

هذا الجزء الرابع من حاشية شيخ زاده

على

تفسير القاضى البيضاوى

شيخ زاده - محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوى محى الدين الحنفى المعروف بشيخ زاده المدرس الرومى توفى سنة ٩٥١ احدى وخسين وتسعمائة له من الكتب الاخلاصية فى تفسير سورة الاخلاص. تعليقة على شرح الهداية لابن مكتوم. حاشية على انوار التنزيل للبيضاوى مجلدات مطبوعة. حاشية اخرى على انوار التنزيل. شرح فرائض الراجية. شرح قصيدة البردة. شرح المشارق للصفانى. شرح مفتاح العلوم للسكاكى فى المعانى و البيان. شرح الوقاية فى مسائل الهداية.

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالافست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول - تركيا

ميلادى

هجري شمسي

هجري قمرى

١٩٩١

١٣٦٩

١٤١١

من أراد أن يطبع هذه الرسالة وحدها أو يترجمها الى لغة أخرى فله من الله الاجر الجزيل و منا الشكر الجميل وكذلك جميع كتبى كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق والتصحيح

هذا الجزء الرابع من حاشية شيخ
زاده على تفسير القاضي الياصوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الملائكة عليهم الصلاة والسلام
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قوله مبدعها﴾ أي موجودهما على غير مثال ﴿قوله﴾ والاضافة محضة ﴿أي معنوية وهي ما لا يكون المضاف فيها صفة مضافة الى معمولها اما بان لا يكون صفة نحو غلام زيد او يكون صفة ولكن لا تكون مضافة الى معمولها كفاخر السموات لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضي فاذا لم يكن له معمول فكيف يضاف الى معموله فكون اضافته معنوية تكسبه تعريفا بما اضيف اليه فيصح كونه فعلا وفسر الفطر بالابداع وهو ايجاد الشيء اعلى مثال سبق والفطر بهذا المعنى غير شائع الاستعمال بل المشهور ان الفطر بمعنى الشق ومنه فطرتا البعير أي طلع وفطر النهرين الاستعمال في خبره قبل وقدم واختاره ولما كان هذان المعنيان غير مناسبين للقيام فسر الفطر بالابداع والاعمال وجعله مأخوذا من الفطر بمعنى الشق لوجود معنى الشق فيه وهذا التفسير متقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وجاعل يحوز ان يكون بمعنى مصير ومعنى خالق فملى الثأني يكون رسلا حالاً متفردة مثل فادخلوها خالدن وعلى الاوّل لا يخلو اما ان يكون بمعنى الماضي او الحال والاستعمال فملى الاوّل تكون اضافته محضة ويكون انتصاب رسلا بفعل متفرد أي وجعلهم رسلا لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل وعلى الك في تكون اضافته لفظية مفيدة للتخفيف بخذف التنوين ويكون رسلا مفعولاً تانياً جاعل بمعنى مصير واذا لم يعرف بالاضافة لم يصلح صفة لله تعالى فيكون بدلا منه وكون اللفظ المشتق بدلا جازم على قلة ﴿قوله اولي﴾ صفة لرسلا ومتى وثلاث ورباع صفة لا جنحة وتعليق الحكم بمجرد العدد لا يدل على حكم الزائد والناقص لانها ولاياتنا الا اذا علق الحكم على عدد هو علة ذلك كقوله عليه الصلاة والسلام اذا بلغ الماء ثلثين لم ينجس خبثا قاله يدل على ثبوت ذلك الحكم في الزائد على ذلك العدد لاقى الناقص عنه فتوصيف الاجنحة بما ذكر من شيء وثلاث ورباع لا ينبغي ان تكون اجنحة بمعنى الملائكة زائدة عليها ﴿قوله﴾ بالخواص والفصول ﴿سورة﴾ لسبب ترتيبها أي ان اختلاف الاصناف بالخواص واختلاف الانواع بالفصول لما امتنع ان يكون لذواتهم المشتركة تعين ان يكون مقتضى المشيئة الالهية ﴿قوله﴾ والآية مثبوتة ﴿سورة﴾ أي ليس المعنى انه تعالى زيد في خلق الاجنحة فقط ما يشاء على ان يكون الاصل الزيد عليه الجناحين او الاعداد المذكورة في الآية بل المعنى انه تعالى زيد على اصل الخلق ما يشاء من الاعضاء والجوارح الظاهرة ومن المعاني والفضائل السنية فالمعنى على هذا زيد في اصل الخلق من الملائكة وغيرهم كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعند عليه الصلاة والسلام ان ما يشاء زيادته على اصل الخلق هو الوجود الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وعن قتادة هو الملاحة في العينين وقيل هو مشيئة العقل وقوة التمييز وقيل المشيئة وقيل الرضى بالتقدير وقيل علو النعمة وقيل التواضع في الشرف وقيل القناعة في الفقر وقيل غير ذلك

﴿سورة الملائكة مكية وآياتها﴾
﴿خمس واربعون آية﴾
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الجدد فاطر السموات والارض) مبدعها من الفطر بمعنى الشق كما انه شق العدم باخر اجنحة منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي (جاعل الملائكة رسلا) وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يلقون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة او يندموا بين خلقه يوصلون اليهم آثار حسنة (اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع) ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويمرجون او يسرعون بها نحو ما وكاهم الله عليه ويتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد بخصوصية الاعداد وثق على ما زاد عليها لما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبرائيل ليلة المراج وله ستائة جناح (يزيد في الخلق ما يشاء) استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة زادت في لوازم الامور المنفعة وهو محال والاية مثبوتة زيادات الصور والمعاني كالملاحة الوجود

عما تناوله كلمة ما يعومها والحصافة بالخاء المهملة متانة العقل واحكامه في الصحاح الخفيف الرجل المحكم العقل
وحصف بالضم حصافة اي استحكم واحصاف الامر احكامه **قوله** من يجوز السب للسب لما كان الفتح
والاغلاق من عوارض الباب جعل الفتح مجازا عن الاطلاق والارسال على طريق الاطلاق اسم السب واردة
السب **قوله** من رجة **قوله** تبيين او حال من ما الشرطية ولا يجوز كونه صفة لما لان اسم الشرط لا يوصف
فان ما شرطية منصوبة المحل يفتح ويقع مجزوم بها فلذلك قرئ ما يفتح الله بكسر الحاء لاتقاء الساكنين
ولو كانت موصولة لقرئ بضم الحاء سماها المستند موصولا حيث قال لان الموصول الاول مفسر بالرجة
باعتبار ان الثانية موصولة بالاولى بحرف العطف فتكون الاولى موصولة بالثانية ايضا لان الوصلة تكون
من الجانبين **قوله** واختلاف الضميرين **قوله** اي ضميرها وله بالتذكير والتأنيث مع كونهما راجعين الى
ما اعتباراً بجانب المعنى او لا حيث فسر الاول بالرجة ولما فسر الثاني اعتبر فيه اصل التذكير وذكر ما يرجع اليه
قوله وفي ذلك **قوله** اي في تفسير المرسل بالرجة وعدم ابقائه على عموم مليم الرجة والعذاب وابقائه المحكم على
عمومه اشعار بذلك حيث لم يعرض لارسال العذاب وتعرض لامساكه وفي الآية اشعار بذلك ايضا من حيث انه
قدم التعرض لارسال الرجة في الذكر ومن حيث انه نفي من عكس الرجة التي ارسلها الله تعالى نفيها مطلقا بان قال
فلا محسب لها ولم يقل لا محسب لها غير الله وفي جانب ارساله ما امسكه الله نفي الرسل غيره ولم يغد نفيها مطلقا
بل استثنى فقال وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي غيره على ما وقع في بعض التفسير وما في ما يفتح الله شرطية
منصوبة المحل يفتح ويقع مجزوم بها ومثلها وما يمسك ومن رجة تبيين او حال من اسم الشرط وقوله من بعده
اي من بعد امساكه فحذف المضاف لدلالة معناه وذكر تاليا جلا على لفظه حيث لم يفسر بمؤنث فقي على اصل التذكير
قوله ثم انكر الخ **قوله** اشارة الى ان هل استفهام قصديه الانكار كأنه قال لا خالق غير الله رزقكم
من السماء بالطور والارض بالنبات فكيف تشركون المنحوت بمن له الملك والملكوت والافلاك يفتح الهمزة مصدر وثبات
افكده بأفكده افكدا اي قلبه وصرفه عن الشيء قال تعالى اجئنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا قرئ غير الله بالخرجات
الثلاث وقوله وعلى الاخير وهو ان يكون رزقكم كلاما مبتدأ يكون اطلاق هل من خالق وهو عدم تقييده بكونه
رازقا من السماء والارض مانعا من اطلاق لفظ الخالق على غير الله تعالى لانه تم الكلام حينئذ عند قوله ليس
خالق سوى الله موجودا فلا يصح اطلاقه على غيره تعالى وانقضاء القيد لا يستلزم انقضاء المطلق فيجوز ان يكون
هنا خالق سوى الله ليس رازق وقرأ حزة والكسائي بجر غير الله على انه صفة لخالق محمول على اللفظ والباقيون
بالرفع محمول على محله لانه مبتدأ محذوف الخبر من زائدة تقديره هل خالق غير الله في الوجود ورزقكم صفة خالق
او هو خبر خالق ويحتمل ان يكون خالق مرفوع المحل باضمار رزقكم ورزقكم المذكور تفسيره لاي هل رزق خالق
غير الله رزقكم من السماء والارض **قوله** فان الاستفهام بمعنى النفي **قوله** تمليل لصحة البدل مع ان حكم
غير حكم الاسم الواقع بعد الايجب نصبه في كلام موجب نحو جاني الغوم الازيد لانك لو ابدلت منه كان المبدل
منه في حكم الساقط فيؤدى الى التفرغ في الموجب في الواقع بعد الا وهو لا يجوز فلا يقال جاني الازيد
لمصادق المعنى فلم يبق الا النصب فلولا ان الاستفهام بمعنى النفي اوجب ان لا يجوز الابدال في غير **قوله** اولاه
فاعل خالق **قوله** لان اسم الفاعل قد اعتمد على اداة الاستفهام فوجد شرط عمله **قوله** وقد نصب على الاستثناء **قوله**
كأنه قيل هل رزقكم خالق الا الله وقد تقرر انه يجوز النصب ويختار البدل فيما به الالف في كلام غير موجب والمستثنى
منه مذكور **قوله** او كلام مبتدأ **قوله** فانه لما نفي ان يكون في الوجود خالق سوى الله بقوله هل من خالق غير الله
توجد ان يقال ما سبب انقضاء قيل لان الخالق ينفي ان يكون رازقا لما خلقه ولاتم الخاتمة الا بالرازقية والرازق
من السماء بالامطار ومن الارض بالانبات ليس الا هو فقل هذا الوجه يكون في الآية دليل على ان الخالق
لا يطلق على غير الله عز وجل واما على الوجهين الاولين فلا دلالة فيها على ذلك لان المعنى على ذلك الوجهين ليس
خالق سوى الله صنعته ان رزقكم ونفي الخالق المقيد لا يدل على نفي الخالق مطلقا غير الله وتقييد الخالق على تقدير
ان يكون رزقكم صفة ظاهر واما تقييده على تقدير كون رزقكم مفسرا للراضع وهو خالق محلا فلان المعنى حينئذ
نفي رازقية خالق غير الله فيؤول المعنى الى نفي الخالق المقيد وهو ظاهر **قوله** فوضع فقد كذبت موضعه **قوله**
يعني لا يصلح جزء الشرط لان المعلق بالشرط حقه ان يكون بعده في الوقوع وتكذيب الرسل واقع قيل تكذيب

(ما يفتح الله للناس) ما يطلق لهم ويرسل
وهو من يجوز السب للسب (من رجة)
كنعمة وأمن وصحة وصلو نبوة (فلا يمسك
لها) يحبها (وما يمسك فلا مرسل له)
يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول
الاول مفسر بالرجة والثاني مطلق يتناولها
والغضب وفي ذلك اشعار بان رجة سبقت
غضبه (من بعده) من بعد امساكه (وهو
العزير) الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان
يتارعه فيه (الحكيم) لا يفعل الا بعلم واتقان
ثم لما بين انه الموجد للملكوت والملكوت
والمنصرف فيهما على الاطلاق امر الناس
بشكر افعاله فقال (يا ايها الناس اذكروا انعمة
الله عليكم) احفظوها بعرفة حقها والاعتراف
بها وطاعة مولايها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك
مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله (هل من
خالق غير الله رزقكم من السماء والارض
لا اله الا هو قائل تؤفكون) فن اي وجه
تصرفون عن التوحيد الى الكفر يا بشر الاخير
به ورفق غير المحمل على محل من خالق بانه
وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي اولاه
فاعل خالق وجره حزة والكسائي حلا
على لفظه وقد نصب على الاستثناء ورزقكم
صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام
مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق
مانعا من اطلاقه على غير الله (وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك) اي فتأس بهم
في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت
موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتكبير
رسل التعظيم المقتضى زيادة التثنية والخت
على المصابرة (والى الله ترجع الامور)
فيصارت واياهم على الصبر والتكذيب

فريش فلا بد ان يكون الجزاء حقيقة ما هو السبب عن تكذيب الرسل وهو التامى استغنى بذكر سبب عنه
وحقيقة قولك ان اكرمتنى الان بهذا كرمك امس ان اكرمتك ايامى اياك امس بنفس اكرام المتكلم
وان كان سابقا على اكرام المخاطب لكن عند المخاطب اياه مترجع على عدا كرامه المتكلم فحلح جزاء بهذا التأويل
والغرور بانفتح صيغة المبالغة كالصيرور والشكور وبالضم اما جمع ناز كقاعده وقعود واما مصدر كاجلوس
فقوله عداوة مائة مقدمة كانه جعل تكبير عدوه على التعظيم كتكبير رسله ويحتمل انه جعله على النوعية كما في قوله
تعالى وعلى ابصارهم شياوة لما نهى الله تعالى عن الاعتزاز بتسويل الشيطان الاصرار على المعاصى اعتمادا
على عفو الله تعالى وسعة رحمة بقوله لا يفرنكم بالله الغرور اتبعه بما يمنع العاقل من الاعتزاز به وقال ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا فلا تسمعوا قولة واستغلوا بايمانكم من العمل الصالح الذى هو طريق محاربه وقهره لانكم
ان تركتم معادته وسلطتم سبيل ارضائه باتباعكم اياه فانه لا يؤت بكم الا الى السمر **قول له تقريره** حيث انكر
مساواة الفريقين في الجزاء **قول له** حذف الخبر لدلالة فان الله بضم من يشاء الآية **قول له** وفي بعض النسخ حذف
الجواب وكلاهما صحيح فان من في قوله تعالى أفن زين له سوء عمله يجوز ان تكون هو صولته وان تكون شرعية ومحاها
على كلا التقديرين الرفع بالابتداء والخبر والجواب محذوف واختلف في تقديره فاختر المصنف انه لم يزين له ذلك
واستدل عليه بقوله فان الله بضم من يشاء ويهدى من يشاء وجه دلالة على ذلك انه يقتضى ان يكون الكلام
السابق مشتملا على ذكر من يهدى وهو من لم يزين له لان معنى تزيين سوء العمل والاضلال واحد فكأنه قيل
فان الله يزين سوء العمل لمن يشاء ولا يزينه لمن يشاء واختر الزجاج ان المعنى أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليهم حسرة حذف الخبر والجواب دلالة فلا تذهب نفسك عليهم فانه يقتضى سبق معنى ان نفسه تذهب عليهم
حسرة **قول له** ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم **قول له** اشارة الى ان قوله فلا تذهب نفسك بفتح التاء والهاء ورفع
نفسك كما هو قرآنة العامة من باب لا اربك ههنا من حيث ان النهي في الظاهر متعلق بنفسه صلى الله عليه وسلم
فنهاها عن ان تهلك عليهم حسرة واعتمادا على فهمه واصرارهم على التكذيب والمراد نهى المخاطب عن اهلاك نفسه
كما ان قولك لا اربك ههنا في الظاهر نهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب والمراد نهى المخاطب ان يحضر ههنا كما
عن ان يتعاطى اسباب ذلك وقوله تعالى فلا تذهب نفسك من قولهم ذهب فلان اذا هلك والحسرة شدة الحزن على
ما فات من الامر وقوله للمحمرات اشارة الى انتصاب محمرات على انه مفعول له ويجوز صاحب الكواشى
انتصابها على الحالية على معنى لا تهلك نفسك حال صيرورة كاه الحسرات بشرط التحسر او على معنى محمرات كانه
قيل محسرة الا انها اجعت للدلالة على تعدد محسراتها وتكررها **قول له** غير ان الاولين دخلنا على السبب
فكانه قال بعد ما بين اختلاف جزاء الفريقين واوله لاحدهما واوله الآخر وذلك لسبب ان المسي ليس
كالحسن في الجزاء ثم هذه الجملة متضمنة لاختلاف افراد الانسان بالاسماء والاحسان وان بعضها تميز هذه الاسماء
من الاحسان والخير من الشر والبعض الآخر منها انكس رأيه فرأى الباطل حقا والحق حقا مع تساوى
تلك الافراد بحسب الحقيقة فلا يكون ذلك باستقلال منهم بل هو مستند الى ارادة الفاعل المختار وبين ذلك
بان قال فان الله بضم من يشاء الآية فكأنه قال وذلك بسبب ارادة الفاعل المختار لانه فان من علم منه اختيار الضلال
يضله ومن علم منه اختيار الاهتداء يهديه كل ذلك على حسب مشيئته وقوله فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات جواب شرط محذوف اى اذا علمت اى الامر كما ايد الله وتوقف على ارادته ومشيئته فلا تهلك نفسك اعتمادا
على عدم اهتدائهم بهدائك والجزء مسبب على الشرط **قول له** وجمع الحسرات للدلالة على كثرة افراد
نفس اعتمادها او للدلالة على كثرة افراد ما يكون سببا لاعتماد من احوالهم المشيئة فعلى الاول تكون حسرات
حقيقة وعلى الثانى تكون مجاز امسلا على طريق اطلاق اللازم و ارادة المزموم **قول له** بل صفة تذهب
كأنه اراد به صلته باعتبار تضيده معنى الشرط ومعنى التحسر فكأنه قيل فلا تحسر عليهم فيجوز حينئذ ان يكون
انتصاب حسرات على انه مفعول مطلق **قول له** او بيان التحسر عليه **قول له** كانه لما قيل له عليه الصلاة والسلام
فلا تذهب نفسك حسرات فكأنه قال على من قبل عليهم على ان عليهم متعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر ولا يجوز
ان يتعلق بالظاهر لما ذكرناه وقوله والقائت الثلاث هي التي في قوله أفن زين له سوء عمله وفي قوله فان الله بضم
من يشاء ويهدى من يشاء وفي قوله فلا تذهب نفسك الخ لا يبيد فان الله الذى لغير العطف لا يخلو عن إعادة

بها الناس ان وعدها) بالشر والجزاء
نق) لا تخلف فيه) فلا تفرنكم الحياة
الدنيا) في ذلكم التمتع بها عن طلب الآخرة
والسعى لها) ولا يفرنكم بالله الغرور)
الشيطان بان ينيبكم المغفرة مع الاصرار على
المعصية قائما وان امكنت لكن الذنب بهذا
التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة
وقرى بالضم وهو مصدر اوجع كقعود
(ان الشيطان لكم عدو) عداوة تمامة مقدمة
(فاتخذوه عدوا) في عقابكم وافعالكم وكونوا
على حذر منه في جماع احوالكم (اتخذوه
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) تقرير
لمداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى
اتباع الهوى والركون الى الدنيا (الذين
كفروا لهم عذاب شديدو الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة واجر كبير) وعيد لمن
اجاب دعاهم ووعده لمن خالفه وقطع للاماني
الفارغة وبناء الامر كله على الايمان والعمل
الصالح وقوله (أفن زين له سوء عمله فرأه
حسنا) تقرير له اى أفن زين له سوء عمله بان
غلب وهمه وهواه على عقله حتى انكسر رأيه
فرأى الباطل حقا والحق حسا كمن لم يزين له
بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال
واستحبها على ما هي عليه حذف الخبر لدلالة
(فان الله بضم من يشاء ويهدى من يشاء) وقيل
تقديره أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليهم حسرة حذف الجواب لدلالة (فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه
فلا تهلك نفسك عليهم للمحمرات على غيهم
واصرارهم على التكذيب والقائت الثلاث
السببية غير ان الاولين دخلنا على السبب
والثالث دخلت على السبب وجمع المحمرات
للدلالة على تضاعف اعتماد على احوالهم
وكثرة ماوى افعالهم المتقطعة للتأسف
وعليهم لبت صلة لها لان صلة المصدر
لا تعتمد بل صلة تذهب او بيان للمحسر عليه
(ان الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه

معنى المترتب وهي التي تسمى هذه السببية وتختص بالجلل وتدخل على ما هو جزء الشرط نحو ان تقيته فاكرمه
 ومن جاءك فاصطه ويرون تقدمها نحو زيد فاضل فاكرمه ويعرف دخولها على الجزاء بان يصح تقدير اداة الشرط
 قبل الفاء ويحمل مضمون الكلام شرطاً لما بعدها كما في مثالنا هذا فان المعنى فيه ان كان كذا فاكرمه قال
 تعالى ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب وقال تعالى حكاية عن ابليس انا خير منه
 خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اى اذا كان عندك هذا الكبير فاخرج وقال رب فانظرنى اى
 اذا كنت لعنتنى فانظرنى وقال فانك من المنظرين اى اذا اخترت الدنيا على الآخرة فانك من المنظرين والفاء
 الداخلة على المسبب اكثر من ان نحصى وكثيرا ما تكون الفاء السببية بمعنى اللام السببية وذلك اذا كان ما بعدها
 سببا لما قبلها كقوله تعالى فانك رجيم وتقول اكرم زيدا فانه فاضل وهذه الفاء تدخل على ما هو شرط في المعنى
 كما ان الاول دخلت على ما هو الجزاء في المعنى فانك تقول زيد فاضل فاكرمه وتمكس وتقول اكرم فانه فاضل
 والتي في الآيتين الاولين دخلت على السبب وكانت بمعنى اللام السببية **قوله** على حكاية الحال الماضية
 بيان لوجه مجي قوله فتشبه بلفظ المضارع مخالفا لارسال مع انه عطف عليه ومعنى حكاية الحال ان يقدر ان ذلك
 الفعل الماضي واقع في حال التكلم وانما يفعل هذا في الفعل المشتمل على نوع غرابية كانت تحضره للمخاطب
 وتصوره له ليتعجب منه ويفعل هذا ايضا في الفعل المبهم للمخاطب فيحضر له حصوله الوثوق بحصوله فكذا يفعل
 في الفعل السار او المحزن ليقوى السرور او الحزن كما ان مشاهدة الامر الغريب ادخل في افادة التشعب من سماع
 خبره **قوله** ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية **قوله** وجدنا ان لوجه مجي فتشبه بلفظ المضارع وتقريره
 ان المراد بقوله فتشبه الاخبار بان ارياح في حال احداثها فارسلها تثير السحاب وان اثارها مقارنة لحال ارسالها
 وهذا المعنى لا يفهم من لفظ الماضي وليس معنى تثيرانها تثير السحاب حال التكلم كما هو المعنى على كونه حكاية
 الحال الماضية بل معناه انها تثير حال احداثها بحيث كان الاثارة من لوازم ذاتها وللتنبه على هذا المعنى
 استندت الاثارة الى الريح والافه في الحقيقة مسندة الى الفاعل المختار كسوق السحاب الى البلد الميت وقوله
 ويجوز ان يكون الخ وجه ثالث للاختلاف بين المعطوف والمعطوف عليه بحسب اقتران مدلول احدهما
 بالماضي والآخر بالحال فانه لما كان الامر مستقرا في جميع الازمنة وان كل واحد من التعبيرين مطابق للواقع
 عبر عن الماضي والحال بالاحوال تغليباً والمراد بلفظ الجمع في قوله اختلاف الافعال وفي بعض النسخ اختلاف
 الاحوال ما فوق الواحد **قوله** وذكر السحاب كذكره **قوله** يعني ان المطر كانه من معاني لفظ السحاب من حيث
 انه يصح اطلاق السحاب عليه مجازاً بطريق اطلاق اسم السبب المأذى على السبب فيكون ارجاع ضميره الى المطر
 المدلول عليه بلفظ السحاب من قبيل الاستخدام بهذا الوجود وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بالضمير
 العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر **قوله** او بالسحاب **قوله** عطف على قوله بالمطر فيكون المراد بضمير السحاب
 وباسم الظاهر معنى واحد وهو حقيقة السحاب وجعله سببا لاحياء الارض اما لكونه سببا ماديا لما هو سبب
 الاحياء او لكونه سببا بنفسه عند تبدل حاله الى المطرية ومبنى الوجهين تغاير السحاب والمطر بالذات
 ان كان احدهما سببا للآخر واتحادهما بالذات ان كان تغايرهما لسبب الاحوال والاوصاف كانه باعتبار تخلفه
 وانباته سمي سحابا باعتبار تكافئه وتغايره سمي مطرا لقوله او الصائر مطرا عطف على قوله بسبب السبب **قوله**
 بعد يسها **قوله** لما كانت رطوبة الارض مبدأ الآثار المترتبة عليها من النبات والترية وصارت شبيهة للحياة التي
 هي مبدأ الحس والحركة الارادية وكان ذلك الرطوبة عن الارض شبيها بزوال الحياة عن الحيوانات استعير
 حياة الارض لرطوبتها وموت الارض لبيسها استعارة نصر محبة **قوله** والمدول فيهما من الغيبة **قوله** في الآفة
 اربعة مسانيد متعاطفة عدل في كل واحد من الثلاثة الاخيرة من سنن المعطوف عليه الاول وهو ارسال
 اما قوله فتشبه فهو معدول عن سننه من وجهين من حيث مضارعة ومن حيث اسناده الى ضمير الريح وارسال
 مسند الى ضمير اسم الله تعالى وقد ذكر له مدول بالوجه الاول ثلاثة اوجه وفرع على الوجه الثاني منها وجه
 اسناده الى ضمير الريح واما قوله فسنة مع قوله فاحيينا به فان كل واحد منهما معدول عن سننه من حيث انه
 مسند الى ضمير الغائب وهما مسندان الى ضمير المتكلم وذكر وجه عدولهما بهذا الوجه بقوله والمدول فيهما الخ
 وتقريره موقوف على بيان كون الاسناد الى ضمير اسم الله الذي هو علم الذات المتعينة في نفسها والى بيان اشتغالها

(اللذ الذي ارسل الريح) وقرأ ابن كثير
 وجزء والكسائي الريح (فتشبه سحابا) على
 حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك
 الصور فالبدية الدالة على كمال الحكمة ولان
 المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك
 استند اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال
 للدلالة على استمرار الامر (فسنة الى بلد
 بيت) قرأ نافع وجزء والكسائي بتشديد الياء
 (فاحيينا بالارض) بالمطر النازل منه وذكر
 السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب
 او الصائر مطرا (بعد موتها) بعد يسها
 والمدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل
 في الاختصاص لما فيهما من مراد الصنع

على مزيد الصنع اما الاول فلان اسناد ارسل الى ضمير اسم الله وان افاد اختصاص الارسال به تعالى الا ان الاسناد
الى ضمير المتكلم ادخل في افادة الاختصاص المذكور وادل عليه من حيث ان ضمير المتكلم اعرف المعارف والمسند
اليه كما كان اكشف واوضح كان الاسناد اليه ادخل في افادة اختصاص المسند واما بيان اشتمالها على
مزيد الصنع فلان احداث الرياح وانارتها السحاب لا يتوقن على سرق السحاب الى البلد الميت واحياء
الارض به بخلافها وان الاولين وسيلة محضة اليهما وانهما مقصودان اصلان يترتب عليهما مصالح شتى اذا تقرر
هذا فنقول لما كانت الآية الكريمة مسوقة لبيان قدرة الله تعالى على الخسر والجزاء واثبات قوله ان وعد الله
حق باثبات ما هو من دلائل القدرة الباهرة له تعالى على وجه مخصوص ولا يشترك احد بما سواه في شئ من ذلك فاسب
ان يثبت في اسناده ما هو ادل على كمال القدرة اليه تعالى الى طريقة تكون ادخل في افادة الاختصاص فلذلك
عدل من الغيبة الى التكلم في اسناد السوق والاحياء اليه تعالى **قوله** اي مثل احياء الموات نشور الاموات **قوله**
اي من القبور اشارة الى ان النشور مبتدأ والكاف في محل الرفع على انه خبر له ووجه التماثلة من وجوه احدها
ان الارض الميتة كما قبلت الحياة الثلاثة بها كذلك الاجساد الميتة تغيب الحياة وثانيها كما اننا نسوق السحاب
الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت فنقدر على احياء الموات بالطريق المذكور بقدر على
احياء الاموات وبعثها من القبور ولا فرق بينهما الا باحتمال اختلاف المادة في القياس عليه ولا احتمال لذلك
في القياس فان النشور الموصود هو احياء كل واحد من الاموات المنصوصة باعادة الروح الذي خارق بهيته
اليه بخلاف القياس عليه فانه يحتمل ان يكون احياء الارض الميتة بان يساق اليها من الامطار والرطوبات غير
الذي خارقها فليس نقائل ان يقول بناء على هذا الفرق القياس المذكور لا يثبت صحة مقدورية احياء الاموات
لانه قياس مع الفارق فانه لا يلزم من مقدورية احياء الاموات بالحياة المبتدأة مقدورية احياء الاموات بحياتها
الاولى لاننا نقول هذا الفرق لا يضر صحة القياس لانه لا مدخل لاحتمال اختلاف المادة في صحة مقدورية احياء
الاموات **قوله** فليطلبها من عنده **قوله** اي ان قوله تعالى من كان يريد شرط وجوابه مقدر وقوله فقله
العزة جميعا دليل للجواب المقدر اقيم مقام المدلول واستغنى عنه وليس جوابه لوجهين احدهما ان العزة لله تعالى
مطلقا وليست مشروطة بارادة احد اياها وثانيها انه لا بد في الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط ولم يوجد
ضمير وجبها حال والعامل فيها الاستقرار فعنى الآية من كان يريد العزة فليعزز بطاعة الله وهذا دعاء
الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فمال فلان فليطلبه من عنده ويبدل على صحة هذا التأويل ما روى
انه قال عليه الصلاة والسلام ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عزة الدارين فليطع العزيز ثم بين طريق
الطاعة وطريق طلب العزة عنده فقال اليه بصعد الكلم الطيب والكلم يجمع كلمة وذكر صفاتها جللا على اللطف
كما في قوله اعجاز تحمل منقمر **قوله** وصعودهما اليه مجاز **قوله** لان انتقال الامراض عن موضوعاتها مع بقائها
على هوياها المنصوصة مستحيل لان موضوعاتها من جملة شخصياتها فاذا تعذرت الحقيقة تعين المصير الى المجاز
وفي قوله وصعودهما اشارة الى اربعة اقواله والعمل الصالح بالهطف على الكلم الطيب فيكون كل واحد من الكلم
الطيب والعمل الصالح صاعدا اليه تعالى بصعود صحيفته اليه تعالى او بكونه مقبولا فيكون قوله يرضه كلاما
مستأنفا لبيان ما بصعد العمل على ان يكون المستكن في رفعه للكلم والبارز للعمل ويكون المعنى الكلم الطيب يرفع
العمل الصالح بان يقبل بسببه لان طاعة الكافر مردودة وبؤده نصب العمل الصالح على الاشتغال فان الضمير
المرفوع حينئذ يكون للكلم اول بيان ما بصعد الكلم الطيب وهو العمل على ان يكون المستكن في رفعه للعمل
والبارز للكلم ويكون المعنى ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب ولما كان الكلم الطيب مقبولا عند اهل السنة
وان كان صاحبه عاصيا بين ان المراد يكون العمل رافعا للكلم الطيب كونه محققا للايمان ومقويا له ويرفعه كلام
مستأنف اول بيان من بصعدهما فالاستمر المرفوع في رفعه يرجع الى الله تعالى والبارز المنصوب الى كل واحد
من الكلم الطيب والعمل الصالح وقيل وحد الضمير المنصوب مع رجوعه الى شقين ذهباية مذهب اسم الاشارة
في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك بعد قوله لا فارض ولا بكر وقيل لاشتمالها في صفة واحدة وهي الصعود
وقيل العمل الصالح مبتدأ ويرفعه خبره والمستتر فيه لله والبارز للعمل اي والعمل الصالح يرفع الله اليه

(كذلك النشور) اي مثل احياء الموات
نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس
بينهما الاحتمال اختلاف المادة في القياس عليه
وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء
فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش فيثبت منه
اجساد الخلق (من كان يريد العزة) الشرف
والمعزة (فقله العزة جميعا) اي فليطلبها من
عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول
(اليه بصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن
قبوله اياهما او صعود الكسبة بصحيفتهما
والمستكن في رفعه الكلم فان العمل لا يقبل
الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او العمل
فانه محقق الايمان ويقويه اوله وتخصيص
العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ
بصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى
او المتكلم به او المالك

وقيل المستزحيم العمل والبارز للكلم بمعنى ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب اليه تعالى ومثل هذا فر
 اكثر المفسرين وقيل عليه انه لا يصح على مذهب اهل السنة لان الكلم الطيب مقبول عندهم بدون العمل
 الصالح اشار المصنف الى جوابه بان ارفع حيث ان معنى التقوية والتصديق اي العمل الصالح يزيد شرفه **قوله**
 فحي بها وجه الرحمن **قوله** يقال حياك الله اي اذكرك على انه من الحياة وقيل هو من استقبال الحيا وهو الوجه
 وهذا هو الملائم ههنا فمضى حيا بها استقبال بها وجه الرحمن على سبيل الاستعارة التمثيلية روى عن الحسن وقتادة
 ان الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداءه فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس
 الايمان الا ما قرر في القلوب وصدقته الاعمال فن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل
 صالحا رفعه العمل لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **قوله** تعالى والذين يذكرون
 السيئات **قوله** في انتصاب السيئات وجهان أحدهما انها نعت تصدر محذوف اولها في حكمه وتقديره يذكرون
 المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات لان ما اضيف الى المصدر بما هو وصف له في المعنى بمنزلة المصدر
 في انه يصح انتصابه بالفعل اللازم كالمصدر او هو مصدر من معنى يذكرون لان لفظه والمعنى يسبثون السيئات
 لان المكر اساءة وتانيها انها مفعول به على تخصيص يذكرون معنى يذكرون ويعملون لان المكر كسب وعمل ودار
 الندوة هي التي بناها قصى بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة لان ينفقوا على رأي في شان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويكروا به كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله واذ يذكركم الذين كفروا ليذبوك او يقتلوك او يخرجوك
 والاثبات الخيس وقيل جرح موهن لا يقدر الجروح معه على الحركة لما بين الله تعالى ان العزة انما تطلب بالطاعة
 وهي التوحيد والعمل الصالح بين ان العمل السيئ يذل صاحبه ويؤذيه الى عذاب شديد في الدنيا والآخرة
قوله لا يوبه دونه **قوله** يقال فلان لا يوبه به اي لا يبالي به ويقال بارعله يورا اذا بطل وفسد **قوله**
 كادل عليه بقوله **قوله** قاله تعالى بين او لا كمال قدرته بقوله خلقكم من تراب ثم بين كمال صلته بقوله وما تعمل من اثني
 ولا تضع الابهام فان ما في الارحام قبل ان يكتسى صورة البشر بل بعده مادام في البطن لا يعلم احد حاله كيف والام
 الحاملة لا تعلم منه شيئا فكيف يعلم غيرها ثم بين ان الاشياء كلها مقدره في كتاب وان القلم فرغ من كتبه مقاديرها
 واحوالها فلا يغيرها التبدل والتغير بالمكر والحيلة وهذه الآية اشارة الى دلائل الانفس بعد الفراغ من ذكر
 دلائل الآفاق من السموات وما يرسل منها من الرياح فان دلائل القدرة الكاملة والعلم المحيط مع كثرتها منحصرة
 في قسمين دلائل الآفاق ودلائل الانفس كما قال تعالى سزيم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم قاله تعالى خاطب كفار
 قريش بان اصلكم ومبدأ خلقكم هو التراب بسبب انكم فروع آدم المخلوق من التراب فاذا كان التراب مبدأ اصلكم
 آدم عليه الصلاة والسلام يكون مبدأ لكم ايضا واسمته ويمكن ان يقال ان اولاد آدم كلهم مخلوق من تراب ومن
 نطفة والنطفة من غذاء والغذاء ينهى بالآخرة الى الماء والتراب فهو من تراب صار نطفة **قوله** من مصيره
 الى الكبر **قوله** اشارة الى ان معنى الآية وما يصير احد وعبر عنه بالهمر باعتبار ان مصيره اليه ومن شأنه ان يهر
 واحتج الى هذا التأويل لان تسمير الهمر بمعنى ممدود العمر غير مستقيم لانه تحصيل للمعاصل يعني ان المراد من التسمير
 المد في العمر ومن الهمر من مصيره الى الكبر ويؤول امره اليه اذ لا معنى لتسمير الهمر بمعنى ممدود الهمر بالفعل لانه
 تحصيل للمعاصل ولما كان الهمر بمعنى ما من شأنه ان يهر وانه متى ممررا باعتبار ما يؤول اليه كان ضميره في قوله
 ولا ينقص من عمره راجعا الى الهمر بالمعنى المذكور اذ لو كان المراد بالهمر هو طول العمر حقيقة وضميره راجعا
 الى الهمر لهذا المعنى للزم ان يجمع قوله ونقصانه في شخص واحد وهو محال فمضى الآية ولا ينقص من عمر من شأنه
 ان يهر بان يعلى له عمر ناقص من عمر غيره فقد نسب الى شخص واحد من شأنه ان يصير الى الكبر ان يكون ممدود الهمر
 يؤسره الى حد الكبر وان يكون منقوص العمر بالنسبة الى غيره اي الى من هو اطول عمرا منه ولا استحالة فيه فقوله
 لغيره متعلق بقوله ينقص ولما كان المتبادر من قوله ينقص من عمر الهمر لاجل غيره ان يهر الغير بانقص من عمر الهمر
 وهو بالمل فسر بقوله بان يعلى له عمر ناقص من عمر الهمر لغيره ذكر في ضمير عمره ثلاثة اوجه الاول ان يرجع الى
 ما اراد الهمر المذكور اوله ولما ورد عليه ان الشخص كيف يكون ممدود العمر ومنقوصه معا ايجاب بان ممدود بالنسبة
 الى من هو اقصر عمرا منه ونقص عمره بالنسبة الى من هو اطول منه عمرا والمستحيل ان يكون شخص واحد بعينه
 ممدود العمر ومنقوصه في نفسه لا بالنظر الى غيره وقوله لغيره متعلق بنقص اي لا ينقص نقصا معتبرا بالنسبة الى غيره

وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء
 وقرآنة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام
 هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
 اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء
 فحي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح
 لم يقبل (والذين يذكرون السيئات) المكرات
 السيئات يعني مكرات قريش للنبي صلى الله
 عليه وسلم في دار الندوة وتدارسهم الرأي
 في احدي ثلاث حبيبه وقته واجلاله
 (لهم عذاب شديد) لا يوبه دونه بما يذكرون به
 (ومكر اولئك هو بيور) يفسد ولا ينفذ
 لان الامور مقدره لا تغير به كادل عليه بقوله
 (والله خلقكم من تراب) مخلوق آدم منه
 (ثم من نطفة) مخلوق ذريته منها (ثم جعلكم
 ازواجا) ذكرانا وانا وانا (وما تعمل من اثني
 ولا تضع الابهام) الا معلوم مقوله (وما يصير
 من ممر) وما يعد في عمر من مصيره الى الكبر

من هو أطول منه عمراً كان المد ايضاً معتبر بالنسبة الى غيره الذي هو اخص عمراً والثاني ان يرجع الى المتقوس عمره
المدلول عليه بذكر مقابله والثالث ان يرجع الى العمر لا باعتبار تعلق الفعل السابق به **قوله** او لا ينقص
من عمر المتقوس عمره **قوله** اي ويحتمل ان لا يرجع ضمير عمره الى العمر بل يرجع الى المتقوس عمره المدلول عليه
بذكر مقابله ويحتمل ان يرجع الى العمر لا بمعنى من مصيره الى الكبر بل بان يكون كل واحد من الاسم الظاهر والضمير
بمعنى من اعطى له العمر فكانه قيل وما يعمر من احد ولا ينقص من عمره وما عيّد الضمير الى الاحد **قوله** ثقة
بفهم السامع **قوله** وانما من الاتيان اذ لا يذهب الوهم الى ان يكون المراد من الاحد الذي رجع اليه الضمير من
الاحد الذي نسب اليه طول العمر لاستحالة ان ينقص عمر بل ويلب الامر فيعلم كل احد ان المراد بالعمر الثاني معمر
آخر كما في المثال المذكور فكانه قيل وما يعمر معمر ولا ينقص من عمر معمر ولا يحذور فيه لان العمر الثاني غير الاول
بالذات وان المطلق على كل واحد لفظ المعمر بمعنى ما من شأنه ان يعمر فان مفهوم المعمر تحته افراد كثيرة والفرق
بين الوجه الاول وبين قوله وقيل الزيادة الخ وبين قوله وقيل المراد الخ مع ان ضمير عمره في الكل للعمر المذكور
اولاً ان الزيادة والنقصان في الوجه الاول باعتبار النسب كما مر وفي الوجه الثاني باعتبار الشروط والاسباب
وفي الوجه الثالث باعتبار ان من قدر له اجل وكتب في صحيفته عمره كذا وكذا مدة والمراد بما ينقص من عمره
ما يمر من عمره فينقص شيئاً فشيئاً اذ انصاف الشخص الواحد بالاولى صاف المتضادة لاجل اختلاف النسب في الاول
ولاجل اختلاف الشروط والاسباب في الثاني ولاجل اختلاف المحمول في الثالث لان المعنى ما يعمر ينقص من عمره
ما يقدر له اصل العمر ويمضي من عمره شيئاً فشيئاً كما روى عن سعيد بن جبيرة انه يكتب في ام الكتاب ان عمر فلان
كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يوماً من ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره **قوله** وعنه
بمعرب ولا ينقص على بناء الفاعل **قوله** ونقص يستعمل متعدياً ولازماً يقال نقصت الشيء نقصاً ونقص الشيء
نقصاً فهو في قراءة الجمهور متعدية ليس لازماً واما على هذه القراءة فيجوز ان يكون لازماً على معنى ولا ينقص
شيء من عمره وان يكون متعدياً على معنى ولا ينقص الله شيئاً من عمره كما هو معنى قراءة الجمهور **قوله** ضرب
مثل المؤمن والكافر **قوله** اي بيان عاقبة لهما بالبحر العذب والملح اي تشبيه المؤمن بالبحر العذب من حيث ان المؤمن
باقى على الفطرة الاصلية والوصف المقصود من حقيقة الانسان كان البحر العذب باقى على الحائفة الاصلية والوصف
المقصود من حقيقة الماء وان الكافر مغير عن الفطرة الاصلية والكمال المطلوب منه كما ان البحر الملح كذلك ذكر
البحران واريد المؤمن والكافر ونفي الاستواء اختلفت مافيهما من الوصفين كتفاوت ما بين البحرين واذالم يستو
المصدق والمكذب في الثبات على اصل الفطرة فلا بد يفرقاً في الجازاة واذالم تقع بينهما التفرقة في الدنيا فمن
ضرورة البعث والقيامة ولما استمر لفظ البحرين للمؤمن والكافر كان قوله تعالى هذا عذب فراش وهذا ملح
اجاج مستعاراً لبقاء على الحائفة الاصلية والتفسير عنها اورد تمليلاً لانقاء استواء البحرين مستعاراً لانقاء الوصف
المقصود من كل واحد منهما بتشبيه هدم تساوى المؤمن والكافر بعدم تساوى البحرين واذالم تقع بينهما تفرقة
في الدنيا فمن ضرورة البعث والنشور تشبيهاً تشبيهاً وهو التشبيه الذي يكون وجد الشبه فيه هيئة متفرقة
من امور متعددة **قوله** تعالى هذا عذب فراش الخ **قوله** في موقع التعليل لانقاء استواء البحرين وشرايه
يجوز ان يكون مبتدأ وسائغ خبره والجملة خبرتان وان يكون سائغ خبراً وشرايه فاعلاله لاستعماده على المبتدأ
يقال سائغ الشراب يسوغ سوغاً اي سهل دخوله في الخلق لغذوته لا يضر منه شربه بل يجذبه طبعه فلا يتبدله
وسفته انا بتعدى ولا يتعدى والقرات المتناهية في العذوبة والاجاج الماء الذي كان في غاية الملوحة والحرارة
محيث يحرق ما يصابه للموحتة من اجت النار تخرج اجمها اي التهيئ والاشجة شدة الحر وتوجهه والشيء الذي له
ملوحة في اصل خلقة يقال له ملح ماء كان او غيره وما كان فيه ملوحة عارضة يقال له ملح فلا يقال للبحر اذا كان
فيه ملوحة ملح لانه ليس ماء جاوره ملح بل هو في اصل خلقة كذلك وقول من قال ان ملح على فعل في قراءة
من قرأ مقصود من ملح لانه ضعيف لان الملاح على ماء البحر لفة شاذة والاصل ان يقال ان ملحاً بالفتح والكسر
لغة في ملح بالكسر والسكون **قوله** استمراد في صفة البحرين **قوله** لانه لا يدخل له في التمثيل ولا في بيان
هدم التسوية ليكون من ثمة قوله هذا عذب فراش وهذا ملح اجاج بل مظهره اعادة التسوية بينهما فاذا لم يكن له
مدخل فيما سبق له الآية تعين كونه استمراداً **قوله** كما العما وان اشتراكاً في بعض القوائد لا يستويان **قوله**

(ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر لغيره بان
يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من
عمر المتقوس عمره بجملة ناقصاً والضمير له
وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على
التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم
لا يقب الله عبداً ولا يعاقبه الا بالحق وقيل
الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب
مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيدان
سحج عمره لعمره ستون سنة والا فاربعمون
وقيل المراد بالثمان مائة من عمره وينقص
قائه يكتب في صحيفته عمره يوماً يوماً
وعنه يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل
(الافى كتاب) هو علم الله او الوحي او الصحيفة
(ان ذلك على الله يسير) اشارة الى الحفظ
او الزيادة والنقصان (وما يستوي البحرين
هذا عذب فراش سائغ شرايه وهذا ملح
اجاج) ضرب مثل للمؤمن والكافر والقرات
الذي يكسر العطش والسائغ الذي سهل
انحداره والاجاج الذي يحرق بلوغه
وقرى سبيح بالتشديد والتخفيف وملح على
فعل (ومن كل تأكلون لحاظاً بما تستخرجون
حلية تليسونها) استمراد في صفة البحرين
وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما
انهما وان اشتراكاً في بعض القوائد لا يستويان
من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود
بالذات من الماء فانه خالص احدهما ما افسده
وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن
والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض
الصفات كالشجاعة والسخاوة لا اختلافهما
فما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما
على الفطرة الاصلية دون الآخر

متعلق بقوله لا يتساوى المؤمن والكافر **قوله** أو تفضيل الإباح على الكافر من حيث الإباح بشارك
الغرات في منافع كثيرة فإن اللحم الطرى يوجد فيهما والحلية تؤخذ منهما والفلك تجرى فيهما ولا منفعة للكافر فالآية
على هذا التوجيه مثل قوله أو لك كالأنعام بل هم اضل وقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة
وإن من الحجارة لما يتصجر منه الأنهار قيل نسب الحلية إلى كل واحد من البحرين مع أنها إنما تستخرج من الملح دون
العذب وذكر في توجيه الآية أنه قد يكون في البحر الإباح عيون عذبة تخرج بالملح وتقلب عابده في بعض المواضع
فيستحق أن الأول يستخرج من ذلك الموضع الذي عذب مأوى وهو من مواضع الإباح حقيقة ولفظ في قوله تعالى
وترى الفلك فيه مواخر يجوز أن يكون صلة مواخر وترى بصريه تتعدى إلى واحد وهو الفلك ومواخر حال من
الفلك وهو جمع ماخرة يقال مخرت السفينة الماء أي شغته أي ترى الفلك في كل واحد منهما تشق الماء بجرها فيه
مقبلة ومدبرة تخرج واحدة **قوله** وحرف الترشيح باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال **قوله** أي ظاهر حال المخاطبين المقيم
عليهم بهذه النعم فإنه يدل على أنه تعالى إنما أنعم عليهم بالبحرين وما بينهما من جلائل النعم ليستدلوا بها على وجوده
ووجدانيته وإنما قلنا باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال لعدم استقامتها نظرا إلى حقيقتة الحال لأن الله تعالى يحيط بما
بأنفس الأمور وعواقبها فيستحيل عليه الترشيح لأنه لا يتأتى من يعلم عاقبة الأمر وتحقيق كلامه أن الآية الكريمة
من قيل الاستعارة التخييلية شبه معاملته تعالى مع المكافين بأن منحهم عظام أحسانه وأظهرهم على دلائل
قدرته وأراد منهم أن يعرفوا حق أحسانه ويشكروه بصورة معاملة من يرجو ويؤمل فغير عن معاملته تعالى معهم
بمعاملة أهل الرجا، وما ضرب الله تعالى مثلا للؤمن والكافر ثم ذكر على سبيل الاستطراد صفات البحرين وما بينهما
من النعم ليستدلوا بها على وجوده تعالى ووحدانيته وكان قدرته كما أشار إليه بقوله ولعلكم تشكرون أشار إلى
الاستدلال عليه بوجه آخر وهو الاستدلال باختلاف الأزمنة وما يؤدى إليه من تحوير الشمس والقمر فقال يولج
الليل في النهار أي يدخله فيه ويأخذ من هذا وزيد في الآخر ويولج النهار في الليل كذلك وتحوير الشمس والقمر
جعلها مثلين متقادين لما أمر به من الطلوع والغروب على النسق الأمور به وعلى الوجود الذي يتعلق به مصالح
العباد ومعايشهم وعدم امتناعها عن شيء من ذلك **قوله** هي مدة دورهم **قوله** ظلمنى كل من الشمس والقمر
يجرى في مدته التي جعلها الله لهما فالقمر يقطع السماء في كل شهر مرة والشمس في كل سنة مرة وكل منهما
يجرى إلى أن يبلغ منتهى منازلته في دوره أو كل من الليل والنهار والشمس والقمر يجرى في الدنيا على العادة المعروفة
إلى أن يجيء الأجل المسمى عند الله تعالى في نقض هذه العادة بقيام الساعة وانشقاق السماء وانتثار الكواكب
قوله الإشارة إلى الفاعل لهذه الأشياء من فطر السموات والأرض وجعل الملائكة رسلا وأرسل الرياح
وأحياء الموت وخلق الإنسان من التراب وغير ذلك **قوله** وفيها أشعار الخ **قوله** وجدنا أشعارا أو تعليق الحكم
بما هو متميز أو صاف معدودة يفيد عليه تلك الأوصاف لفئات الحكم أو ذلك الذي فعل هذه الأشياء هو المتصف
باللوهية وأنه مالككم ومر بيكم بما صلحكم وله الملك كله فله العبادة كلها وما يدعو له لا يفعل شيئا من ذلك
فلا يثبت له شيء من هذه الأخبار المزدوجة والقران ما يقرن به شيئا وعلى هذا الاحتمال يكون والذين تدعون
معطوفا على قوله له الملك وعلى الأول يكون معطوفا على مجموع قوله ذلكم الله ربكم له الملك **قوله** لعدم قدرتهم
على الانتفاع **قوله** إشارة إلى أن معنى الآية وإن تدعوهم لا يتبعوكم ولم يسعوا دعاءكم ولو سعوا فرضا ما جابوا لكم
فما تطالبونه منهم إنما يجزهم عن ذلك وأما تبرأهم منكم وأولع الخلق والفرق بين الدليلين أن الأول لا ينافي أصل
الإجابة وإنما ينافي ما يفرع عليها بخلاف الثاني فإنه ينافيها معا وثابتين الله تعالى عدم نعمهم في الدنيا بين أنهم
في الآخرة ينصرونهم بقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم أي بأشرككم بالله غيره على أن الشرك لمصدر
مضاف إلى الفاعل وكفر أشرككم أي أنهم مع الله بمعنى انكار حقيقته ونفيهم والشهادة على بطلانه أو بمعنى انكار
أن يكون من أشركوه بالله تعالى هو أنفسهم بقولهم ما كنتم آيانا تعبدون بل كنتم تعبدون من سؤل لكم ذلك من
الشياطين **قوله** والمراد تحقيق ما أخبر به **قوله** لأنه إذا لم يكن أخبار أحد من الخبرين مثل أخبار من أحاط علمه بجميع
المعلومات وعلم بما كان وما يكون قبل أن يكون وهو الله تعالى يكون ما أخبر به حقا وأما لأنه إذا نفي التمثل أن
يحيط علمه بجميع المعلومات في كون علمه بالأشياء وأخباره بها كما هي في نفسها وعلى حقيقتها لزم أن يكون
ما أخبر به حقا وأما **قوله** وتعرف الفقراء للبالغة في فقرهم **قوله** يعني أن الأصل أن يكون المبدأ معرفة

أو تفضيل الإباح على الكافر بما يشارك فيه
العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلئ
والزواقيت (وترى الفلك فيه) في كل
(مواخر) تشق الماء بجرها (ابتغوا من
فضله) من فضل الله بالإنصاف فيها واللام متعلقة
بمواخر ويجوز أن تتعلق بتبادل عليه الأفعال
المذكورة (ولعلكم تشكرون) على ذلك
وحرف الترشيح باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال
(يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسحور الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى)
هي مدة دورهم أو منتهى أيامهم (ذلكم
الله ربكم له الملك) الإشارة إلى الفاعل لهذه
الأشياء وفيها أشعار بأن فاعليه لها موجهة
لثبوت الأخبار المزدوجة ويحتمل أن يكون له
الملك كل ما مبدأ في قران (والذين تدعون
من دونه ما عبدك من قديم) للدلالة على
تفرده بالالوهية والربوبية والبطون لفاضة
النوازل (إن تدعوهم لا يسعوا دعاءكم) لأنهم
جناد (وانسجوا) على سبيل الفرض
(ما استجابوا لكم) لعدم قدرتهم على الانتفاع
أو تبرأهم منكم بما تدعون لهم (ويوم القيامة
يكفرون بشرككم) بأشرككم لهم بقرون
بطلانه أو بشوا أون ما كنتم آيانا تعبدون
(ولا يثبت له شيء) ولا يتغير بالامر بخبر
مثل خبره أخبرك وهو الله تعالى فإنه الخبير
به على الحقيقة دون سائر الخبرين والمراد
تحقيق ما أخبر به عن حال آلهتهم وفي
ما تدعون لهم (يا أيها الناس أتمم الفقراء إلى
الله) في أنفسكم وما يمن لكم وتعريف الفقراء
للبالغة في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة
احتياجهم هم الفقراء وأن افتقار سائر الخلق
بالإضافة إلى فقرهم غير معتد به ولذلك قال
وخلق الإنسان ضعيفا

والجبر نكرة ويكون المعنى الشيء الغلاني الذي تعرفه ثبت له الحكم الغلاني الذي لا تعلمه وقد يعرف الخبر ليفيد كونه مقصورا على المبدأ مخصوصا به وهما ليس الفقر مقصورا على الخطابين لان الممكنات بأسرها مقصورة اليه تعالى في اصل وجودها وتوابعه واجاب عنه بان التعريف هنا يفيد القصر الا ان المقصود ليس قصر اصل الافتقار بل المقصود قصر الكمال كما في مثل ذلك الكتاب وحاتم الجواد فان افتقار الانسان اشد واكل من افتقار سائر الممكنات مع اشتراك الجميع في الامكان الذي هو مناط الافتقار وذلك لان الانسان هو المتكلف بالاستكمال بحسب قوته النظرية والعملية والاجتناب عن مطاوعة نفسه الامارة بالسوء واتباع قوته الشهوية والفضوية وسائر ما هو مضمور فيه من الشواغل الانفسية والآخوية فلا جرم احتياج في صلاح احواله ورعاية ما كلف به الى امور كثيرة لا يحتاج الى شيء منها سائر الممكنات وذلك كثيرا لكثرة ما يختص به مما يترفع على قوته النظرية والعملية مع كونه مضمورا بالشواغل والموائق الانفسية والآخوية **قوله** اللهم على سائر الموجودات إشارة الى ان الحميد كناية عن المزوم وهو المنعم وانه تكميل لقوله هو الغني لانه تمهيد فائدة المقابلة وتعمير بان مع استغناؤه على الاطلاق جواد منعم على الاطلاق ومثله في كونه من قبيل التكميل

حليم اذا ما ظلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب

قيل في سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اكثر دعوة الكفار ازادوا اصرارا وقالوا ان الله تعالى يحتاج الى عبادتنا حتى يأمرنا بما امر ابا القاسم ويهدنا على تركها ما بلغنا فنزل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني فلا يأمركم بالعبادة لاحتياجكم اليكم وانما هو لاشفاقه عليكم وهو مع استغناؤه يدعوكم الى ما فيه سعادتكم وفوزكم واتم مع احتياجكم لتبجيؤنه ثم قال تعالى على طريق الغضب والتهديد ان يشأ يذهبكم يعني ان استغناؤكم للهلاك قد تحقق ولا يتوقف الاهلاك الا على مشيئته فان يشأ يذهبكم ويأت بقوم اطوع منكم يطيعونه فيما امرهم به ونهاهم عنه ويستخفون بذلك فضله ورحمته وقيل ان الآية بيان لغناء بغاية البلاغة وتقريره ان اذهب الشيء انما يتوقف على محض المشيئة اذا كان مستغنى عنه بخلاف اذهب ما يحتاج اليه فانه يتوقف بعد المشيئة على الغناء الحاجة اليه فانه لا يقال ان شاء فلان هدم داره وانما يقال او اتقى احتياجه اليها بوجودها و شاء هدمها اهدمها والله تعالى لما علق اذهابهم على مجرد مشيئته ذلك ظهر استغناؤه عنهم فكانه قال ان اقتضت حكمتي ظهور ملكي وعظمي بخلق ما هو من دلائل كمال علي وقدرتي وشواهد علو شأن وعزتي ان يخلق آت بخلق جديد يدل على ذلك وما ذلك الا ذهاب والايان بعزير يغلب عليه تعالى بان يكون متعذرا عليه او متعسرا وانفقا العزيز استعمله الله تارة في القائم بنفسه فقال في حق نفسه وكان الله قويا عزيزا ونحوه واستعمله تارة في القيام فقال وما ذلك على الله بعزيز اي ذلك العمل لا يغلبه بل هو عين عليه وقوله عزيز عليه ما عظم اي هو يحزنه ويؤذيه كاشغل الغائب **قوله** ولا تحمّل نفس آثمة إشارة الى ان وزرته التي هي وزرته بمعنى حمله فهي حاملة وان وزرته صفة محذوف العلم به وان الوزر بمعنى الحمل مستعار للاتم تشبيها له بالحمل في كونه مؤذيا لصاحبه لمذات الآية على ان النفس الوازره لا تحمّل الا وزرها لا وزر غيرها احتيج الى التوفيق بينها وبين قوله تعالى واحمّلن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ووجه التوفيق ظاهر من تقرير المصنف وكل واحد من الاثقالين وان كان لوزارهم ليس فيها شيء من لوزار غيرهم ولكنه اضاف احداهما اليهم دون الآخر لانه اضاف اثقالهم الى انفسهم حيث قال واحمّلن اثقالهم ولم يصف اثقال الاضلال اليهم حيث قال واثقالا لكون اثقالهم اخصت بهم بالنسبة الى غيرهم او من حيث ان اثقال ضلالهم اكل اختصاصا صابهم بالنسبة الى اثقال الاضلال لان ضرر الاول مقصور عليهم لا يتعداهم بخلاف الثاني **قوله** الله تعالى وان تدع منقلا اي تدع منقلا بالذنوب غيرها الى حلالها اي الى ان تحمّل ما عليها من الذنوب لم تجب الى ذلك وان كان المدعو ذاقرا اذ ادعى ابداء اياه او آتمه او اخاه قال ابن عباس رضي الله عنهما يلقى الاب او الام ابنه فيقول يا بني احل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطع حسبي ما على فهذه الآية دلت على ان نفسا من النفوس لا تحمّل عنها ذنوبها كما ان الآية السابقة دلت على انها لا تحمّل ذنوب غيرها وترك مفعول تدع ليم كل مدعو على طريق البدل بمعنى وان تدع احدا ممن يتصور منه الحمل فانه يعي كل فرد منهم على البدل فيحتمل ان يكون الفرد ذاقرا بل للثقل وليس المراد العموم بمعنى من يتصور عند الحمل لانه لا يمكن ان يكون الجمع المذكور ذاقرا بل للثقل فلا يصلح ان يرجع اليه ضمير كان في قوله ولو كان ذاقرا

(والله هو الغني الحميد) المستغنى على الطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استغنى عليهم الحمد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك على الله بعزيز) بمنذر او تعسر (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ولا تحمّل نفس آثمة ان نفس اخرى واثقاله واحمّلن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم في الثقالين المضلين فانهم يحمّلون اثقال اضلالهم مع ثقل ضلالهم وكل ذلك لوزارهم ليس فيه شيء من لوزار غيرهم (وان تدع منقلا) نفس انفسها لوزارها (لا تحمّل من شيء) لم تجب بحمل شيء منه لئلا يحمل عنها ذنوبها كما في ان يحمل عليها ذنوب غيرها (ولو كان ذاقرا) ولو كان المدعو ذاقرا اذ ادعى اياه اذ ادعى اياه لانه ان تدع عليه

قوله على حذف الخبر **والقدير** ولو كان ذاق إتهامه عوتها ولو جعل كان تأمة على معنى ولو حضر أو وجد
ذوق في لغات انتظام الكلام لانه يقتضى ان يكون المعنى ان دعوت احدا الى جملها لا يجرى الى مادعته اليه وان كان
مادعوت ذاق إتهامه وان كان ذاق إتهامه مدعوتها ولو كان المعنى لا يحمل مدعوتها شيئا منه ولو وجد ذوق في
لغات الملازمة لعموم اعتبار كونه مدعوتها **قوله** او غابا عنهم عذابه **قوله** فيكون بالغيب حال من المفعول المقدر
لان تقدير يخشون ربهم يخشون عذاب ربهم فحذف المضاف وان قسر بقوله غائبين عنه اى عن العذاب يكون
حالا من الفاعل **قوله** او اختلاف الثقلين **قوله** اى في تفسير قوله تعالى قسرا محبايا من ان اختلاف الافعال
تدلالة على استمرار الامر بقوله لما مر هو الدلالة على استمرار الامر **قوله** فانهم المنتقمون بالانذار لا غير **قوله**
اى لا غير التذكير التلاستقيم جعل الكلام على ظاهره اظهر انه عليه الصلاة والسلام كان ينذر جميع الناس
سواء كانوا اهل الحشية ام لا وعدل عنه لتنبه على ان الانذار الغير النافع كعدمه وان غير اهل الحشية كانوا
لم ينذروا اصلا **قوله** تعالى ومن تركى **قوله** اى بان يعمل خوفا من عذاب ربه بالغيب على حسب
ما يقتضيه الانذار ويضعل الطاعات ويترك المنكرات فان منعة ذلك راجعة اليه والله تعالى غنى عن العباد
وهو جلة معترضة وقعت بين قوله التانذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة وبين قوله وما يستوى
الاعمى والبصير الى قوله وحانت مجمع من في القيور الآية لانه متصل بالاول والمقصود من الكل تسمية الرسول
صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لما اظهر غضبه على من اتخذ من دون الله اندادا بقوله ان يشا يذهبكم واتبعه
بالانذار يوم القيامة واهوانها وانه صلى الله عليه وسلم لما قرأ عليهم هذه الآية فلم يعظوا بها ولم يرتدوا عما هم
عليه من الشرك وسوء الافعال التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم تسليته وخاطبه بان نهي اليد تمردهم
وعنادهم وان الوعد لا يؤثر فيهم وانهم لا يخافون عقابه لانهم جهال لا يتفكرون في العقوبة والوعظ انما
يؤثر فيمن توقع انه لا بد من النصير الى الله فيحشى عتابه ومثلهما مثل الاحياء والاموات وان مثل الكفر والايان
الثبات والنور وان مثل الجنة والنار الظل والحرور فاقى تساوى هذه الاشياء وعلى هذا التقدير ظهر انها
معترضة والكلام المعترض انما يؤتى به لتحقيق ما تقدم عليه وتأكيد هذا الكلام جيب به ترغيبا لهم اى
لاهل الحشية وتقوية لنشاطهم على الحشية واقامة الصلاة لانها من جملة ما يترك به فكأنه على ومن فعلهما
فتعهدا لا يعود الا اليه **قوله** وقرى **قوله** ومن اركى قائما يركى **قوله** اصل اركى اركى على وزن تفعل
ادعت الناء في الزاى ثم اتى بهمة الرصل للإشادة واصل يركى يركى على وزن يتفعل فادعت الناء في الزاى
كما ادعت في الذال نحو يدكرون في يذكرون ضرب البصير مثلا للمؤمن من حيث انه ابصر طريق الفوز والنجاة
وسلكه بخلاف الكافر فانه لما لم يبصره ولم يسلك فيه شبه بالاعمى وقيل المشبه بالاعمى هو الصم والمشبه
بالبصير هو الله عز وجل فيكون التمثيل مرتبا على قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما جعلون
من قطير وهذه الاشياء جيب بها على الاستعارة والتمثيل وعلى احسن وجوه الترتيب فانه تعالى لما ضرب
الاعمى والبصير مثلين للكافر والمؤمن عقبه بما كل منهما فيه فالكافر في ظلمة الكفر والباطل والمؤمن في نور
الايان والحق لان البصير وان كان حديد النظر لا بد له من نور يبصر به ثم ذكر ما لكل منهما فقلتمؤمن الغفل
والكافر الحرور وقدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظلال على الحرور ليطابق فواصل الآتى ويكون
الكل على نسق قوله وال الله المبصر ولما تقدم الاعمى في الذكر لذلك فذلك قدمت الظلمة على
النور **قوله** ولاننا كيدنى الاستواء الخ **قوله** اعلم ان فضل الاستواء مشتبا كان او منفيا لا يكون الا بين شيئين
او اكثر ومن ثمة لزم العطف على فاعله واسناده الى ضمير الشبهة او الجمع نحو استويا ولا يستويون فهنا فنى الاستواء
بين الاعمى والبصير بعطف احدهما على الآخر عطف الوتر على الوتر ثم عطف عليهما بمجموع الضميرين وهما الظلمات
والنور عطف الشفع على الشفع فاذا العطف المذكور يفيد انهما لا يستويان ايضا وعطف فيه احد الضميرين على
الآخر عطف الوتر على الوتر ثم عطف عليهما بمجموع الضميرين الآخرين وهما الظل والحرور عطف شفع على شفع
وعطف احدهما على الآخر عطف وتر على وتر فاذا العطف يفيد عدم استواء اشياء ايضا ولا حاجة في افادة العطف
هذا المعنى الى كافة الايين المعطوف عطف شفع على شفع وبين المعطوف عليه ولا بين المعطوفين عطف وتر على وتر
وهذا ظاهر لان العطف يموم مقام العادل وهو الفعل المنفى فانه لو عطف الشفع على الشفع بان قبل والظلمات

وقرى ذوق قرى على حذف الخبر هو اول
من جعل كان تأمة قالها لا تلائم نظم الكلام
(انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب)
غائبين عن عذابه او عن الناس في تخلواتهم
او غابا عنهم عذابه (واقاموا الصلاة) فانهم
المنتقمون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين
الامر (ومن تركى) ومن تطهر من دنس
المعاصى (قائما يركى لنفسه) اذ نعمة لها
وقرى **قوله** ومن اركى قائما يركى وهو اعتراض
مؤكد لحشيتهم واقامتهم الصلاة لانها
من جملة التركى (والى الله المصير) فيصايرهم
على تركيتهم (وما يستوى الاعمى والبصير)
الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصم والله
عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل
ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الثواب
ولا العقاب ولاننا كيدنى الاستواء وتكررها
على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فصول
من الحر غلب على الصوم وقيل الصوم ماتهب
نهارا والحرور ماتهب ليلا

(وما يستوي الاحياء ولا الاموات) تمثيل
آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول
ولذلك كثر الفصل وقيل للعلماء والجهلاء
(ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيوقه لفهم
آياته والاتعاظ بعظاته (وما انت سمع من
في القبور) ترشيح لتمثيل المصيرين على الكفر
بالاموات وبالجنة في اقطابهم منهم (ان انت
الانذار) فاعلمك الا الانذار اما الاسماع فلا
اليك ولا حيلة لك اليه في المطوع على قلوبهم
(انارسلناك بالحق) محضين او محقا وارسالا
مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله
(بشرا ونذيرا) اي بشرا بالوعد بالحق ونذيرا
بالوعد بالحق (وان من امة) اهل عصر
(الاخلاق) مضي (فيها نذير) من نبي او عالم
ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة
قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل اولان
الانذار هو المقصود الا هم من البعثة (وان
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم
رسلم بالبينات) بالمجرات الشاهدة على
توهمهم (وبالزبر) ويصحف ابراهيم
(ويالكتاب المنير) كالتوراة والانجيل على
ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما
واحد والعطف لتباين الوصفين (ثم اخذت
الذين كفروا فكيف كان تكبير) اي انكارى
بالمعقوبة

والنور والظل والحرور لهم ان الضدين الاولين لا يستويان وكذا الضدان الاخيران الا انه زيد كلمة لاني قوله
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات لتأكيد النبي ثم بعد ذلك لم يكتف
بان قيل ولا الظلمات والنور ولا الظل والحرور وما يستوي الاحياء والاموات كما قيل وما يستوي الاعمى والبصير
بدون لاني الشق الثاني وهو شق المعطوف عطف التوزع ان الظاهر يقتضى ان يقال كذلك لان المساواة
لا تكون الا بين شيئين فلا يصح ان يقال لا يستوي زيد ولا عمرو الا ان يحكم بزيادة لا بعد الواو العاطفة بل كررت
كلمة لامع كل واحد من شق المعطوف والمعطوف عليه لمزيد التأكيد فليقف هذا الاطناب لان هذا المقام
قد يخفى على بعض الطلاب قيل وجع الظلمات لانها عبارة عن الكفر والضلال وطرفهما كثيرة متسعة ووجد
النور لانه عبارة عن التوحيد وهو امر واحد فالتفاوت بين كل فرد من افراد الظلمة وبين هذا الفرد الواحد
والعنى الظلمات كلها لا يوجد فيها ما يساوى هذا الواحد **قوله ابلغ من الاول** اي في الدلالة على ضلال
الكافر وحرمانه من الوصول الى ما يشقه ويصلح حاله فان الاعمى قد يهتدى الى مقصوده بخلاف الميت فانه محروم
منه رأيا **قوله** وقيل للعلماء والجهلاء فان تشبيه الجهلاء بالاموات شائع وعنه قوله

لان الحياة المعبرة هي حياة الارواح وذلك بالحكم والمعارف وحياة الانسان من حيث السائبة لانكون الا بها
ولا عبرة لحياة الاجساد بدونها لا شئ الا البهايم فيها وترشيح الاستعارة اقتزائها بما يلائم المستعار منه واعتبر الترشيح
مقيا الى التشبيه حيث قال ترشيح لتمثيل المصيرين اي تشبيه لان الاستعارة لا تكون الا بعلاقة التشبيه وما
استمير لفظ الاموات من معناه الحقيقي للكفار وهو كونه موصوفا بمن في القبور رشح بما يلائم معناه الحقيقي وهو
المقبورية ووجه كون الترشيح المذكور مبالغة في اقتناط رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهتدأ بهم بدعوته ان
الترشيح حيث ما وقع تحققت المبالغة في التشبيه من حيث ان الاستعارة تفيد المبالغة في التشبيه فترشيحها بما
يلائم المستعار منه يحقق تلك المبالغة ويتوابعها **قوله محضين الخ** يعني ان قوله بالحق يجوز ان يكون حالا
من فاعل ارسلناك اي محضين او ملتبس بالحق او من مفعوله اي محقا او ملتبسا بالحق وان يكون لعا لمصدر
محذوف اي ارسلنا ملتبسا بالحق ومصحوبا به وان يكون متعلقا بقوله بشرا ونذيرا الا انه لا يمكن ان يتعلق بهما معا
بل انما يتعلق على طريق التازع وبالمعنى يتلقى بقدر الآخر ما يتعلق به ويكون حاصل المعنى ما اشار اليه بقوله
بشرا بالوعد بالحق ونذيرا بالوعد بالحق **قوله اهل عصر** فسر الامة بهذا المعنى لانه المناسب في هذا المقام
لان الامة كل جماعة يحجمهم امر يشتركون فيه اما دين واحد او مكان واحد كامة الاسبابة او دعوة واحدة
كامة الدعوة او طريقة واحدة او زمان واحد فوله تعالى وجد عليه امة من الناس يتقون يصلح مثلا لهذه
الثلاثة كانه قيل ما من قرن فيما لطف الامضى فيه من يشر اهل الطاعة بالجنة وينذر اهل المعصية بالنار الزاما
للحجة عليهم وقوله الاخلاق فيها نذير خبر عن امة **قوله او عالم ينذر** اي ينذر اهل عصره من الامة راو يما بلغه
اليهم من امور الدين عن نبيه وهو اشارة الى جواب ما يقال الامة الواقعة في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام لم يكن فيها نذير غاير قوله تعالى وان من امة الا خلفا فيها نذير **قوله** والاكتفاء بذكره
يقال لم اکتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية مع ذكرهما معا لتفاهوا ويجاب عنه بان النذارة والبشارة لما كان كل
واحدة منهما من توابع الاخرى ولو ازمها من حيث ان كل من ينذر على الخالفة يشر على الوافقه جاز الاكتفاء
باحداهما عن الاخرى ولان المقصود الا هم من البعثة هو الانذار لان الناس تتادبهم في الغفلة والضلال وانهما كهم
في اتباع الشهوات واللذات وتقليد البطلة المصيرين على المنكرات كان احتياجهم الى النذير اهم لان التحلية من
الردائل متقدمة على التحلية بالفضائل وتقرير ان النذير بمعنى المنذر من العذاب اهم من النبي الخبير عن الله تعالى
ومن العالم الخبير عن النبي وفترة عيسى عليه الصلاة والسلام لم يزل فيها من هو على دينه ودام الى الايمان وحين
ارتحلوا وانقضوا ولم يبق منهم احد بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم **قوله** كالتوراة والانجيل
اشارة الى ان المراد بالكتاب المنير ليس مطلق الكتاب ليتمتع بالزبور وبم الصحف وغيره بل المراد به الكتاب الكبير المنور
الروض لما يحتاجون اليه وهو اربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان والمراد هنا غير الفرقان لان المراد ما جاء به
رسول الامم السابقة فلا يكون معنى قوله جاءتهم رسلم بهذه الثلاثة على هذا التقدير اي على عدم اتحاد الزبور بالكتاب

ان الجدد مختلف الوانها بان يكون بعضها ابيض وبعضها احمر فيكون الجدد كما غلب لونين بياض وحمرة الا انه عبر
 من اللونين بالاول وان لتكثر كل منهما باعتبار محالهما وعلى الاول لاحاجة الى هذا التوجيه **قوله** عطف على
 بياض او على جدد **قوله** فان كان عطفاً على بياض يكون من تفاصيل الجدد كالبيض وان كان عطفاً على الجدد لا يكون
 داخل في تفصيله بل يكون قسمه اى منها ذو جدد وسود وأشار بقوله كأنه قيل ال انه متفرع على قوله او على
 جدد والغريب هو الاسود المتناهي في السواد فيكون تايماً للاسود مثل قان وناصع في قولهم احمر قان وابيض ناصع
 والواو في قول النابغة والمؤمن للشمس والمؤمن اسم فاعل مجرور بها والعائذات الحمام التي عادت بمكة والجمات
 اليها وضمر معها للظير والقبيل والسند موصومان وجواب القسم في البيت الذي بعده وهو قوله

ما ان اتيت بشي انت تكرهه * اذن فلا رضت سوطى الى يدي *

فكأنه قال والله المؤمن الطير العائذات ما اتيت بشي انت تكرهه والاذن فشلت يدي ففعل المؤمن مضمر هو الطير
 والطير المذكور يضره والعائذات صفة لذلك المضمر لا لذكور لتقدمه عليه ومن حق الصفة ان تتبع موصوفها
 وقد يضر الشيء ثم يضر بما ذكر بعده قصدا الى زيادة التأكيد بان يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار
 والاضمار جميعا **قوله** وهو تأكيدي مضمر **قوله** جواب عما يقال ان الغريب تأكيدي لاسود كما ان القاني تأكيدي
 الاحمر والناصع تأكيدي الابيض ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد فينبغي ان يقال وسود غريب كما يقال احمر قان
 وابيض ناصع فمقدم التأكيد على المؤكد واجاب عنه بان ما ذكره النماير دان لو كان غريباً تأكيدياً لما بعده وليس
 كذلك بل هو تأكيدي لمضمر يضره ما بعده والتقدير وسود غريب سود كما ان تقدير البيت والمؤمن الطير
 العائذات الطير ويفعل ذلك لزيادة التأكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاضمار والاظهار جميعا

قوله كاختلاف الثمار والجبال **قوله** اشارة الى ان محل الكاف في كذلك النصب على انه صفة لمصدر محذوف
 والمعنى ومن الناس والدواب والانعام نوع او صنف او بعض مختلف الوانها اختلافاً كما ان اختلاف الثمرات
 والجبال على ان قوله تعالى مختلف صفة لموصوف محذوف هو مبدأ والجار والمجرور قبله وهو من الناس
 خبره ولذلك عمل اسم الفاعل **قوله** ولهذا تبعه الخ **قوله** اى ولكون شرط الخشبية ما ذكر نزلت هذه
 الآية تابعة لقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء الى آخر ما يدل على اتصاله الدالة على كمال قدرته فانه تعالى لما عتد
 لنيه صلى الله عليه وسلم اعلام قدرته الباهرة قد حرضه على النظر في آياته الدالة على عظمة شأنه وكمال كبريائه
 ليرفقه بصفات كماله ويخشاه حق خشيته والظاهر انه فصله عما قبله استئنافاً جواباً لسؤال نشأ مما قبله فكأنه لما قبل
 الم تر الخ قال لم تخصصني بهذا الخطاب فاجيب بانه انما يخشى الله من عباده العلماء لان العلم المقرب على النظر
 في الآيات وآثار الصنع انما يحصل فيك وفيمن هو على صفتك في التفكير والتدبر **قوله** ولو اخرج انعكس
 الامر **قوله** اى الخصال فكان المعنى العلماء لا يخشون الا الله وهو غير مستلزم للمقصود ولانه لا يتناقض ان يكون غير العلماء
 خائفين من الله والمقصود حصر الخوف من الله تعالى في العلماء والمعنى الاخر وان جاء في التزويل في قوله تعالى لا يخشون
 احدا الا الله لكن ليس هو الغرض في هذا المقام **قوله** فان العظيم يكون مهيباً **قوله** اشارة الى وجه تشبيه
 التعظيم بالخشية من حيث اتحاد لفظيهما فان العظيم لكونه على اكل الخلق واحسن الاحوال يخاف منه القاصرون
 فاستعمل لفظ الخشية للتعظيم ثم اشتق من الخشية المستعارة لفظ يخشى **قوله** لدلالته **قوله** اى لدلالة قوله ان الله

عزير غفور على عقوبة العصاة ومغفرة التائب من ذنبه والقادر على العقوبة والغفران حقه ان يخشى **قوله** فان قلت
 اى يدخل لقوله تعالى غفور في الدلالة على انه تعالى يجب ان يخشى مع ان الوصف بالغفران موجب لرجاء
 دون الخوف قلت ما ذكرته انما يرد اذا ذكر التعرض لصفة الغفران فقط واما اذا قرن بما يدل على عزته وانتقامه
 من المسيء فينبذ يكون المقصود بيان قدرته الكاملة وانه يفعل ما يشاء وهذه الصفة توجب الخوف **قوله**
 يدومون قرآته او متابعة ما فيه **قوله** اشارة الى ان يتلون يجوز ان يكون معارض تلاً بمعنى تبعه وان يكون
 معارض تلاً بمعنى قرأه وحل يتلون على الاستمرار اخذاً من كون ما عطف عليه مخالفاً حيث كان على
 صفة الماضي وهو قوله واقاموا الصلاة واتقوا ولولا ذلك لفقد اى قصد الاستمرار لجمي به ما ضيأ كما في قوله
 تعالى واقموا الصلاة واتقوا وكون المقام مقام المدح يؤيد كون الفعل محمولا على الاستمرار فانك اذا قلت
 في مقام المدح فلان يطمع الجائمين ويعين المضطربين فانما تريد ان شانه ودينه ذلك ولم يقصد الدلالة على الاستمرار

(وشرابيب سود) عطف على بياض او على
 جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة
 الالوان ومنها فرايب متعددة الالوان وهو
 تأكيد مضمر يضره فان الغريب تأكيد
 الاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد
 وتظهر ذلك في الصفة قول النابغة شعر
 والمؤمن العائذات الطير يحميها *

ركبان مكة بين القبيل والسند *
 وفيه من زيد تأكيد لما قبله من التكرير
 باعتبار الاضمار والاظهار (ومن الناس
 والدواب والانعام مختلف الوانها كذلك)
 كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله
 من عباده العلماء) اذ شرط الخشبية معرفة
 الخشي والاعلم به نية وافعاله فن كان اعم به
 كان يخشى الله ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم اى اخشى الله واتقوا كماله ولهذا تبعه
 ذكر اتصاله الدالة على كمال قدرته وتقديم
 التزويل لان المقصود حصر الفاعلية ولو
 اخرج انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب
 العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان
 التعظيم يكون مهيباً (ان الله عزير غفور)
 مما يدل لوجوب الخشية لانه على انه
 معاقب للمصر على طغيانه غفور لتائب عن
 عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله
 يدومون قرآته او متابعة ما فيه حتى صارت
 سمعة لهم وعنوانا

في إقامة الصلاة والاتفاق لأن المراد بهما إقامة الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة وهما لكونهما موثقتين بأوقات معينة
 لا يتصور الاستمرار فيهما **قوله** فيكون شاء على المصدقين **قوله** يعني على تقدير كون المراد بكتاب الله جنس
 كتب الله تكون الآية مرتبطة بقوله تعالى وإن يكذبوا فقد كذب الذين من قبلهم إلى قوله ثم أخذت الذين كفروا
 اقتصاص به حال المكذبين من الأمم المتقدمين ثم انتهى بهذه الآية على المصدقين منهم كأنه قيل لما أرسل إلى كل أمة رسولا
 ينذرهم صاروا فريقين منهم من كذب رسولهم فاهلكم ومنهم من صدقوا فلو شك يرجون تجارة إن تبور وعلى تقدير
 أن يكون المراد بكتاب الله القرآن تكون مرتبطة بقوله تعالى يخشى الله من عباده العلماء بين أو لأن العلم بصفات الله
 وأفعاله يورث الخشية ثم بين ثواب العاملين بكتاب الله العاملين بما فيه وفي الآيتين إشارة إلى أن أوّل الواجب
 على المكاف النظر في مصنوعات الله ليؤدبه ذلك النظر إلى علمه تعالى بصفاته وأفعاله ثم يؤدي ذلك العلم إلى
 الخشية التي هي عمل القلب ثم إن تلك الخشية تؤدي إلى الذكر باللسان الذي هو أفضله واجمعه تلاوة القرآن ثم
 يؤدي ذلك الذكر إلى العمل بالجوارح الذي هو أفضله واجمعه إقامة الصلاة وهذه العبادات الثلاث هي المتعلقة
 بالقلب واللسان والجوارح كلها من قبيل تعظيم أمر الله تعالى وبقي من الأعمال الدينية ما يكون من قبيل الشفقة
 على عباد الله فإن رحمة الله تعالى بالعباد بالشفقة على المحتاجين من خلقه وإشراؤه بقوله وانفقوا مآزر قاهم مع أن
 الإقامة التي هي إتيان الشيء مستقيا مستجمعا لجميع ماله مدخل في حسنه وكأله يعني عن التعرض لما يدل على استمراره
 فإن إقامة الصلاة والزكاة إنما تحصل بالمواظبة عليهما في أو فالتعاطف لهما **قوله** تعالى سرا وعلاية **قوله**
 مصدران في موضع الحال تقدير مسترين ومعلمين أي غير قاصدين واحدا منهما بعينه في انفاقهم بل يقصدون به
 مجرد المعاملة مع خلق الله بالشفقة والاحسان كيف ما يسر فإن يسر سرا فذلك والآفة العلانية ولا يمنع منه
 إن اتفاق العلانية ربه فإن ترك الخير مخالفة الرياء هو عين الرياء فعلى هذا يكون المقصود من العطف بالدلالة على
 أن المقصود الحث على الاتفاق مطلقا كيف ما يسر وعلى قول الأخير يكون العطف لتقسيم الاتفاق إلى
 الفرض والنفل والحث على كل واحد منهما ويكون تعيين كل واحد من القسمين بما خص به من الوصف
 إشارة إلى أن الأولى والمستحب في الصدقة السنوية والأخفاء وفي المفروضة الإعلان كأن المستحب في الصلاة
 المفروضة إعلانها وفي النافلة إخفاؤها **قوله** نحصيل ثواب بالطاعة **قوله** إشارة إلى أن التجارة استعارة
 للمعاملة مع الله تعالى لئلا يثوبه شبه تلك المعاملة بالتجارة وهي معاملة المطلق بعضهم لبعض بالبيع والشراء
 لئلا يربح والربح والمعنى أنهم يرجون بما أتوا من الطاعات المذكورة متاجرة الله تعالى ونيل ثوابه متاجرة إن تبور
 بضياخ رأس المال بالهلاك أو بالكساد بل يروج ويربح منها ما أحبها أربابا كثيرة وقوله يرجون إشارة إلى أنهم
 لا يجزمون بنفاق تجارتهم ولا يقطعون به بل يخافون أن لا يقبل ما أتوا به في الآية إشارة إلى بطلان قول من
 قال أنه يجب على الله تعالى أن يقبل طاعة عبده ويشيد عليها **قوله** أي ينتفي عنها الكساد **قوله** والبور
 في الأصل الهلاك وفسر قوله إن تبور بقوله لن تكسبتم فسر انتفاء الكساد عنها بنفاقها عند الله بحمل كل منهما
 على الكتابة فإن انتفاء البور لازم لانتهاء الكساد وكذا انتفاء الكساد لازم لاتفاق الزوج فجعل لن تبور
 كناية عن لازمه وهو لن تكسبوا لن تكسبوا كناية عن لازمه أيضا وهو تنفق فيكون قوله تنفق بهذا الاعتبار
 مدلول قوله إن تبور فكأنه قيل يرجون بما أتوا بتجارة نافلة عند الله تنفق أي يوفيهم بنفاقها فيكون اتفاق طاعة العبد
 عنده تعالى معاملة توفية أجر عمله لأنه تعالى قبحها بذلك وهو معنى لام التعليل في أي يوفيهم على تقدير تعلقها
 بمدلول لن تبور وأما على تقدير تعلقها بمدلول الأفعال المتقدمة فمعنى كون التوفية دالة لها كونها عرضا لتفاعل
 تلك الأفعال من فعلها أي فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض ويجب أن يعلم أن تعلقها بنفس الأفعال المتقدمة إنما هو
 على تقدير أن يكون قوله تعالى يرجون حالا لأنه إن كان خبرا لا يجوز ذلك احترازا عن الفصل بين العامل
 ومعموله بالأجنبي وعلى تقدير كونه حالا يكون الفاصل اجنبيا من العامل وأما إذا تعلق بمحذوف دلت عليه
 تلك الأفعال فيجوز أن يكون يرجون حينئذ حالا وخبرها لعدم المنذور فيهما جعل اللام على تقدير تعلقها
 بمرجون لام العاقبة لأن غرضهم فيما فعلوا هو التجارة النافلة عند الله تعالى لا غير لأن التعريف بالموصولة
 هناك للإيحاء إلى وجد ثبات الخبر ثم جعل ذلك الأفعال ذريعة إلى تحقق الخبر أي جعله محققا ثابتا ولما أتى ذلك
 الفرض إلى أن يوفيهم الله أجورهم أتى باللام **قوله** علة المدلوله **قوله** أي مدلول لن تبور فإن التجارة إذا كانت

والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله
 فيكون شاء على المصدقين من الأمم بعد
 اقتصاص حال المكذبين (واقمروا الصلاة
 وانفقوا مآزر قاهم سرا وعلاية) كيف
 انفق من غير قصد اليهها وقيل السر
 في السنونة والعلاية في المفروضة
 (يرجون تجارة) تحصيل ثواب بالدعاء
 وهو خبران (لن تبور) لن تكسبوا ولن تبور
 بالخسران صفة التجارة وقوله (أي يوفيهم
 أجورهم) علة المدلوله أي ينتفي عنها الكساد
 وتنفق عند الله أي يوفيهم بنفاقها أجور أعمالهم

اولدلول ماعدا من افعالهم نحو فعلوا ذلك
ليوفهم او عاقبة يرجون (ويزيدهم من
فضله) على ما يقابل افعالهم (انه غفور)
لقرطاتهم (شكور) لطاعاتهم اى مجازتهم
عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان
ويرجون حال من واو وانفقوا (والذى
اوحينا اليك من الكتاب) يعنى القران
ومن لتبيين او الجلس ومن للبيض (هو
الحق مصدقا لما بين يديه) احقده مصدقا لما
تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان
حقيقته تستلزم موافقته اياه فى العقائد واصول
الاحكام (ان الله بعباده خبير بصير) عالم
بالواطن والظواهر فلو كان فى احوالك
ما نفى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب
الجهز الذى هو عيار على سائر الكتب
وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة فى ذلك
الامور الروحانية (ثم اورثنا الكتاب)
حكما بنور شدة منك او نورته صبر عنه بالماضى
لثبته او اورثناه من الامم السالفة والعطف على
ان الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض
لبين كيفية التوريت (الذين اصطفينا من
عبادنا) يعنى عتاة الامة من الصحابة ومن
يعددهم او الامة بامرهم فان الله اصطفاهم
على سائر امة (منهم نذلم انفسه) بالتصوير
فى العمل (و منهم نتصد) بعمله فى اغلب
الاوراق (و منهم سبق بالخير استاذن الله)
بذم ائمتهم والارشاد الى العمل وقيل القائل
الجاهل والمتصد المتعلم والسابق العالم وقيل
الظالم الجرم والمتصد الذى خلط الصالح
بالسرى والسابق الذى ترجعت حسنة
بجيت صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله
عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا
فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين
اتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا كبيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحاسبون فى
ملول الصدور ثم يتلقاهم الله برحمة وقيل
الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقدمه
لكثرة الظالمين ولان الظالم يعنى الجهل
والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد
والسبق عارضان (ذلك هو الفضل الكبير)
اشارة الى التوريت او الاصطفاة او سبق

غير هالكة وكاسدة عند الله تدل على انها نافذة عند الله مقبولة عنده وقوله ليوفهم اجورهم شعلق بهذا المدلول
كأنه قيل ان التالين والشيين والمنغين راجون تجارة غير هالكة ولا كاسدة عنده تعالى بل تعلق عنده ليوفهم
جزا افعالهم ولا تعلق اللام بنفس ان تجوز لان الامر العدمى لا يكون علة حاملة للفاعل على الفعل ولا معلولا
مرتبا عليه فى الخارج **قوله** اولدلول ماعدا من افعالهم **قوله** اى ولا يجوز ان تكون اللام متعلقة بكل
واحد من الافعال الثلاثة لان المعمول الواحد لا يوارد عليه عوامل متعددة ولا يجوز تعلقها بها الاعلى سبيل
التنازع والجمال واحد منها واضمار معمول غير او حذفه كما هو المذكور فى كتب النحو فالاحسن ان تعلق
بمدلول تلك الافعال اى فعلوا ليوفهم بل لا يجوز تعلقها بنفس الافعال الثلاثة المذكورة على سبيل التنازع
على تقدير ان يكون قوله تعالى يرجون خبر ان لانه يستلزم ان يقع الفصل بين العامل ومعموله بالاجنى لان
خبر ان لا يكون فى خبر شئ من تلك الافعال فيكون اجنبيا منها فلا بد ان تكون متعلقة بمعمول دل عليه ناك
الافعال اى فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض **قوله** او عاقبة ليرجون **قوله** عطف على قوله علة لمدلوله جعل
اللام على تعلقها بمرجون لام العاقبة لان رجاء التجارة النافذة عند الله تعالى هو لا اجل ان يوفهم ثواب افعالهم
وليس الاول معللا بالثانى ويجوز ان يكون التوفية عاقبة لرجائهم وقوله احقده مصدقا يعنى ان قوله مصدقا حال
مؤكد من معمول احقده المدلول عليه بقوله هو الحق **قوله** ويرجون حال من واو وانفقوا **قوله**
لم يجعله حالا من فاعل الافعال الثلاثة التى هى تلون واقاموا وانفقوا التالى مجتمع على معمول واحد عوامل بل جعله
متعلقا بتلك الافعال على سبيل التنازع والعمل الاقرب وعلى تقدير ان يكون قوله انه غفور شكور خبر ان لانه
فيهما من العائد فقدره بقوله اقرطاتهم والشكر فى حق العباد صرف كل واحد من اللسان والجنان والجوارح
الى طاعة المنعم وفى حقه تعالى المجازاة على طاعة العباد والشكور من ائمة المبالغة ووجهه انه تعالى يقبل القليل
من طاعة عباده فيضاعف لهم الجزاء والعيار المعبى الذى يقاس به غيره ويوسى فان القران لكونه مجزا
فى نفسه يكون دليلا على التصديق بانه وحى الهى فاذا وجد الوحي ونزل على محمد صلى الله عليه وسلم علم اعجاز
وصدق ما تقدم من الكتب وعلم من تقرير المصنف ان قوله تعالى ان الله بعباده خبير بصير استئناف جنى به تعليلا
للاحصاء اليه فان من كان خيرا بالواطن بصيرا بالظواهر اذا خص احدا برسائنه والايحاء اليه يكون
ذلك حقا مبنيا على استحقاق الوحي اليه لذلك فهو كقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله بين
يديه معناه بين الجهتين المتنازعتين لئلا يكون ظرف المكان ثم يستعار لزمان المتقدم تشبيها لزمان المكان
قوله حكما بنور شدة منك او نورته **قوله** فعلى هذين الوجهين يكون اورثنا عطف على اوحينا ويكون المراد
من الذين يتلون كتاب الله مؤمنى هذه الامة ويراد بالكتاب القران والمعنى اوحينا اليك القران ثم حكما بعدك
بتورته او وضع الماضى موضع المستقبل وعبر عنه بالماضى لكونه محقق الوقوع وعلى التقديرين يظهر كون
المعطوف متراخيا عن المعطوف عليه مع كونه ماضيا بالنسبة الى زمان الوحي فان حكمه تعالى توريت القران منه
من صفاته الازلية ومتراح عن مضمون قوله اوحينا اليك يعنى استبعاد مضمون الحكم بتورته منه عن مضمون
وحيه اليه قال نجم الدين الرضى فى شرحه لا كفاية وقد يجيى تخفى عطف الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها
عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبة له كما فى قوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان بين توبة العبد وهى انقطاع العبد
اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بولا بعيدا وهذا المعنى فرع التراسخى ومجازه انتهى كلامه واجاب نايابان اورثنا
بمعنى تورته الا انه وضع الماضى وضع المستقبل تزيلا لما سيكون منزلة الكائن لكونه محقق الوقوع كقوله تعالى
ونادى اصحاب الاعراف واجاب ثالثا بان اورثنا على حقيقته بناء على ان ليس المراد تورث القران بعده عليه
الصلاة والسلام المؤمنين من ائمة بل المراد تورث جفوس الكتب من الامم السالفة وقوله حكما بتورته منك
او نورته جواب عما يقال الظاهر ان قوله تعالى ثم اورثنا عطف على اوحينا وان كلمة ثم تقتضى التراسخى فى الزمان
كان يقال ثم نورته بعدك المصطفين فامضى بجيى اورثنا على لفظ الماضى واجاب اولا بان اراث الكتاب المصطفين
بمعنى اعطاه اياهم كاعطاء الارث فلوارث من غير كد وتعب فى طلبه وان لم يكن ماضيا بالنسبة الى زمان نزول
الآية فكان الظاهر ان يقال ثم نورته الا انه قيل اورثنا على لفظ الماضى بناء على ان المراد بالارث الحكم بتورته
منه عليه الصلاة والسلام والحكم متقدم على زمان نزول الآية فلذلك حكي واورثنا بلفظ الماضى وعطف على

او حيا بكلمة التراخي الا ان تلك الكلمة لا يجب ان تكون للتراخي الزماني البتة بل قد تكون لاستبعاد مضمون
 الجملة المعطوفة عن مضمون ما قبلها كما في هذا المقام فيكون مضمون الحكم شوريت منه مستبعدا عن مضمون
 الابعاد اليه وعلى قوله او ورثناه من الامم السالفة يكون معطوفا على قوله ان الذين يتلون كتاب الله كما صرح به
 فيكون المراد بالذين يتلون اهم من مؤمنى هذه الامة وبالكتاب جنس كتب الله وبالذين اصطفينا هذه الامة
 ويكون اورثنا ماضيا محمولا على ظاهره والمعنى ثم اورثنا هذا الكتاب الكريم هذه الامة بعد اعطائه تلك الامم الزبر
 والكتاب المنير ووجه انتظام الآيات بعضها بعضا انه تعالى اخبر اولادنا ما من امة الا خلا فيها نذير مؤيد بالبينات
 والزبر والكتاب المنير ثم بين ان تلك الامم تفرقت فرقتين فرقة كذبوا رسلاهم وما جاؤا به واليه اشار بقوله فقد كذب
 الذين من قبلهم الآية وفرقة صدقوهم وامنوا بهم ونلوا كتاب الله وعلموا بعتصاه واليه اشار بقوله ان الذين يتلون
 كتاب الله الآية ثم عطف على هذه القصة قوله ثم اورثنا الكتاب بكلمة ثم الدالة على التراخي والاعتدال الماضى في اورثنا
 لان ايراث الكتاب لهذه الامة مقراخ عن ارسال النذير في كل امة على الطريق المذكور فان الايراث المذكور
 سابق وماض بالنسبة الى نزول هذه الآية فصحح ايرادهم مقرونة بصيغة الماضي فعلى هذا يكون قوله تعالى والذي
 اوحينا اليك اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان ان توريت جنس الكتاب لهذه الامة انما هو حال كونه
 حقا مصدقا لما بين يديه ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث اعطاء قاله مجاهد يعنى اورثنا استعارة تسمية شبه اعطاء
 الكتاب اياهم من غير كذب وتعبد في وصوله اليهم شوريت الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول اول لا اورثنا
 والكتاب مفعول الثانى قدم لشرفه اذ لا يس وقيل اورثنا بمعنى اخبرنا ومنه الميراث لتأخره عن الميت والمعنى اخبرنا
 القرآن عن الامم السالفة واعطينا كره واهدنا كلمه وكلمة من في قوله من عبادنا يجوز ان تكون للبيان على معنى
 ان المصطفين هم عبادنا وان تكون للتبويض اى ان المصطفين بعض عبادنا لا كلهم ويؤيد الاول ما روى عن ابن
 عباس رضى الله عنهما انه قال يريد بالعباد امة محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى ثم اعطينا القرآن بعد الوحي اليك
 عبادنا المصطفين وهم ائمة الملكون فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا اى خيارا اهلا
 للشهادة على سائر الامم يكون هذا القرآن بينهم حكما واما مالهم الى يوم القيامة اكثر مالهم وافضالا ثم قسمهم
 الى ثلاث طبقات فقال عنهم ظالم لنفسه الآية مع كونهم مشرفين بشرف الاصطفاء والاضافة في قوله تعالى
 من عبادنا لان منشأ ذلك الشرف كونهم امة الاجابة لدعوة اشرف الرسل صلى الله عليه وسلم والمعصية لا تخرجه
 من ذلك وعلى قول من يقول المراد بالظالم هو الكافر بقريته انه تعالى اطلق لفظ الظالم في كثير من المواضع على
 الكافر ومسمى الشرك ظلما عظيما لا يكون القسم امة الاجابة ولا يرجع ضمير منهم الى الموصول ولا تكون كلمة من
 للبيان بل للتبويض ولا تكون الاضافة في عبادنا لتشريف المضاف بل لتعظيم المضاف اليه ويكون المراد بالعباد
 مطلق الخلائق وقوله تعالى سابق بالخيرات اى سابق الى الجنة بالاعمال الصالحة بامر الله تعالى وارادته روى عن
 ابن عباس رضى الله عنهما قال الظالم لنفسه هو من مات على كبيرة ولم يتب عنها والمقتصد الذى لم يصر على كبيرة
 كما قال تعالى فلما نجاهم الى البر فمقتصد اى على طريق الحق غير حاد عنه ومنهم سابق اى سبق على الظالم
 والمقتصد في الدرجات بسبب الخيرات التى عملها وقال الحسن الظالم الذى رجحت سيئاته على حسناته والمقتصد
 الذى اصتوت حسناته وسيئاته والسابق من رجحت حسناته روى اسامة بن زيد عن النبي عليه الصلاة والسلام
 قال سابقا سابق الى الجنة ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنه عليه الصلاة والسلام قال السابق من هذه الامة
 يدخل الجنة بالاحساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة والظالم يحبس في طول الحبس حتى يقضى
 ان لن ينصوينا لهم الرحمة ويدخلون الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما الظالم اهل الاجرام يفرلهم والمقتصد اصحاب اليقين يحاسبون حسابا يسيرا والسابق يدخل الجنة
 بغير حساب وقوله يحملون فيها اشارة الى ان الاحسان بدخول الجنة امنه واكمل من الاحسان بالتهيئة حيث قال
 يدخلونها اولا وفيها تقع تحميتهم وتخصيص الاساور من بين وجوه زينة الجنة لكونها ادل على ان الجنة دار التمسك
 والاستراحة لان كثير الاعمال يحصل بالايدي فاذا حليت بالاساور علم الفراغ من الاعمال مع ان مطلق التحلى
 لا يجامع الابتدال والاشتغال فهو الطبخ وغسل الثياب فان التحلى يكون لبعضين احدهما اظهار كونه التحلى
 طارفا مستغنيا عن الابتدال بالخدمة والثانيهما اظهار استغنائه عما بعد من الحوائج الاصلية للانسان وما يطلب

(جنات عدن يدخلونها) مبتدأ وخبر
 والضمير للثلاثة اول الذين او للمقتصد والسابق
 فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن
 وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ
 او عمرو يدخلونها على بناء المفعول
 (يحملون فيها) خبر ثان او حال مقدره وقرئ
 يحملون من حليت المرأة فهي حالبة (من اساور
 من ذهب) من الاولى للتبويض والثانية
 للدين

زيادة التمس والترفة في اسباب المعاش وذلك لان التحلى لا يكون الا بالاشياء العزيزة الوجود وباشتمالها في غير
 موضع الحاجة وذلك يدل على انه لو كان له حاجة الى ما لا بد منه او يكون له مدخل في زيادة تعمله لصرفه الى ذلك
 فذكر التحلى كناية عن هذا الاستغناء و اشار الزمخشري الى ان من تبعضية فجعل مجرورها في معنى النكرة فيفيد
 التعظيم كالتعبيد النكرة فالعنى يحملون فيها بعض من الاساور سابق على سائر افراد الاسورة في الشرف كما سبق
 المورون بهذا البعض على غيرهم **قوله عطف على ذهب** فان غير نافع وعاصم من السبعة قرأوا ولؤلؤ
 بالخص عطفاً على ذهب فيكون بياناً للاساور ايضا ومعنى كون الاساور من ذهب ولؤلؤا كيهان هذين الجنتين
 حقيقة بان تصنع من ذهب مرصع باللؤلؤ او كونها مصوغة من ذهب في صفاء اللؤلؤ فكأنها مصوغة منها
قوله او همهم من اجل المعاش يعنى ان المراد حزن الدنيا وما كان فيها من الاهتمام في تحصيل اسباب المعاش
 من المأكل والملبس والسكن والحزن بالضم والسكون والحزن بفتحين لغتان بمعنى واحد كالحمل والحمل والعامدة
 قرأوه بفتحين يعنى انهم اذا دخلوا الجنة يقولون ذلك لانهم لما كرموا ابدار الكرامة والنعيم القيم الذى لا يزول ولا يفتنى
 ابدا وقد عانوا وقاسوا والآن قد اذهب الله تعالى فضله جيع ذلك عنهم واكرمهم بالمآل الدائم والنعيم المؤبد
 فالضرورة جدوا من فضلهم بهذه الكرامة الجليلة القدر **قوله تعالى الذى احلنا** اى ازلنا دار المقامة
 مفعول ثان لاحلنا لا ظرف له والا لوجب ان يتعدى اليه الفعل بكلمة في لانه مكان محدود والمقامة مصدر ميمي
 بمعنى الاقامة لان المصدر الميمي من المزيد يكون على صيغة المفعول كادخل والمخرج والمزق وفي قوله دار المقامة
 اشارة الى ان الجنة دار الخلود التى لا يتحول عنها ابدا من دخلها ولا يموت بخلاف الدنيا فانها منزلة يزلها المكلف
 ويرتحل عنها الى منزلة القبور ومن القبور الى منزلة العرصة التى فيها الجمع ومنها التفريق الى الجنة والى النار
 وقد تكون النار لبعضهم منزلة الانتقال واما الجنة فهى دار الاقامة مطلقا وكذا النار لاهلها ومن فضله يتلقى باحلنا
 ومن اما العلة واما لابتداء الغاية اى ازلنا بفضله لابعمالنا واستحقاقنا لان العمل مبداء زائل وثواب الجنة دائم لا يزول
 ولا سيما ان العمل لا يعادل عشر عشر النعم السابقة فكيف يستحق به العبد النعم الاجلة **قوله لا يمينا**
 حاك من المفعول الاول لاحلنا او الثانى لان الجملة مشتقة على ضمير كل واحد منهما الا ان الاول اظهر **قوله**
 اذ لا تكلف فيها ولا كذا استبدال بنى السبب وهو التعب والثقة على نى المسبب وهو القنور والكلال
 الناشى عنه * ولما ورد انه ما الفائدة في نى القنوب اصالة مع ان انتفاء يعلم من نى النسب اذا اتفق لان انتفاء
 السبب يستلزم انتفاء السبب ضرورة فاذا قيل لم آكل يعلم منه انتفاء الشبع فلا حاجة بعد الى نى الشبع * اجاب
 عنه بان انتفاء التابع وان كان يعلم من نى التبوع لكنه تعالى بعد ذلك قصدا للبالغة في بيان انتفاءه وقيل النصب
 تعب البدن والقنوب تعب النفس ونى احدهما لا يدل على انتفاء الآخر والقنوب مصدر لغب يلغب لغوبا
 اذا اعمى وقرى القنوب بفتح اللام وفيه وجهان احدهما مصدر ايضا كالقبول والولوع والثانى صفة المصدر
 محذوف اى لا يمينا فيه لغوب لغوب كأنه يصعب القنوب بانه قد لغب اى اعمى وتعب على البالغة كقنوبهم موت
 ماتت وشعر شاعر **قوله تعالى والذين كفروا وهم نار جهنم عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله**
 وما بينهما يتعلق بالذين يتلون كتاب الله وقدم ان المراد بهم ائمة من هذه الامة والكتاب القرآن او المصدقون
 من الامة السابقة والكتاب جنس كتب الله فعلى الاول بين الله تعالى ثواب اهل الخشية الذين زادت خشيتهم
 بالمواظبة على تلاوة القرآن والعمل بما فيه من اقامة الصلاة والانفاق على ذوى الحاجة ثم شرع في بيان وعيد
 اضدادهم وهم المكذبون وعلى الثانى اثنى الله تعالى على المصدقين من الامة السابقة بعد اقتصاص حال المكذابين
 منهم في الدنيا ثم بين حال هؤلاء المكذابين في الآخرة بعطف هذه الجملة على جملة ان الذين يتلون الآية على تقدير
 ان يراد منهم هؤلاء من هذه الامة ومن الكتاب القرآن وان كان المراد منهم المصدقين من الامة وبالكتاب الجنس يكون
 هذا عطفاً على قوله ثم اورثنا يانا او عيد الخائفين من هذه الامة بعد الفراغ من وعد الموفقين والمعطفين من عبادة
قوله لا يحكم عليهم بموت ثان اشارة الى ان قوله لا يقضى من قضى بمعنى حكم كافي قوله تعالى وقضى ربك
 الاتعبدوا الاياه وفي الصحاح وقد يكون القضاء بمعنى الفراغ كما يكون بمعنى الحكم تقول قضيت حاجتى وضرته
 فقضى عليه اى قتله كأنه فرغ منه وسم قاض اى قاتل وقضى نحوه اى مات والنصب المدة والوقت انتهى كلامه
 وقوله فيموتوا منصوب بحذف النون جو اى بالنى بان مضرة فان المضارع ينصب بان مضرة بعد الفاء بضم طين

(وؤلؤ) عطف على ذهب اى من ذهب
 مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ
 ونصبه نافع وعاصم عطفاً على محل من اساور
 (وليامهم فيها حرير) وقالوا الحمد لله الذى
 اذهب عنا الحزن) همهم من حرف العاقبة
 او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة
 ابليس وغيرها وقرى الحزن (ان رب القنور)
 للذين (شكور) للطيبين (الذى احلنا
 دار المقامة) دار الاقامة (من فضله) من
 انعامه وفضلها اذ لا واجب عليه (لا يمينا
 فيها نصب) تعب (ولا يمينا فيها لغوب)
 كلال اذ لا تكلف فيها ولا كذا اتبع نى
 النصب نى ما يتبعه مبالغة (والذين كفروا
 لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم
 بموت ثان (فيموتوا) فيموتوا ونصبه
 باضمار ان وقرى فيموتون عطفاً على يقضى
 كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف
 عنهم من عذابها) بل كلما خبرت زيدا ساعداها

احدهما كونها للشيبة والثاني ان يكون قبلها امر او نهى او استفهام او نفي او تمن او عزم وقد وقعت الغاء هنا
 بعد النفي فنصب هو تورا بحذف النون كافي قولك ماتا ثانيا فحدثنا اي ما يكون منك اتيان ولا حديث اتى السبب
 وهو الاتيان فأتى مسببه وهو الحديث ووجه القراءة بالثبات النون رفعة مطلقا على يقضي وادخله في حكم
 النفي اي لا يقضي عليهم فلا يوتون اي اتى الامر انما كقولهم تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي فلا يعتذرون
 ويرجع قراءة الجمهور لان فيها نفي القضاء عليهم من حيث انه سبب الموت واذن نفي السبب فالسبب اشتراط
 وفي قراءة الرفع نفي الامر ان جميعا مع قطع النظر عن الشيبة فالاول ابلغ والجملة تفيد التأكيد وتشير الى الفرق
 بين عذاب الدنيا والآخرة فان عذاب الدنيا لا يدوم وان دام يقتل من العذب منه بالموت وان لم تمت يعتاده البدن
 بان يفسد من اجده بحيث لا يحس بالعذاب **قوله** مثل ذلك الجزاء **قوله** اشارت الى ان محل المكاف في ذلك النصيب
 على انه صفة مصدر محذوف اي جزاء مثل ذلك الجزاء **قوله** يشعلون من الصراخ **قوله** اصل بصطر خون
 بصطر خون ابدلت التاء طاء للنسبة بين الصاد والطاء لانهما حرفا طباق وحرقة السهماء وحل بصطر خون على الجواز حيث
 فسر بقوله يستغيثون على طريق اطلاق المطلق على التقييد فان الصراخ كما ذكره رفع الصوت اي باى وجه كان
 واستعمل في رفع الصوت مطلقا والاستغاثه رفعه طلبا للموت **قوله** ربنا اخرجنا **قوله** مقول قول مضمر وذلك
 القول ان شئت قدرته فضلا فسرا لبصطر خون اي يقولون في صراخهم ربنا اخرجنا من النار وان شئت قدرته
 حالاً من فاعل بصطر خون اي قائلين ربنا **قوله** وانهم كانوا عطف على قوله بان استغراجهم بمعنى ان مرادهم
 من قولهم غير الذي كنا العمل الصالح لكنهم جعلوا القبر صفة للعمل الصالح فانهم ارادوا العمل صالحا آخر
 غير العمل الصالح الذي كنا عملناه في الدنيا اشعاراً منهم بانهم لم يعملوا ما عملوه في الدنيا الا بحسبانهم انه عمل صالح
 فالان تميز عندنا الصالح من الطالح فاخرجنا منها العمل غير الذي كنا نحسبه في الدنيا صالحا فعمله **قوله** جواب
 من الله وتوبيحهم **قوله** اي يقول الله لهم بحسبنا ذلك على وجه التوبيخ والتعريض قيل هذا الزام الجملة عليهم بالعمل
 والسجع فان التذكر من باب العقل والانتذار من باب السجع وما في قوله ما يتذكر نكرة موصوفة اي اولم تجعل لكم
 من العمر في الدنيا شيئا او عمرا او مقدارا يتذكر ويعتد به بالكتب ومقالات الرسل من اراد ان يتذكر عن ابن هريرة
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرى اخر اجماله حتى بلغ ستين سنة وفي النهاية
 اي لم يبق فيه موضع للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر كما انه جعل همزة اعذر اليه لسلب اي سلب
 عذره ولم يقبل منه عذره كما نهى ما اليه وجعل قوله تعالى وجاءكم النذير معطوفا على معنى اولم نعمركم لانه لا يصح
 العطف على لفظه لاختلافها خبرا وانشاء ويقال الشيب نذير الموت وفي الحديث «ما من شعرة تبيض الا قالت
 لا ختها استعدى صدق الموت» **قوله** والعطف **قوله** جواب عما يقال قوله تعالى وجاءكم النذير لا يصح عطفه
 على قوله اولم نعمركم لاختلافه خبرا وانشاء ولا على قوله نعمركم بان يكون داخلا في حيز الاستفهام لانكارى ايضا
 لعدم صحة المعنى ولا على نعمركم لان لم لا يدخل على صريح الماضي * واجاب عنه بانه معطوف على معنى اولم نعمركم
 لان الاستفهام فيه لانكار اي انكار عدم التعجب من التعمير فكأنه قيل عمرنا كم وجاءكم نذير ونظيره قوله تعالى
 لم نشرح لك صدرك ثم قال ووضعنا لانه في معنى قد شرحنا ووضعنا لان معنى الاستفهام التعمير **قوله**
 تعالى فذوقوا **قوله** امر اهانة وهذه الآية تؤيد قول من حل قوله تعالى فمن ظالم لنفسه على الكافر لانه ختم وعيد
 الكافر بسعيهم هذا الاسم وقلوبهم انهم وضعوا اعمالهم وافوالهم وحياتهم في غير موضعها قيل قوله تعالى ان الله
 عالم غيب السموات والارض استئناف في معرض التعليل لدوام عذاب الكافر مع ان الله تعالى قال جزاء سيئة
 سيئة مثله ولا يزداد عليها والكافر ما كفر بالله الايام معدودة فكان ينبغي ان لا يعذب الا مثل تلك الايام فقال
 تعالى انه يعلم من الكافر ان الكفر يمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله فلذلك كان جزاء كفره المستوجب
 مدة عمره مع نصيب عزمه على الاصرار عليه ابدا ان عاش ولم يمت ابدا عذابا مؤبدا والاظهر انه جواب آخر
 لقوله ربنا اخرجنا نعمل صالحا كما قيل لوردة كم الى الدنيا لم تعملوا صالحا لانه عالم غيب السموات والارض
 علل علماء بذلك بقوله انه علم بذات الصدور فتكون الآية نظير قوله تعالى ولوردوا لعاد والمنا هو **قوله**
 يلقى اليكم مقاليد التصرف **قوله** اي مفاتيحه اشارة الى ان المعنى ان الناس خلفاء الله تعالى في ارضه استخلفهم
 فيها بعد ان خلقها مشتملة على جميع ما يحتاج اليه اهالها وسلطهم على ما فيها من النافع واسبابها كما قال

(كذلك) مثل ذلك الجزاء (بجزى كل كفور)
 سبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو
 بجزى على بناء المفعول واسناده الى كل
 وقرى بجازى (وهم بصطر خون فيها)
 يستغيثون يشعلون من الصراخ وهو
 الصباح استعمل في الاستغاثه لغير المستغيث
 صوته (ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي
 كنا نعمل) باضمار القول وتقييد العمل
 الصالح بالوصف المذكور للتصر على
 ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به
 والاشعار بان استغراجهم لتلافيه وانهم كانوا
 يحسبون انه صالح والآن تحق لهم خلافة
 (اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
 النذير) جواب من الله وتوبيحهم وما يتذكر
 فيه يتناول كل عمره يمكن المكاف فيه من التفكير
 والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين
 وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذي
 اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف
 على معنى اولم نعمركم فانه لا تقرير كما قيل
 عمرنا كم وجاءكم النذير وهو الذي او الكتاب
 وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب
 (فذوقوا مقاليد التصرف) يدفع العذاب
 عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض)
 لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم
 (انه علم بذات الصدور) تعطيل له لانه اذا
 علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون
 كان اعلم بغيرها (هو الذي جعلكم خلائف
 في الارض) يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها
 وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء
 جمع خليف

خلقتها على هذا الوجه البديع لالان ترجع الى منافعها لاني غني عن العالمين منزه عن شائبة الاحتياج بوجه
 من الوجوه على وجه يستدعي التزه عن الاحتياج واني غني عن العالمين بل استغفرتكم على هذه النعمة الجليلة
 لتشكروها بالتوحيد والطاعة فقلوه من كفر حيثلذ من كفر ان النعمة ومرتب على الاستخلاف والافضال او على
 قوله وقيل خلفا بعد خلف اي قبل معنى جعلكم خلافتكم خلفا بعد خلف بان يكون اهل كل قرن خليفة
 من سبقهم والمعنى حيثلذ انكم شاهدتم فيمن سبقكم ما ينفي ان يعتبر به من هلاك بعضهم بالطوفان وبضعضهم بالصيحة
 وبعضهم بالريح العقيم وبعضهم بان ارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة ونحو ذلك وعلم ان ما صابهم لم يصبهم
 الا لكفرهم ويستقيم بذلك ان من كفر عليه جزاء كفره فالكفر على هذا الوجه يجوز ان يراد به ما يقابل الايمان
 وان يراد به كفر ان النعمة **قول الله يان له** اي لكون جزاء الكفر ووباله راجعا الى الكافر اقتضى لصاحبه
 مقت الله الذي هو اهل الشدائد وخسار الآخرة الذي هو نهاية الخسران وتبين ان وبال كفره لا يعود الا عليه
 ومقت الله شدة غضبه والعمر كراس المال من اشترى به رضى الله ورجح ومن اشترى به سمخته فقد خسر خسرا نا
 ميئا **قول الله** او لانفسهم فيما يملكونه **فانهم كانوا يعينون شيئا من اموالهم لآلهتهم وينفقونه على سدتها**
 وبذبحون عندها **قول الله** لانه بمعنى اخبروني **عنى** ان لا يكون الاستفهام مرادا ويضمن آرايتهم معنى اخبروني
 فيه عدى الى اثنين احدهما شركاءكم والثاني الجملة الاستفهامية بقوله ماذا خلقوا فان آرايتهم يطلبه مقولا لانياله
 وينازعه ارونى فانها وان كانت بصرية لكنها تعدت الى الثاني بجمرة النقل وتكون المسئلة من باب اعمال الثاني على
 مختار البصريين فيكون ارونى بدل اشتمال من آرايتهم لللازمة بين الاخبار والآراء وقيل عليه ان المبدل منه
 اذا دخلت عليه اداة الاستفهام يزم اطادتها في المبدل ولم تعد ههنا وايضا ابدال جملة من جملة لم يهد في كلامهم
 واجيب عن الاول بان الاستفهام فيه غير مراد قطعا فلم تعد اداته اعدم ارادته وعن الثاني بانه شهادة على النبي
 فلا تسمع وقد نسي الصوابون على انه متى كانت الجملة الثانية في معنى الاولى ومبينة لها بدلت منها ويحتمل ان تكون
 الف استفهام في آرايتهم على بابها ولان تضمن هذه الكلمة معنى اخبروني بل يكون استفهاما حقيقيا ويكون
 قوله ارونى امر تمييز **قول الله** والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء **اي** لدلالة على ان الاصنام لم تكن في الحقيقة
 شركاء لله وانما هم الذين جعلوهم شركاء فمعنى شركاءكم شركاءكم جعلكم وهذه الآية تقرير للتوحيد وايضا
 للشرك ببيكيت المشركين وازعام انهم بان يطلب منهم دليلا يدل على ما يدعون به على سبيل التزل والتدرج
 من الدليل القوي الى الضعيف والى الاضعف فان الاستناد في خلق شيء ادل على الالهية من الشرك مع الله
 في خلق بعض مخلوقاته او في خلق جميع الاشياء وكذا الشركة في خلق شيء ادل عليها من الكتاب لان الاول يدل
 بالذات والثاني بالغير فان الشريك في المطلق يستحق ان يكون شريكا في الالهية شركة ذاتية وام في قوله تعالى
 ام لهم شرك في السموات منقطع بمعنى بل والهمزة فيكون قد اضرب عن الاستفهام الاول وشرع في استفهام آخر
 فكانه بعد الاضراب عن الاستفهام قال لهم شرك في السموات على سبيل الانكار اي ليس لهم شرك في السموات
 فلم تدعوه من دون الله ثم اضرب عن هذا الاستفهام وشرع في استفهام آخر فقال ام آبتناهم يعني الشركاء كتابا
 فهؤلاء الشركاء على بينات وجمع وبراهين من ذلك الكتاب على انهم شركاؤهم فلذات تعبدونها يعني ليس الامر كذلك
 فلم تعبدونها وهذا اذا قلنا الضمير في آبتناهم يرجع الى الشركاء واما اذا كان راجعا الى المشركين فقيه النفات
 فكانه قيل بل آبتناهم كتابا فانهم مستقرون على حجج مستكون بها على آبتناهم وليس الامر كذلك فلم تدعوه
 ولما بين انه لا مستحك لهم بوجه كما اضرب عن طلبة وبين ان امرهم ليس الا ان شياطينهم ورؤسائهم غرروهم
 فاعترفوا بذلك روى ان من المشركين من يقول ان الله تعالى اله السموات وهؤلاء آلهة الارض وهم الذين قالوا الدور
 الارض من الكواكب والاصنام صورها ومنهم من يقول ان السموات خلقت باسعادته من الملائكة فالملائكة
 شركاء في خلق السموات وهذه الاصنام صورها ومنهم من يقول الاصنام شعاعا ناعند الله وما نعبدهم الا ليقربونا
 الى الله زلنى فانكر سبحانه وتعالى على الاول بقوله ارونى ماذا خلقوا من الارض وعلى الثاني بقوله ام لهم شرك
 في السموات وعلى الثالث بقوله ام آبتناهم كتابا الآية وان في قوله تعالى بل ان بعد الظالمون نافية والمعنى ما بعد
 الظالمون بعضهم بعضا الاقربوا والفرور ما يتخذ به الانسان مما لا اصل له قال مقاتل يعني ما بعد الشيطان كفار
 بنى آدم من شفاعه الالهة لهم في الآخرة غرور باطل لما بين ان شركاءهم لا خلق لها ولا قدرة بين انه تعالى قادر على

(من كفر عليه كفره) جزاء كفره (ولا يزيد
 الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقنا ولا يزيد
 الكافرين كفرهم الا خسارا) بان له والتكرير
 لدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من
 الامرين مستقل باقتضاء قبه ووجوب
 الجنب عنه والمراد بالقت وهو اشدا لبعض
 مقت الله وبالطيار خسار الآخرة (قل
 آرايتهم شركاءكم الذين تدعون من دون الله)
 يعنى آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم
 شركاء لله اولانفسهم فيما يملكونه (ارونى
 ماذا خلقوا من الارض) بدل من آرايتهم بدل
 اشتمال لانه بمعنى اخبرونى كأنه قال اخبرونى
 عن هؤلاء الشركاء ارونى اى جزء من الارض
 استبدوا بخلقه (ام لهم شرك في السموات)
 ام لهم شركة مع الله في خلق السموات
 فاستفهموا بذلك شركة في الالهية ذاتية (ام
 آبتناهم كتابا) ينطق على انما اتخذنا شركاء
 (فهم على بينة منه) على جهة من ذلك الكتاب
 بان لهم شركة جمالية ويجوز ان يكون هم
 للمشركين لقوله ام ازلنا عليهم سلطانا وقرأ
 نافع وابن عامر ويعقوب وابوبكر على بينات
 فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من
 تعاضد الدلائل (بل ان بعد الظالمون بعضهم
 بعضا الاقربوا) لما تقررت انواع الحجج
 في ذلك اضرب عنه بذكر ما جعلهم عليه
 وهو تقرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء
 الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم
 بالتقرب اليه

ما يشاء بقوله ان الله يمسك السموات والارض الخ والمعنى ان شركاءكم لما لم يخلقوا شيئا بالاستقلال ولا شركة ولم يكن لهم شفاعه عنده تعالى ولم يستحقوا لذلك ان يعبدوا فاعلموا انه تعالى هو المستحق لها لانه خالقهم وحافظهم ولا يؤوده حفظهما ولو لم يحفظهما لزالا ويحتمل ان يقال لما بين عدم شركتهم قال ان مقتضى شركتهم زوال السموات والارض كما قال في مواضع اخر تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا ان دعوا للرحمن ولدا ويحتمل ان يقال ان ذلك من باب التسليم في اثبات المطلوب بطريق آخر كما انه تعالى قال شركاؤكم ما خلقوا من الارض شيئا ولا من السماء جزوا لا قدرة لهم على الشفاعه فلا عبادة لهم وهب انهم فعلوا شيئا من هذه الاشياء فهل يقدرون على امساك السموات والارض ولا يمكنهم القول بانهم يقدرون على ابقائها وحفظها كما لا يمكنهم ان يقولوا انهم احدثوها او شيئا منها اول مرتين ان لا يعبدوا وسواء **قوله** كراهة ان تزولا **قوله** اشار الى ان ان تزولا مفصول به وتقديره عند اهل الكوفة لثلاث زولا فحذفت لا واللام وقوله او بمعناها ان تزولا اشارة الى انه مفصول به ضمير صريح لقوله يمسكهما بتضمينه معنى بمعناها لان الامساك منع وحفظ اي بمعناها ان تزولا فاسقط الخافض واللام في قوله تعالى ولئن زالتا لام توطئة القسم وهي في اصطلاح النحاة عبارة عن لام دخلت على حرف الشرط بعد تمام القسم مظهرا او مضمرا فيكون ما يأتي بعد ذلك الشرط جواب القسم لا جواب الشرط وجزاء الشرط مضمر قال الرضي الاستر اباذي في شرح الكافية اذا تقدم القسم اول الكلام فاعلم ان مقتضى او بعده كلمة الشرط سواء كانت ان اولولا او اسماء الشرط فلاكثر والاولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقبام جواب القسم مقامه اما في ان لقوله تعالى ولئن زالتا لآية من هذا القبيل فلذلك كان فعل الشرط ماضيا قال ابن الحاجب في الكافية واذا تقدم القسم اول الكلام على الشرط لزمه المضي لفظا او معنى وكان الجواب للقسم لفظا فقول المصنف والجملة وهي قوله ان امسكها من احد من بعد سادة مستد الجوابين يربط به انها جواب القسم وسادة مستد جواب الشرط ودالة عليه ولا يوضح حمله على ما يفهم من ظاهره لانها لو سدت مستدتها لكان لها موضع من الالعاب من حيث انها سدت مستد جواب الشرط ولا موضع لها من حيث انها سدت مستد جواب القسم والشئ الواحد لا يكون معمولا وغير معمول **قوله** من الاولى زائدة **قوله** زيدت لتأكيد النفي لان قوله ان امسكها من احد من بعده معناه ما امسكها احد من بعد امساكها ايها وقيل من بعد زوالها وقيل من بعده بمعنى سواء ومن الثانية على التقدير لا ابتداء الغاية جعل قوله تعالى انه كان حليما فقورا استئنافا في معرض التعليل لقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا والمعنى انه تعالى انما امسكها حليما منه وغفرانا حيث لم يجعل عقوبتهم بل اخرها الى قيام الساعة واولا حمله وغفرا له ليجعل تعذيبهم بان يشقى السماء والارض ويهدمها عليهم وتعلمهم الارض لفظاعة مقاتلهم في الله تعالى بان له اندادا وشركاء ولو لم يكن المراد هذا المعنى لكان المناسب للمقام ان يقال انه قدير على الاحداث والامساك وانتصاب قوله تعالى جهدا بامانهم على المصدر ولك ان يجعله في موضع الحال اي جاهدين وفي الصحاح قال القرأ والجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غاية الجهد بالضم الطاقة وعزذخير القرأ كلاهما بمعنى الطاقة اي اقسوا بامانهم

(ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بدله من حافظ او بمعناها ان تزولا لان الامساك منع (ولئن زالتا ان امسكها) ما امسكها (من احد من بعده) من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مستد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء (انه كان حليما فقورا) حيث امسكها وكانا جديرين بان تهتاهذا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا (واقسوا بالله جهدا بامانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم) وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لتكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الاقمة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة

وبالفوا في تأكيدها واكدها بما هو غاية وسعهم واللام في قوله لئن جاءهم نذير لآية توطئة القسم وقوله ليكونن جواب القسم المقدر اذ لم يحكم في الآية قسم بل اتماحكي معنى كلامهم وسدست جواب الشرط وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا لفظه اذ لو كان كذلك لكان التركيب جاتا لتكونن **قوله** اي من واحدة من الامم **قوله** اي ممن كذب الرسل من اهل الكتاب كما من كان من اليهود والنصارى وغيرهما فان المكذبين احدى الاتين والمصدقين امة اخرى فان قوله من احدى الامم لما كان شاعرا في الامم كلها صالح الكل واحدة منها على البدل صار في معنى النكرة في الاثبات وقد يحمل على العموم والاستغراق بقرب المقام كما في نحو تمرة خير من جرادة اي كل واحدة من افراد التمر خير من كل جرادة فعنى قوله ليكونن اهدى من احدى الامم ليكونن اهدى من كل واحدة من الامم ومن اي احدى الامم يفرض وعلى قوله او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم يكون قوله من احدى الامم بمعنى من بعض الامم فيكون في معنى النكرة المحمولة على التعظيم ويكون معناه ليكونن اهدى من افضل الامم واشرفها **قوله** اليهود والنصارى وغيرهم **قوله** بدل من الامم لان كل واحد امم وفي الكواشي ليس المراد باحدى الامم احدى الاتين دون الاخرى بل هما جميعا لان احدى شائعة فيهما لانها تصلح لكل واحدة منهما على البدل

دون العموم والاستغراق فكيف ثبت به دعوى العموم ولعل النكرة في الايات قد تحمل على العموم والاستغراق
بقريته المقام كافي قوله ثمره خير من جرادة اى كل واحدة من افراد الترخير من كل جرادة فكذلك المعنى ههنا يكون
اهدى من كل واحدة من الامم ومن اى احدى الامم يفرض وان كان المعنى ههنا ليكون اهدى من افضل الامم
فطريق ارادته منه انه لما كان في معنى النكرة صح ان يقصده التعظيم والتفضيل كما اشار اليه ازخسرى في قوله
تعالى من اساور **قوله** على التسبب **يعنى** ان اساور زادهم الى النذر او يجيده اسناد مجازى من قبيل اسناد الحكم
الى سببه لان نفس النذر او يجيده لا يزيدهم نفورا وانما ازداد نفورهم من الحق بسبب النذر او بسبب مجيئه
وتفورا مفعول به فان زادهم مثل زادهم الله مرضا واما استكبارا فيجوز ان يكون بدلا من نفورا كما انه ما زادهم
الاستكبار او علوا وان يكون مفعولا له لنفورا اى ما زادهم مجيئه الانفورا عن الحق لاجل الاستكبار اى ليكون
لهم الكبرياء والعلو في الارض اى في بلادهم وان يكون حالاً من المفعول الاول زادهم اى حال كونهم مستكبرين
قوله الاخض وقوله ومكر السبي معطوف على استكبارا وحكمه في الاعراب حكمه في الوجود وقد جوز ان يكون
معطوفا على نفورا فيكون مفعولا به وقوله واصله وان مكر والمكر السبي يريدان مكر السبي من اضافة الموصوف
الى الصفة كصلاة الاول وسجد الجائع بدليل قوله تعالى بعد ذلك ولا يحيق المكر السبي حيث وصف المكر
بالسبي فلما حذف الموصوف بقى وان مكر والسبي وتبادل ان مع الفعل بالمصدر صار ومكر السبي اضيف المصدر
الى نعمته اتماما كما في صلاة الاول **قوله** وقرأ جزء وحده بسكون الهيمزة في الوصل يريد هيمزة السبي
المرور في قوله تعالى ومكر السبي واما السبي المرفوع في قوله ولا يحيق المكر السبي فانه لا خلاف في تحريك هيمزته
ووجه قرأتها بالاسكان انه استقل اجتماع الحركات ومن جعلها كسرتان على حرفين تقبلين فحذف باسكان الهيمزة
مع ان حركتها حركة الاعراب والاسكان في حركة الاعراب بغير ادغام ولا وقف ولا اعلال منكر عند الصويين
لان حركة الاعراب انما وضعت للفرق بين المعاني واسكانها ابطال للحكمة في وضعها وجوز سيويه في ضرورة الشعر
كما في قوله فاليوم اشرب غير مستغف وقل الزجاج روى عن ابى عمرو ابن العلاء انه قرأ الى بارئكم باسكان الهيمزة
ويأمركم وينصرهم ويشركم باسكان الراء هذا ورواية سيويه باختلاس الكسر حيث قال سيويه
كان ابو عمرو يختلس الحركة من بارئكم ويأمركم وما شبه ذلك مما يتوالى في الحركات فيرى من يسمعه انه قد اسكن
ولم يكن عن الاصمعي عن ابى عمرو قال سمعت اعرابيا يقول بارئكم فاختلس الكسر حتى كدت لا افهم الكسرة
لعدم اشباعها فن روى عن ابى عمرو الاسكان في هذا النوع فاعلمه سمعه يختلس حقه بضعف الصوت وخفائه
اسكانا فان معنى الاختلاس ان تلبس الحركة ولا تشبهها بحيث يكون الذى تحذفه من الحركة اقل مما تاتى به واسكان السبي
اهون من اسكان بارئكم ويأمركم لانه لا يمكن ان يقال ان جزء انما اسكنه وقفا فظن الراوى انه يفعل ذلك
وصلا ومذهب جزء في الهيمزة المتعارفة اذا اسكنت في الوقف ان يبدلها بحس حركة ما قبلها وما قبل الهيمزة في لفظ
السبي مكسور فيجب قلبها باء لكنه استقل اجتماع ثلاث يات الوسطى منها مكسورة فترك الهيمزة ساكنة على حالها
فهو اخف من ابدالها ويبدل على انه انما اسكنها حال الوقف انه اسكن في قوله ومكر السبي دون قوله ولا يحيق المكر
السبي مع ان الحركة في الثاني نقل منها في الاول لانها ضمة بين كسرتين وذلك لان الاول تمام الكلام فيصح الوقف
عليه دون الثاني وقال ابو اسحق الاسكاني فيد لحن لان حركات الاعراب لا يجوز حذفها وقال ابن القشيري
ما ثبت بالاستفاضة والنوار عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد من جوازها ولا يجوز ان يقال انه لحن وتدل مراد
من صار الى الغلبة ان غيره افسح منه وان كان فصحا ايضا **قوله** فهل ينظرون **يعنى** ان النظر **يعنى** الانتظار
والاستفهام **يعنى** التيقى اى فما ينظرون الا سنة الله وطريقته في الاولين وهى ازال العذاب بهم حين كذبوا
ابناءهم ومكروا بهم وقوله سنة الله فيهم اشارة الى سنة الاولين من اضافة المصدر الى مفعوله وسنة الله
من اضافته الى الفاعل لان الاهلاك ليس سنة الاولين وانما هو سنة الله تعالى فيهم فان المصدر بضاف الى الفاعل
والمفعول بتعلقه بهما **قوله** ادلا بديلها بجعله غير التعذيب **اشارة** الى بيان المراد من لفظى التبديل
والتحويل في الآية والمعنى انك تعلم ان العذاب لا يتبدل بغير العذاب ولا يتحول عن مستحقه الى غيره فتم به تهديد
المسيح والخطاب في قوله فان تجد عام كما قال ابن تيمية بالجمع وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم **قوله**
استشهدا عليهم **يعنى** اى على كون سنة الله تعالى تعذيب المكذبين من غير تبديل ولا تحويل فانه تعالى لما ذكر الاولين

(فلما جاءهم نذير) **يعنى** محمدا صلى الله عليه
وسلم (ما زادهم) اى النذر او مجيئه على
التسبب (الانفورا) تباعدا عن الحق
(استكبارا في الارض) بدل من نفورا
او مفعول له (ومكر السبي) اصله وان
مكروا المكر السبي فحذف الموصوف امتضاء
بوصفه مما يدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف
وقرأ جزء وحده بسكون الهيمزة في الوصل
(ولا يحيق) ولا يحيط (المكر السبي) الا
بأهله) وهو الناكر وقد حاق بهم يوم بدر
وقرى ولا يحيق المكر اى لا يحيق الله (فهل
ينظرون) ينظرون (السنة الاولين) سنة
الله فيهم تعذيب مكذبهم (فلن تجد لسنة الله
تبديلا وان تجد لسنة الله تحويلا) ادلا بديلها
بجعله غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من
المكذبين الى غيرهم وقوله (اولم يسيرا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذى
من قبلهم) استشهدا عليهم بما يشاهدونه
في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار
الماضين (وكانوا اشد منهم قوتة وما كان الله
ليجزمه من شئ) ليسبقوه قوته (في السموات
ولا في الارض انه كان عليما) بالاشياء كلها
(قدرا) عليها

وسته في اهلاكم نبيهم تذكري حال الاولين فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وعلامات هلاكهم
واملهم كان فوق املهم وعلمهم كان دون علمهم وكانوا اطول اعمارا منهم واشد قوة واذا لم يعجزوا الله تعالى
ولم يشؤوا فانهم اولي بان لا يعجزوا ولا يسبقوه فيفتووا **قوله** تعالى على ظهرها استعارة تخيلية شبه
الارض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه وتعليه عليها ثم اثبت لها ما هو من اوازم المشبه به وهو
الظهر ليكون دليلا على الاستعارة بالكتابة «فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر
الارض مع ان الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شيء واحد» قلت صح ذلك باعتبار ان فانه
يقال لتأخرها ظاهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للانتقال والاجال وانهم راكبوها ويقال له
وجه الارض لتكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن والباطن منها **قوله** بشؤم معاصيهم
لما بين ان بين الدابة اي النسيئة التي تدب عليها وبين الناس ملازمة بالشرطية والجزائية ورد عليه ما وجد الملازمة
بين الشرط والجزاء فانه تعالى اذا كان يؤخذ الناس بما كسبوا فبالدواب حتى يهلكوا اشار الى جوابه بقوله
بشؤم معاصيهم وتقريره ان انزال المطر انعام من الله تعالى في حق عباده فاذا لم يستحقوا الاتعام بما اجترحو امن
المعاصي قطعت الامطار عنهم بشؤم معصيتهم فبظهر الجفاف على وجه الارض فلا تثبت شيئا فيموت جوعا جميع
الحيوانات بطريق التبعية لهم فقوله تعالى ماترك على ظهرها من دابة كتابة اريد بها اللزوم والمعنى انقطع عنهم
ساعو سبب معاشهم وهو المطر فيموتون جميعا ويموت سائر الدواب ايضا تجالهم ويحتمل ان يكون مراده ان
خلق الدواب نعمة في حقهم فاذا كسبوا المعاصي يزيل الله تعالى نعمه وخص الدواب بالذكر من بين
النعم لاشتمالها على وجوه المنافع ولكونها اقرب المركبات اليهم فان البسائط العنصرية اول عالم العناصر ثم من
المركبات المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان في اقرب درجة للانسان في عالم العناصر والمخلوقات وحده
وصلى الله على من لانبيء بعده تمت سورة فاطر والحملقة على كل حال

سورة يس ثمانون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله يس كالم في المعنى والاعراب ذكر في الم احتمالات احدها ان يكون كل واحد من لفظ الف ولام
ويم اسماء المعاني الذي هو من حروف التهجى الا انها كتبت في المصحف على صور سميتها لاهل صور اسمها
بناء على ان المقصود من ذكرها متقاطعة تهجى سميتها اي تعدد اسمائها ايقاظا وتنبها لمن يتحدث بالقرآن على
ان التلو عليهم نواف من عنصر كلامهم وبالله يستيقنوا انه لو كان من عند غير الله لما عجزوا بأمرهم عن
الاتيان بما يناديه مع كمال فصاحتهم كأنه قيل تبهوا ان ما ينطق عليكم كلام منزل من ربكم لمصالح دينكم ودنياكم وانا
مرسل به من عنده لاصلاح شأنكم بالايمان به وطاعته فان كنتم في ريب منه فأتوا بسورة من مثله فانه كلام
مؤلف من جنس ما تقولون منه كلامكم وتقصدون به اجهاز غيركم ولما كانت الكلم مركبة من ذوات السميات
وكان المقصود من ذكر الاسامي الدلالة عليها كتبت الاسامي على صور السميات للدلالة على ذلك المعنى نحو الم على
هذا الوجه مؤلف من جنس هذه الحروف واهرابه انه في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ حذف
خبره تقديره هذا المتحدثي به من السورة او القرآن وهذا الذي ينطق عليكم الم او حم او يس اي مؤلف من جنس
هذه الحروف او المؤلف منها هو المتحدثي به والمقصود من الاخبار بمضمون هذا الجملة الزام الجمل عليهم وتبكيهم
وان كان المراد بذكرها تعداد الحروف باسمها ليكون اول ما يلقى الى السامع دالا على ان التلو وحى الهى لان
مجرد التفظ باسماء الحروف وتعدادها مخصص عن خط ودرس واما من الاتي فتعرب خارق العادة كالكتابة
والتلاوة فلا يكون لها محل من الاعراب لعدم تركيبها مع غيرها تركيبا يحوجها الى ما يدل على ما يعثر بها من المعاني
التركيبية ومن تلك الاحتمالات كون نحو الم اسماء مركبا من تلك الاسامي سمي به السورة او القرآن تبيها على اجهازها
من حيث ان تركيب كلانها من جنس هذه الحروف التي هي مادة كلامهم اي كل ملة فلو كانت من عند غير الله تعالى
لما عجزوا عن الاتيان بمثلهما فيكون لها محل من الاعراب اما الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف
اي هذا التلو سورة كذا او هذه السورة مما انزل عليكم واما النصب بتقدير اتل سورة كذا وبدل عليه ان عليا
رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا جمصق او بترجم الخافض فيكون مقصدا به مجرورا منصوبا باضمار حرف

(ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا) من
المعاصي (ماترك على ظهرها) ظهر الارض
(من دابة) من نسيئة تدب عليها بشؤم
معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده
لقوله (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى)
وهو يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعبادهم بصيرا) فيجازيهم على اعمالهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل
من اي باب شئته

- سورة يس وعنه عليه الصلاة
- والسلام يس تدعى المعزة ثم خير
- الدارين صاحبها والدفاعة
- والقاضية تدفع عنه كل سوء
- وتقتضى له كل حاجة وهي مكية
- وايم ثلاث وثمانون
- (بسم الله الرحمن الرحيم)
- (يس) كالم في المعنى والاعراب

القسم وحذفه والمراد بحذفه ما لا يكون اثره باقيا في نحو الله لا فعلن يجوز التصب بزخ الحافض وحذفه واعمال
 فعل القسم المقدر فان تقديره اقسام بالله ويجوز الجزا باضمار حرف الجزا وتقديره عن الامام الواحدى انه قال
 في الوسيط اختلف المفسرون في الحروف المقطعة في القرآن فذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا
 الى ادراك معانيها وانها مستأثرة لله تعالى بعلمها ونحن نؤمن بظاهرها ونكلم عملها الى الله تعالى قال داود بن
 ابي هند كنت اسأل الشعبي عن فوائح السور فقال يادود ان لكل كتاب مترا وان ستر القرآن فوائح السور
 فدعها وصل عما سوى ذلك وفسرها الآخرون انتهى كلامه فان من الاحكام الشرعية ما يجب الايمان به تقيام
 الدليل السعي عليه ولم يكن العقل مبيلا الى ادراك وجهه كالصراط الذي هو اذق من الشمر واحد من السيف
 وتمر عليه المؤمن كالبرق الخاطف كالنيران الذي يوزن به الاعمال مع انها لا تقل لها الكون من خواص الاجسام
 وكقادر اعداد الزكيات والحكمة في ذلك ان العباد اذا اتى بما امر به من غير ان يعلم ما فيه من القوآمد لا يكون
 اتيانه به الا لخص العباد بخلاف ما لو علم فائدته فانه حينئذ ربما يأتى بتلك الفائدة فعل هذا اذا تلفظ بشي من
 هذه الفوائح مع انه لا يفهم منه ما يفهمه من سائر الآيات لا يكون تلفظه به الا اثالا لما امر به فيكون اقرب الى
 التبعيد **قوله** **بلغة طى** **قالهم** يستعملون تعظيبي في الانسان قال الزمخشري ان صح ان ابن عباس رضى الله
 عنه قال ان معنى يس يا انسان فوجهه ان يكون اصله انيسين فيكون لفظ يا حرف ندا وسين شذر انيسين قصر
 للتخفيف كما اقتصرنا في ايم على شطره لذلك فان ايم الله اسم وضع للقسم هكذا يضم اليه والنون ورسما
 حذفوا منه النون قالوا ايم الله ورسما حذفوا الياء ايضا قالوا ايم الله ورسما ابقوا اليه مضمومة فقالوا ايم الله
 واورد عليه انه لا يجوز اطلاق اللفظ المصغر على النبي صلى الله عليه وسلم لانه تحفيره فانهم فسوا على ان التصغير
 لا يدخل في الاسماء المعظمة شرعا ولذلك يحكى ان ابن قتيبة لما قال في المهين انه تصغير مؤمن والاصل مؤمن
 فابتدلت الهزة هاء قبل له هذا يقرب من الكفر فليتى الله فانه ويدفعه ان يصغره التصغير قد تكون لاظهار العطف
 والتعظيم كما في قول الاحياء ولا سيما ان المتكلم بصيغة التصغير هو الله وهو لا يفعل الا ما هو مستوجب وحكمة وقد
 تقدم للزمخشري في طه ما يقرب من هذا البص **قوله** **يا كسر كبير** لان الكسر اصل في تحريك
 الساكن هربا من الفاء الساكنين واثار بقوله بالكسر الى انها ليست معرفة بضرورة باضمار الياء التسمية بل
 انها مبنية بحكمة عن حال التهجى وهو حال الوقف على الساكون والالكان جزها بالفتح لمدم انصرفها
 للعلية والتأنيث فتعين ان تكون بحكمة عن حال التهجى وهو حال الوقف على الساكون ولذلك اجيز فيها الجمع
 بين الساكنين كما اجيز في الكلام التي يوقف عليها فيكون كسرهما على لغة من يهرب حذرا من الفاء الساكنين
 اولانها لما حكيت من حال التهجى استمر لها الوقف لانها في الاعم الاغلب تذكر على طريق التهجى فيقال حساد
 نون قاف فاشبهت المبنى الذي اجتمع فيه ساكنان فهو ملت معاملة وقوله بكسر اشارة الى هذا الوجه ومثل هذا
 المبنى يجوز بناؤه على الفتح بلغة كآين وكيف وعلى الضم حكيت لان الضم لقوته يصلح ان يكون عوضا عما
 استحقه الاسم من الاعراب او على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه يس ويجوز ان تكون قصة يس قصة اعراب
 ويكون تقديره ائيل يس وان تكون قصة غير المنصرف للعلية والتأنيث في موضع الجزا بناء على ان يس مقسم به
 باضمار ياء القسم اى اقسام يس على ان يس اسم من اسماء الله تعالى او اسم من اسماء القرآن اى اقسام بالكتاب المسحى
 يس او اسم من اسماء السورة اى اقسام بسورة تسمى يس **قوله** **وامال الياء جزوة والكسائي** لان يس
 هذها اسم مركب من جملة الاسماء وقد وقعت فيها بعد الياء فاميل لتسبب الياء واذا املوا يائلى هي حروف
 نداء فلان يملوا الياء من يس اجدر لان الحروف لاحظ لها من الامالة بطريق الاصالة فلذلك لا عمل الى ومعنى
 وحتى مع كون الفاتحة مرسومة بالياء **قوله** **وادغم النون** في الشاطبية ويس اظهر عن فتي حقه بدا
 اى اظهر نون يس عن اشير اليه بالعين في عن وهو حفص وبالفاء في فتي وهو جزوة وبلفظ حق وهما ابن كثير
 وابو عمرو وبالياء في بدا وهو قالون فتعين بقاين الادغام وهم ابن عامر والكسائي وابوبكر وورش ووجد الادغام
 ظاهر لان النون الساكنة قبل الواو تدغم فيها نحو من وان ووجه الاظهار ان حروف التهجى حة بان يوقف
 عليها مبنيا لفظها لتكونها الفاتحة مقطعة غير مركبة مع العامل **قوله** **ارسلوا على صراط** اشارة
 الى ان على صراط متعلق بالمرسلين فان فعل الارسلان يعنى بعلى فانه يقال ارسلت عليه كذا قال تعالى وارسل

وقيل معناه يا انسان بلغة طى على ان اصله
 يا انيسين فاقصر على شطره لكثرة النداء به
 كما قيل من الله في ايم الله وقرئ بالكسر كبير
 وبالفتح على البناء كآين او الاعراب على ائيل
 يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع
 الصرف والضم بناء حكيت او اعرابا على
 هذه يس وامال الياء جزوة والكسائي وابوبكر
 وحفص وورش وادغم النون في واو
(واقرء ان الحكيم) ابن عامر والكسائي
 وابوبكر وقالون وورش ويعقوب وهى
 واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به
(انك ابن المرسلين على صراط مستقيم)
 لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو
 التوحيد والاستقامة في الامور

عليهم طبر البابل وجوز ان يكون خبرا ثانيا لقوله انك على معنى انه تعالى اقم بالقرآن على ان محمد صلى الله عليه وسلم جامع لوصفين كقوله هذا حلوا حامض والحكيم بمعنى الحكم اي لا يهتفد الخبر وقيل بمعنى ذى الحكمة فانه ناطق بالحكمة وقيل بمعنى الحاكم فانه يحكم بما فيه من الاحكام **قوله** وان دل عليه لمن المرسلين التزاما **قوله** لانه قد علم ان المرسلين على صراط مستقيم وحاصل ما ذكره انه ليس المقصود من ذكر قوله على صراط مستقيم تخصيص المرسلين حتى يقال لا حاجة اليه بل وصف ما جاء به من الشرع صريحا فكأنه قال انك لمن المرسلين وان ما جئت به صراط مستقيم فذلك طريقه الاختصار بان جمع بين الوصفين في نظام واحد **قوله** خبر محذوف **قوله** قرأ نافع وابن كثير وابوعبزة وابوبكر رفع تزيل على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو تزيل اي منزل العزيز ويجوز ان يكون خبر يس اذا جعلته اسما للسورة اي هذه السورة المسماة يس منزلة فاطمة التسمية على هذا اعتراض **قوله** يا ضمار اعني او فعله **قوله** اي زله تزيل العزيز الرحيم اضيف المصدر الى فاعله وتقديره على الاول والقرآن الحكيم اعني تزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين **قوله** او بمعنى لمن المرسلين **قوله** اي او هو متعلق بفعل يدل عليه هذا اللفظ اي ارسلناك لتذرع ولا وجه لتعلقه بالمرسلين لان ارسالهم ليس لان يذرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واقتصر على ذكر الانذار لانه المقصود الالهم من البعثة **قوله** قوما غير منذر آباؤهم الخ **قوله** اشارة الى ان ما نافية والحلة النافية صفة لقوما وهذا كقوله لتذرع قوما ما اتاهم من نذير من قبلنا وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فكون الآية نازلة في حق قوم لم يبلغهم خبر نبى تطاول مدة الفترة وجوز ان تكون ما موصولة بمعنى الذى او تكون تكرة موصوفة فتكون مامع صلتهما وصفتهما منصوبة المحل على انها المفعول الثانى لتذرع ويكون العائد محذوف والتقدير لتذرع قوما العذاب الذى انذره آباؤهم او عذابا انذره آباؤهم وان تكون مصدرة اي لتذرع قوما انذار آباؤهم اي انذارا مثل انذار آباؤهم وهذه الالام الثلاثة تدل على ثبوت الانذار لا آباؤهم الاوابين **قوله** اي لم يذرعوا فبقوا غافلين **قوله** معنى ان الفاء داخله على الحكم المسبب عاقبه فان الثانى المتقدم سبب له كما في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فان الفاء داخله على الحكم وما تقدمه سببه وعلى الوجود الاخر داخله على السبب للحكم المتقدم كقوله عليه الصلوات والسلام فى الحرم الذى وقصته ناقةه لا تقربوه طيبا فانه يحشر يوم القيامة مليا **قوله** تعالى لقد حق القول **قوله** فيه وجوه اشهرها ان المراد من القول قوله تعالى لا يلبس لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمين وهذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وفى الصحاح حق الشئ يحق اي وجب ولما تعلق قوله تعالى لاملان جهنم منك ومن تبعك بمن تبع ابليس ونزل ذلك فى حقهم مؤكدا بالقسم ونون التأكيد وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله منهم الاصرار على تباعده وعدم الاعراض عنه الى ان يموتوا كانوا ممن وجب وثبت عليهم مضمون هذا القول والفاء فى قوله تعالى فهم لا يؤمنون اي بالندرك ايهم داخله على الحكم المسبب عاقبه ثم بين سبب تركهم الايمان فقال انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا والغل ما يشده اليد الى العنق لتعذيب سواء كان من الحديد او غيره **قوله** فالاغلال واصلة الى اذنانهم **قوله** اشارة الى ان ضمير هي راجع الى الاغلال ووجه وصول الغل الى الذقن اما كونه غليظا عريضا ملاما بين الصدر والذقن فعلى هذا توير اغلالا لتعظيم الفاء فى قوله فهم الى الاذقان وفى قوله فهم مقصون فاء التنبه فلا جرم يصل الى الذقن ويرفع الرأس الى فوق واما كون طوق الغل الذى يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون فى مثلنى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يتخلد بطأ على رأسه فعلى هذا تكون الفاء فى قوله فهم الى الاذقان للتعقيب وفى قوله فهم مقصون للشيبة والافاح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر من فتح البعير فهو قاع اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتواءه او لبرودة الماء او لكرهه طعمه قال الزجاج يقال لكانونين شهرا افاح لان الابل اذاوردت الماء فيها رفعت رأسها لشدة البرد جعل الآية من قبيل الاستمارة التخييلية اذ ليس هناك غل حقيق واقبح يفرع عليه شبه الكفار المصميين على الكفر فى عدم ارجعوا عنهم عدم انذارتهم الى الحق وعدم اعطاف انذارتهم نحوهم بالمغلولين المصميين فى عدم انذارتهم الى مسالكهم وعدم اعطاف انذارتهم نحوها وبين احاط به سدان والمطمورة حفرة تجعأ فيها الطعام عن الامام انه قال المانع من النظر فى الآيات والدلائل قسمان قسم يمنع من النظر فى الآيات التى فى انفسهم فشب ذلك بالغل الذى يجعل صاحبه مغمما لا يرى نفسه ولا يقع بصره على بدنه وقسم يمنع من النظر فى الآيات الاتاق فشب ذلك بالسدة المحيطة فان المحاط بالسدة لا يقع نظره على الاتاق

ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا وحالا من المستكن فى الجار والمجرور وقادته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما **قوله** تزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرآن ابن عامر وحزة والكسافى وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من الفرد آن **قوله** لتذرع قوما متعلق بتزيل او بمعنى ان المرسلين ما انذر آباؤهم **قوله** قوما غير منذر آباؤهم معنى آباؤهم الاثريين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة معينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذى انذره او شيئا انذره آباؤهم لا يبعدون فيكون مفعولا ثانيا لتذرع او انذار آباؤهم على المصدر **قوله** غافلون متعلق بالثنى على الاول اي لم يذرعوا فبقوا غافلين وقوله انك لمن المرسلين على الوجود الاخر اي ارسلناك اليهم لتذرع قوما غافلون **قوله** لقد حق القول على اكثرهم بمعنى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمين **قوله** فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم اللههم لا يؤمنون **قوله** انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتخييلهم بالذين غلت اعناقهم **قوله** فهم الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تحلبهم يعنا مشون رؤسهم **قوله** فهم مقصون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم فى انهم لا يلتفتون لغت الحق ولا يعظفون اعناقهم نحوهم ولا بدأطون رؤسهم له **قوله** وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاعشابناهم فهم لا يبصرون **قوله** ومن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبسون فى مطمورة الجبال نحو عيون عن النظر فى الآيات والدلائل

فلا تبين له الآيات التي في الآفاق كما ان المصحح لا تبين له الآيات التي في الانفس فن اقبل بها حرم من الخنزير بالكتابة لان الدلائل والآيات مع كثرتها منحصرة فيهما كما قال تعالى سزيمهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فقوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم مع قوله وجعلنا من بين ايديهم الآية اشارة الى عدم هدايتهم لآيات الله تعالى في الانفس والآفاق انتهى كلامه والظاهر ان المراد بقوله من بين ايديهم ومن خلفهم ليس جهتي القدم والخلف فقط بل ما بين الجهات الست وجهة القدم لما كانت اشرف الجهات واطرفها وجهة الخلف كانت ضمتها خصصها بالذكر ويدل عليه ان المصنف جعل وجه الشبه كونهم محبوسين في ستمورة الجهل فان حفرة الجهل وظلمة تعصب بالجاهل من جميع جوانبه لا من امامه وخلفه فقط **قوله ان يرضخ** الرضخ بالضاد المعجمة وبالهاء المهملة والمعجمة لغتان بمعنى وهو كسر الشيء بالجر يقال رضخت رأس الحية بالجمرة فعلى هذا القول تكون الآية الاولى في محزومي بعينه وهو ابو جهل عليه اللعنة والآية الثانية في آخر بعينه ويكون ضمير الجمع فيهما على قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحدهم وقال القرطبي ان المحزومي الثاني هو الوليد بن القيرة وكان هناك محزومي ثالث قال والله لا شدخن انا رأسه بهذا الحجر وانطلق فرجع القهقري ينكص على عقبه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقبل له ماشا نك قال رأيت امر اعظما رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا فل خطر بذنبه ما رأيت قط فخلا اعظم منه طال بيني وبينه فواللات والعزى اودنوت منه لا كاني قازل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآتين ولما اخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يؤمنون بالآيات التي اناهم وعلاه بانهم ممن علم منهم اختيار الكفر والاصرار عليه بقولهم ذلك ولم يؤمنهم للايمان والطاعة وجعلهم بمنزلة الغلول المصحح بمنزلة من احاط به السد من جوانبه بين ان الاذكار لا يصح مع ما فعل الله بهم من القتل والسد والاشهاد والاعماء فقال وسواء عليهم ما نذرتهم وسواء خبرنا بعهده اى اذارك وعدمه بيان عليهم وهو اسم بمعنى الاستواء نصت به كذا في المصادر فان الخبر في المعنى وصف قائم بالابتداء وعدل عن المصدر الى الفعل قبل اذارتهم لقررت معنى الاستواء فينبغي ان تكون الموانع من جانب الشبه به ايضا متحققة في جميع جوانبه ويظهر بذلك ترتيب قوله فاعشيناهم اى جعلنا على ابصارهم غشاوة فلا يبصرون على جعل السد والمعنى جعلناهم محاطين بالسد من جميع جوانبهم فاعشيناهم اى جعلنا على ابصارهم غشاوة فلا يبصرون شيئا اصلا والغشا كالانطاء وزنا ومعنى وهو ما تقطعت به وقوله فاعشيناهم تقديره فاعشينا ابصارهم اى قطيناها وجعلنا عليها غشاوة لغدت المضاف وقرى فاعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر العشى وهو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار يقال اعشاه الله فشى عشى والمعنى اضعفنا ابصارهم عن ادراك الهدى كما اضعفت عين الاعشى والقراءتان متقاربان من حيث المعنى ويرضخ من راضخته اذار اميته بالجمرة وعلى هذا القول تكون كل واحدة من الآيتين في محزومي واحدا ولفظ الجمع فيهما على طريق قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحدهم **قوله اذارا** يترب عليه البغية المرومة اشارة الى وجه الجمع بين قوله لتذرتهم وما بين انما تذرتهم فان الاول يقتضى الاذار العام والثاني يقتضى تخصيصه بمن يتبع الذكر ويخشى وتقريره ان معنى الاول لتذرتهم على العموم كيف ما كان سواء كان مفيدا او لم يكن ومعنى قوله انما تذرتهم ان الاذار المقيد لا يكون الا بالنسبة الى من اتبع اذ كراى القرآن او ما فيه من التذكار والوعظ على ان يراد بالذكار القرآن الذى تقدم ذكره في قوله والقرآن الحكيم والتعريف للعهد في قوله انما تذرتهم كذا او برادبه ما فى القرآن من الآيات والتذكار والوعظ لقوله والقرآن ذى الذكر **قوله وخاف عقابه** قبل حلوله اشارة الى ان مقول خشى مضاف مقدر وان بالغيب حال منه اى خشى عقاب الرحمن حال كون ذلك العقاب غائبا عنه وقوله لوفى سريره اشارة الى انه حال من المنوى في خشى اى خشى حال كونه غائبا عن الناس في خلوته **قوله ولا يفتقر رحمة** جواب عما يقال المناسب لذكر الخشية ذكر اسم نبي عن القهر والرحن نبي عن اللطف والانعام والتوطين في قوله بعبارة لتعظيم اى فيشره بعبارة واسعة تستر من جميع جوانبه **قوله الاموات بالبعث** بمعنى ان كان نوحى الموتى بمعنى احياء من في القبور بالبعث يكون حقيقة والمقصود به الاشارة الى اصل آخر وهو الخبر بعد تحقق اصل الرسالة لما قسم الله تعالى على انه ارسله لاذكار العصاة بانتقام الملك القهار وبشير المطيعين بالاجر الكريم انجبه ان يقال متى يكون ذلك ولم يظهر بكماله في الدنيا فاجيب عنه على طريق الاستئناف بان ذلك ان لم ير في الدنيا فانه نوحى الموتى ويجزيهم على حسب اعمالهم وان كان احياء الموتى مجازا عن هداية الجاهل واخراجهم من الشرك الى الايمان

وقرأ حذرة والكماى وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان منه يفعل الناس فبالفتح وما كان يخلق الله فبالضم وقرى فاعشيناهم من العشى وقيل الآتين في بنى محزوم حلق ابو جهل ان يرضخ رأس النبي صلى الله عليه وسلم قفاه وهو يصلى ومعه حجر ليدفعه فلما رفع يده انشأت الى عنقه ووزق الحجر بيده حتى فكه عنها يجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال محزومي آخر انا قتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله (وسواء عليهم ما نذرتهم ام لم تنذرتهم لا يؤمنون) سبق في البقرة (انما تذرتهم) اذارا يترب عليه البغية المرومة (من اتبع الذكر) اى القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشى الرحمن بالغيب) وخاف عقابه قبل حلوله ومعانية احواله اوفى سريره ولا يفتقر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار (فبشره بعبارة واجر كريم انما نحن نوحى الموتى) الاموات بالبعث او الجاهل بالهداية (ونكتب ما عملتموا) ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة (واتارهم) الحسنة كعلم علوم وحس وقوه والسنة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم

يكون وجه الاستئناف انه لما ذكر انه مرسل فلانذار بين الحكمة فيه بقوله انا نحن نحبي الموقى اى الجهال الذين
 ماتت قلوبهم بخلوا هاعن العقائد الخلقه بان تملأ قلوبهم بنور الايمان والحكمة واخر ذكر الكتابة عن ذكر الاحباش
 انها متقدمة عليه في الوجود تعظيما لامر الاحياء بالاشارة الى انه للحساب لان الكتابة انما تكون لاجل الحساب
 ومؤدية اليه فذكرها في قوة ذكر الحساب وفسر قوله تعالى ما قدموا بما عملوه من الاعمال الصالحة والسنة وآثارهم
 بما خلفوه مما يضاف اليهم من اموالهم المحبوسة ونصايتهم المدونة وما سواه من السن الحسنه والسنة قلوبهم
 على ذلك من بعدهم فان له اجر هذا واجر من عمل به من غير ان ينقص من اجورهم شئ * وعليه وزرذات ووزر من
 عمل به من غير ان ينقص من اوزارهم شئ * كما ورد في الحديث من سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من
 غير ان ينقص من اجر العامل شئ * ومن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزر العامل
 شئ * * ومعنى الموقى اما لانه يؤتم به ويتبع ولا يخالفه المين هو المظهر بلا مؤنة والموقى كذلك لانه ما من شئ الا كتب
 فيه بجميع احواله كما انه لما قال نكتب ما قدموا قيل هل ذلك كتابه اخرى فان الله كتب عليهم آتم سيفطون كذا
 وكذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وقيل ان ذلك يفهم بعد التخصيص فكأنه قال بعد قوله نكتب ما قدموا
 وآثارهم ليست الكتابة مقتصرة عليه بل كل شئ يخصى في امام بين واصل الاحصاء بالاعتدال استيعابا لبيان والحفظ
 لان العبد يكون لاجلها **قولهم** ومثل لهم فان اضرب لما كان مشتقا من الضرب بمعنى المثال كان معنى
 اضرب لهم مثلا مثل طالعهم المتعلقة بارسالهم اليهم مثلا اى قصة عجيبة الشأن اى اورد مثلا حالهم وقصتهم مثل
 تلك القصة فيكون المثال المقتر بدلا من الملقوظ او بيان له لان اضرب بهذا المعنى يتعدى الى مفعول واحد وانما
 يتعدى الى مفعولين اذا جعل اضرب بمعنى اجعل فيكون مثل اصحاب القرية مفعولا اولاه ومثلا مفعولا ثانيا
 اى اجعل مثل اصحاب القرية مثلا لهؤلاء المشركين ليخذوه مثلا لهم في معاملتهم معك ويحترزوا من ان ينزل
 بهم ما نزل باصحاب القرية فقول المصنف لتضمنه معنى الجمل ليس على ظاهره لانه يستلزم ان يكون الملقوظ الذى
 هو مدلول الفعل المضمن فيه مفعولا ثانيا للجمل المضمن والمثل المقتر مفعولا اولا لى بقوله بلا عامل ولو قال لكونه
 بمعنى اجعل لكان اظهر والمثل له معنى لغوى وهو الشبيه والتظير ومعنى عرفى وهو القول السار المثل مضربه
 بمورده على طريق تشبيه القصة بالقصة ثم استعمال فى المضرب بطريق استعمال لفظ المشبه به فى المشبه ومعنى
 مجازى مستعار له من المعنى العرفى وهو الحال العجيبة والقصة الغريبة او الصفة البديعة تجوزا من المعنى العرفى
 بعلاقة الغرابة تشبيها لكل واحدة منها بالقول السار فى الغرابة لان القول السار لا يكون سارا مشهورا بين
 الناس الا لغيره فقولته تعالى مثل الجنة اى صفتها العجيبة التى هى فى الغرابة كالقول السار وقوله والله المثل
 الاعلى اى له الوصف العجيب الشأن ولما كان لاصحاب القرية مثل اى قصة عجيبة وهى انهم بعث اليهم رسل
 يدعوهم الى الله تعالى فآمن من آمن منهم ونجا ومن لم يؤمن هلك فانذر مشركى مكة بتدبيرهم قصة اهل انطاكية
 ان يحترزوا بما نزل بكفار اهل تلك القرية بسبب تكذيبهم الرسل **قولهم** اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب
 القرية **بدل** اشتغال كما نه تعالى قال واضرب لهم وقت مجي المرسلين مثلا اى مثل ذلك الوقت بوقت مجي محمد
 وقيل فيه نظر لان ظرف الزمان كما لا يجوز ان يكون وصفا للمين ولا حال منه ولا خبرا عنه يتبغى ايضا ان لا يكون
 بدلا منه والظاهر انه لا يحذور فى كونه بدل اشتغال واذ الثانية وهى التى فى قوله اذ ارسلنا بدل من الاول
 كما نه قال واضرب لهم مثلا اذ ارسلنا الى اصحاب القرية اثنين والاضح ان تكون اذ الثانية ظرفا لجاءها اى جاءها
 المرسلون حين ارسلناهم اليهم وانما جاءهم من حيث انهم امر وابه وامرهم وان كان هو عيسى عليه الصلاة والسلام
 بالذات الا انه لما كان عليه الصلاة والسلام مأذونا فيه من قبل الله تعالى كان رسل رسول الله باذن الله له فى ذلك
 رسل الله فلذلك اضيف الارسال اليه تعالى ويؤيد هذا مسألة قهية هى ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل
 للموكل لا للموكل حتى لا ينزل بعزى الوكيل اياه وينزل اذا عزله الموكل الاول وفى هذا الاصلوب نسبية رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما نه قيل لا يذهب الى خاطر ان اولئك كانوا رسل الرسول وانما هم رسل الله وقد كتبوا
 وتكذبتهم كتذبتك قيل القول بكون القرية انطاكية ضميم لان اهل انطاكية لما بعث اليهم المسيح ثلاثة من
 الخواريين كانوا اول مدينة آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام فى ذلك الوقت ولذلك كانت احدى المدن الاربع
 التى يكون فيها بطارقة النصرارى وهى انطاكية والقدس واسكندرية ورومية ثم بعد ما قسطنطينية ولم يهلكوا

(وكل شئ احصيناه فى امام بين) يعنى الموق
 المحفوظ (واضرب لهم) ومثل لهم من
 قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد
 واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى
 اجعل وهما (مثلا اصحاب القرية) على
 حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب
 القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد
 ويجعل المقتر بدلا من الملقوظ او بيان له
 والقرية انطاكية (اذ جاءها المرسلون) بدل
 من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى
 الى اهلها واسناده الى نفسه فى قوله (اذ
 ارسلنا اليهم اثنين) لانه فعل رسوله وخليفته
 وهما يوحنا وبولس وقيل غيرهما

بكم اي يكونكم بين اظهرا **قوله** تشاء منابكم **قوله** اصل انظار التفاؤل بالطير فانهم يزعمون ان الطائر السامح
سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل في كل ما يشاء به ووجد تشاؤمهم بالرسول انهم دعوههم الى دين غير
ما يدعون به فاستفروه واستقصوه ونفرت عنده طبيعتهم المعوجة فتشاءوا عن دعا اليد كما فهم قالوا اياذنا الله
مما تدعون اليه ما سمعنا بهذا قبل مجيئكم فكنتم لنا بمنزلة الطير الجارح مع مقتضى الرسالة انذار المرسل اليهم بمكروه
يلحقهم واهليهم وما يتعلق بهم من اسبابهم ان لم يؤنوا فلذلك تشاءوا بالانذارين وقالوا سمعنا منكم ما يتخير به فكفوا
عنه ولا تعودوا الى مثله لئن اذنته والايهاتى والله لئن لم تتنصوا عن قولكم ودعوتكم ايانا الى التوحيد ورفض ديننا
لترجئكم اي لغفلتكم من القتل وهو الغفل بالجحارة وقيل وجه تطيرهم بهم حبس المطر عنهم فراءه بشؤمهم
والظاهر ان وجه التطير ما اختاره المصنف وهو ان يكون ذلك ما ذكره في الآية من دعواهم الرسالة ودعوتهم
ايهم الى ما استكرهته طبيعتهم الخبيثة والرجم القتل واسله الرمي بالجحارة كذا في الصحاح قال قتادة لترجئكم اي
لغفلتكم وقيل لثمتكم اي لزيينكم بالقول الشحيح وليبينكم بسبب الرجم والقتل المذكور منا عذاب اليم مؤلم وان قلنا
الرجم انثتم فكأنهم قالوا لا نكتفي بالثتم بل شتيناؤدى الى المضرب والايلام الحسى **قوله** سبب شؤمكم
لما كان التطير بمعنى التشاؤم مطلقا كان الطائر بمعنى ما يشاء به مطلقا فيناول سوء العقائد والاعمال فلما اجابهم
الرسول بان ما اصابكم من المكروه ليس بسينا وانما سبب شؤمكم ما معكم من الخلال وقوله وقرئ طيركم على لفظ
المصدر وهو اسم جنس فيكون تفسيره اسباب شؤمكم وقرأ السبعة ان ذكرتم بجمرة الاستفهام بعدها ان الشرطية
انتكارا وتوابعها على تطيرهم او توعدهم بالرجم والتعذيب عند ما ذكرنا او وعظوا وقرئ ان الف بين الهمزتين
وقرئ ان بجمرة الاستفهام وان انما سبب اي تطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان ذكرتم وان ذكرتم بفتح الهمزة وكسرهما
بلا استفهام فيكون اخبارا بانكم تطيرتم لان ذكرتم او ان ذكرتم تطيرتم وقرئ ان على مثال كيف وذكرتم تخفيف
الكفاى شؤمكم معكم ان جرى ذكركم وهو ابغى في الدلالة على لزوم الشأمة بهم لانه اذا كان موضع ذكرهم
مبطل الشؤم فكيف يمكن حلوا فيه بانفسهم فان المكان اذا كان بسبب ذكرهم فيه شؤما يكون المكان بسبب
حلولهم فيه اشأم **قوله** وجواب الشرط محذوف **قوله** اخلف سيويه ويونس في انه اذا اجتمع الاستفهام
والشرط ايما يجب فذهب سيويه الى اجابة الاستفهام ويونس الى اجابة الشرط فالنقد عند سيويه ان ذكرتم
تطيرون وعند يونس تطيروا مجزوما فاختر المصنف قول يونس لعمري كلامه ان جواب الشرط الذى يقوم
مقام جواب الاستفهام محذوف **قوله** وفتح ان **قوله** اي بجمرة الاستفهام وان المفتوحة **قوله** وان
ذكرتم بجمرة مفتوحة بعدها يا ساكنة وبعدها نون مفتوحة وتخفيف كاف ذكرتم وان هذه شرطية لامكانية
وجوابها محذوف عند جمهور البصريين اي ان جرى ذكركم فطائركم معكم لدلالة ما تقدم عليه **قوله** من ثم
جاءكم الشؤم **قوله** اشارة الى ان المراد بالاسراف الاحراف في ارتكاب المعاصى وان الاضرار عن قوله طائركم معكم
وحده ولما تطيروا بالرسول ودعوههم بسبب الشؤم اجابهم الرسول بان سبب شؤمكم ما معكم من سوء العقيدة والايان ثم
قالوا بل هو اسرافكم في العصيان فيكون قوله ان ذكرتم مع جوابه المحذوف اعتراضا وقوله او في الضلال اشارة
الى ان المراد به الاسراف في الضلال وان الاضرار عن قوله ان ذكرتم اي وعظمت وخوفتم تطيرون او يكون الموصلا
سبب التطير لا والله بل سبب تطيركم اسرافكم في الضلال وما ديدكم في الفى فلذلك تطيرتم عن يجب ان يكرم ويتركه
ويقال قصا المكان يقصو قصوا فهو قصى ويقال فلان المكان الاقصى والناحية القصوى فعمل من قوله من أقصى
المدينة ان تلك القرية كانت مدينة متباعدة الاطراف وان دعوتهم بلغت الى اقصاها وتكثير رجل لتعظيم شأنه
وقوله يسى اي يعدو وقيل يقصد وجه الله بالذب عن رساله وهو من قوله وسعى لها سعيها روى ان القوم عزموا
على قتل هؤلا من رسلى فسمى هذا الرجل ليخلصهم وكان يكتم ايمانه وكان من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته
بستائة سنة لانه كان من العلماء بكتتاب الله رأى فيه نعمة ووقت بعثته فآمن به ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره
قوله وقيل كان في غار الخ **قوله** في مقابلة ما سبق من قوله ان عيسى عليه الصلاة والسلام ارسل الى اهل انطاكية
اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما الخ فرغب الرجل السامع قومه في اتباع الرجل بان قال انهم
مرسلون فيجب اتباعهم فلما رغبهم فيه وكانوا امنوا كونهم مرسلين نزل درجة فقال انهم يعرفون الطريق المستقيم
الموصل الى خير الدارين فلا جرم انهم يصلحون لان يتخذوا دليلا ومع ذلك انهم قوم لا يخشون باياعهم شيئا من

(قالوا انا تطيرنا بكم) تشاء منابكم وذلك
لاستفراجهم ما ادعوه واستفهامهم له وتفرهم
عنه (ان لم تنهوا) عن مقاتلتكم هذه
(لترجئكم وليستكم منا عذاب اليم قالوا
طائركم معكم) سبب شؤمكم معكم وهو سوء
عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم
(ان ذكرتم) وعظمت وجواب الشرط
محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم
والتعذيب وقرئ بالف بين الهمزتين وفتح
ان بمعنى تطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير
استفهام وان ذكرتم بالتخفيف بمعنى طائركم
معكم حيث جرى ذكركم وهو ابغى (بل انتم
قوم مسرفون) قوم جادكم الاسراف
في العصيان فن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال
ولذلك توعدتم وتشأتم عن يجب ان يكرم
ويتركه (وجاء من أقصى المدينة رجل
يسعى) وهو حبيب النجار وكان يفت
اصنامهم وهم من آمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبينهما ستائة سنة وقيل كان في غار
بعده الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه
(قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من
لا يسألكم اجرا) على النصح وتبليغ الرسالة
(وهم مهتدون) الى خير الدارين (ومالى
لا اعبد الا الله فطرى) على قراءة غير حجة
فانه يمكن الية في الموصل تلافى في الارشاد
بارازة في معرض المناصحة لنفسه والحاض
النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد
تفرهمهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة
غيره ولذلك قال (واليه ترجعون) مبالغة
في التهديد ثم عاد الى اساق الاول فقال

(أ) اتخذ من دونه آلهة فإن يردن الرحمن بضرته
 لا تغن عنى شفاعتهم شيئا) لا تغن عنى شفاعتهم
 (ولا يتقنون) بالنصرة والظاهرة (أنى إذا
 لنى ضلال مبین) فان اثار ما لا ينعى ولا يدع
 ضرا بوجه تما على الخالق المتندر على التمتع
 والضرة واثرا كما به ضلال بين لا يغنى على
 مائل (انى آمنت بربكم) الذى خلقكم
 (فاسمعون) فاسمعوا ايمانى وقيل الخطاب
 لرسول فانه لما نصع قومه اخذوا يرجونه
 فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه (قيل) ادخل
 الجنة) قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من
 اهل الجنة او اكراما واذن انى دخولها كسائر
 الشهداء اولما هموا يقتله فرحمه الله الى الجنة
 على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض
 بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام
 استئناف فى حيز الجواب عن السؤال عن
 حاله عند لقاء ربه بعد تصليه فى نصردينه
 وكذلك (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرتلى
 ربى وجعلنى من المكرمين) فانه جواب عن
 السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما
 تمنى علم قومه بحاله ليصحبهم على اكتساب
 مثله باثابة عن الكفر والدخول فى الايمان
 والطاعة على دأب الاولياء فى كظم الغيظ
 والفرح على الاعداء اوليعلموا انهم كانوا على
 خطأ عظيم فى امره وانه كان على حق وقرى
 المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة
 يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والياء
 صلة غفراى باى شئ غفرتلى يريد به المهاجرة
 عن دينهم والمصاراة على الذنوب

ديا كم وترجعون بهم ملكا دأبنا ونفيمنا مقبلا وقرأ جزءه ويعقوب ومالى باسكان الياء والياءون بغضها ابرز الكلام
 فى صورة التصحيف لنفسه وهو فى صدد ارشاد قومه تلطفا فى الارشاد حيث اسمع الحق على وجه لا يورث طالبي
 السمع مزيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح بارتكاب الباطل واما ضاللتهم وفيه مع ذلك اشارة
 الى ان استهفاه تعالى للعبادة بين لاخفاه فيه ومن يمتنع عن عبادته لا يمتنع الا بائع من جهته ولا مانع من جانبى
 فلا جرم انا عبده **قوله** تعالى **اتخذ** استفهام بمعنى الانكار اى لا اتخذ وما بين انه يعبد الذى فطره بين ان
 من دونه لا يجوز عبادته لان كل ذلك حادث محاقق مقتضى الفنى المطلق وفى قوله **اتخذ** اشارة الى ان من دونه
 ليس بالله لان **اتخذ** لا يكون الها وقوله ان يردن اصله يريدنى اسكنت الدال لانه فعل شرط مجزوم بان وحذفت
 الياء التى قبلها لانقاء الساكنين ولا تغن عنى جواب الشرط والجملة الشرطية فى محل النصب صفة لالهة
 او استئناف لا محل لها ولا فى قوله لا تغن لنى ولا يجوز ان تقع موضعها لان ما وضعت لنى الحال نحو ما يفعل وما زيد
 منطلقا ولا لنى الاستقبال نحو لا يفعل وجواب الشرط مستقبل ليس الا **قوله** لا تغن عنى شفاعتهم
 صادق على وجهين الاول انهم يشفعون ولا تقبل شفاعتهم والثانى انهم لا شفاعته لهم فغنى وهذا هو المراد دون
 الاول لان الشفاعاة يوم الجزاء مقبولة البتة اذ لا شفاعاة يومئذ الا ان اذن له فيها والانتقاد التخصيص اى لا يخلصونى
 من ذلك الضرة والمكروه وقوله ولا يتقنون عطف على قوله لا تغن وعلامة العطف الجزم بحذف نون الاعراب
 لان اصله لا يتقنوننى ثم قال انى اذا لنى ضلال مبین تعريض لهم بانهم على الضلالة وعلى خلاف ما عليه الرسل
 من الاهتداء **قوله** وقيل الخطاب للرسول **المعنى** الى الاول فاسمعوا ايمانى واطيعونى يا قوم وقيل فاسمعوا
 ما قلت من حال الرسل وحالكم ثم حال لتغفروا بين الحق والباطل فتبعوا المرسلين وعلى الثانى فاشهدوا على الايمان
 ايها الرسل قبل ان ظهر ايمانه ليغفل القوم عن الرسل فلما سمعوا منه هذا وثبوا عليه فقتلوه وقيل رجوه بالحجارة
 كما قالوا **رسلمهم** اخرجتكم قال السدى كانوا يردونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقطعوه
 وباشتغالهم بشئله تخلص الرسل **فان** قيل قال من قبل ومالى لا عبدا الذى فطرنى وقال ههنا آمنت بربكم ولم يقل
 آمنت بربى **فالجواب** انه ان قلنا الخطاب مع الرسل فالامر ظاهر لانه لما قال آمنت بربكم ظهر عند الرسل انه قبل
 قولهم آمن بالرب الذى دعوه اليه وان قلنا الخطاب مع الكفار فغيب بيان للتوحيد لانه لما قال اعبد الذى فطرنى
 ثم قال آمنت بربكم فهم انه يقول ربى وربكم واحد وهو الذى فطرنى وهو يمينه ربكم بخلاف ما لو قال آمنت بربى
 لان الكافر يقول حينئذ وانا ايضا آمنت بربى والمنادى فى قوله يا ليت قومي محذوف اى يا اصحابى او يا احبابى
 او نحوهما وذكر لكلمة ما فى قوله تعالى بما غفرتلى الآية ثلاثة اوجه الاول كونها خبرية اى موصولة بحذف المائدة
 اى بالذى غفرتلى ربي من الذنوب واستضعف بانه يكون ممتناه على هذا ان يعلم قومه بذنوبه المغفورة ولا وجه
 لتحميه بل الوجود ان يتنى عليهم بغفران ربه ذنوبه بالايمان وتصديق الرسل الا ان يقال الموصول عبارة عن المصدر اى
 بالغفران الذى غفرتلى فيكون اشارة الى تعظيم الغفران واشتماله على اثابة عظيمة وتعظيم بلوغ والثانى كونها
 مصدرية اى بغفران ربي اياى والياء فى جماعى الوجهين متعلقة بيملمون والجار والمجرور فى محل النصب على انه
 مفعول يعلمون والثالث كونها استفهامية واليه ذهب القرآء وبما غفرتلى على هذا الوجود مفعول له والياء سببية
 متعلقة بغفر ورده الكسائى بانه كان ينبغي حذفت الفها لكونها مجرورة فان الاجود والاشهر ان ما الاستفهامية
 تحذف عنها عند انجرارها بحرف جر نحو عم نساء لون وفيه ائت من ذكر اهاو فناظرة بم يرجع المرسلون وقيل بجسها
 باثبات الفها على الاصل كما فى قوله

على ما قام يشحنى ليم * كغزير تترغ فى رماذ *

والآية من هذا القبيل ان جعلت ما استفهامية ووجه الحذف ان لها صدر الكلام لكونها استفهاما ولم يمكن
 تأخير الجار عنها فقدم عليها وركب معها حتى يصير المصروع ككلمة موضوعه للاستفهام فلا يسقط الاستفهام
 عن مرتبة التصدر وجعل حذف الالف دليل التركيب وقيل تحذف الف ما الاستفهامية دون انجرارها دون
 الظرفية لفرق بينهما **قوله** قيل له ذلك لما قتلوه **المعنى** انى قيل له بعد قتله ادخل الجنة انا على انه اخبار
 بانك من اهل الجنة وانت تدخنها بعد البعث الا انه امر بدخولها فى الحال لان الجزاء بعد البعث واما على انه
 اذن له فى دخولها فى الحال اكراما له كسائر الشهداء فانه قال فى حقهم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا

الى آخر الآية قال قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها وقوله اولما هموا يقتله صطف على قوله لما قتلوه اي روى انه لم يمت بل لما اراد القوم ان يقتلوه رفته الله تعالى الى السماء فهو في الجنة على ما قاله الحسن فعلى هذا يكون قوله يا ايها الذين آمنوا اغفروا لمن اغفركم ربي صادرا عنه في حياته وعلى الاول يكون ذلك بعد قتله وعلى القولين يكون سبب تهنيتهم علم قومه بحاله ان يكون علمهم بها سببا في اكتساب الايمان والعمل الصالح ليكون ذلك منضيا لهم الى الخلاص من العذاب المحلوف وفوزوا بالثواب المؤبد وفي الحديث انه نصح قومه حيا وميتا **قوله** بل كفيتم امرهم بصحة ملك **قوله** روى انه لما قتل حبيب غضب الله تعالى له فعمل لهم النعمة فامر جبريل فصاح بهم صحة واحدة فاتوا عن آخرهم فجعل طريق استئصالهم ما يتوصل به الى زجر نحو الطيور والوحوش من صحة عبد واحد ما مور فقيه استحقاق لاهلاكهم وهو ظاهر وايماء الى تعظيم رسولنا صلى الله عليه وسلم ووجهه انه لما ظهر ان تحريك ريشة من جناح ملك واذن صحة كان كافيا في اهلاك مدائن بجاعات شتى علم ان انزال الجنود من السماء يوم بدر والخطى كما يدل عليه قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقوله بالف من الملائكة مردفين وقوله بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين وقوله بخمسة آلاف من الملائكة مسويين كل ذلك لم يكن الا تعظيما لشأنه واجلالا لقدره للاحتياج الى الملائكة في المظاهرة والمعاونة **قوله** وما صح في حكمتنا **قوله** اشارة الى ان ما الثانية نافية كالتى قبلها فتكون الجملة جارية بجرى التاكيد لا لاولى يقال انتصرته اي انتقم وقيل ما الثانية موصولة ومحلها النصب عطفا على موضع جند اي من جند من الذى كنا منزلين قيل عليه انه يستلزم ان تكون من الاستخرافية مزيدة ومذهب البصريين غير الاشعري انه لا يزداد الا في كلام غير موجب ولا يكون مجرورها لانكرا فينبغي على قول من يقول ان ما الثانية اسم معطوف على جند ان يحذفها نكرة موصوفة اي ومن عذاب كنا منزلين والجملة بعدها صفة لها فان قيل ما فائدة قوله تعالى من السماء وهو تعالى كما لم ينزل عليهم جندا من السماء لم يرسل عليهم جندا من الارض فاجاب ان العذاب نزل عليهم من السماء قتيبين ان النازل لم يكن جندا وانما كان صحة اخذتهم وخربت ديارهم **قوله** على كان التامة **قوله** اي ما وقعت الا بصحة واحدة وانكرت النعامة قرآنة الرفع وضمورها لاجل تأنيث الفعل وقلوا القياس فيه وفي نظائره تذكيره فالتكثير اذا قلت ما قامت الاهد ضعيف والجدد ما قام الاهد وذلك لان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الاهد وكذا هنا ما وقع شئ الا بصحة فلما كان هذا المراد اختاروا التذكير للفعل ليؤذن لهم بهذا المراد ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصحة في حكم فاعل الفعل فالتكثير لئلا يظن ذلك ومثله قرآنة من قرأ فاصبحوا لارى الامساكنهم بالناء من ترى وعليه قول الشاعر وهو ذو الرمة فابقيت الا الصدور الجراشع والقياس فيها تذكير فلهما لان المراد لا يرى شئ الامساكنهم وما بقى شئ منها الا الصدور واذا في قوله تعالى فاذا هم خامدون للمفاجأة وهي مكاتبة وما بعدها مبتدأ وخبر اي في ذلك المكان هم خامدون وهو اشارة الى سرعة هلاكهم بحيث كان مع الصحة ولم يأت آخر عنها قال الجوهري نحدث النار فتمدخودا سكن لهما واهبطا فجرها وصعدت اذا طق جرها وسطع الشئ سطوعا اذا ارتفع والشهاب شعلة نار ساطعة **قوله** شبهوا بالنار **قوله** اي شبهوا واحال طريق الموت عليهم بالنار التي يكن لهما ولم يطفأ جرها فاطلق عليهم اسم الشبه وهو الخالد على طريق الاستعارة التصريحية وفي هذه الاستعارة رمز الى تشبيه الحى بالنار الساطعة في ان كل واحد منهما يرتفع ويترك الى جهات مختلفة على حسب الدواعى المختلفة وال تشبيه الميت القديم العهد بالماد من حيث انه سكت حركته الارادية بالموت ثم محمول جسده ترابا كالرماح

(وما اتزنا على قومه من بعده) من بعد اهلاكم اورفته (من جند من السماء) لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخطى بل كفيتم امرهم بصحة ملك وفيه استحقاق لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام (وما كنا منزلين) وما صح في حكمتنا ان نزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من جارة وريح وامطار شديدة (ان كانت) ما كانت الاخذة او العقوبة (الا بصحة واحدة) صاح بها جبريل وقرئ بالرفع على كان التامة (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار رمز الى ان الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد شعر وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع * (باحسرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضرى فيها وهي مادل عليها (ماياتهم من رسول الا كانوا به يستهزئون)

- وما المرء الا كالشهاب وضوءه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع •
- وما الاهد والاهوال الا ودبة • ولا بد يوما ان ترث الودائع •

وكان الشاهر اخذ هذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم ان من في الدنيا ضيف وما في يد جاربه وان الضيف مرتحل والعارية مردودة ويحور بالحد المملة يرجع * قرأ الجمهور باحسرة بالنصب والتثنية على انه منادى مشابه المضاف من اجل طوله فانهم يعنون بالمشابه المضاف اسما مجيى بعده شئ من تمامه اما محمول له نحو يا طاعنا جبلا ويا حسنا وجهه ويا خيرا من زيد واما نعت هو جملة او ظرف نحو يا حليما لا يجهل ويا جوادا لا يبخل وقوله ادارا يحزوى هجبت للعين عبرة • غا للهوى يرفق او يترفق •

وقوله * الا ياخذة من ذات عرق * عليك ورجعت الله السلام *

قوله يا حصرة على العباد من قبيل يا خيرا من زيد وعلى متعلق بحصرة والمعنى يا حصرة عليهم تعالى فهذا وان
حضورك اى هذه الحالة اى حال استهزأتهم بالرسول من حيثها ان يتحسر منها والحصرة لا تدعى ولا يطلب اقبالها
لانها بما لا يجب والفائدة في نداءها مجرد تبيين الخطاب وايضا ليشتمك في ذهنه ان هذه الحالة تقتضى الحصرة
وتوجب التلطف فانك اذا قلت لمن هو مقل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت كان ذلك ابلغ و أكد في افادة
المطلوب من قولك ما احسن ما صنعت لتصدر الاولى بما يليه الخطاب ويجعله متوجها لما يليق اليه من المفلوب
فكذا اذا قلنا احبب مما فعلت فقد اقدته انك متعجب مما فعله ولو قلت يا عجب ما فعلت كان ابلغ في افادة انك متعجب
فكأنك قلت ايها العجب اقبل فهذا وقت اقبالك وحضورك وقوله تعالى ما يأتينهم من رسول الا آية استنفاف
في حيز الجواب عن السؤال عن سبب التحسر عليهم فلا يكون لهذه الجملة محل من الاعراب والالف واللام في العباد
قبل العهد وهم الذين اخذتهم العصبة من قوم حبيب فانهم لما كانوا يحث ما يأتينهم من رسول من الرسل الثلاثة
يهديهم الى ما فيه خير الدارين الا كانوا به يستهزئون كانوا احقوا بان يتحسر عليهم حيث ضيعوا خير الدارين واستقصوا
العذاب فهم المتحسرون والمتحسر عليهم وقيل التعريف الجنس اى جنس الكفار المصرين على التكذيب
والاستهزاء فانهم ايضا احقوا بان يتحسر واعلى انفسهم حال استهزأتهم برسولهم **قوله** او يتحسر عليهم **قوله** اشارة
الى ان المتحسر عام والمعنى ان الامر تخفاته وشدته بلغ الى حيث كل من تأتى منه التلطف اذا نظر الى حال
استهزأتهم بالرسول تحسر عليهم وقال يالها من حصرة وخيبة على هؤلاء المحرومين حيث بدوا الايمان بالكفر
والسعادة بالشقاوة وقوله وقد تلطف على حالهم الملائكة والمؤمنون اشارة الى ان المتحسر كل من يعتد منه
بالتحسر كما في قوله ويلعنهم اللاعنون قد حكي عن حبيب انه حين قتل كان يقول اللهم اهد قومي وبعد ما قتله
وادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون فصيح ان يتحسر المسلم الكافر ويتلطف له وعليده وقوله على سبيل الاستعارة
اى لان حقيقة التحسر مستحيلة على الله لانها ما يلحق المتحسر من شدة الندم على وجه لانها بعدة حتى يبقى حسرا
لاموضع فيه لزيادة على ذلك القدر من الندم كالبصر الحسير الذى لا قوة فيه للتفكر والبصر الحسير الذى لا قوة له
على السير قال حسر البعير حسورا اذا اعى فهو حسيرو حصره اذا اكل وانقطع نظره وتحسر الانسان
على غيره تلطف ورفعة تعزيره بما يلحق صاحبه من مشقة وشدة وغايته ان يستعظم ذلك الامر وينكر على ارتكابه
كيف تورط فيه فالتحسر في حق الله تعالى يراد به غايته فيكون كالاتفاظ التى وردت في حقه تعالى كالتضحك
والتيان والسخرية والتعجب والتعنى و اشار المصنف اليه يجعل المستعار له تعظيم الله تعالى لجنايتهم على انفسهم
والفرق بين ان يكون يا حصرة على العباد تحسرا من الله عليهم مثل كون يا عجب ما فعلت تعجبا من القائل وبين
ان يقوله الله تعالى لا فائدة ان هذه الحال من حقها ان تحضر فيها الحصرة وان اصحابها احقوا بان يتحسروا
على انفسهم او يتحسر عليهم كل من ينأى منه التحسر او كل من يعتد بتحسره من الملائكة والمؤمنين ان قوله يا حصرة
على العباد على الاول انشاء التحسر من القائل مثل كون يا عجب لانشاء التعجب منه وغايته ان يحتمل على الجواز
لامتناع حله على الحقيقة وعلى الثاني يكون المقصود منه الاخبار بان هذه الحال من حقها ان يتحقق فيها الحصرة
من اصحابها او من غيرهم ولا يلزم ان يكون من يقول يا حصرة وباندامه تحسرا وانادى بالحقيقة ولا يجازى **قوله**
ويؤيد قراءة يا حصرة **قوله** وجه التأييد ان اصله يا حصرة قلت الياء العال لان الالف والفتحة اخف من الياء
والكسرة فان نحو يا غلامى يخفف على وجهين حذف الياء اكتفاء بالكسرة وقلبها الف لما ذكر فيكون
يا حصرة تام الفتح **قوله** ونصبها طولها **قوله** اى لكونها شبيهة بالندى المضاف في طولها باخبار المتعلق بها
وقيل انها مصدر مؤكد لفعلها المضمر وكلمة على حينئذ متعلقة بذلك الفعل المضمر والندى محذوف تقديره
يا هؤلاء تحسروا حصرة او يا قوم تحسروا حصرة وقوله بالاضافة الى الفاعل او المفعول فيكون العباد فاعلين
للمحصرة فان العباد الهالكين يتحسرون على انفسهم وكذا الملائكة والمؤمنون يتحسرون على الكفار حين كذبوا
الرسول او حين شاهدوا عذابهم على معنى انهم يتحسرون على غيرهم حين يرون عذابهم او يتحسر عليهم غيرهم وقري
يا حصرة بالهاء المبذلة من تاء التأييد وصلا وكانهم اجروا الوصل مجرى الوقف لما مثل حال كفار مكة بحال
اصحاب القرية في تكذيب الرسول الناصح وبين اهلاكهم بصحة واحدة عقبه بان يجعل عليهم بانهم قد علوا

فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المتوط
بنصهم خير الدارين احقوا بان يتحسروا
او يتحسر عليهم وقد تلطف على حالهم الملائكة
والمؤمنون من التلطف ويجوز ان يكون
تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة
لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيد قراءة
يا حصرة تا ونصبها طولها باخبار المتعلق بها
وقيل يا حصرة فعلها والندى محذوف
وقري يا حصرة العباد بالاضافة الى الفاعل
او المفعول ويا حصرة على العباد باجرا
الوصل مجرى الوقف

ان المهلكين بسبب تكذيب الرسل غير مخصص فيهم بل هم طوائف كثيرة فلم لا يعتبرون بهم والقرون اهل كل عصر سموا بذلك لافتقارهم في الوجود واستدل على ان كم هنا خبرية لانه ابدل منها ما ليس استغهاما وهو قوله انهم اليهم لا يرجعون والاستغهامية لا يعمل فيها ما قبلها فلا يقال سرت كم فرسها وكم الخبرية محمولة عليها لمشاركتها اباها في افادة الابهام فقوله لان اصلها الاستغهام يريد به ان الاستغهامية اصل في ان لا تكون محمولة لما قبلها والخبرية محمولة عليها لان احدهما اصل الاخرى بحسب نفس اللفظ لان كل واحدة منهما اصل بنفسها ولكنهما لفظان مشتركان بين الاستغهام والخبر فلو كان روي معلقا عن كم كانت كم منصوبة المحل على انها مفعول اهلكنا تقديره كثيرا من القرون اهلكنا **قول** بدل من كم على المعنى **اي** لان حيث اللفظ لان المير والمام يعمل في كم لفظا لا يعمل في بدله ايضا بل العامل في كم لفظا هو اهلكنا فلو كان انهم اليهم لا يرجعون بدلا من كم من حيث اللفظ لوجب ان يكون مفعولا لاهلكنا ايضا لان المبدل على نية تكرار العامل ولو سلطت اهلكنا على انهم لا يخل المعنى اذ لا معنى لقولنا اهلكنا انتفاء رجوعهم واهلكنا كونهم لا يرجعون فوجب ان يكون بدلا من كم على المعنى وان يكون مفعولا للعامل في كم معنى وهو المير والمام لان الفعل المعلق بمنوع من العمل لفظا وسامل معنى وتقديرا لان معنى قولك عملت زيد قائم عملت قيام زيد كما هو كذا عند انتصاب الجزئين لفظا فمن ثمة جاز عطف الجزئين المنصويين على الجملة المعلق عنها نحو عملت زيد قائم وبكرا قائما فيكون المعنى ما ذكره من قوله المير والمام اكثر اهلا كنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم مع ان كم مفعول اهلكنا لفظا ولفظا ان يقول كما لا يصح ان يكون بدلا على اللفظ كما ذكره لا يصح ايضا ان يكون بدلا على المعنى لان كونهم غير راجعين اليهم ليس كثرة الاهلاك فلا يكون بدل كل من كل وليس بعض الاهلاك فلا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتغال اذ يصح ان يضاف الى ما يدل منه وهذا لا يصح هنا فانه لا يقال المير والمام رجوع كثرة اهلا كنا القرون من قبلهم وفي بدل الاشتغال او قلت اعجبني الجارية ملاحظتها وسرق زيد ثوبه يصح ان يقال اعجبني ملاحظة الجارية وسرق ثوب زيد ولا يصح الاضافة ههنا فلا يقال المير والمام رجوع كثرة اهلا كنا القرون من قبلهم ويمكن ان يقال انه من قبيل بدل الكل من الكل لان كونهم غير راجعين اليهم عبارة عن اهلا بهم بالكلية والمعنى المير والمام ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق او بلد آخر ثم يعود الى منزله عند انمام مصلحته هناك بل هو مفارقة من الدنيا ابدا وفي اعجبني الجارية ملاحظتها وسرق زيد ثوبه يصح ان يقال اعجبني ملاحظة الجارية وسرق ثوب زيد وقيل هو بدل الكل من الكل لان كونهم غير راجعين عبارة عن اهلا بهم لانه لازم له عبرة عنه نحو **قول** له تعالى وان كل لما جيع لدينا محضرون **قرئ** بالتخفيف والتشديد واجمعا على تخفيف ان ورفع كل على انه مبتدأ وجيع خبره ومحضرون خبر ثان فان خفف لما كانت ماصلة للتأكيد وان مخففة من الثقله واسمها مضمر وهو ضمير الشأن لو الامر واللام في لاهي الفارقة بين المنصف والنافية فانه اذا خففت المكسورة جاز الفأوها واعمالها والاعمال اكثر من الاعمال كقوله تعالى وان كلا لايوفينهم وتلزمها اللام مع التخفيف سواء اعلمت ام اهلست امامع الاهمال فلفرق بين المنصف والنافية وامامع الاعمال فالمراد هكذا قال ابن الحاجب وهو خلاف مذهب سيويه وسائر النحاة فانهم قالوا العملة لانتمها اللام لخصون الفرقى بالعمل بمعنى الآية وان الشأن كل واحد من المهلكين مجموع مع الآخر مضموم محضرون لدينا للحساب والجزء والمايين الاهلاكيين ان من اهلكه ليس عمروئ على حاله بل بعده جمع وحساب وحبس وعقاب ولو ان من اهلكه تركه بعده لكان الموت راحة كل حي ونم ما قال من قال

ولو ان اذ امتار كنا * ولكن اذا ماتا بتا * ونسأل بعدها عن كل شي *

وان شدد لما تكون ان نافية بمعنى ما اى وما كل الاجيع كقولهم نشدتك بالله لما فعلت كذا اى ما سألته الان تفعل وكقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اى ما كل نفس الاعليها حافظ ولما اشار بقوله وان كل لما جيع لدينا محضرون الى انه يحشر الاجساد الميتة ويحييهم ذكر ما يدل على امكانه قطعا لاستبعادهم ابدا واصرارهم على انكاره فقال وآية لهم الارض الميتة الآية مبتدأ ولهم صفتها والارض الميتة مبتدأ ثان وحييناها خبر الثاني والجملة خبر الاول وهو آية راعى الوجه في خلوها عن العائد كونها في تأويل احيانا الارض الميتة ويحتمل ان يكون آية لهم مبتدأ والارض الميتة خبره وحييناها صفة الارض ولما ورد عليه ان الارض مرفق باللام

(المير والمام) الم يعرفوا وهو مطلق عن قوله (كم اهلكنا قبلهم من القرون) لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستغهام (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم على المعنى اى المير والمام اكثر اهلا كنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستغهام (وان كل لما جيع لدينا محضرون) يوم القيامة للجزء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة ما مررنا كيد وقرأ ابن عامر وما صم وحزة لما بالتشديد بمعنى الاذنكون ان نافية وجيع نصيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او محضرون (واية لهم الارض الميتة) وقرأ نافع بالتشديد (احييناها) خبر الارض والجملة خبر لا آية او صفة لها اذ لم يرد بها مبيد وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية

فكيف توصفها بالجملة الخيرية وهي نكرة واجب عنه بان اللام التي تكون للعهد الذهني بشاريتها الى الحقيقة من حيث وجودها في ضمن بعض الافراد كما في قولك ادخل السوق عند سوق معهود معين و ارادة الجنس من حيث هي منتفية لان الدخول لا يتعلق بحقيقة السوق بل انما يتعلق بفرد منها لا بعينه فيكون المعروف بلام العهد الذهني في معنى النكرة فيعامل معاملتها فلذلك صح توصيفه بالجملة الخيرية كما في قوله * ولقد امرت على اقليم يسبني * ويحتمل ان يكون الارض الميتة مبتدأ او خبر مبتدأ واحييناها استثناء كان * قائلا قال كيف تكون الارض آية فقال احييناها وقال ابو البقاء آية مبتدأ ولهم خبره والارض مبتدأ والميتة صفة واحييناها خبره وهذه الجملة مفسرة للجملة الاولى - **قوله قدم الصلة** - يعني ان تقديمها يفيد اختصاصها بالاكولية بالحب وان لا يؤكل غيره وليس كذلك فلو وجد التقديم اجاب بانها قدمت لتفيد انحصار معظم ما يؤكل ويعاش به في الحب فخاصة ان التقديم لحصر الكمالات لا لخصر الكاوية فهو من قبل حاتم هو الجواد ولافتى الاعلى **قوله** فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف - اي باختلاف مدلوله لان الجنس مقول على المتصلين بالحقيقة فلا يحتاج الى ان يجمع فانه يدل عليه بخلاف ما يدل على النوع فانه يجمع اذا اريد به الاصناف المختلفة لذلك النوع لان النوع يقال على افراد حقيقة واحدة فلا يدل على اختلاف الاصناف فيجمع ليدل على ذلك فلذلك جمع النخيل والاعناب فان النخيل والنخل بمعنى واحد والواحدة تحلة **قوله** ليطابق الحب - علة لانني لالفتي لان المطابقة المحب انما تحصل بذكر الثمر لا بعدم ذكره يريد انه اختير النخل على الثمر لان المقام مقام تعداد النعم المترتبة على حياة الارض وتبين الآية الدالة على كمال قدرته والنخيل في انفسها من جلائل النعم ومن دلائل كمال القدرة تمورها وان ذكرها في قوة ذكر الثمر فلذلك ذكر النخيل دون الثمر فان قبل قوله احييناها يكفي للاستدلال على جواز احياء الموتى فاقامة قوله فاحرجنا منها حيا وما بعده * قلنا قلنا هذه الدلالة على كمال حياتها بحيث ثبت لها جميع منافعها فان موت الارض استعارة لبيسها وزوال رطوبتها التي هي مبدأ ابيات النباتات وتربيتها فيكون حياتها مستعارة لثبوت تلك الحالة لها لكن اثبوتها مراتب مختلفة بعضها اكل من بعض قوله و احرجنا منها حيا الخ بمنزلة ان يقال احييناها احياء كاملا **قوله** اي شيئا من العيون - على ان من البيان قدم هذا الوجود لان زيادة من في الايات قول مرجوح تفريده الاخشى ذكر اول ان ضمير ثمره راجع الى الجنات باعتبار المذكور ونائبه راجع الى الله عز وجل والمعنى لياكوا مما خلقه الله تعالى من الثمر ومقتضى الظاهر ان يقال من ثمرنا قوله وجرنا وجمعنا و احرجنا لكن عدل عن التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات وتشديد جرننا وقبحنا لتكثير الالتفات لان جرننا وقبحنا الثلاثين ايضا تعديان **قوله** عطف على الثمر - اشارة الى ان ما هو حصوله بحرورة الحمل عطف على ثمره اي لياكوا من ثمره ومن الذي علمته ايديهم فعلى قراءة الجمهور الامر واضح لانهم قرأوا وما علمته ايديهم بايات الهاء لتكون العائد الذي هو عائد الى الموصول حاصل في قرآتههم واما على قراءة حزة والكسائي وابي بكر فان كانت ماموسولة يكون العائد محذوف كما حذف في قوله هذا الذي بعث الله رسولا بالاجاع قال مكي في مغربه ومن قرأ وما علمت بغيرها. كان الاحسن ان تكون ماقى موضع خفض وتحذف الهاء من الصلة وبعد ان تكون نافية لانك تحتاج الى اضمار مفعول لعلمت وفي الباب وعلى قراءة الكوفيين غير حفص ان كانت مانافية لا يقدر ضمير ولكن المفعول محذوف اي عملت ايديهم شيئا من ذلك وعلى قراءة غيرهم الضمير يعود على ثمره ومراد مكي ما ذكره المصنف من ان حذف مفعول عملت حال كونه صلة احسن من حذف مفعوله غير صالحة اذ هو بعيد ومراد صاحب الباب بان كانت نافية على قرآتههم لا يكون المفعول المحذوف ضمير الثمر فقط بل ما يرجع الى جميع ما اضافته الله تعالى الى نفسه من المخرج والجنات الجمولة والعيون العجيرة وثمار تلك الجنات لان ايديهم لم تعمل شيئا منها ولا ضرورة تدعو الى تخصيص المفعول بواحد منها **قوله** تعالى سبحانه الذي الآية - سبحانه علم دال على التسبيح فان العلم كما يكون علما للاشخاص كزيد وعمرو والاجناس كما سامة يكون للمعاني ايضا ومنه سبحانه للتسبيح وتبين مفعوله بالاضافة اليه نحو سبحانه الله وسبحان الذي خلق الأزواج * فان قيل كيف اضيف العلم لا يضاف * قلنا الذي لا يضاف هو علم الاعيان وما هو علم المعنى يجوز اضافته ويجب حذف فعله اي سبح تسبحا اي زه عن صفات النقص تنزيها لله الذي خلق الأزواج الانواع والاصناف كلها من غير ان يشاركه فيه غيره فكيف يجوز ان يشاركه ما لا يخلق شيئا ابدا بل هو مخلوق مصنوع ووزان يكون عاجزا عن احياء الموتى مع انه عبيد

(واخرجنا منها حيا) جنس الحب (فنه يا كاون) قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب) من انواع النخيل والاعناب ولذلك جمعها دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون الثمر ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بزيد النفع وآثار الصنع (وجرننا فيها) وقرى بالتخفيف والتخفيف والتخفيف والتخفيف والتخفيف لفظا ومعنى (من العيون) اي شيئا من العيون محذوف الموصوف واتيحت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش (ياكوا من ثمره) ثمره ما ذكره هو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر مخلوقه وقرأ حزة والكسائي بضمين وهو لطف فيه اوجع ثمار وقرى بضمه وسكون (وما علمته ايديهم) عطف على الثمر والمراد ما اتخذته كالصير والدبس ونحوهما وقيل مانافية والمراد ان الثمر مخلوق الله لا يفضلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلاهه فان حذفه من الصلة احسن من غيرها (افلا يشكرون) امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه (سبحان الذي خلق الأزواج كلها) الانواع والاصناف (مما ثبت الارض) من النبات والشجر (ومن انفسهم) ومن الذكور والانثى (وما لا يعلمون) وازواجها مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته

الأزواج كلها والامادة كالابداء بل هي اهون ولما امر بالشكر بقوله افلا يشكرون وشكر الله بالعبادة وهم تركوها
 وعبدوا غيره واشركوا قال ردا عليهم سبحانه الذي خلق الأزواج كلها وغيره لم يخلق شيئا والأزواج خلاف
 الفرد ويقال للأزواج لان كل نوع زوج لتسمية قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فانه سمي كل نوع زوجا
 فلي هذا يقال للنوعين زوجان كما يقال همزوج لاور و هماسبان وسواء **قوله** نزلته ونكشفه عن مكانه **قوله**
 اي مكان الليل ونظير ظلمة اشارة الى ان المتعارفه ازالة ضوء النهار عن الاماكن التي يقع عليها ظلمة الليل
 بحيث تكون تلك الظلمة ظاهرة منكشفة والمتعار منه سلخ الجلد عن الشاة شبه ازالة ضوء النهار وانكشاف
 ظلمة الليل بسلخ الجلد عن الشاة فاطلق اسم السلخ عليهما ثم اشتق منه نسلخ فهو استعارة تصريحية تبعية قال
 الفراء الاصل الظلمة والنهار داخل عليها فاذا ضربت الشمس بنسلخ النهار من الليل ويكشف ويذول فتتظير الظلمة
 لما استدل باحياء الارض الميتة وهي مهاد ومكان لكانها استدل بالليل والنهار وهو زمان لهم وبين الزمان والمكان
 مناسبة **قوله** داخلون في الظلام وهو اول الليل وانظم القوم اي دخلوا في الظلام مثل اصبحوا
 فاذا الفاجاة اي ليس لهم بعد ذلك امر سوى الدخول فيه **قوله** تعالى والشمس تجري لمستقر لها **قوله** الشمس
 مبتدأ وتجري خبره واث ان تعطف الشمس على الليل على معنى وآية لهم الشمس فيكون قوله تجري في موضع الحال
 اي جارية وقيل في الكلام حذف مضاف تقديره تجري تجري مستقر لها وعلى هذا فاللام اجمالية اي لاجل
 جرى مستقر لها والصحيح انه لاحذف وان اللام بمعنى الى ويدل عليه قراءة بعضهم الى مستقر والمستقر امامهم
 مكان اي سير الى موضع تستقر فيه اي تنتهي اليه ولا تجاوز عنه كاستقرار المسافر اذا قطع سيره ووجه الشبه
 الانتهاء اليه وعدم التجاوز عنه وان كان لاحدهما استقرار دون الآخر وذلك الموضع كبد السماء اي وسطها شبه
 بطو حركتها فيه بالوقفة والاستقرار وحيرى تأنيث حير ان مثل عطشان وعطشى يقال دومت الشمس في كبد السماء
 اي ابطأت وصارت كأنها لا تمضي وامام صدر ميم واللام لام العاقبة اي تجري بحيث يرتب على جريها استقرارها
 على نهب مخصوص بان تستقر في كل برج شهر او تبلغ نهاية ارتفاعها في الصيف ونهاية انخفاضها في الشتاء من
 منازلها في السماء اي تجري لان يستقر كل واحد من ارتفاعها وانخفاضها في حد معين من مسافة سيرها في سيرها
 في روجها الاثنى عشر على وجه يأخذ الليل من النهار في نصفه الاطول والنهار من الليل في نصفه الاخر ويرتب
 عليه اختلاف القصور الاربعة وتهيئة اسباب معاش الارضيات وترتيبها **قوله** اول انتهى مقدر لكل يوم
 من المشرق والمغرب **قوله** فيكون المستقر اسم مكان كالاول وذلك المكان في الوجه الاول تنهى اليه الشمس
 في آخر السنة وفي هذا الوجه تنهى اليه في كل يوم ولا تجاوز عنه **قوله** اول ينقطع جريها **قوله** فالاستقر على
 هذا زمان اي تجري الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها وذلك الزمان يوم القيامة وقرى لامستقر بلا التافية
 للجنس وانه مستقر على الفتح ولها الخبر وقرى لامستقر لها بالرفع والتثنية على ان لا بمعنى ليس وطامة عملها
 ومستقر اسمها ولها في محل نصب خبرها على معنى انها لا تستقر في الدنيا بل هي دائمة الجريان وقوله على كل
 مقصور وبكل معلوم مستفاد من ترك المفعول به **قوله** والقمر قدرناه منازل **قوله** قرأ الكوفيون وابن عامر
 بنصب القمر باضمار عامله على شريطة التفسير والباقون وهم نافع وابن كثير وابو عمرو برضد اما على انه مبتدأ
 وقدرناه خبره واما بالعطف على الليل والمعنى وآية لهم القمر ولا بدعها من تقدير لفظيتمه معنى الكلام لان القمر
 لم يعمل قصد منازل فلذلك قدر المصنف مضافا وهو سيره اي موضع سيره فيكون منازل مفعولا ثانيا تقدرنا
 على تعيينه معنى سيرنا وان كان المضاف المقدر سيره يكون انتصاب منازل برفع الخافض والمعنى قدرنا سيره
 في منازل وقيل تقديره قدرنا له منازل فيكون مفعولا به ثم حذف اللام واصل الفعل بنفسه وحرف الجر مراد
 وقيل منازل حال اي ذاتا منازل والمرجون عود العنق ما بين شماليه الى منبته من النخلة والعنق بالكسر الكياسة
 وهو في الفعل بمنزلة العنق في الكرم والشماريح جمع شمراخ او شمروخ وهو ما عليه البسر من عيدان الكياسة لان
 عود العنق اذا قدم وعنق دق وتقوس واصفر والقديم ما تقدم في العادة الا ترى انه لا يقال مدينة مدينة نبتت من سنة
 انها مدينة قديمة ويقال لبعض الاشياء انه قديم وان لم يكن له سنة واختلف في وزن مرجون وقيل هو فعلول فتونه
 اصلية لافعلون لان فعلونا ليس في كلامهم وقال الزجاج هو فعلول من الانعراج وهو الانعطاف وهو حسن من جهة
 المعنى ولكنه ضعيف من جهة انه لا نظيره في كلام القوم وقرى كالمرجون بكسر العين وقبح الجيم وفي الصحاح

(وآية لهم الليل لسلخ منه النهار) نزلته
 ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلد
 والكلام في اعرابه مناسب (فاذا هم مطلقون)
 داخلون في الظلام (والشمس تجري لمستقر
 لها) حذ معين ينتهي اليه دورها شبه مستقر
 المسافر اذا قطع سيره اولئك السماء فان
 حركتها فيد توجب ابطأ بحيث يظن ان لها
 هناك وقفة قال
 والشمس حيرى لها بالجر تدويمها ولا استقرار
 لها على نهب مخصوص اول انتهى مقدر لكل
 يوم من المشرق والمغرب فان لها في دورها
 ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا نطلق كل يوم من
 مطلع وتغرب من مغرب ثم لانعود اليها الى
 العام القابل اول ينقطع جريها عند خراب
 العالم وقرى لامستقر لها اي لا يكون فانها
 متحرك كدأ ثما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس
 (ذلك) الجري على هذا التقدير الضمن
 للحكم التي تكمل القطن عن احصائها (تقدير
 العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدر
 (العزيز) الحبط علمه بكل معلوم (والقمر
 قدرناه) قدرنا سيره (منازل) اوسيره في
 منازل وهي ثمان وعشرون الشرطان
 البطين الزيا الدر ان الهقعة الهقعة الذراع
 الشرة الطرف الجبهة الزريرة الصرفة العواء
 السماك الغر الزبان الاكليل القلب الشولة
 النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد
 السعد سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ
 الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الطوت ينزل
 كل ليلة في واحد منها لا ينقطع ولا يتناقص
 عند فاذا كان في آخر منازلها وهو الذي يكون
 فيه قيل الاجتماع دق واستغوس وقرأ
 الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الزاء
 (حتى عاد كالمرجون) كالشمراخ المروج
 ضلون من الانعراج وهو الاعوجاج
 وقرى كالمرجون وهما لغتان كالبزبون
 والبزبون (القديم) العنق وقيل مامة
 عليه حول فصاعدا

البريون بالضم السندس وهو مارق من الحرير والاشبرق هو ما غلظ منه **قوله** في سرعة سيره **قوله** فان القمر
 اصرع سيره حيث يقطع فلكه في شهر بخلاف الشمس فانها ابطأ منه فانها لا تقطع فلكها الا في سنة فهي لا تدرك
 القمر في سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من سير القمر واسرع من سير زحل لانها كاملة النور فلما كانت
 بطيئة السير لدامت زمانا كثيرا في مسافة شيء واحد فحرقه ولو كانت سريعة السير لما حصل لها ليل في بقعة
 واحدة بقدر ما يخرج النبات من الارض والاوراق والثمار من الاشجار وبدر ما ينضج الثمار والحبوب ويختل
 بذلك تعيش الحيوان وكذا لا ينبغي للشمس ان تدرك القمر في آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان لكل
 واحد منهما آثارا ومنافع تخصه وليس للاخر ان يدركه فيها وكذا ليس لها ان تدركه في مكانه بان تنزل منازلها
 وتجرى حيث جرى فانه قدر لكل واحد منهما ذلك على حباله فان القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة
 وكذا ليس لها ان تدركه في سلطانه اي ان يجامعه كائنا في سلطانه واشمه نوره وذلك بالليل اي ليس لها ان
 يجامع القمر بالليل فتطمس نوره والسلطان الوالي ويطلق على الجملة والبرهان و اراد بسلطان القمر نوره الذي
 هو برهان اوجوده **قوله** وايلاء حرف النفي الشمس **قوله** يعني الظاهر ان يقال فلا ينبغي للشمس ان تدرك
 القمر على انه نتيجة الكلام السابق فانه لما قال والشمس تجري مسترلةا اي الى حدمعين تنتهي اليه ولا تتجاوز
 عنه فان الشمس كل يوم تطلع من مشرق وتغرب في مغرب ستة اشهر فتنتهي الى اقصى المشرق والمغرب
 في زمان الصيف ثم ترجع الى تلك المشرق والمغرب فتطلع فيها وتغرب ستة اشهر فتنتهي الى غاية انخفاضها
 في زمان الشتاء فذلك حدثها في الانخفاض لانه لو كان ذلك حدثها في الارتفاع لانه لو كان ذلك حدثها في الارتفاع
 القمر في سرعة سيره فالظاهر انه نتيجةه الا ان فاما نتيجةه تركت تعويلا على فهم السامع وجعل حرف النفي في حيز
 الشمس وادخلت عليه للدلالة على ما ذكره والفرق بين لا الشمس ينبغي لها وبين لا ينبغي للشمس ان الاول ابلغ
 وأكد في اعادة انها مسخرة فان قولك انت لا تكذب بتقديم السند اليه فيه تقوية الحكم المنفي وتقريره فهذا اشد
 لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرار الاسناد المقنود في لا تكذب فكذا قولك لا الشمس تدرك ولا تدرك
 الشمس **قوله** تعالى سابق النهار **قوله** الجمهور على حذف التنوين تخفيفا وقرئ سابق النهار بالتنوين والنصب
 على حذف التنوين لالتقاء الساكنين لما كان نفس الابل سابقا على النهار والنهار مزارا عليه والمضروب سابق على
 الطارىء لا محالة فمر قوله تعالى ولا الليل سابق النهار بان الليل لا يهزم النهار من ان يتصل به ويحيطه عقبيه بل
 يتعاقبان فهو كالنتيجة لقوله وآية لهم الابل نسلخ منه وقيل المراد بالليل والنهار القمر والشمس بمعنى قوله ولا الليل
 سابق النهار لا يتسلسل القمر ان يكون ذا سلطان في النهار بل تراه في جرمه لا نورا فيه ولا بهاء فيه فضلا عن ان يابل
 سلطان الشمس **قوله** والضمير للشمس والاقار **قوله** لما كان المذكور الشمس والقمر والشمس والضمير الجمع اعترض
 بان هاتين سوا اقرار باعتبار مضافتهما وما ذكره مضافهما فكأنه ذكر شمس واقار بجبي **قوله** بضمير الجمع لذلك قال الزجاج
 ومعنى يسبحون يسبحون فيه بانسباط وكل من انبسط في شيء فقد سجع فيه ومن ذلك السباحة في الماء والظلم هو
 الجرم المستدير والسطح المستدير او الدائرة لان اهل اللغة اتفقوا على ان فلكة الغزل سميت فلكة لاستدارتها وفلكة
 الخيمة هي الخيمة المستديرة التي توضع على رأس العمود الثلاثي العمود الخيمة وهي صفحة مستديرة
 فان قيل فعلى هذا تكون السماء مستديرة وقد اتفق المنسرون على ان السماء مبسوطة لها اطراف على جبال وهي
 كالصفحة المستوية ويدل عليه قوله تعالى والسموات المرفوعة * قال الامام ليس في النصوص ما يدل دلالة قاطعة
 على كون السماء مبسوطة غير مستديرة بل الدليل الحسي على كونها مستديرة فوجب المصير اليه والسموات المرفوعة
 لا يخرج بذلك عن كونه سقما وكذا كونه على جبال وانظروا ان الضمير في قوله وآية لهم الابل وآية لهم انما جلتا ذريتهم
 مما تد على هؤلاء العباد قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كانت تقع على الصغار والكبار في التعارف
 وتعمل في الواحد والجمع واصلاها الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وذرية ضعفا واستعمالها في النساء
 مجاز من قيل تسمية المثل باسم الخال وهو المراد بقوله لانهم من ذرية لانهم من ذرية عن حنظلة انه قال كنا في غزاة
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى امرأة مقتولة فقال ما كانت هذه تقتل الحق خالدا وقل لا تغفلن ذرية
 يعني النساء واذا كان ضمير لهم وذريتهم ليس واحدا كان المناسب ان تكون الالف واللام في قوله في الثالث المشهور
 لتعريف الجنس كما في قوله وجعل لكم من الفلث والانعام ما ركبون وقوله وتري الفلث في ذرية فاعلم وقوله فاذا

(لا الشمس ينبغي لها) بصح لها وينهل
 (ان تدرك القمر) في سرعة سيره فان ذلك
 يحل بتكون النبات وتعيش الحيوان اوفى
 آثاره ومنافعه او مكانه بالتزول الى محله
 او سلطانه لتطمس نوره وايلاء حرف النفي
 الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتسلسلها
 الا ما يريد بها (ولا الليل سابق النهار) بسببه
 فيقوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آياتهما
 وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان
 الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك
 بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره (وكل)
 وكاهم والتنوين عوض المضاف اليه
 والضمير للشمس والاقار فان اختلاف
 الاحوال يوجب تعدد افعال الذات
 او لكواكب فان ذكرها مشعر بها (في فلك
 يسبحون) يسبحون فيه بانسباط (وآية لهم
 انما جلتا ذريتهم) اولادهم الذين يعثرتهم الى
 تجاراتهم او صيانتهم ونساءهم الذين
 يستحقونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم
 من ذريتهم

ركبوا في الغلث الى غير ذلك كان تعريف الغلث فيه للإشارة الى الجنس من حيث وجوده في ضمن بعض
الأفراد وهو المعنى تعريف العهد الذهني والمعنى وآية لهم انما حفرنا لهم البحر والريح وجعلنا لهم اتخاذ السفن
يركبونها ويسيروا بها في البحر كما يسرون في البر **قوله** وتماسكهم فيها العجب يعني ان تخيير البحر والغلث
كأنه نعمة في حق الذرية نعمة في حقهم ايضا لأنه لما كان تماسكهم انفسهم في الصبر على الفرار فيها اشق والعجب
كانت النعمة في حقها اتم وقيل المراد تلك نوح عليه الصلاة والسلام على ان يكون تعريف الغلث للإشارة
الى حصنة معينة فالعنى انما جعلنا اولادهم فعلى هذا كان الظاهر ان يقال انما جعلناهم وذريتهم لان انفسهم ايضا
يحملون في فلك نوح الا انه قيل جعلنا ذريتهم بتخصيص الحمل للذرية لكونه ابلغ في الامتنان بكمال النعمة
في حقهم فانه لو قيل جعلناهم لكان امتنا انما بمجرد تخصيصهم من الفرق فطابق جعلنا ذريتهم افاض الكلام ان نعمة
التخصيص من الفرق لم تكن مقتصرة عليكم بل هي متعديبة الى اصقابكم الى يوم القيامة حيث جعلنا معكم اولادكم
الى يوم القيامة في ذلك الغلث واولاد ذلك لما بقى لكم نسل ولا عقب ويحتمل ان يقال انما خص الذرية بالذكر
لان الموجودين لما كانوا كغارا لا فائدة في وجودهم قال جعلنا ذريتهم اى لم يكن الحمل جلالهم بل كان جلا
لما في اصلابهم من المؤمنين كمن جعل صندوقا لا يقبله وفيه جواهر لا يقبل جلت الصندوق انما يقبل جلت
ما فيه **قوله** او من السفن والزوارق هذا على تقدير ان يكون المراد بالغلث المشعرون سفينة نوح عليه الصلاة
والسلام والاول على تقدير ان يراد به الجنس **قوله** فلامغيث لهم بحرهم **قوله** اشارة الى ان الصريح قيل
يعنى مفعول اى مصرخ وهو المغيث يقال اصرخه اذا اغاثه ويقال استغاثنى فاعثته قال الجوهري المصرخ المغيث
والمستصرخ المستغيث يقال استصرخنى فاصرخته والصريح صوت المستصرخ والصريح ايضا الصارخ
وهو المغيث والمستغيث ايضا وهو من الاضداد انتهى كلامه وفي اكثر نسخ هذا الكتاب او فلا استغاثته وهو مبنى
على ان يكون الصريح صوت المستغيث كما في قولهم اتاهم الصريح وفي بعض النسخ او فلا اغاثته وكذا في الكشاف
والظاهر المبنى على ان يكون الصريح صابرة من صوت المستغيث وان يكون نفي الاستغاثته كناية عن نفي الاغاثته
لانه لم يقبل ان صرحتا مصدر من اصرخ بمعنى اصراخ واغاثته ومعنى الآية فلامغيث لهم يمنع عنهم الفرق ولاهم
ينقذون اذا ادركهم الفرق لان الخلاص من العذاب قد يكون بدفع العذاب من اصله وقد يكون بدفعه بعد
وقوعه فاشار تعالى الى انتهاء كلا طريقي الخلاص عنهم اشار الى انتهاء الاول بقوله فلا صريح لهم يدفع عنهم
الفرق والى انتهاء الثاني بقوله ولاهم ينقذون بعد الوقوع فيدوم لو سلم انهم يخلصون من الموت بسبب عدم الفرق
لكن لا يحسن لهم من الموت اصلا اذ اتم المسمى اى المدة التي قدرها الله لهم منه **قوله** تعالى الارجحة **قوله** منصوب
على انه مفعول له ومناحا عطف عليها والاستثناء مفرغ اى ولا ينقذهم من الفرق احد اذا اردنا ان نراقهم الا ان نعمل
نحن ذلك الانقاذ ارجحة صادرة منا ولنتمتع بالحياة الى حين قدر لا مجالهم وقيل منصوب على المصدر اى الا ان
ترجمهم رحمة ومنتعمهم تتبعها الى اجل يموتون فيه وقيل انتصابه بزرع الخفاض اى الارجحة وقيل على انه مستثنى
منقطع اى ولاهم ينجون من الفرق البتة ولكن رحمتى هي التي تنجيهم **قوله** الواقع التي خلت **قوله** اى وقعت
قبلكم من عقوبات الله تعالى الامم الماضية الذين كذبوا رسلكم اى اتقوا ان ينزل بكم مثلها واتقوا ما حمل بكم
من العذاب المعتد في الآخرة بعد هذا اليوم والوقائع الماضية باعتبار تقدمها صارت كأنها بين ايديهم وباعتبار
ادبارها صارت كأنها خلفهم واحوال الآخرة باعتبار ان معيهم اليها كانت كأنها بين ايديهم وباعتبار انها
تكون بعد هلاكهم كانت خلفهم وقس عليه الباقي **قوله** كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وخلفهم
من السماء والارض **قوله** ان نشأ نخسف بهم الارض او نلحقهم كسفا من السماء يريدان معنى هذه الآية مثل معنى
تلك الآية في ان المراد بهما التصويف مما اطعمهم من العذاب من كل جانب انما ساروا فهو امامهم وخلفهم محيط
بهم بحيث ليس في وسعهم ان يخلصوا منه بالهرب فان الله تعالى قادر على ان يهلكهم بالخسف او باسقاط الكسف
اى اذا قيل لهم اتقوا عذابا محيطا بكم من جواربكم وجواب اذا محذوف وهو امر ضو حذف لدلالة قوله الا كانوا عنها
معرضين كأنه قال اذا قيل لهم اتقوا امر ضو اتقوا من كل آية وموعظة على ان قوله وما نأسيهم
الخ كالتذييل للكلام السابق **قوله** تعالى واذا قيل لهم اتقوا الآية **قوله** اشارة الى انهم اخطوا بجميع التكليف
لان جعلها ترجع الى امرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله حيث قيل لهم اتقوا فم اتقوا **قوله**

وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق
وتماسكهم فيها العجب وقرا نافع وابن عامر
ذرياتهم (في الغلث المتشعرون) المملوء وقيل
المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله
ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين
وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية
لانه ابلغ في الامتنان وادخل في العجب
مع الايجاز (وخلفنا لهم من مثله) من مثل
الغلث (ما ركبون) من الابل فاقها ما في البر
او من السفن والزوارق (وان نشأ نفرقهم
فلا صريح لهم) فلامغيث لهم بحرهم
عن الفرق اى فلا استغاثته كقولهم اتاهم
الصريح (ولا هم ينقذون) ينجون من الموت
به (الارجحة منا وما نأسيهم) بالحياة (الى حين) زمان قدر لا مجالهم بالفرق
(واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم)
الوقائع التي خلت والعذاب المعتد في الآخرة
او نوازل السماء ونوازل الارض كقوله اولم
يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر
(لعلكم ترجون) لتكونوا رجوا رجحة الله
وجواب اذا محذوف دل عليه قوله (وما
نأسيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين) كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا
العذاب اعرضوا لانهم اعتادوا وتمرأوا عليه
(واذا قيل لهم اتقوا ما رزقكم الله) على
مخاطبتهم

(قال الذين كفروا) بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة (الذين آمنوا) فكما بهم من أقرارهم به وتعلقهم الامور بمشيتهم (أنطم من لو يشاء الله اطعمه) على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطمهم فقراء المؤمنين ابهاما بان الله لما كان قادرا ان يعلمهم ولم يطعمهم فمن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ان انتم الا في ضلال مبين) حيث امرتمونا ما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون (الاصحفة واحدة) هي الصفحة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصفه بخصمون فكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الباء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابوعمر وقاتون به مع اخلاص وعن نافع انفتح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حزة يخصمون من خصمه اذا جادله (فلا يستطيعون توصية) في شئ من امورهم (ولا الى اهلهم يرجعون) فيروا حالهم بل يتوتون حيث يفتهم العبيدة

من لو يشاء الله اطعمه **﴿﴾** مفعول انطم واطعمه جواب لو وجاء مجردا عن اللام لجواز ذلك عند علماء العربية والافصح ان يكون باللام نحو لو نشاء لعلنا حطاما حل قولهم في جواب المؤمنين من لو يشاء الله اطعمه على استهزاء بهم من حيث ان الكفرة سمعوا قول المؤمنين لو شاء الله لافنى فلانا او امره ونحو ذلك مما يشتمل على تعليق الامور بمشيئة الصانع المختار ثم سمعوا منهم قولهم انفقوا مما اعطاكم الله من المال فاجابوهم بقولهم انطم الخ بالاستهزاء الانكاري والمعنى انطم المقول فيه هذا القول فيما بينكم وهذا القول وهو التعليق وان كان قولا حقا في نفسه لكنهم معطلة لا يؤمنون بالصانع ولا يفرون بتعليق الامور بمشيئة فلا يتصور ان يكون هذا القول منهم في جواب المؤمنين عن اعتقاد وجد فيكون فكما واستهزاء **﴿﴾** قوله وقيل قاله مشركوا قريش **﴿﴾** قال مقاتل بن سليمان ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للمشركين اعطونا ما زعمتم من اموالكم انما الله ونصيبه يعنون ما حكام الله عنهم بقوله وجعلوا لله ممانرا من الحرث والانعام نصيبا فسالوهم نصيب الله من اموالهم فقالوا انطم من لم يطعمه الله وهذا مما يمتنع به الجلاء بقولهم لانعطى من حرمه الله وذلك باطل فانه تعالى اغنى بعض الطلق واقتر بعضهم ابتلاء لينظر كيف عطف الغنى وصبر الفقير فنع الدنيا من الفقر لا يخلوا وامر الغنى بالاتفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليلو الغنى بالانصاف بما فرض له في الدنيا من مال الغنى ولا اعتراض لاحد في مشيئة الله تعالى وحكمه في خلقه **﴿﴾** قوله حيث امرتمونا ما يخالف مشيئة الله **﴿﴾** معنى على ان يكون قوله ان انتم الا في ضلال مبين اي ما انتم الا في خطأ بين من كلام الكفار للمؤمنين يعنون به ان الله تعالى لما يشاء اطعمهم لا يقدر احد على اطعامهم لامتناع وقوع مالم يشاء الله فلا قدرة لنا على الاطعام فكيف تأمرونا بالاطعام ولم يكن في الضلال الا هم لانهم قتلوا مالم يكلفوا به وضيعوا الامر والامثال به فانه تعالى اذا رزق عبدا شيئا وملكه اياه لا يقطع عنه ملكه واذا اوجب فيه حقا وامره بادائه لا يكون له بعد ان يتبع عنه ويقول انت اعطيتني هذا من عندك فاعط فلانا من عندك ايضا ولانا مرقى بالاعطاء في ما هو مالي وان لم تعطه من عندك مع قدرتك عليه فانا ايضا لا اعطيه موافقة لمشيئتك فان من كان له في بد غيره مال وله في خزائنه ايضا مال فهو خير ان اراد اعطى بما في خزائنه وان اراد امر من عنده المال بالاعطاء وليس لمن في يده المال ان يقول لملكه ما في خزائنتك اكثر مما في يدي فاعطه منه **﴿﴾** قوله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم الخ **﴿﴾** على معنى انكم في ضلال مبين في التكلم بهذا الكلام على وجه الاستهزاء بالمؤمنين وفي التمسك به في ترك الاتفاق على المحتاجين **﴿﴾** قوله يعنون وعد البعث **﴿﴾** اي الوعد المدلول عليه بقوله تعالى اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اي متى الساعة التي اعدونا بمجيئها وتأمرونا بالاتقاء من عذابها والاتفاق ايضا عطف لنا اجرة فيها يقولون ذلك انكارا لحيثها واستبعادا لوقوعها وان في قوله ان كنتم صادقين للشرط فتستدعي جزاء ومتى للاستهزاء فلا تصلح جزاء والجواب قيل هو وان كان في صورة الاستهزاء لكنه في المعنى انكار فكأنهم قالوا ان كنتم صادقين في الاخبار بوقوع البعث تقولوا متى يقع **﴿﴾** قوله ينظرون **﴿﴾** فان قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا يحزمون بعدد ما قتلناهم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى قولهم متى يقع لان من قال متى يقع الشئ الغلاني يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه واعتبر في ذكر الصيغة وجوه تدل على عظمتها احدها التكرير وثانيها قوله واحدة اي لا يحتاج معها الى تانيه وثالثها تأخذهم اي تمهم بالاخذ وتصل الى من في الارض مشارقتها ومقاربتها وفي قوله تعالى يخصمون سبع قراءات الاولى ما روى عن حزة انه قرأ يخصمون بكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا جادله والمفعول محذوف اي يخصم بعضهم بعضا والثانية ما روى عن ابن ابي عمير قرأ يخصمون على الاصل والثالثة يخصمون بفتح الباء وكسر الخاء وتشديد الصاد امكنه تاء يخصمون فادغمت في الصاد فالتقى ساكنان فكسر اولهما والزايمه بكسر الباء اتباط الخاء والخامسة يخصمون بفتح الباء والخاء وتشديد الصاد المكسورة نطقوا القصة الخالصة التي في تاء يخصمون بكمالها الى الخاء فادغمت في الصاد فصار يخصمون باخلاص قصة الخاء واكاليها والسادسة يخصمون باخفاء قصة الخاء واخلاصها وسرعة التلغظ بها وعدم اكمال صوتها نطقوا شيئا من صوت قصة تاء يخصمون الى الخاء تبينها على ان الخاء اصلها السكون والسابعة يخصمون بفتح الباء وسكون الخاء وتشديد الصاد المكسورة والنخاعة يشكون هذه القراءة لاجتماع الساكنين على غير حدتها اذ لم يكن اول الساكنين حرف مدولين وان كان تانيهما مدغما **﴿﴾** قوله في شئ من امورهم **﴿﴾** اشارة الى ان التكرير في توصية التميم وان المعنى لا يقدر ان توصية ما ولو كانت بكلمة يسيرة

واذن بقدر واعليها يكونون اعجز مما يحتاج الى زمان طويل من ادائها واجبات ورد المتعالم ونحوه لان القول ايسر
 من الفعل فاذا اعجزوا عن ايسر ما يكون من القول تبين ان الساعة لا تهملهم في شيء مما واختر التوسيع من جنس الكلمات
 لكونها اهم الكلمات بالنسبة الى المختصر والعاجز عنها يكون اعجز عن غيرها ثم بين ما بعد النصيحة الاولى
 فقال ونسخ في الصور اي نسخ فيه اخرى كقوله تعالى ثم نسخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون الجمهور على اسكان
 واول الصور وفيه وجهان احدهما انه القرن الذي ينسخ فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام والثاني ان الصور جمع
 صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجد قرآنه بعض القراء ونسخ في الصور ينسخ الواو وهذه النسخة نسخة البعث
 وبين النسخين اربعون سنة **قوله** وقرئ بالقائه بناء على ان الاجداف لغة في الاجداث كالثوم والقوم
 فان قيل اين يكون في ذلك الوقت اجداث وفد نزوات الصحيحة الجبال فالجواب ان الله تعالى يجمع اجزاء كل ميث
 في الموضع الذي اقر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدته يقال نزل الثعلب ينزل وينزل بكسر السين وضمها
 اي اسرع في عدوه واذا المفاجأة بعد قوله ونسخ في الصور اشارة الى كمال قدرته تعالى والى ان مراده لا يختلف
 عن ارادته حيث حكم بان النسلان وهو سرعة المشي وسرعة العدو يتحقق في وقت النسخ ولا يتخلف عنه مع
 ان النسلان لا يكون الا بعد مرانبه وهي جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المتفرقة وكيها وحيها وهاو قيام اطلق نسلانه
 فان قيل قال في آية فاذا هم قيام ينظرون وقال ههنا فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والقيام غير النسلان
 وقد قرئ بكل واحد منهما في موضعه باذا المفاجأة فيلزم ان يكونا بمعنى * والجواب من وجهين الاول ان القيام
 لا يتحقق المشي السريع لان المشي قائم ولا يتحقق النظر ايضا والثاني ان القيام والنظر لكونهما في زمان يسير
 وعقبهما النسلان بلا مهلة كان كأن الكل واقع في زمان واحد كقول القائل مكر مرة مقبل مدير معا
قوله تعالى قالوا يا ويلنا ويل منادى اضعف ال ضمير التكلمين ويويل كلمة عذاب كما كان ويح كلمة رجعة والمعنى
 يقول الكفار تعال يا ويلنا فهذا زمانك وأوانك وقيل هو منصوب على المصدر اي هلكتنا ويلا والمنادى محذوف
 كأنهم قالوا بعضهم يا هؤلاء ويلا فلما اضعف حذف اللام الثانية كراهة اجتماع المثليين وقال الكوفيون اللام الاولى
 هي المحذوفة واصله عندهم وي لنا على ان وى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور ثم خلطت اللام الجارة بوى حتى
 صارت لام الكلمة قبل ويله وويلك وويلي قيل فيكون المعنى يا هؤلاء العجب منا او العجب لنا لان وى كلمة تعجب
 وهو تأويل ضعيف اقول وى هذه ليست وى التي للتعجب بل مقصورة من وييل التي هي كلمة عذاب
قوله وقرئ يا ويلنا فان ويل قد تدخل عليها انا التانيث فيقال ويلة كقول الشاعر عليه ويلة وعليك اخرى *
قوله وفيه ترشيح حيث استعير الرقود لثوبت ثم قرنت الاستعارة بما يلائم المستعار منه وهو الطلب والانتباه
 فهو ترشيح حيث استعير الرقود وور من الى ان معنى الكلام تشبيه الموت بالرقود وتحقيق الكلام من بعضنا من قبور
 ونحن اموات فيها وظاهر النظم يشعر بان الكلام على حقيقته لا استعارة فيه ولا ترشيح وانهم خيرتهم وقرئ
 عقولهم يظنون انهم نيام فاستيقظوا فسالوا عن الموقظ وروى انه يخفف عنهم فيما بين النسختين فيستريحون
 استراحة النائم ثم يحثون فيعانون القيامة فيثبت يدهون بالويل تحسرا على استراحتهم بين النسختين ويسألون
 من انبئنا من مرقدنا هذا وقيل اذاروا احوال يوم القيامة هان عليهم ما كانوا فيه من عذاب القبر حتى كان ذلك
 كالثوم في جانب ما صاروا اليه ولم يقل فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون فيقولون يا ويلنا مع انه اقوم لينسلون
 لانه لو قيل كذلك لكان يقولون في موضع الخلال لينسلون اي ينسلون قائلين وليس المعنى هكذا لان قولهم يا ويلنا
 قبل ان ينسلوا عقب النسخ وانما ذكر النسلان باذا المفاجأة اشارة الى انه تعالى يجمع اجزائهم ويؤلفها ويحيها
 ويحركها بحيث يقع نسلانهم في وقت النسخ مع ان ذلك لا بدله من الجمع والتأليف **قوله** ومن بشا اي وقرئ
 بكسر الميم في من على انها حرف جر لا استفهامية وبعضنا مصدر مجرور بها من الاول تتعلق بالويل والثانية تتعلق
 بالبعث والترقي يجوز ان يكون مصدرا اي من رقادنا وان يكون اسم مكان اي من موضع رقادنا ومضجنا وهو
 مفرد اقيم مقام الجمع والاول احسن لان المصدر يرد مطلقا **قوله** وما مصدرية او موصولة **قوله** اي هذا الذي
 تزونه وعد الرحمن وصدق المرسلون اي مرهودا المصدق فيه المرسلون وعلى التقديرين هذا مبتدأ وما وعد الرحمن
 خبره ويجوز ان يكون هذا صفة للرقد ويمضه قرآنة من وقف على هذا ثم ابتداء فقال ما وعد الرحمن على انه
 خبر مبتدأ محذوف اي هو او هذا ما وعد الرحمن او مبتدأ خبره محذوف **قوله** معدول عن سنه **قوله** فان السؤال

(ونسخ في الصور) اي مرة ثانية وقد سبق
 في سورة المؤمنين (فاذا هم من الاجداث)
 من القبور جمع جدت وقرئ بالقائه (الى ربهم
 ينسلون) يسرعون وقرئ بالضم (قالوا
 يا ويلنا) وقرئ يا ويلنا (من بعضنا من مرقدنا)
 وقرئ من انبئنا من هب من نومه اذا انبته
 ومن هبنا بمعنى انبئنا وفيه ترشيح ورمز
 واشعار بانهم لا يخلط عقولهم يظنون
 انهم كانوا نياما ومن بعضنا ومن هبنا على
 من الجارة والمصدر (هذا ما وعد الرحمن
 وصدق المرسلون) مبتدأ وخبر وما مصدرية
 او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة
 لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره
 محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
 حق وهو من كلامهم وقيل جواب لثلاثكة
 او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سنه
 تذكيرا لكفرهم وتقريرا لهم عليه وتبينا
 بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث
 دون الباعث كأنهم قالوا ابعثكم الرحمن الذي
 وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقكم
 وايس الامر كما تظنون فانه ليس بعث النائم
 فبهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث
 الاكبر ذو الاحوال

(ان كانت) ما كانت الفعلة (الا صيغة واحدة) هي الفعلة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة (فانها جميع لدينا محضرون) بمجرد تلك الصيغة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناءهما عن الاسباب التي يوثقان بها فيما يشاهدونه (فاليوم لا تنظف نفس شيئاً ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويراً للوجود وتمثيله في النفوس وكذا قوله (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) مثلثة ذون في التهمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتبديع على انه اعلى مما يحيط به الافهام ويرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع و ابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون لليلعة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفكهين وفاكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحين وقحة وسكون والكل لغات (هم وازواجهم في ظلال) جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حزة والكسائي في ظلال (على الارآئك) على السرر المزينة (متكثون) وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلی الارآئك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكثون والجار ان صلته ان له او تأكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارآئك متكثون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم لتشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من الماطوف والمطوف عليه (انهم فيها طاكهة ولهم ما يدعون) ما يدعون به لانفسهم يشغلون من الدعاء كاشوى واجتمعت اذا شوى وجعل لنفسه

لما كان عن الباعث كان الظاهر ان يقال في جوابه بشكم الرحمن لكنه عدل عنه واجيب بانه البعث الموعود به والذي صدق المرسلون في الاخبار تقريرا على كفرهم به وتبها على ان الذي بهمهم هو السؤال عن البعث بان يقولوا يولينا ما هذا البعث الذي وعد الله به على السنة رساله **قوله** تعالى محضرون **قوله** دليل على ان كونهم يسألون اجباري لا اختياري اي فاذا هم مجتمعون لدينا من غير ان يتخلف منهم أحد ويحضرون موافق الحساب كما ان يسألون معناه يسرعون الى معرفة حساب ربهم ثم بين ما يكون في ذلك اليوم بقوله فاليوم لا تنظف نفس شيئاً اي لا يتقص من ثواب طاعتها ولا يحمل عليها معصية غيرها وقوله فاليوم منصوب بالانظف نفس شيئاً اي شيئاً من النظم فمؤله لا تنظف نفس لامن المؤمن وقوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون لياس الكافر وقيل ما انقأته في اثار طريق الخطاب عند الاشارة الى ياس الجرم والمدول عن الخطاب عند الاشارة الى امان المؤمن فالجواب ان قوله لا تنظف نفس شيئاً يفيد العموم وهو المقصود في هذا المقام فانه تعالى لا ينظف احداً مؤمناً كافراً واما قوله لا تجزون فيخص بالكاثر لان الله تعالى يجزى المؤمن بما لم يفعل من جهة الورثة وجهة الاختصاص الالهي يخص برحمة من يشاء كما انه يجزيه من جهة الاعمال فلذلك ترك الخطاب في الاول وجاء الثاني بالخطاب وقوله من الفكاهة بفتح الفاء وهي طيب العيش والنشاط قال الجوهري الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكاه الرجل بالكسر فهو فكاه اذا كان طيب النفس فرحاً ذات نشاط من التسم فالفكاهة بالتلذذ التسم ويجب ان يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء وانما يكون من الفكاهة بالضم ان لو فسرها كهيون بما زحون وقيل فاكهون بمعنى اصحاب فاكهة كما يقال لابن ونامر وعاسل وقرئ فكهون بالقصر وضم الكاف وهو لغة في فكهون يقال رجل فكاه وفكاهة كما يقال رجل حذرو وحذرو ونطس ونطس قال في الصحاح النطس المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور استنصى علمها فهو منطس يقال منه رجل نطس ونطس اي ذكي دقيق النظر في الامور **قوله** وهما خبران لان **قوله** يعني قوله في شغل ظرف مستقر خبران وفاكهون خبر ثان ويجوز ان يكون فاكهون هو الخبر وفي شغل متعلق به ظرف فاكهون ويعلم انه ليس بشغل فيه تعب ويجوز ان يكون في شغل حالاً من ضمير فاكهون وقرئ فاكهين وفكهين بالنصب على الحال وفي شغل ظرف مستقر خبران وقرأ الكوفيون وابن عامر شغل بضمين والباقيون بضم فكون **قوله** جمع ظل كشعاب **قوله** جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق في الجبل او جمع ظلة كقباب وتلال جمع قبة وقلة وقرأ حزة والكسائي في ظلال بضم الظاء والقصر وهو جمع ظلة نحو غرفة وغرف وحلة وحلل والظلة هو السر الذي يسترك من الشمس وقرئ في ظلال بكسر الظاء والالف **قوله** تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارآئك **قوله** هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه وخبره اما في ظلال اي هم ونساءهم الواو اي كن لهم في الدنيا وقيل هم الحور العين وقيل يجوز ان يكون الكل مراداً ثابون ومستقرين في ظلال لا يرون فيها ثياباً ولا زهوراً وقيل هم يخلون بهم لا يقع عليهم ابصار غيرهن وعلى الارآئك جملة مستأنفة على ان يكون متكثون خبر مبتدأ محذوف وعلى الارآئك متعلق به او خبر ثان وبعضه قراءة من قرأ متكثين بالنصب على الحال من المتوى في الخبر الذي هو في ظلال لان الحال ضرب من الخبر او متكثون وفي ظلال متعلق به وكذا على الارآئك ويجوز ان يكون في ظلال حال من المستكن في متكثون ويجوز ان يكون هم تأكيداً للمستكن في شغل اذا جعل ظرفاً مستقراً خبراً لان وازواجهم عطف عليه اي على المستكن في شغل كذا قيل وفيه نظر من حيث الفصل بين المؤكد والمؤكد خبران ونظيره ان يقال ان زيدا في الدار قائم هو وعمرو على ان يعمل هو تأكيداً للضمير في قولك في الدار وفي الدار خبران وقائم خبر ثان ويجوز ان يكون تأكيداً للمستكن في فاكهون وازواجهم على هذين الوجهين عطف على الضمير المؤكد المستكن اما في الظرف او في اسم الفاعل لاقادة ان وازواجهم بشاركتهم في ذلك الشغل والتفكه والانكاد على الارآئك تحت الظلال وفي ظلال حال من مجموع هم وازواجهم وعلى الارآئك متكثون خبر ثان او ثالث والارآئك هي السرر في الجبال واحدها اريكة وهي لا تكون اريكة حتى يكون عليها جملة وهي ينتزين بالثياب والاسرف وانكادهم عليها اشارة الى القران وقوله هم وازواجهم اشارة الى عدم الوحشة فيها وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى ان لا جوع فيها لان التفكه ليس لدفع الم الجوع وتنكير فاكهة لتعظيم اي فاكهة لا توصف بجالا و بهجة وكالا واذة كإروى ان الزمان منها نشبع المسكن وهو اهل الدار وكل ما هو من نصيب الجنة فاما بشارتنا نعيم الدنيا في الاسم دون المصفة **قوله** كاشوى **قوله** تشيل لكونه شاة الفعل التي بمعنى فعله

لنفسه واجتمعت اى شوى لغه ووجل والحبل الشحم المذاب يقال جلى الشحم بجلا واجله واجتمعه اى اذا به فعتى
مايدعون مايدعون به لانفسهم اى ماينصحن ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب قال الامام ليس معناه انهم يدعون
لانفسهم دعاء فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم مايدعون لانفسهم اى لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما ان الملك
اذا طلب ملوكه منه شيئا يقول لك ذلك فيهم منه تارة الملك تجاب ال مطلوبك واخرى الرد اى ذلك حاصل لك فلم
تطلبه اى لهم مايدعون و يطلبون فلا طلب لهم ولهم الطلب والاجابة فان الطلب من الملك والمخاطبة معه فى حوائجهم
بلا واسطة لذة بليغة ومنصب عظيم واصل يدعون بدعوتهم على وزن يفعلون استعملت الضمة على الياء فقلت
الى ما قبلها ثم حذف لاجتماع الساكنين فصارت يدعون ثم ابدلت الاء دالا وادغمت الدال فى الدال فصارت يدعون
قوله او مايدعون في الدنيا **قوله** على ان الاديان هو الايمان بالدعوى فان اهل الجنة كانوا يدعون في الدنيا
ان الجنة ودرجاتها وما فيها من النعيم المقيم لهم ويدعون ان لهم الله وهو مولاهم وان الكافرين لا مولاهم فقال
تعالى لهم في الجنة مايدعون في الدنيا **قوله** او مايدعون **قوله** اشارة الى ان يفعلون بمعنى يتفاعلون
والعنى ان كل ما يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل لهم بلا طلب **قوله** او يتخونه **قوله** اشارة الى ان يدعون
يفعلون من الدعاء بمعنى القنى اى كل ما يتخونه فهو حاصل لهم **قوله** وما هو صولة **قوله** ويدعون صلتهما
او هو صولة بمعنى شى ويدعون صفتها والعائد محذوف **قوله** سلام يدل منها **قوله** اى مايدعون كأنه قيل اى
سلام اى يقال لهم قولا كأننا من جهة رب رحيم قيل اذا كان بدلا كان مايدعون خاصا والظاهر انه عام فى كل مايدعون
واذا كان عاما لم يكن بدلا منه **قوله** او صفة اخرى **قوله** اى فانه اذا جعلتها نكرة هو صولة ويدعون
صفتها ما اذا جعلتها بمعنى الذى تعذر ذلك لخالفتها تعريفها وتكثيرا **قوله** ويجوز ان يكون خبرها **قوله** اى خبر
مايدعون ولهم متعلق بسلام بمعنى مايدعون بسلام خالص لهم لا ينزاعهم فيه نازع **قوله** او خبر محذوف **قوله**
اى هو او ذلك سلام وقوله او مبتدأ اى سلام لهم **قوله** وقري بالانصب على المصدر **قوله** اى سلم الله عليهم فى الجنة
سلاما كراماتهم على ما فسره على انه من التهمة او من السلامة **قوله** اى يقول الله **قوله** اشارة الى ان قولا مصدر
مؤكد لقوله المحذوف ومن رب صفة لقولا **قوله** ويحتمل نصبه على الاختصاص **قوله** قال الزمخشري وهو الوجه
بمعنى ان انصابه على المدح بتقدير اعنى اوجه من ان ينصب على المصدرية لفعل محذوف لان انصاف مقام المدح من
حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم فى مقام التعظيم فكان جديرا بان يفهم اسره ويعظم قدره ويكون جملة
مستقلة بنفسه عا سقى روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا
اهل الجنة فى نعيمهم ان سلطع لهم نور فرفعون رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرق عليهم من فوقهم فقال السلام
عليكم يا اهل الجنة فذات قوله عز وجل سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شى
من اليمين ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم فيبقى نورهم يركب في ديارهم وقيل سلم عليهم الملائكة من ربهم لقول
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم مما صبرتم اى يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وهو
قول المصنف تعالى وسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيمهم **قوله** وانفردوا عن المؤمنين **قوله**
بمعنى ان الامتياز كما يقتضى الفاعل للتمييز يقتضى مفعولا يمدى اليد بمن او بمن وهو غير مذكور بالاية فذكر
فيه ثلاثة احتمالات الاولى انه يقال للجرميين امتازوا من المؤمنين حين يسار بهم الى النار كما يسار المؤمنين الى
الجنة الثانى ان يقال لهم امتازوا واعتزلوا عن كل خير والثالث انه يقال لهم ليعتزلوا بعضكم عن بعض فى النار
والعهد الوصية يقال عهدا اذا او صاء اى اوصى اليكم على لسان الادلة النبوية والعقلية والم انصبيهما لكم
بحيث تأمر انكم بعبادة الرحمن وتزجر انكم عن عبادة غيره وجعل عبادة غيره عبادة الشيطان والشيطان لا يعبد
احد ولم يرد ذلك عن احداث العبادة هنا معنى الاطاعة والالتحاق **قوله** وقري العهد بكسر حرف المضارعة **قوله**
لان ما ضيه فعل بكسر العين وكسر حرف المضارعة ما عدا الياء فى باب فعل افعة **قوله** واحهد **قوله**
بإبدال عين اعهد حاء وهى افعة هذيل واحد بإبدال العين حاء ثم ابدال الياء حاء وادغام الحاء فى الحاء **قوله**
عدو مبين **قوله** اى ظاهر العداوة ووجد عداوته انه لما كرم الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام عداه ابليس
حسدا والعاقل لا يقبل من عدوه وان كان بقلبه اليه خيرا اذ لا آمن من مكره فان ضربته الاصح خير من تحية
العدو **قوله** العهد بشقيه **قوله** وعمالاتها عن متابعتها الشيطان والاقبال على عبادة الرحمن وكون الجنة ايمان

او مايدعون كقوله اى اذا به فعتى
او يتخونه من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه
على او مايدعون في الدنيا
وما هو صولة او هو صولة بالابتداء
ولهم خبرها وقوله (سلام) يدل منها او صولة
اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف
او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام وقري
بالانصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم
خالصا (قولا من رب رحيم) اى يقول الله
او يقال لهم قولا كأننا من جهة رب رحيم
يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة
تعظيمهم ولهم وذلك معلوم بهم وتمنأهم ويحتمل
نصبه على الاختصاص (وامتازوا اليوم
ايها الجرميون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك
حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم
الساعة يومئذ يفرقون وقيل اعتزلوا من كل
خير او تفرقوا فى النار فان لكل كافرا بيتا ينفرد
به لا يرى ولا يرى (الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان
لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم
تفريعوا الى ما للعهد وعهد ما اليهم ما نصب لهم
من الحجج العقلية والنبوية الا مرة بعبادته
الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة
الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقري
اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد
على لغة تميم (ان لكم عدو مبين) تعليل لئلا
عن عبادته بالطاعة فيما يحتملهم عليه (وان
اعبدوني) صنف على ان لا تعبدوا (هذا
صراط مستقيم) اشارة الى ما عهد اليهم اولى
عبادته فلهذا استثناف لبيان المتضمنى بالعهد
بشقيه او بشقيه الآخر

والتكبير للبالغ والتعظيم أو لبعض فان
التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (ولقد
اضل منكم جيلا كثيرا اذ لم تكونوا تعلمون)
رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور
عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل
ورأى والجيل الخلق وقرأ يضرب بضمين
وابن كثير وجزء والكسائي بهامع تخفيف
اللام وابن عامر وابوعمر بنخفة ومكون
مع التخفيف والكل لغات وقرى بجلا تخفيف
جمع جيلة كخلفة وخلق وجيل واحد
الاجيال (هذه جهنم التي كنتم توعدون
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ذوقوا حرها
اليوم بكفركم في الدنيا (اليوم نختم على
افواههم) تمنعهم من الكلام (وتكلمنا ايديهم
ونشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) بظهور
آثار المعصية عندها ودلائلها على اضلالها
او بانساق الله تعالى ايها وفي الحديث انهم
يحمدون ويحاصمون فيختم على افواههم
وتكلم ايديهم وارجلهم (ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم) احصنا اعينهم حتى نصير مسوحة
(فاستبقوا الصراط) فاستبقوا الى الطريق
الذي اعتادوا سلوكه واتصاه بزعم الخافض
او بتضمين الاستباق معنى الابتداء وجعل
المسبوق اليد مسبوقة على الاتساع او بالظرف
(فاني بصرون) الطريق وجهة السلوك
فضلا عن غيره

ما يقتضى شق العهد مبنى على كون هذا اشارة الى مجموع ما عهد اليهم وكونها لبيان ما يقتضى شق الآخر
مبنى على كونه اشارة الى الشق الآخر منه **قوله** والتكبير للبالغ والتعظيم **قوله** يعني ان المقام بحسب
الظاهر يقتضى تعريف المسند ليقيد الحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو الصراط المستقيم حتى
يدل على ثبوت الاستقامة للصراط الموصى به اليهم وانعائها عن غيره لان الصراط المستقيم ليس الا ذلك
الصراط انذليس وراء ترك متابعة سبيل الشيطان والاقبال على متابعة سبيل الرحمن شئ من الاستقامة وتكبير
صراط مستقيم بحسب الظاهر يدل على انه فرد من جملة الصراط المستقيمة وليس كذلك فامعنى التكبير اجاب عنه بان
وجهه الدلالة على ان هذا الصراط لا يرتفع شأنه وعلو طبقته في كونه صراطا مستقيما بل بلغ لا يمكن تعيينه
والاشارة اليه بخصوصية ثابتة له في استقامته واجتماعه جميع ما يحسن ان يكون الصراط عليه وانه لا سبيل الى
الدلالة عليه سوى ان يعبر عنه باسم جنسه كما انه قيل وصيت اليكم بهذا الصراط لانه في غاية الاستقامة ونهاية الرضا
وعلو الطبقة وجوز ان يكون التكبير فيه للفراد والبعضية بناء على ان قوله وان اعبدوا في معنى وحدوني وخصوصي
بالعبادة والتوحيد بعض ما يجب التصديق به وصاحب الكشف جعل حل التكبير على البعضية على التوابع على
العدول عنه اى بنى ارادة البعضية على التوابع على معنى ان هذا الصراط مع اشعار الاستقامة فيه وكونه
اقوم الصراط اقل حاله ان لا عوجاج فيم لا يضل سالكه فبالا انكم تعدلون عنه كالعدول عن الطريق الموعج قبل
كيفية اضلاله انه يامر بترك عبادة الله وعبادة غيره وان لم يقدر عليه يسؤل لهم امرا يفضى الى ترك عبادة الله
والغفلة عنه بسبب الاشغال به كتب الرياسة والجاه ونحوهما ثم قال اذ لم تكونوا تعلمون هلاك من قبلكم بطاعة
ابليس عليه لعنة قرأ نافع وعاصم جيلا بكسر الجيم والياء وتشديد اللام وقرى جيلا بكسر الجيم وقح الياء
جمع جيلة وهي الخائفة كمنظرة وفطر وقرى جيلا بالياء المشاة من اسفل يقال جيل من الناس اى صنف منهم
كالعرب والروم **قوله** والجيل الخلق **قوله** اى الخلق وقوله هذه جهنم يقال لهم لادنوا من النار هذه جهنم
التي كنتم توعدون بها في الدنيا الآية وفي هذا الكلام ما يوجب شدة ندامتهم وحسرتهم من ثلاثة اوجه احدها
قوله اصلوها امر تكبير واهانة كقوله ذق انت العزيز الكريم الثاني قوله اليوم يعني ايام لذاتك قد مضت
وهذا اليوم وقت عذابك وصليك يقال صلي فلان النار يصل صليا اذا احترق من باب علم الثالث قوله بما كنتم
تكفرون على وجه التذكير والتقريع فان حياء الكفرة من المنع اشد الآلام **قوله** تعالى اليوم نختم على
افواههم **قوله** كما نهم لما قيل لهم الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان جهدوا وقالوا ما عبادناه وما اطعناه في شئ
من المنكرات فيختم الله على افواههم او يضل بافواههم مالا يمكنهم ان يتكلموا بالسنة فشهد عليهم جوارحهم
قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم **قوله** اى اعين قلوبهم او لو نشاء لاذهبا اعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو
لها جفن ولا شق فكانوا بحيث لو تبادروا الطريق ليسلكوه لبعض مقاصدهم لم يقدروا عليه فكيف يبصرون وقد
اعيننا اعينهم ومعناه تقدر ان تفعل بهم في الدنيا ذلك كما انطقنا جوارحهم في القمى وهم قد استنعتوا ذلك بكفرهم لكننا
لم نعالجهم بالعقوبة ايتوبوا ويشكروا نعمى عليهم وهذا قول الحسن والسدى وقال ابن عباس رضى
الله عنهما ومقاتل وعطاء وقنادة ومعناه ولو نشاء لفقنا اعين ضلالهم فاعيناهم عن ظنهم وحولنا ابصارهم عن
الضلال الى الهدى فاستبقوا الصراط فاهدوا الى صراط الحق وابصروا فاني بصرون اى كيف يبصرون لكن
لما نشأ ذلك لم تفعل بهم ذلك وذكر في وجه نصب الصراط وجوها اربعة الاول والثاني ظاهرا وحاصل الثالث
انه منسوب على انه معمول به لكن بلا واسطة تضمين بل يجعل الصراط مسبوقا لامسبوقا اليه من قولهم استبق
الصراط اى جاوزه وتركه كما يترك السابق المسبوق والمعنى ولو نشاء لاعيناهم فلو طلبوا ان يجاوزوا الصراط
الذى اعتادوا سلوكه وان يسلكوا غيره لهجزوا ولم يعرفوا طريقا يعنى انهم لا يقدرون الاعلى سلوك الطريق
المعتاد دون ما وراءه من المسالك كالعربان يهدون فيما القوا به دون غيره والاربع ان ينتصب على الظرف اى
في الصراط والمعنى ولو نشاء لاعيناهم فلو ارادوا ان يمشوا متبعين في الصراط الذى اعتادوا سلوكه لم يستطيعوا
والمسح تحويل الصورة الى ما هو اوضح منها **قوله** او بتضمين الاستباق معنى الابتداء **قوله** وابتداء يعنى
بنفسه يقال ابتدوا السلاح اى تارعوا اخذوا المبادرة وهى السارعة وقوله وجعل المسبوق اليه مسبوقا
على الاتساع اى ويجوز ان يكون انتصاب الصراط على انه معمول به لقوله استبقوا بان يجعل الصراط مسبوقا

بطريق التمجيز اذ الصراط مسبوق اليه لامسبوق الا انه جعل مسبوقا بان شبه المسبوق اليه في كونه متروكا بترك
السابق المسبوق فعني استبقوا الصراط خلفوا الصراط المعهود بينهم وسلكوا غيره **قوله** بحسب محبتهم
فيه يقال جدي محمد جدا وجودا وهو مقابل ذاب ويجوز ان يكون يحمدون بانحاء اقوله فاذا هم حامدون
واختلف في المسح فمن ابن عباس رضى الله عنهما لمخضاهم قرعة وخنازير و اشار اليه المصنف بقوله بغير
صورهم وقيل لمخضاهم حجارة وقيل لا تمدناهم على ارجلهم وازمناهم و اشار اليهما المصنف بقوله وابطال قواهم
والمكانات جمع مكانة بمعنى المكان كالمكانات جمع مقامة بفتح الميم وهو موضع القيام **قوله** وقيل
ولا يرجعون عن تكذيبهم **قوله** والظاهر ان المعنى لمخضاهم مخا يطل قواهم فلا يستطيعون معه الاصرار على
التكذيب ولا الرجوع عنه كما ان المعنى على الاول لمخضاهم مجاز يلزمهم مكانهم لا يقدرون معه ان يذهبوا امامهم
ولان يرجعوا خلفهم **قوله** المكسورة لقلب الواو يله **قوله** وادغمت وكسرت الضاد قبل الياء الساكنة تشبها بالياء
ثم كسرت الميم اتباعا للضاد والعشى على وزن فاعيل صوت القرخ ونحوه يقال صاى القرخ يصاى صليا اذا صاح
والقرأة المشهورة ضم الميم في مضيا وقصها وكسرهما شاذ **قوله** تشملون الرجوة لهم **قوله** فان رجة الله تعالى
تم المؤمن والكافر في الدنيا **قوله** وقرأنا صم وحزة نكسه **قوله** والياقوت نكسه بفتح النون الاولى واسكان
الثانية وضم الكاف مخفة من نكسه نكسا اي قلبه على رأسه فانكسك والوارد المنكوس الذي يخرج رجله
قبل رأسه وبناء التنكيس لتشكير لكثرة الاحوال التي تقلب على الانسان الموجبة الى الهمم على حسب كثرة
الاحوال التي يترقى فيها الصبي الى ان يبلغ أشده فانه خاق على ضعفه في جسده وخلق على عقله وعلم ثم يتزايد
وينقل من حال الى حال الى ان يستكمل قوته ويعقل ماله وما عليه فاذا انتهى طفق ينكس في الخلق ويناقص
حتى يرجع الى حال تشبه حال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه عن العلم **قوله** رد قواهم ان محمدا
شاعر **قوله** اشارة الى انه كلام مبتدأ غير متعلق بما قبله وقيل مادة الله في كتابه المجيد انه في كل موضع ذكر فيه اصلين
من الاصول الثلاثة وهي الوجدانية والرسالة والخصر ذكر الاصل الثالث منها وهذا ذكر اصلين الوجدانية
والخصر اما الوجدانية ففي توصية بنى آدم عليه الصلاة والسلام بتخصيصهم العبادة ابادوا ما اخصر ففي قوله اليوم نختم
على افواههم واصلوا اليوم وغير ذلك فهاذا كرها وبينهما ذكر الاصل الثالث وهو الرسالة فقال وما علمناه الشعر
وما ينفعي له ووجد كونه ردنا لقولهم ان محمدا شاعر وان ما ينزوه عليهم شعر انه كناية عن انه ليس بشاعر وان
ما ينزوه ليس بشعر لان كون ما ينزل عليه وبلغ اليه شعرا ملزوم مستلزم ان يكون المنزل المبلغ هذه الشعر وبلغه اليه
شعرا ففي اللازم واريد نفي المزوم ثم قال وما ينبغي له ان يقول الشعر اي ما يحصل وما يثبت له ذلك لو طلبه من
قولهم بغيره فاني اي طلبته فوجد وحصل فانه عليه الصلاة والسلام ما كان يعز له بيت شعر حتى اذا تمثل بيت
شعر جرى على لسانه فكسرا روى الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب
لرنا هيا **قوله** فقال ابو بكر رضى الله عنه يا بنى الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للرنا هيا **قوله** فقال عمر رضى الله
عنه اشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له فانه سبحانه كما جعله ايا لا يتهدى
للخط ولا يجهنم ولا يحسن قراءة ما كتبه غيره ومع ذلك كان مدينة العلم بجامع العلوم الاولين والآخرين لتكون
الجملة ثبت وشبهة المرئيين في حقية رسالته ابطال جعله ايضا بحيث او اراد ان يقول الشعر لربنا هيا له ذلك ولم يتسهل له
فانه لو كان شاعرا لدخلت الشبهة على كثير من الناس في ان ما يجابهه بقوله من عند نفسه لانه شاعر صناعته فظم
الكلام ولذلك حقيقه بقوله ويحقق القول على الكافرين لانه اذا اتقت الريبة لم يبق الا المعاندة فيحق القول
عليهم **قوله** قال الامام وسابغى له اي الشعر لا يلقى بمثله ولا يصح له لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن
والشارع يكون اللفظ منه تبع للمعنى والشاعر يكون المعنى منه تبع للفظ لانه يقصد لفظا به يصح وزن الشعر
او قافيته فيحتاج الى ان يتخيل معنى يأتي به لاجل ذلك اللفظ ولان احسنه ما كان اكثر حبالقة ومجازفة واضراقا
في الوصف وكلها تستدعي الكذب وجل جناب الشارع عنه فاهو الا اكتساب سجاوى وتنزيل الهى فعلى هذا
الشعر هو الكلام الموزون المقفى الذي قصد الى وزنه قصدا اوليا واما من يقصد المعنى فيستهق ان يكون ما يدل عليه
من اللفظ موزونا لا يكون شاعرا ولا ذلك اللفظ شعرا فلا يكون نحو قوله صلى الله عليه وسلم **قوله** انما النبي لا كذب انان
عبد المطلب **قوله** شعر اقله يوم حين نزل ودعا واستنصر وقوله **قوله** هل انسا الا اصبع دميت **قوله** وفي سبيل الله ما اقويت **قوله**

(ولو نشاء لمخضاهم) بغير صورهم
وابطال قواهم (على مكانتهم) مكانهم بحيث
يحمدون فيه وقرأ ابو بكر مكانتهم (لما
استطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون)
ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه
لفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم
وقرى مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة
لقلب الواو ياء كالعشى والعشى ومضيا
كصشى والمعنى انهم يكفروهم وتفرضهم ما عهد
اليهم احقاه بان يفعل بهم ذلك لكن لم يفعل
اشمول الرجوة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم
(ومن امره) ومن لطل عمره (تنكسه
في الخلق) قلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه
وانقاص بنيه وقواه عكس ما كان عليه به
امره وقرأنا صم وحزة نكسه من التنكيس
وهو البلع والتكس اشهر (انما يعقلون)
ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ
فانه مشغل عنهما وزيادة غير انه على تدرج
وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء جرى
الخطاب قبله (وما علمناه الشعر) رد لقولهم
ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرءان
فانه لا يملكه لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا
موزون وليس معناه ما تنوخواه الشعراء
من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها

الله آلهة بما قبله انه حال مقررة انهيته عليهم وذلالتهم اي انا فضلناهم ما يوجب شكرهم وهم اتخذوا من دوننا
 ما لا يستطيع نصرهم ومع ذلك هم جندناهم محضرون بحفظه والتعصب له والذبح عنه وقوله او محضرون اثرهم
 في النار مبنى على ما قبل ان كل من عهد شيئا من دون الله فانه يؤمر يوم القيامة باللحوق بعبوده فعبدة الاوثان
 يتبعون يوم القيامة جندناهم يجمعون اليها ثم محضرون النار جميعا قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
 حصب جهنم الآتية يقال حربه امر اي اصابه والقاه في قوله تعالى فلا يحزنك جزايتي اي اذا سمعت قولهم في الله
 انه له شريك او ولد او قبل انك كاذب شاعروا نالت من اذامهم وجفائهم فتسل باحاطة على جميع احوالهم اي بان
 اجازيهم على تكذيبهم اياها واشرأبكم في قوله تسليية ثانية **﴿قوله تسليية ثانية﴾** والذبيية الاولى قوله انا خلقناهم كذا وكذا
 ليذكروني فذكروا الامر واتخذوا من دون آلهة وترتيب النظم انه تعالى بعد ما ذكر عليهم قولهم انه شاعر اي بقوله
 انا خلقناهم الآيات وعلوا انه المنفرد بها فكان عليهم ان يشكروها ويخصوا العبادة بتعظيمها ومع ذلك كانوا
 وعاندوا واتخذوا من دون آلهة اشركوها به وقابلوا مثل تلك النعم الجليلة بهذه الشعمة القبيحة وهذا ليس بانى
 من معاملتهم معك بالكذب والتعجب ثم اتى بقوله اولم ير الانسان الآية تسليية ثانية فيكون عطف على قوله اولم يروا
 انا خلقناهم والسلوبهم في التكذيب يعنى انا كنا تولينا احداث تلك النعم تكون ذريعة الى ان يشكروها ففعلوها
 وسبوا الى الكفر ان كذات خلقناهم من احسن الاشياء ليخضعوا وينذلوا فاذا هو خصيم مبین **﴿قوله﴾** حيث
 عجب منه **﴿قوله﴾** بان ربنا محاسبة الملاك الجبار على خلقه من هو اصله من احقر الاشياء باذا المعاجاة والافراط
 في الخصومة مستفاد من صيغة الخصيم لانها الباقية من تشكيها ايضا **﴿قوله﴾** و مناقاة **﴿قوله﴾** بالنصب عطف على
 افراطا للتفسير لان كل واحد من الخصمين بنى قول الآخر فتكون المحاسبة مناقاة والتخاصم تناقيا وعلل كون
 انكار الحشر افراطا في الخصومة بكونه جحودا للقدرة على ما هو اهون مما عمله وقدر عليه في بدء خلقه وقوله وعاقلة
 للنعم عطف على افراطا وقوله بالعقوق متعلق بمقابلة وقوله روى ان ابى بن خلف اشار الى ان الآية نزلت
 في حقه وانه المراد بالانسان وقد ثبت في اصول الفقه ان الاعتبار بمموم المفضل لخصوصه في السبب فالآية وان نزلت
 ردا عليه في انكاره البعث فهي عامة تصلح ردا لكل من ينكره **﴿قوله﴾** بعد ما كان ماء مهينا ميمر منطبق **﴿قوله﴾**
 اي ليس المعنى لوفاقته وقلة حيايته لا ينظر الى خسة عنصره ويمتد الى محاسبة العزيز القهار بل المعنى انه ينكر
 البعث واحياء الاجساد البالية والعظام التحرة ولا ينظر الى بدء حاله وانه لم يكن في بدء خلقه كاهو الان وانما كان
 مواثنا جادا وشيا مهينا فاجبي وقوم باحسن تفويم وجعله اعضاء مختلفة فجميع المواد واعادة قواد ظاهرة
 وباطنة ليس باعجب من بدء خلقه من اجزاء النطفة وهو يبادل في احياء العظام ولا يتفكر في بدء قوة الفهم والتمييز
 وقوة النطق التي يعرب بها الحى في ضميره وجمع جسمه الذى احبى بعد ما كان ماء مهينا اعجب واغرب من مجرد
 جمع المواد واعادة الاحياء فقوله خصيم على هذا التوجيه يعنى ناطق واختياره على الناطق لان التكلم مع الغير
 على وجه المحاسبة اعلى مراتب النطق واكملها ولم يرض المصنف بهذا التوجه لان الاول انسب بمقام التسليية
﴿قوله﴾ امر اعجيبا **﴿قوله﴾** قدر في اول هذه السورة ان المنلى يستعار للامر العجيب تشبيهاه بالمثل العرفى وهو
 القول السائر في العراية ولا شك ان اى قدرة الله على البعث مع انه من جملة الممكنات وانه على كل شىء قدير من اعجب
 الغائب **﴿قوله﴾** وتشبيده بخلقهم **﴿قوله﴾** مرفوع معطوف على نى القدرة وبوصفه متعلق بتشبيده اى القادر على
 كل شىء وصاحب الكشاف جعل احتمال قوله من يحيى العظام وهى رميم على تشبيه القادر على كل شىء بمن
 بوصف بالبحر وجهان ثانيا التسمية مثلا بناء على ان المثل والمثل والاشيل كالشبه والشبه والشبه وزنا ومعنى بمعنى
 الآية حيث ذكرنا ضرب لنا شيا بالخلقوفين وجعل قدرنا كقدرتهم ونسى خلقه العجيب وبدأه الغريب قال الجوهري
 في الصحاح الرمة بالكسر العظام البالية والجمع ريم وريم تقول منه ريم العظام ريم بالكسر رمة اذا بلى فهو رميم وانما
 قال تعالى من يحيى العظام وهى رميم بدون الهاء مع انه خبر من مؤنث لان فعلا وقولا قد يستوى فيهما المذكور
 والمؤنث والجمع مثل رسول وعود وصديق انتهى واذا صار اسمها لمابلى من العظام بالعلبة على وزن رغيث
 لا يحتمل الضمير فلا يؤنث **﴿قوله﴾** ولعله فعيل بمعنى فاعل **﴿قوله﴾** جواب عما يقال القاهر ان رميم فى الآية فعيل بمعنى
 فاعل وقد تقرر ان الفعيل بمعنى الفاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث فينبغى ان يقال وهى رمية لكونه خبرا عن
 مؤنث فانه لم يدخل الهاء وتقرر الجواب ثم انه فى الاصل صفة بمعنى الفاعل الا انه صار بالعلبة اسمها لمابلى

(واتخذوا من دون الله آلهة) اشركوا به
 فى العبادة بعد ما اوعاه تلك القدوة الباهرة
 والزم الظاهرة وعلوا انه المنفرد بها (لعلمهم
 بنصرون) رجاء ان نصرهم فيها حزابهم
 من الامور والامر بالعكس لانهم (لا يستطيعون
 نصرهم وهم لهم) لا اهتمهم (جند محضرون)
 معنون لحفظهم والذبح عنهم او محضرون
 اثرهم فى النار (فلا يحزنك) فلا يحزنك وقرئ
 بضم الياء من احزن (قوله) فى الله بالاحاد
 والشرك او فيك بالكذب والتعجب (انا
 نعم ما يسيرون وما يعبدون) قهار بهم عليه
 وكفى ذلك ان تسلي به وهو تعليل النهى على
 الاستشاف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على
 حذف لام التعليل جاز (اولم ير الانسان انا
 خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) تسليية
 ثانية تهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم
 الحشر وفيه تقبح بليغ لانكاره حيث عجب
 منه وجعله افراطا فى الخصومة بينا ومناقاة
 لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء
 خلقه ومقابلة للنعم التي لا مزيد عليها وهى
 خلقه من احسن شىء وامهنة شريفا مكرما
 بالعقوق والتكذيب روى ان ابى بن خلف
 اتى النبي صلى الله عليه وسلم بهنم باليفتد
 بيده وقال اتى الله يحيى هذا بعد ما رتم فقال
 عليه الصلاة والسلام نعم وبعتك ويدخلت
 النار فزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين
 فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا ميمر منطبق قادر
 على الخصام عرب عما فى نفسه (وضرب لنا
 مثلا) امر اعجيبا وهونى القدرة على احياء
 الموت وتشبيده بخلقهم بوصفه بالبحر اعجزوا
 عنه (ونسى خلقه) خلقنا اياه (قال من يحيى
 العظام وهى رميم) منكر اياه مستبعدا له
 والريم ما بلى من العظام ولعله فعيل بمعنى
 فاعل من ريم التي صار اسمها بالعلبة ولذلك
 لم يؤنث

من العظام بمعنى الرقت والرفات فالاسم لا يحتمل الضمير كالرغيف لا يؤنث وواجب ثانيا باننا لانسم انه بمعنى فاعل بل يجوز ان يكون بمعنى المفعول لان رتم قد يستعمل متعبدا فيقال رتمته وفعال بمعنى المفعول يستوي فيه الذكر والمؤنث نحو قيل وذبح **قوله من رتمته** يعني ان رتميا انما يكون بمعنى المفعول اذا احتمل رتم متعبدا **قوله فيؤثر فيه الموت** اي يتجسس بالموت كاسر الاعضاء كما هو مذهب الشافعية فان عظام الميتة نجسة عندهم من جهة ان الحياة تحملها فيطرا عليها الموت فتجسس به وعند الحنابلة عظام الميتة وشعرها وعصبها طاهر بناء على ان الحياة لا تحملها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون معنى احياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه فضة رطبة في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للمحشر منهم من لم يذكروا دليلا ولا شبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقواهم انما ضلنا في الارض اثنان في خلق جديد اثنان وكننا ابا وعضاما اثنان نحوثون قال من يحيى العظام وهي رميم على طريق الاستبعاد فابطل استبعادهم بقوله ونسب خلقه اى نسبنا انا خلقناه من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا له من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما كتبنا بذلك حتى اودعناه ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذين بهما استحق الاكرام فان كانوا يقعون بمجرد الاستبعاد فهل لا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة قنبرة ام تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل ال محل كان فيه ومنهم من ذكر شبهة وان كانت في آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين الاول انه بعد انعدم لم يبق شيئا فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب الله عن هذه الشبهة بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة يعني انه كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيئا مذكورا الثاني ان من تفرقت اجزأؤه في مشارق العالم ومغاربه وصار بعضها في ابدان السباع وبعضها في حواصل الطيور وبعضها في جدران المنازل كيف يجتمع وابعدهم من هذا لو اكل انسان انسانا وصارت اجزأء المأكول داخلة في اجزأء الاكل فان اعيدت اجزأء الاكل فلا يبقى للأكل اجزأء تتخلق منها اعضاؤه وان اعيدت اجزأء المأكولة الى بدن المأكول وابعدهم المأكول باجزأءه فلا يبقى للأكل اجزأء فابطل الله تعالى هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الاكل اجزأء اصلية واجزأء فضلية وفي المأكول كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت اجزأء الاصلية للأكل ففضليا من اجزأء الاكل والاجزأء الاصلية الاكل وهي ما كانت قبل الاكل هي التي تجتمع وتعاد مع الاكل والاجزأء المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع اجزأء الاصلية الاكل ويجمع اجزأء الفضلية للأكل ويخلق فيها الروح وكذلك يجمع اجزأءه المتفرقة في البقاع اتيابا من حكمتهم وقدرته **قوله يعلم** اي يعلم الزائد على ذاته لانه يعلم بذاته بان يكون علمه عين ذاته كما هو مذهب البعض **قوله فيعلم اجزأء الاشخاص الخ** تفريع وبيان لقوله وكيف خلقها وقوله او احداث مثلها عطف على اجزأء الاشخاص الخ بين ان كيفية اعادة المخلوقات على احد وجهين الاول ان يجمع اجزأءها المتفرقة ويضم بعضها الى بعض على النمط السابق والثاني ان يحدث مثلها بعد ما صارت نقيا محضا وعندما صرفا بحيث لم يبق لها هوية متميزة ولا خصوصية خارجية وهذا التقسيم مبني على ان الاختلاف في ان فناء الاجسام عبارة عن انعدامها او كونها نقيا محضا او عن تفرق اجزأءها وخروجها عن الانتفاع بها كما ذهب اليه من لم يجوز اعادة المعدوم بعينه اي بجميع عوارضه المشخصة من المعزلة كابي الحسن البصري والكرامية لانهم مسلمون قائلون بانعدام الجسماني ولم يجوز عندهم اعادة المعدوم بعينه ولم يتيسر لهم القول بانعدام الاجسام بطريق انعدام اجزأءها بالكلية والالم يمكنهم القول باعادتها قال صاحب المواقف هل يعدم الله الاجزأء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التأليف الخى انه لم يثبت ذلك ولا يجوز فيه نقيا ولا اثباتا لعدم الدليل على شيء من الطرفين وقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه لا يرجع احد الاحتمالين لان هلاك الشيء كما يكون باعدام اجزأءه يكون بفرقها وابطال منافعها انتهى معنى كلامه بيق الكلام في انه على تقدير ان يعدم الله الاجزأء ثم يعيدها هل تكون الاجسام اعادة عين البداية او مثلها المتساها انها عين البداية لان المتبادر من المعاد الجسماني هو اعادة عين الاول لامثله وهو جائز عند اكثر المتكلمين من اهل السنة والمعتزلة فقول المصنف او احداث مثلها مع قوله فيما بعد او مثلهم في اصول الذات وصفاتها محل تأمل والذي يبلغ اليه فهم ان ضمير مثلها في قوله او احداث مثلها راجع الى المخلوقات لال الاجزأء وان فناء الاجسام ان كان عبارة عن اعدام اجزأءها تكون اعادتها عبارة عن اعادة تلك

او بمعنى المفعول من رتمته وفيه دليل على ان العظام ذو حياة فيؤثر فيها الموت كاسر الاعضاء (قل يحييها الذي انشاها اول مرة) فان قدرته كما كانت لا تمنع التخفيف والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزأء الاشخاص المتفتحة المتبددة اصواتها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعداد الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها

الاجزاء بعينها اى بجميع عوارضها المتخصصة واما اجزاء الاصلية للاجسام بميها لا تستزم اعادة الاجرام بعينها كيف وان اهل الجنة جرد مرد واهل النار ضرس احدهم مثل جبل احد فلذلك حكم بان الاجسام المعادة مثل البداية في اصول الذات وصفاتها وفيه ايماء الى ان الاجزاء الاصلية معادة باصياتها والله اعلم **قوله** كالرخ **قوله** وهو بالخاء المعجمة شجر صغير الورق والعفار بالعين المهملة شجر آخر تدح منه النار وفي المثل في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار اى اختصاصا بالجد يؤخذ منهما غصنان على قدر المساوئين وهما يقطران ماء فحك بعضهما ببعض فتخرج منهما النار باذن الله تعالى نبه تعالى على وحدانيته وكال قدرته على احياء المرقى بما يشاهدونه من اخراج النار الصرفة اليابسة من العود الندى الرطب فان الشجر الاخضر بما فيه من الماء البارد الرطب اذا اخرج منه النار اليابسة وهما لا يجتمعان فكيف يستبعد ان يخلق الحياة في العظام الصخرة **قوله** لا تشكون في انها نار خرجت منه **قوله** مستفاد من قوله تعالى منه توقدون بتقديم منه **قوله** هل المعنى **قوله** فان لفظ الشجر مذكر ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كثر وثمرة والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة ونظيره في الحمل على اللفظ نارة وعلى المعنى اخرى قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لا تكونون من شجر من زقوم فالثون منها البطون فثابرون عليه من الحميم فان ضمير منها وعليه راجعان الى شجر من زقوم انث الاوّل وذكر الثاني لذلك **قوله** او مثلهم في اصول الذات وصفاتها **قوله** فان المعاد هو الاوّل والاشتمال على الاجزاء الاصلية للاوّل وان امتاز كل واحد منهما عن الآخر بحسب اختلاف الامور الخارجية عن هوية الشخص وعينه **قوله** وعن يعقوب بقدر **قوله** اى بدل بقادر ووجه ظاهر واما وجه القراءة الاولى وهى القراءة بزيادة الباء على اسم الفاعل مع انها لا تزداد في الايجاب ومعنى الكلام ههنا ايجاب لان الاستفهام انكارى وانكار النفي ايجاب فوجه زيادتها فيه الاكتفاء بوجود صورة النفي ولفظه وهو الوجه في الايجاب بلى المختصة بايجاب النفي المتقدم ونقضه فهى ههنا لتقص النفي الذى بعد الاستفهام اى بلى انه قادر كقوله ألسن بربكم قالوا بلى اى بلى انت ربنا **قوله** مشمر بانه لا جواب سواه **قوله** وجه الاشعار ان جواب الاستفهام التقرى ينبغى ان يكون من المخاطب بان يقر ويقول بلى فاذا بدر المستفهم الى الجواب فكأنه قال لم توفق وهل يذهب الوهم الى جواب سواه فان من قدر على خلق الاكبر بقدر على خلق الاصغر بدأ وامادة **قوله** وهو تمثيل **قوله** يبنى ان حقيقة الحال ان شأه تعالى اذا اراد شيئاً ان يكونه بقدرته وارادته فيتكون من غير توقف وامتناع وليس هناك قول كن الامر بالتكوين لان الامر بالتكوين ان كان حال وجود المكون فلا وجه للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذا لمعنى لانه يأمر العدم بان يوجد بنفسه الا ان اخرج الكلام على طريق الاستعارة التمثيلية بان شبه قدرة الله تعالى في المراد من غير توقف وامتناع ومن غير مزاولة عمل واستعمال آله بامر المطاع للطبع في حصول الامور به من غير امتناع وتوقف فاستعير قوله كن فيكون من امر المطاع للطبع لتأثير قدرته في المكون وليس هناك قول ولا امر ولا امور حقيقة وانما هو وجود الاشياء بالتكوين مشرونا بالعلم والقدرة والارادة وقيل جرت سنة الله تعالى في تكوين الاشياء بان يقول هذه الكلمة والمعنى يقول له احدث فيحدث عقيب هذا الكلام فيكون الكلام على الحقيقة وقوله قطعاً لمادة الشبهة على قوله وهو تمثيل **قوله** عطف على يقول **قوله** والجمهور على رفع قوله فيكون بناء على انه في تقدير فهو يكون على انه يكون جملة اسمية معطوفة على اسمية مثلها وهى قوله امره ان يقول له كن **قوله** مالكا للملك كلف **قوله** اشارة الى ان الملكوت معنى الملك وقرى ملكة كل شى زنة شجرة وقرى ملكة زنة فعلة وقرى ملك كل شى ومعنى الكل واحد والملكوت ابلغ الجمع فانه فعلوت من الملك والواو والتاء فيه الالف كالجبروت والرشوت فاتها مصادر دالة على المبالغة قال الفاضل الطيبي ان هذه السورة من فاتحتها الى خاتمتها في تقرير آيات علم الاصول وجميع المسائل العترة التي اوردها العلماء في مصنفاتهم بابلغ وجه واتمه ثم فصل وجه ذلك الى ان قال انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون كالفعل المذكورات وقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شى **قوله** واليه ترجعون كالتسليم المشتملة على اسرار مجيبة قهيم فيها الافهام وتكمل من شرحها الاسن والاقلام ولهذا قال خيرا لمتعين عباس رضى الله عنهما ما قال من ان ماروى في فضل بس اتما هو لهذه الآية قبل انما جعل بس قلب القران اى اصله وليه لان المقصود الا هم من ازال الكتب بيان انهم يحشرون وانهم يجيعل لديه محضرون وان المطيعين يجازون باحسن ما كانوا يعملون ويمتاز عنهم الجرمون وهذا كله مقرر في هذه السورة بابلغ وجه واكمله وروى عنه انه عليه الصلاة

(فاذا اثم منه توقدون) لا تشكون في انها نار خرجت منه فن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيس وبلى وقرى من الشجر الخضر ادى الى المعنى كقوله فالثون منها البطون (او ليس الذى خلق السموات والارض) مع كبر جرمها وعظم شأنها (بقادر على ان يخلق مثلهم) فى الصغر والحفارة بالاضافة اليهما او بلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقدر (بلى) جواب من الله لتقرر ما بعد النفي مشمر بانه لا جواب سواه (وهو المطلق العظيم) كثير المخلوقات والعلومات (انما شأه) اذا اراد شيئاً ان يقول له كن (اى تكون) (فيكون) فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده بامر المطاع للطبع فى حصول الامور من غير امتناع وتوقف والضر الى مزاولة عمل واستعمال آله قطعاً لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائى عطفاً على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شى) نزبه له عما ضربوا له وتجبب بما قالوا فيه محفلاً بكونه مالكا للملك كله قادراً على كل شى (واليه ترجعون) وهد ووعيد القرين والسكرين وقرأ يعقوب بفتح الاء **قوله** وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا اعلم ماروى فى فضل بس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعند عابده الصلاة والسلام ان لكل شى قلباً وقلب القران بس من قرأها يريد بها وجه الله خفر الله له واعطى من الاجر كما قال قرأ القران اثنتين وعشرين مرة قواماً مسلم قرى **قوله** عنده اذا نزل به ملك الموت بس نزل بكل حرف منها عشرة املاك بقومون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون دفنه واما مؤمن قرأ بس وهو فى بكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

والسلام قاله اقرأ سورة يس على موتاكم + قال الامام و ذلك ان اللسان حينئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء
لكن القلب يكون مقبلا على الله بكاتبه فاذا فرمت هذه السورة الكريمة تزداد قوة قلبه ويشد تعديقه بالاصول
فيرداد اشراق قلبه بنور الايمان وتتقوى بصيرته بلوامع العرفان

سورة الصافات مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لي

قوله والصافات الصاف ان يحصل الشيء على خطه مستقيماً تقول صغفت القوم فاصطفوا اذا اتهم على خطه
مستقيم لاجل الصلاة والحرب والصافات جمع صافة ولو القسم فيها بدل من الباء والاصل اقمم بالصافات ثم
حذف الفعل لدلالة اطار المتعلق به وابدات الواو من الياء لاشتراكهما في الضريح وتمازجتهما في المعنى لان الالتصاق
والجمع متمازجان في المعنى وصفا مصدر مؤكده ومثله زجرا وقيل صفا مفعول به على ان يكون بمعنى المصفوف وذكرنا
يجوز ان يكون مفعولاً له للتاليات وان يكون مصدراً لشيء التاليات وهو موافق لما قبله وقيل مفعول الصافات
والزاجرات غير مراد والمعنى الفاعلات لذلك وقيل هو مراد والمعنى والصافات انفسها او اقدامها او اجنتها في
الهاء واففة منتظرة لامر الله تعالى وقول المصنف باللائكة الصافين في مقام العبودية يدل على ان مفعول الصافات
غير مراد وقوله الزاجرين الاجرام او الناس او الشياطين وقوله التالين آيات الله يدل على ان مفعول الزاجرات
والتاليات مراد من نقل عن الراغب ان الزجر طرد بصوت ثم يستعمل نارة في الطرد واخرى في الصوت وفي الصحاح
الزجر المنع والنهي وزجر البعير امر ساقط والزجر ايضا العيافة وهو ضرب من التكهن يقول انه يكون كذا وكذا
وقال في فصل المين من باب الفاء صفت الطير اعيفها صيغة اي زجرتها وهي ان يعتبر باسمائها ومساقطها واصواتها
والمعاني المتكهن انتهى كلامه والعيافة نوع تدبير لان التدبير في الامر ان ينظر الى ما يؤول اليه دابره وما قبله
وذلك حاصل في الزجر بمعنى العيافة فقول المصنف الزاجرين الاجرام العلوية اي التي يعتبرونها ويدبرون امرها
وكذا قوله والارواح المدبرة ايها تدبر الزجر بالاعتبار والتدبير **قوله** او يفتوا نيب الاجرام **قوله** عذاب على
اللائكة في قوله اقمم باللائكة الصافين وزاد لفظ الطوايف لانه جمع طائفه يقال طائفه صافة وفتوا نيب صافات
ولم يفتح الى زيادة الطوايف على تقدير ان يكون المنقسم به اللائكة اكتفاء بالتأنيب الاغنى فيها فيكون التقدير
والملائكة الصافات وقوله باللائكة الصافين رعاية لجانب المعنى وجلا باجمع جلية من جلوت الامر اي او ضفته
وكشفته وجلا يافئده كاشفاته وهو ضفته وقيل لا يجوز حل هذا الالتقاط على اللائكة لانها مشعرة بالتأنيب
والملائكة مبرأون من هذه الصفة واجيب بوجهين الاول ان الصافات محمولة على اللائكة باعتبار موضوعاتها
المتدرة وهما المحمولة على اللائكة حقيقة فانه يقال جازة صافة والثاني انهم مبرأون من التأنيب المعنوي فلما
التأنيب الاغنى فلا كيف وهم لا يفتوا نيبا ولا لائكة وعلامة التأنيب حاصلة فيه والمراد من الاجرام المرتبة كالصفوف
العناصر والافلاك والكواكب وقوله المرتبة كالصفوف اشارة الى ان الصافات بمعنى الصفوفات مثل عيشة راضية
في ان المبني للفاعل اسند الى المفعول به ويقال راضية الشيء ارضه رضا اي الممقت بعضه بعض ومنه بيان
مرصوس وتراص القوم في الصف اي ناصقوا والمراد بالجواهر القدسية اللائكة **قوله** مبارزة العدو **قوله**
اي مقابلته يقال فلان يبارز فلانا اي يمارضه ويقبل مثل فعله وفلان يبارز المريح معناه ذكر المصنف في القسم به
وهو الصافات اربع حالات والموصوف بالصافات الثلاث واحد في غير الاحتمال الثاني وثلاثة في الاجرام
المرتبة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية فيكون العطف على هذا من قبل عطف الذوات الموصوفة
بعضها على بعض وفي باقي الاحتمالات من قبل عطف الصفات المتغايرة بعضها على بعض مع اتحاد الموصوف
كما في بيت زيادة فان الذي صبح فتمم قآب هو الحارث + ثم ان الزمخشري رحمه الله ذكر في الفاء المنقبة لترتيب
والتعقيب اذا وقعت بين الصفات المتعاقبة ثلاثة قوانين الاول ان تدل على ترتيب الصفات في الوجود كما في بيت
زيادة والثاني ان تدل على ترتيبها في الرتبة والفضيلة بان يكون بعض الصفات ارفع قدرا وافضل من الباقية فتكون
الباقية متأخرة عند بهذا المعنى وان لم تأخر منه في الوجود كما في الآية اذا اتحد الموصوف بالصافات الثلاث
فان الفاء تفيد ترتيب الصفات في الفضل بان يكون للمصنف ثم الزجر ثم التلاوة او على العكس فان حل على ان الاول
افضل من الثاني تكون الفاء دالة على ان الوصف الثاني متأخر عن الاول في الفضل وان حل على ان الثاني افضل

سورة الصافات مكية وآياتها مائة
واحدى او ثمانون وثمانون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

والصافات صفا فالزاجرات زجرا
فالتاليات ذكرا اقمم باللائكة الصافين
في مقام العبودية على مراتب باعتبارها
يبيض عليهم الانوار الالهية منتظرين
لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والقدسية
بالتدبير المأمور به فيها او الناس عن المعاصي
بالهام الظير او الشياطين عن التعرض لهم
التالين آيات الله وجلا يافئده على انبيائه
واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة
كالصفوف المرصوسة والارواح المدبرة لها
والجواهر القدسية المنتزعة في بحار القدس
يسبحون الليل والنهار لا يفترون او يفتوس
الغناء الصافين في العبادات الزاجرين
عن الكفر والفسوق بالجحيم والنصائح
التالين آيات الله وشرائعهم او يفتوس الغزاة
الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو
التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو
والعطف لاختلاف الذوات او الصفات
والفاء لترتيب الوجود كقوله + بالهف
زيادة للحارث الصائح فالعالم فالآيب +
فان الصفات كمال الزجر تكميل بالمنع عن الشر
او الاسافة الى قبول الخير والتلاوة اخافته
او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام
رحم الله المحامين فالتصريف غيراته لفضل
التقدم على المتأخر وهذا بالعكس

من الاول تكون دالة على ان الثاني اعلى مرتبة من الاول وبعده منزلة منه كما يقال ذلك في نعم والثالث على ترتيب
الموصوفات في الفضل والشرف كما اذا قلت رحم الله الصالحين فالقصرين فان الفاء تدل على ان الصالحين افضل
من القصرين بناء على ان الخلق افضل من القصرين وان القصرين متأخرين في الفضل ثم انه يجوز في الآية على
تقدير تعدد الموصوف وكون الفاء لترتيب الموصوفات في الفضل ان تكون الطوائف المصافات ذوات فضل
والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا وان يكون الامر على عكس هذا والعقل يجوز قانونا رابعا وهو
ان تكون الفاء دالة على ترتيب الموصوفات في الوجود ولم يعتبره الزمخشري اذ ليس الفاء دلالة على ان بعض
القوات متأخر عن البعض في الوجود وقول المصنف والترتبة عطف على الوجود في قوله والفاء لترتيب
الوجود يريد ان الفاء لترتيب الوجود اي وجود الصفات اذا كانت لعطف الصفات واختلافها فان الصف
كال والزجر تكميل وابهر التكميل اغاضة الخبير التي هي التلاوة بعد المنع عن الشر وبعد الاساقفة الى قبول الخبير
ايضا والاساقفة افعال من الساقفة كني بها عن القوة واما لترتيب الرتبة والفضل اي لترتيب رتبة الموصوفات
وقضها اذا كانت لعطف القوات واختلافها او لترتيب رتبة وجود الصفات وقضها اذا كانت لعطف
الصفات واختلافها او جواز ان تكون الفاء في الآية لترتيب الوجود من حيث ان الفضل بعد الكمال واطاضة
الخبير بعد المنع عن الشر وبعد الاساقفة الى قبول الخبير ايضا والاساقفة افعال من الساقفة التي كني بها عن القوة
وترتيب الفضل بينها على حسب ترتيب وجودها اعني ان الفاء في الآية من الترقى من الافضل الى الافضل
ومنه الى ابهر فضلا على عكس قولك فالقصرين فان الفاء فيه لتترقى من الافضل الى الافضل **قوله** وادغم
ابوعمر وجزء **قوله** يعني انهما قرأ بادغام التاء من الصفات والزاجرات والتاليات في صداد صفا وزاي زجرا
وذال ذكرا وكذلك فضلا في والذاريات ذروا وفي الملقيات ذكرا وفي العاديات ضعا بخلاف عن خلاد
في الاخيرين وكذلك انقفا في ادغام بيت طائفة في سورة النساء مع انه ليس من اصل جزء الادغام في مثله
وابوعمر وجرى على اصله من ادغام المتقاربين لخمزة خالف اصله وقرأ الذاريات بالظهار في جميع ذلك لا اختلاف
المخارج **قوله** والفائدة فيه **قوله** اشارة الى دفع ما يقال من انه تعالى اقم في اول هذه السورة على ان الاله
واحد واقسم في اول سورة الذاريات على ان القيامة حق والجزء واقف فقال والذاريات ذروا الى قوله انما
توعدون لصادق وان الدين لواقع فالتصود من القسم في مثل هذه المطالب اما اثبات المطلوب عند التوهم
او عند الكافر وعلى كلا التقديرين فلا فائدة فيه اما على الاول فلان المؤمن يقربه من غير حلف واما على الثاني
فلان الكافر لا يقربه سواء حصل الحلف ام لم يحصل والجواب ان هذا القسم في مثل هذا الموضع ليس للاثبات
بل للتبني على شرف القسم به ولتأكيد ما حقق بالدلالة القاطعة وتأكيد المطالب المثبتة بالدلائل اليقينية طريقة
مألوفة عند العرب وقد ازل القرآن على لغتهم وعلى أسلوبهم في محاوراتهم فان امر التوحيد وصحة البعث
والجزء قد حقق بالدلائل القاطعة في مواضع حتى من القرآن العظيم فلا يبعد ذكر القسم تأكيد تلك الدلائل
وتقريراً لتدليلها على انه لما قسم بهذه الاشياء على ان قوله ان آلهكم لو احد ذكر عقيدته ما هو دليل يقيني على
التوحيد فكأنه قبل انتظام هذا العالم يدل على كون الاله واحدا فتأملوا فيه ليحصل لكم العلم بالتوحيد لانه
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا **قوله** يتناول افعال العباد **قوله** لانها موجودة بين السماء والارض فلما ثبت
ان كل ما حصل بينهما فآله ربه ومالكه فقد ثبت ان فعل العبد حصل بخلق الله والحكم على الاعراض بكونها
حاصلة بين الشيعين لا يستلزم تحيزها بالذات لانها اذا كانت حاصلة في الاجسام الحاصلة بين السماء والارض
يصدق عليها انها حاصلة بينهما **قوله** والمشارك مشارق الكواكب **قوله** لان لكل كوكب مشرقا ومغربا
فلذلك جمع المشارق هنا ويجوز ان يكون المراد مشارق الشمس وجمعت مع ان الشمس انما تشرق في كل واحد
من الايام في موضع معين باعتبار جميع السنة فان لها في جميع السنة مشارق ومغارب كثيرة تطلع في كل يوم من مشرق
وتغرب في مغرب وقوله رب المتشرقين ورب المغربين اراد لهما مشرقى الصيف والشتاء ومغربا كني بذلك
المشارك عن ذكر المغارب لدلالة قوله ورب المشارق عليه وذلك لاختفاء عن ذكر المغارب ثلاثة اوجه مبنى الاول على
ان المغارب ايضا مراد وحذف من اللفظ لدلالة المشارق عليه لان تعدد المشارق يستلزم تعدد المغارب كما ان نفس المشرق
يستلزم المغرب وعلى الوجهين الاخيرين كان ذكر المغارب مطوي بحسب اللفظ مطوي بحسب الاعتبار ايضا لان الشروق

وادغم ابوعمر وجزء التاء فيهما ليهما المتقاربان
قائما من طرف اللسان واصول التاليا (ان
آلهكم لو احد) جواب لغز والفائدة فيه
تعظيم القسم به وتأكيد القسم عليه على ما هو
المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبه وله تعالى
(رب السموات والارض وسابغتهما ورب
المشارك) فان وجودها وانتظامها على
الموجه الاكمل مع امكان غيره دليل على
وجود الصفات الحكمية ووجوده على ما
غير مره قورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر
محدوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل
على انها من خلقه والمشارك مشارق
الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي
ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد
وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى
بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة
وابتغى في النعمة

ادل على القدرة من الغروب لان الاحداث اقوى حالا من الاعداد وابلغ في النعمة لان الاحتياج الى النور اشده
 واقوى من الاحتياج الى الظلمة **قوله** وما قبل انها اي مشارق الشمس في السنة مائة وثمانون على ان
 مشارقها حال كونها آخذة في الارتفاع هي بعينها مشارقها حال كونها آخذة في الانخفاض فكيف يقال ثلاثمائة
 وستون اجاب عنه بان من سافر خمسة ايام باثنا عشر ليلة في موضع ومر تحلا عنه في صباح تلك الليلة ثم رجع في اليوم
 السادس الى ما عنده سافر باثنا في المواضع التي بات فيها ومر تحلا عنها من عدد مواضع نزوله وارتحالها بعدها عشرة
 ولا بعدها خمسة بناء على ان اوقات بيانه لما كانت عشرة كانت مواضع ارتحالها عشرة نظرا الى اختلاف الاوقات
 فكذا المشارق والمغارب انما يختلفان باختلاف اوقات الطلوع والغروب ضرورة ان الارتحال واقع في وقت
 آخر فتختلف المراحل والنزول والمشارق والمغارب على حسب اختلاف الاوقات **قوله** تعالى بزينة
 الكواكب **قوله** فراعاصم وحجرة زينة بالنون والياقون بغير نون وقرأ ابو بكر الكواكب بالنصب والياقون
 بالنقص واختار المصنف في القراءة اضافة زينة الى الكواكب ووجه الاضافة باربعة اوجه والزينة في الوجهين
 الاخيرين اسم لما يزان به الشيء كالليفة اسم لما تلاق به الدواء ويعلم مدادها والاضافة في الوجود الاول من اضافة
 العام الى الخاص لبيان كفاية فضة وما يزان به السماء الكواكب وغيرها فانصيف اليها البيان وفي الوجه الثاني
 بمعنى اللام والزينة العبرة بالنسبة الى الكواكب كما انها مما يزان بها السماء فهي ايضا مما يزان بغيرها من اضوائها
 واشكالها الحسنه كشكل الثريا وبنات نعش ونحوهما فاحتمل ان يكون المراد بالزينة نفس الكواكب على ان
 الاضافة بيانية وان يكون ما يزان به الكواكب على ان الاضافة بمعنى اللام والزينة في الوجود الثالث مصدر كالنسبة
 والحطة اضيف الى المفعول والمعنى انما زينا السماء الدنيا بان زين الكواكب فيها يجعلها مشرقة مضيئة ذات اشكال
 حسنة ومطالع ومشار على الحكمة فانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واصطه بزينة الكواكب وهي قراءة
 ابي بكر عن عاصم كما مر والاضافة في الوجود الرابع من اضافة المصدر الى فاعله والمعنى انما زينها بان زينتها الكواكب
 بزيناها وسائر احوالها **قوله** وركزوا الثوابت الخ اشارة الى جواب ما يقال من انه ثبت في علم الهيئة
 ان الكواكب الثوابت مركوزة في الكرة الثامنة وان السيارات ما عدا القمر مركوز في الكرات الست المحيطة
 بسماء الدنيا فكيف يصح قوله انما زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب اجاب عنه ان لا يمنع فقال ان تحقق اي لا نسلم
 تحقق ذلك اذ لم يتم دليل الفلاسفة عليه وثانيا بقرينه وانه لا ينافي الحكم بان المزين بها هو السماء الدنيا لان اهل
 الارض اذا نظروا اليها يشاهدونها مزينة بهذه الكواكب فحمل الزينة بالنسبة اليهم انما هو هذه السماء **قوله**
 وحفظا منصوب باضمار فعله **قوله** فهو مصدر مؤكد لفعله المضمر اي وحفظناها حفظنا قال المبرد اذا ذكرت فعلا
 ثم عطف عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لان العطف على هذا الوجود قد يدل على اضمار الفعل كقولك افعل
 وكرامة فان من علوم ان الاسماء لا تعطف على الافعال فيعلم ان المعنى افعل ذلك واكرمك كرامة ويحتمل ان يكون
 منصوبا بالعطف على زينة باعتبار المعنى لان المعنى انما خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظنا من الشياطين كافي ولقد
 زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ومن كل شيطان متعلق بحفظنا ان لم يكن مصدرا مؤكدا او بالفعل المضمر ان جعل
 مصدرا مؤكدا والمارد المتجدد العاق وهو الذي يخرج عن الطاعة **قوله** تعالى لا يسمعون **قوله** قراءة حفص
 وحجرة والكسائي بتشديد السين والميم فاصله يسمعون والقراءة بالتشديد ابلغ في نفي الاستماع لانه اذا نفي عنهم
 السمع بعد ما حفظ منهم السماء نفي عنهم السماع بل اولوية والسمع طلب السماع يقال سمع فسمع او فلم يسمع وسمع
 لا يسمعي الابل فلذلك اختار ابو عبيد القراءة بالتشديد وقال لو كان محفظا لم يحتج في تعديته الى كلمة الى حيث يقال
 سمعت فلانا يحدث وسمعت حديثه واجيب عنه بان الحذف قد يعمد الى بالي فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يحدث
 وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه قلت ان المعنى بنفسه يفيد الادراك والمعنى بالي يفيد الاصغاء
 مع الادراك فتكون هذه الآية سواء قرئت بالتشديد او بالتصنيف ابلغ في نفي السماع من قوله تعالى اللهم عن السمع
 لمزولون لانها على التعديرين تدل على كونهم ممنوعين عن الاصغاء الذي هو طلب السماع فكونهم ممنوعين
 عن السمع اول وفيها ايضا تهويل عظيم لما يمنعهم عنه وهو ظاهر وقوله كلام مبتدأ اي لاتعلق له بما قبله من
 جهة الاعراب اي لا حمل له من الاعراب وان كان متعلقا به من جهة المعنى بان يكون استئنافا كما تقدم لما قبل
 وحفظا من كل شيطان مارد اي وحفظناها حفظنا منهم مثل بان قيل فابكون حالهم اذا وكيف تحفظ السماء

وما قبل انها مائة وثمانون انما يصح لولم
 تحتلف اوقات الانقار (انما زينا السماء الدنيا)
 القربى منكم (زينة الكواكب) بزينة هي
 الكواكب والاضافة للبيان وبعضه قراءة
 حجرة ويعقوب وحفص بنون زينة وجر
 الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها
 كاضواؤها او موضعها او بان زينا الكواكب
 فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما
 جاءت اسما كالليفة جاءت مصدرا كالنسبة
 ويؤيده قراءة ابي بكر بالنون والنصب على
 الاصل او بان زينا الكواكب على اضافة
 الى الفاعل وركزوا الثوابت في الكرة الثامنة
 وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة
 بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يفتح
 في ذلك فان اهل الارض يرونها ياسرها
 يكون اهل مشرقة متلائمة على سطحها الازرق
 باشكال مختلفة (وحفظا) منصوب باضمار
 فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه
 قال انما خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظنا
 (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة
 برمي الشهب (لا يسمعون الى الا الاعلى)
 كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء منهم
 ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي
 ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة
 للحفظ على حذف اللام كافي جئتك ان تكرمني
 ثم حذف ان واهدأرها كقوله الا ابهذا
 ان اجري اضمر الوعى فان اجتماع ذلك
 منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية
 السماء بالي لتضمن معنى الاصغاء مبالغة لغية
 وتهويل لما يمنعهم عنه وبدل عليه قراءة حجرة
 والكسائي وحفص بالتشديد من السمع
 وهو طلب السماع والاعلى الملائكة
 او اشرافيهم

منهم فاجيب عن الاول بانهم لا يسمعون وعن الثاني بقوله ويقذفون والمعنى انهم لا يسمعون اى لا يتكلمون
 السماع الى الملا الاعلى وهم مقذفون بالشهب مدحورون من ذلك الامن امهل حتى خطف خطفة واسترق
 استراقه فمندا تماجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب ولاجمله وقوله ولا يجوز جملة صفة لكل شيطان لان
 الشيطان الذى لا يسمع او لا يسمع لا وجه لحفظ السماعة وكذا لا وجه لجملة علة للحفظ بان يكون المعنى والتقدير
 وحفظناها منهم لئلا يسموا الى كلام الملائكة ثم تحذف اللام بناء على ان حذفها من ان وان شاع في كلامهم
 فينى ان لا يسموا ثم تحذف ان ويهدر عملها كما في قول من قال

الا اي هذا الزاجرى احضر الوغى * وان اشهد انكذات هل انت مجلدى *

فان اصله ان احضر الوغى حذف ان لدلالة ان اشهد عليه فلو لم يقدر ان يكون احضر في تقدير المصدر لم يحذف
 المفرد على الجملة وهو غير مستقيم وانما قلنا انه لا يوجد له لان كل واحد من هذين الحذفين على انفراد وان كان
 غير مردود لكن اجتماعهما تعسف يورث تعقيدا لفظيا يجب صون القرآن عن مثله والملا الجماعة وحدت
 صفتها وهى الاعلى نظرا الى افراد لفظه وسميت الملائكة ملا على لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا
 الاسفل لانهم سكان الارض **قوله** من جوانب السماء اذا قصدوا صعودا **قوله** بين ان ليس المراد من يقصد منهم
 صعود السماء لاستراق السمع من جانب يرمى من جميع جوانب السماء بل المراد يرمى من الجانب الذى يصعد منه اى
 جانب كان من جوانب السماء قرأ الجمهور دحورا بضم الدال وذكر المنصف لانتصابه وجوها اربعة مبنى الوجه
 الاول والثاني منها على ان يكون الدحور مصدر قوتك دحره يدحره دحورا ودحورا اذا طرده وابعدته فهو
 اما مفعول له اى يقذفون بالشهب للدحور والابهاد او مصدر مؤكدا يقذفون لان القذف والطرده متقاربان
 في المعنى فكأنه قيل ويقذفون قذفا ويدحرون دحورا لانهما لما كانا متقاربين جاز ان يقام احدهما لتعريف مقام الفعل
 الآخر او المصدر مقام المصدر على التبادل ولم يلتفت الى احتمال كونه مصدرا مؤكدا لقوله المحذوف كما في قوله
 وحفظا لعدم الحاجة الى ارتكاب الحذف مع امكان انتصابه بالعادل المذكور وكونه حالا مبنى على ان يكون
 مصدرا بتقدير المضاف اى ذوى دحور او على ان يكون المصدر بمعنى المفعول اى مدحورين ولم يلتفت الى
 ارتكاب الحذف مع امكان انتصابه بالمذكور ومبنى الوجه الثالث وهو كونه حالا بمعنى مدحورين على ان يكون
 الدحور جمع داحر كقاعدة وقعود فدحورا بمعنى داحرين اى مدحورين وانتصابه على الحال ليس الاعلى هذا
 التقدير ومبنى الوجه الرابع على ان يكون دحورا بجمع دحور كدهر ودهور والدمر ما يرمى به ويطرده فيكون انتصابه
 على اسقاط الخافض اى يقذفون من كل جانب بدحور **قوله** ويشويه القراءة بالفتح **قوله** اى يتولى كون
 الدحور بضم الدال جمع دحور وان انتصابه بترفع الخافض وفي الطيبي قال ابن جنى القراءة بفتح الدال على وجهين
 احدهما انه من المصادر التى جاءت على فاعول بفتح الفاء وثانها على ان يكون المعنى ويقذفون من كل جانب بدحور
 وهو ما يدحره على حذف حرف الجر وارايدته انتهى والحاصل ان الدحور بالفتح اذا لم يكن مصدرا يكون لمبالغة
 اسم الفاعل كالصبور والشكور فيكون صفة لمصدر مقدر بمعنى يقذفون قذفا دحورا على طريق اسناد الشئ الى
 صبه مجاز او يعلق الداحر على آلة الدحور نحو سيف قاطع فيحتاج الى تقدير الجار **قوله** وهو محتمل ايضا **قوله** اى
 الدحور بالفتح كما يحتمل كونه بمعنى الآلة الداحرة محتمل ان يكون مصدرا او صفة **قوله** دأتم او شديد **قوله**
 يقال وحسب يصب وهو باى دام والوصب المرض والوجع فقوله او شديد بمعنى الذبابة من الوصب وهو الالم اى ذو
 وجع وشدة كتمر **قوله** ومن بدل منه **قوله** وهو المختار لان لا يسمعون غير موجب فيكون مرفوع المحل
 ويجوز ان يكون في موضع نصب على اصل الاستثناء **قوله** والمراد اختلاس كلام الملائكة **قوله** يعنى ان الخطف
 هو الاختلاس والاستلاب بسرعة والخطفة مصدر بمعنى المفعول اى لا تسمع الشياطين كلام الملائكة مصغين اليهم
 آذانهم الا الشيطان الذى استلب شيئا من كلام الملائكة مسارقة للحق شهاب ثاقب اى كوكب مضى كأنه يشق الهواء
 بضوته وقال عطاء سمي النجم الذى يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يشبههم **قوله** ولذلك عرف الخطفة **قوله**
 يعنى ان الكلام الذى استلبه الشيطان لما كان كلام الملا الاعلى نفي عنه استماعه كان ذلك معهودا متقدما الذكر
 حكما وكتابة لان السماع لا يتعلق الا بالكلام فصح ان تعرف الخطفة بلام العهد الخارجى **قوله** واصطفا
 اخطف **قوله** ولا اريد الادغام اسكنت النار وقربت طاه فادعت الطاه فى الطاه فاجتمع ساكنان الطاه والطاء

(ويقذفون) ويرمون (من كل جانب)
 من جوانب السماء اذا قصدوا صعودا
 (دحورا) علة اى للدحور وهو الطرد
 او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى
 مدحورين او متزوع عنه الباء جمع دحور وهو
 ما يطرده ويشويه القراءة بالفتح وهو محتمل
 ايضا ان يكون مصدرا كالتقول او صفة اى
 قذفا دحورا (ولهم عذاب) اى عذاب آخر
 (واصب) دأتم او شديد وهو عذاب الآخرة
 (الامن خطف الخطفة) استثناء من واو
 يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس
 والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة
 ولذلك عرف الخطفة وقري خطف بالشديد
 مفتوح الطاء ومكسور هاو اصلهما الخطف
 (قاتبه شهاب) اتبع بمعنى تبع والشهاب
 ما يرمى كأن كوكبا انقض

المدحمة فكسرت الطاء لان الكسر اصل في تحريك الساكن فاستغنى عن الهجزة فصارت خطف ووجه من قرأ خطف
 يقع الطاء ظاهر وهو ان يتقل حركة التاء اليها ومنهم من قرأ خطف بكسرتين والتشديد ووجهها انه لما كسرت
 الخاء لا لتقاء الساكنين كسرت الطاء ايضا تاياما لحركة الخاء **قوله** وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير **قوله**
 وهو الطبقة العليا من طبقات الهواء الملاصقة لكرة النار **قوله** اشارة الى جواب ما يقال ان المفهوم من هذه الآية انه
 تعالى زين السماء بالكواكب لمصلحة الاولى ان يحصل لها زينة وبهجة والثانية ان يحفظها تلك الكواكب
 من الشيطان المارد بان يرميه بها فيلحقه شهاب ثاقب وهو مع بعده عقلا من حيث ان هذه الشهب لو كانت تلك
 الكواكب بعينها لوجب ان يظهر نقصان كثير في اعداد كواكب السماء ولم يوجد ذلك فان اعداد كواكب السماء
 باقية لم تتغير البتة مخالف لقول من قال ان الشهاب بخار مشتعل ليس من كواكب السماء فما وجد التوفيق
 بينهما وايضا جعلها رجوما للشياطين لوجب النقصان في زينة السماء وكان الجمع بين كونها زينة وبين كونها سببا
 لحفظ السماء بان يرميها الشياطين كالجمع بين المتناقضين **اجاب** عنه اولاً بان ذلك القائل انما قال ذلك القول
 تخميناً وذلماً لا تحقيقاً وبقينا اذ من الجائز ان يكون في السماء غير الثوابت والسيارات نجومها اخر للرجم سبحانه
 الذي خلق الأزواج كلها ما تثبت الارض ومن انفسهم وبما لا يعلمون مما في اقطار السموات وتخوم الارضين وما يعلم
 جنود ربك الا هو وثانياً بان سلم ذلك القول ومنع كونه مخالفاً لما يفهم من هذه الآية ومن قوله انما زيننا السماء الدنيا
 بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان ظاهرهما الى ان الشهب المقذوفة ومصابيح
 الرجوم هي الكواكب المركوزة في السماء الا انه ليس فيهما ما يبدل عليهما صريحاً **قوله** للشياطين تصعد **قوله**
 من قبيل قوله ولقد امرت على الائم سبتي **قوله** وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم **قوله**
 اشارة الى جواب ما يقال من ان كون الشهاب هو البخار المشتعل بصعوده الى الاثير مناف لما قيل من انه حدث
 بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبل ميلاده عليه الصلاة والسلام حتى ان الحكماء الذين تقدموا بميلاده
 عليه الصلاة والسلام زمان طويل ذكروا ذلك وتكلموا في سبب حدوثه فكيف يمكن الجمع بين كون شهاب الرجوم
 بخاراً مشتعلاً وبين كون حدوثه مخصوصاً بزمان ولادته عليه الصلاة والسلام كما روى عن الشعبي انه قال لم يقذف
 بالنجوم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما قذف بها جعل الناس بسببها انعامهم وبعثون رقيقهم يظنون
 انها القيامة فاتوا عبد الله بن القتيبي وكان قد علموا قدسيوا انعامهم واعترفوا رقيقهم فقال لهم قالوا ان النجوم
 تنهات من السماء فقال لهم لا تعلموا فان كانت نجومها تعرف فهي عند قيام الساعة وان كانت نجومها لا تعرف فهي
 لامر حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف قال الشعبي فاما كانوا الايسرا حتى اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
 اجاب عنه بقوله ان صح انه حدث بميلاده صلى الله عليه وسلم فالمراد بحدوثه كثرة وقوعه او كونه رجماً
 للشياطين وابعاداً لان الظاهر انه كان يحصل قبل ذلك فصارت كثرة وقوعه في زمانه صلى الله عليه وسلم معزلة له
قوله واختلف في ان الرجوم الخ **قوله** اشارة الى سؤال وجواب اما السؤال فهو ان اهل التفسير اتفقوا على
 ان الرجوم لا يصل الى مراده البتة واختلفوا في سببه على وجهين لانه اما ان يتأذى به فيرجع او يحترق فيهلك فكيف
 يجوز في الشياطين مع اشتغالهم بمرفة الحيل الدقيقة ان يذهبوا الى موضع يعلمون ان يصيبهم فيه مثل هذه المصيبة مع
 خيبتهم عن مقصودهم **قوله** واما الجواب فهو ان الصاعد الرجوم لا بد ان يتأذى او يحترق واما كون كل صاعد يلحقه
 الرجوم فيضطر لانه انما ينعون بالشهب من الصير الى موضع الملائكة فيتقون ان يرجم ويصيبه الشهاب وقد لا ينفق
 فلا يصيبه ذلك فلما هلكوا في بعض الاوقات وسلوا في بعضها جزاءهم الاقدام على الصعود لاسفراق السمع طمعا
 في السلامة ونيل المراد كراكب البحر **قوله** ان الشيطان من النار **قوله** اقول ابليس خلقته من نار وقوله تعالى
 والجان خلقناه من قبل من نار السموم ولهذا السبب تقدر الشياطين ان تصعد الى السموات واذا كان كذلك فكيف يعقل
 ان تحترق النار بالنار الخ يعني انه يحتمل ان الشياطين مع كونهم مخلوقين من النار نيران ضعيفة ونيران الشهب اقوى حالاً
 منهم والضعيف يضمحل ويلاشي بالقوى **قوله** يعني ما ذكر من الملائكة الخ **قوله** فسر قوله تعالى ام من خلقنا
 بما ذكر من مخلوقاته من اول السورة الى هنا وحل من على التغليب ولم يلتفت الى قول من قال ان المراد بقوله من خلقنا
 الامم الماضية كعاد وحمود بشهادة ان كلمة من تذكر لمن يعقل والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكام خلقنا من قبلهم من الامم
 وقد اهلكناهم بذنوبهم فابالهم آمنين من العذاب واستدل على ما اختاره من التفسير بوجوده الاول انه لو كان المراد

وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل
 قضمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل
 على انه يتقض من الفلك ولا في قوله تعالى
 ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
 رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجوز
 العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء
 من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعدان
 يصير الحوادث كما ذكر في بعض الاوقات رجوا
 للشياطين تصعد الى قرب الفلك للسمع
 وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه
 الصلاة والسلام ان صح فلعل المراد كثرة
 وقوعه او مصيره دحوراً واختلف في ان
 المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن
 قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالوج
 راكب الفينة ولذلك لا يرتدون عند رأسا
 ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه
 ليس من النار الصيرف كما ان الانسان ليس
 من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا
 استولت على الضعيفة استهلكتها (ثاقب)
 مضى كأنه يتقب الجوز بوضوءه (ماستفهم)
 فاستصيرهم والضمير لشركى مكة اولى بني آدم
 (أهم اشد خلقنا من خلقنا) بمعنى ما ذكر
 من الملائكة والسماء والارض وما بينهما
 والمشارق والكواكب والشهب التواقب

من خلقنا الامم الماضية لتاسب تقييده بالبيان ولما ابقاه على اطلاقه ولم يقيد ظهر ان المراد به هو المذكور سابقا لان المطلق لابد ان يحمل على المقيد ولم يسبق للامم الماضية ذكر ليحمل هذا المطلق عليه بخلاف الاشياء المعدودة قبل فيجب ان يحمل عليها والثاني محيي قوله فاستغنيتهم اهم اشد خلقنا ام من خلقنا بالفاء المعقبة بعد هذه الاشياء فيكون ما بعد الفاء مرتبا على ما سبق من هذه الاشياء والثالث قرآنة من قرأ ام من عددنا وهو ظاهر والرابع قوله في بيان الفرق بينهم وبين من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب فانه انما يصلح للفرق بينهم وبين هذه الاشياء المعدودة لا بينهم وبين من قبلهم والخامس ان المراد بقوله فاستغنيتهم الى قوله من طين لازب اثبات المعاد باثبات قدرته على ايجادهم ببيان انه خلق ما هو اشد خلقا بالاضافة اليهم ومن قدر على الاشد كيف لا يقدر على الاضعف مع ان قدرته ذاتية لا تتغير وبعد اثبات القدرة على الاعداد بين قابلية الحمل لها بقوله انا خلقناهم من طين لازب وثبوتها اثبت المعاد فعلى هذا لا يكون المراد من خلقنا الامم الماضية لان تلك الامم ليست اشد من خلقهم حتى يقال ان من قدر على خلق تلك الامم مع شدتهم كيف لا يقدر على خلق مثلهم في الضعف والرخاوة بل خلق احدهما كخلق الآخر في الشدة والضعف ووجه استلزام القول بحدوث العالم القبول بتولد الانسان الاول من الطين ان القول بوجوب الابوين ونطفهما في تولد كل واحد من افراد الانسان يؤدي الى قدم النوع مع قدم العالم وينتج القول بحدوث العالم **قوله وتقريره** اي تقرير كون الآفة لايات المعاد ورد استعمالهم اياه ان صحة المعاد توقف على امرين الاول ثبوت قدرة الفاعل عليه والثاني قابلية المادة له وقد اثبت الاول بقوله اهم اشد خلقنا ام من خلقنا واثبت الثاني بقوله انا خلقناهم من طين لازب وهو الغراب المزوج بالماء وقوله انا لا اعترافهم بحدوث العالم فان الاعتراف بالحدوثية يستلزم العلم بان تولد كل فرد من افراد الانسان من نطفة ابويه لا يذهب الى غير النهاية بل لابد من الانتهاء الى انسان يتكون ابتداء ولا يكون مسبوقا بالابوين ثبت ان الاعتراف بحدوث العالم يستلزم القول بان الانسان الاول يتولد من الطين وكذا يستلزم الاعتراف بقصة آدم **قوله** وشاهدوا **عطف** على قوله وقد علموا وقوله فلزمهم ان يجوزوا ايجادهم كذلك اي بطريق التولد من الطين من غير ان يسبقهم ابوان وموافقهما **قوله** وقرأ حرة والكسائي بضم التاء اي من عجبت اشارة الى ان قرآنة المباين بقبحها على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل من يصح منه ذلك اي عجبت من انكارهم للبعث من قدر على هذه المحاولات العظيمة **قوله** تعالى من طين لازب صلصالا صقى بالماء واللازب واللازم بمعنى واحد وقد فرى لازم لانه يلزم اليد وقيل اللازم الممازج واكثر اهل اللغة على ان الباء في اللازب بدل من الميم والمراد بخلقهم من طين لازب خلق اصليهم آدم عليه الصلاة والسلام منه فيكونون مخلوقين منه بواسطة خلقه منه ويحتمل ان يكون المراد خلق جميع الناس منه ووجهه ان الانسان انما يتولد من المنى ودم الطمث والمنى انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الغذاء والغذاء اما حيواني واما نباتي والكلام في كيفية تولد الحيوان الذي صار غذاء كالكلاب في تولد الانسان ثبت ان الاصل في الاغذية هو النبات والنبات انما يتولد من امتزاج الارض بالماء وهو الطين اللازب فظاهر ان جميع افراد الانسان يتولد من الطين اللازب وانه قابل للحياة وانه تعالى قادر على احيائه وهذه القابلية والقادرية واجبة البقاء في جميع الاوقات والحب من الله تعالى اما على الفرض والخيال والمعنى لو كان الحب جائزا على لحيث من كمال قدرتي او بمن ينكر البعث او بمن هذه افعاله والروحة الدهشة والهيئة يعني ان الحب دهشة تعترى الانسان عند رؤية ما خفي سيده ليستعظمه نظروجه عن حد القياس وهو لا يجوز عليه تعالى شأه صلواتا كبيرا فلذلك كان شرح يقرأ بفتح التاء وينكر على من قرأ بضمها او يقول ان الله لا يحب من شئ وانما يحب من لا يعلم فبلغ ذلك ابراهيم النخعي فقال ان شرحا يجب برأيه قرأها من هو اعلم منه يعني عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما ومعنى بل في قوله بل عجبت الاضراب اضرب هن الامر بالاستغناء اي لاستغنيتهم فانهم معاندون مكابرون لا ينفع فيهم الاستغناء ولا يتنجسون من قدرة الله تعالى على خلق هذه المذكورات ولا يستدلون به على قدرته على الاعداد وانما يتعجب منها من انصاف ونظر صحيح موفيق من عند الله **قوله** يا فلان في المعصية الى قوله او يستدعي بعضهم **قوله** اشارة الى ان سين يستخرون يجوز ان تكون لتأكيد والمبالغة وان تكون للطلب وهذه الجملة المتعاطفة متعلقة بالاضراب السابق وتقرير لعنادهم ومكابرتهم وتوضيح المقام ان القوم لما بلغوا في استبعادهم الحشر وقالوا ان من مات وصار ترابا وتفرقت اجزؤه في العالم كيف يعقل

ومن لتغليب العقلاء ويبدل عليه اطلاقه ويجوز به بعد ذلك وقرآنة من قرأ ام من عددنا وقوله تعالى (انا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كما دونه وعود ولان المراد اثبات المعاد ورد استعمالهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استعماله ذلك اما لعدم قابلية المادة وما ذنهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيا قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لا اعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط موافقة فلزمهم ان يجوزوا ايجادهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يمتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير (بل عجبت) من قدرة الله وانكارهم البعث (وبخسرون) من تعجبك وتقرير للبعث وقرآنة توال كسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اتي تعجبت منها وهو لا يظلمهم بخسرون منها او عجبت من ان ينكر البعث عن هذه افعاله وهم يخسرون بمن يجوز به والحب من الله اما على الفرض والخيال او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت (واذا ذكروا لا يذكرون) واذا اضطوا بشئ لا يعظون به واذا ذكروا لا يذكرون ما يدل على صحة الحشر لا ينفعون به ببلادهم وقلة فكرهم (واذا رأوا آية) مجهزة تدل على صدق القائل به (يستخرون) بالخسرون في الخسرة ويخسرون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يحضر منها (وقالوا ان هذا) يعنون ما يرونه (الا سحر مبين) ظاهر معبرته

(أذا منا وكنا ربابا وعظاما أتالمبعوثون)
اصله أبعث إذا منا فبدلوا الفعلية بالاسمية
وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغه في
الانكار واشعارا بان البعث مستكبر في نفسه
وفي هذه الحالة أشد استنكارا فهو ابلغ من
قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة
نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية
(أو آباؤنا الأولون) عطف على محل ان
واسمها أو على الضمير في مبعوثون فإنه
مفصول منه الهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد
لبعد زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو على
معنى التريد (قل نعم وانتم دائخرون)
صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق
ما يدل على جوازهم وقيام المعجز على صدق
المعجز عن وقوعه وفري قال أي الله أو الرسول
وقرأ الكسائي نعم بالكسرو وهو لغة فية (فانما
هي زجرة واحدة) جواب شرط مقدر أي
إذا كان ذلك فانما البعثة زجرة أي صيحة
واحدة هي الصفحة التالية من زجر الراعي فهم
إذا صاح عليها وامرها في الاعادة كما مر كن
في الابداء ولذلك رتب عليها (فأذا هم
ينظرون) فأذا هم قيام من مراقدهم احياء
يبصرون أو ينظرون ما يصل بهم (وقالوا
ياويلنا هذا يوم الدين) اليوم الذي تجازى
باعتدالنا وقدم به كلامهم وقوله (هذا يوم
انفصل الذي كنتم به تكذبون) جواب
الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض
والفصل القضاء أو الفرق بين الحسن والسيئ
(احشروا الذين ظلموا) أمر الله للملائكة
أو امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم
الى الموقف وقيل منه الى الجحيم (وازواجهم)
واشباهم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد
الذكوكب مع عبدة كقولهم تعالى وكنتم
ازواجا ثلاثة أو نساهم اللاتي على دينهم
أو قرانهم من الشياطين

عوده بعينه وبلغ استبعادهم الى ان كانوا يحزنون من يقول بالحشر اراد الله تعالى بكيبتهم بهذا الاستبعاد
وازام الجملة عليهم ووضع له طريقين الطريق الاول ان يذكر لهم ما يدل على صحة الحشر مثل ان يقال الم
تعلموا ان من قدر على الاشد الاصعب قادر على الاضعف الاهون والطريق الثاني ان يرسل اليهم رسولا ويحقق
انه رسول من عنده بالجزات الدالة على انه رسول حق صادق في جميع ما أخبر به ثم يخبر ذلك الرسول بان البعث
والقيامة حق ثم انه تعالى لما سلك كل واحد من الطريقين ولم يتفقوا بشئ منهما اضرب عن محاجتهم وبين بلادهم
وعدم فهمهم للدلالة العقلية بقوله واذا ذكروا لا يذكرون وبين عدم انتفاعهم بالطريق الثاني بقوله واذا ذكروا آية
يستخفون **قوله** فإنه مفصول منه الهمزة الاستفهام **قوله** ولو لان قوله أو آباؤنا الأولون مفصول من مبعوثون
بالهمزة للجواز عطفه على ضميره المرفوع المتصل من غيرنا كبده بضمه قيل عليه لو كان آباؤنا معطوفا على ضمير
لمبعوثون لكان مبعوثون عاملا فبدأ ايضا بواسطة حرف العطف وهمزة الاستفهام لا يعلل ما قبلها فيما بعدها
بل الاوجه ان يكون آباؤنا مبتدأ محذوف الخبر تقديره أو آباؤنا مبعوثون حذف لدلالة ما قبله كما ذكر سيويه ان
عمرا في قولك ان زيدا قائم وعمرو مرفوع بالابتداء حذف خبره للعلم واللام في قوله لزيادة الاستبعاد متعلق بقوله
مفصول ووجه زيادة الاستبعاد ان بعث من كان ترابا وعظاما اذا كان مستعبدا بالنسبة الى مجرد البعث كان بعث
من بعد زمان بلائه وتعتت اجزائه بعد زيادة البعد ومن قرأ بسكون الواو على انها الواو العاطفة التي لاحد الشيتين
او الاشياء والمعنى تبعث نحن أو آباؤنا لم يجز عنده العطف على ضمير مبعوثون لعدم التمسك **قوله** وانما اكتفى
في الجواب لسبق ما يدل على جوازهم وقيام المعجز على صدق الخبر عن وقوعه **قوله** يعني اكتفى بقوله نعم أي تبعثون مع
ان الاستبعاد البليغ الذي ذكره يقولهم **قوله** استنكارا وعظاما لأن مبعوثون لا يزول بمجرد ان يقال نعم بل لا بد
من تأكيد بقسم كما في قوله تعالى قل أي ورب ان خلق وقوله لسبق ما يدل على جوازهم وهو البرهان اليقيني
القطعي المدلول عليه بقوله فاستغتم هذه الجملة المتعاطفة متعلقة بالاضراب السابق تضريرا لعنادهم ومكابرتهم
فمضى قول المصنف وانما اكتفى به في الجواب اشارة الى انه لما ثبت بالبرهان القطعي امكان البعث وجوازهم وقامت
المجيزات القاهرة الدالة على صدق من أخبر عن وقوعه كان مجرد قوله تعالى قل نعم دليلا قاطعا على الوقوع قديمين
الامكان بالدليل القطعي وبين وقوع ذلك الممكن بالدليل السمعى ومن العلوم ان الزيادة على هذا البيان كالامر
المتنع وقوله لسبق ما يدل على جوازهم في قوله فاستغتم أهم أشد خلقا ام من خلقنا فلما قام البرهان القاطع على
ان البعث امر ممكن في نفسه وعلى ان المحجوب بقوله نعم تبعثون وانتم صاغرون اذلاء والمعجز صادق في جميع
ما أخبر به كان مجرد قوله نعم دليلا قاطعا على الوقوع فلذلك اكتفى في الجواب والدخور اشارة لصغار والذل **قوله**
إذا كان ذلك **قوله** أي اذا وقع البعث فانما هي صيحة واحدة فكيف تسبعتونه وتستصعبونه لما كانت بعثتهم
مسببة بالزجرة ناشئة عنها جعلت اباهما للباغية في سيبتها لها وهذه الصيحة لا تأثير لها في الحياة بدليل ان الصيحة
الاولى استعقبها الموت والثانية الحياة فدل ذلك على ان الصيحة لا اثر لها في الموت ولا في الحياة بل الموت والحياة
ليسا الاخلق الله اياهما عند الصيحين وامانحن فلانهم حكمتهما ولا يعلم الا هو فانه يفعل ما يشاء بحكمته روى
ان الله تعالى بأمر اسرافيل عليه الصلاة والسلام فينادي اشها العظام الخخرة والجلود البالية والاجراء المنفرقة
قوموا باذن الله تعالى **قوله** فانما البعثة **قوله** اشارة الى ان هي راجعة الى البعثة المدلول عليها نعم لان
المعنى نعم تبعثون **قوله** وامرها في الاعادة **قوله** أي امر الزجرة في ترتيب الاعادة عليها من غير توقف وامتناع
كما مر كن في ترتيب الابداء عليه كذلك وهذا لا ينافي ان تكون كن عبارة عن تعلق القدرة **قوله** وقد سمع به
كلامهم **قوله** وقال ابو حاتم تم كلامهم بقوله ياويلنا ووقف عليه وجعل ما بعده من قول الباري تعالى قال الزجاج الويل
كناية وانها القائل وقت الهلكة ويحتمل ان يكون المراد بقوله هذا يوم الدين اليوم المذكور في قوله مالك يوم الدين
أي لا مالت في ذلك اليوم الا الله ومنه الفصل لانه فصل للخصومة **قوله** أو امر بعضهم ببعض **قوله** أي بعض
الملائكة لبعض وفسر الأزواج بالاشباه للاروى عن النبي صلى الله وسلم انه فسره حيث قال «وهم نظر آؤهم
واشباهم من العصاة» كافي قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة أي اشكالا واشباها ويقال عندي من هذا الأزواج
أي امثال والرجل مع زوجته سميا زوجين لكونهما مثل اشباهم وكذلك كل قسم من عدد الأزواج مثل الآخر **قوله**
أو قرانهم من الشياطين **قوله** قال تعالى وقبضناهم قرنا فزيتوا لهم وقال نقيض له شيطانا فهو قرين وقال

مقاتل محشر كل كافر مع شيطانه في سدة **قوله** وهو عام مخصوص **جواب** عما يقال ما وجد ان محشر مع
الظلمة كل ما كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله وان يساقوا الى الجحيم مع ان بعضهم عبد المسيح بن مريم عليه
الصلاة والسلام ومنهم من عبد الملائكة او تقرير الجواب ان قوله وما كانوا يعبدون وان كان عام في كل ما يعبدونه
الا انه خصص بقوله تعالى ان الذين سبق لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون كما خص به قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال مقاتل المراد بما تعبدون هو ابليس وجنوده واخرج
بقوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان **قوله** وفيه دليل **جواب** اي في قوله تعالى وما كانوا يعبدون من دون الله
حيث ذكر من صفات الذين ظلموا كونهم عابدين لغير الله وهو يدل على ان الظالم المطلق هو الكافر وعلى ان كل
وعيد ورد في حق الظالم فهو مصروف الى الكفار وما يؤكده هذا قوله تعالى والكافرون هم الظالمون **قوله**
فقر قورهم **جواب** مأخوذ من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما حيث فسره بقوله دلوهم على طريق النار **قوله**
احبسوهم **جواب** فان وقف يعدى ولا يعدى فانه كما يقال وفقت الدابة تقف وقرفا يقال وقتتها وقفا قال المفسرون
لما سبقوا الى النار حبسوا عند الصراط كذا في معالم التنزيل هذا على تقدير ان يكون المراد بقوله تعالى احشروا الذين
ظلموا اجدهم وسوقوهم الى الجحيم والامر بالسوق انما يكون في حق من يقف ولا يبعد انهم اذا قاموا من قبورهم
وقفوا هناك لحيرة خلقهم بما ينبت اهل القيامة وان تكون الفاء في قوله فاهدوهم الترتيب في الذكركا في مثل قولك
اجبته فقلت ليك فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجال وعتيه لان مضمون الجملة الثانية عقيب مضمون الاولى
في الزمان فيكون ذكر قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون بعد قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم وسوقهم اليها انما يكون
بعد حبسهم في موقف الحساب فترتيب الذكر ليس على وفق ترتيب الوجود حتى يجاب عنه بان الواو لا تدل على
الترتيب ويجوز ان يكون الترتيب في حقه ان يعرفوا اولاهم اهل النار وهذا طريقها ويؤمر بسوقها ثم اذا
انتهوا الى موقف الحساب يؤمر بالوقف للسؤال ثم بان يساقوا منها الى النار وفي حق غيرهم لا يبدأ بتعريف
طريق الجحيم وانما يساقون الى الموقف ثم يقفون الى ما شاء الله وانما يبدأ به في حقه ليجل اساءتهم وحسرتهم
وقيل يجوز ان يكون المراد بالسؤال في قوله وقفوهم انهم مسئولون ما يذكر بعده وهو قوله سالكم لانتصرون بل
تقادون الى سوقكم الى النار فعلى هذا يكون هذا الموقف وما يكون فيه من السؤال غير موقف الحشر وما فيه
فلا يرد ما ذكر ايضا وامل ما يوجد في بعض النسخ من قوله مع جواز ان موقفه متعددا بقوله مع جواز ان يكون
موقفه فقوله والواو لا توجب الترتيب جواب عما يقال كيف ذكر قوله وقفوهم انهم مسئولون بعد قوله فاهدوهم
الى صراط الجحيم مع انه انما يكون الحبس والسؤال قبله وقوله مع جواز اي جواز ان يكون سبب الموقف في هذا
الموقف هو هذا السؤال وموضع الجحيم وهذه النسخة اقرب واوجه وما اشار اليه المصنف من الايراد وجوابه
انما يرد ان لو كان المراد بقوله احشروا الذين ظلموا واوزاجهم سوقهم الى الموقف وهم واقفون عقيب ما يشعرون
قبورهم وكان فاء العقيب في فاهدوهم للدلالة على ان مضمون الهداية الى صراط الجحيم واقع عقيب الحشر الى
الموقف بحسب الزمان فيردان الوقوف للسؤال واقع بينهما اخر **قوله** وهو توحيج **جواب** اي لوم لهم بالجزع
عن الناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا اي متناصرين وهو تعريض لابي جهل فانه قال يوم بدر نحن جميع
منتصرون فقبل له يوم القيامة مالكم غير منتصرين والتعريض خلاف التصريح يقال عرضت فلان وفلان
اذ قلت قولوا انت تميدو والتعريض التضييق **قوله** متقادون **جواب** يقال استسلم لشيء اذا تقادله وخضع والمعنى
بل هم اليوم ادلاء لاحياء لهم في دفع تلك المضار يقال سلمه اي خذله والتسالم التصالح وما في مالكم استهيامية
في موضع رفع بالابتداء وخبره لكم ولانتصرون في موضع نصب على انه حال من الضمير المجرور في لكم وطامه
معنى الاستمرار في لكم **قوله** من اقوى الوجوه **جواب** ذكر اليمين ثلاثة اوجه الاول انه مستعار من بين الانسان
التي هي اقوى العضوين واشرفهما واشرفهما استميرت لاقوى الوجوه واشرفها وانفعها تشبها له بذلك العضو
في القوة والشرف والنفع ومعنى قول الاتباع رؤسائهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي عن اقوى الوجوه واشرفها
وهو الدين او غيرها وانفعها انكم تأتوننا مظهرين لاندالت وترونا ان اقوى الوجوه وانفعها ما تفضلوننا به وتدعوننا
اليه وترونا ان مقصودكم الدعوة الى اقوى الوجوه قال الزجاج تأتوننا عن اليمين اي من قبل الدين فترونا ان الدين
الحق ما تفضلوننا به وقيل معنى قولهم اتاه عن اليمين انه اتاه من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله فالعنى قال

(وما كانوا يعبدون من دون الله) من
الاحسان وغيره اذ زيادة في تحسيرهم وتجببهم
وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين
سبق لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على
ان الذين ظلموا هم المشركون (فاهدوهم الى
صراط الجحيم) فهدوهم طريقها ليسلكوها
(وقفوهم) احبسوهم في الموقف
(انهم مسئولون) عن عقابهم واعمالهم
والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان
يكون وقفه (مالكم لانتصرون) لا ينصر
بعضكم بعضا بالتحريض وهو توحيج وتفرغ
(بل هم اليوم مسئولون) متقادون ليجزهم
وانسداد الخيل عليهم واصل الاستسلام
طلب السلامة او مسالمون كما تيسر بعقبتهم
بعضا وبغذله (واقبل بعضهم على بعض)
يعنى الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء
(بمسالمون) يسأل بعضهم بعضا لتوحيج
ولذلك فسر بتفخيمهم (قالوا انكم كنتم
تأتوننا عن اليمين) عن اقوى الوجوه وانما
او عن الدين او الخير كما كنتم تنفعوننا عن
شعبناكم وهلكنا مستعاز من بين الانسان
الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما
ولذلك سمى يمينا وتبين بالسائح او عن القوة
والشرف فنفسر وناعلى الضلال او عن الخلف
فانهم كانوا يخلعون لهم انهم على الحق
(قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم
من سلطان بل كنتم قومًا ظالمين) اجابهم
الرؤساء او لا يمنع اضلالهم بانهم كانوا اضالين
في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر
انهم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه
لانهم كانوا قوما مختارين المظفيان

الاتباع لقادة انكم كنتم في الدنيا تأتوننا من قبل الدين والحق والطاعة فضلونا عنها وتفروننا عن امر الشريعة
وقول المصنف كما نكم تنعموننا تنفع السامع صريح في ان مراده المعنى الاول والسامع مأمور من الطير والوحش بين يديك
من جهة يسارك الى يمينك والعرب يمين به فان مأمرا من جهة يسارك الى يمينك يعرض عليك يمينه واليمين من اليمين
فذلك يبينون به بخلاف البارح وهو مأمرا من يمينك الى يسارك فانه بعد عنك يمينه فيتشاء مون وهو الثاني انه يجاز
مرسل من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان اليد اليمنى سبب للقوة والقهر عبر بها عنه فيكون قوله تعالى
عن اليمين حال من فاعل تأتوننا اي تأتوننا اقوية قاهرين فتبناكم خوفاً منكم وكذا في الوجه الثالث وهو ان يكون
اليمين بمعنى القسم والخطف اي تأتوننا مقسمين حالين فتبناكم اعتمادا على حلفكم وحاصله انكم اضلتمونا فاجابهم
الرؤساء بانه انما يصح قولكم اضلتمونا ان لو كنتم في انفسكم على الحق وليس كذلك بل كنتم ضالين في انفسكم
ثم قالوا ما كنتم عليه من الضلال والكفر انما كان باختياركم ذلك مع تمكينكم من الايمان وما كان لنا عليكم من
سلطان تسلط وجبر يسلب عنكم ذلك التمكن والاختيار بل ضلتم باختياركم والزمتمى جعل مجموع الكلام
جوابا واحدا بان جعل معنى قوله بل لم تكونوا مؤمنين وجعل قوله تعالى وما كان لنا عليكم من سلطان بينا نصحة
اختياركم وله وجه **قوله** كان امر اضلنا **مبنى** على ان يكون قوله انما اذا تفون في محل النصب على انه
مفعول المعترض وهو قول ربنا وان القول بمعنى الوعيد وانهم لم يحكوا الوعيد كما هو ولم يقولوا الزمنا قول ربنا انكم
لذا تفون العذاب بل عدلوا عن الخطاب الى التكم بذلك عن انفسهم وفسر قوله اغويتناكم بانهم دعوه الى الفنى
وجعل قوله انا كنا غاوين استثناء لبيان ما يدعوا الرؤساء الى دعوة الاتباع الى الفنى **قوله** وفيه ايما الخ **مبنى**
اي في قوله انا كنا غاوين من غير ان تعرض لسبب غوايتهم اشارة الى معنى آخر غير ما ذكر وهو انما اي ان الفريقين كنا
في علم الله وقضائه غاوين وان غوايتكم في الحقيقة ليست مستندة الى اغواءنا لان كل غواية لو استندت الى اغواء
غاوي سابق لزم التسلل وهو محال لان مجموع الغوايات المندرجة في السلسلة من حيث هو مجموع غير كل واحد منها
فله علة خارجة عن السلسلة وذلك العلة هي ما اشار اليه فيما قبل بقوله فحق علينا قول ربنا **قوله** وقرئ
ينصب العذاب **مبنى** والجمهور على جرح العذاب باضافة لدا تفوا اليه وهو الوجه عند من قرأ بحذف النون ومن قرأ
ينصب العذاب مع حذف النون فانه اجري النون مجرى النون في حذفه عند ملاقاته الساكن كقوله احاديث الضم
وقوله ولا ذاكر الله الا قبلا اسلمه ولا ذاكر الله بتونين ذاكر ونسب الله حذف النون لانتفاء الساكنين
للاضافة والاوجب جرح اسم الله والرواية بنصبه وذاكر مجرور عطاف على مستعجب وهو قول الشاعر
* فذكرته ثم عاتبته * عتابا رقيقا وقولا جريلا * فالفيد غير مستعجب * ولا ذاكر الله الا قبلا *

المعنى ذكرته ما بيننا من المودة ثم عاتبته على فعله التبريح فالتعبه اي فوجدته غير راجع بالعذاب عن ذلك ولاتائب
عنه فغير عن عدم التوبة بعدم ذكر الله لان التائب من التبريح لا يخلو عن ذكر الله ويحتمل ان يراد بالقلة العدم
كافي قوله * قليل التشكى لهم بصيبه **قوله** وهو هو ضعيف في غير المحلى باللام **مبنى** اي حذف النون وتقديره
ضعيفا عند النجاة بعد حذفه اذا كان فيه الالف واللام كقوله
* الحافظ واعروة العشرة لا * ياتيه من ورآتهم نطف *
ووجه الحذف فيه ان اللام مومسول وقد طالت الصلة بنصب المفعول فجاز التخفيف بحذف النون كما حذف
في الموصول في قوله
* ابني كليب ان عمي الذئب * قتل الموتى وفتكنا الاغلالا *
لما كان حذف النون لاجل التخفيف لم يكن حذفه تأثير في الحكم فينصب ما بعده كما في حال قيام النون واما اذا
عزى عن الالف واللام وحذف منه النون فذلك الحذف لا يكون الا للاضافة فيجب ان يكون ما بعده مجرورا
عندهم **قوله** وعلى الاصل **مبنى** وهو انبات النون ونصب العذاب وهو معلوف على قوله على تقدير
النون اي كما قرئ لدا تفوا العذاب بالنصب وحذف النون قرئ لدا تفون العذاب بانبات النون **قوله** الامثل
ما علمتم **مبنى** اي في الدنيا وقد علمتم شيئا وشرا فلذلك جز يتم شيئا وشرا جزاء اهل الذكروا العميان مماثل لامثالهم من
حيث ان الجزاء سبي كالعامل ومن حيث انه على مقدار العمل غير مضاعف عليه **قوله** استثناء منقطع **مبنى**
لكن والمعهوم من كلام المصنف ان المستثنى منه ضمير تجزون وهم الكفرة كما قيل وما تجزون ابها الكفرة الاجزاء

الحق علينا قول ربنا انما اذا تفون فاغويتناكم
انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين
ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا
لا يخصص لهم عند وان غاية ما فعلوا بهم انهم
دعوه الى الفنى لانهم كانوا على الفنى
فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايما بان
غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان
كل غواية لا غوايا غاوين اغواهم **قوله**
فان الاتباع والتبوعين **مبنى** في العذاب
مشركون كما كانوا مشركين في الغواية
انا كذلك مثل ذلك الفعل **مبنى**
بالجزمين **مبنى** بالمشركين لقوله تعالى **قوله**
اذ قبل لهم لاله الا الله يستكبرون اي عن
كلمة التوحيد او على من يدعوه اليها
ويقولون اننا نتاركو آلهنا لئلا نجوزون
يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام **مبنى**
بالحق وصدق المرسلين ردة عليهم بان ما جاء
به من التوحيد حتى قام به البرهان وتطابق
عقيد المرسلون **قوله** انكم اذا تفوا العذاب الا ام
بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب
العذاب على تقدير النون كقوله
هو لا ذاكر الله الا قبلا * وهو ضعيف
في غير المحلى باللام وعلى الاصل **مبنى**
الا ما كنتم تعملون **مبنى** الا مثل ما علمتم
مبنى الاستثناء منقطع الا
ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين
فيكون استثناءهم منه باعتبار المماثلة فان
ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار

بالضرب سعة شق العين والرجل انجل والعين نجلاء والجمع نجل ورجل عين وامرأة عيناء اي واسعة العين والجمع
 فبمعين واصله فعل بالضم يقال رجال عين ونساء عين والبيض جمع بيضة وهو المعروف والمراد به هنا بيض النعام
 والمكثون المنصون المستور من كنته اي جعلته في كنف وهو السقر والبيض الذي يشوبه بعض من الصفرة
 احسن الوان الايدان عند العرب قال ذوالرمة * بيضاء في برج صفراء في غنح * كأنها فضة قدمها ذهب *
 وقيل شبهت المرأة بيض النعام في تناسب اجزائها فان البيضة من اى جهة اتيناها كانت في رأى العين متناسبة
 الاجزاء وقد لاحظ بعض الشعراء هذا المعنى حيث قال

* تناسبت الاعضاء فيها فلا ترى *
 * لهن اخلافا بل انهن على قدر *
 وقيل في معنى المكثون انهن عذارى صحبهات مصونات عن الكسر قال الفرزدق
 * خرجن الى لم يطمئن قبلي *
 * وهن اصح من بيض النعام *

وذكر المكثون مع انه صفة جمع فينبغي ان يؤنث نظر الى اللفظ **قوله** وما بقيت من الاذات الا **قوله** اشار بابراد
 هذا البيت الى ان عادة العرب الحديث على الشرب والاحاديث جمع حديث وهو الخبر قل اوكثر على غير القياس
قوله وقرى بشديد الصاد اي والدال ومعناها ائتلك من الذين يعطون الصدقة وهذا المعنى لا يناسب قوله
 ائتدما وكنار ابا وعضا مابل الملائمة ان المصدقين من التصديق وان يكون المعنى كان لي قرين يقول ائتلك من يصدقني
 بالبعث بعد ان يصير ترابا قال مجاهد كان ذلك القرين شيطانا وقيل كان من الانس وقال مقاتل كانا اخوين وقيل
 كانا شريكين حصل لهما ثمانية آلاف دينار فتعاسماها واشترى احدهما دارا بالف دينار واراها صاحبه فقال كيف
 ترى حسنها فقال ما احسنها ثم خرج فتصدق بالف دينار وقال اللهم ان صاحبي قد ابتاع هذه الدار بالف دينار وانا
 اسألك دارا من دور الجنة ثم ان صاحبه تزوج امرأة حسنة بالف دينار فتصدق هذا بالف دينار لاجل ان يزوجه
 الله من الحور العين ثم ان صاحبه اشترى بساتين بالف دينار فتصدق هذا بالف دينار رجاء ان يعوضه الله تعالى
 من بساتين الجنة ماشاء فاطلع شريكه على ما فعله بما له فقال اين مالت قال تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خيرا
 منه فقال ائتلك من المصدقين اطلب الجزاء في الآخرة فانكر ما فعله فين الله انه بعد ما يعشآن يوم القيامة يعطى الله
 المصدق دارا من قصور الجنة وبساتين من بساتين الجنة فيمكن فيها بالجمعة والسرور ثم ان الله يزوجه من الحور
 العين ويعطيه ما يطلب في الجنة وهما الاذان قص الله خبرهما في سورة الكهف بقوله واضرب لهم مثلا رجلين الآفة
قوله اي ذلك القائل **قوله** اي الذي قال آتفا اي كان لي قرين قال الواحدى ومجي السنة قال المؤمن لاخوانه
 في الجنة هل انتم مطلعون الى اهل النار تنظروا كيف منزلنا الخي فقال اهل الجنة ائتلك اعرف به منا فاطلع انت فاطلع
 قرأى اخاه في وسط الجحيم وقيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار وان كان القائل هو الله تعالى او بعض
 الملائكة يكون المعنى هل تحبون ان تطلعوا وتعتروا على اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث فاحب قرينه
 المسلم ان يراه فاطلع قرينه المكذب في وسط الجحيم فان سواه الجحيم وسطها قال ابن عباس رضى الله عنهما سمى
 بذلك لاستواء المسافة منه الى الجوانب **قوله** وعن ابن عمر ومطلعون فاطلع **قوله** اصله مطلعونى فخذت الباء
 كما تحذف في رؤس الآتى وبقيت الكسرة دليلا عليها فاطلع بضم الهمزة ونصب العين اما على انه ما من منى المفعول
 او على انه مضارع منصوب بان القدرة بعد الفاء في جواب الاستفهام كما في قوله قول لنا من شععا فيشعوا والناو قوله
 صناعون من اطلعه غيره فاطلع هو وقوله فاطلع بمعنى طلع فان اطلع يستعمل لازما ومتعديا يقال طلع علينا فلان
 واطلع كاكرم واطلع بالتشديد ماضيا بمعنى واحد وان جعل اطلع ماضيا مبنيا للمفعول يكون الفاعل مقام الفاعل
 ضمير القائل لاصحابه ما قاله وتكون الهمزة لاتعدية فانه يقال طلع زيد واطلعه غيره ولا يجوز ان يكون القائل في هذه
 القراءة الله عز وجل ولا الملائكة بل هو القائل المذكور او لا يقول لاصحابه في الجنة هل انتم مطلعون اي على
 حال ذلك القرين فاطلع انما يعنى انظروا الى حاله حتى انظر فان نظري اليه متوقف على نظركم اليه لانه ليس من ادب
 الجمالسة ان يستقل احد الجلوسا بامر دون اصحابه ويجوز ان يخاطب ذلك القائل الملائكة ويقول يا ملائكة الله
 عز وجل هل انتم مطلعونى على حال قرينى فاطلع الفاعل اقرنائى من اهل الجنة والمعنى اطلعونى لاطلع ان اقرنائى
 وقال ابو البقاء هذه القراءة بعيدة جدا لان النون في مطلعون ان كانت للوقاية فهي لا تلحق الاسماء وان كانت للجمع
 فلا تثبت في حال الاضافة فان اسم الفاعل اذا ذكر بعده ضمير المتكلم او المخاطب لا يذكر معه النون ولا النون تقول

(كأنهن بيض مكثون) شبهن بيض النعام
 المنصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض
 المحلول بادن صفرة فانه احسن الوان
 الايدان (فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون)
 معطوف على يتسائلون اي يشربون
 فيتجادلون على الشراب قال
 وما بقيت من الاذات الا *

احاديث الكرام على المدام *
 والتعبير عنه بالماضى لتأكيده فانه الفئات
 الذات الى العتل وتساؤلهم من المصارف
 والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا
 (قال قائل منهم) في مكائهم (اي كان لي
 قرين) جليس في الدنيا (يقول ائتلك
 لمن المصدقين) يوخني على التصديق بالبعث
 وقرى بشديد الصاد من التصديق (ائتلك
 متا وكنار ابا وعضا مابل الملائمة ان
 من الدين بمعنى الجزاء (قال) اي ذلك القائل
 (هل انتم مطلعون) الى اهل النار لاريكم
 ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض
 الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا
 على اهل النار فتطلعوا اين منزلتكم من منزلتهم
 (فاطلع) عليهم وعن ابن عمر ومطلعون
 فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف
 على انه جعل الملائكة سبب اطلاع
 من حيث ان ادب الجمالسة يمنع الاستبداد به
 او يخاطب به الملائكة فوضع المتصل موضع
 المتصل **قوله** هم الآمرون الخبر
 والفاعلونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع
 (قرآن) اي قرينه (في سواه الجحيم) وسطه
 (قال قال الله ان كذبت اتردين) لانه انكى
 بالانثوة وقرى تتعرون وان هي الخففة
 واللام هي الفارقة (ولولا نعمة ربى)
 بالهداية والعصية (لكنت من الخاسرين)
 معك فيها

زيد ضاربي و هو ضارب بالذوهم ضارب بول ولا يجوز هم ضاربون ولا هم ضاربونك الا في الشعر الا انه قد قرئ * مطلعوني
 وجمع بين النون وضير المتكلم والقياس مطلعي بيا مشددة وكسر العين لان الاصل مطلعوي باضافة مطلعون
 الى ياء المتكلم سقطت النون بالاضافة ثم ابدلت الواو ياء فادغمت كما في مسلمي وقوله عليه الصلاة والسلام
 او يخرجني هم * وذكر المصنف لهذه النون وجهين الاول انها نون الجمع وان الخال ليست حال الاضافة فان
 مطلعون وان كان على صورة الاضافة ليس بمضاف حقيقة لان اصله مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل
 وردت عليه بان هذا ليس من مواضع المنفصل حتى يقال ان المتصل وضع موضعه فانه لا يقال زيد
 ضارب اياي لانه لا يصار الى المنفصل الا اذا تعدر المتصل ولم يتعدر ان يقال مطلعوي وضاربي ويمكن ان يجاب عنه
 بمنع الاعتداد على المتصل حال ثبوت النون والتونين قبل الضمير فيصير الموضع للمنفصل فيصح التوجيه المذكور
 والوجه الثاني ان هذه النون نون الوقاية الا اسم الفاعل شبه في اتصال نون الوقاية بالفعل المتضارع لما بينهما
 من الواو الحاء كما قيل هل انتم تظلمون واصلمه مطلعوني بنونين نون الوقاية ونون الجمع فحذفت احدى النونين والياء
 ايضا اكتفاء بالكسرة **قوله** انحن مخلدون ممنون **قوله** بر بدينا الاشارة الى المعطوف عليه المحذوف
 وهو جملة قوله نحن مخلدون ممنون وهي مقطرة بعد الهزة عطف عليها قوله فانحن بمبتين قوله عطف على
 محذوف جواب عما يقال كيف جاز دخول همزة الاستفهام على فاء العطف في قوله تعالى فانحن بمبتين
 فان همزة الاستفهام تقتضي صدر الكلام وفاء العطف تقتضي وسط الكلام وتقدم شيء يعطف بها ما بعدها
 عليه فكيف يجتمعان * وتقرير الجواب ان الذي عطف عليه بالفاء مقدر بعد الهزة اما تقدير مخلدون فقد دل
 عليه قوله بمبتين واما تقدير ممنون فقد دل عليه قوله بمبتين **قوله** ونصيبها على المصدر **قوله** يعني انه مستثنى
 مفرغ مغرب على حسب العامل اي منصوب بمبتين نصب المصدر بالفعل الواقع قبله في مثل قولك ما ضربت زيدا
 الاضربة واحدة كأنه قيل فانحن نموت مرة الاموتنا الاولى وقيل على الاستثناء المنقطع اي لكن الموتة الاولى
 كانت لنا في الدنيا والموتة المستفهم عنها هي ما تكون في الجنة والتي كانت في الدنيا خارجة عنها **قوله** كالكفار **قوله**
 فانهم معذبون في حالة يثنون فيها الموت كل ساعة قبل لبعض الحكماء ما الذي هو شر من الموت قال الذي يمتني فيه الموت
قوله تقر به الله **قوله** حيث كان ينكر البعث والتواب الدائم للطابع **قوله** او معاودة **قوله** عطف على
 قوله تمام كلامه يعني ان ذلك القائل لما تم الكلام مع قرينه الذي هو في النار عاد الى مخاطبة جلسائه من اهل الجنة
 وقال فانحن بمبتين على صورة الاستفهام ومقصوده التقرير والتحدث بنعمة الله تعالى عليه والابتهاج
 والسرور بحاله فان تذكر الخلود في الجنة لذة دونها كل الذوق الجمح الفرح يقال يجمع به من باب عزم ويجمعه ان يجمعها
 فيجمع اي فرحته ففرح **قوله** وهو ايضا يحتمل الامرين **قوله** اي كونه من كلام ذلك القائل وكونه من كلام الله تعالى
قوله اذ ذلك **قوله** اشارت الى الرزق المعلوم المعد له بانه المخلصين وقصة القائل المتعاقبة بقرينه ذكرت استطراد اي
 الكلامين المتصلين فانه تعالى لما ذكر آيات المخلصين ومن كراماتهم كونهم على سرر متقابلين وعلى الشراب متحدثين
 الى ان قال لئلا هذا فيعمل العاملون انهم بقوله اذ ذلك خير زلا الآية ومعلوم انه لانه نسبة لاحد هما الى الآخر
 في التورية الا انه جاء بهذا الكلام على سبيل التحرية به او لاجل ان المؤمنين لما اختاروا ما ادى الى الرزق المعلوم
 كان ذلك خيرا في معتقدهم وان الكفار لما اختاروا ما ادى الى شجرة الزقوم كان الواجب ان يكون خيرا في معتقدهم
 فنسب التورية اليها بحسب اعتقادهم اياها في تلك الشجرة وفيما يؤدي اليها فتلوا عن الافضل منهما وان لم يكن
 في احدهما فضل في نفس الامر تويها للكافرين على سوء اختيارهم وقبل الزقوم شجرة مسومة يخرج لها
 لبن متى مر شيء منه جسم احد تورم مات فسميت باسم هذه الشجرة الشجرة التي وصفها الله تعالى بقوله انها شجرة
 تخرج في اصل الجحيم **قوله** عذبا **قوله** الجوهرى قال الخليل الفتي الاحراق قال تعالى يوم هم
 على النار يغنون اي يحرقون ويعذبون ومعنى الآية جعلنا هذه الشجرة عذابا لهم يعذبون بها في النار بان يكلفوا
 تناولها فيشق عليهم لك ويقال فتى الرجل فتونا اذا اصابته فتة فذهب ماله او عقله وكذلك اذا اختبر وامتحان
 قال تعالى وقتلنا فتونا والغنائ المضل عن الحق والكافرون لما سمعوا ذكر كون هذه الشجرة في النار افتنوا به
 في دينهم وتوسلوا به الى الطعن في القرآآن والسنة والجمادى في الكفر فمضى الآية انا جعلنا ذكر كون هذه الشجرة
 في النار بما افتن الكفار به في دينهم ولم يعلموا ان من خلق النار قادر على ان يمنع النار من احراق الشجرة لانه اذا اجاز ان

(انحن بمبتين) عطف على محذوف اي
 نحن مخلدون ممنون فانحن بمبتين اي بمن
 شأنه الموت وقرئ بمبتين (الاموتنا الاولى)
 التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر
 بعد الاحياء للسؤال ونصيبها على المصدر
 من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع
 (وما نحن بمعذبين) كالكفار وذلك تمام
 كلامه لقرينه تقر به الله او معاودة ال مكاملة
 جلسائه تحدثا بنعمة الله ونصيحا بها وتبها
 منها وقرئ ايضا للقرين بالتوبيخ (ان هذا هو
 النور العظيم) يحتمل ان يكون من كلامهم
 وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة
 الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن
 من العذاب (لئلا هذا فيعمل العاملون)
 اي لئلا مثل هذا يجب ان يعمل العاملون
 لا الحفظ والديوية المشوبة بالآلام السريعة
 الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين
 (اذ ذلك خير زلا ام شجرة الزقوم) شجرة
 نمرها نزل اهل النار واتصاف نزالها على التمييز
 او الخال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر
 من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل
 ولهم فيما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام
 وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة
 صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة
 سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها
 فتنة للظالمين) عذبة وعذابا لهم في الآخرة
 او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار
 قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر
 ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش
 في النار ويثقلها فهو قادر على خلق الشجر
 في النار وحفظه من الاحراق

وقبل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون بطون فيها وبين جهنم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يرتدون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم (انهم العوا) ٦١ آياتهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) تعليل لاستحقاقهم تلك الشدة بتقليد الآباء

في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يرتجون على الاسراع على أثرهم وفيه اشعار بانهم يادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك (أكثر الاولين وقد ارسلنا فيهم منذرين) انبياء ادبروهم من العواقب (فانظر كيف كان حاوية المنذرين) من الشدة والنظافة (الا عبادة الله المخلصين) الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح أي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم (ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل الفحص بمدحها ما نحن ايسر من قومه (فلنم الجيبون) أي فاجنبنا احسن الاجابة والتقدير فوالله نعم الجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه (ونحيبناه واهله من الكرب العظيم) من العرق او اذى قومه (وجعلنا ذريته هم الباقين) اذ هلك من عداهم وبقوا متناقلين الى يوم القيامة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم (وتركنا عليه في الآخريين) من الائمة (سلام على نوح) هذا الكلام جيب به على الحكاية والمعنى احلوه عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل التمام (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه النعمة من الملائكة والتقلين جيبنا (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما فعل نوح من التكرمة بانه بجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره (ثم اقرقنا الآخريين) يعني كفار قومه (وان من شيعة لبراهيم) من شايعة في الايمان واصول الشريعة ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وسماثة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح صلوات الله عليهم (اذ جاء ربه) متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او محذوف هو اذ ذكر (بقلب سليم) من آفات القلوب

بالصبر والدخول وثالثا بانها خارجان عن الجحيم وانهم يدخلونها ويعذبون فيها فاذا جاؤا اجاؤا الى ارقوم واذا عطشوا جاؤوا الى الجحيم وسقوا ماء حيا قطع اعماهم فيسألون ان يرتدوا الى الجحيم فهم كذلك يرتدون في العذاب **قوله** ويؤيده **قوله** فيه انه ما الفرق بين المنقلب والمرجع مع ان كل واحد منهما بمعنى العود حتى تكون احدى الترتيبين مؤيدة لهذا المعنى دون الآخر **قوله** والاهراع الاسراع الشديد الجوهري قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليك ابو عبيدة يستهون اليه كأنه بحث بهضهم بعضا وبعضه على الاسراع وهو بمعنى قول المصنف كأنهم يرتجون على الاسراع على اثرهم يقال ازعجه اي اقلعه وقلمه من مكانه وقوله تعالى ولقد ضل قبلهم تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان قد ارسلت قبلك رسلا الى الامة الماضية فكذبهم قومهم فصبروا واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فانتهى بهم وما عليك الا البلاغ **قوله** الا الذين تنبهوا بانذارهم **قوله** اشاره الى ان المراد بالمنذرين الكفار منهم والاستثناء منقطع عنى لكنهم نجوا مما اهلكوا به **قوله** فاخلصوا دينهم لله **قوله** تفسير للمخلصين بكسر اللام على فرأين كثير وابق عمرو وابن عامر وقد مر ان الباقي قرأوا بفتح اللام وقصره بانهم الذين اخلصهم الله لدينه أي استظفاهم لطاعته **قوله** والتمسوا خطاب قومه **قوله** لان هذا الكلام بقصده اذ جرح والتعريف وذلك لا ينافي الابهام **قوله** شروع في تفصيل النصص بعد اجابها **قوله** فان قوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين الى آخر الآية يدل اجالا على انه تعالى ارسل الى الاولين رسلا انذروهم من العواقب فلم يتنبهوا بانذارهم قال امرهم الى شدة وتفقاهاة والآن شروع في تفصيل قصص الانبياء ووقائعهم فالقصة الاولى حكاية حال نوح عليه الصلاة والسلام حين نادى ربه ان يجهد مع من نجامن الغرقى وقيل نادى ربه اي استنصره على كفار قومه وقدر فوالله لدلالة قوله فلنم الجيبون عليه وانما في قوله فلنم الجيبون يدل على ان حصول هذه الاجابة مرتب على ذلك والحكم المرتب على الوصف المشق يتخلى كونه معللا به وهذا يدل على ان النداء بالاخلاص سبب حصول الاجابة واثار الى ان اللام الداخلة على ثم لام جواب لقسم مقدر والى ان الموضوع بالمدح ايضا محذوف لدلالة ثم عليه **قوله** اذهلت من عداهم **قوله** تعليل المحصر المستعاد من قوله تعاني هم الباقين قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام ثلاثة اولاد سام وحام ويافت فلما استوت سفينة نوح عليه الصلاة والسلام على الجودي وخرج من السفينة عن معد ما من كان معه من الرجال والنساء الا هذه الاولاد الثلاثة قاتلوا وتوالدوا فالتاس كلهم بعد طوفان نوح عليه الصلاة والسلام لم يتناسلوا الا منهم فسام ابو العرب ودارس والروم وحام ابو السودان ويافت ابو الترك والخزرو يا جوج وما جوج **قوله** هذا الكلام **قوله** اشاره الى ان جملة سلام على نوح في العالمين في محل النصب على انها مفعول تركنا وتقدير الكلام على القول الثاني وتركنا عليه في الائمة ثناء حسنا فحذف المفعول به وبه تم الكلام ثم ابتدأ جمل ذكره قال سلام على نوح في العالمين وهو في المعنى تفسير لمفعول تركنا اي تركنا عليه ثناء حسنا وهذا الكلام هو هذا الكلام وهو سلام من الله عليه **قوله** متعلق بالجار والمجرور **قوله** يعني انه يدل من قوله في الآخريين وهذا اشاره الى سؤال مقدر وهو انه اذا كان معنى قوله تعالى وتركنا عليه في الآخريين من الائمة ان يسألوا عليه تسليما ويدعوا له فامعنى للعالمين فانه كالتكرار لقوله في الآخريين ومحصول الجواب ان قوله في العالمين يدل على الشمول والاستغراق من قوله في الآخريين فذكر بعده ثلثا يخرج احد من يدخل في العالمين من الملائكة والتقلين من اهل التسليم والدعاء لنوح عليه الصلاة والسلام فخصي قوله سلام على نوح في العالمين على ان يكون سلام على نوح مفعول تركنا اي تركنا عليه الدعاء بثبوت هذه النعمة له من الملائكة والتقلين جميعا **قوله** من التكرمة **قوله** علل هذه التكرمة السنية بكونه من اولي الاحسان ثم علل كونه محسنا بان كان عبدا مؤمنا اظهارا لجلالة محل الايمان ورضه واصالة امره وجعل الدنيا مخلوعة من ذريته وتبعية ذكره الجليل في السنة العالمين **قوله** او غالبا **قوله** اي في غالب الفروع واكثرها فيكون معنى من شيعة ممن شايعة في الشريعة اصولها وفروعها ويؤيد هذا المعنى قول ابن عباس رضي الله عنهما من اهل دينه واهل سنته وشيعة اهل اتباعه وانصاره من شايعة شيئا اي تبعه وقوله اذ جاء ان كان معمولا لا ذكر المقتر كما هو المشهور بكون مفعولا به له وان كان بآدمه ما في الشيعة من معنى المشايعة يكون ظرفا له والمعنى ان من شايعة نوحا في اصول علم الشريعة او فيها مطلقا حين جاء ربه بقلب سليم لبراهيم وقيل عليه لا يجوز ان يكون العامل ما في الشيعة من معنى المشايعة لانه يستلزم الفصل بين المفعول وعامله باجنبي وهو لبراهيم فانه اجنبي من شيعة ومن اذ وايضا لام الابتداء تمنع

ان يعمل ما قبلها فمجاهدا فان اللام في لبراهيم لام ابتداء دخلت على اسم ان لفصل بينه وبينها بظرف هو خبر ان
قول له خالص لله - اشارة الى ان المراد من العلائق كل علاقة تكون لغير الله وان سليم يجوز ان يكون بمعنى
فاعل اي سالم وخالص وعلى قوله او مخلص له بمعنى المفعول اي بقلب اخلصه الله من الشرك والشك او من التعلق
بغيره تعالى **قول له** ومعنى الجبي به ربه - بمعنى ان حقيقة الجبي بالشيء موضع كذا انقله من مكانه وهذا المعنى
لا يتصور فيما نحن فيه قال الطيبي تافلا عن المطلق معنى الجبي به ربه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه كما يعرف
بجبي الغائب وحضوره فضرب الجبي مثلا لذلك انتهى يريدانه شبة اخلص ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلبه ربه
ومعرفة الله تعالى كون ذلك الاخلاص منه موجودا بالجبي بالغائب محض احد ظرفه واحواله فاستبر هذا
التركيب المشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية وعلى ما ذكره المصنف شبة اخلص ابراهيم قلبه لله بالجبي به متخفا
اباه فاستعير له ذلك **قول له** ماذا تعبدون - استفهام توبيخ وتقرير على تلك العريضة وقوله آلهة مفعول به لقوله
تريدون قدم عليه للعناية لانهم يقدمون الذي شأنه اهم والاهم ببيانته يعني الآلهة ودون ظرف لتريدون وافكا
يجوز ان يكون مفعولا له اي تريدونهم للافك قدم على المفعول به لان الاهم عنده ان يكالهم بانهم على افك وباطل
في شركتهم والافك اسوء الكذب يقال كلفه اذا استقبله بوجهه ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا
منه للايضاح والتبيين ولما ورد ان الافك معنى والآلهة ذوات واعيان فكيف يعبر عن اسم المعنى باسم العبن ويبدل
منه احاب منه بوجهين الاول انه جعل الآلهة انكا في انفسها للبالغة في افك من يتخذها آلهة والثاني ان
المراد بالآلهة عبادتها وهي اسم معنى كالمبدل منه ويجوز ان يكون حالا من فاعل تريدون او من ضمونه وهو آلهة
والمعنى تريدون آلهة من دون الله آفكين او ما فو كافيها **قول له** لكونه ربا للعالمين - فان الحوادث كما تحتاج
في حدوثها الى المحدث تحتاج في بقاءها الى من يبقها او يربها والزينة تبلغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا فهي من النعم
التي تستوجب شكر من انعم بها وان لا يترك عبادته فلذلك عمل المصنف كونه حقيقا بالعبادة بكونه ربا للعالمين
واشار بهذا التفسير والتعليل الى ان قوله رب العالمين اريد به لازمه وهو كونه حقيقا بالعبادة مجازا مرسل او كناية
قول له والمعنى انكار ما يوجب ظنا - بصد او يجوز او يقتضى فالمعنى على الاول انه في حد نفسه موصوف بكونه
رب العالمين وحقيقا بعبادة المكافين فالذي افادكم ظنا بما فيه من اوصافه يكون ذلك المنن سببا لاعتراضكم عن
عبادته الى عبادة الاصنام بمعنى الاستفهام تجهيلاهم في حقه تعالى باعتبار الوصف وكذا على الثالث وتقديره انه
في حد نفسه موصوف بكونه رب العالمين ما انكا لامورهم متصرفا فيهم بالقهر والقدرة التامة فالذي افادكم ظنا
باعتصافه بوصف يقتضى الأمن من عقابه وقد عسى تود وعبدتم غيره والمعنى على الثاني ما اعتصمكم رب العالمين اي
شيء هو في ذاته وما الذي افادكم ظنا بان حقيقته المخصوصة ماهي حتى يجوزتم كون الاصنام نقدا له فان ند الشيء
ما يشاركه في حقيقته الخاصة وتجوز اشراك غيره به يتوقف على معرفة حقيقته فعلى هذا معنى الاستفهام
تجهيلاهم في حقه تعالى باعتبار حقيقته الخاصة وعلى التقدير الثلاثة يحصل الازام وينقطع الكلام وهو ظاهر
ويثبت ان الاشراك افك وباطل وهو معنى قوله كالجنة على ما قبله **قول له** فرأى مواقعها الخ - اي نظرت في عين
النجوم ونفسها في السماء ولما لم يكن الخ في نفس النجوم مما يستدل به على شيء من الاحكام جعل نظره اليها ليوسل الى
رؤية احوالها من مواقعها واتصالاتها وهي مما يستدل بها **قول له** ولا منع منه - جواب ما يقال من ان النظر
في علم النجوم او كتابها غير جائز فكيف اقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام عليه وتقريره ما لا نعلم ان النظر في علم النجوم
والاستدلال بها حرام مطلقا لان من اعتقد ان الله تعالى خص كل واحد من هذه الكواكب بخلق وخاصية لاجلها
يظهر منه انه مخصوص فهذا العلم على هذا الوجه ليس باطل مع ان فيه فائدة اخرى وهي انه فعل ما يفعل الناظر
في النجوم ليستدل بها على الحوادث من جهتها وازاد به ان يوهمهم ان النجوم تدل على انه سيسم غدا في مخرجه
ان خرج معهم الى موضع عيدهم فاراهم انه يريد ان يخلف عنهم في منزله لثلاث ايام ما يحدث بسبب الحركة فوقع
عندهم انه كذلك فاعرضوا عنه مولين الادبار فانهم كانوا منجسين يقفون بها على امورهم فعاينهم على مقتضى
عادتهم احتيالا فخلف عنهم فانه عليه الصلاة والسلام لما كلمهم في الاصنام ونههم عن عبادتها فلم يقبلوا منه اراد
ان يريهم ما قال في الاصنام من انها لا تضر ولا تنفع ولا تقدر ان تدفع عن نفسها من اراد بها سوا فكيف عن غيرها
بان يكسرها وكان يحث الى ان يخلو بيت الاصنام فراقب الفرصة والنظر عبدا لهم يخرجون فيه الى العصر

او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل
حزين من السليم بمعنى الديق ومعنى الجبي به
رته اخلاصه له كأنه جاء به تصفا اياه اذ قال
لا يبد وقومه ماذا تعبدون بدل من الاول
او ظرف جلاء اوسليم (اشكا آلهة دون الله
تريدون) اي تريدون آلهة دون الله افكا تقدم
المفعول لهناية عم المفعول له لان الاهم ان يقرر
انهم على الباطل ومعنى امرهم على الافك
ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا
منه على انها افك في انفسها للبالغة او المراد
بها عبادتها الخذف المضاف او حالا بمعنى آفكين
(فما اعتصمكم رب العالمين) بمن هو حقيق بالعبادة
لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته
او اشركتم به غيره او استتم من عبادته والمعنى
انكار ما يوجب ظنا فضلا من قطع به مدعى
عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضى
الأمن من عقابه على طريقة الازام وهو
كالجنة على ما قبله (فنظر نظرة في النجوم)
فراى مواقعها واتصالاتها اوفى عليها
نو كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم

بحجة فدعوه يومئذ الى الخروج معهم فاحتمل المتخلف عنهم بما ذكر **قوله** على انه مشارف اليتم **متعلق**
 بقوله استدلل واشاره الى جواب ما يقال انه عليه الصلاة والسلام لم يكن مستحيما فكيف اخبرهم بخلاف حاله كاذبا وتقرير
 الجواب ان لسمية الشيء باسم ما يؤول اليه امره ليس يكذب بل هو واقع في القرآن والحديث نحو انك ميت وانهم
 ميتون اي سموت وسموتون وقوله عليه الصلاة والسلام من قتل قتيلا فله عليه اي من يقتل وكما تقول لمن رأته تجهزا
 لسفرتك مسافر والعدوى مجاوزة الطاعون والجرم ونحوهما من صاحبه الى غيره **قوله** او يصدد الموت **متعلق**
 فيكون مستحيما بالفعل بطريق التورية على انه حامل الموت في عنقه ومن يحمل الطاعون فهو مستحيم فحمل الموت
 اولى روى انه مات رجل فجاءه فقيل سبحان الله مات وهو صحيح فقال امرابي صحيح من الموت في عنقه **قوله**
 من روعة الثعلب **متعلق** وهي ذهابه في خفية وحيلة يقال راغى مال اليه تفرأ عبر عن ذهابه اليها بالروغ
 من حيث انه توصل اليه بان او همهم ستمه واعتذره في المتخلف عنهم روى ان ابراهيم عليه السلام لما دخل بيت
 الاصنام رأى انهم وضعوا بين يديها طعامهم الذي اصلموه لعبد وقالوا اذا كان حين نرجع رجضا وجدنا ثاغمانا
 وقد باركت الاصنام فيه فاكلناه مباركا نافعنا فلما نفر اليها والى ما بين يديها من الطعام قال الانا اكلون فلما لم نجب
 الاصنام قال مالكم لا تنطقون على وجه الاستهزاء بها واشاره الى انحطاط حالها عن حال عبدتها وهو وان كان
 خطاب بجاد لكنه صرح من النبي لانه بصريا في ضميره من الاستدلال على بطلان ما يتوهم فيها وحتى راغ الثاني
 يعلى لما انه مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم الى اسفلهم فيكون الاستعلاء حقيقيا او لشرف الفاعل وكراهة
 المفعول فالاستعلاء مجازي وان كان اليمين بمعنى احدي اليمين يكون ضربا ملايبا باليمين وان كان بمعنى الخلف كانت
 الباء لسبب **قوله** كما شرحه في قوله **متعلق** في سورة الانبياء من فعل هذا بالهنا دفع ما يتوهم من التناقض
 بين هذه الآية وبين ما في سورة الانبياء من قوله من فعل هذا بالهنا فانه سؤال عن الكاسر فيقتضى عدم علمهم
 بان الكاسر هو ابراهيم فاجيبوا باناسمنا ابراهيم يذمهم فلعنه هو الكاسر وهذه الآية بتدل على انهم ابصروه بضرهم
 باليمين وبكسرهم فاقبلوا اليه يسرعون ليكفوه فدفعه بما دفع به الى محشرى حيث قال فيه وجهان احدهما ان يكون
 الذين ابصروه وزفوا اليه نفرانهم دون جمهورهم وكبر آتهم فلما رجع الجمهور من عيدهم الى بيت الاصنام لبا كانوا
 الطعام الذي وضعوه عندها تبارك عليه ورأوها مكسورة اشمازوا اي انفضوا من ذلك وسألوا من فعل هذاها
 قال اولئك الفرع على سبيل التورية والتعريض سمعنا فتى يذمهم يقال له ابراهيم والثاني انه عليه الصلاة والسلام
 كسرها وذهب ولم يشعر بذلك احد وكان اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم
 فأتوا به على اعين الناس يؤيد الثاني **قوله** تعالى يزفون **متعلق** حال من فاعل اقبلوا واليه يجوز تعليقه
 بما قبله او بما بعده **قوله** من زفيف النعام **متعلق** يريد ان اصل الزفيف النعام وهو اشتد صوتها يقال زف الغنم
 الذكر من النعام يزف بكسر الزاي زيفا اي عدا وامرغ في المشى مع تقارب الخطو وزف القوم في مشيهم
 اي اسرعوا ومنه الآية المذكورة على قراءة غير جزء فانهم قرأوا بفتح الياء وكسر الزاي وتشديد القاء وفسره
 في الكواشي بقوله يسرعون في المشى مع تقارب الخطو فان قرئ بضم الياء مجهولا او مغلوما فهو من از فدغيره
 اي حمله على الزفيف وقرئ يزفون على وزن يعزون والهاء سوق الابل وحلها على
 سرعة المشى بالضمات فلما اقبلوا اليه مسرعين ادركوه واخذوه وعاتبوه على كسر الاصنام وقالوا نحن نعبدوا وانت
 تكسرها فقال لهم على طريق التوبيخ اتعبدون ماتعبدون ووجه التوبيخ ظاهر وهو ان الخشب والجر قبل النعت
 والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحت وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه الا آثار تصرفه فلو صار
 معبودا له عند ذلك لزم ان يكون الشيء الذي لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار تصرفه صار معبودا له وفساد
 ذلك واضح عند كل من له ادنى تمييز **قوله** وما عملونه الى قوله او عملكم بمعنى معمولكم لطابق ماتعبدون **متعلق**
 اشارة الى ان ما في وما تعملون موصولة او مصدرية على ان لا يكون المصدر بمعنى الحدث بل بمعنى المفعول والله بان
 المقصود من قوله والله خلقكم وما تعملون الاحتجاج على المشركين في بطلان عبادة منحوتهم بان العابد والمعبود
 جميعا خلق الله فكيف يعبد الخلق الخلق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة العبود وشكله ولو لا العابد
 لما قدر العبود ان يصور نفسه ويشكلها وهذا المعنى لا يستفاد منه ظاهرا الا بان يحمل ما على احد التفسيرين فانه
 على كل واحد منهما يكون ماتعملون عبادة عن معمولكم كما ان ماتعبدون في معنى منحوتكم فتطابق الحجة

وذلك حين سألوه ان يعبد معهم (فقال انى
 سقيم) اراهم بانه استدلل بما الاتهم كانوا يصيرون
 على انه كشارف للسم لثلا يخرجوه الى
 معبدهم فانه كان اغلب استقامهم الطاعون
 وكانوا يخافون العدوى وارا داني سقيم القلب
 لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال
 خرجوا قائلين من يخلو منه او يصدد الموت ومنه
 المثل كفى بالسلامة داء وقول ابيد
 فدعوت ربى بالسلامة جاهدا *
 ليصحنى فاذا السلامة داء *
(قولوا عنه مدبرين) ههنا بين مخافة العدوى
(فراغ الى آلتهم) فذهب اليها في خفية من
 روعة الثعلب واصله الميل بحيلة **(فقال)**
 اى للاصنام استهزاء **(الانا اكلون)** بمعنى
 الطعام الذي كان عندهم **(مالكم لا تنطقون)**
 بجواب **(فراغ عليهم)** قال عليهم مستحيما
 والتعديبة يعلى للاستعلاء او ان الميل بمكروه
(ضربا باليمين) مصدر لراغ عليهم لانه في
 معنى ضربهم او لضرب تقديره فراغ عليهم
 بضربهم ضربا وتوبيخا باليمين للدلالة على
 قوته فان قوته الاله تستدعي قوة الفاعل وقيل
 باليمين بسبب الخافس وهو قوله تالله لا كيدن
 اصنامكم **(فأقبلوا اليه)** الى ابراهيم بعد ما
 رجعوا فرأوا اصنامهم مكسورة وبحسوا
 عن كسرها فافتنوا انه وهو كاشر حد في قوته
 من فعل هذا بالهنا الآية **(يزفون)**
 يسرعون من زفيف النعام وقرأ جزء على
 بناء المفعول من الزف او يمدلون على الزفيف
 ويزفون اى يزف بعضهم بعضا ويزفون من
 وزف يزف اذا أسرع ويزفون من زف اذا
 حدها كان بعضهم يزف بعضها لسارعهم اليه
(قال اتعبدون ماتعبدون) ماتعبدون من
 الاصنام **(والله خلقكم وما تعملون)** اى
 وما تعملونه فان جوهرها بخلفه وشكلها
 وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعالمهم
 فياقداره ايهم عليه وخلق ما يتوكل عليه
 فعلمهم من الدواعى والعدد او عملكم بمعنى
 معمولكم لطابق ماتعبدون

او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق
الله تعالى فيهم كان معروفاً المتوقف على
فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا
على خلق الاعمال ولهم ان يرجعوه على
الاولين لما فهموا من حذف او جاز (قالوا
سواله بدياناً فأتوه في الجحيم) في النار
الشديد من الجحيم وهي شدة التأجيل واللام
بدل الاضافة اي بهم ذلك البيان (فارادوا
به كيدا) فادنا قهرهم بالحجة فصدوا تعذيبه
بذلك ثلثا يظهر لهامة مجزهم (لجمعنا
الاسماين) الاذنين بائصال كيدهم وجمعه
برهانا نيرا على عاوشانه حيث جعل النار
عليه بردا وسلاما (وقال اني ذاهب الى ربي)
الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث
انجرت فيه لعبادته (سيهدين) الى ما فيه
صلاح ديني و الى مقصدي واتممت القول
اسبق وعده او امره ثوكا او البناء على مادته
معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام
حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
فلذلك ذكر بصيغة التوقع (رب هب لي من
الصالحين) بعض الصالحين يعينني على الدعوة
والطاعة ويؤنسني في العربة يعني الولدان
لفظ الية غالب فيه وقله تعالى (فيشرناه
بغلام حلیم) بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ
او ان الحلم فان الصبي لا يوسف بالحلم او يكون
حليما و اي حلم مثل حلم حين عرض عليه ابوه
الذيح وهو مراد الحق تعالى سبحانه ان شاء الله
من الصابرين وقيل ما ذمت الله ليدان الحلم لعزة
وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام
وحالهما المذكورة بعد تشهده عليه (فلما بلغ
عده السعي) اي فلما وجد وبلغ ان يسعى بعد
في اعماله و بعد تعلقه بحذوف دل عليه
السعي لانه لان ساءة المصدر لا تتقدم
ولا يبلغ فان بلوغه بالم يكن معاكاً انه قال فلما بلغ
السعي فتقبل مع من تقبل معه وتخصيصه لان
الاب اكل في الرقيق والاستصلاح له فلا
يستعيد قبل او انه اولاد استوهبه لذلك
وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة

المدعى وهو الانتكار لعبادتهم لمعوتهم ولو كان المعنى والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن الكلام بهذا المعنى حجة عليهم
ولم تحصل مطابقة بينه وبين الانتكار لعبادتهم لمعوتهم وقوله وشكلها وان كان بفعلهم اشارة الى وجه جعل الشيء
الواحد مخلوقا لله تعالى ومعولا لهم فانه بحسب جوهره مخلوق لله تعالى وبحسب شكله معمول لهم ولا يلزم
من القول بان شكلها بفعلهم استقلال قدرتهم حتى لا يكون مخلوقا لله تعالى بل اراد به ان يكون لقدرتهم مدخل
فيه حيث كسبه مباشرة اسبابه فلا يرد انه جعل الشكل مقابلا للجوهر في ان احدهما بخلقه تعالى وان الآخر
يفعل العبد مع ان جميع الاشياء مخلوقة لله تعالى من جواهر الاشياء واشكالها وغيرهما وانما ضمير جوهرها
وشكلها مع رجوعه الى ماقى وما تعلمونه فنقرا الى ان المراد به الاصنام **قوله** فان فعلهم اذا كان بخلق
الله تعالى فيهم الخ **قوله** اشارة الى ان الاحتجاج يستفاد من الآية على تقدير كون مادصدريه وان المصدر على
حقيقته لا بمعنى المفعول بناء على ان المصوت من حيث انه مصوت يتوقف على فعلهم وهو التصوت وقطعهم وهو التصت
بخلق الله اي موقوف على خلق الله والفعل الموقوف على خلق الله يستلزم كون المفعول الموقوف عليه كذلك
ورجحه على كونها موصولة بانه يستلزم حذف العائد دونه وعلى كون المصدر بمعنى المفعول بانه مجاز **قوله**
وهي شدة التأجيل والاحتجاج **قوله** التأجيل والاحتجاج **قوله** التأجيل والاحتجاج **قوله** التأجيل والاحتجاج
عليه الصلاة والسلام حجة على قومه بكونهم مبطلين في امرهم ولم يقدروا على اجواب عدلوا الى طريقة الابداء
والاهلاك صنادا للحق بعد وضوحه لثلاثين لعامة مجزهم ومغلوبينهم قال ابن عباس رضي الله عنهما نوا حافظا
من حجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاوه بالحطب واشعلوه نارا وطرحوه فيها
قوله الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي **قوله** الاول مبني على انه قصد المهاجرة من ارض قومه الى موضع
يتجر فيه لعبادته ربه ولم يبين موضع ما يعينه فيقول معنى قوله سيهدين الى ان يستخارني موضع ما يكون فيه صلاح ديني
ويبلغني اليه والثاني مبني على انه قصد موضع ما يعينه واراد بقوله سيهدين انه سيرشدني الى مقصودي الذي امرني
ربي بالهجرة اليه وهو الشام وهو نذر على غير ترتيب المصنف الى مهاجرة بل قال الى ما فيه صلاح
ديني لان الصلاح اهم المهم للاتياء عليهم الصلاة والسلام فالجمل عليه اولى **قوله** واتممت القول **قوله**
اي لم يقل ما يدل على الطمع والرجاء حصول الهداية بل قال ما يدل على انه قاطع وجازم بحسبها فان سين الاستقبال
كذلك على الجزم بوقوع الفعل قال في انفصل ان سيمعل جواب لن يفعل وذلك لسبق وعد الله تعالى بهدائه بان قال له
اذهب من ارض الكفر الى ارض الشام فاني سأهديك فبنت القول في حصول الهداية منه تعالى بناء على وعده
بها وحيا بما ذكره **قوله** لان نعت الية غالب فيه **قوله** يعني ان اغلب ما يستعمل فيه نعت الية في القرآن
هو الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا من رحمتنا اخاه هرون نيا قال مقاتل لما قدم ابراهيم الارض
القدس سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين **قوله** او يكون حليما **قوله** عطف على يبلغ او ان الحلم
قوله عليه **قوله** اي على حلما **قوله** فلما وجد **قوله** اشارة الى ان في الآية اختصار او المعنى فيشرناه
بمسأله من الولد الصالح فرزقناه اياه فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومصالحه بالسعي مفعول بلغ وهو المشي
السريع دون العدو ويستعمل للجد في الامور وهو المراد هنا **قوله** قليل معه **قوله** اي السعي مع ايد فكلمة
مع تعلقه بالسعي المحذوف حذف لدلالة المذكور عليه ومنع تعلقها بالسعي المذكور بناء على ان معمول المصدر
لا يتقدم عليه ومنع ايضا تعلقها ببلغ لاقتضائه ان يكون بلوغها حدث السعي معا وهو باطل اذ لا شك ان بلوغ
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك الحدث متقدم على بلوغ ولده اياه ووجه اقتضائه ذلك ان مع لصاحبه وهي
مفاصلة فتكون بين اثنين فيجب ان يكون مدخول مع شاركا ومقارنا للاخر في تعلقه بمضمون العامل في مع فني قوله
تعالى ودخل معه السجين قيان يجب ان يكون دخولا لهما اللحن مقارنا لدخول يوسف عليه الصلاة والسلام
ايه لا يقال فتقول بلقيس اسلمت مع سليمان على ما ذكره يقتضي كون اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لا يبعد
ذلك فاعله عليه الصلاة والسلام واقفا او ثقتها **قوله** وتخصيصه **قوله** اي وتخصيص الاب يكون
سعي الولد معه والحال ان المقصود بيان قوة السعي وبلوغه حدث السعي ويكفي في بيان هذا المقصود ان يقال فلما بلغ
السعي اي حدث السعي من غير ان يفيد السعي بكونه مع ايه واجاب عنه او لا يمنع كون الاطلاق كافيا في بيان المقصود
لان غير الاب قد يعنف الولد شكافه ما يشق عليه فبلوغه السعي مع غير الاب لا يدل على قوته وبلوغه حدث السعي

مختلف الاب فانه او فور شفقتة و عطفة على ولده لا يستعيبه فيما يشق عليه و بلوغ الولد السعي مع ابيده على
 قوته اي قوة الولد و بلوغه حد السعي **قوله** و الاظهر ان الخطاب **قوله** اي بقوله يابني و اذبحك اختلفت
 الصحابة و التابعون في ان الولد المأمور بذبح اسمعيل او اسحق فمنهم من قال انه اسحق و كانت هذه القصة بالشام
 و منهم من قال انه اسمعيل و كانت القصة بمكة و كلا الفريقين يروى ما قاله عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و روى
 عن الامام ابي منصور انه قال لا حاجة بنا الى معرفة ذلك الولد بعينه و لو كان يتاحجة اليه ليقين الله عز و جل و اخرج
 المصنف على انه اسمعيل بخمسة وجوه الاولى انه يفهم من اسلوب الآية ان الذبيح هو الذي و هب له اثر الهجرة
 و قد ثبت عند اهل التواريخ ان ذلك هو اسمعيل و الثاني انه تعالى لما حكى عن خليفته عليه الصلاة و السلام انه استوهب
 منه و لذا صالحا حيث قال رب هب لي من الصالحين و عقبه بقوله فيشرناه بفلام حلیم بالفاء و ذكر بعده قصة ازرؤيا
 و الذبح و ثم القصة بقوله سلام على ابراهيم كذلك تجزي العرب ان من عبادنا المؤمنين كما اتم بمثله سائر القصص
 المذكورة في سائر السور المذكورة ابتداء بحديث اسحق و بشارته و ما يتعلق به بان عطف قوله و بشرناه باسمق تبا
 من الصالحين الآية على قوله فيشرناه بفلام حلیم و لا يخفى ان هذا الاسلوب يدل على ان الذبيح هو الفلام الحلیم
 و ان البشارة باسمق بشارة مغايرة للبشارة الاولى و ان اسمق غير الفلام الحلیم الذي هو الذبيح و الثالث قوله عليه
 الصلاة و السلام انا ابن الذبيحين و لا يخفى انه عليه الصلاة و السلام ابن اسمعيل لا ابن اسحق **قوله** ان سهل الله له
 حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة **قوله** روى عن عبد المطلب انه حين اخذ في حفر زمزم و كانت قد اندفقت جعلت
 قريش تمزأ به فقال اللهم ان سقيت الحبيج ذبحت بعض ولدي فلما سقى الحبيج منها اقرع بين واده فخرجت القرعة على عبد
 الله فقالت اخواله بنوا مخزوم اعدنا بك اي اعد فداءه و أخذ من الذبيح فجاء بعشر من الابل فاقرع بينا و بين ابنة
 فخرجت القرعة على ابنة فزاد عشر فاقرع بينهما فخرجت كذلك حتى ابتد قريش بزيد عشر و تخرج القرعة على ابنة
 الى ان بلغها المائة فخرجت على الابل فقهرها بمكة في رؤس الجبال و روى انه لما بشر حفر زمزم و ليس له يومئذ ولد
 سوى الحارث نازعته قريش فنذر ان وادله عشرة فخرم بلغوا ان يعنوه و يدفوا عنه اذى من يتعرض له بالسوء
 ليحزن احداهم عند الكعبة فلما تموا عشرة و عرف انهم سيمنعونه اخبرهم بذره فلما عوه فاقرع بين و ولده الى آخر
 القصة و اذبح ان الذبح و الفداء كان بمكة و لم يرو ان اسمق كان قدم مكة في صغره و بمابدل على ان الذبح كان بمكة
 و ان الذبيح هو اسمعيل ان ترقى الكعبش كما انه نوحين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت و احترق القران
 في ايام ابن ازيرو الجحاج عن ابن عباس رضى الله عنه ما قال و الذي تقمى بيده لقد كان قبل الاسلام ان رأس الكعبش
 لخلق بشرته في ميراب الكعبة و قد وحش يعنى يس رواء محبي السنة و الثامن انه تعالى قال في سورة هود فبشرناها
 باسمق و من وراء اسمق يعقوب فلما بشرها باسمق بشرها بولادة يعقوب منه نافلة فالامر بذبح اسمق قبل ظهور
 يعقوب منه خلق لما وعد لها من النافلة فكيف يؤمر بذبح اسمق قبل انجاز الوعد في يعقوب منه و كون الامر
 بالذبح بعد ولادة يعقوب متدينا في قوله فلما بلغ معه السعي الآية فانه يدل على ان الامر بالذبح وقع حين كان مرافقا
قوله و ما روى انه صلى الله عليه و سلم **قوله** اشارة الى دليل من قال بان الذبيح هو اسمق و الى جوابه
قوله مثل ذلك **قوله** اي كان فيما كتب اليه من يعقوب اسرايل الله ابن اسمق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله
قوله ماذا ترى **قوله** ان قريش يقتحين يكون مضارع رأى الذي من رأى يعنى الاعتقاد في القلب و ما يحظر به
 و هو يتعدى الى مفعول واحد و هو ماذا اي فانتظر اي شئ ترى لامن رؤية العين لانه لم يأمره ان يبصر شيا و اما
 امره ان يدبر في امر عرضه عليه و هو الذبح و يقول فيه برأيه و لامن رؤية القلب المتعدية الى مفعولين لانه لم يكلفه
 ان يقطع فيما عرضه عليه انه على صفة كذا و انما يسأله عما يبده قلبه و رأيه اي شئ هل هو الامضاء او التوقف
 و ان قريش بضم التاء و كسر الراء يكون من رأى المذكور ايضا الا انه نقل بالهمزة الى باب الاضال فيتهدى الى
 مفعولين حذف في الآية فانها اي فانظر ما ترى اباك من الامضاء او التوقف **قوله** من رأى **قوله** اي لامن
 رؤية العين فانه شاور و لانه يعلم رأيه و لم يأمره بان ينظر بعينه ليصير شيا **قوله** و اما شاوره فيه **قوله**
 يعنى ان المقصود من المشاورة ان يعمل المشير برأى المشاور فيما اختار له و ذلك انما يتصور اذا لم يتبين عنده احد
 العارفين لا اذا تبين كافي هذه الحالة فلا فائدة في المشاورة فان الامضاء الذبح متعين عنده لحيات عنه بانه انما شاوره
 ليعلم ما عنده فان علم منه الجزع و عدم الصبر على الذبح ينصحه و يحمله على الصبر و الثبات و ان علم منه التسليم

قوله يابني انى ارى في المنام انى اذبحك
 يحتمل انه رأى ذلك و انه رأى ما هو تعبيره
 و قيل انه رأى ليلة القروية ان قائلا يقول له
 ان الله بأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روى
 انه من الله لومن الشيطان فلما اسى رأى
 مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله
 في الليلة الثالثة فهم بصره و قال له ذلك
 ولهذا سميت الايام الثلاثة بالقروية و عرفة
 و النحر و الاظهر ان الخطاب به اسمعيل
 لانه الذى و هب له اثر الهجرة و لان البشارة
 باسمق بعد مطوفاة على البشارة بهذا الفلام
 و قوله صلى الله عليه و سلم انا ابن الذبيحين
 فاحدهما جد اسمعيل و الآخر ابو عبد الله
 فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله
 له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما
 سهل اقرع فخرج السهم على عبد الله ففداء
 بمائة من الابل و لذلك ثبتت الندية مائة
 و لان ذلك كان بمكة و كان قرنا الكعبش
 معاقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام
 ابن ازيرو و لم يكن اسمق ثمذ و لان البشارة
 باسمق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه
 فلا يناسبها الامر بذبحه مرافقا و ما روى
 انه صلى الله عليه و سلم سئل اى النسب
 اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب
 اسرايل الله ابن اسمق ذبيح الله ابن ابراهيم
 خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب
 بن اسمق بن ابراهيم و تزواؤا من الراوى
 و ما روى ان يعقوب كتب الى يوسف
 مثل ذلك لم يثبت (فانظر ماذا ترى)
 من رأى و اما شاوره فيه و هو ختم ليعلم
 ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه
 ان الجزع و يأمن عليه ان سلم و ليوطن نفسه
 عليه فيهون عليه و يكتب التوبة بالانقياد له
 قبل نزوله و قرأ حمزة و الكافى ماذا ترى
 بضم التاء و كسر الراء خالصة و الباقون
 بعضها و ابو عمرو يميل قصة الراء و ورش

بين بين

والاضافة الى المأمور وعله فهم من كلامه انه رأى انه يدبجه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بأمر وامل الامر به في المنام دون الغفلة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الاتقياء والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا (سجدنى ان شاء الله من الصابرين) على الذبح او على قضاء الله (فان اسأله) استسألا لامر الله وسلم الذبح نفسه و ابراهيم ابنه وقد فرى بهما واحسنا سلم هذا الفلان اذا خلاص له فانه سلم من ان يذرع فيه (وعله المجرب) صرعه على شفة فوق جبينه على الارض وهو احد جانبي الجهة وقيل كبه على وجهه باشارته الثلاثى فيه تغيرا يرق له فلا يدبجه وكان ذلك عند الصخرة بين اوفى الموضع المشرف على مسجد او المنهر الذى ينجر فيه اليوم (وناديت ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالهزم والالتيان بالمقدمات وقد روى انه امر السكينة بقوته على حلقة مرارا فلم يقطع وجواب لما حذف تقديره كان ما كان مناسقا به الهلاك ولا يحيطه المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق للموفق غيرهما مثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك (انا كذلك تجزى الحسين) تعليلا لافراج تلك الشدة عنهما باحسانها واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افضل ما تؤمر ولم يحصل (ان هذا هو البلاء المبين) الاتباع الذين الذين يميز فيه المخلص من غيره او الجنة الجنة الصعوبة فانه لا يصعب منها (وقديناه بذيح) بما يذبح بدله فتم به الفعل (عظيم) عظيم الجنة سبعين او عظيم القدر لانه يقدى به الله نبيا ابن نبي وامى نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من شعور روى انه هرب منه عند الحجر فراه بسبع احصيات حتى اخذه فصارت سنة والقادى على الحقيقة ابراهيم

وارضى لامر الله تعالى بامن زلفه وببشر الامر لامتثال امر الله تعالى وهو آمن من مخالفة ولان في تقديم اعلام ما امره الله تعالى به في حقه على طريق المشاورة فهو ابتلاء على نفسه من حيث انه حمله على ان يرجع نفسه ومن راجع نفسه قبل حكم الله فيها يجوزها متوطنة على قبوله وهذا الطريق اقرب في تهوين البلاء من اخذه على غفلة قائلا انى اذبحك لان الله امرنى بذلك **قوله** فخذ فذعة اي فخذ الجار والجرور دفعة او حذف الجار او لا ووصل الفعل الى الضمير فصار ما تأمره ثم حذف العائد والتقدير افعل امرك على ان الامر بمعنى المأمور به والكاف عبارة عن المأمور **قوله** وله فهم من كلامه الخ **جواب** عما يقال من ان علم اسمعيل عليه الصلاة والسلام ان الذبح مأمور به حتى قال افعل ما تؤمر به من وحيه وتقرير الجواب انه فهم من قوله رأيت في المنام انى اذبحك انى رأيت فيه ما يكون تعبيرا ذبحك بان امر بذلك في منامه او انه علم ذلك باستدلال عقله وتقريره انه نبي رأى في منامه انه يعالج ذبح وانه معلوم عنده ان الانبياء لطهارة نفوسهم وقوة اتصالاتها بعالم الملكوت لا يجد الشيطان سبيلا الى ان يلقى اليهم الخبالات الباطلة فيكون مارأوه في نومهم وتمثل في نفوسهم ومرآتهم حقا واقابل ذلك او سبغ بدمه والذبح لم يقع قبل فعله انه سبغ وانه لا يقدم على مثله الا بأمر فلذلك حكم بان الذبح مأمور به فقال افعل ما تؤمر به **قوله** ابراهيم وقيل كبه على وجهه اي صرعه فاكب على وجهه وهذا من النوادر فانه يقال افعلت انا وفعلت غيرى يقال كب الله عدوا المسلمين ولا يقال اكب قال ابن عباس رضى الله عنهما لما اضعج ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابنه على جنبه على الارض قال له الابن يا بئس اشد رباطى حتى لا اضطرب واكف عني ثيابك حتى ينضح عليهما من دمي فينقص اجري وراه اى قصور واحد شرفك وامرغ امرارها على حلقى ليكون اهون على فان الموت شديد فان اثبت اى فقرأ عليه السلام منى وان رأيت ان ترد قصصى الى اى فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها منى فقال له ابراهيم عليه الصلاة والسلام تم العون انت يا بنى على امر الله ففعل ابراهيم ما امر به اياه ثم اقبل عليه يقبضه ويضرب به وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع اليه على حلقه فلم يهمل وروى انه شهد الشفرة وأمرها على حلقه فلم تقطع فحدها مرتين او ثلاثا بالجر كل ذلك وهو لا تقطع شيئا قال السدى ضرب الله صفحة من نحاس على حلقه فقال الابن عند ذلك يا بئس كنى على وجهك فانك اذا نظرت في وجهى رحمتى وادركت كنى ففعل تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر الشفرة فاجزع فعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على فضاء فاقبلت السكين ونودي يا ابراهيم منة قد صدقت الرؤيا وجواب لما حذف تقديره والواو زائدة ايضا كقوله فلما ذهبوا به واجتمعوا ان يجعلوه في غاية الحب او حيا اليه **قوله** ابراهيم بدله فتم به الفعل **قوله** اشار الى الذبح بالكرم اسم للذبح كالطحن فانه اسم لدقيق المطحون وبالفتح مصدر وكذا الذبح بالفتح والى جواب ما يقال كيف احتج الى الفداء وقد اقام الله بذل وسعه في اتيان مقدمات الذبح وصدق عزه مقام الذبح حيث قال صدقت الرؤيا فانه يدل على سقوط التكليف بحقيقة الذبح بفعل ما في حكمه فلا يحتاج بعده الى الفداء لان الفداء انما هو التخليص من الذبح بدله وتقرير الجواب بان اللزوم من قيام فعل ما في حكم ذبح الولد مقام ذبحه سقوط ذبح ذلك الولد ولا يلزم من سقوط ذبحه سقوط الذبح بالكلية فاذالم يسقط اصل الذبح فلا بد له من محل يتعلق به والمحل يتعلق بالولد لزم ان يتعلق بدله ويتم به الفعل **قوله** قيل كان كبشا من الجنة **قوله** عن ابن عباس رضى الله عنهما قال هو الكبش الذى قرب به هابيل بن آدم عليه الصلاة والسلام فقبل منه فكان محزونا في الجنة **قوله** ابراهيم والقادى على الحقيقة ابراهيم لان القادى من يعطى الفداء للزوم عليه من حق غيره وينقذه منه وذلك هو ابراهيم فانه ذبح الكبش وأنتذ ابنه والقادى على الحقيقة ايس هو الله تعالى بل هو المقضى منه لانه الامر بالذبح وموجبه فلو جده جعله تعالى قاديا في قوله وقديناه بذيح عظيم يقال فداء اذا اعطى فداءه فانقذه واقتدى منه بذلك اشترى منه نفسه بشئ والمصنف اجاب عنه بوجهين الاول ان مبنى الكلام على الجواز في المفرد بان يكون فديناه بذيح اعطيته ذبحا وخلصناه بدله وفدائه والثاني ان مبنى وقديناه على الجواز في الاسناد من قيل اسناد الفعل الى الامر به كنى الامير فى كلام المصنف لاف ونشر مرتب **قوله** وليس فيه ما يدل عليه **قوله** اشار الى ما ورد صاحب التفسير على هذا الاستدلال بقوله فيه نظر اذ ليس في الآية ذكر التذرع ولا لزوم الذبح بل ان الله تعالى تفضل عليه بالفداء وايضا هو شرع من قبلنا انتهى واجاب عنه الشارح المبنى بانه قد روى ان الملائكة حين بشرته بغلام حلیم قال هو اذ الله ذبيح وهذا نذر بذبحه ولهذا لما بلغ الغلام معه حد السعى قيل له اوف بنذرک فقال لو نذره انى

وانما قال وقديناه لانه اعطى له والامر به على الجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح وله لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه (ارى)

ارى في المنام اني اذبحك على معنى ارى قيد ماتعيره ذبحك واما لزوم الذبح فلانه لو لم يلزم لم ينجح الى الفداء وشرع
 من قبلنا اذالم ينسخ فحقن متعبدون به على حسب الخلاف **قولهم** وبهذا الاعتبار وقما حالين الخ **جعل**
 الزبح شري هذه الآية نظير قوله تعالى فادخلوها خالدن في ان الحال في كل واحدة منهما حال مقدره اذلم يمكن كونها
 حالا محققة لان الحال المحققة يجب ان تكون ثابتة لذى الحال وقت تعلق العامل بذى الحال والحال ليس ثابتة
 للداخلين وقت دخولهم وكذا النبوة ليست ثابتة للبشره وقت البشارة وايضا ان المبشره معدوم وقت وجود
 البشارة وعدمه يستلزم عدم النبوة والصلاح ايضا لان عدم الموصوف يستلزم عدم الصفة وايضا اذا وجد المبشره
 لا توجد النبوة الا بعد زمان مديد فكيف تجعل النبوة حالا مقدره والحال صفة الفاعل او المفعول عند صدور الفعل
 منه او تعلقه به وليس النبوة كذلك اذلا وجودها وقت البشارة حقيقة وهو ظاهر ولا تقدر لان التقدير لا يتصور
 من المعدوم وقوله وبهذا الاعتبار اي باعتبار جعل كل واحد من النبوة والصلاح مقضيا مقدره وقما حالين من غير
 احتياج الى تقدير وجود المبشره وهو اسحق والمقصود الرد على صاحب الكشاف حيث جعل نيا حالا مقدره من
 اسحق بتقدير المضاف العامل في الحال على ان يكون المعنى وبشرناه بوجود اسحق نيا اي بان يوجد مقدره نبوته
 وبني كلامه على ان الحال سواء كانت محققة او مقدره صفة قائمة بذى الحال عند تعلق العامل وذلك يقتضي وجود
 ذى الحال عند تعلق العامل به مقارنا لاتصافه بمضمون الحال لان اتصاف شئ بشئ متفرع على وجود الموصوف
 فلذلك اوجب تقدير المضاف في جعل قوله تعالى نيا من الصالحين حالين من اسحق فقال المصنف لاحاجة الى ذلك
 اذ التقدير مقضيا نبوته مقدره كونه من الصالحين وهذا القدر كاف في كونها مقدرتين لان تقدير النبوة والصلاح
 صفة قائمة باسحق حال تعلق البشارة به فانه كانه مبشره مقدره النبوة والصلاح ايضا غاية ما في الباب ان يكون لفظ
 مقدر اسم مفعول من التقدير ولا يكون تقدير النبوة من قبل اسحق بل يكون بمن بشره وكون اسحق معدوم وقت
 البشارة اما نيا في كونه مقدر النبوة والصلاح عند تعلق البشارة به بكسر دال مقدر بخلاف فتح الدال فانه لا ينافي
 كونه مقدر النبوة وقت البشارة لكن تقدير خلود انفسهم يجوز ان يكون صفة ثابتة لهم وقت الدخول فصح
 ان تكون حالا مقدره منهم وكذا كون المبشره مقدره نبوته صفة ثابتة له وقت البشارة فجاز كونها حالا مقدره ايضا
 ثم اعترض على كون الآية نظير فادخلوها خالدن بناء على ان الحال حلية وصفة لذى الحال فقتضى محلا موجودا
 لان الحلية لا تقوم بالمعدوم ولا شك ان المبشره في الآية معدوم وقت تعلق البشارة به فلا يمكن اتصافها
 بالصفة النبوة ولا يكونها مقدره في حقه لان ثبوت شئ لا يترفع ثبوت المبشره فلا يصح ان تكون النبوة حالا
 مقدره ايضا بخلاف الخلود فان الداخلين موجودون حال الدخول فيمكن اتصافهم بتقدير الدخول وان لم يكونوا
 موجودين بحقيقة الدخول في ذلك الوقت فافترا فارقا بيننا لان الحالية لها سبيل في احدهما دون الآخر ثم اجاب
 بان التفسير مبني على تقدير المضاف وجمله عاملا في الحال وهو الوجود لافضل البشارة ولا خفاء في صحة اتصاف
 المبشره وقت تعلق الوجود بكونه مقدر النبوة فصح كون نيا حالا مقدره بهذا التقدير مثل كون خالدن حالا
 مقدره بهذا التقدير غاية ما في الباب ان تقدير الدخول من قبل ذى الحال وان الداخلين هم الذين قدروا خلودهم
 بخلاف تقدير النبوة فانه ليس من قبل المبشره ولا يلزم في الحال المقدره ان يكون التقدير من قبل ذى الحال فقول
 المصنف ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها محل بحث واما قوله وبهذا الاعتبار وقما حالين الخ فكلام حق
 لا غبار فيه وتقريره ان كون نيا من الصالحين حالين من المبشره لا يتوقف على تقدير مضاف هو العامل فيهما وانما
 يتوقف على اعتبار كون كل واحد من النبوة والصلاح مقدره مقضيا في حق المبشره ومثل هذه الاحوال
 لا يستدعي وجود ذى الحال وانما يلزم وجوده اذا كانت الحال من الصفات الحقيقية لانها هي التي تقتضي وجود
 موصوفتها واما الصفات الاعتبارية فلا بل يكفي في وقوعها حالا مقارنا اعتبارها ليتهاق العامل بذى الحال **قولهم**
 ومع ذلك اي ومع ارتكاب تقدير المضاف على الوجود المذكور لا نصير هذا الآية نظير قوله فادخلوها خالدن
 اقول انها نظيره في ان الحال في كل واحدة منهما حال مقدره غاية ما في الباب ان المقدر في هذه الآية اسم مفعول من التقدير
 وفي تلك اسم فاعل منه والحال المقدره لا يجب ان يكون التقدير فيها من قبل ذى الحال البتة بل الامر موكول ونحو
 بما يقتضيه المعنى والمقام **قولهم** ومن فسر الغلام باسحق الخ **جواب** عما يقال المتبادر من حذف قوله
 تعالى وبشرناه باسحق نيا على قوله وبشرناه بغلام حلیم ان اسحق غير الغلام الحلیم الذي هو الذبيح فكيف يناول

(وتركنا عليه في الآخرين سلام على
 ابراهيم) سبق بيانه في قصة نوح (كذلك
 تجزي الصالحين انه من عبادنا المؤمنين) لعله
 ملوح منه اذ اكتفاه بكريمة في هذه القصة
 (وبشرناه باسحق نيا من الصالحين) مقضيا
 نبوته مقدره كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار
 وقما حالين ولا حاجة الى وجود المبشره
 وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير
 مشروط عقارنا تعلق الفعل به للاعتبار
 المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل
 عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي
 بان يوجد اسحق نيا من الصالحين ومع ذلك
 لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدن فان
 الداخلين مقدره خلودهم وقت الدخول
 واسحق لم يكن مقدره نبوته نفسه وصلاحها
 حينئذ يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل
 المقصود من البشارة نبوته

وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيمانه الغاية لها تتضمنها معنى التكريم والتفوق على الأطلاق (فرواها كذا عليه) على إبراهيم في أولاده (وعلى إسحق) بان آخر جنان صلبه آتيا به بنى إسرائيل وغيرهم كأيوب وشعيب أو أفصنا عليهم أركان الدين والدين وقوى وبركنا (ومن ذرئتهما محسن) في قوله أو على نفسه بالأيمان والطاعة (وظالم نفسه) بالكفر والمعاصي (سبين) ظاهر ظلمه وفي ذلك تقيده على أن النسب ٦٨ لا يراد في الهدى والضلال وان التظلم في اعتقادها

لا يعود عليها بانقبضة وعيب (ولقد منا على موسى وهرون) ألهمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والديوية (ونجياهما وقومهما من الكرب العظيم) من تغلب فرعون أو الفرق (ونصرناهم) الضمير هما مع القوم (فكانوا هم الغالين) على فرعون وقومه (وآتيناهم الكتاب المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) الطريق الموصل الى الحق والصواب (وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون) انما كذلك تجزى الحسينين انهما من عبادنا المؤمنين (سبق مثل ذلك) وان ابياس لمن المرسلين) هو ابياس ابن ياسين سبط هرون اخ موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرى ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابن وان ابياس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة ابياس (اذ قال لقومه لا اتقون) عذاب الله (أتدعون بعلا) أتدعونه أو أتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلفظة اليمين والمعنى تدعون بعض البعول (وتدرون احسن الخالقين) وتركون عبادته وقد اشار فيه الى المنتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرأ حزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل (فكذبوه فانهم لمحضرون) اى فى العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة وان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا (الاعباد الله المخلصين) مستثنى من الوالوا من المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين) لفظة فى الياس كيتاويين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلين لكن ينفيد ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للتسوية اليه بحذف ياء النسب كالأجمعين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانها فى المحذف مفصولة لان يكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن أو غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله (انما كذلك تجزى الحسينين) انما الظاهر ان الضمير (الذي) لاياس (وان لو طامن المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الاجموزا فى العارفين ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه (وانكم) يا اهل مكة (تخرون عليهم) على منازلهم فى متاجرهم الى الشام فان سدوم فى طريقه (مصحفين) داخلين فى الصباح (وبالليل) اى وساء اولها اوليلا

انقول بان الغلام الذي هو اسحق وان المبشر به فى البشارتين واحده وتقرير الجواب ان مقتضى العطف تغاير البشارتين وهو حاصل وان فسر الغلام باسمحق بناء على ان البشارة الاولى تتعلق بولادته والثانية بنبوته والمعنى وبشرناه بنبوة اسحق بعد ما امر بذبحه واخرت البشارة بنبوته عن الاولى ولا يجوز ان يشار به الله تعالى بولادته ونبوته معا ثم يأمر بذبحه لان الاضمان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا لانه مع هذا العلم لا يحمل الامر بالذبح على حقيقة **قوله** وفى ذكر الصلاح بعد النبوة **قوله** جواب عن ايقال ما فائدة ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة اى مع انها تستلزم الصلاح فان كل نبي صالح فذكر ما يغنى عن ذكره فاجاب بان الفائدة فى ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة تعظيم لشأنه حيث لم يكشف فى مقام المدح بما يدل عليه التزاما بل مدحه واننى به عليه صرح **قوله** بالفعل على الاطلاق **قوله** جملة حاوية اى وإيمانه بان الصلاح حال كونه ملحوظا على الاطلاق اى مع قطع النظر عن تقيده بكونه صلاح نفسه فقط بل ما يتناول به صلاح قومه غاية النبوة لتضمنها معنى التكامل والتكميل فيكون كمال قومه وصلاحهم غاية لنبوته. وفى اكثر النسخ متعلق بالتكميل اى تكميل الامة بحملهم على الاعمال الصالحة مطلقا فالتضمنت النبوة تكميل الامة بالصلاح كان النبي الكمال بالصلاح من جملة الصالحين من الامة بسبب تكمله اياهم بالصلاح الذى هو غاية النبوة فكان ذكر كونه من الصالحين بعد ذكر نبوته تداعيا بانه الغاية للنبوة بالفعل على الاطلاق وهو بالبناء السببية المتعلقة بالاعمال **قوله** البليغ فى بيانه جعل استنبان مبالغة بان معنى أو وضع بناء على ان الكتاب بكماله فى بيان الاحكام وتبيين الحلال عن الحرام كانه يطالب من نفسه ان يبتهوا بحمل نفسه على ذلك يقال بان النبي يماناى شهر ظهور اوابائه اى أو ضهد **قوله** تعالى اذ قال **قوله** عرف المحذوف اى انه مرسل من المرسلين حين قال لقومه الاتقون وهو استنهاجهم بمعنى الامر ثم ذكر ما هو السبب لذلك الامر وهو عبادتهم لاهل **قوله** وقيل البعل الرب بلفظة اليمين **قوله** يقولون من بعل هذه الدار اى من ربها وسمى الزوج بعلا بهذا المعنى تعالى وهو لمن اسحق بردهن وقال هذا يعلى شهاب **قوله** احسن الخالقين **قوله** اى المغترين فان الخالق حقيقة فى الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل ايضا بمعنى التقدير وهو المراد به هنا لان الخالق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله تعالى حتى يكون هو احسنهم **قوله** بالنصب على البدل **قوله** او المدح والبايون يرفع اما على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو الله ربكم واما على ان الجلالة مبتدأ وما بعدها خبره وروى عن حزة انه كان اذا وصل نصب واذا وقف رفع وهو حسن جدا اذ فيه جمع بين الزوايتين **قوله** وانما اطلقه **قوله** اى اطلق احضارهم ولم يبين ما يحضرون فيه ولم يقيد به اكتفاء بدلالة القرينة عليه وهى التكذيب اولان اطلاقه تقيده عرفا **قوله** مستثنى من الوالوا **قوله** يعنى انه مستثنى متصل من فاعل فكذبوه دلالة على من لم يكذب به فلذلك استثنى ولا يجوز ان يكون مستثنى من ضمير محضرون استثناء متصلا لان ضمير محضرون عبارة عن المكذبين فاستثناء المخلصين من ذلك الضمير يستلزم ان يكون المخلصين داخلين فى كذب لكانهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وجملة منقطعا مع صحة الاتصال من غير نكف لا وجه له **قوله** لفة فى الياس **قوله** على ان الياس اسم عبرانى تارة يستعملونه على اللفظ وتارة يزيدون عليه ياء ونون او امل هذه الزيادة وجها عند اهل اللغة كان سينا فى قوله تعالى طور سينا وفى قوله تعالى و طور سينين بزيادة الياء والنون وقيل جمع الياس على الياسين جمع السلامة واطلق على نفس الياس وشعبه كما يقال المهليون لاهلب واتباعه وردة الرمحسرى بانه اذا جمع العلم جمع سلامة او ثنى لزمته الالف واللام لانه اذا جمع وثنى نزول عليه فيقال الزيدان والزيدون والزيبات وقيل الياسين جمع الياسى المنسوب الى الياس اصله الياسين حذف ياء النسبة كما حذف فى اجمعين اصله اجمعين **قوله** وقيل محمد او القرءان **قوله** عطف على قوله ابا الياس اى قيل المراد ياسين فى قوله آل ياسين سيد المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام على قول من قال بس اصله بالياسين تصغير انسان اقتصر على نصفه الاخير فكان المعنى يا آل محمد واتباعه وقوله وقيل محمد صلى الله عليه وسلم قال الامام ابو اليت فى تفسير سورة يس روى عن ابن حنيفة انه قال يس يعنى محمد وروى عمر عن قتادة قال بس اسم من اسماء القرءان انتهى فالعنى سلام على آل محمد او سلام على اهل القرءان أو اهل غيره من كتب الله والكل بعيد اذ لم يسبق لشي من ذلك ذكر حتى يقال وتركنا عليه هذه التسمية بقوله اذ الظاهر تعليل الابد وعدم النسبة **قوله** داخلين فى الصباح **قوله** اشارة الى ان مصحفين حال من فاعل تمررون وانهم من اصبح الثامنو قوله بالليل عطف على الحال قبلها اى ملتصقين بالليل والمراد من عطفه عليه ان المخلصين مرور اهل مكة على سدوم بوقت الصباح ووقت المساء

او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله (انما كذلك تجزى الحسينين) انما الظاهر ان الضمير (الذي) لاياس (وان لو طامن المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الاجموزا فى العارفين ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه (وانكم) يا اهل مكة (تخرون عليهم) على منازلهم فى متاجرهم الى الشام فان سدوم فى طريقه (مصحفين) داخلين فى الصباح (وبالليل) اى وساء اولها اوليلا

الذي هو خلاف الصباح لا الليل كله أو قسمه للوقت كلها من الليل والنهار واليد اشار بقوله او نهارا ولبلا
قوله ولعلها وقعت **قوله** تعليل تخصيص مرورهم على سدوم بوقتي الصباح والمساء ويحتمل ان يكون
وجه التخصيص ان من يسافر في تلك الديار يكون غالب مشيه في طرفي النهار فيكون مروره عليها في احد الوقتين
قوله واصله الهرب من السيد الخ **قوله** يعني ان الاباق حقيقة في هرب المملوك من سيده واطلق على هرب
يونس من قومه على طريق الاستعارة تشبيها بالهرب من السيد حيث لم يأذن له ربه ويجوز ان يكون مجازا مرسل
من قبل اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق لفظ المرسل على انفس الانسان روى ان يونس ادعا قومه الى الله تعالى
كذبوه فاجبرهم ان العذاب نازل بهم الى ثلاثة ايام وخرج من بينهم ينتظر هلاكهم فانهم مقدمات العذاب
فاخلصوا الله تعالى بالدعاء والتضرع بان فرقوا بين كل والدته وولدها ثم خرجوا الى الصحراء فاضربوا الى الله تعالى
واستغفروه فصرف الله تعالى عنهم العذاب وقبل توبتهم وكان يونس ينتظر هلاكهم وثقاها وكذلك رأى بعض من مر
عليه من اهل تلك المدينة فسأله عن طاهم فقال بخير وما فيه فلما علم انهم لم يهلكوا استنزل ان يرجع اليهم مخافة
ان ينسب اليه الكذب ويعبر به فذهب مغاضبا اي مستكفرا بجلا حتى اتى قوما في سفينة فحملوه معهم وعرفوه
فلما دخل السفينة ركبت ولم تجر فقال ملاحوها يا هؤلاء ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تقفل هذا الا اذا
كان فيها رجل عاص فقال البحارون جربنا مثل هذا فاذا رأينا تفترع فنخرج سهمه ترميه في البحر لان غرق
واحد خير من غرق الكل فاقترعوا فخرج سهم يونس عليه السلام فقال الملاحون نحن احق بالعصية من نبي الله
تعالى ثم اعدوا الثانية والثالثة فخرج سهم يونس عليه السلام والسلام في كل ذلك فقال يا هؤلاء انا والله العاصي
فانزل في كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى نفسه في البحر فانزلته السمكة فاحسب الله تعالى الى السمكة
ان لا تكسرى منه عظما ولا تقطعي منه وصلانا جعلت بطنك له مهنا ولم اجعله لك طعاما وروى ان يونس عليه
السلام لما ابتلعه الحوت ابتلع الحوت حوت آخر اكبر منه فلما استقر في جوف الحوت احس انه قد مات
ففر كجوارحه فتمركت فاذا هو حي فخر الله سبحانه وقال يارب اتخذت لك سجدا لم يعبدك احد في مثله وروى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سمع يونس في بطن الحوت فسبحت الملائكة فقالوا ربنا نسمع صوتا
ضعيفا بارضا غريبة فقال ذلك عبدى يونس عصفانى فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي
كان يصعد اليك منه في كل يوم ولبلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فذذبه بالساحل في ارض نصيبين
والعراء من العرشي وهو الفضاء والصحراء الخالية عن النبات والاشجار المظلة وقد صار في بطن الحوت كالفرخ
المتوف لا شعر عليه وقد رقى بدنه وضعف بحيث لا يطيق حر الشمس وهبوب الرياح فابتد الله له شجرة من يقطين
قال اهل اللغة هو كل شجرة ليس لها ساق ولها ورق عريض وقال ابن عباس وابن مسعود وقنادة ومجاهد هو
الفرع فكان يستظل بها وقبل كانت وعلة تجيدو يشرب من لبنها لانفاره حتى اشتد وقال مقاتل مر الزمان
على الشجرة فيست فخرن يونس لذلك حزنا شديدا وبكى فاحس الله تعالى اليه تبكى على شجرة نبتت في ساعة
وتلفت في ساعة ولا تبكى على مائة الف او يزيدون تركتهم فانطلق اليهم **قوله** فصار اهل **قوله** فان المساهمة
انما السهام على وجد القرعة ومن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين ففزعهم
ملك يقال له بلغت فسبي منهم تسعة اسباط ونصف سبط وبقي سبطان ونصف فاحس الله الى شعيب النبي
ان ائت حرقيا الملك وقال له يوجد ثلثاهم نبي قويا مينا فاني التي الرعب في قلوب اولئك حتى رسلوا معه بنى اسرائيل
فجاء شعيب الى حرقيا الملك فاجبره بذلك فقال له الملك بن تري وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس
فانه قوى امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك باخراجي وهل معانيك باسبي فقال
لا ولكني امرت ان ابعث قويا مينا وانت كذلك فابى يونس ان يخرج وقال ان في بنى اسرائيل انبياء اقوياء
غيري فاحلوا عليه فخرج يونس من بينهم مغاضبا للنبي والملك ولقوه فاني بحر الروم فركبها وفي التيسير انه حين
بيست شجرة اليقطين بكى يونس فاحس الله اليه بكيت على شجرة بيست ولا تبكى على مائة الف في يد الكفار
قوله داخل في الملائكة **قوله** على ان الهزيمة في الام كالهزيمة في اصبح وامسى وقوله او آت بما يلام عليه او لم يم
نفسه + الجوهري يقال الام الرجل اذا اتى بما يلام عليه ومنه لام فلان غير مليم وفي المثل اتى لأم مليم ابو عبيدة يقال
انه بمعنى انه **قوله** قرى بالفتح **قوله** اي بالفتح الميم على انه اسم مفعول من لام يلام وهو شاذة والقياس ملام

ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل
منه صباحا والقاصد له مساء (افلا تعقلون)
افليس فيكم عقل تعيرون به (وان يونس
من المرسلين) وقرى بكسر التون (اذ ابى)
هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان
هربه من قومه بغير اذنه حسن اطلاقه
عليه (الى الفلك المشحون) المملوء
(فساهم) فصارح اهله (فكان من
المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة
واصله المزلق عن مقام الظفر روى انه
لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل
ان يأمر الله فركب السفينة فوقت فقالوا
هنا عبد ابى فاقترعوا فخرجت القرعة
عليه فقال انا الابى وزمى بنفسه في الماء
(فانتمم الحوت) فابتاه من الهزيمة (وهو
سليم) داخل في الملائكة او آت بما يلام عليه
او لم يم نفسه وقرى بالفتح مليم من ليم
كثيب في مشوب

(فلولا انه كان من المسلمين) الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره اوفى بطن الخوت
الظالمين وقيل من المصلين (لبث في بطنه
اليوم يعنون) حيا وقيل ميتا وفيه حث
على اكثر الذكرو تعظيم شأنه وان من اقبل
عليه في السرآء اخذ بيده عند الضرآء
(فبذناه) بان جلدنا الخوت على افئذه
(بالمرآء) بالمكان الخالي عما يسطيه من شجر
اوتبت روى ان الخوت سار مع السفينة
رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويصيح حتى
انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه
قيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل
سبعة وقيل عثرون وقيل اربعون
(وهو سقيم) مما ناله قبل صار بدنه كبدن
الطفل حين يولد (وأبنا عليه) اى فوفه
(شجرة) مظلة عليه (من يقطين) من شجر
ينبت على وجه الارض ولا يقوم على ساقه
يفيل من قطن بالمكان اذا قام به والاكثر
على انها كانت الدباء فطته باوراقها
عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه
انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك تصب القرع قال اجل هي شجرة اخى
يونس وقيل التين وقيل الموز يغطي بورقه
ويستظل باعصانه ويغمر على ثماره
(وارسلناه الى مائة الف) هم قومه الذين
هرب عنهم وهم اهل نينوى والارابه
ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى
غيرهم (او يزيدون) فى مرأى الناظر
اى اذا نظر اليهم قالهم مائة الف او اكثر
والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو
(فآمنوا) فصدقوه او جددوا الايمان به
بمحضره (فتعناهم الى حين) الى اجلهم
المسمى ولعله انما لم يحتم قصته وقصد لوط
بما حتم به سائر القصص فرقة بينهما وبين
اصحاب السرائع الكبرآء واولى العزم
من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل
الرسول المذكورين فى آخر السورة (فاستغفم
أربك النبات واهم البنون) معطوف
على مثله فى اول السورة امر رسوله
اولا باستغفاه قريش عن وجه انكارهم
البعث وساق الكلام فى تقريره جارا لما
يلازمه من القصص موصولا ببعضها بعض ثم

مثل مصون لانه من ذوات الواو ولكن من قرأ بالياء اخذته من ايم على كذا مبيد للفعول ومثله فى ذلك شيب الشى فهو
مشيب ودعى فهو مدعى والقياس مشرب ومدعوا لانهما من يشوب ويدعو **قوله** وقيل من المصلين
روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال وهب من العابدين وقال الحسن وما كانت له صلاة فى بطن الخوت
ولكنه قدم على صالحا **قوله** بان جلدنا الخوت على لفظه **قوله** يعنى ان الاسناد فى نبتنا مجازى من قبيل الاسناد
الى السبب الحامل على الفعل **قوله** من شجر ينبت على وجه الارض ولا يقوم على ساقه **قوله** تفسير يقطين
كالقناء والقرع والبطيخ والحنظل روى ذلك عن الحسن ومقاتل وقال البغوى المراد هنا القرع على قول جيع
المفسرين فظهر من هذا القول ان بيان الشجرة باليقطين يرتد قول من زعم ان الشجر فى كلامهم ما يقوم على ساقه
بل الصحيح انه اعم من ذلك وقوله تعالى والنجم والشجر لا دليل فيه وهو من قبيل استعمال اللفظ العام فى احد
مداولاته وقيل انبت الله اليقطين الخاص على ساق معجزة له قال الواحدى الآية تقتضى شيئين لم يذكرهما
المفسرون احدهما ان هذا اليقطين كان مغروسا ومرفوعا لينتفع بظله اذ لو كان منبسطا على الارض لم يمكن ان
يستظل به **قوله** هم قومه الذين هرب عنهم **قوله** فيكون المراد بقوله وارسلناه اليهم قبل الخروج من بينهم
بناء على نكذبهم اياه وقد وعده الله تعالى بانزال العذاب عليهم الى ثلاثة ايام لكنهم ولا ينافيه ذكر الارسال بعد
ذكر خروجه من بطن الخوت لان الواو للجمع المطلق والمعنى وانكنا ارسلناه الى مائة الف او يزيدون فصدقوه بعد
مقارنته اياهم حين جاءهم العذاب فتعناهم اى فصرفنا عنهم العذاب وابقيناهم الى اجلهم المسمى او المعنى وارسلناه
اليهم ثانيا بعد خروجه من بطن الخوت بان قلنا له عد اليهم وكن بينهم وسددهم فعد اليهم فجددوا الايمان به بمحضرته
وقد آمنوا حين نزل العذاب او المعنى وارسلناه ثانيا الى قوم آخرين **قوله** فى مرأى الناظر **قوله** معطوف على
كلمة او تشكيك المخاطبين وابهام الامر عليهم لالا شك من التكلم لاستحالة الشك على الله تعالى **قوله** معطوف على
مثله فى اول السورة **قوله** اراد به قوله تعالى فاستغفمهم ايم من خلقنا قبل عليه انهم عدوا فصل المعطوف
عن المعطوف عليه بجملة واحدة نحو كل لحما واضرب زيدا وخبرا من ارجح التراكيب فكيف فصله عنه بحمل كثيرة
وفصص متباعدة واجيب بان الفصل وان كثر معتبر فى عطف الجمل اذا كانت لغواصل ملائمة للمعطوف عليه
موصولا ببعضها بعض وما فى المثال المذكور من عطف المفرد حيث عطف فيه خبرا على **قوله** وساق الكلام
فى تقريره الى قوله موصولا ببعضها بعض **قوله** اشارة الى ان كثرة انفصال بين المعطوف والمعطوف لا تمنع صحة
العطف اذا كان الفاصل بينهما موصولا بالمعطوف عليه بغير واسطة او بواسطة ووجه الاتصال فى الآية من هذا
القبيل يعرف بالتأمل **قوله** فان قلت عطف الاستغناء الثانى على الاول يقتضى ان يكون الاستغناء الثانى مرتبا على
خلق السموات والارض كما استغناء الاول فوجهه **قوله** وجهه ان تلك الاجر ام العظيمة كما دلت على قدرته على
البعث دلت على تفرده تعالى عن اتخاذ الاناث اولادا وعن خلق الملائكة انا **قوله** ثم امرهم **قوله** كذا
ليست فى موضعها لان المذكور فى النظم الغاء وام فى قوله تعالى خلقنا الملائكة جاز ان تكون منقطة بمعنى بل
التي تكون للانفصال من كلام الى كلام آخر وهى الاستغناء لانكار التوضيح بمعنى اخلقنا الملائكة انا وهم
حاضرون خلقنا اياهم وجاز ان تكون متصلة معادلة للهزة حيث كانت التى قبلها معادلة للهزة معها معنى اى
التي لطلب التعيين كان المستغنى يدعى ثبوت احد الامرين عنده ويطلب تعيينه منهم قائلا اى هذين الامرين
تدعون احدهما ان تثبوا لرب العالمين ما تستكفون منه ولكم ما تشتهون وانا هما ان تكون الملائكة انا
وانكم حضرم خلقنا الملائكة فرأيتم انا خلقناهم انا فاذا لم يمكنهم تعيين واحد منهما حصل تكبيرهم وظهر بطلان
قوله نقل عن المفسرين انهم قالوا ان قريشا واحياء من العرب جهينة وبنى سلة وخزاعة وبنى ملح قالوا الملائكة
بنات الله تعالى وهذا الكلام يشتمل على امرين احدهما اثبات ان الملائكة بنات الله وهو باطل وانا هما انهم اثبات
وهذا ايضا باطل لان طريق العلم انما الحس السليم واما الخبر الصادق واما نظر العقل وكل ذلك مفقود اما الحس
فظاهر اذ لم يشاهدوا كيف خلق الله الملائكة وهو المراد بقوله تعالى اخلقنا الملائكة انا وهم شاهدون
وقوله يمكن معرفته بالعقل الصريح فان ثبوت لوازم الماهية لها لما لم يكن مشروطا بخصوصية احد الوجودين
وكانت ثابتة لها حال وجودها فى العقل ايضا يمكن معرفة ثبوتها لها بالعقل الصريح والاثبوتة من الوازم
الخارجية فلا يمكن معرفة ثبوتها وعروضها الا بالشاهدة وكذلك الخبر الصادق لان الذين يخبرون عن هذا

والحكم كذايون افاكون لم يدل على صدقهم دليل وهو المراد بقوله تعالى الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر في ان نظائهم بالتدليل الدال على صحة مذهبهم فاذا لم يجدوا ما يدل عليها ظهر بطلان مذهبهم وهو المراد بقوله تعالى ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابتكم ان كنتم صادقين **قوله** لا اختصاص هذه الطائفة بها اي لتفردا بها وهو تعليل لوجه التصريح وقوله حيث جعل المعادل بيان انه تعالى قصر الانكار عليهم وقوله لعدم ما يتضاهي تعليل لكون قولهم ولد الله ناشئا عن الافك وهو صرف الكلام عن الحق الى الباطل **قوله** وقرئ ولد الله باضافة الولد الى الجلالة على انه خبر مبتدأ محذوف حذف لامه اي يقولون الملائكة واده وقرأ العامة ولد الله على ان ولد فعل ماضى مستند الى الجلالة اي اتى بالولد تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والجمهور على فتح همزة اصطفى على انها همزة استفهام دخلت على الافعال والمقصود من الاستفهام الانكار والاستبعاد بمعنى اتقولون الله اخيار البنات على البنين مع نقصانهم ورضى بالاحس الادنى مالكم اي ماذا جعلكم على هذا القول بغير حجة مع انه خلاف مقتضى العقل افلا تدكرون ما ركز في المقول من ان من هو في اعلى مراتب التزاه عما لسواه من سمات العجز والنقصان يستحيل في شأنه ان تصف بما سبقوه اليه حذف همزة الافعال استثناء عنها همزة الاستفهام فان شأن همزات الوصل سقوطها في الدرج **قوله** او على الاثبات اي او على ان انقصود منه الاخبار لا الاستفهام وذكره طريقين اضمار القول او ابداله من ولد الله وعلى التقديرين يكون من كلام الكفرة **قوله** ذكرهم باسم جنسهم اي مسمى على ما قالوا من اتحاد الجنس بين الجن والملائكة فن حيت من الجن ومرد وكان شرا فهو شيطان ومن طهر واطاع ربه وكان خيرا فهو ملك وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال حى من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولهذا فسر قوله تعالى الابليس كان من الجن بقوله اي من الملائكة فهو يجعل الاستثناء في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الابليس مستثلا ومن قال بان الملائكة بنات الله تعالى اراد به ذلك الحى منهم وقيل هم خزان الجنة وعلى القول بان الجن اسم جنس بمعنى من له الاجتنان عن الابصار ونحوه نوعان الملائكة والشيطان يكون التعبير عن الملائكة بلفظ الجنة ذكرا لهم باسم جنسهم وضعافهم ان يبلغوا لهذا المرتبة اي حطا من درجاتهم ان يبلغوا مرتبة ان يكون بينهم وبين الله تعالى نسبة الولادة وان يثبت له تعالى جنسية جامعة بينه وبينهم مثل ان يقال رجل انه حيوان فانه وضع منه وتقيص يقال وضع من فلان اذا حط عن درجته واعترض الامام على تفسير الجنة بالملائكة فقال هذا القول عندى مشكل لانه تعالى ابطال قولهم الملائكة بنات الله ثم عطف عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسيان والعطف يقتضى كون المصطوف مغاير المصطوف عليه فوجب ان يكون المراد بالجنة غير ما تقدم **قوله** وقيل قالوا ان الله تعالى سائر الجن اي تزوج منهم قال مجاهد قالت كفار قريش الملائكة بنات الله فقال لهم ابو بكر رضى الله عنه فن امهاتهم قالوا سروات الجن اي ساداتهم وهذا ايضا بعيد لان المصاهرة لا تسمى نسيان وروى ان قوما من الزنادقة يقولون ان الله وابليس اخوان قاله سبحانه هو الاخ الكريم الخيرو ابليس هو الاخ الهم الشرير وهذا مذهب الجوس القائلين بالله الخيرو اله الشر وعليه فالمراد بالجنة والله اعلم في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسيان وبالنسب نسب الاخوة وهذه الآية رد وتبيح لمذهب تلك الطائفة لعنهم الله قال الامام وهو اقرب الاقاويل عندى **قوله** ان الكفرة اي منى على تفسير الجنة بالملائكة اي والحال ان الملائكة عالمون بان الكفرة القائلين بهذه المقالة المباعدة في تعظيم الملائكة كاذبون معذرون بتلك المقالة والمراد من اراد هذه الجملة الخالية المباعدة في تكذيب المشركين بعدما كتبهم بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسيان حيث سماهم بالجنة ووضع من قدرهم فهو على اسلوب قولك ان الذى مدحتك وعظمتك هو الذى يمدك كاذب وهو الذى يسعى في نكالك وخزيك **قوله** او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة **قوله** يعنى ان فسرت الجنة بالجن المقابل للانس كما في قول من قال بالمصاهرة يجوز ان يرجع ضمير انهم الى الانس اليهوديين وهم الكفرة القائلون بالمصاهرة اي والحال ان الانس عالمون بان الذين يعظمونهم كاذبون معذرون ويجوز ان يرجع الى الجن اي والحال ان الجن عالمون بان انفسهم يحضرون النار ومعذرون فيها لان فيهم من آمن بالبعث والجزاء والحساب وصدق النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في سورة الجن ولو كان بينهم وبينه تعالى نسب لما عذبهم وكذا ان فسرت الجن بالشياطين يجوز الامر ان في ضمير انهم ويكون المعنى كما تقرر في تفسيرها بالجن **قوله** منقطع ومعناه ولكن المحاصرين ناجون وان فسرت ضمير انهم بالانس العام كما اشار اليه المصنف يكون الاستثناء

وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضاع الجنسين له وارفعهم الله واستهانهم بالملائكة حيث اتواهم ولذلك كثر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا ووجهه مما تكاد السموات تتعرون منه وتنفق الارض وتنفق الجبال هذا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لا اختصاص هذه الطائفة بهما ولا ان فسادهما مما تتركه العامة يقتضى طبايعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التجميع (ام خلفنا الملائكة الا اننا وهم شاهدون) وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الاثمة ايسر عن لوازم ذاتهم ليجوز معرفته بالعقل التصرف مع ما يقدم من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يتوهمون بكافهم قد شاهدوا خلفهم (الا انهم من افكهم يقولون ولد الله) لعدم ما يتضاهي وقيل ما يتضاهي (وانهم لكاذبون) فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولد فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (اصطفى البنات على البنين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاة اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعد ها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابدالى من ولد الله (مالكم كيف تحكمون) بما لا يرتضيه عقل (افلا تدكرون) انه منزاه عن ذلك (ام لكم سلطان مبين) حذوا واضعة نيات عليكم من السماء بان الملائكة بناته (فاتوا بكتابتكم) الذى انزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسيان) يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعافهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان (وقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة (لحضررون) في العذاب (سبحان الله عما يصفون) من الولد والنسب (الاصحاب الله المحاصرين) استثناء من المحصرين فتشبع او متصل ان فسرت ضمير انهم وما يتبينها اعتراض او من يصفون

متصلا وعلى التعديرين يكون قوله سبحانه الله عما يصفون اعتراضا بين المستثنى والمستثنى منه وان كان استثناء من
 و او بصفون يكون المعنى لكن صبا لله المخلصين بصفونه بما يليق به **قوله** تعالى فانكم وما تعبدون **قوله** الواو
 فيه ما لطفه وما هو صولة منصوبة بالصل مطلقا على اسم ان وما انتم عليه ما نافية وانتم اسمها وبفائتين خبرها وعليه متعلق
 بفائتين و ضمير عليه لله والجملة صلة من او صفة له وما مع ما اتصل بها في موضع رفع خبر ان والمعنى فانكم وما تعبدون
 مفسدون للناس اشارة الى ان القاتن بمعنى المضل والفسد وان مفعوله محذوف اي ما انتم بمضلين بسبب اغواء انكم
 احدا بحمله على المعصية والجرأة على الله بخالفته و عصيانه من قولك فان فلان على فلان امرأته اذا افسدها عليه
 وحملها على عصيان زوجها **قوله** ويجوز ان يكون وما تعبدون الى قوله سادا مسدا الخبر **قوله** معطوف على معنى
 ما ذكره في تفسير الآية فكأنه قال الواو في وما تعبدون للعطف وخبر ان جملة ما انتم عليه بفائتين ويجوز ان يكون
 بمعنى مع فبينتد يكون وما تعبدون سادا مسدا الخبر ثم ابتداء جملة اخرى فقال وما انتم على ما تعبدونه بفائتين ضلي
 هذا ضمير عليه لما تعبدون و عدى القاتن على لتضمنه معنى البعث والحمل اي ما انتم يباعثين او حاملين احدا على
 عبادته على طريق الفتنة والاضلال الامن هو ضال مثلكم والجهور على كسر لام صال واصله صالى على وزن فاعل
 من صلى فلان النار صلى صليا اي احترق فاعل كقائه ثم سقط التنوين حال الاضافة و قرى صال الجهم بضم اللام
 وذكر المصنف لها وجمعها ثلاثة الاول ان يكون جمع صال واصله صالون حذف تونه الاضافة و واو لا لبقاء
 الساكنين فحذفها الكاتب من الخط اتيا على الخط على لفظ الوصل و جاز جمع مع قوله من هو جلاله على معنى من فان
 من مفرد اللفظ مجموع المعنى فعمل هو على لفظه والصالون على معناه كما جعل في مواضع من الترتيل على لفظ من
 ومعناه في آية واحدة منها قوله تعالى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون ومنها قوله ومنهم من يستمع اليك ثم قال وجعلنا على قلوبهم ومنها قوله تعالى الامن كان هودا او نصارى
 حيث افرد في كان و جمع في هودا او نصارى والثاني ان اصله صالى كما مر ثم قدم لام الكلمة الى موضع عينها فصار
 صائل ثم حذف بحذف لام الكلمة بعد قلب المكان فبقيت اللام مضمومة وتجرى وجوه الاعراب على اللام
 في الاحوال الثلاث ويقال هذا صال و رأيت صالا ومررت بصال فيصير بحسب اللفظ مثل باب من قولات هذا باب
 ورأيت بابا ومررت باب **قوله** على القلب كشاك **قوله** يريد ان صال نظير شاك في مجرد اعتبار المكان فيهما لا في بناء
 الكلمة ايضا فان صال من العتل اللام كما ذكر وشاك من الاجوف فان اصله شاك فعمل فيه قلب المكان فصار
 شاكي فاعل كقاض قال الجرهمي في باب شوك الشوك شدة البأس والحذ في السلاح وقد شاك الرجل بشاك شوكا
 اي ظهرت شوكته وحدته فهو شاك السلاح وشاكى السلاح ايضا مقلوب منه وقال في باب شوك ورجل شاكي
 السلاح اذا كان ذا شوكة وحدته في سلاحه قال الاخفش هو مقلوب من شاك انهم قال الطيبي فكأنه لا اتفاق
 على كون شاكي مقلوبا والثالث ان اصله صالى وهو مفرد كما في الوجد الثاني الا انه حذف لامه استغالا حذفا منسيا
 واجرى الاعراب على عين الكلمة وهذا اسهل من الحذف بعد القلب فانهم يتناسون اللام المحذوفة ويجرون
 الاعراب على العين وبمضد هذا الوجد قرأ قوله الجوارى رفع الزاء وبنى الجنتين دان برفع الذون **قوله** ويجوز
 الخ معطوف من حيث المعنى على كون جملة قوله الاعباد لله المخلصين استثناء من المحضرون فان فيه اشارة الى ان
 الاستثناء من كلام الله اي جملة المستثنى منه وهي قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون من كلام الله تعالى بلاشبهة
 فيكون ما ينهم من الاعتراض ايضا من كلامه تعالى وكذا قوله فانكم وما تعبدون الخ وذكر ههنا انه يحتمل ان يكون
 الجميع من كلام الملائكة حتى تصل حكاية كلامهم بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فيكون الكلام
 من هنالك قوله وانما نحن المسجونون قصة واحدة كما قررنا بقوله كأنه قال الخ **قوله** ثم اعترفوا بالعبودية الخ
 وذلك لانهم اذا اعترفوا بتفاوت مراتبهم في المعرفة والتقرب والمجاهدة وتفاوت مواضع عبادتهم في السماء وتفاوت
 ما ينهون اليه من امر الله في تدبير العالم فقد اعترفوا بانهم عبيده لآياته المعبودون كما زعمت الكفرة وذلك لان
 التفاوت لا يكون الا لكونهم عبيدا مأمورين منضرين لحكم الله تعالى ضمير ان لكل واحد منهم في كل باب امرا
 لا يتجاوز ما لا بد من الله **قوله** فحذف الموصوف الخ يريد ان تقدر قوله تعالى وما لنا الاله مقام معلوم ما لنا
 احدا الاله مقام معلوم على ان احدا مبتدأ والاله مقام صفة و ما المتقدم خبر المبتدأ قيل عليه ليس هذا من حذف
 الموصوف واقامة الصفة مقامه لان الاله مقام ليس صفة للمبتدأ المحذوف ولا لنا خبر له بل الحق ان ما صفة للمبتدأ

(فانكم وما تعبدون) عود الى خطابهم (ما انتم عليه) على الله (بفائتين) مفسدين الناس بالاشواء (الامن هو صال الجهم) الامن سبق في علمه انه من اهل النار يصلها بالجملة وانتم ضمير لهم ولا آلهتهم غلب في هذا الخطاب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى الغائبة سادا مسدا الخبر اي انكم وآلهتكم قرنا لان الالوه تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفائتين يباعثين على طريق الفتنة الاضلالا مستوجبا لتنازل مثلكم و قرى صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واو لا لبقاء الساكنين او تخفيف مسائل على القلب كشاك في شاك او المحذوف منه كالمستثنى كما في قوله ما باليت به باله فان اصلها بالية كعافية (وما لنا الاله مقام معلوم) حكاية اعتراض الملائكة بالعبودية لله على عبادتهم والمعنى وما لنا احدا الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتفاء الى امر الله في تدبير العالم لا يتجاوز ما يحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين يعذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تنزيه الله عنه ثم استثنوا المخلصين بمرثلتهم منه ثم خابوا الكفرة بان الافتان بذلك لا شقاوة المفترقة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها (وانما نحن الصافون) في اداء الطاعة و منازل الخدمة

المحذوف وبجمله قوله الاله مقام معلوم خبر والتقدير ما احدمنا الاله مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح ولا يجوز
كون الاله مقام في موضع الصفة لانهم قد نصروا على ان الالاتكون صفة اذا حذف موصوفها وانها بذلك فارقت غير
اذا كانت صفة لتتمكن غير في الوصف وعدم تمكن الالفه وعند الكوفيين هو من قبيل حذف الموصول وبقاء الصلة
اي وما لنا الا من له مقام معلوم **قوله المزهون الله** قدر مفعول المسجون لان سوق الكلام للانكار على من
يجعل بينهم وبينه تعالى تسبا وذلك يقتضى ان يكون مفعول المسجون مراداً اي كيف يصح ذلك الجمل وما نحن
الا عبيد اذلاء بين يديه نرضه عما لا يليق به ولم يقدر مفعول الصافين اذ لا يدخل لاعتبار تعلقه بفعله في الانكار
المذكور بل يتم ذلك بان يقال نحن اذلاء بين يديه لكل من مقام معلوم في اداء الطاعة ونازل الخدمة تصطف فيه
على حسب ما امرنا به **قوله وما في ان واللام الخ** جواب عما يقال الآية تدل على حصر الاصطغاف
في مواقف الطاعة والتسبيح على الملائكة وما اكتفى بذلك الحصر بل أكد ذلك بان واللام فلو جزم مع ان البشر
ايضا يصطغفون ويسجون وتقرير الجواب شاعر **قوله** وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين **قوله**
عطف على قوله حكاية اعتراف الملائكة فيكون مرتبطاً بقوله تعالى فاستغفرتهم اربك البتات ولهم البنون امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يستغفرتهم ويسألهم على وجه الانكار والتفريع عن وجه هذه القصة ثم امره بان
يتلى على المؤمنين ويصفهم بالاعمال الصالحة من اداء الصلاة بالجوامات وتسبيح الله تعالى وتزويدهم عن ما اضاف
اليه الكفرة مما لا يجوز في حقهم وبين ان كل واحد منهم له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في يوم القيامة على
حسب عمله الصالح تقريباً للكفرة بان لا منزل لهم عند ربهم خلقتهم عن الطاعة وتوغلهم في الجاهلية **قوله**
تبارك وتعالى وان كانوا يقولون ان هي الخففة من الثقلة واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والامر اي ان الشأن
والامر كان كفار مكة يقولون كذا وكذا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية في الايمان بان الخففة واللام الفارقة
دلالة على انهم كانوا يقولونه مؤكداً لقول جادين فيد فاكدين اول امرهم واخره لما عهد الكفار بقوله فسوف
يعلمون اردفه بما يقوى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وقد سبقت كلنا ثم فسر الكلمة بقوله انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فيصور ان لا يكون لها محل من الاعراب ويجوز ان تكون خبر مبتدأ محذوف
او عطف بيان لكلمتنا او منصوبة المحل باضمار اعني اي هي انهم لهم المنصورون او اعني بالكلمة هذا الكلام الذي
حكيمه حكم الكلمة المفردة من حيث ان كلامه انتظمت لمعنى واحد كانتظام حروف الكلمة المفردة والحاصل ان
كلامه لما اجتمعت وتضامت صارت كأنها معنى واحد **قوله** وهو باعتبار الغالب **قوله** جواب عما يقال ما وجه الحصر
المستفاد من هذه الكلمة وقد غلبوا في بعض الاوقات وتقرير الجواب ان حصر الغلبة والنصرة فيهم مبنى على ان
الغالب كونهم منصورين غالبين والحكم للغالب وذلك لان المقضى بالذات انما هو ذلك وما وقع في بعض الاحيان من
الانهزام انما كان لعارض ادى اليه فان الانهزام من قبيل القضاء المعلق بما يليق بهم كخالفه امرهم الوالى وسمع
الدنيا والجهنم والفرور واثال ذلك ولا شك ان ما وقع لعارض قليل بالنسبة الى ما هو المقضى بالذات ويمكن ان يقال
انهم هم المنصورون في الدنيا على اعدائهم يكونهم مؤيدين بالجمع القاطمة الدالة على صدقهم وحقيقة امرهم وانهم هم
الغالبون بها عليهم في الدنيا كما انهم غالبون عليهم في العقبى بالسعادات الابدية ولا يتناقى كون الاستيلاء والغلبة
الظاهرة الكفار على ندرة الحكمة اقتضت ذلك **قوله** والمراد بالامر الخ **قوله** جواب عما يقال ان الامر بابصارهم
يقتضى حصول الحالة وقت الامر بالابصار والحالة التي تالهم حينئذ ليست موجودة وقت الامر بل هي منتظرة بعده
فلو جزم الامر بابصارهم **قوله** وسوف الوعيد لا لتبديد **قوله** كما تقول اصبر وسوف ترى حاله تريد به التوبيخ
والوعيد لا للتوبيخ والتبديد اذ قلته وانت بصدد الايداء والسباب فان قلت ان كونها هو عيب لا يتناقى كونها
لتبديد مع صحة معنى التبديد هنا ايضا فان ما قضى له عليه الصلاة والسلام من التأييد والنصرة و ثواب الآخرة تجاز
استيعاده فاعني قوله لا لتبديد قلت لما جعل خوف على معنى الوعيد بشهادة المقام تعين ان لا تكون لا لتبديد لانها
لو كانت لتبديد فانهم منها معنى الوعيد لا لانقول بعموم المشترك **قوله** شبهه بجيش الخ **قوله** اشارة الى ان قوله
تعالى فاذا نزل بساستهم استعارة تشبيهية شبه حال العذاب النازل بهم بعد ما انذروا به فانكروا به مجال جيش انذر بهجومه
قومه بعض نصيحاتهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى اتاخ بقضائهم بغتة فاغارهم وقطع دابرهم فان ذلك التعبير حقيقة
في هذه الهيئة المشبه بها فاطلق على الهيئة الاولى مجازاً على طريق التشبيل ومانقل عن القرآء من ان العرب تكني

(وانا نحن المسجون) المزهون الله ع
لا ياتي به ولعل الاول اشارة الى دريتهم
في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام
وتوسط الفصل من التأكيد والاختصاص
لانهم الموابون على ذلك دائماً من غير
فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما
من الاله مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله
في القيامة وانا نحن الصافون له في الصلاة
والمزهون له عن السوء (وان كانوا يقولون)
اي مشركوا قريش (وان عندنا ذكر من
الاولين) كتابا من الكتب التي نزلت عليهم
(لكننا عباد الله المخلصين) لا خلصنا العبادة
له ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) اي لما يباينهم
الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمؤمنين عليها
(فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (واقدميتنا
كلنا لعبادنا المرسلين) اي وعدنا لهم بالنصر
والغلبة وهو قوله تعالى (انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون) وهو باعتبار
الغالب والمقضى بالذات وانما اسماء كلمة وهي
كلمات لا تتناهما في معنى واحد (قوله
عندهم) فاعرض عنهم (حتى حين) وهو الموعد
انصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
(وابصروهم) على ما نالهم حينئذ والمراد
بالامر الدلالة على ان ذلك كان قريباً كأنه
قدامه (فسوف يبصرون) ما قضينا لك
من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة
وسوف الوعيد لا لتبديد (اقدميتنا
بسنجلون) روى انه لما نزل فسوف
يبصرون قالوا مني هذا فنزل (فاذا نزل
بناحتهم) فاذا نزل العذاب فبناحتهم شبهه
بجيش هجمهم فاتاخ بقضائهم بغتة وقيل الرسول
وقرى نزل على اسناد الى الجار والمجرور
ونزل اي العذاب

(فصاح الصباح المنذرين) فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش الميت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سوا الغارة صباحا وان وقت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وايبصر فسوف يبصرون) تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصرون وانهم يبصرون مالا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المعانة او الاولى لعذاب الدنيا والتساقى لعذاب الآخرة (في سبحانه ريثرب العزة عما يبصرون) مما قاله المشركون فيد على ما حكى في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا لله او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد لله رب العالمين) على ما قاض عليهم وعلى ما اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخبر عن التسليم والراد لتعليم المؤمنين كيف يحمدهم ويلون على رسوله ومن على رضى الله عنه من احب ان يكاد بالكميال الاوفى من الاجر يوم القيامة فانك انما تكلمت باللام اذ اقام من مجله سبحانه ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل جنى وشيطان يساعده عند مرده الشياطين ويرى من الشرك وشهده حافظا يوم القيامة انه كان مؤمنا بالرسول

سورة من مكية وآياتها ست
 او ثمان وثمانون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

(س) قرئ بالكسر لاتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة وسند الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القرآن بعملك وبالفصح لذلك او يحدف حرف القسم وايصال فعله اليه لولا اختاره و الفصح في موضع الجر فانه غير صروفه لانه اعلم السورة وبالجز والتثنية

بذكر الساحة عن القوم يدل على ان التصريف في لفظ الساحة وما ذكره المصنف ابلغ في افادة التهويل واحسن موقعا في النفوس ثم اشار الى ان ساء فعل ذم بمعنى بئس وان المخصوص بالذم محذوف وهو صباحهم واللام في المنذرين للجنس لانه عهد ليحصل به التفسير بعد الابهام فلو جلت على العهد لا يحصل ذلك فان افعال المدح والذم موضوعه للذم العام والذم العام اى لمدح المخصوص وذمه بجميع محاسن جنس الفاعل وقبائحهم وذلك انما يكون بكون الفاعل معرفة بلام الجنس او مضافا الى العرف بها نحو نعم صاحب القوم زيد قوله مستعار من صباح الجيش الميت اسم فاعل من بيت العدو اذا وقع بهم ليل يقال بات يفعل كذا اذا فعله ليل كما يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا فالجيش الميت هم الذين ساروا نحو العدو ليل فوصلوا ديارهم ومنزلهم وقت الصباح فلو صوابهم من النهب والغارة ماشاؤا فيه فصباح الجيش المذكور وقت غارتهم فان عادة المخيرين ان يغيروا صباحا فلذلك خص الصباح بالذكر وان لم يتعين ان يكون نزول العذاب بهم في ذلك الوقت ولما تضمن قوله مستعار من صباح الجيش الميت ان يكون الصباح زمان غارتهم في الاله الاغلب ايده وتورده بانهم سوا الغارة صباحا وان وقت وقتا آخر تسمية للشيء باسم زمانه ومجمله قوله قوله تا كيدا الى تا كيدا بمعنى انه كرر قوله فتول عنهم حتى حين على انه تا كيدا منضم الى تا كيدا فانه ذكر اول تا كيدا للوعد المذكور بقوله انهم لهم المتصورون وان جندنا لهم الغالبون فان معناه اترك مقالة الكفار ثقة بما وعدناه من اظهار الاسلام على سائر الاديان وغلبة المسلمين فهو تا كيدا للوعد السابق وذكره ثانيا تا كيدا الى تا كيدا ويحتمل ان يكون معنى كل واحد بما ذكر ثانيا من قوله وتول عنهم حتى حين وقوله وايبصر فسوف يبصرون تا كيدا لما ذكر اول تا كيدا بضم احد هما الى الآخر وقوله واطلاق بعد تقييد بمعنى ان قوله اول وايبصرهم قيد بالفعل فيكون قوله فسوف يبصرون مقيدا ايضا وان لم يذكر المفعول للدلالة المقام وفي هذه الآية اطلاق كل واحد من الفعلين عن التقييد بالفعل للشمع قوله لاختصاصها به ادخل الباء على المقصور عليه يريد ان الرب بمعنى الثالث فعنى رب العزة صاحبها وما لكها فيهم من اضافته اليها اختصاصها به وليس المراد ان الاضافة من حيث هي تقييد اختصاص المضاف اليه بالمضاف اذ من الظاهر انه ليس كذلك بل المراد بالعكس قوله اول من اعزه اشارة الى انه يجوز ان يكون المراد بالعزة العزة المحلوفة الكائنة بعض خلقه لا العزة الذاتية الازلية التي هي من صفاته تعالى فيكون المعنى ان العزة الحادثة وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الا انها ملو كانه مختصة به بضعها حيث شاء قال تعالى وتعر من تشاء والعزة هي الغلبة والقوة وهي لا تكون الا بكون القدرة في غاية الكمال كما ان الربوبية لا تكون الا بكمال الحكمة والرحمة المستلزمة للعلم والحياة والحيثية قوله رب العزة يندرج فيه جملة صفاته الثبوتية كما يندرج في قوله تعالى سبحانه ربك جملة صفاته السلبية لانه تزيه له تعالى عن جميع ما لا يطبق بالالوهية ومن جملة ما يصفونه به ان له شركاء شفعاء عنده فمما قيل ما يصفون زعمه عن الشرك وهو اشعار بالتوحيد قوله ولذلك اى ولكن النعم المحمود عليها مستقلة على ما انعم الله تعالى به على المرسلين واتباعهم من النصر على المشركين وكون جند الله هم الصالحين اخبر عن التسليم لان المناسب ان يؤخر ما يتعلق بالاتباع عما يتعلق بالتبوع

سورة من ثمانون ومائى آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ص الجمهور على اسكان الدال لان هذه الحروف التي في اوائل السور في الاصل اسماء سمياتها التي هي عنصر كلامهم وبساتطه موضوعه تهجى سمياتها اى تعددها باسمائها فان التهجى تعداد الحروف باسمائها او يقال للسميات حروف التهجى لانها تهجى اى يتعلق بها التعداد باسمائها وحرف الاسماء العارية عن العوامل ان تذكر موفوفة الاواخر ولذلك اجبر فيها الجمع بين الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره واته عن نواهيه فالواو في القرآن على هذا بمعنى الباء كما اذا كانت بالقسم قال الشيخ ابو على وليس فيه اكثر من جعل الواو بمنزلة الباء في غير القسم وقرئ ايضا بتعج الدال من غير تنوين وذكر فيه ثلاثة اوجه الاول الباء على الفتح كائنا وكيف هربا من اجتماع الساكنين واختار القصة خلفتها والثاني ان يكون معربا منصوبا بضم القسم بعد حذف حرف القسم وجعله نسيا منسيا كما قيل في قوله تعالى واختر موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اى من قومه فحذف الجار وجعل كالمندى واوصل الفعل الى الجور بنفسه فخصه فكذا

هنا اذا لا اصل اقسام او احذف بصاد حذف الجار نسيانسيا واصمير فعل القسم ونصب من كقولهم الله لا فعلن
 بالنصب وامتنع صرف ص للعلية والتأنيث بناء على انها على السورة والثالث ان يكون على الجوراء باضمار حرف
 القسم كما تقول الله لا فعلن بالجر وقم في موضع الجر لمنع الصرف والفرق بين الحذف والاضمار ان في الحذف
 لا يبقى اثر المحذوف في العمول بل يكون المحذوف متروكا اصلا فيتمدى الفعل بنفسه الى العمول كما في واختر موسى
 قوله بخلاف الاضمار فان الضمير وان كان متروكا لفظا فانه باق من حيث الاثر كما في الله لا فعلن بالجر ففي مثلنا على
 تقدير الحذف والابصال يكون من منصوبا باقسم نفسه وعلى تقدير الاضمار العمل بحرف الجر المحذوف وعلى اقسام
 في الجار والجرور جميعا وفي الجرور ولكن بواسطة الجار المقدر ويجوز ان يكون اتصبا من على انه مفعول به
 لفعل مقدر على تأويل اقرأ او اتل من وان يكون فضلا ما ضميا من صا د بصيد و بصاد صيدا على معنى صا د محمد قلب
 العباد و قرى ايضا بالجر والتووين باضمار حرف القسم كقولهم الله لا فعلن الا انه صرف وتوون لكونه اسما للكتاب
 والتزويل فليس فيه الا العلية ويجوز صرفه على تقدير كونه اسما للسورة ايضا مع تحقق العلية والتأنيث حيث لا بد ان
 التأنيث المعنوي انما يكون متصم التأنيث اذا لم يكن ثلاثيا ساكن الوسط كهند و ص ولذلك فرى بالضم من غير
 تووين على انه اسم للسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اي هذه ص ومنع الصرف للعلية والتأنيث وحاصل كلام
 المصنف ان ص اما اسم او فعل من المصاداة وعلى تقدير كونه اسما لا يخلو اما ان يكون اسما للحرف او للسورة
 او يكون اسما من اسماء الله تعالى وفي تفسير الامام النسي قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قسم باسم من اسماء
 الله تعالى وعلى تقدير كونه اسما للحرف لا يخلو اما ان يكون اسما للسورة او لسورة اخرى او يكون اسما
 للعصا للايقاظ والتنبه كما قيل تدهو ان ما تلي عليكم كلام رب العالمين فاسموا و اطيعوا حكمد فان كنتم في ريب
 منه فاتوا بسورة من مثله من كلام مؤلف من جنس ما تالون منه كلامكم او يكون ذكره لانه من مزية الى الكلام
 هو جزؤ منه كقوله قلت لها في صفات قاف اي وقت وعلى تقدير كونه اسما للسورة وكانت تسميتها به تبيها على
 اعجازها من حيث انها مركبة من جنس ما هو مادة كلامهم ومع ذلك اعجزتهم معارضتها و اتيان مثلها لا يخلو
 اما ان يكون ذكره لانشاء القسم باسمه او الاخبار بان هذا ص على انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى هذه السورة
 التي اعجزت العرب بكمال بلاغتها وفصاحتها والواو في قوله تعالى والقرء ان القسم على جميع هذه التقادير الا اذا جعل
 ص مفعلا على ان يكون اسما للسورة او اسما للحرف ويكون قسميا بحرف من حروف العجم او اسما من اسماء
 الله تعالى او مفتاح اسمه الصمد او صادق الوجود فان الواو حينئذ تكون للعطف لا لتسم لانهم استكروا هو توارد
 التسمين على مقم عليه واحذف مضي جواب القسم الاول **قوله** او الامر بالمعادلة **قوله** على التحدي ولم يذكر
 ما يدل على قوله ان محمدا لصادق على تقدير ان يكون الجواب المحذوف ذلك ولو قال دل عليه ما في ص من الدلالة
 على التحدي او الامر بالمعادلة او الرمز الى نحو صدق محمد لكان اولي **قوله** او قوله بل الذين كفروا **قوله**
 عنيف على قوله ما في ص يريد ان الجواب المحذوف هو قوله ما كفروه من كفر لخلل و جده فيه حذف لدلالة الاصل
 عليه فان بل موضوعه لثقي حكم سبق حقيقة او توها و اثبات ما يناقضه فيبغى ان يقدر قبلها ما يناقض كون
 الكفرة في تكبر عن قبول الحق وهو انه عليه الصلاة والسلام ليس فيه ما يوجب الكفر به بل هو نبي صادق فيما
 ادعاه وانما كفروه من كفر تكبره عن قبول الحق وشقاقه اي خلافه وعداوته له عليه الصلاة والسلام فان بل
 تقتضى رفع حكم توهم قبلها و اثبات ما يناقضه فيكون بل اضرايا عن الجواب المحذوف ان جعل الجواب ما كفر
 به من كفر الخ **قوله** على الاولين **قوله** اي على ان يكون دليل الجواب ما في ص من الدلالة على التحدي او من
 الدلالة على الامر بالمعادلة يكون الاضراب ايضا من الجواب المقدر لكن من حيث اشعار ذلك الجواب
 بمعنى قوله ما كفروه من كفر لخلل و جده فيه و كم في قوله تعالى كم اهلكنا مفعول اهلكنا من قرن تمييز ومن قبلهم
 لا بداء الغاية والمعنى كم اهلكنا من قرن اي من امت من الامم الخالفة فسادوا اي استغاثوا عند زوال العذاب
 وقيل نادوا بالاعان والثوبة عند معاناة العذاب طلبا للخلاص فلم يفتهم ذلك لانه كان حاله اليأس **قوله** اي ليس
 الخين حين مناص **قوله** اشارة الى ان اسم لا المشبهة بليس محذوف وحين مناص منصوب على الخبرية ووجه من
 جعلها مشبهة بالفعل صحة دخول تاء التأنيث عليها ولا التي لثني الجنس مشبهة بالحرف وهو ان فلذلك تعمل
 عملها فلا وجه لدخول التاء عليها ووجه من جعلها نافية للجنس انها كثيرة الاستعمال ولا التي بمعنى ليس

على تأويل الكتاب (والقرآن ذي الذكر)
 الواو للقسم ان جعل من اسما للحرف مذكورا
 للتحدي او لرمز بكلام مثل صدق محمد
 او للسورة خبر المحذوف او لفظ الامر
 او لعطف ان جعل مفعلا به والجواب
 محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على
 التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لم يخز
 او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق في قوله
 (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) اي ما
 كفروه من كفر لخلل و جده فيه بل الذين
 كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق
 وشقاق خلاف الله ورسوله ولذلك كفروا به
 وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب
 المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد
 بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر
 ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع
 والمواعيد والتكبير في عزة وشقاق للدلالة
 على شدتها وقرى في عزة اي في عفة عما
 يجب عليهم النظر فيه (كم اهلكنا من قبلهم
 من قرن) وعبدلهم على كفرهم به استكبارا
 وشقاقا (فنادوا) استغاثوا وتوبة واستغفارا
 (ولات حين مناص) اي ليس الخين حين
 مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها
 تاء التأنيث لتأكيدها كزيدت على رب وتم
 وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد
 العمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين
 مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره
 اي ولا يرى حين مناص

انما تكون في الشعر فوجب ان يحمل ماورد في القرآن على الشائع الكثير لا على النادر القليل وان كانت نافية
 للجنس وعامله عمل ان يكون انتصاب حين مناص على انه اسمها ويكون خبرها محذوفاً والتقدير ولات حين مناص
 لهم كما تقول لا غلام مفرك و اهرب اسمها لكونه مضافاً وقيل هي نافية للفعل المقدر بعدها وحين مناص منصوب
 بذلك المقتر اي لات اري حين مناص لهم بمعنى لست اري ذلك ومثله لامرحبا بهم ولا اهلا ولا سهلا اي لا اتوا
 مرحبا ولا و طئوا سهلا ولا اهلا واهلا وقرئ برضع حين على انه اسم لا بمعنى ليس وخبرها محذوف اي لات حين
 مناص حاصل لهم وقد اشار الى هذه القراءة وجهها سابقا عند بيان ان لافي لات هي المشبهة بليس بقوله وخصت
 بلزوم الاحيان وحذف احد العمولين فنقرأ ينصب حين جعلها محذوفة الاسم ومن قرأ برفعه جعلها محذوفة
 الخبر وقوله او مبتداً وجد ثان لقراءة الرضع وهو ما اشار اليه صاحب الكشاف بقوله وعن الاخفش ان ما ينصب
 بعدها منصوب بفعل مقدر وما يرتفع بعدها مرفوع بالابتداء وقوله محذوف الخبر صفة لكل واحد من الاسم
 والمبتداً **قوله طلبوا صلحنا** اي طلبوا منا والصلح فاجبناهم ان ليس او ان الصلح فاجبناهم ان ليس
 الحين حين ابقاء ومسألة وضع البقاء موضع الابقاء كما يوضع العطاء موضع الاعطاء وقيل جاز ان يحمل على
 الظاهر على انه كناية عن نفي الابقاء وذكر القراءة بغير حين وجهين الاول ان تجزئه لات كما ان لولا تجزئ
 الضمائر ذكر في شرح الرضي في بحث لعل ان لولا الداخلة على الضمير المجرور حرف جر لا متعلق لها عند
 سيدي به فلم لا يجوز ان تكون لات حين مناص ولات او ان من هذا القبيل وتمام البيت

• أومث بكفها من الهودج • لولاك هذا العام لم اجمع •

والثاني يتوقف بيانه على بيان وجه الكسر في او ان في البيت المذكور وبيان وجه الكسر فيه يتوقف على
 بيان كسر اذ في قوله

• جهالك ايها القلب الفرج • متلقى من تحب وترج •
 • نهيتك عن طلائك ام عمرو • اعاقبة وانت اذ صحح •

اي الزم محبلك وحياءك لا تجزع جزعا قبصا فاني قد نهيتك عن مطالبك اياها وذكرت ان سبب نهبي عنها هو سوء
 عاقبة الهوى ووخايتها وانت اذ ذلك اي في زمان النهي صحح القلب فمقبول نصحي ولم تنهه بنهي فلاحيلة بعده
 سوى الصبر الجميل ووجه كسر اذ ان اصله اذ ذلك لحذف ذلك ووضع التنوين موضعه فالتقي ما كان الذا
 والتنوين تحرك الذا بالكسر لانه الاصل في تحريك الساكن فصار اذ ووجه كسر او ان ان اصله او ان صلح فحذف
 منه المضاف اليه ووضع التنوين موضعه ثم كسرت التون المفتوحة وان لم يجمع ما كان تشبيها لا وان باذ لانه زمان
 قطع منه المضاف اليه وتون موضعه كاذ فصار ولات او ان بالكسر والتنوين اذ انقرر هذا فنقول ان حين
 وان لم يكن مقطوعا عن الاضافة متونا موضعا عنها حتى يشبه في ذلك باذ فيكسر جلا عليها الا انه لما كان مضافا الى
 مناص المقطوع عن الاضافة المتون موضعا عنها صار كأنه هو المقطوع المتون لتزليل المضاف والمضاف اليه بمنزلة
 شيء واحد بسبب الاضافة فلما كان الحين ظرفا منزلة المقطوع عن الاضافة المتون موضعا عنها في ذلك لقوله
 لات او ان فكسر جلا عليه وهو المراد بقول المصنف ثم جعل عليه مناص اي جعل عليه حين في ولات حين مناص
 حيث جعل مكسورا مثله وليس محمولا على ظاهره لانه في صدد بيان وجه القراءة بكسر حين ولا كلام في كسر
 مناص ولو قال ثم جعل عليه حين تنزيلا بمنزلة ما اضيف هو اليه اعني مناص لكان اظهر واسم من المسامحة ولعل
 الوجه في ارتكابها تأييد تنزيل المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيء واحد حتى صح لذلك ان يعرب بكل واحد منهما عن
 الآخر وقوله ثم بنى الحين لاضافته الى غير ممكن معنى على التنزيل المذكور وذلك لان ضمير اضافة راجع الى الحين
 وهو ليس بمضاف الى غير الممكن وهو الضمير بل المضاف اليه انما هو مناص فجعل اضافة المناص الى الضمير بمنزلة
 اضافة الحين اليه بناء على ذلك التنزيل ولما بين وجود كسر حين على وجه ظهرها لئلا يست بسبب اقتضاء العامل اياها
 بل كانت كسرة بناءية تعرض لوجود بناءه بقوله ثم بنى الحين الخ فان قيل لما جعل حين بمنزلة المقطوع عن الاضافة
 كفي ذلك في بناءه كما ذكر في بناء قبل وبعد فاني حاجته الى اعتبار كونه مضافا الى غير ممكن في وجه بناءه فقلنا انما
 يكفي في بناء الاسم كونه مقطوعا عنها حقيقة مثل قبل وبعد وما كونه بمنزلة المقطوع عنها بناء على اتحادهما
 مقطوع عنها بوجه تام فلا يكفي ذلك في كونه سببا بناء وان كفي في مناسبه با وان فلذلك احتج في بناءه الى اعتبار

وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدا محذوف
 الخبر اي ليس حين مناص حاصل لهم اولا حين
 مناص كما نلهم وبالكسر كقوله
 طلبوا صلحنا ولات او ان •

فاجبنا ان لات حين بقاء •
 اما لان لات تجزئ الاحيان كما ان لولا تجزئ
 الضمائر في نحو قوله
 لولاك هذا العام لم اجمع •

اولان او ان شبه باذ •
 لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله او ان
 صلح ثم جعل عليه مناص تنزيلا لما اضيف
 اليه ظرف منزلة ما بينهما من الاتحاد
 اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته
 الى غير ممكن

اضافته الى غير المتكهن اى الى غير العرب وفي شرح الرضى ومعنى المتكهن كون الاسم مبرها وما قبل من ان الاضافة
الى الضمير لا توجب البناء كما في غلامك وغلامه يمكن دفعه بان يقال سلمنا انها لا توجب البناء الا انه لا يلزم منه
ان لا تكون مجوزة له فان مناسبة المبنى تجوز البناء لكن يرد على ما قبل من ان مناص اذا لم يبين مع كونه مقطوعا
عن الاضافة الى غير المتكهن واجتماع الامرين فيه فلان لا يبنى الجين مع بعده عن غير المتكهن وعدم كونه مقطوعا
عن الاضافة حقيقة اولى **قوله** ولات بالكسر **قوله** يعنى ان الاكثر تحريك لات بالنسخ حال الوصول وقرئ
بكسر ها بكبرها واما حال الوقف عنهم من يقف كما يقف على الاسماء المؤنثة ومنهم من يقف كما يقف على الفعل الذى يصل به
ناه التانيث **قوله** ولا يرد عليه **قوله** اشارة الى ما ذكره صاحب الكشاف من ان اتصال التاء بهين في مصحف
عثمان رضى الله عنه لا يدل على زيادتها على حين لانه لم يوجد في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط فعمل هذا
من جعلها **قوله** اجاب عند المصنف بانه امام المصاحف فالاصل اعتبار خطه والمتابعة له الا فيما قام الدليل على مخالفة
مثل ان يوصل فيه الحرف ويدل الدليل على قطعه او يقطع ويقوم الدليل على وصله فاذانبت هنا ان التاء كتبت
موصولة يحكم بكونها مزيدة عليها اذ لا دليل على خلافه لجواز ان يكون حين وتحيين لغتين يعنى ويدل عليه قوله
العاطفون تحين لان عاطف اى حين لان عاطف **قوله** والمناس المنجس **قوله** اى موضع النجاة والقوت من
الخصم على انه فعل من ناصد نوصد اذا فاته اريد به المصدر ويقال ناص نوصى اى هرب ويقال ايضا ناص
نوصى اى تأخر ومنه ناص عن قرنه اى تأخر عند جينا والذي يفهم من تفسير المصنف ان قوله تعالى فنادوا
لم يعتبر تعلقه بالفعل بل المعنى انهم فعلوا النداء على طريق الاستغاثة او التوبة لطلب النجاة والخلاص من العذاب
والحال ان ليس الجين حين النجاة وقال المكلي كانوا اذا قاتلوا فاضلروا نادى بعضهم لبعض مناص اى عليكم
بالفرار فلما اتاهم العذاب قاتلوا مناص فقاتل الله لهم ولات حين مناص قال القرطبي فعل هذا يكون التقدير فنادوا
مناص فحذف ادلالة ما بعده عليه وقيل فيكون قد حذف المفعول وهو بعض ما ينادون به وهو مناص والتقدير
فنادوا بعضهم بهذا اللفظ **قوله** تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر **قوله** اى لان او من ان جاءهم لما حكى الله تعالى
عن الكفار كونهم في عزة وشقاق اتبعهم بذكر كائنهم القاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة
والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والمسورة فكيف يعقل انه يختص من بيننا بهذا المصنوب العالى فنسبوه
الى السحر والكذب لم يعجبوا من دعوته الى التوحيد بقولهم اجعل الآلهة الها واحدا فان الاستهزاء به يعنى
التعجب ولهذا قالوا ان هذا شئ عجاب وآلهما يفعل فان جعل لانه يعنى صير اى صيرهم الها واحدا في قوله
وزعمه لان ذلك في العقل محال اذ لا يقدر احد ان يجعل الجماعة انسانا واحدا مثلا **قوله** يبلغ في العجب **قوله**
فان العجاب يعنى العجيب وهو الامر الذى تعجب منه الا ان العجاب يبلغ منه والعجاب بالتشديد يبلغ من العجاب
بالتخفيف كما ان الكرام مشددا يبلغ من الخنف **قوله** ولا تعلم كل الميل عليهم **قوله** اى لا تعلمهم يقال مال عليه
اذا ظلم **قوله** ودين لكم **قوله** اى يطعمكم الدين الطاعة ودان له اى اطاعه **قوله** قالوا تم وعشرا **قوله**
وعدهم باعطاء تلك الكلمة بشرط ان يتركهم ولا يلزمهم العدول عما يدينون ويترك ذكر آلهتهم وقوله عليه
الصلاة والسلام قولوا لا اله الا الله الزام باعطاء ما وعدوه قبل ان يتحقق منه الترتك لان الامر والازام ينافى الترتك
فكيف يصح ان يطلب منهم انجاز ما وعدوه مع الازام عليهم والجواب ان مقصوده صلى الله عليه وسلم عرض
الكلمة التى يطلبها منهم بتركهم وآلهتهم لا الازام فى الحال فان قبل ما وجد قوله عليه الصلاة والسلام ان
اعطيتمكم ما سألتم من ترك ذكر آلهتكم مع ان اعطاء هذا المشول اياهم يستلزم ترك ذكر كلمة التوحيد لانهما ذكر
لا آلهتهم بالنفي وهذه الكلمة لا يصح تركها **قوله** فلما ناله عليه الصلاة والسلام ان لا يذكر آلهتهم بصريح اسمائهم
قوله وانطلق اشرف قريش **قوله** اشارة الى ان الملا اشرف لامطلق الجماعة كافي الصحاح ويقال
للاشرف مالا لانهم اذا حضروا اجلسوا المتلآت اليون من وجاهتهم والقلوب من مهاجرتهم والتبكيه اسكات الخصم
بالفصاحة والزامه بالجملة **قوله** قائلين بعضهم لبعض امشوا **قوله** بيان لحاصل المعنى لا تقدر لكون ان مقصرة
لمفعول صريح القول المقدر فانه خلاف المشهور فلذلك ابيات بان فيه **قوله** يشمر بالقول **قوله** فان ان المقصرة
لا تقصر الامفعول لا مقصرا لفظ دال على معنى القول كقوله تعالى وناذرت ان يا ابراهيم فان نادينا دال على ان
ان يا ابراهيم مقصر لمفعول مقصرا لفظ دال على معنى القول وذلك اللفظ هو ناديتاه وقد يقصر به المفعول الظاهر

ولات بالكسر يكبرون وتقف الكوفية عليها
بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالأفعال
وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به
في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج
عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل
اعتباره الا فيما خصه الدليل لقوله
العاطفون تحين لان عاطف **قوله** والمناس المنجس **قوله**
زمان ما من منطم **قوله** والمناس المنجس من ناصه
نوصه اذا فاته **قوله** وعجبوا ان جاءهم منذر منهم
بشر مثلهم او اى من عدائهم **قوله**
الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير
غضبا عليهم وذماتهم واشعارا بان كفرهم
جسرهم على هذا القول **قوله** هذا ساحر **قوله**
يظهره معجزة **قوله** كذاب **قوله** فيما يقول على الله
تعالى **قوله** اجعل الآلهة الها واحدا **قوله** بان جعل
الاولوية التى كانت لهم لو احد **قوله** ان هذا
لشئ عجاب **قوله** يبلغ في العجب فانه خلاف
ما يطبق عليه آياتنا وما نشاهده من ان الواحد
لا يبنى على قدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ
مشددا وهو يبلغ ككرام وكرام وروى انه
لما سلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش
قاتوا اباطال فقالوا انت شيخنا وكبيرنا
وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك
اتنضى بيننا وبين ابن اخيك فاستخضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء
قريش يسألونك السؤال فلما نزل على امير
عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ما ذاتا سألوني
قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا ونصدق
والهك فقال ارايتم ان اعطيتم ما سألتم
امعطيتمكم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا تم وعشرا فقال
قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك
قوله وانطلق الملا منهم **قوله** وانطلق اشرف
قريش من مجلس ابى طالب بعد ما بينهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ان امشوا
قائلين بعضهم لبعض امشوا **قوله** واصبروا
واثبتوا **قوله** على آلهتكم **قوله** على عبادتها فلا تنفكم
مكاته وان هي المقصرة لان الانطلاق

من مجلس التناول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ بمشون ان اصبروا (ان هذا لشيء يراد) ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بانفلا مرادله وان هذا الذي يدعيه من التوحيد ان يقصده من الرياسة والرفع على العرب واليهج لشيء يتخى او يريد به كل احد وان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم وتعلبوا عليه (ما سمعنا بهذا) والذي يقوله (في الملة الاخرى) في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصراني يثنون ويجوز ان يكون حالاً من هذا اي ماسمعا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كأننا في الملة المترتبة (ان هذا الاختلاق) كذب اختلقه (ما نزل عليه الذكر من بيننا) انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحد وقصور النظر على الخطاب النبوي (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن او الوحي ليلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الاختلاق (بل لا يدوقوا عذاب) بل لم يدوقوا عذاباً بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يسهم العذاب فيجعلهم الى تصديقه (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) بل عندهم خزائن رحمة وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عن شاءوا فيصحبوا بالنبوة ببعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تفضل بها على من يشاء من عياده لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يطلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء ان يشاء

كقوله تعالى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقد فيه في الثابوت والمختار انه لا يجوز ان يقصر به مفعول صريح القول فانه ان كان او مقدر اررى من الزمخشري انه قال وامافعل القول فيجيب بعده الكلام من غير ان توسط بينهما حرف التفسير لا يقال قلت له ان تم وذلك لان التفسير يقتضي سبق المبهم ليوضحه المفسر وبين ان المراد به ما هو ولاقائده في تقدير مفعول القول مبهما ثم تفسيره بنفس القول بل يتعدى اليه فعل القول او لا يقال قلت له تم مثلاً وقد جوز بعضهم ذلك مستندا لقوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وجعل قوله ان اعبدوا الله تفسيرا لما في قوله ما امرتني وما مفعول ظاهر لامر تني الذي فيه معنى القول ولا استدلال بالاحتمال وتمثيل الجوز لتفسيرها لمفعول صريح القول بقوله تعالى وانطلق الملائمة ان امشوا فقال التفسير قائلاً بعضهم لبعض ان امشوا واجيب بان صريح القول المقدر كالفعل المأول بالقول في عدم الظهور او بان انطلق من ضمن معنى القول لان المتطابقين من مجلس يتداكرون ماجرى فيه ويتكلمون به وحاصل الجواب الثاني منع كونه تفسيرا لصريح القول المقدر ببيان انه تفسير لمفعول انطلق باعتبار تضمنه معنى القول ويرد عليه ان تضمن انطلق معنى التناول بما جرى في ذلك المجلس لا يدخل له في كون ان هذه مفسرة للمفعول انطلق وانما يكون ذلك ان لو كان مدحول ان ماجرى بينهم في المجلس وليس كذلك وسكت المصنف عن تقدير قول المتطابقين بما جرى في المجلس للابرد عليه ما ذكره لانه لا يدخل له في هذا الغرض اصلاً ولا هو لازم للانطلاق عن مجلس التناول قطعاً وانما اللازم بحسب العادة التأولفة ان ينطقوا متقاولين غير ساكتين فلذلك كان ذلك مشعراً بالقول ومؤيداً معناه مثل الامر في قولك امرتك ان تم فقولهم قائلين بعضهم لبعض تصریح بما اشعر به انطلق وبيان لحاصل المعنى لا تقدير للقول ليكون ان امشوا تفسيرا لمفعوله على خلاف المختار وقوله وقيل المراد عطف على قوله لان الانطلاق على انه وجد ان يكون انطلق دالاً على معنى القول ومؤيداً معناه وتقريره ان ليس المراد بقوله وانطلق الملائمة ذهبوا عن مجلس التناول بل انهم اندفعوا اي خاضوا وشرعوا في القول وهم حاضرون في ذلك المجلس فقالوا امشوا اي اكلوا واجتمعوا فان مفسرة له من غير ان تكذب تضمنين الجوهري مشيت المرأة تمشي ماشاء بالمد اذا كثرت وادها ومشت الشاة اذا كثرت نسائها وناقته ماشية كثيرة الاولاد فتوهم امشوا امادعاهم بالكثر والازدياد او امر بالاجتماع والاتفاق **قولهم** وقرئ بغير ان **قولهم** اي وانطلق الملائمة منهم امشوا على اضماع القول اي قائلين امشوا بخلاف ما اذا قرئ بان قال قول حينئذ ليس بمقدر بل يشعر به انطلق كما مر **قولهم** في الملة التي ادركنا عليها آباءنا **قولهم** اي يحتمل ان يكون المراد بالملة الاخرى ملة قريش ودينهم الذي هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والمملوك ويحتمل ان يراد بها ملة عيسى عليه الصلاة والسلام التي هي آخر الملل من اهل الكتاب وعلى التقديرين يكون في الملة ظرفاً لغوا السمعنا ويجوز ان يكون ظرفاً مستقراً متعلقاً بمحذوف على انه حال من اسم الاشارة والملة الاخرى بمعنى الملة المترتبة اي ماسمعا ان نتخذ مثل هذا يعنون به توحيد الله تعالى كأننا في الملة المترتبة **قولهم** وليس في عقيدتهم الخ **قولهم** اشارة الى ان بل هم في شك اضرب عن انكارهم صدق النبي صلى الله عليه وسلم وكون القرآن من عند الله على سبيل البت والقطع بقولهم هذا ساحر كذاب وان هذا الاختلاق اخبروا لانهم يقطعون في انكار الامرين ثم اضرب عند وابطل كون ذلك القولين منهم عن اعتقاد وصحيح قلب ببيان انهم شاكون مترددون في حقيقة القرآن وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين نظرنا الى نظم القرآن والهجاء والى كون النبي صلى الله عليه وسلم مؤيداً بالهجرات الباهرة قالوا بحقيقتيهما وحين نظرنا الى لزوم كونهم تابعين بعد ما صاروا رؤساء متبوعين وعصر عليهم الخروج من تقليد الآباء وترك العادات المألوفة قالوا بطلانها لكن لاعل طريق الجزم وواقع منهم من صورة البت والقطع في بطلان امرهما انما جعلهم على ذلك توغلبهم في الحسد لانهم يعتقدون ذلك ويفطعون به لقوله تعالى بل هم في شك من ذكرى ثم اضرب عن كونهم على الشك ببيان انهم لا يستمرون عليه وانما يشكون الى ان يسهم العذاب ودل على ما قلنا من ان قوله بل لا يدوقوا عذاب اضرب عن قوله بل هم في شك من ذكرى قول المصنف فاذا ذاقوه زال عنهم شكهم والانساب ان يكون اضرباً عن مجموع الجملتين السابقتين المنية احداً على حسدهم والاخرى على شكهم وهما ان هذا الاختلاق وبل هم في شك وقوله ما نزل عليه الذكر من بيننا كيد وبيان لقوله ان هذا الاختلاق كما في الكشاف حيث قال فاذا ذاقوه زال عنهم ما يهيم من الشك والحسد فانه لو جعل الاضرب من قوله بل هم في شك من ذكرى وحده لم يكن لنا كراهية له معنى **قولهم** بل اعندهم خزائن رحمة **قولهم** اشارة

الى ان ام منقطعة بمعنى بل وهمة الاستفهام الانكاري فهو اضرب عن الكلام الاول باسلوب مغاير لاسلوب
 ما سبق عليه من الاضرب فانهم لما حذوا النبي صلى الله عليه وسلم بما آتاه الله تعالى من فضل النبوة بقولهم انزل
 عليه الذكرك من بيننا وحكى الله تعالى ذلك عنهم اضرب عن الحكاية اي انقل منها الى انكار ان تكون خزائن الرحمة
 في تصرف فهم يسمونها على من ارادوا و اشار باضافة خزائن الرحمة الى الرب العزيز الوهاب الى اختصاصه به تعالى
 وانه هو المتصرف فيها و وصف نفسه بالعمة وهي الغلبة والقهر ردا لراهم انهم احقاد بالنبوة منه صلى الله عليه
 وسلم لشرفهم ورؤسهم يريد ان الظاهر على خلقه المتصرف في خزائن رحمة كيف يشاء ليس لاحد ان يعتمد من ذلك
 يهب لمن يشاء ما يشاء ومعنى المبالغة في صيغة الوهاب الاشارة الى خطر الموهبة وعظم قدرها وهي النبوة وفي
 جعلها رجة موهوبة دلالة على انها ليست مكتسبة بل هي موهوبة ربانية يختص بها من يشاء من عباده **قوله**
 ثم رشح ذلك اي ربي ما افاده قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك تباوا وابتابوا بقوله ام لهم الاية فان نبي ملك هذا
 العالم الجسماني مع انه بعض خزائنه ربي ويقرى انتقاء ملك جميع خزائنه عنهم بلا شبهة **قوله** اي ان كان لهم
 ذلك **قوله** لما برزوا في صورة من له ملك السموات والارض وتعلقه واما يتعلق به من تدبير الخلق وقسمة الرحمة بينهم
 واشروا بان عندهم من الحكمة ما يميزون به بين من هو حقيق باعطاء النبوة وبين من لا يليق بها قيل لهم على طريق
 التهكم البليغ ان كان كذلك كما زعموا فليصعدوا في اسباب الارتفاع الى العرش عن مجاهد وقادة انه اراد بالاسباب
 ابواب السماء وطرقها من عند السماء وكل ما يوصلك الى شيء من باب او طريق فهو سببه وهذا امر توضح وتبجيز
قوله وقيل المراد بالاسباب السموات استدلال حكما الاسلام بهذه الآية على ان الاجرام الفلكية وما
 اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب الحوادث العالم الغفلي لانه تعالى سمي الفلكيات اسبابا وذلك يدل على
 ما ذكرنا **قوله** اي هم جند من الكفار اشارة الى ان جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفة ومهزوم
 خبر ثان له وهنالك صفة اخرى لجند وقيل هو ظرف لمهزوم واشارة الى ان الموضع الذي تقابلوا وتكلموا بالانكلمات
 السابقة فيه هو مكة والمعنى انهم جند من جملة الكفار الذين تحزبوا وتجمعوا على الرسل بالكذب سيصبرون
 منهزمين في الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات اي سيهزمون بمكة وقيل هنالك اشارة الى بدر ومصارعهم
 وقيل الى يوم الخندق ومعنى الآية على تقدير ان يكون هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم ان هؤلاء الحق
 الذين وضعوا انفسهم فيهم ليسوا من اهله اي في مرتبة ان يقولوا انزل عليه الذكرك من بيننا وهو قول عظيم
 لاستزامة الاعتراض على الله تعالى وهو لا يليق باحد من خلقه تراهم عن قريب منهزمين فن ان لهم التدابير الالهية
 او فلا تكثرت ما يقولون ولا تبال بهم **قوله** وقيل لتعظيم لان ما المزيدة تستعمل تارة للتعظيم كما في قوله
 تعالى مثلا ما يهوضه وتارة للتعظيم كما في قوله وحديث ما على قصره * اي حديث عظيم على قصره ثم ان معنى
 التعظيم لما لم يكن مناسباً للقيام ومحصول الكلام جله على الهزم والتهكم ثم قال وهو لا يلائم ما بعده اي جعلها
 مزيدة لتعظيم على سبيل الهزم لا يلائم قوله مهزوم من الاحزاب انما الملائم له جعلها لتقليل **قوله** من
 الانتداب **قوله** بيان اقوله حيث وضعوا فيه انفسهم * الجوهرى تدب لاسر فانتدب له اي دعاه له فاجاب وقوله

ثم رشح ذلك فقال (ام لهم ملك السموات
 والارض وما بينهما) كأنه لما انكر عليهم
 التصرف في نبوته بان ليس عندهم
 خزائن رحمة التي لانهاية لها اردف
 ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا
 العالم الجسماني الذي هو جزؤ يسير من
 خزائنه فن ان لهم ان تصرفوا فيها
 (فليرتقوا في الاسباب) جواب شرط
 محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا
 في المعارج التي يوصل بها الى العرش
 حتى يستروا عليه ويديروا امر العالم
 فيزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو
 غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو
 الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات
 لانها اسباب الحوادث السفلية (جند
 ما هنالك مهزوم من الاحزاب) اي هم
 جند من الكفار المنهزمين على الرسل
 مهزوم مكسور عما قريب فن ان لهم
 التدابير الالهية والتصرف في الامور
 الربانية او فلا تكثرت بما يقولون وما
 مزيدة لتقليل كقولك اكلت شباتا وقيل
 لتعظيم على الهزم وهو لا يلائم ما بعده
 وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه
 انفسهم من الانتداب لعل هذا القول
 (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
 ذوالاوتاد) ذوالملك الثابت بالاوتاد
 كقوله

- * ولقد عنوا فيها بانم عيشة *
- * في ظل ملك ثابت الاوتاد *
- * وقال غنى بالمكان اي اقام وغنى اي عاش وقيل
- * ماذا اؤمل بعد آل محرق *
- * تركوا منازلهم وآل ايباد *
- * جرت الرياح على مفر ديارهم *
- * فكأنهم كانوا على ميعاد *

ولقد عنوا فيها بانم عيشة *
 في ظل ملك ثابت الاوتاد *
 مأخوذ من ثبات البيت المطيب باوتاده
 اودو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان
 بعضهم يشد بعضها كالوتد يشد البناء وقيل
 نصب اربع سوار وكان يندبى العقب
 ورجليه اليها وبضرب عليها اوتادا
 ويتركه حتى يموت (وتعود وقوم لوط
 واصحاب الايكة) واصحاب العضة وهم
 قوم شعيب (اولئك الاحزاب) يعني
 المنهزمين على الرسل الذين جعل الجند
 المهزوم منهم

وقال غنى بالمكان اي اقام وغنى اي عاش وقيل
قوله مأخوذ من ثبات البيت المطيب باوتاده **قوله** يريد ان اصل ذوالاوتاد ان يستعمل في ثبات الخيمة بان تشد اطرافها
 على اوتاد مركززة في الارض فان اطرافها اذا شدت عليها كانت ثابتة فلا تلطمها الرياح على الارض ولا تؤثر فيها ثم
 استعمل ثبات العز والملك وفرعون الذي ثبت ملكه واستحكم بالاوتاد شبه ملكه بالبيت المطيب استعارة بالكناية
 واثبت له الاوتاد تحميلا وان اريد بالاوتاد جوعه تكون استعارة تصريحية **قوله** نصب اربع سوار **قوله** فتكون
 الاوتاد حقيقة لاستعارة والسوارى جمع سارية وهي الاسطوانة والظاهر ان اادا ومن بعده معطوف على قوم نوح
 واولئك الاحزاب جملة مستأنفة لا محل لها والمعنى ان هؤلاء الذين ذكرناهم من الامم هم الذين تحزبوا على انبيائهم

(ان كل الاكذب الرسل) بيان لما استند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تحجيلا على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه (خلق عقاب) وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله تعالى (الا صحة واحدة) وهي الصحة (مالها من فواق) من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع العين الى الضرع وقرأ حزة والكسائي بالضم وهما لغتان (وقالوا ربنا عمل لنا قطنا) قطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصيغة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسرها اي عمل لنا صيغة اعمالنا تنظر فيها (قبل يوم الحساب) استعملوا ذلك استهزاء (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود) واذكر لهم قصته تعظيما للعبادة في اعينهم فانه مع طول سبانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرامات لما اتى صغيرة نزل عن منزله ووبخه الملائكة بالثقل والتعريض حتى تظن فاستغفره واتاب فالظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وحن نفسك ان نزل فيلقاك ملقى من العاتية على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال (ذا الابد) ذا القوة يقال فلان ابد وذو ابد وآد وايد بمعنى

فاهلكناهم وكذلك قومك هم من جنس الاحزاب اي اولئك الاحزاب مع كمال قوتهم اذا كانت عاقبتهم هي الهلاك والبنوار فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين واولئك اشارة الى قوم نوح وجماد الخ واللام في الاحزاب العهد والمعهود هو الاحزاب المذكور في قوله من الاحزاب بمعنى ان قوم نوح وعاد الى آخر المذكورين هم الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم اي داخل في جنسهم ومعدودا في عداد آحاد ذلك الجنس فالقصد بقوله اولئك الاحزاب بيان ما اجل في قوله من الاحزاب ووجه كون التكذيب المستند اليهم مما انه لم يصرح او لا ياتهم كذبوا الرسل ام غيرهم ولم يبين ان كل حزب كذبوا الرسل كلهم او بعض الرسل وهو الذي ارسل اليهم فقوله ان كل الاكذب الرسل ازال ذلك الابهام وبيان ان كل واحد منهم كذب جميع الرسل * ولما ورد على هذا البيان انه معلوم ان كل واحد من المكذبين انما كذبوا رسولهم ولم يعد تكذيبهم الى غيره * اجاب عنه المصنف بوجهين الاول انه من مقابلة الجمع بالجمع فيقتضى انقسام الآحاد على الآحاد اي كذب كل واحد منهم الرسول المبعوث اليه كما في قولك القوم ركبوا دوابهم والثاني انه اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا من حيث ان الجميع في حكم الرسول الواحد نظرا الى اتحاد الرسل والمرسل **قوله** مشتمل على انواع من التاكيد منها بجره تكرير التكذيب ومنها ايضا بعد اتمامه ومنها نوع تكرير حيث اخبروا ولا يكذبهم بما يدل على وصف زانه على مجرد الاخبار بالتكذيب ثم اخبره على طريق النفي والاستثناء ومنها ما في الجملة الاستثنائية من اثبات التكذيب على وجد التاكيد والتخصيص فان كلمة كل تفيد التاكيد وان النافية تفيد الحصر والتخصيص فلا كذب كل واحد من هؤلاء الاحزاب الرسل اشده التكذيب وابلغه استحقاق العذاب خلق عقاب اي استوجبوا ذلك فوجب اذا عقابهم كذب قوم نوح او خا او الرسل بشهادة قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين فاهلكوا بالظوفان وعاد هوذا فاهلكوا بالريح وفرعون مومسي فاهلك ومن معه بالفرق وعمود صالحا فاهلكوا بالصيحة وقوم لوط او طا فاهلكوا بالطمس ومدن شعيا فاهلكوا بعذاب يوم النقلة **قوله** فانهم كالحضور اي حاضررون على انه جمع حاضر كقعود وقاعد بمعنى ان الاصل في اسم الاشارة ان يشار به الى مشاهد محسوس فان اشير به الى غيره فذلك انما يكون لتزليه منزلة المشاهد وجميع الاحزاب من اهل مكة والاحزاب المذكورين في قوله كذبت قبلهم قوم نوح الخ وان كانوا اثنيين لكن يجوز تزييلهم منزلة المشاهد لكونهم حاضرين ميمرين في الذهن بسبب الذكر اللفظي ولما جعلوا حاضرين صرح قوله وما ينظر هؤلاء بلفظ الحال ولما قال خلق عقاب بين ان هؤلاء المكذبين وان لم يعدوا في الدنيا اولم يتم عذاب بما صابهم فيها فهو كانه واقع بهم لغاية قربه منهم لقرب زمان وقوعه وهو يوم القيامة فانها في غاية القرب منهم فلذلك جعلوا منتظرين لها كالرجل الذي ينتظر الشيء وبعد طرفه اليه يترقب في كل آن حضوره **قوله** من توقف مقدار فواق **قوله** فان النافذة تحلب ثم تترك سويعة يرصعها الفصيل مقدار ما ثم تحلب فا بين الحلبتين من الزمان يسمى فواقا فان فواق الفواق في الآية بهذا المعنى احتج الى تقدير مضاف الى الفواق يكون ذلك المضاف صفة لمقدر والمعنى وما ينظر هؤلاء الا صيغة واحدة موصوفة بانها اذا جاء وقتها لا يتوقف ولا يتأخر زمان ما بين الحلبتين وان فسر بالرجوع والترداد على ان يكون الفواق من افاقة المريض وهي رجوعه الى الصحة كالجواب في الاجابة فلا حاجة حينئذ الى الخلف والتقدير فيكون مالها من فواق صفة مؤكدة لوحدة الصيغة والمعنى انها صيغة واحدة بحيث لا تثنى ولا ترد بان لا يتعطل بينها انقطاع وسكون ويقال لكل من بقي على حالة واحدة انه لا يفرق منها ولا يفتيق واذا رجع الى الحالة الاولى يقال افاق واستفاق **قوله** فان فيه يرجع العين الى الضرع **قوله** اشارة الى ان الفواق المعنى الاول وهو ما بين الحلبتين من الزمان فيه معنى الرجوع ايضا من حيث انه اسم لازمان الذي يرجع فيه العين الى الضرع **قوله** وهو من قطه **قوله** يعني ان القط المفسر بالقط الضعيف من الشيء مأخوذ من قطه بمعنى قطعه لان القط من الشيء قطعة منه حكى الله تعالى عن الكفار ثلاث جهالات الاولى لعجزهم من امر النبوة واثباتها وحكام بقوله وعجزوا ان جاءهم منذر الاية والتساية تعجزهم من التوحيد بقولهم اجعل الآلهة الهاء واحدا والثالثة استهزاءهم بالشر والحساب والجزاء بقولهم ربنا عمل لنا قطنا قبل يوم الحساب فامر بيه صلى الله عليه وسلم بالصبر على مفاضهم فقال اصبر على ما يقولون **قوله** واذكر لهم قصته **قوله** مبنى على ان يراى بقوله اذكر المذكر المساقى وقوله او تذكر قصته مبنى على ان يراى به التذكير القلي والجوهري ذكرت الشيء بعد الذي ان تذكره وذكرته قلته بلسان وداد يدل من العبد او عطف بيان له وذا الابد صفة له وايد صفة مشبهة من آد الرجل يديدا اي اشتد

وقوى وذو الايد بمعنى الايد **قوله** دليل على ان المراد به القوة في الدين **قوله** والمادة لافي البدن وجد دلالة التعليل به على ذلك مع ان كونه ذا الايد يجوز ان يكون لقوة بدنه قال تعالى وانه اخبرنا انه لما عمل ذلك يقول له انه اوتاب اي رجاع الى مرضاة الله تعالى علم ان المراد بالقوة في الدين لافي البدن لان كونه رجاعا اليها لا يستلزم كونه قويا البدن فان قلت كما ان القوة مطلقا تحتاج في تقييدها وتخصيصها الى دليل كذلك الاوتاب فانه بمعنى الرجوع مطلقا فلا بد من تخصيصه ووجهه على معنى الرجوع الى مرضاة الله تعالى من دليل مخصوص قلت نعم ان مفهوم الاوتاب مطلق ايضا لكن اذا استدل انباء الله تعالى او اوليائه بشهيم منه بحسب العرف الرجوع الى طاعته ومرضاة الله تعالى ولا يتبادر الى ذهن الا الى هذا المعنى **قوله** قدم تفسيره **قوله** اي في سورة الانبياء في تفسير قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي تغدس الله تعالى اما بلسان الخيال او بصوت يتخلل له او يعتقد الله تعالى فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استئناف لبيان وجه السخيرة كان قائلا قال كيف سخرن فقال يسبحن ومعها متعلقة بسخرنا او يسبحن اي سخرنا الجبال كاشنة مع داود يسبحن مع داود اذا سجع اي كلما سجع داود سجع معه الجبال والطير وقال وهب كان داود يمر بالجبال مسجها وهي تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقد ذكر في كيفية تسبيح الجبال وجود الاول ان الله تعالى يخلق في جسم الجبال حياة وعقلا وقدرة ونطقا فينطق تسبيح الله تعالى كما تسبده الاحياء العقلاء والثاني قول الفضال ان داود عليه الصلاة والسلام اوتي من شدة الصوت وحسنه ما كان له في الجبال دوى حسن وما يصغى الطير اليه فيكون دوى الجبال وتصويت الطير معه وانما سفاؤها اليه تسبعا روى محمد بن اسحق ان الله لم يعط احدا من خلقه مثل صوت داود حتى كان اذا قرأ الزبور دنت منه الوحوش يأخذ باعناقها وهي مصغية الى صوته والثالث ان يسبحن بمعنى يسبحن من السباحة وهي السيرة والقلب شدد لتكثير ادروي ان الله سخر الجبال حتى انما كانت تسير معه حيث يمشي وقيل لما سارت الجبال معه بتسبيح الله تعالى اياها وكان ذلك سباحا لانه رآها كذلك على التسبيح نجما استند التسبيح اليها مجازا **قوله** ويسبحن حال وضع موضع مسجات **قوله** فان قوله تعالى ان سخرنا الجبال اخبار عما مضى فالمناسب بحسب الظاهر ان يقال مسجات ولكنه عدل عنه الى يسبحن لحكاية الحال الماضية واستحضارها في نظر السامع حتى يشاهد حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيئا ويذهب من القدرة الربانية **قوله** وعن ام هاني **قوله** الطيبي عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الرحمن قال ما حدثنا احدنا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير ام هاني فانما قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاعتسل وصلى ثماني ركعات ثم قال يا ام هاني هذه صلاة الاشراف **قوله** تعالى والطير محشورة **قوله** الجمهور على نفسهما على ان الطير معطوف على الجبال ومحشورة على يسبحن اي وسخرنا له الطير مجموعة اليه من كل ناحية ولم يراع المطابقة بين الخالين اي لم يقل والطير يسبحن بلفظ الفعل ليطابق قوله يسبحن لان الاصل في الموضعين ان يؤتى بهما على لفظ الاسم ليطابق قوله سخرنا الا انه عدل في التسبيح الى لفظ المضارع للدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيئا وهذه الدلالة غير مقصودة في الحشر فجئى به على لفظ الاسم على الاصل وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يسبحن لدل على ان الحشر يوجد من حشرها شيئا فشيئا والحشر هو الله ولا نكتة في اعتبار التدرج لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سجع جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فلذلك حشرها **قوله** لاجل تسبيحه **قوله** اشارة الى ان ضميره راجع الى داود بخلاف المضاف والى ان هذه الجملة الاسمية كما تدل على موافقتها لداود في التسبيح تدل ايضا على دوام موافقتها له فيها وثباتها عليه لان اوتاب صيغة مبالغة وهي انما تكون بالدوام والثبات على التسبيح بخلاف قوله يسبحن معه فانه انما يدل على مجردة المواقفة ثم ذكر انه يجوز ان يكون ضميره راجعا الى الله تعالى وان الاوتاب كناية عن السجع المتكرر للتسبيح والمكثرة على ان بناء المرجع لتكثيره والمبالغة حيث ذكر الاوتاب وهو كثير الرجوع الى التسبيح بشهادة القام واراد ملزومه وهو المرجع للتسبيح المتكرر لان المرجع للشيء راجع اليه يفعل مرة بعد اخرى ويرجع الى فعله رجوعا يدرج رجوع **قوله** وكثرة الجنود **قوله** روى البغوي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان اشد ملوك الارض سلطانا لو كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل وفي الكشاف قيل كان يبث حول محرابه اربعمون الف رجل مستلم بحرسه والمراد بالمحراب الفرفة والمستلم لابس الامة وهي الدرع والفيلة اسم من الاعتيال **قوله** الجوهري الفيلة ان يندفع صاحبها

(انه اوتاب) رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) قدم تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسجات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال (بالعشى والاشراق) ووقت الاشراف وهو حين تشرق الشمس اي تضيء وبصوت شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فظلمة عها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هاني انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراف وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الالهة الآية (والطير محشورة) اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الخالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر (كل له اوتاب) كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع الله التسبيح (وشددنا ملكه) وقويته بالهيئة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى برة على آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فطلمت بذلك هيئته

الذي يتبه الخطاب على المقصود من غير التباس راعى فيه مغان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والافهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعدلانه فصل المقصود عما سبق مقدمه له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب التصدي الذي ليس فيه اختصار محل ولا اشباع بل كاجاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا تزرو ولا هذر (وهل أتاك نبأ الخصم) استفهام بمعنى التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجميع (اذ تسوروا الحرب) اذا تصعدوا سور العرفة تفعل من السور كتسم من السنام وادخلوا بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان استناد الى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لافيه من معنى الفعل لا باني لان آياته الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ واذني (اذ دخلوا على داود) بدل من اذ الاولى فوظف لتسوروا (ففرغ منهم) لانهم تزلوا عليه من فوق في يوم الاحجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزأ زمانه يوم العبادة ويوم القضاء ويوم الوعظ ويوم الاستئذان بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان في يوم المطاوعة (قالوا لا تخف خصمان) نحن فوجان خصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما (بني بعضنا على بعض) على الغرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور (فاحكم بيننا بالحق ولا نشط) ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا نشط اي لا تبعد عن الحق ولا نشط ولا نشط والكل من معنى الشط وهو مجاوزة الحد (واهدنا الى سواء الصراط) الى وسطه وهو العدل (ان هذا اخي) بالدين او بالجماعة (له تسع وتسعون فجهدت لي فهدوا احده) على الاثنى من الضمان وقد يكتفى بها عن المرأة والكناية والتثليل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ولحمة بكسر النون وقرأ جفني بفتح ياء ولي

ويذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله < قوله الحكمة النبوة > بها فرها ابن عباس وهي في عرف الحكماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب المذكرة التامة لافعال الفاضلة على قدر الطاقة البشرية < قوله وفصل الخطاب > مبنى على ان يكون بمعنى القطع وهو التمييز بين الشيبين وان الخطاب بمعنى مخاطب الخصمين وان تمييز مخاطبهما عبارة عن تمييز ما هو الحق من الخطاين بما هو باطل منهما وقوله او الكلام المنخص اشارة الى ان فصل الخطاب بمعنى الخطاب المفصول اي الكلام المبين الذي لا التباس فيه على ان الفصل بمعنى المفصول وهو ضد الكلام المتببس المخطط الذي لا يبين فيه المراد < قوله راعى فيه > بدل او عطف بيان من قوله يتبه الخطاب على المقصود < قوله فصل لا تزرو ولا هذر > اي وسط لا قليل ولا كثير فان قوله لا تزرو ولا هذر صفتان كاشتغتان للفصل وقيل هما صفتان مستقلتان بان يكون الفصل بمعنى الفاصل والزرر القليل التافه وقد نزر الشيء بالضم يزرر نزارة اذا قل والهدر الكثير يقال هذر كلامه كفرح اذا كثر في الخطأ والباطل والاسم منه الهدر بالتحريك وهو الهديان اي فصل بين الحق والباطل ومع هذا لا تزرو ولا هذر بكسر الذال يقال رجل هذر بكسر المذال وهذرة على مثل همزة وهذار ومهذار اي كثير الكلام < قوله استفهام بمعنى التعجب والتشويق الى استماعه > فان القصة ان كانت معلومة واستفهام عنها يكون الاستفهام للحث والتحريض على اشاعتها او اعلام الناس بها اي كأنك ما علمتها حيث تخفيها ولا تؤذي حقاها من الاشاعة وان لم تكن معلومة يكون الاستفهام عنها للتصنيف واليوم على التقاعد عن استعمالها والتشويق الى استماعها لكونها من الابناء النجيبات التي حقها ان تسمع ولا تخفى على احد < قوله والخصم في الاصل مصدر > جواب عما يقال ان الخصم هنا الجماعة لقوله اذ تسوروا واذ دخلوا وقرع منهم قالوا فالظاهر ان يقال نبأ الخصم اذ قيل كانت الجماعة جبرائيل وميكائيل بينهما على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمركبين فاجاب بانه مصدر خصمه خصما مثل ضافة ضيفا فصح لذلك اطلاقها على الجماعة قال تعالى حديث خيف ابراهيم المكرمين < قوله اذ تسوروا > اي سعوا حائط الحرب وتزلوا اليه من فوق فان السور هو الحائط المرتفع والتسور تصعد السور وتطيه كما يقال تسعد اذا علا سنامه وتذراه اذا ملاذرو وتذروى ان الله تعالى بعث اليه جبرائيل وميكائيل بين معهما على صورة الانسان لينبهاه على زلته نظريا ان يدخله عليه من باب العرفة فتصعبا الحرس فتسوروا الحرب فقولوا عليه من فوق روى ان بعض المعربين ومنهم ابو البقاء ومكي جعلوا الاسم واللبا ان لم يرد به القصة والمعنى هل اهلك الخبر الواقع وقت تسورهم الحرب ووردتم ان محضرى بان النبأ الواقع في ذلك الوقت لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبأ الواقع فيه هو الصاكم والذي اتى النبي صلى الله عليه وسلم هو خبر ذلك انها كم وقصد لانفسه واجاب عنه المصنف بان عدم صحة اتيان نفس ذلك النبأ لا يستلزم عدم كون اتيان عاملا في اذ جراز ان يكون ماملا فيه ويقدر مضاف اي هل اهلك قصة نبأ الخصم فتجهد بحسب المعنى مع قوله نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا < قوله على ان المراد به الواقع في عهد داود > وهو التحاكم احترام ازا عن ان يرايه قصة ذلك التخاصم وخبره < قوله او ظرف لتسوروا > اي تسوروا الحرب في الوقت الذي دخلوا فيه على داود < قوله نحن فوجان > اشارة الى ان خصمان خبر مبتدأ محذوف والوجه الانطباق بين صيغة التثنية في خصمان وبين ما مر من ان الخصم عبارة عن الجماعة ووجه اطلاقه عليهم لكونه مصدرا في الاصل وحاصل الانطباق انه اطلق الخصم على جميع الجماعة ثم جعلهم خصمين على تأويل القرئين والجماعتين وقوله على تسمية مصاحب الخصم خصما اشارة الى وجه تسمية الجميع خصما مع ان التخاصم والتحاكم حقيقة انما كان بين اثنين منهم لقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون لجمعة الآية < قوله على الغرض > اشارة الى جواب ما يقبل كيف قال بنى بعضنا على بعض وهما ملكان على ما هو المشهور والملائكة لا يقع منهم البغي على احد فكيف بنى بعضهم على بعض فهذا الكلام منهما كذب والملائكة معصومون من الكذب واجاب بانه انما يلزم الكذب ان لو ارادوا الاخبار بصدور البغي عنهما حقيقة وليس كذلك بل المقصود فرض المسئلة وتصويرها في انفسهم < قوله ولا نشط > قرأ الجمهور ولا نشط بضم التاء وكسر الطاء الاولى وفك الادغام كقوله ومن يرتدد منكم عن دينه من اشط في الغيبة اشطاطا اي جار فيها وبعد عن الحق وقرئ ولا نشط بفتح التاء وضم الدال الاولى من شططت الدار نشطت ونشط شطا وشطوطا اي بعدت وقرئ ولا نشط على ان بناء الضمير التثنية والتثنية من الغيبة والكل من الشطط وهو مجاوزة الحد والمقصود من الامر والهمي الاستعطاف < قوله وقد يكتفى بها عن المرأة > اي يعبر عنها على سبيل الاستعارة وقوله والكناية

(والتثليل)

التشليل الخ اشارة الى ان النتيجة هنا استعارة و بيان لوجه اختيار سلوك طريق الاستعارة دون التصريح باسم
 رأة وذلك ان مقصود الملكتين بمنفلا ليس حقيقة التماكم والتخاصم بل المقصود ابراز انفسهما في صورة المتخاصمين
 الواقعة تشبه واقعة داود عليه الصلاة والسلام مع اوريا وهي انه عليه الصلاة والسلام اراد ان تكون امرأة
 ربا له صلى الوجه المشروع مع ان عنده امثال تلك المرأة وان تعرض تلك الواقعة عليه ليحكم بحكم لزم منه
 اعترافه بكونه مثل من حكم عليه في ترك الاول ونسبه لانه فيستغل بالتوبة والاستغفار فلما كان المقصود من تماكهما
 تعرض بحاله عليه الصلاة والسلام كان المناسب ان يكتب عن المرأة لا ان يصرح بها لان الكناية عنها ادخل
 التعريض والتورية من التصريح واختيار طريق التعريض لكونه ابلغ في التوبيخ من حيث انه اذا اتقه
 عرض به كان اوقع في نفسه واجلب لظالمه وحياته مع ما فيه من مراعاة حسن الادب **قوله اجعلني**
كفلها اي اعوانها وانفق عليها والمعنى اطلقها لاتزوجها او اضمئنها واجعلها كغلي اي نصيبي **قوله**
غليبي في مخاطبته اياي فيكون الخطاب مصدر خطابه في الكلام اي غليبي في الخطابية بان اتي بما لا يقدر على
 دة من الجدال وعلى الثاني يكون مصدر خطب من الخطبة لبالغة بان تصدر الخطبة من كل واحد منهما على
 صدران يغلب صاحبه ويقتم بالخطوبة دونه **قوله على تخفيف غريب** يعني ان من قرأ عن في حذف
 من احدى الزاين تخفيفا كما يقال في ظلمات ومست ظلت ومست وفي احسنت احسنت كراهة التضعيف الا
 ن تخفيف عز ايشهر مثلها **قوله ولعله قال ذلك** جواب ما يقال كيف قال لقد ظلمك قبل ان يسمع كلام
 صاحبه قال ابن الانباري لما ادعى احد الخصمين اعتراف الثاني بما ادعاه الاول لحكم داود بعد اعترافه وقيل ان
 ساء ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقال الامام ابو منصور قشهد الشهود بذلك فقال لقد ظلمك بسؤال نعمتك
 ضومة الى تعاجده قال الامام الناس في هذه القصة ثلاثة اقوال احدها ان هذه القصة دلت على صدور الكبيرة
 منه وثانيها انها دلت على الصغيرة وثالثها لا تدل على كبيرة ولا على صغيرة وقيل ان داود احب امرأة اوريا فاحتال
 قتل زوجها بان ارسله الى غزوات حتى استشهد ثم تزوج بها فارسل الله تعالى ملكين في صورة المتخاصمين في
 افة تشبه واقعة مع اوريا وعرضا تلك الواقعة لحكم داود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنباً ثم تلبه ان ذلك
 استغل بالتوبة وايدخل الامام هذا القول بوجوده منها ان الله تعالى وصفه قبل شرح هذه القصة وبعده
 وصاف تنافى كونه عليه الصلاة والسلام منصفاً بهذا الفعل المنكر وبعد ما بطله بالدلائل القاطعة قال ان قال
 قل ان كثيرا من اكابر المحدثين والمفسرين ذكروا هذه القصة فكيف اخطال فيها ثم اجاب عنه بوجود منها
 ن كل المفسرين لم يتقوا على هذا القول بل الاكثرون والمضنون يرتونه ويحكمون عليه بالكذب واذ تعارضت
 قول المفسرين والمحدثين تساقطت وبقى الرجوع فيه الى الدلائل التي ذكرناها والقول الثاني الذي يدل على
 صدور الصغيرة منه فيه روايات الاولى ان هذه المرأة خطبها اوريا فاجابوه بالقبول ثم خطبها داود فآثره اهلها
 كان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة ذنابه والثانية قالوا انه وقع بصرة عليها فقال قلبه اليه انتم اتفق ان
 قتل زوجها في جهاد اعداء الله تعالى وكان بعث الجيش للجهاد فرضا عليه وكان زوجها من جملة من تمين للجهاد
 بعثه معهم لاسقاط الواجب عن ذمته من غير ان يتوهم منه قصد قتله وهلاكه فلما بلغ خبر قتله داود لم يحزع كما جرع
 على غيره من جنده اذهلت ثم تزوج امرأته فلما تباه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة
 عند الله تعالى والثالثة انه كان اهل زمان داود عليه الصلاة والسلام يسأل بعضهم بعضا ان يطلق زوجته حتى
 تزوجها وكان ذلك عادة معهودة فيهم فاتفق ان عين داود عليه الصلاة والسلام وقعت على تلك المرأة فاحبها
 سألها الزول فاستصحب ان يرده ففعل وهي ام سليمان عليه الصلاة والسلام فعوب به لما ان ذلك لا يليق به فان حسنت
 لابرار سيئات القرابين صلى كل واحدة من هذه الروايات الثلاث لم يلزم في حق داود عليه الصلاة والسلام الا ترك
 لافضل والاول والقول الثالث ان يحمل هذه القصة على وجه لا يلزم منه ايحاب كبيرة ولا صغيرة لداود بل توجب
 لطاق مدح عظيم وهو انه روى ان جماعة من الاعداء طعموا في ان يقتلوا نبي الله داود عليه الصلاة والسلام وكان له
 وم يحلوه فيد بنفسه ويشغل بشاعة ربه فاتهزوا الفرصة في ذلك اليوم وآسروا المحراب فلما دخلوا عليه
 وجدوا عنده اقواما يمنونه منهم لغافوا وصنعوا كذبا وقالوا خصمان يعني بعضنا على بعض الى آخر القصة وليس
 لفظ القرءان ما يمكن ان يحتم به في الحاق الذنب بداود عليه الصلاة والسلام الا لفاظ اربعة احدها قوله وظن

(قال اكفليها) ملكتها او حقيقة اجعلني
 اكفلها كما اكفل ماتحت يدي وقيل اجعلها
 كغلي اي نصيبي (وعزني في الخطاب)
 وغليبي في مخاطبته اياي معاجدة بان جاء بحجاج
 لم يقدر ردها وفي مغالبته اياي في الخطبة يقال
 خطبت المرأة وخطبها هو مخاطبتي خطابا
 حيث زوجها دوني وقرى وعازني اي غاليبي
 وعزني على تخفيف غريب (قال لقد ظلمك
 بسؤال لجهتك الى تعاجده) جواب قسم
 محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه
 وتهمين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه
 او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر
 مضاف ال مضولة وتعدته الى مفعول آخر
 بالي تضيئه معنى الاضافة

كقوله : اضرب عنك الهوم طارقتها .
ويحذف الياء اكتفاء بالكسرة (بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتقبل ما هم) اي وهم قليل وما مزيدة للايهام والتعجب من قلتهم (وطن داود انما قتلناه) اتيانها بالذنب او استحباب تلك الحكومة هل يتبها (فاستغفر ربه) لذنبه (وخررا كفا) ساجدا على تسمية اليهود ركوعا لانه مبناه او خرا ليهجود رآكفا اي مصليا كما انه احرم ركعتي الاستغفار (وانا ب) ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار بانه عليه السلام وقد ان يكون له ما غيره وكان له امثاله فشهد الله بهذه القصة فاستغفر وانا ب عنه وماروي ان بصرة وقع على امرأة فضشقتها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فله خيل مخطوبة او استتره عن زوجته وكان ذلك معاندا لهما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قل فترؤ جهاهزؤ او افتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما روي به القصص جلده مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فقتلوا بالحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده امرأه ما فاضنوا هذا الصا كم فصار ضهم وقصد ان يتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه بما هم به وانا ب (فغفرنا له ذلك) اي ما استغفر منه (وان له عندنا زلفى) لقربة بعد المغفرة (وحسن ما ب) مرجع في الجنة (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة من قبلنا من الانبياء الثامن بالحق (فاحكم بين الناس بالحق) يحكم الله (ولا تتبع الهوى) ما هو الهوى وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادر الى تصديق المدعى وتظلم الاخر قبل مسألته (فيضلك عن سبيل الله) دلالة التي نصيها على الحق (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكرة يوم الحساب تقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى

داود انما قتلناه واثابها قوله فاستغفر ربه وثالثها قوله وانا ب ورايعها فغفرنا له ذلك ثم تقول هذه الالفاظ لا يدل شيء منها على ما ذكره من وجوه الاول انهم لما دخلوا عليه اطلب قتله بهذا الطريق وعز داود عليه الصلاة والسلام منهم دعاء الغضب الى ان يشتغل بالانتقام منهم ثم دعاه صلواته في الفضل والكرم الى ان يبل الى الصبح والتجاوز عنهم طيبا لرضا الله تعالى فكانت هي الفتنة لانها جارية بجرى الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر ربه بما هم به من الانتقام منهم وانا ب من ذلك الهيم وانا ب فغفر له بقوله فغفرنا له ذلك اي ذلك القدر من الهيم والعزم الثاني انه وان غلب على ظنه انهم دخلوا عليه ليقتلوه الا انه ندب على ذلك الظن وقال لاني تميم منهم ان قصدهم ذلك بشي ما علمت حيث فتننت فيهم هذا الظن الردي فترله منزلة الابتلاء والامتحان ثم استغفر ربه وانا ب فغفر له ذلك الثالث ان دخولهم عليه كان فتنة لداود عليه الصلاة والسلام حيث دخلوا عليه لقتله الا انه عليه الصلاة والسلام استغفر لذلك العزم على قتله ورجع الى الله في طلب المغفرة اذك قوله فغفرنا له ذلك اي فغفرنا له ذلك الذنب منه لاجل حرمة داود وقدره عندنا ولم تره شفاعته وذكر غير ذلك من الاحتمالات ثم قال فاذا جعلت الآية على احد هذه الالفاظ لا يلزم استناد شيء من الذنوب الى داود عليه الصلاة والسلام فعملها عليها اولى مع انه تعالى قال ليعني صلى الله عليه وسلم لنا ظهور والسفاهة وقالوا انه ساحر كذاب واستهزؤا به حيث قالوا ربنا عمل لنا فظنا قبل يوم الحساب قاله تعالى في اول الآية اسبر على ما يظنون وسحمل منهم ما كان من وجوه سفاهتهم ولا يظهر الغضب واذكر عندنا داود بهذا الذكر انما يحسن اذا كان داود عليه الصلاة والسلام قد صبر على اذاهم وتحمل سفاهتهم وحلم ولم يظهر الطيش والغضب وهذا المعنى انما يحصل اذا جعلنا الآية على ما ذكرناه وما اذا جعلناها على ما ذكره صار الكلام متناقضا **قوله** الشركاء الذين خلطوا اموالهم **قوله** يدل على ان داود عليه الصلاة والسلام حل النجاسة على حقيقة التكليف بغسر الخطاب بالباطنة في الخطبة مع ان الخطبة لا تكون الا قيا يصلح فترؤ ويجر قد غسره بها حيث قال اوفي مغالته اي في الخطبة والجواب انه فسر به ابتداء على ان جعل النجاسة مستعارة المرأة وجعل قوله وان كثيرا من الخلفاء ميقيا على انه عليه الصلاة والسلام شبه حالهم بحال الخلفاء من حيث اطلاع بعضهم على اشياء الاخر واملاكه ثم قال كل ما يملكه احد الخلفاء من الاشياء النجاسة يطمع عليه صاحبه فيرغب فيه فيفضي ذلك الى زيادة المخاصمة وبقي بعضهم على بعض **قوله** اضرب عنك الهوم طارقتها **قوله** وتعامه اضربك بالسيف قرنس القرس اي اضرب من خلفك التون الخفيفة فيبيت الياء مفتوحة طارقتها بدل من الهوم بدل البعض والقرنس عظم ناقى بين اذني القرس وهو موضع ناصيته اي ادفع طوارق الهوم عن نفسك عند غشيانها كما يضرب بالسيف قرنس فرس العدو عند اقبالها واللام في ليعني على ان تكون التون الخفيفة محذوفة مقدرة لام جواب قسم محذوف وعلى الاول لام التأكيد وقوله الا الذين آمنوا استثناء متصل من قوله بعضهم **قوله** وهم قليل **قوله** اي هم مبتدأ وقليل خبر مقدم عليه وما مزيدة وقيل هي موصولة والتقدير وقليل الذين هم كذلك فهم مبتدأ وخبره محذوف وهو كذلك والمعنى ان الموصوفين بهذه الصفة وهي الايمان واصلاح العمل قليلون **قوله** استخلفناك على الملك فيها **قوله** اي جعلناك اهل تصريف نافذ الحكم فيها وهو معنى كون العبد خليفة الله في ارضه لان حقيقة الخلافة لا تتصور الا لمن يتصور منه النية لان خليفة الرجل من خلفه بعد غيبته وينفذ حكمه في رعيته فلما امتنعت الحقيقة كان معنى استخلاف الله تعالى العبد جعله نافذ الحكم بين عباده **قوله** يحكم الله **قوله** يحتمل انه جعل الحق اسم الله تعالى وقدر الضراف اي يحكم الحق اي الله وانه جعل الحق بمعنى العوالب وفسره يحكم الله تعالى لانه لا يحكم الا بالصواب **قوله** تعالى فيضلك **قوله** منصوب على جواب النهي وقيل مجزوم صغارا على الاتبع وانما تعهدت اللام لاجتماع الساكنين فهي نهى عن كل واحدة على حدة والاول في النهي عن الجمع بينهما وقدير جمع الثاني بهذا المعنى وقيل فيضلك يجوز ان يكون ضمير الهوى وان يكون ضمير المصدر المعهوم من الاتبع اي فيضلك اتباع الهوى واليراد بالدلائل المنصوبة ما يعم الدلائل العقلية والنقلية **قوله** بسبب نسيانهم **قوله** اشارة الى ان ما مصدرية واجار متعلق بالاستقرار الذي تضمنه لهم وكذا يوم الحساب متعلق به ظرف له اي لهم عذاب شديد يوم القيامة بنسيانهم القضاء يقتضي الدلائل العقلية والنقلية اي بتركهم سبيل الله تعالى وضلالتهم عنه وقيل يوم الحساب متعلق بنسوا على انه مفعول به ومعناه عمار كوا الايمان يوم الحساب او بتركهم العمل لذلك اليوم ويقوده قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا فانه تذكير عن نسيان يوم الحساب اي ما خلقت ما بينهما من التكليفين

لاهم لهم فلا أمرهم ولا إلهامهم بل خلقناهم لا تمتحنهم واكتفهم واذا كلفتهم ميراث بين محسنهم ومسيئهم بالشواب والعقاب
 وذلك لإبدان يكون يوم الحساب اى وذلك يقتضى وجود حياة اخرى بعد هذه الحياة الدنيا لان مدة هذه الحياة
 قليلة وان صفاتها مشوب بالكدر فلا تصلح دار جزاء بل هي دار ابتلاء فقط والجزاء يكون في دار اخرى
قوله خلقنا باطلا - اشارة الى ان باطلا صفة مصدر محذوف وعلى قوله ذوى باطل يكون في موضع الحال
 من فاعل خلقنا ويحتمل ان يكون حالا من مفعوله اى عاريا عن الحكمة وعلى قوله اول باطل يكون مفعولا له
 ان يكون الباطل بمعنى العبث واللعب وموضوعا موضعه فان شرط حذف اللام من المفعول ان يكون فعلا
 تفاعل الفعل المعالي فلا بد ان يكون مصدرا او مأثرا **قوله مثل هنيئا** - تمثيل في كون الصفة موضوعة
 موضع المصدر فان هنيئا صفة المصدر محذوف اى كانوا اكله هنيئا حذف المصدر ووضع هنيئا موضعه كما اقيم هنيئا
 مريئا في قوله فكلوه هنيئا بمقام المصدر وهو ما صفتان لقرآى كانوا اكله هنيئا مريئا **قوله بسبب هذا الظن**
 فان ظن ان لا حكمه له تعالى في خلق العالم كفر بالخشى والقتل واثبات السفه له تعالى فيكون سببا للويل والهلاك
قوله ليدل على نفيه - اى على نفي انه تعالى خلقها عبثا متعلق بقوله لانكار التسوية فان انكار اللازم ونفيه
 يدل على انكار المزوم ونفيه **قوله** والغالب فيها صكس ما تقتضيه الحكمة **قوله** فان الحكمة تقتضى ان يكون
 الفضل والفوز في الدنيا للمؤمن والويل والخيبة للمفسد الفاجر والغالب في الدنيا ان يكون التفاضل والوسعة والرخاء
 للمكافى والفاجر والضيق والعتاة للمؤمن والصالح في امر التفاضل فان الغالب ان تكون الكفارة اوسع حالا والطيب
 عبثا بالنسبة الى المؤمنين في الدنيا **قوله تعالى كتاب** - خبر مبتدأ مضمرا اى هذا كتاب وانزلناه صفة كتاب
 ومبارك خير مبتدأ مضمرا وخبر فان ولا يجوز على المختار ان يكون فعلا ثانيا لانه لا يجوز عند الجمهور ان يتقدم التعت الغير
 الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدلال بظاهر الآية ولا استدلال بالتمثل **قوله تعالى ليدبروا** - متعلق
 بانزلناه واصله ليدبروا فادخمت التاء في الدال وقرئ لتدبروا ابتداء لطيفاب وتخفيف الدال واصلا لتدبروا وابتدأ
 حذف احداهما قال الحسن تدبر اياته اتباعه و اشار المصنف الى انه من دبر ما يبعده والتابع عليه قرأه والليل
 اذا دبر اى تبع النهار قبله فيكون التدبر بمعنى الاطلاع على ما يدبر ظاهر هذا النظم اى يتبعه من التأويلات الصحيحة
 فاليدبر كالتدبر والتم في كونها لايجاد اصل الفعل لنفقه وقوله او ليستحضروا على ان يكون التذكر بمعنى
 استحضار ما ذهل عنه مع بقاء التمام في المذاكرة لكن انقطع التفاتها اليه لاني حد التبيان حتى يحتاج في تحصيله
 الى تحشم كسب جديد وتحصيل استعداد آخر بترتيب المقدمات المناسبة له والاحكام الاجتهادية وان كانت
 مستنبطة من النص بعمدية حكمه الى غير المتخصص لكنه كالمركز في حصول اهل الاستنباط من حيث تمكنهم
 من معرفتها بما عندهم من النصوص الواردة فيما يشارك موضع الاجتهاد في العلة فاستنباطها من النصوص شبه
 استحضار المذموم عنده واحتمل ذلك ان يراد بالتذكر الاستنباط المذكور بجاز **قوله** اذا ما بعد تعليل للذبح
 حالة لكون الموضوع بالذبح المحذوف هو سليمان لادلود وتقريره ان ما وقع بعده تعليل للذبح وهو حال من حال
 سليمان فان ضمير عليه سليمان عند جمهور المفسرين فيكون المذموم هو سليمان لا غيره **قوله** مرجع له **قوله** اى
 للتسبيح يريد ان اوتاب يجوز ان يكون كناية عن انه مكثر التسبيح لان من كان مكثرا لشيء يلزمه ان يكون رجعا اليه
 فكفى بذكر انه رجاع للتسبيح عن مزومه + الجوهري الصافن من الخليل القائم على ثلاث قوائم والرابعة على
 طرف الحافر والسبب طرف مقدم الحافر وقيل الصافن هو الذى يجمع يديه ويسويه من الصفن وهو الجمع بين الشينين
 صفا بعضها الى بعض ومن الاول قول الشاعر

الف المصفون فايزال كأنه ما يقوم على الثلاث كبيرا

والارض وما بينهما لاعمين اول باطل الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى
 الدليل من التوحيد والتدريج بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على
 وضعد موضع المصدر مثل هنيئا (ذلك ظن الذين كفروا) الاشارة الى خلقها
 باطلا والظن بمعنى المظنون (فويل للذين كفروا من النار) بسبب هذا الظن
 (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض) ام مقطوعة والاستفهام
 فيها لانكار التسوية بين الطرفين التى هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا
 التى في قوله (ام نجعل النقيض كالنقيض) كأنه انكار التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين
 ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكررا للانكار الاول
 باعتبار وصفين آخرين ينعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول
 بالخشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضيه الحكمة
 اوفى غيرها وذلك يستدعى ان يكون لهم حال اخرى يمتازون فيها (كتاب انزلناه
 اليك مبارك) نفاذ وقرئ بالنصب على الحال (ليدبروا آياته) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما
 يدبرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ لتدبروا على الاصل
 ولتدبروا اى انت وعلماء ادراك (وليتذكر اولوا الالباب) وليتذكروا ذنوب العقول
 السنية او ليستحضروا ما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب
 عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما يعرف الامن بالشرع وارشاد الى ما لا يستقل به
 العقل ولعل التدبر للتسم الاول والتذكر الثاني (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) اى نعم
 العبد سليمان اذا ما بعد تعليل للذبح وهو من حاله (انه اوتاب) رجاع الى الله بالتوبة
 او الى التسبيح مرجع له (اذ عرض عليه) ظرف لاوتاب او نعم والضمير لسليمان
 عند الجمهور (بالمشى) بعد الظهور (الصافات) الصافن من الخليل الذى
 ضم على طرف سبب تد او رجل وهو

يريد ان هذا الفرس الف الصافن على ثلاث قوائم وسبب الرابعة وكسيرا منصوب بما يزال وقيل حال من الضمير
 في ما يقوم اى كأنه من جنس ما يقوم على ثلاث قوائم في حال كونه كبير القائمة الاخرى ومن الثاني ما روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من ستره ان يقوم له الناس صفونا فليقبوا مقعده من النار اى واثنين صافين اقدامهم ويقال
 جاد الفرس يحد وهو جواد اى يحد بالعدو ويسرع في الجرى ويقال فرس جواد اى كثير الجرى ويجمع على جواد
 ككوس وحياض وسوط وسياط والصفون على ما قدمه الجوهري صفة مدح للخيول لان صفونها كناية عن كونها
 عريفة بدوية لان الصفون صفة لازمة لهما وكذا ان فسر بخلق القيام او القيام جامعة يديها صافة اياها فانه صفة

بم

وروى انه عليه الصلاة والسلام فرادشق و ذصيين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابره من العمالقة فور لها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاعتم لما فاته فاستودها فمقرها مقر بالله تعالى (فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) اصل احببت ان يعنى على لانه يعنى آتوت لكن لما آتيت مناب انبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله * مثل يعبر ﴿ ٨٦ ﴾ السوء اذا احبا * اى برك وحب الخير مفعول له

ممدوحة حال وقوفها فوصفها بالصفون والجلودة يجمعها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في موافقتها واذا جرت كانت مرعجا خفايا في جريها ﴿ قوله لانه يعنى آتوت ﴾ كما يقول الخير بين الشيتين اخترت هذا اى آتوته واحببت ايضا يستعمل بمعنى آتوت قال تعالى فاستجبوا للمسمى على الهدى والاصل على هذا ان يقال احببت حب الخير على ذكر ربى الا انه ضمن احببت معنى انبت فتعدى تعديته كأنه قبل انبت حب الخير عن ذكر ربى اى جعلته نائبا عنه فظهر منه انه لا يلزم ان يكون المضمن من لوازم المنضمن بل يكفي ان يكون الطرف المذكور صلته ﴿ قوله وقيل هو بمعنى تقاعدت ﴾ من قولهم احب العير اذا سقط ورك من الاعياء قال الشاعر

تبا من بالهون قدألبا * مثل يعبر السوء اذا احبا *

قوله تبا من التبا وهو الهلاك والاب اى اظلم وزم المكان ولم يبرح عنه بالضرب ونحوه فالعنى على هذا تعدت عن ذكر ربى من اجل حب الخير وحب الخير مفعول له ﴿ قوله شبه غروبها بتوارى النجاة بحجابها ﴾ فذكر التوارى واريد الغروب فيكون توارى استعاره تبعية يقال جارية مخبأة اى مخدرة مستورة ﴿ قوله فاخذت مسح بالسيف مسحا ﴾ اشارة الى ان طفق يعنى اخذ لان طفق واخواته يفيد شروع فاعلمه في مضمون الخبر الا ان مسحا منسوب بفعل مقدر هو وخبر طفق اى وطلق مسحا لان خبر هذه الافعال لا يكون الامضارما في الاغلب والسوق جمع سوق والاعناق جمع عنق والبه في بالسوق زائدة مثلها في قوله وامسحوا برؤسكم وحكى سبويه مسح رأسه ورأسه بمعنى واحد والمعنى فاخذت مسح بالسيف سوقها واعناقها اى يقطعها اى يقطع سوقها واعناقها بالسيف والعلوة رأس الانسان مادام في عنقه يقال ضرب علوته اى قطع رأسه ﴿ قوله وعن ابن كثير بالسوق على همز الواء لضعمة ما قبلها كؤقن وعن ابن عمرو بالسوق ﴾ على وزن فعول جعلت الواء المضمومة من سوق همزة كما في أجوء وادور اصلها وجوء وادور واصل سوق في قرآنه ان كثير سوق على وزن فعل يوار ساكنة قبلها ضمة ابدلت الواو همزة مع انها ليست بمضمومة تنزىلا لضعمة ما يلاصقتها وهو السين منزلة ضمها وجعلها لضعمة السين كأنها على الواو كما ابدلت الواو همزة في موقن لذلالت قال صاحب التيسير في سورة النمل قرأ قبل عن سابقها وفي من بالسوق وفي الفصح على سوقه بالهمزة في الثلاث والباقيون بغير همزة انتهى كلامه وقيل والبرى رويان عن ابن كثير ورواه الهمز مختصة بقالون والبرى والسته الباقية من الشيوخ متفقون على القراءة بغير همزة على تقرير صاحب التيسير والله اعلم ﴿ قوله فاجعت الشياطين على قتله ﴾ لانهم كانوا يقدرون في انفسهم ان يترجعوا بمآثم فيد من نصير سليمان عليه الصلاة والسلام اياهم على التكليف الشاق والاعمال المشخرة الدائمة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم يتك ما نحن فيه من البلاء فبينما ان تقتل ولده ولا تخليه فدل ذلك سليمان فامر أصحاب حتى جلده وغذاه في الصحاب اى ربا فيه يقال غذوته اغذوه اى ربه خوفا من مضرة الشياطين فابتلاهم الله لاجل هذا الخوف بموت هذا الولد فلقى ميتا على كرسية فهو المراد من الجسد الملقى على كرسية وعلى القول بانه فتن لترك الاستثناء فالجسد الملقى على كرسية هو شق غلام اى نصفه فانه لما ولد جيب به وهو على كرسية فوضع على حجره ﴿ قوله ليكون معجزة لى مناسبة لحالى ﴾ انما طلب الملك من بين حائر المعجزات لان الغالب في زمانه عليه الصلاة والسلام الملك فطلب مثل ذلك ليكون حجة على نبوته لان معجزة كل نبى كانت من جنس الغالب في زمانه كالسحر في زمان موسى عليه الصلاة والسلام والارواء من الجنام والبرص في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فمخدهم بارأى الاكد والارص واحياء الموتى والقصاحة في زمان نبي صلى الله عليه وسلم فمخدهم باقصر سورة من كلام ذى العزة والكبرياء فكذلك سليمان عليه الصلاة والسلام فانه كان ملكا ومع ذلك استوهب من ربه ملكا زائدا خارقا لقاعدة تضيير عالم يضر اللانس وهو الرياح والشياطين والطيور فسخر له ذلك وكذا سخر له من الملك ما لم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه ورث ملكا ابيه في عصر كنعسرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره كنعسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى هرمز ثم الى بلاد الترك وجزا بلاد الصين ثم رجع الى بلاد فارس فنزلها ايلاما ثم جاد الى الشام آتيا وبني بيت المقدس ففازرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وتقد الطير وكان من حديثه مع صاحب آصف ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم وغزاه في بلاد المغرب الاندلس وخطبته وافر نعمة وتواحيها والله اعلم بحقيقة الحال والحاصل انه عليه الصلاة والسلام

والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع بفتح الياء (حتى توارى بالحجاب) اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى النجاة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها (رتوها على) الضمير لصانعات (فطفق مسحا) فاخذت مسح بالسيف مسحا (بالسوق والاعناق) اى بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل مسح يدها عنقها وسوقها حبالها وعن ابن كثير بالسوق على همز الواء لضعمة ما قبلها كؤقن وعن ابن عمرو بالسوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لأن الالباس (واقعدتنا سليمان والقيتا على كرسية جسدا ثم اناب) اظهر ما قبل فيه ما روى مرفوعا انه قال لا طوفن الايلة على سبعين امرأة نأتى كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تكمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولده ابن فاجعت الشياطين على قتله فعمل ذلك وكان يغذوه في الصحاب فا شعر به الا ان اتى على كرسية ميتا فذبه على خطاه بان لم يتوكل على الله وقيل انه فرأصيدون من الجزا فقتل ملكها واصاب ابنه جرادة فاحبها وكان لا يرتاد معها جزعا على ابيها فامر الشياطين فقتلوا لها صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائها يجردون لها كعادتهن في ملكه فاحبها آصف رضى الله عنه ففكر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الغلاة باكبيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل الى الطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فقتل لها بصورته شيطان اسمه مخر واخذ الخاتم فقتم به وجلس على كرسية فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شى الا فيه وفي نسائه وغير سليمان من حينه فانها طلب الخاتم فطرده فلم ان الخطيئة قد ادر كنه فكان يدور على البيوت تكفف

حتى مضى اربعون يوما بعد ما عادت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقت في يده فمتر بطنها فوجد الخاتم فقتم به (لم) وخر ساجدا وماذ اليه الملك فعلى هذا الجسد حضر معى به وهو جسم لا روح فيه لانه كان ممثلا بالممكن كذلك والخطيئة تقاقله عن حال اهله لان اتخاذ القائل كان جازا احببنا ومجود الصورة بغير علم لا يضره (قال رب اغفرلى وهبلى ملكا لا يبنى لاحد من بعدى) لا يشهل له ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة لحالى

لم يطلب ما يطلب منافسة في الملك اى رغبة فيه وحرصا على الاستقلال بالجمعة وحرصا على غيره بل انما يطلبه ليكون مجزؤه وعين الملك لذلك كما ذكر **قوله** اولا يصح لاحد من بعدى لعظمتي **قوله** اى وليس المقصود من قوله لا ينبغي لاحد من بعدى استقلاله به بحيث لا يعطى احد مناه ليكون منافسة في الملك وحرصا عليه بل المقصود منه توصيف الملك بكونه عظيما وكفى منه بذكر لازمه ولا شئ في ان يتعلق ههنا العبد ويستوهب من مولا نعم اجلية والطاقة عظيمة وانما التصور في ان يمتنى زوالها من غيره وقيل انما قل ذلك لان الاحتراز عن طيات الدنيا مع القدرة عليها اشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها فكأنه قل يا الهى اعطني ملكة فائتة على ممالك البشر بالكتابة حتى احتراز عنها ولا يكون مشغول القلب بهام القدرة عليها ليصير ثوابي اكل واقضل واجزل ولذلك كان يأكل خبز الشعير وينسج ورفى النخل ويأكل من كذبته ويجلس مع المساكين ويقول انا مسكين جالس مع المساكين **قوله** لا تززع **قوله** الزعزعة تحريك الشئ يقال زعزعته فزعزعته وزعزعته اى تززعع الاشياء ولا ينافيه قوله تعالى في آية اخرى ولسليمان الريح باصفاة تجرى بامر الله لان المراد ان تلك الريح كانت في قوة الريح العادية الا انها لما جرت بامر الله كانت لينة طيبة **قوله** قرن بعضهم مع بعض **قوله** شدة الكثرة يقال قرنت الشئ بالشئ اى وصلته به قال الامام ابو منصور كان عليه الصلاة والسلام اذا اشبع احد منهم من العمل له بالبناء والعوص وغير ذلك قيده بالغل وهو ما يجمع ايديهم الى احناهم يدفع به شرهم عن الخلق والعملة منهم تبني له الابنية الدقيقة البديعة ومنهم من يستخرج له من البحر الجواهر واللاآء والحلى الثمينة قال مقاتل كان سليمان عليه الصلاة والسلام اول من استخرج المزلو من البحر **قوله** ولعل اجسامهم شفاقة صلبة **قوله** اشار الى جواب ما يقال من ان هذه الشياطين افعال تكون اجسادهم كثيفة اولطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لو جاز ان لا يراهم مع كثافة اجسادهم بلما ان يكون محضرتنا جبال عالية واصوات هائلة ولا تراها ولا نسمعها وذلك منسطة وان كانت اجسادهم لطيفة مثل هذا يمنع ان يكون موصوفا بقوة شديدة يقدر بها على ما لا يقدر عليه البشر لانه تفرق اجسادهم وتخرق بالرياح القاصفة فلا تطيق تحمل الاشياء الثقيلة بل تتأثر منها لتتفرق اجزأؤها فتورث في الحال وايضا فالاجسام اللطيفة لا تقبل التثيد بالاصفاد والاعلال فلجاب اولا بان اجسامهم لطيفة وان المضافة لانها في الصلابة بمعنى الامتاع عن التفرق فلكونها لطيفة لا ترى ولكونها صلبة يمكن تقيدها وتحمل الاشياء الثقيلة وثانيا بانهم مع لطافة اجسامهم لما كانوا مسخرين من ملين لطاعته بتسخير الله تعالى اياهم له عليه الصلاة والسلام كان قادرا على كفهم عن الاضرار للخلق فتشبه كفهم اياهم عن ذلك بالاقران في الصفد ثم اشق من الاقران بهذا المعنى المجازى لفظ القرنين فهو استعارة تسمية بمعنى ممنوعين من الشرور ومقرنين صفة لاخرين **قوله** وسمى به العطاء **قوله** كافي قول علي بن ابي طالب رضى الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد انفلت اى من احسن اليك فقد قبلك وقيل

ارادة وصف الملك بالعظم لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لزيداه مقامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدنيا بصدد الاجابة وقرأ نافع وابوعمر وفتح الياء (الملك انت الوهاب) المعطى ما تشاء لمن تشاء (فمنخرتاه الريح) فذلهاها لطاعته اجابة لدعوته وقرى الريح (تجرى بامر الله رياء) لينة من الرخاوة لا تززع اولا تخالف ارادته كالمأمور المتفاد (حيث اصحاب) اراد من قولهم اصحاب الصواب ما خطأ الجواب (والشياطين) عطفت على الريح (كل بناء وفواص) يدل منه (واخرين مقرنين في الاصفاد) عطفت على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والعوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليغكروا عن التشر وتولع اجسامهم شفاقة صلبة فلا ترى ويمكن تقيدها هذا واقران المراد تشييل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالتم عليه وفرقوا بين قطبيهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده واوعده وفي ذلك نكتة (هذا عطاؤنا) اى هذا الذى اعطيتك من الملك والبسطة والسطة على عالم يتسلط عليه غيرك عطاؤنا (فلمن او امسك) فاعط من شئت واتبع من شئت (بغير حساب) حال من المستكين في الامر اى غير محاسب على منه وامسك انقبض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما يشبهها اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالتم والامسك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد (وان له عندنا زلق) في الآخرة مع ماله من انك العظم في الدنيا (وحسن مأب) وهو الجنة (وان ذكر عبدنا ايوب) هو ابن عيسى بن اسحق عليهم السلام وامرأته ليا بنت يعقوب (اذ نادى ربه) يدل من عبدنا وايوب عطفت بيان له (انى مسنى) بانى مسنى وقرأ جز ذبا سكان الماء واسقاطها في الوصل (الشيطان تصب) نمب (وعذاب) الم وهو حكاية لكلامه الذى ناداه فيه ولو لاهى فقال انه مسه

وقدت عليك رقابها مغلولة * ان العطاء اسارك كل مؤمل *
 شبه الاحسان بالاسار لانه يوصل به الى ربط من احسن اليه كالاسار وقوله وفرقوا بين قطبيهما اى فعلى الصفد بمعنى القيد وبمعنى العطاء فجعل فعل الصفد بمعنى التشر تلتايا وبمعنى الخير ربا عبا على عكس وعد واو صدقان التلاتي فيه الخير والذمعة والرابعى للشر والمضرة **قوله** وفي ذلك نكتة **قوله** اى في كون اصفده للتشير نكتة وهى ان الهمة في اصفده تأسب اى ازال ما به من قيد الحاجة بان اعطاه ما يدفع عنه حاجته بخلاف او عدمه لانه لفة اصلية موضوعة للشر والتهديد **قوله** غير محاسب على منه وامسك **قوله** اى لا حرج عليك فيما اعطيت ولا فيما امسكت فكان عليه الصلاة والسلام ان اعطى اجر وان لم يعط لم يأنم بخلاف غيره قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه نعمة الاسلام فانه اعطى ولم يكن عليه نعمة وقوله او من العطاء فان كان حاله من العطاء يكون التقدير هذا عطائنا كثيرا واسعا وان كان متلقاه يكون التقدير اعطيتك بغير حساب ولا تقدير والمقصود على التقديرين الدلالة على كثرة الاعطاء **قوله** وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين **قوله** والظاهر جيتان يكون بغير حساب حاله من المستكين في الامر اى خل من شئت منهم وامسك من شئت في بوتاك لانه عليه في شئ **قوله** اذ نادى ربه يدل **قوله** ولا يجوز ان يكون اذممول اذكر لان الذكر المأمور به لا يتصور ان يكون في ذلك الوقت **قوله** وهو حكاية لكلامه **قوله** اى قوله انى مسنى الشيطان بضمير المتكلم حكاية لكلامه اى ناداه ودعا به هذا

الذى ناداه فيه ولو لاهى فقال انه مسه

اللفظ عم حذف الباء لان حذفها من ان وان شائع كثيرا فان قرءة الغامة بفتح همزة انى وقرى بكسر ها على اضمار القول او على اجراء النداء بجراه **قوله** لما فعل بوسوسته **﴿** يعنى ان الذى اصابه بالنصب ليس الا الله جل ذكره واستند الى الشيطان اسنادا مجازيا لكونه سببا فيما مسه الله فان الشيطان وسوس الى ايوب عليه الصلاة والسلام وطاوعه فيما وسوس فابتلاه الله تعالى بذلك **﴿** قوله اولسؤاله **﴿** عطف على قوله لما فعل بوسوسته وقوله امتحانا لصبره علة اقوله مسه بذلك اى والاستناد الى الشيطان لان الله تعالى مسه بذلك لسؤال الشيطان اياه منه عز وجل حسدا على ايوب وبيا عليه حيث سمع تجاوب الملائكة بالصلاة عليه حين ذكره الله عندهم والى عليه كما ورد في الحديث ان عبدى ان ذكرنى في ملا ذكرته في ملا خير منهم روى ان الشيطان قال الهى عبدك ايوب قد انعمت عليه بجميع انواع النعم واصنافها وشكرت وما فيته فحمدك ولو ابتليت بزعم ما اعطيتك لتحوّل عما هو عليه من شكرك وعبادتك فقال تعالى انى اعلم منه انه يعبدنى ويشكرنى وان لم يكن له سعد في الدنيا فقال ابليس يارب سلطنى على جميع ما انعمت به عليه فسلط على كل شى من ماله وبنيه الاعلى قلبه ولسانه وزوجته فنفق ابليس باثر سبب هلاكه امواله واولاده وزوال صحة جسمه فكلم الله فى علاك صنف من امواله اهلكه الله تعالى لسؤال ابليس ذلك وكان يحى لايوب فى سورة التيم على ذلك الصنف ويخبره بهلاكه وانه لم يبق منه شى وان يقوم على غيره فخصه ايوب عليه الصلاة والسلام بقوله الحمد لله الذى اعطانيها واخذها عنى يا اخر جنت من بطن اى وعريانا عودى والتراب وعريانا احشر الى الله عز وجل وليس لى ان افرح حين اعانى وان اعتم واجزع حين قبض ما ربه الله اولى بجميع ما اعطانى فله الحمد حين اعطانى وحين اخذنى وانقصه مصلته فى الغوى **﴿** قوله فكون اعترافا بالذنب **﴿** وذلك على الوجه الاول ظاهر اذ قوله معنى الشيطان ينصب معناه حيث اصابنى تعب منك بسبب ما فعلته لوسوسة الشيطان وهو اعتراف صريح به واما على الوجه الثانى فكونه اعترافا منه ليس بظاهر لان المعنى حيث اصابنى منك تعب بسبب ان الشيطان سأل منك ذلك فابى ذنب منه فى ان عذبه الله تعالى اجابة لسؤال غيره الا ان يقال ان الشيطان انما سأل منه تعالى بئنه على زعم انه ان ابتلى بزعم ما هو فيه من النعم والعاقبة قصر فى طاعته تعالى والرضى بقضائه باظهار الجزع ثم انه لما ابتلى به ودعاه به فى كشف ذلك البلاء عد ذلك تفسيرا فى الرضى بالقضاء هضمنا للنفس والا فالتضرع الى الله تعالى فى كشف الضر لا ينافى الصبر والرضى **﴿** قوله او مراعاة **﴿** وجدنا ان اسناد المس الى الشيطان لان ما آل ما تقدم واحده وهو الاسناد الى السبب وحاصله ان ايوب عليه الصلاة والسلام تأدب فى دعائه حيث لم ينسبه الى الله تعالى مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو **﴿** قوله اولانه وسوس الى اتباعه **﴿** الذى مسه من النصب والعذاب هو ما فعل اتباعه من رفضه واخراجهم اياه من ديارهم الى الصحراء واستند الى الشيطان لكونه سببا حلالهم على ذلك بوسوسته الهم وقرا الجهم ودر نصب بضم النون وسكون الصاد وهو اشد البلاء قبل النصب ما اصابه فى بدنه والعذاب ما اصابه فى ساير ماله من النعم وفيه بعد وقرى بنصب بفتح النون وسكون الصاد على انه المصدر يقال نصبت فلان نصبا اذا عادته وقرى بفتحين وهو لغة فى نصب بالضم والسكون نحو ورشد ورشد وحرز وحرز وعدم وعدم وقيل الذى هو بالضم والسكون جمع نصب بفتحين نحو اسود واسود وور وور وقرى نصب بفتحين وهو ثقيل نصب بضم وسكون وفيه بعد لما تقرّر ان مقتضى اللغة تخفيف فعل بفتحين كمنى لا تقبل فعل كقفل **﴿** قوله حكاية لما اجيب به **﴿** اى لما انقضت مدة بليته دعاه به فقيل له اركض برجلك واختلف فى مدة بلائه فمن انس رضى الله عنه يرفع ان ايوب لبث فى بلائه ثمانى عشرة سنة وقال وهب لبث ثلاث سنين ولم يزد عليها يوما وقال كعب كان فى بلائه سبع سنين وسبعة اشهر وستة ايام وكان مطروحا على كنانة فى منة لبيى اسرا يبل مختلف فيه الديدان ولا يقر به احد غير زوجته رحمة تسأل الناس من صدقاتهم وتأييد بطعامه ونحمد الله معه اذا جحد وايوب على ذلك لا يفتخر من ذكر الله تعالى فصرخ ابليس لعنة الله عليه صرخة جمع بها جنوده من اقطار الارضين فقال لهم اعيالى هذا العبد الذى لم ادع له مالا ولا ولدا حتى جعلته قرحة معلقة فى كنانة فلم يزد الا صبورا ورضى فاعينون عليه فانه ابطل جميع ما اهلكته به من مضى من الهالكين فقالوا تشير عليك من اين آتيت آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امرأته فقالوا عليك بامرأة ايوب فقال اصبتهم فانطلق حتى اتى امرأته وهى تطلب صدقة الناس لتمثل لها فى صورة رجل فقال ابن بعثت يا امة الله قالت هو ذلك الذى تسيل فروجه وتتردد الديدان

والاستناد الى الشيطان بواسطة ان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه يحب بكثرة ماله لو استغناه مظلوم فلم يفته او كانت مواسية فى ناحية ملك كافر فداهه ولم يقره او نسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالنسب او مراعاة للادب اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضه واخر جوه من ديارهم اولان المراد من النصب والعذاب ما كان بوسوس اليه فى مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة وبقره على الجزع وقرا يعقوب بفتح النون على المصدر وقرى بفتحين وهو لغة كالرشد والرشد وبفتحين لتثليل (ار كض برجلك) حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض (هذا مغسل بارد وشراب) اى فضر بها فبعت عين ثقيل هذا مغسل اى تغسل به وتشرى منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل بعت عينان حارة وباردة فغسل من الحارة وشرب من الاخرى (ووهبنا اهلنا) بان جنتهم عليه بعد تفرقهم او احيناهم بعد موتهم وقيل وهبنا مثلهم (ومثلهم معهم) حتى كان له ضعف ما كان (رحمة منا) رحمتنا عليه (وذكرى لاولى الالباب) وتذكير الهام لينظروا الفرج بالصبر واللبا الى الله فيما يحق بهم

في جده فلما سمعها طمع ان تكون كذا جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والاموال وذكرها جمال
ايوب وشبابه وما فيه من الضرر وان ذلك لا يتطوع عنده ايذا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انها قد جزعت
فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذه ايوب لي حتى ييرا مما هو فيه فجاءت تصرخ حتى قالت الي متى بهذا ربك اين المذل
واين الجمال واين الاولاد والاصدقاء فقد دنى معالج على ان يتخج هذه له وتترج فقال ايوب انه عدو الله ابليس
اتاك ونخ في قلبك لئن شقاني الله لأجلدك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله حرام على ان ذقت شيئا مما تأتين به
من الطعام والشراب بعد ما عزي عنى فلا ارك فطردها فذهب فلما نظر ايوب ان ليس عنده طعام ولا شراب
فخر ساجدا ودمارته فقبل له ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله والركض هو الدفع القوي
بالرجل ومنه ركض الفرس وظاهر المقتدى على انه حين ركض الارض نعت له عين واحدة من الماء فاعتسل
منه وشرب فذهب بهما ما به من الداء من ظاهره وباطنه والمفسرون قالوا نعت له عينان فاعتسل من احداهما
وشرب من الاخرى وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة اغتسل فيها فطريق عليه من داءه شئ ظاهر الاسقط
وياد اليه شبابيه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله اليسرى فنبعت عين اخرى باردة فشراب منها فطريق
في جوفه داء الاخرج فقام صحيفا وكسى حلة فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال وولد الا وقدرت اليد
مضاعفا فخرج حتى جلس على مكان شريف ثم ان امرأته قالت ان كان طردني هو طالى من اكله اعد موت جوعا
لا رجعت اليه فرجعت فلم تجده وراثة شابا صاحب حلة قعد في مكان شريف فهابت ان تساله عنه فدعاها ايوب
فقال ما تريدن يا مة الله فبكيت وقالت ذلك البتلى الذي كان منبوذا في الكنيسة لا ادري اضاع ام ما حله
ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه اشبه خلق الله بك اذ كان صحيفا قتال انا ايوب الذي امرتني
ان اذبح لابليس فاني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فردد على ما ترى **قوله** تعالى ولا تحسب
الحسنة الا شئ يطفى على فعل ما حلف على تركه او ترك ما حلف على فعله لكونه سببا وهذا الكلام يدل على انه تقدم
منه الحلف على ضرب امله واختافوا في سبب عينه واختار المصنف ما ذكره من انها خرجت لحاجة وابطأت فحلف
على ضربها لذلك ولم يلتفت الى ما ذكره من ان الشيطان قال لها الذي اصابكم من البلاء لم يصيبكم الا انا فان الله
تعالى ساطنى على اموالكم واولادكم وعلى جسد زوجك ففعلت فيكم جميع ما ترى من البلاء فان اردت ان ارد
عليكم جميع اموالكم واولادكم وسائر ما زال عنكم من الاسباب والقوى فاجهدى لي قتالت امهلى حتى اشكر
فذكرت ذلك لايوب فخلف وقيل قال لها ان زوجك ان استغاث بي خلصته من هذا البلاء وقيل قال لها ان ذبح
وقرب لي هنا فان شرب الخمر يري فذكرت المرأة ذلك لزوجها فخلف لذلك وقيل ان امرأته كانت تخدم الناس
تتصيل الفوت وفي يوم من الايام لم تقدر على القوت فباعت احدى ذواتيها برغيف ثم باعت الاخرى في يوم
آخر فمضى لها ذواتها وكان ايوب عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يتحرر في موضعه تعلق بذواتها فلما لم يجد الذوات
وقع في قلبه خاطر ردى فخلف لذلك ولم يلتفت المصنف الى مثل هذه الاقاييل بعدها في حق اهل بيت النبوة
ولما كانت برية من الحيانة وحسنة الخدمة لزوجها حمل الله تعالى يمينه باهون شئ عليها حسن نية فجا حلف
قوله ولا يخل به شكوا الى الله **جواب** عما يقال كيف وجد صابرا وقد شكوا اليه حيث قال رب انى مسنى
الضرر ومسنى الشيطان بنصبه وتقرر الجواب ان الشيطان عدو والشكاية من العدو اليه الحبيب معناها الاستعانة
مند والاتجاه والتحصن بكشف الحبيب ونقل حاجته وذلك لا يسمى جزيا كفى العافية وطلب الشفاء مع ان الآلام
كانت في جسده والهوام على بدنه فذكر الشكوى وقيل انه لما طالت مدة الآلام اخذ الشيطان يوسوس اليه
بالنوط من رحمة الله والجل على الجزع والشكاية من فوات الحائلة الاولى وكذا شرع في ان يوسوس الي امرأته
والى سائر الناس انه لو كان نبيا لكان له عند الله جاه ومنزلة ولا يتلوه بمثل هذه البلية مدة مديدة حتى روى انه
ارتد بعض من آمن به منهم فلما خاف ان تؤثر فتنة الشيطان في القلب والدين تصرع الى ربه في دفع شره وذلك
لا ينافى الصبر لانه لا يجوز الصبر على مفسدة القلب والدين بل سبيله الاستغفار واصلاح الخلال باى طريق امكن وانما
الصبر على مخالفة النفس والهوى **قوله** تعالى واذا ذكر عبادنا ابراهيم **جواب** المقصود من جمع هذه القصص الاعتبار
كان الله تعالى قال يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما في الدنيا احد كان اكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود
وسليمان وما كانا اكثر بلا ومحنة من ايوب فتأمل في احوال هؤلاء لتعرف ان احوال الدنيا لا تنظم لاحد فان

(وخذ يدك ضعفا) عطفت على اركض
والضعف الحزف الصغيرة من الحشيش ونحوه
(فاضرب به ولا تحسب) روى ان زوجته
ليابنت يعقوب عليه السلام وقيل رجة
بفت ابراهيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت
فحلف ان يرى ضربها مائة ضربة فحلف الله
بينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود
(انا وجدناه صابرا) فيما اصحابه في النفس
والاهل والمال ولا يخل به شكوا الى الله
من الشيطان فانه لا يسمى جزيا كفى العافية
وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفته
او قومه في الدين (ثم العبد) ايوب
(انه اواب) مقبل بشرائره على الله
تعالى (واذا ذكر عبادنا ابراهيم واصفى
ويصوب) وقرا ابن كثير عبادنا وضع
الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم
وحده لمزيد شرفه عطفت بذن له واصفى
ويعقوب عطفت عليه (اولى الابدى
والابصار) اولى القوة في الطاعة والبصيرة
في الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم
الشريفة

انما قل لا بد من الصبر على المكره واذكر ايضا صبرا براهيم حين القي في النار و صبرا بحق حين مرض على الدخ
 و صبرا بمقرب عليه الصلاة والسلام حين فقد ولده و ذهب بصره * قرأ الجمهور اول الايدي باثبات الياء في الايدي
 على انه جمع يد و قرى ايضا اول الايد بحذف الياء و الايد بالقوة الجوهري آذال رجل يقيدا اشتد وقوى و الايدي
 و الايد القوة و الظاهر ان المصنف قرر قرآنة الجمهور فيكون قوله اول القوة في تفسير قوله تعالى اول الايدي بناء
 على انه جعل الايدي جمع اليد و جعل اليد عبارة عن القوة لانه نفس الجارحة المخصوصة لان كل احد كذلك
 فلا يصلح الدخ و اما عبر عن القوة باليد لانها سبب التقوى على اكثر الاعمال و بها يحصل البطش و القوة و الابصار
 جعل على بصر القلب و يسمى العميرة و هي القوة التي تمكن بها الانسان على ادراك العقولات و تخصيص المصولات
 بما يتعلق بالدين مستفاد من خصوصية الموصوف باولى الابصار و فيه تعريض بالزمخشري حيث قال و تفسير الايد
 بطرح الياء بالقوة فليق غير ممكن اى لا يستقر مع عطف الابصار عليه فانه لا يناسب اليد بمعنى القوة و اما يناسب
 اليد بمعنى الجارحة المستعملة في القوة مجازا لعطف الابصار عليه و كان المعنى اولى القوة في الطاعة و البصيرة
 في الدين فلم يمكن عطف الابصار على الايد بمعنى القوة لذلك المعنى **قول** لان اكثرها مباشرة **قوله** اى اكثر
 الاعمال لا يتأتى بدون اليد فتكون اليد من لوازمها و يكون ذكر الايدي كناية عنها لان اليد سبب وآلة لها فتكون
 مجازا مرسل كما في الوجه الاول **قول** لم يخصصه خالصا **قوله** اى صافية لا يشوبها غيرها وهو اشارة الى ان خالص
 صفة محذوف بيته ذكرى الدار على انه خبر مبتدأ محذوف يرجع اليها وان الذكرى مصدر بمعنى المذكر الذي
 هو تقيض النسبان اى وتلك الخصلة الصافية استغراقهم في ذكر الآخرة واشتغالهم بذكرها عن ذكر الدنيا فان قيل
 كيف يكونون خالصين لله وهم مستغرقون في الطاعة و فيها هو سبب لها و هو تذكر الآخرة * اجاب عنه المصنف بان
 استغراقهم في تذكر الآخرة ليس الا لاستغراقهم في الشوق الى لقاء الله تعالى على وجه مرضى عنهم و رضون عنه
 و لما لم يكن ذلك الا في الآخرة استغرقوا في تذكرها و الاشتغال بما يؤدى الى لقائه على ذلك الوجه و هو خلوصهم
 في الطاعة **قول** و اطلاق الدار **قوله** صريح ان المراد الدار المقيدة بكونها آخرة للاشعار بان حقيقة الدار منحصرة
 فيها لا يتبادر الذهن عند اطلاق اسم الدار الى غيرها و ذكر لاضافة خالصا الى ذكرى و جهين الاول انها اضافة ثابتة
 اى من قبيل اضافة الشيء الى ما هو ضمه و بيته فان الخالصة قد تكون ذكرى و غير ذكرى فبينت بالاضافة والثاني
 انها من اضافة المصدر الى فاعله على ان تكون خالصة مصدرا بمعنى الخلوص كالعاقبة و العاقبة والمعنى بان خلصت
 لهم ذكرى الدار و اما اضافة ذكرى الى الدار فيحوز ان تكون من اضافة المصدر الى المفعول به اى اخلصناهم بسبب
 ذكرهم الآخرة و وجل قلوبهم منها و ما يكون فيها بما لا يحصى وان تكون من اضافة الى المفعول فيد على السعة
 و هو ظرف في المعنى و المفعول به محذوف اى ذكرهم التوقف او الحساب او نحوهما فيها و على هذا ففي الكلام
 حذفان حذف المفعول به و حذف الجار كذهبت الشام و قيل المراد بالدار الدنيا و بالذكري الصبر و التذلل الجليل
 و لسان الصدق الذي ليس لغيرهم و المعنى تلك الخصلة الصافية تنبأ الناس لهم في الدنيا فالدار على هذا ايضا ظرف
 كما لو وجد المذكور آنفا نحو ياسارق الليلة و عندنا في قوله تعالى و انهم عندنا لمن المصطفين الاخيرين يحوز ان يكون
 من صفة الجبروان يكون من صفة محذوف دل عليه الخبر و هو لمن المصطفين اى و انهم مصطفون عندنا و لا يحوز
 ان يكون من صفة هذا الظاهر لانه في صفة الالف و اللام و ما كان في الصلة لا يستعمل على المرسول و اسمعيل
 و ذو الكفل و اليسع قوم آخرون من الانبياء تحملوا الشدائد في دين الله تعالى روى ان اليسع و ذا الكفل كانا
 ابني عم وكان اليسع في اربعمائة من الانبياء في زمان ملك ظلم فقتل الملائكة منهم ثلاثمائة و بقي ذو الكفل مع من بقى
 منهم فكفلهم و جعل يطعمهم و يقيهم و كساهم حتى نجوا من ذلك سمي ذا الكفل و في شرح الرضوي و قد ينكر العلم
 قليلا فاما ان يستعمل بعمه على التكثير نحو رب زيد لقيته و قولك لكل فرعون موسى لان رب وكل من خواص
 التكرات او يعرف و ذلك بان يأول الواحد من الجماعة المسماة فتدخل عليه اللام كقولك

فغير الايدي من الاعمال لان اكثرها مباشرة
 و بالابصار عن المعارف لانها اقوى ميادها
 وفيه تعريض بالبطلة الجاهل انهم كالزمنى
 و العميان (انما اخلصناهم بخالصة) جمعناهم
 خالصين لنا لخصلة خالصة لا شوب فيها هي
 (ذكرى الدار) تذكرهم للآخرة دائما
 فان خلوصهم في الطاعة بسببها و ذلك لان
 مصلح نفعهم فيما يتوبون به و يدرون جور الله
 تعالى و الفوز ببقائه و ذلك في الآخرة
 و اطلاق الدار للاشارة بانها الدار الحقيقية
 و الدنيا مبر و اضاف هشام و نافع بخالصة
 الى ذكرى البيان اولاه مصدر بمعنى الخلوص
 فاضيف الى فاعله (و انهم عندنا لمن المصطفين
 الاخيرين) لمن المختارين من انبياء جنسهم
 المفضلين عليهم في الخير جمع خير ككثر
 و اشرار و قيل جمع خير او خير على تحفيقه
 كعموات في جمع ميت او ميت (و اذكر
 اسمعيل و اليسع) هو ابن اخطوب استخلفه
 الياس على بني اسرائيل ثم استنى و اللام
 فيه كما في قوله * رأيت الوليد بن يزيد
 مبارك و قرأ حزة و الكسافي و اليسع
 تشبيها بالمفعول من ليسع من اليسع

او بالاضافة نحو قوله * رأيت الوليد بن يزيد مبارك * شديدا باعباء الخليفة كاهله *

* علا زيدنا يوم النقي رأس زيدكم * بايض ماضى الشرفين يمانى *

و فيما نحن فيه ايضا كان يسع او ليسع من الاعلام المشتركة فعرف باللام على ارادة اليسع الفلاني

(قوله)

والمراد الدلالة على ان استزادهم والاستسغار
منهم كان تزيغ ابصارهم وقصور انظارهم
على ربانته حالهم (ان ذلك) الذي حكينا عنهم
(خلق) لايمان يشكروا به ثم بين ما هو وقال
(تخاصم اهل النار) وهو بدل من حق
او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل
من ذلك (قل) يا محمد للمشركين (انما انا
منذر) انذركم عذاب الله (وما من الا الله
الواحد) الذي لا يقبل الشراكة والكثرة
في ذاته (القهار) لكل شيء (رب السموات
والارض وما بينهما) منه خلقها واولها امرها
(العزيز) الذي لا يقبل اذا ما قرب (القهار)
الذي يغفر ما يشاء من الذنوب ان يشاء وفي
هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعده ووعيد
الموحدين والمشركين وثبته ما يشعر بالوعيد
وتقديمه لان الله هو الذي لا يندار (قل هو)
اي ما انبأ تكلم به من ابي نذير من عقوبته من هذا
صفته وانه واحد في الوهية وقيل ما بعد
من نيا آدم عليه السلام (نبا عظيم اتم عنه
معرضون) لتعادي غفلتكم فان العاقل
لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج
الواضحة اما على التوحيد فامر واما على
النسبة فقوله (ما كان من علم باللا الاعلى
ان يختصمون) فان اخباره من تقاويل الملائكة
وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة
من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور
الا بالوحى واذ ظرف لهم وارتبط به او محذوف
اذ التقدير من علم بكلام الملا الاعلى (ان يوحى
الى الانما انذير مبین) اي لانما كان له ما جوز
ان الوحي يأتيه بين ذلك ما هو المقصود
تحقيقا لقوله انما انذير ويجوز ان يرتفع
باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على
الحكاية (اذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشر من طين) بدل من ان يختصمون بينه
فان القصة التي دخلت ادخلها مشتقة على
تقاويل الملائكة وابليس في خلق آدم
عليه السلام واستصفاقه للخلافة والسجود
على ما مر في البقرة

وام المنقطة يصح ان تقع بعد الخبر والاستفهام فان قرئ اتخذناهم على الخبر يكون المعنى انهم بعد ما اخبروا
عن انفسهم بما صنعوا بالسلمين من الاستهزاء والسخرية على سبيل التمدد والتخصر اضربوا عن ذلك الاخبار
بالاخذ في الانكار اشارة الى ان ليس الموضوع موضع الاخبار مما استنوعوا به بل الانكار لما جعلهم على ذلك المصنع
السوء من زيف ابصارهم عنهم وكال انفسهم عن معرفة قدرهم وعلو شأنهم وكونهم على الحق المبين وان قرئ
على الاستفهام فالمعنى انهم انكروا على انفسهم ما صنعوا بهم ثم اضربوا عنه وانكروا على انفسهم ما هو اليق
بالانكار لكونه حائلا لهم على ذلك اي دعا الى ذلك زيف ابصارنا عنهم في الدنيا فلا نعتهم شيئا وكال انفسنا
حيث حقي علينا حقيقة حالهم وما نظرنا منهم الا الى ظواهرهم ورتابة الهبة التي دناقتها وانما سمي الله تعالى تلك الكلمات
تخصما لان قول الرسول لا مرحبا بهم وقول الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم من باب التخصومة وما شرح الله
تعالى نعيم التقيين وعقاب الطاغين عاد الى تقرير النبوة والتوحيد والبعث المذكور في اول السورة فبدأ
بتقرير النبوة بما يتضمن وعيد المشركين بان وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالانذار وهو اصل التوحيد وثبتي
وعيدهم بتوصيف الاله الواحد عن وجل بانه قهار ثم اتبعه بما هو وعد الموحدين وهو قوله رب السموات الآتية
فان ما لكتبتا شعر بالانصاف بصفات الجلال والجمال ومنها تربيته بمجوده واحسانه بايعمال خلقه الى درجات كماله
قوله لان المدعو به هو الانذار **قوله** انما تقدم ما يشعر بالوعد وتكرير بمعنى انما تقدمه وكرره لان السبب الحامل
على نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقل يا محمد هو انذارهم وقوله تعالى هو مبتدأ ونبا خبره وعظيم اي جليل القدر
صفة نبا وانتم معرضون ايضا صفة وعنه متعلق بمعرضون **قوله** فان اخباره عليه الصلاة والسلام
من تقاويل الملائكة **قوله** اشارة الى ان المراد باختصاص الملا الاعلى وهو الملائكة عبارة عما جرى بينهم من التقاويل
في شأن آدم عليه الصلاة والسلام حين قال تعالى للملائكة على اسان ملك اني جاعل في الارض خليفة قالوا
انجعل فيها من يفسد فيها الخ حسي ما جرى هناك من السؤالي والجلوب محاصفة ومناظرة مجازا تشبها بهما
وقيل المراد اختصاصهم واضيائهم ابني آدم وما فهم من الفضائل وتساؤلهم بان اختصاصهم بجزء الكرامة
والشرف لا يوجب سبب هو ويجيبهم البعض الاخر بان ذلك الكفارات والدرجات كما ورد في حديث الاختصاص انه
عليه الصلاة والسلام قال رأيت الله في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن
قلت الشئ على الاقدام الى الجحائم والجلوس في المساجد خائف الصلوات وابلغ الوضوء اما كنه في السبرات
وفي بعض الروايات في الذكارة والسيرة الغداة الباردة قال من فعل ذلك بهيش بخير ويموت بخير ويكون
من خفيته كيوم ولدته امه وقال ثم ما الدرجات قلت الطعام الطعام واين الكلام والصلاة في الليل والناس نيام قال
قل اللهم اني اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتوب علي واذا اردت فتنة
في قوم فتوفني غير مفتون واسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقريني الى حياك وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعلمون فوالله الذي تقى بيده ما خلقه وقيم روايات اخر حاصل حياها ما كتب ويجوز انه تعالى ذكر
لنبيه صلى الله عليه وسلم اجالا اختصاص الملائكة او لاق القران ثم بينه نبايا فصلا في منامه **قوله** واذ ظرف
لعموم متعلق به **قوله** ولم تعرض ان يخبرني لهذا الوجه ولعل وجهه انه لم يخبرني في نبي عمده عليه الصلاة والسلام
وقت الاختصاص واختاره المصنف وقدمه على الوجود المبني على الخذف على ان نفي علمه بهم وقت الاختصاص
على وجه الاستفراق يقتضى في علمه بشئ من اوصافهم واحوالهم وذلك يستلزم ان لا يعلم اختصاصهم ثم اذا علم
واخبر عنه من غير سماع ومطالعة كتاب ثبت انه نبي يوحى اليه **قوله** اي لانما **قوله** اشارة الى ان محل انما انذير
النصب بنزع الخافض والتقدير ما يوحى الى الانما انذير اي للانذار الخذف الجار وهو غير مراد فان نصب الجار
بايصال الفعل اليه او هو مراد فيكون في موضع الجز كما هو المشهور في مثله والفائض مقام الفاعل على هذا الى
فان كان في محل الرفع على انه الفائض مقام الفاعل يكون المعنى ما يوحى الى الانذار وهو ان انذر وابلغ ولا فرق ط في ذلك
فان ما ك جيبع ما يوحى اليه عليه الصلاة والسلام هو الانذار وفي المعالم وقرأ ابو جعفر انما يكسر الالف لان الوحي
قول امين فتكون الجملة متضمنة لهذا الاخبار وقال ان يخبرني على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم
انما انذير مبین ثم فسرد ذلك القول بقوله وهو قولي لكم انما انذير **قوله** فان القصة **قوله** بيان لكونه بدل
اشتمال من ان يختصمون بناء على ان قصة الاختصاص مشتقة على مضمون هذه الجملة مع امور اخرى هي التقاويل

الجاري بين الملائكة وآدم و إبليس وسما بالملأ الاعلى لانهم كانوا في السماء وقت تناول **قوله** غير انها
الخصم صرت **قوله** حيث يزيد كرفي هذا المقام كلام الملائكة فلذا لم يذكر آدم وكلامه وما لو ورد ان يقال ان كان المراد بعل
الاختصاص الملائكة وآدم و إبليس فليس الاختصاص والتناول فيما بينهم بل كان بين الله وبينهم لان الله تعالى هو الذي
قال لهم وقالوا له وان جعلت الله من قبل الملأ الاعلى على سبيل التغليب فقد ابدت المرعى اجاب عنه اولاً بان المقالة
الجارية بينهم وبين الله تعالى جعلت واقعة بين الملأ الاعلى بناء على ان تكون مقولته تعالى اياهم بواسطة ملك
بان اوحى الله الى ملك من الملائكة ان يقول اى وهو الذى قال لسائر الملائكة انى جاء على الارض خليفة وهو القائل
لهم اسجدوا لآدم والقائل لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وانما نزل آدم اليهم باسمائهم فيكون اسناد هذه
الاقوال الى الله تعالى مجازا لكونه سبب اقواله وتالياً لتسميم الملأ بان يفسر الملأ الاعلى بما يعبر الله تعالى والملائكة على
سبيل التغليب وهو ضعيف **قوله** عدلت خلقته **قوله** اى هيئته الهيئة التى لا يبق بعدها الا نفع الروح فيه
والفداء في قوله تعالى ففعلوا له ساجدين يدل على انه لما تم نفع الروح في الجسد امر الله تعالى الملائكة بان يفعلوا له
ساجدين سجدة التوبة والاكرام فان وقع امر من وقع يقع فكذلك قول المصنف ففعلوا بكسر الخاء على لفظ الامر
قوله وصار **قوله** فسركان بصار اشارة الى ان وجود كفره انما كان وقت ابائه واستكباره من الازمنة الماضية
لا في جميع الازمنة الماضية فان كان ليس بموضوع لاستمرار خبره لاسمه في جميع الازمنة الماضية بل مطلقا
في جنس الاوقات الماضية فصح ارادته وقتها وصح ارادته وقت ابائه واستكباره عنه وصح ايضا ارادة جميع
الازمنة الماضية وذلك اذا جعل على وجود كفره في علم الله تعالى **قوله** خلقته بنفسى **قوله** اشارة الى ان خلقت
بيدي استعارة لكفره بخلقه تشبهاً انفرده بالاجهاد باختصاص ما عمله الانسان بيديه كما مر في سورة يس في تفسير
قوله ما عملت ايدينا ولما كفى في افادة هذا المعنى توحيد لفظ اليد بين وجه تذييره وقيل ان قوله او اختلاف العمل
اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم خرجت عليه آدم اربعين صباحاً وقوله وترتيب الانكار عليه اشارة الى فائدة
توصيف المجهود له بمضمون الصلاة وهو خلقت بيدي في مقام الانكار على ترك السجدة له وذكر فيها وجهين الاول
ان ذلك الوصف داع الى السجود والتعظيم وترك التعظيم مع وجود الداعى اليه اقيح فيكون التوابع على تركه اتم
والثاني ان ذلك الوصف هو الذى صرف ابليس عن السجود لآدم و اى واستكبر ان يسجد لغير الخالق و ضم اليه
ان آدم مع كونه مخلوقاً فهو من طين وان نفسه مخلوق من النار ورأى النار فضلاً على الطين فاستعظم ان يسجد
لمخلوق مع فضله عليه فذكر الله تعالى في مقام الانكار على ترك السجود والتوابع عليه ما هو الصارف عنه بزعمه
توابعه على اعتباره مع ان وجود ما يدعو الى السجود اقوى منه وهو امر الله تعالى له بالسجود فضل الساجد على
المسجود له لا يصلح ما دعا وصار فاه من الامثال لامرته تعالى بالسجود للفضول **قوله** وترتيب الانكار عليه **قوله**
اى على كون المسجود له مخلوقاً له تعالى من غير توسط اما للاشعار بان ذلك الوصف داع الى التعظيم وترك التعظيم
مع وجود الداعى اليه اقيح فيكون التوابع على تركه اتم او للاشعار بان كونه مخلوقاً له تعالى هو الذى تشبث به العين
في ترك تعظيمه قال كيف يستحق المخلوق ان يسجد له ويعظم من دون الخالق و ضم اليه ان آدم مع كونه مخلوقاً
فهو مخلوق من طين وان نفسه مخلوق من نار ورأى النار فضلاً على الطين فابى ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه فذكر
الله تعالى ما هو الصارف عنه بزعم العين وانكر على تركه السجود لما خلقه بنفسه للاشعار بان ما زعمه صارفاً لا يصلح
صارفاً عنه اذ ليس ان يجعل بعض عبيده خادماً لبعض ولو كان الخادم مزيد اختصاص بالسيد فكان شرف
الخادم لا عبرة به مع وجود ما يدعو الى خدمة المفضل وهو امر السيد بخدمة المفضل فان امر السيد واجب
الاتباع سواء امر الفاضل بخدمة المفضل او بالعكس **قوله** وقيل استكبرت الا ان الخ **قوله** والمعنى على الاول
الاستكبار ترك السجود ام لعلوك وعلى الثاني الاستكبار ترك الحادى تركت السجود ام لاستكبارك القديم المستتر
ولم يرض به المصنف لان جواب ابليس لا يطابقه فانه اجاب بانها امر ترك السجود لكونه خيراً منه وبالبيان النسبة اليه وبين
ذلك بان اصله من النار واصل آدم من الطين والنار اشرف من الطين لان الاجرام الفلكية اشرف من الاجرام العنصرية
و النار اقرب العناصر من الفلك والارض ابعدها عنه وايضا النار لطيفة نورانية والارض كثيفة ظلمانية والاطافة
والنورانية خير من الكثافة والظلمانية **قوله** اى فاحق الحق وقوله **قوله** اشارة الى ان الحق الاول منصوب
بفعل مقدر والثاني باقول المذكور **قوله** ان عليك الله ان تبايعا **قوله** تمامه * فوخذ كرها او تجبى طائعا *

مثل ما خلق بابليس على استكباره على آدم
عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقابلة
الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر
الملأ الاعلى بما يعبر الله تعالى والملائكة
(فاذا سويته) عدلت خلقته (وتخصت فيه
روحى) واحييته بنفخ الروح فيه و اضافته
الى نفسه لشرفه وطهارته (ففعوا له)
ففعلوا له (ساجدين) تكرمة وتبجيلا له
وقدمت الكلام فيه في البقرة (فوجد الملائكة
كلهم اجعون الا ابليس استكبر) تعظم
(وكان) وصار (من الكافرين) باستكباره
امر الله تعالى واستكافه عن الطاعة او كان
منهم في علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي) خلقته بنفسى من
غير توطىء و ام والتشبه لما في خلقه من
مزيدة القدرة او اختلاف الفعل و قرى على
التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه
المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشبث به في تركه
سجوده وهو لا يصلح ما دعا اذ ليس ان يستخدم
بعض عبيده لبعض سماً وله مزيد اختصاص
(استكبرت ام كنت من العالين) تكبرت
من غير استحقاق او كنت من علا واستحق
التفوق وقيل استكبرت الا ان لم ينزل كنت
من المستكبرين و قرى استكبرت بحذف الهزة
لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار (قال انا
خير منه) ابدأ الطامع وقوله (خاقتنى من نار
وخلقته من طين) دليل عليه وقد سبق الكلام
فيه (قال فاخرج منها) من الجنة او السماء او من
صورة الملائكة (فانك رجيم) مطرود
من الرحمة ومحل الكرامة (وان عليك لعنتى
الى يوم الدين) قال رب فانظرنى الى يوم يحشون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
مر يانه في الحجر (قال فبعزتك) في سلطانك
وقهرتك (لا تخونهم اجدين الاعبادك منهم
المخلصين) الذين اخلصهم الله لطاعته
وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله
تعالى على اختلاف القرآنيين (قال فالحق
والحق افول) اى فاحق الحق واقوله وقيل
الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف
حرف القسم كقوله * ان عليك الله ان تبايعا *

فان اسم الله تعالى مقسم به حذف منه حرف القسم واصل الفعل اليه كان شخصاً اخذ قهراً لان يبيع واليا فقيل له
اقسم بالله ان الواجب عليك ان تباع فلانا فخذ كرها لاجل ذلك ثم بعد المباشرة ردت طوعاً فتؤخذ بدل من تباع
بدل الفعل من الفعل كما يدل الاسم من الاسم **قوله** تعالى لا ملأن جهنم منك **قوله** اي من جنحك وهم الشياطين
ومن تبعك منهم اي من ذرية آدم على ان من في منهم بيان لمن تبعك واجمعين يجوز ان يكون تأكيذا للكاف في منك
وما عطف عليه وهو من تبعك اي لا ملأن جهنم منك يا ابليس ومن تبعك من بني آدم لا تارك احداً من التابعين
والتبوعين وان يكون تأكيذا لضمير منهم اي لا ملأن جهنم منك ومن تبعك من جميع الناس لاختلاف في ذلك
بين ناس وناس بعد وجود ما لا يجوز منهم وهو الاضواء والاتباع **قوله** وقرنا مرفوعين **قوله** امارفغ الاول
فلذا كرم كونه مبتدأ حذف خبره اي فالحق قسمي لا ملأن جهنم كقوله لعمر ك انهم لقي سكرتهم يعمهون او من كونه
خبراً لبتأ محذوف اي فالحق كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين و امارفغ الثاني فبالابتداء وخبره الجملة
بعده والعائد محذوف كما في قول ابي النجم

قد اصبحت ام الخيار تدعى * على ذنبا كما لم اصنع *

لان الرواية برفع كلمة لا بد من العائد وقرنا مجرورين ايضا اما الاول فمجرور على الحكاية وهو منصوب الفعل باقول
بعده كأنه قيل واقول هذا اللفظ المتقدم مقيداً بما نلفظ به اولا وفسره الزمخشري بقوله اي ولا اقول الا الحق
كما في قرآتها منصوبين ووجه القصر على تقدير النصب ظاهر لانه مفعول قدم على عامله وكذا على تقدير الجزر
لان الحق المجرور حينئذ منصوب محلا والجزر على حكاية لفظ القسم به فاذا قدم على الفعل جاء القصر ايضا وعلى
تقدير ان يجعل الحق الثاني حكاية عن الاول وقرنا بعبارة لا يكون قوله والحق اقول معترضا بل يكون لجزر
التأكيد كالتكرير قال الزمخشري ومعناه التوكيد والتشديد اي تأكيد القسم وتشديده لانه اذا قيل وبالقسم الحق
اقول واتكلم كان ذلك في معنى تكرير القسم **قوله** وهو ما نفع فيه اذا شارك الاول **قوله** اي الوجه المذكور
وهو الاعراب على حكاية اللفظ المتقدم جائز في الثاني اذا شارك الاول في صورة الاعراب بان كانا منصوبين
او مرفوعين او مجرورين ولا يختص بالآخر لان المنصوبين ايضا مقسم بهما كالمجرور غير انه لا بد في المرفوع من
تقدير الخبر فكما يتقيد ما يقيد حكاية المجرور وهذا الوجه في المرفوع والمنصوب فيه دقة ليست فيهما على
تقدير عدم الحكاية اذ لا يبتدى اليه كل احد وفيه ايضا حسن حيث يقبله الطبع وينبئ عنه المقام وقوله وتخبر بجه
على ما ذكرنا اراد ضمير الحكاية يعني ان المرفوع مبتدأ محذوف الخبر اي الحق قسمي والمجرور مجرور باضمار حرف
القسم ونصب الثاني على انه مفعول مقدم والجملة معترضة **قوله** اذا الكلام فيهم **قوله** جواب ما يقال ان من
تبعك يم الناس والجن فعلى هذا الظاهر ان يكون ضمير منهم الثقلين وضمير منك للشيطان وحده **قوله** على
ما عرفت من حال **قوله** اشارة الى ان قوله وما اتان من المتكفين انما هو لتنبه على ما عرفت من حاله لا للاخبار والانتكان
دعوى بلاينة **قوله** فأتعمل النبوة **قوله** اي ادعيتها لنفسى كاذبا يقال اتعمل شعر غيره اذا ادعاه لنفسه
قوله وهو ما فيه من الوعد **قوله** اشارة الى ان الاضافة في بناء بمعنى في اي لتعلن الخبر الذي في القرآن
او لتعلن خبر صدقه على حذف مضاف والله اعلم

سورة الزمر سبعون وخمس آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن **قوله** اراد بالوجه الاول كون تنزيل خبر
مبتدأ محذوف والظاهر انه اراد بالكتاب هذه السورة لان الكتاب والقرآن وان كانا اسمين لما بين دفتي المصحف
مناو لان لجمع السور الا ان الظاهر ان يختص الكتاب بالسورة حيث لا يوجد التخصيص وهو الاشارة فان الاصل
ان تكون الاشارة الى الموضع والحاضر فيكون المعنى هذا التنزيل تنزيل السورة من الله او كائن من الله و اراد بالوجه
الثاني كون تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف بعده خبره والظاهر ان يبقى الكتاب على اطلاقه لعدم التخصيص والمعنى هذا
تنزيل الكتاب ان كان من الله حالا من التنزيل والعامل فيها ما في هذا من معنى الفعل وهذا تخصيص على ان معاني
الافعال تعمل سواء كان ما هي فيه محذوفا او مذكورا وقيل اذا كان ما هي فيه محذوفا لا تعمل كما لا تعمل في التثنية
لضعفها وان كان حالا من الكتاب والعامل فيها التنزيل فكأنه قيل تنزيل الكتاب كأنما من الله و جاز مجيء الخلال من

(المضاف)

وجوابه (لا ملأن جهنم منك ومن تبعك
منهم اجمعين) وما بينهما اعتراض وهو على
الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق
القول وقرأ عاصم وحزرة برفع الاول على
الابتداء اي الحق عيني او قسمي او الخبر اي
انا الحق وقرنا مرفوعين على حذف الضمير
من اقول كقوله

قد اصبحت ام الخيار تدعى *

على ذنبا كما لم اصنع *

ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول
وحكاية لفظ القسم به في الثاني لتوكيد وهو
صانع فيه اذا شارك الاول و برفع الاول وجزءه
ونصب الثاني وتخبر بجه على ما ذكرنا والضمير
في منهم للناس اذا الكلام فيهم والمراد بمنك
من جنحك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين
واجمعين تأكيداً او للضميرين (قل ما سألتكم
عليه من اجر) اي على القرآن او على تبليغ
الوحي (وما اتان من المتكفين) المتكفين بما
لست من اهله على ما عرفت من حالى فأتعمل
النبوة وأتعمل القرآن (ان هو الاذكر)
عقبة (السالمين) للثقلين (ولتعلن نبأه)
وهو ما فيه من الوعد والوعيد وصدقه
ببيان ذلك (بعد حين) بعد الموت او يوم
القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد *
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
ص كان له بوزن كل جبل حفره الله لداود
عشر حسنات وعصمه ان يبصر على ذنب
صغير او كبير

سورة الزمر مكية الاقوله قل

يا عبادى و آيا خمس وسبعون

او ثمان وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا
او مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وهو
على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال
عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان
الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني
القرآن وقرى تنزيل بالنصب على اضمار
فصل نحو اقرأ او الام

المضاف اليه لكونه مفعولا المضاف فان المضاف مصدر مضاف الى مفعوله **﴿ قوله ملتبس بالحق ﴾** - اشارة الى ان
 بالحق متعلق بمحذوف في موضع النصب على انه حال من الكتاب لما بين انه منزل من عند الله بين انه انما نزل ملايا
 بالحق ويجوز ان يكون حالا من فاعل انزلنا اي ازلناه ملتبس بالحق والصدق والصواب اي كل ما فيه حق يحب فيه
 الاعتقاد والعمل به وقوله او بسبب اثبات الحق اشارة الى انه متعلق بالانزال فيكون بيانا لما دل عليه الحكيم اجالا ولما
 بين ان هذا الكتاب مشتمل على الحق والصدق اردفه بعض ما فيه من الحق والصدق وهو ان يشتغل الانسان
 بعبادة الله تعالى على سبيل الاخلاص على ان الدين هو الطاعة والعبادة واخلاصه لله تعالى ان يكون الداعي
 الى اتيانها مجرد الانقياد والامتثال من غير ان يشوبها شيء من الشرك والرياء وقوله تعالى مخلصا حال من فاعل
 فاعبدوا الدين منصوب بمخلصا وله متعلق به **﴿ قوله وقرئ برفع الدين على الاستئناف ﴾** - فيتم الكلام على مخلصا
 ويكون له الدين مبتدأ وخبراً مقصده تعليل الامر بالعبادة لله تعالى على وجه التطويع ولما كان تقديم الخبر مقيدا
 لتأكيد الاختصاص المستفاد من الامر ورد ان يقال فيثبذ يكون قوله الله الدين الخالص تكميلا له فالغائبة
 فيه ايجاب عنه بانه تأكيد لذلك الاختصاص مع التصدير بحرف التنبيه الدال على ظهور الامر **﴿ قوله والاطلاع
 على الاسرار والضمائر ﴾** - فيطلع على سر من اخص له الطاعون من فعله رياء وسعة فلا يقبل الا ما خالص له ويضع
 يره **﴿ قوله يحتمل التخذين ﴾** - يعني ان الوصول في قوله والذين اتخذوا يحتمل ان يكون عبارة عن التخذين بكم سر الخاء
 وهم المشركون الذين اتخذوا غيره اولياء فيكون ضمير اتخذوا ارجع اليهم فالذين مبتدأ ومانع بهم الا يقربونا الى
 الله زلفى متول مضمرة وذهبت المضمرة مع معمولة خبر المبتدأ والتقدير والذين اتخذوا من دون الله اولياء قالوا
 ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله تقريبا ويشفعوا لنا عند الله وبذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما اي
 قرأ باظهار قالوا قال قتادة كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فان قيل
 لهم فامنى عبادتكم الا وان قالوا ليقربونا الى الله لانهم يزعمون انها تماثيل الكواكب او تماثيل الملائكة او تماثيل
 الصالحين الذين مضوا فيعبدونها رجاء ان تصبر عند الله ويجوز ان يكون خبر المبتدأ قوله ان الله يحكم بينهم
 فيكون ذلك القول المضمرة مع مفعوله في محل النصب على الحال من فاعل اتخذوا اي فالذين اتخذوا قائلين كذا
 وكذا ان الله يحكم بينهم او يكون ذلك القول المضمرة بلا من صلة الذين التي هي اتخذوا اي والذين اتخذوا قالوا
 ما نعبدكم والخبر ايضا ان الله يحكم بينهم ويحتمل ان يكون والذين عبارة عن التخذين بفتح الخاء اي والذين اتخذهم
 المشركون اولياء من الملائكة وما عباد من دون الله كعبسى وعزير واللات والعزى فيثبذ ضمير اتخذوا يكون
 راجعا الى المشركين الذين يدل عليهم سوق الكلام اذ يكفي في الاضمار ذكر ما يرجع اليه الضمير واولياء مفعول ثان
 لاتخذوا ومفعوله الاول محذوف وهو الضمير العائد الى الوصول والتقدير والذين اتخذهم المشركون من دون
 الله اولياء يقولون ما نعبدكم الا ليقربونا لان هذا الكلام انما يصح من يعبد غير الله والتخذون بفتح الخاء ليسوا
 كذلك والرائى اسم مصدر بمعنى القرية والمزلة واتصافه لاقامته مقام المصدر المؤكد لعامله لانه متعدي في المعنى
 اي ليرلقونا الى الله زلفى اي ليقربونا تقريبا ويجوز ان يكون حالاً مؤكدة **﴿ قوله والضمير ﴾** - اي ضمير
 الجمع في قوله بينهم وهم يختلفون للكفرة ومقابلهم وقد تقدم ذكر الكفرة صريحا على الاحتمال الاول في قوله
 والذين اتخذوا وذكر المؤمنين تقدم لدلالة سوق قوله الله الدين الخالص فان اهله المؤمنون وعلى الاحتمال
 الثاني كلاهما مذكوران دلالة والمراد بالكذب في قوله تعالى من هو كاذب كفار وصفهم الاصنام بانها آلهة
 مستهتة للعبادة وانها تشفع لهم وتقربهم او قولهم الملائكة بنات الله بقرينة تعقيبه بما يبطله ويحتمل ان يكون
 المراد بالكفر كفران النعمة لان العبادة نهاية التعظيم وذلك لا يليق الا بمن يصدر عنه نايبة الانعام وهو الله تعالى
 والاوان لا مدخل لها في الانعام فعبادتها غاية الكفران لنعمة المنم الحق **﴿ قوله اذ لا موجود سواه ﴾** - تعليل
 لقوله لا صطفى بما خلق باصبار تضمنه لاهو جواب لو حقيقة فان تقرير الكلام لو ثبت القول بانه اراد اتخاذ
 الولد لامتنع اجراؤه على حقيقته ولا يكون معناه الا انه اراد اصطفاه بعض خلقه وتخصيصه وتقريبه اليه
 كما يخص ولد ويقر به وذلك لان حقيقة اتخاذ الولد تمنع في حقه تعالى لاستلزامه تركيب ذاته من الماهية
 الكلية والتعين المنضم اليها ضرورة ان الولد والوالد متفان بالحقيقة وتمايزان بالهوية والتعين فيكون لكل
 واحد منهما ماهية نوعية وتعين منضم اليها وازادته تعالى لا يجوز ان يتعلق بالمنع فليبق للقول بانه اراد اتخاذ الوالد

(انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) ملتبس بالحق
 او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله
 (فاعبدوا الله مخلصا للدين) مخلصا للدين
 من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على
 الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر تأكيد
 الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به
 مؤكدا واجراء مجرى المعلوم المقرر للكثرة
 مجبى وظهور رايه فقال (الله الدين
 الخالص) اي الاله الذي وجب اخلاصه
 بان تخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات
 الالهية والاطلاع على الاسرار والضمائر
 (والذين اتخذوا من دونه اولياء) يحتمل
 للتخذين من الكفرة والتخذين من الملائكة
 وعيسى والاصنام على حذف الزايع واضمار
 المشركين من غير ذكر لدلالة الساق عليهم وهو
 مبتدأ خبره على الاول (ما نعبدكم الا ليقربونا
 الى الله زلفى) باضمار القول او (ان الله
 يحكم بينهم) وهو متعين على الثاني وعلى
 هذا يكون القول المضمرة في حيزه الا ويدا
 من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا
 ما نعبدكم وما نعبدكم الا ليقربونا حكاية لما
 خاطبوا به آلهتهم ونعبدكم بضم النون اتيانا
 (فيما هم فيه مختلفون) من الدين بادخال الحق
 الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلهم
 وقبل لهم ولعبوديتهم فانهم يرجون شفاعتهم
 وهم يلعنونهم (ان الله لا يهدي) لا يوفق
 للاهداء الى الحق (من هو كاذب كفار)
 فانها مادما البصيرة (لو اراد الله ان
 يتخذوا داء) كما زعموا (لا صطفى بما خلق
 ما يشاء) اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه
 لتيام الدلالة على امتناع وجود واجين
 ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه
 ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم
 مقام الولد له

سوى ما ذكر ثم انه تعالى لما اصطفى بعض خلقه وقرَّبهم اليه زعم الكفرة لجهلهم وانغماس عين بصيرتهم ان الذين اصطفاهم اولاد حقيقه من جهة تحقق نوازم الاولاد فيد من قربتهم اليه تعالى وكرامتهم عنده ولم يقتصروا على هذا القدر بل تجاوزوا الى جعلهم بنات الله تعالى فهم كذايون كفارون سبالون في الاقتراب على الله واذ اثبت ان تقدير الكلام ما ذكر يكون جواب او قولنا لا شئ اجر آؤه على حقيقته فحذف هذا الجواب في الآية واقم قوله لاصطفى مما يخلق ما يشاء مقامه ولما تضمن هذا اني ان يصطفى ما يشاء في الحقيقة المشتركة عليه بقوله اذ لا موجود داخ ولما تبين بهذه العلة ان معنى ارادته تعالى اتخاذ الولد هو اصطفاؤه بعض خلقه تبين ان اتصاله اتخذ الولد عليه تعالى محقق لان المخلوق لا يماثل الخالق حتى يكون واداله فتكون الآية من قبيل قوله

* ولا يصيب فيهم غيران سيوفهم * بمن قول من قراع الكتاب *

اي لو قيل انه تعالى اراد اتخاذ الولد يكون معنى ارادته ارادة اصطفاؤه بعض خلقه ولا يخفى ان هذا الاصطفاؤه ليس باتخاذ الولد في شئ فاذن محال ان يقال يتخذ ولدا **قوله** ثم قرر ذلك اي اثبت ان ما يتصور من اتخاذ الوالد في حقه تعالى وهو اصطفاؤه بعض خلقه بان وحدته الذاتية وكونه قهارا اي غلابا لكل شئ موجود تافى ان يكون شئ من الموجودات ولده فان الوحدة الذاتية تافى المماثلة وقهارته لكل شئ يوجد تافى ان يكون شئ من الموجودات ولده ثم استدلل على انه واحد لا يشاركه في قهارته لا يفتاب بقوله خلق السموات والارض في ستة ايام من خلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على الاخر وتصغير النيران وجربهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام تدل على ان كل واحد من متعلقات تلك الاصل مغلوب مقهور ولا بد من قاهر يكون كل منها تحت تدبيره وقهره وانه واحد لا يشاركه في الظاهر ان قوله تعالى يتكور الليل على النهار كلام مستأنف لاتصاله بما قبله وقيل انه حال من فاعل خلق وهو ضعيف من حيث ان تكوير احدهما على الاخر كان بعد خلق السموات والارض الا ان يقال هي حال مقدرة وهو خلاف الاصل اذ لا يبصر اليد من غير ضرور **قوله** يغشى كل واحد منهما الاخر اي يغشى به اياه يقال غشبه بكذا غشبا ما جاءه اياه واغشاه اياه اي جاءه غير يريد ان اصل التكوير الضو الذي يقال كرا العمامة على رأسه يتكورها كورا اذا لها عليه وكل دور كور ومعنى تكوير كل واحد من الملوك على الاخر كون كل واحد منهما خلفه بان يذهب هذا ويغشى مكانه ذلك واذا غشى مكانه ذلك كالمخالف عليه وليس كالمخالف الثوب على اللباس شبه الغشبة باللباس والتكوير في الاطاحة ضربها عنهما استعارة نصريحية ثم اشق من التكوير بمعنى الغشبة لفظ يتكور فكان استعارة تبعية فعلى هذا اعتبر التشبيه في الفعل **قوله** او يغيبه اي الليل والنهار شبه كل واحد منهما بشئ ظاهر لظهوره عليه ما غيبه ووجه التشبه الغيب اي لما كان كل واحد منهما يغيب الاخر شبه بالغائبة التي يغيب المغفوف فيها بالسزوا الاطاحة **قوله** او يجعله كرا عليه كورا متابعا **قوله** هو كرا لوجه الاول في انه اعتبر التشبيه في الفعل حيث شبه الغشبة اي تغشبه كل واحد منهما الاخر على سبيل التابع والتعاقب بتكوير العمامة ولف بعض اكوارها الزبر بعض متابعا على نسق واحد الا انه جعل وجه التشبه التابع **قوله** نوع استدلال آخر **قوله** اشارت الى ان ما تقدم من الدلائل الدالة على قهارته ووحدته فلكية فان كل واحد من خلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على الاخر وتصغير الشمس والقمر تنطلق بالفلك وبما يتصل به واذ ذكر الدلائل الفلكية اتبعها بذكر الدلائل الارضية السفلية والتصغير تصغير القصرى وهي الضلع الاسفل التي هي اقصر الضلع **قوله** وهم للعطف على محذوف **قوله** جواب عما يقال عطف قوله تعالى ثم جعل منها زوجا على قوله خلقكم من نفس واحدة على طريق عطف الجملة على الجملة يدل على ان خلق حواء من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام مترسخ عن تشعيب الخلق الغائت للعصر من آدم والظاهر انه ليس كذلك مع ان تشعيب الخلق الغائت للعصر من آدم لم يكن مقدما على خلق حواء من ضلع آدم عندهما الصلاة والسلام واجاب عنه بثلاثة اوجه كلمة ثم على الوجهين الاولين على اصلها من كون المعطوف به متأخرا عن حكم المعطوف عليه بحسب الوجود وازمان وعلى الثالث تكون ثم تتراخي في الرتبة لان كل واحد من المعطوف عليه والمعطوف جيه **قوله** للدلالة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته فالجملة الثانية وان كان مضمونها مقدما على مضمون الاولى زمانا الا انه متأخر عنه رتبة من حيث ان مضمون الثانية ادل على كمال القدرة وادخل في كونها آية دالة على التفرّد في الوهية واجلب تشعيب السامع بالنسبة

ثم قرر ذلك بقوله (صحانه هو الله الواحد القهار) فان الالهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تافى المماثلة فضلا عن التوالي لان كل واحد من المتلئين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين الخصوص والقيارية المطلقة تافى قبول الزوال المصوح ال الولد ثم استدلل على ذلك بقوله (خلق السموات والارض بالحق يتكور الليل على النهار ويتكور النهار على الليل) يغشى كل واحد منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللباس او يغيبه بكما يغيب المغفوف بالغائبة او يجعله كرا عليه كورا متابعا تابع اكوار العمامة (ومض الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) هو مشهي دورا او منقطع حركة (الاهو العزيز) القادر على كل شئ يمكن الغالب على كل شئ (القهار) حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الزجة وعموم المنفعة (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجا) نوع استدلال آخر مما وجد في العالم الخلق مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دالة واعجب وفيه على ما ذكر ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام او لا من غير اب وام ثم خلق حواء من ضلعه ثم تشعيب الخلق الغائت للعصر منهما وهم المعطوف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس واحدة ثم جعل منها زوجا متعابها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية

الى مضمون الاولى والثاني ادل عليها وادخل في كونها آية واجلب لهجيب السامع وذلك لان تشعب الخلائق من نفس واحدة بطريق التناكح والثوالد عادة مستمرة بخلاف خلق حواء من ضلع آدم فانه خارق للعادة اذ لم يخلق انثى غير حواء من قصوى رجل **قوله** وقيل اخرج من ظهر الخ **جواب** رابع تقريره انه ليس المراد من قوله خلقكم من نفس واحدة خلقهم على هيئتهم الآن حتى يرد ان خلفهم كذلك ليس مقدما على خلق حواء كما يقتضيه عطف قوله ثم جعل منها زوجا عليها بل المراد خلقهم على هيئة الذر وهو اخراجهم من ظهر آدم كالذر وجاز ان يكون ذلك مقدما على خلق حواء من ضلعه من حيث الزمان فحينئذ تكون ثمثراخي الزمان ولم يرض به المصنف لانه خلاف الظاهر **قوله** وقضى اوقم الخ **للم** تكن الأزواج الثمانية وهي الذكر والانثى من الاجناس الاربعة التي هي الابل والبق والضأن والمعز فآلة من السماء وتعلقه بالانزال فسر الانزال بما يصح تعلقها به وهو القضاء او القسمة وبين وجه العلاقة بين الانزال وبينهما يكون الانزال من توالسهما ولو ازمهما فيكون ذكر الانزال واردة القضاء من قبل ذكر اللازم واردة الملزوم فيكون مجازا مرسلا **قوله** او احدث لكم باسباب نازلة الخ **تصوير** لصورة الاسناد الجازي من جعل الأزواج متعلق الانزال مع ان الانزال في الحقيقة متعلق بسبب حدوثها وبثانها كالاشعة والامطار الملازمة بينها وبين هذه الاسباب لجعل انزال اسبابها بمنزلة انزال انفسها **قوله** بيان كيفية خلق ما ذكر **اشارة** الى ان قوله تعالى خلقكم في بطون امهاتكم جملة استثنائية لبيان ذلك وخطاب الاناسي والانعام بضمير العقلاء مبنى على تغليب العقلاء على غيرهم وقوله خلقنا مصدر يخلق وقوله من بعد خلق صفة المصدر ليعيد التوعيد من حيث انه لما وصفنا من معناه على معنى عاملة ويجوز ان يتعلق من بعد خلق بانفعل قبله فيكون خلقا مجرزا لنا كيد قبل قوله تعالى في ثلاث متعلق بخلق المجرور ولا يجوز تعلقه بخلقنا المنسوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لغضاو معنى يعامل واحدا بالابدلية او العطف الا ان يجعل في ثلاث بدلا من بطون امهاتكم بدل اشتمال لان الابلون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة الجار حينئذ يجوز تعلق الجار بخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والبدل منه بالمصدر لانه من تامة العامل وايسر باجني عنه **قوله** او الصلب والرحم الخ **لم يرض** به لان خلق الحيوان السوي ليس في الصلب **قوله** لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك فان هذه الضمير اذا تحركت ما قبلها تشعب حركتها فان كانت الهاء مضمومة تعلق بها الواو وان كانت مكسورة تعلقها بالياء نحو قوله ويرضه يشابه ضربه سورة حيث كان ما قبل الهاء المضمومة مفتوحا فيها ويشبه برماه تقديرا لان اصله برضاه فن قرأه باشباع ضمة الهاء اعتبر مشابهته بنحو ضربه في كون ما قبل الهاء متحركا والحق به الواو ومن حركة الهاء ولم يعلق الواو نظر الى ان اصله يرضاه والالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية ومع بقاء الالف يجوز اشباع الضمة والحق الواو فكذا اذا كانت في حكم الباقية لما امر باخلاص العبادة لله تعالى وبين ان الدين الخالص ليس الا له وهدى من دونه اولياء بان يحكم بينهم وبين الموحدين وساق دلالة الوهية الى ان قال ذلكم الله ربكم ونصره الاوهية اي استحقاق العبادة والربوبية بمعنى الملائكية على البدأ وهو من هذه افعاله بين ههنا ان طرقت الكفار مناقضة لانهم اذا سبهم الضر طلبوا دفعه من الله لعلهم انه يزيل الضر وان الاصنام لا تنضر ولا تنفع وان مبدأ الكل ليس الا الله واذا ازال ذلك الضر عنهم عادوا الى عبادة الاصنام لمنازعة الاوهام الباطلة والخيالات الفاسدة لتقضى عقولهم وهو الاتجاء اليه في جميع الاحوال فهم متذبذبون لا يقنون على شيء **قوله** من الخول **اي** بالتحريك وهو التمهيد اي الرعاية والتحفظ وحسن القيام على الشيء في الصحاح الخائل الحافظ للشيء يقال فلان يخول على اهله اي يرعاهم وحواله الله الشيء اذا ملكه ايامه قد دخلت المال اخوله اذا احسنت القيام عليه يقال فلان خال مال وخال مال اي حسن القيام عليه ومنه ما جاء في الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يخولنا بالموظفة مخافة السأمة علينا اي يعمدنا ويطلب اوقات نشاطنا ولا يكثر علينا خوفا من الملل وقال ابو النجم

وقيل اخرج من ظهره ذرية كالذر ثم خلق منه حواء (وازل لكم) وقضى اوقم لكم فان قضايه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والاسطار (من الانعام ثمانية ازوج) ذكر اوانثى من الابل والبق والضأن والمعز (يخلقكم في بطون امهاتكم) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام واظهار لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العتل وخصهم بالخطاب لانهم المتصورون (خلقنا من بعد خاق) حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحمان بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد خلق من بعد نطف (في ثلاث ثلاث) ثلاثة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه افعاله (الله ربكم) هو المستحق لعبادتهم والملائكة له الملك لا اله الا هو) اذ لا يشركه في الخلق غيره (فاني تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشرار (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) لا تسترضاهم به رحمة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلاحكم قرأ ابن كثير ونافع في روايه وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويضوب اسكانها وهو لغة فيها (ولا ترزوازره وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فيبشركم بما كنتم تعملون) بالمحاسبة والجزاء (انه علم بذات الصدور) فلا يخفى عليهم خافية من اعمالكم (واذا من الانسان ضرا دعاه منيبا اليه) لولا ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه (ثم اذا حوله) اعطاء من الخول وهو التعهد او الخول وهو الاقتضار (ضمة منه) من الله

اعلم في فضل ولم يضل * كرم الذرى من خول الخول *

ومطلعه الحمد لله الكريم الجزل * ولم يضل تأكيد يقال اعلمه اذا وجدته محيلا وبخلته اذا نسبته الى البخل والكوم جمع كوما كحمر وجراد والكوما النافذة العظيمة السام والذرى ويجوز ان يكون حوله بمعنى جملة الخول من قولهم

خال يحول اذا احتال واقتصر لان الغنى يخال ومنه قول العرب «ان الغنى طويل الذيل مياس» اي شحتر من ماس
 عيس اذا شحتر ومنه يجوز ان يخال يحوله وان يخال يحذوف على انه صفة لشمة **قوله** اي الضر الذي اشار
 الى ان مامو مسولة بمعنى الذي مراد بها الضر وان مفعول يدعو محذوف وان قوله اليه على حذف المضاف
قوله اوربه الذي على ان تكون ما معنى الذي ايضا مراد بها ربه الذي كان يتضرع اليه فكان الظاهر
 حيث ان يقال ما كان يدعو له الا انه ضمن يدعو معنى يتضرع ويتهل فلذلك عدى بالي وكلمة ما يجوز اطلاقها
 على اولي العلم كما اشار اليه المصنف بقوله وما مثله الذي في قوله اي وكلمة ما على الوجه الثاني ثمانها في قوله تعالى
 وما خلق الذكر والانثى وفي قوله تعالى ولا انتم تابدون ما عبد وقوله فانكحوا ما طاب لكم فان كلمة ما في الجمع بمعنى
 من حيث اطلقت على اولي العلم كلمة ما في قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى في موضع الخبر بالاعطف على الضرور
 يعرف القسم كقولهم واليه اذا جعلي وهي موصولة بمعنى من اي ومن خلق الذكر والانثى وهو الله عز وجل والمراد
 من نسائه ترك رعايته كأنه لم يدعه فطروا اراد النسيان الحقيقي لما دمه عليه **قوله** والضلال والاضلال لما كانا
 نقيضه جملة صح **قوله** جواب عما يقال كيف جعل عبدة الاوثان اعداء الله تعالى ليضلوا بقصم او باضلال غيرهم مع
 ان العلة الغائية يجب ان تكون بما يقصد من الفعل ويدعو القاعل اليه وشي من الضلال والاضلال ليس كذلك وتقرر
 الجواب ان عاقبة الفعل شبهت بالعلة الغائية للفعل في ترتيبها عليه فاستعمل فيها لام العلة بطريق الاستعارة السبعية
 كافي قوله تعالى فانظروا كيف فرعون اذ فرعون اذ يكون لهم عدوا وحزنا **قوله** تعالى قل اي قل يا محمد لهذا الكافر تمتع
 بكفره قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا ولا يصح كونه امر ايجاب او نداء او تحييرو وهو ظاهر فلا محل له سوى
 التهديد والمبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه **قوله** فيه اشعار بان الكفر نوع تشبه **قوله** ما عبر عن الاشتغال
 بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشبهه النفس اشعر ذلك كون الكفر فيه نوع تشبهه لا بناء على الاستقرار على المألوفات
 وموافقة الاسلاف من الآباء والامهات **قوله** واقطاع عطف على اشعار وهو استفاد من قوله قليلا لانه
 لما قلل زمان تمتعه بكفره علم ان المراد بذلك الزمان مدة حياته في الدنيا والحكم عليه بانه في دار الابد من اصحاب النار
 مبالغة في اقنائه من التمتع لانه كيف يتصور التمتع والتلذذ من يعذب ابد في النار ثم انه تعالى لما شرح صفات
 المشركين وتمسكهم بغير الله تعالى حال الاختيار اردفه بشرح احوال المحققين فقال آمن هو قانت الآية اصله ام من
 قادمت الميم في الميم فسر القنوت بالقيام بما يجب عليه من وظائف العبادات والايان بها مطلقا اي سواء كان ذلك حال
 الانتصاب على الاقدام او لا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «كل قنوت في القرآن فهو طاعة الله عز وجل»
 وام متصلة داخلة على من الموصولة وقوله هو قانت صلة من والموصول مع صلته في محل الرفع على الابتداء
 وخبره محذوف كما حذف معادل ام المتصلة والتقدير الكافر الذي جعل مع الله الها آخر وقيل له تمتع بكفره قليلا
 خيرا ام المؤمن القائم بوظائف العبادات خيرا اي ايها خير وان كانت ام المتقطعة المتضمنة معنى بل والمهمزة تكون
 الاضراب عن الكلام السابق وهو قوله وادامس الانسان ضرا لآخر الآية كما قيل دع ذلك الذم وقيل لهم بل
 آمن هو قانت كضده او كالانسان المذبذب الذي قيل له تمتع بكفره وان قرى «تخفيف الميم تكون همزة الاستفهام
 داخلة على من بمعنى الذي ويكون خبره محذوف تقديره آمن هو قانت كن جعل الله اعداء او آمن هو قانت كضده
 والاستفهام فيه للتكثير وانه اقل منصوب على الظرفية اي قانت ساعات اقل وفيه دلالة على ان قيام الليل
 افضل من قيام النهار وقرى ساجد وقام بالرفع فيهما على ان ساجد خبر ثان لهو في قوله هو قانت وقام عطف عليه
 والواو المتصلة بينهما مع عدم تخللها بين الاوّل والثاني لا فائدة الجمع بينهما اذ ليس المقصود مجرد اتيان كل واحد
 منهما بل اتيانه مقارنا للآخر بجماعهما لانه افراد احدهما من الآخر لا يضر في الشرع بخلاف افراد القنوت
 بمعنى الطاعة فانه معتبر وان لم يتحقق في ضمن الصلاة وقوله تعالى يحذر الآخرة يجوز ان يكون حال من ضمير
 قانت او من ضمير ساجدا وقاما وان يكون مستقفا جواجا اسوال متدر كما انه قيل ما شأنه بفنت آناه الليل وتعب
 نفسه قليل يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه والمعنى ليس من فعل ما ذكر كن لا يفعله وبعد ما في الاستواء بين
 من يعمل ومن لا يعمل في الاستواء بين من يعلم ومن لا يعلم على وجه ابلغ في اعادة التقي المذكور حيث ذكر
 الفريقين المتعادلين صريحا في النبي الثاني وفي الاستواء بينهما بطريق الاستفهام الانكاري بخلاف الآية
 الاولى فانه لم يذكر فيها تقابل الفريق الاول ولم يصرح بنى المناقاة والساواة بينهما بل استغنى بشهادة

(نمى ما كان يدعو اليه) اي الضر الذي كان يدعو الله اليه كضده او كالانسان المذبذب الذي قيل له تمتع بكفره اوربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى (من قبل) من قبل التهمة (وجعل لله اعداء ليضل عن سبيله) وقرأ ابن كثير وابوعرو ورويس بفتح الياء والاضلال والاضلال لما كانا نقيضه جملة صح تعمله بها وان لم يكونا عرضين (قل تمتع بكفره قليلا) امر تهديد فيه اشعار بان الكافر نوع تشبهه لا استدله واقتطاع للكافر من التمتع في الآخرة ولذلك عطف بقوله (انك من اصحاب النار) على سبيل الاستئناف للمبالغة (امن هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناه الليل) ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خيرا ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل آمن هو قانت كن بضده وقرأ الجاهليان وحزة بتخفيف الميم بمعنى آمن هو قانت لله كن جعل له اعداء (ساجدا وقاما) حالان من ضمير قانت وقرنا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو الجمع بين الصفتين (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) في موضع الحال او الاستئناف لتعليل (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد تقي باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لزيد فضل العلم وقيل تقرر للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والمعاصون (انما يتذكر اولوا الالباب) بامثال هذه البيانات وقرى يذكر بالادغام

قوى الكلام ودلالة المقام على ان المراد ذلك والفرق في اختيار هذا الطريق الإيماء الى مزيد فضل العلم ثم قال
 بما يذكروا اولوا الالباب يعني ان هذا التفاوت الحاصل بين العلماء والجهال انما يبرهن اولوا الالباب قول لبعض
 العلماء انكم تقولون العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء عند ابواب الملوك ولا نرى الملوك عند ابواب العلماء
 فاجاب بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء عملوا بما في المال من المنفعة فطلبوه والجهال من الملوك
 لم يبرفوا ما في العلم من المنافع فلهم لم يطلبوه ولم يراجعوا مواضع تحصيله ثم انه تعالى لما نفي المساواة بين من
 علم ومن لا يعلم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يخاطب المؤمنين ويعلمهم ما يؤتاهم الى السعادة الابدية
 وهو الاقناء والتجيب عن المخالفة بملازمة الطاعة فيما امر ونهى ثم بين لهم ما في الاقناء من القوائد فقال للذين
 حسنوا في هذه الدنيا حسنة فقوله حسنة مبتدأ والجملة خبره وصح الابتداء بالكرة لتقدم الخبر ولان التكبير
 في حسنة للتعظيم اى حسنة عظيمة لا يصل العقل الى كنهها والمراد بالاحسان احسان العمل بالايان والطاعة
 وحذف معمول احسنوا للتميم فان الحسنة المذكورة شروطه باحسان جميع الاعمال من العقائد والافعال والاقوال
 والنيات والتزوك وقوله في هذه الدنيا متعلق بقوله للذين احسنوا وقيل انه متعلق بحسنة فينبغي ان تفسر
 الحسنة حينئذ بالثلاثة المذكورة في قوله عليه السلام ثلاث ليس لهم نهاية الا من والصحة والكفاية وان يكون
 قوله في هذه الدنيا بياناً لكان قوله حسنة فكأنه قيل هذه الحسنة في اى دار هي فاجيب بانها في الدنيا ففى جملة
 ستأنفذ لا محل لها من الاعراب ولا يجوز كونه صفة لحسنة لان الصفة لا تتقدم على الموصوف ولم يرض المصنف
 بهذا القول لان الدنيا ليست بدار جزاء ولان قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يريد الحصر فلو جلت
 الحسنة على حسنة الدنيا لكان المعنى ان حسنة هذه الدنيا لا تحصل الا للذين احسنوا وهو باطل وانما وجدناها
 على حسنة الآخرة فقد صح الحصر وتوضح المعنى ثبت ان جعلها عليها اولى **قوله** فمن تيسر عليه التوفر
 على الاحسان في وطنه فليهاجر الخ **اشارة** الى ان الواو في قوله وأرض الله واسعة استثنائية جبي بها قطعاً
 من غير من فرط في الاحسان متعللاً بتسلط الاعداء على الديار والاطوان كأنه قيل اتقوا ربكم لان المؤمنين اجرا عظيماً
 ليس تارك التقوى عند البتة اذ غاية امره ان يتعلل في تركه بتيسره عليه في وطنه وهو لا يصلح عذراً لانه قد ائلى
 من الاقناء والصالحون فهاجروا من اوطانهم ونظيره قوله تعالى فلو كنتم تفلحون لكانن في الارض قالوا
 لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال يعنى ارتحلوا من مكة والآية تحت
 هم على الهجرة الى حيث يأمنون فيه من تعرض الاعداء وقوله انما في الصابرون اجرهم بغير حساب استئناف
 فانه لما حث على المهاجرة من الاوطان والعشائر والصبر على احتمال البلاء رغبة في التوفير على التقوى توجد ان
 يقال كيف تحصل هذه المشاق وما لنا ان صبرنا على ذلك فاجيب انما في الصابرون اجرهم بغير حساب قاله مقاتل
 اجرهم الجنة برزقون فيها بغير حساب وقوله اجرهم مفعول ثان ليو في بغير حساب في موضع النصب على انه
 حال من الاجر اى كأنها بغير نهاية لان كل شىء دخل تحت الحساب فهو مشاء ومآلاً فهاية له كان خارجاً عن الحساب
قوله موحد الله **يعنى** ان اخلاص الدين له من اوازم وحدانيته وتقدمه بالالوهية لما به الله على مزيد
 فضل العلم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبين لامته اموراً تتعلق بها سعادة الدارين فقال اولاً قل يا عبادى الذين
 آمنوا الخ وقال ثانياً قل انى امرت واللام في قوله امرت لان اكون للتعليل والتقدير و امرت بما امرت به لان
 اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة وقوله في الدنيا والآخرة مستفاد من اطلاق قوله اول المسلمين **قوله** لان قصب
 السبق **اى** احرازه والظفر به بين بذلك وجه كون تقدمه عليه الصلاة والسلام على المسلمين حلة غائية لكونه
 مأموراً بالاخلاص في العبادة فان احراز قصب السبق في امر الدين اذا كان متوطاً بالاخلاص لا بالرياء كان امره
 عليه الصلاة والسلام بذلك لاجل ان يكون مقدمهم في الدارين والمعنى اناس يشقون في مضمار الدين ولما لم ينالوا قصب
 السبق ولم يستحقوا حيازته الا على حسب السبق في الاخلاص امرت به لان افوز فضيلة التقدم الرتبى عليهم في
 الدارين ذكر الجوهري من جملة تفاسير القصب انه كل ما اتخذ من فضة وغيرها وانما انما يلب من جوهر وفي الحديث
 بشر خديجة بيئت في الجنة من قصب **قوله** اولاً لان اكون اول من اخلص وجهه لله **عطف** على قوله لاجل
 ان اكون فسر اولاً بان قال و امرت بذلك اى باخلاص الدين لاجل ان اكون مقدم من دخل في الاسلام بحسب
 الرتبة والفضيلة في الدارين بسبب كون اخلاصى اتم من اخلاصهم وفسره ثانياً بان قال امرت به لان اكون اول من

(قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم)
 يلزم طاعته (لذين احسنوا في هذه الدنيا
 حسنة) اى للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا
 ثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين
 احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحت والعبادة
 وفي هذه بيان لكان حسنة (وارض الله
 واسعة) فمن تيسر عليه التوفر على الاحسان
 في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه (انما
 في الصابرون) على مشاق الطاعة من
 احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها
 (اجرهم بغير حساب) اجر الايمان الى
 حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب
 الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة
 والحج فيوفون بها اجرهم ولا تنصب
 لاهل البلاد بل يصب عليهم الاجر حياً
 حتى يتم اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم
 تدرى بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء
 من الفضل (قل انى امرت ان اهد الله
 بمخلصه الدين) موحد الله (وامرت لان
 اكون اول المسلمين) وامرت بذلك لاجل
 ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان
 قصب السبق في الدين بالاخلاص اولاً لان
 اكون اول من اخلص وجهه لله من قريش
 ومن دان بدينهم

اخلاص وجهه لله بحسب الزمان ويقتهدى في من امرته باخلاص الدين فان من امر غيره يتالم بفضله بنفسه لا يؤثر وعظمه ولا يقبل قوله وفي اكثر النسخ اوله اول من اسلم وجهه لله الخ فيكون معطوفا على قوله لان نصب العبق الخ ويكون وجهها ثانيا لكون تقدم عليه الصلاة والسلام علة ثانيا لكونه مأمورا بالاخلاص فيكون الوجه الثاني الاول بقيا على ان يكون المراد بقوله تعالى لان اكون اول المسلمين الاولى بحسب الرتبة والشرف والوجه الثاني على ان يراد الاولى بحسب الزمان فالمصنف بين وجه التعليل على الاحتمال الاول بان السبق والتقدم في الدين بحسب السبق في الاخلاص وعلى الاحتمال الثاني بقوله اول من اسلم وجهه لله فيكون معنى الآية امرت لان اسلم واخلاص وجهه لله بان اكون اول المسلمين اى اول من اخلاص واسم وجهه لله بحسب الزمان ليصح لي ان امر غيري بذلك ولا ادخل في عداد من قال فيهم انا امرت الناس بالبر وتسون انفسكم **قوله** والمطف لغاية الثانية الاول **قوله** جواب عما قال لما جعلت اللام في قوله لان اكون لعملة كان مفعول امرت الثانية محذوفا وهو ما كان مفعولا لامرت الاولى وكان التقدير وامرت ان اعبد الله مخلصه الذين كما اشار اليه بقوله وامرت بذلك فلزم ان يكون المعطوف عين المعطوف عليه ولا يصح عطف الشئ على نفسه واجاب عنه وجهين الاول ان اسلم ان مفعول امرت الثانية مقدر هو مفعول الاولى لكن لا نسلم انه يستلزم اتحاد المعطوف والمعطوف عليه فان المعنى الواحد اذا كرر بان اطلق اوله لا قيد ثانيا بما يرتبط به بوجه من الوجوه لا يكونان متحدين وما نحن فيه من هذا القبيل اذ التقدير امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون من السابقين والحكمة في تكرير الامر بذلك مطلقا ومقبدا ما ذكره المصنف من اشعار ان الاخلاص كما يستحق ان يؤمر به لذاته يستحق ان يؤمر به لاجل ما يستلزمه من السبقة في الدين والوجه الثاني لان اسلم ان مفعول امرت الثانية محذوف بل هو ان مع الفعل المذكور بعدها واللام زائدة فالثانية مغايرة لاولى من حيث ان الاولى امر باخلاص العبادة والثانية امر بالتقدم فيه وفي دعوة نفسه الى ما دعا اليه غيره **قوله** اعظم ما فيه اى ما في ذلك اليوم من الامور العظام وهو تعليل توصيف اليوم بالمقام **قوله** امر بالاخبار عن الخلاص **قوله** جواب عما يقال من معنى التكرير في قوله تعالى قل اى امرت ان اعبد الله مخلصه الذين بقوله قل الله اعبد مخلصه ديني **قوله** خائفا خبر ان كان في قوله عن كونه مأمورا وكون المأمور به اخبار عن اخلاصه معنى على ان تقديم المفعول في قوله الله اعبد يفيد الاختصاص وان يكون مخلصا مطلقا على اخلاصه اى الاخبار عن اخلاصه وعن كونه مخلصا لله دينه الاول مستفاد من تقديم المفعول والثاني من تقديم العبادة بقوله مخلصه ديني فالمأمور به بهذه الآية شيان الاول اخبار عن تخصيص العبادة لله تعالى بان لا يعبد احدا سواه والثاني الاخبار عن كون تلك العبادة خالصة عن الشرك والزياد وقوله وان يكون مخلصا لله لم يوجد في بعض النسخ ولا وجه له **قوله** قطعنا لاهمهم مفعول له لقوله امر بالاخبار وطعمهم ما روى ان كفار قريش قالوا لئن صلى الله عليه وسلم الا ننظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وسادة قومك كانوا يعبدون الاصنام فقل قوله تعالى قل اى امرت الى آخر الآيات **قوله** وان ذلكم اى وان يكون هذا الآية امر بالاخبار عن تخصيص العبادة لله وتعميرها من الشرك رتب عليه ما يمدد بزياد من دونه في آخره فانه لولا ان التقديم يفيد الاختصاص لكان قوله الله اعبد بمعنى اعبد الله وكان المقابل له اعبدوا ما تقدم من غير ان يزيد في آخره قوله من دونه قيل ان كفار قريش لما ايسوا من ان يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دينهم قالوا خمرت ان خالفت دين اباك فقل قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم اى هم الذين خسروا ويحتمل ان يكون الذين خسروا صفة للخاسرين ويكون الخبر لهم في قوله لهم ظلل او محذوف دل عليه قوله هو الخسران المين **قوله** لانهم جمعوا وجوه الخسران بيان لوجه الفسر والتخصيص المستفاد من قوله تعالى ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهلبيهم يوم القيامة فانه من قبيل قولك المنطلق زيد في المادة التعصروا ولما كان الخاسرين ليسوا بمختصين فيما ذكر حله على حصر الكمال كما في نحو هو الرجل اى هو الكامل في الرجولية الجامع ما في الرجال من صفات الخصال فان من ضل بنفسه واصل اهاليه من الازواج والاقارب والخدم وسائر الاصحاب والمشار وصر فهم عن طريق الجنة التي هي الجامعة لجميع السعادات الابدية وادخلهم النار التي لا يعقل ما فيها من وجوه الخسران والشقاء فانه لا خسران اعظم من خسراته وخسران اهله هذا على تقدير ان يكون المراد باهلبيهم اهليهم الذين كانوا في الدنيا وقد اخلوهم فيها وقيل اصحاب النار خسروا انفسهم واهلبيهم حيث لا يكون اهم اهل في النار بعده

والمطف لغاية الثانية الاول بتعبه بالعبادة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان الفعل يكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الاسرية (قل اى اخاف ان عصيت ربى) بتوك الاخلاص والليل الى ما انتم عليه من الشرك والزياد (عذاب يوم عظيم) لعظمة ما فيه (قل الله اعبد مخلصه ديني) امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا لله دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على مخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم وان ذلك رتب عليه قوله (فاصبروا ما تنتم من دونه) تهديدا وخذلانهم (قل ان الخاسرين) الكاملين في الخسران (الذين خسروا انفسهم) بالضللال (واهلبيهم) بالاضلال (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهلبيهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجع بعده

وقد كان لهم اهل في الدنيا يستأنسون بهم لان اهلهم الذين في الدنيا كانوا كفارا وكانوا معهم في النار فهم سبب
 زيادة حمره ووحشة لهم لاسبب انس وراحة وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا خراجوا عن كونهم اهلا لهم
 ابدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما خسروا اهلهم لان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا من
 الخور العين والسمان فمن لم يعمل بطاعته تعالى كان ذلك المنزل والاهل لغيره من عمل بطاعته تعالى فقد خسروا
 اهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا **قول له** جالفة في خسراتهم **الوجه** في افاقة الاستشاف المبالغة
 في الاستشاف انما يكون في مقام الاهتمام بالحكم المبين والاعتناء بشأنه ولا يعنى بشئ الا اذا كان بالغيا اقصى مراتبه
 وكذا تصدير الحكم بحرف التثنية يدل على تعظيم شأنه كأنه قيل بلغ خسراتهم في النفاذة الى حيث لا تصل العقول
 اليه فتنبهوا له وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر يفيد الحصر كأنه قيل كل خسرات في مقابلته الا خسرات
قول له اطباق من النار **الوجه** اي قطع عقيدتها بما جع طبق يقال طبق من الشيء اي معظم منه نحو مضي طبق من
 الليل و طبق من النهار اي معظم منه ونحو انا انا طبق من الناس اي جماعة عظيمة و يطلق ايضا على ما يستر الشيء ويغطيه
 وما ورد ان يقال انما ظلل ما علا الانسان فكيف سمي ما تحتهم من قطع النار ظلة اشار الى جوابه بقوله هي ظلال
 للآخرين اي انما ظلل بالنسبة الى من تحتهم وهم المنافقون لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وثالث
 القمط فرش بالنسبة للمتركين لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم شواش والمعنى ان النار تحيط بهم من
 جميع الجوانب **قول له** ثلاث العذاب **الوجه** يعني ان ذلك اشارة الى القتل المحيط بهم الا انه ذكر اسم الاشارة لتأويل
 المشار اليه بالعذاب اي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ثم خوفهم بابلغ تخويف فقال يا عبادي
 قاتنون بطاعتي **قول له** فعلوت منه **الوجه** اي من الطغيان يريدان وزنه في الاصل ذلك لان اصله فعلوت ولام
 الكلمة هي الياء لانها من الطغيان ثم قدمت اليه على العين و قلبت الفاء لعمركها وانفتح ما قبلها فصار وزنه فعلوت
 بتقديم اللام على العين **قول له** كالرحوت **الوجه** فانه بالمعنى في المصدر بمعنى الرحمة الواسعة والملكوت الملك الواسع
 فالطاغوت ايضا بمعنى الطغيان المتجاوز الحد ثم وصفه الذات الموصوفة به بالمبالغة في اتصافها بالطغيان
 بحيث صارت كأنها عين الطغيان كما يقال رجل عدل ولذلك اختص لفظ الطاغوت بالشیطان وصار بالغة عماله
 لا يطلق على غيره حقيقة كما لا يطلق النجم المعروف باللام على غير الثريا اطلاقا حقيقيا وذلك لكمال الشيطان
 في الطغيان وتميزه به عن جميع ما عداه وقد يطلق على غيره مثل كعب بن الاشرف وامثاله تشبيها له بالشیطان
 في كونه رأسا لاسلال **قول له** وذلك **الوجه** اي ولكون بناء الطاغوت بالمبالغة في المصدر وكون اطلاقه على الاعيان
 والذوات بالمبالغة في اتصافها بالطغيان اختص بالشیطان فان قيل ما عهد الشيطان احد وانما عبدوا الصنم
 فالجواب ان الداعي الى عبادة الصنم هو الشيطان فكانت عبادة الصنم بمنزلة عبادة الشيطان **قول له** واقبلوا اليه
 شر اشرهم **الوجه** اي بكليتهم وفي الصحاح الشراشر الاثقال الواحدة شر شرية يقال اتى عليه شر اشره اي نفسه حرصا
 ومحبة وهذا المعنى مستفاد من عدم ذكر صلة قوله وانا بوا الى الله حيث لم يقل وانا بوا اليه بقلوبهم او بالعتقهم او نحو
 ذلك **قول له** وضع فيه الظاهر **الوجه** يعني ان المراد بقوله عبادة الذين اجتنبوا الطاغوت وانا بوا لا غيرهم
 لان قوله فيشر عبادة مرتب على قوله والذين اجتنبوا وانا بوا لهم البشرى على معنى اذا كان لهم البشرى فيشرهم
 ورجل العباد على غير ما ذكر سابقا يستلزم تفكيك النظم والتكئة في وضع الظاهر موضع الضمير بعد الاحتراز عن
 تفكيك النظم الدلالة على انهم كما يستحقون البشارة لاجتنابهم وانا بواهم يستحقونها ايضا لكونهم يستحقون القول
 يتبعون احسنه اي لكونهم تقادا يميزون بين الحق والباطل بناء على ان تطبيق الحكم بالوصف بشرعيته
 للحكم المذكور فلو قيل فيشرهم نعم ان استحقاقهم بالبشارة انما هو لاجل اجتنابهم وانا بواهم فلما وضع الظاهر
 موضع الضمير فهم ان ذلك الاستحقاق لاجل مجموع ماله من الاوصاف الثلاثة والمصنف لم يجعل الاستماع
 اتباع الاحسن مبدءا وعللة لاستحقاقهم بالبشارة بل جعله مبدءا اجتنابهم حيث قال للدلالة على مبدء اجتنابهم
 انهم اي وعلى انهم تقاد في الذين يميزون بين الحق والباطل وفيه اشارة الى ان القول لعمومه يتناول كل قول من قول
 الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول من سلف من المؤمنين والكفار فيتبعون احسنه اي احسنه ما قبة
 مدلوله وهو ما يكون مؤداه طاعة الله تعالى واتباع الحق والامراض عن الباطل ويؤثرون من بين الاقوال
 ما يكون مدلوله افضل ففضل وقيل المعنى يحتمون القرآن وغير القرآن فيتبعون احسن وهو القرآن

(الا ذلك هو الخسران المبين) بالمعنى في
 خسرانهم لما فيه من الاستشاف والتصدير
 بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران
 ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم ظلال من النار)
 شرح لخسرانهم (ومن تحتهم ظلال) اطباق
 من النار هي ظلال الآخرين (ذلك يخوف
 الله به عباده) ذلك العذاب هو الذي يخوفهم
 به ليحذروا ما يوقعه لهم فيه (يا عبادي قاتنون)
 ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي (والذين
 اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان
 فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى بالمبالغة
 في المصدر كالرحوت ثم وصف به بالمبالغة
 في النعت ولذلك اختص بالشیطان
 (ان يمدوها) بدل اشغال منه (وانابوا
 الى الله) واقبلوا اليه بشر اشرهم مما سواه
 (لهم البشرى) بالشواب على السنة الرسل
 او الملائكة عند حضور الموت (فيشر عبادي
 الذين يستحقون القول فيتبعون احسنه)
 وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا
 للدلالة على مبدء اجتنابهم وانهم تقاد في الذين
 يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون
 الافضل فالأفضل

قوله وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها لان حصولها في النفس امر حادث لا محالة فلا بد من فاعل وقابل اشار الى الفاعل بقوله اولئك الذين هداهم الله والى القابل بقوله اولئك هم اولوا الالباب فان الانسان عالم يمكن سليم العقل كامل الفهم امتنع حصول المعارف الحقبة في قلبه بل يثلب عليه تقليد عادات اهل زمانه واتباع ما يدعو اليه وهمه وهواه والحصر المدلول عليه بقوله هم اولوا الالباب حصر الكمال لان العقول المغلوبة وجودها كعدمها **قوله** وانت مالك امرهم همزة الاستفهام لما اقتضت صدر الكلام والفاء الماطقة اقتضت سبق المعطوف عليه كان ينبغي ان لا يصح اتصال احدهما بالآخرى لاستزامه اجتماع المتأين الا انها اتصلت في الآية بناء على ان اداة الاستفهام داخلة تقديرا على الجملة المحذوفة التي عطفت عليها الجملة الشرطية فلا محذور في اجتماعهما صورة ومن شرطية مرفوعة المحل على الابتدأ وقوله اذ كانت تغذ اي تخلص جزأ الشرط مرفوع المحل على انه خبر التمام والفاء الثانية فاجزاء والفاء الاولى للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب في اذ كانت والهمزة الاولى لانكار مضمون الجملة المحذوفة والتي عطفت عليها والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتأكيد معنى الانكار والاستبعاد وامنع حملها على الانكار الابتدأ في حصوله بالهمزة الاولى والهمزة الداخلة على الجزأ مؤكدة لما عادت الهمزة الاولى فعلى هذا يكون من في النار من اقامة الظاهر موضع الضمير كما انه يقول اذ كانت تغذ وهذا الوجه طريق لتأكيد الانكار لان الضمير انما يحصر الذات التي استعقت العذاب في الدنيا ولا شك ان انقاذ من في النار ابعد من هداية من اتقى العذاب في الدنيا وهو معنى قوله وضع من في النار موضع الضمير لذلك اي لتأكيد الانكار والاستبعاد وعطف عليه قوله ولدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا امتناع الخلف يعني ان قوله من في النار عبارة عن حقت عليه كلمة العذاب لانه قائم مقام الضمير ومن حكم عليه بالعذاب لا يوصف بما ذهب وغير واقع فيه وانما يوصف به اذا وقع فيه بعد ولما وضع من في النار موضع ضمير من حكم عليه بالعذاب علم منه ان المحكوم عليه بالعذاب منزل منزلة الواقع فيه لا امتناع الخلف في حكم الله تعالى ضمير منه بمن في النار لذلك ونزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذه من في النار فان اصل الكلام اذ كانت تهدي من هو تنفس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضما للجبب موضع السبب لقوة امره ثم عقب الجواز بما يناسبه من قوله تنقذت تهدي كما تعقب الاستعارة بالترشيح لتكون الانقاذ السبب بمن هو في النار من الهداية قيل المراد بكلمة العذاب قول الله تعالى لا ملأن جهنم منك وعن تبعت وقيل هي قوله هو لاء النار ولا اله الا الله وقوله تعالى اذ كانت تغذ من في النار معناه انت لا تقدر عليه بل ان الله تعالى هو الذي يقدر عليه لا ضمير لما تقرر من ان تقديم الفاعل المعنوي على الفعل وايلاء همزة الانكار يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل اي لست انت الفاعل لهذا الفعل بل فاعله هو الله تعالى وحده وقوله تعالى المن حق عليه كلمة العذاب الآية على هذا التوجيه جملة واحدة كثر فيها اداة الاستفهام داخلة على جزأ الشرط وعلى قوله يجوز ان يكون الخ تكون جملتين الاولى شرطية محذوفة بالجزأ والثانية جملة مستأنفة وتقدير الآية عانت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب اذ كانت تهدي او اذ كانت تخلص من استعقت العذاب ثم استأنف كلاما آخر دلالة على ان من حكم عليه بالعذاب وهو في الدنيا كالواقع فيه والاشعار بالجزأ المحذوف فقال اذ كانت تغذ من في النار فانه يدل على جزأ الجملة الاولى ويفسر فعل هذا ايضا ان كلناهما للعطف الاولى للعطف على المحذوف والثانية للعطف على الجملة الاولى والهمزة الثانية كالاولى في كونها للانكار ابتداء لاقتناء كيد المستفاد من الاول ثم انه تعالى لما شرح خسران الكفار وبين ان لهم من فوقهم ظلالا من النار ذكر احوال اضدادهم وهم الذين اجتنبوا الطامحوت وابتلوا الى الله تعالى بشر اشرفهم ووعدهم باشياء احدها قوله تعالى لهم البشرى وثانيها لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف اي لهم في الجنة منازل رفيعة وفوقها في الجنة ارفع منها وهذا كالتقابل لما ذكره في شرح خسران الكفار بقوله لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال واللال جمع عليه وهي الغرفة وهي فصيلة واصلاها علو وهي ابدلت الواو الثانية باوا وغمت وقيل هي عليه بالكسر على فعلية **قوله** بنيت بناء المنازل على الارض **قوله** اشاره الى فائدة توصيف العلالي بكونها مبنية مع العلم بانها لا تكون الا كذلك وتوضح ما ذكره من الفائدة ان قوله مبنية ذكر تمهيدا لقوله تجري من تحتها الانهار فالعلالي اذا بنيت بناء المنازل على الارض بان كان لها صحن بنيت عليه كالمنازل السفلى تأتي معه جري الانهار من تحت العلالي كما تجري من تحت الغرف السفلى من غير تفاوت بينهما

(اولئك الذين هداهم الله) لديه (واولئك هم اولوا الالباب) العقول السليمة عن مزاغة الوهم والمادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (المن حق عليه كلمة العذاب اذ كانت تغذ من في النار) جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديرا وانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب كانت تغذ فكررت الهمزة في الجزأ لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار الضمير لذلك ولدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا امتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون اذ كانت تغذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزأ المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الارض (تجري من تحتها الانهار) اي من تحت تلك الغرف (وعدا لله) مصدر مؤكدة

قوله لان قوله لهم عرف في معنى الوعد **قوله** تعديل لقوله مصدر مؤكّد وتقديره ان قوله وعد الله مصدر مؤكّد
لضمون الجملة لا محتمل لها غيره مثل اعتزافا في قوله له على الف درهم اعتزافا ومثله يسمى تأكيدا لنفسه مع انه
تأكيد لضمون الجملة المتقدمة الا انها المانم يكن لها محتمل غير المصدر جعلت كما انها نفس المصدر فمعنى تأكيدا لنفسه
على ذلك بان قوله لهم عرف مبني في معنى الرعد وفي مثله يجب حذف عامل المفعول المطلق لكون الجملة المتقدمة
مفعلة النائب عن عامله والتقدير وعد الله تلك العرف وعدم حذف الفعل مع فاعله ثم اضيف المصدر الى فاعله
م انه تعالى لما شرح ما عده لكل واحد من فريق الكفار والمؤمنين بما يليق به من الثواب والمعاقب وتضمن ذلك
قوله تعالى صانعا بالغا مدبر الحكمة عظيم القدرة به على ما يدل على كمال حكمته وقدرته فقال الم تر ان الله
ارزق من السماء ماء اى من السحاب ماءه وقال الامام لما وصف الآخرة بصفات توجب الرغبة العظيمة فيها
وصف الدنيا بصفة توجب اشتداد الفرة عنها فان من شاهد اختلاف احوال النبات فيها تلبه الى ان احوال الحيوان
والانسان كذلك وانه وان طال عمره فلا بد من الانتهاء الى ان يصير مصفرا اللون منهطم الاعضاء والاجزاء
ثم تكون عاقبة الموت لحققت معظم رغبتة عن الدنيا ولذاتها فاذا ذكر من حال النبات مثل ضرب الله تعالى للدنيا
سرعنة زوالها واليباع جمع ينوع وهو اما الموضع الذي يحرى فيه الماء من خلال الارض بمزلة العروق المنبسطة
في الجسد او نفس الماء الجارى والينوع يفعل من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث
في حين الفعل وكالها لغات فان كان الينوع بمعنى المنع كان نصب يبايع على المصدر اى ملكه سلوكا في يبايع
ادخله ادخلا فيها على ان تكون يبايع ظرفا المصدر المندوف فلما قيمت مقام المصدر جعل اتصاها على المصدر
ان كانت بمعنى التابع كان اتصاها على الحال اى تابعت **قوله** لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور **قوله** اى
يخصل ويرتفع يعنى ان العرب تقول هاج النبات اذا تم جفافه ويبدد مع ان الهيجان والتوران هو الارتفاع
الذهاب عن الموضع بناء على ان النبات اذا تم جفافه يصير بمزلة الهاج والثار لان الشئ يسمى باسم ما يزول اليه
كما يسمى العصير خرا وقتل الشئ ما تكسر منه من قولهم فت الشئ اى كسره والتفت التكسر ثم انه تعالى لما بلغ
في بيان وجوب الاجتناب عن عبادة غير الله تعالى ووجوب الانابة اليه قلبا وقالبيا ووعدهم بالبخارة بالثبوت
لمنى ثم عانيد رسوله صلى الله عليه وسلم على شدة حر صد على هدايته اهل الضلال بقوله ان من حق عليه كلمة العتاب
لاية ثم بين حساسة الدنيا وسرعة زوالها بان مثل حالها بحال النبات بين بعد ذلك ان الانتصاع بهذه النباتات
لا يحصل الا ان شرح الله صدره للاسلام اى افن فصح ووسع قلبه لقبول الايمان فهو على نور اى بصيرة ويقين من ربه
وى انه قيل له عليه الصلاة والسلام ما هذا الشرح قال نور يقذفه الله في القلب فينضح القلب وينشرح قيل
ما علامة ذلك الخ والكلام في افن شرح الله صدره للاسلام في افن حق وتقدير الآية ليس هذه الخصال الحميدة
نوملة بتوفيق الله تعالى وعنايته فن شرح الله صدره للاسلام كن اقمى قلبه وطلع عليه فلم يهتد او ليس
واو الالباب والعقول السليمة كغيرهم فن شرح الله صدره الخ وحذف خبر من لدلالة قوله فويل للقاسية قلوبهم
فصاوة القلب غلظته وصلابته بحيث يصير كالشئ المصمت الذى لا يدخله شئ ولا يند فيه شئ يقال جمر قاس
ذا كان صلبا مصمتا **قوله** صبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد **قوله** يعنى ان شرح الصدر عبارة عن نهضة
لنفس النافعة وتقوية استعدادها لقبول الاسلام على طريق ذكر المحل وارادة الحال فان المصدر محل القلب الذى
والتابع للروح الحيوانى الذى يتعلق به النفس او لا يطاقه فذكر الصدر واراد به النفس بهذه العلاقة ولما كان يتعلق
ما صلا بين كل منهما قال للروح العلق بالنفس بدل ان يقال للروح المتعلق بالنفس **قوله** وهو ابلغ **قوله** اى
الدلالة على تأييدهم عن قبول الحق وبيان الابلية موقوف على معرفة الفرق بين تعدية السوء بكلمتى من وعن
انها اذا عدت عن كانت من سببية كما في قولك اطعمه من الجوع اى من اجله وبسببه قال تعالى بما خطاياهم
عزفوا واذا عدت عن كانت للمجاوزة على اصلها بناء على تضمين المساواة معنى الابداء كما قيل فلاية قلوبهم
من ذكر الله بسبب ما كما اذا قلت اطعمه من الجوع يكون المعنى اشبعه بعد اياه عن الجوع فعنى من ذكر الله
من ذكر الله احد شئ في قلوبهم المساواة واذا قلت من ذكر الله لم يكن معناه ذلك بل يكون المعنى ان قلوبهم اشتدت وابت
من قبول الحق وذكر الله بسبب ما اذا تقرر هذا الفرق ظهر ابلية التعبير الاول بالنسبة الى الثانى لان القاسى
من الشئ من اجل نفسه اشد تأييدا عن قبوله من القاسى عنه بسبب آخر فان قيل ذكر الله تعالى سبب لحصول

لان قوله لهم عرف في معنى الوعد (لا يخلف
الله الجاد) لان الخلف نقص وهو على الله
تعالى محال (الم تر ان الله ازل من السماء)
هو المنظر (فانكبه) فادخله (ينابيع
في الارض) عيوننا ومجارى كاشفة فيها اومياها
تابعت فيها اذا ينبوع جاء المنبع والنابع فصبها
على المصدر او الحال (ثم يخرج به زراعا مختلفا
الوانه) اصنافه من بر وشعر وغيرهما
او كبريات من خضرة وحجرة وغيرهما (ثم
يخرج) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان
يثور من منبته (فتراه مصفرا) من يسه (ثم
يجمعه حطاما) فذاما (ان في ذلك لذكرى)
لتذكيرا بانه لا بد من صنائع حكيم دبره وسواه
اوبانه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها (لاولى
الالباب) اذ لا تذكره غيرهم (ان شرح
الله صدره للاسلام) حتى تمكن فيه بصر
غيره من خلق نفسه شديدة الاستعداد
لقوله غير متبينة عنه من حيث ان المصدر
محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابلة
للاسلام (فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة
والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة
والسلام اذا دخل النور القلب انشرح
واشصح فويل لما علامة ذلك قال الالباب الى
دار الظلود والنجاني عن دار العرور والتأهب
لموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه
(فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من اجل
ذكرة وهو ابلغ من ان يكون من كان من لان
القاسى من اجل الشئ اشد تأييدا من قبوله
من القاسى عنه لسبب آخر والمبالغة في وصف
او تلك بالبول وهو لا بالامتناع ذكر شرح
الصدر واستدء الى الله وقابله بقساو قان قلب
واستدء اليهم (او تلك في ضلال مبين) يظهر
لمناظر يادنى نظرو الآية زالت في جزع ووعلى
وابى لهب وولده

(الله نزل احسن الحديث) يعنى القرءان روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا املة فقالوا له حدثنا فزلت وفي الابتداء باسم الله و بناه نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتخصيم للنزل واستشهاد على حسنه (كتابا متشابهة) يدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة (مثنى) جمع مثنى او مثنى على ما مر في الخبر وسف به كتابا باعتبار تقاضيه كقولك القرءان سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تيميزا من متشابهها كقولك رأيت رجلا حسنا شاملا (تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم) تقشع خوافا مافيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واتشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف التشع وهو الاديم اليسا بس زيادة الراء ايصير رباعيا كتركيب اقطر من القطر وهو الشد (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمة مسبقت غضبه والتعديقية بالتصميم معنى الكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم المشيئة التي هي من عوارضها (ذلك) اى الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء (هدى الله يهدى به من يشاء) هدايته (ومن يضلل الله) ومن يضله (خاله من هاد) يخرجهم من الضلالة

النور والحضور وزيادة الاطمئنان قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فكيف جعل في هذه الآية سببا لحصول التسوية في القلب فاجاب انه اذا كانت النفس خبيثة الجوهر محبولة على الطبيعة البهيمية بعيدة عن الفضائل الروحانية فان سماعها لذكر الله يزيد قسوة وكدورة فان الفاصل الواحد يختلف افعاله بسبب اختلاف القوابل كدور الشمس فانه بسود وجه القصار ويبض ثوبه وحرارة الشمس تلين الشمع وتعقد الملح ويذكر كلام واحد في مجلس واحد فيستطيع شخص ويستكرهه آخر وما ذلك الا بسبب اختلاف جواهر النفوس فلا يبعد ان يكون ذكر الله تعالى يوجب النور والاطمئنان في النفوس الطاهرة الروحانية ويوجب القسوة والبعد عن الحق في النفوس الخبيثة الشيطانية **قوله** تأكيد للاسناد لما فيه من تكرار اسناد التنزيل الى تعالى وبه تأكيد الاسناد وينقوى الحكم وقد تقرر ان تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي في نحو انما سميت في حاجتك فمرفيد تخصيص الخبر الفعلي به رد لمن زعم انفراد غير المسند اليه بذلك الخبر او زعم مشاركة الغير به في الخبر الفعلي واذا كان تنزيل القرءان مخصصا به تعالى كان المنزل منظم الشأن رفيع القدر لا محالة وكان احسن من سائر الاحاديث لكونه كلام العظيم الخبير العليم الحكيم **قوله** وتشابهه تشابه ابعاضه لما في قوله احسن الحديث بالقرءان انما اعظم وهو كتاب واحد من جملة الكتب المنزلة والشئ الواحد لا يوصف بالتشابه فلذلك جعل تشابهه عبارة عن تشابه اجزائه وابعاضه فان بعضه يشبه البعض في صحة معانيه وفي الانباء عن الحق والصدق وما فيه من منافع المكلفين وفي تناسب انفاذه وتوافقه في الفصاحة والبلاغة وتجاوب نظمه ومعانيها في التبيكيت والاعجاز ولما اطلق التشابه ولم يقيد به بيان مافيه التشابه لم يعين المصنف مافيه التشابه بل جعله على ما يصلح ان يراد به في هذا المقام **قوله** جمع مثنى او مثنى على ما مر في الخبر قال في سورة الحجر الثاني من التثنية او التثاء فانه مثنى اى تكرر قرآنه والفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالاعجاز والبلاغة ومثنى على الله تعالى بما هو الله من صفاته العظمى واسماؤه الحسنى فقولك ههنا جمع مثنى بضم الميم وفتح التاء ونشيد النون على انه اسم مفعول من تنيته تشبيه اى جعلته اثنين لان المراد ههنا مطلق التكرير والاعادة كما تجيء صيغة التثنية لجراد التكرير كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرتين بعد كرتين ونحو ليك وسعديك وحنانيك يعنى اقامه بعد اقامة ومساعدة بعد مساعدة ورجعة بعد رجعة فان القرءان العظيم ينشئ ويكرر في التلاوة فلا يمل كما جاء ولا يخلق على كثرة الرد وايضا يكرر مافيه من القصص والانباء والاحكام والامور والنواهي والوعود والوعيد لتقريب التأكيد فان النفوس لكونها محبولة على الميل الى عالم الشهادة وقضاء الحظوظ العاجلة معرضة عن الاستماع لحكمه وحفظه وتدبر عقوباته والعمل بمقتضاه ما لم يتكرر عليها مرة بعد مرة اخرى وقوله او مثنى بضم الميم وسكون التاء وقع النون على انه من التثاء اى مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او بكسر النون اى مثنى على الله بما هو اهله وقوله كتابا الظاهر انه يدل من احسن الحديث ويجوز ان يكون حاله منه وقوله متشابهة لكتابا وقوله مثنى يقع الياء صفة ثانية وايه اشار المصنف بقوله وصف به كتابا وهو جواب لما يقال الكتاب واحد فكيف وصف بالجمع والتفاصيل جمع تفصيل وهو جعل التثنية فصلا فصلا وتيميز بعضها من بعض يجعل ابعاض الكتاب واقسامه تفاصيل لكون كل واحد منها فصلا متميزا عن غيره **قوله** او جعل تيميزا صطف على قوله وصف به كتابا اى ويجوز ان يكون انصب مثنى على انه تيميز من متشابهة من جهة مشابهة لا على انه صفة حتى يرد اشكاله توصيف الواحد بالجمع **قوله** وتركيبه من حروف التشع **قوله** يعنى ان بين اقشع و القشع اشتقاقا كبيرا لان في اقشع معنى التشع مع زيادة فهما مشتركان في اصل المعنى والحروف الاصلية ولا يخل بذلك اختصاص احدهما بحرف زائد ليدل على معنى زائد والقياس جعل يشبهه قوا ثم التثاء عند الذبح وكذلك ما يشبهه الصبي في المهديقال قطعت الشاة والصبي بالقياس اقطعت قطا ويقال اقطر الامر اشتد واستغلق **قوله** والاطلاق اى اطلاق ذكر الله وعدم التعرض لصفة من صفاته التي يذكر بها الاشعار بان معنى امره تعالى على الرأفة والرحمة فاذا ذكر تعالى لا يخطر بالبال من صفاته الا كونه رؤفا رحيمافتلين جلودهم بذكره تعالى كما تقشع بذكره وعينه **قوله** وذكر القلوب الخ جواب عما ذكره الزمخشري بقوله فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها ولا تم قرنت القلوب بها ثانيا ومحصول جوابه منع افراد الجلود عن القلوب او لا بناء على ان الجلود لما ذكرت مقرونة بالخشية او لا فكأنها ذكرت مقرونة بالقلوب لكون الخشية من عوارض القلوب فكأنه قال وذكر القلوب هنا لكونها مذكورة او لا بذكر ما هو من عوارضها ثم انه تعالى لما انكر كون من شرح صدره للاسلام فاهتدى كمن

ع على قلبه فقسا يانا لتفاوت حالهما في الدنيا انكر كون من يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن منه يانا لتفاوت
 لهما في العقبي فقال ان يتقى بوجهه الآية فكانه قال أسترى من هداه الله ومن يضلده فمن يتقى بوجهه سوء
 ذاب كمن هو في رحمة الله وجنته **قوله** يحمله درفة **قوله** هي الترس التي تعمل من الجلد فان الاصل في التستر
 قاية النفس من المخاوف هو الترس فمن لم يجده يستر ويتقى بدهاى يتقى بها بوجهه لكون الوجدان الاعضاء عليه
 حيث انه محل الصباحة والحسن وجمع الخواص الشريفة حتى كان الانسان عبارة عنه ومن يلقى في النار يلقى
 بوجهه بداء الى عنقه فلا يتهاى له ان يتقى النار الا بوجهه الذي كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له والحاصل ان من كان
 ر على الاتقاء جعل كل ما سوى الوجد وقاية لوجهه ثم قيل لمن يقع في النار انه يتقى بوجهه منها لا وقاية له سوى
 عهد فيكون ذلك كناية عن انه لا قدرة له على الاتقاء البتة له اصلا ونظيره قول النابغة

• ولا عيب فيهم فيران سيفهم • بهن قلوب من قراع الكتاب •

لا عيب فيهم الا هذا وهو ليس بعيب فهو كناية عن انه لا عيب فيهم بوجه من الوجود فكذا ههنا فان الاتقاء
 النار بالوجد كيف يكون اتقاء منها وهو في نهاية الملازمة لها شبه وجهه بالترس ودل عليه بحمله آلة الاتقاء فهو
 قيل الاستعارة التخييلية والواو في قوله تعالى وقيل للظالمين لعل من فاعل يتقى بوجهه اى وقد قال لهم الخزنة
 قوا عقوبة كسبكم ويجوز ان تكون للعطف فيكون المعطوف من تمام صلة الفاعل اى ان يتقى بوجهه سوء
 ذاب وقيل له ذق جزاء كسبك كن ليس بهذه الصفة وجع الضمائر في آخرة الآية لان كلمة من تصلح للمجمع ثم انه
 ل لما بين كيفية عذاب القاسية قلوبهم في الآخرة بين كيفية وقوعهم في عذاب الدنيا فقال كذب الذين من
 هم اى من قبل كفار قومك انبىء الله تعالى ووجهه فانهم العذاب بسبب تكذيبهم فهو تهديد لكفار مكة
 ليفلنبي صلى الله عليه وسلم عا لقي من كفار قومه **قوله** لو كانوا من اهل العلى **قوله** اشارة الى ان يعلم منزل منزلة
 ذم حيث لم يقصد تعلقه بشئ مما وان جواب او محذوف لما بين الله تعالى بهذه الآيات فو آثم عظيمة ومواعظ بلغة
 بان هذه البيانات بلغت حد الكمال والتمام فقال ولقد ضربنا للناس الآية **قوله** والاعتماد فيها على الصنف
 في ان قوله قرأنا حال موطنه وعربيا صفتها وذلك لان الحال ما بين هيئة الفاعل او المفعول به ثم ان المشهور
 تكون مبنية لها بالذات وقد تكون مبنية لها بالتعريف وهو الحال الموطنة فانها لا تبنى الهيئة بذاتها بل بما يتبعها
 الصفة فان الحال الموطنة اسم جامد مرصوف بصفة هي الحال في الحقيقة وذكر الموصوف توطئة لما هو الحال
 بقة كقولنا جادى زيد رجلا صالحا ويجوز ان يكون قرأنا منصوبا على المدح اى منصوبا بتقدير اعنى **قوله**
 خلال فيد بوجه تما **قوله** اى بوجه من الوجود المستفرقة المتفاداة من كون عوج نكرة في سياق التثنية فان غير
 معنى التثنية فلذلك كان غير ذى عوج ابلغ من مستقيما اذ ليس في ما يدل على انه مستقيم من جميع الوجود **قوله**
 يختص بالعانى **قوله** يعنى ان العوج بكسر العين لا يختص به الايمان بل هو مختص بالعانى كما ان العوج بفتح العين
 خص بالايمان يقال في دينه عوج وفي العصا عوج والمقصود ههنا وصف القرءان بسمى معانيه باستقامتها
 عدم التناقض والاختلال فيها بوجه تما لان استقامة الفاظه قد عملت بقوله قرأنا عربيا اى في امرائه وبيانه
 تصد فيه من المعنى **قوله** وقيل بالشك **قوله** عطف على قوله بوجه تما اى وقيل المراد بالعوج الشك والتباس
 غير ذى شك وليس استهادا عليه بقول الشاعر في حق القرءان

• وقد اتاك يقين غير ذى عوج • من الاله وقول غير مكذوب •

(المن يتقى بوجهه) يحمله درفة يتقى به نفسه
 لانه يكون مغلوله بداء الى عنقه فلا يقدر
 ان يتقى الا بوجهه (سوء العذاب يوم القيامة)
 كمن هو آمن منه لحذف الخبر كاحذف في نظائره
 (وقيل للظالمين) اى اهم فوضع الظاهر
 موضعه تمجيلا عليهم بالظلم واتساعا
 بالموجب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم
 تكسبون) اى وبالله والواو للحال وقد
 مقدرة (كذب الذين من قبلهم فانهم العذاب
 من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر
 بالهم ان الشرا يأتهم منها (فادانهم الله
 الخزي) اذ (في الحياة الدنيا) كالخ
 والحسف والقتل والسبي والاجلاء
 (ولعذاب الآخرة) الممتد لهم (اكبر)
 لشدة ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا
 من اهل العلم والنظر لعلوا ذلك واعتبروا به
 (ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل
 مثل) يحتاج اليه الناظر في امر دينه
 (لعلهم يتذكرون) يتعظون به (قرأنا
 عربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على
 الصفة كقولنا جادى زيد رجلا صالحا
 او مدح له (غير ذى عوج) لا اختلال فيه
 بوجه تما فهو ابلغ من المستقيم واختص
 بالعانى وقيل بالشك استهادا بقوله شعر

وقد اتاك يقين غير ذى عوج *

من الاله وقول غير مكذوب *

وهو تخصيص له بعض مداولة (لعلهم

يتقون) علة اخرى مرتبة على الاول

وجه الاستهاد ان الشاعر وصف القرءان باليقين وقابل اليقين بقوله غير ذى عوج ومقابل اليقين هو الشك
 وليس ضم ان العوج يطلق على الشك والتباس ولم يرض المصنف بهذا القول لانه تخصيص للعوج ببعض
 لوله فان عوج اليقين هو الشك لا بحالته وكون العوج المذكور في البيت يعنى الشك انما يدل على ان الشك
 بجهة مدلوله ولا يدل على ان ليس له مدلول غيره وقد شاع عند اهل اللغة ان العوج بالكسر يعنى الاختلال
 نخص بالعانى مطلق قول الفائل تخصيص له ببعض مدلوله من غير دليل **قوله** علة اخرى مرتبة على الاول
 او لا ان الحكمة في ضرب هذه الامثال اتعابهم بسبب ان يعلموا ما وعد الله للذين واوعد للعاصين وبين
 يا ان ذلك لان يخبر الله في ان يقع بهم ما وعدهم به من العذاب وقدم العلة الاول لان التذكرة متقدم
 الاتقاء والاحتراس ثم انه تعالى لما شرح وعيد الكفار ليه على ما يدل على فساد مذهبهم وفتح شرحهم فقال

ضرب الله مثلا الآية **قوله** مثلا **مفعول** ضرب بمعنى بين ورجلا بدل من مثلا وفي الكلام حذف مضاف
 تقديره مثلا مثل رجل وشركاء مرفوع على الابتداء وجاز الابتداء بالنكرة لتخصيصها بالظرف المتقدم وفي خبره
 ومثاكون صفة شركاء والجملة الاسمية منصوبة المحل على انها صفة رجل ويجوز ان تكون جملة ظرفية
 منصوبة المحل على انها صفة لرجل وشركاء فاعل للظرف ومثاكون صفة لشركاء والتشاكس التخالف واصله
 سوء الخلق وصمره وهو سبب التخالف والتشاجر يقال شكس شكاسة فهو شكس من باب علم اذا كان صعب الخلق
 ضيق البال وهذا مثل للشرك الذي يعبد آلهة شتى والموحد الذي يعبد الله وحده فالذي عبد الاصنام مثله
 كمثل عبد فيه شركاء ملاك بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجادون به لاستعماله في مهن شديدة
 صعبة واذا عنت له حاجة تدافعوه واحال كل واحد منهم الى غيره فهو منحصر في امره لا يدري ايهم يرضى بخدمة
 وعلى ايهم يعتمد في حاجته والذي وحده الله وعبد كعبد خالص لو احد فاعتنى في خدمته واعتمد عليه في حاجته
 واي هذين العبدين اصح حالاً وافرغ بالاً **قوله** على ما يقتضيه مذهبه وهو الهة شتى واثبات عبوديته
 لها فانه يقتضى ان يدعى كل واحد من عبوديه عبودية ذلك المشترك **قوله** بهيد **قوله** متعلق بقوله مثل
 الشرك وكذا قوله في تحييره وقوله والموحد منصوب بالعطف على المشترك وهذا المثل في نفاي الحسن في الدلالة على
 تبيع الشرك وتحسين التوحيد فان قيل لا حسن فيه لعدم انطباقه على عبدة الاصنام لانها جادات لا تصور
 منها المنازعة والتشاكس قلنا تشبيهه شئاً باخر لا يستدعي ان يكون وجه الشبه حالة موجودة في كل واحد
 من المشبه والمشبه به تحقياً بل يكفي وجودها في احد الطرفين او في كليهما على سبيل التخييل والتأويل كما في قوله

وكان النجوم بين دجاها * سن لاح يدعون ابتداع *

فان وجه المشبه في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حاصل اشياء مشرفة في جوانب شئ مظلم فهذه الهيئة غير
 حاصلة في المشبه به وهو السن بين الابتداع الاعلى سبيل التخييل فان السن واليدع ليستا من قبيل الاجسام
 حتى توصفا بالاشراق والاعلام حقيقة وكذا وجه التخييل بين الشرك والعبد الذي فيه شركاء متشاكسون
 وتكون امر المحتاج المشترك موكولا الى عناية الشركاء المتشاكسين وكونه منحصر في امره بناء على انه كلما
 ارضى هو احدهم فضب الباقون واذا احتاج في مهم اليهم فكل واحد يرد الى الاخر فانه لا يوجد في المشبه
 الذي هو الشرك الاعلى وجه التخييل اشار اليه المصنف بقوله مثل الشرك على ما يقتضيه مذهبه فان تشاكس
 الشركاء وحيرة الشرك بسببه لا يوجد فيه تحقياً بل تخيلاً بناء على مقتضى مذهب الشرك **قوله** قرأ
 نافع **قوله** يعني انه قرأ ابن كثير وابو عمرو ورجلا سالما بالالف وكسر اللام على انه اسم فاعل من علم من كذا
 فهو سالم وقرأ الباقون سلا يتصح السين واللام بغير الف وقرئ ايضا سلا بكسر السين وسكون اللام ويقع السين
 وسكون اللام ايضا وهذه الثلاثة مصادر سلم وصف بها المبالغة او على حذف المضاف اي ورجلا ذا سلامة
 الرجل اي اذا خلوص له من الشركة وقرئ ايضا ورجل سالم برفعهما على ان رجل سالم مبتدأ حذف خبره اي
 وهناك رجل سالم **قوله** وتخصيص الرجل **قوله** اي وتخصيص كل واحد من المالك والمملوك بكونه رجلا
 حيث لم يقل ضرب الله مثلا شخصاً او مملوكاً سالماً لانه لان الرجل المملوك الفطن لما يلحق به من تشاكس المالك
 من المرأة والصبي وكذا الرجل المالك الفطن لا يعود اليه من قدر المملوك واختصاصه بخدمته وكونه مشركاً
 بين شركاء يستخدمه كل واحد منهم والمرأة والصبي قد يفضلان عن ذلك **قوله** ونصبه على التمييز **قوله** اي على
 التمييز المنقول من القاصية اذا اصل هل يتسوى مثلها اي هل يتسوى صفة العبد الذي في رجال متشاكسون
 وصفة العبد الخالص لو احد فان لفظ المثل قد يستعار للصفة والحال الصبية تشبها لها بالمثل السار في الغرابة
قوله ولذلك **قوله** اي ولكونه تمييزاً من النسبة في استويان لم يطابق التمييز لما انتصب منه وهو ضمير استويان
 اراجع الى الرجلين المتوترين حيث افرد التمييز مع كون ما انتصب عنه منى فانه قد تقرر في التصور ان التمييز
 ان كان اصحابه جمع لما انتصب عنه بان يكون نفس ما انتصب عنه كما في قولك طاب زيداً او يكون صفة لنفس
 ما انتصب عنه كما في قولك طاب زيداً او محطاباً فيهما ما قصد الا ان يكون جنساً كالابوة والعلم فان الجنس
 من حيث انه يتناول القليل والكثير لا يطابق ما قصد وما نحن فيه من هذا القبيل فان الحلال والصفة جنس فلذلك
 لم يطابق ما قصد والتمييز الذي يكون جنساً لا يطابق ما قصد اذا قصد به الاتباع نحو طاب زيد وعلم او صلوا فبني

(ضرب الله مثلا) للشرك والموحد (رجلا)
 فيه شركاء متشاكسون ورجلا مثل الرجل
 مثل الشرك على ما يقتضيه مذهبه من
 ان يدعى كل واحد من عبوديه عبوديته
 ويتأذعون فيه بهيد يتشاكس فيه جمع
 يتجادون به ويتاورونه في مهامهم المختلفة
 في تحييره وتوزع قلبه والموحد من خالص
 لو احد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل
 من مثلا وفي صلة شركاء والتشاكس
 والتشاكس الاختلاف قرأ نافع وابن عامر
 والكوفيون سلا يتصح السين
 وكسرها مع سكون العين وثلاثها مصادر
 سلم نعت بها او حذف منها ذاور رجل سالم
 اي هناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه
 الفطن للضرر والنع (هل يستويان مثلا)
 صفة وحالاً ونصبه على التمييز ولذلك وحده

ويجمع على حسب ما قصد من الانواع مع كونه جنسا **قوله** على ان الضمير للثلاثين يعني ان الظاهر ان يرجع
 ضمير يستويان الى رجل ورجل لكن يجوز ان يرجع الى الثلاثين المذكورين تقديره لان تقدير رجلا في المرصعين
 مثلا رجلين فكان الثلاثون المذكورين تقديرا كما قيل يستوي الثلاثون مثلين فورد عليه ان يقال لا وجه لتغيير الثلاثين
 بالثلثين اذ الشيء لا يميز نفسه فان المعنى الحاصل من التغيير قد فهم من المميز الذي هو الضمير فان المصنف اشار الى
 جوابه بقوله في الوصفية اي لا محذور في تمييز الثلثين بالثلثين لان المراد بالثلثين الاولين مثلا الرجلين المتعوتين
 والاخيرين وهما جنسان مهيان غير ملحوظين بخصوصية ما والمعنى هل يستويان الرجلان المذكوران صفتين اي
 من حيث انهما صفتان وهذا كما تقول كفي يزيد وعرو رجلين اي من حيث انهما رجلان اذا احتجبت الى رجلين
 وقسمت الناس رجلين رجلين **قوله** كل الحمد له اشارة الى ان اللام سواء كانت للاستغراق او للجنس
 تفيد اختصاص كل فرد من افراد الحمد به تعالى اما على تقدير كونها للاستغراق فظاهر واما على تقدير كونها للجنس
 فانه لو ثبت شيء من افراد الحمد لغيره تعالى لثبت الجنس له في ضمن ذلك الفرد فلا يكون الجنس مختصا به تعالى
 لما بين الله تعالى خسرة المشركين وسوء عاقبتهم وبين قبح مذهبهم بضرب المثل وثبت انه لا اله الا هو بين انه
 مر على النعم كلها فقال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فكهم ضربت الامثال ولا يشكرون فيها قيل ان كفار قريش قالوا
 نزيص محمد عليه الصلاة والسلام ريب المنون يعني نتظر به حتى يموت فنزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
 فثبت صفة مشبهة ينبغي ان لا تطلق على الوصوف الا اذا كان المرصوف متصفا بما أخذ الاشتقاق بالفعل الا انه
 اطلق على الحى منزلة الميت لكون الموت محقق الوقوع والحاصل ان الصفة المشبهة يجب ان تكون
 بمعنى الماضى ولا يجوز جعلها على الاستقبال بخلاف اسم الفاعل فانه صفة حادثة يمكن حمله على الاستقبال فيقال
 زيد ماتت فدا اي سموت الا انه اطلق الميت على الحى لانه لا يكونه للاستقبال بل لتزويل الشيء المحقق الوقوع منزلة
 الواقع **قوله** وقيل المراد به الاختصاص العام اي لا الاختصاص الواقع بينه عليه الصلاة والسلام وبين
 المشركين المتعلق بالدين والضمير في قوله وانهم ميتون على الوجه الاول للمشركين الذين لم يقبلوا منه عليه الصلاة
 والسلام هذه البيانات الواضحة الدالة على الوحدة ولم يفتتروا اليها فانه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم
 بانكم ستوتون ثم تحشرون يوم القيامة فخاصهم بان تقول لهم بذلت ما في وسعي من التبليغ والارشاد وما زددتم به
 الاباء عن الحق واستكبارا حسدا وانهم يعتذرون اليك بالا بليل التي لا طائل تحتها والاعتذار عن كفرهم وبلابهم
 لما كان توجيهه ودفعه عليه الصلاة والسلام كان ذلك في صورة الاختصاص فلذلك جعل الاختصاص مشتركا
 بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم حيث قيل تحتصمون عند ربكم فحكم بكنم بالحق ويميز الحق من المبطل فيجازى
 كل واحد بما هو حقه فعلى هذا يكون الخاص في الدين لا في المعاملات والتبعات وعلى الثاني يكون الضمير امامة
 الناس للمشركين خاصة ويكون المراد بالخاصم الخاصم في طلب المظلوم الانتقام من الظالم باعتدائه بعضهم على
 بعض في الحقوق روى انه عليه الصلاة والسلام قال لا تزال الخصومة يوم القيامة حتى يختصم الروح والجسد
 فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لا يستطيع شياً ويقول الروح انما كنت ريحاً لا يستطيع عمل شياً فيضرب
 الله لهما مثل الاعى والمعد يحمل الاعى المقعد فالمعد يحمل بصرة ويحمل الاعى برجليه ثم انه تعالى لما ذكر
 الاختصاص الواقع بينه عليه الصلاة والسلام وبين المشركين فيما يتعلق بالدين بين ان لا اعظم من الكفر والتكذيب
 بالله تعالى وانبيائه والاقرآء عليه تعالى بانخاذ صاحبة والولد والشريك فقال من اعظم من كذب على الله وكذب
 بالصدق اي بالتوحيد والقرآن اذ جاءه من غير ريب وروية ثم اردف بالوعيد فقال اليس في جهنم شوى للكافرين
قوله واللام محتمل العهد فيكون قوله للكافرين من وضع الظاهر موضع الضمير لتخصيص على كفر
 من افترى على الله وكذب بالصدق **قوله** وهو ضعيف اي الاستدلال بهذه الآية على كفر البتة ضعيف
 لان البدع وان كان كافرا في نفس الامر بناء على ان كل من كذب على الله وكذب بالصدق فهو كافر سواء كان
 تكذيبه مفاجئا لما جاء الرسول به او كان بعده بزمان مديد ووجه ضعفه ان الآية انما تدل على كفر من كذب وكذب
 من غير توقف وتكذيب البتة ليس كذلك فالاستدلال بها على كفرهم ضعيف **قوله** والذي جادنا بالصدق
 وصدق به للجنس اشارة الى وجه الاخبار عن الذى وهو مفرد بقوله اولئك هم المتقون يعني ان التعريف
 بالوصول كالتعريف باللام في انه يجوز ان يكون للاستغراق فيكون جمعا بحسب المعنى فان حقيقة من اتصف بمضمون جاء

وقرى مثلين للاشعار باختلاف النوع
 اولان المراد هل يستويان في الوصفين
 على ان الضمير للثلثين فان التقدير مثل رجل
 ومثل رجل (الحمد لله) كل الحمد له
 لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء لانه المنم
 بالذات والملائك على الاطلاق (بل اكثرهم
 لا يعلمون) فيشركون به غيره من فرط
 جهلهم (انك ميت وانهم ميتون) فان
 الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى
 وقرى ماتت وماتون لانه مما يحدث
 (ثم انكم) على تظليب الحطاب على
 القيب (يوم القيامة عند ربكم تختصمون)
 فتفتح عليهم بانك كنت على الحق في
 التوحيد وكانوا على الباطل في الشرك
 واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا
 في التكذيب والعتاد ويعتذروا بالا باطيل
 مثل اطعنا سادتنا ووجدنا اباؤنا وقيل
 المراد به الاختصاص العام بخاصم الناس
 بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا (فمن
 اعظم من كذب على الله) باضافة الولد
 والشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو
 ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه
 من غير توقف وتفكر في امره (اليس في
 جهنم شوى للكافرين) وذلك يكفيهم
 مجازاة لاعمالهم واللام محتمل العهد والجنس
 واستدل به على تكفير البتة فانهم
 مكذبون بما علم صدقوه وهو ضعيف لانه
 مخصوص بمن فاجأ ما علم محبي الرسول به
 بالتكذيب (والذي جاء بالصدق وصدق
 به) للجنس المتناول لرسول والمؤمنين
 لقوله (اولئك المتقون) وقيل هو النبي
 صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه
 كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
 لعلمهم بهتدون وقيل الجاني الرسول
 صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر
 رضى الله عنه وذلك يقتضى اخبار الذى
 وهو غير جازئ

بالصدق وصدق به باعتبار تحققه في ضمن جميع افراده في معنى الجمع فيصح الاخبار عنه باو تلك فالذي جاء بالصدق
 هم الانبياء والذي صدق به هم الاتباع وهم جماعة فلذلك قيل او لك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق المراد به
 واحد بعينه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان ذا الاحباب واتباع كان ذكره وحده في قوله ذكرهم معه
 فاصبر ذلك لجمع خبره وقيل او لك هم المتقون كما قيل ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون واذ اجاز ذلك في العلم
 فيما نحن فيه اجوز وقيل الذي جاء بالصدق هو سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن والذي صدق ابو بكر
 والمؤمنون بعده ولما كان المصدق بعه غير الجائي على هذا القول احتجج الى موصول آخر وحذف الموصول مع
 بقاء صلته لا يجوز عند البصريين ويجوز عند الكوفيين بقوله * بشئ الهياك سهرت من طربى * اي التي سهرت
 فيها **قوله** او صار صادقا بسببه **قوله** اي ظهر صدقه بسبب نزوله اليه لان القرآن مجزئه عليه الصلاة
 والسلام والمجزة تصديق من الله تعالى للانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو تعالى لا يصتق الا الصادق فصار
 ذلك سببا لظهور صدقه عليه الصلاة والسلام **قوله في الجنة** متعلق بالاستقرار الذي تعلق به قوله تعالى
 لهم وهي كقوله ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما ذمتمون وقوله عند ربهم اي في حكمه وفضله كما تقول الامر
 كذا عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى **قوله** تعالى ليكفر الله **قوله** يجوز ان يكون من صلة المحسنين كما نه قيل
 الذين احسنوا ليكفر الله اي لاجل ان يحسن عنهم بحسناتهم اسوأ الذي عملوا يعني الكفر بالاجان والكذب بالمداعات
 ويجوز ان يتعلق بحذف مدلول عليه بما قبله اي اعطاهم ما يشاؤون من فضله ورجحه ليكفر فقوله تعالى لهم ما يشاؤون
 عند ربهم يدل على حصول الثواب على اكل الوجوه وقوله ليكفر الله عنهم يدل على سقوط العذاب عنهم على اكل
 الوجوه **قوله** خص الاسوأ **قوله** جواب عما يقال من انه ينهم من نظم الآية ان تكون اعمال المحسنين مشبهة
 على السي والاسوأ والحسن والاحسن ويكون الكفر هو الاسوأ لا السي والجزى به هو الاحسن لا الحسن
 وتقرير جوابه يستدعي تهديد مقدمه وهي ان افضل التفضل اذا اضيف فله معنيان احدهما ان يقصده الزيادة
 على ما اضيف اليه اي زيادة الموصوف على من سواه من جهة ما اضيف اليه في اصل المبدأ الذي هو قدر مشترك
 بين المفضل والمفضل عليه وثانيهما ان يقصد تفضيله على كل ما سواه مطلقا لا على المضاف اليه وحده ولا تكون
 اضافته لقصد تفضيله على المضاف اليه فقط بل لجراد التخصيص والتوضيح كقولك نبيضا افضل قريش اي افضل
 الناس مطلقا من بين قريش اذا تقرر هذا قوله خص الاسوأ للبالغة مبنى على ان يحمل الاضافة في قوله اسوأ الذي
 حملوا على المعنى الاول وقوله او الاشارة الى مبنى على ان يحمل على المعنى الثاني والاسوأ المضاف بهذا المعنى لا يستدعي
 ان يكون لهم عمل آخر يشاركه في كونه سوأ ويكون هذا ازيد منه حتى يرد ان يقال لزمان يكفر الاسوأ دون السي
 بل انهم لا يستغاثهم الذنوب يمدون ما صدر منهم من الصفار بالغا أقصى المراتب في كونه ذنبا ومعصية من بين
 اعمالهم كما نه قيل ليكفر الله عنهم اسوأ الذنوب من بين اعمالهم واجاب عنه ثالثا بان اسوأ يجوز ان يجرى عن معنى
 التفضيل ويكون بمعنى السي كما جرد اعدل من ذلك وكان بمعنى العادل لان المقصود ان يبي مروا ان كلهم جاؤون
 وانهما عاد لان من بينهم لان فيهم من يعدل وهما اعدلاهم قيل الناقص هو محمد الخليفة سمي به لانه نقص اصابة
 القوم حين اختلف والاشج عمر بن عبدالعزيز وكان في رأسه شجرة او ضربه فرس لمروا ان جدم رجله والاسوأ
 جمع سوء على وزن افعال كقرء وقرأ **قوله** فيعد لهم بحسن اعمالهم **قوله** اي ان ما ذكره في وجه
 تخصيص الاسوأ بالذكر لما لم يصلح وجها لتخصيص الاحسن جعل معنى الآية يصطيم بمقابله احسن اعمالهم
 وبسببها لو ايا مثل ثواب احسن اعمالهم بان يعد بحسن اعمالهم بحسنها الحسن اخلاصهم فيها فتكون اضافة الاحسن
 لزيادة المطلقة عبر الله تعالى عن اعمالهم الحسنة بالاحسن بالمعنى المذكور لانها عند الله كذلك لحسن اخلاصهم
 فيها فلا يرد ما يقال من تنضي الآية ان يكون الجزى به الاحسن دون الحسن **قوله** مبالغة في الاثبات
 صلة لقوله انكار للنبي فان نفي النبي اثبات كما نه قيل الله كاف البتة **قوله** والعبد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بناء على الظاهر من ان قوله تعالى ويخوفونك حال من العبد اذا اعنى ليس كاذبك حال تخوفهم اياك
 بكذا كما نه قيل انه كافيه في كل حال حتى في هذه الحالة فانه قد جرت العادة على ان المبطلين يخوفون الصنفين
 بالتخوفيات الباطلة فسم الله مادة هذه الشبهة بقوله ليس الله بكاف عبده **قوله** ويخوفونك
 الجنس **قوله** فيكون قوله ويخوفونك كلاما مستأغا ويكون قوله ليس الله بكاف عبده متصلا بما قبله من شرح

وقرى وصدق به بالتصنيف اي صدق به
 الناس فاذا اليهم كما نزل او صار صادقا
 بسببه لانه مجزئ يدل على صدقه وصدق به
 على البناء للمفعول (لهم ما يشاؤون عند ربهم)
 في الجنة (ذلك جزا المحسنين) على احسانهم
 (ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا) خص
 الاسوأ لمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اول
 بذلك اول الاشعار بانهم لا يستغاثهم الذنوب
 محسبون انهم منحسرون مذنبون وان
 ما يفرط منهم من الصفار اسوأ ذنوبهم
 ويجوز ان يكون بمعنى السي كقولهم
 الناقص والاشج اعدلا بنى مروان وقرى
 اسوأ جمع سوء (ويجزئهم اجرهم)
 ويعطيهم ثوابهم (باحسن الذي كانوا
 يعملون) فيعد لهم بحسن اعمالهم باحسانها
 في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم
 فيها (ليس الله بكاف عبده) استغاث
 انكار للنبي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويخوفونك الجنس

خالد مغزلة تخوفه عليه الصلاة والسلام
 لانه الامر له بماخوف عليه (ومن
 يضل الله) حتى غفل عن كفاية الله له
 وخوفه بما لا يضر ولا يضر (قاله من هاد)
 يهديهم الى الرشاد (ومن يهدي الله فانه
 من مفضل) اذ لا راد لعله كما قال (ليس الله
 بعزير) غالب نبيح (ذو انتقام) ينقم
 من اعدائه (ولئن سألتهم من خلق السموات
 والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان
 على تمرده بالطاغية (قل افرأيتم ما تدعون
 من دون الله ان ارادني الله بضره هل
 عن كاشفات ضره) اي ارايتم بعدما تحققت
 ان خالق العالم هو الله ان اهلكتم ان اراد الله
 ان يصيبني بضره هل يكشفه (او ارادني
 برحمة) نفع (هل هن سمكات رحمة)
 فيسكنها صني (قل حسبي الله) كافيها
 في اصابة الخيرو دفع الضرر اذ تقر بهذا
 التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريد
 من خير او شر روي ان النبي عليه الصلاة
 والسلام سألهم فكثروا هول ذلك وانما
 قال كاشفات وسمكات على ما يصفونها به
 من الانوثة تبها على كال ضغطها (عليه
 يتوكل المتوكلون) لهم بان الكل منه تعالى
 (قل يا قوم اعلموا على مكاتكم) على حالكم
 اسم للمكان استعير الحمال كما استعير هنا وحيث
 من المكان لزمان وقري مكاتكم (اني
 عامل) اي على مكاتي لحذف للاختصار
 والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله
 لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة
 ونصرة ولذلك توعدهم بموته منصورا
 عليهم في الدارين فقال (سوف تعلمون
 من آياته عذاب يخزيه) فان خزي اعدائه
 دليل على عيبه وقد اخزاهم الله يوم بدر
 (وعمل عليه عذاب مقيم) دائم وهو
 عذاب النار (انا انزلنا عليك الكتاب
 للناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم
 في معاشهم ومعادهم (بالحق) ملتباه
 (فن اهتدى فلنفسه) اذ نفع به نفسه
 (ومن ضل فانما يضل عليها) فان وبالله
 لا تضلواها (وما انت عليهم وكيل) وما وكت
 عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت
 بالبلاغ وقد بلغت (الله يتوفى الانفس حين
 موتها والتي لم تمت في منامها) اي يقبضها

حوال المتقين والتخويل انساد العقل والعضو والسادن الخادم القيم على الخدمة ثم التعمالي لما بين وعيد المشركين
 وعد الموحدين عاد الى اقامة الدليل على تزيف طريق عبدة الاوثان فقال قل افرأيتم اي أن عبدون غير الله
 خبرون فان ارايتم تستعمل بمعنى اخبروني مجازا بناء على ان مشاهدة الاشياء ورؤيتها كانت طريقا الى العلم بها
 صحة الاخبار عنها جعل الرؤية مجازا عن الاخبار بجماع السببية بطريق اطلاق اسم السبب وارادة السبب
 جعل الاستفهام عن الرؤية مجازا عن طلب الاخبار بجماع الطلب وقوله ارايتم يعتدى الى اثنين اولهما
 تدعون وثانيهما الجملة الاستهامية والعائد الى المفعول منها قوله هن انت العائد تحقيرا لما يدعون من دونه
 لانهم كانوا يسمونها باسم الانات كالمات واللات والعزى وكانوا يقولون في الملائكة ايضا هن بنات الله امره الله
 الى بان يستجيب عليهم بان يحملهم اولا على ان يقرؤا بان خالق العالم هو الله تعالى وان النفع والضرر كله بيده ثم
 يقول لهم اخبروني ان اهلكتم ان ارادني الله بضر من مرض او فقر او شدة هل يقدرن على كشفه وان اراد ان
 يصيبني بخير وصحة وعافية هل يقدرن على ان يمكثها عني ومعلوم النهي لا يقدرن على شيء من ذلك فكيف يخاف
 عن ولما كان هذا الاحتجاج صحيحا لهم وانما الاتهام امره عليه الصلاة والسلام بان يقول لهم حسبي الله اي تقضي
 الله لانه هو الكافي اصابة الخير ودفع الضرر وفرض المسئلة في نفسه دون المشركين حيث قال ان ارادني ولم يقل
 ان ارادكم لان المراد تبييت المشركين في تخوفهم اياه عليه الصلاة والسلام بقولهم انكفن عن شتم آلهتنا اويصيبك
 نهم خويل او جنون وهذا المقصود يقتضي فرض المسئلة في نفسه **قولها استعير الحمال** يعني ان المكان
 المكانية بمعنى واحد الا ان لفظ مكانة اطلق هنا على الحال التي كانت المشركون عليها من عبادة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وارادة انواع المكرو والكبيده تشبيها للحمال التي كانوا عليها بالمكان الذي كانوا فيه وقوله اعلموا
 لي مكاتكم امر تهديد اي اعلموا واجتهدوا على حسب حالكم التي انتم عليها من رفض الحق واهله فاقى عامل في اعلاء
 لطف وانظار الدين على حسب حاله وتأيدى من عند ربي **قولها والمبالغة في الوعيد** يعني حذف صلة
 قوله اني عامل للتعظيم وليرى ذهن السامع كل مذهب فيما يغفلهم ويفرق بينهم ويهبط كيدهم والاشعار بان
 حاله لا يقف على حد ذاته لو ذكر على مكاتي لربما يتوهم ان له حالة واحدة يستقر هو عليها فلما لم يذكر ذلك فهم
 ان حاله لا تقف على حد معين الواصف من وصفه بل انه الاتزال على الترفي ساحة فساعة الى ان تنهى الى اقصى
 آيات الكمال **قولها وان ذلك** اي ولكون قوله على مكاتي مرادا حذف لاذكره رتب قوله فسوف تعلمون
 ليعلم على قوله اني عامل على وجه التهديد والايعاد بكونه منصورا عليهم في الدارين فلو لم يكن الكلام السابق
 شعرا بما يستلزم كونه عليه الصلاة والسلام منصورا عليهم في الدارين لما صح تفرسه عليه ثم انه تعالى لما بالغ
 في ارشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طريق دعوة المشركين الى التوحيد والطاعة وبين فساد مذهبهم تارة
 بتدليل والبيئات وتارة بضرر الامثال وتارة بذكر الوعيد والكل اذا الله تعالى بيانا وارشادا اذا المشركون
 غيبتا وضلالا وكان ذلك يصظم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد التأسف وانتهى على اصرارهم على
 الضلال المؤدى الى العذاب الابدى كما قال تعالى اعلمك باضع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين انزل الله قوله انا انزلنا
 عليك الكتاب للناس الآية فليقله عليه الصلاة والسلام كما انه قيل انك است ما موربان تحملهم على الايمان
 لي ميل القسر والقهر بل القبول وعدم القبول مقوض اليهم فن اهتدى به فنفعه يعود اليه ومن ضل فضرر
 سلاله لا يعود الا عليه **قولها ملتباه** اشارة الى ان قوله بالحق ضلقت بمحذوف على انه حال من مفعول
 زلنا ويحوز ان يكون حالا من فاعله بمعنى ملتبسين به وان تكون الباء سببية متعلقة بانزلنا اي انزلناه بسبب
 بان ما فيه من الحق الذي تحتاج اليه الناس ثم انه تعالى لما قال ان كل واحد من الاهتداء والضلال ليس
 للصاحبه بين ان الهداية والضلال لا يحصلان الا من الله تعالى فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية
 جعل الهداية مثلا للحياة واليقظة وجعل الضلال مثلا للموت والنوم فكما ان كل واحد من الحياة واليقظة
 من الموت والنوم لا يحصل الا بتخليق الله تعالى واجماده كذلك الهداية والضلال لا يحصلان الا من الله تعالى
 هذا وجه انتظام الآية بما قبلها وقيل وجه الانتظام انه ذكر حجة اخرى في اثبات انه الله العالم لتدل على انه
 لعبادة احق من هذه الاصنام **قولها تعالى يتوفى الانفس** اي يقبضها ويستوفىها يقال اوفاه حقه
 وفاه اي اعطاه وافيا واستوفى حقه وتوفاه بمعنى واحد ايضا اي قبضه من غير نقصان فقوله تعالى والتي لم تمت

في منامها في محل النصب على تقدير وتوفي الانفس التي لم تمت في منامها لحذف الناصب والوصوف لدلالة ما تقدم عليهما وقوله في منامها متعلق بهذا الفعل المقدر اي يتوفاها في وقت منامها مثل آيتك خضوق النجم اي وقت خضوقه فالنفس المائنة والنائمة يشتركان في ان كل واحد منهما مقبوضه لله تعالى بمعنى انه تعالى يقطع تعلقها عن الابدان وتصر فيها ويفترقان من حيث ان النفوس النائمة يرسلها ويردها الى البدن عند اليقظة ويستبقى هذه الحالة الى اجل مسمى هو وقت الموت ويمسك النفس المائنة ولا يرسلها ولا يردها الى يوم البعث وقال الامام لاية في هذا المقام من مزيد البيان فتقول النفس الانسانية كتابه عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق بالبدن حصل ضروؤه في جميع الاعضاء فتقول انه في وقت الموت يقطع تعلقه عن ظاهر هذا البدن وعن باطنه حيث لا يتصرف في ظاهر البدن بالاحساس والتمييز ولا في باطنه بالنفس وذلك هو الموت واماني وقت النوم فانه يقطع ضروؤه عن ظاهر البدن فقط حيث تعطل حواسه الظاهرة باسرها لا عن باطنه لان النائم حتى تنفس كافي حال يقظته فالموت والنوم جنس واحد بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص **قوله** وماروي **قوله** مبتدأ وقريب بما ذكرناه خبره وقوله فالنفس مبتدأ وقوله التي بها العقل والتمييز خبره وكذا قوله والروح مبتدأ والتي بها النفس خبره فهو رضى الله عنه الميت في بني آدم شيئين ومن احد هما نفسا والاخر روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها اثرها فان الروح الذي هو مبدأ النفس والحياة بمزولة الشعاع للنفس التي هي مبدأ العقل والتمييز فالله قبض النفس عند النوم ولا يقبض الروح وصلى ما ذكره المصنف ليس في بني آدم الا شئ واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسب ثلاث احوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار ظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن يجبا تثبت له حالة الموت ووجه كون ماروي قريبا بما ذكره المصنف ان النفس والروح وان كانا امرين متغايرين بالذات على ماروي الا ان القبول عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ للنفس والحياة والامر كذلك على ما ذكره المصنف والقبول عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف وقرأ جزءه والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد ورفع الموت لقيامه مقام الفاعل والوجه قراءة العامة لذكر الفاعل باسمه الصريح في اول الآية وهو الله تعالى **قوله** بل اتخذ قريش **قوله** اتخذهمزة واحدة مفتوحة وهي همزة الاستفهام وحذف همزة الفعل لو وصل يعني ان ام في قوله تعالى ام اتخذوا منقطع بمضى بل وهمزة الاستفهام الانكاري اي دع طمع ان يتفكروا فيها فيستدلوا على كمال قدرته وحكمته فينادوا لامره وحكمه وانظر الى فرط جهالتهم حيث اتخذوا من لا يملك شيا شعاعا لهم عند الله وان كان قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية للاستدلال على ان الواجب على العاقل ان يعبد آلهما موصوفا بهذه القدرة وهذه الحكمة وان لا يعبد الاوتان التي هي جادات لا شعور لها فضلا عن القدرة والحكمة يكون وجه اتصال قوله تعالى ام اتخذوا من دون الله شعاعا الآية بما قبله ان يكون جوابا عما اورده الكفار على الدليل السابق بقولهم نحن لا نعبد الا صنما لاعقاداتها آلهة تضر وتنع وتعلم يدعها لاجل انها تماثيل اشخاص كانوا عند الله من المترين فمن نعبدها لاجل ان يصير اولئك الاكابر شعاعا لنا عند الله تعالى فاجاب الله تعالى بان قال ام اتخذوا من دون الله شعاعا وتقرر اجواب ان هؤلاء الكفار اما ان يطعموا في تلك الشعاعية من عبادة هذه الاصنام او من الاشخاص التي الاصنام تماثيل لها والاول باطل بالبداهة اذ لا تصور صدور الشعاعية من الجهاد الذي لا يملك شيا ولا يعقل والثاني ايضا باطل لان يوم القيامة يوم لا يملك فيه احد شيا من الاشياء فلا يقدر احد على الشعاعية الا باذن الله فيكون الشفيع في الحقة هو الله الذي باذن في تلك الشعاعية فكان الاشتغال بعبادته اول من الاشتغال بعبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى قل الله الشعاعية جميعا **قوله** ايشعون ولو كانوا **قوله** يعني ان مدخولهم محذوف وهو يشعون وان قوله ولو كانوا حال من فاعله اي ايشعون حال تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم **قوله** ثم قرر ذلك **قوله** اي قرر قوله قل الله الشعاعية جميعا بيان اختصاص الملئكة في اليوم وفي يوم القيامة لان الشعاعية من الملئكة والملئكة فكيف يشفع احد لاحد بغير اذن من له الملك ثم انتمالي ذكر نوحا آخر من اعمالهم القبيحة وهو انك اذا ذكرت الله وحده بان تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ظهرت آثار النفرة في قلوبهم ووجوههم واذا ذكرت الاصنام والاولان ظهرت آثار الفرح والبشارة في قلوبهم ووجوههم وذلك

(لميك التي قضى عليها الموت) ولا يردها الى البدن وقرأ جزءه والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع (ويرسل الاخرى) اي النائمة الى بدنها عند اليقظة (الاجل مسمى) هو الوقت المضروب لموته وهو غاية حين الارسال وماروي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى في النفس وحدها عند النوم قريبا بما ذكرناه (ان في ذلك) من التوفى والاسماك والارسال (لايات) دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحته (لقوم يتفكرون) في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيتها عنها بالكلية حين الموت واما كما بابية لا تقضى بغنائها وما يستريحها من العادة والشقاوة والحكمة في توفيتها عن عواهرها وارسالها حين يمد حين توفي آجالها (ام اتخذوا) بل اتخذ قريش (من دون الله شعاعا) تشفع لهم عند الله (قل اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون) ايشعون ولو كانوا على هذه الصفة كما شاهدونهم جادات لا يقدرون ولا تعلمون (قل لله الشعاعية جميعا) لعله ردة لما عسى يسيرون به وهو ان الشعاع اشخاص متربون هي تماثيلهم والمعنى انه سالت الشعاعية كلها ولا يستطيع احد شفاعته الا باذنه ولا يستغل بهام قرر ذلك قال (له ملك السموات والارض) فانه ملك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حيث

على كمال جهالتهم وجاهلهم لان ذكر الله وتوحيده رأس كل خير ومفتاح كل سعادة وذكر الاصنام التي هي
لمخادات الخبيثة رأس كل الجهالات والجهالات فغرتهم عن ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر هذه الاصنام
ن اقوى الدلائل على الجهل الغليظ والحق الشديد **قوله** ولقد بالغ في الامرين **قوله** وهما الاشعثان الذي هو
اية الفرقة والاستبشار الذي هو غاية العرج والسرور وقوله حتى بلغ الغاية فيهما بيان لوجه المبالغة فيهما فان كل
احد منهما غاية في بابه فانه اذا امتلأ القلب سرورا ينسب الروح الحيواني الى ظاهر البدن فيتهلل بسبب بشره
وجهه واذا اشتد غيظه يتقبض الروح الى داخل القلب فيظهر في اديم الوجه اثر الغيرة والنظرة والامرضة
قوله والعامل في اذا المفاجأة **قوله** جلة اسمية اي العامل في اذا الاولى هو فعل المفاجأة العامل في اذا الثانية
هو فاجأوا لكن قوله اذا ذكر ظرف لذلك الفعل وقوله اذا هم مفعول به وليس ظرفين له لان العامل الواحد
يعمل في ظرفين من جنس واحد من غير ان يكون الثاني بدلا من الاول ولان فعل المفاجأة لا بد له من مفعول به
انه متعد جعل الزمخشري تقدير الكلام في وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار فسر اذا المفاجأة
لوقت وقد قالوا انه للكان ولعل الداعي اليه رعاية المناسبة بين اذا الاولى والثانية فان قلت ماذا كرهت في
ان يكون لزمان زمان **قوله** انما يلزم ذلك ان لو لم يكن الوقت الثاني هو الوقت الاول يعني انهم يجعلون وقت الذكر
وقت الاستبشار من غير تلبث واما العامل في اذا التي في قوله واذا ذكر الله فهو قوله اشمازت ثم انه تعالى لما حكى
هذا الامر العجيب الذي تشهد فطرة العقل بضاده امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم فاطر السموات
الارض اي يا خالق السموات والارض ويا عالم السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اي قد علمت حالي وحال قومي هؤلاء واني قد ابغيتهم واجتهدت في التصحح لهم واوضحت لهم دلائل فاشمازوا
اي احكم بيني وبينهم **قوله** اني لاعرف آية ما قرأها احد قط فسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وهي قوله تعالى قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم انه تعالى لما حكى
هذه الجهالات وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله تعالى باسمائه الحمى وصفاته العليا وبسأله ان يحكم
بينه وبينهم فيما كانوا فيه يختلفون ذكر في ويهدم اشياء اولها ان هؤلاء الكفار لو ملكوا كل مافي الارض من
الاموال وملكوا مثلها معه فجعلوا كل ذلك قديرة لانفسهم من ذلك العقاب الشديد لم يقبل منهم ذلك وهو قوله تعالى
ولو ان الذين ظلموا اي كفروا فوضعوا العبادة في غير موضعها وظنوا انفسهم بذلك وثانيها وهو قوله تعالى
وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهرت لهم انواع من الحساب لم يكن في حسابهم ما يعاملونها ويدانيها كما قال
عليه الصلاة والسلام في صفة الثواب في الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فكذا الحال
في جانب العقاب والعياب بالله تعالى وثالثها قوله تعالى وبدالهم سيئات ما كتبوا وكلمة ما يجوز ان تكون موصولة
اي سيئات اعمالهم التي اكتبوها وان تكون مصدرية اي سيئات كتبهم ثم قال وحق بهم اي احاطت وزل بهم من
على الجوانب جزاء ما كانوا به يستهزئون قدر الجزاء كما قدر في قوله تعالى هذا ما كنتم لانفسكم اي جزاء ما كنتم
لان ما كانوا يستهزئون به في الدنيا من آيات الله وانبيائه لاعمى لاحاطته بهم به في العقبي الا بذلك التقدير ثم انه تعالى
حكى عنهم طريقة اخرى من طرق انفسهم الفاسدة وهي انهم عند الوقوع في الضر من نحو الفقر والمرض يفرعون الى
الله تعالى ويرون ان دفع ذلك لا يكون الا منه ثم انه تعالى اذا حوّلهم اي اعطاهم نعمته تفضلا يقول احدهم انما اوتيته
على علم **قوله** اخبار عن الجنس **قوله** جل الانسان على الجنس واستدل عليه بقوله اكثرهم لا يعلمون لانه لو جل
على اليهود وهم الذين اشمازت قلوبهم عن ذكر الله ويستبشرون بذكره فيما كان تخصيص اكثرهم بانهم لا يعلمون
وجه لانهم كلهم كذلك وهذا الحمل لا ينافي وجه دخول المشركين والمبشرين دخول اوليا في هذا الحكم وهو
تخصيصه تعالى بالدعاء اذ اسمهم ضر وشدة فلذلك صطف هذه الجملة على قوله اذا ذكر الله وحده اشمازت الخ بالقاء
السببية المؤذنة بانهم يعملون اشعثا از قلوبهم عن ذكر الله سببا للاتجاه اليه تعالى عند الشدة انكار اعليهم في هذا
الاتجاه وتبجيا من حالهم لان السبب الصالح للاتجاه اليه عند الشدة صدق الانقياد والانابة اليه وقت الرخاء
لانفور عنه والاشعثا از بذكره وهم يقيمون النور والاشعثا از المذكورين مقام الانقياد التام والانابة الدائمة
فيجتنبون اليه عند الشدة وما هذا الاتعكيس في السبب الا ان الظاهر من صطف هذه الجملة على قوله واذا ذكر
الله وحده بالقاء ان يحمل الانسان على اليهود وان يكون المشعث من ذكر الله ملحوظا قصدا لما في ضمن الجنس حتى

(واذا ذكر الله وحده) دون الهتهم (اشمازت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت
ونقرت (واذا ذكر الذين من دونه) يعني
الاوثان (اذا هم يستبشرون) لفرط افتانهم
بها ونسيانهم حتى الله ولقد بالغ في الامرين
حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يعتلى
قلبه سرورا حتى تلبس له بشرة وجهه
والاشعثا از ان يعتلى غما حتى يتقبض اديم
وجهه والعامل في اذا المفاجأة (قل اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة)
التجسس الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم
وهجرت في صنادهم وشدة شكيتهم فانه القادر
على الاشياء والعالم بالاحوال كلها (انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) فانت
وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم (ولو ان
الذين ظلموا مافي الارض جعما وشكعه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة)
وعيد شديد واذا ناط كل من لهم من الخلاص
(وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون)
زيادة مبالغة فيدو هو نظير قوله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم في الوعد (وبدالهم سيئات
ما كتبوا) سيئات اعمالهم او كتبهم حين
تعرض صحائفهم (وحق بهم ما كانوا به
يستهزئون) واحاطهم جزاؤه (فانما من
الانسان ضر دمانا) اخبار عن الجنس بما
يغلب فيه

والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالقاء
 لبيان مناقضتهم وتكيسهم في التسبب بمعنى
 انهم يشعرون من ذكر الله وحده ويستبشرون
 بذكر الآهة فاذا مسهم ضرر دعوا من
 اشعروا من ذكره دون من استبشروا بذكره
 وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم
 (ثم اذا خولناه فعمدنا) اعطينا ما ياهنا فضلا
 فان الضوبيل مختص به (قال انما اوتيته على
 علم) على علم معنى وجوده كسبب اوتيا ما اعطاه
 لما من استحقاقه او علم من الله به واستحقاقه
 والهاء فيه لما ان جعلت موصولة والا فلهمة
 والتذكير لان المراد شئ منه (بل هي قننة)
 امتحان له اي شكر ام تكفر وهو دلالة على توثيق
 الضمير باعتبار الخبر اولفظ النعمة وقرئ
 بالتذكير (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك
 وهو دليل على ان الانسان للجنس (قد قالها
 الذين من قبلهم) الهاء لقوله انما اوتيته على
 علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين
 من قبلهم قرون وقومه فانه قاله ورضى به
 قومه (فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون)
 من متاع الدنيا (فاصابهم سيئات ما كسبوا)
 جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماء
 سبب لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان
 جميع اعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالذنوب
 (من هؤلاء) المشركين ومن لبيان او البعض
 (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) كما اصاب
 اولئك وقد اصابهم فانهم لحقوا سبع سنين
 وقتل بدر صناديدهم (وما هم بمجهزين)
 بقاتين (اولم يعلموا ان الله يسطر الرزق ان
 يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سببا
 ثم بسط لهم سببا (ان في ذلك لايات لقوم
 يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسط
 او غيره (قل يا عبادي الذين اسرفوا على
 انفسهم) اسرفوا في الجنابة عليها بالاسراف
 في المعاصي وازادوا العباد تخصصه بالمؤمنين
 على ما هو عرف القران (لا تقنطوا من رحمة
 الله) لا تياسوا من مغفرته او لا تعضله ثانيا

يكون العطف المذكور تعجبها لحالهم وبيانا لما قضتهم وتكيسهم في التسبب حيث جعلوا ما هو سبب الاخر
 عنه سببا للاعجاب اليه **قوله** وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم **قوله** اي لانكار مناقضتهم انفسهم
 حيث نشئوا قلوبهم من ذكر الله ويستبشرون بذكر غيره ثم يرجعون اليه تعالى في الشدة تدون آلهتهم وما هو
 الا مناقضة صريحة وتكيس في التسبب يعني ان من حق الجملة المعرضة ان تؤكد كل واحدة من الجملتين اللتين
 وقعت هي معترضة بينهما والامر هاهنا كذلك لان الجملة المتقدمة اذا ذكر الله وحده ما غ معناه انكار اشعروا من
 وكذا الجملة المتأخرة وهي قوله تعالى فاذا مس الانسان ضراخ انكار الاعجاب اليه تعالى بعد الاشمعرا من ذكر الله
 وحده والاستبشار بذكر غيره وما وقع معترضا بينهما وهو دياؤه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى بامر منه بذلك
 تأكيد لانكار الواقع في الطرفين كأنه قيل يارب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراآت
 الا انك **قوله** فان الضوبيل مختص به **قوله** اي بالاعطاء فضلا ولا يستعمل في الاعطاء بطريق الجوازات والمكافاة
 بل في ابتداء العطية **قوله** على علم معنى وجوده كسبب **قوله** على ان قوله تعالى على علم حال من الضمير المرفوع
 في اوتيته وان قرئ ذلك بقوله اني سأعطاء محتمل ان يكون حال من الضمير المرفوع او المنصوب في اوتيته لتصریح
 الضمير في سأعطاء وان قرئ بقوله على علم من الله تعالى ومن استحقاقه في تعيين كونه حال من الضمير المرفوع **قوله**
 والهاء فيه لما **قوله** يعني ان كلمة ما في انما محتمل ان تكون كافة وان تكون موصولة فالضمير المنصوب في اوتيته على الاول
 يرجع الى النعمة من حيث ان المراد بها شئ من النعمة او من حيث ان المراد بها الاعطاء وعلى الثاني يرجع الى ما اوتى
 الذي اوتيته على علم من الله تعالى به واستحقاقه اياه فان قلت كيف يحتمل الهاء موصولة وحق الموصولة ان
 تكون مفصولة في الخط من ان اجيب بان خطين لا يجرى القياس فيهما خط الضمير وخط العروضية وانث ضمير
 النعمة في قوله تعالى بل هي قننة اعتبارا بلفظ النعمة **قوله** وهو دلالة على توثيق **قوله** اي لانكار مناقضتهم انفسهم
 بل هي قننة اي ابتلاء وامتحان لك ليظهر للناس ان شكرت تلك النعمة ام تكفر * وكلمة ما في قوله تعالى فاغنى عنهم
 يجوز ان تكون نافية او استفهامية اي ما ينعف او اى شئ ينعف ما كسبوا من المال عند حلول العذاب المدلول عليه
 بقوله فاصابهم سيئات ما كسبوا وهو معطوف على قوله قد قالها الذين من قبلهم **قوله** او جزاء اعمالهم **قوله**
 على ان يراد بالعقوبات السيئات التي هي جزاء ما كسبوا من المعاصي وكلمة ما على الوجهين موصولة * ولما ورد ان
 يقال عقوبة المعاصي على تقصيد الحكمة فكيف يصح ان تسمى سبب اجاب عنه بقوله وسما سبب على طريق الجواز
 المرسل تحية للشئ باسم متعلقه فان الجزاء الذي اصابهم انما اصابهم في مقابلة اعمالهم السيئة وتكتم الجواز الى
 ان جميع اعمالهم كذلك ووجه الرمز ان قوله ما كسبوا يم جميع اعمالهم فاذا عبر عن جزاء ما كسبوا بالسيئات
 لكونها في مقابلة السيئات كان ذلك رمزا اليها بملاحظة اضافتها الى جميع ما كسبوا من العقائد الباطلة والافعال
 والافعال الفاسدة او عد كفار مكة ومن كان يمثل حالهم فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا
 وما هم بمجهزين اي بقاتين عذاب الله في الدنيا والآخرة ثم رد عليهم زعمهم فيما اوتوا من المال وسعة الخلال بقوله
 اولم يعلموا ان الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر اي ويضيق على من يشاء لا يتعلق البسط بحسن حبه في كسبه
 ولا الضيق ببلادته فيه وبدل على ذلك ان ترى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من سبب وسبب ذلك
 ليس عمل الرجل وجهه لا تارى العاقل القادر في اشتد الضيق وترى الجاهل الضعيف في غاية السعة وليس ذلك
 ايضا لاجل الطبائع والانجم والافلاك لان في الساعة التي ولد فيها ذلك الملك الكريم والسلطان القاهر قد ولد فيها
 ايضا عالم من الناس وعالم من الحيوانات غير الانسان وعالم النبات فلما اثبت حدوث هذه الاشياء الكثيرة في تلك
 الساعة الواحدة مع كونها مختلفة في السعادة والشقاوة علمنا ان القاهل لذلك هو الله تعالى فصح بهذا البرهان
 العقلي صحة قوله الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر قال الشاعر

- ❦ فلا العبد يقضى به المشتري ❦ ولا النص يقضى عليه اذ حل ❦
- ❦ ولكنه حكم رب السما ❦ وقاضى القضاة تعالى وجل ❦

ثم انه تعالى لما اطلب في تفصيل الوعيد اردفه بشرح كمال قدرته وفضله واحسانه في حق العبد فقال قل يا عبادي
 الذين اسرفوا على انفسهم **قوله** اسرفوا في الجنابة عليها **قوله** اي لانكار مناقضتهم انفسهم
 لذلك وقوله لا تياسوا من مغفرته او لا تعضله ثانيا الظاهر انه قوله او لا وثانيا اشارة الى ترتيبها في قولها

يدلول الآية بناء على ان التفضل لا يكون الا بعد المغفرة ويحتمل ان يكون اشارة الى ترتيبها في كونها مداولي
 لاية بناء على انها اذا دلت على النهي عن اليأس من تفضله فدلالتها على النهي عن اليأس من مغفرته اولى لان المذنب
 بالمغفرة لا يتفضل عليه بالدرجات وقوله واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين يعني ان قوله تعالى الذين اسرفوا على
 انفسهم ليس يعام في حق جميع المشركين وان دخلوا ادخلوا اوليا فيمن افراطوا في الجناية على انفسهم بالا فراط
 المعاصي بناء على ان لفظ العباد اذا ذكر مضافا اليه تعالى يراد به المؤمنون في عرف القرآن وان كان عرف اهل
 اللغة لا يقتضي اختصاصه بهم لان الملائق يسهروا عباد الله مخلوقون وفي قبضة قدرته مسخرون فلا يراد ان يقال نهى
 عن ايراد عن القنوط من رحمة الله بمنزلة امره بان يطعموا ويرجوا رحمة تعالى والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به
 الا الكرم بالمغفرة والتفضل في حق عامة المكلفين من المؤمنين والمشركين ويعارضه نصوص كثيرة فلو جده التوفيق
 اذا خص العباد بالمؤمنين بشهادة الاضافة يكون معنى الآية اطماع المؤمنين بانه تعالى يغفر جميع ذنوبهم من
 الصغار والكبار فان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله يتنجس من النار قطعا اما قبل الدخول في جهنم واما بعد
 الدخول فيها كما قال المصنف رحمه الله يغفرها عفوا ولو بعد تعذيب اي يسترها جميعا بان يحجوها من عفا الدار اي
 دمهها واعلم ان اهل السنة ذهبوا الى انه تعالى يغفر جميع ذنوب المؤمنين ويغفر عنها قنوطا وان هذا العفو والغفران
 يقع على وجهين تارة يقع ابتداء وتارة بعد ان يعذب في النار مدة ثم يخرج من النار ويغفر عنه فان قيل اذا كانت جميع
 الذنوب مكفرة بغض الله تعالى ومغفرته فما الحاجة الى التوبة فان التوبة يراد بها اسقاط العذاب فاذا سقط العذاب
 غفوا الله تعالى فأي حاجة الى التوبة مع انها واجبة على العاصي عندنا وان لم تكن شرطا في العفو والغفران اجيب
 ان فائدتها اسقاط العذاب عن تكون مغفرته مسبوقا بالعذاب وان كان يحتمل ان يغفر له ابتداء من غير توبة وسبق
 تعذيبه بحكم مشيئته لا بحكم ملكه وجبروته والمعتلة فيدوا قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة وحجلا
 هذا المطلق على ما قيل في مواضع اخر دفعا للتناقض الا ان قولهم بالتقيد في غير هذا الموضع محل نظر ان لم يصح
 في شيء من المواضع بان المغفرة متوقفة على التوبة وغاية ما ذكر انه تعالى ذكر المغفرة بعد ذكر التوبة وهو لا يستلزم
 عدم حصول المغفرة بدونها كما لا يستلزم ذكر الانابة والاحلاص بعد ذكر المغفرة عدم حصولها بدونها
 فان في هذه الآية والمصنف رد على الزمخشري في تقيد المغفرة بالتوبة بان التقيد خلاف الظاهر فلا يعارض اليه
 الا ضرورة ثم استدلل على ان غفران ما عدا الشرك من الذنوب مطلق غير مشروط بالتوبة بوجوده الاول قوله
 تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ووجه الاستدلال به ان الشرك الغير المغفور هو
 الذي لم يقب منه ضرورة ان الشرك اذا تاب من شركه واسلم يغفر له شركه فيكون المراد بما دون الشرك المغفور لمن يشاء
 بالم يكن مسبوقا بالتوبة والالم يتطابق النقي والاثبات والثاني التعليل المستفاد من قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم
 انه لا يشمله على صيغة المبالغة وهما صيغتا قبيل وفصول يدل على ان الغفران والرحمة مطلقان غير تقيد
 التوبة لان كونها في غاية الكمال انما يكون اذا كانا غير مشروطين وكذا ما فيه من الدلائل على الحصر يدل ايضا
 على ان غفرانه ورحمته تعالى في غاية الكمال ومن وجوه كمالهما كونهما غير مشروطين بالتوبة والثالث انه
 على لم يكتب بتوصيف ذاته بالمغفرة المبالغة الذي هو في قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم المبالغة بها فان
 قوله الرحيم يفيد فائدة زائدة على ما استفاد من قوله الغفور فان قوله الغفور اشارة الى نحو ما يوجب العقاب
 وقوله الرحيم اشارة الى التفضل بالثواب ومن هذا شأنه لا يليق به ان تكون مغفرته مشروطة بالتوبة والرابع
 قدیم ما يستدعي عموم المغفرة وهو ان عبر عن المذنبين بلفظ العباد الشعر بالذلة والمسكنة وان اضاف اللفظ
 المذكور الى نفسه بانه الاضافة ولا شك ان اللائق بالكريم الرحيم اعراضه الخير والرحمة على المسكين المحتاج من غير
 قيدوا اشراط بشي وان شرف الاضافة اليه يدل على الامن من عذابه مطلقا تاب اولم يقب وانما ان تخصيص
 ضرر اسرافهم بهم وارجاعه اليهم توصيف لهم بجهل وخامة ماقبة الاسراف وهو ايضا يشعر بان تكون مغفرته
 بهم غير مشروطة بشي والسادس انه تعالى اطلق النهي عن القنوط من الرحمة وهو في قوة الامر برجاء الرحمة
 مطلقا والكريم اذا امر بالرجاء والرحمة مطلقا فهو امر برجاء المغفرة مطلقا بطريق الاولى والسابع ان اطلاق
 الرحمة وعدم تقيدها بنوع منها اطماع فيها بجميع وجوهها فتقيد المغفرة بالتوبة يناقض اطلاق الرحمة والتامن
 ان تعليل النهي عن القنوط من الرحمة بقوله ان الله يغفر الذنوب يدل على اطلاق المغفرة اذ لا وجه لتعليله بالمغفرة

(ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفوا ولو بعد
 تعذيب وتقيد بالتوبة بخلاف الظاهر ويدل
 على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر
 ان يشرك به الآية والتعليل بقوله
 (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة وفائدة
 الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم
 ما يستدعي عموم المغفرة بما في عبادي من الدلالة
 على الذلة والاختصاص المقتضين للترحم
 وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي
 عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة
 واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع
 الاسم الظاهر موضع الضمير لدلالته على انه
 المستخني والمنعم على الاطلاق والتأكيدي بالجميع
 وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال
 صاحب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل
 يا رسول الله ومن اشرك فكنت ساهة ثم قال
 الا من اشرك ثلاث مرات

المقبدة والتاسع انه تعالى قال اولا يا عبادي فكان الظاهر ان يقول بعده لا تقنطوا من رحمتي الا انه تعالى قال لا تقنطوا من رحمة الله بوضع الظاهر موضع الضمير للاشارة بان رحمة غير مشروطة فضلا عن مغفرته والعاشر التاكيد بالجميع فانه تعالى لو قال يغفر الذنوب من غير توكيد بقوله جميعا لحصل اصل المعنى لكن اوردته بقوله جميعا ليدل على كمال مغفرته ومن جملة كمالها كونها غير مشروطة بالذنوب وقوله عليه الصلاة والسلام ما احب انى الدنيا وما فيها بها اى بهذه الآية والباء في قوله بها لتقابلها والمعنى ما احب ان املك الدنيا وما فيها بهذه الآية وذلك لانه تعالى وعد فيها المسرفين من عباده ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم عن ان يقنطوا من رحمة الله الواسعة وهى ارجى آية في حق عصاة المؤمنين فقال رجل على سبيل الاستبعاد ومن اشرك اى وذنوب من اشرك على انه معطوف على قوله تعالى الذنوب جميعا اى ويغفر ذنوب من اشرك ايضا فدل الصحابي نظر الى عموم قوله يا عبادي لمن آمن واشرك فقال وذنوب من اشرك ايضا وسكونه عليه الصلاة والسلام يحتمل ان يكون لتعليم التائب او لانتظار الروحى او لاجتهاد على رأى من يجوز له عليه الصلاة والسلام * روى في سبب نزول هذه الآية وجوه قيل انها نزلت في اهل مكة فانهم قالوا يزعم محمدان من قتل النفس وعبد الاوثان لا يغفر له وقد عبدنا وقتلنا فكيف نسلم ولعلمهم قالوا ذلك حين سمعوا قوله تعالى في آخر الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى ان قال والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك بلى انا ما يصاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا فنزلت جوابا لهم اى قل لهؤلاء المشركين عنى يا عبادي اى باخلاقنا انا ما لكم اصرفهم في حكمى كيف اشاء وقيل نزلت في وحشى قاتل حذرة عم النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان وحشيا كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة اى اريد ان اسلم ولكن يعنى آية نزلت عليك من القران اى قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك بلى انا ما وانى قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فقول لى من توبة فنزلت هذه الآية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلنك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فكتب ذلك وارسله الى وحشى فقال وحشى ان فى الآية شرطا وهو العمل الصالح وانا لا ادري ما قدر عليه ام لا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب بذلك الى وحشى وكتب وحشى اليه ان فى هذه الآية شرطا ايضا وهو قوله تعالى لمن يشاء ولا ادري ايشاء ان يغفر لى ام لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فكتبه الى وحشى فلم يجد فيه الشرط فقدم المدينة فاسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال عليه الصلاة والسلام بل للمسلمين عامة وقيل نزلت في الناس اصابوا ذنوبا عظيما في الجاهلية فلما جاء الاسلام انتفقوا ان لا يقبل الله تعالى توبتهم وقيل نزلت في عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد ونضر من المسلمين اسلموا ثم قنطوا بان امروا بالكايف الشرعية من القتال وغيره فلم يصبروا عليها فارتدوا والسياد بالله قال الامام العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فنزل هذه الآيات في هذه الواقعة لا يمنع من عمومها **قوله** وماروى **قوله** مبتدأ وما بعده عطف عليه وقوله لا يبنى عمومها خبر المبتدأ وهو جواب عن سؤال مقدر وهو ان ما ذكرته من الادلة الدالة على ان المغفرة ليست مقيدة بالتوبة معارض بها هذه الروايات فانها تدل على ان هذه الآيات نازلة في حق المشركين او المرتدين او في الممرتين مطلقا من المشركين وعصاة المؤمنين ومن العلوم انه لا يغفر الشرك والارتداد الا بشرط التوبة فتكون المغفرة المذكورة في الآية مقيدة بالتوبة كما ذهب اليه المعتزلة وتقرير الجواب ان نزولها في حق المشركين والمرتدين لا يستلزم كون المغفرة مشروطة بالتوبة بل الآية باقية على عمومها وتقيدها بالتوبة في حق الكفرة يستفاد من الدليل المتفصل نحو قوله تعالى قل للذين كفروا ان يتوبوا يغفر لهم ما قد سلف فان مثل هذا لا يصح بدل على ان مغفرة الشرك مشروطة بالتوبة والانتهاه عنه وتخصيص الشرك من بين الذنوب بان مغفرته متوقفة على التوبة لا ينافى بقضاء الآية على عمومها في حق مغفرة الذنوب قال صاحب الكشاف والما ذكر الاية اثر المغفرة ودعاهم بذكرها الى التوبة فلا يطمع طامع في حصول المغفرة بدون التوبة والدلالة على انها فيها شرط لازم لا يحصل بدونها فاجاب المصنف عنه بقوله وكذا قوله وايبوا الى ربكم الآية فانه ايضا لا يبنى عموم الذنوب المذكورة فيها لالذنوب المتوب عنها وغير المتوب عنها فان الاية انما ذكرت ههنا للحث عليها لكونها واجبة على العاصي فان الآية

و ماروى انها نزلت في اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس يغفر له لم يغفر له فكيف ولم يشاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة قنطوا فاذنوا لوفى الوحشى لا يبنى عمومها وكذا قوله (وايبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لاتصبرون) فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافى الوعيد بالتعذيب

السابقة انما تدل على انه تعالى يصح منه ان يغفر الذنوب جميعا فعوا اي من غير توبة وسبق تعذيب ولا تدل على حصول المغفرة قطعا لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب حتى يقال اذا حصلت مغفرة الذنوب جميعا بطريق العفو والفضل فامى حاجة الى التوبة والحسنة عليها وايضا فلو جدهم الوعيد بالعذاب مع كون جميع الذنوب مغفورا ابتدأ في حق كل احد ومعنى الآية ان رجوعا الي ربكم من الشرك والذنوب واسئواله اي اخلفوا الله التوحيد والعمل من قبل ان يأتىكم العذاب ثم لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابه وهو استئناف غير معطوف على المنسوب فلذلك رفع فيستحسن الوقت على ما قبله **قوله** القرآن **جواب** عما يقال الظاهر ان المراد ان ما نزل الى هذه الامة تامها هو القرآن والقرآن كله احسن فاعني الامر باتباع احسنه هو تقرير الجواب ان المراد بقوله احسن ما نزل اليكم احسن ما نزل الى نبي آدم على ان الخطاب لبي آدم والمعنى ابعوا احسن وصحى او كتاب انزل اليكم وهو القرآن كله او المراد بما انزله في الاوجه القرآن والمراد باحسنه ما في ضمنه من الناموس بها فانها احسن من المنهي عنها لا محالة او من العزائم فانها احسن من الرخص او من التماسخ فانه احسن من المنسوخ لان التماسخ عبارة عن اتعاض حكم المنسوخ واثبت حكم آخر مكانه فلما كان التماسخ هو المعول عليه من حيث حكمه كان احسن في حقنا ورجح احتمال ان يكون المراد باحسن القرآن ما هو اظهر تأديدا الى النجاة والسلامة لكونه اشمل واكثر فائدة **قوله** لان القائل بمعنى الانفس وهي الانفس الكفيرة كأنه اراد ان التنكير فيها النوعية وعبر عن النوع بالبعث فان النفس الكافرة نفس من جنس النفوس قال الاعشى شاكيا من قوم جبن قعدوا عن نصره

دعا قومك حولي فاجتوا لنصره * و ناديت قوما بالمسناة غيبا *
 ورب يبيع لو هفت بجوه * اتاني كريم يفض الراس مفضبا *

يريد افعال من المكرام ينصرونه مفضيين اي محولين على غضب اي غضب والمسناة العزم والبيع موضع فيه اروع الشجر من ضروب شتى ومنه يقع العرفد وهو مقبرة بالمدينة والعرفد صنف من الشجر كأنه لما نفعه قومك عن نصرته دعا ومعنى قوله قوما بالمسناة غيبا امواتا مقبورين تشبيههم بالاموات المقبرة في غيبتهم وعجزهم وشبه القبر بالمسناة لانه اذا قبر الميت صارت الاجزاء المكونة من مسناة فوق الميت واراد بالبيع المقبرة تشبيها لهم بالعرفد وتنكير كريم فيه للتنكير بيدا تاتي افواج من المكرام ينصرونه لانه في صدد مدح نفسه وبيان ان المكرام من الرجال لا يتخذونه وحل التنكير على الافراد يدخل بالمقصود **قوله** يا احسرتنا **قرا** العامة يا احسرتنا بالف مبدلة من ياء الاضافة فان الاصل يا احسرتي والعرب تبدل ياء الضمير الفاق الاستغاثة فتقول يا ويلتنا ويائنا هربا الى خفة الالف مع الفحة بالية الى الياء والكسرة وقرى يا احسرتي على الاصل ويا احسرتنا على الجمع بين الاصل والعوض وما في قوله على ما فرطت مصدرية اي على تقر يطي والجانب والناحية بمعنى يقال اتاني جنب فلان وجانبه وناحيته ويقال فرطت في جنبه وفي ناحيته اي في حقه والواق الحب ومقه بمقه ومقا بكسر العين فيهما اي احبه فهو واقى وحزى تأنيث حر ان مثل عطشان وعطشى وزناومعنى وتقطع اصله تنقطع **قوله** وهو كناية الخ **اي** اثبات التقصير في جنب الله تعالى وناحيته كناية عن اثباته لذاته لان اثبات الامر في مكان الرجل يستلزم اثبات ذلك الامر في نفسه كما فصل زياد الايجم في مدح عبد الله بن الحشر حيث جمع السماحة والمروءة والندى في قبة تنبها بذلك صلى ان محلها ذوقية واراد يجعل محلها ذوقية الاختصاص الاوصاف المذكورة بان الحشر ثم ثار رأى ان غرضه لا يتم بعمل محلها ذوقية لوجود ذوى القباب في الدنيا جعل القبة مضروبة على ابن الحشر قيم غرضه بذلك لان كون تلك الاوصاف في قبة مضروبة على المدوح من لوازم كونها قبة فكفى الشاعر بكونها في تلك القبة عن كونها قبة ولا فرق بين ذكر الله فهو المكان والجانب وتركة في تأدية اصل المعنى الا انه اذا ذكر يكون كناية فيكون الكلام ابلغ فاذا قيل فرطت في جنب الله فكأنه قيل في الله اي في ذاته فلا بد من تقدير مضاف محذوف - واذا ذكر الجنب او لم يذكر اي فرطت في حقه وهو طاعته فيما امر به ونهى عنه **قوله** وقيل في ذاته **قوله** اي ان يجعل جنب الله كناية عن ذات الله ايضا لا يتقدير في حق ذات الله بل بتقدير في ذات طاعة الله والفرق بين الوجهين ان المضاف مقدر قبل الجنب الذي كنى به عن الذات في الوجود الاول وبعده في الوجود الثاني **قوله** وقيل في قربه **قوله** اذا الجنب القرب يقال فلان يمش في جنب فلان اي في قربه وجوار من المعنى على هذا فرطت في قرب الله وجواره **قوله** باهله **قوله** اي باهل الله تعالى بمعنى اهل دينه وطاعته قال تادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله وفرط فيها حتى مضى من

(واتبعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم)
 القرآن او المأمور به دون المنهى عنه
 او العزائم دون الرخص او التماسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواطبة على الطاعة (من قبل ان يأتىكم العذاب بفتنة واتم لا تشعرون)
 مجبنة فتندركون (ان تقول نفس) كراهة لان تقول نفس وتكبر نفس لان القائل بعض الانفس او التنكير كقول الاعشى

شعر
 ورب يبيع لو هفت بجوه *
 اتاني كريم يفض الراس مفضبا *
 (يا احسرتنا) وقرى بالياء على الاصل (على ما فرطت)
 قصرت (في جنب الله) في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري

شعر
 اما تفتين الله في جنب واقى *
 له كبد حرى عليك تقطع *
 وهو كناية فيها مبالغة كقوله
 شعر
 ان السماحة والمروءة والندى *

في قبة ضربت على ابن الحشر ج *
 وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجانب وقرى في ذكر الله (وان صكنت لمن الساخرين)
 المنهزين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت والساخر (او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق)
 لكنت من المتقين (الشرك والمعاصي)
 او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرامة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل وأولاد لالة على انها لا تخلو من هذه الاقوال تعبير او تعللا بلاطائل تحت

اعلمها وكلمة ان في قوله وان كنت هي الخفة من الثقل واللام هي العارفة بينها وبين الناقية واسمها ضمير الشأن
 الجمل والجملة في محل نصب على انها حال من فاعل فرطت كأنه قال فرطت في حال كونى ساخرا من الساخرين
 ولم يضع بغيره في طاعة الله تعالى وسخرته باهل الطاعة حتى عد في زمريهم واختره بذلك واعلم انه تعالى لما
 خوفهم بالعذاب بقوله من قبل ان يأتيكم العذاب بين انهم عند نزول العذاب عليهم ماذا يقولون فحكم عليهم ثلاثة
 انواع من الكلام فالاول قوله ان تقول نفس يا حسرتا والثاني قوله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المنفين
 والثالث قوله او تقول حين ترى العذاب الاية تحسروا او لا على التفریط في طاعة الله تعالى وثانيا تعللوا بفقد
 الهداية وثالثا تمنوا الرجعة الى الدنيا ليكونوا من المحسنين اعتقادا وعملا وكلمة او في هذه الاقوال تمنع الخلو لا مانع
 الجمع اذ يجوز ان يجمع هذه المقالات ويتقوا بها جميعا فاجاب الله عن كلامهم بان قال بلى قد هديت الى الدين بالوحي
 للحق وانزال القرآآن وان تعلمت بفقد الهداية باطل واعدارك زائلة بما جاءك من الآيات القرآنية الا انك كذبت بها
 قائلا انها ليست من عند الله تعالى وتكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين باختيار الكفر على الايمان والفضلال
 على الهدى بعد وضوح البيان ولما كانت كلمة بلى مخصصة بايجاب النفي ولا تقع جوابا لغير النفي وليس في واحدة
 من تلك المقالات لفظ النفي حتى يحسن ان يجاب عنه بلى جعلها جوابا عن مقالهم الوسطى وهي قولهم لو ان الله
 هداني واحتاج الى اعتبار ما فيه من معنى النفي لان معناه انه تعالى ما هداني لان لفظة لو اذا دخلت على مثبت
 تعبد معنى النفي فورد عليه ان بلى لما كانت جوابا عن المقالة الوسطى كان ينبغي ان تقرن بها ثم فصلت عنها
 فاجاب عنه بان امتزان الجواب تلك المقالة بفرق القرآآن بان يتخلل كلام الغير بين مقالهم وتأخير تلك المقالة
 عن المقالة الثالثة لأن يقرن جوابها محل بالنظم المطابق لوجود فعين ان تذكر تلك المقالات على وفق ترتيبها
 في الوجود ثم يجاب من بينها عما يستدعي ان يجاب عنها **قوله** وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد
 جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآيات على ان العبد مستغل بفعاله لا تأثيرا لقدر الله تعالى فيه من حيث انه تعالى
 رده قولهم انه تعالى ما هدانا الى الحق بقوله بلا قد هديتكم وبنيت لكم آياتي لئلا تكذبتم بها واحترم الصلاة على
 الهدى فاما جاهد التصير من قبلكم وهذا يدل على ان قدرة الله تعالى لا تأثير لها في شغفوتهم والالكان لهم ان يقولوا
 نعم جاءتنا الآيات لكنك خلقت فينا التكذيب وصرفتنا عن التصديق بها وايضا انه تعالى وصفهم على وجه
 الذم والتوبيخ بتكذيب الآيات والاستكبار عن الايمان بها والاهتداء بهدائها والكفر والاسراف فلولا يمكن لهم
 استقلال في هذه الافعال لما صح هذا الذم ولا شك ان استدلالهم هذا باطل لان غاية ما في الباب انه تعالى رده
 ما تضمنته مقالهم الوسطى ببيان انه هداهم لكن استعجبوا العسى على الهدى وذمهم باستناد تلك الافعال اليهم وذلك
 لا يستدعي استقلال قدرتهم بها بل يكفي في ذلك ان يكون قدرتهم مدخلة فيها **قوله** وتذكير الخطاب
 اى في قوله قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت تفتخ بالناء من الجميع مع ان الظاهر كسر الناء على خطاب
 النفس الا انها فحمت نظرا الى جانب المعنى لان النفس عبارة عن الكافر **قوله** والجملة حال **قوله** اى من الموصول
 على طريق كونه فوه الى في بناء على ان الرؤية بصرية وان كانت من رؤية القلب تكون الجملة الاسمية في محل نصب
 على انها متعول ثان وقرئ وجوههم مسودة ينصبها على ان وجوههم بدل بهض من كل ومسودة اما حل او مفعول
 ثان **قوله** بفلاحهم وهو الظفر بالبقية اى بقية كانت والنجاة من جهنم من جعلها فسر المفازة التي هي
 اسم بمعنى الفوز او لايمناها الحقيق وهو الفلاح والظفر بالخير على اتم الوجود والمعنى ونجى الله المتقين مما ناله المتكبرون
 من سواد الوجوه والثوات في الجحيم بسبب ظفرهم وفسرها ثانيا بالنجات بين وجهها بان النجاة من العذاب اى اقسام
 الفوز والظفر بالخبر واكل افراده فصيح صرف مطلق الفوز اليها واراقتها منه وحيث يحتاج الى تقدير المضاف
 اى بنجيتهم بسبب مفازتهم ونجاتهم وهي الاعمال الصالحة لان نفس النجاة ليست سببا لنجاتهم بل سببا هو الاعمال
 الصالحة او الى انه يجعل المفازة التي اراد بها النجاة مجازا مرسلان العمل الصالح على طريق اطلاق السبب واردة
 السبب لان العمل سببا وفسرها ثالثا بالعادة لازلية وراية بالعمل الصالح وبين وجهها بان اطلاق الفوز عليها من
 قبل اطلاق اسم السبب على السبب لان كل واحد منهما سبب للفوز والفلاح اى بنجيتهم في حال انهم لا يسهم السوء
 بمفازتهم اى بمعادتهم او بصلاحهم اى بصلاح اعمالهم على انه صلة لايسهم او انه حال من الذين اتقوا وان كان
 استئنافا لبيان المفازة لا يكون له محل من الاعراب فكأنه قيل وما مفازتهم فقيل لايسهم السوء ثم انه تعالى

(بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
 وكنت من الكافرين) رده من الله عليه لما
 تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي
 وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرآآن
 وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود
 لانه يتحسر بالتفريط ثم تعلل بفقد الهداية
 ثم تمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله
 تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل
 اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى
 وقرئ بالتأنيث للنفس (ويوم القيامة
 ترى الذين كذبوا على الله) بان وصفوه
 بما لا يجوز كما تحاذ الولد (وجوههم
 مسودة) مما ناله من الشدة او بما يتخلل
 عليها من غلظة الجهل والجملة حال اذ الظاهر
 ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير
 عن الواو (ليس في جهنم شوى) مقام
 (للتكبرين) عن الايمان والطاعة وهو
 تقرير لآلهم يرون كذلك (ونجى الله الذين
 اتقوا) وقرئ ونجى (بمفازتهم)
 بصلاحهم مفعلة من العوز وتفسيرها بالنجاة
 تخصصها بأهم اقسامه وبالجملة والعمل
 الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون
 غير حفس بالجمع تطبيقه بالمضاف اليه
 والياء فيها للية صلة ليجى اوتقوله
 (لايسهم السوء ولاهم يحزنون) وهو
 حال او استئناف لبيان المفازة (الله خالق
 كل شىء) من خير وشر وايمان وكفر
 (وهو على كل شىء وكيل) يتولى التصرف
 فيه

لما نطق الكلام في الوعد والوعد عاد الى دلالة الالهية والتوحيد فقال الله خالق كل شيء جعل كل شيء متناولا
 للشر والخير والكفر والايان ردا على المعتزلة المتكبرين لكونه تعالى خالقا للشر ولافعال العباد وقوله لا يملك امرها
 الخصر المذكور استفاد من تقديم الظرف فانه يفيد الاختصاص تأكيد للاختصاص المستفاد من اللام وهو
 معنى قوله وفيها مزيد دلالة على الاختصاص جعل ملك مفاتيح السموات والارض كناية عن كونه مالكا لها
 قادرا على جميع التدابير المتعلقة بها بناء على ان ملك مفاتيح الشيء لازم لملك نفس ذلك الشيء والتصرف فيه ثابت لله
 لذاته تعالى اللزوم للدلالة على ثبوت المزوم وفيه اشكال بناء على ما ذكر في الفرق بين الجواز والكتابة من ان الجواز
 لا يشمله على القرينة الصارفة عن ارادة الموضوع له لا يجوز فيه ارادة الموضوع له بخلاف الكناية فان التصود
 فيها هو المعنى الكنتافي وهو المزوم مع جواز ارادة الموضوع له وهو اللزوم وفيما نحن فيه لا يصح ارادة حقيقة
 المفاتيح اذ ليس ثمة مفاتيح ولا اطلاق الا ان يجعل اثبات المقاليد للسموات والارض استعارة تهييية منبهة على
 تشبيهها باشيء ذوات ابواب وان ابوابها مغلقة بذوات مفاتيح ثم يجعل ما يدل على اختصاص تلك المفاتيح به تعالى
 وهو قوله له مقاليدها كناية عن كونه تعالى مالكا لها والتصرف فيها بالخفظ وانواع التدابير **قوله كذا كذا**
 فانه جمع ذكر على الشذوذ كما ان الضامن جمع الحسن على خلاف القياس قال الامام النسفي الاقليد اصله
 بالقرسية اكلية فريضة العرب وتكلمت به فصار عربيا كما اذا طرأ الاحتمال على المجهل فانه يخرج عن
 كونه مبهما وبصير مستملا **قوله متصل بقوله ويحيى** يعني انه معطوف عليه عطفا احد المتقابلين على
 الاخرى يحيى الله المتقين بمجازاتهم والذين كفروا اولئك هم الخاسرون فان مفردات احدي الجانبين متباعدة للاخرى
 من حيث المعنى وهاتان الجملتان غاسقتا لبيان انه تعالى يجازى كل واحد من اهل التقوى والكفر على حسب
 افعالهم اعترض بينهما ما يؤكد هذا المعنى لانه تعالى اذا كان خالق كل شيء وكانت الاشياء كلها موكولة اليه
 وكان مالكا لخلافتي السموات والارض لزم كونه تعالى مطلقا على اتصال الكلفين بجازيا عليها قال الامام
 الغزالي في المقصد المهيمن مناه في حق الله تعالى انه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وانما قيامه عليها
 باطلاع واستيلاء وحفظه وكل مشرف على كنه امر مستول عليه حافظه فهو المهيمن عليه والاشراف يرجع
 الى العلم والاستيلاء يرجع الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل فالجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن **قوله**
 وتفسير النظم جواب عما يقال من ان قوله تعالى ويحيى الله الذين اتقوا جملة فضيلة وقوله والذين كفروا بايات
 الله جملة اسمية ولا يحسن عطفا الاسمية على الفعلية وتقرير الجواب ان مقتضى الظاهر ان يقال وبذلك الكافرين
 الا انه غير النظم الى ما وقع في التنزيل لنكتين الاولى اشعار بان ما اصاب المتقين من الحسنه فن الله تعالى
 يفضله ورحمته وما اصاب الذين كفروا من انفسهم حيث خسروا حفظها بسوء اختيارهم وحاصل النكتة
 الثانية انه تعالى لغاية كرمه صرح بوعد المتقين و اضاف الى نفسه ولم يصرح بوعد الكفار فضلا عن ان يضيفه
 الى نفسه **قوله او بما يديه** عطفا على قوله بقوله ويحيى اي هو متصل بقوله الله خالق كل شيء وهو على كل
 شيء وكيل له مقاليد السموات والارض اي كمال قدرته وحكمته هكذا ومن كفر بذلك وجد ان الامر كذلك اولئك هم
 الخاسرون ثم ذكر ان المراد بايات الله دلائل قدرته ان كان قوله له مقاليد السموات والارض كناية عن قدرته وان
 فسر المقاليد بما روي عنه عليه الصلاة والسلام يكون المراد بايات الله كلمات توحيد وتحميده **قوله اي افسير**
 الله اعبد **قوله** يعني ان قوله افسير الله منصوب باعبد وما ورد ان يقال كيف يجوز ذلك والظاهر ان اعبد مفعول
 لتأمر وفي فانه يقتضى مفعولين اولهما اياه المتكلم وثانيهما اعبد الا ان مفعول الامر لما وجب ان يكون مفردا
 لفظا او تقديرا وهنما وقع جملة وجب ان تقدر ان المصدرية لتكون الجملة في تأويل الفرد فيكون تقدير الكلام
 تأمروني ان اعبد فيكون اعبد صلة ان المصدرية فان جعل غير الله منصوبا باعبد لزم منه ان تقدم مفعول الصلة
 على الوصول وذا لا يجوز ما اشار الى منه بقوله وتأمروني اعراض اي بين المفعول وفعله والمعنى افسير الله اعبد
 يا مكرم ووجه المنع ان اعبد اذا لم يكن مفعول تأمروني لم يخرج الى تقدير ان المصدرية حتى يلزم تقدم مفعول
 الصلة على الوصول **قوله استلم** امر الحاضر من قوله استلم الحجر اذا لمسه اما بالقبلة او اليداي بتبيله
 بضمه او بالاشارة باليد وتبيلها كما يفعل بالحجر الاسود **قوله لفرط غباوتهم** منطلق بقوله قالوا استلم فان
 امرهم اياه عليه الصلاة والسلام بذلك بعد ما تبين انه تعالى خالق الاشياء كلها وان التصرف فيها يجبا موكول

(له مقاليد السموات والارض) لا يملك
 امرها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو
 كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد
 دلالة على الاختصاص لان الخزان لا يدخلها
 ولا ينصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو
 جمع مقبل او مفاد من قلده اذا لزمته وقيل
 جمع اقلده مرربا كلبه على الشذوذ كذا كذا
 وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي
 صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تشيرها
 لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
 واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله
 هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده
 الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير
 والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات يوحدها
 ويحمدها وهي مفاتيح غير السموات والارض
 من تكلم بها اصابه (والذين كفروا بايات الله
 اولئك هم الخاسرون) متصل بقوله ويحيى الله
 الذين اتقوا وما يبينها اعتراض للدلالة على انه
 محين على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليهم
 وتفسير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح
 المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان
 خسروا انفسهم ولتصرح بالوعد والتحريض
 بالوعد فضيلة للمكرم او بما يديه والمراد بايات الله
 دلائل قدرته واستبداده باخر السموات
 والارض او كلمات توحيد وتحميده وتخصيص
 الحاربه لان غيرهم ذو حظ من الرجعة
 والثواب (قل افسير الله تأمروني اعبد اياه
 الجاهلون) اي افسير الله اعبد بعد هذه
 الدلائل والمواعيد وتأمروني اعراض
 للدلالة على انهم امرؤ به عقيب ذلك وقالوا
 استلم بعض آلهتناؤ من بالهك لفرط غباوتهم

ويجوز ان ينصب غير مادل عليه تأمروني
اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله
تأمروني ان اعبد فحذف ان ورفخ اعبد
كقوله احضر الرعي ويؤيده قرأنا عابد
بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني باظهار
التونين على الاصل ونافع يحذف الثانية فلما
تحذف كثيرا (ولقد اوحى اليك والذين
من قبلك) اي من الرسل (لئن اشركت
لنحبطن عملك ولنكونن من الخاسرين)
كلام على سبيل الغرض والمراد به تبيح الرسل
واقطاع الكفرة والاشعار على حكم الامة
وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام
الاولى موثقة تقسم والاخيرتان للجواب
والعلاق الاحباط يحتمل ان يكون من
خصائصهم لان شركهم ارفع وان يكون
على التعيد بالموت كما صرح به في قوله
ومن يرتد منكم عن دينه فميت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران
عليه من عطف المسبب على السبب
(بل الله قاعد) ردلا امره به ولو لا
دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك
(وكن من الشاكرين) اعانه عليك وفيه
اشارة الى موجب الاختصاص (وما قدروا
الله حق قدره) ما قدروا عظمتهم في انفسهم
حق تعظيمهم حيث جعلوا له شركا وصغوه
بما لا يليق به وقرئ بالتشديد (والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه) تبيته على عظمتهم وكال قدرته وحقارة
الافعال العظام التي تعبر فيها الاوهام
بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تحريك
العالم اهون شئ عليه على طريقة التمثيل
والتخيل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة
ولا مجازا كقولهم شابت له الليل والقبضة
المره من القبض اطاعت بمعنى القبضة وهي
القدار المتجوز بالكف تسعة بالمصدر
او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب
على الظرف تشبيها للوقت باليهم وتأكيده
الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع
او جميع اراضيها البادية والفاخرة وقرئ
مطويات على انها حال والسموات مطوفة
على الارض مطوية في حكمها

اليه فان مقالدها جميعا بيده غاية الجهل والغبوة **قوله** ويجوز ان ينصب غير **قوله** لما كان انصباب غير الله
باعيد مستلزما بحسب الظاهر تقديم مافي حيز الصلة على الموصول دفعه او لا يحتمل قوله تأمروني اعتراضا بين
المفعول وفعله ان لا يرد تقديمه ودفعه ههنا بانه ليس منصوبا باعبد المذكور بل بمادل عليه بمجموع قوله تأمروني اعبد
اي وتقولون لي اعبد غير الله لان الامر نوع من القول والتعبد ولا محذور في كون غير منصوبا باعبد هذا
لكونه مفعولا لقول المدلول عليه بالجلتين المذكورتين لان القول لا يستدعي ان كما يستدعيها الامر كما انه يقول
قد تقرر ان مقول القول يكون جملة محكمة فلا يحتاج الى ان يختلف مفعول الامر لانه لا بد ان يكون مفردا فان
اتفق كونه جملة يحتاج الى ان لفظا او تقديرا لتكون الجملة في تأويل المفرد **قوله** على ان اصله **قوله** اي اصل
الكلام على تقدير ان لا يكون تأمروني اعتراضا ويكون غير منصوبا بعضمون الجملة **قوله** وقرأ ابن عامر
تأمروني **قوله** فلك الادغام وسكون الياء وقرأ نافع تأمروني بحذف نون الوافية وقح الياء وقرأ الجمهور يادغام نون
الرفع في نون الوافية وقح الياء ابن كثير مع الادغام **قوله** كلام على سبيل الغرض **قوله** لما كان الاصل في تطبيق
الحكم بكلمة ان ان يكون المنطق عليه محتمل الوقوع ومتساوي الطرفين والله تعالى عالم بان الرسل عليهم الصلاة
والسلام لا يشركون ولا يحبط عملهم البتة فلم يظهر وجه تعليق حبط اعمالهم على اشراكهم وتأكيده بالتقسيم مع
انه غير محتمل اجاب عنه بانه تعليق على سبيل الغرض والتقدير لاهل سبيل عنه محتمل الوقوع ويان حكمه ثم بين ان
المراد من فرضه امور ثلاثة تبيح الرسل وتفوية عن يمينهم على الثبات على التوحيد واقطاع الكفرة عن الانابة على
اعمالهم والاشعار على حكم الامة فان الرسل مع كرامتهم عند الله اذا حبطت اعمالهم وخسروا بالاشراك فالاتة
اولى بذلك **قوله** وافراد الخطاب **قوله** جواب عما يقال كيف قال لئن اشركت على التوحيد مع ان الموحى اليهم
جماعة **قوله** والاطلاق الاحباط **قوله** جواب عما يقال احباط على المرتبة ليس عطفا بل هو مقيد بشرط موثقه على
الكفر عند الشافية لقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فميت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فلم يرتد عن هذا
الشرط في هذه الآية وكذا الخسران في الآخرة لا يكون بمجرد الشرك بل يكون بالموت عليه وعند الحنفية يحصل
الاحباط بمجرد الشرك واجاب عنه بوجهين الاول ان اطلاق كل واحد من الاحباط وخسران الآخرة محتمل ان
يكون من خصائص الرسل من حيث ان منزلتهم عند الله تعالى لما كانت اعلى واخر من منازل الامة فلو فرض ان
واحدا منهم قد ارتد والباقي بالله تعالى ليهلكه الله تعالى بلا مهلة اشدة غضبه على ردة فيحبط عمله ويخسر
في الآخرة قائمة فلا حاجة في حتمهم الى تعييد الاحباط وخسران الآخرة بالموت على الردة لكون الموت على الردة
لازما لارتدادهم العروض والثاني ان هذا المطلق محمول على التعيد في آية اخرى والمعنى يحبطن عملك وتكونن
من الخاسرين ان مات على الشرك **قوله** وعطف الخسران عليه **قوله** كعطف قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما
وقالا الحمد لله والمعنى وتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل **قوله** ما قدروا عظمتهم في انفسهم **قوله** اشار الى
ان قدر الخلف في الآية بمعنى قدر المشد وزاده بيانا بقوله وقرئ بالتشديد من غير ان يتعرض لاختلاف المعنى
بالتشديد وفي الصحاح قدرت الشيء اقدره قدرا بمعنى قدرته من التعدير ومعنى التعدير لما كان راجعا الى المعرفة
والعلم لان كنه ذاته لا يقدره ولا يملكه احد فكيف ينكر على الكفار بانهم ما عرفوه حق معرفته قدر المنصف
قال ما قدروا عظمتهم في انفسهم حق عظمتهم **قوله** تعالى والارض جميعا قبضته **قوله** جملة اسمية في موضع الحال من
مفعول قدر والله اي ما عظموه وحق تعظيمه والحال انه وسوف بهذه القدرة الباهرة وقرئ قبضته بالنصب اي في
قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف محدود فلا بد في تعلق الفعل به من كلف في رأى البصريين واما الكوفيون
فانهم يجوزون نصب المحدود ايضا فيكون زيد دارك بالنصب اي في دارك وثله عند البصريين يحتاج الى اعتبار
فلذلك اعتذر المصنف عند مقال تشبيها للوقت باليهم **قوله** تعالى والسموات مطويات بيمينه **قوله** رفع الاسمين
جملة اسمية معطوف على ما قبلها وقوله بيمينه متعلق بمطويات او خبرتان او حال من الضمير في مطويات **قوله** على
طريقة التمثيل والتخيل **قوله** اي انه من قبيل الاستعارة التخييلية وهي ان تشيد صورة فتزجها من متعدد باخرى مثلها
قد ذكر الالفاظ الدالة على صورته التايمة ويراد بها الصورة الاولى فيكون مجموع تلك الالفاظ استعارة تشيئية ولا يكون
في نبي من مفردات ذلك المجموع تصرف بحسب هذا الاستعارة بل تكون هي باقية على حالها من حقيقة او مجاز فلا
يراد بقوله والارض جميعا قبضته اثبات الطي واليمين له لا بحقيقة منهما ولا مجازا بل باعتبار انما هو لمجموع الكلام

وان المنصور منه النبي على عظمته تعالى والدلالة على ان تخريب العالم اهنون شيء عليه كالشيء المقبوض بين احد
 فان التصرف فيه يسير كما ان المنصور من قواهم ثابت لعماد الدلالة على استناره وذهاب ظلمته بذلك الطريق
 من غير التعرض لاثبات الحقلة حقيقة ولا بجرازا والفة بكسر اللام الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن والقبضة بالفتح المرة
 من القبض وبالضم المقدار المقبوض بالكف اي من اسم له وقد تطلق القبضة بالفتح على ذلك المقدار اما على
 طريق تشبيه الشيء بالمصدر للبالغة او على تقدير ذومثل رجل عدل **قوله** عن اشراكهم **قوله** على ان تكون
 ما في قوله عما يشركون مصدرية وقوله او ما يضاف اليه من الشركاء على انها موصولة اي عن الذين يشركونهم به
 ثم انه تعالى لما قرر كمال عظمته بما سبق ذكره اردفه بطريق آخر يدل ايضا على كمال عظمته وذلك شرح مقدمات يوم القيامة
 لان فتح الصور يكون قبل ذلك اليوم فقال وفتح في الصور الآية **قوله** خربت او منشيا عليه **قوله** اشارة
 الى ان الصعقة يحتمل ان يراد بها الموت وان يراد بها الفزع الشديد من شدة الصوت فانهم اختلفوا في الصعقة فقيل
 انها غير الموت لقوله تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام وخرت موسى صعقا وهو لم يموت بل خرت منشيا عليه
 وعلى هذا القول فالمراد من نفع الصعقة ومن نفع الفزع واحد وهو المذكور في سورة النمل بقوله تعالى ونفع
 في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والنفع في الصور على هذا القول لا يكون الا مرتين
 نفع الصعقة الذي هو بعينه نفع الفزع ونفع البعث وقيل الصعقة عبارة عن الموت وقد دل القرآن على تحقق
 نفع آخر يؤدى الى الفزع والحولف الشديد وعلى هذا القول فالنخعة تحصل ثلاث مرات اولها نخعة الفزع وهي المذكور
 في سورة النمل والثانية نخعة الصعق والثالثة نخعة القيام وهما مذكورتان في هذه السورة وبؤيده
 ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مثل عن الصور فقال القرن وان عظام دآرته مثل ما بين السماء والارض
 فينسخ فيه نخعة فيفزع الخلق ثم ينسخ فيه نخعة اخرى فيموت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النخعة الثانية
 اجتمعت الارواح كلها في الصور ثم ينسخ الاخرى فتخرج الارواح كلها منه كالنحل والذباب ويأتى كل روح الى جسده
 ورواه الامام ابو الهيثم قال ابن عباس عند نخعة الصعق يموت من في السموات ومن في الارض الاجبريل واسرافيل
 وميكائيل وملاك الموت ثم يموت الله ميكائيل واسرافيل وسبى جبرائيل وملاك الموت ثم يموت الله جبريل ثم يموت
 ملاك الموت وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وقال
 جابر هو موسى صلوات الله عليه وسلامه لانه صعق مرة ولا يصعق ثانيا وقيل هم الحور العين وسكان العرش
 والكرسي وقال قتادة الله اعلم بهم وليس في القرآن ولا في الاخبار ما يدل على من هم **قوله** تعالى ثم نفع فيه اخرى **قوله**
 يدل على ان هذه النخعة متأخرة من النخعة الاولى لان نخعة ثم القرائن ومن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما بين النخعتين اربعون قالوا اربعون يوما قال اربعون شهرا قال اربعون قالوا اربعون
 سنة قال اجل **قوله** واخرى يحتمل الرفع والنصب **قوله** الرفع على اقامة المصدر مقام الفاعل دون اقامة المخرّف
 والنصب على عكسه فقال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى في سورة الحاقة فاذا نفع في الصور نخعة واحدة
 اسند الفعل الى المصدر وحسن تذكيره للفعل وقرأ ابو السماك نخعة واحدة بالنصب مستندا للفعل الى الجار
 والمجرور وهو في الصور فاعراب قوله تعالى ثم نفع فيه اخرى كاعراب هذه الآية بعينه في جواز الوجهين فذلك
 قال المصنف واخرى يحتمل الرفع والنصب بناء على ان موصوفا الضروف بمحتملها لما تقرر في الصور انه اذا لم يوجد
 المقبول به فانظر في المصدر مساويان في القيام مقام الفاعل واما اذا وجد فهو متمم له **قوله** او متوقنون **قوله**
 يحتمل ان يراد بالقيام البعث من القبور وان يراد التوقف بالمكان لاستيلاء الحيرة واذهشة عليهم قرأ العامة فاذا هم
 قيام برفع قيام على انه المجرور قرى بنصه على انه حال من ضمير ينظرون وينظرون هو الخبر ومعنى النظر في المشهور
 هو تدبير البصر لطلب الابصار وقوله او ينظرون عطاف على قوله يلقون فيكون النظر بمعنى الانتظار كما في قوله
 تعالى انظرونا نقبوس من نوركم اي انظرونا واذ ذكر يوم القيامة ذكر من احوال ذلك اليوم اشياء اولها قوله
 واشرفت الارض بنور ربها اي اضاءت وتوردت عرصة القيامة وارض الموقف بنور ربها اي بعدله وقضائه بالحق
 بين عباده فاستعير النور للعدل تشبيهاه بالنور في ان كل واحد منهما سبب لتزيين البقاع وظهور الاشياء كما شبه
 صدق العدل وهو الظلم بالظلمة تشبيها بلغا في قوله عليه الصلاة والسلام بالظلم ظلمات يوم القيامة وازدادة النور بهذا
 المعنى اليه تعالى لا يحتاج الى تأويل لانه صفة قائمة بذاته تعالى كطه وقدرته **قوله** وذلك **قوله** اي ولكن المراد

(سجانه وتعالى عما يشركون) ما بعدوا على
 من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما
 يضاف اليه من الشركاء (ونفع في الصور)
 يعنى المرة الاولى (فصعق من في السموات
 ومن في الارض) خربت او منشيا عليه
 (الامن شاء الله) قول جبرائيل وميكائيل
 واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حلة
 العرش (ثم نفع فيه اخرى) نخعة اخرى
 وهي تدل على ان المراد بالاول ونفع في الصور
 نخعة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى
 يحتمل الرفع والنصب (فاذا هم قيام) قائمون
 من قبورهم او متوقنون وقرى بالنصب على
 ان الخبر (ينظرون) وهو حال من ضمير
 والمعنى يلقون ابصارهم في الجوانب
 كالجهنمين او ينظرون ما يفعل بهم (واشرفت
 الارض بنور ربها) بما اقام فيها من العدل سماه
 نور لانه يزين البقاع ويظهر الحق في كاسمي
 الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة
 ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور
 خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك
 اضافها الى نفسه

الجنس من الجمع وقيل اللوح المصنوع يقابل به الصحائف (وجيء بالنبيين والشماء) الذين يشهدون الامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظنون) ينقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) جزاءه (وهو اعلم بما يفعلون) فلا يفوته شيء من اعمالهم ثم فصل التوبة فقال (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) اقواجا حفر قد بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والتمرارة جمع زمرة واشتاقها من الزمر وهو الصوت اذا الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشرور رجل زمرة قليل المروءة (حتى اذا جاؤا هاقمت ابوابها) ليخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون هقت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها) تقر بها وتوبها (المربأ تكلم رسل منكم) من جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وفنكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل التمرع من حيث انهم اظفوا توبتهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لا ملأنا جهنم من الجنة والناس اجمعين) قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدن فيها) ايم القائل لتحويل ما يقال لهم (فليس متوى التكبرين) اللام فيه الجنس والنصوصي بالذم محذوف سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان متواهم في النار تكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسار عقابهم مسببة عند كمال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد لجنه استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد النار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال

ينور الرب عدله القائم به اضاف اسم الرب الى الارض فان اضافته اليها تؤذن بانه تعالى مال كها ومديرها وانه الذي يزينها من غير توسط شيء من خلقه بان يشرفها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها فلما قيل ان رب الارض نور ارضه بنوره كان المناسب ان يراد بالنور الذي ينور الارض ويزينها الصفة القائمة به تعالى وهو عدله الذي لا شيء ازين لمخامع منه ولا عمل لها غيره وتفسيره بالنور الضلوق له لا يناسب تلك الاضافة وقيل المراد بالنور المضاف اليه تعالى نور مخلقه في القيامة ويلبسه وجه ارض الموقف فتشرق به الارض من غير شمس ولا نور فالنور بهذا المعنى وان لم يكن صفة قائمة به تعالى الا انه صح اضافته اليه تعالى لان الاضافة يكتفى فيها بادنى ملايسة ولما كان ذلك النور من خلقه تعالى شرفه باضافته الى نفسه فان اضافته اليه تؤذن باختصاصه به بان لا يكون توسط غير مثل الشمس والشمس **قوله الحساب والجزاء** يعني ان وضع الكتاب عبارة عن الشروع في الحساب والجزاء لان وضعه من لوازم الشروع فيها كما فراد الكتاب حينئذ على مقتضى الظاهر وان اريد به صحائف الاعمال يكون المعنى ووضعت الكتب في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلكم ليرأوها ويكون افراد الكتاب لكونه اسم جنس مغنيا عن صبغة الجمع ولما بين تعالى انه يحضر في محفل القيامة يجيع ما يرتب عليه فعل الخسومات بين يديه ان يحصل الى كل احد حقه وعبر عن هذا المعنى بارج عبارات اولها قوله تعالى وقضى بينهم بالحق وثابتها قوله وهم لا يظنون وثالثها قوله ووفيت كل نفس ما عملت ورابعها قوله وهو اعلم بما يفعلون فانه ان لم يكن عالما بكيفيات احوالهم فلعله لا يقضى بالحق لاجل عدم العلم والمقصود بالدلالة في تقرير ان كل مكلف يصل اليه حقه ثم انه تعالى لما شرح احوال اهل القيامة على سبيل الاجال وقال ووفيت كل نفس ما عملت بين يديه كيفية احوال اهل العقاب ثم بين كيفية احوال اهل الثواب وختم به السورة فقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا والسوق الحث على السير والاسراع بالسائر نحو المقصد وذلك يكون بانعطف والذم لقوله تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعواي يدعون اليها ذمها عن غايتها في الموضوعين منصوب على الخالية مشتق من الزمر وهو الصوت وقيل القلة ومنه شاة زمرة اي قليلة الشرور رجل زمرة قليل المروءة **قوله** هقت ابوابها **قوله** جواب اذا وهذا يدل على ان ابواب جهنم تكون مغلقة قبل ذلك وانما تفتح بوصول الكفار اليها بخلاف ابواب الجنة فانها مفتحة قبل مجيء اهلها اكرامهم واستقبالاً لخدمتهم وتهيئة لاسباب اكرامهم لئلا ينظروا ويشهدوا قوله تعالى في آية اخرى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فذلك جيء بالواو في قصة اهل الجنة ولم يؤت بها في قصة اهل النار كما انه قيل حتى اذا جاؤا هاقمت ابوابها والحال **قوله** وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة **قوله** يعني ان حتى في الموضوعين حرف استئناف وما بعدها كلام مستأنف لا يتعلق بما قبلها من حيث الاحراب وقد استؤنفت بعدها فيها جملة شرطية هي قوله تعالى اذا جاؤا الا انه حذف جواب اذا الثانية للدلالة على ان ابواب اهل الجنة لا يمحيط به الوصف وحتى ذلك الجزاء المقدر ان يقدر بعد خالدن لان موضوعه بعد تمام الشرطية بتعلقاتها وما عطف عليها اي حتى اذا كانت هذه الاشياء كان ما كان من وجوه الكرامة وتعام النعمة **قوله** وقنكم هذا **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من ان الظاهر ان المراد باليوم في قوله وينذرونكم لقاء يومكم هذا يوم القيامة ولا اختصاص ليوم القيامة بهم فلم اضيف اليهم وتقريره ان المراد باليوم وقت الشدة ولا خفاء في اختصاص ذلك الوقت بهم واحتمال اليوم في وقت الشدة شائع كثير **قوله** وفيه دليل الخ **قوله** لا تكليف ولا وجوب بتحصين العقل وتقيده عند الاشاعة ويدل عليه ان الملائكة يدنو انهم ما بقى لهم عذروا لعله بعد مجيء الرسل وتبليغ الكتب ولو لم يكن ذلك شرطاً في استحقاق العذاب لما بقى لهذا الكلام فائدة **قوله** ايم القائل لتحويل ما يقال لهم **قوله** فان ابهامه يدل على ان الاهتمام والعبارة متعلقة ببيان ما يقال لهم لان المهم في مقام التهديد واطهار الوعيد انما هو بيان ما يقال لهم لا بيان ان قائله من هو **قوله** اللام فيه للجنس **قوله** لان متوى التكبرين فاعل يش وقد تقرر ان فاعل باب ثم ونسب امامهم معرف بلام الجنس او مضاف الى المعرف بلام الجنس والآية من قبل الثاني هو لا يورد ان هذه الآية تشير بان علة تواترهم واقامتهم في النار هو تكبرهم عن الحق من حيث ان بناء الحكم على المشتق يفيد عليه التأخذه وقد سبق ان عليه ما قالوه هو ان كلمة العذاب حقت على الكافرين وبينهما تناف فيجاب عنه بان تعطيله بالتكبر ونحوه من القبايح تعطيله بعلة القرية وتعطيله بانه تعالى حكم عليهم بالشقاوة تعليل بالعلة البعيدة لان الحكم المذكور علة لتلك القرية كما يدل عليه الحديث **قوله** اسرأابهم الى دار الكرامة **قوله** اشارة الى جواب ما يقال

ان السوق لكونه منبثا من العنق والهوان معقول في حق من يذهب به الى موضع العذاب واما اهل الجنة فانهم اذا امروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فاقبلوا حاجتهم الى السوق وتقريره ان العنق والهوان خارج عن حقيقة السوق وهي عبارة عن الخلق على السير والاسراع بالثار نحو المقصد وقد يكون خيرا له بايصاله سريعاً الى موضع الراحة وقد يكون شراً بايصاله الى ضد ذلك فكل واحد من العنق والهوان ومن ضدهما انما يتفاد من السوق بمعونة المقام وقرآن الخال وقيل المراد بسوق الكافرين انفسهم وبسوق المتقين سرايبهم فالاول للعنق والثاني لتجميل الكرامة لقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين الى جهنم ورداً **قوله** والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم **قوله** حيث شرب الامر بدخولهم خالد بن علي طيبهم بالفاء السبية واستدللت المعتزلة بهذه الآية على ان احداً من المكلفين لا يدخل الجنة الا اذا كان طيباً امرطاهراً عن كل المعاصي بالصحة الالهية او بالتوبة والنصح والافهم من اهل النار والمصنف اشار الى الجواب عنه بقوله وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه يطهره يعني ان يكون الطيب سبباً لدخول الجنة لا يستلزم ان يكون طريق الطيب التوبة فقط بل يجوز ان يكون طريقه العفو او الشفاعة **قوله** يريدون المكان الذي استقر واقيه على الاستعارة **قوله** تشبهاً بالارض الحقيقية التي هي ارض الدنيا في كونه موضع الاستقرار لاعلى الحقيقة لان الجنة في السماء لافي الارض فارض الجنة بمعنى منازل اهلها من اجزاء السماء وقوله الذي استقر واقيه فيه اشارة الى ان تعريف الارض له بعد الخارجي والعمود ما هو مقر كل واحد من اهلها وليس المراد جميع ارض الجنة لان كل واحد من اهلها يقول هذا القول وليس له جميع ارض الجنة بل له من ارضها ما هو مقره ومثواه وقولهم واورثنا الارض تبتوا بمعنى ملكنا اياها بان وفئنا للتيان باعمال اورثنا الجنة من قولهم اورث العمل الفلاني فلان امر كذا تشبهاً له لحصوله بعد ذهاب العمل بالوراثة والعمل بالورث والتخليف العمل اياه بالارث واشتق منه اورثنا واستدلوا بالارث اليه تعالى لانه هو الموفق لا يبايه او بمعنى مكنتنا من التصرف فيها كما نشاء من غير منازع كما يتصرف الوارث فيما يرثه كذلك فتسببه التمكن المذكور بالارث فالارض استعارة تصريحية لمستقرهم واورثنا استعارة تبعية لمكنا وقوله تعالى تبتوا في موضع الخال من مفعول اورثنا وحيث ظرفه كما اشار اليه المصنف بقوله في اي مقام اراده من جنسه الواسعة و اشار باضافة جنسه وتوصيفها بالسعة الى ان اهل الجنة لا يبتوا احدهم مكان غيره لسعة مكانه بحيث لا يحتاج معيالي مكان غيره وان كان ظاهر قوله حيث نشاء يوهم خلاف ذلك هذا اذا حل حيث على المكان الحسي الجسماني الذي يصح تنازع اهلها فيه وتدافع بعضهم بعضاً وان حل على المقامات المعنوية والجنات الروحانية فن تبتوا في واحد منها صح ان يبتوا فيه غيره ايضا لان حصول مقام معنوي لا يحل حصوله لآخر **قوله** محققين اي محققين من حقائق الشيء اي احطت به ولهذا قيل لا واحد للخالين لان الاحاطة بالشيء لا تصح من واحد وانصاب حافين على الخال لان الرؤية بصرية ومن مزينة عند الاخفش وقيل لا بداء الغاية على معنى ان ابتداء حقايقهم من حول العرش الى حيث شاء الله ويسبحون في موضع الخال من الملائكة او من النور في حافين على الداخل وكذا بحمد ربهم في موضع الخال ايضا اي مسبحين الله تعالى حامدين له اي ترى الملائكة يوم القيامة عند فصل القضاء بحمد على هذه الاحوال **قوله** والقائلون هم المؤمنون **قوله** لا يجيب من قضى بينهم من المكلفين لان الكفار لا يصلون في الآخرة الى ما يحمدون بمقابله **قوله** وطى ذكرهم اي ذكر القائلين حيث بنى الفعل للمعول اور دكلمة ابناء على ان قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يحتمل ان يكون لشرح احوال الملائكة في الثواب وبيان ان دار ثوابهم جو انب العرش والدار ارفع بعد شرح ثواب البشر وبيان ان دار ثوابهم هي الجنة فيكون قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم مشعراً بان ثوابهم عين ذلك التعميد والسيب وان اعظم درجات الثواب استغراق عقول العباد في درجات التنزيه ومنازل التقديس ويكون قوله تعالى وقضى بينهم بالحق معناه وقضى بين الملائكة بالحق للدلالة على انهم على درجات مختلفة ومراتب متفاوتة في باب المعرفة والطاعة وان كل واحد منهم لا يتعدى ولا يتجاوز عما حد له من المراتب ثم انهم لما قضى بينهم بالحق قالوا الحمد لله رب العالمين على فضائه بيننا بالحق وههنا تكنت وهي ان الملائكة لما اطعوا المتقين بقولهم سلام عليكم طيبم فادخلوها خالد بن علي قال المتقون عند ذلك الحمد لله الذي صدقنا وعده بقوله لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة بخلاف الملائكة فانهم لما قضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله رب العالمين لم يحمدوا الله تعالى لاجل ذلك

وقيل سبق مرآتهم اذا لا يدعيبهم الاراكين (زمرا) على تفاوت مراتبهم في اشرف وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤها وقصت ابوابها) حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تقص لهم قبل مجيئها منتظرين وقرأ الكوفون قصت بالتخفيف (وقال لهم عزتوا سلام عليكم) لا يعزركم بعد مكروه (طبت) طهرتم من دنس المعاصي (فادخلوها خالد بن) مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طبت سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه يطهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والثواب (واورثنا الارض) يريدون المكان الذي استقر واقيه على الاستعارة واورثنا ملكنا اياها بان وفئنا للتيان باعمال اورثنا الجنة من قولهم اورث العمل الفلاني فلان امر كذا تشبهاً له لحصوله بعد ذهاب العمل بالوراثة والعمل بالورث والتخليف العمل اياه بالارث واشتق منه اورثنا واستدلوا بالارث اليه تعالى لانه هو الموفق لا يبايه او بمعنى مكنتنا من التصرف فيها كما نشاء من غير منازع كما يتصرف الوارث فيما يرثه كذلك فتسببه التمكن المذكور بالارث فالارض استعارة تصريحية لمستقرهم واورثنا استعارة تبعية لمكنا وقوله تعالى تبتوا في موضع الخال من مفعول اورثنا وحيث ظرفه كما اشار اليه المصنف بقوله في اي مقام اراده من جنسه الواسعة و اشار باضافة جنسه وتوصيفها بالسعة الى ان اهل الجنة لا يبتوا احدهم مكان غيره لسعة مكانه بحيث لا يحتاج معيالي مكان غيره وان كان ظاهر قوله حيث نشاء يوهم خلاف ذلك هذا اذا حل حيث على المكان الحسي الجسماني الذي يصح تنازع اهلها فيه وتدافع بعضهم بعضاً وان حل على المقامات المعنوية والجنات الروحانية فن تبتوا في واحد منها صح ان يبتوا فيه غيره ايضا لان حصول مقام معنوي لا يحل حصوله لآخر **قوله** محققين اي محققين من حقائق الشيء اي احطت به ولهذا قيل لا واحد للخالين لان الاحاطة بالشيء لا تصح من واحد وانصاب حافين على الخال لان الرؤية بصرية ومن مزينة عند الاخفش وقيل لا بداء الغاية على معنى ان ابتداء حقايقهم من حول العرش الى حيث شاء الله ويسبحون في موضع الخال من الملائكة او من النور في حافين على الداخل وكذا بحمد ربهم في موضع الخال ايضا اي مسبحين الله تعالى حامدين له اي ترى الملائكة يوم القيامة عند فصل القضاء بحمد على هذه الاحوال **قوله** والقائلون هم المؤمنون **قوله** لا يجيب من قضى بينهم من المكلفين لان الكفار لا يصلون في الآخرة الى ما يحمدون بمقابله **قوله** وطى ذكرهم اي ذكر القائلين حيث بنى الفعل للمعول اور دكلمة ابناء على ان قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يحتمل ان يكون لشرح احوال الملائكة في الثواب وبيان ان دار ثوابهم جو انب العرش والدار ارفع بعد شرح ثواب البشر وبيان ان دار ثوابهم هي الجنة فيكون قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم مشعراً بان ثوابهم عين ذلك التعميد والسيب وان اعظم درجات الثواب استغراق عقول العباد في درجات التنزيه ومنازل التقديس ويكون قوله تعالى وقضى بينهم بالحق معناه وقضى بين الملائكة بالحق للدلالة على انهم على درجات مختلفة ومراتب متفاوتة في باب المعرفة والطاعة وان كل واحد منهم لا يتعدى ولا يتجاوز عما حد له من المراتب ثم انهم لما قضى بينهم بالحق قالوا الحمد لله رب العالمين على فضائه بيننا بالحق وههنا تكنت وهي ان الملائكة لما اطعوا المتقين بقولهم سلام عليكم طيبم فادخلوها خالد بن علي قال المتقون عند ذلك الحمد لله الذي صدقنا وعده بقوله لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة بخلاف الملائكة فانهم لما قضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله رب العالمين لم يحمدوا الله تعالى لاجل ذلك

كل ليلة بنى اسرايل والزمر

القضاء بل حدوده لكونه رب العالمين وهو يشعر بكونهم ارفع طبقة في باب المعرفة فان من جدد التعم لاجل التعاهد
الواصل اليه فهو في الحقيقة ما جدد التعم وانما جدد الانعام واما من جدد لصفات كماله وعلو شأنه وكبريائه فانه
اكثر استغراقا في باب المعرفة ويحتمل ان يكون قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش من ثمة شرح نواب
المتقين وتقرير ما يقال ان المتقين لما قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نبيوا من الجنة حيث نشاء
وقد ظهر منه انهم في الجنة مشغولون بحمد الله تعالى وبذكره بالثناء بين الله تعالى انه كما ان حرفة المتقين في الجنة
الاشتغال بهذا الحميد فكذلك حرفة الملائكة الحافين حول العرش الاشتغال بالسبيح والتمجيد ثم قال وقضى
بينهم بالحق اي بين البشر ثم هنا يتعلق بسورة الزمر والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

سورة غافر ثمانون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

روى عن ابن عباس انه قال الخواميم كلها مكية وروى عند صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يرتفع في رياض
الجنة فليقرأ الخواميم في صلاة الليل ومن ابن مسعود ان الخواميم ديناج القرآن **قوله** اماله ابن عامر
اي برواية ابن ذكوان عنه وابوبكر عن عاصم فانهم امالوا حان حم في السور السبع امالة محضة واماله نافع
برواية ورش وابوعمر بن بين النفع والكسر بان لا يفتصها فتحا خالصا وقرأ الباقون بالفتح الخاص والعام
على سكون الميم كما في الحروف القديمة فان حقه ان يوقف على كل واحد منها واذن اجيز فيها الجمع بين الساكنين
كما اجيز في الكلم التي يوقف عليها وقرئ يضم الميم ايضا على ان حم خير مبتدا محذوف او مبتدا خبره ما بعده وفتح
الميم ايضا وتلك الفتحة يحتمل ان تكون حركة بناء حرك الهمزة اهر بمن اللفظ الساكنين واختيرت الفتحة لظنها
كما في ابن وكيف وان تكون حركة اعراب بان ينصب الاسم بفعل مقدر اي اقرأ حم ولم يتوقف منع صرفه العلية
والثابت على ان الكلمة اسم للسورة او العلية وشبه العجوة اذ ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف
الاعجية نحو قاييل وهابيل ويتم الوقف على حم ورضها على انها خبر مبتدا محذوف ونصبها بفعل مضمر ولا يجوز
الوقف عليها ان رخصها على انها مبتدأ خبره تنزيل او جعلتها قسما تقديره حم تنزيل الكتاب منه تعالى لان غيره
فيكون تنزيل مبتدا والظرف بعده خبره قال الامام الاقرب ههنا ان يقال حم اسم لهذه السورة مرفوع المحل على
الابتداء وقوله تنزيل الكتاب من الله خبره والثقتير ان هذه السورة المسماة بجم تنزيل الكتاب والتنزيل مصدر
لكن المراد منه المنزل **قوله** لعل تخصيص الوصفين الخ يعني انه تعالى بعدما بين ان حم تنزيل الكتاب
وان منزله هو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال على الاجمال وصف نفسه في مقام تحقيق امر التنزيل بكونه
عليما لا يخفى عليه شيء المستزم لكونه بالغ الحكمة ويكونه عزيزا غالبا لا يظلم احد المستزم لكونه كامل القدرة
وكون المنزل كامل القدرة يحقق كون المنزل منه مجزا لا يمكن معارضته وكونه بالغ الحكمة يحقق كون التنزيل
نصبا للحكم والمصالح بحيث لا ياتيء الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولو لا كونه عزيزا حكما لما كان المنزل منه
مجزا متضمنا للحكم فذكر هذين الوصفين في هذا المقام محمل السامع على التفسير عن ساق الجنة للاستماع ويرجعه عن
التهاون والتواني فيه وقوله الدال على القدرة والحكمة صفة لقوله ما في القرآن وخلاصة التعليل ان تخصيص
الوصفين لاجل ما في القرآن اي لتبيين عليه وتحقيقه فان كون المنزل كامل القدرة بالغ الحكمة يحقق ذلك
ويؤيده لاحالة الان الظاهر على هذا ان يقال فانه لا بد لان عليه وبحقانه وجعله دليلا عليهما من قبيل الاستدلال
بالمعلول على العلة كما في البرهان الآتي وهو ما يجعل فيه المعلول حدا اوسط مثل ان يقال هذه الخشبة محترقة
وكل ما هو محترقة فقد سها النار فهذه الخشبة سها النار وجعل الصفات الباقية لتحقيق ما في القرآن من
الترغيب في التوبة والترهيب عن الاصرار على المعصية والحث على ما هو المقصود من القرآن وهو الاعراض عما
يشغل سرة عن الخلق والتبيل اليه بشرائمه **قوله** والاضافة فيها حقيقة دفع لما ارد على قوله صفات
اخر لفظ الجلالة وهو ان الموصوف معرفة وما ذكره بعده سوى قوله العزيز العظيم ذي الطول تكرات من حيث ان
الاضافة فيها العظمية لكون المضاف صفة اضيفت الي ممولها من حيث ان تافر وقابل اسماء على اضيافا الي معموليها
وشديد صفة مشبهة اضيفت الي فاعلها وقد ضرر ان ما اضيف اضافة لفظية لا يعرف بالاضافة بل يبقى تكرة على حاله
فلا يوصف به المعرفة وتقرير الدفع ان اسمي الفاعل في الآية ليسا مضافين الي معموليها بناء على ان اسم الفاعل

سورة المؤمن مكية وآيات ثمانون

وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اماله ابن عامر وحزة والكافي
وابوبكر صريحا ونافع برواية ورش
وابوعمر بن بين وقرئ بفتح الميم على التصريك
لا تفتاه الساكنين والنصب باضمار اقرأ
ومنع صرفه لتعريف والثابت اولانها
على زنة اجمعي كقاييل وهابيل (تنزيل
الكتاب من الله العزيز العظيم) لعل تخصيص
الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم
الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة
(تافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول) صفات اخر تحقيق ما فيه
من الترغيب والترهيب والحث على ما هو
المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على
انه لم يرد بها زمان مخصوص

لكونه بمعنى الحدوث انما يعمل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وليس معنى غافر الذنب وقابل التوب انه تعالى يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او هذا لان صفاته تعالى منزهة عن التجدد والتقييد بزمان دون زمان بل المراد ثبوتها ودوامها له تعالى ولما فقد شرط عمل اسم الفاعل ولم يكن مضافا الى مفعوله كانت اضافته معنوية لا تعريفية فصيح وقوه صفة المعرفة وقد نقل عن سيويه انه قد نص على ان كل ما كانت اضافته غير معنوية جاز ان يجعل محضه اى معنوية الا الصفة المشبهة وانما استثنى الصفة المشبهة لانها ليست بمعنى الحدوث فلا يشترط في معانيها الزمان المخصوص فتكون عاملة البتة وتكون اضافتها لفظية دائما فلا تعرف بالاضافة فوجب ان يحمل التعريف في قول المصنف والاضافة حقيقية على العهد الخارجي والمعهود اضافة لفظي القابل والغافر لما تين من ان اضافة لفظ شديد لفظية البتة فلذلك احتاج المصنف في تصحيح وقوه حذفة للمعرفة الى وجهين آخرين فقال واريد بشديد العقاب اخ عطف على قوله والاضافة حقيقية فانه جعل شديد العقاب في تأويل مشدده اى في تأويل اسم الفاعل الذي اريد به الدوام والثبوت فتكون الاضافة فيه معنوية لانه لا يعمل حينئذ فلا يكون مضافا الى مفعوله والوجه الثاني لو فوج قوله تعالى شديد العقاب صفة للمعرفة ان اصل الكلام وتقديره الشديد عقابه معرفة بلام التعريف الا انه حذف منه حرف التعريف ليشارك ما قبله وما بعده لفظا مع الامن من التباس الموصوف به وجهاته فانهم كثيرا ما يغيرون كلامهم من قانونه للازدواج ومنه قوله عليه الصلاة والسلام *ارجعن ما زورن غير ما جورن* والاصل وازرات من الزور فاخرج على لفظ المفعول فصار موزورن قلبت الواو القاف صار مأزورن ليراجع مأجورن وقرآنة بعضهم الحمد لله بضم الدال واللام تارة وبكسرهما اخرى وقولهم ما يعرف مصاديقه من عباديه والامل مصاديقه والسجد المذكر والعباد لان الخصيتان فتثنى الوتر ليراجع الشفع **قوله** او ابدال عطف على قوله صفات اخرى ويحتمل ان يكون الكل ابدالاً على ان شديد العقاب وان كان بمعنى الدوام والاستمرار لما كانت اضافته لفظية لم يصلح لان يكون صفة للمعرفة فتعين كونه بدلا منها جعل ماعدا ايضا ابدالاً ليوافق النظم فان جعله وحده بدلا من بين الصفات مشوش للنظم مع ان توسيط البديل بين الصفات وان جاز في انصو الا ان عماد المعاني يستعملونه لان الصفات تدل على ان المقصود هو الموصوف دونها والبديل يدل على انه المقصود دون متبوعه وهما متساويان **قوله** وتوسيط الواو الخ **جواب** عما يقال ما الحكمة في ان هذه الصفات كلها سردت من غير عطف الاقبال التوب فانه انفرد من بينها بتوسيط الواو بينه وبين ما قبله وذكره ثلاث فواتح الاولى انه لا فائدة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة اى لا فائدة اجتماعهما في موصوف واحد بالنسبة الى طائفة واحدة وهى طائفة المذنبين التائبين كأنه قيل يجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة في حق المذنبين التائبين بان يحمو ذنوبهم بتوبتهم وبان يجعل تلك التوبة طاعة مقبولة باب عليها قبول التوبة كناية عن انه تعالى يكتب تلك التوبة لتائب طاعة من الطاعات والا لما قبلها لانه تعالى لا يقبل الا ما يكون طاعة وليس المراد افادة مجرد اجتماع الوصفين في موصوف واحد لان اجراء الصفات المتعاقبة بدون العاطف يفيد اجتماعها فبذلما كان الاجتماع في الموصوف مستفادا بدون ذكر العاطف وجب ان يكون ذكره لا فائدة معنى زائد صوتا للكلام البليغ عن الالفاء فالمراد اجتماعهما فيه بالنسبة الى متعلق واحد والقائمة الثانية لتوسيط العاطف انه لا فائدة تغاير الوصفين فانه لو لم يذكر العاطف لربما شوهم اتحادهما وان ذكر تائيهما انما هو ليجرد الايضاح والتفسير ولما ذكر العاطف اضمحل هذا الاحتمال ضرورة استحالة عطف الشيء على نفسه والقائمة الثالثة له انه لا فائدة تغاير موقع الفعلين اى متعلقهما بان يكون الغفران بالنسبة الى من لم يئب من اصحاب الكبار واقبول بالنسبة الى التائبين عنها وذلك لان الغفران في اللغة الياس الشيء وسره بما يصورته عن الدنس والغفران والغفرة من الله تعالى ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالتعال والمغال وحده فانه فصل الكذابين ولما كان الغفران عبارة عن الستر وان معنى الستر انما يعقل بالنسبة الى الشيء الموجود الباقى فينبغي ان يكون قوله تعالى غافر الذنب انه غافر الكبار وان لم يقب عنها صاحبها فان المراد بالذنب الكبيرة لان الصغيرة لا تبقى بل تحبط بسبب كثرة تواب فاعلمها فلما لم تبقى لم يكن وجه لتعلق الغفران والستر بها فان أهل السنة ذهبوا الى انه تعالى قد يغفر عن الكبار بدون التوبة ويدل عليه هذه الآية لان قوله تعالى غافر الذنب مذكور في مقام المدح العظيم فينبغي ان يحمل على ما يفيد اعظم انواع المدح وهو كونه غافرا للكبار قبل التوبة والمعزلة قالوا سناه انه تعالى غافر الذنب اذا استمع العبد غفر انه

واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه
 تحذف اللام للازدواج وامن الالباس
 او ابدال وجهه وحده بدلا مشوش للنظم
 وتوسيط الواو بين الاولين لا فائدة الجمع بين
 محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين
 اذ ربما شوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين
 لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك
 بان لم يقب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
 والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها

أما بالتوبة وأما بالذمعة التي هي أعظم منه فإن ما فعل المعصية لا يخلو أما أن يكون قد أتى قبل تلك المعصية بطاعة
كان ثوابها أعظم من عقاب تلك المعصية أو لم يكن أتى بها فإن كان الأول كانت هذه المعصية صغيرة فيحبط عقابها
وإن كان الثاني كانت المعصية كبيرة فلا يزول عقابها **قوله** والطول الفضل بترك العقاب المستحق **قوله** الطول
الفضل مطلقاً أي شيء كان إلا أن حمله على الفضل بترك العقاب الذي له أن يفعله عدلاً بقربنة ذكره بعد أن وصف نفسه
بكونه شديد العقاب فإنه لما ذكر كونه ذا الطول بعد أن وصف نفسه بذلك لم يبين أن طوله بما إذا كان ذلك فرينة على
أن المراد أنه ذو الطول في الأمر الذي سبق ذكره وهو فعل العقاب الذي استحقه المذنب فالآية تدل على أنه تعالى
قد يترك العقاب الذي يحسن منه تعالى عدلاً وعلى جواز العفو عن أصحاب الكبار **قوله** وفي توحيد صفة
المذاب **قوله** وهي قوله شديد العقاب فإنه ذكر قبله أمر أن كل واحد منهما يقتضي زوال العقاب وهما كونه غافر
الذنب وقابل التوب وذكر بعده ما يدل على اتصافه بالرحمة العظيمة وهو قوله ذي الطول فكان قوله شديد العقاب
صفة واحدة مضمورة بصفات الرحمة فدل ذلك على أن جانب الرحمة والكرم أرحم وأوسع وإن شأنه محض الرحمة
والعقاب إنما يكون بالعرض **قوله** فيجب الأقبال الكلي على عبادته **قوله** إشارة إلى فائدة توصيف نفسه
بالوحدانية فإنه تعالى إنما وصف نفسه بأنه الله موصوف بالصفات المذكورة ترغيباً في عبادته وترهيباً عن مخالفتها
وعصيانها وهذا المقصود التمام بكونه واحداً متزاهماً بشارته ويساويه في تلك الصفات لأنه لو حصل بعده آخر
يساويه لما كانت الحاجة إلى الإقرار بعبوديته شديدة **قوله** فيجازي المطيع والمعاصي **قوله** يعني أنه تعالى وصف
نفسه بقوله إليه المصير تقوية لترغيب والترهيب المذكورين لأنه لو ثبت كونه واحداً موصوفاً بالصفات
المذكورة من غير أن يكون بعد هذه النشأة حشر ونشر وحساب وجزاء لما توفرت الرغبة في الإقرار بعبوديته
والرهبة من عقابه ثم أنه تعالى لما قرأ أن القرآن كتاب أنزل لنبيه به في أمر الدين ذكر بعده أحوال من
يحادل لفرض إبطاله فقال ما يجادل في آيات الله أي في دفع آياته بالكذب والانتكار مثل أن يقول مرة أنها صخرة ومرة
أنها شعر وإنما أساطير الأولين **قوله** بالظمن وإدحاض الحق **قوله** إشارة إلى دفع ما يقال كيف خص الجادلة
بالذين كفروا مع أن المؤمنين يجادلون فيها أيضاً وتقرير الدفع أن الجدل نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في
تقرير الباطل والأول حرفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن وقال حكايمة عن
الكفار أنهم قالوا لنوح عليه الصلاة والسلام يا نوح قد جادنا فأكثر جدائنا والمراد بالجدال المذكور في هذه الآية
هو الجدال في تقرير الباطل وإدحاض الحق فإية الأمر أنه أطلق ههنا اعتماداً على تقييده في قوله وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق والمطلق يحمل على المقيد عند اتحاد الحادثة ودحوض الجهة بطلانها **قوله** بالتكبير **قوله**
أي تكبير جدال الدال على التويع والتمييز بين جدال وجدال **قوله** مع أنه **قوله** أي مع أن الجدال حل عقده
ليس جدالاً في بل هو جدال عنه فإن الجدال في الشيء إنما يكون إذا كان ذلك الشيء مشكوكاً عند الجادل أو متكرراً
يريد الجادل بالجدال فيه رده وإبطاله ولأن من جدال حل عقده وقطع مطاعن أهل الزيف عند ليس مقصوده
الاقتراب للحق وتحقیقه لإدحاضه وتزييفه فهو لا يجادل فيه وإنما يجادل عند جدال عن الشيء يستدعي كون
ذلك الشيء مقترراً محققاً عند الجادل وكون مقصوده من الجدال تقريره وتحقیقه للحضيم ودفع الشبه والمطاعن عنه
فلا حاجة إلى تقييد الجدال المذكور في هذه الآية بقوله بالظمن وإدحاض الحق **قوله** تعالى فلا يفرك **قوله**
جواب شرط محذوف والنقد إذا تقرر عندك بشهادة ربك أن الجادلين في آيات الله كفار وقد تحقق عندك
أن الكفار أشقى الناس وأن ما هم فيه من النعيم متاع قليل وظل زائل ثم إن مرجعهم إلى الجحيم فلا ينبغي أن تغتر
بان أمهاتهم وأزواجهم سالمين في أديانهم وأموالهم يتقلبون في البلاد أي تصرفون فيها للتجارات الربحية فاقول وإن
أمهاتهم سأأخذهم وأنتم منهم كما فعلت بأشكالهم من الأمم الماضية ثم كشف عن هذا المعنى بقوله كذبت قبلهم قوم
نوح والاحزاب من بعدهم قرأ الجمهور فلا يفرك بفك الإدغام وهي لغة الجاهل وقرئ فلا يفرك بالادغام وقص
الراء وهي لغة تميم **قوله** وناصبهم **قوله** أي عادوهم وحاربهم **قوله** ليتمكنوا **قوله** يعني أن لا يأخذ
بمعنى المحبس والأمر الذي يمكن به من إصابة المأخوذ بما أرادوه من التعذيب والإهلاك وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ليأخذوه أي يقتلوه ويهلكوه بطريق التعبير عن المسبب بلفظ السبب لأن القتل مسبب عن الأخذ والمصنف
رجح الحقيقة على المجاز حيث أمكن الحمل عليها وحمله على المعنى المجازي في قوله فأخذتهم انعذر الحمل على

والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي
توحيد صفة المذاب مضمورة بصفات الرحمة
دليل رجحانها (لا اله الا هو) فيجب الأقبال
الكلي على عبادته (إليه المصير) فيجازي
المطيع والمعاصي (ما يجادل في آيات الله
الالذين كفروا) لما حقق أمر التنزيل جهل
بالكفر على الجادلين فيه بالظمن وإدحاض
الحق كقولهم وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
الحق فاما الجدال في حل عقده واستنباط
حقايقه وقطع تشبه أهل الزيف به وقطع
مطاعنهم فيه فن أعظم المطاعن ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام إن جدال في القرآن
كفر بالتكبير مع أنه ليس جدالاً فيه على الحقيقة
(فلا يفرك في البلاد) فلا يفرك
أهلهم وأقبالهم في دنياهم وتقليد
في بلاد الشام واليمن بالتجارات الربحية فأنهم
مأخوذون مما فریب بكفرهم أخذ من قبلهم
كما قال (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم) والذين تحربوا على الرسل
وناصبهم بعد قوم نوح كعاد وعمود وهمت
كل أمة (من هؤلاء) (رسولهم) وقرئ
رسولها (ليأخذوه) ليتمكنوا من أصابته
بما أرادوا من تعذيب وقتل من الأخذ بمعنى
الأمر (وجادلوا بالباطل) بما لا حقيقة له
(ليدحضوا به الحق) ليزيلوه به (فأخذتهم)
بالإهلاك جزاء لهم (فكيف كان عقاب)
فأنكم تمرون على ديارهم وترون أثره وهو
تقرير فيه نصيب

الحثيثة والمعنى انهم قصدوا اخذهم فجعلت جزاءهم على ارادة عن عمد اخذهم وهذا معنى قوله جزاء لهم
 والظاهر من نظم الآية ان قوله تعالى فاخذتهم مفرغ على جميع ما نسب الى كفار الامم السالفة من التكذيب والنهم
 بالاخذ والمجادلة بالباطل لان المصنف جعله مسببا عن قوله وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ولزيد المناسبة
 بين الاخذين ثم انه تعالى بعد ما ذكر ما فعله بالكاذبين من الامم السالفة من قوله تعالى فاخذتهم قال وكذلك
 حقت اى ومثل الذى حق على اولئك المكذبين من العقاب حقت ككفى ايضا على هؤلاء الذين كفروا من قومك
 فهم على شرف نزول العقاب بهم ومحل الكاف في قوله تعالى وكذلك النصب على انه صفة محذوف اى حقت كلمة
 ربك الموجبة للعذاب على كفار قومك وهى وعيده بقوله لا ملأن جهنم اوحكمه الازل بالشقاء والعذاب
 المفرد حقا اى وجوبا وثبوته مثل ذلك اى مثل ثبوتها على الكفار الماضية ويحتمل ان يكون الكاف في محل الرفع
 على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر كذلك ثم استأنف الاخبار بانه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب **قوله** على
 ارادة اللفظ او المعنى **الف** ونشر مرتب فان قوله تعالى انهم اصحاب النار في محل الرفع على انه بدل من كلمة ربك
 بدل الكل من الكل نظرا الى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مداول البديل صدقا او بدلا للاشتغال نظرا الى ان
 معناه وعيده اياهم بقوله لا ملأن جهنم اوحكمه الازل بشقائهم وقيل انه في محل النصب بناء على ان اصله لانهم
 اصحاب النار محذوف لام التعليل وايصال الفعل اليه حيث لم يكن مرادا فكان في محل النصب او كان مرادا
 فكان في محل الجز فالصنف لما علم وجوب كلمة العذاب عليهم بالكفر حيث قال لكفرهم لم يحتاج الى تعليله بقوله
 انهم اصحاب النار محذوف لام التعليل بل جعله بدلا ثم انه تعالى لما جعل على الجادلين في آيات الله بالكفر وبوجوب
 كلمته تعالى الموجبة للعذاب عليهم لكفرهم بين فضيلة من صدق بان اشرف طبقات المخلوقات وهم حلة العرش
 والحافون حوله شعاؤهم عند الله تعالى ويطلبون منه تعالى في حقهم اشياء كثيرة ذكرها بقوله فاغفر للذين تابوا
 واتبعوا سبيلك الآية **قوله** تعالى الذين يحملون **ب** مبتدأ ويسمون خبره ومن حوله في محل الرفع بالعطف
 على قوله الذين يحملون اخبر عن الفريقين بانهم يسبحون ويسفلون كذا وكذا قيل حلة العرش اربعة من الملائكة
 احدهم على صورة الملائكة والثاني على صورة ثور والثالث على صورة بشر والرابع على صورة اسد وذا كان يوم
 القيامة تكون حلة ثمانية يدل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله تعالى الذين يحملون
 العرش يحتمل ان يكون المراد بهم الذين يحملونه الا انهم الاربعة وان يكون المراد الذين يحملونه يوم القيامة وهم
 الثمانية ولا شك ان حلة العرش اشرف الملائكة واکبرهم ويدل عليه ما روى انه تعالى امر جميع الملائكة
 ان يقدوا ويروحوا بالسلام على حلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وايضا لما كان حلة اياه وحفيظهم حوله
 مجازا عن حفظهم وتديبرهم له وجب لهم ان يكونوا افضل الملائكة وذلك لان نسبة الارواح الى الارواح كسبة
 الاجسام الى الاجسام ولما كان العرش اشرف الموجودات الجسمانية كانت الارواح المتعلقة بتدبير العرش يجب
 ان تكون افضل الارواح المدبرة للاجساد روى ان حلة العرش ملائكة ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد
 خرفت العرش وهم خشوع لا يرفضون طرفهم وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لا تفكروا في عظمة ربكم ولكن
 تفكروا فيما خاق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماء
 في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات والمروق الخروج وانه ليتضأل من عظمة الله تعالى حتى
 يصير كأنه الوصع وهو بالصاد المهملة طير صغير مثل العصفور وقيل خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضراء
 وبين القائمتين من قوائم خفقان الطير الممرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة
 يطوفون به مهلبين مكبرين ومن ورآتهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا الأيمان على السمايل ما منهم احد
 الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر وقال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
 والتسبيح عبارة عن تزيه الله تعالى عما لا ينبغي والتصديد الاعتراف بانه هو المنعم على الاطلاق فالتسبيح عبارة عن
 نبوت الجلال التي هي تزيه ذاته تعالى عما يوجب حاجة ونقصا نوا والتعظيم عبارة عن صفات الاكرام وهى الصفات
 الثبوتية التي يستحق بها الحمد فقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم قريب من قوله تباركنا اسم ربك ذى الجلال والاکرام
قوله لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح فان الحمد هو الشاء بصفات اكرامه وهى صفاته الثبوتية وانهم
 في اغلب الاحوال يصفونه تعالى بتلك الصفات ويحمدونه وانما يذكرونه بعبادة كونه بعبودته والى ان يلق

(وكذلك حقت كما ربك) وعيده او فضاؤه
 بالعذاب (على الذين كفروا) لكفرهم
 (انهم اصحاب النار) بدل من كلمة ربك
 بدل الكل او الاشتغال على ارادة اللفظ
 او المعنى (الذين يحملون العرش ومن
 حوله) الكروبيون اعلى طبقات
 الملائكة واولهم وجودا وحلهم اياه
 وحفيظهم حوله مجازا عن حفظهم وتديبرهم له
 او كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم
 عنده وتوسطهم في نفاذ امره (يسبحون
 بحمد ربهم) يذكرون الله بجميع الشاء
 من صفات الجلال والاکرام وجعل التسبيح
 اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم
 دون التسبيح

به اذا احتاجوا الى الرد على من يصفه بما يؤدى الى ما يليق به او ظهر لهم ما يدل على كمال عظمتهم **قوله** اخبر
 عنهم بالايان الخ **جواب** يقال ما القادة في قوله ويؤمنون به مع انه لا يخفى على احد ايمانهم بالله لا سيما بعد
 الاخبار عنهم بانهم يسبحون بحمد ربهم فان الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله تعالى وتقرير
 الجواب ان الكلام الظهري لا يجب ان يكون لافادة نفس الحكم او لازمه البتة بل قد يذكر لاغراض اخر والغرض
 ان الحكمة هنا اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالايان
 والصلاح في مواضع من القرآن مع ان ايمانهم وصلاحتهم لا يخفى على احد قال تعالى بعد ذكر كل نبي انه من عبادنا
 المؤمنين وانه لمن الصالحين اظهارا لشرفهما ووجود الاظهار ان تخصيصه من بين صفاتهم الجميلة في مقام المدح دليل
 واضح على شرفه وفضله بالنسبة الى سائر اوصافهم مع ان جميع اوصافهم او صاف شريفة لما قيل ان اوصاف
 الاشراف اشرف الاوصاف واذ ادل تخصيصه بالذكر في مقام المدح على شرفه دل توصيف اهله به على تعظيمهم
 وقدمه ان سوق الآية لتعظيم اهله من حيث ان اشرف طبقات المخلوقات ينالون في محبتهم وتصرتهم والثناء
 لهم بالمغفرة والخلص من عذاب الجحيم والحكمة الاخرى في الاخبار عنهم بالايان الاشارة بان حجة العرش والحائرين
 حوله انما يعرفون ربهم بالنظر والاستدلال لا بطريق الحائبة والمشاهدة كما زعم الجهمية القائلون بانه تعالى يتمكن
 على العرش لانه تعالى لما اخبر عنهم على سبيل المدح والثناء بانهم يؤمنون بوجوده تعالى بمحبتهم وقلوبهم فهم منه
 ان ايمانهم به انما هو عن برهان لاعن مشاهدة وعيان وانهم محبوبون عن ادراكه بابصارهم ولو كان الامر كما زعم
 الجهمية لكان حجة العرش والحائرين به يشاهدونه ويعاينونه فلا يصح ان يقال انهم يؤمنون به بالجنان بل لا يجوز
 ان يوصفوا بالايمان المشاهدة والعيان ولو حل ايمانهم على التصديق المتفرغ على المشاهدة لما كان ايمانهم بوجوده تعالى
 موجبا للمدح والثناء لان الاقرار بوجوده تعالى حاضر مشاهد لا يوجب المدح والثناء فلما ذكر الله تعالى ايمانهم بالله
 تعالى على سبيل المدح والثناء والتعظيم دل على انهم آمنوا به تعالى عن برهان لانهم شاهدوا محاضرا جالسا هناك فدل
 الامام من صاحب الكشف ثم قال رحم الله صاحب الكشف او لم يحصل في كتابه الا هذه اللمحة لكفاة فخرا وشرفا
 وقال بعد ذلك قد ثبت ان كمال السعادة منوط بامر من التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويجب ان يكون
 الاول مقدما على الثاني قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعرا بالتعظيم لامر الله تعالى وقوله
 ويستغفرون للذين آمنوا مشعرا بالشفقة على خلق الله واحتج كثير من العلماء بهذه الآية على ان الملك افضل من
 البشر لانها دلت على ان الملائكة لما فرغوا من ذكر الله تعالى بالتقديس اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير ان
 يقدروا الاستغفار لانفسهم وهذا يدل على انهم مستغفرون عن الاستغفار لانفسهم اذ لو كانوا محتاجين اليه لاستغفروا
 لانفسهم او لا لقوله عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك وبقوله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك
 وللمؤمنين والمؤمنات وللملائكة وللملئكة الله تعالى استغفارهم لانفسهم مع ان خواص البشر فضلا عن عوامهم محتاجون
 اليه كما قال تعالى واستغفر لذنبك فلما ظهر ان الملك افضل من البشر والله اعلم والاختار عندنا ان الخواص من بنى آدم
 وهم المرسلون افضل من جملة الملائكة وعوام بنى آدم سوى الانبياء افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة
 افضل من عوام بنى آدم ثم ان الآية دلت على حصول الشفاعة من الملائكة للذين من المؤمنين لان قوله تعالى
 ويستغفرون للذين آمنوا يدل على انهم يستغفرون لكل المؤمنين وقد ثبت ان صاحب الكعبة مؤمن فوجب دخوله
 تحت شفاعة الملائكة واستغفارهم الذي هو طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا باسقاط العذاب عن المؤمن المذنب
 وقوله فاستغفر للذين تابوا واعطاهم الله اعمالهم الذين تابوا من الكفر واتبعوا سبيل الايمان **قوله** وفيه تبيد **قوله** فانه تعالى
 لما ذكر ايمانهم ذكر انهم يستغفرون لمن كان بمنزل حالهم فيه على ان الاشتراك في الايمان ادعى شيئا الى النصيحة وان كان
 الاشتراك المذكور بين سماوي وارضى **قوله** وهو بيان يستغفرون او حال **قوله** يعني ان قوله تعالى ربنا وسعت
 كل شيء مقول قول حضرة ابي يقولون ربنا وهذا المضمرة اما في محل الرفع على انه عطوف بيان لقوله يستغفرون او في محل
 النصب على انه حال من فاعل يستغفرون اي يستغفرون قائلين ربنا وسعت كل شيء راحة وعلمائ وسعت رحمتك
 وعلمك يعني ان قوله راحة وعلمائ مقول من الفاعلية فاذا ذكر من الاغراق كان ذاته تعالى راحة وعلمائ وسعت كل شيء
 يقال اغرق النازع في القوس اذا استوفى مدتها وعموم الرجة وان كان يستفاد من جعلها فاعلا الا ان عومها على
 تقدير جعلها محيرا لفاعلي يكون ابلغ لان نسبة ذاته تعالى الى الاشياء كلها اظهر من نسبة رحمة اليها فلما استندت

(ويؤمنون به) اخبر عنهم بالايان اظهارا
 لفضله وتعظيم اهله وساق الآية لذلك كما
 صرح به قوله (ويستغفرون للذين آمنوا)
 واشعارا بان حجة العرش وسكان العرش
 في معرفته سواء ردا على الجهمية واستغفارهم
 شفاعتهم وحلهم على التوبة والهيامهم
 ما يوجب المغفرة وفيه تبيد على ان المشاركة
 في الايمان توجب النصيح والشفقة وان
 تخالفت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما
 قال انما المؤمنون اخوة (ربنا) اي يقولون
 ربنا وهو بيان يستغفرون او حال (وسعت
 كل شيء رجة وعلمائ) اي وسعت رحمة وعلمه
 فازيل من اصله للاغراق في وصفه بالرجة
 والعلم والمبالغة في عومها

الموسعة الى ذاته تعالى وجعلت الرحمة تميزا لها كان ذلك ابلغ في الدلالة على عمومها **قوله** وتقديم الرحمة مع ان وسع علمه اعظم وانتم بالنسبة الى سعة رحمة فكان الظاهر ان يقدم ما كانت وسعته اتم واظهر فان كل موجود غير الله تعالى وان نال من رحمة نصيبا مطيما او ماصيا الا ان بعض الموجودات تتعلق به نعمته من وجه آخر بخلاف العلم فانه لا يعزب عن علمه شيء **قوله** الذين علمت منهم التوبة **جواب** عما يقال ان قوله تعالى فاغفر للذين تابوا رتب بالفاء السبية على سعة رحمة وعلمه كل شيء فوجب ان يكون الغفران سببا من كل واحد من الرحمة والعلم وكونه سببا من الرحمة ظاهرا فلو وجد كونه سببا من العلم وتقرر الجواب ان الملازمة لما علم انه تعالى لا يغفر ان يشرك به وانما يغفر لمن تاب عن الشرك واتبع سبيل التوحيد والايان كان معنى كلامهم ربنا اغفر لنا علمت منه شرط الغفران وهو التوبة من الشرك والتخلي بالايان والطاعة فظهر بهذا ان ما بعد الفاء مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم **قوله** وهو تصريح بعد اشعار **جواب** عما يقال لاسمى للغفران الاسقاط العذاب فعلى هذا لافرق بين قوله فاغفر لهم وبين قوله وقهم عذاب الجحيم هو تقريره ان الاول رمز وشارة الى اسقاط العذاب والثاني تصريح به تأكيدا ومباينة ثم انهم لما طلبوا من الله تعالى ازالة العذاب عنهم اردوا بطلب ابدال الثواب فقالوا ربنا وادخلهم جنات عدن وقد وعد الله تعالى بان يدخل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله جنات عدن اما ابتداء او بعد ان يدخلهم النار ويعذبهم بها بقدر عصيانهم وايضا انه تعالى وعده بقوله والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحسنابهم ذريتهم وقوله تعالى ومن صلح في محل الذنب اما بالعطف على الضمير في وادخلهم كانه قيل ووددت من صلح من آياتهم والجمهور على فتح لام صلح يقال صلح فهو صلح وقرئ بضمها يقال صلح فهو صلح كما يقال فسد فهو فاسد وفسد فهو فاسد **قوله** العقوبات **وهي** اجزية الاعمال السيئة ونسبتها سيئة اما لانها تسوءهم واما لان السيئة اسم للزوم وهو الاعمال السيئة فالخلق على اللازم وهو جزاؤها **قوله** وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بن صلح **جواب** عما يقال معنى قوله تعالى وقهم السيئات على كل واحد من التفسيرين وقهم من ان تصيبهم اجزية اعمالهم السيئة ولا فرق بين هذا المعنى ومعنى قوله تعالى وقهم عذاب الجحيم فلزم التكرار بلا فائدة وواجب عنه توجيهين الاول ان قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء يحفظهم من عذاب الجحيم بخصوصه وقولهم وقهم السيئات دعاء يحفظهم من جميع العقوبات من عذاب الجحيم وعذاب القبر ومواقف القيامة والحساب والصراف والسؤال ونحوها فهو تعميم بعد التخصص والثاني ان قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء للاصول وهم الذين تابوا عن الشرك واتبعوا سبيل الاسلام وقولهم وقهم السيئات دعاء للاتباع وهم الآباء والازواج والذريات **قوله** او المعاصي **عطف** على قوله العقوبات فيكون تفسيرها ثالثا للسيئات فاللائكة طلبوا من الله تعالى اولا ان يقبهم عذاب الجحيم ثم طلبوا ان يفضل عليهم بالثواب فقالوا وادخلهم جنات عدن ثم طلبوا ان يصونهم في الدنيا عن الاعمال الفاسدة والعفائف الباطلة ثم طلبوا هذه الصيانة بان الصيانة عنها في الدنيا سبب للرحمة في الآخرة بالوقاية من عذاب الجحيم والفوز بجنات النعيم فقالوا ومن تق السيئات يومئذ فقد رجته فجعلوا وقاية السيئات شرط للفوز بالرحمة التي هي نعمة غير منقطعة بازاء الاعمال المنقطعة ومالك عظيم بمقابلة الاعمال الخيرة وقدم هنا ما يدل على فضل الايمان وتعظيم اهله ولما كان المقصود من ذكره تريع المجادلين في آيات الله وتوحيدهم بيان رذالة الكفر وخذلان اهله عاد الى شرح احوالهم وبين انهم في القيامة يعترفون بذنوبهم واستحقاقهم العذاب ويسألون الرجوع الى الدياليل لافوا ما فرط منهم ولات حين مناس فقال ان الذين كفروا ينادون اى تاديبهم خزنة جهنم حين رأوا اعمالهم قد احسها الله ودخلوا النار جزاء لها وموتوا انفسهم اشد المقت قائلين لمت الله وهو جواب قسم محذوف كانه قيل والله لمت الله والمقت اشد البغض وهو مستحيل في حقه تعالى قال اذ بلغ الانكار والزجر **قوله** لمت الله اياكم **يعنى** ان المقت مصدر اضيف الى فاعله وحذف مفعوله لدلالة مفعول المقت الثاني عليه **قوله** تعالى اذ تدعون **طرف** لفعل دل عليه المقت الاول اى متكم الله اذ تدعون الآية احتاج الى تقدير العامل لانه اذا لم يقدر فلا يخلو من ان يكون الظرف مفعول قوله لمت الله او مفعول من متكم او مفعول قوله تدعون لاسبيل الى الاول لانه يستلزم الفصل بين المصدر ومفعوله بالاجنبي وهو الظاهر فان قوله لمت الله مبتدأ ومصدر مضاف الى فاعله واكبر خبره ومن متكم تنطق باكبر المصدر الثاني مضاف الى فاعله ايضا وانفسكم مفعوله والمصدر اذا اخبر عندهم يجوز ان يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بمادة وما يتعلق به يؤذن بعدم تمامه بدونه ولا الى الثاني لاختلاف

وتقديم الرحمة لانها المنصودة بالذات ههنا (فاغفر للذين تابوا واتبوا اسبيلك) للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق (وقهم عذاب الجحيم) واحفظهم منه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب (ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم) اياها (ومن صلح من آياتهم وازواجهم وذرياتهم) عطف على هم الاول ادخلهم معهم ليتم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ الجنة عدن وصلاح بالضم وذريتهم بالتوحيد (التي انت العزيز) الذي لا يتعطف عليه مقدور (الحكيم) الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (وقهم السيئات) العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله (ومن تق السيئات يومئذ فقد رجته) اى ومن تقها في الدنيا فقد رجته في الآخرة فكأنهم طلبوا السبب بعدما سألوا السبب (وذلك هو الفوز العظيم) يعنى الرحمة او الوقاية او مجموعهما (ان الذين كفروا ينادون) يوم القيامة فيقال لهم (لمت الله اكبر من مقتكم انفسكم) اى لمت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الاتمارة بالسوء (اذ تدعون الى الايمان فكفرون) ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لانه لانه اخبر عنه

الزمانين لانهم انما مقتوا انفسهم في النار لاجين دعوا الى الايمان ولا الى الثالث لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف
ولما بطلت الاقسام باسمها تعين ان يكون معمول لا محذوف وفول صاحب الكشاف انه منصوب بالمت الاول
لعله اراد به انه دال على ناصبه خبر عن المدلول بلفظ الدال او بنى كلامه على ان الظرف يتسع قبله ما لا يتسع في غيره
كما نقل عن ابن الحاجب انه قال في الامالي اذا اتصبت اذ تدعون بالمت الاول كان المعنى لمت الله اياكم في الدنيا
اذ تدعون الى الايمان فكفروا اكبر من مقتكم انفسكم في الآخرة وليس فيه سوى الفصل بين المصدر ومعموله
بالاجنبى وهو اكبر الذي هو الخبر وهو جائز لان الظرف يتسع فيه **قوله** الا ان يا اول فهو الصيغ ضيقت الهمزة
استثناء من قوله ولا لثاني اى يجوز ان يكون اذ ظرفا لمت الثاني بناء على ان مقتهم انفسهم وان كان في الآخرة
لا حين مادعوا الى الايمان فكفروا الا ان سبب ذلك المقت لما كان حاصلين مادعوا صار المقت كأنه واقع
حين الدعوة كما في المثل المذكور فانه يضرب لمن حرم من مراده الا ان بسبب صدر عنه فيما مضى فيصل الحرمان
كأنه واقع فيما مضى يروى ان امرأة كانت تحت رجل موسر ففكرت صحبه لكبر سنه فطلقها ففروا بها شاب
فغير فدهمتا الضرورة الى ان بعثها الشاب الى زوجها الاول لطلب العروف والاحسان فما اعطاها شيئا
فقاتله لم يصيرنى مهرومة فقال لها الصيف ضيقت الهمزة فيضرب لكل من يشاء حاله حال تلك المرأة بكسر تاء
الموحدة المخاطبة سواء كان المضروب له مذكرا او مؤنثا واحدا او جمعا لان الامثال لا تغير ولا يخرج المثل
عن كونه من باب الاستعارة **قوله** او تعليل للحكم عطف على قوله ظرف لعل والحاصل ان مقتهم
انفسهم ان فسر بالهم اذا شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا انفسهم على اصرارهم على التكذيب بهذه الاشياء
في الدنيا يكون زمان احد المقتين مغايرا لزمان الآخر ويكون الكلام محمولا على التقديم والتأخير كأنه قيل والله
لمت الله اياكم في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اليوم وان فسر مقتهم انفسهم بقت بهنهم بعضا على معنى ان الاتباع
يشتم مقتهم رؤساء الذين دعواهم الى الكفر في الدنيا والرؤساء ايضا يشتم مقتهم للاتباع فبر عن مقت بعضهم
بعضا بالهم مقتوا انفسهم كافي قوله تعالى اتلوا انفسكم والمراد اتل بهنكم بهنهم فيكون زمان المقتين واحدا
وهو وقت ان عانوا العذاب يوم القيامة ويكون اذ تدعون تعليلا لكون مقت الله اياهم اكبر ويكون المعنى
لمت الله اياكم الا ان اكبر من مقت بهنكم بعضا للاتباع هو انفسكم واذن اياكم الباطل على الحق من حيث انكم
كنتم تدعون الى ما فيه السعادة الابدية فتأبون ثم انه تعالى بين ان الكفار اذا خرجوا بهذا الخطاب قالوا ربنا
امثنا اثنتين واحيينا اثنتين اى امانتين واحيينا اثنتين على ان اثنتين صفة مصدر محذوف قال ابن عباس
رضي الله عنهما وقادة والضحاك كانوا امواتا في اصلاب آبائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد
منها ثم احياهم يوم البعث والنشور فهما موتان وحياتان وهو كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فسروا الامانة بما يع خلقهم امواتا ابتداء ونصيرهم امواتا بازالة الحياة عنهم ونصيرهم
ازمختري والمصنف في ذلك التفسير وما ورد على هذا التفسير انه كيف يصح والحال ان الامانة انما تتعلق بالحي
بازالة الحياة عنه لان تعلقه بما لا يكون مسبوقا بالحياة تحصيل الحاصل والتخدير بقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم
غير معقول اذ ليس فيه انه تعالى اماتهم بل المذكور فيه كونهم امواتا والموت لكونه عبارة عن عدم الحياة لا يستدعي
سبق الحياة وانما يستدعيه ان لو كان عبارة عن زوال الحياة وليس كذلك فظهر الفرق ولم يبق للتخدير وجه * واجاب
عنه المصنف بقوله فان الامانة جعل الشئ عادم الحياة ابتداء ونصيرا وتقرر ان الامانة معناها ازالة الحياة
بل هي تشتمل بمعنىين احدهما ايجاد الشئ ميتا ابتداء وتاثيرها نصيره ميتا كافي التصغير والتكبير فانه يشتمل بمعنىين
احدهما ايجاد الشئ صغيرا وكبيرا كافي قول من قال سبحان من صغر البعوض وكبر القيل وقد يكون بمعنى نصيره
صغيرا بعد تكبره وكبيرا بعد صغره فصح التفسير المذكور وان قلنا ان الامانة نصير الشئ ميتا بازالة الحياة عنه وانما
لا يصح اطلاقها حقيقة على ايجاد الشئ ميتا ابتداء لكن لان لم لا يصح تفسيرها بالمعنى المجازي المتناول لكل
واحد من المعنيين فان لفظ الامانة حينئذ يكون حقيقة نصير احيى ميتا ومجازا في الايجاد ميتا تشبيها لاختيار الفاعل
احد الوصفين المقبولين للشئ بدل الآخر بقله من احد الوصفين الى الآخر حقيقة فصح ان يستعار لفظ الامانة
لاختيار انشاء الشئ ميتا مع كون انشاءه حيا مقدورا للفاعل لكونه بمنزلة نصيره ميتا بعد كونه حيا وان تفسر
الامانة بالمعنى المتناول لكل واحد من المعنيين على طريق عموم المجاز فقوله احد مقبوله معناه احد مقبولي

ولا لثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين
عانوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يا اول
فهو الصيغ ضيقت الهمزة او تعليل للحكم
وزمان المقتين واحد (قالوا ربنا امثنا
اثنتين) امانتين بان خلقنا امواتا اولاً ثم
صيرنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الامانة
جعل الشئ عادم الحياة ابتداء او نصير
كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان
من صغر البعوض وكبر القيل وان خص
بالتصير فاختيار الفاعل احد مقبوليه
تصير وصرفه عن الآخر

منوعه فان البعوضة والقمل مثالا يقبل كل واحد منهما كل واحد من وصفى الصغر والكبر بدل الآخر فاختار
بأهل احد الوصفين القبولين لمنوعه يشبه تصغيره موصوفه وصرفه من الآخر وكذا اختيار ايجادها ميثا
لايجادها حيا بمنزلة تصير الحى ميتا **قوله** اذ ان المقصود اعترافهم بعد العناية بما غفلوا عنه **قوله** لتعليل لعدم
خال الفائل الاحياء الاولى في الاحياء يعني ان مقصود الكفار من قولهم ربنا اننا اثنين الخ اعترافهم بما كانوا
ثرونه في الدنيا وهو حياة القبر والبعث لا الحياة الاولى اذ لا انكار لاحد فيها كانوا اجابوا عن ندائهم بقوله لفت الله
بهم من مقمكم انكم بان الانبياء دعونا الى الايمان بالله واليوم الآخر وكنا نعتقد كما نعتقد الدهرية ان لا حياة
في الآخرة فمما نعت الى دعوتهم ودمنا على ما كنا عليه من الكفر والاعتقاد الباطل ثم بعد ذلك قد شاهدنا ما انكرناه
ستبعدها حين ما قاسينا شدائد الموتين والحياتين فاعترفنا باننا خاشعون في انكار ذلك فوجب ان يفسر الاماتان
كانت عقيب حياة الدنيا وما كانت عقيب حياة القبر لسؤال قائم بهدما سئلوا في الصبر يموتون تانيا الى ان ينسخ
موت وان يفسر الاحياء انما كانت في القبر وما كانت يوم البعث لا الاحياء الاولى لان الاعتراف بهالم يكن
انكارا وعلى هذا يكون معنى الامانة ظاهر غير محتاج الى التاويل **قوله** ولذالك **قوله** اي والكون المقصود
اخبارهم مشاهدة الاماتين والاحياءتين الاعتراف بما غفلوا عنه بسبب معانته جعلوا مشاعرتهم للاعتراف به
الواقعة فنادونوا بالانبياء المدالة على سببية ما قبلها الاعتراف المذكور **قوله** نوع خروج من النار **قوله** يعني
تكرير خروج قلوبهم وكذا تكبير قوله من سبيل كما قيل فهل الى خروج سريع او بطيء شئ من السبيل او اليأس
قع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل الى ذلك وهذا كلام من غلب عليه القنوط بذكره تمللا الى اكتفاء وقناعه بذكر
خروج عن الخروج حقيقة يقال عليه بان شئ اي الهامه كما يعمل الصبي بان شئ مما يلهيه عن لبن آتاه ولو كان
يادهم الاستفهام عن تاقى الخروج لكان الجواب لا اوتهم ولم يجابوا بذلك بل بيان سبب خاودهم في النهار
قنوطهم من الخروج منها وهو اصرارهم في دار العمل على اقباع المعاصي فلذلك جوزوا في دار الجزاء باهل
الذباب وهو الخلود في النار والقنوط من الخلاص عنها **قوله** تعالى ذلكم **قوله** متبدا وبانه خبره والضمير في
ه ضمير الشأن والامر اي ذلكم الخلود والعذاب بسبب كفرهم بوحداية الله تعالى واعمالكم اي تصديقكم بالاشراك به
قوله وحده **قوله** مصدر في موضع الحال من الجلالة وجاز كونه مرفعة لفظا لكونه في قوة النكرة كما قيل
عدا ومفردا فان شرط الحال ان تكون ذكرا لعدم الحاجة الى تعريفها ثم تعالى للذين الكافرين القاطنين من الخروج
النار ما هم عليه من الخلود والعذاب السرمد بسبب اعراضهم عن التوحيد وتصديقهم بالاشراك به بين ان الاشراك
اعظم الذنوب لكونه معاندة لبرهان الساطع مبني على محض التقليد واتباع الهوى فقال هو الذي يريكم
كم رعاية نصالح اديانكم وينزل لكم من السماء رزقا رعاية اصالح اديانكم فان الآيات بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة
رزاق بالنسبة الى حياة الابدان ولما تقر دسجانه وتعالى في حسولهما لعباده فقد اسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة
غير ان يشاركه في ذلك احد مما اتخذ الشركون شركاء فبان ان من اشرك به شئ من ذلك فقد ضل ضلالا مينا
استحق عذابا مهيئا ثم بين ان دلائل الوحدانية وكال القدرة والعلم لغاية ظهورها كالامر المر كوز في العمول الان عدم
شدايم بها الى الحق انما هو لعدم اقبالهم عليها وتشكرهم فيها وما بهتدى بها الا من يذنب اليها ويعرض عن التقليد
لانها ملك في اتباع الهوى طالبا لرشاد وطامعا في الفوز يوم التناد ولما قرر هذا المعنى التفت الى المييين وامرهم
لاعرض عن غير الله والاقبال اليه بالكلية فقال فادعوا الله مخلصين له الدين من اشرك والالتفات الى غير
قوله خبر ان آخر ان **قوله** اي من قوله هو الذي يريكم آياته والصدية السيادة والصدور السيد لانه يصعد
به في الخوا فح اي يقصد من صده يصعد صمدا اي قصده **قوله** من حيث المعقول والحسوس **قوله** متعلق
بوجه صدقته وقوله الدال صفة لعلو صدقته وقوله فان من ارتفعت بيان لوجه دلالة على التفرّد في الالوهية هو اعلم
بالرفع محتمل ان يكون معنى المرتفع وتكون الدرجات عبارة عن صفات الجلال والاكرام ويحتمل ان يكون الرفع
معنى الرفع وتكون الدرجات عبارة عن درجات الانبياء والاولياء في الجنة وعن مراتب المخلوقات في العلوم
الاخلاق الفاضلة ونحو ذلك والمصنف اشار بقوله فان من ارتفعت درجات كانه الخدلى ان رافع بمعنى مرتفع
ان المراد بالدرجات صفات كاله التي هي من قبيل المعقولات فقوله تعالى رافع الدرجات يدل على علو صدقته من
بيت المعقول والعرش من جنس الجسمانية المحسوسة فكان قوله ذو العرش اي خالقه ومالكه ومدبره دالا على

(واحيثما اتين) الاحياء الاولى واحياة
البعث وقيل الامانة الاولى عند انحرام
الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء لسؤال
والاحياء ان ما في القبر والبعث اذ
المقصود اعترافهم بعد العناية بما غفلوا
عنه ولم يكثر جوابه ولذلك تسبب بقوله
(فاعترفنا بذنوبنا) فان اعترافهم لها
من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث
(فهل الى خروج) نوع خروج من النار
(من سبيل) طريق قدسلكه وذلك انما
يقولونه من فرط قنوطهم تمللا وتحيرا
ولذلك اجيبوا بقوله (ذلكم) الذي اتمه فيه
(بانه) بسبب انه (اذا دعى الله وحده)
متعبدا بوحده وحده لحذف الفعل واقم
مقامه في الخالية (كفرتم) بالتوحيد (وان
بشركه تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله)
المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد (العلو) عن ان يشركه ويسوى
بغيره (الكبير) على من اشرك وسوى
به بعض مخلوقاته في استحقاقه العبادة
(هو الذي يريكم آياته) المدالة على التوحيد
وسائر ما يجب ان يعلم تكهيم لاقوسكم (وينزل
لكم من السماء رزقا) اسباب رزق كالنظر
مراماة لعاشكم (وما يذكركم) بالآيات التي
هي كالمر كوز في المعقول لظهورها المفضول
عنها للاهمالك في التقليد واتباع الهوى
(الامن يقين) يرجع عن الانكار بالاقبال
عليها والتفكر فيها فان الجازم بشئ لا ينظر
فيما ينافيه (فادعوا الله مخلصين له الدين)
من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم
وشق عليهم (رفيع الدرجات ذو العرش)
خبر ان آخر ان للدلالة على علو صدقته من
حيث المعقول والحسوس الدال على تفرّده
في الالوهية فان من ارتفعت درجات كاله
بمحيط لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي
هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته
لا يصح ان يشرك به وقيل المدرجات مراتب
المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش
او السموات او درجات الثواب وقرى
رفيع بالنصب على المدح

علو صديقه من حيث الحسوس فان من كان محل تصرفه وتدبيره اعظام كانت صديقه و تعاقبته اهم واغنى وان كان المراد بالدرجات مراتب مخلوقات يكون الرقيع بمعنى الرفع فانه تعالى رفع درجات الانبياء والاولياء في الجنة ورفعت درجات الخلق في العلوم والاخلاق الفاضلة والارزاق والآجال وجعل لكل واحد من الملائكة درجة معينة كاقال ومائتا الاله مقام معلوم وجعل لكل واحد من العلماء درجة معينة كاقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وعين لكل نوع من الاجسام درجة فيعمل بعضها رضية سفلية كدرجة وبعضها فلكية مثل مشرقة وبعضها من جواهر العرش والكرسى وان كانت الدرجات عبارة عن مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش. يحتمل ان يكون الرقيع بمعنى الرفع وبمعنى المرفع وكذا ان كانت عبارة عن السموات كاقال سعيد بن جبير هي سماء فوق سماء والعرش فوقهن **قوله** تعالى **بلقي الروح** **الصحيح** ان المراد به الوحي سمي روحا تشبها بالروح من حيث ان الروح حياة الاجسام والوحي سبب حياة القلوب فان حياة القلوب انما هي بالعارف الحاصلة بالوحي فلما كان الوحي سببا للحياة صار بمنزلة الروح فسمى روحا واعلم ان ما سوى الله تعالى اما جسماني واما روحياني فبين الله تعالى بهذه الآية ان كلا القسمين مسخر تحت تصرفه تعالى اما الجسماني فاعظمه العرش قوله تعالى ذو العرش يدل على استيلائه على كاية عالم الاجسام وقوله بلقي الروح يدل على ان الروحانيات ايضا كالجسمانيات مسخرات لامره واليه في قوله باظهار آثارها مسئلة الامر اي الملائكة مسخرات لامره باظهار الوحي وتبليغه الى الانبياء استعير الروح الوحي لانه يحى به القلب بخروجه من الجهل والظلمة الى المعرفة والطمأنينة ثم بين الوحي بالامر بمعنى طلب الخير والبعد عنه وهو ان تحمل المكلف بما امر به الشارع وتبذره اليه وتخلي عما نهاه عنه وكرهه وفسر الامر به لبتناول الامر والهمس بالمعنى المشهور وليعلم ان ليس المراد به الامر بمعنى الشان لعدم ملائمة لهذا المقام قوله لانه امر بالخير اي لان الوحي بعث على ما هو الخير للمكلف فيما يأتيه ويذره وقوله او يبدأ عطف على قوله امر فيكون وجهها ثانيا لكون قوله من امره بياناً للروح بمعنى الوحي اولاً لانه مبدأ الامر بالخير الاول على ان يفسر الوحي بالكلام الذي تلقىه الى غير شخصية والثاني على ان يفسر بالارسال وفي الصحيح الوحي الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما اتفق على غير ذلك يقال وحيث اليه الكلام ولوحيته وهو ان تكلمه بكلام تخفيه والوحي بمعنى الكلام الخفي الذي اتقاه الله تعالى الى الانبياء بواسطة الملك سمي روحا لكونه سببا لحياة القلب وكذا الوحي بمعنى رسالة الملك روح باعتبار امر باعتبار آخر وهو كونه مبدأ الامر الملك المبلغ له هذا على ان يكون قوله والامر هو الملك المبلغ على لفظ اسم الفاعل ويحتمل ان يكون قوله او يبدأ عطفاً على قوله الوحي اي ويجوز ان يراد بالروح مبدأ الوحي وهو الملك الذي يبلغه ويكون من امره ايضا بالروح بمعنى مبدأ الوحي ويسمى الملك المبلغ امر الكمال امتثاله او امر الله تعالى قال تعالى لا يستخونون بالقول ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اولئك هم واسطة بينه تعالى وبين انبيائه في تبليغ ما امره الله تعالى به اليهم واستعير له الروح لكونه مبدأ للوحي الذي به حياة القلوب ومشبها بالروح الذي به حياة الابدان فقوله تعالى بلقي الروح منام على هذا ينزل الملك المبلغ الوحي الذي هو امره على من يختاره للتبوء ويكون قول المصنف والامر هو الملك المبلغ على لفظ المصدر **قوله** والمستكن فيمنه تعالى اولن اول للروح **قوله** واستناد الانذار الى من يشاء حقيقى كافي قوله بذن العملة المدينة واستناد الى الله تعالى مجازى كافي بنى الامير المدينة وكذا استناد الى الروح **قوله** واللام **قوله** مبتدأ ويؤيد الثاني خبره اي اللام تؤيد كون المستكن راجعا الى من يشاء كما يؤيد ذلك قرب المرجع اليه والوجود في تأييد اللام ذلك ان المستكن فيمنه لو كان راجعا الى الجلالة لكان المفعول له فعلا لفاعل الفعل المطلق وهو القاء الروح فينبغي ان يقال انذار بدون اللام والذي يؤيد الثاني بخصوصه هو مجموع اللام وقرب المرجع اليه فان مجرد اللام انما يؤيد عدم كونه راجعا الى الجلالة ولا يؤيد رجوعه الى من مخصوصه لجواز رجوعه الى الروح ايضا وهذه اللام متعلقة بقوله بلقي وانتصاب يوم التلاق على انه مفعول به للانذار وليس ظرفه لان الانذار لا يكون فيه وانما يكون به **قوله** يوم هم بارزون **قوله** يجوز ان يكون بدلا من قوله يوم التلاق بدل الكل من الكل فيكون مفعولا به من حيث المعنى وان يكون ظرفا للتلاق لان التلاق يقع في يوم بروزهم وان يكون ظرفا لقوله لا يفتنى اي لا يفتنى على الله منهم شي في يوم بروزهم وهذا على قول من يجوز ان يعمل ما بعد لا فيا قبلها وقوله لا يفتنى يجوز ان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالاً من ضمير بارزون وان يكون خبرا ثانيا **قوله** والاعمال والعمال **قوله**

(بلقي الروح من امره) خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيداً للتبوء به تدبير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبسأمو الامر هو الملك المبلغ (على من يشاء من عباده) يختاره للتبوء وفيه دليل على اتم اعطائية (انذار) غاية الاتمام والمستكن فيمنه تعالى اولن اول للروح واللام مع القرب ويؤيد الثاني (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تلاق الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم او ناهرون

متعلقه وكاظمين حال منه وغاورد على الوجهين الاخيرين ان يقال كيف يجوز ان يكون كاظمين حالاً من القلوب او ضميرها مع انه قد جمع جمع السلامة وهو يختص بمن يعقل اشار المصنف الى جوابه بقوله وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العتلاء يمتنى انه لما استند الى القلوب ما هو من افعال العتلاء وهو الكظم جمعت جمع العتلاء كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والنجم رأيتهم لي ساجدين **قوله** على انه حال مقترنة لانهم غير كاظمين حقيقة وقت الانذار **قوله** ولا شفيع مشفع يعني ان قوله تعالى بطاع مجاز بمعنى يحاب وتقبل شفاعته لان حله على اصل معناه يستلزم خلو الكلام عن الفائدة لان انتفاء شفيع بطيعة الله تعالى حقيقة معلوم بالضرورة من حيث ان المطيع حقيقة يكون اسفل حالاً من الطاع وليس في الوجود من هو اعلى حالاً من الله تعالى حتى يكون تعالى مطيعاً له فوجب جعل الاطاعة على الاجابة كما في قوله

رب من انضجت عينا صبره قد نمتي لي موتاً لم يطع

اي لم يجب **قوله** الضمائر اي التي في قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء وانذرهم انذلوهم اي حناجرهم الظاهر ان هذه الضمائر تكفار الذين يجادلون في آيات الله وينادون يوم القيامة بان يقال لهم لمعت الله اكبر من مقتكم انفسكم فيكون قوله تعالى ملاحظا للمؤمنين موضوعا وضع ضمير الكفار المعهودين ضمنى الآية الحكيم عليهم بانهم ليس لهم حيم ولا شفيع مشفع وقد اتفق اهل اللغة على انه لا شفاعة في حق الكفار فلا دلالة في الآية على نفي الشفاعة عن عصاة المسلمين كما قاله المعتزلة بناء على ان لفظ الغائبين صيغة جمع دخل عليها حرف التعريف فبعد العموم غاية ما في الباب ان هذه الآيات نزلت لزم الكفار الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب بقول المصنف وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم اي على اختصاص انتفاء كل واحد من الحميم والشفيع المشفع اشارة الى جواب ذلك وتقريره ان الاصل في حرف التعريف ان ينصرف الى المعهود السابق فاذا دخل حرف التعريف على صيغة الجمع وكان هنالك معهود سابق انصرف اليه وقد حصل في هذه الآية معهود سابق وهم الكفار المجادلون في آيات الله فوجب ان ينصرف الحكم بانتفاء الحميم والشفيع اليهم لا الى عادة الغلبة لانفسهم

قوله النظره الخائفة اشارة الى ان خائفة اسم فاعل وانه صفة لمعذوف هو النظره واسناد الخائفة الى النظره مجاز لان الخائف الناظر فانه خان اشرار حيث لم يمتد عانيه عنده بان نظر نظره حرما عليها وانه قد يعلم النظره الخائفة للاعين حذف او صوف تم حذف اللام من الخائفة واضيفت الى الاعين اضافة منوية بمعنى اللام

قوله او خيانة الاعين اشارة الى جواز كون الخائفة مصدرا بمعنى الخيانة كالعافية والكاذبة وقوله تعالى يعلم خائفة الاعين امام رفوع العمل على انه خبر آخر له وفي قوله تعالى هو الذي ربكم مثل قوله يلقى الروح الا ان يلقى الروح قد عطل بقوله لينذر يوم التلاق ثم ذكر استطرادا احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع بطاع فيه هذا الخبر بالتعليل والاستطراد المذكور عن اخوانه اعني قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح وهذا الوجه هو الذي اختاره المصنف ويحتمل ان لا يكون له محل من الاعراب بناء على انه في قوة التعليل للامر بالانذار فانه تعالى لما امر بالانذارهم يوم الآزفة وما امرض لهم من شدته ألم والكرب وان الظالم لا يجد له فيه من عبيده وشفيع له ذكر انه تعالى منقطع على جميع ما يصدر من الخلائق سرا وجهرا وبين انه عالم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات والارض والحاكم اذا بلغ في العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خورف الجرم منه اشد واقوى واعلم ان افعال العباد على قسمين افعال الجوارح وافعال القلوب فان افعال الجوارح اخفاها خائفة الاعين فاذا كانت مع كونها في غاية الخفاء معلومة

لله تعالى فاعلم تعالى بسائر افعال الجوارح يكون اول واشهر ثم بين بقوله تعالى وما تخفي الصدور ان افعال القلوب ايضا معلومة لله تعالى فدللت الآية على كونه تعالى بجميع افعالهم ثم انه تعالى لما بين احاطة علمه بذلك بين انه لا يحكم الا بما يستحقه المكلف ويلقى به تشديدا لحواف المكلف **قوله** وفضائه بالحق **قوله** فان من يسمع ما يقولون ويصبر ما يفتلون اذا قضى قضى بالحق ويستفاد منه الوعيد ايضا ثم انه تعالى لما بالغ في تحوير الكفار باحوال الآخرة اذ دفع تحويرهم باحوال الدنيا فقال اولم يسروا في الارض الا يتوا المعنى ان الله اقل من ان يحير بحال غيره فان الذين مضوا عن الكفار كانوا اشد قوة من هؤلاء الحاضرين من الكفار واقوى آثارا في الارض من الحصون والقصور والساكنين فلما كذبوا رسالهم اهلكهم الله تعالى عاجلا وان هؤلاء الحاضرين شاهدوا آثارا اهلكهم فيها

وجه أمنوا ان يصيبهم مثل ما أصاب السابقين وقوله تعالى فينظروا يحوز ان يكون يحوز ما يعطاه على يسروا كذبوا الرسل قبلهم كما دونه

او من مفعول انذرهم على انه حال مقترنة (مالمظالمين من حيم) قريب مشفق (ولا شفيع بطاع) ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كل وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لعلمهم (يعلم خائفة الاعين) النظره الخائفة كالنظرة الثانية الى المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين (وما تخفي الصدور) من الضمائر والجملة خبر خائس للدلالة على انه ما من تخفي الا وهو متعلق العلم والجزاء (والله يقضى بالحق) لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشي الا وهو حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشي) فهكم بهم لان الجواد لا يقال فيه انه يقضى او لا يقضى وقرأ نافع وشام بالتاء على الالتفات او ضمائر قل (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائفة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعرض بحال ما يدعون من دونه (اولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) ما كل حلال الذين كذبوا الرسل قبلهم كما دونه

ان يكون منصوباً على انه جواب الاستفهام **قوله** وانما جيء بالفصل يعني ان هم ضمير فصل قد توسط بين اسم
 وهو معرفة وخبرها الذي هو قوله اشد منهم وهو تكرة وحق الفصل ان يقع بين مرتين كما في قوله تعالى اولئك
 المقطعون اولئك هم الخاسرون وجوابه ظاهر وهو ان افضل من لما يشابه المعرفة في عدم دخول الالف واللام
 عليه حيث لا يقال الاشد منهم كان في حكم المعرفة **قوله** وقيل المعنى واكثر آثاراً اي قيل ان قوله آثارا ليس
 اخلا في حيز اشد منهم بان يكون معلوماً على قوة بل هو منصوب بمعامل مقدر معطوف على اشد كما في قوله
 * باليت زوجك قد غدا * متقلداً سيفاً وريحاً *
 ربحاً منصوب بمقدر اي وحامل ربحاً لان تعدد الشيء بالشئ تعليقه عليه وجعله بمنزلة العادة في العنق يقال
 دت المرأة فلقد دت هي ولا يصح هذا في الرفع فلذلك احتجج الى تقدير ناصب ومثله
 * عاقبتنا وما بارداً * حتى ضدت هماله عيناها *
 حتى مضت الشاة وعيناها تفيض اي وسقيتها ماء بارداً لان الماء ليس مما يعطف ولم يرض المصنف بهذا
 قول لعدم الحاجة الى التقدير لصفة المعنى بدونه فانهم اشد منهم قوة اشد منهم آثاراً ايضاً وبدل عليه قوله
 الى وتختون من الجبال بوتا فرحين فان قيل ماذا في مثل قوله عاقبتنا وما بارداً ومتقلداً سيفاً وريحاً يستلزم
 حذف المعطوف مع بقا حرف العطف وانه يمتنع اجيب باننا لانسل امتناع ذلك مطلقاً وانما الممتنع ان يحذف
 معطوف مع جميع متعلقاته وانما اذا بقي شيء من معمولات المحذوف فلانسل امتناعه كما في قوله تعالى والذين تبوءوا
 الدار والايمان اي وألفوا الايمان وقول الشاعر وزجج الحواجر والحيوان اي وكفلن العيون كذا في شرح
 بخاري للكرمانى رحمه الله تعالى **قوله** لا يؤبه بعقاب دون عقابه اي لا يشذكر ولا يشبه لعقاب قد غفل عنه
 تدبيره عاقبه لعود ذنبه من ذلك الجوهري ابيت الامر آبه ايها وهو الامر تنساء ثم تشبه له ثم انه تعالى لما سأل
 صلي الله عليه وسلم يذكر الكفار الذين كذبوا الانبياء قبله وبيان عاقبة امرهم سلاماً ايضاً يذكر قصة موسى
 عليه الصلاة والسلام فقال ولقد ارسلنا موسى الاية **قوله** والعطف لتفاير الوصفين يعني انه من قبيل
 عطف الخاص على العام تفضيلاً لانه **قوله** تعالى الى فرعون وهامان وقارون **قوله** خص هؤلاء الثلاثة بالذكر
 لانه عليه الصلاة والسلام مرسل الى القوم كلهم لان هؤلاء الثلاثة كانوا مدبري امورهم فكان خطابهم ودعوتهم
 منزلة خطاب القوم كلهم فان فرعون ملكهم وهامان وزيره وقارون بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكثوزة
قوله اعبدوا عليهم ما كنتم تقبلون بهم اولاً **قوله** فانه للجاء او ان ولادة موسى عليه الصلاة والسلام اخير
 فجمون فرعون بانه قد حان ولادة مولود يظهر عليك ويوزل ملكك على يده فامر بقتل ابنه بني اسرائيل وابقاء
 انهم احياء احتيالا في دفع ما اندر به الكهنة ففعلوا ذلك زماناً طويلاً ثم امسك فرعون عن قتل الولدان مخافة
 ان يفتنى بني اسرائيل وتقع الاعمال الشاقة كلها على القبط فلما ابيت موسى عليه الصلاة والسلام ودعا الى الايمان
 التوحيد واظهر المعجزات القاهرة ففند هذا امر بقتل ابنا الذين آمنوا بعد الايشاء واعلى دين موسى فيتعوى
 من ضمير الجمع في قوله قالوا اقتلوا فرعون وذوي الرأي من قومه **قوله** كانوا يكفوناه يعني ان فرعون
 ما قال هذا الكلام من اجل انه كان في خواص قومه من يمنعه من قتل موسى بناء على اعتقاده انه ساحر
 مريد لا يمكنه ان يغلب صهرته فان قلته ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محققاً صادقاً في دعواه وانهم
 مزوا عن جوابه قتلوه ويحتمل ان يكون سبب منعهم ايمانهم واعتقدوا بطلوبهم كون موسى عليه الصلاة والسلام
 صادقاً في دعواه لما عاينوا من معجزاته الباهرة فعوه من ذلك خوفاً من ان يعاجلهم الله تعالى بالهلاك ويحتمل ان
 هذا لم يمنع فرعون من قتل موسى عليه الصلاة والسلام وانه كان يحب ان يقتله الا انه كان خائفاً من انه لو حاول
 قتله لظهرت معجزات قاهرة تمنعه من قتله فيمتنع الا انه لو قاتلته وجبته قال ذروني اقتل موسى وعرضه منه
 خفاء خوفاً وارتاة قومه انه لا يخاف شيئاً يصيبه بمخالفته **قوله** وتعالى بذلك **قوله** اي جعل فرعون منع قومه اياه
 لانه اهدم قتل موسى دليل على تيقنه بحقية امر موسى عليه الصلاة والسلام وانه يخاف ان قتله عاجله الله تعالى
 بقوته او انه لو حاول قتله لظهرت معجزات قاهرة تمنعه من قتله فيمتنع عند الناس ويؤيد ذلك بجلده بقوله
 ايدع ربه فان مثله انما يصدر من اللذائف المرآئي فلما سمع موسى عليه الصلاة والسلام قوله لم يأت في دفع شره الا بان
 تعاذ بالله واعتمد على فضله ورجته فلا جرم صانه الله تعالى من كل بلية واوصله الى كل امنية وقبض له انسا اجنيا

اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف
 (وآثار في الارض) مثل القلاع والمدائن
 الحصينة وقيل المعنى واكثر آثاراً كقوله
 متقلداً سيفاً وريحاً (فاخذهم الله بنومهم
 وما كان لهم من الله من وافي) يمنع العذاب
 منهم (ذات) الاخذ (بانهم كانت تأنيبهم
 رسلمهم بالبينات) بالمعجزات او الاحكام
 الواضحة (فكفروا فاخذهم الله انه قوي)
 متمكن مما يريد غاية التمكين (شديد العقاب)
 لا يؤبه بعقاب دون عقابه (ولقد ارسلنا
 موسى باياتنا) يعني المعجزات (وسلطان مبين)
 ووجه ظاهرة ظاهرة والعطف لتفاير الوصفين
 او لافراد بين المعجزات كالعصا تفخيم الشاة
 (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر
 كذاب) يعنون موسى وفيه تشبيهة رسول الله
 صلي الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد
 الذين كانوا من قبيلهم بطشا واقرهم زماناً
 (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابنا
 الذين آمنوا معه واستحبوا نساءهم) اي
 اعبدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولاً اي
 يصبروا عن مظاهر دعوى (وما كيد الكافرين
 الا في ضلال) في ضياع ووضع الظاهر فيه
 موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على
 الهلة (وقال فرعون ذروني اقتل موسى)
 كانوا يكفوناه عن قتله ويقولون انه
 ليس الذي تخافه بل هو ساحر واو
 قتله فمن انك عجزت عن معارضته بالجهد
 قتله بذلك مع كونه سفاكاً في اهون شيء
 دليل على انه ييقن انه نبي فخاف من قتله
 او ظن انه اوجادله لم يتيسر له ويؤيد قوله
 (وليدع ربه) فانه تجلد وعدم مبالاة بدماء
 ربه (ان يخاف) ان لم يقتله (ان يبدل دينكم)
 ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة
 الاصنام كقوله وبذرناك وآلهتك (او ان
 يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم
 من التجارب والتهاجر ان لم يقدر ان يبطل
 دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابوهرو
 وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير
 وابن عامر والكوفيون غير حفص بنع الباء
 والهاء ورفع الفساد

حتى ذب عنه باحسن الوجوه وبالغ في تسكين تلك الفتنة فقال أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وهذا استفهام على سبيل الانتكار **قوله** لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الاجابة **قوله** وهو السبب الاصل في كون اجتماع الناس لاداء الصلوات الخمس والجمعة والاعياد والاستسقاء ونحوها سنة **قوله** ولم يسم فرعون **قوله** يعني انه عليه الصلاة والسلام استعان من كل متكبر اى كل منظم عن الايمان ولم يذكر فرعون بخصوص اسمه ثلاث فواتد الاول تعميم الاستغاثة من كل متكبر اى منظم والثانية رعاية حق تربية كانت من فرعون له في صغره فلذلك لم يصرح بكونه عدوا يستعان من شره والثالثة الدلالة على العلة التي حلت موسى عليه الصلاة والسلام على هذه الاستغاثة وهي ان يجمع في الانسان كونه متكبرا قاسى القلب وكونه منكرا للبعث والجزا فان مجرد التكبر وغلظة القلب وان كان يحمل الانسان على ايدى الناس الا انه اذا اقر بالبعث والحساب يمنع منه خوفا من جزاء ظلمه بخلاف ما اذا لم يؤمن بالبعث والقيامة فانه يشتد توغله في الظلم والايذاء لاقتضاء طبيعته اياه وارتقاع ما يعتمد عنه وهو الاقرار بالبعث فكل من اجتمع فيه التكبر والانتكار فبعث كان اظلم والظلمى وبالاستغاثة من شره اليق واحرى **قوله** عدت فيه وفي الدخان بالادغام **قوله** اى بادغام الذال في التاء بجماها دالا كما في اذكر **قوله** من اقر به **قوله** قيل كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي حكي الله عنه في سورة القصص وجاء رجل من اقصى المدينة يسمى قال بموسى ان الملائكة يأمرونك بقتلوك فاخرج اتي فث من الناصحين فعلى هذا يكون قوله من آل فرعون صفة ثانية لرجل متعلقة بمجذوف اى كائن من آل فرعون وقيل كان امرا آيليا فعلى هذا يكون من آل فرعون متعلقا بكنتم والتقدير وقال رجل مؤمن بكنتم ايمانه من آل فرعون فقال وهب انه كان خازن فرعون وكانت امرأته ماشطة بنات فرعون اظهرت الايمان فقتلها فرعون وذبح اولادها قبل قتلها اعلى وجهها فحكمت او داجهم يانه ابشرى بالجنة من ربك واصبرى انك على الحق واعلم ان عذاب ربك اشدهم عذاب فرعون ثم اظهرت آسية ايمانها فقتلها بعد قتل المشطة واظهر زوج المشطة ايمانه وهو خازن فرعون وجادل فرعون وفوم بعد كتمه ايمانه مدة وقته فرعون مع الصحرة روى عن النبي صل الله عليه وسلم انه قال **الصديقون** ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل بس ومؤمن آل فرعون الذي قال اقتلون رجلا ان يقول ربي الله والثالث ابوبكر الصديق رضى الله عنه وهو افضلهم وروى ان المشركين لغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطواف فاخذوا بمجامع رداة فقالوا له انت الذي تشاننا ما كان بعد آباؤنا فقال اما ذلك فقام ابو بكر رضى الله عنه فالقرعة من ورآته وقال اقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وهينا تسعمان حتى ارسلوه **قوله** او وقت ان يقول **قوله** فان ان يقول وان لم يكن مصدرا صريحا الا انه في تأويل المصدر لجاز ان يفهم الوقت مقامه كما في قولك آتيتك خفوق النجم وصياح الديك اى وقت خفوقه وصياحه قيل عليه اقامة المصدر مقام الوقت لان يجوز الا في المصدر الصريح ولا يصح فيما هو في تأويل المصدر فلا يقال آتيتك ان يصيح الديك بمعنى وقت ان يصيح وقد نص عليه الهنات **قوله** وحده **قوله** استفادة الحصر من تعريف الجملة كما في قولك زيد الكريم وصديق زيد اى لا غيره **قوله** من المميزات والاستدلالات **قوله** يعنى البيئات بمعنى الدلائل الواضحات يتناول المميزات الدلالة على سدة في دعوى الرسالة وما قلده من البراهين الدالة على الوحدانية كقوله ربنا الذي اعلى كل شى خلقه ثم هدى وقوله رب السموات والارض ما بينهما ان كنتم مرتقين الى آخر الآيات **قوله** احتجنا عليهم واستدراجهم **قوله** فان مجيى البيئات من قبل ربهم تقوية لشانها واحتجاج عليهم بوجوب اتباعها واذمان حكمها واستدراج لهم الى الاعتراف بموسى وحقية امره فانهم اذا سمعوا انه جاءهم بالبينات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل في امره بخلاف ما لو قيل من ربه **قوله** ثم اخذهم بالاحتجاج **قوله** يعنى انه احتج اولاهم ان اقدامهم على قتله منكر بالبرهان العقلى الذى يفيد القطع بكونه متكرا ثم احتج عليهم ثانيا بما يفيد الظن به لا بانه على الاحياط **قوله** لا تضطاه وبال كذبه **قوله** الحصر مستعان من تقديم الخبر على المبتدأ **قوله** فيحتاج **قوله** منصوب بان المقدرة بعد العاء الواقعة في جواب النفي و اشار به الى جواب ما قال لانسانه على تقدير كونه كاذبا في دعوى حقية ما ظهره من الدين يقتصر ضرر كذبه عليه ولا تضطاه الى غيره اذ قد يفتز جماعة فيقعون في المذهب الباطل والاعتقاد الزائف ثم ان احتزارهم ذلك فديؤدى الى ان يقع بينهم وبين من يخالفهم فيه من الخصامات والمخاربات ما يخلل بنظام العالم ولما تسمى ضرر كذبه الى غيره كيف يصح ان يقال وان يك كاذبا ضل عليه كذبه وتقرر الجواب انه على تقدير كونه كاذبا لا يقدر ان يحمل الناس على

(وقال موسى) اى لقومه لما سمع كلامه (انى عدت ربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر الكلام بان تأكيدوا شعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العباد بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية و اضافته اليه واليهم حالهم على موافقته لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وسفيا بعمه وغيره تعميم الاستغاثة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وجزء والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) من اقر به وقيل من متعلق بقوله (بكنتم ايمانه) والرجل امرايلى او غريب موحد كان بناصهم (أقتلون رجلا) اقتصدون قتله (ان يقول) لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره (ربى الله) وحده هو في الدلالة على الحصر مثل صديق زيد (وقد جاءكم بالبينات) المتكررة على صدقه من المميزات والاستدلالات (من ربكم) اضافته اليهم بعد ذكر البيئات احتجنا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك كاذبا ضل عليه كذبه) لا تضطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله

قبول ما ظهره من الدين لتكون طباع الناس آية عن قبوله وقدرتكم على ان تنصروه من اظهار مقالته ومادعا الناس اليه فصح ان يقال وان يك كاذبا فعليه كذبه **قوله** فلا اقل من ان يصيبكم بعضه **اشارة** الى جواب ما يقال وان يك صادقا يصيبكم كل الذي بعدكم لان من يصيب بعض ما بعده دون البعض هم الكهان والمجربون واما الرسول الصادق الذي لا يتكلم الا بالوحى فانه يجب ان يكون صادقا في كل ما يقوله فما وجد ذكر البعض في هذا المقام وتقرير الجواب ان مدار هذا الاحتجاج على المبالغة في التحذير من قتله بان يقال احتمال اصابته ببعض ما بعده المتفرع على احتمال صدقه كاف في الجنب على قتله فالجنب عنده مع احتمال اصابته بجميع ما بعده اول ويحسن هذا الاسلوب ايضا ان فيه اظهار الانصاف وترك الججاج والتعصب وذلك انه لما فرض صدقة في جميع ما خبر به كان الواجب ان يفرغ عليه اصابته جميع ما وعده ولم يفعل ذلك بل قال يصيبكم بعض الذي بعدكم فتقص بعض ما يكون على تقدير صدقه ليريه ان ليس بكلام من اعطى الكلام حقه تاما وافيا فضلا عن ان يتكلم جزافا ومبالغة وتعصبا ومن انصف في كلامه سمع الخصم كلامه ولا يرتد عليه فذلك كان كلامه بليغا مقبولا عند البلغاء وتقرير الجواب الثاني ان المراد ببعض ما هو عذاب الدنيا فانه عليه الصلاة والسلام كان يتوهمهم بعذاب الدنيا ويمتدح الآخرة فاذا اصابهم في الدنيا عذاب الدنيا فقد اصابهم بعض ما وعدهم به وخصوصا عذاب الدنيا مع ان صدقه عليه الصلاة والسلام يستلزم ان يصيبهم جميع ما وعده من عذاب الدارين ليكون عذاب الدنيا اظهر احتمالا عندهم وكافيا في تجاوزهم عن قتله واجيب ايضا بان المراد كل الذي بعدكم فان البعض قد يراد به الكل كما في قول لبيد **تراثك امكنة اذالم ارضها** * **اورتبط بعض النفوس جامها** *

(وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي بعدكم)
 فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما بعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض ما وعده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد
 تراثك امكنة اذالم ارضها *
 اورتبط بعض النفوس جامها *

قوله تراثك خبر محذوف اي ان تراثك واو بمعنى الى اي الى ان يرتبط الحمام ببعض النفوس اي كلها وكأنه قال الى يوم القيامة لان ارتباط الموت بكل النفوس انما يكون فيه فعلى هذا التوجيه ينبغي ان يكون يرتبط منصوبا الا انه سكن الطاء للضرورة والمصنف رد هذا الجواب برده سنده وهو كون البعض في بيت لبيد بمعنى الكل قال لانه اراد بالبعض نفسه ومعنى كلام لبيد ان اعلى هذه الصفة حتى اموت وليس مراده حتى يموت جميع الناس لانه يكون يوم القيامة ومن المعلوم انه لا يبقى الى ذلك اليوم **قوله** احتجاج ثالث **اشارة** الى الرجل المؤمن على انه يجوز قتل موسى وابطاؤه ويمكن تقريره على وجهين الاول ان الاقدام على قتله مبنى على زعم انه مسرف في ارتكاب الزيف والكذب ولا وجه لهذا الزعم لانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى اقامة البيئات واظهار المجهزات وقد هداه اليها فهو رجل واجب التعظيم والاكرام دون التكذيب والايلام والثاني ان هذا الاحتجاج مبنى على تسليم كلام الخصم وارتداء العنان كأنه قال سلمنا انه مسرف كذاب الا اننا لانسلم انه يجب عليكم تعرضه بالقتل والابذاء لانه تعالى لا يؤيد امر أمثله بل يخذله ويهلكه عن قريب فلا وجه للانتقاص اليد والاشتغال بشأته وعرضه لفرعون بانه مسرف في عزه على قتل موسى كذاب في آداء الربوبية والله لا يهدي من هذا شأنه بل يفضضه ويهدم امره ثم ان المؤمن من آل فرعون لما استدلى على انه لا يجوز قتل موسى خوف فرعون وقومه ذلك العذاب الذي توعدهم به في قوله يصيبكم بعض الذي بعدكم فقال يا قوم لكم المثل اليوم ظاهرين الآية **قوله** تعالى ظاهرين **حاله** من الضمير في لكم والمعامل فيها وفي قوله اليوم ما يتعلق بلكم **قوله** ومسامهم **حاله** اي صاحب سهم وتصيب معهم ولما قال المؤمن مقالته في الذب عنه عليه الصلاة والسلام قال فرعون ما اريكم الا نارى وهو يجوز ان يكون من الرأى وان يكون من الرؤية بمعنى العمل يقال رأى فيه رأيا بمعنى اعتقد فيه اعتقادا ورأه بعينه اي أبصره ورأه بقلبه اي علمه والمعنى على الاول ما اشير اليكم رأى سوى ما ذكرتم من انه يجب قتله حسما للمادة الفتنة ولما نقل رأى من الرأى الى باب افعال عسى الى الضمير المنسوب ثم امتنى استثناء مفرغا فقبل الامارى وعلى الثاني ما علمت الاما علمت فيتعدى الى مفعولين تاما الامارى وقوله وقلبي ولساني متواطئان عليه بيان لحاصل المعنى على الاحتمالين وقد كذب في الاخبار عن مواطاة قلبه لسانه فان قلبه ملوء بالخوف الشديد من جهة موسى عليه الصلاة والسلام لكنه كان يقبله عند قوم **قوله** لاس ارشد **بمعنى** ان صيغة فعال قد تعنى من اقل نحو ادرك فهو ذاك واجبر فهو جبار واقصر فهو فصار واسار فهو سار ولم يجعل قرآنه رشاد بتشديد الشين من ارشد الرباعى لان شام منه نادر غير متفاس بل مقصور على السماع **قوله** اوله نسبة **حاله** على قوله للبالغة ورشد بفتح الشين وكسرهما لغتان بمعنى فان كان الرشاد بالتشديد صيغة مبالغة من التلاى يكون معناه كثير الرشاد وان كان

كذابا لما هداه الله الى البيئات ولما عضده بتلك المجهزات وتايبه منا ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم التناق لثين شكيتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة (يا قوم لكم المثل اليوم ظاهرين) فالين عالين (في الارض) ارض مصر (فمن نصبرنا من بأس الله ان جاءنا)
 اي فلا تفسدوا امركم ولا تعرضوا لبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم يمتنا عند احد وانما ادريج نفسه في الضمير لانه كان منهم في القرابة وليريه ان معهم ومسامهم فيما ينصح لهم (قال فرعون ما اريكم) ما اشير اليكم (الامارى) الاما استصوبه من قتله (وما اهديكم) وما علمت الاما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه (الاسيل الرشاد) طريق الصواب وقرى بالتشديد على انه فضال للبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لامن ارشد كجبار لانه مقصور على السماع اوله نسبة الى الرشاد كعواج وبنات

صبيحة مبالغة من الرباعي يكون كثير الارشاد وان كان للنسبة الال ارشاد كان المعنى الاسيل ذي ارشاد والعاج
عظم الهبل والواحدة عجاج والعوارج صاحبو يائمه والبسات الطيبان من وبرأوصوف والبسات من يعمله اويبعه
والبت ايضا يطلق على كساء من صوف كما في قوله

- من كان ذابيت فهذا بيتي • حفيظ مصيف مشق •
- اخذته من فحجات ست • سودلعاج كنعاج دست •

اي يكفيني لقبضى وشتاى والقيظ حرارة الصيف **قوله** الله تعالى وقال الذي آمن **قوله** صرح بهاعل قال ولم يضمره
عظما على ما قبله من افواله تعادل الاخبار عن قول الامين ينهها فذكر فاعله صرح بها از الة ثبته وهذا هو الجواب عن
قوله فيما بعده بايات وقال الذي آمن يا قوم اتبعونى لانه تقدمه قول فرعون في قوله وقال فرعون يا عا ما ان لي الآيات
ولما اصرت فرعون على ان الرأى العصاب ليس الا قتله واخلاء العالم من فتنه قتل المؤمن باقوم اتى اخاف عليكم
في تكذيبه والتعرض له بالسوء مثل يوم الاحزاب • واعلم انه تعالى حكى عن ذلك المؤمن انه كان يكتم اعانه ومن يكتم
ايمانه كيف يمكنه ان يذكر هذه الكلمات مع فرعون ولهذا الاشكال ذكره هنا قولان الاول ان فرعون لما قال ذرونى
اقبل موسى لم يصرح ذلك المؤمن انه على دين موسى بل اوهم انه على دين فرعون الا انه زعم ان المعصية تنقض ايمانه
موسى لانه لم يصدر عنه الا الدعوة الى الله والاتبان بالهجرات القاهرة وهذا لا يوجب قتله بل الاقدام على قتله
يوجب الوقوع في السنة الناس بالكلمات الشبهه فالاولى تأخير قتله ومنه من اظهار دينه لانه ان كان كاذبا يقتصر
وبال كذبه عليه بهذا الطريق من بعض الوجوه ثم اكد ذلك بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يعنى
انه ان كان كاذبا فيما يقصده من اثبات الاله القادر الحكيم فهو لا يهدي المسرف الكذاب فلوهم بقوله ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب انه يريد به موسى وانما كان يقصده فرعون لانه هو المسرف الكذاب والقول الثانى ان
مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه فيما مضى فلما قال فرعون ذرونى اقبل موسى ازال الكتمان واظهر انه على دين
موسى وجادله بالتي هي احسن وقال يا قوم اتى اخاف عليكم في تكذيبه الخ **قوله** مثل ايام الامم الماضية **قوله**
اشارة الى ان ظاهر المقام يقتضى ان يقال مثل ايام الاحزاب لان الاحزاب باسمهم ليس لهم يوم واحد بل لكل
حزب يوم على حدة اى وقعة هائلة وعذاب شديد يقال ايام العرب لوقائع العظيمة والاهوال الشديدة على طريق
ذكر المحل واردة الخال الا ان جمع الاحزاب وتفسير بقوله مثل دأب قوم نوح وما دعوهم داغنى عن جمع اليوم من
جمع الاحزاب وتفسيره بالطوائف المختلفة المتباعدة الازمان في الاماكن يرفع الاتهام ويرين ان المراد به الايام كان
اضافة البطن الى الجمع في قوله • كلوا في بعض بطونكم • اعنت عن جمع البطن العلم بان الجمع العظيم لا ياكون
في بطن واحد فاستغنى بدلالة الاضافة عن المراد عن ان يقال في بعض بطونكم **قوله** مثل جزاء ما كانوا عليه
دأبا **قوله** اي دأبا يقال دأب في العمل اى دام عليه وكان ذلك عادته والذات العادة والشان احتاج الى تقدير المضاف
بمدائل الثانى لانه تفسير للمثل الاول بان يكون بدل منه اى عطف بيان له وقد اضيف المثل الاول الى اليوم الذى
عبر به عن عقوبة تكذيب الاحزاب اتياءهم فلا بد ان يكون المثل الثانى ايضا مضافا الى نحو ما اضيف اليه الاول
حتى يكون عبارة عن الاول وهو ضمه الله **قوله** لا يعاقبهم بغير ذنب **قوله** يعنى ان المؤمن اتم كلامه بقوله وما الله
يريد ظالمه بادل لانه على انه تعالى انما هلك الاحزاب المتقدمين لذنب استحقوا به الهلاك وعوتهم بهم على ايمانهم فكل
من كذب نبيه وتعرض له بالسوء يخاف عليه مثل ما اصاب هؤلاء لان عقوبة الظالم من غير انتقام ظلم بالظلم والله
نعالي معزه عن ارادة الظلم فضلا عن نفس الظلم والمعنى ما يريد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب وهذه الآية
في عذاب الدنيا لان عقوبة تكذيب الاحزاب قد جعلت لهم في الدنيا ثم قال يا قوم اتى اخاف عليكم يوم التناد
والتنادى مصدر تنادى القوم اى نادى بعضهم بعضا اصله تنادى بعضهم الدال تم كسر وهالاجل الياء وحذف الياء
حسن في الفواصل كقوله يوم التنادى اسم يوم التنادى من يوم القيامة يوم التناد لان الناس ينادى بعضهم بعضا
للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفاء فبشتموا لنا و تصايحون بصوف قوالهم يا ويلنا من عشا يا ويلنا ما لهذا الكتاب
او ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الجنة والتعيم لقيم حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم اى من عذاب النار حقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
وقرى يوم التناد بشديد الدال على انه مصدر تنادى من تدابير اناهرب وتقر ويدل على صحة هذه القراءة قوله تعالى

(وقال الذي آمن يا قوم اتى اخاف عليكم)
في تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الاحزاب)
مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائمهم وجمع
الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم
(مثل دأب قوم نوح وعاد ونمود) مثل
جزاء ما كانوا عليه دأبا من الكفر والبداء
الرسول (والذين من بعدهم) كقوم لوط
(وما الله يريد ظلما للعباد) فلا يعاقبهم بغير
ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو
ابلاغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث
ان المنى فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم
(ويا قوم اتى اخاف عليكم يوم التناد) يوم
القيامة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة
او تصايحون بالويل والتبور او ينادى
اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكى
في الاعراف وقرى بالتشديد وهو ان ينادى
بعضهم من بعض كقوله يوم يقر المرء من اخيه

مد ذلك يوم تولون مدبرين وقول الضعفاء انهم اذا سمعوا زفير النار نادوا هربا فلما يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا
 ثلاثكذبة فيه صفوا فيرجعون الى مكالمهم فذلك قوله تعالى والملائكة على ارجالها واتصبا يوم التناد اما على
 طرف اخاف كما انه خاف عليهم في هذا اليوم لما يلطمهم من العذاب ان اصروا على التكذيب والايذاء واما على انه
 معول به على ان يكون تقدير الكلام اني اخاف عليكم عذاب يوم التناد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
 اعرب باعرايه وقوله تعالى يوم تولون مدبرين يجوز ان يكون بدلا من يوم التناد وان يكون منصوبا بتقدير اعني
 لا يجوز ان يكون صطف بيان لانه نكرة وما قبله معرفة ثم ان المؤمن اكد التهديد فقال ما لكم من الله من عاصم
 فيه على قوة ضلالتهم وشدته جهالتهم فقال ومن يضل الله فانه من هاد ثم ان ذلك المؤمن ويخ قوم فرعون
 من الكفر والشك في البيئات القاطعة عادة قديمه فيكم حتى كذبتم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام في دعوى
 رسالته وقد جاءكم يوسف عليه الصلاة والسلام بالبيئات اي بالهزات التي من جعلتها تعبير الزوايا وباللائل الدالة
 على الوحدانية التي منها قوله باصاحبي السجن مأرباب متفرقون خيرام الله الواحد الله هار وهذا يدل على ان يكون
 فرعون يوسف هو فرعون موسى فانه عاش فرعون يوسف الى زمن موسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو فرعون
 آخر وملوك مصر تسمى فرعون كما تسمى ملوك الروم قباصرة وملوك الهمم اكاسرة والمعنى على ان ملك مصر
 في زمان يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام هو الذي كان ملكها في زمن موسى عمر الى زمن موسى والمشهور
 ان اهل مصر موسى وفرعون لم يروا يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام فيذبحي ان يكون مقصود مؤمن آل
 فرعون توحيج اهل عصره بحال آباءهم الاقدمين **قوله** او سبطه عطف على قوله يوسف بن يعقوب والسبط
 ولد الولد روى ان يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ارسل اليهم واقام فيهم عشرين
 شهرا **قوله** ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالته من بعده اي لم يقولوا ذلك تصديقا رسالته من ابي بعد
 يوسف كيف وقد شكوا في رسالته وكفروا بها وانما قالوا ذلك بالرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وجعلوا
 زلم هذا اساسا لهم في تكذيب الانبياء الذين يأتون بعد ذلك جز ما بان لا يبعث بعده رسول ويحتمل ان يقولوه جز ما
 ذلك مع الشك في رسالة يوسف اي ان يبعث الله من بعده من يدعيها بعده لانه لا يأتي احد بمثل مااتي به يوسف
 في الخوارق **قوله** وقرى ان يبعث بادخال همزة التثنية على قوله لن يبعث على ان يحمل كل واحد منهم
 ما حبه على ان يقر بالجزم بان لا يبعث بعده رسول **قوله** مثل ذلك الاضلال إشارة الى ان الكاف في محل
 نصب على انه صفة مصدر محذوف لقوله يضل اي يضل الله كل مشرك شاك في الدين بعد وضوح الحجج والبراهين
 فضلا مثل اضلال الله اياكم حين لم تؤمنوا برسالة يوسف وقد جاءكم بالبيئات **قوله** لانه بمعنى الجمع يعني
 بالوصول الاول وان كان مفردا للفظ الا انه مجموع المعنى فصح ان يبدل منه اللفظ الموضوع للجمع بدل الكل
 من الكل ابدل منه تفسيرا وبيانا لوجه كونهم مسرفين شاكين اذ لا شك ان الجدال بغير حجة امانه على التقليد المجرد
 يتبادر على الشبهات الحسية اسراف باطل وشك في غير موضعه **قوله** وافراده للفظ جواب عما يقال
 في تقدير ان يكون كبر مستندا الى ضمير من يقضي ان يقال كبر والمارة انه بمعنى الجمع كما انه قبل يضل الله المسرفين المرادين
 بتقرير الجواب ان من مفرد اللفظ ويجمع المعنى فابدل الذين يجادلون منه نظرا الى جانب المعنى واغرد
 ضمير العائد اليه في كبر نظرا الى جانب اللفظ وقيل عليه انه اعتبار اللفظ بعد اعتبار جانب المعنى واهل العربية
 يتنبون عنه واجيب بان هذا شئ نقله ابن الحاجب ولم يسأعه غيره فهو غير مسلم ولو سلمنا فلا نسلم ان اعتبار
 لفظ هنا متأخر عن اعتبار المعنى بل الامر بالعكس فانه روعي فيه لفظ من اول حيث قيل من هو مسرف ثم معناه
 ما حبه ابدل منه الذين يجادلون الاية ثم عاد الامر الى رعاية جانب اللفظ ايضا حيث افرد الضمير الرجوع اليه
 ليس هذا من قبيل ما يجنب عند اهل العربية **قوله** على حذف مضاف ليعود ضمير كبر اليه ولو لم يغير
 لفظ لكان ضمير كبر مع افراده راجعا الى الذين وهو غير صحيح لعدم المطابقة بينهما ولعائل ان يقول لانسم انه لا بد
 ان ارتكاب حذف المضاف في هذا الوجه لجواز ان يرجع ضمير كبر حيث ان الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون
 في قوله تعالى اعدوا هو اقرب للتقوى ويكون التقدير كبر جدالهم مقنا اي كبر مقنت جدالهم على ان مقنا تعبير
 قول من الفاعلية **قوله** او بغير سلطان عطف على كبر في قوله وخبره كبر بالتقدير الذين يجادلون في آيات الله
 ثون او مستقرون في غير سلطان اتاهم كبر مقنا مثل ذلك الجدال الصحيح فاجيب بطبع الله على قلوبهم فوضع

(يوم تولون) عن الموقف **(مدبرين)**
 منصرفين عنه الى النار وقيل فان من منها
(ما لكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه
(ومن يضل الله فانه من هاد) ولقد جاءكم
 يوسف **(يوسف بن يعقوب)** على ان فرعون
 فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى
 الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف
 صلى الله عليه وسلم **(من قبل)** من قبل موسى
(بالبيئات) بالهزات **(فازتم في شك بما**
جاءكم به) من الدين **(حتى اذا هلك)** مات
(قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) ضما الى
 تكذيب رسالته تكذيب رسالته من بعده
 او جز ما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك
 في رسالته وقرى ان يبعث الله على ان يبعثهم
 يفرر بعضهم بنى البعث **(كذلك)** مثل ذلك
 الاضلال **(يضل الله)** في العصيان **(من هو**
 مسرف مرتاب) شاك فيما يشهد به البيئات
 لغلبة التوهم والاشمات في التقليد **(الذين**
 يجادلون في آيات الله) بدل من الوصول
 الاول لانه معنى الجمع **(بغير سلطان)** بغير حجة
 بل انا بتقليد او شهادة احضة **(اتاهم كبر مقنا**
 عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من
 وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا
 وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال
 الذين يجادلون كبر مقنا او بغير سلطان واهل
 كبر **(كذلك)** اي كبر مقنا مثل ذلك الجدال
 فيكون قوله **(يطبع الله على كل قلب منكبر**
جبار) استنفاذا لدلالة على الموجب جلد الهم

قوله على كل قلب متكبر جبار موضع على قلوبهم تمجيلا عليهم بالتكبر والتجبر واشعارا بعلية الطبع المذكور
 قوله على وصفه بالتكبر والتجبر مع انهما من صفات صاحب القلب والقلب آله فيها الا انه شاع اسناد
 الوصف القائم بالانسان الى سباده وآله كقولهم رأيت عيني وسمعت اذني واسناد التكبر والتجبر الى القلب من هذا
 القبيل ويجوز ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويقال ان تقديره على كل ذي قلب متكبر تطابق هذه القراءة قرآنة
 عبد الله ابن مسعود فانه قرأ على قلب كل متكبر جبار فان الموصوف بالتكبر والتجبر على قرآنة هو صاحب القلب
 فتوافق القرآنة فان المعنى على الاضافة على كل قلب شخص متكبر جبار بخلاف ما اذا لم يقدر المضاف في القراءة
 بالتنوين فانه يصير الموصوف بهما حيث هو القلب لا صاحبه الذي هو الموصوف بهما في قرآنة ابن مسعود
 قوله من صرح الشيء فانه بالتشديد كما يستعمل منه تبايعني اظهره يستعمل ايضا لازما بمعنى ظهر وفي الصحاح
 الصرح القصر وكل بناء عال وفي الجملة الصرح بيت واحد بيني مفردا ضمنا طويلا في السماء وقيل الصرح البناء
 الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد قوله بيان لها يحتمل ان يكون المراد ان قوله اسباب السموات
 بدل او عطف بيان لقوله اسباب ويحتمل ان يكون المراد انه منصوب باضمار اعني والاول اول لان الاصل عدم الاضمار
 قوله وفي ابهامها تم ايضا صحتها يعني انه لو قيل من اول الامر لعل ابلغ اسباب السموات تم المقصود
 الا انه ذكر اسباب او اعلى الابهام ثم او ضمها بقوله اسباب السموات لغايتين الاولى تخميم شأن الاسباب التي
 اقل بلوغها لان ابصاح الشيء بعد ابهامه انما يكون للاعتناء بشأته والتنبه على جلالة قدره والثانية تشويق السامع
 الى معرفتها فان النفس توافقه الى ما لم تله فذكر الاسباب مهمة لتشويق نفس هاملان الى معرفة المراد منها
 ثم او ضمها ليكون ايرادها على نفس تغفط وتشوقت الى معرفة الفصل المقصود من ايرادها وكل ما يوصل الى الشيء
 فهو سببه واسباب السموات طرقها وابوابها وما يولد في اليها قوله ولعله اراد ان يبين له رسدا الخ
 يعني ان الظاهر ان فرعون لم يقصد ان يبنى له هاملان بناء رفيع يصعد منه الى السماء لان فرعون ليس من المجانين الذين
 لا يعلمون امتناع ذلك بدهاهته والا لما صح من الله تعالى ان يرسل اليه رسولا ويكلفه الايمان به والامثال
 لامره وان يحكى عنه شدة شكيته وعلوه في الاسراف وانما قلنا ان امتناع ذلك معلوم بالدهاهته لان كل احد يعلم
 بالدهاهته ان ليس في وسع البشر ان يبنى ما هو ارفع من ارفع الجبال وان من نظر الى السماء من اسفل ما هو ارفع الجبال
 ثم نظر اليها من اعلى ذلك الجبل لا يجد تقاوتا في نسبة السماء اليه بان تكون في احدى الخالتين اقرب اليه
 منها في الحالة الاخرى ومع هذا العلم كيف يقصد العاقل ان يبنى بناء يصعد منه الى السماء وفرعون من الضلال
 فلا وجه لان يسند اليه مثل هذا القصد وان ذهب بعض اهل التفسير الى انه قد قصد ذلك وذكر حكاية طويلا
 في كيفية بناء ذلك الصرح ولما كان قول هذا البعض بعيدا كل البعد ذكر المصنف في وجه امر هاملان ببناء الصرح
 وجهين اولهما انه اراد بالصرح الرصد في موضع عال وبالاسباب الكواكب التي هي اسباب سماوية يوصل بها
 الى الاطلاع على الحوادث الارضية وبالملاحة الى الله موسى ان يطلع الى الله هل ارسل موسى عليه الصلاة
 والسلام ولا وان هاملان فرعون كان من الدهرية وهم طائفة من الاقدمين جمعدوا الصانع المدير العالم القادر وزعوا
 ان العالم لم يزل موجودا كذلك من غير ان يستند الى صنائع خارج من المجموع من حيث هو مجموع ولم يزل الحيوان
 مثلا من النطفة والطفة من الحيوان لا الى نهاية وهو لا هم الا نادق وفرعون كان منهم وقرضه من هذا الكلام اراد
 شبهة في نفي الصانع الذي هو الله العالم وتقريرها ان لا ترى شيئا يحكم عليه بانه الله العالم فكيف يحكم بوجوده عالم زه
 اما ان الازاه فلا انه لو كان موجودا لكان في السماء وما في السماء لا يراه اهل الارض الا بصعود اسماء ولا سليل لنا
 الى صعود اسماء فلا سليل لنا الى رؤية الاله الذي هو رب موسى والحكم بوجوده الابتليد رجل لا فاعلم اصدق
 هو ام كاذب ثم ان فرعون اراد الجالفة في بيان انه لا يمكن الصعود الى السماء فامر هاملان بان يبنى له صرحا يصعد
 منه الى السماء ليعترف بجزءه عندهم انه اقدر اهل الارض فيصعد امتناع الصعود الى السماء ويظهر به امتناع الوصول
 الى معرفة الله العالم بطريق الرؤية والاحساس وهذه الشبهة غاسدة لان طرق العلم ثلاثة الحس السليم
 والخبر الصادق ونظر العقل ولا يلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله تعالى امتناع معرفة مطلقا
 وقد بين موسى لفرعون ان الطريق الى معرفة الله تعالى انما هو النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم
 ورب آباؤكم الاولين وقال رب المشرق والمغرب الا ان فرعون بسبب خبيثه ومكره تفاقل عند وألقى الى الجهال

وقرأ ابن مامروا بن ذكوان قلب بالتنوين على
 وصفه بالتكبر والتجبر لانه منجها كقولهم
 رأيت عيني وسمعت اذنه او على حذف مضاف
 اي على كل ذي قلب متكبر (وقال فرعون
 يا هاملان ابن لي صرحا) بناء مكشورا على ايام
 صرح الشيء اذا ظهر (لعل ابلغ الاسباب)
 الطرق (اسباب السموات) بيان لها وفي
 ابهامها تم ايضا صحتها تخميم لشأنها وتشويق
 السامع الى معرفتها (فاطلع الى الله موسى)
 عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على
 جواب الترحي ولعله اراد ان يبين له رسدا
 في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب
 التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث
 الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله
 اليه او ان يرى غساد قول موسى بان اخباره
 من الله السماء شوقا على الاطلاع ووصوله
 اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء
 وهو مما لا يشق عليه الانسان وذلك لجهله
 بالله وكيفية استنباطه (والى لاطنه كاذبا)
 في دعوى الرسالة

لما كان الطريق الى الاحساس بهذا الاله متنفيا وجب تفهيمه وتكذيب من يدعي انه رسول من قبله **قوله**
 مثل ذلك التزيين **قوله** اشارة الى ان الكافي في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي زين له وصدته تزيينا
 صدما مثل ذلك التزيين والصد والعتلة لما هو من اسناد التزيين والصد اليه قالوا الزين والصاد هو الشيطان ونحن
 نول ان كان المزين امرعون هو الشيطان فالزين للشيطان ان كان شيطانا آخر لاني نهاية لزم التسلسل في الشياطين
 الدور وهو باطل ولما بطل ذلك وجب انتهاء الاسباب والمسببات الى واجب الوجود وان الفاعل الحقيقي
 الله تعالى وان اسناده الى الشيطان في نحو قوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم باعتبار ان لهم دخلا فيها بوسنته
قوله ويدل عليه انه قرئ وزين بالفتح **قوله** اي يفتح الزاي لانه جرى ذكر الله موسى ومن قرأ وصده على بناء
 على اسناده الى ضمير فرعون وحذف مفعوله اي صدقوه عن الهدى والرشاد ضد الفوايه وكلاهما من صفات من
 ملك السيل والاضافة في سبيل الرشاد من قبيل اضافة السبب الى المسبب اي سبب الرشاد سالكة وبأمن من الفوايه
قوله تمتع بسير **قوله** يعني ان المتاع اسم بمعنى المتعة وهي التمتع والانتفاع لا بمعنى السلعة لان وقوعه خبرا
 في الحياة الدنيا يمنع منه وان التكرير فيه للتقريب وفي الصحاح المتاع السلعة والمتاع ايضا المتعة وهي ما تمنعت به
 ما كانت هذه الحياة الدنيا ولذا تمدها سرعة الزوال وكانت الآخرة دار القرار ظهر ان العاقل ينبغي ان يسعى
 اليه في دار الابد ويجمع في الدنيا بما يلقه الى سعادة الآخرة لان الدائم خير من المنقضي قال بعض العارفين
 كانت الدنيا ذهبا قابيا والآخرة خز فاقبها فكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والاريا خرف فان والآخرة
 ذهب باق وقابيل ان سبيل الرشاد هو الجنافي عن دار الضياء والغرور والاناثة الى دار الابد والخلود بين كيف يحصل
 عازاة في الآخرة فقال من عمل سيئة فلا يجزي الامثله والمراد بالمثل ما يقابلها في الاستحقاق قال الامام فان قيل
 كيف يصح هذا الكلام مع ان كفر ساعة وجب عقاب الابد قلنا ان الكافر يعتقد في كفره انه طاعة و ايمان فهذا
 سبب يكون الكافر على عزم ان يبقى على ذلك الاعتقاد ابدا فلا جرم كان عقابه مؤبدا بخلاف الفاسق فانه يعتقد
 بحق فسقه انه جناية ومعصية فيكون على عزم ان لا يبقى مصرا عليه فلا جرم كان عقابه منقطعا وما يقوله المعتزلة
 ان عقابه مؤبد فهو باطل لان مدة تلك المعصية منقطعة والعزم على الاتيان بها ايضا ليس دأ ثابلا هو منقطع
 ضافا فبانه بعد ما تم تكون على خلاف قوله تعالى من عمل سيئة فلا يجزي الامثله **قوله** وفيه دليل على ان
 الجنابات **قوله** اي سواء كانت في النفوس او الاعضاء او الاموال تقرب مثلها لانه تعالى بين ان جزاء السيئة سيئة مماثلة
 ما فعلت الآية على وجوب رعاية المماثلة بينهما وان اتمد على المثل غير مشروع **قوله** ولعل تقسيم العمل **قوله**
 بقوله من ذكر او اتى وقوله تعالى اولئك مبتلىا والجملة الفعلية بعده خبره وتعريف المسند اليه بالاشارة لتفنيه
 على ان المشار اليه جدير بالحكم المذكور وبعدهم الاشارة لاجل الاوصاف المذكورة بعد المشار اليه كافي قوله تعالى
 لك على هدى من ربهم فان المشار اليه وهم المتقون قد عقب باوصاف هي الايمان بالغيب واقامة الصلاة
 الاتفاق بما رزقناهم ثم قيل اولئك على هدى لتفنيه على ان كونهم على الهدى عاجلا وفوزهم بالفلاح آجلا من
 عمل انصافهم بالاوصاف المذكورة فكذا الحال ههنا فانه عرف المسند اليه بآراءه اسم اشارة لتفنيه على ان
 رزقهم بدخول الجنة وكونهم مرزوقين فيها بغير حساب من اجل اكتسابهم عملا صالحا حال انصافهم بالايمان
 ووجه دلالة هذا الاسلوب على تظليل جانب الرحمة ان الجزاء المذكور فدعئق على ان يعمل العامل صالحا واحدا
 في الصالحات بشرط الايمان فان صالحا في قوله من عمل صالحا تنكرة في سياق الاثبات فلا تم بقرى بجرى ان يقال
 ذكر كلمة او خطى خطوة فله كذا فانه يدخل فيه كل من اتى تلك الكلمة او تلك الخطوة مرة واحدة فكذا
 هنا وجب ان يقال كل من عمل صالحا واحدا من الصالحات فانه يدخل الجنة ويرزق فيها بغير حساب وان زفي
 ان سرق ومن قال ان صاحب الكبرة اذا لم يرب منها حتى خالدا في النار ابدا فقد خالف هذا النص الصريح ولا يخفاه
 دلالة هذه الآية على ان جانب الرحمة والفضل راجح على جانب القهر والعقاب حيث دللت على ان الصالح الواحد
 قد ياتي الى النعيم الدائم وما اكتسبه صاحبه من السيئات وان كثرت مفعوا اما ابتداء واما بعد ان يعاقب بما يماثله
قوله وان ثوابه **قوله** اي ثواب العمل اعلى من اجل الايمان لان ما ذكر من الثواب العالي لما جعل مشروطا
 لايمان دل ذلك على ان علو ذلك الثواب من اجل الايمان **قوله** عن سنة الفعلة **قوله** اي عن عقلة كالتسوية
 كسر السين فتوز يتقدم النوم فالاضافة فيه من قبيل اضافة التشبه به الى المشبه كافي لجن الماء **قوله** ومبالغة

(وكذلك) ومثل ذلك التزيين (زين
 لفرعون سوء عمله وصدته من السيل) سبيل
 الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى
 ويدل عليه انه قرئ وزين بالفتح وتوسط
 الشيطان وقرأ الجازيان والشامى وابوعرو
 وصدته ان فرعون صد الناس عن الهدى
 بامثال هذه التوبيعات والشبهات ويؤيده
 (وما كيد فرعون الا في نيب) اي خسار
 (وقال الذي آمن) يعني مؤمن آل فرعون
 وقيل موسى (يا قوم اتبعوني اهدكم)
 بالدلالة (سبيل الرشاد) سبب يصل سالكة
 الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون
 وقومه سبيل النقي (يا قوم اتبعوا هذه الحياة
 الدنيا متاع) تمتع بسير لسرعة زوالها
 (وان الآخرة هي دار القرار) لخلودها
 (من عمل سيئة فلا يجزي الامثله) عدلا
 من الله وفيه دليل على ان الجنابات تقرب
 بمثلها (ومن عمل صالحا من ذكر او نسي وهو
 مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
 بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل
 بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة
 ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء اسمية
 مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب
 لتغليب الرحمة وجعل العمل مدة والايمان
 حالا لدلالة على انه شرط في اعتبار العمل
 وان ثوابه اعلى من ذلك (ويا قوم ما لي
 ادعوك الى النجاة وتدعونني الى النار)
 كثر تداءهم ايضا لانهم عن سنة الفعلة
 واحتماما بالناسي له

في توجيههم على ما يقابلون به نصحه **فان تكرر نداءهم باضافتهم الى نفسه يدل على انه ناصح لهم بخلص في حقهم**
وان له مزيد شفقة واهتمام برشدتهم فيكون مقابلة نصحه لهم بالاسامة والايذاء في غاية القباحة فيكون المقصود من
هذا النداء مع ما ذكر بعده من المنادى له توجيه قومه باسائتهم اليه في مقابلة نصحه لهم فان قوله تعالى مالي جلة اسمية
والاستفهام فيه للتوبيخ وادعوكم في موضع الحال من النوى في الخبر وتدعونني عطف عليه ويحتمل ان تكون
الجملة المعطوفة مع ما عطف عليه كلاما مستأنفا بيان الحال المستفهم عنها لانه قبل كيف حال معكم وهي اني
ادعوكم الى النجاة من النار بالايان والتوحيد وتدعونني الى النار بالاشراك **قوله** وعطفه على النداء الثاني **قوله**
جلة اسمية اي وعطف قوله ويقوم مالي ادعوكم على قوله انما هذه الحياة الدنيا تناع وانما عطف عليه لاشراكهما
في ان كل واحد منهما بيان وتفسير لما اجل في قوله اهدكم سبيل الرشاد فان الذي آمن نادى قومه اولاً وامرهم
بان يدعوهم فيما هو عليه ووعدهم في مقابلة آياتهم اياه بان يهديهم سبيل الرشاد وذلك السبيل مجمل محتاج الى
البيان والتفسير ثم ناداهم تانياً وادخل هذا النداء على ما هو بيان لما اجله اولاً فان قوله انما هذه الحياة الدنيا تناع وان
الآخرة هي دار القرار ذم الدنيا بسرع عتزلها وتعظيم للآخرة بانها دار تستقر وتيق ولا يطرأ عليها الفناء وان اهلها
يشرقون فيها من غير امد وانقضاء وان المقصود منه ان بين ان سبيل الرشاد ان لا ينهك المرء في حفظها وانها لن تذهبا لعدم
استقرارها وبفائها وان يسعى ويحسد فيما يسميه في دار الابد والبقاء **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون الكلام
الذي دخل عليه النداء الثاني بيانا لما قبله لم يعطف النداء الثاني على النداء الاول لان النداء حكمه حكم ما دخل
عليه من الكلام فاذا دخل على كلام لم يقدح في كونه النداء لم يدخله العاطف لا يدخل العاطف على النداء ايضا واذا
دخل على ما يجوز دخول العاطف عليه يجوز دخول العاطف على نفس النداء ايضا وقد دخل النداء الثاني في
الآية على ما هو بيان الجمل وتفصيله فلم يجز عطفه عليه لان البيان لا يعطف على المبين لكونه بمنزلة عطف الشيء
على نفسه لكمال الاتصال بينهما فكذلك لم يجز عطف النداء الداخل على البيان على ما دخل على المبين **قوله**
فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه **قوله** علة لقوله وعطفه على النداء الثاني كانه قيل انما قلنا ان النداء الثالث
معطوف على النداء الثاني لانه يشارك الثاني في كونه تفسيرا لما اجل في الاول تصريحاً وتبريحاً فان النداء
الاول تصريح بان السبيل الذي يدعوهم اليه سبيل الرشاد وتبريح بان سبيل قومه سبيل الفوضى والضللال
وكل واحد من التبيين مجمل فقوله بعد النداء الثالث ادعوكم الى النجاة تفسيرا وبيان للسبيل المصرح به بان ما آله
النجاة من النار وقوله وتدعونني الى النار بيان للسبيل المعترض به بان ما آله النار ولما شارك النداء الثالث للثاني
في ان كل واحد منهما تفسير لما اجل في الاول عطف الثالث على الثاني **قوله** او على الاول **قوله** عطف على
الثاني في قوله وعطفه على النداء الثاني اي ويجوز ان يكون الثالث معطوفاً على الاول لكونه مدخوله مغايراً لمدخوله
بحيث لا يكون تفسيراً له فان قوله مال ادعوكم الى النجاة ليس من جنس قوله اهدكم سبيل الرشاد من حيث ان مدخول
النداء الاول يدل على الملاطفة والمهاض النصيح والشفقة ومدخول الثالث يدل على الغلظة والحفاضة بينه وبينهم
وانه محق وانهم يبطلون والوعيد بان مصيرهم الى النار **قوله** او بيان **قوله** يعني ان قوله تدعونني لا كفر
يدل من قوله تدعونني الى النار وفيه تعليل لمضمون مشوعه بان الكفر ما أدى الى الخلود في النار **قوله** والنداء
كالهداية **قوله** جواب عما يقال سابل فعل النداء حتى هدى او لا بالي وتانياً باللام وواجب بان تعديته بكل واحدة
منهما لغة شائعة يقال دعاه الى كذا ودماه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له **قوله** والمراد في المعلوم **قوله**
وهو ربوبية ما يزعمونه شريكه تعالى كانه قيل واشرك به ما ليس بشريكه في الربوبية فهو من باب في الشيء يبنى
لازمه على سبيل الكتابة فان عدم العلم برؤية الشريك من لوازم عدم كونه شريكاً في الواقع وانما حله على الكتابة
لان عدم العلم بالشيء لا يكون سبباً لانكار القوم في دعوتهم اياه الى اشراكه به تعالى وانى بقوله تدعونني جلة فعلية
لندل على ان دعوتهم باطلة لا يثبت لها واتى بقوله وانا ادعوكم جلة اسمية لندل على ثبوت دعوتهم وتبريحاً **قوله**
اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها الخ **قوله** يعني ان مؤمن آل فرعون بعدما رد عليهم مادعوه اليه من الكفر
والاشراك بقوله لا جرم استدلل به على بطلان ربوبية الاصنام ويمكن تقريره بثلاثة اوجه الاول ان تكبير دعوة
في سياق النبي يدل على ان الاصنام لا تدعو الخلق الى عبادة انفسها اصلاً ومن حق العبد ان يدعو الناس الى
عبادته بارسال الرسل وازال الكتب وهذا الشأن منتف عن الاصنام بالكلية لانها في الدنيا جادات لا تستطيع شيئاً

والمبالغة في توجيههم على ما يقابلون به نصحه
وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو
بيان لما قبله ولذلك لم يه فيه نص على الاول
فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه تصريحاً
وتبريحاً او على الاول (تدعونني لا كفر
بالله) يدل او بيان فيه تعليل والنداء كالهداية
في التعدي بال واللام (واشرك به ما ليس
لبي) برؤيته (علم) والمراد في العلوم
والاشعار بان الاتوهية لا يتلها من برهان
واعقادها لا يصح الا من ايمان (وانا
ادعوكم الى العزيز الغفار) المستجمع لصفات
الاتوهية من كمال القدرة والظلمة وما شوق
عليه من العلم والارادة والتحكيم من الجوازات
والقدرة على التعذيب والعفوان (لا جرم)
لا رد لمادعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق
وقامه (ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة
في الدنيا ولا في الآخرة) اي حق عدم
دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلاً لانها جادات
ليس لها ما ينشئ الوهيتها او عدم دعوة
مستجابة او عدم استجابة دعوة لها

من دعا غيرها وفي الآخرة إذا نشأها الله تعالى حيوانا ناطقا تبرا من عبدها والثاني ان الاصنام كيف تكون ربا
ليس لها دعوة مستجابة من قبل عبدها فان العبد وان كانوا يدعون الالهة لكنها لا تستجيب لادعائها حتى
ثبت لها دعوة مستجابة فلما لم تثبت لها دعوة مستجابة قيل ليس لها دعوة لان الداعي اذا دعا ولم يستجب له
كأنه لم يدع قوله وليس له دعوة يتكبر دعوة في سياق النبي الدال على الاستغراق مبنى على جعل الدعوة
ظنير الاستجابة كالدعوة او على نسبة المسبب وهو الاستجابة باسم السبب الذي هو الدعاء حيث ذكر الدعوة
اريد الاستجابة مجازا مرسل لعلاقة السببية والثالث كالثاني بحسب المعنى الا انه قدر المضاف في قوله ليس له
دعوة اي ليس له استجابة دعوة اصلا **قوله** وقيل جرم بمعنى كسب **قوله** اي قيل لاراد لدعوته
ليد من الكفر والاشراك وقوله جرم فعل بمعنى كسب وقاعله المستكن فيه راجع الى الدعاء الذي دل عليه
دعوتي لا كفر بالله واشرك به وان ابن مع ماق حيزها من قول جرم بمعنى كسب ومعناه كون دعائهم اياه الى
الاشراك وعبادة الاصنام سببا في بطلان تلك الدعوة والعبادة كأنه قيل انكم تزعمون ان دعائكم الى الاشراك
يعنى على الاقبال عليه والحال انه سبب للاعراض عنه وظهور بطلانه **قوله** وقيل فعلى **قوله** عطف على
قوله وجرم فعل بمعنى حتى فعل هذا يكون جرم اسم لامبنا على الفتح لاضلا ماضيا كما هو كذلك على الوجهين الاولين
قوله ويؤيد **قوله** اي يؤيد كون جرم بالفتحات اسم لا قولهم لا جرم انه فعل كذا بضم الجيم وسكون الراء
ووجه التأيد ان جرم فيه اسم لا بلاشبهه وان فعلا وفعلا اخوان يحميان بمعنى واحد كما رشد والعدم والعدم
وانهما لغتان بمعنى واحد فكما ان معنى لا يدانك تفعل كذا لا بدلك من فعله فكذلك معنى لا جرم ان ما تدعوني اليه
ليس له دعوة لا جرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابداء يستحقون النار لا انقطع لاستحقاقهم ولا قطع
ببطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطنة ولا ينقطع ذلك فينقطع حقا وما يبلغ مؤمن آل فرعون في باب التخصص
ان هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما اقول لكم عند معاناة العذاب حين لا ينفعكم
الذكر وهو كلام مجمل في باب التخصيص به من تفصيل وجوهه وناخوتهم بقوله فستذكرون ما اقول لكم توعدوه
وخوفوه بالقتل فقول في دفع مكرهم وكيدهم على الله تعالى حيث قال وافوض امرى الى الله كما رجع موسى
اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال انى عذبت ربى وربكم من كل متكبر قال مقاتل لسائل المؤمن
هذه الكلمات فصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه فذالك قوله تعالى فوقاه الله سيئات
ما مكروا وقال الضحاك ارادوا قتله فترأى له جبل فصعدته فكان من ياتيه من جنود فرعون تأسله السباع
او يرجع عنه فقتله فرعون وقيل انهم قتلوه مع الصخرة فعلى هذا يكون ضمير فوقاه راجعا الى موسى **قوله**
الفرق او القتل او النار **قوله** الاول على ان يكون المراد بال فرعون نفس فرعون وقومه والثاني ان يكون المراد به
طلبة المؤمن والثالث على ان يكون قوله النار خير محذوف وهو ضمير سوء العذاب او بدلا منه فان كان المراد
بسوء العذاب الفرق او القتل يكون الاستئناف لبيان حالهم بعدما حاق بهم سوء العذاب من الفرق او القتل
وان كان المراد به النار يكون الاستئناف لبيان كيفية تعذيبهم المدلول عليه بقوله وحق باآل فرعون سوء العذاب
ويكون قوله يعرضون استئنافا آخر لبيان كيفية تعذيبهم بها **قوله** مثل يصلون **قوله** اي يدخلون من قوالت
صليت العود نارا اذا دخلته النار وقوله يعرضون لكونه بمعنى يعرضون بفسر هذا المضمير بمعنى انه يدل على اضماره
فان احراقهم بالنار انما يكون بعد ادخالهم فيها فكأنه قيل يصلون النار يعرضون عليها واستدل بهذه الآية على
ثبوت عذاب القبر اذ ليس المراد بها انهم يعرضون عليها في الدنيا لان العرض المذكور فيها ما كان حاصله في الدنيا
فثبت ان هذا العرض انما حصل بعد الموت وقيل يوم القيامة فدللت الآية على ثبوت العرض لارواحهم كما روى
عن ابن مسعود انه قال ان ارواح آل فرعون في اجواف طير سود تغدو وتروح الى النار يعرضون على النار كل
يوم مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم وهذا يؤذن بان العرض ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل هو بمعنى
الاطهار والابراز وان الكلام على القلب كما في قولهم عرضت الناقة على الخومس فان اصله عرضت الخومس
على الناقة بسوقها اليه و ارادها عليه فكذلك هنا اصل الكلام النار تعرض عليهم اي على ارواحهم بان تساق
الطير التي ارواحهم في اجوافها الى النار وعن عائشة وقنادة والسدى والكلبي رحمهم الله تعرض روح كل
كافر على النار غدوا وعشيا مادامت الدنيا وعن نافع عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل جرم بمعنى كسب وقاعله مستكن فيه اي
كسب ذلك الدعاء اليه ان الدعوة له بمعنى
ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته
وقيل فعل من الجرم بمعنى الفتح كما ان بد
من لا بد فعل من التبيد وهو التفريق والمعنى
لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي
لا ينقطع في وقت ما في قلب حقاوي يدعوا لهم
لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان
مرتقا الى الله بالموت وان المرفين
في الضلالة والطفان كالاشراك النوسفك الدعاء
(هم اصحاب النار) ملازموها (فستذكرون)
فسيذكر بعضكم بعضا عند معاناة العذاب
(ما اقول لكم) من التخصيص (وافوض امرى
الى الله) بعصمى من كل سوء (ان الله بصير
بالعباد) فيمسرهم وكأنه جواب توعدهم
المفهوم من قوله (فوقاه الله سيئات ما مكروا)
شدا مكرهم وقيل الضمير لموسى (وحق
باآل فرعون) يعرضون وقومه واستغنى
بذكرهم عن ذكره العلم بانه اولي بذلك وقيل
بطلبة المؤمن من قومه فانه قرأ الى جبل فاتبه
طائفة فوجدوه يعصى والروحوش صوف
حواله فرجموا رعا فقتلهم (سوء العذاب)
الفرق او القتل او النار (النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا) جهة ستأنفة او النار خير
محذوف ويعرضون استئناف لبيان او يدل
ويعرضون حال منها او من الآك وقرئت
منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل
يفسر يعرضون مثل يصلون فان عرضهم
على النار احراقهم بها من قولهم عرض
الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك
لارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله عنه
ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على
النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة

وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم تقوم الساعة) أي هذا مادامت الدنيا فإذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا آل فرعون) يأل فرعون (أشد العذاب) عذاب جهنم فإنه أشد مما كانوا فيه أو أشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحزرة والكسائي ويعقوب وحفص أدخلوا على أمر الملائكة بإدخالهم النار (واذ تصاجون في النار) واذكر وقت تخصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا (فيقول الضعفاء الذين استكبروا) تفصيل له (أنا كنا لكم تبعاً) أتباعاً كخدم في جمع خادم أو ذوى تبع بمعنى اتباع على الإضمار أو التصور (قول انتم مغنون منا نصيباً من النار) بالدفع أو الحمل وأنصباً بمعنى ما نل عليه مغنون أو له بالتضمين أو مصدر كشيء في قوله ان تعنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً تكون من صلة المغنون (قال الذين استكبروا اتاكل فيها) نحن وانتم فكيف نقى عنكم ولو قدرنا لا غنياً من أنفسنا وقرئ الكلا على التأكيده لانه معنى كنا وتوبه عوض عن المضاف إليه ولا يجوز جعله حالاً من المستكن في الظرف فإنه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقوله كل يوم لك توب (ان الله قد حكم بين العباد) بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لا معقب حكمه (وقال الذين في النار خزنة جهنم) أي خزنتها فوضع جهنم موضع الضمير لتحويله أو لبيان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم بعد دركاتها من قولهم يثر جهنم بعدة القبر (ادعوا ربكم بخف صاوما) قدر يوم (من العذاب) شيئاً من العذاب ويجوز ان يكون المقول يوماً يحذف المضاف ومن العذاب بيانه

ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالقدوة والعشى ان كان من اهل الجنة فن الجنة وان كان من اهل النار فن النار يقال هذا مقعدك حتى يعطك الله اليه يوم القيامة رواء الشيطان في صحبهما قوله وذكر الوقتين يحتمل التخصيص بجواز ان يكتب في القبر بتعذيبهم بهذا النوع من العذاب في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان ينسب صهم أو يعذبوا بنوع آخر من العذاب ويحتمل ان يكون ذكر الوقتين كناية عن الدوام كما في قوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشاء فان قيل القدوة والعشى إنما يحصلان في الدنيا واما في القبر فلا وجود لهما فيه فكيف يمكن جعل الآفة على عذاب القبر قلت انما هو امر تقديري بحسب بكرة يوم الدنيا وعشيته قوله فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا إشارة الى ان قوله تعالى ويوم تقوم مقول لقول مضمر حكى به الجملة الامرية التي هي قوله ادخلوا بهزة وصل على انه امر من دخل يدخل وأكل فرعون منادى حذف حرف النداء منه واشد العذاب مقول به وقرئ بهزة القطع على انه امر للملائكة من ادخل يدخل وآل فرعون مقول له الاوّل واشد العذاب تاني مقول به قال ابن عباس يريد به الوان العذاب الذي كانوا يعذبون به منذ اشرقوا قوله ويحتمل عطفه على قدوا فلا يكون معمولاً لاذكر بل يكون ظرفاً لقوله يعرضون اي يعرضون على النار في هذه الاوقات كما هو على تقدير كونه معمولاً لاذكر يكون وجه اتصال الآية بما قبلها انه تعالى لما ختم قصة آل فرعون عند قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب وانجز الكلام في تلك القصة الى شرح احوال اهل النار ذكر الله تعالى عقيبها قصة المناظرات التي تجرى بين الرؤساء والاتباع من اهل النار فقال واذكر اذ تصاجون الآية اي يتخاصمون ثم شرح خصوصياتهم وافصلها بقوله فيقول الضعفاء لرؤساء هل تقدرون على ان تدفروا عنا نصيباً من العذاب يقصدون بذلك توبيح الرؤساء واطلاق قلوبهم والمبالغة في اظهار هزهم لانهم يعلمون ان الرؤساء لا يقدرون على تخفيف شيء من العذاب قوله او ذوى تبع على ان يكون قوله تبعاً مصدراً بمعنى الاتباع يقال تبع القوم تبعاً اذا مشى خلفهم واخبار الضعفاء عن أنفسهم بانهم كانوا اتباعاً للرؤساء مبنى على اضممار المضاف او على انه من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة كما يقال رجل عدل بمعنى ذي عدل او عادل قوله وأنصباً مقول لنادل عليه مغنون فان ائقني قد تعدي بنفسه فيقال اغناه الله وقد تعدي بكلمة عن فيقال ما يعني عندك هذا اي ما يجزى عندك وما يعطك واذا عدى بمن لا يتعدى الى مفعول آخر بنفسه وقد عدى ههنا الى قوله نصيباً فذكر لانصباً ثلاثة اوجه الاول انه مفعول للفعل مقدر دل عليه مغنون تقديره هل انتم دافسون منا نصيباً والثاني ان بعض مغنون معنى حاملين والثالث ان ينصب على المصدر كالتصايب شيئاً في قوله تعالى ان تعنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً فان شيئاً في موضع اغناه فكذلك نصيباً وقوله من النار متعلق به وكل في قول الرؤساء اتاكل فيها مرفوع على الابتداء في قراءة العامة وفيها خبره والجملة خبر ان وكل وان كان لفظه نكرة الا انه جاز الابتداء به لكونه معرفة من حيث المعنى لان التووين فيه عوض عن المضاف اليه اي كنا فيها والمصنف اشار اليه بقوله نحن وانتم وهذا كقوله تعالى في آل عمران قل ان الامر كله لله في قراءة ابي عمرو قوله فانه لا يعمل في الحال المتقدمة يعني ان المستكن في الظرف معمول له فكون قوله كلاً حالاً من المستكن فيه يستلزم ان يكون معمولاً له ايضاً والظرف وان جاز ان يعمل في الظرف المتقدم لا يعمل في الحال المتقدمة فلا يجوز ان يقال قائماً في الدار زيد ويجوز ان يقال كل يوم لك توب قيل عليه قد اجاز الاخفش ان يعمل الظرف في الحال المتقدمة اذا توسطت الحال نحو زيد قائماً في الدار وزيد قائماً عندك والآية من هذا القبيل لان كلاهما قد وقع بين المستند اليه الا ان يقال مراد المصنف بقوله ولا يجوز جعله حالاً لا يجوز عند الجمهور ولما اجاب الرؤساء ايهاً بانا لو قدرنا على الاغناء لا غنياً أنفسنا وبانه تعالى قد حكم بين العباد بما يستصحب كل احد فلا معقب حكمه اعرض الضعفاء عن التوسمين والجماء والى خزنة جهنم وهم القوام بتعذيب اهلها طمعا في التخفيف بدعائهم لهم قوله اول بيان محلهم فيها اي محل الخزنة في النار على ان لا يكون النار وجهن اسمين لمسمى واحد بل يكون جهنم اسماً لموضع في النار هو أشد المواضع قعراً وبعداً فيها من قولهم يثر جهنم اي بعيدة القعر يعاقب فيها اعظم اقسام الكفار عقوبة وخزنة ذلك الموضع تكون اعظم خزنة النار قدراً ودرجة عند الله تعالى فلما عرفت الكفار ان الامر كذلك استعانوا بهم من بين خزنة النار فقوله ويحتمل ان يكون جهنم الخ من تقوله اول بيان محلهم فيها قوله قدر يوم إشارة الى ان قوله يوماً ظرف لقوله يخفف ومفعوله

(محذوف)

وف من العذاب بيان لذات المحذوف أي يخفف شيئاً من العذاب في مقدار يوم واحد من أيام الدنيا ثم أشار إلى
 أن يكون يوماً مقبول يخفف بتقدير المضاف أي يخفف عنا عذاب يوم لأن نفس اليوم لا تخفف وإنما تخفف
 به ومن العذاب بيان لذات المقدر الذي سألتوا أن يخفف عنهم فأجابهم المنزهة بموحيين إياهم على ترك إجابتهم دعوة
 سل في الدنيا بقولهم أو لم تك تأييدكم رسلكم بالبينات أي كيف ندعو ربنا بما ذكرتم وقد تركتم إجابتنا دعوة
 سل بتعديدهم والإيمان بهم بل كفرتم بهم وكذبتم بالآيات **قوله** إذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم أي لا نشفع
 بشرطين أحدهما أن يكون المشفوع له مؤمناً والثاني حصول الأذن في الشفاعة ولم يوجد شيء من هذين
 الشرطين وليس قولهم فادعوا الرجاء المنفعة ولكن دلالة على الخيبة ثم صرحوا بأنه لا أثر لدعائهم فقالوا ومادعاه
 الكافرين من إضافة المصدر إلى فاعله بمعنى مادعاه الكافرين لأنفسهم ويجوز أن يكون من إضافة المصدر إلى
 أوله أي ومادعاه غيرهم لهم بتخفيف العذاب عنهم الأفي ضلال ثم أنه تعالى لما بين أن الكفار لا ينصرون في الآخرة
 في ذكر أن النصرة في الدنيا والآخرة لمن تكون فقال أنا لن نصبر رسولنا والذين آمنوا بهم وصدقهم فقد وعد
 بتولي نصرتنا هل الحق من الرسل وإبائهم في الدنيا والآخرة ولنصرتهم في الدنيا تكون من وجوه منها أن ينصروهم
 بقوله البرهان فان أهل الزبغ جهنم داخضة بخلاف جهة المحسين فإنه يمنع أن ينطرق إليها الخلال والفتور إبد الآباد
 سمي الله تعالى هذه النصرة سلطاناً في غير موضع وهي أقوى من سلطنة الدنيا لأنها قد تبطل وقد تبدل بالفقر
 فذلك بخلاف سلطنة الجحمة ومنها أن ينصروهم بأن يجعل الظفر والقهر والقلبة في المحاربة لهم على أعدائهم
 لم يروى كون الرسول مطلوباً في المحاربة وإن اتفق أن يقع لبعض من المحسين نوع من أنواع الشكارة من قبل
 أعدائهم كما وقع لبعضهم من الأبياء عليهم الصلاة والسلام فإنه تعالى قد انتقم لهم من أعدائهم
 الدنيا ولو بعد حين ألا ترى أن يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا على يد بخت نصر ومنها أنهم منصورون
 مع والتنظيم أيضاً فان أعدائهم وإن ظفروا عليهم في بعض الأحيان إلا أنهم لا يقدرون على إسقاط مدحهم
 ألسنة الناس وإسقاط تعظيمهم ومحبتهم من قلوبهم فهم منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه لا محالة وفي
 آخرة أيضاً بأعلاء درجاتهم في مراتب الثواب وتعذيب أعدائهم في درجات العقاب وإنما آثر قوله ويوم يقوم
 شهاد على قوله وفي الآخرة للايدان بأن السلطان العظيم إذا خص بعض أوليائه بالأكرام والتشريف بمحضر
 شهادوا بالجمع العظيم يكون ذلك الذوا بهج بالنسبة إلى الكرامة في الخلوقة والمراد بالشهاد كل من يشهد بأعمال العباد
 في القيامة من الملائكة والأنبياء والمؤمنين أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الأنبياء
 فهم يحضرون يوم القيامة ليشهدوا على الأمم بالصدق والتكذيب قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
 وجئناك على هؤلاء شهيداً وأما المؤمنون فأنهم يشهدون على الناس أيضاً يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم
 أئمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ثم أنه تعالى بين أن أكرام الأنبياء وتشريفهم
 ون في يوم القيامة بأن يحصل لأعدائهم في أمور ثلاثة الأول أنهم لا ينصرون شيئاً من المعاذير البتة والثاني أن لهم
 منة وهذا يفيد إحصاء الهنة فيهم وهي الإهانة والأذلال والثالث اختصاصهم بسوء الدار والمقصود من بيان
 إتمام الأنبياء في زمان إهانة الأعداء تعظيم ثواب الأنبياء لأن الأشياء تعرف بأضدادها **قوله** وعدم نفع
 معذرة الخ **جواب** عما يقال قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على أنهم يذكرون الاعتذار إلا أنه لا تنفعهم
 وجد الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقرير الجواب أن قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل
 على أنه ليس عندهم عذر مقبول نافع وصدقه لا يستلزم أنهم يذكرون الاعتذار ولكنها لا تنفعهم بل يصدق
 لا يعتذروا أصلاً فان لم يعتذر أصلاً يصدق أن يقال أنه لم يعتذر بما نفعه فلا منافاة بينهما إن كان سلب النفع
 معناه أصل العذرة وأما إن كان سلب النفع عنها مبنياً على أنهم يذكرون الاعتذار ولكنها لا تنفعهم لبطالها فينبغي
 تاج في دفع التناقض إلى اعتبار تعدد الأوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتذروا في وقت آخر بان
 هو من الكلام بان يقال لهم إحصاءوا ولا تنكروا ثم أنه تعالى لما بين أنه ينصر الأنبياء ومن آمن بهم في الدنيا
 والآخرة ذكر نوعاً من أنواع تلك النصرة فقال ولقد آتينا موسى الهدى **قوله** وتركنا عليهم بعده
 بارة إلى أن قوله أورثنا مستعار لتركنا عليهم بعده لتعذر حمله على أصل معناه لأن الأبرار الحقيقي إنما يتعلق
 بالثبوت في اختيار طريق الجوز الأشعار بان ميراث الأنبياء ليس العلم والكتاب الهادي في باب الدين

(قالوا أولم تك تأييدكم رسلكم بالبينات)
 أرادوا به إزامهم للمحنة وتوحيهم على
 إضاعتهم أوقات الدعاء وتمطيلهم أسباب
 الإجابة **(قالوا بل قالوا فادعوا)** فإنا لا نجزي
 في ذلك يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه
 إسقاط لهم من الإجابة **(ومادعاه الكافرين إلا**
في ضلال) ضياع لا يجاب **(أنا لن نصبر**
والذين آمنوا) بالجنة والظفر والانتقام
 لهم من الكفرة **(في الحياة الدنيا ويوم يقوم**
الاشهاد) أي في الدارين ولا ينقض ذلك بما
 كان لأعدائهم عليهم من الغلبة أحياناً
 إذ العبرة بالعواقب وبالامر والاشهاد جمع
 شاهد كصاحب وأصحاب والمزاد بهم من يقوم
 يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة
 والأنبياء والمؤمنين **(يوم لا ينفع الظالمين**
معذرتهم) بدل من الأول وعدم نفع المعذرة
 لأنها باطلة أولاً لأنه لا يؤذن لهم فيعتذرون
 وقرأ غير الكوفيين نافع بالثناء **(ولهم الهنة**
البعث من الرحمة) ولهم سوء الدار جهنم
(ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهتدى به
 في الدين من المعجزات والصحف والشرائع
(وأورثنا بني إسرائيل الكتاب) وتركنا
 عليهم بعده

﴿قوله من ذلك﴾ إشارة الى الهدى خص الكتاب بكونه متروكا لهم بعده لان سائر ما هتدى به في امر الدين
قد ارتفع بموته ﴿قوله هداية وتذكير﴾ بمعنى ان هدى وذكري يجوز ان يكونا مفعولين لهما وان يكونا مصدرين
بمعنى اسم الفاعل وقعا موقعا الحال وانتصاب على الحالية والفرق بين الهدى والذكري ان الهدى ما يكون دليلا على
شيء آخر وليس من شرطه ان يترك شيئا آخر كان معلوما ماضيا منسبا واما الذكري فهو الذي يكون كذلك وكتب
الانبياء مشتق على هذين القسمين فان بعضها دلائل في نفسها وبعضها مذكريات لاورد في الكتب الالهية المتقدمة
﴿قوله واستشهد بحال موسى﴾ إشارة الى ان قوله تعالى فاصبر مرتب على قوله اننا لننصر رسلك وان قوله
ولقد آتينا موسى الهدى كالجلة المعترضة اوردت بينهما البيان والتأكيد لنصرة الرسل كما نفيل اذا سمعت ما وعدت
به من نصره الرسل وما فعلنا بموسى من آياته اسباب الهدى والنصرة على فرعون وقومه وابقاء آثار هداية
في بني اسرائيل بعده فاعلم ان الله ناصر لك كما نصرهم واصبر على اذى المشركين فان العاقبة لك ﴿قوله وتدارك
فرطك﴾ قيل المصدر في قوله تعالى واستغفر لذنبك مضاف الى المفعول اي لذنب امتك في حقتك والظاهر انه تعالى
يقول ما اراد ان يقول وان لم يجز لك ان تضيف اليه ذنبا وقيل هذا تعبد من الله تعالى رسوله ليريد به درجة وليصير
ذلك سنة لمن بعده ﴿قوله ودم على التسبيح والتحميد﴾ إشارة الى ان المقصود من ذكر المسمى والابتكار
الدلالة على المداومة عليها في جميع الاوقات بناء على ان الابتكار عبارة عن اول التيار الى نصفه والعشى عبارة عن
نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثاني فيدخل فيهما كل الاوقات وقيل المراد بها طرفا النهار كما قال ام الصلوة
طرفي النهار وكثيرا ما يذكر طرفا العشي ويراد كل ذلك ﴿قوله بل هو المسيح بن داود﴾ يعنون به الدجال فان اليهود
قالوا في صدد الانكار لنبوته رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج صاحبا من الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر
وهو آية من آيات الله تعالى فيرجع البنا المثلث لسمى الله تعالى تميم ذلك كبيرا ونفى ان يبلغوا مقامهم فالآية وان زانت
فيهم او في مشرك مكة الا ان العبرة بمهم اللفظ لا بخصوص السبب فلذلك قال المصنف الذين يجادلون عام في كل
مجادل مبطل سواء كان من اليهود او من مشركي مكة او غيرها فهو تعالى لما بدأ بالرد على الذين يجادلون في آيات
الله واتصل الكلام ببعضه بعض على الترتيب المتختم ال هاتبه الله تعالى على ان الداعية التي دعتم الي تلك
المجادلة الباطلة الكبر الذي في صدورهم اي في قلوبهم عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب فكنتي به عند وفسر
الكبر او لا بالكبر من الحق والتعظيم عن تعلمه والتعكرفيه وفسره ثانيا بارادة التقدم والرياسة على النبي والمؤمنين
وان لا يكون احد فوقهم فلذلك ما دوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعوا آياته خيفة ان تقدمهم ويكونوا تحت
يده وامره ونهيه لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة وفسره ثالثا بانه ارادة ان تكون لهم النبوة دونه حدا ونصيا
ويدل عليه قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه واعتبرت
الارادة في هذين الوجهين لان نفس الرياسة والنبوة ليستا في قلوبهم ﴿قوله بالنبي دفع الآيات﴾ على ان
يكون ضمير بالنبي بالصدر اجمالي الكبر بمعنى التكبر والتعظيم من الاتياد للحق بتقدير المضاف اي ما هم بالنبي مقتضى كبرهم
وهو دفع الآيات فاني انترا انوارها في الاقلاق واعلى قدرتك وانفدامرك ونهيك بين العباد ﴿قوله او المراد﴾
سبني هل ان يكون الكبر بمعنى ارادة الرياسة او ارادة الاختصاص بالنبوة فيكون كل واحد منهما مرادا ﴿قوله
فالتسبيح اليه﴾ في السلام من كيد من يحسدك ويكبر عن متابعتك ﴿قوله وهو بيان لأشكال ما يجادلون فيه
بامر التوحيد﴾ اي لاشبهه بذلك في كونه معظم ما يجب الاعتقاد به فان اول ما يجب على المكلف بعد الاعتقاد
بوحداية الله تعالى وبالرسالة ان يعتقد بحقيقة البعث والجزاء فان الاعتقاد بها هو الذي يحمل المكلف على رعاية
احكام الشرع وان الجادلة فيها اصل الجادلة في كل شيء ومدارها لان من اعترف بالبعث والحساب يترك الجادلة
في آيات الله تعالى رأيا ويحتمد في رعاية جميع ما جاء به الشارع من الاحكام فلي هذا يكون قوله اشكل اسم
تفضيل من الشكل بمعنى المثل وتكون الباء في قوله بامر التوحيد صلة الشكل ولم توجد كلمة الباء في اكثر
النسخ فيليني ان يكون امر التوحيد حيث منصوصا بترفع الخلف وفي الصحاح الشكل بالفتح المثل والجمع
اشكال يقال هذا اشكل بكذا اي اشبه به ومقصود المصنف من هذا الكلام الإشارة الى وجه اتصال قوله تعالى
خلق السموات والارض الآية بقوله ان الذين يجادلون في آيات الله الآية فان امر البعث كان مما يجادلون فيه
ويكرونه بل هو مبني مجادلتهم في كل ما يجادلون فيه واشبه بامر التوحيد من بين جميع ما يجادلون فيه فلا جرم

من ذلك التوراة (هدى وذكري) هداية
وتذكرة او هاديا ومذكرا (لاول الالباب)
لذوي العقول السليمة (فاصبر) على اذى
المشركين (ان وعد الله حق) بالنصر
لايخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون
(واستغفر لذنبك) وأقبل على امر دينك
وتدارك فرطك كترك الاول والاهتمام بامر
الهدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر
واظهار الامر (وسبح بحمد ربك بالعشى
والابكار) ودم على التسبيح والتحميد ربك
وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب
بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا (ان الذين
يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم)
عام في كل مجادل مبطل وان تزلت في مشركي
مكة او اليهود حين قالوا انت صاحبنا بل هو
المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير
بعد الانهار (ان في صدورهم الاكبر) الاكبر
عن الحق وتعظيم من التكبر والتعلم او ارادة
الرياسة او ان النبوة والمثل لا يكون الاله
(ما هم بالنبي) بالنبي دفع الآيات او المراد
(ما استعد بالله) فالتسبيح اليه (انه هو الجمع
البصير) لا قوا لهم واصالهم (خلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس) فمن قدر على
خلقها مع عظمها او لا من غير اصل قدره على
خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لأشكال
ما يجادلون فيه بامر التوحيد (ولكن
اكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا ينظرون
ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم
اهواءهم

بجائزة كل واحد من الحسن والمسي على وفق عمله امرنا باحسان العمل ليحسن جزاؤنا وبين ان جزاء المستكبرين
 عن عبادته سوء الجزاء واختلف الناس في المراد بقوله ادمون قيل انه امر بالسزالي والنصرع وقيل انه امر
 بالعبادة واستعمل عليه بقوله تعالى بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي فانه لولا ان المراد بالدعاء مطلق العبادة
 لكان المناسب ان يقال بعده ان الذين يستكبرون عن دعائي ومسألتي ولما اردت بقوله ان الذين يستكبرون عن
 عبادتي علم ان المراد بالدعاء العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعاء عبر عن الاتابة بالاستجابة رعاية للتشاكل ويدل
 على صحة هذا التفسير ما روى عن النعمان بن بشير رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الدعاء هو العبادة ثم قرأ هذه الآية ومن اجل كلام الدعاء والاستجابة على ظاهره ورد عليه ان يقال كيف يحبل
 عليه وقد قيل بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي وكان الظاهر حينئذ ان يقال ان الذين يستكبرون عن دعائي
 فاشار المصنف الى جوابه بقوله وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار التصرف عنه منزلا منزلة اذا الاستكبار
 التصرف عن العبادة ثم دبره ادعاء للمبالغة في استلزام كل واحد الاخر فان من استكبر عن مسألة الاحسان من
 الكريم المنان يستكبر عن عبادته وطاعته ايضا ومن استكبر عن طاعته يستكبر عن مسألة فضله واحسانه لصح ذلك
 تنزيل كل واحد منهما منزلة الاخر وازاد بدله واجاب عنه ما يجوز ان يكون المراد بالعبادة في قوله يستكبرون
 عن عبادتي هو الدعاء وعبر عن الدعاء بالعبادة ليعلم ان الدعاء باب من ابوابها كما ورد في الحديث ان الدعاء مخ العبادة
 فان الدعاء هو الخضوع للباري مع اظهار الافتخار والاستكانة وهو التصعود من العبادة والهمدة فيها وعن ابن
 عباس رضي الله عنه قال افضل العبادة الدعاء لما حث الله تعالى عباده على عبادته ذكر دلائل دالة على وجوده وكال
 قدرته ووفور رحته وبالغ حكمة ليكون ذلك ادعى لهم الى عبادته ودلائل وجوده تعالى وقدرته اما فكيف
 او عنصرية فيبدأ بيراد الدلائل العلية قال الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الا بقوه كالتعليل للامر
 بالدعاء كانه قبل اني انعمت عليكم بهذه النعم الجليلة قبل ان تسألوها ومن هذا شأنه كيف لا يستحق العبادة وكيف
 لا يستجيب دعاء عبده فيما سألته **قوله** ليؤتى الى ضعف الحركات وعدوه الحواس **قوله** ففتش عن النفس والقوى
 لكونه باردا رطبا تضعف فيه القوى الحركية وكونه مطلقا يؤتى الى كون الحواس فتش عن النفس والقوى
 والحواس مقلدة اشتغالها وعمالها **قوله** يهبط فيه اوبه **قوله** تصرح بان النهار ظرف الابصار اوسببه وليس فاعلاه
 ليظهر ان اسناد الابصار اليه مجاز مبني على الملازمة من جهة القرابة او السببية والوجه في دلالة هذا الاسناد
 المجازي على المبالغة في انساف الفاعل الحقيقي الابصار به انه اوقيل وجعل لكم النهار لتبصروا فيه اوبه لم يفهم
 الا كون النهار ظرفا لابيصار اوسببه ولما جعل نفس النهار مبصرا ففهم ان النهار لكم الاسباب وكثرة القوة
 الباصرة فيه جعل كانه هو المبصر وان فعل الفاعل الحقيقي اذا استند الى وقته مثلا مثل ان يقال صام نهاره او نهاره
 صائم يفهم انه لكثرة صومه في النهار وقوة ملازمته للصوم فيه صح ان يوصف نهاره بكونه صائما وكذا الابصار
قوله وان ذلك عدل به عن التعليل الى الخلال **قوله** جواب عما يقال حق المقابلة يقتضى ان يقال والنهار تبصروا على
 وفق قوله لتسكنوا ولم يقل هكذا بل قرن الليل بالفعال له والنهار بالخلال وتقرر الجواب انه عدل عن مقتضى
 الظاهر للدلالة على المبالغة المفهومة من الاسناد المجازي **قوله** لا يوزيه فضل **قوله** يعني ان تكبير الفضل تعظيمه
 ولو قيل لفضل لذل تكبيره على تعظيم ذات الفضل ولا يعلم صريحان عظيتمته اهي لعظم افضالها لعظم غيره **قوله**
 لجهلهم بالنعم واغفالهم مواقع النعم **قوله** اي رفة شأنه او علو قدره في الصحاح الوقع بالسكنين المكان المرتفع علل الشكر
 بامر من احد هما الجهول بالنعم فان من اعتقد ان هذه النعم ليست من الله تعالى كيف يشكره كالدهرية مثلا فانهم
 يزعمون ان الافلاك واجبة الوجود لذواتها وواجبة الدوران المستدعي للاختلاف اوضاعها واوضاع ما فيها
 من الكواكب وان النعم الحاصلة في العالم السفلي مستندة اليها فع هذا الاعتقاد كيف يشكرون النعم الحقيقي وتأتيها
 ان يعتقد ان كل العالم من الله تعالى حاصل بتخليقه وتكوينه الا انه لا يستغرافه في نعم الله تعالى عليه ودورها
 عليه في كل لحظة وان وهدم ذوقه ألم قدانها فدينسي قدرها ويفعل عن كونها نعمة جالبة فيرزك شكرها لذلك ثم
 اذا ابتلى بفقدها شي منها حينئذ يعرف قدرها مثل ان يفتق لبعض الناس والعباد بالله ان يحسبه بعض الظلمة في بئر
 عميق مقام مديدة مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهواء الصافي وقدر نعمة الضوء **قوله** وتكرر الناس لخصيص
 الكفران بهم **قوله** يعني ان النعم مقام الاضمار تقدم ذكر الناس الا انه وضع الظاهر موضع الضمير ليعلم اختصاص كفران

(وقال ربكم ادعوني اعبدوني) استجب
 لكم) اتب لكم اقوله (ان الذين يستكبرون
 عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)
 صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان
 الاستكبار التصرف عنه منزلا منزلة
 للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها
 وقرآن كثير وابوبكر سيدخلون بضم الباء
 وفتح الحاء (الله الذي جعل لكم الليل
 لتسكنوا فيه) استريحوا فيه بان خلقه
 باردا مطلقا ليؤتى الى ضعف الحركات
 وعدوه الحواس (والنهار مبصرا) يبصر
 فيه اوبه واسناد الابصار اليه مجاز فيه
 مبالغة وذلك عدل به عن التعليل الى الخلال
 (ان الله لذو فضل على الناس) لا يوزيه
 فضل وللشعارة لم يقل للفضل (ولكن
 اكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالنعم
 واغفالهم مواقع النعم وتكرر الناس لخصيص
 الكفران بهم

غير الله تعالى بين انه امر بعبادة الله تعالى فقال وامرت ان اسم لرب العالمين اى انقاد او اخلص له دينى الاول على ان يكون قوله اسم لرب العالمين من قولهم اسم امره الى الله اى سلم وذلك انما يكون بالرضى والانقياد لحكمه والثانى على ان يكون من قولهم اسلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول اسم محذوف اى اسم امرى له او ان اسم واخلص توحيدى وطاعتى له ثم انه تعالى لما استدلل على ثبوت الاله القادر العليم باربعة من دلائل الآفاق وهى الليل والنهار والارض والسما والثلثة من دلائل الانفس وهى نفس النعمور وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الانفس كيفية تكوين البدن من ابتداء كونه فطفة وجينا الى آخر الشجوخة والموت فقال هو الذى خلقكم من تراب الآفة قبل الخلق من التراب هو آدم عليه الصلاة والسلام وحكم يكون المخاطبين من اولاده مخلوقين من التراب ايضا لكونهم مخلوقين منه واسطد خلق ايهم منه وقيل لاساجة فى صفة الحكم يكون كل فرد من افراد الانسان متكونا من التراب الى ذلك بناء على ان كل انسان فهو مخلوق من المني والمثى مخلوق من الدم والدم انما يتكون من الاغذية والاعذية اما حيوانية او نباتية والاعذية الحيوانية لا بد ان تنهى الى النباتية والازم ان تتسلسل الحيوانات الى غير النهاية والنبات اما يتولد من الماء والتراب فثبت بذلك ان كل انسان متكون من التراب الذى يصير نباتا ثم فطفة ثم عطفة الى آخر الاطوار التى ينفصل الولد بعد تمامها من بطن امه الاله تعالى ذكر ذلك الاطوار ههنا لاجل انه تعالى ذكرها فى سائر الآيات واعلم انه تعالى رتب عمر الانسان على ثلاث مراتب اولها مرتبة الطفولية وثانيها مرتبة بلوغه الاشد وثالثها مرتبة الشجوخة وهذا ترتيب مطابق لقتضى العقل وذلك لان الانسان فى اول عمره يكون فى الزيادة والنماء الى ان يبلغ الى حد الكمال والوقوف من النماء من غير ان يحصل فيه نوع من انواع الضعف والاضطراب وهذه المرتبة هى التى عبر عنها بقوله لم تبلغوا اشذكم والمرتبة الثالثة ان يتراجع ويظهر فيه اثر من آثار الضعف والاضطراب وعبر عن هذه المرتبة بقوله ثم تكونوا شيوخا وبعد ان اخرجكم اغفالا بيقمكم ويربكم لتبلغوا اشذكم ثم بيقمكم ويربكم لتكونوا شيوخا او لتبلغوا اشذكم ثم تكونوا شيوخا ولما استدلل بهذه التغيرات على وجود الاله القادر قال بعده هو الذى يحيى ويميت اى كما ان تلك التغيرات تدل على وجوده فكذلك الانتقال من الحياة الى الموت وبالعكس يدل عليه ايضا **قوله** فاذا اراده **قوله** اى اراد تكوينه يعنى ان القضاء يعنى التقدير عبره عن لازمه الذى هو ارادة تكوينه كما قيل اذا قدر شيئا و اراد تكوينه يكون سريعا من غير توقف على العدد والمواد **قوله** نتيجة ما سبق من افعله المذكورة بقوله هو الذى جعل لكم الليل اى هنا فكأنه قيل فن هذه افعله علم انه لا يحسر عليه شئ ولا يتوقف وجود آثاره الا على تعلق ارادته بوجود الكمال قدرته ونفاذ مشيئته و اشار بقوله فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتشم كلفة الى ان المراد بتكوينه الاشياء بكلمة كن سرعة تكوينه ابها من غير ان يحتاج فيها الى عدة ومادة واستعمال آفة تعينه قال الفاضل التفاضلى فى التفويح ذهب اكثر المفسرين الى ان هذا الكلام مجاز عن سرعة الاجاد وسهولته على الله تعالى وكالقدرته على المقدورات مثلا فغائب اعنى تأثير قدرته فى المراد بالشاهد اعنى امر المطاع للطبع فى حصول الأمور به من غير امتناع وتوقف ولا افتقار الى مزاوله عمل واستعمال آفة وايس هنا قولوا لا كلام وانما وجود الاشياء بالخلق والتكوين بقرونا بالعلم والقدرة والارادة ثم قال وذهب بعضهم الى انه حقيقة وانه تعالى قد اجرى سنته فى تكوين الاشياء على ان يكون لها بهذه الكلمة وان لم يتبع ان يكون لها بدونها ومعنى قوله كن فيكون ان يقول له احدث فحدث مقرب هذا القول لكن المراد به الكلام الازلى القائم بذات الله تعالى لا الكلام اللفظى المركب من الحروف والاصوات لانه حادث فحتاج الى خطاب آخر فيتمسك لانه يستحيل قيام السموت والحرف بذاته تعالى ولما لم يتوقف خطاب التكوين على التمام الفوائد وهو الوجود جاز تعلقه بالعدم بلا خطاب بل التكليف ايضا الازلى ولا بد ان يتلقى بالعدم على معنى ان الشخص الذى يوجد مأمور بذلك وبمضهم على ان الخطاب الازلى لا يسمى خطايا حتى يحتاج الى مخاطبة انتهى كلامه ثم انه تعالى عاد الى ذم الذين يجادلون فى آيات الله بالانكار والتكذيب ثم عجب منهم بقوله ائى يصرفون عن التصديق بها وهذا كما يقول الرجل ان لا يسمع نصحه الى ان يذهب بك تعريمان غفلته وقوله تعالى الذين كذبوا بالكتاب يجوز ان يكون بدلا من الموصول قبله او بيان له او لغتا او خبر مبتدأ محذوف او منسوبا على الذم وعلى هذه الاوجه يكون قوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة مسوقة للتهديد ويجوز ان يكون مبتدأ خبره قوله فسوف يعلمون والفاء فيه تضمن

(وامرت ان اسم لرب العالمين) ان انقاد له او اخلص له دينى (هو الذى خلقكم من تراب ثم من طينة ثم من عطفة ثم يخرجكم طفلا) اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم (ثم لتبلغوا اشذكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم بيقمكم لتبلغوا وكذا فى قوله (ثم لتكونوا شيوخا) ويجوز صفة على لتبلغوا قرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وترى بالنكسر وشيخا كقوله طفلا (ومنكم من يتوفى من قبل) من قبل الشجوخة او بلوغ الاشد (ولتبلغوا) ويفعل ذلك لتبلغوا (اجلا معنى) وهو وقت الموت او يوم القيامة (ولعلمكم تغفلون) ما فى ذلك من الخلل والعبر (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا) فاذا اراده (فانما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتشم كافة والفاء الاولى لدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد (المتر الى الذين يجادلون فى آيات الله ائى يصرفون) عن التصديق به وتكرير ذم الجادلة لتعدد الجادل والمجادل فيه اولنا كيد (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن او بجنس الكتب السماوية (وبما ارسلناه رسلا) من سائر الكتب او الوحي والشرائع (فسوف يعلمون) جزاء تكذيبهم

(المبتدا)

المبتدأ معنى الشرط وقوله من سائر الكتب على ان يفسر الكتاب بالقرآن وما بعده على ان يفسر بحسب الكتب
 فزيد صنعة الف والشر **قوله** اذ المعنى على الاستقبال **جواب** عما يقال ان اذ الماضي فكيف يكون
 ظرفا ليعلمون وهو مقرون بعلم الاستقبال فما هو الامثل قولك سوف اضوم اسس وتقرير الجواب ان اذ هنا بمعنى
 اذ يشهدا عاملا هو الامور المستقبل اذ كانت متبينة الوقوع تنزل منزلة ما قد وجد وانقضى ويعبر عنها بلفظ الماضي
 لتبنيده على كونها محققة الوقوع **قوله** وهو على الاول **قوله** اي قوله يصحون على تقدير ان يكون قوله
 والسلاسل معلوما على الاغلال ويكون قوله في اعنائهم خبرا عنهما يكون حالا من الضمير المجرور في اعنائهم على
 معنى ان الاغلال والسلاسل يضافان الى اعنائهم حال كونهم مسحوبين اي مجرورين بحرفهم خزنة جهنم في الجحيم
 وهو الماء الذي تاهى حره والسحاب الجرف بمنف ومنه السحاب لان الريح تجرّه ويقال سحب ذيله اي جرّه ومن قرأ
 والسلاسل منصوبا جهته مقولا مقولا مقوما ليعلمون المبني للفاعل وجعل تقدير الكلام اذ الاغلال في اعنائهم
 ويصحون السلاسل ومن قرأ مجرورا عطفا على الاغلال اعتبارا بمعنى الكلام فان المعنى اذ اعنائهم في الاغلال
 والسلاسل ويصحون في هذه القراءة على بناء المفعول **قوله** او اصحار الباء **عطف** على قوله حلا
 على المعنى فيكون جملة والسلاسل يصحون في موضع الجر عطفا على الجملة الاسمية التي اضيف اليها اذ
قوله يجر قرون **قوله** من قيل تفسير اللفظ بلازم معناه فان يجررون معناه عملا ونارا بان تكون اجوائهم معلومة بها
 فان من كان في النار وكانت هي محيطه وصارت اجوائهم معلومة بها لزمهم ان يجر قوا بها على اعظم الوجود
 وافظعها والعاذ بالله **قوله** والمراد **قوله** اي من قوله تعالى اذ الاغلال الى هنا بيان كيفية عقابهم حيث بين انه
 يكون في اعنائهم اغلال وسلاسل ثم بين انهم يصبون تلك السلاسل في الجحيم المسخن نار جهنم ثم بين انهم عملا ونارا
 كائين فيها ثم يقال لهم على سبيل التوبيخ والترهيب ان ما كنتم تشركون من دون الله رجا شفاعتهم ادعوهم
 ليغيثوكم ويشفعوا لكم وهو نوع آخر من تعذيبهم **قوله** وذلك لتبطل ان يقرب بهم آلهتهم **جواب** عما يقال
 كيف يقولون انهم ضلوا عنا وهم مقرونون مع آلهتهم كما يدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
 جهنم **قوله** فابوا عنا **قوله** اي عن اعيننا وان كانوا قائمين اي غير هالكين في انفسهم على ان يكون قولهم
 ضلوا هنا من قول العرب ضلت المسجد والدار اذا لم تعرف موضعها وكذلك كل شيء قائم اي غير هالك لكذلك
 لا تهدي اليه وقوله او ضاعوا عنا على ان يكون من ضل بمعنى ضاع وهلك تزيلا لوجودهم منزلة الضياع
 والهلاك فقد هم الضع الذي توقعونه منهم وان كانوا مع المشركين في جميع الاوقات **قوله** مثل هذا الضلال
 وهو ضلال آلهتهم عنهم بمعنى غيبة الآلهة عن نظرهم او بمعنى ضياع الآلهة عنهم بفقدان ما توقعه العبدة منهم
 وضلالات الكافرين الذي شبه بهذا الضلال اما ضلالهم في الدنيا عما ينفعهم في الآخرة من العقائد والاعمال وعدم
 اهتدائهم اليها اصلا واما ضلالهم عن آلهتهم بحيث لو طمئنا بالآلهة لم يصادفوها اي لم يجد احد منهما الاخر
 وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض الخ يؤيد الاحتمال الاول فان الظاهر ان قوله ذلكم بما كنتم
 تفرحون اشارة الى اضلال الله تعالى اياهم وان ما ذكره بعده بيان لسببه ولا يخفى ان كونه سببا لاضلالهم في الدنيا
 عما ينفعهم في الآخرة اظهر من كونه سببا لاضلالهم عن آلهتهم فان فرحهم واختيالهم بالباطل التي كانوا
 يشتغلون بها في الدنيا يكون سببا لاضلال الله تعالى اياهم عما ينفعهم في الآخرة وعدم توفيقه اياهم لذلك ولا يظهر
 كونه سببا لاضلاله تعالى اياهم عن آلهتهم وجعل ذلك اشارة الى العذاب المذكور بقوله اذ الاغلال في اعنائهم
 لا يخلو عن بعد فيكون المعنى حينئذ ذلك العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون والباء في قوله تعالى بما كنتم
 له سببية وفي قوله بغير الحق صلة الفرح والمرح شدة الفرح والنشاط وقوله تفرحون وتفرحون من باب التمجيس
 المحرف وهو ان يقع الفرق بين التمجيس بحرف واحد **قوله** الابواب السبعة **قوله** ساخوذ من قوله تعالى لها سبعة
 ابواب لكل باب منهم جزق مقسوم **قوله** وكان مقتضى النظم فبئس مدخل التكبرين **قوله** ليتاسب بحر الكلام
 صدره فانه يصدر بلفظ ادخلوا فالتناسب ان يقال في عجزه فبئس مدخل التكبرين وتقرير جوابه ان قوافل
 التناسب بينهما انما يكون ان اولم يقيد الدخول بالخلود لان الدخول غير الثواب الذي هو الاقامة ولا يستلزم ايضا
 واما اذا قيد به فتداسلزمه بل يتحدده بحسب المفهوم فحصل به التناسب بين العجز والصدور ثم انه تعالى لما فرغ
 من ذم الجاهلدين في آيات الله وبيان عقوبتهم في الآخرة فرغ عليه قوله فاصبر يا محمد على ايديهم اذك بسبب ثلاث

(اذ الاغلال في اعنائهم) ظرف ليعلمون
 اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي
 لتبنيده (والسلاسل) عطف على الاغلال
 او مبتدأ خبره (يصبون في الجحيم) والعاذ
 محذوف اي يصبون بها وهو على الاول
 حال وفري والسلاسل بالجر حلا على
 المعنى اذ الاغلال في اعنائهم بمعنى اعنائهم
 في الاغلال واصحار الباء ويدل عليه القرآنية
 والسلاسل يصبون بالنصب وتقع الياء
 على تقديم المفعول وعطف المنطوق على
 الاسمية (ثم في النار يجررون) يجر قرون
 من سحر التنوير اذ املاء بالوقود ومنه
 السحير للصدوق كأنه سحر بالحرب اي على
 والمراد انهم يعذبون بانواع من العذاب
 وينقلون من بعضها الى بعض (ثم قيل لهم
 ان ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
 عنا) فابوا عنا وذلك قيل ان يقرب بهم
 آلهتهم او ضاعوا عنا فلم يجد منهم ما كنا
 نتوقع منهم (بل لم تكن تدعون من قبل شيئا)
 اي بل تبين لنا اننا لم تكن ندع شيئا يعبادتهم
 فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته
 شيئا فليكن (كذلك) مثل هذا الضلال
 (يضل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا الى
 شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم
 حتى لو نطالبوا لم تصادفوا (ذلكم)
 الاضلال (بما كنتم تفرحون في الارض)
 تطرون وتكبرون (بغير الحق) وهو
 الشرك والطغيان (وبما كنتم تفرحون)
 تفرحون في الفرح والعدول الى الخطايا
 للباطل في التوبيخ (ادخلوا ابواب جهنم)
 الابواب السبعة المقسومة لكم (خالدس فيها)
 مقدرين انخلود (فبئس مثوى المتكبرين)
 عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس
 مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول
 المقيد بالخلود سبب الثواب عبر بالثوى

(فاصبر ان وعد الله) بهلاك الكافرين
 (حق) كائن لا محالة (فاما نريك) فان
 نرك وما مزيدة فتأكيد الشرطية فلذلك
 لحقت النون الفعل ولا تلتحق مع ان وحدها
 (بعض الذي نعذبهم) وهو القتل والاسر
 (او توفيك) قبل ان تراه (فاليانار جمعون)
 يوم القيامة فيجازيهم باعمالهم وهو جواب
 توفيك وجواب نريك محذوف مثل فذلك
 ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم
 في حياتك اولم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة
 اشد العذاب ويدل على شدة الاقتصار
 بذكر الجوع في هذا المرض (ولندارسلنا
 وسلاما من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم
 من لم نقصص عليك) اذ قيل عدد الانبياء مائة
 الف واربعة وعشرون الفا والمذكور
 قصتهم اشخاص معدودة (وما كان لرسول
 ان يأتي بآية الا باذن الله) فان العجزات
 صلايا قسما بينهم على ما اقتضته حكمته
 كسائر القسم ليس لهم اختيار في اثار بعضها
 والاستعداد بايمان القترح بها (فاذا جاء
 امر الله) بالعذاب في الدنيا والآخرة
 (قضى بالحق) بانجاز الحق وتعذيب الباطل
 (ونحسر هنالك البطلون) العائدون
 باقتراح الآيات بعد ظهور ما يشبه عنها
 (الله الذي جعل لكم الانعام لتزكوا منها
 ومنها تأكلون) فان من جنسها ما يؤكل
 كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل
 والبقر (ولكم فيها منافع) كالالبان
 والجلود والادبار (وتلبثوا عليها حاجة
 في صدوركم) بالسفرة عليها (وعليها)
 في البر (وعلى الفلك) في البحر (تعملون)
 وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك لزاوج
 وتعبير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة

المجادلات ثم قال ان وعد الله حق وعني به ما وعد رسوله من نصرته ومن ازال العذاب على اعدائه **قوله**
 فلذلك اي فلكون ان الشرطية مؤكدة بما المزيدة لتأكيد معنى الشرط لحقت نون التأكيدي لفضل الشرط فان نون
 التأكيدي انما تحذف اذا اكثرت كلمة ان بما ولا تلحقه اذا لم تؤكد بها فلا يقال ان تكرمي اكرمك بل يقال اما تكرمي
 قبل ما ذكر من تلازم نون التأكيدي وما المزيدة انما هو مذهب المبرد والرجاج ونص سيويه على التحذف **قوله**
 وهو جواب توفيك **قوله** جواب عما يقال الظاهر ان قوله او توفيك محذوف على قوله نريك ففي الكلام
 شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو قوله تعالى فاليانار جمعون فيلزم ان يكون كل واحد من الشرطين المذكورين
 سببا للجزاء المذكور بعدهما وهو انتقامه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير محذوف لان
 تعذيبهم في الدنيا بمرأى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم في الآخرة وان جعل قوله
 تعالى فاليانار جمعون جوابا للشرط الثاني وحده بقي الشرط الاول بغير جزاءه وتقرير جوابه ظاهر ثم قال ويجوز
 ان يكون جوابا لهما فيكون المقصود من الشرطية تقرير قوله ان وعد الله حق على ان يكون المراد بالوعد تعذيب
 الجادلين بعذاب الآخرة فتقدره ببيان ان تعذيبهم في حياتهم لا يسقط عنهم عذاب الآخرة بل انهم يعذبون فيها البتة
 سواء عذبوا في حياتهم اولم يعذبوا **قوله** اذ قيل **قوله** تعليل لقوله تعالى ومنهم من لم نقصص عليك روى عن
 ابي ذر رضي الله عنه انه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم عدد الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون
 الفا ارسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر ولما كان الذين يجادلون في آيات الله قد افترحوا معجزات زائفة على
 ما ظهر الله تعالى على يده كفولهم ان تؤمن بك حتى تغير لنا من الارض يدونا وغير ذلك مع كون ما اظهره من
 المعجزات كافية في الدلالة على صدق سلاه تعالى بازال قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وقوله تعالى منهم يجوز
 ان يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلاله لاعتماده على الموصوف ويجوز ان يكون خيرا متدما ومن قصصنا
 مبتدأ مؤخر او الجملة اما صفة لرسلا هو الظاهر او استئناف فكانه تعالى قال لهم انتم انت من جملة الرسل المبعوثين الى
 الآمة وليس فيهم احد اعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قوم فيها وكذبوه فصبروا وكان قومهم ابدوا يقترحون
 عليهم اظهار المعجزات اثر آئمة على الحاجة عنادا وعيادا ولم يكن احد من اولئك الرسل اتى قومه بشئ من المعجزات
 من قبل نفسه وما استغل في ايمان شئ مما افترحوه من المعجزات الزائفة على قدر الحاجة ولم يفتح ذلك في توتهم فكذا
 الحال في اقتراح قومك عليك اي ان ما أتيتهم به من الآيات هو ما قدره وفسدات وليس اختيار شئ منها موكولا
 اليك ثم قال تعالى على سبيل التهديد والوعيد فاذا جاء امر الله قضى بالحق ثم انه تعالى لما اطلب في تقرير الوعد
 الى ذكر ما يدل على وجود الاله الحكيم الرحيم وتفصيل وجوه الامانة على عباده فقال الله الذي جعل لكم الانعام وهي
 الأزواج الثمانية الابل والبقر والضأن والمعز فانه الثمانية باعتبار ذكر كورتها وانوشها وقال الرجاج الانعام الابل خاصة
 وفي الصحاح اكثر استعمال اسم النعم في الابل وهو في الاصل المال الرامية ومن فسر الانعام في الآية بالابل خاصة
 فسر قوله لتزكوا منها بقوله لتزكوا الكبار منها **قوله** فان من جنسها ما يؤكل الخ **قوله** اشارة الى ان كلمة من في
 المواضعين لتبعض وعلى ان المراد بالانعام الأزواج الثمانية تكون من لا بداء الغاية **قوله** تعالى وتلبثوا
 عطف على قوله لتزكوا منها او حاجته مفعول تلبثوا وقوله بالسفرة عليها اشارة الى متعلق قوله عليها وقوله وعلى الفلك
 تعملون اشارة الى متعلق اخرى في هذه المن على سبيل الاستطراد وهي المنه بتخلق سفاتي البحر بالسفرة عليها في البحر
قوله وانما قال على الفلك **قوله** جواب عما يقال الظاهر ان يقال في الفلك كما قال تعالى فلكا احمل فيها من كل زوجين
 اثنين لان الفلك ماء وظرف لحنها فاقبل عليها بكلمة الاستعلاء فلجاب عنه بقوله لزاوج اي لزوجين وطابق
 قوله وعليها فان محمولات الانعام لما كانت مستعلية عليها ذكرت كلمة على فيها في موضعها ومحمولات الفلك
 وان لم تكن مستعلية عليها لانه ذكرت كلمة الاستعلاء فيها ايضا لكلمة **قوله** وتعبير النظم في الاكل
 حيث جيء في الركوب بلام الغرض لاني الاكل مع اشتراكهما في ان كل واحد منهما من القوائمه المحصلة من
 الانعام والمصالح المترتبة على خلقها وتقرير جوابه ان الاكل وما في حكمه من منافع الجلود والالبان والاصواف
 الغالب فيها قضاء حق الضرورة الطبيعية من دفع الجوع والعطش والحر والبرد بخلاف الركوب والسفرة عليها
 فان الغالب فيهما قضاء حاجة حق العباداة ومراماة امر الدين ومآناه الانسان بقضاء الضرورة الطبيعية لا يكون
 عبادة لان مبنى العبادة مخالفة هوى النفس باختيار ما حسنته الشرع وتب اليد فلا يكون الاعتماد بالاكل

وما في حكمه كالاقتحام بالركوب والمسافرة عليها من حيث ان الثاني من قبيل العبادات التي خلق الانسان لاجلها
 ون الاول فلاشارة الى هذا الفرق بينهما جبي في الثاني بلام العلة دون الاول **قوله** لانه يقصد به التعيش
 التلذذ والفرق بين ما اختاره وما تعلقه مع اتفاقهما في ان الركوب والمسافرة عليهما يبينان غالباً على رعاية الامر
 الدينى والانتداب الى ما تدب اليه الشارع انه اختار ان الاكل وما في حكمه مما تقتضيه الطبيعة وتلجى اليه الجبلة
 الحيوانية والمقصود منه اولا وبالذات انما هو رعاية مقتضى الطبيعة وان جاز ان يكون بعض ما وقع رعاية مقتضى
 الطبيعة وسيلة الى رعاية الحقوق الشرعية وواقعا بطريق اتباع الشارع واستثال امره فلما كان الغالب في الاكل
 نحو رعاية مقتضى الطبيعة وفي الركوب والمسافرة رعاية الامر الدينى فرق بينهما بان جعل الثاني علة حاملة على
 تعلق الانعام دون الاول ومحصول ما نقله ان الاكل وما في حكمه من قبيل المباحات التي لا يتعلق بها نفع آخرى
 بخلاف الركوب والمسافرة عليها فانها غالباً يكونان لاغراض دينية وبؤدبان الى مشروبات اخرى فلهذا فرق
 بينهما بما ذكر ولعل وجد ضعفان وفوق العمل بانتضاء الطبيعة اياه اظهر في الدلالة على عدم كونه لغرض دينى
 من دلالته كونه من قبيل المباحات عليه فان كثيراً من المباحات يكون لغرض دينى **قوله** او الفرق بين العين
 والمنفعة **قوله** فان الركوب منفعة مستفادة من الانعام مع بقاء اعيانها بخلاف الاكل فانه ليس من المنافع المنفردة على
 قاء اعيانها بل انما يكون باهلاك اعيانها ولا يمتنع ان لام الغرض اناسب بالمنافع المنفردة على العين مع بقاءها بحالها
 بالنسبة الى الانتفاع بالعين باهلاكها فانه بمنزلة ان يقال خلقت فلانا لاهلاكه وقد ناسخ في جعل الاكل من قبيل
 الاعيان والظاهر ان يقال تفرق بين ما يكون من منافع العين وبين ما يكون اهلاكاً لها وانتفاء اعيانها تعالى
 اذ ذكر هذه الدلائل المتكررة قال بعده ويرىكم آياته على آيات الله تكرون يهني ان كل واحدة من هذه الآيات التي
 عدها باظهارها باهرة لا وجه لانكار شئ منها **قوله** وهو ناصب اى **قوله** ان قوله تعالى تكرون غير مشتغل
 من العمل في اى بان قدر عاملاً في ضميره بل هو عامل فيه الا انه وجب تقديمه على ناصبه لاقتضائه صدر الكلام
 لو قدر كونه مشتغلاً عنه بضميره لكان الاول رفعه فان قولك ايهم ضربته مثل قولك زيد ضربته في ان المختار
 رفع الاسم فيهما لان النصب يحتاج الى حذف العامل واضماره والاصل عدمه بخلاف الرفع فانه انما يكون بعامل
 معنوي لا يظهر قط حتى يقال حذف واضمر **قوله** والتفرقة بالتاء في اى **جواب** عما يقال الظاهر ان يقال
 آيات الله بناء التانيث لتكون اى عبارة عن المؤنث لاضافة ما له فلم عدل عن مقتضى الظاهر وتوضيح الجواب
 ان الفرق بين المؤنث والمذكر بالتاء وعدمه قياس شائع في الانواع الاربعة من الصفات وهى اسم التاعل واسم
 المفعول والصفة المشبهة واسم المنسوب بيا النسبة كضارب ومضروبة وحسنة وبصرية بخلاف افضل التفضيل
 افضل الصفة والاسماء الجامدة فالفرق بالتاء فيها قليل غريب كاسامة وجارة واهى من قبيل الاسماء الجامدة
 فالاصل فيه عدم الفرق لذلك مع ان الفرق فيه اغرب من الفرق في سائر الاسماء الجامدة لانه موضوع لا بهام
 موضوعه ولا يقصد فيه التمييز اصلاً فتكون التفرقة فيه بعيدة كل البعد وان جاء الفرق على قلة كقوله

وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب
 والمسافرة عليها قد يكونان لاغراض دينية
 واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة
 (ويرىكم آياته) دلالة الدالة على كمال قدرته
 وفرط رحته (على آيات الله) اى على آياته من
 تلك الآيات (تكرون) فانها لظهورها
 لا تقبل الانكار وهو ناصب اى اذ لو قدرته
 متعلقاً بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء
 في اى اغرب منها في الاسماء غير الصفات
 لابهامه (أفلم يسروا في الارض فيظنوا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم
 واشد قوة واثاراً في الارض) ما في منهم
 من الفصور والمصانع ونحوها وقيل آثار
 اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم

بأى كتاب ام بآية سنة * ترى حبهام عاراهلى وتحسب *

والظاهر انه اراد بآى في قوله والتفرقة بالتاء في اى اغرب ما وقع في غير التداء فان اللغة الفصحى الشائعة ان
 ونشأى الواقعة في تداء المؤنث كما في قوله تعالى بأيتها النفس الطمينة ولا يسمع ان يقال يا ايها المرأة واعلم انه لما كان
 معظم المنصور في هذه السورة الكريمة ذم الجاهلدين وبيان فساد طريقتهما وما ذكر في اثباته من دلائل الوجدانية
 وكان القدرة والحكمة والرحمة انما ذكر تفرعاً عنهم بسبب اعراضهم عن تأمل تلك الدلائل والاهتداء بها الى الحق
 فتم السورة الكريمة ببيان ان هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله وقد حصل الكبر العظيم في صدورهم انما كان السبب
 لكلى في عدولهم عن الحق وانها لهم في الضلال هو طلب الرياسة والتقدم على الغير في المثل والجله ومن المعلوم
 ان من ترك الاتقياء للحق طلباً لهذه الاشياء الغائبة والمخطوظة العاجلة قد باع السعادة الابدية بلذة يسيرة غائبة فيمن
 لله تعالى فساد هذه الطريقة واحتمج عليه بقوله أفلم يسروا في الارض الآية يعنى انهم لو ساروا في اطراف الارض
 عرفوا ان عاقبة المتكبرين المتمردين ليس الا الهلاك والوارع ان الهالكين المتقدمين كانوا اكثر عدداً ومالاً وجاهاً
 من هؤلاء المتأخرين وحيث لم تقدم تلك المكنة العظيمة الاخيلية والفساد فكيف حال هؤلاء الفتراء والمساكين
قوله والمصانع **قوله** وهى الحصون والمصنعة بفتح النون وضمها ايضاً شئ كالخوض يجمع فيه ما دامطر **قوله**

ان جعلت حم اسم السورة كانت في محل الرفع على الابتداء وخبره تنزيل وان جعلت سرودة اي منزلة على نعت
تعدد الحروف لتبنيه الخطاب وابقاؤه لا يكون لها محل من الاعراب ويكون تنزيل خبر مبتدأ محذوف اي
هذا تنزيل وكتاب بدل من تنزيل او خبرا بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هذا كتاب **قوله** لكونها مصدر
بيان الكتاب **قوله** تعليل لافتتاحها بحم وجه التعليل ان معنى حم كاقبل قضى ما هو كائن لانه يقال حم الامر
لضم الحاء وتشديد الميم اي قضى وقدّر وتم قال الشاعر * وليس لامرجه الله رافع * وقال آخر

الايقنى حنت لغنى مني * ولما كانت هذه السورة مصدرية بذكر الكتاب الذي قدرت فيه الاحكام وبينت ناسب
ان يفتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال وقوله متشاكلة في الظم والمعنى تليل تسيئها بها فان هذه السور السبع
لما كانت متشاكلة في النظم والمعنى في الاشتغال على ذكر الكتاب والافتتاح بحم وازد على المجادلين في آيات الله

والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ناسب تسميتها باسم واحد **قوله** للدلالة على انه مناط المصالح الدينية
والدينية **قوله** اذكل واحمد من الرحمن والرحيم لكونه صيغة بالغة اطلقت على الله في * عن رجة هي ابعدهن
مقدورات العباد فكونه تعالى رجائا رحما صفتان دائتان على كمال الرجة فاضافة تنزيل الكتاب الى من

انصف بهما يدل على ان ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله تعالى تنوط بها المصالح كلها دينية كانت اودنيوية لان
الفعل المقرون بالصفة لا بد وان يكون مناسباً لتلك الصفة والامر في نفسه كذلك لان القرآن مشتمل على كل
ما يحتاج اليه اهل هذا العالم المرضى والزمنى من الادوية وعلى كل ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان

اعظم النعم من الله تعالى على هذا العالم ازال القرءان عليهم **قوله** ميرت باعتبار اللفظ والمعنى **قوله** اما تميز
بعض الآيات عن بعضها بحسب اللفظ فظاهر واما تميزها بحسب المعنى فلاختلاف معاني الآيات القرآنية من
حيث ان بعضها متعلق باحوال ذات الله تعالى وصفات تقدمه وتزخره وبيان كمال علمه وقدرته ورجته
وحكمته وبعضها متعلق بجهانب احوال خلقه من السموات والارض والكواكب والماقب الاول والنهار

ونحوها وبعضها في الفواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء
واحوال الماضين وبالجملة فن انصف علم انه ليس في بداخل كتاب اجتمع فيه انواع من العلوم المختلفة مثل القرآن
قوله وقرى فصلت **قوله** اي شتم الغناء وتخفيف الصاد بمعنى فرقت آياته بين الحق والباطل او فصل بمعنى

من بعض اي انفصل باختلاف معانيها من قولهم فصل فلان من البلد فصولا اي خرج وانفصل **قوله**
او الحال من فصلت **قوله** اي مما استدل به فصلت وهو آياته وهو امحال بنوعه وحرية صفة او هو حال موطن
والحال في الحقيقة عربية وهي حال مؤكدة غير متعلقة * اعلم ان الاحوال اربع موطن ومقدرة ومؤكدة ومتعلقة
لان الحال ما بين هيئة الفاعل او المفعول فاما ان تكون مهيئة للهية بالذات او بالغير فان كانت مهيئة فتهيئة

بالغير فهي الحال الموطئة لانها لا تبين الهية بذاتها بل بما يتهيءها من اصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف
بصفة تبين الحال في الحقيقة كقرءانا في قوله انا انزلناه قرءانا عربيا وان كانت مهيئة بالذات فاما ان تكون
مهيئة للهية الثابتة في الحال او في الاستقبال فان كانت مهيئة لها في الاستقبال فهي الحال المقدرة وان كانت
مهيئة لها في الحال فاما ان تكون لازمة لذى الحال او مفارقة والاول حال مؤكدة والثانية حال متعلقة

قوله يعلمون العربية او اهل العلم **قوله** الاول على ان يعتبر تعلق يعلمون بالفعول والثاني على ان
ينزل منزلة اللازم **قوله** وهو صفة اخرى لقرءانا **قوله** فيكون متعلقا بمحذوف اي قرءانا عربيا كائنا لهم
وهو اول من جعله متعلقا بقوله تنزيل او فصلت لان قوله عربيا صفة قرءانا وكذا بشيرا ونذيرا فلو لم يكن هو
ايضا مفعله بل كان متعلقا بتزليل او فصلت لزم ان يفرق به بين الصفات * واعلم انه تعالى حكم على هذه السورة

بشيء اولها كونها تنزيلا والمراد به المنزل والتعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقولهم هذا الدرهم ضرب
السلطان اي مضروبه ومعنى كونها منزلا انه تعالى كتبها في الهوح المحفوظ وامر جبريل ان يحفظ تلك الكلمات
ثم ينزل بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبريل
سمى بذلك تنزيلا وثانيتها كون ذلك التنزيل من الرحمن الرحيم وذلك يدل على ان ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله

تعالى لان ما نشأ من هاتين الصفتين لا يكون الا كذلك وثالثها كونه كتابا وهذا الاسم مشتق من الكتب

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(حم) ان جعلته مبتدأ فخبره (تنزيل من
الرحمن الرحيم) وان جعلته تعديدا للحروف
فتزليل خبر محذوف او مبتدأ لتخصسه
بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الاولين
بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل
افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به
لكونها مصدرية بيان الكتاب متشاكلة
في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن
الرحيم كالدلالة على انه مناط المصالح الدينية
والدينية (فصلت آياته) ميرت باعتبار
اللفظ والمعنى وقرى فصلت اي فصل بعضها
من بعض باختلاف الفواصل والمعاني
او فصلت بين الحق والباطل (قرءانا عربيا)
نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه
امتان بسهولة قرآنية وفهمه (لقوم يعلمون)
العربية او اهل العلم والنظر وهو صفة اخرى
لقرءانا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول
اولى لوقوعه بين الصفات (بشيرا ونذيرا)
لعاملين به والمخالفين له وقرئنا بالرفع على
الصفة لكتاب او الخبر المحذوف (فأعرض
اكثرهم) عن تدبره وقوله (فهم لا يعصون)
سماع تأمل وطاعة

وهو الجمع لسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين ورايها قد فصلت آياته وقد ذكرنا انها كذلك
 وخامسها كونه قرآنا عربيا كآثارنا للمسلمين بلغة العرب وبشيرا للطبعين بالثواب ونذيرا للعاصين بالعقاب
 ﴿قوله جمع كنان﴾ وهو القطع وفي الكلام حذف تقديره قلوبنا في اكنة تمنعنا من فهم ما تدعوننا اليه فحذف
 المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف شعلق حرف الجزاء ايضا ﴿قوله﴾ ومن لدلالة على ان الجواب
 مبتدأ منهم ومنه ﴿اشارة الى فائدة زيادة كلمة من في قوله ومن يتنامح انه لو قيل يتنامح ويبتك جباب لاستفيد حصول
 الجواب المانع عن التواصل في المسافة المتوسطة بينه وبينهم وبحصول كلامه ان فائدة كلمة من الدلالة على قوة
 الجواب في كونه مانعا عن التواصل وذلك لان الذين بمعنى المسافة المتوسطة بين المتكلم والمخاطب واضافة الى
 المتكلم تدل على ارادة الطرف الذي يلي المتكلم من تلك المسافة وكذا اضافته الى المخاطب تدل على ان المراد
 طرفها الذي يليه فلو قيل يتنامح ويبتك جباب لكان المعنى مجرد حصول الجواب في المسافة المتوسطة بينهم وبينه
 بخلاف ما لو قيل من يتنامحانه يفهم منه ان مبدأ الجواب طرفه الذي يلي المتكلم واذا عطف عليه بان قيل ويبتك فهم
 ان ذلك الجواب ايضا مبتدأ من الطرف الذي يلي المخاطب واذا كان جباب واحدا مبتدأ من كل واحد من ذلك
 الطرفين فعلوم انه لا بد له من شئ وانما هو الطرف الآخر منهما بالضرورة يكون ذلك الجواب مستوعبا للجموع
 ما بينهما من المسافة بحيث لا يبقى جزء منها فارغا عن هذا الجواب ففائدة من الدلالة على قوة الجواب وكما له في المناجزة
 عن التواصل ﴿قوله﴾ وهذه تمثيلات ﴿اي قولهم قلوبنا في اكنة الى قولهم جباب وانت ضمير القول لتأنيث
 الخبر اولكون كل واحد من الاقوال الثلاثة عبارة عن جملة شبهوا قلوبهم بالشيء الصوي الحاط بالغطاء المحيط به
 بحيث لا يصبه شئ من خارج من حيث نوبها وتباعدتها عن ادراك الحق واصفادها وشبهوا اسماعهم باذان
 بها صمم من حيث انها كالحق ولا تميل الى اجتماعه وشبهوا حال انفسهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بحال شيئين بينهما جباب عظيم وحاجز يمنع من ان يواصل احدهما الآخر ويوافقه وتعظيم الجباب استفاد من
 تكبيره ولقد بالغوا في وصف انفسهم بنهاية الاعراض عما يدعوهم الرسول صلى الله عليه وسلم اليه حيث
 اثبتوا بينهم وبينه ثلاثة انواع من الجباب احدها الجباب الخارجى المانع من الرؤية والابصار ثم جباب التصمم ثم جباب
 اكنة القلوب والقلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى ما يستعان به في تحصيل المعارف فهذه الثلاثة اذا
 كانت محجوبة كان ذلك اقوى ما يكون من الجباب فهو ذليل من ذلك فلذلك اقتصر على ذكر هذه الاعضاء
 الثلاثة ثم انهم لما وصفوا انفسهم بنهاية الاعراض عما يدعوهم اليه فرعوا عليه قولهم فاعمل انما علمون ﴿قوله﴾
 لست ملكا الخ ﴿بيان لوجه كون قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم الآية جوابا عن قولهم قلوبنا في اكنة
 الآية وتقريره ان حاصل ما ذكره من الاعراض عن قبول ما دعاهم الرسول اليه يرجع الى امرين احدهما كون
 ما دعاهم اليه مما يتبع عنه العقول والاسماع بناء على ان عقولهم انصرفت لتسبب امر التوحيد ونشر من
 في القبور وسائر ما يكون يوم القيامة وثانيهما كون بشرية جبابا مانعا يمنعهم من تصديقه في دعوى الرسالة
 بناء على ان البشرية في زعمهم متناقفة لرسالة وانما هي من مناصب الملائكة وهو المراد من قولهم ومن يتنامح
 ويبتك جباب فاعمل في ابطال امرنا انما علمون في ابطال امرك فان عندنا ما ينافي رسالتك وهو ان البشر
 لا يكون رسولا وانت بشر مثلنا فكيف تدعى الرسالة وليس عندك ما تدفع به هذا الدليل فانه تعالى امر رسوله صلى
 الله عليه وسلم بان يجيبهم عما ذكره من الامرين اما عن الثاني فيان يقول ما جعلتوه متناقفا لرسالة وهو البشرية
 هو الصحيح للرسالة لان ارسال الملك والجنى الى البشر لا يوافق الحكمة من حيث ان البشر لا يمكنه ان يتلقى منهما
 ما يلقي اليه كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما عن الاول فيان يقول ان ما دعواكم اليه من التوحيد
 والاستقامة في العمل ليس مما يتبع عنه العقول والاسماع بل مما تقتضيه دلائل العقل وشواهد النقل ﴿قوله﴾
 متوجهين اليه ﴿لما عدى فعل الاستقامة في الآية بكلمة الى وهو لا يتعدى بها بل باللام ذكر لثبات وجهين الاول
 انه من باب التضمين والثاني ان الاستقامة بمعنى الاستواء وهو يتعدى الى ﴿قوله﴾ ذلك ﴿اي الاستقامة بالله
 وعدم الشفقة على خلفه من اعظم الرذائل لان انواع العادة بامرها متوسطة بامر من تعظيم امر الله والشفقة
 على خلقه فيكون الانصراف عنهما بالاشراك به وترك الاتفاق في وجوه الخير من اعظم الرذائل ﴿قوله﴾ وفيه
 دليل ﴿اي وفي تهديد المشرك على شركه وعدم ايمانه اذكاة دليل على ان المشرك حال شركه مخاطب بآية اذكاة

(وقالوا قلوبنا في اكنة) غطية جمع كنان
 (مادعوننا اليه وفي آذاننا وفر) صمم واصله
 النقل وقرى بالكسر (ومن يتنامح ويبتك
 جباب) تمنعنا عن التواصل ومن لدلالة على
 ان الجواب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب
 المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات
 لسوء قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه
 واعتقادهم بحاج اسماعهم له وامتناع مواصلة
 وموافقهم للرسول صلى الله عليه وسلم
 (فاعمل) على دينك او في ابطال امرنا
 (انما علمون) على ديننا او في ابطال امرنا
 (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما آلهكم
 آله واحد) لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم
 التلقي منه ولا ادعواكم الى ما تدعونه العقول
 والاسماع وانما ادعواكم الى التوحيد والاستقامة
 في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل
 وشواهد النقل (فاستقيموا اليه) فاستقيموا في
 افعالكم متوجهين اليه او فاستوتوا اليه
 بالتوحيد والاخلاص في العمل (واستغفروا)
 ما اثم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم
 على ذلك فقال (وويل للشركين) من فرط
 جهالتهم واستغفاهم بالله (الذين لا يؤتون
 الزكاة) لظلمهم وعدم استقامتهم على التلقي
 وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان
 الكفار مخاطبون بالفروع

اذ اولاد لما استحق بعدم ايمانها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بإنشاء الزكاة يكون مخاطبا بأسائر فروع الاسلام
 اذ لا قائل بالفصل **قوله** وقيل معناه لا يفعلون ما يركي انفسهم **قوله** والمعنى على هذا فاستقيموا اليه بالتوحيد
 واخلاص العبادته وتوكلوا اليه مما سبق لكم من الشرك وسوء العمل وويل لكم ان لم تقموا ذلك فوضع موضع
 اكثر كون الموضوعون بانهم لا يفعلون ما يركي انفسهم وهو الايمان والعبادة للاشعار بان الاستقامة اليه في الافعال
 والتبري من سوء العقائد والاعمال هو تركية النفس **قوله** حال مشعرة **قوله** وجه الاشعار ان الخلق وصف الذي
 الخلق والاثبات الحكم للوصف مشعرة بمعية الوصف لانه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اذ قد بوعد المؤمنين فقال ان
 الذين آمنوا والآية **قوله** لا يمن به عليهم **قوله** فيكثر بالمنة فان المنه تهديم الصنعة يقال من عليه منة اي امتن عليه
 ومن بهذا المعنى لازم لا يجبي منه اسم المفعول الا بان به ثبتي بحرف الجر فلا بد ان يكون الممنون بمعنى الممنون عليهم
 على طريق الحذف والايصال وجب ما يعطيه الله تعالى عباده في الآخرة تفضل منه تعالى وكرم وايس شي منها
 يوجب عليه عند اهل السنة وما كان بطريق التفضل وان صح الاستئناس به لكنه تعالى لا يمن به عليهم فضلا وكرما
قوله اول ما يقطع **قوله** اي لا يقطع اجرهم وتوابعهم في الآخرة بل هو دائم ابدى **قوله** وقيل نزات
 في المرضي **قوله** فانه على هذا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات في زمان اقتدارهم عليهم لهم اجر غير مقطوع اذا مجزوا
 عنهم بالمرض او الهرم او نحوهما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل تلك الموكلة به اكتب له مثل عمله اذا كان طامعا حتى
 اطلقه او اقبضه الي **قوله** وقيل غير مقطوع بعد موتهم ايضا استدلالا بدلالة هذا الحديث **قوله** كما صح ما كانوا
 يعملون **قوله** على حذف المضاف اي اكتب الاجر كما جريا صح ما كانوا يعملونه من الاعمال طاق قدرتهم عليها بما
 تعالى الامر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول للشركيين انما ابشر مشاكم الآية امره ان يابان ينكر عليهم امرين اولهما
 كفرهم بالله تعالى بالحادهم في ذاته وصفاته كالتجسيم واتخاذ الصاحبة والولد والقول بانه تعالى لا يضر على نشر الموقفي
 وانه لا يبعث من البشر رسولا وثانيهما اثبات الشركاء والانداد له تعالى فقال عن من قائل قل انكم لتكفرون بالذي
 خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا والاستفهام فيه للانكار ويجب ان يكون الكفر المذكور او لا متغيرا
 لاثبات الانداد له تعالى ضروره فانه عطف احدهما على الآخر فوجب التخيير **قوله** في مقدار يومين **قوله** اي
 لا في نفس يومين لان اليوم لكونه عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها لا يمكن حصوله قبل حدوث السموات والشمس
 والقمر وظاهر هذه الآية يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السماء وما فيها من الشمس والقمر وسائر النجوم كعب
 فكيف يتحقق اليوم حال خلق الارض وعلى تقدير ان يتقدم خلق السموات وما فيها على خلق الارض لا يمكن ان
 يحصل اليوم قبل ان يخلق الارض لان طلوع الشمس وغروبها انما هما بالنسبة الى الافق ولا يقع قبل تحقق الارض
 فظهر انه لا يتحقق اليوم قبل خلق الارض سواء تأخر خلقها عن خلق السماء ام تقدم عليه فلما لم يتحقق اليوم
 حين خلق الارض وجب ان يحصل قوله تعالى في يومين على مقدار يومين او ان يجعل اليومان مجازا مرسلا
 عن اللفظين على طريق الملزوم وازادة اللازم **قوله** ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى **قوله** اي من البسائط
 العنصرية التي هي الارض والماء والهواء والنار فسر الارض بالمعنى المجازي المتناول لحقيقة الارض وسائر
 البسائط العنصرية واختار ان يكون المراد بخلق الارض بهذا المعنى في يومين خلقها بتوطين على معنى انه تعالى
 خلق لها في التوبة الاولى اصلا مشتركا هو الهول الاول التي هي حقيقة واحدة مشتركة بين جميع العناصر وخلق
 لها في التوبة الثانية سورا جسمية وتوعية بها صارت انواعا متمايزة على طبقات مختلفة والذي بعثه على تفسير الارض
 بالمعنى العام المتناول لجميع البسائط العنصرية انه تعالى ذكر في مقام بيان مقدار آثار قدرته الكاملة وتخصيلها
 انه خلق الارض في يومين وانه جعلها مشتملة على ثلاثة انواع من الصنع العجيب الاول انه خلق فيها جبالا شاهقات
 ثابته فوقها لا استقرارها والثاني انه بارك فيها اي زاد في حيرتها بما خلق فيها من البهار والانهار والاشجار والثمار من
 الوان النبات وانواع الخيرات وجميع ما يحتاج اليه من الخيرات والثالث انه قدر فيها اقوات اهلها بما جده في كل
 ناحية من نواحيها ثم ذكر استواءه الى خلق السموات من غير ان يشرط خلق ماعدا الارض من العناصر مع
 ان ماعداها ايضا من جملة آثار قدرته الباهرة والمقام مقام تفصيلها فناسب لذلك ان يفسر الارض بمعنى جميع
 غاية ما في الباب ان يجعل الضمير في قوله وجعل فيها رواسي من فوقها للارض الحقيقية على الاستخدام **قوله**

وقيل معناه لا يفعلون ما يركي انفسهم وهو
 الايمان والطاعة (وهم بالآخرة هم كافرين)
 حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغرافهم
 في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة (ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون)
 لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل ولا يقطع
 من مانت الحبل اذا قطعت وقيل نزلت
 في المرضي والزمني والهرمي اذا مجزوا
 عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا
 يعملون (قل انكم لتكفرون بالذي خلق
 الارض في يومين) في مقدار يومين او بتوطين
 وخلق في كل توبة ما خلق في اسرع ما يكون
 ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى
 من الاجرام البسيطة

ثم خلق لها صوراً **﴿﴾** يدل على انعكاس الصورة من الهيولى وهو خلاف ما ثبت بالدليل المهم إلا أن يحمل التراضى المدلول عليه بكلمة ثم على التراضى في الرتبة فان قيل المستدل به على ثبوت امر يجب ان يكون مسلماً عند الخصم حتى يصح الاستدلال به وكوته تعالى خالقاً للارض في يومين لا يمكن اثباته بالعقل المحض وانما ثبت بالسمع وروى الانبياء ومن انكر الرضى والنسبة كيف يعلم هذه المقدمة وكيف يمكن الاستدلال بها على فساد مذهبه واجيب بان الكفار يسلون كون السموات والارض حادثين مخلوقين له تعالى فيمكن ان يقال لهم كيف تعقل التسوية بين الاله القادر على خلق هذه الاجرام العظام وبين الاصنام الموصوفة بالجزئيات وبقي ان يقال لم يتخذ لا يخلق لكونه تعالى خالقاً للارض في يومين نفع في الاستدلال واجيب عنه باننا لانسلم ذلك بل به نفع فيه بناء على ان ذلك مذكور في التوراة ومشهور عند اهل الكتاب وان كفار مكة كانوا يمتدنون في حق اهل الكتاب انهم اصحاب العلوم والظواهر انهم قد سمعوا هذه المقدمة منهم وسلموها واعتقدوا تحقيقتها فهذا الاعتبار كان خلفه تعالى ايها في يومين نفع في الاستدلال **﴿﴾** قوله استئناف غير معطوف على خلق **﴿﴾** لما كان هذا النظر بوجه كونه معطوفاً على خلق وكونه داخل في جملة الصلة بين فساد ذلك وهو وقوع الفصل بين اجزاء الصلة بالاجنبي وهو قوله تعالى وتعملون له اندادا ذلك رب العالمين ومنهم من قال انه معطوف على مقدر اى خلقها وجعل فيها رواسي اجتراراً عن لزوم هذا الفساد **﴿﴾** قوله مرتفعة عليها **﴿﴾** يعنى ان قوله من فوقها في محل النصب على انه صفة رواسي وقوله ليظهر الخبير ان لعمري ان قوله من فوقها يعنى ان الجبال التي اثبتت فوق الارض لنعها عن الميلان لو كانت تحتها كاساطين العرف او مرتكزة فيها كاساطير لنعها منه لكن الحكمة الالهية اقتضت كونها مرتفعة عليها لما ذكر من وجهين الاول ان يظهر لناظر حافظها من وجوه الاستدلال ومن جملة الوجوه ان الانسان اذا رأى بسند كون الجبال التمثيل مثبتة فوق الارض الثقيلة على ان كل واحدة من تلك الاثقال التي بعضها فوق بعض مغمورة الى مسك وحافظ وماذا كانت الحافظ المسك الا الله تعالى والثاني كون منافعها ظاهرة للطلاب والظاهر ان قوله معرضة بكون العين وكسر الراء يعنى ظاهرة من قولك عرضت الشيء فعرض بمعنى اظهرته فظهر ومن التوارد ان يكون الثلاثي متعدياً ثم اذا نقل الى باب الافعال بصير لازماً نحو كيتبت فأكب **﴿﴾** قوله اقوات اهلها واقواتنا تشأ منها **﴿﴾** يعنى ان المراد باقوات الارض ارض ارض سكانها واطرافها الى الارض اما على حذف المضاف واما لكونه محللاً لحدوثها فان الاضافة بكفي فيها ادق ملايسة فان الشيء يضاف الى فاعله والى مفعوله والى من يتنفع به وغير ذلك والمعنى على الاول انه تعالى قدر الخبز لاهل نظر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وقطر في كل قطر قوتاً لاهل ذلك القطر وعلى الثاني انه تعالى خص حكمته كل نوع من انواع الاقوات بقطر من اقطارها وجعل ذلك سبباً لتعيش اهل البلدان بمراجعة بعضهم الى بعض للتجارة واكتساب الامور الى ويؤيد هذا المعنى قرآناً من قرأ وقسم فيها اقواتها **﴿﴾** قوله في ثمة اربعة ايام **﴿﴾** اى فيما يتم به اليومان الاولان اربعة ايام فالمراد بالثمة ما تم به اليومان السابقان اربعة ايام قبل كان نصب الراسيات وتقدير الاقوات وتكثير الطيريات في يومين آخرين بعد خلق الارض في يومين واثار بتقدير المضاف الى دفع ما توهم من المناقاة بين هذه الآية وبين ما نكرر في القرءان من ان خلق السموات والارض كان في ستة ايام وذلك لانه نص في هذه الآية على انه خلق الارض في يومين ثم انه جعل فيها رواسي واكثر خبيرها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام محصره بانها تضاف الى سبع سموات في يومين فيكون مجموع ايام خلق العالم ثمانية ايام والمذكور في الآيات الاخرى اربعة ايام وبينهما منافاة ظاهرة ولما قدر المضاف اندفعت المناقاة ويمكن دفع المناقاة بوجه آخر وهو ان الآيات الدالة على ان ايام خلق السموات والارض ستعلم يذكر فيها تقدير الاقوات فلما ان بصرف اليومان من الثمانية اليه وثيق الستة لسواء والله اعلم **﴿﴾** قوله والى الكوفة في خمسة عشر يوماً **﴿﴾** اى في خمسة ايام بها تمت العشرة الاولى خمسة عشر يوماً **﴿﴾** قوله واهله قال ذلك **﴿﴾** جواب عمال يقال او كان المعنى كما ذكرت لكان الظاهر ان يقال خلق الارض في يومين وجعل فيها ثلاثة انواع من الصنع الصيب في يومين آخرين لكونه ايبين المراد وابعده عن الشبهة وايهام خلاف المراد وتقرير الجواب بظاهر لمن تأمل فيه والتفكير مأخوذة من قول الحاسب فذلك يكون كذا كالمسألة والحقيقة المأخوذتين من سبحانه الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال جعل الصيب اى قال سبحانه الله فذلك الحاسب اذا كتب تفاصيل الاعداد ثم جمع تلك التفاصيل وكتب في آخر الحاسب فذلك يكون كذا وكذا مبلغاً فان قيل كيف يكون قوله في اربعة ايام نصريحاً بالقدرة مع ان

ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلاً مشيراً كما تم خلق لها صوراً بها صارت اوتاماً وكفرهم بها الخادم في ذاته وصفاته (وتعملون له اندادا) ولا يصح ان يكون له (ذلك) الذي خلق الارض في يومين (رب العالمين) خالق جميع ما وجد من الممكنات ومرئياً (وجعل فيها رواسي) استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة (من فوقها) مرتفعة عليها ليظهر لناظر حافظها من وجوه الاستدلال وتكون منافعها معرضة للطلاب (وبارك فيها) واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات (وقدر فيها اقواتها) اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلح له ويعيش به او اقواتنا تشأ منها بان خص حدود كل قوت بقطر من اقطارها وقرى وقسم فيها اقواتها (في اربعة ايام) في ثمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوماً واهله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشارة باتصالهما باليومين الاولين والتصریح على الفذلكة

الفذلكة تقتضى ان يتقدم ذكر عدد من او اكثر على وجه التفصيل وفي هذا الموضع لم يذكر العدد ان بل انما ذكر
 مدة خلق الارض فقط قلنا لاننا لانفسنا يجب فيها تقدم ذكرها صريحا بل يكفي فيها تقدم العلم بها بل وجه كان
 والامر فيها نحن فيه كذلك لانه لما ذكر ان الارض خلقت في يومين وكذا السموات السبع علم ان ما في الارض
 من الرواسي وما من الخيرات خلق في يومين آخرين بشهادة ما تكرر في القرآن من ان خلق السموات والارض كان
 في ستة ايام وعلى هذا الوجه كان قوله تعالى في اربعة ايام نصريحا بالذلكة لمدة خلق الارض وما فيها ويجوز
 ان يكون المراد بقوله والتصريح على الفذلكة التصريح بما هو شديد بالفذلكة لانه فذلكة حقيقة لانه غير مسبوق
 بذكر العدين ولانه فسره قوله في اربعة ايام بقوله في ستة اربعة ايام اي في اليومين الذين تم بهما اليوم السابقان
 اربعة وهذا ليس بفذلكة بل هو بيان ابتداء مدة خلق ما في الارض وما عليها **قوله** اي استوت سواها
 على ان سواها اسم بمعنى استواء منصوب على انه مفعول مطلق لفعل مقدر والجملة صفة ايام اي في اربعة ايام كاملة
 مستوية بلا زيادة ولا نقصان ومن قرأ سواها بالجر جعله صفة ايام فهو دليل على ان الجملة في قراءة النصب صفة له
 ايضا وقيل انصابه على انه حال من احد ضميرى الارض اي مستوية والاول اولى لان المقام يقتضى توصيف
 الايام بانها مستوية لا تزيد ولا تنقص لا وصف الارض بذلك **قوله** هذا الحصر اي حصر مدة خلق
 ما ذكر من الارض وما فيها وما عليها في اربعة ايام مستوية كما ان من يسأل عنها ويقول في كم خلق الارض وما فيها
 وما عليها ويكون السؤال سؤال استعلام لسؤال استعطاء ويكون قوله لسائلين خبر مبتدأ محذوف صرح
 بالفذلكة بقوله كل ذلك خلق في اربعة ايام سواها ثم استأنف بان قال هذا الحصر والبيان لمن يسأل عن مدة خلق ذلك وان
 كان لسائلين متعلقا بقوله وقد رتبها اقواتها يكون السؤال سؤال استعطاء وهو طلب الخبر فان اهل الارض كلهم طالبون
 للقوت محتاجون اليه **قوله** من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجه الابلوى على غيره **قوله** والاستواء
 بهذا المعنى هو ضد الاعوجاج ونحوه استقام اليه ولما كان الاستواء الى الشئ بهذا المعنى محالا على الله تعالى لاستقامه
 الانتقال من مكان الى مكان قال صاحب الكشاف والمعنى ثم دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق
 الارض وما فيها من غير صارف بصرفه عن ذلك فجعل الاستواء الى خلق السماء مجازا عن منزومه الذى هو
 استدعاء الحكمة لخلقها من غير ان يعارضها صارف بصرفها عنه **قوله** والظاهر ان ثم تغاوت ما بين
 الخلقين اي بحسب الرتبة على سبيل الترقى من الأدنى الى الأعلى لان الكلام مع المعاند من المتمردين والمعنى انكم
 لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وفعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استدعت الحكمة ان يخلق السماء وهى
 شئ حدير ظلمات كالمدخان فقال لها والارض انبثا طويلا او كرها الخ ومقصود المصنف من هذا القول دفع
 ما يتوهم من المناقاة بين قوله ثم استوى الى السماء وخلقها وبين قوله انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع ممكنها
 فسواها واغطش ليها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فان الاول بشر بان السماء خلقت بعد الارض
 وبه قال ابن عباس والثاني يدل على ان خلق الارض كان بعد خلق السماء وبه قال قتادة والسدى وهما
 متنافيان وجوابه المشهور بين المفسرين ان يقال انه تعالى خلق الارض اولاً ثم خلق بعده السماء كما هو المفهوم
 من هذه الآية ثم بعد خلق السماء دحا الارض وبسطها وبهذا الطريق يزول التناقض والمصنف اشار الى ردة
 هذا الجواب بقوله ودحاها متقدم على خلق الجبال من فوقها وتقريره ان دحا الارض كيف يكون
 متأخرا عن خلق السماء والحال ان خلق السماء على ما يشعر به قوله ثم استوى الى السماء متأخر عن ارساء الجبال
 على الارض وتكثير خيرها وتقدير اقواتها ولا يخفى ان هذه الاحوال لا يمكن تحققها الا بعد ان صارت الارض
 مدحوة منبسطة اما ارساء الجبال عليها فظاهر واما تكثير خيرها فلانه مفسر بخلق الاشجار والنبات والحيوان
 فيها وذلك لا يمكن الا بعد صيرورتها منبسطة وكذا تقدير الاقوات فيها فمفترعة على تمييز اقطارها واطرافها واذا
 كان خلق السماء متأخرا عن هذه الاحوال المتأخرة عن الدحا استحال ان يكون الدحا متأخرا عن خلق السماء
 ضرورة كون الدحا متقدما على الاحوال المذكورة المتقدمة على خلق السماء كما يقتضيه قوله ثم استوى الى
 استوى الى السماء فلما لم يميز كون الدحا متأخرا عن خلق السماء لم يصلح الجواب المذكور جوابا وبقي التناقض
 بحاله فذلك اعرض المصنف عنه واجاب عن سؤال التناقض بوجه آخر وهو ان يجعل قوله تعالى والارض بعد
 ذلك دحاها باقيا على ظاهره وتجعل كلمة ثم في هذه الآية دلالة على تغاوت ما بين الخلقين لا التراخي في الزمان حتى

(سواء) اي استوت سواها بمعنى استواء والجملة
 صفة ايام ويدل عليه قراءة تبعثوب بالجر وقيل
 حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ
 بالرفع على هي سواء (لسائلين) متعلق
 بمحذوف تقديره هذا الحصر لسائلين عن
 مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر
 فيها الاقوات لطالبيها (ثم استوى الى
 السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى
 مكان كذا اذا توجه اليه توجه الابلوى على
 غيره والظاهر ان ثم تغاوت ما بين الخلقين
 لا التراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك
 دحاها ودحاها متقدم على خلق الجبال
 من فوقها

ينزىم التناقض **قوله** امر الظاني **قوله** إشارة الى ان قوله وهو دخان من قبيل التشبيه البليغ والمعنى انه قصد وتوجه نحو السماء توجهها يليق بذاته والحال انها امر مظلم صديم النور شبه الدخان في بادي النظر وحله على التشبيه لتعذر ان يكون المراد حقيقة الدخان وهو ما ارتفع من اهب النار **قوله** ولعله اراد به مادتها اي ولعله اراد بثلاث المادة البخار المتصاعد من الماء الذي انقلب اليه من اول ما خلق الله تعالى على ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اول ما خلق الله جوهره طواها وعرضها مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فظفر اليها بالهيئة فذابت واضطربت من ذلك النظر ثم ثارت منها دخان فارفع واجتمع زبد فقام فوق الماء اما ان يذوق على وجه الماء فخلق الله تعالى فيه النجوم واحداث منه الارض واما الدخان فارفع فعلا فخلق الله منه السموات فسمى الله تعالى ذلك البخار المتصاعد سما و الخيال انه لم يكن على صورة السماء حال الاستواء اليه حيث قال ثم استوى الى السماء وهي دخان على طريق تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه ثم بين انه جعل ذلك البخار المظلم سبع سموات حيث قال ففصلهن سبع سموات هذا على ان يكون المراد بالامر الظاني المادة التي صورت بصورة السماء ثم ذكر انه يحتمل ان يكون المراد بذلك الامر الظلاني الاجزاء التي لا تتجزأ فانها في ابتداء خلقها كانت اشياء مظلمة صديعة النور ثم اذركت وجعلت سموات وكواكب شمسا وقمر احدت فيها صفة الضوء فحينئذ كانت مشرقة مستنيرة ولما كانت اول حدودها مظلمة صح تسميتها بالدخان تشبيها لها به من حيث انها اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور كاليدخال فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه **قوله** بما خلقت فيكما دفع لانيوهم من ان قوله تعالى للارض والسموات اثباتا يستلزم ارادة ايجاد الموجود بالنسبة الى الارض لان الفاء في قوله فقال لها وللارض لعطف مدخولها على قوله استوى وقدر ان الاستواء الى السماء عبارة عن لزومه وهو اقتضاء الحكمة خلقها من غير ان يعارضه ما يصرفه من خلقه ايها فكان امرهما بالاثبات عقيب الاخبار باستدعاء الحكمة لخلق السماء بمعنى ارادة وجودها وارادة وجود الارض بعد الاستواء الى السماء المتأخر من خلق الارض في يومين ارادة ايجاد الموجود والمصنف دفع لزومه بوجوده حصول الاول ان قوله فقال معظوف على مقدر والتقدير ثم استوى الى السماء اي ثم دعاه داعي الحكمة الى خلقها لخلقها فقال لها وللارض بعد خلق ذاتهما اثباتا على ان يكون مفعول اثباتا محذوف والمعنى أبرز ما اودع فيكما من الاوصاف كتأثير الطويات في السفليات وتأثير الاخرى عن الاولى وتبدل اوضاع الاولى وكيفيات الثانية وما يفرغ عليهما من الكائنات المتنوعة وحصول الوجه الثاني ان المراد بخلقها تقديرهما والحكم بوجودهما في اوقات معينة وبالامر بانياتهما ايجادهما طبق ما قدرهما ولا يلزم ايجاد الموجود بناء على ان الخلق السابق بمعنى التقدير قوله تعالى خلق الارض في يومين معناه انه قضى بحدوثها في يومين وقضاء الله بانه يحدث كذا في مدة كذا لا يقتضى حدوث ذلك الشيء في الحال فجاز ان يقضى الله تعالى بحدوث الارض في يومين ثم يقول السماء وللارض اثباتا في الوجود والحدوث من غير ان يلزم منه ايجاد الموجود ولما ورد ان يقال لما كان قوله تعالى خلق الارض في يومين بمعنى انه قضى وقدر وجودها في يومين كان قوله ثم استوى الى السماء اي الى خلقها بمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى تقدير السماء بعد تقدير الارض وتقدير كل واحد من الاشياء صفة ازلية لا يتوزن بعضها على بعض فلا وجه لكلمة ثم في قوله ثم استوى الى السماء اجاب عنه بوجهين الاول ان ثم لتزيب رتبة التقديرين لا لتزيب زمانهما والثاني انها لترتيب الاخبار على الاخبار وحصول الوجه الثالث ظاهر وقد عرفت ما فيه من ان دحوها اي دحو الارض متقدم على خلق الرواسي من فوقها المتقدم على خلق السماء فكيف يقرن خلقها مع الدحو وفيه ايضا انه يستلزم الجمع بين الحقيقة والجاز لان يقال الاثبات المنسد الى ضمير الارض غير ما استند الى ضمير السماء فلا جمع بينهما في لفظ واحد حكما وحصول الرابع ان المراد بخلقها ايجادها واثباتها موافقة كل واحدة منهما صاحبها في كونها سببا مؤثرا في حدوث ما يريد توليده منهما **قوله** من المؤاتاة يعني ان وزن آتيا واثباتا بالذم فاعلا وفاعلنا مثل قاتلا وقاتلا وسارنا ومارنا واثباتا لهما ليا من الاثبات بمعنى الاعطاء على ان يكون وزنها فعلا واصلنا مثل اكرما واکرنا واثباتا لهما من المؤاتاة لامن الاثبات بمعنى الاعطاء لان الاول متعدي الى مفعول واحد والثاني الى مفعولين وحذف المفعول الواحد اسهل من حذف المفعولين **قوله** لا اثبات الطوع والكراهية لهما لانهما من اوصاف العقلاء ذوي الارادة والاختيار والسماء والارض من قبيل الجمادات العديمة الارادة والاختيار فلذلك لم يكن المراد اثبات حقيقة الطوع والكراهية لهما بل المراد اظهار تأثير قدرته

(وهو دخان) امر ظلاني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصرفة التي ركبت منها (فقال لها وللارض اثباتا) بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وأبرز ما اودع فيكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة واثباتا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب لارتبة الاخبار او اتيان السماء وحدوثها واثباتا الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه اوليات كل منكما الاخرى في حدوث ما يريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المؤاتاة اي ليوافق كل واحدنا اخترا فيما اردت منكما (طواها وكواكبها) شتات ذلك او اثباتا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكراهية لهما وهما مصدران وقصا موتمع الحال

(فيها)

فيهما واستحالة امتناعهما عن التأثير فيها كما يقول الجبار لمن هو تحت يده لتفعلن هذا شئت أو أبيت ولن تعلمن طوعا
أو كرها يريد به ذلك الاظهار والاتصال وان كان ذلك الشخص مما يصح اتصافه بحقيقة الطوع والكره الا ان
مراد الجبار ليس اثباتهما له وانما مراد اظهاريهما كمال قدرته وقوله وهما اي طوعا او كرها مصدران وقام موقع الحال
اي طاعتين او مكرهتين **قوله** اي متقدين بالذات **قوله** اي بالارادة والاختيار **قوله** والظاهر **قوله**
جواب عما قال كيف خوطب الجادات بقوله انثيا وكيف اخبرن بقولهن انهن لسن اهلا للخطاب والجواب
وتقرير جوابه انه من قبيل الاستعارة التخييلية من غير ان يتحقق هنا خطاب ولا جواب شبه تأثير قدرته فيهما
وتأثيرهما منها بالذات اي لا بالمشيئة والاختيار بامر امر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع له فيمثل امره
ولا يرتد قوله بل يتلفاه بالقبول والامتثال ضمير عن الحالة المشبهة بما يصير به من الحالة المشبهة بها **قوله** وما قيل
انه تعالى خاطبهما الخ **قوله** اي قيل لا يبعد ان يخاطب الله تعالى اياهما ويأمرهما بالاتيان وان يجيباه ويقتلا امره
بان يخلق الله فيهما حياة وعقلا ثم يوجه الامر والتكليف اليهما ويدل عليه قوله انا انزلنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابن ان يحملنا واشفقن منها فانه يدل على كونها عاقلة عارفة بالله وتوجد تكليفاتها وبعقوبة
من قصر في رعاية مقتضى التكليف وذلك كما انطق الله تعالى الجبال مع داود وانطق الابدنى والارجل بالشهادة
بما فعل اصحابهما قال المصنف وهذا القول انما يتصور ان لو كان المراد بالامر بآياتيهما الامر بآراذ ما اودع فيهما من
الاصناف والاوزاع والكيفيات والامر بان تاتي كل واحدة منهما صاحبها آياتا تقتضيه الحكمة من كون
الارض قرارا للسماء وكون السماء مقفلا للارض ليتحقق التأثير والتأثر المؤديان الى انتظام احوال اهل الارض واما
ان اراد بآياتيهما الاتيان الى الوجود والحدوث وهو الوجود الثاني او اراد بآياتيهما الارض كونها مدحوة قرارا
وتهادا لاهلها وبتيان السماء حدوثها على وفق التقدير الاولي وهو الوجه الثالث فلا يصح ذلك القول لان كون
الشيء صالحا للخطاب قادرا على الجواب متفرغ على وجوده والوجود حاصل على الوجهين المتطرفين فان السماء
والارض حال توجه الامر بالاتيان الى الوجود اليهما او الى السماء وحدها كانتا معدومتين او كانت احدهما
معدومة اذ لو كانتا موجودتين لما جاز ان توجه اليهما الامر بالاتيان الى الوجود لانه تحصيل الحاصل واليجاد
الموجود وان كانتا معدومتين او احدهما لم تكونا عاقلتين فاهنتين للخطاب قادرتين على الجواب فلا يتصور ان
يقال لا يبعد في ان يخلق الله فيهما حياة وعقلا ويخاطبهما ويخاطبها * فان قلت الوجود حاصل في الارض على
الوجه الثالث ولم يحصل في السماء قلت يجوز خطاب اثنين وجوابهما بمجرد صلاحية احدهما **قوله**
وانما قال طاعتين **قوله** جواب لما يقال السماء والارض اسمان مفردان من قبيل المؤنثات السماعية ومدلول كل
واحد منهما متعدد سموات وارضون فكان ينبغي ان يقال طاعتين جلا على اللفظ او طاعتات جلا على المعنى فلم
يقبل طاعتين على لفظ جمع المذكور العقلاء وتقرير الجواب انما لما وصفا باوصاف العقلاء من كونهما مخاطبتين
وبحيات وطاعتات ومكرهات عوملنا معاملة العقلاء وجمعا لتعدد مدلولهما كقوله تعالى اني رأيت احد عشر
كوكبا والشمس والنهر رأيتهم لي ساجدين **قوله** خلقا ابداعيا **قوله** اي على طريق الاستخراج لاعلى مثال لعل
قيد الابداع مستفاد من كون اسماهن والفراغ منهن حال كونهن سبع سموات متفرغا على الاستواء الى السماء
حال كونها دخانا اي شيا حقيقا مطلقا كالديخان فيكون خلقها ابداعيا من غير ان يكون على مثال او مستفاد من قوله
تعالى في مواضع آخر بديع السموات واما قيد الاتقان فانه مستفاد من قوله تعالى قضاهن اي انهن وفرغ من
خلقهن فان قضا الشيء انما هو لا كما في قوله تعالى وقضى ربك الابدان والاياء واما فضلا كما في هذه الآية
والاسماء فعلا انما يكون بان لا يكون في الضمول خلل ونقصان وهو معنى الاتقان **قوله** والضمير للسماء
على المعنى **قوله** اي ضمير قضاهن فان السماء وان كان مفردا لفظ الا انه في معنى الجمع لتعدد مدلوله ويحتمل ان لا يرجع
الى السماء لان حيث اللفظ ولان حيث المعنى بل يكون ضميرا سمييا يضره سبع سموات كضمير ربه رجلا وورد
في اخبار انه تعالى خلق الارض في يوم الاحد والاثني وخلق سائر ما في الارض في يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات
وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة وخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة
والظاهر انه ينبغي ان يكون المراد به انه خلق العالم كله في مدة لو حصل فيها فلك وشمس وقرن كان هيدا تلك المدة او في
يوم الاحد وآخرها آخر يوم الجمعة **قوله** شأنها وما يتأثر منها **قوله** اي من الحركات المختلفة والاوزاع المتعددة

(فان آياتها طاعتين) متقدين بالذات والظاهر
ان المراد تصور تأثير قدرته فيهما وتأثرهما
بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة
المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل
انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب
انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما
قال طاعتين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين
كقوله ساجدين (قضاهن سبع سموات)
فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير
للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال
على الاول وتمييزا على الثاني (في يومين)
فيل خلق السموات يوم الخميس والشمس
والنجم والنجوم يوم الجمعة (وأوحى في كل
سماها امرها) شأنها وما يتأثر منها بان جعلها
عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهله
باوامره

وكونها مزينة بالثوابت والسيارات الى غير ذلك من الشؤون والاحوال فسر الامر بالشأن فيكون واحد الامور فان الامر الذي هو مصدر قولك امرته بكذا امرا يجمع على او امر ومعنى ابحاه الامر بهذا المعنى في كل سماء حل كل واحدة منها على ما تاتي منها من الشؤون والامور بحيث تأتي السماء به اخبارا عند من يقول بان الافلاك لها نفوس تؤثر في اجرامها بارادته واختاره او طبعا عند من لا يقول بذلك والابحاه في الاصل الالتقاء استعمل هنا في اظهار ما اراده في كل سماء وقيل اوحى الى اهلها باوامره على ان الامر مصدر امره بكذا والامر هو الله تعالى والمأمور اهل كل سماء الا انه اضيف الامر الى نفس السماء للابسة فانه تعالى كلف اهل كل سماء بتكليف خاص فمن الملائكة من بقى في القيام من اول خلق العالم الى قيام القيامة ومنهم ركوع لا يندسبون ومنهم موجود لا يرفعون رؤسهم ولما كان ذلك الامر مختصا باهل تلك السماء كان مختصا بتلك السماء ايضا بواسطة اهلها فصحت اضافته اليها

قوله فان الكواكب كلها يعني ان المراد بالصايح جميع الكواكب المذرية التي خلقها الله تعالى في السموات من الثوابت والسيارات وليس كلها في السماء الدنيا هي التي تدنو وتغرب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات يختص بسماء من السموات السبع والثوابت مركوزة في الفلك الثامن الا ان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا مثلا لا ينافي كونها زينة لها الا ان ترى جميعها كالسراج الموقدة فيها **قوله** او من المسترفة وهي الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهب سائرة من نار الكواكب متصلة عنها لا يرجون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لا يفتقد منها شيء والشهاب شعلة نار ساطعة وان شهب جمع **قوله** او قيل مفعول له ليرضى به لاحتياجه الى اعتبار الفعل المعلن وتغيير اسلوب التظلم الى ما لا حاجة اليه ويمكن جعله مفعولا له بمجرد جعله معنوقا على آخر مثله ويكون التقدير وزينا السماء الدنيا بصايح تشريفا لها وحفظا وهو ليس بابعد من تقدير العادل ثم انه تعالى لما امره بان يجيب المشركين بقوله قل انما ابشر مثلكم يوحي الى انما الحكم الله واحد ثم يجمع عليهم بقوله انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين وحاصله ان الاله الموصوف بهذه القدرة القاهرة كيف يجوز ان يكفر به ويجعل له انداد قال فان امرضوا عن قبول هذه الجملة القاهرة واصروا على الجهل والتقليد قتل لهم لم يبق في حكم علاج الاتزال العذاب الذي نزل على من قبلكم من المعادين والانتذار التحريف والصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتضرق ما تصابته استعيرت هنا العذاب الشديد تشبيها لله بها في الشدة والهول **قوله** وهي المرة من الصعق او الصعق **قوله** يصعدون العين مصدر من الثعدي ومعناه الارتفاع ويقع العين مصدر من اللزوم بمعنى الهلاك يقال صعقت الصاعقة صعقا يقع العين في الماضي وسكونها في المصدر اي اهلكته الصاعقة فصعق صعقا بكسر العين في الماضي وقصها في المصدر اي هلك ومات **قوله** حال من صاعقة عاد **قوله** اي من الصاعقة الثانية اي مثل صاعقتهم التي كانت وقت مجيئ الرسل اليهم فكذبوهم فالمراد كون تعلق الظرف حالها لان الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتضرق فهي جنة والزمان كما لا يكون صفة للجنة لا يكون حالها ايضا ولا يجوز جعله صفة لصاعقة الاول ولا ظرfa لان تتركلم لفساد المعنى لان انداره بمودة المرشحين ليس في وقت مجيئ الرسل الايام المكذبة ولا صاعقتهم كانت في ذلك الوقت **قوله** من جميع جوائنهم **قوله** اي المراد الجهات الحسية والاماكن الحقيقية المحيطة بهم بل ما يشبه بهما من جهات الارشاد وطرق النصيحة قارة جاؤا من جانب الانتذار والتخويف واخرى من جانب التشويق والترغيب فيما اعتدلا لاهل الايمان والطاعة ومرة من جانب البيئات الدالة على حقيقة ما هوهم اليه من التوحيد والادعان بجمع ما شرع لهم من وجوه الطاعة ونحو ذلك واعمل كل رسول في حق قومه كل حيلة حرصا لا يتألم **قوله** او من قبلهم ومن بعدهم **قوله** اي ان يكون من بين ايديهم حالا من الرسل اي كائنين قبلهم وبعدهم او صفة لهم اي الرسل الكائنين من قبلهم ومن بعدهم ولما ورد ان يقال الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤهم وكيف يخاطبهم عاد ونمود بقولهم انما ارسلتم به كفرون **قوله** اي جوا به بقوله اذ قد بلغهم خبر المتقدمين **قوله** بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا **قوله** اي يحتمل ان تكون كلمة ان في قوله ان لا تعبدوا مسدرة وان تكون مفسرة فاجابت الرسل به لان قوله جاءتهم يتضمن معنى القول **قوله** اي زعمكم **قوله** اي ان قوله ارسلتم به ليس اقرار منهم يكون او انك الانبياء رسلا وانما ذكره حكاية لكلام الرسل او على سبيل الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون فانه تعالى لما بين كفر قوم عاد ونمود على الاجال اخذ في تفصيل حال كل واحدة من هاتين

(وزينا السماء الدنيا بصايح) فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلأأ عليهم (وحفظا) اي وحفظناها من الآفات او من المسترفة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كما قال وخصصنا السماء الدنيا بصايح زينة وحفظا (ذات تقدير العزيز العليم) البالغ في القدرة والعلم (فان امرضوا) من الايمان بعد هذا البيان (قل انذرتكم صاعقة) فخذهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد ونمود) وقري صاعقة مثل صاعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقت الصاعقة صعقا فصعق صعقا (اذ جاءتهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرfa لان تتركلم لفساد المعنى (من بين ايديهم ومن خلفهم) اتوهم من جميع جوائنهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانتذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير مما اعتد لهم في الاخرة وكل من الغفلين بحفظها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم عود وصالح من المتأخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا أيها رزقها رزقا من كل مكان (الان عبدوا الا الله) بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا (قالوا لو شاء ربنا) ارسل الرسل (لا نزل ملائكة) برسالتهم (فانما ارسلتم به) على زعمكم (كافرون) اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا (فانما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق) فعتصموا فيها على اهلها بغير استحقاق (وقالوا من اشد منا قوة) اختاروا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم يرفع الضرة فيقلعها بيده

اثنتين فقال لما جاد فاستكبروا الآية كان هو يهددهم بالعذاب فتأوا ونحن نقدر على دفعه عنا بفضل قوتنا
 الله تعالى عليهم بظوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوّة فان قولهم من اشد منا قوّة استهانهم
 به النبي اغتروا بقدرة كائنة باقدار الله تعالى اياهم على بعض الاشياء وجمدوا بقدرة من هو قادر على كل شيء
 رة ذاتية غير مستفاد من غيره فاستحقوا ان يرث عليهم بان تفكيك من هو اشد منكم قوّة سجد وانكار لما تعلمونه
 قوله تعالى اولم يروا تقرير لعلمهم بذلك ثم ان المصنف فسّر القوّة في قوله تعالى هو اشد منهم قوّة بالقدرة
 صيغة التفضيل تقتضى اشتراك المفضل والمفضل عليه في الوصف الذي هو مبدأ اشتقاق الفعل ولا اشتراك
 تعالى وبين الانسان في القوّة التي هي عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف فانه تعالى مراد عن القوّة
 المعنى وان لا يوصف بالقوّة الاعلى معنى القدرة فوجب ان يراد قوّة الانسان القدرة مجازا لكونها سببية من
 معنى صلابته البنية فتكون القوّة في كل واحد من جانبي المفضل والمفضل عليه بمعنى واحد فيصح تفضيل احدهما
 الاخر في القوّة بالمعنى المجازي **قوله** يعرفون انها حق وينكرونها **قوله** يريدان الجلود هو الانكار مع العلم
قوله وهو عطف على فاستكبروا **قوله** ونظم الكلام هكذا فاما ما استكبروا في الارض فيقر الحق وكانوا
 يتكبرون والمعنى انهم جمعوا بين الاستكبار اى طلب العلو في الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة وترك
 حسان الالطوق وبين الجلود بالآيات وهو كفر وترك تعظيم الخالق فيكون قوله تعالى وقالوا من اشد منا قوّة
 يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوّة اعتراضا واقعا بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان السبب الداعي
 الاستكبار والرد عليهم فيما زعموه ولما جمعوا بين الوصفين اللذين هما اصل جميع الصفات الذميمة لاجرم سخط الله
 بهم العذاب فقال فارس لنا عليهم رب محاصر صرا في الصحاح الصر بالكسر يرد بصر بالنبات والحراث والصر صر
 ير اى الصر ويقال ايضا صر القلم والباب بصر صر اى صوت فيكون الصر صر تكرير صر **قوله**
 الجازيان **قوله** ابن كثير ونافع والبصريان ابو عمرو ويعقوب بسكون الحاء في نحسات على انه صفة مشبهة من
 على وزن علم اصله نحسات بكسر الحاء فكنت لتخفيف او على ان كل واحد من نحس ونحس بكسر الحاء
 كونها لغة اصلية في صفة فعل الان علماء التصريف يذكروا في الصفة من باب فعل بكسر العين الاوزان المحصورة
 فيها فعل بالسكون فذكروا فرح فهو فرح وحمور فهو وحمور وشح فهو شحان وسلم فهو سليم ويلي فهو بال او على انه
 صر و صفة به كرجل عدل وفيه ضعف لان الاصل الفصحح في المصدر الذي وصف به ان لا يجمع وقد جمع هنا
 كن ان يمتد عند بان جمع نحسات لاختلاف اوضاع في الاصل وقرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء على انه
 مشبهة من نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر والمعنى في أيام مشتمات لان النحس مقابل السعد ونحوستها
 الله تعالى اذام تلك الريح فيها على وتيرة حالة واحدة لا تغير وأهالك القوم بها لا كما يزعم النجدون من ان بعض
 ام قد يكون في ذاته نحسات وبعضها سندا استدلالا بهذه الآية فان اجزاء ازمان متساوية في حدتها نضها ولا تميز
 الا بحسب تمايز ما وقع فيها من الطاعات والمعاصي والاستدلال بالحتمل **قوله** على قصد وصفه **قوله** اى
 صف العذاب بالخزى وكون اضافة العذاب اليه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة كاقول فعل السوء
 اضافة وتريد القمل السبي على الوصفية فاصل الكلام عذاب خزى اى عذاب ذليل مهان فخرى صفة مشبهة
 له خزى فاعل كقاض ثم اضيف العذاب الى ما قصدت وصفه به قبيل عذاب الخزى كما قبيل رجل صدق للدلالة
 اختصاصه تلك الصفة واستدل على ان اضافة العذاب الى الخزى على قصد وصفه بالخزى بقوله تعالى واعذاب
 خزى اخزى اى اذل وازيد خوفا وخزيا فانه لو لا ان المقصود توصيف العذاب بالخزى لما صح ان يعمل عذاب
 خزى مقابلا لعذاب الدنيا لكون الاول اشد خزيا بالنسبة الى الثاني ولما ذكر الله تعالى قصة عاد ابعها بقصة ثمود
 واما ثمود والجهور على رفع ثمود غير منون لمنع صرفه لعلية والتأنيث فانه اسم قبيلة ومن ثوته وصر فاجعله اسم
 لى وهو الجذ الاعلى لقبيلة ورضه على الابتداء لان امالايها الا ابتداء ولا يجوز الاشتغال فيما بعدها الا نادرا قال
 الحاجب ونحو ان رفع ما ضم حامله بالابتداء اذا وقع بعدا مع غير الطلب ولو كانت مع العذب تختار النصب
 مع الطلب خيرا واذا قدرت الفعل التام بعد الاسم المنسوب هكذا واما ثمود فهدينا فهديناهم قالوا
 اما لا يليها الافعال **قوله** فدلتناهم على الحق **قوله** اشارة الى ان الهداية عبارة عن الدلالة على ما يوصل الى
 لوب سواء ترتب عليها الاهتداء ام لا وليست عبارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البنية وفسرها

اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم
 قوّة (قوّة) قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على
 ما لا يتناهى قوّة على ما لا يتقدر عليه غيره
 (وكانوا باياتنا يحسدون) يعرفون انها
 حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
 (فارس لنا عليهم رب محاصر صرا) باردة
 نهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي
 يصر اى يجمع او شديد الصوت في هبوبها
 من الصرير (في أيام نحسات) جمع نحمة
 من نحس نحسات فيض من سعدا وقرأ الجازيان
 والبصريان بالسكون على التخفيف او التعت
 على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن
 آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب
 قوم الا في يوم الاربعاء (لذيقتهم عذاب
 الخزى في الحياة الدنيا) اضاف العذاب
 الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه
 لقوله (لعذاب الآخرة اخزى) وهو
 في الاصل صفة العذب وانما وصف به
 العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة (وهم
 لا ينصرون) يدفع العذاب عنهم (واما ثمود
 فهديناهم) فدلتناهم على الحق بنصب الجمع
 وارسال الرسل وقرى ثمود بالنصب بفعل
 مضمر يفسره ما بعده وبنونا في الحالين ويضم
 الثاء (فاستجروا العسى على الهدى) فاخترنا
 الضلالة على الهدى

(فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) صاعقة
من السماء فاهلكتهم و اضافها الى العذاب
و وصفه بالهون (بما كانوا يكفون)
من اختيار الضلالة (و نحن الذين آمنوا
و كانوا يتقون) من تلك الصاعقة (و يوم
يحشر أعداء الله الى النار) و قرأ نافع يحشر
بالنون مفتوحة و ضم الشين و نصب أعداء
و قرى يحشر على البناء للفاعل وهو الله
تعالى (فهم يوزعون) يحبس أولهم على
آخرهم للابتزاز و هي عبارة من كثرة أهل
النار (حتى إذا ما جاؤها) إذا حضروها
و ما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور
(شهد عليهم سمعهم و أبصارهم و جلودهم
بما كانوا يعملون) بان ينطقها الله أو يظهر
عليها آثارا تدل على ما اعترف بها فتنطق
بلسان الحلال (و قالوا جلودهم لم شهدتم
علينا) سؤال توبيخ أو تعجب و لعل المراد به
نفس التعجب (قالوا انذرتنا الله الذي انطق
كل شيء) أي ما نطقنا باختيارنا بل
انطقنا الله الذي انطق كل شيء أو ليس
نطقنا بحسب من قدرة الله الذي انطق كل
شيء و لو أول الجواب و انطق بدلالة
الحال بقى الشيء بما في الموجودات الممكنة
(و هو خلقكم أول مرة و إليه ترجعون)
محتمل ان يكون تمام كلام الجلود و ان يكون
استنفا

الزحزحى في سورة البقرة بالدلالة الموصلة الى البقية و استدل عليه بوجوه و لما ورد عليه ان يقال لو كانت الهداية
صارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البقية لانتج حصولها بدون الاهتداء مع انه تعالى اثبت الهداية
بدون الاهتداء حيث قال و اما نمود فهديتناهم فاستحبوا العمى على الهدى أي فاختاروا الدخول في الضلالة
على الدخول في الرشده اجاب عند بان الهداية فيه مستعارة للدلالة المجردة تشبيها لها بالدلالة الموصلة من حيث
انها مكنتهم من الاهتداء بحيث لم يبق لهم بعدها عذر و لاعلة فصارت بذلك كأنها موصلة فسميت هداية لذلك
و استدل المعترلة بهذه الآية على ان الكفر و الايمان يحصلان من العبد و ذلك لانها تدل على انه تعالى ينصب
الدلائل و يزيح العلل و الاعذار الا ان الايمان يحصل من العبد لان قوله و اما نمود فهديتناهم يدل على انهم من عند
انفسهم اتوا بذلك العمى و هذا الاستدلال باطل لانه يستلزم ان يترك كثير من دلائل العقل و النقل منها قوله
تعالى الله ظالم كل شيء و قوله هل من خالق غير الله و لا بعد في ان يستدل العقل القبيح الى العبد لكونه مبيحا
اختياره السيئ و اكتسابه القبيح و التحقيق ان معنى استصباح العمى اختياره لان المحبة ليست باختيارية اتفاقا
و الاختيار و الايثار اختياري و المؤثر مجموع امرين احدهما من الله تعالى و الآخر من العبد فظهر ان في لفظ
الاستصباح ما يشعر بان قدرة الله تعالى هي المؤثرة و لقدرة العبد مدخلا و ان الايمان مقدر قادري فأمثل
فيه فانه دقيق عجيب **قوله** و اضافتها الى العذاب اي اضافة الصاعقة الى العذاب الموصوف بالمصدر
للبالغة في كونه مهينا ليدل على شدة وقع الصاعقة و قوتها فان اضافتها اليه من اضافة النوع الى الجنس بتقدير
من و المعنى فاخذتهم من جنس العذاب المهين الذي بلغ في افادة الهوان للعذاب الى حيث صار كأنه عين الهوان
ما كان شديد الوقع كأنه صاعقة مهلكة و الهون مصدر بمعنى الهوان و الازلة و وصف به العذاب للبالغة اي عذاب
مهين كأنه عين الهوان فالبالغة استفيدت من ثلاثة اوجه الاول من اشعارة لفظ الصاعقة للعذاب و الثاني من
اضافة الصاعقة الى العذاب و الثالث من وصف العذاب بالهون ثم انه تعالى لما بين كيفية عقوبة اولئك الكفار
في الدنيا اردفه ببيان كيفية عقوبتهم في الآخرة ليحصل منه تمام الاعتبار في الزجر و التحذير فقال و يوم يحشر أعداء
الله الى النار فيوم منصوب لمخوف دل عليه ما بعده من قوله فهم يوزعون تقديره يساق الناس يوم يحشر
و قال ابو البقاء تقديره يذمهم يوم يحشرون و قيل انه منصوب باذكر مقدر اي اذكر يوم يحشر جميع الكفرة من الاولين
و الآخرين فهم يوزعون اي يحبس سواهم حتى يلقى بهم اواخرهم و هو عبارة عن كثرتهم قرأ الجمهور يحشرون
التيه مضمر و وقع الشين على بناء ما لم يسم فاعله و رفع أعداء لقيام مقام الفاعل و حتى غاية التحشر و اذا منصوب
يشهد و معنى التأكيد في كلمة ما ان وقت حضورهم النار لا محالة هو وقت الشهادة عليهم و هو كقوله تعالى ألم
اذا ما وقع آمنتم به أي لا بد لوقت وقوع العذاب من ان يكون وقت ايمانهم روى انه صلى الله عليه و سلم ضحك
يوما حتى بدت نواجذهم قال الاتسألون لم ضحكت قالوا لم ضحكت يا رسول الله قال عجبت من مجادلة العبد ربه
يقول يوم القيامة يا رب أليس قد وعدتني ان لا تظلمني قال فان لك ذلك قال فاني لا اقبل على شاهدا الا من
نفسى قال أو ليس قد كنتي بي شهيدا و باللائكة الكرام الكاتبين فيقول يا رب فد اجر تني من الظلم فلن اجير على اليوم
شاهدا الا من نفسى قال فيحتم على فيه و تسلكم الاركان بما كان يعمل قال عليه الصلاة و السلام فيقولون بعد الكفر
و مصفا عنكم كنت اجادل **قوله** تعالى سمعهم اي اذا فهم و افرد لكونه مصدرا في الاصل و قوله و لعل
المراد به نفس التعجب اي من غير ان يصفق منهم سؤال و خطاب للاعضاء و هذا على ان تكون كيفية شهادة الاعضاء
ان يظهر عليها احوال تدل على صدور تلك الاعمال منهم فكون الجواب بقالوا انطقنا الله ايضا بلسان الحال
قوله اي ما نطقنا باختيارنا اي حتى نستصق توبيخكم هذا على ان يكون لم شهدتم سؤال توبيخ و قوله
او ليس نطقنا بحسب على ان يكون سؤال تعجب **قوله** تمام كلام الجلود فكون معطوفا على قوله انطق كل
شيء اي انطقنا الله الذي هذا كله شأنه فن قدر عليه قدر على انطقنا لا محالة و ان تم كلام الجلود عند قوله انطق كل
شيء كان قوله وهو خلقكم ابتداء كلام من الله تعالى لبيان ان من قدر على خلقكم من ربكم من نطفة ثم من علقه ثم من
مضغه و صيركم حيوانا ناطقا اول مرة في الدنيا ثم على بسلككم و ارجاعكم الى موقف حساب و جزائه كيف يستبعد
منه انطق الجوارح و الاعضاء قبل كيفية نطقها و شهادتها عليهم ان يخلق الله فيها الحياة و القدرة على النطق فتشهد
كما يشهد الرجل منا بما يعرفه و هذا القول لا يتأني على مذهب المعترلة لان البنية شرط عندهم لحصول الحياة

عقل والقدرة واللسان مع كونه لسانا يتبع ان يكون محلا للعقل والمعل فان قلنا انه تعالى غير تلك البنية
 صورة خرج عن كونه لسانا وجلدا وظاهر القرآن يدل على اضافة تلك الشهادة الى السمع والبصر والجلود
 قلنا انه تعالى ما غير بنية هذه الاعضاء فينتدب مع كونها اماثلة لناطقه عاظمة وانما تأتي على مذهب اصحابنا لان البنية
 شرط الحياة ولا للعقل ولا للقدرة عندنا فهو تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزائه
 الاعضاء وقيل في كيفية تطفها وشهادتها ان تظهر فيها احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان
 الامارات تسمى شهادات كما يقال شهد العالم تغيرات احواله على حدوثه **قوله تعالى ان يشهد**

وضع العصب بسقاط الخافض من ان يشهد او الجزاء على ارادته لان استعلا يتعدى بنفسه وقيل في موضع الجزاء
 تقدير انضاف اي مخافة ان يشهد اي كنتم تكتمون عند ارتكاب الفواحش بالستر والاستخفاء من الناس ولم تعملوا
 على لا يهرب عنه مثقال ذرة من خفيات الامور وجلياتها حتى تخافوا من ان يفضحكم بان ينطق اعضاءكم
 هدها عليكم ولكن ظنتم انه تعالى لا يعلم كثيرا مما تعملون اي لا يعلم ما فعلتموه خفية مستترين بالحيطان والجب
 القليل فلذلك اجترأتم على ارتكاب الفواحش خفية وما علمتم انه تعالى مطلع عليها ومفضحكم بها بان ينطق
 وحكم ويشهدا عليكم فان طائفة من الكفار بلغ جهلهم الى ان ظنوا انه تعالى يعلم بعض الامور ويخفي عليه
 ها عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما نظهره
 ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر تقيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثير منهم بطونهم
 فقد فلوبهم فقال احدهم ارون ان الله يسمع ما تقول فقال آخر يسمع ان جهرتا ولا يسمع ان اخفيا وقال الثالث
 ان يسمع ان جهرتا يسمع اذا اخفينا فذكرت ذلك (رسول الله صلى الله عليه وسلم فازل الله تعالى وما كنتم
 زبون الآية قيل الخفي عبد البلب والقرشيان ختاء ربيعة وصفوان بن امية **قوله اذ صار ما مضوا**

تتوة العاقلة نعمة انعم الله تعالى بها على عباده ليتوسلوا بها الى تحصيل العقائد الحقة التي هي سبب معادة الدارين
 توسل بها الى شقاء الدارين فقد خسر خسرانا ميبنا وهذه الآية نص صريح في ان من ظن انه تعالى يخرج
 عنه شيء من المعلومات فانه الهالك الخاسر وان ظنه ذلك يرد به ثم قال فان يصبروا اي ان اسكوا
 الاستغاة والجزع مما هم فيه انتظار الفرج زاعمين ان الصبر مفتاح الفرج لم يجدوا ذلك وتكون النار شوى لهم
 شواء وهو الاقامة وذكر في مقابلة صبرهم استعابهم فقال وان يستعابوا بفتح ياء الغيبة وكسر الاء الثانية
 بناء الفاعل اي وان اظهروا الجزع واستغاثوا في ازالة ما هم فيه من العذاب لم يعتبروا الى لم يحابوا الى ذلك فكان
 بهم وصبرهم سوآء في ان شيئا منهما لا يؤدي الى الخلاص يقال عتب عليه اي وجعل عليه وغضب واعثني
 اي ناد الى موتي راجعا عن الامة والاستعاب طلب العتي وهو اسم من الاعتاب بمعنى ازالة العتب
 لاء والاستعطاء فهو تعالى عاتب مفضب على المسيء تعذيبه والمسيء مستعاب يطلب منه تعالى ان يعتبه
 يزيل عنه ما هو فيه من العقوبة والعذاب الا انه لا يكون مقبلا وقرى وان يستعابوا على بناء المفعول فاهم
 اعتبار على بناء اسم الفاعل من اعتب بمعنى رضى وازال عند اي ان استعاب احد منهم بان يطلب منهم ان يعتب ربه
 في ما يعتب به عليه لم يقدروا عليه لانهم فارقوا دار التكليف والطاعة واتوا دار الجزاء فان يقدر
 عتاب ربه ثم انه تعالى لما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والاخرة على كفر او تلك الكفار ارد فذكر السبب الذي
 هو وقوعه في ذلك الكفر فقال وقبضنا لهم قرناء اي جعلنا القرناء وقدرناها قبضنا لهم اي بمنزلة القبض الذي
 لي على اللب كما يستولى القبض على البيض وقبض البيضه قشرها فانهم لما صموا على الكفر لم يبق لهم
 صدقاء الا الشياطين وهذا معنى قول الجوهري قبض الله فلانا فلان اي جاء به وابعده له اي قدره له
 ان جمع خدن وهو الصديق وقيل قبض ليس من القبض بمعنى التشر بل هو من القبض بمعنى البدل والعوض
 ل هذان ثوبان قبضان اذا كان كل واحد منهما مكافئا للآخر في القيمة بحيث يصح ان يباع احدهما بالآخر
 لية اي مبادلة وهي بيع الملحقة باللمعة سمي بها لكونه معاوضة احد الباعين بالآخر ولما كان عند المقايضة
 على مناسبة احد الباعين للآخر كان معنى الآية جعلنا وقدرنا قرناء لهم قبضا اي مناسبا لهم بحيث يلبق
 فذوهم اخذانا وصدقاه يظنون مادعوهم اليه ولم يرض بهذا الاحتمال لما فيه من التكلف وقد دلت الآية
 ن كفر الكافر بارادته تعالى ومشيئته وان لم يرضه لانه حكم بانه قبض لهم قرناء فزينا لهم الباطل وهذا

(وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
 ولا ابصاركم ولا جلودكم) اي كنتم تستترون
 عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة
 الفضاحة وما ظنتم ان اعضاءكم تشهد عليكم
 فا استترتم عنها وفيه تبيه على ان المؤمن
 ينبغي ان يفتق ان لا يبر عليه حال الاو عليه
 رقيب (ولكن ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
 تعملون) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم
 (وذلكم) اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ
 وقوله (ظنكم الذي ظنتم بركم ارداكم)
 خبر ان له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا و ارداكم
 خبرا (فاصحبتم من الخاسرين) اذ صار
 ما مضوا للاستعداد به في الدارين سببا للشقاء
 المنزلة (فان يصبروا فالتار شوى لهم)
 لا خلاص لهم عنها (وان يستعابوا) يسألوا
 العتي وهي الرجوع الى ما يحبون (فاهم
 من العتب) الجعابن اليها نظيره قوله تعالى
 حكاية أجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
 وقرى وان يستعابوا فاهم من العتب اي ان
 يسألوا ان يرضوا بهم فانهم فاعلون لقوات
 المكنته (وقبضنا) وقدرنا (لهم) للكفرة
 (قرناء) اخذنا من الشياطين يتولون عليهم
 استلاء القبض على البيض وهو القشرو قيل
 اصل القبض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة

(فزينواهم ما بين ايديهم) من امر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من امر الآخرة وانكاره (وحق عليهم القول) اي كفة العذاب (في ايم) في جملة ايم كقولهم ان تلك عن احسن الصنعة ما « فوكافئ آخرين قد افكروا » وهو حال من الضمير المجرور (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) وقد عدوا مثل اعمالهم (انهم كانوا خاسرين) تمثيل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللانتم (وقال الذين كفروا لا تسعروا لهذا القرءان والقوافيه) وعارضوه بالخرافات وارضعوا اصواتكم بهالتشوشه على القاري وقرئ بضم العين والمعنى واحديقال لغى يلقى واقا يلقى اذا هذى (لعلكم تغلبون) اي تغلبونه على قراءته (فلندينن الذي كفروا عذابا شديدا) المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار (ولنجزيهم اسوء الذي كانوا يعملون) سيئات اعمالهم وقد سبق مثله (ذلك) اشارة الى الاسوء (جزا اعداء الله) خبره (النار) عطف بيان للجزاء او خبر محذوف (لهم فيها) في النار (دار الخلد) فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار مسرور تعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة (جزا بما كانوا ياتنا بجهنم) يتكرون الحق او يلقون وذكر الجود الذي هو سبب الغر

يدل على انه تعالى اراد منهم الكفر لانه تعالى لما قبض لهم اولئك القرءان بارادته وهو يعلم انهم يزنون لهم بالباطل ويحملونهم على الكفر لزم ان يريد منهم ذلك التزيين وما يرتب عليه لان من فعل فضلا بارادته وعلم ان ذلك الفعل يفضي لامحالة الى اثر فذلك الفاعل لا بد ان يكون مريدا لذلك الاثر **قوله** ما بين ايديهم من امر الدنيا جعل امر الدنيا بين ايديهم لكونها حاضرة لهم كما يقال لمن يجي بهد الشخص انه خلفه وقيل ما بين ايديهم الآخرة لانها قدامهم وهم متوجهون اليها وما خلفهم الدنيا لانهم يتذكرونها خلفهم **قوله** تعالى في ايم **قوله** في محل العيب على انه حال من الضمير المجرور في عليهم اي حق عليهم القول حال كونهم في جملة ايم من المتقين وشبه كلمة في الواقعة في الآية على قول الشاعر « فني آخرين قد افكروا » اي فانت في جملة آخرين وفي عدادهم في كونك ما فوكافئ عن احسن الصنعة ولست باو حدى في ذلك » واعلم انه تعالى لما وصف كتابه العزيز في اول السورة باوصاف جليلة ثم اخبر ان اكثرهم ارضوا عن تدبيره وقوله بين طريق اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة الى قوله فاعمل لنا صابون وامر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يحببهم فاجاب بوجوه من الاجوبة واتصل الكلام بهضه بعض ال بهذا الموضع ثم انه تعالى حكى عنهم طريقا آخر لارضاعهم عن القرءان فقال وقال الذين كفروا الآية **قوله** بالخرافات وهي الهذيان والاحاديث التي لا اصل لها قيل خرافات اسم رجل من بني عذرة استهوت به الجن وكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا لكل ما يكذبونه من الاحاديث ولكل ما يستلج ويتجيب منه خرافات وكان بعضهم يوصى بعضا اذا رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يقرأ القرءان لا تصفوا الى قراءته والقوافيه اي افشوا فيه بالغر وهو ما ليس له معنى مفيد لخط عليه ما يقرأ فلا يمكن من قراءته ولا يمكن احصائه ايضا من حمانه قال مقاتل اي ارضعوا اصواتكم بالاشعار والكلام في وجهه حتى تلبسوا عليه ولا ذكر الله تعالى ذلك عنهم عندهم بالعذاب الشديد وقال فلندينن الذين كفروا عذابا شديدا وهذا تهديد شديد لان لفظ الذوق اما يذكّر في التقدير القليل الذي يؤتى به لأجل التجربة واذا كان المذوق وهو قدر قليل عذابا شديدا فكيف يكون حال الكثير منه **قوله** المراد بهم هؤلاء القائلون **قوله** يعني ان التعريف في قوله الذين كفروا العهد الخارجي والمعهود هم الذين يقولون لا نسعروا لهذا القرءان والقوافيه ويجوز ان يكون الاستغراق فيدخل فيه القائلون دخولا اوليا **قوله** سيئات اعمالهم **قوله** يعني ان الاسوء لم يقصد به الزيادة على ما اضيف اليه ليقيد الله تعالى بجزء سيئات اعمالهم وجزا اسوءها بل قصد الزيادة المطلقة واما قوله الى ما عملوا لبيان انه بعض منه لانه ضيله عليه كما يقال الاشجع اعدى بنى مروان ولا يقصده ان بنى مروان اهل العدل وان الاشجع اعدى بل قصده الزيادة المطلقة واضيف اليهم لبيان انه بعض منهم « فان قيل الما سوف بافضل على تقدير ان يحمل على الزيادة المطلقة يجب ان يكون بالغا غاية الكمال في الوصف الذي هو مبدأ اشتقاق الفعل فبقيت الشبهة وهي ان يجوزون جزا ما هو في غاية التباعد من الاعمال مع انهم يجوزون جزا ما لم يبلغ الى تلك الغاية قلنا كل معصية من حيث كونها مخالفة لتلك المتعالى في غاية القباحة واليه اشار المصنف بقوله سيئات اعمالهم حيث جعل الاعمال السيئة مطلقا اسوء **قوله** اشارة الى الاسوء **قوله** كون قوله جزا اعداء الله خبرا عن الاسوء بنا في تفسير قوله اسوء الذي علموا بقوله سيئات اعمالهم فانه يفهم منه ان يكون تقدير الكلام ولنجزيهم عذابا اسوء ما عملوا فيكون الاسوء من قبيل الاعمال فكيف يجبر عنه بالجزا فبني ان يحمل الآية على تقدير المضاف اي ولنجزيهم جزا اسوء ما عملوا فكذا قول المصنف سيئات اعمالهم اي جزا سيئات اعمالهم **قوله** فانها دار اقامتهم **قوله** يعني ان كلمة في ليست للظرفية بل للتجريد والمعنى ان النار نفسها دارهم وهم خالدون فيها كما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يعني انه عليه الصلاة والسلام اسوة لكم والادام الرازي رحمه الله جعل كلمة في للظرفية حيث قال لهم في جملة النار دار معينة وهي دار العذاب الخلد لهم والمصنف اتقى اثر الزمخشري في جملة القاء التجريد وهو ان يتزعج من امر ذي صفة امر مماثل الاول في الاتصاف بتلك الصفة انصفا بالمبالغة في كمال تلك الصفة في الامر الاول حتى كأنه بلغ في اتصافه بتلك الصفة الى حيث يصح ان يتزعج منه امر آخر موصوف بتلك كالتار مثلا فانها لما بلغت في كونها دار الخلد بالمبالغة اليهم مرتبة عالية صح معها ان يتزعج منها اخرى مثلها في تلك الصفة **قوله** على ان المقصود هو الصفة **قوله** اي المبالغة فيها **قوله** يتكرون الحق **قوله** اي يتكرون ما يعرفون انه حق ظاهرا يعلمون باعجاز القرءان انه كلام الله تعالى لا ريب فيه وانما يجهلون حقا فلذلك كان بعضهم يوصى الى بعض ان لا يصحح الى قراءته عليه الصلاة والسلام

سلام وان يلقى فيه خوفا من انه لو سمعه الناس لا تنوابه ثم يجوز ان يكون الجود مجازا عن القفو على طريق
 السبب و ارادة السبب وقوله جزاء مصدر مؤكدا فاعله الذي دل عليه قوله لهم فيها اي يجوز ان
 ينصفوا له اي لهم ذلك الجزاء وان يكون منصوبا بالمصدر الذي قبله وهو جزاء اعداء الله والمصدر ينصب
 كافي قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء ثم انه تعالى لما بين ان الذي جعلهم على الكفر الموجب للعقاب الشديد هو بحالته
 السوء بين ان الكفار عند الوقوع في العذاب الشديد يقولون ربنا ارنا الذين اضلانا **قوله** فانه ما سنا
 من قبل الله من المؤمنين واولياءهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهم الملائكة **قوله** من حيث انه مبدأ الاستقامة
 من اقر بان من هورب العالمين ربه ومالكه ومدير امره يستوجب الاستقامة والثبات على مقتضى اقراره بان
 على شكره وثناؤه باللسان وصرف جوارحه وحياته الى العمل والاعتقاد على وفق اقراره حتى يسلم لسانه
 ووارحه وقلبه من الامواج بان يخالف بعضها بعضا فتسبب الاستقامة الى الاقرار بنسبة المشي الى المبدأ
قوله ليعلم ان اي عرض ويعترض لهم من الاهوال سواء كان في القبر او عند البعث او عند الموت **قوله**
 بانوا ما تقدمون عليه الخوف ثم يلحق لتوقع المكروه والحزن ثم يلحق بمواقع من المكروه من فوات نافع
 يصول ضار والمعنى لا تخافوا ما انتم قادمون عليه من امر الآخرة فلن تروا مكروها ولا تنزعوا على ما خلفتموه
 هل وولد فانه تعالى يخلفه عليكم بخبرو يعطيكم في الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهل الكيم
 اذكم المسلمين في الجنة **قوله** وان مصدرية ولا نافية لانهاية لان ما فيه معنى الطلب لا يصح ان يكون صفة
 مصدرية على المشهور والفعل بعدها منصوب بان الا ان صاحب الكشاف والمصنف يجوز ان ذلك والتقدير
 عليهم الملائكة متبسين بان لا تخافوا اي بهذا القول وهو انه تعالى كتب لكم الا من من كل غم فلن تدوقوه
قوله او مخافة من التثنية مقترنة بالباء اي يتزاون بان لا تخافوا او الهاء ضمير الشأن ولا نافية اي يتزاون
 بين هذه البشارة ان لا تخافوا من هول الموت ولا من هول القبر وازعاج يوم القيامة فان المؤمن ينظر الى حافظيه
 على رأسه يقول ان لا تخف اليوم ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد واليك ستبقى اليوم امور الم تر مثلها
 هو تلك فانما رادها ضميرك **قوله** وهو اعم من الاول لان كل مطلوب لا يلزم ان يكون بحيث تنزع
 الشهوة الطبيعية لجواز كونه من الفضائل الروحية والكمالات الغيبية **قوله** حال من مائة عون **قوله** او
 نوصول او من الضمير المحذوف اي مائة عونته والمراد بالنزل الرزق المعدل النازل وهو الضيف كأنه قيل ولكم فيها
 ن توعدو نه حال كونه كالنزل للضيف و اكرامهم فيها بما لا يخطر ببالهم فضلا عن ان يشتهوه او يتنوه والعمل فيها
 ق لكم اي ثبت لكم المدعى حال كونه نزلا وقوله من غفور رحيم متعلق بمحذوف هو صفة للنزلة واعلم انه تعالى
 اكر اولاد وعيد من اعرض عن القرآن وتدبر معناه و ذكر بعده فضيلة من اقر بالعبودية واستقام قلبا وقارا بين ان
 رتبة استكمال ذات النفس وجوهرها وانه من اشتغل بتكميل الناقصين بعد تكميل جوهر نفسه فانه اعلى شاننا
 من حال بالنسبة الى من اكتفى بتكميل نفسه واعرض عن الالتفات الى حال غيره فقال ومن احسن قولاً من دعا
 لله وهذا صريح في ان الدعوة الى الله احسن من كل ما سواه وكل من دعا الى الله بطريق من الطرق فهو داخل
 في الآية والدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلوات والسلام فانهم يدعون الى الله تعالى
 بالجموع والبراهين وبالسيوف والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون الى الله تعالى بالجموع والبراهين فقد
 له ثلاثة اقسام عالم بالله غير عالم بامر الله وعالم بامر الله غير عالم بالله وعالم بامر الله اما الاول فهو
 استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا في مشاهدته نور الجمال وصفات الكبرياء فلا يفرغ لتعلم علم
 كلام الا قدر حاله منه والثاني هو الذي يكون عالما بامر الله وغير عالم بالله هم الذين عرفوا الحلال والحرام
 وفق الاحكام ولكنهم لا يعرفون اسرار جلال الله تعالى وجاهه واما العالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل
 بين الاولين وهم تارة مع الله تعالى بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعا الى الخلق
 ووا معهم كواحد منهم كأنهم لا يعرفون الله واذا دخلوا برهم صاروا مشتغلين بذكره كأنهم لا يعرفون الخلق
 سبيل المرسلين والصدقيين والمرتبة الثالثة لدعوة الدعوة بالسيوف وهي للولاء فانهم يجاهدون الكفار حتى
 يوافق دين الله وطاعته والمرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم ايضا دعاء الى الله تعالى وطاعته وهي

وقال الذين كفروا ربنا انا الذين اضلانا
 من الجن والانس) يعني شيطانى النوعين
 الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما
 ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ
 ابن كثير وابن عامر ويحوق وابويكر
 والسوسى اربابا الخفيف كخفندق فخذوا قرا
 الدوري باختلاس كسرة الراء (بجعلهما
 تحت اقمامنا) كسهمان الدوس انتقاما منهما
 وقيل كسهمان في الدرك الاسفل (ليكونا
 من الاسفلين) كما كانوا ذالا (ان الذين قالوا
 ربنا الله) اعترافا بربيتهم وقرار ابو حدانته
 (ثم استقاموا) في العمل وهم لقراخيد عن
 الافرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة
 اولانها عمر فلما يقع الافرار وماروى عن
 الحلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات
 على الايمان واختلاص العمل واداء الفرائض
 بجزئيتها (تنزل عليهم الملائكة) فيما بين
 لهم بما يشرح صدورهم ويذفع عنهم الخوف
 والحزن او عند الموت او الخروج من التبر
 (ان لا تخافوا) مائة عون عليه (ولا تنزعوا)
 على ما خلفتم وان مصدرية او مشتقة مقترنة
 بالباء لانه لا تخافوا او مصدرية (واذروا بالجنة
 التي كنتم توعدون) في الدنيا على لسان الرسل
 (نبي اولياؤكم في الحياة الدنيا) انه لم يخلق
 ونعمتكم على التبريد ما كان الشيطان
 يفعل بالكفرة (وفي الآخرة) بالشفاعة
 والكرامة حينئذ تهادى الكفرة وقرناؤهم
 (وانكم فيها) في الآخرة (ما تشتهى انفسكم)
 من اللذات (وانكم فيها مائة عون) ما تمنون
 من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
 (نزلا من غفور رحيم) حال من مائة عون
 للاشارة بان ما تمنون بالنسبة الى ما يعطون
 مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف

(ومن احسن قولاً من دعا الى الله) الى عبادته
 (وعمل صالحاً) فيما بينه وبين ربه (وقال اننى
 من المسلمين) قاله تفاخراً به واتخاذاً للاسلام
 ديناً ومذهباً من قولهم هذا قول فلان لمذهبه
 والآية ما قبلنا استجمع تلك الصفات وقيل
 نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم في المؤذنين
 (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) في الجزاء
 وحين الساقية ولا الثانية من زيادة تأكيد
 (ادفع بالنبي هي احسن) ادفع السيئة حيث
 اعترضتك بالنبي هي احسن منها وهي الحسنة
 على ان المراد بالاحسن الرأفة مطلقاً واحسن
 ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرج
 محرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف
 اصنع للباقية ولذلك وضع احسن موضع
 الحسنة (فاذا الذي بينك وبينه عدوة كأنه
 ولي حميم) اي اذا فعلت ذلك صار عدوك
 المشاق مثل الولي الشقيق (وما يليقها)
 وما يليق هذه السجدة وهي مقابلة الاسامة
 بالاحسان (الا الذين صبروا) فانها تحبس
 النفس عن الانتقام (وما يليقها الا ذو حظ
 عظيم) من الخير وكال النفس وقيل الحظ
 العظيم الجنة (واما ينزعك من الشيطان
 نزغ) تحبس شدة به وسوسة لانها بعث على
 ما لا يتبني كالادفع مما هو اسوأ وجعل النزغ
 نازفاً على طريقة جدته او اريد به نازغ
 وصفاً للشيطان بالمصدر (فاستعد بالله) من
 شره ولا تطعه (انه هو السبع) لا تستاعدك
 (العليه) يتك أو بصلاحتك

اضعف مراتب الدعوة الى الله فلما كانت كل واحدة من هذه المراتب داخلة في الدعوة الى الله ظهر انه لا يوجد
 تخصيصها ببعض تلك المراتب وقيل نزلت الآية في حقه عليه الصلاة والسلام فيكون قوله تعالى ومن احسن قولاً
 تعني من المشركين الذين تواسوا بالافغو في قرآته عليه الصلاة والسلام من انه لا يقول احسن من قوله ولا قائل
 احسن قولاً منه وهو يدعو الى الله تعالى ولا تهمته فيه ولا يهمل بما يقول ويظهر دين الاسلام الذي هو دين ايكم
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام **قوله** قاله تفاخراً به **قوله** اي ليس الغرض من قوله تعالى وقال اننى من المسلمين
 مجرد ان يتكلم بهذا الكلام بل التوسد التوصيف بانه يتكلم به ابتهاجاً بما انعم الله تعالى عليه من نعمة الاسلام
 وان يتكلم به اتخاذاً للاسلام ديناً ومذهباً فاحسن الاقوال قول من جمع بين خصال ثلاث اولها الدعوة الى الله
 وثانيها العمل الصالح وثالثها التدين بدين الاسلام والافتخار بما انعم الله تعالى للمعدة سيئات المشركين وبين سره
 عافيتها شرع في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاستمرار على دعوتهم الى الله وطاعته فقال ولا تستوى
 الحسنة ولا السيئة والمراد بالحسنة ما هو عليه من دعوتهم الى الدين الحق والصبر على جهالتهم وتزكيات الانعام منهم
 والانتفاع الى سعادتهم وبالسيدة ما ظهره من الخالفة والعباد يمثل قولهم قلوبنا في اذنة مما تدعوننا اليه
 وفي آذاننا وقر وقولهم لا تستمعوا لهذا القرآن والعوا فيه فكأنه تعالى قال يا محمد فعليك حسنة وفعلهم سيئة
 ولا تستوى الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة فانك اذا اتيت بهذه الحسنة استوجبت التعظيم في الدنيا
 والثواب في الآخرة وهم بالصد من ذلك فلا ينبغي ان يكون اقدامهم على تلك السيئة ما تمالك من الاشتغال بهذه
 الحسنة ثم قال ادفع بالنبي هي احسن **قوله** وانما اخرج محرج الاستئناف **جواب** عما يقال الظاهر
 ان يقال فادفع بالفاء الدالة على السببية لان في الاستواء بينهما سبب فادفع بالاحسن وتقرير الجواب ان صورة
 الاستئناف ابلغ في الحث على دفع السيئة بالحسنة والحل عليه لان اخراج الكلام على صورة الاستئناف
 انما يكون في مقام الامتنان بالحكم **قوله** تعالى فاذا الذي بينك وبينه عدوة كأنه ولي حميم **كلمة** ادانته
 المفاجأة والموصول مبتدأ وصلته قوله عدوة وفي الخبر وجهان احدهما اذا المذكورة المكايبة وقوله
 كأنه ولي في موضع النصب على الحال من الموصول كأنه قيل فبالحسنة من يعاديك بصير مشبهها بالولي والقاعدة
 منوطة بالحال والثاني كأنه مع ما اتصل به هو الخبر واذا شرف بمعنى التشبيه والتشريف فعل فيها رائحة الفعل
 تقدمت على العامل او تأخرت **قوله** تعالى واما ينزعك **جواب** ان فيه شرطية وما من بنية تأكيد معنى
 الشرطية والاستزام فلذلك حقت نون التأكيد قبل الشرطية فانها لا يلحق الشرطية بها علم تؤكد كما مر وفي الصحاح
 نزغ الشيطان بينهم اي افسد ونزغ بكلمة اي ضمن فيه مثل نحمه يعود او باصبع والمعنى ان الشيطان ان وسوس
 اليك بان أتى في خاطرك لا تقبل هذه الوصية وهي ان تدفع السيئة بالنبي هي احسن فاستعد بالله من شره وكلمة
 من في قوله من الشيطان ابتدائية ونزغ مصدر من جهته وان كان قوله نزغ بمعنى نازغ وهو الشيطان تكون
 كلمة من تجريدية على ان مجرد من الشيطان شيطان آخر ويسمى نازغاً قال الشيخ ابن العربي قدس سره في ذوقه
 المكية روى ان اعرابياً من صحابة العرب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمع انه عليه الصلاة والسلام
 اوتي جوامع الكلم وانه انزل عليه كتاب مجز فجز صحاح العرب عن معارضته فقال له يا رسول الله هل فيما انزل
 عليك ربك مثل ما قلته قال عليه افضل الصلاة والسلام وما قلت الا حرامى فقال قلت

- وحى ذوى الاضعاف تسبب قولهم
- تحببك القرى قد يرفع النعل
- وان جهروا بالقول فاعف تكرماً
- وان ستروا عنك الملامة لم يبل
- فان الذى يؤذيك منه استماعه
- وان الذى قد قبل خلفك لم يقبل

شراً عليه الصلاة والسلام ولا تستوى الحسنة ولا السيئة الآية فقال الاعرابى هذا والله السحر الحلال والله
 ما تخيلت ولا كان في علمي انه نزل وبؤنى باحسن ما قلت اشهدك رسول الله والله ما خرج هذا الا من ذى الالهوى
 كلامه والال بالكسر هو الله عز وجل اي والله ما بلغ هذا الكلام الا من هو رسول الله جابه من عنده ربه لانه خارج
 عن وسع البشر امر ان يحيى من بينك وبينه عدوة وحده تحببك اقر بانك ويقال نفل الاديم بالكسر اي
 فسد والعامية تقول نفل قلبه على اي ضعف **قوله** الا ذو حظ عظيم **جواب** من الخير اي من الفضائل النفسانية
 والقوة الروحية فان الاشتغال بالانعام لا يكون الا لضعف النفس وتأثرها من الواردات الخارجية فان النفس اذا

(كانت)

قوفا الجوهر لم تتأثر من الواردات الخارجية و اذا كانت لم تتأثر منها لم يصعب عليها حملها ولم تشتغل بالانتقام
 ان هذه السيرة لا يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوّة النفس و صفاء جوهرها و يحتمل ان يكون المعنى و ما يلقاها
 و حظ عظيم من ثواب الآخرة فعلى هذا الوجه يكون قوله و ما يلقاها الا الذين صبروا و امدح لهم بقول الصبر
 و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم و عد باعظم الحظ من الثواب ثم انه تعالى لما بين في الآية المتقدمة ان احسن الاعمال
 قول هو الدعوة الى الله تعالى و من العلوم ان السمدة الكبرى في طرق الدعوة اليه تعالى هي تقرير الدلائل
 الجليّة و البراهين الدالة على وجود الاله الموصوف بالفردانية و القدرة القاهرة و الحكمة البالغة شرع في
 تلك الدلائل فقال و من آياته الليل و النهار الآية فان تعاقب الليل و النهار على الوجه الذي يتفرع عليه منافع
 و مصالحهم و تدليل الشمس و القمر لما يراد منهما من اظهار العلامات الدالة على وجوده تعالى و وحدانيته
 علمه و حكمته **قوله** و المقصود تطبيق الفعل لهما اي بالشمس و القمر و الجملة حالية لتقرير جهة
 كمال فان متضى الظاهر ان يقال لله الذي خلقهما تخصيصا على الامر بتخصيص السجود الذي هو نهاية التعظيم
 مستحقه و هو رب العالمين على وجه يتضمن تعليل النهي عن سجود الشمس و القمر الا انه تعالى جمع الشمس
 مع الليل و النهار على خلاف الظاهر اشعارا بانها مع كونها صيدن مأمورين مخلوقين من عداد ما لا يقبل
 تبارخا لهما اهد من كونها مسجودين فقال خلقتهن فان قيل ما هذا الشمس من هذه الاربع ذكور فكان
 سب تغليب الذكور على المؤنث الواحد فلم يخلب الاثني الواحدة على الذكور قلنا تلك الاربع المتعاطفة جماعة
 مثل فلا يجوز ان يرجع اليها ضمير جماعة الذكور و انما يرجع اليها ضمير الاثني او ضمير الاناث لان الافصح
 مع القلة ان يعامل معاملة الاناث نحو الاقلام يرتبها لورثتهن و اخير الثاني في الآية و ما قيل من انه قيل
 بضمير الاناث دون ضمير الاثني لان الافصح في جمع القلة ان يعامل معاملة الاناث و في جمع الكثرة ان يعامل
 مع الاثني فان الافصح ان يقال الاجذاع كسرتين و الجذوع كسرتها و المرجوع اليه في الآية جمع قلة فلذلك
 اليه ضمير الاناث بما لا وجه له لان المرجوع اليه في الآية ليس لفظا واحدا موضوعا لما دون العشرة حتى
 يجمع قلة **قوله** فان السجود اخص العبادات **قوله** به تعالى لان العبادة عبارة عن التذلل لله تعالى و تعظيم
 و السجود نهاية التعظيم فيكون اخص به تعالى بالنسبة الى سائر وجود العبادة و تقديم المفعول في قوله تعالى
 بدون المحصور و التخصيص فن خص العبادة به تعالى لزمه ان لا يسجد لغيره ضرورة ان اختصاص مطلق
 له تعالى يستلزم اختصاص العبادة به بطريق الاولي فقوله فان السجود اخص العبادات علة للسجود
 في قوله ان كنتم اياه تعبدون و تقدير الكلام ان كنتم اياه تعبدون لا تسجدوا لغيره قيل كان ناس يسجدون
 و القمر كالصائين في عبادتهم الكواكب و يزعمون انهم يقصدون بالسجود لها السجود لله تعالى فهو اعن
 لو اسطة و امر و ان لا يسجدوا الا لله الذي خلق هذه الاشياء فان قيل اذا كان لا بد في السجود من قبة معينة
 قلنا الشمس قبلة عند السجود كان ذلك اولى قلنا الشمس جوهر مشرق عظيم الرفعة له منافع عظيمة في صلاح
 الخلق فلواذن شرع في جعلها قبلة في الصلوات بان توجه اليها و يركع و يسجد نحوها ر بما غلب على بعض
 نام ان ذلك الركوع و السجود للشمس لانه فلما حترز هذا الوهم نهى الحاكم الشارع من جعل الشمس قبلة
 الاجار المعينة فانه ليس في جعلها قبلة ما يورهم الالهية فكان المقصود من اتخاذ القبلة حاصلا بالتوجه اليها
 زال المحذور المذكور فكان جعلها قبلة اولى قال السدي لما نزلت هذه الآية قال المشركون لا تسجدوا
 و العزى فزنى قوله تعالى فان استكبروا **قوله** ان الذين يستكبرون يقولون نحن اقل و اذل من ان يحصل
 لاية لعبادة الله تعالى بالذات فلا تعبد الا من يشفع لنا عنده و يقربنا اليه و اذا كان قولهم هكذا فما الوجه في
 مستكبرين عن السجود لله تعالى **قوله** اجيب بان ليس المراد بالاستكبار الاستكبار و عن السجود لله تعالى بل المراد
 كبر عن قبول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهيه عن السجود لغير الله تعالى و المعنى فان استكبروا
 مثال امرئ و ابوا الاتخاذ الواسطة لذلك لا يقلل عدد من يخلص عبادته لله تعالى فان الملائكة المقرّبين
 لله تعالى يزعمونه عن الانداد دائما و قيل يسبحون له اي يسجدون له و يسبحون فيه و قيل يصلون و فيها
 و غيره و جزاء قوله تعالى فان استكبروا محذوف و هو ما اشترنا اليه بقولنا فذلك لا يقلل عدد المخلصين
 لدلالة قوله فالذين عند ربك يسبحون له عليه فانه علة للجزاء المحذوف اقيم مقامه و اشار الى محشرى الى

(و من آياته الليل و النهار و الشمس و القمر
 لا تسجدوا الشمس و القمر) لانها مخلوقان
 مأموران ان مثلكم (و اسجدوا لله الذي
 خلقتهن) الضمير الاربع المذكورة و المقصود
 تعليق الفعل بهما اشعارا بانها من عداد
 ما لا يعلم و لا يختار (ان كنتم اياه تعبدون) فان
 السجود اخص العبادات و هو موضع السجود
 عندنا لاقران الاسر به و حداث حنيفة آخر
 الآية الاخرى لانه تمام المعنى (فان استكبروا)
 عن الامثال (فالذين عند ربك) من الملائكة
 (يسبحون له بالليل و النهار) اي دائما لقوله
 (و هم لا يسأمون) اي لا يملون

(ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة
 شطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذل
 (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت)
 تزخرت وانتفعت بالنبات وقرى ربأت
 اى زادت (ان الذين احياها) بعدموتها
 (لصبي الموتى انه على كل شئ قدير) من
 الاحياء الامانة (ان الذين يلحدون) يبلون
 عن الاستقامة (في آياتنا) بالظن والتخريف
 والتأويل الباطل والى فيها (لا يخفون
 علينا) فجاز بهم على الحادهم (انهم يلحق
 في النار خيرا من باقى آسايوم القيامة) قابل
 الاثام في النار بالاثان آمنة مبالغة في الحاد
 حال المؤمنين (عملوا ما شئتم) تهديد شديد
 (انه بما تعملون بصير) وعيد بالمجازاة (ان
 الذين كفروا بالذکر لما جاءهم) بدل من قوله
 ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر
 ان محذوف مثل مصانعون او هالكون
 او اولئك ينادون والذکر القرآن (وانه
 لكتاب عزيز) كثير النفع عديم النظر
 او منيع لا يتأق ابطاله وتحريفه (لا ياتيه
 الباطل من بين يديه لامن خلفه) لا يتطرق
 اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه
 من الاخبار الماضية والامور الاتية (تنزل
 من حكيم) وائى حكيم (جيد) بمحمد كل
 مخلوق بما ظهر عليه من نعمه (ما يقال لك)
 اى ما يقول لك كفار قومك (الاما قد قيل
 للرسل من قبلك) الامثل ما قال لهم كفار
 قومهم او ما يقول الله لك الامثل ما قال لهم
 (ان ربك لذو مغفرة) لانبيائه (وذو عقاب
 اليم) لاعداآتهم وهو على الثاني محتمل ان
 يكون المقول بمعنى ان حاصل ما لوحى اليك
 والهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين
 بالعقوبة (ولو جعلناه قرآنا انجسيا) جواب
 لقولهم هلا نزل القرآن بلفظ الجهم والضمير
 لذكر (لقالوا لولا فصلت آياته) بينت
 بلسان خلقه

الجواب المحذوف بقوله فدهم وشأنهم ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل الاربعة الفلكية اتبعها بذكر الدلائل الارضية
 فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة شبه يابس الارض وخلوها عن الخيرو البركة يكون الشخص خاشعا
 ذليلا تاريا لا يوبه به لدناءة هيئته فاطلق اسم الخشوع عليه ثم اشتق منه خاشعة فهم استعارة تعجبة بمعنى يابسة
 جدبة وكت ان تجعله من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية يقال ربنا الشئ يربو اذا زاد ونماوريا الفرس اذا انتخ
 من عدو او فزع وهو المراد ههنا لان المصنف فسر بقوله وانتفعت وقوله تزخرت اى تزيت تفسير لقوله اهتزت
 فان النبات اذا قرب ان يظهر ارتفعت الارض له وانتفعت ثم تصدعت عن النبات ثم انه تعالى لما بين ان الدعوة
 الى دين الله تعالى اعظم المناصب واشرف المراتب ثم بين ان الدعوة اليه انما تحصل بذكر دلائل وجوده واتصافه
 بصفات العظمة وذكر فيها دلائل وآيات كثيرة عاد الى تهديد من ينزاع في تلك الآيات ويجادل بألفاظ الشبهات
 فيها فقال ان الذين يلحدون في آياتنا الآية والاحساد في الاصل مطلق الميل والانحراف ثم خص في المصنف
 بالانحراف عن الحق الى الباطل اى الذين يلحدون عن تأويل آيات القرآن من طريق الصحة والاستقامة نجازيمهم
 على انحرافهم ثم نبه على انهم يلحدون في النار وان اضدادهم باقون يوم القيامة آمنين **قوله** بدل من قوله ان الذين
 يلحدون في آياتنا لان الاحساد فيها كفر بالقرآن فلذا اكتفى بجواب الاول عن الثاني والذي يحكم به على البدل
 هو الحكموم به على المبدل منه فيلزم ان يكون الخبر لا يخفون علينا **قوله** او اولئك ينادون معطوف
 على قول محذوف استبعد هذا الاحتمال من وجهين الاول كثرة العوادل بينهما والثاني تقدم من نصح الاشارة
 اليه بقوله اولئك وهو قوله والذين لا يؤمنون وحق اسم الاشارة ان يشار به الى اقرب مذکور **قوله**
 والذکر القرآن فيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الآيات ولما بالغ في تهديد الذين يلحدون في آيات القرآن
 اتبعه ببيان تعظيم القرآن فقال وانه لكتاب عزيز ان كان من المعز الذي هو خلاف الذل يفسر بانه كثير النفع عديم
 النظر وان كان من عزه بعزه عزى معنى غلبه يفسر بانه منيع لا يتأق ابطاله وتحريفه فان القرآن وان كان لا يخلو
 عن ظن باطل من الطاعنين وتأويل فاسد من المبطلين الا انه تعالى وقاه بحفظه وقدره في كل عصر منة بحفظونه
 وبحرسونه بابطال شبه اهل الزيغ والهوى ورد تأويلاتهم الفاسد فهو غالب بحفظ الله تعالى آياه وكثرة منعه
 على كل من يتعرض له بالسوء **قوله** لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات بان يذكر اظهر الجهات
 واكثرها في الاضمار وهو جهتا القدم والخلف ويراد الجهات باسمها فيكون قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه
 ولا من خلفه استعارة تمثيلية شبه الكتاب في عدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو مخفى بحماية غالب
 ظاهر يمنع جاره من ان يتعرض له العدو من جهة من جهاته ثم اخرج الاستعارة بان عبر عن المشبه بما يعبر به
 عن المشبه فقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قوله لا ياتيه الباطل صفة ثانية لكتاب وقوله تنزل
 من حكيم جيد تعليل لاتصاف الكتاب بالوصفين المذكورين فان كونه منزلا من حكيم يوجب كونه عزيزا كثيرا
 النفع عديم النظر وكونه منعا غالبا لا يتأق ابطاله وكونه من جيد يستلزم كونه حقا لا يشترق اليه الباطل
قوله او مما فيه عطف على قوله من جهة من الجهات اى لا ياتيه الباطل مما فيه من الاخبار الماضية
 والآتية على ان الاخبار بمعنى الخبر بها ثم انه تعالى لما بين شرف آياته وعلو درجة كتابه رجع الى امر رسوله
 صلى الله عليه وسلم بان يصبر على اذى قومده وان لا يضيق قلبه باعراضهم عن تدبر كتاب الله تعالى فقال ما يقال لك
 الاما قد قيل للرسل **قوله** وهو على الثاني لاعلى الاول اذ لا تصور ان تكون هذه الجملة من حقول الكفرة
 ذكر المشركون ان سبب نزول قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا انجسيا ان الكفار كانوا يقولون لعنتهم هلا نزل القرآن
 بلفظ الجهم فاجيبوا بان الامر لو كان كما افترحون لم تنزكوا الاعتراض والتعنت ولم يرض الامام بقولهم وقال انه
 لا يخلو عن الظن في القرآن لانه يقتضى تجوز ورود آيات لاتعلق ببعض منها ببعض فلا يكون كتابا مستظ
 فضلا عن كونه مجزئا ثم قال بل الحق عندي ان هذه السورة من اولها الى آخرها كلام واحد بضمه متعلق ببعض
 وهذا الكلام متعلق بما حكى الله تعالى عنهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر وجواب
 له ايضا والتقدير اما لو انزلنا هذا القرآن بلفظ الجهم لكان لهم ان يقولوا كيف ارسلت الكلام الجهمى الى القوم
 العرب على لسان النبي العربي وصح لهم ان يقولوا قلوبنا في اكنة من هذا الكلام وفي آذاننا وقرمه فانه
 لا تفهم ولا تحيط بمعناه اما اذا نزل هذا القرآن بلفظ العرب وانتم من اهل هذه اللغة فكيف يمكنكم ادعاء ان
 (قلوبكم)

م في اكنة منها وفي آذانكم وقر فظهر انما اذا جعلنا هذا الكلام جوابا عن ذلك الكلام بقيت السورة
لها الى آخرها على احسن وجوه الانتظام واما على الوجه الذي يذكره الناس فيخل امر الانتظام فهو عجيب
قوله انكار مقرر لتخصيص فان معنى التخصيص في قوله لولا فصلت الانكار والتوبيخ واللوم على
فعل كما انها اذا دخلت على المضارع تكون لتخصيص على الفعل والطلب له فهي في المضارع بمعنى الامر
باضى الانكار فيكون انكارهم بقولهم اقرآن العجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي مقرر لانكار
اد من حرف التخصيص والاعجمي يقال ان لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العرب او من العجم ويقال
ايضا والاعجمي مثله اي يقال لنفس من لا يفصح وكلامه ايضا وزيادة في النسبة فيه التأكيد
بغية كما يقال في حجر ودوار احمرى ودواري ومنه زيادة في النسبة في الاعجمي سمي بذلك لانه كانت في لسانه
نسب الذات الى صفته للبالغة في اتصافه بها وليس النسب فيه حقيقة بخلاف عجمي فان الياء فيه للنسب
يقال رجل عجمي اذا كان من الاجاجم منسوبا الى امة العجم فصحا كان او غير فصيح فان قلت قد ظهر
منك ان الاعجمي كما يقال لذات من لا يفصح من مراده لجملة في لسانه وان كان من العرب يقال ايضا لكلامه
الذي لا يوضح المعنى المقصود وشي مما غير مقصود ههنا بل المراد بالاعجمي ههنا هو الكلام المنتظم على
الجم كما يدل عليه قوله انه جواب تعولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم قلت نعم الا ان مقصود المصنف بيان
الحق لفظ الاعجمي وهو لا ينافي اطلاقه على الكلام المؤلف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام
مفصح من حيث انه لا يفهم معناه بالنسبة الى العرب **قوله وقرئ اعجمي** بفتح العين بعد همزة الاستفهام
لم ينسب الى العجم ورسول عربي او مرسل اليه عربي وقرئ اعجمي ايضا بسكون العين بدون همزة
ههنا فيكون اخبارا بان القرآن اعجمي والرسول او الامتارسل اليهم عربي **قوله على الاخبار** اي
الاستفهام والانشاء والمعنى ولو جعلنا المنزل اعجميا لقالوا طاعنين فيه ومنكرين لكونه اعجميا لولا فصلت
اقالوا ستأتين لبيان عدم كون آياته مفصلة ومبينة اعجمي وعربي اي المنزل اعجمي والمنزل عليه عربي
كل واحد منهما خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة لبيان ما ذكر **قوله وعلى هذا** اي قراءة اعجمي
زلة الاستفهام يجوز ان يكون التفصيل بمعنى التعريف والتمييز لا بمعنى التبيين ويكون المعنى ولو جعلنا المنزل
اعجميا لقالوا لا يجوز ان يراد هذا المعنى لان الهمزة تدل على انكار التفصيل بمعنى الضرب وهو ينافي
بعض عليه وانما قال يجوز لاحتمال ان يكون المعنى ما ذكرناه او لا **قوله والمقصود** اي المقصود من قوله
ولو جعلناه قرآنا اعجميا اما ابطال ما اقتروه بقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم بناء على ان ذلك يستلزم
وصفي المنزل والمنزل عليه واما الدلالة على ما ذكر والتعنت فلب زلة مخاطب ثم انه تعالى لما بين بطلان
حجوه وانهم لا يفتكرون عن التعنت في الآيات كيف جاءت وصف القرآن بانه لو ضوح آياته وسنوع براهينه
بأن من توغله في اتباع الشهوات وتقاعد عن تفقد ما يجيبه ويبيده عما يريده ويشقيه قوله للذين آمنوا
لم يؤول امره الى الايمان لصفاء جوهر نفسه عن الكدورات النفسانية والاخلاق الزدية **قوله مبتدأ**
في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر **قوله** احتاج الى تقدير ضمير مرفوع على الابتداء فيكون وقر خبره
انهم بيان لحل الوفرو المبتدأ الثاني مع خبره خبر الاول لانه لو جعل والذين لا يؤمنون مبتدأ في آذانهم خبره
فاعل الظرف او جعل في آذانهم خبرا مقبلا وقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الاول اورد ان يقال ما وجد اتصال
الجملة بما قبلها مع ان ما قبلها قد اخبر فيه عن الكتاب بانه هدى وشفاء وفي هذه الجملة اخبر عن لم يؤمن بانه
نه وقر فكانا جملتين متباينتين في الغرض والاسلوب فلا وجه لعطف احداهما على الاخرى فلما قدر المبتدأ
انصلت بالاولى لتحقق الجامع بينهما باختيار المسند اليه فيهما ولما اخبر عن الكتاب بانه هدى لاو لك اخبر
نه وقر في آذان هؤلاء وعسى عليهم ليجعل نفس القرآن وقر كما جعل في نفسه هدى ثم ذكر وجهها ثانيا
في الجملة الثانية بالاولى وهو ان لا يكون قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم مبتدأ بل يكون في محل الجزاء
على قوله للذين آمنوا ويكون قوله وقر معطوفا على هدى على طريق العطف على معمولي عاملين مختلفين
ورمقدهم على ما جوزة الاخضس واختاره المحققون من المتأخرين والقر بفتح القاف الثقل في الاذن وبكونها

(اعجمي وعربي) الكلام اعجمي ومخاطب
عربي انكار مقرر لتخصيص والاعجمي يقال
للذي لا يفهم كلامه وكلامه وهذه قراءة
ابن بكر وحزة والكشاف وقرأ الباقون
اعجمي لكونه قالون وابي عمرو سهلا الثانية
وفصلتا هما وورش ابدل الثانية التاندهما
بلا فصل وابن كثير وابن ذكوان وحفص
سهلا الثانية بلا فصل وقرئ اعجمي وهو
منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار
وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت
آياته لجمال بعض اعجميا لا يفهم العجم وبعضها
عربيا لا يفهم العرب والمقصود ابطال مقترحهم
باستزادة المنور او الدلالة على انهم لا يفتكرون
عن التعنت في الآيات كيف جاءت (قل
هو للذين آمنوا هدى) الى الحق (وشفاء)
من الشك والشبهة (والذين لا يؤمنون)
مبتدأ وخبره (في آذانهم وقر) على تقدير هو
في آذانهم وقر قوله (وهو عليهم عسى) وذلك
لتصاتهم عن سماعه وتعلمهم بما يريهم من
الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين
عطف ذلك على للذين آمنوا هدى

(اولئك ينادون من مكان بعيد) اي هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له من يصحح بهم من مسافة بعيدة (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال (لغضى بينهم) بانتهاء المكذبين (وانهم) وان اليهود او الذين لا يؤمنون (لن يشك منه) من التوراة والقرآن (مريب) موجب للاضطراب (من عمل صالحا فلنفسه) نفعه (ومن اساء فلنفسه) ضرره (ومار بك بظلام للعبيد) فيعمل بهم ما ليس له ان يفعله (ايه يردعهم الساعة) اي اذا سئل عنها اذ لا يعلم الا هو (وما تخرج من ثمره من اكمامها) من اوعيتها جامع كالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلف الانواع وقرئ يجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاول مزيدة للاستعراق ويحتمل ان تكون ماموصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله (وما يحمل من انثى ولا تضع) تكان (الابله) الامقرونا يعلم واقعا حسب تعلقه به (وبوم يناديهم اين شركائي) بزعمكم

مصدر يقال وقرت اذنه بالكسر توقروا اي صمت وقياس مصدره الصبرك الا انه جاء بالتسكين وقر الله اذنه يقرها وقرأ يقال اللهم قر اذنه وقرت اذنه على ما لم يسم فاعله فهو موقور والمعنى ان الذكر ذو وقر لا يصل الى اسماعهم صمت اذانهم عنه قرأ الجمهور وهو عليهم عى بفتح الميم المنونة اي ذوعى على معنى عيت قلوبهم وهو مصدر عى بضم العين في الماضي وقصها في المضارع كصدى بصدى وقرئ عى بكسر الميم المنونة وهو صفة مشبهة وقرئ عى بلفظ الماضي المسند الى ضمير القرآن وقوله في اذانهم وكذا عليهم متعلق بمخروف على انه حال من المصدر المذكور بعدهما لانه صفة له في الاصل فلما قدم عليه وقع حالاً منه وليس متعلقاً بالظاهر بعده لانه مصدر فلا يتقدم بمروا عليه **قوله اي هم** - يعني قوله تعالى اولئك لكونه اشارة الى ما صبر عنه بضمير الجمع في اذانهم وعليهم ظاهر وضع موضع الضمير **قوله تمثيل** - يعني ان قوله اولئك ينادون من مكان بعيد استعارة تمثيلية شبه حالهم في عدم قبولهم مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما انه لا يقبل قول المنادى فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشيد والصلاح لاسيلاء الضلالة عليهم **قوله كما اختلف في القرآن** - اشارة الى وجه تعلقه بما قبله فانه تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد والتكذيب بنحو قولهم قلوبنا في اكنة مما دعونا اليه سلام عليه الصلاة والسلام بان قال له لست متفردا فيما بين الانبياء بالتأذي من قومهم فاناد آتينا موسى الكتاب فضله بعض قومه وردت آخرون فكذلك آتيناك هذا الكتاب قبله اصحابك وردت آخرون قالوا قلوبنا في اكنة وتعودات **قوله وهو العدة بالقيامة** - وبجاز اطلاق فيها وعدها بنحو قوله بل الساعة موعدهم وايضا قد سبق منه تعالى تقدير الاجل لتعذيب الكفار كقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي اول ان قول ربك سبق في تأخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيامة لفضي بين المصدق والمكذب وفرغ من عذاب المبطلين وبجل اهلاكهم لاستخفافهم بذلك ولكن الحكمة اقتضت امهالهم ثم قال لا تستوحش من سوء مسالتهم في حقك وفي حق ما جئت به فانهم ان آمنوا ففتح ايمانهم يعود اليهم وان كفروا فضرر كفرهم يعود عليهم فانه تعالى يجازى كل احد بما يليق به من الجزاء يوم القيامة ولما كان مظنة ان يقال ومتى يكون ذلك اليوم اجاب عنه بقوله اليه يردعهم الساعة **قوله اذ لا يعلم الا هو** - تحليل للمصدر المستفاد من تقديم اليه على متعلقه فانه يدل على انه لا يعلم وقت الساعة بعينه الا الله وكذا العلم بحدوث الحوادث المستقبلية في اوقاتها العينية ليس الاعتدال على تعسالي وذكر من امثلة هذا الباب مثالين احدهما قوله وما تخرج من ثمره من اكمامها والثاني قوله وما يحمل من انثى ولا تضع الابله والمعنى الى الله يضاف علم وقت وقرع القيامة واذا سئل عنه فرت العلم اليه بقوله الله اعلم به كما يرد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والتاج وغيرهما ومن قرأ من ثمرات بلفظ الجمع قرأ من اكمامون لان اكمامها وذكر النخلة ان الافصح في جمع القلة ان يعامل معاملة الاناث وفي جمع الكثرة ان يعامل معاملة الانثى فالافصح ان يقال الاجذاع كسرتهن والجدوع كسرتها والثمرات جمع قلة فالافصح ان يقال من اكمامهن والاطهر ان كلمة ما في قوله وما تخرج نافية كالتى بعدها ويحتمل ان تكون موصولة بجمرة العمل عطفا على الساعة اي عنده علم الساعة وعلم التي تخرج ومن ثمرات بيان ما يجوز ان يكون حالا ومن الثانية لا ابتداء الغاية وما الثانية ليست الا نافية لعطف ولا تضع عليها ثم ينقض النفي بالاول لو كانت بمعنى الذي معطوفة على الساعة ولم يجر ذلك **قوله الامقرونا بعله** - يعني انه مستنى مغرغ من اعم الاحوال ولم يذكر متعلق العلم التحميم فان ذهن السامع يدعب حينئذ كل مذهب من ذكورة الحمل وانثى وحسنه وقبحه وان انه تلقى عند تمام الايام او قبله وان الثمرة تبلغ او ان النضج او تفسد قبله ونحو ذلك روى ان منصور الدوانيقي اهمه مدة معرفة عمره فرأى في منامه خيالا اخرج يده من البحر وأشار بالاسابع الخس فاستمنى في ذلك العلم فلو ثمره بخمس سنين وبخمس اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها ان مغاص الغيب خس وتلا قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باى ارض تموت ثم انه تعالى لما ذكر القيامة اردفه بذكر شئ من احوال يوم القيامة واوعده به القائلين بالشركاء والاعداد فقال ويوم يناديهم وهو ظرف لقوله قالوا والايذان الاعلام وهو في قولهم اذناك مجاز عن القول اي قلناك لان حقيقة الاعلام لا تتصور في حقه تعالى لان اهل القيامة يعلمون الله تعالى ويعلمون انه يعلم الاشياء كلها بحيث لا يغيب عن علمه شئ مما يسرون وما يعلنون ولفظ الماضي في قولهم اذناك مبيى على انهم قالوا ذلك قبل

ناد بهم الله تعالى فالتلاهم ابن شركائهم فان الظاهر انهم يترأون من الشركاء او من الشهادة لهم بالشركة حين
 حقيقة الحال ويقولون له تعالى تباركنا ايك ويجوز ان مخاطبهم الله تعالى على سبيل التوبيخ ويقول لهم
 الذين كنتم تشركون في وتقولون هؤلاء شعناؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويجيبونه بقولهم
 من قبل هذا الخطاب بقوله فيكون السؤال عنهم للتوبيخ ترضيع على انهم تترأوا من الشركاء قبل هذا الخطاب
 اداء اذ لا وجه لان يقال لمن تترأ من الشركاء ابن شركاء وكسوى التوبيخ **قوله** او من احدينا اهدهم على
 كون الشهيد من الشهود لان الشهادة كما في الاول وعلى هذا يكون قوله وضل عنهم جلة حالية بتقدير قدمن
 قالوا ويكون الضلال بمعنى الضيعة التي هي اصل معناه فانه يجوز ان لا يبصروا آلهتهم في ساعة التوبيخ
 كان قوله تعالى آذناك ما لنا من شهيد من كلام الشركاء على ما قيل يكون الشهيد من الشهادة لان الشهود
 لما كانت الشركاء هم المهيين عن السؤال المتعلق بالعبادة لم يكن لقولهم ما لنا من يشاهد العبادة المشركين
 وحينئذ يكون ضلال الشركاء من العبادة بمعنى عدم نفعهم للعبادة بالشفاعة لهم لانهم اذا لم يفهموا فكأنهم
 اعينهم لا بمعنى حقيقة الضيعة لانهم هم المهيون لما شل عنهم العبادة **قوله** والظن حلق عنه بحرف النون **قوله** فان
 القلوب تعلق بحرف الاستفهام نحو علمت ازيد قائم وبلاسم المتضمن معنى الاستفهام كقوله لنعلم اى الخزيين
 علمت اين جلسن وسمى تخرج وبلاسم الابتداء نحو علمت ازيد قائم وبحرف النون نحو علمت ما زيد قائم وان زيد
 وذلك لانها تقتضى ان تقع في صدر الجمل وضما فبقيت الجمل التي دخلت هي عليها على الصورة الجملية رعاية
 ل هذه الحروف وان كانت في تقدير الفرد من حيث المعنى فان التعلق ابطال العمل لغنا لا معنى فالجمله مع
 يبق في تأويل المصدر مفعولا به للفعل المعلق كما كان كذلك قبل التعلق فالجمله المعلق عنها في محل النصب به
 وتبعضهم الوقوف على ظنوا على حذف المفعولين على معنى وضل عنهم ما كانوا يدعونهم وظنواهم آلهتهم
 فبقال ما لهم من محيص وقول المصنف والظن حلق عنه رد لقول هذا البعض ثم انه تعالى لما بين ان هؤلاء
 فاعرف بعد ان كانوا في الدنيا مصرين على اثبات الشركاء له تعالى يترأون منهم في الآخرة ذكر ان الانسان في جميع
 اوقات متغير الاحوال لا يثبت على منهج واحد فان احسن بخير وقدرة التفتح وتعظم وان احسن بلاء وشمة
 بهان فقال لا يسأم الانسان من دعائه الخيراتى من دعائه الخير لحذف الفاعل واضيف الى المفعول والمعنى
 لانسان في حال اقبال الخيراتى لا ينتهى الى درجة الاوى يطلب الزيادة عليها ولا يمل من طلبها الهدا وفي حال الابدان
 رمان بصيرا ايضا فانما من رجة الله تعالى **قوله** من جهة البنية **قوله** فان باهضون للباغية ومن جهة التكرار فان
 قنوطا تكرر لقوله يؤوس من جهة المعنى وان كان مغايرا له من جهة اللفظ وفي القنوط معنى ليس في يؤوس
 القنوط ان يظهر على المرء اثر اليأس فيضال وينكس ثم انه تعالى بين ان الذى صار آيسا فانما هو عاودته
 والدولة يأتى بثلاثة انواع من القنوط الفاسد الموجب للكفر الاول هو قوله هذا لى والفرق بين ما ذكره من
 مهين ان اللام في الاول التحليل وفي الثانى للاختصاص ومعنى الدوام مستفاد من لام الاختصاص لان
 نفس باحد الظاهر انه لا يزول منه وذلك المسكين ان كان عاريا عن الفضائل واعمال البر فكلامه ظاهر
 ناد وان كان موصوفا بشئ من الفضائل والصفات الحميدة فهي انما حصلت بفضل الله وتوفيقه فكيف يستحق
 المسكين على الله تعالى بما انهم وتفضل عليه ببعض وجوه القنوط والاحسان فضلا آخر زائدا عليه فثبت
 فساد قوله هذا لى بمعنى انه حصل باسحقاق اياه وكذا ان اراد به انى مالكه وهو مختص بى لا يزول معنى لانه
 بالنعمة عن النعم وذهول عن ان عقايد السموات والارض بيد الله وانه اذا قسح على عبده بايام ابواب
 ليلوه اشكرام يكفر فهو يقدر على ان يسده ويسلبه عنه والثانى من قوله الفاسد قوله وما ظن الساعة
 فانه اذا عرض عليه البعث والجزاء وقيل له كل امرئ يحجزى في الآخرة بما اكتسبه في الدنيا فمن اطاع
 فله جزاء الحسنى ومن عصاه فله نار لظى فثبت يلجى الى انكار الساعة ويقول ما ظن انها تقوم والثالث قوله
 على يقين من قيام الساعة ولو فرض انها تقوم وانار ذالى ربي فانه يعطينى الحالة الحسنى كما اعطاني في الدنيا
 بسبب الاعطاء متحقق فيها ايضا وهو استحقاق اباها وانقضاء ذاتي الجوازات بها فرت الله تعالى عليه قوله ان لى
 الحسنى بان قال فلتيقن الذين كفروا اى لتقتنهم على مساوى اعمالهم ثم انه تعالى لما حكى اقوال من انهم عليه
 بد ضرا مسته حكي احواله ايضا فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن النعم والاعتراف بفضلنا واحساننا

(قالوا آذناك) اعلمناك **(ما لنا من شهيد)** من
 احد يشهد لهم بالشركة اذ تباركنا منهم لما جانا
 الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد
 يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول
 الشركاء اى ما لنا من يشهد لهم بانهم كانوا
 محقين **(وضل عنهم ما كانوا يدعون)**
 يعبدون **(من قبل)** لا ينفعهم او لا يرونه
(وفتنوا) وابتغوا **(ما لهم محيص)** محسوب
 والظن حلق عنه بحرف النون **(لا يسأم**
الانسان) لا يمل **(من دعائه الخير)** من طلب
 العنة في التهمة وقرئ من دعائه الخير **(وان**
مسه الشر) الضيقة **(فيؤوس قنوط)** من
 فضل الله ورجته وهذا صفة الكافر لقوله
 انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون
 وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرار
 وما في القنوط من ظهور اثر اليأس **(ولن**
اذقناه رجة منا من بعد ضرا مسته) بتفريجهما
 عنه **(ليقولن هذا لى)** حقيق استحقاقه على من
 الفضل والعمل اولى دأنا لا يزول **(وما ظن**
الساعة قائم) تقوم **(ولن رجعت الى ربي**
ان لى عنه الحسنى) اى ولن قامت على
 التوهم كان لى عند الله تعالى الحالة الحسنى من
 الكرامة وذلك لا اعتقاده ان ما اصابه من نعم
 الدنيا فلا استحقاق لا يفتك عنه **(فلتيقن الذين**
كفروا) فلنصبرتهم **(بما عملوا)** بحقيقة
 اعمالهم ولبصرفهم عكس ما اعتقدوا فيها
(ولن يفتنهم من عذاب غليظ) لا يمكنهم
 التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض
 عن الشكر **(ونأى بجانبه)** وانصرف عنه
 او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكنيته تكبرا
 والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله
 في جنب الله

(وإذا عسى الترفقو دينا شريضا) كثير مستعار بحاله عرض متسع للاشعار بكثرة واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذا الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فاطنك بطوله (قل ارايتم) اخبروني (ان كان) اي القرآني (من عند الله ثم كفرتم به) من غير نفاق واتباع دليل (من اضل ممن هو في شقاق بعيد) اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لظلمهم ونظيلا لزيد ضلالهم (سزيتهم آياتنا في الآفاق) يعني ما اخبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله وخلفائه من الفتوح والظهور على جماعات الشرق والغرب على وجه خارق للعادة (وفي انفسهم) ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة (حتى يقين لهم انه الحق) الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله (اولم يكف ربك) اي اولم يكف ربك والياء مزيدة للتأكيد كما قيل اولم يحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد في الفاعل الامع كقوله (انه على كل شيء شهيد) بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له في حقيق امرك بالآيات والآيات الموهودة كما حقق سائر الاشياء او مطلع في علم حالات وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء الا ينق عليه خافية الا انهم في مريضة شك وقرى بالضم وهو لغة كعذبة وخفية (من لغارهم) بالهمزة والياء (الا انه بكل شيء عليم) عالم بجميع الاشياء ونفاصلها مقدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنة

سورة حم عسق مكية وتسمى

سورة الشورى وآياتها ثلاث وخسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم عسق) له اسمان للسورة واذنك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسم واحد فالفصل لتطابق سائر الحواميم وقرى حم عسق

والاشتغال بشكر نعمه الى الاشتغال بنس التعمه والنظر لها ونأى بمعنى بعد والياء في بحائبه للتعديبه ونأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره ثم جوز ان يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد عن الشكر بذاته وكاتبه لا يحاسبه فقط فانهم قد يحقشون من التصريح باسم الشيء ويعبرون عن ذاته بالمجلس والمكان والجانب ونحو ذلك اشعارا لتعظيمه فيقولون حضرة فلان وجلسه وكثبت الى جهته والى جانبه العزيز دون نفسه وذاته **قوله** مستعار بحاله عرض متسع **قوله** مستعار بحاله عرض متسع لان الطول والعرض من صفات الاجرام فلا يتصور ان في الدنيا وانشاع العرض مستفاد من صيغة فاعيل لانها للباغية وكل واحد من الطول والعرض مستعار للكثرة فيقال اطال فلان الكلام وارضى اي اكثر **قوله** اخبروني **قوله** فيه تجوز ان الاول انه اطلق الرؤية وارىد الاخبار لان الرؤية سبب للاخبار والثاني انه جعل الاستدلال بمعنى الامر بجمع الطلب ثم انه تعالى لما بالغ في وعيد المشركين وبين انهم يرجعون عن القول بالترك والشهادة يكون ما زعموه في الدنيا اللهم شركاء لله ذكر بعده كلاما آخر يوجب عليهم ان لا يبالغوا في الاعراض عن القرآن وقبول ما فيه من امر التوحيد والنبوة والحشر والجزء فقال قل ارايتم الآيات **قوله** شرحا لظلمهم **قوله** كان من كفر فاذن من عند الله بان قال هو اساطير الاوثان او كذا وكذا قد كان حشاقله تعالى اي معاديا ومخالفا له خلافا بعيدا عن الوثائق ومعاداة بعيدة عن الموالاته ولا شك ان من كان كذا فهو في غاية الضلال ولما كان محصول الآية انكم تاجمتم هذا القرآن اعرضتم عنه حتى قلتم قلبونا في اكنة عماد صونا اليه وفي آذاننا وقوم من العلوم بالضرورة ان العلم يكون القرآن بما يجب ان يعرض عنه ويترك ليس بما يحصل باليد بهه وذاكر العلم بفساد القول بالتوحيد والنبوة ليس كذلك فن اعرض عنه وانكر ما فيه مما يتعلق بالاعتقاد والعمل قبل المراجعة الى النظر والاستدلال كيف يأمن ان يكون منكر ما هو الحق الواجب الاتباع ومستوجبا لعقاب الشديد فالاصرار على تكذيبه والاعراض عنه قبل المراجعة الى النظر والاستدلال بعيد كل البعد لا يجزئ عليه عاقل وعدهم ان ربهم آيات اخبر به الذي اراهم يزول هذه الآية الكريمة والآفاق جمع افق وهو الناحية من نواحي الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها فلو لم يكن القرآن والرسول الذي انزله هو عليه حقا لما وقعت الحوادث الآتية حسب ما اخبر عنها وهي بالغييب ولما تطابق ما فيه من الاخبار المتعلقة بالنوازل الماضية لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب النوازل والحال ان الخبر اي لم يكتب ولم يقرأ ولم يخاطب اصحاب النوازل ولما نصرت القرآني ومن آمن به هذه النصرة الخارقة للعادة فان خذلان معادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعادى خلفائه وناصرى دينه في كل زمان خارق للعادة وخارج عن النهود فلو لم يكن امر الدين حقا لما كان لهم ذلك التيات والاستمرار فان باطل ربحا محقق يجر بسكن ودولة تظهر ثم تصحل **قوله** والياء مزيدة للتأكيد **قوله** اي مزيدة في فاعل يكف فان قوله ربك في محل الرفع على انه فاعل يكف والمفعول محذوف والتقدير اولم يكفك ربك ان الله على كل شيء شهيد بدل من ربك اي اولم يكفك ان ربك على كل شيء شهيد واصل المعنى سزيتهم هذه الآيات انوار الحق وكفى بهاد ليعلى ذلك وهو وضع المظهر وهو قوله ربك وانه على كل شيء شهيد موضع ضمير الآيات في قولنا وكفى بها دليلا للاشعار بالعلية لان هذه الآيات انما صلحت للدلالة على حقيقة ما هو الحق لتكون منشها من هو على كل شيء خاصر مطلع لا يغيب عنه شيء مما قال الزجاج ومعنى الكفاية ههنا ان الله تعالى بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة على حقيقة القرآن او دين الاسلام او صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم انه تعالى ختم السورة بقوله الا انهم في مريضة اي في شك عظيم وشبهة شديدة من البعث والقيامة والآية تنبيه بمعنى اعلم والله اعلم

سورة الشورى خمسون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ولذلك فصل بينهما **قوله** اجاب عما يقال انهم اجعوا على انه لا يفصل بين كهيص وعلى انه يفصل ههنا بين حم وعسق فالباب فيه وما يقال انهما عدا آيتين واخوانها مثل كهيص والمص والمرصدت آية واحدة فالسبب فيه ايضا تجويز واحد وهو قوله لعله اسمان للسورة قال الامام واعلم ان الكلام في امثال هذه المواضع بضميق وقص باب المجازفات مما لا سيل اليه فالاولى ان يفوض علمه الى الله تعالى **قوله** وان كان اسم واحد فالفصل لتطابق سائر الحواميم **قوله** فانها جميعا سور اولها حم واسم هذه السورة وان كان خاصيا كان

وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس
 (والملائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون
 لمن في الارض) بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم
 من الشفاعة والالهام واصداد الاسباب
 المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة بم المؤمن
 والكافر بل لو فرض الاستغفار بالسعي فيما
 يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجناد
 وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة
 (الا ان الله هو الضور الرحيم) اذا ما من مخلوق
 الا وهو ذو حظ من رحمة والآية على الاول
 زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على
 تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم
 بالسواب على تلك الكلمة الشعاء باستغفار
 الملائكة وفرط غفرانه ورحمته (والذين
 اتخذوا من دونه اولياء) شركاء وان اذنا
 (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم
 واعمالهم فيجازيهم بها (وما انت) يا محمد
 (عليهم بوكيل) بموكل بهم او بموكل اليه
 امرهم (وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا)
 الاشارة الى مصدر يوحى او الى معنى الآية
 المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة
 فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا
 حالامته (لتذرا ام القرى) اهل ام القرى
 وهي مكة (ومن حولها) من العرب (وتنذر
 يوم الجمع) يوم القيامة يجمع فيه الخلائق
 او الارواح والاشباح او الاعمال والاعمال
 وحذف ثاني مفعولي الاول لو اول مفعولي
 الثاني لتحويل وايهام التعميم وقرى لينذر
 بالياء والتصل للقرآن

الاخرى وان فسر قاطرهن يشققن من ادعاء الولد له كان الظاهر حينئذ ان يتدعى انقطاعهن من جهتهن
 الصنابة لانتها الجهة التي منها جاءت كلمة الكفر لان المتكلم بها سكان الارض وهي تحت السماء ومع ذلك جعل مبدأ
 انقطاعهن جهة فوقهن لادلالة على ان تلك الكلمة الشعاء اذا اذرت في خلاف جهتها فتأثيرها فيما كان
 في جهتها اول **قوله** وقيل الضمير للارض **قوله** والسعي فيما يستدعي مغفرتهم **قوله** ان الله تعالى او انك عليهم نعمة الله
 صاحب السبر وقيل معناه تقارب السموات ان يشققن فوق الارضين **قوله** فان المراد بها الجنس **قوله** تكون
 في معنى الجمع فيصعب ارجاع ضمير الجمع اليها **قوله** بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم **قوله** جواب لما يقال من ان من
 في الارض يم الكفار فكيف تستغفروا الملائكة وقد ثبت انهم يلعنون الكفار كما قال تعالى او انك عليهم نعمة الله
 والملائكة والناس اجمعين ولا يوجد لكونهم لا عين لهم ومستغفرين * وتقرير الجواب انه لا منافاة بين انهم على
 شركهم وبين استغفارهم بمعنى السعي فيما يستدعي مغفرتهم وهو الايمان والتبري من الكفر فان استغفارهم
 في حق الكفار بطلب الايمان لهم وفي حق المؤمنين بالتجاوز عن ميثاقهم فيكون استغفارهم في حق مائة
 من في الارض محمولا على عموم الجاز فان قول من قال اللهم اهد الكفار وزين قلوبهم بنور الايمان وأزل عنها ظلمة
 الكفر والفسوق والعصيان وان كان طلب السبب المغفرة لانفس المغفرة الا انه يصح ان يطلق عليه الاستغفار مجازا
قوله وذلك **قوله** اي الاستغفار بمعنى السعي المذكور لما ذكر الله تعالى ان الملائكة يستغفرون لمن في الارض
 اشارة الى انه يجيب دعاءهم ويغفر تعالى لا غير فقال الا ان الله هو الغفور الرحيم **قوله** والآية على الاول
 اشارة الى وجه ارتباط قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم بقوله تنكاد السموات بتفطرون على كل واحد من
 تفطيره فان فسر بانهن يشققن من عظمته الله تكون هذه الآية زيادة تقرير لعظمته فان مخلوقات الله تعالى
 توطن عالم الجسمانيات واعظمها السموات وعالم الروحانيات واعظمها الملائكة فهو تعالى بين اولا كمال قدرته
 على الجسمانيات قال تنكاد السموات بخطر من فوقهن ثم انتقل الى ذكر الروحانيات فقال والملائكة
 يسبحون بحمدهم ثم ان الجواهر الروحانية لها تعلق بعالم الكبرياء والجلال بالاستفاضة والقبول وتعلق
 بعالم الاجسام بالاقتضاة والتأثير فقوله تعالى يسبحون بحمدهم اشارة الى الوجه الذي لهم الى جناب ذي
 الجلال والاکرام وقوله ويستغفرون لمن في الارض اشارة الى الوجه الذي لهم الى عالم الاجسام والتسبيح لكونه
 عبارة عن تزييه الله تعالى عما لا ينبغي مقدم على التصيد الذي هو عبارة عن وصفه تعالى بكونه مول النعم كلها
 ومعطى الخيرات باسرها فان كونه تعالى مزها في ذاته عما لا ينبغي مقدما بالرتبة على كونه فياضا للخيرات
 والسعادات فلذلك قال يسبحون بحمدهم واما ان فسر بانهن يشققن من فظاعة قول الشركين من نسبة
 الواد اليه تعالى فوجه ارتباط هذه الآية بما قبلها ما ذكره بقوله وعلى الثاني دلالة الخ **قوله** الاشارة الى مصدر
 يوحى **قوله** فالكاف تكون في محل النصب على انها صفة مصدر او حينا ويكون قرآنا مفعول او حينا اي واوحينا
 اليك قرآنا عربيا ايحاء مما تلا لذلك الابعاد اي ايجاد خفيها بلا ليس وسرة على ان الكاف في كذلك نحو المثل
 في قولك مثلك لا يضل **قوله** او الى معنى الآية المتقدمة **قوله** وهي قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ
 عليهم وما انت عليهم بوكيل اي اوحينا اليك حال كونه قرآنا عربيا لا يس فيه عليك لما كان عليه الصلاة
 والسلام حريصا على ايمان الشركين مخزنا على اصرارهم على الشرك والضلال انكر الله تعالى عليه ذلك بقوله الله
 حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل والمعنى ان امثال هؤلاء انصرين ليس في وسعك وقدرتك ان تهديهم والله
 وحده هو القادر على ذلك والذي عليك هو الاذار فقط ثم قال واوحينا اليك مثل هذه الآية وما انضته
 من الانكار على حرصك الشديد على ايمانهم وتكرر عليك في القرآن هذا النوع من الانكار حال كون ما يدل عليه
 قرآنا عربيا لا ينبغي عليك معناه لكونه لسانك وانت تنزله منزلة الكلام اليهم المتبس حيث لا تترك الحرص البينة
قوله اهل ام القرى **قوله** قدر المضاف لان نفس مكة لا يصح انذارها بالعرب تسمى اصل كل شيء امة وسميت مكة
 ام القرى تشريفا لها واجلالا لاشغالها على البيت العظيم ومقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولما روى من ان
 الارض دحيث من تحتها وبين من حولها بقوله من العرب ويجوز ان بين باهل الارض كلها وتقييده بالعرب
 لا ينافي عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لان تخصيص الشيء بالذكري لا ينافي عموم الحكم لما عده **قوله**
 وحذف ثاني مفعولي الاول **قوله** والتقدير لتذرا ام القرى بمذاب الله تعالى على تقدير اصرارهم على الكفر حذف

في التهويل وتقدير الثاني وتذرام القرى ومن حولها يوم القيامة وحذف أول مفعولها لايام التعميم **قوله**
 تراض لا محل له **قوله** على قول من يجوز الاعتراض في آخر الكلام والمشهور انه لا يقع الا بين متلازمين كما ابتدأ
 الجبر والمطوف والمطوف عليه **قوله** والتقدير منهم فريق **قوله** على ان فريق مبتدأ حذف خبره وبجاز الابتدأ
 مكرة لا مرسى تقدم خبرها وهو الجار والجرور المحذوف ووصفها بقوله في الجنة **قوله** والضمير **قوله** اي
 ضمير الجبرور في منهم لما دل عليه يوم الجمع فان المعنى يوم جمع الخلائق في موقف الحساب **قوله** بمعنى مشارفين
 ترقى **قوله** جواب عما يقال كيف يكون حالاً من المجموعين والجماعة الواحدة لا يجوز ان يكونوا مجتمعين متفرقين
 حالة واحدة واجاب عنه بوجهين الاول ان المراد بالجمع اجتماعهم في الموقف وكونهم متفرقين فيه مجاز عن
 نهم مشارفين للتفرق تسمية لما يقرب من الشيء باسم ذلك الشيء والثاني ان المراد بالجمع اجتماعهم في الموقف
 كونهم متفرقين فيه مجاز عن كونهم مشارفين للتفرق في ذلك اليوم وبترقيم تفرقهم في الدارين والاجتماع
 الزمان لا ينافي الافتراق في المكان ثم انه تعالى لما بين ان اهل الجمع فريقان بين ان ذلك بمشيئة الله تعالى فن علم
 اختيار الهدى بيديه فيدخله بذلك في جنة ورحمة ومن علم منه اختيار الضلال بضله ويجعله بذلك من اهل
 عير **قوله** ولعل تعبيراً للمقابلة **قوله** فان مقتضى الظاهر ان يقال يدخل من يشاء في مصطبه ونعمته وعدل عنه
 ما هو ابلغ في الوعيد فانه يدل على ان الذين ظلموا انفسهم ليس لهم احد يتولى امورهم ويعينهم ولا من ينصرهم
 فعذاب عنهم فهم معذبون ابداً لظلمهم انفسهم ولا شك انه ابلغ في الوعيد من ان يقال ويدخل من يشاء في مصطبه
قوله بل اتخذوا **قوله** اشارة الى ان ام متعظمة فيجوز ان تغدر بل التي للانتقال وبهزمة الانتكار وبالهمزة
 حدها وبل وحدها والمصنف قدرها بل وحدها اضراباً عن توصيفهم بانهم اتخذوا من دون الله اولياء على
 بقى التخصيص بعد التعميم للانتعار بان هذا الخاص مع كونه من افراد ذلك العام باع في كونه ظناً الى حد
 ج بذلك عن كونه معدوداً في عداده وقيل ام هذه بمعنى همزة الانتكار والتوبيخ وصعهم تعالى اولاً بانهم
 ذنوا من دونه اولياء ثم قال له عليه الصلاة والسلام لست عليهم بوكيل وان هدايتهم ليست اليك ونوشاء الله
 لها ثم اخبر عنهم بما وصفهم به اولاً انكار اعليهم ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما هتد المشركين
 له الله حفيظ عليهم ويقوله والظالمون بالهم من ولي ولا نصير ثم حكم بانه هو الولي بالحق اردفه بما يدل على
 ولي المؤمنين بالنصر والاثابة ومثل اعداء الذين بالتعذيب والعقاب فقال وما اختلفتم فيه من شيء قيل انه حكاية
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين فكانت عليه الصلاة والسلام وكل الحكم الى الله في امر الدين وغيره
 على الله تعالى ذلك في القرآن المجيد ويدل على ذلك قوله تعالى بعد ذلك ان الله ربي عليه توكلت واليه ائيب ذلك
 كما يعني ويتكلم هو ربي عليه توكلت **قوله** بالنصرة **قوله** اي عن نصرته المؤمن الحق على الكافر المبطل
 المؤمن اذا خالف الكافر في شيء من الاحكام وتمسك فيه باصل من اصول الشرع وهي اربعة الكتاب والسنة
 جماع الامة والقياس فقد تأيد بنصرته الله تعالى ونص كتابه فان الاصول الثلاثة الاخيرة مستندة الى الاصل الاول
 اي هو الكتاب ثابته ما في الباب انه لا يجوز الاجتهاد والقياس بمحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله**
 بالاثابة **قوله** اي عين الحق من المبطل يوم الفصل والجزاء بان يجازى كل واحد من المختلفين على حسب ما استحقه
 وبالحق ويعاقب المبطل **قوله** تعالى ذلكم **قوله** مبتدأ والله خبره وربي نعمت لله عليه توكلت واليه ائيب
 ر بعد خبر قدم الظرف فيما يفيد الاختصاص **قوله** وقري بالجر **قوله** اي على انه يدل من الهاء في عليه واليه
 على انه نعمت للجلالة في قوله لحكمه الى الله فيكون ما بينهما اعتراضاً **قوله** يكتركم **قوله** ضمير الجمع فيه المخاطبين
 لانعام وفيه تعيان تغليب العقلاء فان كم ضمير العقلاء وتغليب المخاطب على الغائب فان مقتضى الظاهر ان يقال
 اكم واياهن اورد بدل اياهن ضمير المخاطب **قوله** فانه كالنبي لبيت **قوله** جواب عما يقال هذا التدبير ليس
 لبيت والتكثير بل هو سبب له فلم يقل يذركم في هذا التدبير ولم يقل بهذا التدبير **قوله** تعالى ليس كذلك
 المشهور عندنا يوم ان الكاف زاد في خبر ليس وشي اسمها والتقدير ليس شيء مثله قال ابو القاد ولو
 كان زائدة لتفسد المعنى اذ يصير المعنى على تقدير عدم زيادتها ليس مثل مثله شيء وهو فاسد لان نفي المثل عن مثله
 ينزى ان يكون له مثل لا مثل لذلك المثل وهو محال تعالى الله عن ذلك وايضا فيه تناقض لانه اذا كان له مثل
 مثله مثل وهو نفس ذاته وقيل ان كلمة مثل هي الزائدة كزيادتها في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به

منهم فريق والضمير للمجموعين للدلالة الجمع
 عليه وقرنا منصوبين على الحال من هم اي
 وتذرى يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين
 لتفرق او متفرقين في دارى الثواب والعقاب
 (ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة) مهتدين
 او ضالين (ولكن يدخل من يشاء في رحمة)
 بالهداية والحمل على الطاعة (والظالمون
 ما لهم من ولي ولا نصير) اي ويدعهم بضروى
 ولا نصير في حذابه ولعل تعبيراً للمقابلة
 في الوعيد اذا الكلام في الانتذار (ام اتخذوا)
 بل اتخذوا (من دونه اولياء) كالاصنام
 (فآله هو الولي) جواب شرط محذوف
 مثل ان ارادوا وليا يحق فآله هو الولي بالحق
 (وهو يحق الموق وهو على كل شيء قدير)
 كالنصر لكونه حقيقاً بالولاية (وما اختلفتم)
 انتم والكفار (فيه من شيء) من امر من امور
 الدين والدنيا (فحكمك الى الله) مفوض اليه
 يميز الحق من المبطل بالنصر او بالاثابة
 والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل
 متشابه فارجعوا فيه الى اصحكم من كتاب الله
 (ذلكم الله ربي عليه توكلت) في جماع الامور
 (واليه ائيب) ارجع في المضلات
 (فاطر السموات والارض) وقري بالجر على
 البدل من الضمير او الوصف لاني الله وبالرفع
 خبر آخر لذالك او مبتدأ خبره (جعل لكم من
 الانعام) من جنسكم (ازواجاً نساء) ومن
 الانعام ازواجاً اي وخلق للانعام من جنسها
 او ذكوراً واناثاً (يذركم) يكثركم من الذر
 وهو البت وفي معناه الذر والذرو والضمير
 على الاول فانس والانعام على تغليب
 المخاطبين العقلاء (فيه) في هذا التدبير
 وهو جعل الناس والانعام ازواجاً
 يكون بينهم توالد فانه كالنبي للبيت
 والتكثير (ليس كذلك شيء) اي ليس
 مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله
 ذاته كما في قولهم مثلك لا يضل كذا على قصد
 المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عن يناسبه
 ويسد مسده كان نفيه عنه اولي

ونظيره قول رقيقة بنت صبيح في سبأ عبد
المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لدانته ومن
قال الكاف فيمن آتته له عني انه يعطى معنى
ليس مثله غير انه أكد فاذا كرهناه وقيل مثله
صفته اي ليس كصفته صفة (وهو السميع
البصير) لكل ما يسمع ويحصر (له مقاليد
السماوات والارض) خزائنها (يستطيرزق
ان يشاء) ويقدر (يوسع ويضيق على وفق
مشيئته) انه بكل شئ عليم (فيعمله على
ما ينبغي) شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحي اليك وما وصى به ابراهيم
وموسى وعيسى) اي شرع لكم من الدين دين
نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب
الشرع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر
بقوله (ان اقيم الدين) وهو الايمان بما يجب
تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله التعصب
على البديل من مفعول شرع او الرفع على
الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع
اولا جز على البديل من هاهنا (ولا تفرقوا فيه)
ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرع
فتختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة
وماهاجا (كبر على المشركين) عظم عليهم
(ما تدعوهم اليه) من التوحيد (الله يحيي
اليد من يشاء) يحتلب اليه والضمير فاندعوهم
اولا الذين (ويهدي اليه) بالارشاد والتوفيق
(من ينيب) يقبل اليه (وما تفرقوا) يعني
الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى
وما تفرق الذين اتوا الكتاب (الا من بعد
ما جاءهم العلم) بان التفرق ضلال متوعد
عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام
او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم
يلتفتوا اليها (بضايينهم) عداوة او طردا لادنيا

قد اعتدوا او تقديره ليس كقولهم * وهذا القول ليس يجيد لان زيادة الاسماء ليست بمعمودة وايضا زيادة المثل
نستزم ان يكون التقدير ليس هو شئ * ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز بلا في الشرع ولم يرض المصنف
والزحشرى بهذين القولين بناء على ان القول بزيادة ماله فائدة جلية وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد وجملا المثل
كناية عن الذات كما في قول العرب مثلك محمود ومثلك لا ينجل وقول القبحرى مثل الامر يحمل على الادهم
والاشهب فان البقاء يثبتون لثقل الشئ * وصفا او يفرغونه عنه ويريدون اثبات ذلك او حذف نفس الشئ * اذ نفيه
عنه على ابلغ وجه و أكد لانه بمنزلة اثبات الشئ * اوفيه بالندليل وكدهوى الشئ * بالينة وذلك لان مثل الشئ *
انقص حاله كما هو القاعدة في باب التشبيه فالشبه مع كونه انقص حالا من المشبه به اذا انقص بصفة كمال
او تباعد عن صفة نقصان فتكون المشبه به متصفا بالاولى وتباعدة عن الاخرى اولى ومثله يسمى اثبات الشئ *
او نفيه بالطريق البرهاني وهذا الطريق لا يوقف على ان يتحقق لتلك الشئ * مثل في الخارج حتى يقال لئى مثل
منه يستلزم اثبات المثل له وهو محال بل يكفي فيه ان يقدر له مثل ثم يحكم عليه بانه متصل بكذا او متصل من كذا
ليجيد ان المثل به اولى بذلك ولو توقف ذلك على ثبوت المثل والنظير له في الخارج لكان قول القبحرى مثل الامر
يحمل على الادهم والاشهب الشبه بالدم منه بالدمح **قوله في سبأ عبد المطلب** - السبأ اسم بمعنى الاستسقاء
روى ان عبدالمطلب صعد اباقيس مع رجال من بطون العرب ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ
غلام يافع اى مرتفع يقدر على العدو واسراع المشى خرجوا مستسقين لانقطاع المطر عنهم مدة طويلة **قوله**
لدانته **قوله** نداء الرجل تربه والمهاد عوض عن الو او الذهبية من اوله لانه من الولادة والمراد بالطيب الطاهر لدانته
رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبت الطهارة والطيب الى لدانته كناية عن طيب نفسه وطهارته **قوله** وقيل
مثله صفته **قوله** على ان المثل والمثل الصفة كما في قوله تعالى والله المثل الاعلى وقوله مثل الجنة فيكون المعنى
ليس مثل صفته تعالى شئ * من الصفات التي لغيره فانه تعالى وان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليست تلك
الصفات الثابتة له تعالى كالتى نسبت لغيره تعالى وعلى القومين يكون قوله ليس كمثل شئ * كلاما مستأنفا على سبيل
التعديل لما قبله **قوله خزائنها** - اشارة الى ان ملك المفاتيح كناية عن ملك الخزائن لما ذكر الله تعالى وحيه
الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم شرع في تفصيل ما تضمنه
هذه السورة من المعاني فقال شرع لكم من الدين الآيات اى بين لكم يا اصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحا وهو
اول انبياء الشريعة ومعنى شرع بين المسالك وقبح الطريق الى مرضاته والدين هو الطاعة والانقياد واقامة الدين
الدوام عليه باحياء شروعه وحدوده وخص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكابر الانبياء واصحاب الشرائع
العظيمة والاتباع الكثيرة **قوله** وهو الاصل المشترك فيما بينهم **قوله** يعنى ان المراد بالدين الذى وصى به هؤلاء
الانبياء اصول الدين وهى ما تطابقت الانبياء على صحتها ولم يختلف باختلاف الشرائع كالايمان بالله وحده
لا شريك له وبلائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر **قوله** او الرفع على الاستئناف **قوله** فتكون ان مصدرية
ويكون الفصل معها فى تأويل المصدر كأنه قيل وما ذلك المشروع قيل هو اقامة الدين والاجتماع عليها وترك
التفرق في اقامته فان الامر اذا انتظم على هذا الوجه زال الفساد وظهر العدل وتباعد الناس عن النظام فيتفرغون
لعمارة دنياهم ويتوصلون بها الى اقامة دينهم وينالون المراتبة الرفيعة عند ربهم **قوله** يحتلب اليه **قوله** اشارة
الى ان يحتبى مأخوذا من الجباية وهى طلب الخراج لامن الاجتباء بمعنى الاصطفاء لانه لا يتعدى الى بخلاف
الجباية فان فيها معنى الضم فذلك تعدى الى يقال يحتبى اليه اى يوقدله ويقرب به اليه رحمة وكراما لما بين الله
تعالى انه امر كل الانبياء والامم بالاخذ بالدين المتفق عليه كان مظنة ان يقال فلم ذابجدهم متفرقين فاجاب بقوله
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم يعنى انهم ما تفرقوا الا من بعد ما اتاهم الاجماع على اقامة الدين المتفق
عليه وعلموا بذلك ان التفرق ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك لاجل البنى الحاصل منهم والحسد والعداوة المتفرقة
بينهم المانعة من الاتساق فذلك ذهب كل طائفة الى مذهب ودعوا الناس اليه وقصوا مساواه ويحتمل ان
يكون البغى مصدر بقاء بمعنى طلبه ويكون المعنى تفرقوا طلبيا للدنيا والرياسة ثم انه تعالى اخبر انهم استمعوا
العذاب بسبب تفرقهم الا انه تعالى اخبر عنهم ذلك العذاب لان كل عذاب عنده اجلاسمى اى وقتا معلوما
والمصنف فسر المتفرقين فى اصول الدين بالامم السابقة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسر

الذين اوتوا الكتاب من بعدهم باهل الكتاب الذين تفرق كل فريق منهم عن صاحبه بالانساب الى كتاب غير كتاب
 الآخر فقوله من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق خلال ناظر الى ما اختاره من ان المراد بالتفرق اختلاف اللام
 السالفة في الاصل المشترك بين ارباب الشرائع وقوله او العلم بمعناه افضل الصلاة والسلام ناظر الى ما نقله من
 ان المراد بالتفرق تفرق كل فريق من اهل الكتاب بالانساب الى كتابه فلي هذا يكون ضمير تفرقوا لاهل الكتاب
 ويكون المراد بالذين اوتوا الكتاب من بعدهم المشركين وبان الكتاب القرآني وقوله لا يعلمونه كما هو ناظر الى ان يكون
 المراد بالتفرق في الاسلاف وبالذين اوتوا الكتاب المعاصرين وقوله او من القرآني ناظر الى ان يكون المراد
 بالتفرق مطلق اهل الكتاب وبالذين اوتوا المشركين **قوله** فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم **قوله**
 الاول على ان تكون الاشارة الى مصدر تفرقوا والثاني على ان تكون الاشارة الى الكتاب الذي اراد به القرآني
 والثالث على ان تكون الاشارة الى المشروع المبين الذي هو الامر باقامة الدين والنهي عن التفرق **قوله** وعلى
 هذا **قوله** اي على ان تكون الاشارة الى الكتاب او الى ما جاءه من العلم يجوز ان تكون اللام في موضع ال حتى تكون
 صلة ادع مذكورة صريحة وتفيد معنى التعليل ايضا فالقرآن والزجاج في تفسيره قال ذلك الدين الذي وصينا به
 الانبياء قادم الناس **قوله** تعالى وامرت لاعدل بينكم **قوله** يجوز ان يكون التقدير وامرت بذلك لاعدل بين
 شريفكم ووضعكم في تبليغ الشرائع وفي الحكم اذا تحاسمت وتحاكمتم الى وقيل تقريره وامرت ان اعدل على
 ان تكون اللام زائدة بدل ان المصدرية كافي قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اي ان بين لكم اي اسوى بين شريفكم
 ووضعكم فلا يحق احدا ولا يخص البعض بامر او نهى **قوله** لا يجاج بمعنى لا خصومة **قوله** الجملة في الاصل
 البرهان والدليل ثم يقال لاجمة بيننا وبينه على ان اراد الجملة من الجانبين لازم للخصومة فيكنى بذكر اللازم عن الملزوم
قوله وليس في الآية الخ **قوله** رد لما قيل من المهاترات قبل الامر بالقتال حين كونه عليه الصلاة والسلام مأثورا
 بالدعوة فقط ثم نضحت بآية القتال وما فعل بهم من القتل وتخريب البلاد وقطع الضيل والاجلاء انما وقع بعد نزول آية
 القتال ووجه الرد ان هذه الآية انما تدل على المشاركة القولية معهم لانهم قد عرفوا صدقه عليه الصلاة والسلام
 بمقام من الحجج المتعاضدة وانما تركوا تصديقه والايان به عناد او بعد ما ظهر الحق وصاروا مجموعين به كيف يحتاج
 الى الحاجة القولية فلا يبقى بعد ذلك الا السيف او الاسلام **قوله** تعالى والذين يحاجون **قوله** مبتدأ وجنهم مبتدأ
 ثان وداخضة خبر الثاني والجملة خبر الاولى والمعنى ان الذين يحاجون في دين الله تعالى فيه قيل هم اليهود وقالوا
 كتابنا قبل كتابكم وينا قبل نبيكم فمن خير منكم فهذه خصومتهم في دين الله تعالى من بعد ما استجاب له الناس
 فاسلموا ودخلوا فيه قال الامام في بيان خصامة اليهود في دينه تعالى انهم قالوا االتم تقواون ان الدين المتفق عليه
 يجب اخذ لا الذي اختلف فيه ونبو موسى عليه الصلاة والسلام وحقية كتابه معلومة بالاتفاق ونبو محمد صلى
 الله عليه وسلم ليست متفقا عليها فوجب ان يكون الاخذ باليهودية اولى وواجب فهذه جنهم وحكم الله تعالى بانها
 داخضة اي باطلة وذلك لان اليهود اجعوا على انه انما وجب الايمان بموسى عليه الصلاة والسلام لاجل انه صدقه
 تعالى بان اعظم المجهزات على يده وكل من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة بهذا الطريق فهو صادق في دعواه
 فيجب الايمان به فاجعاهم هذا يستلزم بطلان حججهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ادعى الرسالة فصدقه الله
 في دعواه بان خلق على يديه مميزات بينة باهرة واليهود شاهدوا تلك المميزات فان كان ظهور الميزة دليلا على
 صدق مدعى النبوة يجب الاعتراف بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يكن دليلا عليه في حق محمد عليه الصلاة
 والسلام فكيف يكون دليلا في حق موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** دليل على صدق احدهما دون الآخر تحكيم
 محض ومناد صرف لما عظم الله تعالى ما تضمنته هذه السورة الكريمة من المعاني بان بين يانه كثر وحبه اليه
 عليه الصلاة والسلام في القرآني المجيد والى من قبله عليهم الصلاة والسلام وبان اسند وحبه الى الله العزيز الحكيم
 ثم انكر على رسوله صلى الله عليه وسلم شدة حرصه على ايمان المشركين وعدم اقتضائه على تبليغ رسالته اليهم
 وانذارهم يوم الجمع وما فيه من تعذيب المسي على وجه يتضمن تهديدهم بان الله حفيظ عليهم وانهم ما لهم من
 ولي ولا نصير ثم بين استحقاقهم للتهديد المذكور بانهم خافوا الدين المتفق عليه بين ارباب الشرائع وهو الايمان
 بجميع ما يجب الايمان به وطاعة الله تعالى فيما امر به ونهى عنه وعدم الافتراق فيه شرع الآن في بيان انه انما
 شرع ذلك الدين المتفق عليه بازال الكتاب المشتمل على انواع الدلائل والبيانات فقال الله الذي انزل الكتاب

(ولو لا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى
 اجل مسمى) هو يوم القيامة او آخر اعجازهم
 المقدرة (اتقى بينهم) باستئصال المبطلين
 حين افتروا لعظم ما افتروا (وان الذين
 اوتوا الكتاب من بعدهم) يعني اهل
 الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله
 عليه وسلم او المشركين الذين اوتوا القرآني
 من بعد اهل الكتاب وقرى ورتوا ورتوا
 (لن شك منه) من كتابهم لا يعلمونه كما هو او
 لا يؤمنون به حتى الايمان او من القرآني
 (مريب) مطلق او مدخل في الزينة
 (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق او الكتاب
 او العلم الذي اوتيته (قادم) الى الاتفاق
 على الملة الخفية او الاتباع لما اوتيت وعلى
 هذا يجوز ان يكون اللام في موضع ال لاجمة
 الصلة والتعليل (واستم كما امرت) واستقم
 على الدعوة كما امرك الله تعالى (ولاتباع
 اهو انهم) الباطلة (وقل آمنتم بما انزل الله
 من كتاب) يعني جميع الكتب المنزلة لا
 كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض
 (وامرت لاعدل بينكم) في تبليغ الشرائع
 والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة
 النذرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية
 (الله ربنا وربكم) خالق الكل ومتول امره
 (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فكل مجازي بعمله
 (لاجة بيننا وبينكم) لا يجاج بمعنى لا خصومة
 اذ الحق قد ظهر ولم يبق للحاجة مجال ولا
 للخلاف مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا)
 يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل
 يفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على
 مشاركة الكفار رأيا حتى تكون منسوخة
 بآية القتال (والذين يحاجون في الله) في
 دينه (من بعد ما استجاب له) من بعد ما
 استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد
 ما استجاب الله لرسوله فاعلم دينه نصره
 يوم يدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب
 بان افتروا بنبوته واستغفوا به (جنهم
 داخضة عند ربهم) زائلة باطلة (وعليم
 غضب) بعلمتهم (ولهم عذاب شديد)
 على كفرهم

قوله والشرع لفظ الميزان حقيقة في آلة الوزن ويستعار للشرع تشبيهه بالميزان المراد في من حيث انه توزن

به الحقوق الواجبة الاداء سواء كانت من حقوق الله تعالى او من حقوق العباد وبطبق على العدل والتسوية

تسمية لشيء باسم آتية فان الميزان آلة العدل فسمى باسمه والشرع يوزن بانزال مبلغه وكذا العدل فانه ينزل بانزال

الامر به في الكتب الالهية المنزلة بانزال مبلغها **قوله او آلة الوزن** اي ويجوز ان يكون المراد بالميزان

معناه الاصلى وانزاله اما حقيقة كما ذكره الزمخشري في صورة الحديد من انه روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام

نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه الصلاة والسلام وقال مرقومك يزوانه وقيل نزل آدم عليه الصلاة والسلام بجميع

آلات الصنائع واما مجاز عن انزال الامر باستعماله في الايفاء والاستيفاء **قوله تابع الكتاب** اشارة الى

وجه ارتباط وما يدريك الخ بانزال الكتب والميزان ياتي بمعنى يراد به معنى ان قوله تعالى وما يدريك الاية كتابة

عن الترغيب في اتباعها واقامة حدودها قبل مفاجأة اليوم الذي توزن فيه الاعمال فيوفي ان اوفي ويوظف لمن

لطف **قوله وقيل تذكير القريب** صطف على قوله قربه اياتها يعني ان قربه فعل بمعنى الفاعل ولا يستوي

فيه المذكر والمؤنث عند سيويه فكان الظاهر ان يقال قربة لكونه مستندا الى ضمير الراجعة الا انه ذكر لكونه

صفة جارية على غير من هي له والتقدير قربة اياتها وقريب منه قول الزمخشري ولعل يجيء الساعة قربة بتقدير

المضاد وروى من سيويه انه انما يقبل قربة لان المراد ذات قرب بمعنى انه على معنى النسب لاعلى معنى الحدوث

في احد الازمنة فان الصفات التي كانت كالفعل انما يفرق بين مذكرها ومؤنثها بالتاء اذا قصد بها الحدوث لانها

حيث تشبه الفعل الذي مبناه على الحدوث فكما ان الفعل تلحقه التاء اذا استدل المؤنث فكذا الصفات التي كانت

كالفعل في معنى الحدوث فانها تلحقها التاء ايضا فنقول حاضرت هند فهي حاضرة وطلقت فمى طالقوا اما اذا قصد بها

الاطلاق فلا تكون حيث تدغم في الفعل بل بمعنى النسب وان كانت على صورة اسم الفاعل كلابن وتامر بمعنى ذوى

ابن وتمر اي ابني وتمرى فلما لم تكن في معنى الفعل لم تلحقها تاء التانيث لعدم مشابهة المعنى وان شابهته لفظا **قوله**

اولان الساعة بمعنى البعث تسمية للحال باسم ما حل فيه **قوله استهزأ** فانه عليه افضل الصلاة والسلام

لما هددهم يوم القيامة قالوا استهزئين متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر الحق وهو الذي نحن عليه

ام ما تدعوننا اليه فانهم لما لم يؤمنوا بهما لم يخافوا ما فيها فم يطلبون وقوعها استعدادا لقيامها بخلاف الذين آمنوا

فانهم مشفقون منها لعلمهم بانهم محاسبون ومجزون بما عملوا في الدنيا مع اعتنائها اي مع اعتنائهم بها واهتمامهم بشأنها

اي مجموعون بين الخوف منها والاهتمام بشأنها لوقوعهم ما فيه من الثواب **قوله من المربة** قوله يمارون معناه

في الاصل تداخلهم المربة والشك فيؤدي ذلك الى المجادلة فقوله في تفسيره يجادلون تفسيره بمؤداه ولازمه

وان كان من المرى وهو التعرض للضرع النافذة لاستخراج ما فيه من البين يكون تفسيره يجادلون جلا على

الاستعارة التبعية بان شبه المجادلة بممارسة الحالب الضرع لاستخراج ما فيه من البين من حيث ان كلا من المتجادلين

يستخرج ما عنده صاحبه بكلام فيه شدة **قوله اشبه الغائبات الى المصوبات** فان البعث مع كونه امرا يمكننا

في نفسه غير مستبعد من قدرة الله تعالى قامت على وقوعه دلائل قطعية فبلغ بكثرة شواهد مبلغ المصوبات فان

الكتاب المجرى ملوه بالاخبار عن وقوعه والفتوى السليمة شاهدة على انه لا بد من دار جزاء اذ لا يكون تكليف

الحكم عبثا **قوله بصنوف من البر لا تبلغها الافهام** كثرة البر مستفادة من شكر لطيف ومن صيغة فعل لانها

للبالغة وكونها بحيث لا تبلغها الافهام مستفاد من مادته فان اللفظ اتصال نفع فيه دقة وعظم قدره ولا تبلغ قوة

التفكر الى ادراك لطفه في رزق عباده من بنى آدم وغيرهم وان بذل جهده حيث جعله منوطا بتقريب العالم العلوى

والسفلى وما فيها من الصنائع العجيبة والتدبيرات الغريبة بحيث يجهز عقل البشر عن معرفة ادنى شئ منها فضلا

عن استقصائها **قوله اي رزقه كما يشاء** لما ورد ان يقال ان اضافة العباد وهو جمع الى ضمير اسم الله تعالى من

طرق الاستغراق فتفيد انه تعالى لطيف بجميع عباده فلناسب له ان يقال بعد رزقهم جميعا برا وواجرا ولا يهلك الفاجر

جوما معاصيه فاوجه تخصيص رزقه من شاء اشارة الى جوابه بان الخصوص من يشاء هو نوع البر وسنفة وذات

لا ينافي عموم جنس بره لجميع عباده فانه تعالى برهم جميعا لا بمعنى ان جميع انواع البر واصنافه تفصل الى كل احد فانه

مخالف للحكمة بل يصل بره اليهم على سبيل التوزيع بان يخص بعمق واحد وآخر باخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم

الى الآخر فيما عنده من النعمة فينتظم به احوالهم وتم اسباب معاشهم وصلاح دنياهم وعمارتها فيؤدي ذلك الى

(الله الذي انزل الكتاب) جنس الكتاب
(بالحق) متبناه به بعيدا من الباطل او بما يحق
انزاله من العقائد والاحكام (والميزان)
والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى
بين الناس او العدل بانزال الامر به او آلة
الموزن او حتى باعدادها (وما يدريك لعل
الساعة قريب) اياتها تابع الكتاب واعمل
بالشرع وواظب على العدل قبل ان يعجزك
اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفي جزاؤك
وقيل تذكير القريب لانه معنى ذات قرب
اولان الساعة بمعنى البعث (يستعمل بها الذين
لا يؤمنون بها) استهزأ (والذين آمنوا مشفقون
منها) خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب
(ويظنون انها الحق) الكائن لا محالة
(الا ان الذين يمارون في الساعة) يجادلون
فيها من المربة او من مرتب النافذة اذا مسحت
ضرعها بشدة لتطلب لان كلا من المتجادلين
يستخرج ما عنده صاحبه بكلام فيه شدة
(لنى ضلال بعيد) عن الحق فان البعث اشبه
الغائبات الى المصوبات فمن لم يمتد لتصورها
فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه (الله لطيف
بعباده) برهم بصنوف من البر لا تبلغها
الافهام (رزق من يشاء) اي رزقه كما يشاء
ليخص كلا من عباده بنوع من البر على
ما اقتضته حكمته (وهو القوي) الباهر
القدرة (العزيز) الخبير الذي لا يظلم

(فراغهم)

فراغهم لاكتساب سعادة الآخرة ثم انه تعالى لما بين كونه لطيفا بعباده كثير الاحسان اليهم اشار الى ان الانسان مادام في دار الكسب والاختيار لا بد له من المعنى في طلب الخيرات وفي الاحتراز عن القبايح والسيئات فان اطعمه تعالى واحسانه وان لم يكن مقدرا بقدر سعي العبد وعمله الا ان عاقبته تعالى قد جرت على ان جعله متوطبا بسعي العبد وكسبه فقال من كان يريد حرث الآخرة زدله الآية والحرث في الاصل هو الزرع الحاصل بالقاء البذر في الارض استعيرت ثواب الحاصل بمقابلة العمل **قوله** وان ذلك **قوله** اي وكونه ثواب الآخرة حاصل بعمل الدنيا **قوله** شيئا منها **قوله** اي شيئا كاشفها على ان منها متعلق بمحذوف هو صفة لفظ قول الثاني المحذوف لقوله نوته قال الامام فان قيل ظاهر اللفظ يدل على ان من صلى لاجل طلب الثواب او لاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجهوا على انها لا تصح والجواب انه تعالى قال من كان يريد حرث الآخرة والحرث لا ينشأ في الاقاليم البذر الصحيح في الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الا الله بوجهه تعالى **قوله** اذ الاعمال بالنيات **قوله** واذ اعلم ان الدنيا لا الآخرة فلا يثبت في الآخرة على ذلك العمل شيئا قال تعالى في طالب ثواب الآخرة زدله في حرثه ولم يبد كرأيه عليه الدنيا لم لا بل بقي الكلام ساكتا عنه فنفى او اثباتا مع ان الرزق المقسوم به يصل اليه بلا محالة للاستهانة بذلك والاشعار بانه في جنب ثواب الآخرة كأنه ليس بشئ **قوله** وصرح في حق طالب خير الدنيا بانه لا يعطيه شيئا من نصيب الآخرة تخصيصا على الفرق بين من اراد الآخرة وبين من اراد الدنيا وليس له من ثواب الآخرة نصيب اليه وبين ان طالب الآخرة يكون حاله ابدا في الترتي والتزايد وان طالب الدنيا لا ينال مراده من الدنيا ويكون محروما من ثواب الآخرة بالكلية **قوله** بل اللهم شركاء **قوله** يريد ان ام هذه منقطعة فيها معنى بل والهمزة وبل للاضراب عما سبق وهو بيان انه تعالى شرع لهم من الدين ما وصى به الانبياء المتقدمين وان الذين يحتاجون في دين الله بجنهم داخلية عند ربهم اضرب من هذا البيان واستفهام تقرير وتقريع بان قال اللهم شركاء اي نظرا بما يشاركونهم في الكفر والعصيان وبعاد ثوبهم عليه بالترتيب والاعوآء وهم شياطين الانس والجن وساء ما زين لهم شركاؤهم من الطريق الباطل وسماه ديننا تلك كلمة والنهكم **قوله** وقيل شركاؤهم اوثانهم **قوله** وحينئذ ينبغي ان تكون الهمزة للانكار فان الجماد الذي لا يعقل شيئا كيف يصح ان يشرع لهم دين والحال انه تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل فمن اين يدعون به من عند انفسهم بغير حجة تكون عذرا لهم في الدين به واسناد الشرع الى الاوثان مع كونها بمنزل عن القاعدية اسناد مجازي من قبيل اسناد الفصل الى السبب او من قبيل اسناد ال ما هو على صورة الفاعل الحقيقي في زعمهم فانه يزعمون ان الاصنام مسورة الملائكة او المسيح او عزير او غيرهم من العباد الصالحين فانهم يزعمون ان هؤلاء العباد مسورة او اللهم ما هم عليه من الدين الباطل ودعوههم اليه وفي بعض النسخ صور من شبهتهم عن التشبيه فالعنى شبه لهم ان عبادته تنفعهم ونصيبهم **قوله** اي القضاء السابق **قوله** سمي القضاء كلمة الفصل لان الفصل قد يطلق على قطع الحكم كما قال تعالى وهو خير الفاصلين ويطلق على القول الحق ايضا كما في قوله تعالى انه لقول فصل ولا شك ان القضاء السابق كلام لفظي متلو ووعد صادق وقول حق فلذلك اطلق عليه كلمة الفصل ويحتمل ان تكون اضافة الكلمة اليه للابسة على ان يكون الفصل بمعنى التمييز والفرق ويكون المعنى ولولا القضاء او العدة بالفصل اي الفرق بين مكذبي هذه الامة ومكذبي الامم السالفة لا ياتيهم لقضى بين هؤلاء وبين المؤمنين بمعالجة عذابهم ولاهلكوا كما اهلك اولئك الامة **قوله** او الشركين وشركائهم **قوله** على ان يكون المراد بالشركاء شياطينهم والاول على ان يكون المراد بالشركاء الاوثان **قوله** وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة **قوله** احتاج الى تقدير المضاف لان كلمة لو لا تستدعي تحقق مدخولها حال التكلم بها والذي يحقق حال التكلم هو تقدير تعذيب الظالمين لا نفس عذابهم وقرأ الجمهور وان الظالمين بكسر ان على الاستئناف ولما كان العذاب الاليم غالبيا في عذاب الآخرة بين حال الفريقين فيها على طريق الاستئناف فبدأ باحوال الكفرة فقال ترى الظالمين اي ترى الكافرين يوم القيامة خائفين من جزاء كسبهم في الدنيا او جزاء ما كسبوه في الدنيا وهو الشرك او التكذيب وذلك الجزاء واقع بهم اليه خافوا اولم يخافوا فلذلك اوتر لفظ واقع على يقع مع ان المعنى على الاستقبال لان الخوف انما يكون من المتوقع لا الكائن ثم ذكر احوال المؤمنين وثوابهم فقال والذين آمنوا الآية **قوله** في اطيب بقاعها **قوله** بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما يشاؤون عنده حاصل لهم منه او غيره ولا يدل على حصول مطالبهم وذلك مستفاد من اضافة الروضة الى الجنة في مقام الامتنان فان الاضافة تنبى عن

(من كان يريد حرث الآخرة) ثوابها شهيد بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا من ردة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه (زدله في حرثه) فنهطه بالواحد عشرة الى سبعمائة خافوا بها (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤنه منها) شيئا منها على ما قسمناه (وماله في الآخرة من نصيب) اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى (ام لهم شركاء) بل اللهم شركاء والهمزة لتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم (شرعوا لهم) بالترتيب (من الدين ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واطاعتها اليهم لانهم اتخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم واقتنائهم بما تدعوا به او صور من سندهم (ولولا كلمة الفصل) اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين او الشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب اليم) وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة (ترى الظالمين) في القيامة (مشفقين) خائفين (بما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) اي وبالله لاحق بهم اشفقوا اولم يشفقوا

امتيار المضاف عن المضاف اليه وكون الامتان بكونها اطيب بقاعها مستعاد من كون المقام مقام الامتان
قوله اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم يعني ان قوله عند ربهم ظرف للاستقرار العامل في اعم فبدل على
ان الاشياء حاضرة متهيئة عنده تعالى وليس ظرفا لقوله يشاؤون لانه على الاول يكون قوله ما يشاؤون باقيا على عومه
ويكون المعنى جميع ما يشتهونه حاصل لهم عند تعالى خاصة بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما يشاؤون عنده حاصل لهم
منه او من غيره ولا يدل على حصول جميع مطالبهم ثم قال ذلك هو الفضل الكبير وهذا تصريح بان الجزاء المرتب
على العمل الصالح انما يحصل بطريق الفضل لا بطريق الاستحقاق **قوله** ذلك الثواب الذي اشار الى
ان ذلك مبتدأ والذي خبره على حذف الموصوف وذلك الموصوف اما الثواب الذي اخبر الله تعالى بانه اعده
لعباده او التبشير المدلول عليه بقوله الذي يبشر الله عباده بالاشارة على الاول الى ما ذكر سابقا من الكرامة
المعدية لهم وحذف الياء التي هي صلة يبشر كافي قولك امرتك الخير ثم حذف الضمير الرجوع الى الموصول كافي قوله
تعالى اهذ الذي بعث الله رسولا فانهم لا يجوزون حذف الجار والمجرور دفعة واحدة وانما يحذفونهما على التدرج
الانذار كافي قولهم الذين منوان بدرهم وعلى الثاني تكون الاشارة الى مدلول قوله الذي يبشر الله كافي قولك
هذا اخوك لالي المذكور سابقا اذ لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشري ولا ما يدل عليه والعاية الى الموصول
محذوف ايضا لكن لا يقدر الجار والمجرور لان العاية حيث في حكم المفعول المطلق فيتعنى الفعل اليه بنفسه
قوله وقرأ ابن كثير الخ اختار المصنف قراءة نافع وعاصم وابن مامر يبشر الله بضم الياء وفتح الياء
وكسر الشين مشددة وهو متعول من بشره يبشره بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع والتشديد فيه لتكثير
لايجدية لان الثلاثي متعد بنفسه وقرأ الاربعة الباقية من السبعة يبشر بفتح الياء وضم الشين الضمعة ولا فرق بين
القرآتين من حيث المعنى الا بان احدهما فيها معنى التكثير لاني الاخرى وعلى قراءة يبشر من باب الافعال يكون
متعولا من بشر بكسر الشين فانه لازم تعنى بضمه الى باب الافعال يقال بشرت بكذا البشرى اى امة بشرت به بخلاف
بشرت بالفتح فانه متعد **قوله** على ما اعطاهم اى اخوض فيه وابهشروه وفي الصحاح يقال فلان تعاطى
كذا اى يخوض فيه **قوله** نعمانكم اشارة الى وجد جواز كون الاستثناء متصلا كما اشار اليه بعض
قوله وقيل الاستثناء منقطع فان ودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ودهم اهل قرآته اعتقادا بفضاهم
ورعاية لحظهم داخل في جنس النفع الواصل منهم اليه عليه افضل الصلاة والسلام غاية ما في الباب ان يكون
اطلاق الاجر على مطلق النفع مجازا بان يكون الاجر عبارة عن العوض المالى الواجب في مغالبة العمل **قوله**
ان تودوني لقرايتي منكم اى يجوز ان يكون المراد بالمودة مودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقرين
القراية بمعنى الرحم ويكون كلمة في في قوله في القرين بمعنى اللام متعلقة بالمودة فيكون المعنى ان تودوني لاجل
قرايتي منكم كما يقال الحب في الله اى في حقه ومن اجله ويجوز ايضا ان يراد بالمودة مودة اهل قرآته ويكون القرين
مصدر الكاثر لني والبشري بمعنى القراية التي يراد بها الاقارب بتقدير المضاف اى ذوى القراية واهلها فلا يكون قوله
في القرين ظرفا لعموما متعلقا بالمودة بل يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف منصوب على انه حال من المودة اى الامودة
ثابتة في القرين متمكنة فيها فتكون كلمة في على بابها كأنهم جعلوا مكانا للمودة ومقرآها كقولك لى فى فلان مودة
وهذا النظم ابلغ من ان يقال الامودة القرين او المودة للقرين فان قيل كيف يصح ان يكون الاستثناء متصلا والحال
انه يفيد كونه عليه الصلاة والسلام طالبا للاجر على تبليغ الوحي وانه لا يجوز لوجوه اولها انه تعالى حتى
عن اكثر الانبياء تصریحهم بنى طلب الاجر فقال فى قصة نوح عليه الصلاة والسلام وما سألكم عليه من اجر
الخ وكذا فى قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ورسولنا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء
وسيد المرسلين فكيف يليق بشأنه ان يطلب الاجر على تبليغ الوحي والرسالة وثانيها انه عليه الصلاة والسلام ايضا
صريح بنى طلب الاجر فقال قل ما سألكم عليه من اجر وما آمن المتكلمين وقال قل ما سألكم من اجر فهو لكم وثالثها
ان التبليغ كان واجبا عليه لقوله تعالى بلغ ما نزل اليك من ربك وطلب الاجر على طلب الواجب لا يليق باقل الناس
قدرا فضلا عن سيد الكائنات ورابعها ان منافع الدنيا اقل الاشياء واخسها بالنسبة الى الوحي الالهى وعلم النبوة
فكيف يصح فى العقل ان يطلب اخس الاشياء بمقابلة اشرف الاشياء واخسها ان طلب الاجر بوجه التهمة وذلك
ينافى المنفعة بصحة النبوة فثبت بهذا الوجوه انه لا يجوز منه عليه الصلاة والسلام ان يطلب الاجر على التبليغ البتة

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى
روضات الجنات) فى الطيب بقاعها وازدها
(لهم ما يشاؤون عند ربهم) اى ما يشتهونه
ثابت لهم عند ربهم (ذلك) اشارة الى ما
للمؤمنين (هو الفضل الكبير) الذى بصغر
دونه ما يصيرهم فى الدنيا (ذلك الذى يبشر الله
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك
الثواب الذى يبشرهم الله به فحذف الجار ثم
العاية او ذلك التبشير الذى يبشر الله عباده
وقرأ ابن كثير ابو عمرو وحزرة والكسائى
يبشر من بشره وقرئ يبشر من بشره (قل
لا اسألكم عليه) على ما اعطاهم من التبليغ
والبشارة (اجرا) نعمانكم (الامودة فى
القرين) ان تودوني لقرايتي منكم او تودوا
قرايتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم
اجر فقط ولكن اسألكم المودة وفى القرين
حال منها اى الامودة ثابتة فى ذوى القرين
متمكنة فى اهلها الوفى حق القراية ومن اجلها
كما جاء فى الحديث الحب فى الله والبغض فى الله

قوله افترى على الله كذبا والمعنى يقولون انه عليه الصلاة والسلام كاذب في دعوى انه تعالى ارسله نبياً ودعوى ان القرآن كلام الله تعالى او وحى اليه بواسطة الملك وانه مفتر عليه تعالى في ذلك لانه تعالى لم يحطه نبياً ولم يوح اليه شيئاً وانه انما يدعى ذلك من تلقاء نفسه وقيل ام متصلة معادلة لهجرة الاستفهام المحذوفة والتقدير ابصده فونك فيما بلغه اليهم ام يقولون افترى على الله كذبا ولم يوح اليه شيء وعلى تقدير كونها منقطعاً يكون هذا الاضراب معطوفاً على الاضراب الاول وادخل في افادة الانكار والتوبيخ منه لان التبايعهم شرع الشياطين وان كان قبيحاً وشرعاً عظيماً الا انه ليس يجعل دعواه النبوة ودعواه ان القرآن كلام الله المنزل عليه الوحي اليه ادعاءً اهم من تلقاء نفسه افترأ عليه تعالى في نسبة بعثته اليه واتزاله عليه لان دلائل صدقه عليه الصلاة والسلام في كل واحد منهما بلغت في القوة والكمرة الى حيث سقط معها الاحتمال كونه عليه الصلاة والسلام كاذباً مفترياً كما انه قيل أيجدون من انفسهم ان ينسبوا امثاله الى الافترأ ثم الى الافترأ على الله وهو اعظم الفري وانحشها **قوله** استبعاد الافترأ عن مثله **﴿** لما كان ظاهر النظم يدل على ان المقصود منه المبالغة في استبعاد الافترأ عن مثله كما انه قيل من كان مثلك في كونه اعرف خلق الله تعالى به واخشاهم منه واكرمهم عنده منزلة بحيث يكون آدم عليه الصلاة والسلام ومن دونه تحت لوائه كيف يصح ان يفترى عليه فان الافترأ عليه لا يصدر الا ممن كان محتوماً على قلبه جاهلاً بربه ابد خلق الله تعالى منه واما صدوره عن هو مثلك فبعيد كل البعد وانما يتوهم ذلك منه ان لو كان ممن ختم الله تعالى على قلبه فكان بحيث لا يميز بين الحق والباطل ومن بين الكذبات كذلك فمن اين يتصور منك ان تفترى عليه تعالى وعن فتادة يحتمل الله على قلبك اي يسبك القرآن ويشطع عنك الوحي يعني لو كذب على الله وافترى لانساه القرآن ولقطع عنه الوحي ولما عمل خيراً بسبب ختم قلبه فهل هذا يكون الكلام استدلالاً على عدم كونه مفترياً بانتفاء لازمه كما انه على الاول استبعاد لاصل الافترأ عليه **﴿** قوله استئناف **﴿** يعني ثم الكلام بذكر قوله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله ومع الله الباطل ليس مجزوماً بالعطف على جزاء الشرط لانه تعالى يحمو الباطل مطلقاً لاسلماً بالشرط ولانه لو كان مجزوماً لما انصطف عليه ما بهدمه مرفوعاً وهو قوله ويحق الحق وسقط لام الفعل منه لفظاً لانتهاء الساكنين حال الوصول وخطا ايضا جلا على اللفظ كما في قوله وتعالى ويدع الانسان بالشر وقوله سندع ازيابته استبعد الله تعالى اولاً صدور الافترأ على الله تعالى عن مثله عليه الصلاة والسلام ثم اقام الدليل على انه عليه الصلاة والسلام ليس مفترياً وتقرير الدليل ان من عادته تعالى ان يحمو الباطل ويثبت الحق بوجده او بقضائه فلو كان عليه الصلاة والسلام مبطلاً كذبا لما ابدته بالتموة والنصرة بل بفضحه ويكشف عن باطله ولما لم يكن الامر كذلك علما انه ليس من الكذابين المقتربين على الله تعالى ثم انه تعالى لما انكر على المشركين ووجههم على تبايعهم ما شرع لهم شياطينهم ونسبهم اليه عليه الصلاة والسلام الى اصل الافترأ على الله تعالى الذي هو اعظم الفري واقبحها لديهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسيء وان عطمت اسائه فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ان من اوليائه واهل طاعته ويدل عليه اضافة التشريف في عباده واقل ما لا بد منه لتائب الندم على الماضي والترك في الحال والعزم على ان لا يعود اليه في المستقبل **﴿** قوله **﴿** تضمنته معنى الاخذ والابانة **﴿** من قبيل الالف والشر المرتب فتضمنته معنى الاخذ تعدي اليد عن يقال قبلته منه اي اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي وتضمنته معنى الابانة والتفريق تعدي بمن فيقال قبلته منه اي عزلته وابنته عنه وقوله تعالى ويعفو عن السيئات معناه يعفو عن الكبار اذا تيب عنها وعن الصغار اذا اجتذبت الكبار كما ذكره از مخمري بناء على مذهبه وذلك لان عفو ما تيب منه هو عين قبول التوبة وانجاوز عما تيب عنه فيتعذر المعطوف والمعطوف عليه مع ان العطف يقتضي التغاير بل المعنى ان الله تعالى من شأنه ان يقبل التوبة من عباده اذا تابوا وان يعفو عن سيئاتهم صغيرها وكبيرها التي هي غير الشرك لمن يشاء بمحض رحته او بشفاعته شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة وقالوا ايضا لا يجب عليه تعالى شيء من قول التوبة وغيره او احتجوا عليه بهذه الآية فقالوا انه تعالى تمتح بقبول التوبة ولو كان قبولها واجبا عليه لما حصل التمتع العظيم به وقالت المعتزلة يجب ذلك عليه تعالى **﴿** قوله **﴿** وقرأ الكوفيون غير ابي بكر **﴿** اي قرأ حجة والكسائي وحفص من اصحابهم يفتلون بالياء من تحت نظرا الى قوله من عباده وقوله بعده يزبدنهم من فضله والباقون بناء الخطاب التفاتاً للناس عامة او خطاباً للمشركين **﴿** قوله **﴿** اي يستجيبون الله لهم او يستجيبون الله **﴿** يجوز ان يكون قوله الذين آمنوا في محل النصب

(فان يشأ الله يختم على قلبك) استبعاد للافترأ عن مثله بالاشعار على انه انما يفترى عليه من كان محتوماً على قلبه جاهلاً بربه قائماً من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قيل ان يشأ الله خذلائك يختم على قلبك لتجزي بالافترأ عليه وقيل يختم على قلبك يسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم **(ومع الله الباطل)** ومع الحق بكلماته انه عليهم ذات الصدور استئناف لنفي الافترأ عما يشوبه بانه لو كان مفترى لهفه اذن عادته تعالى محو الباطل والاثبات الحق بوجده او بقضائه او بوجده محو باطلهم والاثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يخ في بعض النسخ لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان بالشر **(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده)** بالجواز مما تابوا عنه والقبول يعنى الى مقبول ان من او عن تضمنته معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب التندامة ولتضييع الفرائض الاعادة وتورث المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذقتهم اارة الطاعة كما اذقتها حلوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته **(ويعفو عن السيئات)** صغيرها وكبيرها لمن شاء **(ويعلم ما تفتلون)** فيجازى ويتجاوز عن ايقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابي بكر ما يفتلون بالياء **(ويستجيب الذين آمنوا وعلوا الصالحات)** اي يستجيب الله لهم لحذف اللام كما حذف في واذا كآلوهم والمراد اجابة الدعاء والابانة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها

على انه مفعول به واصل الاستجابة ان تعدي باللام كما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول
اذا دعاكم لما يحبيكم اي اجيبوا له ورسوله فان استجاب واجاب بمعنى * قال صاحب الكشاف في تفسير سورة
المقصود بالاستجابة تعدي الى الدعاء بنفسها والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا تعديت الى الداعي في الغالب
فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه * فان قلت قد تعدي الى الداعي بنفسه في قوله
* وداع دعا يامن يجب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب *

قلت معناه فم يستجب دعاءه مجيب على حذف المضاف الا انه حذف اللام لعم بها كما في قوله تعالى واذا قال لهم
او وزنهم يخمرون وفاعل يستجيب مضمرة فيه يعود على الله ثم الاجابة يجوز ان يكون مجازا عن الاتابة على
الطاعة فان الطاعة لما شابهت الدعاء فيما يترتب عليها من الثواب كانت الاتابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فبر عن
الاتابة بالاجابة على سبيل الاستعارة كما يعبر بالدعاء من الطاعة قال عطاء من ابن عباس يستجيبهم اي يثيبهم
على طاعتهم ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا عليهم ويجوز ايضا ان يكون الذين آمنوا في محل الرفع
على انه فاعل يستجيب ويكون المفعول محذوفا اي يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها على ان استجاب
بمعنى اطاع لواجاب ويؤيد كون الموصول فاعل يستجيب ما روى انه قيل لابراهيم بن ادهم ما بالناس يدعو
فلا يجاب لنا فقال لانه دعاكم فم تجيبوه ثم قرأ قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي انه تعالى دعاهم وقرأ
قوله ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقرآنة قوله والله يدعو الى دار السلام الى انه تعالى دعاهم وبقراءة
قوله ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجب الى دعائه الا البعض **قوله على ما سألوا** على ان تكون
الاستجابة لعل الله ويكون المعنى ويجيب الله دعاء المؤمنين اذا دعوه بان تكون الاجابة على اصل معناها وقوله
واستحقوا على ان يكون الفعل لله تعالى ويكون معنى الاتابة وقوله واستوجبوا له اي استجوابه على ان الفعل
لهم ويكون معنى الاطاعة **قوله لتكبروا** فان البغي قد يكون بمعنى التكبر فيكون المعنى لتعلموا ما يتبع
الكبر من العلو في الارض والفساد والوجع في كون البسط مستلزما له ان الانسان تكبر بالطبع فاذا وجد البغي
و القدرة عاد الى مقتضى خلقه الاصلية وهي التكبر واذا وقع في شدة وبلية انكسر و عاد الى التواضع والطاعة
وقد يكون معنى التلذذ اي تلذذ بعضهم بعضا ووجه تعلق الآية عاقلها انه تعالى لما قال في الآية الاولى انه يجب دعاء
المؤمنين او يثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب الذي استحقوه بها وانهم يستجيبون لربهم بالطاعة اذا دعاهم
اليها ويزيدهم هو تعالى على ما استحقوه بالاستجابة تفضلا وكرما ورد عليه ان يقال مقتضى الآية على جميع التقادير
ان يكون المؤمن في سعة ورفاهية اما بان يجب الله تعالى دعاءه او بان يزيده على ما استحقته من الكرامة والحال
ان المؤمن كثيرا ما يتلى بالشدة واتواع البلية والفقر الى ان يموت ولا يظهر فيه اثر الاجابة والزيادة فكيف الجمع بين
هذه الحالتين وبين قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا فاجاب الله تعالى بان شأنه تعالى ذلك الا ان اثر الاستجابة

لا يجب ان يظهر في الدنيا فانه تعالى يدبر امر الانسان في الدنيا على ما تقتضيه الحكمة فيفقر ويغنى ويفرض ويبسط
ولو اغناهم جميعا البغوا ولو افقرهم جميعا لهلكوا **قوله وهذا على الغالب** جواب عما يقال من ان البغي
قد يكون مع الفقر فم شرط البسط فيه فانه كم من مقبوض عليه بغى وكم من مبسوط له بضده * وتقرير الجواب لم
ان ذلك قد يكون الا ان الغالب ان يكون البسط مؤديا الى البغي والتضر مؤديا الى الانكسار والتواضع فلذلك جعل
البغي مشروطا بالبسط **قوله فيقدر لهم ما يناسب من شأنهم** روى انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن جبريل عليه الصلاة والسلام من الله عز وجل في حديث طويل انه قال يقول الله عز وجل
ما ترددت في شيء انا فاعله ترددى في قبض روح عبدي المؤمن بكره الموت واكره مسامته ولا بد له منه وان من
عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله الحب ويفسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الاالفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة
ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو صححته لافسده ذلك اني ادبر
امر عبادي بعلني بقلوبهم اني عليهم خبير **قوله اذا اخصبوا** اي اذا اصابهم المنصب والرخاء وهو
ضد اجدبوا اذا اصابهم الجذب والقحط وصاروا اليه **قوله استجبوا** اي طلبوا وتضرعوا من
الجمعة بالضم وهو طلب الكلا في موضعه وتقول منه اتجعت فلانا اذا اتيتك نطلب معروفه قال شاعرهم

(ويزيدهم من فضله) على ما سألوا واستحقوا
وامتوجبهوا له بالاستجابة (والكافرون لهم
عذاب شديد) بدل ما تلومين من الثواب
والفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض) لتكبروا وفسدوا فيها
بطرا اوليغى بعضهم على بعض استيلاء
واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي
طلب تجاوزا لاقتصاد فيل يتصرى كية او كيفة
(ولكن ينزل بقدر) بتقدير (ما يشاء)
ما اقتضته مشيئته (انه بعباده خير بصير)
يعلم خفايا امرهم وجلابا حالهم فيقدر عليهم
ما يناسب شأنهم روى ان اهل الصفة تمنوا
الغنى فترلت وقيل في العرب كانوا اذا
اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اتجفوا

وقت جعل الرسمي يثبت بيننا * وبين بني رومان نبعاً وشوحفا *

النح والشوحط شجران يتخذ منهما القوس والشاب والوهمى مطر الربيع الأزلسمى به لانه بسم الارض
 اى يؤثر فيها سمه النبات نسب الى الوهم والمراد به ما يترفع عليه من الغنى والخصب يعنى انهم لما مطروا واخصبوا
 اعدوا المراكب وطلبوا القسى والاورتار والسهام وحاربوهم فصار كأن المطر والخصب انبت آله الحرب وهى
 القسى والسهام ورومان يضم الراء اسم رجل ثم انه تعالى لما بين انه لا يعطيهم عاز اذ على ما تنصير الحكمة لاجل علمه
 بان اعطاء ذلك يضترهم في دينهم بين انهم اذا احتاجوا الى الرزق غاب رزقهم ولا يمتهم جوعاً فقال وهو الذى ينزل
 الغيث خص اسم الغيث بالذكر دون المطر لاختصاص الغيث بما ينزل رجحاً ونعماً فانه اسم للمطر الذى يغيث الناس
 من الجلب **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكون اسم الغيث منبثاً عن معنى الاغاثه من الجلب خص بالمطر النافع دون
 الضار والاعم منها ولما كان حصول النعمة بعد اشتداد البلية اقصى مراتب الاغاثه وجالها لكمال الفرح والمسرّة
 اردفه بقوله من بعد ما قتلوا لزيد الامنان واستدعاء الشكر **قوله** وينشر رجته فى كل شىء **قوله** اشارة الى
 ان ضمير رجته لله تعالى وان قوله تعالى وينشر رجته بعد قوله وهو الذى ينزل الغيث مع ان الغيث رجحة بالغة تعميم
 بعد التخصيص اى من باب عطف العام على الخاص كأنه قيل ينزل الرجحة التى هى الغيث وينشر سائر انواع الرجحة
 ويجوز ان يكون ضمير رجته لغيث ويكون المعنى وينشر بركات الغيث ونفعه وما يحصل به من الخصب ولما كان
 محمول هذه الآية بيان ما يدل على تفرده بالالوهية اورد آية اخرى تدل عليه فقال ومن آياته خلق السموات
 والارض الآية **قوله** من **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من ان البشوت فى السموات هو الملائكة فكيف
 يجوز اطلاق لفظ الدابة عليهم مع انه اسم لما يدب على الارض اى يعشى عليها وهم طيارون فى السماء لامشاورين
 على الارض حاجب عنه اولا بان الدابة مجاز عن الخلق على طريق اطلاق اسم المديب الى السبب فان الية سبب
 للمديب فاطلق عليها اسم المديب وعلى الدابة ولاشك ان الملائكة احياء وانما بان المراد بالدابة معناه القوى وهو
 ما يدب على الارض والدابة بهذا المعنى وان كانت مشوثة فى الارض فقط الا انها رجعت مشوثة فبها بناء على
 ان ما يكون فى احد الشئين يصدق عليه انه فيها فى الجملة ومنه قوله تعالى يخرج منهما الاولاد والمرجان
 وانما يخرج من الملح لامن العذب وقد بسند الفعل الصادر من واحد من الجماعة اليهم جميعاً لوفوقه فيما بينهم فيقال
 ينز اولادهم كذا وانما فعله واحدهم ولما بين انه خلقها متفرقة بين ان خلقها كذلك لا يجر ولكن لمصلحة وهو
 قادر على جمعهم ايضاى وقت شايء يعنى الجمع للستر والجزاء والحساب فقال وهو على جمعهم اذ ايشاء بقدير **قوله**
 وهو **قوله** مبتداً وقدير خبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا ايشاء ظرف لجمعهم لاقوله قدير لان اذا ظرف الاستقبال
 وقدرته تعالى ازلية وغير معلقة بالمشيئة **قوله** واذا كما تدخل على الماضى **قوله** لما كان اذا لقطع والماضى هو الذى
 يدل على القطع كان دخوله على الماضى اصلاً وعلى المضارع ملحقاً به ولما كان الجمع المذكور فى قوله وهو على جمعهم
 اذ ايشاء قدير جمعاً للصاب والجزاء بين الله تعالى انه سطر عبده المؤمن من جناباته بانواع من المصائب ليخفف
 عنه افعاله فى القيامة فقال وما اصابكم من مصيبة فمما كسبت ايديكم من المعاصى لان ما اصاب المذنبين من اهل
 الايمان من المكارة كالاتام والاسقام والقصص والفرق والصواعق ونحوها عقوبات على الذنوب الباقية ويعفو
 الله تعالى عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب بها بحكم هذه الآية الكريمة **قوله** من الحسن انه قال لما نزلت هذه الآية
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى نفسى بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا يذنب
 وما يعفو الله عنه اكثر **قوله** من على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير آية فى كتاب الله تعالى
 وما اصابكم من مصيبة فمما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم قال يا على ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا نكبة
 يمر الا يذنب وما يعفو الله عنه اكثر وما عاقب الله عبده فى الدنيا بذنب فله الله ارحم من ان يلقى عليه عقوبته
 فى الآخرة وما عفا الله عن عبده فى الدنيا من ذنب فله الله اكبر من ان يعود فمما قد ضاع عن رواه الواحدى فى الوسيط
 وقال اذا كان كذلك فهذه ارجح آية فى كتاب الله تعالى لان الله تعالى جعل ذنوب المذنبين صنفين صنف كفره
 عنهم بالمصائب وصنف عفا عنه فى الدنيا وهو كريم لا يرجع فى صفوه وهذه سنة الله تعالى فى ذنوب المؤمنين واما
 المكافر فلا يعاجل له عقوبة ذنبه حتى يوافق به يوم القيامة والآية مخصوصة بالمذنبين من اهل الايمان واما الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام والصبيان والجانين فا اصابهم من المم وتكبة فليأجوابه فى الآخرة او الحكمة لا يعجلها

(وهو الذى ينزل الغيث) المطر الذى
 يغيثهم من الجلب ولذلك خص بالنافع وقراً
 نافع واين عامر وطاصم ينزل بالتشديد
 (من بعد ما قتلوا) اي سوا عنه وقرئ
 يكسر التون (وينشر رجته) فى كل شىء
 من السهل والجبل والنبات والحيوان
 (وهو الولد) الذى يتول عباده باحسانه
 وينشر رجته (الجيد) المستحق للهدى على
 ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض)
 قائماً بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع
 قادر حكيم (وما بث فيها) عطف على
 السموات او الخلق (من دابة) من شىء على
 اطلاق اسم السبب على السبب او ما يدب
 على الارض وما يكون فى احد الشئين
 يصدق انه فيها فى الجملة (وهو على جمعهم
 اذ ايشاء) فى اى وقت يشاء (قدير) متمكن
 منه واذا كما تدخل على الماضى تدل على
 المضارع (وما اصابكم من مصيبة فمما كسبت
 ايديكم) فسيب معاصيكم

الا الله تعالى مع ان قوله تعالى ما اصابكم وايدىكم خطاب مع من يفهم ويعقل فلا يدخل فيه الاطفال والمجانين
 والبهائم ومنهم من انكر كون المكروه المذكورة اجزية للذنوب السالفة استدلالا بان الدنيا دار تكليف والجزاء
 انما يحصل يوم القيامة لقوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون اليوم تجزي كل نفس بما كسبت وتسوية
 ماله يوم الدين اي يوم الجزاء فاجعوا على ان المراد به يوم القيامة وحاولوا قوله تعالى فبما كسبت ايدىكم على
 ان الاصلح عند انبيائكم بذلك المكروب ازال هذه المصائب عليكم **قوله** ولم يذكرها اي ولم يذكر الغاء
 بل قرأها كسبت بغير فاء والظاهر على هذه التراءة ان تكون مأمومة بمعنى الذي وبما كسبت خبرها والموصولة التي
 صلحتها فعل وان تضمنت معنى الشرط الا ان ذلك يجوز دخول الفاء في خبرها ولا يوجبه وقيل انها شرطية
 حذفت الفاء من جوابها كما في قوله تعالى وان اطعموهم انكم لشركون وقوله من قال من يفعل الحسنات الله
 يشكرها فان الجواب اذا كان جملة اسمية يجب دخول الفاء ولا يجوز حذفها عند جمهور النحاة وانما يجوز
 حذفها عند الاخفش وبعض الرماديين ثم انه تعالى ذكر آية اخرى تدل على وجود الاله القادر الحكيم
 وهي ان هذه السفن العظيمة التي في عظمتها وثقلها كالجبال تجري على وجه البحر عند هبوب الرياح على اسرع الوجوه
 وعند سكون الرياح تقف ومن المعلوم ان محرك الرياح ومسكنها هو الله تعالى اذ لا يقدر على تحريكها ولا على
 تسكينها احد من البشر فيكون جرى السفن ووقوفها من الآيات الدالة على وجود الاله القادر الحكيم ووقوفها
 على الماء مع غاية ثقلها آية اخرى وفي تحضير السفن على الوجود المذكور حكمة بالغة ومنه عظمة له تعالى عليه فانه
 تعالى خص كل جانب من جوانب الارض بنوع آخر من الامتعة فاذا نقل متاع هذا الجانب بالسفن الى الجانب الاخر
 وبالعكس حصلت المنافع العظيمة للبحار فلهذه الاسباب ذكر الله تعالى حال السفن الجارية قرأ نافع
 وابوعمر والجلواري بالياء حال الموصل دون الوقف وقرأ ابن كثير بالياء حال الوصل والوقف والباقون بحذف الياء
 في الوصل والوقف فآيات الياء على الاصل وحذفها للتخفيف والجلواري جمع جارية وهي السائرة في البحر
 والمراد بها السفن لحذف الموصوف اعدم الالتباس فان قوله في البحر قرينة معينة لمراد فلا يرد ان يقال الصفة
 متى لم تكن خاصة بموصوفها اشنع حذف الموصوف فلا يقال مررت بماء لان الشيء من الصفات العامة والجرى
 ليس من الصفات الخاصة بالسفن فم حذف موصوفها ويجوز ان يقال الجواري وان كان في الاصل من الصفات
 المشتقة كما ذكر الاله صار بمنزلة الاسماء الجامدة لكونه اسما للسفن بالقلبية قال تعالى لما طغى الماء حملناكم
 في الجارية يعني السفينة فلا حاجة الى تقدير الموصوف والاعتذار لحذفه وقوله في البحر متعلق بالجواري اذالم ينزل
 منزلة الجامد بان يكون الجارية اسما للسفينة بالقلبية ويكون في البحر حال منه او صفة له اي كائنه في البحر او الكائنة
 فيه وكذا قوله كالاعلام وانتفوا على ان المراد بالاعلام الجبال واستشهدوا على اطلاق العلم على الجبل بقول
 الخفاء في مرثية اخيها صخر

* وان صخر التائم الهداية به * كأنه علم في رأسه نار *

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استنشد قصيدتها هذه فلما وصل الراوي الى هذا البيت قال فانتها ما رضيت
 بتشبيهه بالجبل حتى جعلت في رأسه نار **قوله** فيعين ثوابت **قوله** كأنه إشارة الى ان يظن ليس بمعنى انهن يركدن
 ويثبن بالنهار دون الليل وهو اصل معناه يقال ظالت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار دون الليل ولا وجه
 لتقدير كودهن بوقت الظلول وهو النهار فالناسب ان يكون يظنن رواكده بمعنى بصرن ثوابت بعد ما كانت
 جواري برياح طيبة وقوله يبعين ثوابت بيان لحاصل المعنى **قوله** تعالى ان في ذلك **قوله** اي في اجراء السفن
 برسالة الريح الملازمة مع القدرة على اسكان الريح المستزم لكونها ثوابت على ظهر البحر **قوله** لكل من وكل همة **قوله**
 اي استعمالها واستعان بها على الصبر اي على حبس النفس على النظر في آيات الله تعالى والاعتبار بها والتفكير في آياته
 المؤدى الى اداء شكرها بقدر الطاقة فالشكر نتيجة الصبر على النظر والتفكير المذكورين **قوله** او لكل مؤمن
 كامل **قوله** اي كامل في رعاية حقوق الايمان وتمرانها بان يكون آتيا بجميع ما كلف به من الافعال والتزوك فيكون
 مجموع قوله صبار شكور كناية واحدة عن المؤمن الموصوف لان مرجع ما قبله من الاوصاف والاحوال الى الصبر
 على مرارة الطاعة ومرارة كلف النفس عن الحرمان اللذيذة للنفس الاعارة والى الشكر على ما اعطاه الله
 من النعماء فان المؤمن لا يخلو عن الشراء والضراء فان كان في الشراء شكر وان كان في الضراء صبر ولا يتبعها

والفاء لان عاشر طية او متضمنة معناه ولم
 يذكرها نافع وابن عامر استثناء عما في الباء من
 معنى السببية (ويمنوع عن كثير) من الذنوب
 فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالجرمين
 فان ما اصاب غيرهم فلا سبب آخر منها
 تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه (وما اتم
 بمعجزين في الارض) فآيتين ما قضى عليكم
 من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي)
 يحركم منها (ولا نصير) يدفعها عنكم
 (ومن آياته الجوار) السفن الجارية (في البحر
 كالاعلام) كالجبال قالت الخفاء
 وان صخر التائم الهداية به *

كأنه علم في رأسه نار *
 (ان يشأ يسكن الريح) وقرأ نافع الرياح
 (فيظنن رواكده على ظهره) فيعين ثوابت
 على ظهر البحر (ان في ذلك لايات لكل
 صبار شكور) لكل من وكل همة وحبس
 نفسه على النظر في آيات الله والتفكير في آياته
 او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف
 صبر ونصف شكر

في تلك الحالتين الا من آمن بالله واليوم الآخر وهذا كما يكنى مجموع الطويل العريض العميق من الجسم ومجموع
 حتى مستوى الفامة عريض الاظفار عن الانسان **قوله** اوبهلكهن **قوله** اوبهلت اصحابهن بافراق السفن
 بالريح العاصفة اي الشديدة يقال عصفت الريح اذا انتدبت والاياباق الالهلاك لقوله اوبهلتن معطوف على المجزوم
 قبله وهو يمكن والمعنى ان يشأ يوبهتن ثوابت على ظهر البحر باسكان الريح اوبهلكهن فهو من حيث اللفظ معطوف
 على قوله فيظلمن رواكد على ظهره لانه الذي تعلق به المشيئة ومن حيث المعنى معطوف على ارسال الريح العاصفة
 المفردة فاقصر على المقصود ولم يتعرض لسببه اعتمادا على دلالة المقام عليه بل عطف المقصود الثاني على سبب
 المقصود الاول و اشار اليه بقوله واصله او يرسلها فيوبهتن بهطفه على جواب الشرط مع ما عطف عليه فان يكن
 جواب الشرط وقوله فيظلمن عطف عليه وسبب مقصود منه وحذف من المعطوف السبب واقتصر على المقصود
 للاختصار وعدم الالتباس كما اقتصر على المقصود في قوله ويعف عن كثير فان انجاء الكثير بطريق العفو ايضا مسبب
 عن ارسال الريح عاصفة وقوله ويعف مجزوم معطوف على قوله يوبهتن فكما ان الايباق مسبب عن ارسال فكذا
 الانجاء والعفو **قوله** عطف على علة مقدره **قوله** عطف على علة مقدره لان الايباق المرتب على مشيئة ارسال الريح عاصفة كما
 ذكر المصنف لهذه القراءة وجهين الاول انه عطف على علة مقدره للايباق المرتب على مشيئة ارسال الريح عاصفة كما
 قيل او ان يشأ يرسلها عاصفة فيوبهتن بما كسبوا ليقتم منهم ويعلم الذين يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واتباعه ويكذبونهم ان لا يخلص لهم من عقاب الله اذا عاقبهم فانهم اذا علموا ان السفن اذا ركبت على متن البحر
 باسكان الريح او غرقت في البحر يرسلها عاصفة عرفوا ان لا يخلص لهم من هذه الورطة غير الله تعالى فيعلمون
 لا محالة ان لا يخلص لهم من عقابه اذا عاقبهم والعطف على العلة المقدره كثير في القرآن منه قوله تعالى في سورة
 مريم وانجمله آية للناس تقديره لتبين له قدرته وتاويله آية وقوله تعالى في الجاثية خلق الله السموات والارض بالحق
 وتجزى كل نفس بما كسبت اي ليدل بها على قدرته وتجزى كل نفس الا ان ذلك في هاتين الآيتين مع وجود حرف
 التعليل ولم يوجد فيما نحن فيه والثاني انه معطوف على جزاء الشرط الا انه نصب باضمار أن كما تقول ما تصنع
 اصنع واكرمك بالنصب وان شئت قلت واكرمك بالرفع على تقدير وانا اكرمك واذا نصبت يكون باضمار أن
 وتكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه مبتدأ حذف خبره اي وشأني اكرمك او وعلى
 اكرمك فضاء مثل معنى الرفع في القطع والاستئناف مع زيادة مبالغة في المعنى والكوفيون يسمون هذه الواو
 او الصرف لكونها صارفة للمطوف عن اعراب ما قبله والمعطوف على المجزوم اذا صرف عنه نصب
قوله ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة **قوله** جواب عما قال المضارع انما ينصب بعد الواو والفاء
 بان مضرة اذا وقع بعد الاشياء الستة التي هي الامر والنهي والتثني والاستعظام والتثني والعرض ويعلم لم يضع بعد
 شيء منها فكيف جاز ان ينصب بان مضرة وتقرر الجواب انه انصب المضارع الواقع بعد الجزاء بان المضرة
 كما ينصب الواقع بعد الاشياء الستة تشبيها للجزاء بالاشياء الستة من حيث ان مضمون كل واحد منهما ليس
 محقق الوجود اما مضمون تلك الاشياء فظاهر واما مضمون الجزاء فلكون وجوده مشروطا بوجود الشرط
 ووجود الشرط مفروض مقدر فلم يكن شيء منهما موجودا حقيقة فلما شبه الجزاء تلك الاشياء صار الواقع بعد الجزاء
 كالواقع بعدها فانصب بان المضرة وانصب المضارع بعد الفاء في قول الشاعر

سأترك منزلي ليني نعيم * وألحق بالجزاز فاسترحبا *

يعنى ان المضارع غير ثابت المعنى كالتثني والتثني ونحوهما فلذلك جاز ان ينصب أطلق وما بعده وان لم يقع بعد
 الاشياء الستة ولا بعد الجزاء قيل في توجيهه انه لما كان مستقبلا ضارعا للتثني وحله الرضى على ضرورة الشعر
قوله بالرفع على الاستئناف **قوله** ثم الاستئناف اما بحجة فعلية على ان يكون الموصول مع سببه في محل الرفع على
 انه فاعل يعلم واما بحجة اسمية على ان يكون في محل النصب على انه مفعول يعلم وقاعله مستتر فيمراجمع الى المبتدأ
 المقدر قبله اي وهو يعلم الذين الخوع على التقديرين تكون هذه الجملة معطوفة على جملة قوله ومن آياته الجوارى اي
 ومن آياته الدالة على كمال القدرة السخن الجارية في البحر ثم ذكر ان وجه الدلالة انها معضرة تحت امره الذي يتضمن
 تارة نفع من فيها وتارة بالعكس ثم قال ويعلم الذين يعاندون ولا يعترفون بآيات الله الباهرة ما لهم من محيص وهذه
 الجملة المنفية في محل النصب لسببها مع مفعولى العلم علق عنها الفعل بحرف النفي **قوله** وفري بالجزم **قوله** فتكسر

(او يوبهتن) اوبهلكهن بارسال الريح
 العاصفة المفردة والمراد اهلاكا لها لقوله
 (عما كسبوا) واصله او يرسلها فيوبهتن
 لانه قسم يكن فاقصر فيه على المقصود كما
 في قوله (يعف عن كثير) اذ المعنى او يرسلها
 عاصفة فيوبق ناسا بتوبتهم وخرج ناسا على
 العفو عنهم وقرئ ويخو على الاستئناف
 (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا) عطف على
 علة مقدره مثل ليقتم منهم ويعلم او على الجزاء
 او نصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة
 لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر
 بالرفع على الاستئناف وفري بالجزم صفا على
 يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاكا قوم
 وانجاء قوم وتخذير آخرين (مالهم من
 محيص) محيص العذاب والجملة علق عنها
 فعل

الميم لا لانتفاء الساكنين، ولما ورد ان يقال لو جزم بعلم بالعطف على يعنى الزم ان يكون العلم من نقيضة اعصاف الريح
وكونه كذلك غير ظاهر فلو جزم الجزاء اشار الى دفعه بقوله فيكون المعنى او يجمع الخ يعنى ان قوله و يعلم الذين يجادلون
في آياتنا مالهم من محرم تحذير لهم وبهذا الاعتبار يصح جعله من نتائج اعصافها والمعنى ان يشأ يعصف الريح
فيجمع بين امور ثلاثة هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين فهنا فرق ثلاث فرقة هالكة وفرقة ناجية وفرقة
يحذرون غير الاولين ووجود كونه تحذيرا ان علمهم بذلك انما يكون باعلام الله تعالى اياهم واعلامه اياهم تحذير
لهم ثم انه تعالى لما ذكر دلائل الوحدانية وكان القدرة ارفعها بالتفسير عن الدنيا وتحصير شأنها لان المنافع من قبول
الدليل هو الرغبة في الدنيا فقال عن وجل من قائل وما لو تيمم من شئ الآية وزولها في حق ابي بكر رضى الله عنه
لا ساقى اتصالها بما قبلها بهذا الوجه **قوله** تجاوزت الفاء في جوابها **قوله** اى في خبرها سعى الخبر جوابا نظرا الى
تضمن المبتدأ معنى الشرط وقيل ما الاولى شرطية وهى في محل النصب على انه مفعول ثان لاوتيمم بمعنى اعطيتهم
والاول هو ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وقدم المفعول الثاني لان له صدر الكلام وقوله من شئ بيان لما اشترطه
لما فيها من الابهام وقوله فتابع جواب الشرط فلذلك دخلت الفاء عليه وفتابع خبر مبتدأ محذوف اى فهو متتابع
وما الثانية موصولة مبتدأ وخبر خبرها وقوله الذين متعلق بايق نبه على حساسة الدنيا وانقضائها بتسمية المتتابع
الحياة الدنيا ثم وصف ثواب الآخرة بانه خير وايقى ثم بين ان هذه الطريقة بالنسبة الى من كان موصوفا بالصفات وجع
بديها وهى الايمان والشرك على ان الله تعالى لا على عمله نفسه والاجتناب من كبار الائم والقوا حش ومغفرة الجاني
والانتقام منه والاستجابة لله تعالى اى ايجابته الى ما دعاهم اليه من توحيد وطاعته **قوله** تعالى والذين
يحتنون **قوله** في موضع الخبر مضاف الى قوله للذين آمنوا وكذا قوله والذين استجابوا لربهم بطريق عطف الصفة على
الصفة لان الذات واحدة او في موضع النصب بتقدير اعنى او ارفع بتقدير هم الاول يسمى نصبا على المدح والثناء
رفعا على المدح **قوله** وبناء يفرون الخ **قوله** يعنى انهم مبتدأ ويفرون خبره واذا منصوب يفرون والجملة
الاسمية عطف على الفعلية قبلها وهى قوله يحتنون والتقدير والذين يحتنون وهم يفرون قدم المسند اليه
في الجملة الثانية للدلالة على انهم الاخصاء المميزون بالعفو عن اخطائهم وآذاهم لا يذهب الغضب عنهم كما يذهب
عقول الناس والاخصاء جمع تخصيص بمعنى المختص مثل قريب واقرباء يقال اخنص بكذا اذا انرد به وتميز
والاضافة في قوله كبار الائم معنى من اى الكبار من جلس الائم قيل كبار الائم هو الشرك وقال الامام هو مندى
ضعيف لان شرط الايمان قد ذكر وهو يقضى عن ذكر الاجتناب عن الشرك فالظاهر ان يقال كبار الائم هم كل كبيرة
والقوا حش جمع قاحشة وهى القبيحة وقيل هى القرطة فى الفصح ثم قيل هما وصفان لعظام الذنوب والعطف لتغاير
الوصفين والموصوف واحد كما قيل يحتنون المعاصى وهى عظيمة عند الله فى الوزر وقبيحة عند العقل والشرع
وقال المتن المراد بالقوا حش ههنا الزنى وقال مقاتل هى ما يوجب الخلق الدنيا والنداب فى الآخرة **قوله**
نزلت فى الانصار **قوله** لعله اشار به الى جواب ما يقال الاستجابة لله تعالى ايس قد فهم من قوله تعالى الذين آمنوا
وما ذكر بعده الى ههنا لما الفرق بينه وبين ما قبله حتى يعطف احدهما على الآخرة وتقرير الجواب انه من قيل
عطف انخاص على العام بان يكون ما سبق عليه عبارة عن المؤمنين الذين يجمعون الصفات المذكورة ثم
عطف عليه الانصار الذين استجابوا لربهم الحسن كمال الاجابة والانتقاد للاشارة الى انهم تكامل استجابهم كما فهم
ليسوا من عدد المؤمنين الموصوفين فيكون التعريف فى العطف للعهد الخارجى **قوله** قال الامام فان قالوا اليس انه
لما جعل الايمان شرطا فيه فقد دخل فى الايمان اجابة الله تعالى فلما الاقرب عنده ان يحمل الاجابة على تمام
الرضى بقضاء الله تعالى من صميم القلب وان لا يكون فى قلبه منازعة بوجه من الوجود ولا يلزم منه معنى يحصل
فلذلك لم يلفت اليه المصنف ومن امهات الفضائل اقامة الصلاة اى تمام الصلوات الحس برعاية جميع اركانها
وشراؤها وسنها وادائها **قوله** ذو شورى **قوله** يعنى ان شورى مصدر يعنى التشاور كالتشاور بمعنى الافتاء والمعنى
ان التشاور كان حالهم المستمرة ويدل عليه عطف الاسمية على الفعلية حيث قيل واقاموا الصلاة وامرهم شورى
وبولغ فيه بحمل امرهم نفس الشورى مدحهم بذلك تبيها على انه خصلة مدحوة عن الحسن ما تشاور قوم
الاهدوا لارشد امرهم **قوله** على ما جعله الله لهم **قوله** اى ليس المراد من الانتصار الانتقام من يعنى عليهم وظلمهم
مطلقا بى وجه كان بل المراد الانتقام على الوجه الذى عينه الله تعالى لهم وهو رعاية الممثلة وعدم الجواز

(لما او تيمم من شئ فتتابع الحياة الدنيا)
تتمون به مدة حياتكم (وما عند الله) من
ثواب الآخرة (خير و ابقى للذين آمنوا وعلى
ربهم شكاون) فلولخص تفهه و دوامه و ما
الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من
حيث ان اياته ما او ثوابه لتتبع بها فى الحياة
الدنيا لجازت الفاء فى جوابها بخلاف الثانية
وعن على رضى الله عنه تصدق ابو بكر رضى
الله عنه بمائة كاه فلامه جمع فزلت (والذين
يحتنون كبار الائم والقوا حش واذا
ما غضبوا هم يفرون) بما بعده عطف على
الذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع
وبناء يفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على
انهم الاحقاء بالمغفرة طال الغضب وقرأ جزء
والكسافى كبير الائم (والذين استجابوا
لربهم واقاموا الصلاة) نزلت فى الانصار
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الايمان فاستجابوا واقاموا الصلاة (وامرهم
شورى بينهم) ذو شورى لا يفردون برأى
حتى يشاوروا ويحتموا عليه وذلك من فرط
تدبرهم وتيقظهم فى الامور وهى مصدر
كالتشاور يعنى التشاور (ومارزقناهم ينفقون)
فى سبيل الخير (والذين اذا اصابهم البغي هم
ينتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة
التذلل وهو صفهم بالشجاعة بعد وصفهم
بساير امهات الفضائل

٤٤ حدث لهم * عن النبي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذابوا انفسهم فيحترقوا عليهم القبايق قال تعالى
وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتم * وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها الى غير ذلك والمقصود من هذه الآية وصفهم
بالشجاعة لان النبي الذي هو الظلم والتعدي اما يصيبهم من اهل الشوكة والغلبة واذ اتهموا منهم بالحد المشروع
كراهة التذلل وردع الجاني عن الجرأة على التعففاء فقد ثبت شجاعتهم وصلابتهم في دين الله ولهذا
قال العفو مندوب اليه ثم قد يتعكس الامر في بعض الاحوال فيصير ترك العفو مندوبا اليه بان ادى الى كثرة
زيادة البغي وقطع مادة الاذى دل عليه ما روي ان زينب اصبغت عائشة رضي الله عنها بحضرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينهها فلاتنهن فقال عليه الصلاة والسلام: عائشة رضي الله عنها * وذلك
فانصري * والاصح السب **قوله** وهو لا يخالف وصفهم بالفقران **جواب** عما يقال انه تعالى جعل
العفو عن الجاني وعفوانه صفة مدح حيث جعله سببا لاستحقاق الثواب الباقي وهو يدل على ان صفة وهو
الاتصاف من الباغي صفة نقصان وقد جعل في هذه الآية صفة مدح ايضا فكيف يكون كل واحد من المتقابلين
صفة مدح * وتحرير الجواب ان الفقران عبارة عن التجاوز عن ذنب الذليل المعجز والاتصاف من الباغي هو
الاتصاف من الظالم الغالب فلا تقابل بينهما حتى يلزم من كون احدهما صفة مدح كون الاخر صفة نقصان
والحاصل ان العفو على قسمين احدهما العفو الذي يكون سببا لتسكين الفتنة ورجوع الجاني عن جنائده والثاني
ما يكون سببا لزيد جرأة الجاني وازدياد سفاخته فآفة العفو محمولة على الفسر الاول وهذه الآية محمولة على القسم
الثاني فلا يخالف **قوله** ثم عقب وصفهم بالاتصاف **جواب** اي اورد عقب وصفهم بالاتصاف والشجاعة قوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لاجل المنع عن التعدي والبيان لحد الانتصار **قوله** وسمى الثانية سيئة **جواب**
عما يقال جزاء السيئة مشروع ما دون فيه وكل مشروع حسن فكيف سمي سيئة ثم انه تعالى بين ان العفو لولي
فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله وفي الحديث اذا كان يوم القيامة نادى من كان له على الله اجر فليقم قال
فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عضونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله
تعالى ثم قال في مقام التحريض على العفو انه لا يحب الظالمين قد دل ذلك على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه بتجاوز الحد
والاعتدال لانه يكون في حال الغضب فرما يكون الجازي من الظالمين وهو لا يشعر به وقال مقاتل المراد بالظالمين
البادئون بالظلم واللام في قوله تعالى ولئن انتصر بعد ظلمه لام الابتداء دخلت على المبدأ ومن يجوز ان تكون
شرطية وهو الظاهر والفاء في قوله تعالى وجواب الشرط وان تكون موصولة ودخلت الفاء في خبرها لتضمينها معنى
الشرط وقوله تعالى بعد ظلمه من اضافة المصدر الى مفعوله كقوله تعالى بسؤال نعمتك ومن دهاه نظيراي من
بعد ظلم الظالم اياه فاولئك المنتصرون ما عليهم لاحد من سبيل بلوم او عقوبة لانهم فعلوا ما ابيح لهم عن الانتصار
قوله او يطلبون ما لا يستحقونه **جواب** تفسير ان يقولوا يطلبون انفسهم من الاول يتناول الاضرار ابتداء والجزاء
على سبيل الاعتدال ولو كان تفسيره لقوله ويغنون في الارض غير الحق لكان المناسب ان يؤخر عنه وان يقال
ويطلبون بالواد دون او الا ان تفسير القاشاني يعين الاحتمال الثاني حيث قال يطلبون الناس ابتداء واعتدال
في الانتصار ويغنون في الارض غير الحق يطلبون ما لا يستحقونه او يتكبرون فيها ويعلمون تجبرا **قوله** اي
ان ذلك منه **جواب** اللام في قوله وان صبر موثقة القسم ومن شرطية وقوله لمن عزم الامور جواب للقسم المقدر ساد
مدى جواب الشرط او لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ ونهاية صلته وغفروا ان مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ وعلى
المتقديرين المساند الى من محذوف دلالة نحوي الكلام عليه اي ان ذلك منه ان عزم الامور كما في قولهم السمن
منوان بدرهم اي منوان منه بدرهم والمعنى ان الصبر على الظلم والاذى والتجاوز عن ظلمه لمن عزم الامور التي
تدب الله اليها فيبغى ان يوجه العاقل على نفسه ويعزم عليه ولا يرضى في تركه او من عزم الله التي لم تنسخ
ولا تنسخ ابدا **قوله** تعالى يقولون هل الى مرد من سبيل **جواب** في موضع الحال من الظالمين لان الرؤية بصرية
وكذا قوله يعرضون وخاشعين وينظرون حال ايضا والظاهر في الاصل ولهذا لم يجمع قوله تعالى ومن يضلل الله
اي ومن يفوه ويخلق فيه فعل الضلالة لاختياره ذلك ومباشرة اسبابه فليس له من يلى ارشاده ومعونه ومنع
العذاب عنه **قوله** مما لم يفهم من الذل **جواب** اشارة الى ان قوله من الذل متعلق بخاشعين ومن للتعليل اي
من اجل الذل والتصبور من حبس وقيد ليشمل ذكر الله تعالى حالهم عند عرضهم على النار فقال خاشعين اي

وهو لا يخالف وصفهم بالفقران فانه ينسب
عن هجر المفور والانتصار من مقاومة الخصم
والظلم على المعجز محمود وعلى المتغلب مذموم
لانه اجراء واخره على النبي ثم عقب وصفهم
بالانتصار بالنوع عن التعدي فقال (وجزاء
سيئة سيئة مثلها) وسمى الثانية سيئة للارذواج
اولا لانها تسوء من تركها به (فمن عفا واصلح)
بينه وبين عدوه (فاجره على الله) عدة صفة
تدل على عظم الموعود (انه لا يحب الظالمين)
المبتدئين بالسيئة والتجاوزين في الانتقام
(وان انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرئ
به (فاولئك ما عليهم من سبيل) بالخاتبة
والمعاقبة (اما السبيل على الذين يطلبون
الناس) يتدفقونهم بالاضرار او يطلبون
مالا يستحقونه تجبرا عليهم (ويغنون في
الارض غير الحق اولئك لهم عذاب اليم)
على ظلمهم وبغيتهم (ولن صبر) على الاذى
(وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك لمن عزم
الامور) اي ان ذلك منه كحذف كاحذف في
قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به (ومن
يضلل الله فانه من ولي من بعده) من ناصر
يتولاه من بعد خذلان الله اياه (وترى الظالمين
لمارأوا العذاب) حين يرونه فذكر بالفتنة
الماضي تحقيرا (يقولون هل الى مرد من
سبيل) اي الى رجعة الى الدنيا (وتراهم
يعرضون عليها) على النار ويدل عليها
العذاب (خاشعين من الذل) متذللين
متقاصرين مما لم يفهم من الذل (ينظرون
من طرف خفي) اي يتندى نظرهم الى النار
من تحريك لاجفانهم ضعيف كالصبور ينظر
الى السيف

(خاشعين)

خاضعين حقيرين لسبب ما خلقهم من الذل والهوان يسارتون النظر الى النار خوفاً منها اذلة في انفسهم كما ينظر من
قدم ليقتل الى السيف فانه لا يقدر ان ينظر اليه بلى عليه ثم انه تعالى لما وصف حال الكفار حتى ما يقوله المؤمنون
فيهم فقال وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة وقال تعالى وقال
يخوز ان يكون ماضيا على حقيقته ويكون يوم القيامة ممولاً لخسروا وان يكون بمعنى يقول فيكون يوم القيامة
ممولاً له اي الخسران في الحقيقة لهؤلاء الذين خسروا انفسهم واهليهم واهلكوها واهليهم باضواء انفسهم
وتعريضهم للعذاب الخلد وحرموا الخور المصنعة لهم في الجنة لو آمنوا بتركهم الايمان ثم انه تعالى لما اطلب في ذكر
الوعد والوعيد ذكر بدمه ما هو المقصود من ذكرهما فقال استجيبوا الربكم اي اجيبوا داعي ربكم يعني بمجد اصلي
الله عليه وسلم ثم قال فان عرضوا عن استجابته ولم يقبلوا هذا الامر فما ارسلناك عليهم حفيظاً تحفظ اعمالهم وذلك
تسلياً من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم بين السبب في اصرارهم على الكفر فقال وانا اذا ادقنا الانسان
اي الجنس ويدل على ارادة الجنس قوله وان نصيبهم فانه لو لم يرد به الجنس لما رجع اليه ضمير الجمع والمعنى ان قلبهم مملوء
بمحب الدنيا يفرحون باقبالها ويغفون بزوالها يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
فلا يستجيبون ان دعوا الى سعادة الآخرة لذلك واعلم ان نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادة الآخرة
كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمي الانعام بها اذ اذقت بين تعالى ان الانسان اذا حصل له هذا القدر الحقيق في الدنيا
فرح وعظم فروره ووقع في الحب والكبر ويظن انه قارب لكل المنى ووصل الى اقصى السعادات وذلك لجهله بحال الدنيا
وبحال الآخرة ثم بين انهم اذا اصابهم سيئة اي حاله تسوهم كالمريض والفتور والقصط فانهم يظهرون الكفر ان لما تقدم
من نعم الله عليهم ويغفون ويحمدون باول شديدة جريح ما سلف من انعم قوله ان الانسان من وقوع النظار موقع
المضمر اي فانه كفور وذلك للتجصيل على ان شأن هذا الجنس كفر ان النعم ولهذا التجصيل اقام علة الجزاء مقامه
فقال فان الانسان كفور يدل ان يقال فانه بذكر البلاء ونسي النعم ويحترها ويترك شكرها ثم انه تعالى لما بين شأن
الانسان وانه في حالتي الانعام عليه واصابته بشيء مما يسوءه مشتغل بالنعمة عن المنعم ان اعطى اغتر وازداد
حرصاً ورجية وان منع ازداد حزناً على فقده وكفراناً بين ان ملك السموات والارض لله تعالى وحده فله التصرف
فيها اي يبتلى تارة بالنعمة وتارة بالبلية فاللائق بمن انعم عليه ان لا يغتر بالنعمة بل يزداد بها الشكر للنعم ويستغل بطاعته
وبمن ابتلى بلية ان يمتد انما اصابته من شؤم نفسه وبشغل بالتوبة والاستغفار وبتجنى الى عفو الله ورحمته
قوله اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله تعالى وذلك لانه تعالى بين سبب
اعراضهم عن الاستجابة لهم بان حالهم الركون الى الدنيا والفرح باقبالها والتعزير بزوالها والخلة عن المنعم افضل عن
الاجتهاد في طلب مرضاته والابانة الى ما دعا اليه من توحيد وطاعته فانكر منهم هذه الحال لكونها مؤدية الى
الاعراض المذكور ثم اكد هذا الانكار بان ملك السموات والارض له ومقاييد التصرف فيها بيده يعطى ويمنع
لا اراد لقضائه ولا يعقب لما حكم ليس لهم من الامر شيء وانما الامر يجري بمشيئته حيث يخلق ما يشاء وان كان
مخالفات لا يشتهونه فكيف يركنون الى ملوكه ويعرضون عن استجابته دعائه فظهر بهذا التبرير ان سوق الآية
للدلالة على ان الكائنات مرتبطة بمشيئة الله تعالى وحده لا تدخل لمشيئة العبد فيها فاسب ذلك ان يقدم في تفصيل
قوله يخلق ما يشاء ذكر ما لا يتعلق به مشيئة العباد وهو الاناث فانه لو بشر احد بان زوجته ولدت انثى ظل وجهه
مسوداً وهو كظيم تنوارى من القوم من سوء ما بشر به وبتردد في انه يسكده على عون أم يدهس في التراب **قوله**
اولان الكلام في البلاء **قوله** لانه قد تم بيان حال الانسان اذا اذقته الله الرحمة ثم شرع في بيان حاله ان اصابته سيئة وبلاء
فقال وان نصيبهم سيئة وقوله لله ملك السموات والارض الآية تدل له فاسب ان يقدم في التفصيل ذكر ما هو من
جنس البلاء بزعم العرب روى ان واحداً من العرب بشر بمولودة فقيل له نعمت المولى اودعه من فقال والله ما هي بنعمت
المولودة نصرها بكاء وبرها سرقة **قوله** اولاً للمحافظة على العواصم **قوله** فانه لما تقدم الاناث كانت فاصلة الآية
الذكور على وفق قوله تكبير وكفور وقدير ولهذا المحافظة ايضا عرف الذكور مع تكبير قوله انما **قوله** او جبر
التأخير **قوله** عطف على قوله وان ذلك يعني ان الوجود المذكور لما اقتضت تقديم الاناث وتزم منه تأخير الذكور مع ان
حقهم التقديم اشرفهم وكونهم الاول في الوجود جبرماً من نقص حقهم بالتحريف فان التحريف تنويه بالاسم
وتشهيره ورفع قدره بناء على ان التحريف يكون للعهد فكانه قيل ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين

في الدنيا اول قال اي يشولون اذا رآهم
على تلك الحال (الا ان الظالمين في عذاب
عقيم) تمام كلامهم او تصديق من الله لهم
(وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضل الله فانه من سبيل) الى الهدى
او النجاة (استجيبوا الربكم من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له من الله) لا يرد الله به ما حكم به
ومن صلة لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل
ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده (مالكم
من ملجأ) مفر (يومئذ ومالككم من تكبير)
انكار لما اقترفتوه لانه مدون في صحائفه
اعمالكم يشهد عليه ألتكم وجوارحكم
(فان عرضوا غار سلطانك عليهم حفيظاً)
رقيباً او محاسباً (ان عليك الابلاغ) وقد
بلفت (وانا اذا ادقنا الانسان منارحة
فرح بها) اراد بالانسان الجنس لقوله
(وان نصيبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان
الانسان كفور) بليغ الكفر ان نسي النعمة
رأساً ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل
سببها وهذا وان اخص بالجرمين جاز
استداه الى الجنس لقبهم وانما وجه فيه
وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية
بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها
مادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر
موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا
الجنس موسوم بكفر ان النعمة (لله ملك
السموات والارض) فله ان ينضم النعمة
والبلية كيف شاء (يخلق ما يشاء) من غير
لزوم وبحال اعراض (يهب لمن يشاء انما
ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشاء عقيماً) يدل من يخلق
بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد
في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فهب
لبعض اما صنفاً واحداً من ذكر او انثى
او الصنفين جبرماً ويعتم آخرين ولعل تقديم
الاناث لانها اكثر لتكثير النسل اولان
مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به
مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك
اولان الكلام في البلاء والعرب تمدن

لا يراه تطهيره فانه من آيات الله على الخلق

يدكرون في المجالس والمحافل بالمفاخر والمعال ولا يفتخرون عن الأذهان والخواطير ولا يخفى ان مثل هذا التنويه
 يقاوم التنويه الحاصل بتقدريهم على الأناث **قوله** لأنه قسم المشتركين القسامين فان القسم الثالث المدلول
 عليه بقوله اوزونهم ذكرنا وانما هو من وهب له الصفان جميعا فهو قسم ان وهب له اثني فقط كما ان
 من جعل عقيما قسما للمشارك بين الأقسام الثلاثة وهو من وهب له اما صنف منهما او الصفان جميعا والعقيم
 مفهوما مفصحا بكونه قسما للمشارك بين الثلاثة فلا يحتاج بذلك الى تغيير العاطف ليدل عليه بخلاف القسم الثالث
 وهو الذي زوج له الصفان فانه غير مفصحا بكونه قسما للمشارك بين القسمين الاولين فاحتجج الى تغيير العاطف
 ليدل على ذلك روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قوله تعالى يهب لمن يشاء آتانا المراد به لوط
 وشعيب عليهما الصلاة والسلام اذ لم يكن لهما الا البنات وقوله ويهب لمن يشاء الذكور المراد به ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام اذ لم يكن له الا الذكور وقوله اوزونهم ذكرنا وانما المراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان له من
 البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله و ابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضوان الله
 عليهم اجمعين وقوله ويجعل من يشاء عقيما المراد به يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وقال المفسرون هذا
 على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان القسود بيان تفاد قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء كيف
 شاء فلا وجه للتخصيص ثم انه تعالى لما بين عظمه وقدرته وحكمته تبعه بيان انه كيف يخص انبياءه بوجه
 وكلامه فقال وما كان ابشر ان يكلمه الله كلمة ان مع ما علمت فيه في موضع الرفع على انه امم كان ولبشر خبرها
قوله كلاما خفيا اشار الى ان قوله الا وحيا منصوبا على انه مفعول مطلق بناء على كونه موضوعا موضع
 كلاما لان الوحي بمعنى الكلام الخفي المدرك بسرعة ضرب من الكلام كما ان من وراءه حجاب وارسال الرسول
 ضربان آخران منه فان الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وكذا وانما قاله
 وكيف اوردت فصحا وضع كل واحد منهما موضع المصدر كما تقول لا اكلم الا جهرا والاشقية لانها ضربان
 من الكلام وفسر الوحي بالكلام الخفي المدرك بسرعة وقيل الكلام بكونه خفيا لبيان ان كلامه تعالى القائم
 بذاته ليس من قبيل الاصوات وبكونه مدركا بسرعة لبيان انه ليس في ذاته مركبا من حروف يعني ان كلامه تعالى
 يدرك بسرعة لكونه عبارة عن تمثيل المعنى وارتسامه في علم المتكلم تمثلا وقيل ليس في ذاته مركبا بما ذكر
 كتمثل المعاني بصورة خيالية مشتقة على اجزاء كثيرة من غير تقدم وتأخر بينها فاذا لم يكن الكلام الخفيا
 كالخفي فالعقل والمعنوي اول والمقصود من الحصر المذكور بقوله الا وحيا الى آخر الآية نفي الكلام بوجه
 يقتضي الحدوث كاللحام الحسي المهود لنا **قوله** وهو ما يسم المشافهة اي تكليم الله البشر بهذا الكلام
 الخفي يجوز ان يكون بان يشاهده البشر ويواجهه كما روى انه عليه الصلاة والسلام حين صرح به الى السماء دنا
 فندل فكان قاب قوسين او ادنى فادنى فادنى الى عبده ما وحى اي انه عليه الصلاة والسلام شاهده ربه وسمع كلامه
 مشافهة روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء ه قرئني
 جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهذا روعك يا محمد اذن اذن ه وفي حديث انس
 نحو منه قال ومن سمع صريف الاقلام كيف يستعمل في حقه او بعد سماع الكلام **قوله** وما وعده
 عطف على قوله ما روى وقوله واليه عطف على قوله المشافهة اي تكليم الله تعالى وحياتيم الكلام المهف
 به ايضا بان يكلمهم الله ويحسون منه من غير ان يشاهدوا ذاته كما يسمع من الهاتف والمهتف الصوت والهاتف
 من يسمع صوته ولا يرى شخصه والتكليم بهذا الطريق هو الذي سماه الله تكليما من وراء حجاب والمراد به احتجاب
 السامع من الرؤية لا احتجاب تعالى من السامع لان الاستنار بالحجاب من خواص الاجسام وهو تعالى منزه عن
 ان يحيط به ستر فيجهد عن خلقه فالتكليم وحيا وان كان متاولا لكل واحد من قسمي التكليم من غير واسطة وهما
 التكليم مشافهة والتكليم من وراء حجاب الا ان عطف قوله من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فقوله تعالى
 الا وحيا يحمل على التكليم بطريق المشافهة مع المشاهدة واعلم ان الاشاعة قالوا ان كلام الله تعالى صفة قديمة
 يدل عليها هذه الالفاظ والعبارة ليس من جنس الحروف والاصوات وقالوا يصح ان يسمع ذلك الكلام المنزه
 عن الحرف والصوت وقالوا كما لا يبعد ان يرى ذات الله تعالى مع انه ليس بجسم ولا في حيز لا يبعد ايضا ان يسمع
 كلامه مع انه لا يكون حرفا ولا صوتا وزعم ابو منصور المازني السر قدي ان تلك الصفة يمنع كونها سموعة

وتصير العاطف في الثالث لانه قسم المشترك
 بين القسمين والاحتجاج اليه الرابع لافصاحه
 بانه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة
 (انه علم قدير) فيصل ما يصل بحكمة
 واختيار (وما كان ابشر) وما صح له
 (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك
 بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا
 من حروف صلصة يتوقف على تموجات
 متعاقبة وهو ما يسم المشافهة كما روى في حديث
 العراج وما وعده في حديث الرؤية
 واليه عطف كما اتفق لموسى في طوى والطور
 لكن عطف قوله (او من وراء حجاب)
 عليه يخصه بالاول

(وانما)

وانما المجموع حروف واصوات يخلفها الله تعالى في بعض الاجرام وهذا القول قريب من قول المعتزلة ومن سوي
 الاشاعرة اتفقوا على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف المجموعة والاصوات المؤلفة ثم صاروا فريقين الفريق
 الاول الخطابة الذين قالوا بتقدم هذه الحروف ولا يقول به عاقل والفريق الثاني اطبقوا على انها سادسة ثم اختلفوا
 في انها هل هي قائمة بذات الله تعالى او يخلفها الله تعالى في بعض الاجرام فالاول قول الكرامية والثاني قول المعتزلة
 فكلام الله تعالى عندهم هو صوت يخلفه في شيء وانه تعالى متكلم بكلام قائم بغيره وقولهم هذا قول مخالف
 للعرف والفتنة فان الفعل انما يسند الى الفاعل لا الى الفاعل وصيغة اسم الفاعل انما تطلق على من قام به الفعل
 لا على من اوجده فلا يقال خالق السواد اسود ولا ناطق الضلال ضال فوجب ان يكون المتكلم من يقوم به
 الكلام لان يخلفه **قوله** فلا يفة دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها **رد** على المعتزلة القائلين
 بان هذه الآية تدل على انه تعالى لا يرى وذلك لانه تعالى حصر اقسام تكليمه بشرف في هذه الثلاثة التي هي التكليم
 على طريق الوحي وقالوا الوحي هو الالهام الذي هو القذف في القلب او المنام فالاول كما اوحى الله تعالى الى ام موسى
 والثاني كما اوحى الى ابراهيم في ذبح ولده والتكليم من وراء حجاب وهو ان يسمع كلامه الذي يخلفه في شيء من غير
 ان يبصر السامع من يكلمه كما كلم موسى والتكليم بان يرسل رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كلم الانبياء
 غير موسى ولما لم يتصور التكليم مشافهة في حقه تعالى عندهم بناء على ما زعموا من استحالة رؤية الله تعالى لم يضرهم
 خروج المشافهة عن الحصر وحصر الكلام وحيا في الالهام والمنام ولو صححت رؤية الله تعالى لصح من الله
 تعالى ان يتكلم مع العبد حال ما يراه العبد حينئذ يكون ذلك قسما رابعا آمدا على هذه الاقسام والله تعالى نفى القسم
 الرابع بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا على احد هذه الوجة الثلاثة والقائه في قول المصنف في الآية دليل
 فاه جواب الشرط المحذوف اي اذا حل الوحي على الكلام المشافهة تكون الآية دليلا على جواز الرؤية لاعلى
 امتناعها وانما تدل على امتناعها اذا نفي الوحي بما نفي وانه هو الالهام حال اليقظة والرؤيا حال المنام **قوله**
 وقيل المراد به **اي** بقوله الاوحيا **قوله** او الوحي المنزل به **عطف** على قوله الالهام وقوله فيكون
 تفرع على القول الثاني اي اذا كان قوله الاوحيا بمعنى الا ان يكلمه وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة وقوله
 او من وراء حجاب بمعنى او يكلم بغير واسطة ملك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام يكون قوله او يرسل رسولا بمعنى
 او يرسل نيا كما كلم ايم الانبياء على السنة انبيائهم الا ان تليغ الرسول امته لا يسمى ايماء في العرف فتفسير قوله تعالى
 فيوحي باذنه ما يشاء بان يقال فيبلغ اليه وحيه كما امره لا يخلو عن بعد **قوله** ووحيا بما عطف عليه منتصب
 بالمصدر **لان** شرط المفعول المطلق ان يوافق عامله من حيث المعنى لا بسبب اللفظ والاشتقاق ووحيا يوافق عامله
 في المعنى لان الوحي بمعنى الكلام الخفي من ضرور مطلق الكلام وتقدر قوله او يرسل او ارسالا لكونه منعوبا بان
 المضرة والارسال نوع من الكلام **قوله** ويجوز ان يكون وحيا وان يرسل مصدرين **واضين** موقع الحال
 لان ان يرسل في معنى ارسالا وكما يصح ان يقع المصدر الصريح موقع الحال نحو ائنه ركضا وشيا اي را كضا وما شيا
 فكذا يصح ان يقع موقعه ما كان في تاويل المصدر وكذا الجار والجرور فتدفع موقع الحال كقوله تعالى وعلى
 جنوبهم بعد قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي والذين يذكرون قائمين وكاشين على جنوبهم
 بمعنى الآية على تقدير كون كل واحد من الثلاثة في موقع المصدر الصريح وهو انما يقع موقع الحال اذا كان هو بالفعل
 لا مطلقا فلا يقال ائنه بكاء اي با كيا ولو سلم ان المصدر الصريح مطلقا يقع موقع الحال فلا نسلم ان مع الفعل كذلك
 اذ لا يصح جاء في زيد ان يمشي بمعنى ماشيا وان صح جاء في زيد ماشيا نص عليه سيويه ثم انه تعالى لما بين اقسام تكليمه مع
 الانبياء عليهم السلام وهي انه تعالى يكلمهم تارة بواسطة تارة بغير واسطة امامعيانا ومشافهة وامان ووراء حجاب
 قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا اي ومثل ذلك الالهام والتكليم على الطرق الثلاثة او حينا اليك روحا تعجب به
 القلوب الميتة من عالم امرنا المتراء عن الزمان والمكان على ان تكون الاشارة الى التكليم المدلول عليه بقوله ان يكلمه
 الله ويجوز ان ترجع الاشارة الى قوله او يرسل رسولا اي ومثل هذا النوع من التكليم وهو التكليم بارسال الرسول
 كلكا وهو قوله او حينا اليك روحا من امرنا وبمثل الكاف النصب على انه صفة مصدر محذوف اي وحيا مثل ذلك
 الوحي **قوله** ما كنت تدري في موضع الحال من الكاف في اليك وكلمة ما فيه نافية وقوله ما الكتاب
 استهامة وهو جملة استهامة ومحلها النصب لانه مدفوع الى الدراية وهي معلومة عنها بحرف الاستهامة وقد

فلا يفة دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها
 وقيل المراد به الالهام واللقاء في الروح
 او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون
 المراد بقوله (او يرسل رسولا فيوحي باذنه
 ما يشاء) او يرسل اليه نيا فيبلغ وحيه كما امره
 وعلى الاول المراد بالرسول الملك الوحي
 الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب
 بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام
 محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان
 يكون وحيا وان يرسل مصدرين ومن وراء
 حجاب ظرفا وقعت احوال او قرأ نافع او يرسل
 برفع اللام (انه على) عن صفات المفلوقين
 (حكيم) يفعل ما تقتضيه حكيمته فيكلم تارة
 بوسط وتارة بغير وسط امامعيانا وامان ووراء
 حجاب (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا)
 يعني ما اوحى اليه وسماء روحا لان القلوب
 تعجب به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك
 بالوحي (ما كنت تدري ما الكتاب ولا
 الايمان) اي قبل الوحي وهو دليل على انه
 لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد
 هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع

اتفق المسلمون على ان الاتيان بمعصومون من الكبار والصغار الموجبة لفرقة الناس عنهم قبل البشة وبمدها فضلا عن الكفر الا انه تعالى نفى عنه عليه الصلاة والسلام دراية الايمان والعلم به قبل ان يوحى اليه ونفى العلم بكنهه به من نفى العلوم في مثل هذا المقام فانفهوم من الآية ان لا يكون عليه الصلاة والسلام قبل الوحي مؤمنا بالله ووحيدانيته الا انه لا يفرغ من نفى الايمان عنه عليه الصلاة والسلام بقوله ولا الايمان ان يكون كافرا بل اللازم هو عدم الاعتقاد وذلك لان المراد بعدم الدراية الجهول البسيط وهو كون النفس ساذجة عن الاعتقاد والحكم لاجل الجهول المركب الذي هو الكفر والاعتقاد الباطل ولهذا كانت الآية دليلا على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرح لان التمسك به فرع الايمان به وقيل المراد بالايمان هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ويجوز ان يراد كمال الايمان والتوحيد الذي هو عليه وقيل المراد بالايمان شعائر الايمان ومعاليه كالصوم والصلاة ونحوهما ومن لم يبين له شعائر الايمان كيف يتعبدها واسم الايمان يطلق على الشعائر ايضا قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني الصلاة واجمع اهل الكلام على ان الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الله قبل الوحي على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل صددت وثناقت قال لا قلتوا هل شربت خراقت قال لا ومازلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان ولذلك اتزل في القرآن ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال ابن قتيبة لم تزل العرب على يقاين دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ومن ذلك الحج والختان واقامع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات الحارم بالقرابة والمصاهرة وكان عليه الصلاة والسلام على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشراعتهم وفي الحديث انه كان يوحده الله ويغضب اللات والعزى ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

﴿ قوله تعالى تهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ اي تعطين به صفة الاهتداء وهو يجوز ان يكون متأنفا وان يكون مفعولا مفعولا للجهول وان يكون صفة لنور او توصيفه تعالى بالذي له ملك السموات والارض لتبنيه على ان الذي يجوز عبادته هو الذي يملك السموات والارض فيبين الله تعالى اولان ما لو حى اليه الكتاب او الايمان يهدي ثم قال تعالى والما تهدي الى صراط مستقيم ثم بين ان ذلك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ثم قال الا الى الله تصير الامور وهذا للطيبين ووعيدا للمجرمين

﴿ سورة الزخرف مائة وتسع آيات مكية قال مقاتل الا قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله اقم بالقرآن ﴾ فسر الكتاب المبين بالقرآن لا يفسر الكتاب المنزلة وجعل الواو فيه واو القسم ليكون القسم به والقسم عليه من واحد ويكون القسم المذكور من بدائع الاقسام وان جعلت حم مقمابه كانت واو الكتاب المبين عاطفة اي بحم والكتاب المبين وان جعلت حم في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه حم او في محل النصب على انه مفعول فعل محذوف اي اقرأ حم كانت الواو للقسم وقوله انا جعلناه قرآنا جواب القسم ولا يخفى ان القرآن لكونه عظيما عظيم القدر يصح جعله مقمابه ليتقوى به المدعى ويتأكد والمدعى ههنا هو انه الذي جعل القرآن عربيا ولا نزاع لاحد في كونه عربيا حتى يحتاج في دفعه والرد على من انكره الى تأكيده الحكم بالقسم والحيلة الاسمية وان بل القسم به حقيقة ما يستفاد من اسناد جعله قرآنا عربيا الى ذاته العظيم الشأن فكأنه قيل والقرآن المبين الذي ابان طريق الهدى من طرق الضلال وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة والدلائل الواضحة على انه ليس بسحر وكلام مفترى على الله واساطير الاولين بل هو الذي تولى انزاله على لغة العرب مستحلا على كمال الفصاحة والبلاغة فرجع خلاصة الكلام الى اثبات عظيتمه بعظمته فلذلك كان من الايمان البديعة الدالة على شرف القرآن وعزته بابلغ وجهه وادقه لدلالته على انه ليس عنده شيء اعظم قدرا وارفع منزلة منه حتى يقسم به كانه لا اهم عنده من وصفه حتى يقسم عليه قصدا للاهتمام في اثباته وتحسينه فاقسم وجعله مقمابه لتبنيه على انه لاشي اعلى منه فيقسم به فان الشاعر لما اراد المبالغة في اثبات شرف نعت المحبوبة اقسم عليه بان جعله مقمابه للاشعار بانه ليس شيء اعز منه يصلح ان يجعل مقمابه سواء فقال

- وشياك انها اغريض •
- ولأل تؤم وبرى وميض •
- واقاح منور في بطاح •
- هزه في الصباح وروض اربض •

﴿ ولكن جعلناه ﴾ اي الروح او الكتاب او الايمان ﴿ نورا تهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ بالتوفيق القبول والنظر فيه ﴿ وانك تهدي الى صراط مستقيم ﴾ هو الاسلام وفري تهدي اي ليهديك الله ﴿ صراط الله ﴾ بدل من الاول ﴿ الذي له ما في السموات وما في الارض ﴾ خلقا وملكا ﴿ الا الى الله تصير الامور ﴾ بارتضاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للطيبين والمجرمين • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحون له

﴿ سورة الزخرف مكية قبل الا قوله ﴾

﴿ واسأل من ارسلنا وآبنا نسع ﴾

﴿ وتماون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا ﴾ اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من بدائع تناسب القسم والقسم عليه كقول ابن تميم

• وشياك انها اغريض •

ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على القسم عليه والقرآن من حيث انه مجز عظيم مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين العرب يدل على انه تعالى صيره كذلك

لا غرض في الغرض والمذبح ويقال هو كل ابيض طرى ويقال هو البرد والثلج جمع ثومة وهي حبة تعمل من فضة كالقرفة وتيل هي الثؤلوة ويقال يبيض البرق يبيض وهو يبيض اذا لمع لغنا خفيفا ولم يبيض في تواسي الغيم والقح جمع الخوان وهو البابونج الذي حوله ورق ابيض ووسطه اصفر والبطاح جمع البطح على غير القياس وهو السيل الواسع الذي فيه دفاق الحصى وقال منور بالافراد في وصف افاح على تأويله بالجلس شبه صفاء أسنانها صفاء اوراق الافاح وروض جمع روضة من البقل والشب واربيض فعيل من ارضت الارض يضم الراء اذا زكت وسين في فوته من حيث انه معجز بين خبر بمد خبر لان وقوله او بين للعرب لكونه بلغتهم واساليب كلامهم عطف على مين للاشارة الى ان المين كما انه يجوز ان يكون من ايان بمعنى اظهر يجوز ان يكون من ايان بمعنى ظهر وقوله يدل على ان الله صيره كذلك خبر للبدا وهو قوله والقراءان قصد باراد هذه الجملة الاسمية بان تون الاقسام بالكتاب المين استهادا بما فيه على المقسم عليه **قول** **له** **عطف** على انما **اي** فيكون القسم السابق حقيقة التزجي والتوقع بمنحة في حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الامور جعل المصنف كلمة لعل استعارة بمعنى لامى وهو الية الحاملة والحكمة الباعثة شبهت الحكمة الداعية الى الفعل بترجيده من حيث تون كل واحد منهما مؤديا الى وجود الفعل في الجملة وجعله از محضرى مستعارة بمعنى الارادة اي ازا اذ ان يعقلوا يفهموا اذ لو كان انجبا لما فهموا بان شبه التزجي بالارادة ويجوز ان يكون لعل مجازا مرصلا في معنى الارادة على طريق ذكر التزوم وارادة اللازم لان التوقع ملزوم للارادة **قول** **له** **عطف** على انما **اي** فيكون القسم السابق ارادا عليهما جميعا واهل مكة لما كتبوا القرآن وجعلوه كلاما مفترى حاصلا بتعليم البشر اقسام الله عز وجل على انه الذي جعله قرآنا صريحا ارادة ان يفهموا معناه وعلى ان القرآن لعل رفيع الشأن في الحمل المنعوت بام الكتاب وانه لعل حكيم مثبت في ام الكتاب وخبر ان قوله لعل وفي ام الكتاب متعلق بالخبر وجاز ان يعمل ما بعد اللام فيما لها لان اصلها ان تكون في الابتداء وانما اخرت لاجل ان والمعنى وان القرآن لعل في هذا الحمل المكرم وكذا وله لدينا متعلق بالخبر ايضا ويجوز ان يكون بدلا من ام الكتاب ويجوز ان يكونا حالين مما بعد هما لانها كانا صفتين له في الاصل فلما قدم عليه انتصبا حالين منه فيمتلئان بمحذوف ولا يجوز ان يكون شيئا منهما خبرا له لان الخبر يجب ان يكون قوله على لاجل اللام لانها اذا لم تدخل على اسم ان ولا على ما يتعلق بخبر ان وجب ان تكون داخلية على الخبر ولا يجوز ان يكون الخبر غير ما قرنه به اللام **قول** **له** **عطف** على انما **اي** فيكون القسم السابق استعارة تبعية شبه ايجاد الذكر وتخصيته عنهم مع اقتضاء الحكمة ازاله عليهم بدود الابل وابعادها عن الحروض حتى لفظ المشبه به وهو الضرب بمعنى النود في المشبه وهو افعال الذكر وعدم افعالهم اشتق منه لضرب بمحتمل ان يريد انه من قيل الاستعارة التثنية وهي ما وجهه منترع من متعدد بان يشبه حال الذكر في تخصيته مع تنق دواعي ازاله وازام الجملة به عليهم بحال النوق الغربية التي تزداد وتدفع عن الحروض بسبب ابل صاحب الحروض فان الابل اذا وردت الماء فدخلت بينها نافقة غريبة تطرد وتداد حتى تخرج من بينها والقرويس مثبتة من الناصية وقيل العظم الثابت بين اذني القرمس واصل اضرب اضرب بن مؤكدا بالنون الخفيفة فحذفت النون اقيت القصة قبلها لتدل عليها والطارق ما يطرق بالليل فيكون طارقتها بدل البعض من الهموم والصفح اعراض يقال صفحت عن فلان اصفح صفحا اذا اعرضت عنه او عن ذنبه والصفح ايضا الساحة والجانب قال نظر الى بصفح وجهه اي عرض وجهه وناحيته والمصنف جعل الصفح بمعنى الاعراض وذكر لاتصابه لانه اوجه الاول انه فعول مطلق من غير لفظ عامله لكونه مواقتضاه من حيث المعنى فان دفع الذكر عنهم لا امتناع من ازال القرآن المشتمل على الاوامر والنواهي والواعظ والمصالح مع كونه متوجها اليهم لاقتضاء الحكمة ازاله عليهم في معنى الاعراض عنهم فكانه قيل انعرض عنكم صفحا اي اعراضا بان لهملكم ونزلكم مني فلان امرم ولانهاكم من قسادة قال والله لو كان هذا القرآن دفع حين رده او آكل هذه الامة لهلكوا لكان الله تعالى كرهه عليهم ودعاهم اليه عشرين سنة او مائة سنة والثاني كونه مفعولا على معنى افضل لكم ازال القرآن وازام الحجة به اعراضا عنكم والثالث كونه حالا من الفاعل بمعنى صالحين ومعرضين ثم نقل من قال انه بمعنى الجانب والناحية حكيم بان انتصابه حينئذ يكون على الظرفية لضرب لانه حينئذ يكون مصدر او لاعلة لابعاد الذكر ولاهية للفاعل او المفعول به فمبين ان يكون ظرفا لضرب اي ابعده عنكم

(لعلكم تعقلون) لعل يفهموا معانيه (وانه) عطف على انا وقرأ حجة والكاتب بالكسر على الاستئناف (في ام الكتاب) في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حجة والكاتب ام الكتاب بالكسر (لدينا) محفوظا عندنا عن التفسير (لعل) رفيع الشأن في الكتب لكونه مجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة او يحكم لا يتخذ غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بملى واللام لا يمنع احوال منه ولدينا بدل منه احوال من الكتاب (انضرب عنكم الذكر صفحا) افضوده وبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحروض قال شرفة

اضرب عنك الهموم طارقتها *
ضربك بالسيف قورس القرمس *
والفاء لعطف على محذوف يعنى انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحنا مصدر من غير لفظه فان تخصية الذكر عنهم اعراض او مفعول له احوال بمعنى صالحين واصله ان تولى الشيء صفحة عنك

وقيل انه بمعنى الجانب فيكون طرفا وبؤيده
 انه قرئ صغما بالضم وحيثه يحتمل
 ان يكون تخفيف صغح جمع صفوح بمعنى
 صالحين والمراد انكار ان يكون الامر على
 خلاف ما ذكر من ازال الكتاب على لغتهم
 ليفهموه (ان كنتم) اي لان كنتم (قوما
 سرفين) وهو في الحقيقة صفة مقتضية لترك
 الاعراض عنهم وقرأنافع وحزة والكسائي
 ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة
 للمعنى مخرج المشكوك استصحابا لهم وما
 قبلها دليل الجزاء (وكم ارسلنا من نبي
 في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به
 يستهزئون) تلبية لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن استهزاء قومه (اهلكنا اشدة
 منهم بطشا) اي من القوم السرفين لانه
 صرف الخطاب ضم الى الرسول محبرا عنهم
 (ومضى مثل الاولين) وسلف في القرآن
 فصمهم البصية وفيه وعد الرسول ووعيد لهم
 بمثل ما جرى على الاولين (ولئن سألتهم
 من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
 العزيز العليم) لعله لازم مقولهم او ما دل
 عليه اجالا اقيم مقامه تقرير الازام الجملة
 عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم
 في مواضع آخر وهو الذي من صفته ما
 سرد من الصفات ويموز ان يكون مقولهم
 وما بعده استئناف (الذي جعل لكم الارض
 سهادا) قد استقرت فيها وقرأ غير الكوفيين
 سهادا بالالف (وجعل لكم فيها سبلا)
 تسلكونها (لعلكم تهتدون) لئلا تهتدوا
 الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في
 ذلك

الذكر جانبيا كما يقول ضعه جانبا وامش جانبيا اي في جانب ثم ايدكون صغما بالفتح بمعنى الجانب بقرآءة من قرأ بضم الصاد
 فان المشهور ان صغما بالضم بمعنى الجانب لا غير فيلغى ان يكون صغما بالفتح ايضا بمعنى الجانب ليتناسب
 القرآءتان **قوله** وحيثه اي وحين اذ قرئ بالضم يحتمل ان يكون طرفا بمعنى الجانب كما ان المفتوح لغة
 فيه يحتمل ايضا ان يكون تخفيف صغح بضمين في جمع صفوح كرسول في جمع رسول و صفوح مبالغة في صافح بمعنى
 كثير الصفح والضم عن الجانبين فيكون مالا من فاعل لضرب اي صالحين مرضين **قوله** وهو في الحقيقة صفة
 مقتضية لترك الاعراض عنهم بناء على اسرافهم في الجهل والعصيان والكفر والطغيان والمعنى ان ذلك
 الاسراف كيف يكون سببا للاعراض المذكور وهو في الحقيقة سبب لترك الاعراض **قوله** على ان الجملة
 شرطية مخرجة للمعنى مخرج المشكوك استصحابا لهم جواب عما يقال من انه كيف صح استعمال ان الشرطية
 في مقطوع الوقوع فانهم كانوا سرفين على القطع بحيث لا يشك فيه مائل وحق كلمة ان ان تدخل على ما هو
 شكوك الوقوع وتقرر الجواب انها قد تشمل في مقام القطع المقصد الى تجهيل المخاطب وما نحن فيه من هذا
 التجهيل فانه استعمال فيه كلمة ان توجبها لهم بالجهل بانهم سرفون في الضلالة والطغيان مع وضوح كونهم كذلك
 بالبراهين القاطعة فان استعمالها في هذا المقام يحيل لهم ان الاصرار على ما هم عليه فعل من له شك في كونه اسرافيا
 في الضلالة ونظيره قول الاجير ان كنت عملت كوفتي حتى وهو عالم بذلك **قوله** وما قبله ا دليل الجزاء
 بناء على ان ما ذهب اليه البصريون من ان جزاء الشرط لا يتقدم عليه ويقولون في مثله انه حذف الجزاء اعتمادا
 على دلالة ما قبل اداة الشرط عليه ثم انه تعالى لما وصفهم بالاسراف في الطغيان والتكذيب على رسوله صلى الله
 عليه وسلم قال وكم ارسلنا من نبي الاية وكم فيه خبر يفتي موضع التصب على انه مفعول مقدم لارسلنا ومن نبي
 تمييز وفي الاولين متعلق بارسلنا او محذوف مجرور على انه صفة نبي والمعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين
 يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا يفتي ان تتأذى من قومك بسبب تكذيبهم واستهزائهم
 لان المصيبة اذا عمت خفت ثم قال تماما لتلبيه ووعده ووعيد القوم فاهلكنا اشدة منهم بطشا اي فاهلكنا
 الاولين الذين هم اشدة واقوى من قومك في البطش وهو شدة الاخذ بقوله اشدة ظاهر وضع موضع ضمير الاولين
 للتصبيص على شدتهم وقوتهم والمعنى ان اولئك المتقدمين الذين ارسل الله تعالى اليهم الرسل فاستهزأوا برسولهم
 كانوا اشدة بطشا من قريش واكثر عددا وجملا ومع ذلك اهلكناهم فليصغر قومك الذين سلخوا مسلكتهم في الكفر
 والتكذيب ان يزل بهم مثل ما جرى على الاولين وبتشا تمييز لاشدة وقبل حال من فاعل اهلكنا اي اهلكناهم
 باطشين او ذوى بطش **قوله** اي من القوم السرفين وهم قوم قريش اذ ضمير منهم راجع الى قومه عليه
 السلام الذين خوطبوا بقوله افضرب عنكم الذكر صغما ان كنتم قوما سرفين ولا يرجع الى الاولين لان المعنى
 لا يساعد ذلك الا انه عبر عنهم ههنا بضمير الغائبين بناء على انه تعالى بعدما خاطبهم بذلك اعرض عنهم والتفت اليه
 عليه الصلاة والسلام تلبية عن استهزائهم فصاروا غائبين في موضع هذا الخطاب فلهذا عبر عنهم بضمير الغائبين ثم
 انه تعالى ونح مشركي قريش وجهلهم بانهم مع اعترافهم بقدرته تعالى وهله وعزته بقولهم خلقهن العزيز العليم
 بصرون على الشرك والتكذيب ويجعلون له من عباده جزا فقال ولئن سألتهم الاية **قوله** لعله لازم مقولهم
 جواب عما يقال من ان قوله تعالى خلقهن العزيز العليم الى آخر ما ذكر من الاوصاف ان كان من قول اهل مكة كان
 الظاهر ان يقال الذي جعل لنا الارض مهادا وجعل لنا فيها سبلا وجعل لنا من القلث والانتعام ماركبة ولا يظهر
 وجه قوله فانشرناه بلدة ميتا كذلك تخرجون لانهم لا يتشرون شيئا ولا يفلون ايضا بالعت حتى يقبضوا باجباء
 البلدة الميتة وان كان من قول الله تعالى مع ان اهل مكة هم المسئولون لزم ان يكون الجيب غير المسئول فلو وجهه
 اجاب عنه او لا باختياره من قول الله تعالى الا انه لما كان لازم مقولهم الذي هو قوامهم خلقهن الله او تقصيرا
 لما اجلوه بذلك المقول نزل منزلة مقولهم فان لفظة الله اسم علم للعبود بالحق السميع لجميع صفات الجلال والجمال
 فيكون متضمنا لهذه الاوصاف ومستلزما لها فكانهم ذكروا عند ذكرهم هذا الاسم الشريف هذه الاوصاف كلها
 فصح بذلك جعلها مقولهم وظهر ايضا وجه قوله وجعل لكم بدل لنا ووجه قوله فانشرناه بلدة ميتا لانه كلام
 الله تعالى حقيقة فكانه قيل ليس خلقها الى الذي هذه او صافه وعدل عن حكاية عين مقولهم الى اقامة لازمه
 مقامه او الى اقامة الفصل مقام الجمل الزاما للصحة عليهم حيث اعترفوا بما يستلزم تفرده بالالوهية ثم عبدوا غيره

(وانكروا)

وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم وغيباؤهم واجاب ثانيا بان مقولهم وجوابهم ثم عند قوله العليم وما بعده
بنداء كلام من الله تعالى يذكر مصنوعاته التي لا يشترك في شيء منها احد غيره لما وصف الكفار خالفتهم بالعزيم
لعليم وصفه الله تعالى تلك الاوصاف ايضا على انها من تمام كلامهم وان لم يتفوتوا بها ولم ينظروا الى كونها لازم
بقولهم ولا تفصيلا لاجال جوابهم للدلالة على ان الذي وصفوه بكمال العزة والعلم والقدرة هو الموصوف
ان اصح عليهم هذه التمجيلة والآلاء العظيمة فكيف يكفروا بها بمباداة غيره ونظيره في كلام الناس ان يقول ارجل
هذا المسجد بناء فلان العالم فيقول لسامع لكلامه الزاهد الكريم فكان ذلك السامع يقول انا اعرفه
صفات جيدة فوق ما تعرفه وازيد في صفته فيكون الثمان جميعا من رجلين في حق رجل واحد
﴿قوله زال عنها النفا﴾ يعني ان البلدة الميتة من قبيل التشبيه شبهت البلدة التي زال عنها النفا بالجسد الذي
التي الحياة عنه ﴿قوله مثل ذلك الانشار تشرون من قبوركم﴾ يعني ان التكاف في محل النصب على انه صفة
صدر محذوف اي تشرون انشارا مثل انشار البلدة الميتة من حيث ان كل واحد منهما احيا بعد الامانة والقصود
ان انشار البلدة الميت كادل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامه
﴿قوله ما تركونه على تغليب المتعدي﴾ يعني ان ركب بالنسبة الى الفلك يتمدى بعلمه في كونه تعالى
ذا ركبوا في الفلك وبالنسبة الى غيره يتمدى بقوله تعالى لتركبونها فغلب ههنا المتعدي بنفسه لقوته
على المتعدي بواسطة في قبيل تقدير قوله ما تركون ما تركونه والمراد تغليب احد اعتباري الفعل على الآخر
تغليب احد الفعلين على الآخر لان الفعل المتعدي الى الفلك هو المتعدي الى الانعام الا ان تعديته الى احدهما
يتنازع الى آفة التعدية وتعديته الى الآخر لا يحتاج اليها وذلك لا يوجب التعدد في نفس الفعل حتى يقال غلب
احد الفعلين على الآخر وقوله ولذلك اي والبناء على احد التغليبين الاخيرين عدى فعل الاستواء بعلمه على
في ظهور ما تركونه مع ان الاستواء المتعلق بالفلك لا يتعلق بظهوره ولا يتمد الى اليد الفعل بعلى بل يبقى لكونه
ماوي المستوي وظرفه ﴿قوله وجمعه للمعنى﴾ جواب عما رد على قوله ظهور ما تركون وهو انه لما اضيف
ظهور الى ضمير ما تركون افرده ضميره اعتبارا للفظ ما ولم يقل ظهورها فلم يجمع افظ الظهور مع افراد ما اضيف
واليد فاجاب عنه بانه جمع اعتبار المعنى ما اضيف اليه فان ما تركون متناول لجنس الفلك والانعام
شتملين على افراد واصناف كثيرة ﴿قوله معترفين بها طامدين عليها﴾ اي ليس المراد من ذكر التهمة بالفلك
تزد تصورهما وخطارهما في البال بل المراد انه ذكرها من حيث كونها نعمة حاصلة بتدبير القادر العليم الحكيم
ستدعية لطاعته والاشتغال بشكر نعمه فان من تصكر في ان ياركبه الانسان من الفلك والانعام اكثر قوة واكثر
ثقة من رايه ومع ذلك فقد كان مسخرا لراكبه يتكلم من تصرفه الى اي جانب شاء وتذكر ايضا في خلق البحر
الريح وفي كونهما مسخرين للانسان مع ما فيها من الهابة والاهوال استغرق في معرفة عظمة الله
الى وكبريائه وكان قدرته وحكمته فيحمله ذلك الاستغراق على ان يتعجب ويقول سبحان الذي سخرننا هذا
ما كانه مقرنين اي مطبقين ضبطه وتخيره كيف يشاء يقال اقرن له اي اطاقه وقوى عليه واقربت لفلان
ما صرت قرانه اي معادلا وكفوا له في الشجاعة غير مغلوب له وقوى مقرنين بالتشديد والمقرن الذي يعمل مقرنا
تقوى اي مطبقا له يقال قرنه فاقرن وقوله والمعنى واحد المراد به وحدة معنى التاخذ ولا ينافيه كون احد البندين
عديته والآخر لطاوفة ﴿قوله واتصاله بذلك﴾ اي اتصال قوله وانما الى ربنا لتقليبون بما قبله من وجهين
اول ان الركوب للاتصال وان تذكر به النقلة العظمى ولا يدع ذكره بلسانه وقلبه ليكون مستعدا لفقاد الله
الى غير غافل عنه والثاني ان الركوب مخطرا اي موقع في خطر الهلاك وسبب من اسباب التلف امار كروب السفينة
بماهر وماركوب الدابة فانها لا تتحملو من العثار والغار والتعم في المضائق والمهالك بسبب من الاسباب
كوبها تعريض النفس للهلاك فوجب على الراكب ان يتذكر امر الموت عند الركوب ويعلم انه هالك
محالة وان هلكه انما هو انقلابه الى الله تعالى وال مقام حسابه فيستعد للقائه باصلاح احواله ﴿قوله اي
قد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف﴾ اي اعتراف الممكنات باسمها بانه ذو العزة البالغة والعلم المحيط وقدرة لظنة
للإشارة الى انه حال من فاعل قوله يقولون وبين به وجه اتصال بقوله ولئن سألتهم اي جزأ
ولعل الوجه في التعبير عن الواحد بالجزء الدلالة على استحقاقه على الواحد الحلق كما سمي الواحد بعضا لكونه بضعة من

(والذي نزل من السماء ما بقدر) بمقدار يجمع
ولا يضمر (فانشرنا به بلدة ميتا) زال عنه النفا
وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والكان
(كذلك) مثل ذلك الانشار (تخرجون)
تخرجون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحزرة
والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء
(والذي خلق الأزواج كلها) اصناف
المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون) ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه
على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت
في السفينة او الخافق للركوب على المصنوع له
او القابل على التادرو لذلك قال (تستووا
على ظهوره) اي ظهور ما تركبون وجمعه
للمعنى (تبتدكروا النعمة بركم اذا استويتم عليه)
تذكروها بقلوبكم معترفين بها طامدين عليها
(وتقولوا سبحان الذي سخرننا هذا وما كنا له
مقرنين) مطبقين من اقرن الشيء اذا اطاقه
واصله وجمعه قرينه اذا التصعب لا يكون قرينه
الضعيف وقوى بالتشديد والمعنى واحد
وعند عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على
الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي
سخرننا الى قوله (وانما الى ربنا لتقليبون) اي
راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتقل
والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى
اولا انه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه
ويستعد لقاء الله تعالى (وجعلوا لهم من عباده
جزأ) متصل بقوله وان سألتهم اي وقد
جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولما
فقالوا الملائكة بنات الله وله سماه جزأ كما
سمي بعضا لانه بضعة من الواحد دلالة على
استحقاقه على الواحد الحلق في ذاته

وقرى جزأين (ان الانسان ككفورين) فظهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل به والتصير كانه (ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين) معنى الهمة في ام الانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يتعروا بان جعلوا له جزأ حتى جعلوا له من مخلوقاته جزأ اخر مما اختير لهم وايضا الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم به اشتد عظم به كما قال (واذا بشر احدكم بما ضرب للرجن مثلا) بالجس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا يد وان مماثل الولد (خل وجهه سودا) صار وجهه اسود في الغاية لما يضربه من الكتابة (وهو كظلم) يملوه قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرى مسوة ومسوات على ان في ظل صغير البشر ووجد مسود جلة وقت خبرا (او من ينشأ في الخلية) اي وجعلوا له او اتخذ من يتربى في ارضة يعنى البنات (وهو في الخصام) في المبادلة (غير ميين) مقرر لما عده من نقصان المشل وضعف الرأى ويحوز ان يكون من بنات محذوف الخبر اي او من هذه حاله ولده وفي الخصام متعلق بميين واضافة غير اليه لا يعمه كما عرفت

والده قال صلى الله عليه وسلم «ما طمعت بضعة مني» والبضعة بفتح الباء المقطعة من اللحم طمعت من الموالد يفصل منه جزء من اجزائه ثم ينزل ذلك الجزء ويتولد منه شخص آخر مماثل الموالد فوالد الرجل جزء منه والبنات الموالد له تعالى يستلزم التركيب لان كل مانه جزء فهو مركب وكل مركب ممكن والامكان ينافي الوجود الذاتي والتركيب ينافي الوحدة الذاتية فيكون التعبير بالجزء عن الولد مشعرا باستحالة اثبات الولد لمن هو متصف بالوحدة الذاتية ومنزه عن الامكان والاحتياج الى الغير فالجمل ههنا بمعنى الحكم بالثبوت والاعتقاد به كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما انا اى حكموا به ووصفوهم بالانوثة ويحتمل ان يكون ههنا معنى التصيير القول **قوله** وقرى جزأين **قوله** وهى قرآنة عاصم في قول ابى بكر في كل القرءان والبنات من بنات الانبياء والاهمة في كل القرءان وهم الغتان واما جزأ فانه اذا وقع في جزأين ابيض الاولاد عندهم ولو كان الامر كما زعموه وهو ان اتخذ لنفسه البنات واصفى عباده بالبنين لزم ان يكون حال العبد اكل وافضل من حال المولى الخلاق لكل تى وذلك مما يستحيله بديهية العقل يقال اصعبت فلانا بكذا اذا آثرته به بحيث حصل له ذلك على سبيل الصغار من غير ان يكون له فيه مشاركة **قوله** تعالى واذا بشر احدكم **قوله** جلة وقت خبرا **قوله** صار وجهه اسود **قوله** فسر الظنول بالضرورة لكونها اوفى بالعلم واكثر الافعال النافذة يستعمل بمعنى الصبرورة ولا يمد كل اليمد ان يكون على اصل معناه وهو ثبوت خبره لاسمه بالنهار دون الليل بمعنى يقى في كل يومه متغير اللون ظاهرا عليه اثر الحزن والكتابة **قوله** وفي ذلك **قوله** اي وفي قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزأ الى ههنا دلالات وذلك لانه تعالى اخبر عنهم بانهم اتبوا الولد للوالد الحقيقي الواجب لذاته مع ان التركيب والامكان ينافيان الوحدة والوجود واقبح من ذلك ما زعموه انه تعالى اتخذ اخس الجزين نفسه واكر عباده باثر فهما وبين دنائة ما نسبوه اليه تعالى بقوله واذا بشر احدكم الآية وما بلغ في الدنائة ال هذا الحد كيف يعترى العائل على اثباته له تعالى **قوله** وتعريف البنين لما مر في الذكور **قوله** يعنى ان سوق الكلام لما اقتضى تقديم البنات مع تأخرهن عن البنين وجودا وشرقا وزم من ذلك تأخير البنين جبر ذلك تعريفهم تشريفا وتعظيما كما تكرت البنات تحقير المهن واهانة وانما قلنا ان الكلام اقتضى تقديم البنات لان الكلام انما سبق لتويعهم وانكار انهم اتبوا له تعالى اخس الاولاد ولا تفهم اثره فكل ذكر البنات هو الذى سبق له الكلام اصالة وذكر البنين وقع استطرادا لمزيد الانكار والتعظيم ثم انه تعالى زاد في تويعهم فقال او من ينشأ وقول المصنف وجعلوا له او اتخذ من يتربى في ارضة اشارة الى ان من الموصوفة في محل النصب على انه معمول به لتعل مقدر معطوف على قوله وجعلوا له او على قوله ام اتخذ مما يخلق وان الواو عاطفة لذلك الفعل المقدر وان الف الاستفهام تقسيم بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار المستفاد من نحوى الكلام على الاول او من الهمة التى تضمنتها ام المقطعة على الثانى ولا يخفى ان ذم الاناث بان يقال في حقهن او جمعا وللرجن من الولد من هذه الصفة المدمومة صفته وان دل على ان النهى والنشأة في ارضة وسعة العيش وان كان مباحا للنساء الا انه من المعاييب ودلائل النقصان لان المتربى بالخلى لولا نقصانه في ذاته لما احتاج الى تزيين نفسه بالخلية فاقدم الرجل عليه يكون القاء نفسه في الذل وذلك حرام لقوله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن ان يدل نفسه وانما ارضة الرجل الصبر على خاصة الله تعالى والترين بزيانة التقوى كما قال عمر رضى الله عنه اخشوا شئوا اخشوا شئوا وتمددوا واياكم ورسى الامام ج قال للغيلظ من اللباس خشن ومن الطعام واللباس ما هو الغليظ لا ما هو الرقيق الناعم ويقال تمعد فلان اذا وقع بعيش معدن عدنان ابى العرب وكانوا اهل خلط في امر المعاش فقوله وتمددوا اي كرتوا شملهم ودعوا التعم وفي الحديث عليكم باللبسة المعتدلة **قوله** ميين نقصان حالها بطريق آخر فقال وهو في الخصام غير ميين وهذه الجملة حال من فاعل بنشأ **قوله** واضافة غير اليه لانه **قوله** جواب عما قال كيف يعمل ميين فيما قبل المضاف وقد ثبت في التصو عدم جوازها وتقرير الجواب ان ما ذكر في التصو انما هو اذا لم يكن المضاف كلمة غير فان ما بعد غير يجوز ان يعمل فيما قبلها بناء على ان غير فيها معنى النفي كما نه قيل وهو لا يبين في الخصام فكما جاز ان يعمل ما بعد كلمة لا فيما قبلها جاز ان يعمل ما بعد غير فيما قبلها ايضا ومنه مسألة الكتاب من جواز زيدا غير ضارب فزيدا منصوب بضارب

اذكر في قوله تعالى غير المغضوب عليهم **قوله** وقرأ جزء والكسائي وحفص ينشأ **بضم** الياء وفتح النون
تشديد الشين وقرآءة باقي السبعة بفتح الياء واسكان النون وفتح الشين من نشأ ونشأ على وزن يقاتل مبنيا
لفعل والنهمل والمفاعلة والافعال قد يكون بمعنى واحد نحو علامه تعالى وماله فلي كما يقال اعلاه الله
قال فعلا ويظهر من نقل هذه القراءات انه اختار قرآءة العامة فقال نشأت في بني فلان نشأ اذا شئت فيهم ونشأ
انما بمعنى كذا في الصحاح **قوله** كافر آخر اي غير كفرهم بالوجهين الاولين وهما اثبات اولاد الرب العالمين
من نبي اخس صني الولد اليه مع اشارهم انفسهم على نفسه باشر فها حيث قالوا الملائكة بنات الله ومن قرأ عند
الرحن بكر الهين والنون الساكنة وفتح الدال جعله ظرفا لاد استعمال حل العندية على القرب المكاني وجب جعلها
استعارة لاختصاصهم بزيد كرامة الله تعالى وتشريفه اياهم تشبيها لخالهم في الاختصاص بزيد الشرف والمكانة
قال من يكون عند الملك وفتاه بحيث لا يحجبه عنه حاجب ولا يواب فاشتمل في المشبه ما كان حقه ان يستعمل
المشبه به وقرئ صيد الرحمن والثابتين وهو جمع اثبات مثل كتاب وكسب وحار وجر **قوله** وقرأ نافع
شهدوا **بفتح** الدال همة الانكار والتهمك على اشهدوا فاعلار باعيان بني الفعول فهل الهمة الثانية فاعلمها بين الهمة
الاولى ولم تدخل بينهما انب الفعل اكنفاء بهيل الثانية وادخلها تارة كراهة لاجتماعهما فقال آشهدوا
قوله وآشهدوا عطف على قوله آشهدوا والياقون ادخلوا همة الانكار على شهدوا ثلاثيا والفعل على التثنية
من الشهود بمعنى الحضور لان الشهادة وقرأ العامة من كتب بالياء من فوق مبنيا لفعول ورفع شهادتهم وقرئ
بضما من كتب بنون العظمة شهادتهم اي شهادتهم على الملائكة انهم بنات الله تعالى بالنصب مفعولا به **قوله**
استدلوا بنى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسناتها **وتوضيح** المقام توقف على تفصيل مذهب
اهل السنة واهل الاضلال في مسألة ان الكائنات باسرها هل هي بارادة الله تعالى ومشيئته وانه لا يجري في ملكه
لا ما يشاء او بعض منها بارادة الله ومشيئته والبعض الآخر بكرهته ومضاه فذهب اهل السنة الى ان الكائنات
لها من الطاعة والمعصية والكفر والايان بارادة الله تعالى ومشيئته وان ما كان طاعة من فعل العباد فهو بمشيئة
الله تعالى وارادته وقضائه وقدره ورضاه ومحبه وامره وما كان معصية منها فهو بمشيئته وارادته وقضائه
قدره وليس بامر ولا برضاء ومحبه وقالت المعتزلة المعاصي ايست بارادة الله تعالى ومشيئته بل بكرهته
استدلوا عليه بهذه الآية ويقولون تعالى في سورة الانعام يقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا ابائونا
في قوله قل هل عندكم من علم فخر جوه لنا ان تدعون الا الظن وان انتم الا تخرسون وقريره ان لو شاء الله الامتناع
لامتناع وان عبادة الملائكة كفر الله تعالى حتى عنهم حين مذهب اليه اهل السنة وهو قولهم لو شاء الله ما عدم
كفر اي ترك عبادة غيره وتركها وفاقا ومعنى الكلام انما تركنا عبادة غيره وكنا كافرين لانه تعالى لم يشأ من ترك
عبادتهم بل شاء منا الكفر وعبادة غيره فلذلك محمنا ذلك محمنا الله تعالى ابطال منهم هذا القول بقوله ما لهم بذلك من علم
انهم الا يخرسون ثبت بهذه الآية بطلان القول بان الكفر بمشيئة الله تعالى وهو قول اهل السنة والمصنف
يجاب عن هذا الاستدلال بانهم انما يتم ان لو كان ما توجد اليهم من الذم والتجهيل المستفاد من قوله تعالى ما لهم
ذلك من علم انهم الا يخرسون ليرد قولهم ان الله تعالى يريد الكفر من الكافر ولا نسلم ذلك بل انما توجد اليهم
الذم والتجهيل لاجل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر وجب ان يوجب منه امر الكافر بالايمان فانه كيف يصح
لامر بالشيء وارادة خلافه فكان خلاصة كلام المشركين لو شاء الله تعالى ما عدم الكفر لنا وكفرنا وانما كفرنا
بسبب مشيئته تعالى وكفرنا ومن المعلوم ان من شاء الكفر لا ينهي عنه فلا يكون الكفر منها عند ومن المعلوم ان من
اراد الكفر يكون الكفر حثا عنده فكيف تزعمون قصده وتغيروننا بسببه لما صرفنا الذم والظن الى هذا المقام سقط
استدلال المعتزلة بهذه الآية واعلم ان ارادة الله تعالى ومشيئته موافقة لعلمه وتابعة له لا لامره فكل ما علم الله تعالى
بالازل انه يوجد فقد اراد وجوده طاعة او معصية وما علم انه لا يوجد فقد اراد ان لا يوجد وما علم من ابي جهل
كفر بالايمان لاراد منه الكفر وكذا اراد من سائر العصاة والكفرة عصيانهم وكفرهم على حسب ما علم منهم
بالازل وقالت المعتزلة ارادة الله تعالى مطابقة لامره فكل ما امر الله تعالى به فقد اراده وكل ما نهى عنه فقد كرهه
ولهم لو شاء الله ما اشركنا معناه لو شاء الله عدم اشراكنا ما اشركنا اي عدنا ان المشيئة قد تعلقت باسرا كنا لا بعدم
اشراكنا وقصودهم من هذا الكلام الاستدلال بانشاء مشيئته تعالى عدم الاشراك على امتناع النهي عنه فان

وقرأ جزء والكسائي وحفص ينشأ اي يري
وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اصلاه
وعلاه وماله بمعنى (وجعلوا الملائكة
الذين هم صياد الرحمن انا) كفر آخر
نضحه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم
اكل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايها
واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الجوزيان
وابن عامر ويحطوب عنده على تشبيل زلفاهم
وقرئ انما وهو جمع الجمع (اشهدوا وخلقهم)
احضروا وخلق الله اياهم فشاهدوهم انا
فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهمك
بهم وقرأ نافع آشهدوا بجملة الاستفهام
وهمة مضمومة بين يمين وآشهدوا بعدة بينهما
(من كتب شهادتهم) التي شهدوا بها على
الملائكة (ويسألون) اي عنها يوم القيامة
وهو وعيد وقرئ يكتب وكتب بالياء
والنون وشهادتهم وهي ان الله جزأ وانه
بنات وهن الملائكة ويسألون من الميالة
(وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) اي
لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم
فاستدلوا بنى مشيئته عدم العبادة على امتناع
النهي عنها او على حسناتها وذلك باطل
لان المشيئة ترجع ببعض الممكنات على بعض
مأمورا كان او منهيها حسنا كان او غيره
وان ذلك جهلهم

من لا يريد عدم الاشرار فقد اراد نفس الاشرار ومن اراد الاشرار كيف ينهى عنه والاستدلال بثبوت مشيئة
 الاشرار على حسنة بناء على ما اعتقدوه من ان كل مراد مأمور به فيكون حسنا فذهبهم الله تعالى وجهلهم
 في قولهم لما اراد الله تعالى الكفر والاشراك من الكافر كان حسنا وامنع النهي عنه وامره بالتوحيد والايان بناء
 على ان المشيئة لا يجب ان تطابق الامر بل يجوز ان تتطابق بالأمور به والنهي عنه وبالحسن وغيره لان شأن المشيئة
 ليس الاتزاج مع بعض المقدرات على بعض بالافقوع **قوله** ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى **قوله**
 وهو قولهم الملائكة اناء وانهم بنات الله تعالى فانه اصل بالنسبة الى ما زعموه من ان عبادة الملائكة حسن مأمور به
 ويمتنع المنهى عنه وهذا القول من المصنف جواب ثان عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان الكفر والمعاصي ليست
 بارادة الله تعالى ومشيتته كما سبق تقريره وقد اوضحنا ما يجب به عنه اولاً بما لا مزيد عليه* وتقرير هذا الجواب
 ان ما ذكرتم من الاستدلال انما يتم ان لو كان قوله تعالى مالهم بذلك من علم انهم الايخرسون مرتباً بقول
 المشركين لو شاء الرحمن ما عبدناهم وابطال اقوالهم الكفر بمشيئة الله تعالى وليس كذلك بل هو متعلق باصل دعواهم
 وهو قول الزباج ورد في مختصرى بانه تحمل مبطول وتحريف مكابر وذلك لانه تعالى حتى من القوم قولين باطلين وبين
 وجد بطلانها حتى قولهم الاول بقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناء وابطله بقوله اشهدوا خلقهم الآية
 ثم حتى عنهم قولهم انهم بنات الله تعالى فيمكن فيه بانه تعالى اراد منهم ذلك وشاء ثم حكم بطلانه بقوله مالهم
 بذلك من علم وصرف هذا الابطال عما يليه الى الكلام مقدم عليه تحمل بعيد وتحريف غير بعيد والمصنف اشار الى
 دفع ما ذكره الزباج في رد قول الزباج ووجه كلامه بان جعل قول المشركين انخذ الله ولدا وان الملائكة بناته
 اصل الدعوى الصادرة منهم وجعل ما بعد من الآيات موقفاً لانكار عليهم والاشارة الى وجوه فساده ما دعوه
 وجعل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم جواباً عنهم لما تضمنته الآيات السابقة من معنى الانكار والاحتجاج
 عليهم في دعواهم الباطلة وهذا الجواب وان كان لا يطابق مضمون تلك الآيات ولا يدحضها الا انهم تشبوا به
 لا تقطاع جهم بحيث لم يبق لهم مشبهت غير ذلك ولهذا جعله المصنف شبهة مزيفة ولما لم يكن قولهم لو شاء الله
 كفراً مستقلاً منفصلاً عن اصل الدعوى لم يكن ارجاع قوله تعالى مالهم بذلك من علم الى ما تقدم عليه تحملاً
 وتحريفاً **قوله** ثم اضرب عنه **قوله** اي عن نقي ان يكون لهم شريك عقلي ثم اضرب عن نقي ان لهم متشككاً فيما
 ادعوه لان جهة العقل ولان جهة النقل الى بيان ان ليس لهم حامل يحملهم على ذلك الاتهام الا التقليد المحض
 حيث قالوا وجدنا آباءنا على امة اي على سنة وطريقة قال صاحب الكشاف وقرئ على امة بالكسر وكانا هما من الام
 وهو المقصد ثم بين ان تمسك الجاهل بالتقليد امر مستمر من قديم الزمان فقال وكذلك ما ارسلنا من قبلك الاية اي
 وكما قالوا ذلك بالتقليد تمسك مرفوا الامم السالفة ايضا بالتقليد يقال ارفقه النعمة اي اطفته والمراد بالترفين الاغنياء
 والرؤساء الذين آثروا النعمة واتبعوا الشهوات على الجدة في تحصيل سعادة الآخرة وتظهر بهذا ان حب الدنيا
 وابتعادها عن الآخرة كل خطيئة **قوله** وهو حكاية امر ما ضا اوحى الى التذير **قوله** يعني ان المأمور بقوله قل يجوز
 ان يكون التذير فيكون قل امراً ماضياً متعلقاً بالتذير السالف حكاه الله تعالى في القرآن على تقدير قتلنا له قل
 كذا وكذا ويجوز ان يكون امراً حالياً متعلقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول قراءة من قرأ قل بدل
 قل اي قال التذير المرسل لترقي قومه ويؤيد ايضا ما قالوا في جوابه انما عاين حتم به بلغظ الجمع ولو كان الخطاب بقل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر ان يجيبوه بان يقولوا انا بما ارسلت به فلما لم يكن الخطاب بقل
 رسول الله بل حتى الله تعالى عنهم انهم قالوا انا لانفك عن دين آباءنا وان جنتنا بما هو اهدى فانا بما ارسلتم به
 كافرون وان كان هو اهدى مما كنا عليه فعند هذا انقطع طريق التصحح والارشاد ولم يبق الا الانتقام منهم فلماذا
 قال تعالى فاتقوا الله انهم الآية **قوله** وقرئ برى وبراء **قوله** وهما صفتان بمعنى واحد مثل طويل وطوال لمن هو
 بالغ في الطول وقرأ العامة برآ بفتح الباء والفاء وهما بعد الراء وهو مصدر نعمت به ليلالعة او بتقدير ذو البراء **قوله**
 استثناء منقطع **قوله** لان الفاعل تعالى غير داخل في قوله ما تعبديون لانهم كانوا لا يعبدون الا الاصنام **قوله**
 اوصفة **قوله** اي ويجوز ان تكون الاصفة بمعنى غير كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد صدنا الا ان كلمة
 ما حيفتذ تكون نكرة موصوفة لاموصولة ولا مصدرية لان الابعني غير لا يوسف بها الا النكرة قال ابن الحاجب
 وغيره صفة حلت على الا في الاستثناء كما حلت الا عليها في الصفة اذا كانت تابعة لجمع متكرر غير محصور لتعذر
 يعبدون الله والاوتان اوصيفة على ان ما هو صوفة اي انقي برآ من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني

وحتى شبهتهم المزيفة نقي ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه انكار ان يكون لهم سبب من جهة النقل فقال (ام آياتهم كتاباً من قبله) من قبل القرءان او آياتهم ينطق على حجة ما قالوه (فهم به مستكبرون) بذلك الكتاب مستكبرون (بل قالوا انا وجدنا آياتنا على امة وانا على آثارهم مهتدون) اي لاجهة لهم على ذلك عقلية ولا تقليدية وانما جنسوا فيه الى تقليد آياتهم الجاهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرسالة المرجول اليه وقرئت بالكسر وسمى الطاللة التي يكون عليها الام اي القاصد ومنها الدين (وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الاقال مترفوها انا وجدنا آياتنا على امة وانا على آثارهم مقتدون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدمهم ايضا لم يكن لهم عند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التمسك وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد (قل اولو جنتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم) اي اتبعون آباءكم ولو جنتكم بدين اهدى عن دين آباءكم وهو حكاية امر ما ضا اوحى الى التذير او خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله (قالوا انا بما ارسلتم به كافرون) اي وان كان اهدى اقتطع للتذير من ان يظنوا او يفكروا فيه (فاتقوا الله) بالاستئصال (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) ولا تكثرت تكذيبهم (واذ قال ابراهيم) واذكر وقت قوله هذا البروا كيف تبرأ من التقليد وتمسك بالدليل اوليقلدوه ان لم يكن لهم به من التقليد فانه اشرف آياتهم (لايه وقومه انني برآ مما تعبدون) برى من عبادتكم او معبوديكم مصدر نعمت به ولذلك استوى فيه الواحد والتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برى وبراء ككريم وكرام (الا الذي فطرني) استثناء منقطع او متصل على ان ماتم اول العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوتان اوصيفة على ان ما هو صوفة اي انقي برآ من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني

(الاستثناء)

ان ما هو صوفة اي انقي برآ من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني

استثناء مثل لو كان فيهما آلهة الا الله والظفر الخلق ابتداء من غير مثال من قولهم فطرت البر اذا انشأت حفرها
 غير اصل سابق ﴿ قوله سيثبتني على الهداية ﴾ جواب عما يقال كيف قال سيهدين بالتسوية مع ان
 ثبوتهم عليهم الصلاة والسلام مهديون لا محالة روى ان ابراهيم قال ذلك لا يهدى وقومه حين خرج من السرب
 هو ابن سبع عشرة سنة ورأى اياه وقومه يعبدون الاصنام ﴿ قوله كلمة التوحيد ﴾ وهي ما تكلم به من قوله
 في برآءة ما يعبدون الا الذي فطرنى فان البرآءة من كل عبود سوى الله تعالى توحيد للعبود بالخلق بمنزلة ان يقال
 لا اله الا الله الذي فطرنى بين تعالى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه اي في ذريته
 ونصى بها بنيه ليرجع المشرك منهم عن شركه بدعاء المرشد اياه الى التوحيد فكلمة لعل معنى لامى هم انه
 نالى لما بين برآءة ابراهيم من التقليد وتمسكه بالدليل فانه دعا اياه وقومه الى التوحيد وو صاهم باللازمة على هذه
 طريقة اضرب عن هذه القصة الى ما ذكر مما انتم به على اهل مكة وهم من عقبه صلى الله عليه وسلم فقال بل
 عت هؤلاء وآبائهم وقرى بل معناى يتولى بل متصاهم بانفسهم واموالهم وسائر انواع النعم ولم اما جعلهم
 قوبة كفرهم حتى جاءهم الحق اي القرآن ورسول مبین اي ظاهر الرسالة على ان يكون مبین من ابان بمعنى بان
 ظهر او مبین على ان يكون من ابان بمعنى اظهر وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوا الرسول باجابه فلم يجيؤه
 عصوا وهو قوله فلما جاءهم الحق يعنى القرآن قالوا هذا مضر الآية وقالوا استصقروا الرسول صلى الله عليه وسلم
 لانزل هذا لقراءت على رجل من القرنيين اي من احدى القرنيين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
 من من احدهما والقرنين مكة والطائف الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف ﴿ قوله
 تعرض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية ﴾ على ان يكون الذوى في جعلها ضمير ذاته تعالى وتكون كلمة بل
 لاضراب من الحكم بانه تعالى جعل تلك الكلمة باقية في عقبه لاحكام بذلك اعترض على ذاته بطريق الجبريد على
 وال قول امرى انيس

يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد (بل منعت
 هؤلاء وآبائهم) هؤلاء المعاصرين للرسول
 من قرين وآبائهم بالمتنى العمرو النعمة فاعترضوا
 بذلك وانهم كانوا في الشهوات وقرى تمتعت
 بانفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته
 في قوله وجعلها كلمة باقية ما اعطف في تعبيرهم
 (حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد
 او القرآن (ورسول مبین) ظاهر الرسالة
 بعالمه من المعجزات او مبین للتوحيد بالخلق
 والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبهم من
 غفلتهم (قالوا هذا مضر وانا به كافرون)
 زادوا شرارة فضحوا الى شركهم معاندة
 الحق والاستخفاف به لمعوا القرآن مضر
 وكفروا به واستصقروا الرسول (وقالوا
 لولا نزل هذا لقراءت على رجل من القرنيين)
 اي من احدى القرنيين مكثوا الطائف (عظيم)
 بالجاء والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن
 مسعود الثقفي فان الرسالة من نصب عظيم لا يلقى
 الا بعظيم ولم يعلوا النهار تبة عظيم وحياتة
 تستدعى عظم النفس بالتصلى بالفضائل
 والكمالات القدسية لا بالتزخرف بالزخارف
 الدنيوية (أهم يسمعون رجعة ربك) انكار
 فيه تجهيل ولجيب من تحكيمهم والمراد بالرجعة
 النبوة (نحن قمنا بينهم معيشتهم في الحياة
 الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهي
 خويصة امرهم في دنياهم فن ان لهم ان
 يدبروا امر النبوة التي هي اصل المراتب
 الانسية والطلاق المعيشة يقتضى ان يكون
 حلالها وحرامها من الله (وررضا بعضهم
 فوق بعض درجات) واوصايتهم التفاوت
 في الرزق وغيره (ليخذ بعضهم بعضا ضربا)
 يستعمل بعضهم بفضا في حوا تجهم فيحصل
 بينهم تآلف وتضام ينظم بذلك نظام العالم
 لانكمال في الموضع ولا نقصان في المقترن انه
 لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف
 فكيف يكون فيما هو اعلى منه (ورجعت ربك)
 هذه معنى النبوة وما يتبعها (خير مما يجمعون)
 من حطام الدنيا والعظيم ما رزق منها لانه
 (ولولا ان يكون الناس امة واحدة) لولا
 ان يرغبوا في الكفر اذ اراوا الكفر في سعة

تطاول ليلك بالآمد ونام انطى ولم ترقد

قال بل تمتع هؤلاء وآبائهم بطول العمر وسعة الرزق فغفلهم ذلك عن استماع قول الناصح و اراد بذلك
 لا اعتراض المبالغة في تعبيرهم من حيث ان التمتع بزيادة النعم يعني ان يجعل سببا للشكر والتوحيد لا لشرك واتخاذ
 تداد وتظير هذا الاسلوب ان يشكو الرجل امارة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك
 حالك اليد وعرضه بهذا الكلام يوجب السبي لا تسبيح فعله ثم انهم لما استصقروا صلى الله عليه وسلم ولم يعدوه لا تقا
 حسب النبوة بناء على قولهم منصب الرسالة منصب عظيم فلا يلقى الا رجلا عظيم وان العظمة والشرف انما تكون
 لثرة المال والجاء وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ابطل الله تعالى شبهتهم هذه بان نزلهم منزلة من يدعى
 مناصص قمحة رجعة الله تعالى به فانكر عليهم ذلك فقال أهم يسمعون رجعة ربك وانكر كونهم المتولين لقمحة
 نبوة حال مجزهم عن تدبير معيشتهم في الحياة الدنيا والخويصة تصفير خاصة صفرها اشارة الى حقارة تلك المعيشة
 هي ما يعيشون به من منافع الدنيا واسبابها وهويم الحلال والحرام وجعل المعيشة بهذا المعنى حاصلة لهم بشمة
 تعالى اياها بينهم يقتضى ان يكون الحرام رزقا كالحلال كما ذهب اليه اهل السنة من انه تعالى لما قسم بينهم
 حلال قسم الحرام ايضا لانهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام وقد قال تعالى نحن قمنا بينهم معيشتهم
 ما يعيشون به وهو يقتضى ذلك وعند المنزلة الحرام ليس رزق لان الرزق عندهم عبارة عن الملك والحرام
 يكون ملكا فلا يكون رزقا وقالوا انه لا يكون ملكا لان الملك ما يكون للشخص فيه يدحضة يدفع بها اليد المبطلة
 ره عينا كان او منفعة واليد انما تثبت باسباب شرعية عينها الله تعالى لثوت الملك والاختصاص للمالك وهي غير
 مبنية في الحرام فلا يكون ملكا وما لا يكون ملكا لا يكون رزقا وقد ان الرزق او واجب ان يكون ملكا لوجب
 لانكون اياها ثم رزقا اذا لا تصور لها الملك وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقا ﴿ قوله
 وفضايتهم التفاوت في الرزق وغيره ﴾ كالتقوية والضعف والعلم والجهل والفتى والقر لانا لسويتنا بينهم في هذه
 حوال كلها لم يخدم احد احدا ولم يصر احد منهم معضرا لغيره فيفسد به نظام الدنيا ويغرب العالم فوقع الله
 لي بينهم التفاوت ليسخر للاغنياء باموالهم الاجراء والفقراء بالعمل فينتفع الاغنياء بقوة الفقراء والفقراء بنعمة
 غناهم وينظر امر كل صنغ منهم الاخر ﴿ قوله لحقارة الدنيا ﴾ حلة لقوله بلطمان يكفر بالرجح و اشارة

تستدعى عظم النفس بالتصلى بالفضائل
 والكمالات القدسية لا بالتزخرف بالزخارف
 الدنيوية (أهم يسمعون رجعة ربك) انكار
 فيه تجهيل ولجيب من تحكيمهم والمراد بالرجعة
 النبوة (نحن قمنا بينهم معيشتهم في الحياة
 الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهي
 خويصة امرهم في دنياهم فن ان لهم ان
 يدبروا امر النبوة التي هي اصل المراتب
 الانسية والطلاق المعيشة يقتضى ان يكون
 حلالها وحرامها من الله (وررضا بعضهم
 فوق بعض درجات) واوصايتهم التفاوت
 في الرزق وغيره (ليخذ بعضهم بعضا ضربا)
 يستعمل بعضهم بفضا في حوا تجهم فيحصل
 بينهم تآلف وتضام ينظم بذلك نظام العالم
 لانكمال في الموضع ولا نقصان في المقترن انه
 لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف
 فكيف يكون فيما هو اعلى منه (ورجعت ربك)
 هذه معنى النبوة وما يتبعها (خير مما يجمعون)
 من حطام الدنيا والعظيم ما رزق منها لانه
 (ولولا ان يكون الناس امة واحدة) لولا
 ان يرغبوا في الكفر اذ اراوا الكفر في سعة

الى ان الآية استئناف لبيان كون رحمة الله تعالى خيرا مما يجمعون قال الزجاج لما علم تعالى ان الآخرة احسن من الدنيا بقوله تعالى ورحمة ربك خير مما يجمعون ذكر حقارة الدنيا وما فيها من المنافع الجسدية بهذه الآية وقوله ومعارض صنف على سقفا والتقدير ومعارض من فضة لان الظاهر ان المعطوف يشترك المعطوف عليه في وجوده وحذف لدلالة الاول عليه وكذا الكلام في الابواب والسرور وقوله عليها يتكثرون وعليها يظهرون صفتان لما قبلهما يقال ظهر عليه اذا علاه قال تعالى فما استطاعوا ان يظهروه اي يعلوه والمرج آفة الصعود وهي المرقاة والسلم **قوله** وليوتهم بدل من لمن **قوله** فيكون كل واحد من الامم للاختصاص **قوله** او اعلة **قوله** او يجوز ان تكون اللام الثانية لعملة كافي قوله وهبت له ثوبا فتميصه **قوله** وقرأ ابن كثير وابوعمر وسقفا **قوله** اي فتح السبع وسكون القاف بالافراد على ارادة الجنس الذي هو في معنى الجمع او اكتفاء بالواحد عن الجمع لدلالة البيوت عليه فان قوله ليوتهم يدل عن لكل بيت سقفا على حدة والباقيون من السبعة سقفا بضمين وقرئ سقفا مثل فلس وفلوس وسقفا بفتحين وهو لغة في سقف بالفتح والسكون **قوله** وزينة او ذهبا **قوله** يعني ان الزخرف يجوز ان يكون بمعنى الزينة كافي قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت فيكون معطوفا على قوله سقفا والمعنى جعلنا لهم كذا اي ليوتهم كذا وكذا زينة عظيمة في كل باب يزنون بها ليوتهم من الاواني والفرش وغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الذهب فيكون معطوفا على محل من محل من فضة والمعنى جعلنا ليوتهم سقفا من فضة وزخرفا فغصب عطف على محل من فضة وفي الصحاح الزخرف الذهب ثم يشبه به كل ممتوء وسروق والزخرف المزين ومعنى الآية لو لادلت لنعننا بالكفار ما ذكرنا ولكنه تعالى لم يفعل ذلك لعنه بان الغائب على الخلق حب العاجلة فان قيل حيثالم يوسع على الكفار للفتنة التي ذكرت فهلا يوسع على المسلمين ليجتمع الناس على الاسلام اجيب بان التوسعة عليهم مفيدة ايضا من حيث انها تؤدي الى ان يكون الدخول في الاسلام لاجل توسعة الدنيا وذلك من دين المناققين فكانت الحكمة فيما دبره الله تعالى ثم انه تعالى اخبر ان جميع ما ذكر انما يتجمع في الدنيا ثم يزول عن قريب تعالى وان كل ذلك لما تمنع الحياة الدنيا اي وان الامر والشان كل ذلك تمنع الحياة الدنيا على ان اللام في المعنى الفارقة بين ان المنفعة من الثبلة وبين النافذة وماصلة مؤكدة **قوله** وقرئ به **قوله** اي وقرئ بالاسكان مع ان وما قيل وان كل ذلك الامتناع وقيل ايضا وماكل ذلك الامتناع **قوله** وفيه دلالة **قوله** وجه الدلالة ظاهر لانه جعل جميع ما ذكره من زينة الدنيا مما يتجمع به الانسان مدة قليلة ثم يزول ويذهب ثم حكم بان الجنة ونعيم الآخرة للثقين من الكفر والمعاصي لا للشركيين الذين اكلتهم الاثمهات في شهوات الدنيا عن السعي فيما يؤدي الى سعادة الآخرة لانه قد ضاع منهم ما اغتوا فيه اعمالهم وقد حرموا من سعادة الآخرة ايضا بخلاف الثقين وفيه ايضا اشعار بما لاجله لم يجعل ذلك الذي حكم عليه انه تمنع الحياة الدنيا للمؤمنين **قوله** وهو **قوله** اي الذي لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين انه اي ما ذكر من زينة الدنيا تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة محل به اي بما لهم في الآخرة لما فيه اي فيما ذكر من الآفات والمصنف اشار بهذا الكلام الى جواب ما قال مرآته تعالى قد بين ان الدنيا وما فيها من انواع الزينة والشهوات لحقارتها عند الله تعالى لا يلدق الا بالكفار كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا وزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ولولا كراهة ان يجتمع الناس على الكفر اذاروا الكفار في سعة ونعم لو سعا على الكفار بما لا يكون اوسع منه لحقارة خطاهم الدنيا عندنا فورد ان يقال اذا كان توسع خطاهم الدنيا على الكافر سببا لاجتماع الناس على الكفر كان توسيعه على المؤمن ايضا سببا لاجتماعهم على الايمان فلم لم يفضل ذلك فنزل قوله تعالى وان كل ذلك الآية للاشارة الى جوابه كما انه قيل كالم يوسع على الكفار كراهة الفتنة كذلك لم يوسع على المؤمنين لان تمنع الدنيا لقلته لا يصلح ان يكون مقصودا لذاته مع انه محل ومفوت لثواب الآخرة لما فيه من الآفات ومن جعلتها انه لو توسع عليهم لاجبرها وآثروا الاسلام لاجلها لا الله تعالى وطلب المرضاة واتباعا لما نصبه من الادلة القطعية ولا ازدادوا حرصا وانهما كما في الشهوات ولا تدى ذلك الى ان يقبض الله لهم شيطاننا يزين لهم الباطل ويذلهم عن طريق الحق مجازاتهم على ما آثروا الباطل على الحق **قوله** يتعام ويعرض **قوله** مبنى على قرآته بضم الشين وهي قراءة العامة من هشاشوشو بمعنى تعامى بشعاعى اي ينظر نظر المشى ولا آفة في بصره واما اذا كان في بصره آفة مغلطة للرؤية فحينئذ يقال عشى بعشى كعشى بهشى وزنا ومعنى كما يقال عرج بالكسر فهو

وليوتهم بدل من لمن بدل الاشتغال او علة كقولك وهبت له ثوبا فتميصه وقرأ ابن كثير وابوعمر وسقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتصنيف وسقفا وسقفا وهو لغة في سقف (وليوتهم ابوابا وسررا عليها يتكثرون) اي ابوابا وسررا من فضة (وزخرفا) وزينة صطف على سقفا وذهبا عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لما تمنع الحياة الدنيا) ان هي المنفعة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحزرة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الاوان نافذة وقرئ به مع ان زوما (والآخرة عند ربك للثقين) الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لافي الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة محل به في الاغلب لما فيه من الآفات التي قل من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) يتعام ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات والتمهاكه في الشهوات

المخاطب من يدعي اختصاص الخبر به **قوله** وفيه اشعار بان الموجب لذلك **قوله** اي وفي عطف قوله ومن كان في ضلال مبين على العمى اشعار بان الموجب للصم والعمى المدلول عليهما بلفظي الصم والعمى فانه تعالى لما وصفهم في الآية المتقدمة بالعمى واصله النظر بصبر ضعيف وصفهم في هذه الآية بالصم والعمى وما احسن هذا الترتيب فان الانسان في اول اشتغاله يطلب الدنيا وميله الى الخلق الجسمانية يكون كمن يعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتغاله بها واشتد امراضه عن الفضائل الروحية ازداد رمده فينتقل الى ان يصير اعمى ومن كونه اعمى الى كونه اعمى بالقوم بلغوا بسبب نصيبهم على الكفر وثباتهم على النقي والنفرة عن قبول الحق الى حيث كانوا اذا اتى عليهم القرءان كانوا كالصم واذا ظهرت المعجزات عليهم كانوا كالعمى فلذلك شبهوا بالصم والعمى واشير الى ان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يضيق ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وطيب قلبه فقال فاما نذهي عنك **قوله** بمنزلة لام القسم في استجلاب النون **قوله** قد اشتبه بين النجاة ان نون التوكيد لا تدخل الاعلى مستقبل فيه معنى الطلب كالامر والنهي والاستفهام والثنى والعرش واما المستقبل الذي هو خبر محض فلا تدخل عليه نون التوكيد كلام القسم نحو والله لا فلان وما الزيادة على حرف الشرط لتأكيد معنى الشرطية والتعلق نحو فاما نذهين فيكون ما دخل على اوله توطئة وايدانا لما دخل على آخره وهو معنى كونها مستجيبين لها ومقتضيين اياها ثم انه تعالى لما بين انه لا يقع اجتهاده في دعوة قومه الصم العمى وانهم لا يرجسون عما هم عليه من الضلال المبين وانهم قد استمعوا العذاب الاليم بين ان احد الامرين متعين اما ان انصرك عليهم في الدنيا واشق به صدور المؤمنين او انقم منهم في الآخرة اشد الانتقام ثم قال اذا علمت هذا فاعرض عنهم واشتغل بما يحبك وهو التمسك بالقرءان الكريم لانك على صراط مستقيم ولما بين ان التمسك به صراط مستقيم يوصل الى منافع الدين بين ايضاً كثيراً في منافع الدنيا فقال والله لذكرا لك ولقومك اي وان القرءان لشرف لك ولقومك من قريش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزله الله لهؤلاء وقال مجاهد القوم هم العرب فان القرءان لهم شرف حيث انزله الله بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون قريش وبنو هاشم وبنو عبد المطلب اكثر حفاظاً له **قوله** واسأل ائمتهم **قوله** لما كان سؤال من مضى قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ممنها احتيج الى تقدير المضاف وقيل لا حاجة الى تقدير المضاف بناء على ما روى عن ابن عباس قال انه صلى الله عليه وسلم لما سرى به الى المسجد الأقصى جمع له آدم وجميع المرسلين من ولده فأذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بعم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لا اسأل لاني لست شاك فيه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم ما انا بالذي اشك وما انا بالذي اسأل وانما اسأل مع كونه مأموراً بالسؤال لانه صلى الله عليه وسلم علم ان الامر ليس لايجاب السؤال عليه بدلالة ان السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشك في ذلك فلم بذلك ان المراد التقرير لشركي قريش ونحوهم انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى **قوله** فانه كان اقوى ما حلهم على التكذيب **قوله** حلة تقوية فكذب وبعادى له فان التوحيد لما كان امراً متفقاً عليه كل الانبياء والرسل وجب ان لا يكذب وبعادى لاجله فان التوحيد هو معظم ما جعلوه سبباً لفضله صلى الله عليه وسلم ومخالفته **قوله** يريد باقتصاصه **قوله** اي ليس المقصود من ذكر هذه القصة بيان نفسها بل المقصود تليته صلى الله عليه وسلم بان فرعون مع بلوغه في غر الدنيا الى غاية الكمال لما صار مشهوراً بأعوانه كان الامر في حق اعدائك هكذا ومنافضة مقدمتهم القائمة لولا انزل هذا القرءان على رجل من القرنيين عظيم قائم ارادوا بها القدح في نبوته صلى الله عليه وسلم فيبين الله تعالى بايراد هذه القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام بعد ان اورد المعجزات الباهرة التي لا يشك في صحتها عاقل اورد فرعون عليه ما قاله كفار قريش في حقه صلى الله عليه وسلم من انه رجل حقير عديم المال والجاه الا ترى انه حصل له ذلك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي واما موسى فانه فقير مهين وليس له بيان ولا لسان فكيف يكون رسولا من عند الله الملك الكبير فثبت ان شبهته التي ذكرها كفار مكة وهي قولهم لولا انزل هذا القرءان على رجل من القرنيين عظيم قد اورد ما يعينه فرعون على موسى صلى الله عليه وسلم ثم ان تلك الشبهة لم تقدر في نبوة موسى صلى الله عليه وسلم حيث بلغ رسالة ربه فلم يقبلوها فانتم الله تعالى منهم فافرقهم اجمعين فلو كان في هذه الشبهة ما يدل على قدح امر النبوة

وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يضيق (فاما نذهي عنك) اي فان قبضاك قبل ان تبصر كعذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة (فاما منهم ستمون) بعدك في الدنيا والآخرة (اوزريك الذي وعدناهم) او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب (فانا عليهم مقننون) لا يفوتونا (فاستحك بالذي اوحى اليك) من الآيات والشرائع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط مستقيم) لا عوج له (وانه لذكر لك) لشرفك (ولقومك) وسوف تسألون) اي عنه يوم القيامة ومن قيامكم بحقه (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) اي واسأل ائمتهم وعلماء دينهم (اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) هل حكمتا بعبادة الاوثان وهل جاءت في مله من ملاتهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس بدع ابتدعه فكذب وبعادى له فانه كان اقوى ما حلهم على التكذيب والمخالفة (ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين) يريد بانتصاصه تلية الرسول ومنافضة قولهم لولا انزل هذا القرءان على رجل من القرنيين حنيف والاشهاد بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام الى التوحيد (فلما جاءهم باياتنا اذاهم منها يضحكون)

صفت فرعون فيما زعمه واذا لم تنفع ثبت بطلانها فهذا وجه كون ذكر قصة موسى وفرعون مناقضة وابطالها
 بهمة كفار فرين **قوله** تعالى اذا هم منها يضحكون **قيل** انه عليه الصلاة والسلام لما لقي عصاه فصارت
 كأنها تأملا **قوله** فاجأوا وقت ضحكهم منها **قيل** ماورد ان يقال ان كلمة لما لا بد لها من عامل وان العامل فيها
 جوابه بتقدير فعل المفاجأة وجعله عاملا لميل النصب في محل اذا على انه مفعول به وفي محل لما على انه ظرف هذا
 صل ما ذكره الزمخشري سؤالاً وجواباً الا ان جعل اذا تعجبية منصوبة المحل بالفعل المقدر غير منقول عن
 عويين فان المنقول في اذا التعجبية ثلاثة مذاهب وهي انها اما حرف فلا يحتاج الى عامل او ظرف مكان او ظرف
 ان وعلى التقديرين لا تكون معمولاً لفعل المفاجأة مقترراً لانه ان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة
 في ظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيدا ثم تقدره خرجت في المكان الذي خرجت منه زيد قائم
 في الوقت الذي خرجت زيدا قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر او ذكر اسم منصوب على الحال فان كان الاسم جنة
 فلما انه ظرف مكان كان الامر واضحاً نحو خرجت فاذا الاسد اي فبالحضرة الاسد اذا اخفاء في صحة كون ظرف
 كان خبراً من الجثة وكذا قولك خرجت فاذا الاسد صائلاً وان قلنا انها ظرف زمان كان الكلام على حذف
 صاف لثلاثين بالزمان من الجثة نحو خرجت فاذا الاسد اي في الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثاً
 ان تكون اذا ظرف زمان او ظرف مكان ولا حاجة الى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت
 لحضرة القتال او في الزمان القتال لصفة كون كل واحد من ظرفي الزمان والمكان خبراً عن الحدث **قوله**
 وهي بالغة اقصى درجات الإعجاز **اشاره** الى دفع ما يقال ان قوله كل واحدة من ثلاث الآيات اكبر من اختها
 لزم ان تكون كل واحدة فاضلة عن اختها ومفضولة عنها في حالة واحدة وهو تناقض باطل * وتقرير الجواب انه
 المراد ظاهر ما فهم من الكلام بل المراد البلاغة في كون كل واحدة منها بالغة الى اقصى درجات الإعجاز
 ش اذا ظهرت آية واحدة منها اي آية كانت بحسب الناظر انها اكبر من كل آية تقاس عليها والمراد به وصف
 بل بالكبر لان كل واحدة منها اذا كانت بحيث يقول الناظر في حقها انها اكبر من اختها مطلقاً اي بمقاس هي
 من الآيات اي آية كانت لا جرم تكون كما هي متساوية مماثلة في هذا المعنى بقوله الاكبر من اختها اي في زعم
 الناظر ورأيه **قوله** او الاوهى بمختصة الخ **عطف** على قوله الاوهى بالغة وجواب ثان عن سؤال التناقض
 بوجه انما يلزم التناقض ان لو كان المعنى كل واحدة منها اكبر من البواقي مطلقاً اي من جميع الوجود وليس
 بل المعنى ان كل واحدة منها اكبر من البواقي باعتبار الجهة التي تميزت هي عن البواقي تلك الجهة
قوله كالسنين والطوفان والجراد **اي** والقمل والضفادع والدم والظس والعصاويد البيضاء فانهم
 وا بهذه الآيات فكانت عذاباً لهم وآيات عظام لموسى عليه الصلاة والسلام عذبهم الله تعالى بها عليهم رجوعون عما
 اعلمهم من الشر لئلا يتوبون **قوله** على وجه رجوعهم **يعني** ان كلمة لعل استعارة تمثيلية شبه الله تعالى
 لنتسبهم بمعاملة من يرجو ويتوقع وجعلها الزمخشري مستعارة بمعنى الارادة وفرع عليه كلاماً مبني على مذهبه
قوله نادوه بذلك في تلك الحال **اي** في حال نضرتهم لموسى عليه الصلاة والسلام بقوله ادع لنا اي لاجلنا
 مع ان مقام التعظيم ينافي النداء بالاحرف انه بيان للمجازة فلا يكون دليلاً على النبوة بل منافياً لها فان السحر صفة
 وممة ويحتمل ان يكون النداء بمعنى يا ايها العالم الطائفة بناء على ان يكون السحر فيهم فضيلة عظيمة وصفة
 دة وليس المراد بالها الذي غلبت سحره كما في الوجه الاول بل يعظمون بذلك النداء **قوله** به هذه عندك
 في الآية اربعة اوجه وكلمة ما في الثلاثة الاول منها مصدرية وفي الرابع موصولة وفسر العهد او لا بالنسبة فانها
 بعهد الله تعالى وثانياً بوعده الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام باستجابته دعائه وثالثاً بوعده تعالى اياه عليه
 لالة والسلام بكشف العذاب عن اهتدى وتاب ورابعاً بالنسبة من قولهم عهد اليه بكذا اي وصام به واخذ
 فيه على ان يفعل والباء في جميع الوجود لسيبية اي ادع الله لنا بسبب عهده الذي عندك من النبوة او من
 آية دعوتك او يكشف العذاب عن اهتدى او بالذي عهد اليك ووصالكه من الايمان والطاعة الذين انبت
 وفاء لعهد والظاهر انها في الوجه الاول والرابع لقسم اي ادع الله لنا بحق ما عندك من النبوة او بحق الايمان

فاجأوا وقت ضحكهم منها اي استهزئوا بها
 اول ما رواها ولم يتأملوا فيها (وما زعيم
 من آية الاهي اكبر من اختها كما لو هي بالغة
 اقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر
 فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات
 والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت
 رجلاً بهضهم افضل من بعض وكقوله
 من تلق منهم ثقل لاقيت سيدهم *
 مثل النجوم التي يسرى بها السارى *
 او الاوهى مختصة بنوع من الإعجاز فضلة
 على غيرها بذلك الاعتبار (واخذناهم
 بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد
 (اعلمهم برجوعهم) على وجه رجوعهم
 (وقالوا يا ايها الساحر) نادوه بذلك في تلك
 الحال لشدة شكيتهم وفرط حاجتهم اولانهم
 كانوا يسمون العالم بالها ساحراً (ادع لنا
 ربك) اي لدع لنا فيكشف عنا العذاب
 (بما عهد عندك) بعهده عندك من النبوة
 او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف
 العذاب عن اهتدى

والضاعة الذين عندك وفي الوجود الثاني والثالث السببية **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به
ايك فان اصل العهد بمعنى التوصية ان تعدي بالي الا انه اورد بدلها لفظ عندك اشعارا بان تلك التوصية مرعية
مفوفة عنده لاتصير منقاة **قوله** بشرط ان تدعونا **قوله** كأنه جواب عما يقال كيف قالوا انما تهدون مع
ان سميتهم اياه بالساحر تكذيب له بمنزلة ان يقال غلبنا بالسحر لا بالجمرة فليست نبياء وتقرر الجواب بظاهر
قوله فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به
وقت نكت العهد على ان يكون الفعل المقدر ماملا في ما ينصبه على الظرف فيقول في اذا ينصبه على انه مفعول به الا انه اكد في
بذكر ما يدل على خلاصة المعنى **قوله** النهار التليل **قوله** اي الا يهدر التي فصولها من التليل وطولون اسم رجل
وتيس بفتح التاء وتشديد التون وحاصل كلامه انه اخرج بكثرة نمو الله وقوة جباهه على فضيلة نفسه وعدم استحقاق
موسى الرياسة **قوله** تحت قصرى الخ **قوله** لما لم يكن ان يكون النهار نفسه تحت اشخص احتجج الى تقدير شئ
يكون النهار تحته ويكون تحت الشخص ايضا بواسطة كون ذلك الشئ تحت اشخص حسا كالفصر او معنى كالامر
ويقال لما بين يدي اشخص انه تحت اشخص لكونه في مكان اسفل من مكان اشخص والرتبة بضم الزاء وتشديد
الثاء العدة الحاصلة في اللسان حيث تمنع سلاسة التكلم والجريان فان قيل أليس ان موسى عليه الصلاة والسلام
سأل الله تعالى ان يزيل الرتبة من لسانه بقوله واحلل عقدة من لساني يفهما فولى فاعطاه الله تعالى ذلك حيث قال
قد اوتيت سؤلك يا موسى فكيف ناهى فرعون تلك الرتبة قلنا نعم انها زالت فكان عليه الصلاة والسلام في غاية
طلاقة اللسان وكالبيان حال مخالفته مع فرعون وسلافة وانما ناهى فرعون بما كان عرفه به في الابتداء فان
موسى عليه الصلاة والسلام مكث عند فرعون زمنا طويلا وكان عليه الصلاة والسلام في لسانه حبة حيث
فوصفه فرعون بما عهد عليه نوبها لضعفه الذي كانوا علومه منه قبل ذلك وام مقطعة فتقدر بين والهمزة
حل قوله او لا على ان يقرأوا بسعة ملكه وكثرة اسباب عزه وشو كنهه ثم اضرب عنه وجلهم على الاقرار بكونه
خيرا من موسى عليه الصلاة والسلام بناء على ما تقدم من ذكر اسباب فضله وزعمه انه عليه الصلاة والسلام ضعيف
حقير وقيل انها متصلة حذف معادلتها واقم ما هو السبب مقاده والامل افلا تبصرون لكون علمهم بانه خير منه
سببا عن الابصار **قوله** مقاليد الملك **قوله** اي مبادئه واسبابه المتقدمة عليه بحيث تكون بمنزلة المقاليد له
فان عادة القوم حينئذ انهم اذا جعلوا واحدا ريبا لهم سوروه بسوار من ذهب وطلوقه بطوق من ذهب فاحتج
فرعون على عدم رسالته عليه الصلاة والسلام بانعدام هذا الامر في حقه قرا العامة فالولا انى على بناء المفعول
وقرى في الشواذ انى على بناء التفاعل اي الله فيكون اسورة منصوبا على المفعولية وقرا حفص اسورة على انه جمع
سوار كاحجارة في جمع حجار وهو جمع قلة والباقيون اسورة على انه جمع اسوار كما صير جمع اعصار واصل اسورة
اساور بالياء فعوض تاء التأنيث منها بعد حذفها كما في بطارقة وزنادقة اصلها بطاريقى وزناديقى جمع بطريق
وزنديقى وقيل بل هي جمع اسورة فهي جمع الجمع لا جمع اسوار وقرى ايضا اساور بالياء واساور بدون الياء والثاء
قوله مقرونين به **قوله** منضمين اليه يعنيونه على امر النبوة فلو يشهدون له بصدقه **قوله** او متقارنين
على ان المراد اقتران بعضهم ببعض لا اقترانهم بموسى عليه الصلاة والسلام وهو كناية عن كثرتهم واجتماعهم لانه ام
في الاعضاء من التفرق ويحتمل كلامه انه عليه الصلاة والسلام لو كان رسولا اصطفاه الله تعالى من عباده
لطوفه وسوره بطوق وسوار من ذهب وشيعة من عنده من الملائكة كما هو عادة السلاطين اذا جعلوا واحدا من
خواصهم رئيسا لقومهم وليس عند موسى عليه الصلاة والسلام شئ من ذلك فكيف يكون نبيا **قوله** فطلب
منهم الخفة **قوله** اي ان سبب استخفافهم لطلب اولاد جددان اي وجدتهم جهالا عديمي العقل يعجزون بالتعليقات
الباطلة حيث اغتروا بقوله أليس لي ملك مصر اخ **قوله** فلو قدوة لمن بعدهم **قوله** السلف سوآد كان مصدر اجمع
المضى والتقدم من قولك سلف سلفا مثل طلب بطلب طلبا وصف به الايمان للبالغة او جمع سالف كحرس
وحارس لا يتعدى باللام وقد عدى بها في الآية على طريق التنازع فلذلك فسرهم بالقدوة مجاز لان المتقدمين يلزمهم
ان يكونوا قدوة لمن بعدهم نالبا ذكر ثمانية سلفا اخصين ثلاثة اوجه الاول ان يكون جمع سلف بمعنى الفريق المتقدم
كرعيف ورغف وكثيب وكثب والثاني ان يكون جمع سلف بمعنى المتقدم كصابر وصبر والثالث ان يكون جمع سلف
بمعنيين كخشب وخشب **قوله** وقرى سلفا **قوله** بضم السين وفتح اللام وذكرها ووجهين الاول ان يكون اصله

او بما عهد عندك فوقيت به وهو الايمان والطاعة (انما المهدون) بشرط ان تدعونا ﴿٢٠٤﴾ (فما كشفنا عنهم العذاب اذا هم يشكون)
فاجأوا وانكث عهدهم بالاعتداء، (ونادى
فرعون) بنفسه او بتأنيده (في قومه)
في جمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب
عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم (قال يا قوم أليس
لي ملك مصر وهذه الانهار) انهار النيل
ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون
ونهر دمياط ونهر تيس (تجرى من تحتي)
تحت قصرى او امرى او بين يدي في جناني
والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك
قصرى حال منها او واو حال وهذه مبتدأ
والانهار حذفتها وتجرى خبرها (أفلا
تبصرون) ذلك (ام الاخير) مع هذه
المهذبة والبسطة (من هذا الشئ هو مبهين)
ضعيف حقير لا يستعد فرياسة من المهانة
وعى القلة (ولا يكاد بين) الكلام لانه
من الرتبة فكيف يصلح لرسالة و ام مائة طعة
والهمزة فيها للتعريف لما تقدم من اسباب فضله
او متصلة على اقامة السبب مقام السبب
والعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتمنون
انى خير منه (قلولا انى عليه اسورة
من ذهب) اي فهلا انى اليه مقاليد الملك
ان كان صادقا اذ كانوا اذا سؤدوا رجلا
سوروه وطلوقه بسوار وطوق من ذهب
واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على
تعريض التاء من ياء اساور وقد قرى به
وقرا يعقوب وحفص اسورة وهي جمع
سوار وقرى اساور جمع اسورة وانى عليه
اسورة واساور على البناء التفاعل وهو الله
تعالى (او جاء معه الملائكة مقترنين)
مقرونين به يعنيونه او بصدقونه من فرته به
فمقرون او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن
(فاستخف قومه) فطلب منهم الخفة في
مضار عندوا فاستخف اعلامهم (فاطاصوه)
فما امرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين)
فلذلك اضاعوا ذلك العاسق (فلا آسفونا)
اغضبونا بالافراط في العناد والمصيان
منقول من اسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا
منهم فاشرفناهم اجمعين) في اليم (فجعلناهم
سائغا) فدوة لمن بعدهم من الكفار يقندون بهم
في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به
او جمع سائف كخدم وخدام وقرا حزة
سلفا ببدال ضمة اللام فحصة او على انه جمع سلفه اي لغة سلفه (ومثلا الاخرين)

(سلفا) او جمع سائف كخدم وخدام وقرا حزة سلفا ببدال ضمة اللام فحصة او على انه جمع سلفه اي لغة سلفه (ومثلا الاخرين)

لغا بعضهم ابدت حصة اللام فحمة كراهة اجتماع الضميتين والثاني ان يكون جمع سلفه كعرفة وغرف والسلفه
 مرفقة السالفة بمعنى قوله تعالى فجعلناهم سلفا جعلناهم لغة سلفت اى جماعة مضت فان الالة بالضم هي الجماعة
 الناس **قوله** وعظمت لهم **قوله** ليعتدوا به فلا يجترؤوا على آياتي مثل افعالهم من الاصرار على مخالفة
 سول واتباع الهوى فعلى هذا يكون المثل بمعنى الشبه والعبارة التي هي مثال يعتبر به ويستدل بتشابه الفعلين
 في تشابه الجزأين وهو معنى كونهم عظة لمن بعدهم فانهم يشبه حالهم بحال قوم فرعون اذا دعوا على العصيان
 فاقون ان يعاقبوا بمثل عقابهم **قوله** او قصة عجيبة **قوله** على ان يكون لفظ المثل مستعارا لها من معناه
 في وهو القول المماثل مضربه بمورده والمثل لما كان مصدرا في الاصل جاز اطلاقه على الواحد
 للجماعة والمذكر والمؤنث **قوله** اى ضربه ابن الزبير **قوله** وجعله مشبها للاصنام من حيث
 التصاري اتخذوه آلهة وعبدوه من دون الله وانت تزعم ان آلهتنا ليست خيرا من عيسى عليه الصلاة والسلام
 ان كان هو من حسب جهنم كان امر آلهتنا هون قال اكثر المفسرين لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على قريش
 له تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حسب جهنم امتعضوا وغضبوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبدالله
 الزبيرى يا محمد اخاصة لنا ولا آلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه الصلاة والسلام « هو لكم ولا آلهتكم وجميع
 اسم » فقال حصنك ورب الكعبة انت تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتثنى عليه خيرا وعلى آله وقد علمت
 انصارى يعبدونهم وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا
 هم فلما ضربه ابن الزبيرى مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة انصارى اياه فرح المشركون
 بهذا المثل وضحكوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم توفرا عن مجادلات السفهاء فانزل الله تعالى آية
 الذين سبقتم لهم منا الحسنى اوثق عنها يعبدون ونزلت هذه الآية فالتل على هذا التقرير بعناء القوي
 قال شرف الدين الطيبي رحمه الله المثل على قول ابن الزبيرى قوله فان كان هؤلاء يعنى المسيح وعزير
 والملائكة في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم وانما سمي مثلا لما فيه من الغرابة من بعض الوجوه
 ذلك فرح المشركون وضحكوا وضحوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه جعل المثل مستعارا
 امر الغريب والقول العجيب الوارد في حق عيسى عليه الصلاة والسلام تشبيها له بالقول السائر في الغرابة
 جعل ضربه عبارة عن التكلم به في حقه **قوله** او غيره **قوله** عطف على ابن الزبيرى اى او ضربه غير
 ابن الزبيرى وهم بنو املح وهم الذين قالوا للملائكة بنات الله وعبدوهم ثم حكي ما قالوه فقال بان قال اى غير ابن
 زبيرى فانهم قالوا ان انصارى ضربوا المسيح مثلا للملائكة وعبدوه وزعموا انه ابن الله والملائكة اولى بذلك
قوله وعلى قوله **قوله** عطف على لفظ قوله في قوله اى او قال غير ابن الزبيرى ذلك معترضه على قوله
 لي واسأل وهو في محل التمسك على انه حال من فاعل قال اى قال غير ابن الزبيرى ذلك معترضه على قوله تعالى
 سأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا فاستمع المشركون ما قاله بنو املح ورأوا انه صلى الله عليه وسلم سكت ولم
 ب توفرا عن مجادلات السفهاء فرحوا لظنهم انه عليه الصلاة والسلام صار ملزما به **قوله** والملائكة
 لي بذات **قوله** اى بان يعبدوا وينسبوا اليه تعالى بالجزئية فكما ان انصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون
 يرا فكذلك بنو املح يعبدون الملائكة ويجعلونهم بنات الله تعالى وهم اولى بذات من المسيح وعزير معترضين
 في قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بان قالوا كيف يصح
 كارت فوج عبادة غير الله تعالى في مثل من مثل الرسل المنتقمين مع ان بعض اهل الكتاب وهم انصارى يعبدون
 عيسى عليه السلام ويقولون انه ابن الله ونحن افضل منهم قولا وفعلا لانهم عبدوا البشر وجعلوه ابن الله ونحن نعبد
 ملائكة المقربين الروحانيين ونقول انهم بنات الله بناء على ان المشركين الذين يعبدون الملائكة وهم بنو املح جعلوا
 مسيح مثلا وشبهها للملائكة في كونه معبودا من دون الرحمن ويحتمل ان يكون المثل مستعارا من المثل السائر وقولهم
 عيب في حق عيسى عليه السلام ويكون صديدهم وضحجهم سرورا منهم بوجود من يوافقهم في عبادة غير الله
 في **قوله** او ان محمدا يريد ان تعبد كما عبد المسيح **قوله** معطوف على قوله انصارى اهل كتاب يعنى ان بعض
 سريين ذكروا في تأويل الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكي ان انصارى عبدوا المسيح وجعلوا آلهة
 فسهم قال كفار مكة ان محمدا يريد ان يجعله آلهة كما جعل انصارى المسيح آلهة لانفسهم ثم عند هذا قالوا آلهتنا

وعظمت لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال
 فيقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب
 ابن مريم مثلا) اى ضربه ابن الزبيرى لما
 جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
 تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حسب
 جهنم او غيره بان قال انصارى اهل كتاب
 وهم يعبدون عيسى وزعمون انه ابن الله
 والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسأل من
 ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد
 ان تعبد كما عبد المسيح (اذ اقولك) قريش
 (منه) من هذا المثل (يصدقون) يضحون
 فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به

خيرام هو ذلك لاجل انهم قالوا ان محمدا يدعونا الى عبادة نفسه وآباؤنا زعموا انه نجس عبادة هذه الاصنام
 واذا كان لا بد من احد هذين الامرين فعبادة هذه الاصنام اول لان آباءنا واصلافنا كانوا متطابقين عليها واما محمد
 فانه منهم في امرنا بعبادة نفسه فكان الاشتغال بعبادة الاصنام اول وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل
 آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قالوا ما يريد محمد بهذا الا اننا نعبده وانه يستأهل ان يعبد مع كونه بشرا
 كما عبدت النصراني المسيح وهو بشر جعل محمد عيسى شيا لا آدم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين
 في كونه بشرا بوجه كونه مستحقا لعبادة وعلى هذا معنى يصدون يصبغون بفتح الياء ويصبغون والضمير في ام هو
 لعمد صلى الله عليه وسلم يقال اضبح القوم اضجاجا اذا جلبوا وصاحوا واذا جزعوا من شئ وغلبوا قيل صبغوا
 يصبغون صبجيا كذا في الصحاح فعلى هذا قوله يصبغون فرحا ينبغي ان يكون بضم الياء من باب الافعال فلما رأى
 المشركون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت ولم يجب ابن الزبيرى سدتوا ورفعوا اصواتهم فرحا ونشوا
 انه صلى الله عليه وسلم صار منزما مجده على ما جرت العادة به من ان احد الخسعين اذا انقطعت عنه وصار مغلوبا
 ظهر الخسب الاخر الفرح والصبغ **قوله** وقيل هما لغتان في الصحاح صدى يصد صديدا اى يصبغ
 وصاح **قوله** اى آلهتنا خير عندك **قوله** للاختلاف في ان ابن مريم عن ضرب مثلا قيل انه جعل مثلا للاصنام
 وقيل للملائكة وقيل لعمد عليهما الصلاة والسلام ذكر قوله تعالى آلهتنا خير ام هو وجوهها ثلاثة مرتبة على ترتيب
 الالف وجعل ضمير ام هو على الوجهين الاولين لعيسى عليه الصلاة والسلام وفي الوجه الثالث لعمد عليه الصلاة
 والسلام وضربوا المثل بينه وبين آلهتهم استهزاء لا تمييزا للفق من الباطل **قوله** ما ضربوا هذا المثل
 الا لاجل الجدل **قوله** والغلبة في القول بمعنى ان انتصاب جدلا على انه مفعول له للضرب وقيل هو مصدر في موضع
 الحال اى الاجادلين محاصمين بالباطل لا يميز بين الحق والباطل وكونه لاجل الجدل ظاهر اما على الوجه
 الاول فلانهم قد علموا ان المراد بقوله تعالى وما تعبدون هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لانهم انما يعبدون الاصنام
 وكذا قوله عليه الصلاة والسلام هو لكم ولا آلهتكم ولجميع الائمة اذ المراد بجميع الائمة الذين هم عباد الاصنام الا ان
 ابن الزبيرى نجسه وخذاعه لما رأى كلام الله تعالى وكلام رسوله يعلمان العقلاء وغيرهم بحسب الظاهر مع علمه بان المراد
 منه الاصنام انهم الفرصة وجادل بالباطل فصرف معناه الى الشوك والتناول لكل معبود سوى الله تعالى وتوحيح
 في ذلك فتوفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه بقوله ان الذين سبقتم لهم من الحسنى فدل على
 ان الآية خاصة بالاصنام وعبادتهم على ان ظاهر قوله تعالى وما تعبدون غير العقلاء واما على الثاني فلان المشركين
 يعلمون ان عبادة النصراني المسيح لم تكن يحكم الله تعالى وانما تمسكوا في كونها يحكم الله عز وجل بكونهم اهل
 الكتاب ولا يلزم ان يكون جميع ما فعله اهل الكتاب موافقا للكتاب فان النصراني انما يعبدوه زاعمين ان الولد
 لا بد له من اب واذ لم يكن اب من البشر علمنا انه ابن الله وانه يستحق لأن يعبد ومن المعلوم ان الولد من غير اب
 من البشر لا يقتضى كون الولد ابن الله تعالى كما آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام واما على الثالث فظاهر لان
 شيا من افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقواله لا يوجب كونه داعيا الى عبادة نفسه فكيف يقولون ان محمدا
 يريد ان نعبده كما عبد المسيح **قوله** وهو كالجواب المزيج لتلك الشبهة **قوله** سواء اوردت على قوله تعالى
 وما تعبدون من دون الله حصص جهنم بان المسيح قد عبد من دون الله مع انه ليس من اهل النار او على قوله تعالى
 واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ابعثنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بان يقال انه عليه الصلاة والسلام
 يريد ان نعبده كما عبد المسيح فان معنى قوله تعالى ان هو الا عبد الله هو الا عبد الله فلا يستحق ان يعبد مع اننا اصطفيناه
 وانعمنا عليه بالنبوته وبمشاء يدعو الناس الى توحيد الله تعالى وطاعته فكيف يصح له ان يدعو الناس الى طاعة
 نفسه وان يكون من اهل النار ومن عبده قائما يعبد من سواه لانه عبادته ولا يعبد حتى يقال انه قد عبد فينتقض
 الايراد بان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح ومن جملة ما انعمنا به عليه انا جعلناه مثلا اى صورة هجينة وآية بيعة
 كالمثل السائر لبنى اسرائيل حيث خلقناه من ضراب كما خلقنا آدم من غير ابوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون
 من عجائب صنع الله تعالى فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال ولونشاء جلعنا منكم ملائكة اى لونشاء اولادنا
 منكم يا رجال مكة ملائكة كما ولدنا عيسى من غير اب او لونشاء اهلكتناكم وجعلنا بدلنا منكم ملائكة في الارض
 يكونون خلفنا منكم كما يخلقكم اولادكم فان كلمة من قد تكون للبدل تقول اخذت هذا من ثوبي اى بدلامنه

وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من
 الصدود اى يصدون عن الحق ويعرضون
 عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف
 (وقالوا آلهتنا خير ام هو) اى آلهتنا خير
 عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن
 آلهتنا بعد او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى
 فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت
 آلهتنا الملائكة اولي بذلك او آلهتنا خير
 ام محمد فتعبد ونوع آلهتنا وقرأ الكوفيون
 آلهتنا بتحقيق الهمزتين والالف بعد هما
 والباقون بتلين الثانية (ما ضربوا لك
 الا جدلا) ما ضربوا هذا المثل الا لاجل
 الجدل والخصومة لا تمييزا لالحق من الباطل
 (بل هم قوم خصمون) شدة الخصومة
 حراس على البجاج (ان هو الا عبد الله
 عليه) بالنبوته (وجعلناه مثلا) امر عجيبا
 كالمثل السائر (لبنى اسرائيل) وهو كالجواب
 المزيج لتلك الشبهة (ولونشاء جلعنا منكم)
 لو ولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من ضراب
 او جعلنا بدلنا منكم (ملائكة في الارض
 يخلقون) ملائكة يخلقونكم في الارض
 والمعنى ان حال عيسى عليه السلام وان كانت
 هجينة فانه تعالى قادر على ما هو اعجب من
 ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها
 ذوات بمكنة يحقل خلقها توليدا كما جاز
 خلقها ابدا ما فن ابن لهم استحقاق الالهية
 والاقتساب الى الله سبحانه وتعالى

(قوله)

بقوله تعالى ولو نشاء مرتب بقوله وجعلناه مثلاً وامراً عجيباً اي واوشاء جعلنا منكم هجرة اعجب من خلق عيسى
من غير اب دلالة على قدرتنا على عجائب الامور وتخصيصي الملائكة بالذكر للاشعار بالقدرة على من يزعم
ان لهم استحقاق الالهية والعبادة والنهم بنات الله عز وجل ووجدوا اشعار انهم على تقدير ان تخلقوا تولدوا
لا يتولدون الا من اجسام والجسم لا يتولد الا من الجسم فايكون جسماً متولداً من جسم كيف يستحق الالهية
والانتماء الى الله تعالى **قوله** لان حدوده او نزوله الخ **قوله** اشارة الى ان المعنى وان حدوده او نزوله سبب
لعمل يدنو الساعة بتقدير المضاف في المرصعين ان كان المقدر او لا الحدوث والنزول فانها سببان للعمل يدنو الساعة
لانفسها وان كان المقدر او لا الاحياء لا يحتاج الى تقدير المضاف الاخر لان احياء المولى لا يدل على يدنو الساعة بل
يدل على تسهاق العامة لعلم بكسر العين وسكون اللام معنى المضاف المقدر على لها مبالغة لكونه سبباً للعمل بها
ويدنو عا والفتية الطريق في الجبل **قوله** ثم يقتل الخنازير **قوله** الظاهر انه كناية من منع الانتفاع بجميع ما هو
محرم في شريعته واوجرا جميع احكام هذه الشريعة في جميع الانام يقتل من خالفها **قوله** الا من آمن به **قوله** اي
محمد صلى الله عليه وسلم قال عليه افضل الصلاة والسلام عليه سكن ان ينزل فيكم حكماً ما لا يكسر الصليب ويقتل
الخنازير ويدفع الجزية وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام **قوله** واتبعوا هداي او شرعي **قوله** احتج الى
تقدير ما يضاف الى ياء التكلم على ان يكون قوله واتبعون قول الله تعالى لان اتباع ذات الله تعالى بما لا يتصور
مخلاف ما اذا كان قول النبي صلى الله عليه وسلم بان امر بان يقول اي قل فاتبعون فلا يحتاج حينئذ الى تقدير شيء
قبل المنصوب بقوله اتبعون **قوله** الذي ادعوك اليه **قوله** وهو الاتباع المدلول عليه بقوله واتبعون وهذا
هو المعنى سواء كان القائل هو الله تعالى او رسوله وان جعل ضمير وانه للقرآن يجوز ان يكون هذا اشارة اليه ايضا
قوله تعالى ولا بين **قوله** اللام فيه متعلق بمحذوف اي وجنتكم بالابن لكم بين او لا ما جاءهم به ثم بين ما لاجله
جاءهم به هو للوردان يقال هلا بين كل الذي يختلفون فيه اشارة الى جوابه بقوله وهو ما يكون من امر الدين **قوله**
لفرق المتخربة **قوله** يقال حزب قومه قسروا اي جعلهم احزاباً اي فرقاً وطوائف فكانوا كذلك كالتصاري فانهم
اختلفوا في امر عيسى عليه الصلاة والسلام وصاروا بعده طوائف ثلاثاً منهم النسطورية وهم قالوا المسيح ابن الله
ومنهم اليهودية وهم قالوا ان الله هو المسيح ومنهم الثالثة وهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة المسيح وانه فعلى هذا
ضمير من بينهم للتصاري فقط من جملة بني اسرائيل لان كل حزب من هذه الفرق الثلاث اتما هو من جملة التصاري
واما ان يريد بالاحزاب اليهود والتصاري ياء على انها متخربة في امره عليه الصلاة والسلام فقالت اليهود لعنه
الله زنت امه فهو ولد الزنى وقالت التصاري انه ابن الله فضمير من بينهم حينئذ لجميع بني اسرائيل فانه عليه الصلاة
والسلام بعث اليهم بالنبوة فخطبهم جميعاً بقوله قد جئتكم بالحكمة ففهم من صدقه ومنهم من كذبه واصر على
اليهودية قائلاً بتأييد دين موسى عليه الصلاة والسلام واليه الاشارة بقوله من بين قومه المبعوث هو اليهم وقبل
من زائدة فالمعنى اختلفت الاحزاب بينهم على ان ضمير بينهم للاحزاب **قوله** تعالى من عذاب يوم اليم **قوله**
اليوم عذابه كقوله في يوم عاصف اي عاصف ربحه بقوله تعالى فلجاء عيسى بالبينات الى قوله فاختلف الاحزاب
من بينهم كالتفصيل لقوله ان هو الا عبد العنا عليه لما ضربوا ابن مريم مثلاً لمن عب من دون الله رذاه الله تعالى عليهم
في اتخاذهم اياه معبوداً بانه عبد لا معبود غاية الامر انا العنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلاً يشبهون به ما يرون من
لامر العجيب فلا يتبعونه من قدرة الله تعالى ثم بين مقالته حين ما جاء قومه بالبينات وهي قوله قد جئتكم
بالحكمة لا بين لكم ما يختلفون فيه من امر دينكم فاتقوا الله ولا تخالفوا دينه واطيعون فيما يلقه منه وهو امر ان
اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع فمن كان حاله ومقالته هكذا كيف يتروهم فيه ما يقوله التصاري في حقه من كونه
مستحقاً لان يعبد من دون الله مع ان جل همته الدعوة الى عباد الله تعالى وتوحيده الا انما جعلناه مثلاً بان خلقناه
من غير اب اختلفوا في امره فصاروا فرقاً ثلاثاً قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهو الباطل وهو بري منه **قوله** الضمير
لقرين **قوله** فانه تعالى لما حكى عنهم ان منهم من ضرب ابن مريم مثلاً ومنهم من فرح به ووقع في الصدود ورفع
الاصوات شرع في وعيدهم بانهم استحقوا بذلك عذاباً شديداً وانه لا ينعمهم من ذلك العذاب الا عدم قيام الساعة اي
ساعة التي يحاسب فيها المكلفون ويجازى كل امرء بما كسب منها انما هي لاجل حاله فكانوا ينتظرونها **قوله** غافلون
عنها **قوله** اشارة الى جواب ما يقال ما فائدة قوله وهم لا يشعرون بعد قوله بفتة مع انه يؤدي مؤذاه ويعنى عنه

عليه وقري العلم اي علامة ولذا كرم على تحية
ما يدكر به ذكر او في الحديث ينزل عيسى على
ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق ويده
حربة بها يقتل الدياب فيأتي بيت المقدس
والناس في صلاة الصبح فيأخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد
عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل
الندساري الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن
فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها
(فلا تترن بها) فلا تشكن فيها (واتبعون)
واتبعوا هداي او شرعي او رسول وقيل
هو قول الرسول امر ان يقول (هذا) هذا
الذي ادعوك اليه (صراط مستقيم) لا يضل
سالكه (ولا يصدنكم الشيطان) عن المتابعة
(انه لكم عدو مبين) ثابت عدوته بان
اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية (ولما
جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات او آيات
الانجيل او بالشرائع الواضحات (قال قد
جئتكم بالحكمة) بالانجيل او بالشرعة
(ولا بين لكم بعض الذي يختلفون فيه)
وهو ما يكون من امر الدين لا متعلق بامر
الديان ان الانبياء لم تعبت لبانه واذنك قال
عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم (فاتقوا
الله واطيعون) فيما يلقه منه (ان الله هو ربي
وربكم فاعبدوه) بيان لما امرهم بالطاعة
فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع
(هذا صراط مستقيم) الاشارة الى مجموع
الامر وهو تمة كلام عيسى صلى الله عليه
وسلم واوستخاف من الله يدل على ما هو المقضى
بالطاعة في ذلك (فاختلف الاحزاب) الفرق
المتخربة (من بينهم) من بين التصاري او اليهود
والتصاري من بين قومه المبعوث هو اليهم
(فويل للذين ظلموا) من المتخربين (من
عذاب يوم اليم) هو القيامة (هل ينظرون
الا الساعة) الضمير لقرين اول الذين ظلموا
(ان تأتيمهم) بدل من الساعة والمعنى هل
ينظرون الا اتيان الساعة (بفتة) بفتة
(وهم لا يشعرون) غافلون عنها لا يشعرون
بامور الدنيا وانكارهم لها

(الاخلاء) الاحياء (يومئذ بعضهم لبعض
عدو) اي يصادون يومئذ لانقطاع العلق
لظهور ما كانوا يتخالون له سبباً فاذاب
(الالمتقين) فان خلتهم لما كانت في الله تعالى
نافعاً ابد الابد (يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون) حكاية لما نادى به
المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابو عمرو
وحزرتو والكسائي وحسن بغير الياء (الذين
آمنوا باياتنا) صفة للنادي (وكانوا مسلمين)
حال من الواو اي الذي آمنوا بمخلصين غير ان
هذه العبارة أكد (ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم) نساءكم المؤمنات (تجبرون)
تسرون سرورا يظهر حبارهم اي اثره على
وجوهكم او تزنون من الجبر وهو حسن
الهيئة او تكرمون اكراماً يبلغ فيه الخبرة
المبالغة فيما وصف بحميل (يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب) الصحاف جمع
صحفة والاكواب جمع كواب وهو كوز
لا عروته (وفيها) وفي الجنة (ما تشتهي
الانفس) وقرأ نافع وابن عامر وحسن
تشبهه على الاصل (وتلذ الاعين)
بشاهدته وذلك نعم بعد تخصيص ما يمتد
من الزوائد في التمتع والتلذذ (وانتم فيها
خالدون) فان كل نعيم زائل موجب لكافة
الجنة وخوف الزوال ومستعقب التحسر في
تأني الحال (وتلك الجنة التي اوردتموها بما
كنتم تعملون) وقرئ ورتتموها شبه جزاء
العمل بالميرات لانه يخلقه عليه العسل وتلك
اشارة الى الجنة المذكورة وقعت بشأ
والجنة خبرها والتي اوردتموها صفتها
او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة
الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تعلق
ادباً بمحذوف لا يوردتموها (لكم فيها ما كنتم
كثيرة منها تأكلون) بعضها تأكلون
لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التمتع
بالطعام والملابس وتكريره في القرآن وهو
حقير بالاضافة الى ما ترغبتوا الجنة لما كان
بهم من الشدة والفاقة

وتقرر الجواب ان يجيء الشيء بفتحة اي بخاء يكون على وجهين الاول اي يجيء مع شعور القوم بحبسه والاستعداد
لهو التفتي من شدته الا انهم لا يعرفون خصوص الوقت الذي يجيء فيه فهو في اي وقت اتي باقي بفتحة والثاني انه
يجيء والقوم غافلون عن اصل وقوعه مستغنون باضال من ينكر وقوعه رأساً غير مهين له بوجه تام والمراد بايتان
الساعة بفتحة ههنا اي انها حال غفلة القوم عنها وعدم استعدادهم لوقوعها فوجب تقييد اياتها بفتحة بمضمون الجملة
الحالية احترازاً عن اياتها بفتحة على الوجود الآخر **قوله** يصادون يومئذ **قوله** اشارة الى ان يومئذ معمول
لقوله عدو وتزوين يومئذ هو من عن المضاف اليه اي يوم اذ تأتيهم الساعة لما ذكر الله تعالى بجيء الساعة بفتحة
ذكر عقبه بعض ما يتعلق باحوال القيامة فقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الالمتقين الذين تكون الخلة
الواقعة بينهم على الايمان والتقوى فان خلتهم لا تغلب عداوة لانهم يشاهدون ثواب ما تعاونوا عليه من الطاعات
فترداد محبة كل واحد منهم لصاحبه فضلاً عن ان تغلب عداوة بخلاف العصاة **قوله** حكاية لما نادى به
المتقون **قوله** يعني لفظ العباد وان كان يطلق لكل من هو مملوك مخلوق لله تعالى الا ان المراد به المتقون خاصة بقرينة
ذكره عقب الآية السابقة مع ان عادة القرآن العظيم جارية على تخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المتقين وفي الآية
تشرى عظيم لهم من وجود الاول انه سبحانه وتعالى خاطبهم بقوله من غير واسطة والثاني انه تعالى وصفهم
بعبوديته والتذلل لوجهه الكريم والانقطاع عما سواه وهو تشرى عظيم يدل عليه قوله تعالى سبحانه الذي
امسرى بعبده اضافة عليه الصلاة والسلام الى نفسه بالعبودية له في حكاية تشرىه اياه ليلة المعراج والثالث انه
اعانني في عنهم جنس الخوف والحزن حين يفرغ الخلائق روي ان الناس حين يمشون يفرغ كل احد منهم فينادي
مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم وافهم رؤسهم منتظرين روحاً وكرامة
من ربهم الكريم فيبعثها قوله الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين فيكسر اهل الايمان الباطل رؤسهم فيأس الناس منها غير
المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة وقوله انتم اكد المراد في قوله ادخلوا بالانفصال ليصح عطف الاسم الصريح
عليه وهو قوله وازواجكم وتجبرون في موضع النصب على الحالية اي مسرورين يقال جبره بجبره بالضم جبراً وحرية
اذ امره مسروراً تعالى له وجهه وظهر فيه اثره والخبر الاثر وقد اجبره اي تركه اثره **قوله** او تزنون **قوله**
من تولت جبرته جبراً اذا حسنته وتخير الخط والشعر وغيرهما تحمينه ويقال فلان حسن الخير والسير وحسن
الخير والسير بالكسر والفتح اذا كان جبلاً حسن الهيئة وقال اترجاج تجبرون اي تكرمون اكراماً يبلغ فيه الخبرة
المبالغة فيانو صف بحميل اي في الوصف بالجن والذكر الجنة وانها موضع الجبر ذكر ما فيها من التمتع فذكر اول
المطامير بقوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب فيها الاطعمة ثم ذكر المشارب بقوله واكواب فيها الاشربة ثم انه تعالى
لما فصل ما في الجنة بعض التفصيل ذكر بانها كليا فقال وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم ذكر تمام التمتع فقال
وانتم فيها خالدون حذف العائد الى الموصول في قوله ما تشتهي الانفس اي ما تشتهي الانفس ومعناه ما يطلبه القلوب
من شهواتها وتلذ الاعين اي تستلذه بنظرها وهذا حصر لانواع التمتع لانها امام شهوات في القلوب واما مستلذة
في العيون **قوله** تعالى وتلك **قوله** جبراً وقوله الجنة خبرها والتي اوردتموها صفة الجنة او الجنة صفة تلك
والتي اوردتموها خبر البشأ او التي اوردتموها صفة وما كنتم تعملون الخبر والياء متعلقة بمحذوف اي
متعلقة به وفي الوجود الاول تعلق الباء بمحذوف **قوله** لانه يتخلف عليه العامل **قوله** اي لان الشأن ان العامل
يتخلف العمل بعدد ما به ويسئول عليه ما ينسب الى ذلك العمل من الجزاء كما يتخلف الوارث المورث ويسئول على
ما ينسب اليه من امواله واملاكه بعد موته فكان العمل كالمورث والعامل كالوارث وجزاء العمل كالميراث فلما شبه الجزاء
بالميراث استعير له اسم الميراث ثم اشق منه اوردتموها استعارة نعية **قوله** ولعل تفصيل التمتع بالمطامير **قوله**
يعني انه تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم الى العرب والانس الى العالمين ثانياً والعرب كانوا في ضيق شديد بسبب
المأكل والشروب وانما اكله فلهذا السبب كرر ذكر التمتع بها تكبيلاً لما ينتم في الجنة وما يؤدى اليها من الاعمال
الصالحة وتقوية لدواعيهم **قوله** بعضها تأكلون **قوله** يعني ان كلمة من في قوله منها تأكلون للتبويض
جاء بها للدلالة على كثرة ثمار الجنة وبقاء افعالها في شجرها بعد الاخذ فان اشجار الجنة منيرة بالثمار اي لا يرى
فيها شجرة عارية من ثمرها كما في الدنيا فان اي شجرة من ثمار الجنة تؤخذ نبت مكانها مثلها او اكثر ثم انه تعالى
لما ذكر وعد في حق المتقين اردد بذكر وعيد الجرمين فقال ان الجرمين في عذاب جهنم خالدون واحببت المعتزلة

هذه الآية على القطع مخلود الفساق في النار فقالوا لفظ الجرم يتناول الكافر والفاسق فوجب ان يكون كل واحد من الفريقين مخلد في عذاب جهنم لانه لا يفتقر عنهم وقوله وهم فيه ملبسون وخالدون والمصنف اشار الى الجواب ان حول الجرمين على الكافرين الكاملين في الاجرام وعمله بانه تعالى جعل الجرمين قسم المؤمنين بالآيات حال كونهم مختصين فكل من آمن بالاخلاص يدخل تحت قوله تعالى يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون والفسق من اهل الصلاة قد آمن بالله وآياته واسلم الى اخلص في ايمانه فوجب ان يدخل تحت ذلك الوعد وان يخرج من هذا الوعد وهو يستلزم ان يكون المراد بالجرمين الكفار وان يكون الوعيد المذكور مختصا بهم ويدل عليه ايضا انه تعالى حكى عنهم ما يختص بالكفار وهو الكراهة للحق وقد حكاه الله تعالى عنهم بعد هذه الآية بقوله لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون والكراهة للحق مختصة بالكفار لان المراد بالحق ايمان الاسلام واما الرسول واما القرآن والمسلم لا يكرهه شيئا من ذلك فتبت ما قيل الا يتو ما بعدها يدلان على ان المراد بالجرمين الكفار

قوله آيسون من النجاة الجوهري ابلس من رجة الله اى يس ومنه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل والابلاس ايضا الانكار والحزن يقال ابلس فلان اذا سكت عما قاله ابليس الياس الساكت سكوت يأس من الفرح

قوله وهم فصل عند البصريين وفائدتها ان يفرق بين الخبر والصفة فانك اذا قلت زيد المقام رجبا فهو السامع كون المقام صفة زيد فينظر الخبر لما جئت بصيغة المرفوع المنفصل بين المتبدا والخبر تعين كون ما بعدها خبرا لاصفة لان الضمير لا يوصف ولا يوصف به والكوفون يعمونها عمادا لكونها ماضية لما بعدها من ان تسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه يحفظ سعة البيت عن السقوط **قوله مكسورا ومضموما** وجه الكسر جعل المذوق لاجل الترخيم في حكم الثابت كما ذهب اليه الاكثر ومن جعل الباقي بعد الترخيم اسما برأسه يقول يا مال بضم اللام لكونه نادى مفردا معرفة **قوله والمعنى سل ربنا** يعنى ان طلب القضاء وان كان متوجها اليه تعالى ظاهر الا ان المطلوب من حيث المعنى ان يسأل مالك خازن النار منه تعالى ان ييسمهم فيعجزوا عما هم فيه من العذاب والالكان نداء مالك ضائعا خاليا عن الفائدة روى انه يلقي على اهل النار الجوع بحيث يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادهوا مالكا فبه هون يا مالك ليتض عينا ربك قيل فيسكت عنهم مالك ولا يجيبهم اربعين سنة وقيل لا يجيبهم مائة سنة وقيل الف سنة ثم يجيبهم ويقول انكم ما كثرون عقيمون في العذاب ويحتمل ان يكون الجيب هو الله تعالى كما قال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله يعنى ان قوله لقد جئناكم بالحق كلام الله تعالى بدليل قرآنة من قرأ لقد جئناكم بالحق فان كان ما قبله متولاهه تعالى يكون هو من تمة الجواب من حيث انه كالعلة للجواب بقوله انكم ما كثرون وان كان ما قبله مقولا لذلك يكون هو جوابا بانه تعالى به تمام جواب مالك **قوله ولكن اكثركم** اى اكثركم لان الكفرة كلهم كارهون للحق اما طمعا او تقيدا **قوله وهو لا ينافي ابلاسهم** جواب عما يقال قد وصفهم الله تعالى آتفا باليأس من النجاة فكيف يطعمونها وينادون مالكا بذلك وتقر الجواب ان النداء المذكور انما ينافي وصفهم باليأس ان لو كان طلب الامانة على وجه الترجي وليس كذلك بل هو على وجه التمني وقيل لا يبعد ان يقال انهم لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا قضية ان لا خلاص لهم من ذلك العقاب فطلبوه على سبيل الطمع والرجاء ثم انه تعالى لما ذكر كيفية عذابهم في الآخرة ذكر بعده كيفية مكرهم وفساد باطنهم في الدنيا فقال ام ابرموا امرانا ما يبرسون قام فيه منقطة اضرب عن ذكر كيفية عذابهم في الآخرة الى ذكر حالهم في الدنيا والابرام احكام الامر واتعانه اى بل احكموا امرا في تكذيب الحق وردة او في المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل تزلت في تدبير كفار مكة في المكر به عليه الصلاة والسلام في دار الندوة كما قال تعالى واذبحكرك الذين كفروا ليشنوك **قوله والعدول عن الخطاب** يعنى انه تعالى خاطب كفارا فربما حال نسبة كراهة الحق اليهم واخبر عنهم بطريق الغيبة حال نسبة ابرام المكر اليهم للاشعار بان الثاني اقبح من الاول لان الالتفات الى الغيبة في مقام الخطابة يكون تمهيرا للخطاب واستقامة عن صلاحية الخطابة معه فلما اؤثرت هذه الطريقة في نسبة الابرام اليهم اشهر ذلك بكونه اسوأ من كراهتهم **قوله او ام احكم المشركون** عطف على قوله ام ابرموا في تكذيب الحق فاعل ابرموا على الاول الكفار الذين خبر عنهم بقوله تعالى ان الجرمين في عذاب جهنم خالدون على مكثهم وخلودهم في النار ولا يكرهتهم للحق ثم اضرب عنه الى الاخبار بانهم لم يقتصر على كراهة الحق بل ابرموا امرا في تكذبه وردة كأنه قيل ابرم هؤلاء الذين هم للحق كارهون امرا يفترون انهم يكيدون به الحق ويبطلونه

(ان الجرمين) الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يختص بالكفار (في عذاب جهنم خالدون) خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به (لا يفتقر عنهم) لا يفتقر عنهم من فترت عنه الحسن اذا سكت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) في العذاب (ملبسون) آيسون من النجاة (وما ظنناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مرثله غير مرثية وهم فصل (ونادوا يا مالكا) وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعضهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا وقالوا (ليقض علينا ربك) والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا مات وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جوار وتسمى الموت من فرط الشدة (قال انكم ما كثرون) لا خلاص لكم بموت ولا غيره (لقد جئناكم بالحق) بالارسال والازال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والالجواب مندو كأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك (ولكن اكثرهم للحق كارهون) لما في آياته من اتعاب النفس وادهاب الجوارح (ام ابرموا امرا) في تكذيب الحق وردة ولم يقتصروا على كراهيته (فان ابرموا) امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فان ابرموا من كيدنا بهم وبؤيده

قوله

بالجدل فانهم يرون امر في ابطال كيدهم باظهار الحق واثابة من اتبعه وتعذيب من خالفه **قوله** تاجيهم
 اي التكم فيما بينهم على وجه المسارة وترك الجاهرة والسر ما حدث به نفسه ولم يكلم به غيره لامرا ولا جهرا ثم انه
 تعال اوجب المنفى المذكور فقال بلى اي بلى يسمعها ويطلع عليها ومع ذلك فالحظفة ملازمون يكتبون ذلك لما
 قال بعض المشركين الملائكة بنات الله نزل قوله تعالى قل ان كان للرحن ولد فانا اول العابدين تكياتهم حيث
 ادعى الملازمة بين كينونة الولد له تعالى وكونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين له اي ان كان ذلك وصح وتبت
 ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد واستحكم الى طاعته والافتدائه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه ومن
 المعلوم ان اللازم منتف فان عليه الصلاة والسلام اشد الناس نفرة من ان يعظم احدا على زعم انه ولد الله تعالى فيستدل
 بانتفاء اللازم على انتفاء المزموم **قوله** فان النبي يكون اعلم بالله الخ اثبات وتعليل للملازمة المذكورة
قوله ولا يترجم من ذلك اي من تطبيق كونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين لذلك الولد كينونة الولد
 واي بكلمة ان التي حثها ان تستعمل في حق تطبيق المحتمل بالمحتمل لكون كل واحد من كينونة الولد وعبادته له
 عليه الصلاة والسلام من الامور المحتملة الوقوع لان صدق الشرطية لا يستلزم صدق المقدم ولا كونه من الامور
 المحتملة اذ الحال قد يستلزم محالا آخر كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسدنا وكذا كينونة الولد له تعالى مما
 يستحيل في نفسه مع انه يستلزم ان يكون عليه الصلاة والسلام اول من يعبد من قريش ففرض وقوعها وحكم
 بكونها مستلزما للحال آخر تكياتهم من زعم وقوعها وانما **قوله** بل المراد نفيها على ابلغ الوجود **قوله** فان
 الشرطية المذكورة تدل على نفي كل واحد من كينونة الولد له تعالى ومن عبادته عليه الصلاة والسلام لذلك
 الولد اما دلالتها على نفي الولد فن حيث انها مستلزما لعبادته عليه الصلاة والسلام له ومن المعلوم ان هذا الاجرام
 منتف فعمل من انتفاء انتفاء المزموم وهو كينونة الولد له تعالى ثبتت به ان الشرطية قد دلت على نفي الولد بواسطة ان
 يضم اليها استثناء نقيض التالي فان استثناءه يتبع نقيض المقدم واما دلالتها على نفي عبادته عليه الصلاة والسلام لذلك
 الولد المفروض كينونه فن حيث ان تلك العبادة قد حلفت بالمحال وجعلت مسببة عنه ومن المعلوم ان الموقف
 على المحال محال **قوله** والدلالة **قوله** معطوف على قوله نفيها اي بل المراد نفيها والدلالة على ان انكاره
 هو ليس لعناد بل مبنى على النظر والاستدلال حيث استدل على نفيه بانه لو كان له ولد لكان هو عليه الصلاة
 والسلام اول الناس بتعظيمه والاعتراف به بناء على استحالة ان يكون الاعرف بالله تعالى وبما يصح له وما لا يصح
 والاول بتعظيم ما يوجب تعظيمه تاركه شديدا نفرة عنه **قوله** وقيل اي وقيل ليس المعنى ان كان
 للرحن ولد وتبت ذلك ببرهان قاطع ووجه واضحة فانا اول من يعظم تعظيم الله تعالى بل المعنى ان زعمتم ان له تعالى
 ولدا فانا اول من كذبكم وخالفكم في زعمكم الباطل ووحد الله وخصص العبادة به تعالى او فانا اول من انف منه ومن
 عبادته على ان يكون العابد من ان يعبد معنى الغضب يقال عبد يعبد عبدا فهو باء وعبدا اذا انف وغضب وفي الصحاح
 العبد بالتحريك الغضب والانف يقال عبد اي انف قال ابو عمرو وقوله فانا اول العابدين من الانف والغضب والمعنى
 ان كان للرحن ولد كما تزعمون فانا اول من غضب للرحن ان يقال له ولد وقيل ان نافية اي ما كان للرحن ولد
 فانا اول من قال بذلك وعبد ووجد ولم يرض بالقولين الاولين لانه ليس زعمهم ذلك مدخل في كونه عليه الصلاة
 والسلام اول العابدين لله تعالى الموحدين له ولا في كونه عليه الصلاة والسلام اول الانفين منه فانه عليه الصلاة
 والسلام سواء ائبتوا لله ولدا ولم يبتوا عابدا لله تعالى موحدا له وانف من اثبات الولد له فلم يكن للتطبيق وجه
 وفائدة وكذا لا وجه لكون ان نافية بمعنى ما كان لان الاخبار بقوله فانا اول العابدين بالفاء السببية الواقعة بعد
 كلمة ان يستدعي ان يكون ما بعد الفاء مرتبا على ما قبلها بان تكون للشرط والجزاء جعل ان في مثل هذا الموضع
 نافية خلاف الظاهر **قوله** وهو دلالة اي قوله تعال قدرهم مخصوصا دليل على ان قولهم الملائكة
 بنات الله وان لله ولدا على ما روى ان النضر بن عبد الدار قال ان الملائكة بنات الله فزلت جهل باطل
 وقوله تعال ويلعبوا دليل على ان ذلك القول اتباع هوى وقوله تعال حتى يلاقوا الخ دليل على انهم مطبوع
 على قلوبهم والمعنى قد ذكرت اطبة القاطعة على فساد ما قالوا فلم يلتفتوا اليها لاجل استغراقهم في اتباع الهوى
 وحب الرياسة فتركهم في ذلك الباطل والاعب حتى يصلوا الى يوم الجزاء فانهم ان لم يتدوا بدعوتك وتبلغك
 فقد حصل بها الزام الحجية وازالة المعذرة فلا فائدة بعده في تكرار الدعوة والاستمرار فلم يبق الا تخليتهم وشأنهم

(ام يحسبون اننا لانسمع سرهم) حديث
 نفيهم بذلك (وتجواهم) تاجيهم (بل)
 لسمهم (ورسلنا) والحظفة مع ذلك (لديهم)
 ملازمون لهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان
 للرحن ولد فانا اول العابدين منكم) فان النبي
 يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واول
 يعظم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد
 تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة
 الولد وعبادته له اذ الحال قد يستلزم الحال
 بل المراد نفيها على ابلغ الوجود كقوله
 لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسدنا غير ان لوثمة
 مشفرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعرب
 ولا يتقيض فانها لمراد الشرطية بل الانتفاء
 معلوم لان انتفاء اللازم الدال على انتفاء مزومه
 والدلالة على ان انكاره هو ولد ليس لعناد ومرآ
 بل لو كان لكان اول الناس بالاعتراف به وقيل
 معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين
 لله الموحدين له او الانفين منه او من ان يكون
 له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انه او ما كان
 له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا
 حجرة والكسافي ولد بالضم (سبحان رب
 السموات والارض رب العرش عما يصفون)
 عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها
 اصولا ذات استمرار تيرات مما تنصف به سائر
 الاجسام من توليد امثل فانك تبدعها
 وخالقتها (قدرهم يخوضوا) في باطنهم
 (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم
 الذي يوعدون) اي القيامة وهو دلالة على
 ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم
 مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة

(قوله)

﴿قوله﴾ وانظر متعلق به ﴿يعني﴾ ان في السماء متعلق بقوله الله لانه فعال بمعنى مفعول من قولهم الله يفتح اللام
 الالهة اي عبد عبادة وفعال بمعنى مفعول كثير نحو كتاب و امام وقولنا الله اصله الاله فلما دخلت عليه الالف
 واللام حذفت الهزة تخفيفا لكثرة دورانه في الكلام فنقرأ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله جعل الظرف
 متعلقا بقوله الله لان اصله الله والاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على العبود بالخلق فهو في الاصل
 بمعنى العبود باعتبار الغلبة متضمن معناه وعلى التقديرين يصلح عاملا في الظرف ﴿قوله﴾ والراجع مبتدأ محذوف
 لما ورد ان يقال صلة الذي لا بد ان تكون جملة وليس في الآية سوى قوله في السماء الله فان جعلت قوله
 في السماء متعلقا باله ولم تقدر شيئا لم تعد جملة وان جعلت الله مبتدأ وفي السماء خبره تعدد جملة لكنها تكون خالية
 عن العائد وتكون مثل قوله هو الذي في الدار زيد فاوجه تصحيح الكلام اجاب عنه بان تقدير الكلام وهو الذي هو
 في السماء انه حذف المبتدأ لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد الى الموصول وحذف العائد الى الموصول
 لطول الصلة بعمول الخبر فان في السماء متعلق باله وزاد الكلام طولا اذ الصلوف داخل في سير الصلة
 ﴿قوله﴾ ولا يجوز جعله اي لا يجوز جعل الظرف الذي حكم عليه بانه متعلق بالخبر خبرا لقوله الله لان الجملة
 حينئذ تبقى بلا عائد لكن او جعل الظرف المذكور صلة للموصول وجعل الله خبرا مبتدأ محذوف لانه لا يجوز ان يفتتح
 على العائد يصلح صلة وحينئذ تكون جملة هو الله لبيان ان كونه تعالى فيهما انما هو بالالوهية والربوبية دون الاستقرار
 ﴿قوله﴾ وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية وذلك لان الموصول مع صلته وقع خبرا لقوله وهو ومثل هذا
 التركيب يفيد الحصر لما تقرر من ان الخبر المعرف تعريف الجنس قد يفيد حصر الجنس في المبتدأ نحو عمر الشجاع
 اي الكامل في الشجاعة كانه لا يعتد اذ شجاعة غيره لا صورها من رتبة الكمال ﴿قوله﴾ كالدليل عليه لان
 قوله وهو الحكيم العليم للدلالة على اختصاص الالهية به تعالى ايضا لان اختصاص لوازم الالهية يستلزم
 اختصاص نفس الالهية به فثبت به بطلان قول من قال الملائكة الكائنون في السماء بناته والسيح الكائنون
 في الارض ابنة ﴿قوله﴾ وقرأ نافع وابن عامر الخ اختار قراءة ابن كثير وحزوة والكسائي فانهم قرأوا ابراهيمون
 بالياء من تحت ليوافق ما قبله فانه عبر عنهم بلفظ النبية من قوله ام ابرمو امرا الى هنا والباقيون بالناء من فوق
 وهو في كليهما على بناء المفعول وقرئ بناء الخطاب على بناء الفاعل ايضا وتبارك يحتمل ان يكون مشتقا من البركة
 بمعنى الثبات والبقاء او من البركة بمعنى كثرة الخير مثل كونه خاتما للسماوات والارض وما بينهما فان من اخص به
 ملكات السماوات والارض وما بينهما يكون واجبا للوجود لذاته ثابتا باقيا لازلا وبها ويكون كثير الخير ايضا
 وعلى التقديرين يكون مرها من ان يتخذ ولدا لان الولد لا بد ان يكون من جنس الوالد ولاشيء في الموجودات من هذا
 شأنه الا الله الواحد القهار ثم انه تعالى لما طلب في نفي الولد عند تعالى اردفه بذكر ان لشفاعة لعبودهم عند الله
 فقال ولا يالك الذين يدعون من دونه الشفاعة ثم استثنى منهم عيسى وعزرا والملائكة عليهم الصلاة والسلام فقال
 الا من شهد بالحق فانهم عبدوا من دون الله ولهم عند الله شفاعة ومترلة ومعنى قوله شهد بالحق اي بانه لاله الا الله
 وحده وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالستهم وفيه داليل على انه لا يصدق ايمان ولا شهادة حتى يكون ذلك من علم
 بالقلب لانه تعالى شرط مع الشهادة العلم وقيل معنى الآية لا يملك الشفاعة ان يشفوا الا لمن شهد بالحق وهو المؤمن
 المخلص لحذف اللام او وصل الفعل او الاشغاعة من شهد بالحق لحذف المضاف ﴿قوله﴾ ونصبه ﴿قوله﴾ قرآن متجزء
 وعاصم بكسر اللام والباقيون بقصها وذكر المصنف لنصبه ثلاثة اوجه الاول السطف على سرهم اي يحبسون
 انا لانهم سرهم ونحوهم وقول محمد عليه افضل الصلاة والسلام شاكيانهم والثاني العطف على محل الساعة
 فانها مفعول المصدر اضيف اليه كانه قيل انه يمل الساعة ويعلم قيله كذا والثالث كونه مفعولا مطلقا لفعله المضمر
 اي وقال قيله وشكا شكواه الى ربه والقال والقيل والقول بمعنى واحد ثم قيل الفعل المضمر مطوف على
 قولنا المضمر قبل قوله ولئن سألتهم اي قلناه عليه افضل الصلاة والسلام ولئن سألتهم من خلقهم يقولون الله
 فاني يؤفكون وقال قولا آيسا من ايمانهم وهو قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون صلى هذا يكون تقدير قوله
 فاصفح عنهم قلناه اصفح عنهم اي لما كان آيسا من ايمانهم امرناه بالشاركة والاعراض الكلى ﴿قوله﴾ بتقدير
 مضاف ﴿اي﴾ وعنده علم الساعة وعلم قيله ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وامر بياضه به ﴿قوله﴾ وقيل
 هو قسم منصوب بحذف حرف القسم ﴿اي﴾ يسأل الفعل اليه محذوف كافي قوله الله لا تفلن او مجرور باضماره

(وهو الذي في السماء آله وفي الارض آله)
 مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به
 لانه بمعنى العبود او متضمن معناه كقولك
 هو حاتم في البلد وكذا فين قرأ الله والراجع
 مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر
 والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لانه
 لا يبقى له عائد لكن لو جعل صلة وقدر
 لاله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبنية
 للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى
 الالهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة
 السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق
 الالهية (وهو الحكيم العليم) كالدليل
 عليه (وتبارك الذي له ملك السماوات والارض
 وما بينهما) كالهواء (وعنده علم الساعة)
 العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها (واليه
 يرجعون) للجزاء وقرأ نافع وابن عامر
 وابو عمرو وعاصم وروح بالشاء على الالتفات
 للتهديد (ولا يملك الذين يدعون من دونه
 الشفاعة) كما عمو انهم شفعاءهم عند الله
 (الا من شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد
 والامتناء متصل ان اراد بالموصول كل
 ما عبد من دون الله لاندرج الملائكة والمسيح
 فيه ومنفصل ان خص بالاصنام (ولئن
 سألتهم من خلقهم) سألت العابدين
 او المعبودين (ليقولن الله) لتعذر المكابرة
 فيه من فرط شهوره (فاني يؤفكون)
 بصرفون عن عبادته الى عبادة غيره
 (وقيله) وقول الرسول ونصبه للعطف
 على سرهم او على محل الساعة او لاضمار
 فعله اي وقال قيله وجره عاصم وجره
 عطف على الساعة وقرئ بالرفع على انه
 مبتدأ خبره (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون)
 او مطوف على علم الساعة بتقدير مضاف
 وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور
 باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي
 وان هؤلاء جوابه

كما في قولك الله لا فعلن كأنه قيل واقسم بقله أو بقله والواو فيه لعطف الجملة النافية على الجملة الشرطية وهي قوله ان سألهم من خلفهم ليقول الله او مرفوع على انه من قبيل قولك لعمرك لا فعلن فان تقديره لعمرك قسمي لا فعلن وكذا تقدير الآية وقوله يا رب قسمي واقسام الله تعالى بقله رفع منه تعالى وتعظيم لدعائه والنجاة وجواب القسم على الاوجه الثلاثة قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ويجوز ان يكون الجواب محذوفاً مثل ليسخروا ولا فعلن بهم ما ريد **قوله** تسليمتكم وبتارككم يريد انه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بان يجيبهم ويسلم عليهم بل التماسر بالتاركه اي اذا ايتهم القبول فامرى التسليم منكم والتاركه **قوله** على انه من الامور **قوله** اي على ان قوله فسوف تعلمون من الذي امر بان يقول لهم * تم هذا ما يتعلق بسورة الزخرف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة الدخان ست اوسيع ونخون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والقرآن لم يفسر الكتاب المبين بفسر الكتاب السماوي ولا بالروح المحفوظ لان ضمير الزنادير جمع الى الكتاب وهذا الحكم مختص بالقرآن من بين الكتب فيكون الكلام من قبيل قوله * وثناياك انها اقرض * في كونه من بدائع الاقسام من حيث كون المقسم به والمقسم عليه من واد واحد وذلك لان المقصود من المقسم عليه وهو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة تعظيم القرآن بانه كثير البركة حتى جعل الليلة التي انزل فيها مباركة بتزوله فيها فلما اكده يجعل القرآن مقسماً به فقد اثبت عظمته بعظمته فكان من واد واحد **قوله** ان كان حم مقسماً بها فيكون حم مجروراً المحل باضمار حرف القسم ولا يجوز ان يكون منصوب المحل محذوف الجار وايصال الفعل اليه لانهم قالوا في الفرق بين حذف الجار واضماره ان المضمرة لا يكون مذكوراً لفظاً ويكون اثره باقياً في الكلام والمحذوف هو التروك اصلاً لا مقابلة بحسب لفظه ولا بحسب اثره وههنا اثر الجار قائم في حم بشهادة جر المعطوف عليه وهو الكتاب **قوله** والافلقسم اي وان لم يكن حم مقسماً بها سواء جعلت تعدد الحروف او اسم السورة مرفوع المحل على انها خبر مبتدأ محذوف او نحو ذلك يكون او والكتاب المبين المقسم ووصف الكتاب بالمبين لكونه مشتملاً على بيان ما بالناس حاجة اليه في دينهم وديانهم وهو من قبيل اسناد الحكم الى سببه لان المبين في الحقيقة هو الله تعالى **قوله** في ليلة القدر او البراءة وهي ليلة النصف من شعبان سميت ليلة البراءة والصلك لان الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة كما ان من يجبي الخراج اذا استوفى الخراج من اهله يكتب لهم البراءة وذهب الاكثرون الى ان ليلة القدر تكون في شهر رمضان في العشر الاواخر او ثارها فقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فعل منهما ان ليلة القدر من ليالي شهر رمضان وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي ليلة هي فقال العشر الاواخر من رمضان واطلبوها في كل وتر وعوا اكثرهم على انها السابعة والعشرون منه واختلف المفسرون في هذه الليلة المباركة فقال الاكثرون انها ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة آخرون انها ليلة البراءة واحتج الاولون بوجوده الاول انه تعالى قال انا انزلناه في ليلة القدر وقال ههنا انا انزلناه في ليلة مباركة فلو لم يكن المراد بالليتين واحداً لزم التناقض والثاني انه تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فوجب ان تكون الليلة المباركة من ليالي رمضان لان ليالي شعبان ولانه تعالى وصف الليلة المباركة بقوله فيها يفرق كل امر حكيم وقال في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر اي تنزل من اجل كل امر قضاء الله تعالى تلك السنة الى قابل من عمل ورزق وحياة وموت وقيل بكل امر من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بامرهم وقال ههنا رجة من ربلته وقال في تلك الآية سلام هي واذا تقاربت الاوصاف وجب القول بان احدي الليتين هي الاخرى واحتج الآخرون على انها ليلة النصف من شعبان بان لها اربعة اسماء منها الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصلح ولبيلة الرجة وباروي انها مختصة بخمس خصال منها ما قاله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فظهر بهذين الوجهين ان الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان **قوله** ابتدئ فيها انزاله جواب عما يقال ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة مع انه تعالى انزاله في جميع الشهور ولياليها وروى ان عطية الحروري سأل ابن عباس عن قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة كيف يصح ذلك مع انه تعالى انزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس يا ابن الاسود لو هلكت انا ووقع

(فاصفح عنهم) فأعرض من دعواهم اي من ايمانهم (وقل سلام) تسليمتكم وبتارككم (فسوف تعلمون) تسليمة للرسول وتهديت لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من الامور بقوله * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان من يقال لهم يوم القيامة يا صبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم نخزون

- سورة الدخان مكية الاقوله
- انما كاشفوا العذاب الا يقوهي
- سبع اوتع ونخون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين والقرآن والواو للعطف ان كان حم مقسماً بها والافلقسم والجواب قوله (انا انزلناه في ليلة مباركة) في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله

هذا في نفسك ولم تجد جوابه لهلكت نزل القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى البيت المعمور في سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك في انواع الوقائع حالا فحالا قل قنادة وابن زيد انزل الله القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوماني عشرين سنة **قول له** ووركتها لذلك اي لانه لانها لان اجزاء الزمان متشابهة بحسب ذواتها فان الزمان عبارة عن مدة ممتدة تقدرها حركات الافلاك والكواكب وانه في ذاته امر واحد متشابه الاجزاء فلا يكون بعض اجزائه افضل من البعض الآخر لذاته والازم ترجع احد طرفي الممكن على الآخر لا مرجح وانه محال فوجب ان يكون امتياز الليلة المباركة من سائر اجزاء الزمان بمزيد القدر والشرف بسبب انه حصل فيها امر شريفه قدر عظيم بارادة التفاعل المختار فانه لا يبعد عن التفاعل المختار ان يخصص وقتا مينا بامر شريف وبميرة بذلك عن سائر الاوقات التي قبله وبعده ومن العلوم ان امر الدين اعز واشرف من امر الدنيا وان اعظم الاشياء قدرا من بين امور الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل فلما خص الله تعالى تلك الليلة بانزاله فيها كانت لذلك كثيرة الخير والبركة ولو لم يكن فيها الا نزال القرآن الذي فيه خير الدين والدنيا لكانت ذلك بركة وشرفا لها مع ان لها شرفا وقدرا عظيما من وجوه اخر كنزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعم والارزاق وفصل الاقضية روى ان الملائكة تنزل الى الدنيا ليلة القدر ومعهم جبريل بالرحمة من الله تعالى والسلام على اوليائه فيسئلون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وروى عنه عليه الصلاة والسلام من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه والعمل فيها بطاعة الله افضل من العمل في الف شهر ليس فيه ليلة القدر اي من العمل في ثلاث وعشرين سنة واربعة اشهر وليلة القدر سميت بذلك لكونها ليلة تقدير الاعمال والارزاق والآجال ومعنى تقديرها اظهار مقاديرها واثباتها في النسخ ودفعها الى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل سميت بذلك لكونها ليلة العظمة وهي ليلة جليلة القدر عظيمة الامر فهي خير من الف شهر قال ابن عباس تقضي الاقضية كلها ليلة النصف من شعبان وتسلم الى اربابها من الملائكة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقيل يبدأ في ليلة البراءة بساخ الامور من اللوح المحفوظ وكتب الكتب بارزاق العباد وآجالهم وجب الامور المحكمة الواقعة في تلك الليلة الى مثلها من السنة المقبلة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والحسب الى جبريل ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملاك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت قيل ليلة البراءة مخصصة بخمس خصص الاولى تفريق كل امر عظيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى انه عليه افضل الصلاة والسلام قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون منهم بشرونه بالجنة وتلاثون يؤتمنونه من عذاب النار وتلاثون يرفضون هذه آيات الدنيا وعشرة يدعون عنه مكابدا الشيطان والثالثة نزول الرحمة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يرحم امتي في هذه الليلة بمدد شعرا غمام بنى كعب حرار اربعة حصول الغفرة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او طاق لوالديه او مصر على اذى او الخامسة انه تعالى اعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه عليه الصلاة والسلام سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة في امته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرده عن الله شراد البعير ومن عبادة الله تعالى ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة **قول له** استئناف يتبين فيه مقتضى الانزال **اي** ان قوله تعالى انا كنا منذرين يتبين به مقتضى اصل الانزال وقوله فيها يفرق كل امر حكيم يتبين به ما يقتضى اختصاص ذلك الانزال بليلة مباركة فان جواب القسم وهو قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة يتضمن معنيين الاول انزال القرآن والثاني وقوع ذلك الانزال في الليلة المباركة فعلى الاول بقوله انا كنا منذرين اي نخوف الخلق بالعذاب ردعا عن الكفر والمعصية وشوفا الى الايمان والطاعة وذلك يقتضى ارسال الرسول وانزال الكتاب وعمل الثاني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم اي يحكم متين لا يتبدل ولا يغير على ان الحكيم بمعنى الحكم كالبديع بمعنى المبدع او كل امر ذي حكمه ملتبس بها بان يكون وقوعه على مقتضى الحكمة فان ما بين وفصل في تلك الليلة من الامور كالايجال والارزاق وغيرهما كائن لا محالة على وفق الحكمة البالغة ومقتضاها وما كان انزال القرآن الكريم من اجلي الامور اخص انزاله بفرق

او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوم او ركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للنافع الدينية والديوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية (انا كنا منذرين) استئناف يتبين فيه مقتضى الانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل امر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحكمة او اللابسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرء ان الذي هو من عفتاها

الامور الحكيمة والحكيم حقيقة فاعل الامر لانفسه فجعل الامر حكيمًا من قبيل الاستناد المجازي وقيل يندرج من
 الماوح المحفوظ في هذه الليلة ما يكون في تلك السنة من ارزاق العباد و آجالهم وجميع احوالهم من الخير والشر حتى
 حسم الحاج فيكتب فلان لا ينجح و فلان لا ينجح حتى ما يكون في تلك السنة من الخصب والرخاء عن ابن عباس رضي الله
 عنده قال انك لتلقى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وعند عليه الصلاة والسلام قال منقطع
 الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل ينكح ويولد له ولقد اجري اسمه في الموتى **قوله** وقرئ يفرق
 بالشديد **قوله** لكثرة المرفقات ويشرق على بناء الفاعل ونهريق بنون العظمة ونصب كل امر في كل واحدة من قرآنه يفرق باليد
 وتفرق بالنون والفاعل فيهما هو الله تعالى **قوله** اي اعني بهذا الامر امر احصاه من عندنا **قوله** اشارة الى ان قوله
 امر انصوب على الاختصاص اي على المدح بتقدير اعني وان قوله من عندنا متعلق بمحذوف هو صفة امر اي
 اعني امر احصاه من عندنا وكاننا من لدنا وصف به الامر زيادة على تعظيم الامر وتعظيم فهمه او لبيان وصفه بقوله
 حكيم ثم زاد في تعظيمه بان تكرره ونصبه على الاختصاص و وصفه بقوله من عندنا و اشار الى وجوه زيادة الفحاشة
 بقوله اي اعني بهذا الامر امر احصاه من عندنا **قوله** لانه موصوف **قوله** تعليل لجواز كونه حالًا من امر وهو
 تكرة ولا ينصب الحال من التكرة المختصة الامتداعا عليها وليس تعليلًا لكونه حالًا من ضمير حكيم لانه معرفة ويرد
 على كونه حالًا من امر انه يلزم مجيء الحال من المضاف اليه في غير المواضع المذكورة **قوله** وان يراد به
 مقابل النهي **قوله** عطف على ما يفهم من الوجود المتقدمه قالها مبنية على كون الامر بمعنى الشأن واحداً الامور وذلك
 لانه لا يخفى في ان الامر في قوله كل امر حكيم بمعنى الشأن وان المعنى كل شأن ذي حكمه اي مفعول على ما تقتضيه
 الحكمة فيكون الامر في قوله امر من عندنا بمعنى الشأن ايضا ان نصب بتقدير اعني او على ان يكون حالًا من امر
 او ضميره لانه حينئذ يكون عبارة عن الامر الحكيم المذكور او لا فذكر احتمال ان يكون منصوبًا بتقدير اعني
 او على الحالية من امر او ضميره في قوة ذكرانه بمعنى الشأن ايضا لان ذكر الملزوم في قوة ذكر اللازم فلذلك عطف
 عليه قوله وان يكون المراد به مقابل النهي ثم بين ان انصابه على تقدير ان يكون المراد به ما يقابل النهي اما على
 انه مفعول مطلق يفرق اول فعله المضمرة او على انه حال من احد الضميرين و كونه مصدرًا ليفرق اما بيني على ان
 المعنى فيها يفرق كل شأن حكيم فرقا او يؤمر بكل ذلك امر من عندنا وذلك لان معنى قوله فيها يفرق كل امر حكيم
 ان كل ذلك يؤخذ ويفصل ويستخرج من الماوح المحفوظ وهو بمعنى فيها يؤمر بكل شأن ذي حكمه لانه تعالى اذا
 قضى بالشيء وقدره اي اظهر قدره واثبت في نسخ الملائكة قدوا وجبه كما اذا امر به فيكون فرقا وامر بمعنى واحد
 فلذلك صح ان يوضع امر او موضع فرقا وان يوضع يفرق موضع يؤمر والمصنف اشار الى كونها بمعنى واحد بقوله
 من حيث ان الفرق به اي من حيث ان فرق الشأن الحكيم من الروح واثباته في نسخ الملائكة يكون بايجابه والامر
 به فيكونان بمعنى واحد وان كان حالًا من فاعل ازلناه او مفعوله يكون المعنى على الاول امرين وعلى الثاني
 ما موردا وعلى التقديرين لا يكون من عندنا صفة لامر بل يكون متعلقًا بفرق او يكون صفة لمصدر محذوف
 مؤكدا لامر اي امرين امرنا كاننا من عندنا **قوله** اي انا ازلنا القرءان لان من عادتنا ارسال الرسل
 بالكتب **قوله** ولما كان المبدل منه هو قوله انا كنا منذرين استئنافا بقصد به تعليل الازال كان المقصود بالبدل ايضا
 ذلك ولم يترض للبدل منه اشعارا بكونه في حكم الساقط وان المقصود هو المبدل وزاد قوله بالكتب
 ليصح كونه تعليلًا للازال **قوله** لاجل الرجعة عليهم **قوله** اشارة الى ان انصاف الرجعة على انهم مفعول به للارسال
 ولو جعل انصافها على انها مفعول به لقوله مرسلين لكان له وجه غاية ان تجعل الرسل انفسهم رجعة للغة الا ان
 المصنف لم يلتفت اليه لان المبدل منه لما لم يعتبر فيه تعلق الفعل بالفعل بالمفعول به بل كان معناه انا كنا فاعلين الا انذار
 كان المناسب ان لا يعتبر تعلق الفعل به في البدل ايضا ويكون معناه انا كنا فاعلين الارسال ليصطباق البدل والمبدل
 منه في ان كل واحد منهما منزل منزلة اللازم **قوله** او علة ليفرق او امر **قوله** عطف على قوله بدل اي ويحتمل
 ان يكون قوله انا كنا مرسلين استئنافا لبيان علة فرق كل شأن حكيم من الماوح اي لبيان علة الامر به فقوله او امر
 منه او لفصل الناصب لقوله امر اعلى المصدرية او الحالية والمعنى امرنا بكل شأن حكيم امرنا او ازلنا القرءان امرين
 لان شأننا ارسال الرجعة وعدم امساكها وكون شأنه تعالى ذلك يصلح علة لفصل الامور المحكمة ولا مره بها لان
 كل واحد منهما من باب الرجعة اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المقصود الاصل من تكليف العباد تعريضهم

ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما
 اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر
 لانه صفتها لقرآنه نزل الملائكة والروح فيها
 ياذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالشديد
 ويشرق كل اي يفرقه الله ويشرق بالنون (امر
 من عندنا) اي اعني بهذا الامر امر احصاه
 من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تعظيم
 للامر ويجوز ان يكون حالًا من كل او امر
 و ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان
 يراد به مقابل النهي وقع مصدرًا يفرق
 او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا
 من احد ضميرى ازلناه بمعنى امرين او ما موردا
 (انا كنا مرسلين رجعة من ربك) بدل من انا
 كنا منذرين اي انا ازلنا القرءان لان من عادتنا
 ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرجعة
 عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار
 بان الربوبية اتصفت ذلك فانه اعظم انواع
 الترية او علة ليفرق او امر او رجعة مفعول به
 اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر
 من عندنا لان من شأننا ان نرسل رجعتنا فان
 فصل كل امر من قبضة الارزاق وغيرها
 و صدور الاوامر الالهية من باب الرجعة
 وقرئ رجعة على تفسر رجعة (انه هو السبع
 العليم) يسبح اقوال العباد ويعلم احوالهم
 وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا يتحقق
 الا لانه صفة

للنافع والرحمة لهم وهذه صفاته لان توسط ضمير الفصل مع تعريف الخبر من جملة طرق الحصر فيه تعريض بان
 آلهتهم لا تتسع ولا تبصر وليس لهم مدخل في تربية شيء من الكائنات العلوية والسفلية فمن اتقى عنه لوازم الربوبية
 بالكلية كيف يكون **بالحق قوله** خبر آخر **فان** غير الكوفيين قرأوا رب السموات بالرفع على انه خبر بعد خبر او على
 انه خبر مبتدأ محذوف اي هورب السموات او على انه مبتدأ **ولا اله الا هو خبره** **قوله** اي ان كنتم من اهل الايقان
 في العلوم الخ **يعني** يجوز ان يكون قوله موقنين منزلة لازم ولا يعتبر تعلقه بمفعوله الغير الصريح وان يكون
 يعني موقنين في اقراركم بان خالق هذه الاجرام هو الله تعالى بان يعتبر تعلقه بمفعوله ولكن حذف ذلك المفعول
 له لانه المقام عليه وقوله علم ان الامر كما قلنا اشارة الى ان جواب الشرط محذوف مدلول عليه بما ذكر قبل الشرط
 وليس الجواب نفس ما ذكر قبل الشرط على رأي الكوفيين ولا مضمونه المقدر بعده على رأي البصرين لان كونه
 تعالى رب السموات والارض وما بينهما امر محقق على جميع التقادير وليس تحققه موقفا على بعض التقادير
 والاعتبارات حتى يصح تعلقه بكونهم موقنين فلما لم يحزان يجعل كونه تعالى رب المآذ كفي نفس الامر معلقا وموقفا
 على كونهم موقنين جعل المعلق على ذلك علمهم بما ذكر قبل الشرط اما العلم الواقع قبل ذكر الشرط طيفاو العلم المطلق
 بذكرها الا ان الايقان على الثاني يكون مجازا عن الارادة بطريق الخلاق اسم المسبب على السبب اي ان كنتم
 مرادين اليقين فاعلموا كونه رب السموات والارض وما بينهما او كونه واحدا لا شريك له على ان يكون الجواب
 المحذوف ما دل عليه ما قبل الشرط او ما بعده من قوله لا اله الا هو **قوله** وقرنا بالجر **يعني** من قرأ رب السموات
 بالجر على انه بدل من ربك وهم الكوفيون قرأها بالجر ايضا على انها بدلان او صطفايان رب السموات ومن رفضه
 رفضها ايضا على انها بدلان او نعتان له او خبر بعد خبر لقوله انه او خبر مبتدأ مضمرة **قوله** رد لكونهم موقنين
 الا انه انتقل فيه الى طريق الغيبة تحفيرا لهم وارضاع عنهم حين افرطوا في العناد ولم يضلوا رسول من يترون انه
 خالق السموات والارض وما بينهما ولا كتابه ووجدها انتظام الآيات من اول السورة الى هنا انه تعالى عظم كتابه المبين
 بان جعله مقصدا واكماله الاخبار بانه هو الذي تقر بانزاله في ليلة شريفة كثيرة الخير والبركة وعلل تخصيص تلك
 الليلة بالانزال بكونها مفرق الامور الحكيمه الحاصلة من عنده تعالى وعلل نفس الانزال بان شأنه وعادته انذار
 المعاندين بالعذاب بان يرسل اليهم رسلا مؤيدين بالكتاب السماوي لاجل الرحمة عليهم واتصاه الربوبية اياه ثم وصف
 ذاته المكرم باوصاف جليلة تحقها ربوبية وارشادا الى ان الربوبية لا تحقق الا لمن هذه اوصافه وسلك في قوله ان كنتم
 موقنين وقوله ربكم ورب آباءكم سبيل الخطاب اياه اما لحيتهم وتوحيها عليهم بان انزال هذا الكتاب وارسال هذا
 الرسول انما هو من قبل من تفرق به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فالكلم لا تقبلونها ولانهم من
 بهما مع انكم تدعون انكم موقنون في هذا القول والافرار ومن يقن به يلزمه ان يتيقن ان ملكوت كل شيء بيده
 وانه رحيم من اطاعه وينقم من عصاه فالكلم لا تخافون عذابه لاصراركم على مخالفته وعصيانه ثم التفت من الخطاب
 الى الغيبة فقال بل هم في شك يلعبون تحفيرا لشأنهم وابعادا لهم عن موقف الخطاب لكون شأنهم التزول والامتراء
 وكون اتصالهم الهزؤ واللعب لعدم التفاتهم الى البراهين القاطعة وعدم تمييزهم بين الحق والباطل والضار والنافع
 ولما بين ان شأنهم الحماقة والطفيلان وعدم قبول الحق والانتفاع به التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم تسلية له
 واقناطاً من اعمالهم وبيانا لكونهم من اهل العذاب والخذلان لان اهل الرحمة والفران فقال فارقب يوم تأتي
 السماء دخان مدين قابل انزال الكتاب من السماء بانزال العذاب منها عليهم على ان قوله تعالى يوم تأتي السماء معقولة
 به لقوله ارقب يراقبته وارتقبته نحو نظارته وانتظرته واختلف اهل التفسير في هذا الدخان فذهب ابن مسعود
 رضي الله عنه الى ان المراد به ما اصاب قريشا من القحط وشدة الجوع حتى اكلوا الكلاب والحيث والمضام المبرقة
 وذلك انهم لما يئسوا واهوا عن متابعة الحق وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دما عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك
 على مضمر واجعلها عليهم منين كسني يوسف فاصابهم ذلك بسبب دعائه عليه العجلاء والسلام والمصنف اختار هذا
 القول ثم اشار الى ان اطلاق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع اما كناية حيث اطلق اللزوم واريد المزوم او مجاز
 مرسل حيث اطلق المسبب واريد السبب فان شدة القحط والجوع مستزفة وسبب لان يرى الهواء مطلقا كالدخان
 اما من ضعف البصر من شدة الجوع واما لتكدر الهواء بسبب غلبة اليبس على الارض وكثرة ما تصاعد منها الى
 الهواء من الغبار المكثروا ما لان العرب يجعلون الدخان والظلمة استعارة لاشرا الغالب من حيث ان كل واحد منهما

(رب السموات والارض وما بينهما) خبر
 آخر او استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا
 من ربك (ان كنتم موقنين) اي ان كنتم من
 اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين
 في اقراركم اذا كنتم من خلقها فقلتم الله علمتم
 ان الامر كما قلنا او ان كنتم مرادين اليقين
 فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) اذ خالق سواء
 (يحيى ويميت) كما شاهدون (ربكم ورب
 آباءكم الاولين) وقرنا بالجر بدلا (بل هم
 في شك يلعبون) رد لكونهم موقنين
 (فارقب) فانظر لهم (يوم تأتي السماء دخان
 مدين) يوم شدة وجاعة فان الجائع يرى بينه
 وبين السماء كهشة الدخان من ضعف بصره
 اولان الهواء يظلم تام القحط لقلة الامطار
 وكثرة الغبار اولان العرب تسمى الشر
 الغالب دخانا وقد قطوا حتى اكلوا جيف
 الكلاب وعظامها واسناد الايقان الى السماء
 لان ذلك يكفه عن الامطار

يمنع تمام الابصار والسماء لانتأني بالتحط والمجاعة فاستناد اثباتها اليها من قبيل اسناد الحكم الى سببه لانها
 يحصلان بعدم اعطار السماء **قوله** او يوم ظهور الدخان الممدود من اشراط الساعة عطف على قوله يوم
 شدة ومجاعة فعل هذا يكون الدخان سميلا في معناه الحقيقي وهو دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة فتكون
 الارض كلها نبيتا وقد فيه النار مع الدخان وليس فيه فرجة يخرج منها الدخان **قوله** يخرج من قعر عدن
 ايمن **قوله** في الصباح ايمن اسم رجل نسب اليه عدن فقيل ايمن ويقال فلان ايمن من فلان اي افضح منه **قوله**
 او يوم القيامة عطف على قوله يوم شدة ايضا ويحتمل ان يكون المراد بالدخان نفس يوم القيامة كما يحتمل ان يراد
 معناه الحقيقى والملاقى الدخان على يوم القيامة من قبيل اطلاق الازم واردة المزموم وهو يوم القيامة فانه لشدة
 احواله يظلم العين بحيث لا يرى الانسان فيها توجها الا انظفة مستولية عليه وكان القضاء كله مخلوقا دخانا وانكر
 ابن سعود رضى الله عنه ان يكون المراد بالدخان غير ما اصاب اهل مكة من شدة الجوع واحتج عليه بأنه تعالى
 حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون فاذا جلتنا على التحط الذى وقع بحكمة استقام
 الكلام فانه روى ان الامر لما اشتهت على اهل مكة مشى اباوسيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من اصحابه
 وناشدوه الله والرحم وقالوا يا رسول الله استبق الله لنا فقد اصابنا شدة وواعده ان دعاهم وكشف الله تعالى عنهم تلك
 البلية ان يؤمنوا به فلما ازالها الله تعالى عنهم استمروا على شركهم ولم يؤمنوا واما اذا جلتنا على ظهور علامة
 من علامات القيامة او على ظهور نفس القيامة فلا يصح ذلك لانه عند ظهور علامات القيامة او ظهور نفسها لا يمكنهم
 ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون ولا يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون لانه
 حينئذ يقطع التكليف فلا يصح الايمان بعده فلا يبقى وجه لان يعدوا بالايمان على تقدير الكشف ويمكن ان يجاب عنه
 بان هذه العلامة لم لا يجوز ان تكون كسائر علامات القيامة في انها لا توجب انقطاع التكليف ويصح الايمان بعد
 ظهورها **قوله** مقدر يقول وقع حالا **قوله** اي ان قوله تعالى هذا عذاب اليم في محل نصب على انه مقول قول
 مقترى اي يشاهم قائلين هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب الآية فعند ذلك يقول الله تعالى كيف تذكرون
 ويعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار
 من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات من الكتاب والمجزة وغيره
 وهو قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم ثم تولوا عنه **قوله** ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط الخ **جواب**
 عما احتج به ابن سعود رضى الله عنه + وتقرر بان مجرد ظهور ما هو من اشراط الساعة لا يوجب انقطاع التكليف
 وعدم اعتبار الايمان بعد ظهوره ولا يوجب ايضا عدم انكشافه فلا يمنع ان يفوت الكفار بالاعتقاد بان يقولوا
 يا ربنا اغثنا بما نحن فيه من عشيان الدخان ايانا فيكشفه الله تعالى عنهم بعد الاربعين فرسما يكشف عنهم يرتدون
قوله ومن فسره بما في القيامة **جواب** عنه ايضا وتقريره ان نفس القيامة لا تكشف بعد ظهورها
 وان الايمان لا يعتبر بعد ظهورها واثباتها الا ان قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ليس المراد بالعذاب كشف
 نفس القيامة وازالتها بل معناه تمنى ان يرتدوا الى الدنيا فيؤمنوا كما حكى عن اعدائهم انهم يقولون لو ان لنا كرة
 فتكون من المؤمنين وقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون مأول بالشرط والتقدير والمعنى ان رددناكم
 اليها تعودون الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب على اسلوب قوله تعالى ولوردوا العادوا المانوا عنه فالكلام
 مبنى على الفرض والتقدير **قوله** فان ان يحجزه عنه **قوله** اي يمنع قوله مستعملون عن ان يعمل فيما قبلها لاقتضاها
 صدر الكلام **قوله** قرى نبط **قوله** بضم النون وكسر العاء من ابطشه اذا جعله على البطش ومكنه منه
 وابطش الاخذ بالشدة قوله تعالى البطشة الكبرى على هذا يجوز ان ينتصب على انه معمول به بجعلها باطشة
 بهم على الاستناد المجازى نحو جدته او على انه معمول مطلق لبطش على حذف الزوائد نحو انبتكم من الارض
 نباتا ومفعول الابطاش محذوف لعمد اي يوم نبطش الملائكة البطشة الكبرى ثم انه تعالى لما بين ان كفارة مكة
 يسوا موقنين بل هم في شك بلعبون وامره عليه الصلاة والسلام بان ينظر يوم تأتي السماء بشدة ومجاعة بين
 ان كثيرا من المنة تمين ايضا كانوا كذلك ومن جعلهم قوم فرعون قتال ولقد كنا قبلهم قوم فرعون اي اعدائهم
 بالامر وانهم يارسال موسى اليهم او اوتاهم في الفتنة اي في الشدة والبلاء فان جلت في الآية على المعنى الاول
 يكون الاسناد في قوله فنا حقيقة عقلية لانه تعالى هو الذى اخبرهم بارسال موسى عليه الصلاة والسلام اليهم

او يوم ظهور الدخان الممدود من اشراط
 الساعة لما روى انه عليه السلام قال ان
 الايات الدخان واول موسى ونار يخرج
 من قعر عدن ايمن تسوق الدامر الى العشر قبل
 وما للدخان خلا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الآية وقال ملا ما بين المشرق والمغرب
 يمكث اربعين يوما ليلة اما المؤمن فيصديه
 كهشة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج
 من مخزبه واذنيه ودره او يوم القيامة والدخان
 يحتمل المعنيين (بشئى الناس) يحبطهم صفة
 الدخان وقوله (هذا عذاب اليم ربنا اكشف
 عنا العذاب اننا مؤمنون) مقدر يقول وقع حالا
 وانما مؤمنون وعذاب الايمان ان كشف العذاب
 عنهم (ان لهم الذكري) من اين وكيف
 يتذكرون بهذه الحال (وقد جاءهم رسول
 مبين) بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب
 الاذكار من الايات والمجرات (ثم تولوا عنه
 وقالوا معلم مجنون) قال بعضهم بطله غلام
 اجمعى لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون
 (انا كاشفوا العذاب) بدعا النبي صلى الله
 عليه وسلم فانه دعا فرقع التحط (قليل) كشافا
 قليلا اوزمانا قليلا وهو ما بين من اعادهم
 (انكم عائدون) الى الكفر غير الكشف
 ومن فسره الدخان بما هو من الاشراط قال اذا
 جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله
 عنهم بعد اربعين فرسما يكشف عنهم يرتدون
 ومن فسره بما في القيامة اوله بالشرط والتقدير
 (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة
 او يوم بدر ظرف الفعل دل عليه (انما مستعملون)
 لا مستعملون فان ان يحجزه عنه او يدل من يوم
 يأتي وقرى نبطش اي يجعل البطشة الكبرى
 باطشة لهم او تجعل الملائكة على بطشهم هو
 التناول بصولة

فاختاروا الكفر على الايمان وعلى الثاني يكون مجازا عقليا من باب اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالقنفة
حينئذ ارتكاب المعاصي فانه تعالى كان سببا لارتكابهم اياها بان امهاتهم ووسع رزقهم **قوله** وقرئ بالتشديد
فيكون صيغة التثنية في قناتنا كيد او المبالغة في القنفة او لتكثيرها لكثرة متعلقاتها فان لكل فرد من القوم
نصيبا من القنفة فيكون ما تقوم كثيرا **قوله** بان ادوهم الى **قوله** على ان تكون ان مصدرية ناصبة لظنارح
وهي توصل بالامر نحو امرته ان قم اي بالقيام والمعنى جاءهم بان ادوا اي ملتبسايها القبول وعباد الله مفعول به
طلب منهم ان يؤدوا اليه بنى اسرايل بدليل قوله فآرسل معي بنى اسرايل ثم ذكر احتمال ان يكون عباد الله
نادى ويكون المفعول محذوف اي اعطوا الطاعة وقبول الدعوة يا عباد الله وعطف عليه جواز ان تكون محذوفة
والمعنى وجاءهم بان الشأن والحديث ادوا الى عباد الله وقيل عليه وقوع الخبر في هذا الباب طلبا نادر وحل
الآية على النادر القليل بعيد ثم جواز ان تكون هي المسرة لتقدم ما هو معنى القول لان الرسالة تتضمن القول
قوله سلطان مبين **قوله** اي محبة واضحة بمرتف بها وتذلل لها كل عاقل ففي ذكره في مقابلة العلاء شان لا يخفى كما
في ذكر الامين مع الادة قيل انه عليه الصلاة والسلام لما قتل وان لا تعلموا على الله الآية توعدوه بالقتل فقال واني عدت
بربي وربكم ان ترجون اي تقتلون بالحجارة قال قتادة وكان ذلك مادتهم في القتل ومن ابن عباس قال ان تستوني
بالاسان **قوله** وقرئ عت بالادغام **قوله** اي بادغام الذال في التاء قيل هي قراءة حذرة واي عرو والكسائي **قوله**
وان لم تؤمنوا لي ان لم تصدقوني فيما بلفظكم عن الله تعالى اي لاجل ما ألتفتكم به من السلطان المبين قال الام
في قوله لي لام الاجل **قوله** بعدما كذبوه **قوله** اشارة الى ان الغناء في قوله تعالى فدعاهم فاعطف على مقدر
اي انهم كفروا ولم يؤمنوا فدعا موسى ربه بان هؤلاء قوم مجرمون سماه دعاهم مع انه ليس بدعاه صريح لانه دعاه
عليهم على سبيل التعريض كأنه قيل انهم قوم شامى امرهم في الكفر والعصيان وانت اعلم بهم فاعطف بهم ما يستحقونه
قرأ العامة ان هؤلاء بفتح ان على اضمار حرف الجز **قوله** اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر **قوله**
ولما كان عطف قوله فاسر على قوله فدعاهم من قبيل عطف الانشاء على الاخبار بحسب الظاهر ذكره
وجهين الاول ان يضمر القول بعد الغناء اي قال الله تعالى اسر بعبادى ليلا والثاني ان يكون فاسر جواب
شرط محذوف كأنه قيل قال الله تعالى ان كان الامر كما تقول فاسر وقرئ فاسر بقطع الهمزة ووصلها على ان سرى
واسرى افتتان بمعنى انه سار به ليلا **قوله** مفتوحا ذا الجوة واسعة او ساكنا **قوله** يعني ان الرهو مصدر اعلم من قولك
رهاين رجليد رهو رهو اي فتح او من قولك رها البحر اي سكن يقال فعل ذلك رهو اي رهاها ساكنا
قوله البحر رهو من قبيل رجل عدل اي رهاها ساكن او وصف البحر بالمصدر المبالغة او بتقدير ذى رهو والخجوة
الفرجة المتسعة بين الشيتين اي اتركه على حاله مفتوحا متفرقا بين كل فرقتين منه طريق متسع بابس وكان موسى
عليه الصلاة والسلام امر بضرب البحر بعصاه حتى يخلق طرقا وقام كل فرق في الهوآء كالطود العظيم فلا عبر
هو وبنوا اسرايل سالما خاف ان يدخله القبط مع فرعون ويعبروا كما عبر هو واصحابه واراد ان يضربه بعصاه
فيطبق كما ضربه اولاً فالتعلق فامر ان يتركه مفتوحا ساكنا على حاله وهيئته من انصباب الماء في الهوآء وكون
الطريق يسا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه جميعا طبقه الله تعالى عليهم فيفرقهم اجعين قرأ العامة انهم
مفرون بكسر همزة ان على الاستئناف اخبر الله تعالى موسى انه يفرقهم ليطمن قلبه فيترك البحر على حاله
قوله كثيرا تركوا **قوله** يعني ان كم خبرية للتكثير منصوبة لفعل تركوا وفي الآية اختصار والمعنى ففعل موسى
ما امر به من ترك البحر رهو فدخله فرعون وقومه فالتطبق البحر عليهم فاخرقوا جميعا فبين ذلك تركوا بساين كثيرة
وكذا وكذا والتممة بكسر التون ما انهم به عليك وبعضها التمس وبغضارة العيش **قوله** مثل ذلك الاخراج **قوله**
اشار الى ان الكاف في محل التمسب على انها صفة مصدر محذوف منصوب بفعله المحذوف بالدلول عليه بقوله انكم
متبحرون وقوله كم تركوا وقوله اورثنا لان كل واحد من الاتباع والترك والايارات انما يحصل بعد الاخراج
فعل هذا يكون قوله تعالى واورثنا معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف وعلى قوله او الامر كذلك تكون الكاف
مرفوعة للمحل على انها خبر مبتدأ محذوف ويكون قوله واورثنا معطوفا على تركوا والمراد بآياتها نقلها اليهم نقل
الميراث الى الوارث لان بنى اسرايل ليسوا اورثة للقبط حيث لم يكونوا منهم في شئ من قرابة ولادين ولا اولاد فقلها
اليهم يكون اشده عليهم واغبط لهم فوق خروجهم من ايديهم **قوله** وقيل غيرهم **قوله** اي وقيل المراد بالقوم الاخرين

بالتشديد للتأكيد او لكثرة القوم (وجاهم
رسول كريم) على الله او على المؤمنين او في
نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (ان ادوا
الى عباد الله) بان ادوهم الى وارسلوهم هي
لو بان ادوا الى جنى الله من الايمان وقبول
الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان محذوفة
او مفسرة لان مجيى الرسول يكون برسالة
ودعوة (ان لكم رسول امين) غير منهم
لدلالة المجهزات على صدقه ولو لا ثمان الله اياه
على وحيه وهو حلة الامر (وان لا تعلموا
على الله) ولا تشكروا عليه بالاستهان به وحيه
ورسوله وان كالأولى في وجهيهما (ان آتاكم
بسلطان مبين) حلة النبي ولذا كر الامين مع
الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى (وانى
عدت بربي وربكم) الجئات اليه وتوكلت
عليه (ان ترجون) ان تؤذوني ضربا او شقا
او تقتلونى وقرئ عت بالادغام (وان لم
تؤمنوا فاعقرن) فكونوا بعزل منى لا على
ولالى ولا تفرضوا الى بسوء فانه ليس جزاء
من دعاكم الى ما فيه فلاحكم (فدعاهم) بعدما
كذبوه (ان هؤلاء) بان هؤلاء (قوم مجرمون)
وهو تعريض بالدعاء عليهم ذكرا ما استوجبوه به
ولذلك سماه دعاهم وقرئ بالكسر على اضمار
القول (فاسر بعبادى ليلا) اي فقال امراؤ
قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ نافع وابن
كثير بوصول الهمزة من سرى (انكم متبحرون)
يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم
(وارثنا البحر رهو) مفتوحا ذا الجوة واسعة
او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه
بعصاك ولا تغير منه شئ ليدخله القبط (انهم
جند مفرون) وقرئ بالفتح بمعنى لانهم (كم
تركوا) كثيرا تركوا (من جنات وعيون
وزورع ومقام كريم) محافل مزينة و منازل
حسنة (ونعمة) وتتم (كانوا فيها قاكهين)
متحمين وقرئ فكاهين (كذلك) مثل ذلك
الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك
(اورثناها) عطف على الفعل المقدر او على
تركوا (قوما آخرين) ليسوا منهم في شئ وهم
بنوا اسرايل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا
الى مصر

(فأبكت عليهم السماء والارض) مجاز من عدم الاكثرات بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء كسفت لمهلكهم الشمس في نقبض ذمت ومنه ما روى في الاختيار ان المؤمن ليس عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فأبكت عليهم اهل السماء والارض (وما كانوا نظرين) مهلين ال وقت آخر (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين) من استعباد فرعون وقتله ابتاهم (من فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذبا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرى من فرعون على الاستفهام تنكيرا له انكر ما كان عليه من الشيطنة (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) في الطلوع والشرارة وهو خير ان اى كان متكبرا مسرفا او حال من الضعيف في عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم (ولقد اخترناهم) اخترنا بني اسرائيل (على عذ) عالين بانهم احقوا بذلك او مع علم متابعتهم يرتضون في بعض الاحوال (على العالمين) لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم (وآتيناهم من الآيات) كغلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسوى (ما فيه بلاه ميين) نعمة جليلة او اختيار ظاهر (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والاندثار عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان صى الامواتنا الاولى) ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزية للحياة الدنيوية ولا قصد فيه ال اثبات تامة كما في قولك جمع زيدا لجهة الاولى ومات

غير بن اسرائيل لانهم لم يعودوا الى مصر **قوله** مجاز من عدم الاكثرات وهو المبالاة والاعتناء بشأن الهالكات يعنى ان البكاء المدلول عليه بقوله بكت مجاز مرسل عن الاكثرات بهلاك الهالك بطريق ذكر السبب واردة السبب فان الاكثرات المذكور سبب مؤد الى البكاء عادة وحله على الجواز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا على عدم الاكثرات لا يدل على حساسة الهالك والآية مسوقة للدلالة عليها فان المراد بها التهكم بهم والدلالة على ان حالهم منافية لما عندهم من التعظيم على الناس والاقصاف بما لديهم من اسباب العز والشرف ولا بد مع حل نفي البكاء على عدم الاكثرات اليهما استعارة تخطيطية دالة على التشبيه للمذكور لكونه من توابع التشبيه ولو لا هذا لما صح نسبة الاكثرات اليهما وكانت العرب اذا مات منهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت له الارض والسماء يعنون به ان الصيغة بعونه عمت الخلق فبكى له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا ما بكت عليه الارض والسماء يعنون به ما ظهر بعده ما يظهر بعد موت ذوى الاقدار والشرف يعنى انه كان بحيث لا يعنى بوجوده ولا يكثر بهلاكه والتحقق ان عدم بكاء السماء والارض عليهم كناية عن انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فبكى الارض بانتطاعه وانهم لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح ينقطع ذلك بهلاكهم فبكى السماء بانتطاعه قال مجاهد امامات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا ذكر الله ذمال ان حالهم مخالف لحال من يعظم فقدم من المؤمنين **قوله** وما كانوا نظرين مهلين ال وقت آخر اذا جاء وقت هلاكهم اولم يمهلوا الى الآخرة بل جعل هلاكهم في الدنيا ثم انه تعالى لما بين كيفية هلاك فرعون وقومه بين كيفية احسانه الى موسى وقومه فقال ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين وهو قتل الابناء واستخدام النساء والرجال في الاعمال الشاقة **قوله** بدل من العذاب اما على حذف المضاف اى من عذاب فرعون واما على المبالغة يجعل فرعون نفس العذاب **قوله** تنكيرا له لتكبر ما كان عليه من الشيطنة **قوله** قيل هل تعرفون من هو في عنوة وشيطنته ثم بين حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين **قوله** لكثرة الانبياء فيهم علة لكونهم مختارين على جميع طوائف الناس فان بني اسرائيل مختارون بهذا الوجه على من عداهم من قوم كل عصر لفقد هذا المعنى فيهم **قوله** او على عالمي زمانهم فانه تعالى اختارهم على اهل ذلك الزمان بان وقتهم للايمان بالنبي المبعوث في ذلك الزمان والاهتداء بهداه وانجاهم مما هم عليه من العذاب المهين باهلاك اعدائهم بالافراق **قوله** نعمة جليلة او اختيار ظاهر **قوله** البلاء حقيقة في الاختيار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة ايضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختيار يعامل الله تعالى باصابتة كل واحد منهما لتكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه هل تحقق وعيان والبلاء في الآية محتمل ان يكون بمعنى النعمة لان الآيات التي آتاه الله تعالى بني اسرائيل كغلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسوى ونحو ذلك ثم جلبة اى شاهر كونها نعمة ولم يفردها موسى عليه الصلاة والسلام بل لكل واحد من بني اسرائيل حظ منها وان يكون بمعنى الاختيار لانه تعالى كان يختص بآياتها اياهم وينظر كيف يعملون فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسوى ونحوها فلا شك انها في انفسها ثم جلبة فامعنى قوله تعالى ما فيه بلاه ميين اى نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قيل قوله تعالى انكم فيها دار الخلد من حيث ان كلمة في البحر يد **قوله** لان الكلام فيهم لان الله تعالى لما سقى عن مشركي قريش انهم تولوا واعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنوا فيه حيث قال واتى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول ميين ثم تولوا عنه وقالوا لعلم بخبرون وهددهم بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وضرب لهم مثلا قوم فرعون ومجى رسول كريم اليهم وصددهم اياه وتد مير الله تعالى اياهم وقطع دابرهم اعتبارا او تعاطفا ذكر من فباقتهم ما هو اعظم من الاول وهو تكذيب الله تعالى اياهم لانهم يقولون لا بمت ولا حساب ولا جزاء فنهر بهذا ان الكلام فيهم وان قصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والاندثار من مثل ما حل بهم **قوله** ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى **قوله** جواب عما يقال انهم كانوا يشكرون الحياة الثانية اى البعت بعد الموت وليس النزاع الا في ذلك فكان من حقهم ان يقولوا ان هي الاحياتنا الدنيا وما نحن بمنشرين اى بمبعوثين بعد الموت فقال انشر الله المرقق ونشرهم اذ بعثهم وقوله ان هي الامواتنا الاولى يؤذن ان يكون النزاع في الموت بان يكون المسمون يتنون موته

ثانية وهم يفتونها بحصر الموتة في الاولى وليس الامر كذلك وتقرر الجواب ان ما ذكرنا يلزم ان لو كان المعنى
 ما الموتة الاولى وليس كذلك بل المعنى ما العاقبة الاموتة الاولى يقصدون به انكار البعث بعد الموت كما لو قالوا ان
 هي الاحياء الدنيا ما نحن بمبعوثين وذلك انهم لما خبروا بان عاقبة حياتكم هذه ونهايتها امر ان الموت ثم البعث
 انكروا ذلك بحصر نهاية الامر في الموتة الاولى الزيلة للحياة الدنيا وتوصيف الموتة الاولى لا يستدعي ان يثبت الخصم
 موتة ثانية فيقصدها بذلك انكارها لان كون الشيء اول لا يستلزم وجودها كما كان آخر ابا النسبة اليه كما في قولك حم زيد
 الجملة الاولى ومات وكما لو قال اول عبدملكه فهو حرقك عبد اعنى سواء ملك بعدد آخر ام لا **قوله** وقيل لما قيل
 لهم انكم تموتون وموتة يعقبها حياة **قوله** وذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهو جواب
 يوجد آخر اختاره صاحب الكشاف محصولة انهم لما خبروا بالموتة التي تعقبها حيا فانكروا ذلك بان حصر موتة
 التي من شأنها تلك في الموتة الاولى وهي ما كانت متقدمة على الحياة الدنيا التي تزيل تلك الحياة كما في الوجه الاول
 وليس مقصودهم من هذا الحصر انكار طريق الموت على الحياة الدنيا بل المقصود انكار ان يكون ذلك الموت
 تعقبه حياة ثانية فالحصر بهذا المعنى هو الذي يستفاد من ان يقال ما هي الاحياء الدنيا وما نحن بمبعوثين ولما كان
 المتبادر من لفظ الموتة ما يزيل الحياة وكان الحلاقه على ما كان قبل الحياة الدنيا بعيدا او كان انكار البعث بهذه العبارة
 بعيدا ايضا لم يكتف المصنف اليه **قوله** خطاب لمن وعدهم بالشور **قوله** يعني ان الكفار الذين انكروا البعث
 والشور قالوا لمن وعدهم بذلك ان كان ذلك ممكنا معقولا فاجعلوا لنا احياء من مات من آياتنا يستدل به على
 صدقكم في الوعد بالشور ولما حكى الله تعالى عنهم ذلك خوفهم بمثل عذاب الامم الخالية فقل لهم خيرا ثم قوم تبع
 والذين من قبلهم اهلكتناهم انهم كانوا مجرمين وهذا استفهام انكره كون كفار قريش خيرا منهم فان قيل ما معنى
 قوله تعالى لهم خيرا ثم قوم تبع مع انه لا خير في كل واحد من الفريقين اما في كفار مكة فظاهر واما في قوم تبع فلانه
 تعالى ذمهم بقوله انهم كانوا مجرمين اشار المصنف الى جوابه بقوله لهم خيرا في القوة والمنفعة اي ليس المراد الخيرية
 في الدين بل المراد الخيرية في القوة والعدة كما في قوله كفاركم خيرا من اولادكم اي وليس كفار قريش باقوى من قوم
 تبع ومن تقدم عليهم فقد اهلكتناهم بجرمهم فكيف لا يخافون ان يصيبهم مثل ما اصاب هؤلاء **قوله** تبع
 الجهمي **قوله** جبر قريظة من اليمن سميت باسم ابيهم وهو جبر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك
 في الدهر الاول قبل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لان اهل الدنيا يتبعونه وان تبع في الجاهلية بمنزلة الخليفة
 في الاسلام فالتبع على هذا معنى التبوع وقيل سموا تبعا لانهم يتبعون آباءهم ويتخذون بهم في سيرتهم فالتبع بمعنى
 التابع والقبيل ملك من ملوك جبر دون الملك الاعظم المسمى بالتبع واصله قيل بالتشديد فتنصف كبيت في بيت كأنه
 الذي له القول والامر والنهي **قوله** وحيبر الحيرة **قوله** اي بنى الحيرة وهي قرية ضرب الكوفة اكملهم مدن
 المبدأ من بناها قال قتادة ذكرنا ان تبعا كان رجلا مسلما من حير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم اتى حير فبناها
 وكان قبل عهد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين عاما وكنيته ابو كرب واسمه سعد وهو اول من كسا البيت سبعة اثواب
 وكان يعبد الاوثان ثم اسلم على يد جبر بن عالجين وانه اتى البيت الحرام فغضاب به ونحر عنده وحلق رأسه واقام بمكثفة
 ايام فصرها للناس ويطعم اهلها ويسقيهم وأرى في المنام ان يكسو البيت فكساه يوما من الثياب ثم ارى ان يكسوه
 احسن من ذلك فكساه المعافري ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الماء والوسائل فهو اول من كسا البيت
 واوصى به **قوله** بماك قوم تبع والذين من قبلهم **قوله** اشارة الى ان قوله والذين من قبلهم في محل الرفع بالخطاب
 على قوم تبع كأنه قيل لهم خيرا من هذا انهم بين ما الله يقول اهلكتناهم تهديدا لكفار قريش **قوله** او حال
 اي من الضمير المستكن في الصلة وهي قوله من قبلهم فعلى هذا الوجه ايضا يكون الموصول معطوفا على قوم تبع
 ثم اشار الى جواز ان يكون قوله والذين من قبلهم اهلكتناهم مرفوع المحل على الابتداء وان يكون اهلكتناهم
 خبره ثم ذكر سبب هلاكهم فقال انهم كانوا قوما مجرمين اي من ابن يامن هؤلاء من باسنا وهم يسيرون بسيرتهم
قوله وما بين الجنتين **قوله** يعني ان من قرأ ما بينهما اول السموات والارض بالجنتين ومن قرأ بينهما نظر الى
 كون المربع اليدهما **قوله** وهو دليل على صحة الحشر **قوله** اي على ثبوته فانه لو لم يحصل البعث والجزاء
 لكان هذا الخلق لهوا وعبالا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينظم به اسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد
 المفروش وما بينهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الاحوال والهيئات ثم كلفهم بالايمان والطاعة على

وقيل لما قيل لهم انكم تموتون وموتة يعقبها
 حياة كما تفوتتكم موتة كذلك قالوا ان هي
 الاموتة الاولى اي ما الموتة التي من شأنها
 ذلك الاموتة الاولى (وما نحن بمبعوثين)
 بمبعوثين (فأتوا باياتنا) خطاب لمن وعدهم
 بالشور من الرسل والمؤمنين (ان كنتم
 صادقين) في وعدهم ليدل عليه (أهم خيرا)
 في القوة والعدة (ام قوم تبع) تبع الجهمي
 الذي سار بالجيش وحيبر الحيرة وبنى سمرقند
 وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين
 ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة
 والسلام ما درى اكان تبع نيا ام غير نبي
 وقيل الملوك الذين التبابعة لانهم يتبعون كما قيل
 الاقبال لانهم يتخلون (والذين من قبلهم)
 كعاد وثمود (اهلكتناهم) استئناف بماك
 قوم تبع والذين من قبلهم هدمه كفار قريش
 او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان
 استؤنف به (الهم كانوا مجرمين) بيان للجامع
 المقتضى للاهلاك (وما خلقنا السموات
 والارض وما بينهما وما بين الجنتين وقرى
 وما بينهما) (لاعبين) لاهين وهو دليل على
 صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها

الوجه المشروح بلسان نبيه الامين وكتابه المين فانتضى ذلك ان يميز المطيع من العاصي بان يكون المطيع متعلق
 فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا القصر زمانه او عدم الاعتداد بما فعله الكون فيها
 مشوية باواع الآفات والحن فلا بد من البعث والنشأة الاخرى لتجزى كل نفس بما كسبت في دار التكليف فظهر بهذا
 وجه اتصال الآيات بما قبلها وهو انه تعالى لما حكي مقال منكري البعث والجزاء وهددهم ببيان ما كمل الجزم من الذين
 عضوا قباهم ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عشرين
قوله الاسباب الحق **قوله** يعني ان قوله الابلحق اى ملتبسا بالحق ما خلقناهما بسبب من الاسباب الاسباب
 الحق الذي هو الايمان او الطاعة او الجزاء ويجوز ان يكون في موضع الحال من العاقل اى ما خلقناهما في حال من
 الاحوال الا في حال كوننا محتمين فالين بالحق ملتبسين به ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على انه لا بد من البعث والجزاء ذكر
 عقبيه حال يوم البعث فقال ان يوم الفصل ميعاتهم اجمعين اى وقت مواعدهم على ان الميعات اسم لوقت انضروب
 للفصل والموعد مصدر بمعنى الموعد اى انه وقت لما وعدوا به من الاجتماع في المحشر للحساب والجزاء سمي يوم
 البعث يوم الفصل لانه تعالى يفصل فيه بين الحق والباطل وبين اهل الجنة والنار وقيل لانه تعالى يفصل فيه بين المؤمن
 وبين ما يكرهه ويفصل بين الكافر وبين ما يؤدبه ويريد به يوم الفصل منصوب على انه اسم ان وميعاتهم خبرها واجمعين
 تأكيد للضمير المجرور في ميعاتهم واجاز الكسائي والقرآء نصب ميعاتهم على انه اسم ان ويوم الفصل ظرف وافع
 في موضع خبر ان اى ان ميعاتهم وافع في يوم الفصل **قوله** او صفة ليعاتهم **قوله** فيكون مرفوع المحل او منصوبه
 على القرآءتين في موصوفه لكونه مبنيا على الفتح **قوله** او ظرف **قوله** اى ويجوز ان يكون يوم لا يبنى
 منصوبا على انه ظرف لعدل يدل عليه الفصل اى يفصل بينهم يوم لا يبنى ولا يجوز ان يكون بنفس الفصل لانه مصدر
 فلا يجوز ان يفصل بينه وبين معموله باجتنبي وهو قوله ميعاتهم اجمعين فانه وقع فاصلا بينهما فسر يوم الفصل بقوله
 لا يبنى اى لا يشع ولا يدفع ونكر مولى في الموضعين للايهام والتعميم فان المولى يطلق على القريب والمتق والمعتق
 وابن الم والجار والصديق والصهر وكل من ولى امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اى واحد كان
 لا يبنى عن مولاه اى مولى كان شيئا من الاغناء اى اغناء قليلا على ان يكون اتصاف شيئا على انه مفعول مطلق
 ليعنى وان تكبره لتقليل او التعميم فاذا لم يقع بعض الموالى بعضا ولم يدفع عنه شيئا من العذاب بشفاعته له كان
 عدم حصوله من سواهم اولى **قوله** الضمير للمولى الاول **قوله** بمعنى ضمير الجمع يرجع الى ما هو مرفوع المفظال لكونه
 في معنى الجمع لانه عام لكونه نكرة واقعة في سياق النفي ولعل تخصيص المولى الاول بارجاع الضمير اليه من حيث ان
 الكلام حينئذ يكون محمولا على الافادة وان جعل الضمير للمولى الثاني يكون محمولا على الامادة والتأسيس اولى
 من التأكيد وذلك انه تعالى حكاه اولا ان احدا من الموالى لا يشع مولا اى مولى كان ولا ينصره بان يشع
 في حقه فان النصرة في القبالة لا تكون الا بالشفاعة اما في دفع العذاب او تحصيل الجنة ورفع المازلة فان جعل
 الضمير للمولى الثاني تكون الجملة الثانية توكيدا للاولى وان جعل الاول يكون المعنى كما ان الموالى لا يملكون ان
 ينفعوا موالىهم لا ينصرون ايضا اى لا يملكون ان يفضى عنهم غيرهم وبشفاع لهم وهذا معنى جديد غير الاول
 والتأسيس اولى من التأكيد **قوله** وعمله الرفع **قوله** اى على انه بدل من واو لا ينصرون اى لا ينصر الامن رحم
 الله فينصره الله بالنعو عنه وقبول شفاعته الشافعين في حقه بعد ان يأذن لهم فيها ويجوز ان يكون منصوب المحل
 على انه مستثنى متصل من واو ينصرون لما اشتهر من انه يجوز فيما بعد الا انصب على الاستثناء ويختار البدل
 اذا كان في كلام غير موجب بشرط ان يكون المستثنى منه مذكورا والآية من هذا القبيل وقيل انه بدل من مولى
 الاول او مستثنى منه متصل اى لا يبنى مولى الا المؤمنون او الا المؤمنون قائم يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون
 في حق بعض المؤمنين والاول ارجح لانه اقرب لفظا ومعنى واعلم انه تعالى لما اقام الدليل على حقيقة البعث والقيامة
 ثم اردفه بوصف ذلك اليوم ذكر عقبيه وعيد الكفار بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ثم وعد الابرار بقوله ان
 الملتقين في مقام امين والزقوم في لغة العرب اسم شجرة صغيرة المورق وثمرتها افرة مرة تكون شهامة سميت به الشجرة
 التي وصفها الله تعالى بانها شجرة ثابت في فصر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها وثمرتها تزل اهل النار **قوله**
 والمراد به **قوله** اى بالاثيم الكافر لا مطلق ذى الاثم كافر اى كان او فاسقا لان الاصل في المفرد الذي دخل عليه حرف
 التعريف ان ينصرف الى المذكور سابقا لان يجعل على العموم والمذكور سابقا هاهو الكفار فينصرف اليهم فان

(ما خلقناهما الا بالحق) الاسباب الحق
 الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة
 او البعث والجزاء (ولكن اكثرهم لا يعلمون)
 لانه نظرهم (ان يوم الفصل) فصل الحق
 من الباطل او الحق من المبطل بالجزاء وفصل
 الرجل عن اقاربه واحبائه (ميعاتهم) وقت
 مواعدهم (اجمعين) يقرى ميعاتهم بالنصب
 على انه الاسم اى ان ميعاد جزأ لهم في يوم
 الفصل (يوم لا يبنى) بدل من يوم الفصل
 او صفة ليعاتهم او ظرف لعدل عليه الفصل
 لانه فصل (مولى) من قرابة او غيرها
 (عن مولى) اى مولى كان (شيئا) شيئا من
 الاغناء (ولا هم ينصرون) الضمير للمولى
 الاول باعتبار المعنى لانه عام (الامن رحم الله)
 بالنعو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحل الرفع
 على البدل من المولى او النصب على الاستثناء
 (انه هو العزيز) لا ينصره من اراد تعذيبه
 (الرحيم) لمن اراد ان يوجه (ان شجرة
 الزقوم) وقرى بكسر الشين ومعنى الزقوم
 سبق في الصفات (طعام الاثيم) الكبير
 الاثم والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده
 عليه (كالمولى)

الفسرين قالوا المراد بقوله لا يغني مولى عن مولى الكفار بقوله الامن رحم الله المؤمنين لان بعضهم يشفع لبعض وكذا بين الله تعالى بعد هذه الآية انه يشال للزبانية في حقهم خذوه فاعتلوه الى قوله ان هذا ما كنتم به تمترون اي تشكون فيه ولا تؤمنون به ولا يشك فيه الا الكافر ومراد المصنف من تخصيص الاتيم بالكافر والاستدلال عليه ان يجيب عن تمسك المعتزلة بهذه الآية على وعبد الفساق بناء على ان الاتيم من صدر هذه الاثم فيكون الوعيد المذكور هنا مشاؤلا للفساق قيل ترات الآية في ابن جهل وقيل في الوليد بن المغيرة ويؤيد الاول ما روى ان ابا جهل كان يقول اننا نعلم اهل هذا الوادي واكرمهم فيقال له في الاخرة ذق المذاق العزير الكريم اي المنعز انتكرم كما قلت ذلك في الدنيا **قوله** وهو ما جعل في النار **قوله** من الهمة اي بوضع في النار ويترك فيها بالامهال والنوذة حتى يذوب اختار ما روى عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ان المهمل كل ما يذاب بالنار كالفضة والذهب والحديد والرصاص ونحوها وسمى بالهمل لانه يهمل في النار حتى يذوب وقيل المهمل دردى الزيت وقيل هو حكر القطر ان والكاف في قوله تعالى كالمهل في محل الرفع على انه خبر ان بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هو كالمهل وكذلك قوله تعالى تعلى في البطون في قراءة من قرأ بآباء الفوقاية فان الجمهور قرأوا بها فحينئذ يكون ضمير تعلى لشجرة وتكون الجملة خبرا آخر او خبر مبتدأ محذوف اي هي تعلى والمصنف جعل ضميره لطعام او الزقوم بناء على قرآته بالياء من تحت او بناء على ان الاظهر ان الجملة حال من احد هما فان كان حالاً من الطعام يكون العامل معنى النسبة والاضافة كافي قونك زيد اخوك تهما كما قيل انسبه اليه غالباً الا ان الظاهر ان المراد يكون الجملة حالاً من الزقوم كونها حالاً من الضمير المستتر في قوله كالمهل فان ما فيه من الضمير وان كان راجعاً الى شجرة الزقوم الا ان المراد منها نفس الزقوم لان اضاختها اليه لبيان غاية ما في الباب ان يكون المراد بالزقوم وهو الشجرة ثمها فيكون العامل في الحال معنى التشبيه المستفاد من الكاف ولم يرخص يكون الجملة حالاً من نفس المهمل حتى يكون ضمير تعلى راجعاً اليه بناء على ان الغليان في البطن انما هو فعل الطعام قائم بنفس المطعوم لا يشبه به المطعوم وهو المهمل فانه لا يوصف بانه يغلي في البطون فكان اسناد يغلي الى ضمير المهمل بعيداً غير ظاهر **قوله** غلياً مثل غليه **قوله** اشارت الى ان الكاف في محل النصب على انها مسفة مصدر محذوف ليغلي **قوله** على ارادة انقول **قوله** يعني ان قوله تعالى خذوه الى آخر الآية في محل النصب على انه مقول قول مضمرة اي يقال للزبانية خذوه اي الاتيم فاعتلوه اي فجرؤه بغلظة وقهر يقال عتله اي ساقه يفتاد وغلظة والعنل الغليظ الجافي وفعله من باب ضرب يضرب يقال اخذ فلان بزمام الذاقة فعتلها اذا قبض على اصل الزمام عند الرأس وقادها فودا عنفا **قوله** كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم **قوله** الظاهر ان يقال كان اصله ثم صبوا فوق رؤسهم الحميم الا انه اختار ذلك النظم لكونه عين نظم القرآن في آية اخرى **قوله** ان يقال ما وجد جعل العذاب مصبوا وهو لا يصب لكونه من قبيل المعاني والصلب التام يتعلق بالاجسام المائعة اشار الى جوابه بان اصل المعنى الامر بصب نفس الحميم وهو الماء الذي كان في غاية الحرارة الا ان الزبانية امروا بصب عذاب هو الحميم للبالغة في كون الحميم سبب العذاب حيث جعل نفس العذاب مع انه سيب **قوله** في موضع اقامة **قوله** فسر به بناء على انه اختار قراءة نافع وابن عامر **قوله** في موضع اقامة **قوله** وهو موضع الاقامة والباقون بقصها والمقام بالفتح في الاصل موضع القيام خاصة ثم استعمال في مطلق الموضع والكان حتى قيل لموضع العمود والاضطجاع مقام وان لم يسم فيه اصلاً فهو من الخاص الذي استعمل في معنى العموم قال اهل السنة كل من اتى الكفر صدق عليه انه متقى فدخل في هذا الوعد قال المصنف المتقى في عرف الشرع من بقى نفسه عما يضرم في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوق عن العذاب المتولد بالتبري من الشرك والثانية ان يحتجب كل ما يوجب الاتيم من فعل او ترك والثالثة ان ينزه عما يشغل سره عن الخلق ويقتل اليه بشر اشمره **قوله** اي بأم من صاحبه **قوله** يعني ان الامين من قولك امن الرجل اماناً فهو امين وهو ضد الخائف وصفه المقام به بحاز الا انه من صفة صاحبه في الحقيقة فهو وصف به العمل على طريق عيشة راضية بمعنى ذات رضى يرضى عنها صاحبها **قوله** للدلالة على نزاهته **قوله** اي تباعده عن وجوه التوسل لكونه في غاية العصبية والزينة فان الجنات والعيون من اقوى اسباب نزهة الخاطر وانفراجة عن الغم كما قيل ثلاثة تنفى عن القلب الحزن الماء والحضرة والوجه الحسن **قوله** من البراقة **قوله** وهي التلاؤ والغلمان **قوله** الامر كذلك الخ **قوله** يعني ان الكاف اما في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او في محل النصب على انها مفعول ثان لفعل الاية المذكور

وهو ما جعل في النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت (تعلى في البطون) وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير لطعام او الزقوم لا المهمل اذا اظهر ان الجملة حال من احدهما (كفى الحميم) غلياً مثل غليه (خذوه) على ارادة القول والمقول له الزبانية (فاصلوه) فجرؤه وانزل الاخذ بجمع الشيء وجره يهجر وقرأ الجوزيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان (الى سوءه الحميم) وسطه (ثم صبوا فوق رؤسهم الحميم) كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم وقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم لتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع (ذوق المذاق العزير الكريم) اي قولوا له ذلك استهزاء به او تقريفاً على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بافتح اي ذوق لآمك او عذاب لك (ان هذا) ان هذا العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون او تمترون فيه (ان المتقين في مقام) في موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم (امين) بأم من صاحبه من الآفة والانتقال (في جنات وعبور) بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته وأشتماله على ما يستلذه من المأكل والمشرب (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان لان احوال من الضمير في الجاز او استشاف والسندس طارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة (مغابلين) في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض (كذلك) الامر كذلك لو آتيناهم مثل ذلك

المعترفة بقوله لعلمهم يتذكرون على انه تعالى اراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر * واجيب بان الضمير في لعلمهم راجع الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون في علم الله تعالى وهذا على تقدير ان يكون الترجي مجازا عن الارادة ويجوز ان يكون على اصل معناه ويكون من قبل من شاهد نزوله مسهلا فصيح المفظ واضع المعنى **قوله** ولما لم يتذكروا فارتقب **قوله** اشارة الى ان الفاء فيه فاء الجواب لشروط محذوف اي ومن لم يتذكر به فارتقب فيهم ومعقول الارتقاب محذوف في الموضوعين اي فانتظر ما وعدناك من النصر والظفر والعلو في الدنيا والآخرة انهم ينتظرون ما وعدناهم به من العذاب في الدنيا والآخرة اي سائرهم الى ذلك وان لم يعتقدوه فينتظرونه لو ظنهم منتظرون ما جعل بك من دوآثر الدهر كما قال تعالى خبر اعينهم تريص به ريب المتون ولن يضرك ذلك * ثم هنا ما يتعلق بسورة حم الدخان * بفضل الله الكريم الثناء * والحمد لله وحده * وصلى الله على من لا نبي بعده

سورة الجاثية ثلاثون وسبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ان جعلت حم مبتدأ **قوله** على انه اسم للسورة احتجبت الى اضمار مثل تنزيل حم ثلاثين الاخبار من المنزل تنزيل والتقدير تنزيل الكتاب من الله قال صاحب الكشف فبعد اقامة الظاهر مقام المضمير اذ انا بانه الكتاب الكامل ان اريد بالكتاب السورة وفيه تخميم ليس في قوله تنزيل من الله ولهذا لما لم يراع في حم السجدة هذه التكنة عقب بقوله كتاب فصلت ليفيد هذه القائدة مع التهن في العبارة وان اريد به الكتاب كله يكون الكلام من باب التشديد البليغ على معنى ان تنزيل هذه السورة كتزويل الكتاب كله في ان القائدة المترتبة على ازاله من التحدى به وكونه هدى للناس وشفاء لما في الصدور مترتبة على ازلها وحاله الطيب ايضا على التشبيه حيث قال معنى تنزيل هذه السورة كتزويل سائر القرآن فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله عز وجل دل على انه حق وصدق وصواب وكونه من العزيز دل على انه **قوله** ومن يظلم ولا يظلم ولا يظلم من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم في نفسه بفتح ولا يفسخ انتهى **قوله** وقيل حم مضم به **قوله** فيكون في محل النصب بحذف الجار وايصال الفعل اليه والمعنى اقم بحم الذي هو تنزيل الكتاب اى منزله ان في السموات الآيات **قوله** وهو محتمل ان يكون على ظاهرة **قوله** اى بان لا يتقدر مضاف ويكون المعنى ان في نفس السموات والآيات لايات لما فيهما من احوال دالة على وجود صانع قادر حكيم مثل مقاديرها وكمياتها وحرركاتها وكون الارض مهادا والمعانيمة محفوظا ومحتمل ان يكون في الكلام مضاف مقدر ويكون المعنى ان في خلق السموات ويدل على هذا المحذوف قوله فيما بعد وفي خلقكم فانه لو لم يكن مبنيا على حذف المضاف لكان الظاهر ان يقال وفيكم بدل وفي خلقكم فان في خلق هذه المخلوقات على هذا النظام العجيب لايات باهرة على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته **قوله** ولا يحسن عطف ما **قوله** على ان كلمة ما في قوله وما يثبت موصولة في موضع الجر عطفها على المضاف في قوله وفي خلقكم لا على المضاف اليه لانه ضمير متصل مجرور ولا يعطف عليه الا باعادة الجار سواء كان مجرورا بحرف الجر او بالاضافة فيقال مررت به وزيد وهذا غلامه وصلاح زيدا ويقع ان يقال مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد لانه يشبه العطف على بعض الكلمة لان الضمير المتصل لشدة اتصاله بعامله صار كشيء واحد ثم ان قباحة العطف عليه لا تزول بتأكيده بالتفصل مثل ان يقال مررت بك انت وزيد الا عند الجرحي فانه يقول ان اكد جاز والافلا **قوله** يا احد الاحتمالين **قوله** اى المذكورين في قوله ان في السموات وهما كون الكلام على ظاهره او على حذف المضاف وكذا كلمة ما المعطوفة على المضاف محتمل ان يكون مطلقا عليه على حذف المضاف في المعطوف ويكون المعنى وفي خلق ما يثبت من آيات وهو الاظهر بحسب المعنى لئلا يلام المعطوف والمعطوف عليه ومحتمل ان يكون على ظاهره على معنى في نفس ما يثبت آيات كما في قوله ان في السموات والآيات ولما كان كون نفس ما يثبت آيات لا يخلو عن خفاء بخلاف كون خلقه آية بين وجه الاول بقوله فانه به الخ يعنى ان نفس ما يثبت آيات لما فيه من وجوه الدلالة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته من به وشوؤه الخ **قوله** محمول **قوله** اى في ارتفاعه على محل ان واسمها وواعلم انه لا خلاف في كسر تاء آيات في قوله لايات المؤمنين لانها اسم ان وانما الخلاف فيما ذكر بعده في الموضوعين وهما قرأ ابكسر التاء فيهما وشوحيده لفظ الرياح ومبني قرآه الرفع كونه معطوفا على محل رفع آيات في الموضوعين وهما قرأ ابكسر التاء فيهما وشوحيده لفظ الرياح ومبني قرآه الرفع كونه معطوفا على محل

ولما لم يتذكروا (فارتقب) فانتظر ما يجعل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يجعل بك * عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع
اوست وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب) ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجبت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعدادا للمحروف كان تنزيل مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وقيل حم مضم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم (ان في السموات والارض لايات للمؤمنين) وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (وفي خلقكم وما بين من دابة) ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف باحد الاحتمالين فان به وتوعد واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار (آيات لقوم يوقنون) محمول على محل ان واسمها وقرأ حزة والكسائي وبصوب بالنصب جلا على الاسم (واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق) من مطر وسماء رزقا لانه مبيد (فأهبط به الارض بعد موتها) يسها

ان واسمها فان محلها الرفع على الابتداء او على القاصلية على اعمال الظرف على رأى الاختصاص ووجه قراءة الكسر ظاهر وهو العطف على لفظ اسم ان في قوله ان في السموات والارض لايات للذين فانه لاخلاف في كسر التاء فبد على انها اسم ان كانه قيل وفي خلقكم وما يثبت من دابة آيات كما تقول ان في الدار زيدا وفي السوق عمرا وقوله يبسها على تشبيه الرطوبة الارضية بالروح الحيواني في كونها عبداً التوليد والتفوية وتشبيه زوالها بزوال الروح وموت الجسد **قوله** ويلزم من كل واحدة من القرآت عطف معمولين على معمول عاملين مختلفين على قراءة الرفع واما على قراءة نصب آيات فان لفظ آيات حينئذ يكون معطوفاً على اسم ان الذي هو معمول كلمة ان ولفظ اختلاف يكون معطوفاً على خلق السموات الذي هو معمول كلمة في وعلى التقديرين فقد عطف بحرف واحد وهو الواو معمولان وهما لفظا اختلاف وآيات على معمولين قبلها وهما لفظا خلق السموات وآيات وكل واحد منهما معمول لعامل مخالف لعامل آخر فقوله في والابتداء او ان معناه احد العاملين في والآخر الابتداء او ان ورفع آيات بالعطف على محل ان واسمها واما ان نصب فالعامل الآخر حينئذ كلمة ان ومثل هذا العطف لا يجوز مطلقاً عند سيبويه وجمهور البصريين لان العاطف يتوب مناب العامل فهو عامل ضعيف لا يتقوى ان يتوب مناب عاملين مختلفين ولو تاب رافع وناصب لكان رافعا وناصباً في حالة واحدة وهو لا يجوز ومنهم من يجوز مطلقاً ومنهم من يفصل ويشول ان كان احد العاملين جازاً او كان المجرور مرة تماماً نحو في الدار زيد والحجرة عمرو جاز والافلا وهذا العطف غير متحقق في قوله تعالى آيات لقوم يوقنون - واد قرى مرفوعاً او منصوباً لتكرير كلمة في في قوله وفي خلقكم فلم يكن العاطف نائباً عنها وانما يتحقق في قوله لايات لقوم يعقلون على كل واحدة من قرآت الرفع والنصب كما ذكر **قوله** الا ان يضمر في **قوله** اشارته الى توجيه اصحاب الآية على رأى ان لا يجوز العطف المذكور وهو ان يضمر العامل في احد المعطوفين حتى لا يلزم نيابة العاطف مناب عاملين الا ان اضمار حرف الجر وابشاء عمله نادر ضعيف جداً الا ترى انه لا يجوز ان يقال مررت به وزيد بجر زيدا واجيب عنه بانه لما تقدم ذكر حرف الجر لفظاً قويته الدلالة عليه فصار كأنه ماضون في اختلاف المثال المذكور ولتقدير اضمار العامل في احد المعطوفين قول الشاعر

• اكل امرئ تحسب امرأ • ونار توفد بالليل نارا •

تقدر سيبويه وكل نار واضمر كل مع نار المجرور لتقدم ذكره للابتداء العطف على معمولي عاملين مختلفين فان النار المجرور معطوف على امرئ المجرور بكل ونارا المنصوب معطوف على امرأ المنصوب تحسب وقوله تعالى واختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما على المقادير المتتعة التي لا تتفاوت في كل سنة صيفا وشتاء وريحا وخريفا بان يزداد طول النهار على طول الليل تارة وتارة بالعكس وما يزداد في النهار الصيفي مثلاً يزداد مثله في الليل الشتوي اي يبدل النهار بالليل وبالعكس او باختلاف مطالع الشمس في ايام السنة ولاخفاء في دلالة على وجود الفاعل المختار وعمله وقدرته وحكمته وكذا في دلالة ارسال الرياح المختلفة الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية والبيسة والماصفدة والحارة والباردة ونحوها وانشاء تلك الرياح المختلفة والسحاب وانزال المطر منه الى الارض الميثة واحياؤها بتوليد النبات وتشعبه شعوباً مختلفة الانواع وهي ساق النخلة وافصانها واوراقها وثمارها المختلفة الانواع والاصناف والهيئات والالوان والطعوم والروائح وما دلت الابتدائير العليم الحكيم تعالى شانه ما اعظم برهانه **قوله** ولعل اختلاف القواصل الثلاث **قوله** وهي قوله للذين ولقوم يوقنون ولقوم يعقلون واعلم ان العلم المستفاد من النظر في الآيات والدلائل على ثلاث مراتب بعضها اقوى واكمل من بعض فاول مراتب مرتبة الايمان ثم مرتبة التصديق لان التصديق قد لا يكون ثابتاً بل يزول بالشك كبحلاف اليقين ثم مرتبة استحكام العلم وقوة اليقين فان مرتبة اليقين متفاوتة بالكمال والتقصان بحسب كثرة الدلائل وامعان النظر فيها فان النظر الصائب كلما تكرر وتجدد استحكام العلم وقوى اليقين وعبر عن هذه المرتبة بقوله تعالى لعموم يعلمون لان العقل المطلق ينصرف الى الكامل الذي تم استمداده للاستفاضة من المبدأ العالي الفياض ثم ان الآيات والدلائل المذكورة في هذه الآيات الكريمة مختلفة الدقة والظهور اظهرها السموات والارض فالنظر الصحيح فيها يفيد العلم بانها مصنوعة لا بد لها من صانع قادر على ما يشاء فيؤدى الى الايمان بالله تعالى والافرار بوحدها بئته وادق منها خلق الانسان وانفائه من حال الى حال ومن هيئة الى هيئة وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات والدواب من حيث ان التفكير فيها واحوالها

(وتصريف الرياح) باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حزة والكسائي وتصريف الريح (آيات لقوم يعقلون) فيه القرآت ان ويلزمها العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هي ولعل اختلاف القواصل الثلاث لا اختلاف الآيات في الدقة والظهور

تتوزم ملاحظة السموات والارض لكونها من اسباب تكون الحيوانات وانظام احوالهم ولما كانت هذه الآيات ادى بالنسبة الى الاولى كان التفكير فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وادق من هذه الآيات الثانية سائر الحوادث المتجددة في كل وقت واوان من نزول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر في احوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونهما من اسباب هذه الحوادث ومخالفا على ملاحظة الحيوانات المشوثة على الارض من حيث ان تجدده هذه الحوادث انما هو لانظام احوالها وتحتق اسباب معاشها ولما كانت هذه الآيات الثالثة ادى بالنسبة الى الاوليين وكانت متجددة حينما فيها بحيث تبعث في النظر والاعتبار وكما تجددت كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين فلذلك جعل قوله للمؤمنين صلة للآية الاولى وقوله لقوم يوقنون فاصلة للثانية وقوله لقوم يعقلون فاصلة للآية الثالثة وظهر بهذا تقرير ان المراد بالمؤمنين والموقنين والعاملين من يؤول حالهم الى هذه الاوصاف ونظيرها قوله تعالى هدى للذنين الكتاب هدى للناس كلهم الا ان الانماع والاهتداء به لما كان مخصوصا بالمؤمنين اي الصائرين الى التقوى

الذين هدى للذنين فكذا الامر هنا فان الصائرين الى الايمان نظروا في السموات والارض وآمنوا والصائرين الى الايمان نظروا في انفسهم وفي الدواب المشوثة في الارض فاعتقروا والناظرين في اختلاف الحوادث المتجددة فكلمهم يقينهم بسببه ثم انه تعالى اشار الى هذه الآيات وحكم عليها بانها دلالة على كونها منسوبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسناد النبوة الى نفسه لكونه سببا حاملا للجبريل على تلاوته وقوله بالحق حال من الفاعل اي ملتبسين بالحق او من المفعول اي منسوبة به ويجوز ان تكون للسببية فتعلق بنفس تلوها اي تلوها بسبب الحق واقامته بالحق والفاء في قوله تعالى فبأى حديث جزئية اي ان لم تؤمنوا بهذه الآيات المتلوة بالحق فبأى حديث تؤمنون والمقصود بالدلالة على انه لا بيان ازيد من هذا البيان ولا آية ادل من هذه الآيات ولما لم يمكن حمل قوله على فبأى حديث بعد الله على ظاهره من حيث ان ما ضيف اليه يجب ان يكون من جنس ما قبله في مثل التركيب وهو تعالى ليس من جنس الحديث ذكر له وجهين الاول انه من باب العجبي زيد وكرم فان اد العجبي كرم زيد الا انه قدم ذكره للدلالة على تعظيم كرمه حيث جعل ذكر نفسه وسيلة الى ذكر كرمه فكذا الآية قدم اسم الله تعالى لتعظيم ذكر آياته وللشعار بان التجاوز عنها تجاوز عند تعالى والوجه الثاني ان يحول الكلام على حذف المضاف ويجعل تقديم ذكره قرينة له والتقدير فبأى حديث بعد حديث الله اي بعد كتابه وآياته وقد سماه حديثا في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث فحيث يكون المراد بالآيات الدلائل النبوية كون عطفه على حديث الله من قبيل عطف الخاص على العام لان آياته المتلوة هي حديث الله المقيد بكونه نزل وسدائته وكمال قدرته وعظمته وحكمته ويحتمل ان يكون المراد بها القرآن كما ان المراد بحديث الله ذلك يكون عطفه على تعظيم الوصفين ومن قرأ يؤمنون بآيات القليلة اعتبر موافقة قوله لقوم يوقنون ولقوم يعقلون في قرأتها الخطاب جعل تقدير الكلام قل لهم فبأى حديث تؤمنون **قوله تعالى فبأى** متعلق بتؤمنون عليه لان له صدر الكلام وقوله تلى في موضع الحال من آيات الله اي متلوة ومستكبرا حال من المنوي **قوله** صر وكان لم يسمعها حال بعد حال على قول من يجوز اتصاف حالين من ذي حال واحد اي بصرا على التكفر بالله متعظما مشبها بغير السامع او حال من المنوي في مستكبرا وكان محضفة من التثنية واسمها مضمر وهو ير الشان والحديث اي كأنه لم يسمعها **قوله** يرى غمرات الموت ثم يزورها **قوله** لا يكشف الغما الا ابن حرة ر بكلمة ثم الى ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيته اياها مستبعدة مستكرة عقلا وعادة وهو مع ذلك يزورها بعد يقابه اياها بالغ في مدحه بالشجاعة بانه يقدم على غمرات الموت وشداؤه بعد رؤيتها والغما الشدة وغمرات شدة الحرب ثم انه تعالى لما بين شناعة من لم يؤمن بآيات الله بقوله فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون اذ لم يؤمنوا بها مع ظهور كونها من آياتنا اتبعه بعبء عظيم لهم فقال ويل لكل افاك اي كذاب **قوله** والبشارة الاصل او التهكم فان البشارة قد تطلق على الاخبار بالخبر النافع المقيد للفرح والمرور مطلقا اي سواها

(تلك آيات الله) اي تلك آيات دلالته (تلوها عليك) حال تأملها معنى الاشارة (بالحق) ملتبسين به او ملتبسة به (فبأى) حديث بعد الله وآياته تؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للبيان والتمهيد كما في قولك العجبي زيد وكرم او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته دلالة المتلوة او القرآن والمطف اغاير الوصفين وقر المجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالآيات ليوافق ما قبله (ويل لكل افاك) كذاب (انهم) كثير الائم (يسمع آيات الله تلى عليه ثم يبصر) يقيم على كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وتم الاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله **يرى غمرات الموت ثم يزورها**

(كأن لم يسمعها) اي كأنه لم يسمعها وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يبصر مثل ضمير السامع (فبشره بعدذاب انهم) على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم

تلك آيات الله) اي تلك آيات دلالته (تلوها عليك) حال تأملها معنى الاشارة (بالحق) ملتبسين به او ملتبسة به (فبأى) حديث بعد الله وآياته تؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للبيان والتمهيد كما في قولك العجبي زيد وكرم او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته دلالة المتلوة او القرآن والمطف اغاير الوصفين وقر المجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالآيات ليوافق ما قبله (ويل لكل افاك) كذاب (انهم) كثير الائم (يسمع آيات الله تلى عليه ثم يبصر) يقيم على كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وتم الاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله **يرى غمرات الموت ثم يزورها** (كأن لم يسمعها) اي كأنه لم يسمعها وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يبصر مثل ضمير السامع (فبشره بعدذاب انهم) على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم

(وإذا علم من آياتنا شيئاً) وإذا بلغه شيء وعلم
 أنه سها (اتخذها هزواً) لذلك من غير أن يرى
 فيها ما يناسب الهزؤ والضيمير لا يأتى وفائدته
 الاستعارة بأنه إذا سمع كلاماً وعلم أنه من الآيات
 بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر
 على ما سمعه أو لشيء لأنه بمعنى الآية (أو لك
 لهم عذاب مهين من ورآتهم جهنم) من قدامهم
 لأنهم متوجهون إليها أو من خلفهم لأنه بعد
 آجالهم (ولا يفتنى عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا)
 من الاموال والاولاد (شيئاً) من عذاب الله
 (ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) أي الاستنام
 (ولهم عذاب عقاب) لا ينجيهم منه (هذا
 هدى) الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله
 (والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب
 من رجز اليم) وقرأ ابن كثير ويحسب وحفص
 برفع اليم وان رجز اشد العذاب (الله الذي
 يحرق لكم البصر) بان جعله امس السطح بطرف
 عليه ما يتخلف كالاشخاش ولا يمنع الغوص
 فيه (تجرى الفلج فيه بامرهم) بتضييره وانهم
 راكبوها (وليتخروا من فضله) بالنجارة
 والغوص والصيد وغيرها (ولعلمكم تشكرون)
 هذه اليم (وسحرق لكم ما في السموات وما في
 الارض جميعاً) بان خلفها نافذة لكم (منه)
 حال ما هي سحرق هذه الاشياء كاشة منه او خبر
 المحذوف اي هي بجيادته او ما في السموات
 وسحرق لكم تكرير للتأكيد او لما في الارض
 وقرئ منه على المفعول له ومنه دلي انه فاعل
 سحرق على الاسناد المجازي او خبر محذوف
 (ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون)
 في صناعته (قل الذين آمنوا يفتروا) حذف
 القول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم
 اغفروا يفتروا اي يفتروا ويصنعوا (الذين
 لا يرجون ايام الله) لا يتصورون وقائعه باعدائه
 من قولهم ايام العرب لوقائعهم او لا ياملون
 الاوقات التي وقتها الله لتصرف المؤمنين وتوابعهم
 ووجههم بها والاية تنزلت في عمر رضي الله
 عنه شتمه غفاري فهم ان يطش به وقيل انها
 منسوخة بآية القتال (يجهزى قوم ما يما كانوا
 يكسبون) حلة للامر

منها وهو الاخبار بالشر حيث ذكرت مقارنة له ثم انه تعالى وصف الاثيم المذكور او لا يانه بصراً على الانتكار
 والاستكبار عن الايمان بالآيات معجبا بما عنده قيل نزلت الآية في النظرين الحارث وكان يشترى من احاديث
 الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن وسبب نزولها وان كان خاصا الا انها عامة في كل من كان موصوفا
 بالصفة المذكورة ثم وصفه ثانياً بأنه يقتل من مقام الاصرار والاستكبار الى مقام الاستهزاء فقال وإذا علم من
 آياتنا شيئاً اتخذها هزواً **قوله لذلك** أي لعلمه انه من آياتنا **قوله وفائدته** أي وفائدة المدول عن
 الظاهر وكان الظاهر ان يقال اتخذ هزواً أي اتخذ ذلك الشيء الواحد الذي بلغه الا انه تعالى قال اتخذها أي اتخذ
 آياتنا هزواً الاستعارة بأنه لا يقتصر على الاستهزاء بذلك الشيء الواحد الذي بلغه بل يخوض في الاستهزاء بجميع
 الآيات التي انزلها الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ويحوز ان يكون ضمير اتخذها الشيء وتأنيده لكون الشيء
 بمعنى الآية **قوله من قدامهم** قال صاحب الكشاف الورد اسم للجهة التي يوارى بها الشخص أي يسترها
 من خلف كانت او قدام وجعل الورد في الآية بمعنى القدام لان شخص الكافر يوارى جهنم اذا نظر اليها من خلفه
 لانه متوجه اليها فيكون حائلا بينها وبين الناظر اليها والمصنف جوز كونه بمعنى الخلف ايضاً لكون جهنم خلفه بمعنى
 انها بعد موتهم ولما ذكر ان جهنم مصيرهم يعذبون فيها بين ان مملوكوه في الدنيا لا ينعهم ولا يدفع عنهم شيئاً من عذابها
 فقال ولا يفتنى عنهم ما كسبوا شيأ من الله تعالى لما وجههم على كفرهم بالقرآن وذكر انواع ضلالهم في حقه وهددهم
 عليها بوجوه متعددة جعله كالجيل المشار اليه بالحس ونكر خبره تكبير تعظيم ونهواً بل قال هذا هدى أي كامل
 في الهداية وليس بمغفنة الكذب والاستهزاء والذين كفروا به وكذبوه لهم عذاب فوق العذاب بسبب كفرهم به
 وتكذيبهم اياه **قوله وقرئ منه** بكسر الميم وتشديد النون ونصب التاء على المفعول له او على انه مصدر
 مؤكداً لفظه المحذوف او لقوله سحرق لكم لكونه بمناء وفي الصحاح من عليه منا اي انتم عليه ومن عليه منة اي امنة
 عليه امتثالا وقرئ ايضاً منه بفتح الميم ورفع النون وضم هاء الضمير على ان المن مصدر مضاف الى الضمير وذكر
 لان تقاعده وجهين الاول انه فاعل سحرق على الاسناد المجازي اي سحرق جميع ذلك منه عليكم كقولك احبائي اقبائل
 على وسدد امرى حسن رأيك في والثاني انه خبر مبتأ محذوف اي تحضير ذلك منه عليكم ثم انه تعالى لما بين
 دلائل التوحيد والعلم الكامل والقدرة البالغة اردفه بتعليم الاخلاق والافعال الحسنة فقال قل قد بين آتوا
 الآية حث المؤمنين على ترك المنازعة مع الكفار والتجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والافعال الموحشة
قوله تعالى يفتروا مجزوم على انه جواب الامر والمقول محذوف لدلالة الجواب عليه ونظيره قوله تعالى
 في سورة ابراهيم قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة **قوله** او لا ياملون الاوقات **قوله** متى على ان الايام نطلق
 على اوقات النعمة والمنة جميعاً **قوله** والاية تنزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قوله** الا انه اختلف في سبب
 نزولها فيه فقال ابن عباس رضي الله عنه انه لم ينزلها في غزوة بني المصطلق على بشر يقال له المر يسيع فارسل عبدالله
 بن ابي غلام لبس ثوباً له الماء فأبطأ عليه فلما انما قال ما حبست قال غلام عمر فقد على طرف البئر فارتك احداً يستقي حتى
 ملا قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب ابن بكر رضي الله عنه فقال عبدالله ما ملنا ومثل هؤلاء لا يقبل من
 كالك يا كاتك فبلغ عمر قوله فاشتمل على سيفه يريد التوجه له فنزل الله تعالى هذه الآية بتوروي ان فخاص اليهودي
 لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال احتساج رب محمد فسمع بذلك عمر فاشتمل على سيفه
 وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى رده وقال مقاتل ان رجلاً من بني فزار من كنانة رهط ابي ذر
 الغفاري شتم عمر بمكة فهم ان يطش به فامر الله تعالى بالعضو والجواز ونزل هذه الآية وقال القرطبي والسدي
 انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان
 يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها آية القتال قال
 الامام اكثر المفسرين يقولون انها منسوخة وانما قالوا ذلك لانه يدخل تحت الغفران ان لا يقتلوا ولا يقتلوا فلما
 امر الله تعالى بهذه المقالة كان ذلك نسخاً ثم قال والا قرب ان يقال انه محمول على ترك المنازعة في المحترات وعلى
 التصور عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والافعال الموحشة والمصنف اختار ما ذهب اليه الامام حيث
 لم يرض بقول من قال انها منسوخة بآية القتال اذ لا منافاة بين فرضية القتال مع الكفار الذين استكبروا عن الايمان
 وقبول الجزية وبين الامر بالاعراض عنهم وترك المنازعة معهم في محترات الامور **قوله حلة للامر**

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأنه قيل إنما أمروا بأن يقولوا بآياتهم الله جزاء مفرغهم يوم القيامة **قوله** فيكون
 تكبير الخ **قوله** نشر على ترتيب ألف ظن أريد بالقوم المؤمنون المذكورون بقوله قل للذين آمنوا كان الظاهر أن
 ليجزيهم أو يجزي القوم مرة فاعرف العهد الإلهي تكبير تعظيم الشانهم كأنه قيل يجزي قوما أي قوم من شأنهم
 منع عن السيئات والتجاوز عن الآثام والتجريح الكارِه والصبر عليها وإن أريد به الكفار المذكورون بقوله
 من لا يرجون أيام الله يكون وجه التكبير تحميرهم وإن أريد به كلا الفريقين يكون التكبير للشروع والابهام وكذا
 له والكسب المغفرة أو الإساءة أو ما بينهما فإنه من قبيل ألف والنشر المرتب **قوله** وقرأ ابن عامر وحجة
 كسافي يجزي بالنون **قوله** أي بنون العظمة كأنه قيل قل لهم اغفروا واصفحوا عن آذاكم ولا تذكروهم بأذيهم
 فيكون نحن الذين نجازيهم ونكافئهم وباق السبعة قرأوا يجزي بياء التثنية مبنيًا للفاعل أي يجزي الله وقرئ
 زى قوم بالياء التثنية مبنيًا للمفعول ورفع القوم لقيامه مقام الفاعل ويجزي قوما على بناء المفعول ونصب قوما
 معنى يجزي الخير أو الشر قوما باستناد الفعل إلى ضمير المفعول الثاني فإن المفعول الثاني للأفعال التي تصدى
 اثنين يجوز إقامته مقام الفاعل تقول اعطى درهم زيداً وجرى يمدى إلى اثنين تقول جزيت فلاناً الخير فلاناً
 للمفعول ائتت إلهما شئت مقام الفاعل واضمر ههنا الخير والشر لدلالة قوله بما كانوا يكسبون عليه **قوله**
 جزاءه أي ما يجزي به **قوله** أي ويجوز أن يضمر الجزاء بمعنى ما يجزي به فإن الجزاء قد يستعمل بمعنى ما يجزي به
 قوله تعالى جزأؤهم عند ربهم جنات لا الجزاء الذي هو مصدر جزيت بما صنع لأنهم قالوا إقامته المصدر مقام
 عمل ضعيف مطلقاً لا سياق وجود المفعول به فإنه إذا وجد المفعول به تعين لأن يقوم مقام الفاعل وعلى تقدير
 المصدر مقامه في الجملة دائماً يقوم مقامه بشرط أن لا يكون مجرد التأكيد فلا يقال ضرب ضرب لعدم الفائدة
 فإن الشيء إنما يقام مقام الفاعل إذا ائتم استناد الفعل إليه فائدة جديدة زائدة على ما فائدة الفعل فلا يقال ضرب
 وب وإنما يقال ضرب ضربة أو ضرب شديد أو الضرب العلابي ونحو ذلك وإذا كان الجزاء الذي استناد إليه
 يجزي بمعنى ما يجزي به يكون مفعولاً ثانياً للمصدر أو قوله يجزي الخير والشر أو الجزاء من قبيل ألف والنشر
 تب أيضاً فإن اضمار الجزاء بمعنى ما يجزي به مبني على أنه براد بالقوم العام المتناول للمؤمنين والكافرين ويكون
 به للشروع والابهام والمراد بالكسب ما يعصو والإساءة ثم أنه تعالى لما ذكر أفعال الإيمان والكفرين يكسبه بين
 من كسب صالحاً كاعفو عن المسيء فإنه يثاب وأنه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الإساءة بعاقب ويضمر ربكسبه
 تعالى إنما أمر بالصالح ونهى عن السيئة رجة لتكليف لا لنفع يعود إليه تعالى ثم لما بين أن نفع العمل الصالح
 بل وأن مضرة العمل السيء عليه بين أن ذلك النفع والضرر إنما يكون بالمراجعة إلى مقام الرحمن والحساب
 من أن طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الأمم فإنه تعالى أتم على بنى إسرائيل نعماً كثيرة
 من الدين والدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا في أمر الدين بعدما جاهدوا العلم بحقيقة الحال على سبيل
 والحد حيث طلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع حينئذ وانما الهوى فصاروا إلى التعادي
 ضارب وقتل الأنبياء ومن حق العلم بحقيقة الحال أن يكون سبب الاتفاق على الحق وارتفاع الخلاف وكان
 بها أسباباً لحصول الاختلاف فكذلك كفار قومه عليه أفضل الصلوات والسلام جاهدوا الله وأضحة دأله على
 قفة دينه عليه الصلاة والسلام ثم اصبروا على الكفر واستكبروا عن الإيمان والفاضة عدوة وحسدا
قوله حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم **قوله** إشارة إلى أنه لا حاجة إلى تخصيص العالمين بعالمى زمانهم بناء
 أن الظاهر أن المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الأنبياء منهم فإن عدد الأنبياء فيما بين يوسف
 عليه الصلاة والسلام لا يعلمه إلا الله فهذه الفضيلة مخصصة ببنى إسرائيل غير موجودة في غيرهم فهم مفضلون
 هذا الوجه على سائر الأمم وما يختص بهم فلق البحر وغرق أعدوهم فيه بأمرهم وانزال المن والسلوى وانفجار ثلثي
 رة عسبان حجر صغير إلى منازل الأسباط الاثني عشر في مدة احتياهم في التيه ونحو ذلك وليس المراد تفضيلهم
 العالمين بحسب الدين والثواب وقال لا يام محي السنة في تفسير العالمين أي عالمى زمانهم قال ابن عباس لم يكن
 من العالمين في زمانهم أكرم على الله عز وجل ولا أحب إليه منهم إلى هنا كلامه **قوله** أنهم ان يغفوا
 من الله شيئاً **قوله** تعاليل انتهى عن اتباع أهو آثم أي أنك إن أتيت أهو آدم وملت إلى آدابهم الباطل صرت
 مقلداً لعذاب بسببهم وهم لا يقدر أن يدفع شيئاً مما أراد الله بك من العذاب إن أتيت أهو آدم من بين الله

والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما
 فيكون التكبير لتعظيم أو التحقير أو الشروع
 والكسب المغفرة أو الإساءة أو ما بينهما وقرأ
 ابن عامر وحجة والكسافي يجزي بالنون
 وقرئ يجزي قوم ويجزي قوما أي يجزي
 الخير والشر أو الجزاء أي ما يجزي به لا
 المصدر فإن الاستناد إليه سياق المفعول به
 ضعيف (من عمل صالحاً فلنفسه ومن إساء
 فعلية) إذ لها ثواب العمل وعليها عقابه
 (ثم إلى ربكم ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم
 (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب) التوراة
 (والحكم) والحكمة النظرية والعملية وتفصيل
 الخصومات (والنبوة) إذ كثر فيهم الأنبياء
 عالم يكثر في غيرهم (ورزقناهم من الطيبات)
 مما أحل الله من الذبائح (وفضلناهم على
 العالمين) حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم
 (وآتيناهم بينات من الأمر) أدلة في أمر
 الدين ويترجح فيها المجهزات وقيل آيات من
 أمر النبي عليه السلام ببيعة الصدقة (فما
 اختلفوا) في ذلك الأمر (الامن بعد ما جاهدوا
 العلم) بحقيقة الحال (بغيا بينهم) عدوة
 وحسدا (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما
 كانوا فيه يختلفون) بالموافقة والجماعة (ثم
 جعلناك على شريعة) طريقة (من الأمر)
 أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك السابقة
 بالجمع (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) آراء
 الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش
 قالوا الله ارجع إلى دين آباءك (أنهم لن يغفوا
 عنت من الله شيئاً) كما أراد بك

(وان الظالمين بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة بإبصار الثواب عليهم وازالة العقاب عنهم وهذه الجملة معلومة على ما قبلها فتكون من جملة العلة الثانية انتهى المذكور لأن بيان أن ولي الظالم من هو ظالم مثله بيان أن مثبات لا يوازي ظلما فكيف تبعه وما بين ان المتقين عن الظلم لا يوازيون ثنائيا ان وليهم هو الله وحده وانهم لا يضلون شيئا مما يأتون ويذرون الا ابتغاء لوجه الكريم وطلب المرصنة **قوله** بنات تبصرهم **قوله** اي دلائل تعرفهم وفي الصحاح البصرة المحبة والتبصر التعريف والابتناح جمع خبير هذا باعتبار ما قدمه الله تعالى لما رغب في اتباع الشريعة ونهى عن اتباع آراء الجهال ذكر ان القرآن أو اتباع الشريعة مع ما فيها من البينات الشافية والدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب اذ يوصل بكل واحد منهما الى تحصيل المعرفة واليقين ثم انه لما بين الفرق بين الظالمين وبين المتقين وان الثنائين بعضهم اولياء بعض ولا يلة الله تعالى بخلاف المتقين فانه تعالى وليهم وناصرهم بين الفرق بينهما من وجه آخر فقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وكلمة ام فيه منقطعة مقدره بيل والهمزة اضرب عن بيان الفرق بينهما على الوجه المذكور الى بيان الفرق بينهما بوجه آخر ويحتمل ان تكون مقدره بيل وحدها او بالهمزة وحدها **قوله** تعالى ان نجعلهم سادة مسد مفعولي حسب لان باب حسب اذا وقع بعده ان الناصبة او المنقضة او الناصبة تكون هي مع ما عكست فيه سادة مسد المفعولين وهما قد وقع بعد فعل الحسبان ان الناصبة فهي سادة مسد المفعولين ونجعلهم من الجعل بمعنى التصيير فيتعدي الى مفعولين اولهما الضمير وثانيهما الكاف في كالذين والمعنى ان نجعلهم مثلهم وقرأ حزة والكسائي وحفص سواء بالنصب والرفع وعلى قراءة الرفع يكون محياهم مبتدأ ومما تم عطفها عليه وسواء خبرا لمبتدأ والجملة في موضع النصب على انها بدل من المفعول الثاني للجعل وهو الكاف لان الجملة تقع مفعولا تاميا نحو حسبت زيد ابره منطلق فلو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومما تم كان سديدا فكذا يجوز جعل الجملة بدلا من المفعول الثاني **قوله** لان المماتة فيه **قوله** اي في استواء الحيا والممات علة لتكون الجملة بدلا اذ لا معنى لانكار حسبان ان يستوي المسيئون والحسنون محيا وان يستوي **قوله** لان لا فرق احوالهم احباء وامواتا اما انفرافها امواتا فان هؤلاء عاشوا على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي واما انفرافها امواتا فان هؤلاء ماتوا على البشري بالرحمة والرضوان وهؤلاء على النيام من الرحمة والمصير الى الهوان ويجوز ان يكون المعنى انكار ان يستوي في الممات كما استويوا في الحياة لان المسئين والحسنين مستوي محياهم في الرزق والصحة واما يفرقون في الممات فان الحسنين يوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وان وجوههم يوم القيامة مضيئة ضاحكة مستبشرة ولهم من الكرامات مالا يحصها الا الله تعالى بخلاف المسئين فانهم وان كانوا مكرمين في حياتهم كالمؤمنين بل قد يكون حالهم في الدنيا ارجح من حال الحسنين الا ان مماتهم ليس حياتهم فانهم محذولون مهانون عند الموت وبعده ممات المسئين لا يوافق حياتهم كما توافق حياة الحسنين ومماتهم في البهجة والكرامة وهذا اعني كون جملة سواء محياهم بدلا من الكاف انما هو على تقدير ان يكون ضمير محياهم ومماتهم للمجتريين واما على تقدير كونه للحسنين فلا يجوز ذلك لان الجهول مثلا هم المجترحون واستواء الخالين وصف المشبه فلا يوجد البدلية وذكر لان تصاب سواء ثلاثة اوجه الاول ان يكون سواء بدلا من الكاف بمعنى مستويا ويكون محياهم في محل الرفع على انه فاعل سواء بمعنى مستويا والثاني ان يكون حالا من الضمير المراد من المستكن في كالذين آمنوا اي احسبوا ان نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم وليس من الحكمة ان يستوي محيا المجترحين ومماتهم كالمؤمنين بل يقتضي ان يكون احدهما مرحوما في الخالين ويكون الاخر مرحوما حياة لبقته من القيام على مقتضى التكليف ولا يكون مرحوما موتا بمقتضى العدل والذات ان يكون سواء هو المفعول الثاني للجعل ويكون كالذين حالا من ضمير نجعلهم اي نجعلهم حال كونهم مثلهم سواء وليس هو بقوى من حيث المعنى وعلى القراءة بنصب سواء على كل واحد من هذه الالوجه الثلاثة يريد ان تكون حياة المجترحين كمماتهم لانكار ان تكون حياة احد الفريقين حياة الاخر ومماتهم كما تمه فبذبحي ان يكون المعنى كذلك على قراءة الرفع **قوله** وان كان الثاني **قوله** اي وان كان ضمير محياهم للموصول الثاني وهو الذين آمنوا فليبتد محوز ان يكون قوله سواء حالا اي من الموصول الثاني وان يكون استئنافا على سبيل التعديل للانكار اي لم يكن الفريقان على السواء لان المؤمنين سواء محياهم ومماتهم من حيث انهم على الطاعات

(وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) اذ الجنبية علة الانضمام فلانوا لهم بالباع احوالهم (والله ولي المتقين) فواله بالحق واتباع الشريعة (هذا) اي القرءان واتباع الشريعة (بصائر للناس) بنات تبصرهم وجه الفلاح (وهدي) من الضلال (ورحمة) ونعمة من الله (لقوم يوقنون) يطلبون اليقين (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام منقطع ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجترارح الاكتساب ومنها جارحة (ان نجعلهم) ان نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله (سواء محياهم ومماتهم) بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماتة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سوين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين وبدل عليه قراءة حزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان الثاني لحال منه او استئناف بين المقضي للانكار

(حياة)

(وقالوا ما هي) ما الحياة او الحال
 (الاحياء الدين) التي نحن فيها (نموت
 ونحى) اى تكون امواتا نطقا وما قبلها
 ونحى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحى
 بقاء اولادنا او يموت بعضنا ونحى بعضنا
 او يصينا الموت والحياة فيها وليس وراء
 ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التسامح
 فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان (وما يملكنا
 الا الدهر) الامرور الزمان وهو في الاصل
 مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (وماله
 بذلك من علم) يعنى نسبة الحوادث الى
 حركات الافلاك وما ينطق بها على الاستقلال
 او انكار البعث او كليهما (انهم الا يظنون)
 اذ لا دليل لهم عليه وانما ظنوه بناء على التقليد
 والانكار لما لم يحسبوا به (واذا تلى عليهم
 آياتنا بينات) واضحات الدلالة على ما يخالف
 معتقدتهم او مبينات لهم (ما كان يجتهد)
 ما كان لهم من حيث يعارضونهم به (الا ان
 قالوا اثرا باياتنا ان كنتم صادقين) وانما
 سماه حجة على حسابهم وساقهم او على
 الطوب قولهم

• نحية بينهم ضرب وجيع •

فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ حالا
 امتناعه مطلقا (قل الله يحييكم ثم يميتكم)
 على ما دللت عليه الحجج (ثم يميتكم الى يوم
 القيامة لا ريب فيه) فان من قدر على الابداء
 قدر على الامادة والحكمة اقتضت الجمع
 للمجازاة على ما قرر مرارا والحمد للصديق
 بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك
 امكن الاتيان باياتهم لكن الحكمة اقتضت
 ان يعادوا يوم الجمع للجزاء (ولكن اكثر
 الناس لا يعلمون) لقلة تفكرهم وقصور
 نظرهم هل ما حسونه (والله ملك السموات
 والارض) تعميم للقدره بعد تخصيصها

بقولكم ثم انه تعالى لما بين ضلالة المشركين باتباعهم متابعه الهوى على متابعه الهدى و ايس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ايمان من علم منهم انهم لا يؤمنون حتى عنهم شبهتهم في انكار القيامة وفي انكار الاله القادر اما شبهتهم
 في انكار القيامة فهم قولهم باهو آلهم التي عبدوها واطاعوها ايس ما يقوله المؤمنون من الاحياء بعد الموت حقا
 وما للحياة الاحيائنا القربى التي نحن عليها واما شبهتهم في انكار الاله الفاعل المختار فهم قولهم وما بهلكنا الا بالدهر
 فانهم ينسبون الموت والحياة ونحوهما من الحوادث السلفية الى تأثيرات الطبايع وحركات الافلاك ويقولون
 لا حاجة فيها الى اثبات امر خارج عن هذا النظام المشاهد هو فاعل مختار مستند اليه الحوادث باسمها اما ابتداء
 او بواسطة فهذه الطائفة يجمعون انكار الاله وانكار القيامة واهل الجاهلية كانوا اصنافا منهم من نكر الصانع
 وبضيف الحوادث الى الدهر ومنهم من يثبت الصانع وينكر البعث والثواب والعقاب ومنهم من يشك في البعث
 ولا ينكره على سبيل البتة والقطع **قوله** اى تكون امواتا ونحى بعد ذلك **جواب** عما يقال الحياة متقدمة على
 الموت عند من ينكر حياة البعث فلتناسب لهم ان يقولوا ما هي الاحيائنا الدنيا نحى ونموت هذا السبب في تقديم ذكر
 الموت على الحياة هو محصل الجوابين الاولين انما السبب ان لا يكون الترتيب في الذكر على وفق الترتيب في الوجود
 لكن لا نسلم انه قد خولف هذا الاصل في هذه الآية واما يلزم ذلك ان لو كان المراد بالموت ما يعقب الحياة وترتيبها
 وليس يلزم لجواز ان يكون المراد بالموت كونهم امواتا حال كونهم نطقا وما قبلها من الاغذية وبالحيات الحسالة
 الحاصلة بعد ذلك في الدنيا او يكون المراد بالموت ما يزيل حياتهم وبحياتهم بقاءهم في الدنيا بقاء اولادهم بعدهم
 فان بقاء اولادهم بعدهم حياتهم مجازا ومبني الجوابين الاخيرين منع دلالة الكلام على الترتيب في الوجود
 على حسب الترتيب في الذكر لان الواو للجمع المطلق ومع ذلك يحتمل ان يكون المراد من تعلق به الموت غير الذى
 تعلق به الحياة بان يكون المعنى يموت بعضنا ونحى بعض آخر ويحتمل ان لا يكون كذلك بان يكون المعنى يصينا
 الموت والحياة منها وليس وراء ذلك حياة هو قال الامام انه تعالى قدم ذكر الحياة فقال ان هي الاحيائنا الدنيا ثم قال
 بعدة نموت ونحى يعنى ان تلك الحياة منها ما يطرأ عليها الموت وذلك في حق الذين ماتوا ومنها ما لم يطرأ عليها الموت
 بعد ذلك وهي في حق الاحياء الذين لم يموتوا بعد **قوله** ما كان يجتهد **جواب** عما يقال الجاهل انما تطلق على الدليل
 خبر كان على اسمها وفري رفتهما على الاصل **قوله** وانما حسونه **جواب** عما يقال الجاهل انما تطلق على الدليل
 القاطن وقولهم في معرض الاحتجاج على انكار البعث اثرا باياتنا ان كنتم صادقين ليس بحجة بل هي شبهة
 ضعيفة جدا لان عدم حصول الشئ حالا لا يستلزم ان يكون منع الحصول مطلقا فان الحوادث كلها كانت
 معدومة من الازل الى اوقات حصولها وحدوثها ولو كان عدم الحصول في وقت معين دليلا على امتناع الحصول
 مطلقا لكانت الحوادث كلها متعنة الحصول مطلقا وهو باطل بالضرورة الا انه تعالى سماه حجة بناء على حسابهم
 ومسامحة فانهم يذكرون هذه الشبهة ويسوقونها في معرض الاحتجاج بها او سماه حجة لبيان انهم لا يجتهدون البتة
 لان من كانت حجة هذا الشبهة الضعيفة جدا لا يكون له حجة البتة فيكون الكلام على اسلوب قولهم
 نحية بينهم ضرب وجيع فان من ابتدوا بالضرب الوجيع في اول التلاقى لا يكون بينهم نحية البتة فتعريفهم
 ضرب وجيع في قوله ان يقال سماه حجة لدلالة على انهم لا يجتهدون على امتناع البعث البتة **قوله** على ما دللت عليه
 الحجج **جواب** على التمسك بها على وجود الاله القادر العليم الحكيم في خلق السموات والارض وحدوث الحيوانات
 المشوثة في الارض وحدوث الحوادث المتجددة. كانه جواب عما يقال قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم
 يحييكم كيف يكون جوابا لمن ينكر البعث ووجود الاله القادر على كل شئ. ويقول ان هي الاحيائنا الدنيا نموت
 ونحى وما بهلكنا الا الدهر فابطال كلامه بان يقال قل الله يحييكم مصادرة وايات الشئ بنفسه وتقرر الجواب
 انه انما تنزيم المصادرة ان لو قيل في ابطال قول من ينكر البعث ووجود الاله لا شكرهما فان الله يحييكم الى يوم
 القيامة وليس كذلك بل يوجد كونه جوابا له بان معنى قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم كيف تنكر البعث ووجود الاله
 القادر وقد ثبت وجوده بوجود الحوادث من السموات والارض والحيوان والانس ومن قدر على الابداء قدر
 على الامادة ومن قدر على اعادة الاموات يقد على اعادة آباءكم وايتانها فحجتكم داحضة وشبهتكم ضعيفة واهية
قوله تعميم بقدره بعد تخصيصها **جواب** فانه تعالى لما احتجهم بقدرته على الاحياء والامانة على قدرته على الامادة ثانيا
 ووجهه للمجازاة بين انه قادر على جميع الممكنات - وانه كانت سماوية او ارضية وانما ثبت كونه قادرا على كل الممكنات

ثبت ان حصول الحياة في الذوات التي وجدت ابتداءً يمكن اذلولم يكن ممكنا لما حصلت ابتداءً فقد ازم من هاتين
 عتين كونه تعالى قادر على الاحياء في المرة الثانية ثم انه تعالى لما بين صحة القول بالخنس والذسر بهذين الطريقتين
 تفاصيل احوال يوم القيامة فاولها قوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يظهر خسران
 الباطل لانهم لم يكونوا في خسران قبله وانما خسروا يومئذ والخسران عبارة عن اضاغة رأس المال من غير
 نيوب منابه ومن العلوم ان الحياة والعقل والصحة كأثر رأس المال بالنسبة الى المكلف والتصريف فيها لطلب
 عادة الاخروية بمنزلة تصريف التاجر في ماله لطلب الربح ومن صرفها ايام حياته في الكفر والمعاصي
 يكتب بها ما يسهده في الآخرة ثم انتقل الى دار الآخرة فقد ظهر له هناك انه ضيع رأس ماله بغير شيء حيث
 يد في ذلك اليوم الاولية والخللان وعذاب النيران ويوم ظرف لقوله يخسر ويومئذ يدل منه وتوحيث يومئذ
 من عوض عن المضاف اليه العذر والتقدير ويوم تقوم الساعة يوم اذ تقوم الساعة يخسر المبطلون والثانية
 احوال القيامة ما ذكره بقوله وتري كل امة جانية الظاهر ان الرؤية بصرية فيكون جانية حالاً من المفعول والجنوة
 مع الشيء المجتمع واجتماع كل امة معناه عدم اختلاطهم بامة اخرى وقيل جانية اي جالسة على الركب كما يجلس
 الساميين لدى الحاكم ومصدر الجنوة وتجلس الامم على هذه الهيئة لكونها خائفة فلا تطمئن في جلساتها يوم الحساب
 بل استوفز في قعدته اذا قعد فعوداً منتصباً غير مطمئن هيئة واحتراماً والجنوة اشتد استيفازاً من الجنوة
 الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه قال الشيخ عبدالقاهر الجرجاني في حق تليذه بحضور مجلسه
 وقلبه متعلق بمصالحه

- يحيى من فضلة وقت له • ليس له هم خلاف النزوع •
- منه ترى جلسة مستوفز • قد شددت احواله بالتوسع •
- ما شئت من زهره الفنى • بمصقلا باد لسق الزروع •

وع جمع نسبة وهي التي تسج عربضاً لتصدير وهو الحزام الذي في صدر البعير ويشبهها فوق الاحمال لثلا
 لرب والزهره التحسين معرب من قولهم عند التحسين زهره وما لبهاية ومن ياتية وهو مقول قول معتبر
 وضع لخال من فاعل ترى اي ترى جلسة مستوفز قائلاً في حال تعليم اياه زهره وقلبه في مصقلا باد لسق زرعه
 مصقلا باد محل يجر جان **قوله** وقرا يعقوب كل اي بالنصب على البدلية من كل امة الاولى ابدال نكرة
 مرفوعة من مثلها فان كسرى على هذه القراءة في موضع النصب على انه صفة لكل او حال منه او مفعول ثان ترى
 ان الرؤية قلبية فتكون جانية ايضا كذلك والساعة على الرفع بالابتداء وتسمى خبرها **قوله** اضاف صحائف
 هم الى نفسه مع انها اضيفت الى الامة فيما قبل حيث قبل الى كتابها وحاصل الجواب انه لا منافاة بين الاضافتين
 كتابهم من حيث اشتماله على تفصيل اعمالهم وكتاب الله تعالى من حيث انه مكتوب بامرء وقوله
 هذا مبتدأ وكتابنا خبره اي يقال لهم هذا كتابنا ونطق اما خبر بعد خبر او هو الخبر وكتابنا بدل من هذا او عطف
 به ويجوز ان يكون ينطق حالاً من كتابنا والعامل ما في هذا من معنى الفصل **قوله** نستكتب الملائكة
 لكم اي نامرهم بكتبتها واثباتها عليكم والنسخ في الاصل هو النقل من اصل ويستعمل في الكتب ابتداءً وقيل
 نسخ هذا الكتاب من اللوح المحفوظ لما روى عن ابن عباس انه قال ألم أسم قوما عرباناً هل يكون القمصح
 كتاب وفي الخبر ان الملائكة اذا كتبوا اعمال العباد وسعدوا به الى السماء مروا ان يعرضوها على اللوح المحفوظ
 عند ذلك فلعني على هذا ان الملائكة كانوا يكتبون عليكم بامرنا من كتاب عندنا كتب قبل خلقكم وعملكم
 يخفق علينا شيء ثم انه تعالى لما بين احوال القيامة من ان كل امة تدعى الى كتابها بين احوال كل واحد
 طيعين والمعاصين فقال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمة واحتمت المعتزلة بهذه الآية
 حرمان انفسهم من الجنة لانه تعالى علق الدخول في رحمة على اتيان مجموع الايمان والعمل الصالح
 ليق على مجموع امرين يكون عندما عدم احدهما فنعدم الاعمال الصالحة وجب ان لا يحصل القوز
 والجواب ان تعليق الحكم على الوصف لا يدل على عدم الحكم عند عدم الوصف **قوله** اي فيقال لهم
 لكم رسلي **قوله** اشارة الى ان جواب اما محذوف وهو قوله فيقال هذا القول وان المعطوف عليه بالقاء جملة مقدرة
 لهزة واكتفاء واستغناء من قبيل الهف والنشر المرتب **قوله** عادتهم الاجرام **قوله** اي من حيث

(ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون)
 اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ يدل منه (وتري
 كل امة جانية) مجتمع من الجنوة وهي الجماعة
 او باركة مستوفزة على الركب وقري جاذية
 اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم
 (كل امة تدعى الى كتابها) صحيفة اعمالها
 وقرا يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى
 صفة او مفعول ثان (اليوم تجزون ما كنتم
 تعملون) محمول على القول (هذا كتابنا)
 اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر
 المكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم (ينطق عليكم
 بالحق) يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة
 ونقصان (انا كنا نستنسخ) نستكتب
 الملائكة (ما كنتم تعملون) اعمالكم (فاما
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم
 ربهم في رحمة) التي من جنته الجنة (ذلك
 هو الفوز المبين) الظاهر تلخيصه عن
 الشوايب (واما الذين كفروا أفهم تكن آياتي
 تتلى عليكم) اي فيقال لهم ألم تأتاكم رسلي فلم
 تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف
 عليه اكتفاء بالمتعود واستغناء بالقرينة
 (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قرماً
 مجرمين) عادتهم الاجرام

(واذا قيل ان وعد الله) يحتمل ان يكون
 والمصدر (حق) كأنه هو او متعنه لاجل
 (والساعة لا ريب فيها) افراد لظهوره وقرأ
 حزة بالنصب عطف على اسم ان (قلتم ما ندري
 بالساعة) اي شئ الساعة استغرابا لها
 (ان نظن الاظنا) اصله نظن ظنا قد دخل حرفا
 النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه
 كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا او انظي ظنهم
 فيما سوى ذلك مبالغة ثم أكد بقوله (وما نحن
 بمستيقنين) اي لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم
 تحيروا بين ما سموه من آياتهم وما ثبت عليهم
 من الآيات في امر الساعة (وبدانهم)
 شهرتهم (سيئات ما عملوا) على ما كانت عليه
 بان عرفوا قبيها وعانوا وخامه عاقبتها
 او جزاؤها (وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن)
 وهو الجزاء (وقيل اليوم نساكم) نركمكم
 في العذاب ترك ما ينسى (كما نسيتم لقاء يومكم
 هذا) كما تركتم عدته ولم تبالوا به وضافة
 اللفظ الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه
 (وماواكم النار وما لكم من ناصرين)
 يخلصونكم منها (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله
 هزوا) استهزأتم بها ولم تشكروا فيها
 (وغرتكم الحياة الدنيا) غرتهم ان لا حياة
 سواها (فاليوم لا يخرجون منها) وقرأ حزة
 والكافي يفتح الياء وضم الراء (ولا هم
 يستمتعون) لا يطلب منهم ان يعثروا بهم اي
 يرضوه لقوات او انه

انهم مع استكبارهم عن الايمان بالآيات ما كانوا عدولا في اديان انفسهم بل كانوا فاسقا في ذلك الدين ايضا وهذا
 المعنى مستفاد من لفظ كنتم وبه يحسن وصف الكافر بكونه مجرما في معرض الطعن فيه والذم له
 قوله تعالى واذا قيل ان وعد الله حق الآية داخل في حكم الاستفهام المذکور عطف على استكبارهم اي اولم
 يكن الشأن انه اذا قيل لكم ان وعد الله بالبعث والجزاء والعقاب حق والساعة لا ريب فيها وكل واحد من الوعد
 والوعد حق الاول انه كأن نفسه والثاني بمعنى ان متعلقه كأن لاجل حاله قلتم قوله وقرأ حزة بالنصب اي
 والباقيون برفعها على انها مبتدأ والجملة المنفية بعدها خبرها او على انها معطوفة على اسم ان لانه قبل دخول ان مرفوع
 بالابتداء او على محل ان واسمها معا على رأى من يقول كلمة ان مع اسمها موضع وهو الرفع بالابتداء وما الاول
 في قوله ما ندري ما الساعة نافية والثانية استفهامية في موضع الرفع على ان الساعة مبتدأ وهي خبرها والجملة
 في موضع النصب بقوله ما ندري قوله اصله نظن ظنا الخ اشارة الى ان هذه الآية لا بد فيها من تأويل
 لان المصدر الذي يكون للتأكيد لا يجوز ان يكون مستثنى مفرغا فلا يقال ما ضربت الاضربا لعدم الغائبة فيه
 لكونه بمنزلة ان يقال ما ضربت الاضربت فانه قد تقرر في النحو انه يجوز ترفع العامل لما بعده من جميع معمولاته
 مرفوعا كان او غير مرفوع الا المفعول المطلق فانه لا يرفع له عامله فلا يقال ما ضمنت الاظنا لانه لا فائدة فيه
 لكونه بمنزلة تكرار الفعل وهو لا يجوز لاتحاد مورد النفي والاستثناء وهو الظن والحصر الما ينصو حيث تغير
 مورداهما فالصنف ذكر في تأويل الآية وجهين تقرير الاول ان مورد النفي محذوف وهو كون المتكلم على فعل
 من الافعال ومورد الاستثناء كونه يظن ظنا كأنه قول ما نحن تفعل فعلا الا نظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة
 لظن فهي متقدمة في التقدير فتدول الحصر اثبات الظن لانفسهم ونفي ما عداه ومن جهة ما عداه اليقين الذي
 هو الاعتقاد الجازم والمقصود نفي اليقين لكنه نفي ما عدا الظن مطلقا لثبته في نفي اليقين وذلك أكد بقوله وما نحن
 بمستيقنين وتقرير الوجه الثاني وهو ما ذكره بقوله او لظن ظنهم فيما سوى ذلك عطف على قوله لاثبات الظن ونفي
 ما عداه فان متعلق الظن في الموضوعين مقرر الا ان متعلق الاول عام ومتعلق الثاني خاص كأنه قيل ما لنا ظن في شئ
 من المدركات الاظنا في هذا المدرك خاصة فاختلاف مورد النفي والاستثناء باختلاف متعلق الظن في الموضوعين
 وفيد مبالغة لا تخفى وقال السكاكي التنكير في قوله الاظنا للتحقير والمعنى لانظن بالساعة شئ من الظن الاظنا ضعيفا
 لا امتداد به فالتنفي بجميع مراتب الظن وان ثبت اضعف مراتبه فاختلف مورد النفي والاستثناء بهذا الوجه
 قوله وامل ذلك قول بعضهم جواب عما يقال ما وجد التوفيق بين قولهم ان هي الاحياء الدنيا موت ونحيي
 وبين قولهم ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين فان الاول يدل على انهم قاطعون بنفي البعث والثاني يدل على
 انهم شاكون في امكانه ووقوعه وتقريره ان التوم اعلمهم كانوا فرقين في امر البعث والقيامة فرقة منهم كانت جازمة
 بنفيها وهم المذكورون في قوله تعالى ان هي حياتنا الدنيا وفرقة منهم كانت تشك وتهمر فيه من حيث انهم
 اكثره مسموعه من الرسول صل الله عليه وسلم من دلائل صحته ووقوعه صاروا شاكين فيه وهم المذكورون
 في هذه الآية حتى الله تعالى او لا قول من يقطع بنفيه ثم اتبعه بحكاية قول الشاكين قوله على ما كانت عليه
 حال من سيئات ما عملوا على ان المراد منها اعمالهم السيئة ومن ظهورها ظهورها من حيث انها سيئات وقبائح
 وان كانت في الدنيا مصورة بصورة مستحسنة مشبهة بميل اليها الطباع والنفس قوله بان عرفوا قبيها
 متعلق بقوله وبدانهم قوله او جزاؤها اي ويحتمل ان يراد ببيئات اعمالهم جزاء الاعمال السيئة وتكون
 تسمية الجزاء سيئة من قبيل تسمية المسبب باسم سببه والا فالجزاء عدل فكيف يكون سيئة قوله نركمكم
 في العذاب ترك ما ينسى اشارة الى انه من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب لان نسي شئ تركه ويحتمل ان يكون الكلام
 من قبيل الاستعارة التخييلية قوله تعالى ذلكم اشارة الى الامور الثلاثة التي جمعها الله تعالى عليهم
 من وجود العذاب بقوله وقيل اليوم نساكم وماواكم النار وما لكم من ناصرين كأنه قيل انما صرتم مستحقين لهذه
 الوجوه الثلاثة من العذاب لانكم اتيتم ثلاثة انواع من الافعال التي تصح الاصرار على انكار الدين الحق والاستهزاء
 والسخرية والافتهاك والانتغال بلذات الدنيا اشارة الى الاولين بقوله اتخذتم آيات الله هزوا والى الثالث بقوله
 وغرتكم الحياة الدنيا قوله اي يرضوه بان يرجعوا عن معصية ربهم الى طاعتهم بالتوبة بحسب ما يصلح
 الحال فيما بقي لان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر ولا توبة والاستغتاب طلب الاعتاب وهو الارضاء وازالة الغضب

(قوله)

قوله تعالى قلله الحمد الآية... خبر في معنى الامر اي اذا ثبت وتبين في هذه السورة الكريمة ان تنزيلها تنزيل
 كتاب الكامل من الله العزيز الحكيم و ثبت فيها ايضا ما يدل على وحدانيته وكمال قدرته و علمه وحكمته وثواب من
 به فيما امر به ونهى عنه و عقاب من خالفه و عصاه ثبت انه يجب تحميده و انشاء عليه وتكبيره وتعظيمه و طاعته
 من ما كلف به فاجدوه و هو ربكم و رب كل شيء من السموات و الارض و العالمين جميعا فان مثل هذه الربوبية
 التي توجب الحمد و الثناء على كل مرئوب و كبروه فقد ظهرت آثار كبريائه و عظمتها في السموات و الارض و حق
 لان يكبرو و يعظم فاصل الكلام فانه اجدوا فعدل الى هذه الصيغة للدلالة على طلب دوام تخصيص الحمد به
 لانه رب كل شيء فيجب على كل مرئوب تخصيص الحمد به دائما و كذلك قوله وله الكبرياء اصله والله اكبر و اعدل
 لاذكرنا قرا العامة بجر لتقرب في المواضع الثلاثة بما للجلالة بياننا و بدلا او نغنا للاشارة الى غلة اختصاص
 به تعالى و قرئ برفع الثلاثة على الفتح باضمار هو قوله وهو العزيز الحكيم يفيد الحصر يعني
 العزيز الذي لا يغلب و الحكيم فيما قدر و قضى ليس الا هو فعينكم طاعته و الخذل من مخالفته و المواظبة على
 بعض التحميد و التكبير به تعالى شأنه ثم ما يتعلق بسورة الجاثية و الحمد لله و حمده و الصلاة والسلام على سيد
 عليين و على آله و صحبه اجمعين آمين آمين

سورة الاحقاف آياتها ثلاثون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الاخلاقا منتسبا بالخلق... يعني ان قوله تعالى بالخلق متعلق بمخدوف هو صفة المصدر مخدوف اي خلقا
 بالحكمة و الصواب و يجوز ان يتعلق بخلقنا اي ما خلقنا هذه المذكورات الاسباب اقامة الخلق بين الخلق
 قوله و بتقدير اجل مسمى... قدر المضاف لان خلق ما ذكر ليس خلقا منتسبا بالاجل المسمى بل بتقديره فانه
 ما خلق هذا العالم ليقي محذاسر مندابل انما خلقه ليكون دارا للعمل ثم يفتيه و ينشى دار اخرى لتكون دار الجزاء
 هذا الاجل المسمى هذا الوقت الذي عينه الله تعالى لافناء الدنيا و هو آخر مدة بقاء هذا العالم و الاجل في اللغة
 الشيء و المراد به ههنا اما آخر مدة بقاء العالم و منتهىها او آخر مدة بقاء كل احد و كل ما في قوله تعالى عما تذكروا
 ان تكون موصولة اي عن الذي تذكروه من هول ذلك الوقت و ان تكون مصدرية اي عن انذارهم ذلك
 و عن متعلقة بالاعراض ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على وجود الاله العزيز الحكيم المبدل رب عليه الرد على عبدة
 نام فقال قل ارايتم ما تدعون من دون الله... قوله اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها... اشارة
 التكلفة في التعبير عن الاخبار الذي هو السبب من الرؤية هي الحث على النظر و التأمل ثم طلب الاخبار بعده
 تعالى اروني بعد قوله ارايتم... ان يكون تأكيدا له لانها بمعنى اخبروني و على هذا يكون المفعول الثاني
 ثم هو قوله ما ذا خلقوا و مفعول الاول هو قوله ما تدعون و يحتمل ان لا يكون مؤكدا له و على هذا تكون
 من باب التنازع لان ارايتم يطلب ثانيا و اروني كذلك و قوله ما ذا خلقوا هو التنازع فيموا عمل فيه الثاني
 ف مفعول الاول و قوله من الارض بيان للايهام الذي هو في قوله ما ذا خلقوا و ام في قوله تعالى ام لهم شرك
 ما اضرب عن الاستفهام الاول الى الاستفهام عن ان لهم مشاركة مع الله في ملك السموات و خلقها فان
 بمعنى المشاركة و المعنى ان العبادة عبارة عن الايمان باكل و جوه التعظيم فلا تنطبق الايمان صدر عنه اكل
 الامان و هو من تصرف بخلق الكائنات و ترتيبها و التدبير فيها على اصلح الوجود و من لا يقدر على شيء من
 هذا العالم كيف يجوز اشراكه بالله العزيز الحكيم فانه لا يجوز ان يشركه في العبادة الا من يشاركه فيما يستحق به
 و هو خلق الكائنات و تدبير امرها... قوله و تخصيص الشرك بالسموات... يعني ان الظاهر في
 حاج على المشركين ان يقال اخبروني ان الذين تعبدون من دون الله هل يعقل ان يضاف اليهم خلق جزء من اجزاء
 عالم بالاستقلال فان لم يصح ذلك فهل يجوز ان يقال انهم اجزاء خالق العالم في خلق جزء من اجزاء العالم اي
 من في السموات و الارض فان لم يصح ذلك ايضا صح ان الخالق الحقيقي لهذا العالم هو الله تعالى و انه عوالمهم
 اقسام انهم فيجب ان يخص العبادة به تعالى فكيف يصح ان يشرك به غيره في استحقاق العبادة لكنه عدل عن
 هكذا الى ما عليه نظم التنزيل لانه لو قيل ما ذا خلقوا من اجزاء هذا العالم بالاستقلال ام لهم شرك في
 جزء من اجزائه لاحتمل ان يقولوا اشرك ما نعبد و ان لم يكن خالق شيء من اجزاء هذا العالم بالاستقلال

(قلله الحمد رب السموات و رب الارض
 رب العالمين) اذ الكل نعمته منه و ذلك على
 كمال قدرته (وله الكبرياء في السموات
 و الارض) اذ ظهر فيها آثارها (وهو
 العزيز) الذي لا يغلب (الحكيم) فيما
 قدر و قضى فاجدوه و كبروه و اطبعوا الله
 من النبي عليه السلام من قرأ حم الجاثية
 ستر الله عورته و سكن روعه يوم الحساب
 سورة الاحقاف مكية و هي
 اربع و خمسون و ثلاثون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
 ما خلقنا السموات و الارض و ما بينهما الا
 بالخلق) الاخلاقا منتسبا بالخلق و هو ما تقتضيه
 الحكمة و المعدلة و فيه دلالة على وجود
 الصانع الحكيم و البعث للمجازاة على
 ما قدرناه مرارا (و اجل مسمى) و بتقدير
 اجل مسمى ينتهي اليه الكل و هو يوم القيامة
 او كل واحد و هو آخر مدة بقاء المقتدر له
 (و الذين كفروا عما تذكروا) من هول ذلك
 الوقت و يجوز ان تكون ماصدريه
 (معرضون) لا يشكرون فيه و لا يستعدون
 لخلوه (قل ارايتم ما تدعون من دون الله
 اروني ما ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
 في السموات) اي اخبروني عن حال آلهتكم
 بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل
 في انفسها افي خلق شيء من اجزاء العالم
 فتستحق به العبادة و تخصيص الشرك
 بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة
 في ايجاد الحوادث الضمنية

في بين بطلان شبهتهم فقال قل ان افترت به الضمير في الحق وجواب الشرط محذوف تقدير الكلام ان افترت به
 سبيل القرض عاجلني الله تعالى بصوبة الاثرة عليه حذف لدلالة قوله فلا تكون لي من الله شياً وسواء
 يدرون على دفع عقابه عنى ان افترت عليه فكيف افترى على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه
 ان افترت **قوله** تندفون فيه **الاندفاع** الخوض والشروع بالسرعة وكذا الاضافة يقال اندفع
 س اى اسرع في مشيه **قوله** يدعاهم **بمعنى** ان البديع سفة بمعنى البديع كالحرف بمعنى الخفيف والبديع
 كل شئ البديع الذى لا سبق له والمخترع لاعلى مثال سبق ويحى **بمعنى** المبدع ايضا كما في قوله بديع السموات
 ارض لما حكى الله عنهم انهم طعنوا في الآيات المتلوة عليهم وقالوا في شأنها هذا محرمين وقالوا في شأن من
 ما عليهم انه اختلها من عند نفسه ونسبها اليه تعالى بانها كلامه افتراء عليه وانه كاذب في دعوى الرسالة
 نت لهم مقالات اخر باطنة مثل قواهم ابعث الله بشرا رسولا وقولهم بالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى
 لاسواق وقولهم اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجيب وانهم كانوا يتقربون عليه الآيات العظيمة
 سألوته عما يوحى به اليه من الغيوب امره الله تعالى ان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل اى لست باول مرسل
 بل الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلى كثيرا من الرسل وكان كل واحد منهم بشرا يأكل ويشرب ويمشى
 لاسواق وكانوا يدعون الى التوحيد وينهون عن الشرك وعبادة الاصنام وانهم لم يكونوا يأتون من الخوارق
 هجرات الا ما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون بكل ما يسألون عنه من الغيبات وانما يخبرون بما وصى اليهم منها
 او احد منهم فكيف تنكرون منى ان ادعى الرسالة مع انى بشر متصف بلوازم البشرية وانما ادعواكم الى التوحيد
 هاكم عن الشرك وانما اقدر على ما لم يقدروا عليه من الايات بالمقرحات كلها فان هذه الاشياء لا تدح في نبوتى
 تكن قاذحة في نبوتهم **قوله** وقرى **بفتح الدال** **بمعنى** اعالى انها سفة كالبدع بسكون الدال فان المصنف
 حى على وزن فعل كقيم وزيم يقال دين قيم اى ثابت مقرر او مستقيم وزيم * روى الجوهرى عن الاصمعي انه
 اللطم الزيم المتفرق ليس بمجتمع في مكان واما على انه جمع بدعة مقتر بضاف اى ذابح والبدعة الاجر المخترع
 لم يكن موجودا قبل **قوله** وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل **بمعنى** اختلف في ان المراد
 في عند عمله ما يفعل به وبهم من احوال الدنيا ام من احوال الآخرة والمصنف حوله على ما هو انهم من احوال
 الدنيا والآخرة نعوم اللفظ وعدم التخصص * ولما ورد ان يقال كيف يصح منه عليه الصلاة والسلام ان يقول
 رى ما يفعل بي ولا بكم في الدارين مع انه عليه الصلاة والسلام يعلم انه نبى معصوم من الكبار والزلات المهلكة
 وقوة السموات وارضهم معزلة في الدنيا والآخرة وان المؤمنين هم المنصورون وان جنود الله هم الغالبون وان
 ب الله هم المظنون وان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان مصيرهم الى العليم المقيم ومصير الكفار
 للحليم **بمعنى** اشار الى جوابه بقوله على التفصيل **بمعنى** ان الذى هو دراية خصوصيات ما يفعل به وبهم في الدارين على
 تفصيل وذلك لا يتافى كونه عالما بما يفعل به وبهم في الدارين على الاجال **قوله** ولاننا كيد النقي المشتمل على
 على **بمعنى** جواب عما يقال من ان قوله بكم في قوله ولا بكم معطوف على بي وهو في حيز الاثبات لان العامل فيه
 هو منبث فلم يكن ما عطف عليه من مواضع زيادة لا فكان القياس ان يقال ما يفعل بي وبكم * وتقرر الجواب
 ما يفعل وان كان مثبتا في نفسه الا ان النقي المذكور في قوله ما ادري مسلط على ما في قوله ما يفعل لانه مفعول
 لى النقي فيكون مسلطا على ما في حيزها وهو الصلة فيكون يفعل منفيها هذا الاعتبار فتصح زيادة لاعلى ما هو
 يوف على معمله **قوله** وما اما موصولة **بمعنى** يريد بها ما الذى في قوله ما يفعل بي لان ما الذى في قوله وما ادري
 لة لا غير واما الثانية ان كانت موصولة تكون منصوبة بقوله ادري اى لا اعرف الذى يضعه الله بي وان كانت
 تنفهامية تكون مرفوعة بالابتداء ويفعل بي خبره والحالة سادة مسند مفعولى ادري وقد علق عن العمل
 تنفهام والمعنى ما ادري اى شئ يفعل بي وقرأ العامة يفعل على بناء المفعول وقرى مبذبا للفاعل ايضا وهو
 تعالى **قوله** او استحجال المسلمين **بمعنى** مجرور معطوف على اقتراحهم روى انه لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله
 الله عليه وسلم بمكة رأى في المنام انه مهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر به اصحابه فاستبشروا بذلك وروا
 لى فرج ما هم فيه من اذى المشركين ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون ارضا ذلك فقالوا يا رسول الله ما رأينا
 ي قلت منى مهاجر الى الارض التى رأيتها فى المنام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى قل ما كنت

(قل ان افترت به) على القرض (فلا تكون لي من الله شياً) اى ان عاجلني الله بالعقوبة فلا
 تقدرون على دفع شئ منها فكيف اجتمى
 عليه واعرض نفسى لعقاب من غير توقع
 ولا دفع ضرر من قبلكم (هو اعلم عاتقيضون
 فيه) تندفون فيه من التدح في آياته (كنى به
 شهدايدنى وبينكم) بشه على بالصدق والبلاغ
 وعليتكم بالكذب والانكار وهو وعيد يجزآه
 افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالظفرة
 والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم
 مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدعا من الرسل)
 يدعاهم ادعواكم الى ما لا يدعون اليه واقدر
 على ما لم يقدروا عليه وهو الايات بالفتوحات
 كلها ونظيره الحرف بمعنى الخفيف وقرى بفتح
 الدال على انه كقيم او مقتر بضاف اى ذابح
 (وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) في الدارين
 على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لنا كيد
 النقي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة
 منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرى يفعل
 اى يفعل الله (ان أتبع الاما يوحى الى)
 لا يتجاوزوه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار
 عالم يوح اليه من الغيوب او استحجال المسلمين
 ان يتخلصوا من اذى المشركين (وما اما لا
 نذير) عن عقاب الله (مبين) يبين الانذار
 بالشواهد المينة والمجرات المصدقة

بديان الرسل وما ادري ما ينزل بي ولا يكتم وهو شئ رأيت في المنام وانما الاتبع الاما ووحاه الله الي ثم ان الله تعالى لما حكى
 عنهم انهم قالوا في حق القرءان هذا صرمين قال له عليه الصلاة والسلام قل ان اريتم ان كان من عند الله وكفرتم به
 اى الستم ظالمين فحذف لدلالة قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين عليه **قولهم** وقد كفرتم به **ب** - اشارة الى ان
 الواو في قوله تعالى وكفرتم به حالية وقدمها مقدره ثم جوز كونها عاطفة تعطف قوله كفرتم على فعل الشرط
 قبل وكذا الواو في قوله تعالى وشهد شاهد فاتها ايضا عاطفة تعطف مدخولها بما عطف عليه وهو قوله فآمن
 واستكبرتم اى تعطف بجلة قوله شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جلة قوله ان كان من
 عند الله وكفرتم به والمعنى ان اجتمع كون القرءان من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بنى اسرائيل على نزول
 مثله وابعائه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس وانظلمهم وكيفية شهادته على نزول مثله ان
 يقول ان مثله قد نزل على موسى عليه الصلاة والسلام فلا تذكروا نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا بالمجرات
 القاهرة فان التوراة مثل القرءان من حيث الدلالة على اصول الشرع كالوحيد والبعث والحساب والثواب
 والعقاب ونحو ذلك وان اختلفا في بعض الفروع والاحكام وقيل المثل في قوله تعالى على مثله صفة واعني وشهد
 شاهد عليه اى على انه من عند الله والهاء في قوله فآمن للدلالة على ان ايمانه مسبب عن الشهادة على نزول مثله فانه
 لما علم ان مثله قد انزل على نبي قبله وانه من جنس الوحي لامن كلام البشر وشهد عليه واعترف به كان الايمان
 نتيجة ذلك فآمن عقب تلك الشهادة بلا مهالة وجعل مجموع قوله وشهد شاهد الآية معطوفا على مجموع قوله
 ان كان من عند الله وكفرتم به لانه لو جعل وشهد معطوفا على كفرتم لكان قوله واستكبرتم تكميلا لقوله كفرتم من
 حيث المعنى طالبا من القائده **قولهم** وقيل موسى عليه الصلاة والسلام **ب** - يعنى اختلف في المراد بقوله وشهد
 شاهد من بنى اسرائيل فذهب الاكثرون الى ان المراد بهذا الشاهد هو عبد الله بن سلام لما قدم المدينة وقيل انه
 موسى عليه الصلاة والسلام **قولهم** استئناف مشعريان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم **ب** - فانه تعالى لما
 وصفهم بالكفر بما هو من عند الله والاستكبار عن الايمان به توجد ان يقال فكيف يكون عاقبة امرهم مع هذا الكفر
 والاستكبار فاجيب عن هذا القول المتروك بان الله لا يهديهم ماداموا على الوصف المذكور الذى هو ظلمهم لانفسهم
 فاشعرتنى هدايتهم اياهم انهم ضالون وبوضع الظالمين موضع ضميرهم ان سبب ضلالهم هو ظلمهم لانفسهم بالكفر
 والاستكبار ثم ان الله تعالى حكى عنهم مقالة اخرى باطلة فقال وقال الذين كفروا الذين آمنوا بما حكى عنهم قولهم
 للحق وفي شأنه لما جاءهم هذا صرمين وقولهم افترأ ومقصودهم بهذه المقالة انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قيل
 نزلت حين قال كفار مكة ان عامد من يتبع محمد صلى الله عليه وسلم السقاط يعنون الفقراء والموالي مثل عمار وصهيب
 وابن مسعود وبلال رضى الله عنهم ولو كان هذا الذين خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة
 واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان هذا خيرا ما سبقنا اليه رما اليهم فزلت وقيل قاله اليهود
 حين اسلم عبد الله بن سلام واصحابه فزانت وقيل كانت بريرة امرأة ضعيفة البصر فلما اسلمت كانت الاشراف من
 مشركى فريش يستهزئون بها ويقولون لو كان والله ما جابه محمد خيرا ما سبقنا اليه بريرة فانزل الله تعالى فيها
 وفي امثالها هذه الآية قيل لما قدم الرسول المدينة اتاه عبد الله بن سلام ونظر الى وجهه المنير فعلم انه ليس بوجه
 كذاب وتامل في سيرته وكلماته فحسق عنده انه هو النبي المنتظر الذى بشرهم موسى عليه الصلاة والسلام بعثته
 وشهد شاهد على مثل شهادة القرءان حيث قال اشهد انك رسول الله كشهادة القرءان في نحو قوله محمد رسول الله
 فآمن بالقرءان وبكونه وحيا بالهيا هذا على ان يكون معنى قوله وشهد شاهد على مثله على مثل القرءان وشهادته
 وقيل معناه على مثل ما قلته من ان القرءان من عند الله على ان يرجع ضمير مثله الى كون القرءان من عند الله المدلول
 عليه بقوله عليه الصلاة والسلام ان كان من عند الله وانكر جماعة كون المراد بالشاهد المذكور في هذه
 الآية عبد الله بن سلام وقالوا انهم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة بعد الهجرة الى المدينة واجيب
 بان السورة مكية الا هذه الآية فانها مدنية وكثيرا ما نزل الآية فيا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توضع
 في سورة كذا في موضع كذا منها لكونه تعالى امره بذلك ومنها هذه الآية فانها نزلت بالمدينة فان الله تعالى امر
 رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرضه في هذه السورة الكية في هذا الموضع المعين واجيب ايضا بان قوله وشهد شاهد
 عطف على الشرط المقدم فيكونان شرطين والمقدر بعدهما هو نحو قوله الستم الظالمين جواب عن كل واحد منها

(قل ان اريتم ان كان من عند الله) اى القرءان
 (وكفرتم به) وقد كفرتم به ويجوز ان تكون
 الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله
 (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) الا انها
 تعطف بما عطف عليه على جلة ما قبله
 والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى
 عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت
 الرسول (على مثله) مثل القرءان وهو ما في
 التوراة من المعاني المصدقة لقرءان المطابقة
 لها ومثل ذلك وهو كونه من عند الله (فآمن)
 اى بالقرءان لما رآه من جنس الوحي مطابقا
 للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله
 لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعريان
 كفرهم به لضلالهم السبب عن ظلمهم ودليل
 عن الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين (وقال
 الذين كفروا الذين آمنوا) لاجلهم (لو كان
 خيرا) الايمان او ما اتى به محمد عليه السلام
 (ما سبقونا اليه) وهم سقاط ادعائهم فقراء
 وموالي ورعا فواتم قاله فريش وقيل بنو عامر
 وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة
 واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام
 رضى الله عنه واصحابه

(والشرط)

شرط لا يجب حصوله عند التكليم به فلا تكون شهادة عبد الله بن سلام بالمدينة بعد الهجرة منافية لتكون الآية
تفككة والتعليق بالشرط المترتب ثم وقوعه كما ذكره ووصف معجزة ظاهرة لكونه اخبارا عن الغيب على ما هو
ثم ان من انكر كون المراد بالشاهد المذكور في الآية عبد الله بن سلام قال المراد به موسى عليه الصلاة والسلام
عليه الصلاة والسلام شهد على التوراة وهي مثل القرآن من حيث اشتغالها على الشهادة بحقبة نبوة سيد
الدين صلى الله عليه وسلم وسائر ما هو من اصول الدين من التوحيد والترغيب في الطاعة والترهيب عن
الافع والمصيان ونحو ذلك وقال الامام قبل ليس المراد من الشاهد شخصا معينا بل المراد منه ان ذكر محمد صلى الله
عليه وسلم موجود في التوراة وان البشارة بمقدمه وبعثه حاصلة فيها فتقدير الكلام لو ان رجلا من صفاء عارفا بالتوراة
بذلك واعترف به ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لكنتم ظالمين لانفسكم ضالين عن الحق وقوله لا جعلهم اى
ال ايمان الذين آمنوا على ان اللام للعلامة لا للتبليغ بان يكون المعنى وقال الذين كفروا الذين آمنوا على وجه
كتاب لهم كما تقول قال زيد لعمرو والالاكان الظاهر ان يقال ما سبقتمونا اليه **قوله** ظرف المحذوف **﴿**
اذ لازمة الاضافة وقد اضيفت الى قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف وايضا
يى فلا يعمل فيها قوله فيقولون لكونه للاستقبال والفعل الاستقبال لا يعمل في الظرف الذى للضى فلا يقال
كتب اسس والفاء في قوله فيقولون سببية تقتضى ان يذكر قبلها ما يكون سببا لقولهم هذا افك قديم فلذلك
ما يكون عاملا في الظرف وسببا لمقول المذكور والمعنى واذ لم يهتدوا بالقرآن المبين والايات البينات ظهر
دهم فيقولون كذلك هذا افك قديم كما قالوا انها اساطير الاولين ومعنى السبب فيه انه يتحقق منهم هذا القول
باعتد حين مسييا عن العناد والاستكبار **قوله** وهو خبر لقوله كتاب موسى **﴿** يعنى ان قوله كتاب
مى مبتدا ومن قبله خبره قدم عليه وهذا الخبر المقدم ناصب لقوله اما ما على الحالية كقولك في الدار زيد
وقال الزجاج انصب اما ما بادل عليه قوله ومن قبله كتاب موسى لان معناه وتقدم كتاب موسى اما ما
قدوة يؤتمر به في دين الله تعالى وشرائعه كما يؤتمر بالامام ورجحة لمن آمن به وعمل بما فيه قال الامام ووجد
في هذا الكلام بما قبله ان القوم بلغوا في صحة القرآن وحقبة الذين بقولهم لو كان خيرا ما سبقنا اليه
لا الصعاليك فنزل هذا الكلام استشهادا بحقبة التوراة على حقيقتها فكانه تعالى قال والذي يدل على صحة
ان والذين انكم لا تنازعون في ان الله تعالى انزل التوراة على موسى وجعله اما ما يقتدى به فاقبلوا حكمها
حقيقة امر محمد صلى الله عليه وسلم وحقبة كتابه ودينه **قوله** اولما بين يديه **﴿** من الكتب الالهية
تعالى القرآن يصدق الكتب التي قبله اى كتاب كان في ان محمدا عليه الصلاة والسلام رسول من عند الله استشهد
حقيقة كتاب موسى بكونه اما ما يقتدى به في الدين ورجحة لمن آمن به وعمل صالحا بما فيه وعلى حقيقة القرآن
نه مصدقا مطابقيه او لجمع ما بين يديه من الكتب الالهية **قوله** او منه **﴿** اى او هو حال من كتاب
مصدق بالصفة فان الحال من التكرار الغير المتخصصة يجب تقدمها عليها **قوله** وفائدتها **﴿** اى وفائدة
ل او فائدة الصفة من حيث كون نسبتها الى فاعلها مقيدة بمضمون الحال للاشعار بان كون القرآن مصدقا للتوراة
كونه لسانا عربيا يدل على كونه وحيا آلهيا كما ان مجرد كونه مصدقا لها يدل على انه حق ضرورة ان ما يطابق
حقى واما وجه دلالة التقيد على انه وحى آلهى فان ما يطابق العبرانى حال كونه لسانا عربيا لا يتصور صدور
لا يعرف اللغة العبرانية فتعين كونه وحيا آلهيا وقوله عربيا صفة لقوله لسانا وهو المصوغ لوقوع هذا الجمل
لان الحال لا بد ان تكون معينة للهية اما بالذات او بالغير والاسم الجمل لا يبين الهية بالذات فلا يصح ان يقع
الا بما يتبعه من الصفة فتكون حالا موطئة **قوله** اى يصدق ذالان عربى **﴿** هو الذى صلى الله
عليه وسلم **﴿** قوله علة مصدق **﴿** اى متعلق به فان المفعول له يكون منصوبا بتقدير اللام اذا اشترك مع
في الفاعل بان يكونا فعلين لفاعل واحد ومقارنين له في الزمان فاذا فقد احد الشرطين او كلاهما يكون مجرورا
مفعولا فان قرى لينزل به الفية وكان المنوى فيه ضمير الكتاب كان الظاهر ان يقال انذارا وتبشيرا بتقدير
م فيهما وجود شرطى النصب فيهما واما ان قرى ينادى الخطاب او قرى ينادى الفية وكان المنوى فيه ضمير البارى
او ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم فوجه اتيان اللام ظاهر لاختلاف الفاعل لقول المصنف وفيه ضمير
كتاب او الله او الرسول محل بحث وقوله وبشرى في موضع النصب عطف على محل لتندر لانه مفعول له وهو

(واذ لم يهتدوا به) ظرف المحذوف مثل ظهر
عنادهم وقوله (فبقولون هذا افك قديم)
سبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين
(ومن قبله) ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله
(كتاب موسى) ناصب لقوله (اما ما
ورجحة) على الحال (وهذا كتاب مصدق)
لكتاب موسى اولما بين يديه وقد قرى به
(لسانا عربيا) حال من ضمير كتاب في مصدق
او منه لتخصصه بالصفة وما لها معنى الاشارة
وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا
للتوراة كادل على انه حق دل على انه وحى
وتوقيف من الله سبحانه وقيل لسانا عربيا
مفعول مصدق اى يصدق ذالان عربى
باجازه (لينذر الذين ظلموا) علة مصدق وفيه
ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير
قرآنة نافع وابن عامر والبرزى بخلاف عنه
ويعقوب بانه (وبشرى للمصنف) عطف
على محله

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل ونم دلالة على تأخر تربية العمل وتوقف اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم) من حقوق مكروه (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب واقام تضمن الاسم معنى الشرط (اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها جزأبنا كانوا ايمالمون) من اكتساب الفضائل العلية والعملية وخالدون حال من المستكن في اصحاب وجزأ مصدر افعال دل عليه الكلام اى جوزوا جزأ (ووصينا الانسان بالديه حسنا) وقرأ الكوفيون احسانا وقرأ حسنا اى ابصاء حسنا (جلده امة كرها ووضعته كرها) ذات كره او جلاذ كره وهو المشقة وقرأ الجازيان ابو عمرو وهشام بالقبح وهما اللتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمتوح مصدر (وجهه وفصاله) ومدة جله وفصاله والافصال القطام ويدل عليه قرآته بصوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كايبر بالامد عن المدة قال

كل حتى مستكمل مدة العمر *

ومود اذا انتهى امده * (ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان لما تكلم به الام في تربية الولد بالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه لفصال حولان لقوله حولين كاملين ان اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء

من المنصوبات اى للانذار والتبشير وقيل الابدان ان يكون قوله وبشرى مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو بشرى لان نصبه بالحمل على الفصل انما يكون اذا كان الاصل في المفعول له مطلقا النصب وليس كذلك بل الاصل فيه الجز والنصب ناشى عنه ومنزع على الحذف والابصال ثم انه تعالى لما بين اختلاف احوال الناس في قبول الدعوة الى الايمان وفي التردد والاصرار على الشرك والطغيان حبت قال في اول السورة والذين كفروا عما انذروا معرضون ثم ساق الكلام الى ان قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم الاية انزل قوله ووصينا الانسان بالديه حسنا الى آخر الايتين وبين بهما اختلاف احوال الناس في قبول نصيحة الابوين ودعوتهما الى الايمان وعدم قبولهما واذا كان حال الناس مع الوالدين كذلك لم يعد ان يكون حالهم مع النبي عليه الصلاة والسلام وقومه كذلك كأنه يقول امرنا الانسان في حق والديه بالاحسان ثم بين السبب فقال جلته امة كرها ووضعته كرها قرأ غير الكوفيين من السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين وهو مفعول ثان لقوله ووصينا على تضمنين التوصية معنى الالتزام عدى الى مفعوله الثاني بنفسه باختيار تضمنين كأنه قيل انما حسنا اى امرنا اذا حسن لحذف الموصوف واقبت الصفة مقامة ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامة وثبت ان لا تعتبر تضمنين وتجعل تقدير الكلام ووصينا بامر ذى حسن على ان يكون بدلا من قوله بالديه بدل اشتمال ثم حذف منه ما ذكر آتقا وحذف الجائر ايضا على طريق الحذف والابصال وعلى قراءة الكوفيين يكون احسانا منصوبا بفعل مقدر اى وصينا بالديه بان يحسن اليهما احسانا على ان يكون بدلا من قوله بالديه ثم حذف الفعل واقيم المصدر مقامة ويحتمل ان يكون مفعولا لا تابيا لوصينا على تضمنه معنى الزمناه وان يكون مفعولا له اى وصينا لهما احسانا متا اليهما **قوله** وقرى حسنا **بفتح الحاء والسين** على انه صفة مصدر محذوف اى ابصاء حسنا وقيل هو مصدر ايضا كالحسن ونظيرهما البصل والبصل والشغل والشغل **قوله** ذات كره او جلاذ كره **على** الاول يكون كرها حالا من الفاعل وعلى الثاني يكون صفة مصدر محذوف مؤكدا لفظه والكراه والكراه لثان في معنى المشقة كالشرب والشرب والضعف والضعف وقيل المضموم اسم للشيء المكروه وقال تعالى كتب عليهم القتال وهو كره لكم والمتوح مصدر كرهت الشيء اكرهه دلت الاية على ان حق الام اعظم لانه تعالى قال ووصينا الانسان بالديه حسنا فذكرهما معاً خص الام بالذكر في مقام ذكر سبب التوصية وذلك يدل على ان حقها اعظم وان حصول المشاقق اليها بسبب الولد اكثر والاخبار في هذا الباب كثيرة **قوله** ومدة جله **قوله** قدر المضاف ليصح الاخبار بقوله ثلاثون شهرا ولو لم يقدر المصنف ثلثين بالنصب على انه ظرف واقع موقع الخبر وهو خلاف الرواية وايضا دلالة على المعنى المراد لا يخلو عن خلل لان كون الحمل والفصال في ثلاثين شهرا ليس بصرح في ان مدة كليهما تمام ثلاثين شهرا والفصل كالعظم والقطام بناء ومعنى يقال قطعت الرجل عن يادته اى قطعت عنها قطعت الام ولدها اى قطعت عن اللبن ولم ترضعه وفصالت الرضيع فصلا وفصالا اذا قطعت عنه وذكر المصنف ان الفصال قد يطلق على وقت القطام ايضا وايدكون المراد منه في الاية نفس القطام بقراءة وفصله لان الفعل لا يطلق الا على وقت القطام **قوله** والمراد به الرضاع التام المنتهى به **جواب** عما يقال المراد بيان مدة الرضاع لا القطام فكيف عبر عنه بالفصال وقرر الجواب انه اذا كان المراد بيان مدة الرضاع التام المنتهى بالفصل عبر به تعبير عن المراد باسم من مجاوره وينتهي هو اليه وهو الفصال فيكون الفصال مجازا مرسل عن الرضاع التام والعلاقة كون احدهما غاية للاخر وشهاه والكثرة في ارتكاب المجاز التنبيه على ان المراد بالرضاع التام المنتهى الفصال ووقته او قيل وجهه ورضاعه ثلاثون شهرا لما كان في العبارة دليل على كون المدة المذكورة شهرا الى الفصال ونظيره ان الشاعر عبر بمدة عن العمر بالامد الذي هو غاية الزمان ونهايته فقال

كل حتى مستكمل مدة العمر * ومود اذا انتهى امده *

اى مدة عمره فان الامد بمعنى الغاية ولا معنى لان يقال وهاتك اذا انتهى غاية عمره فالمراد به مدة العمر عبر به عنها للدلالة على ان المراد المدة التامة المنتهى الى الموت ومود اسم فاعل من اودى فلان اذا هلك **قوله** لانه اذا حط منه لفصال حولان **بمعنى** انه علم من هذه الاية ان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهرا وقد عين اربعة عشر شهرا لفصال بقوله تعالى والموالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فاذا أسقطنا الحولين الكاملين وهى اربعة وعشرون شهرا من ثلاثين شهرا بقي اقل مدة الحمل ستة اشهر وعلايد اجاع المسلمين واما اكثر مدة الحمل فليس

المقدم أن ما يدل عليه قال أبو علي ابن سينا بلغني وصح عندي أن امرأة وضعت بعد الرابعة من سني الحمل ولدا قد
 تأسته وحكي عن أرسطاطاليس أنه قال أن مدة الولادة لجميع الحيوان مضبوطة سوى الإنسان فربما وضعت
 بلي لتسعة أشهر وربما وضعت في الشهر الثامن وقيل يعيش المولود في الثامن إلا في بلاد معينة مثل مصر
 لغالب هو الولادة بعد التاسع وأكثر مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند أبي حنيفة خلافا لهما فانهما قالوا أكثر مدة
 رضاع سنتان وقال زفر ثلاث سنين واحتج أبو حنيفة بقوله تعالى وحله وفصاله ثلاثون شهرا ووجه الاحتجاج به
 تعالى ذكر شيئين وضرب لهما مدة واحدة وذلك يقتضي أن يكون جميع الذكور مدة لكل واحد منهما كمن قال
 بن الدين الذي على فلان والدين الذي على فلان سنة يفهم منه أن يكون أجل كل واحد من الدينين سنة إلا أنه
 الدليل على أن مدة الحمل لا تكون أكثر من سنتين وهو قول عائشة رضي الله عنها لا يبقى الولد في بطن أمه أكثر من
 سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر أنها قالت معما لأن المقادير لا يتبدى اليها الرأي فيبقى مدة الفصال على ظاهره
 كما قوله تعالى والوالدات برضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ولزم أن الرضيع لا يمكنه
 الخروج من الرضاع إلى الطعام في ساعة واحدة فلا بد من الزيادة على الحولين والحول يصلح لأن يكون زمان الانتقال
 حال إلى حال لا شتاه على الفصول الأربعة **قوله** ولعل تخصيص أقل الحمل وأكثر الرضاع **قوله** لما جرد الآية
 بلا على أن أقل مدة الحمل سنة أشهر وإن أكثر مدة الرضاع حولان بما ذكره من الوجه * ورد أن يقال لم يرض
 أن أكثر مدة الحمل وأقل مدة الرضاع فاجاب عن ذلك بأن ما عرض له منضبط حيث لم تر أن المرأة تلد لأقل من
 سنة أشهر وما جاءت به قبلها سقط وليس بولادة وكذا ما وقع بعد الحولين من الرضاع ليس برضاع إذا الرضاع
 يكون مبنيا على الضرورة والضرورة بعد تمام الحولين وما وقع بعده تناول جزء الأدمى عن شهى كتناول سائر
 مرتمات فلا يكون رضاعا وما كتبت عنه غير منضبط فإن النساء قد تلد لتسعة أشهر ولأقل منها ولا أكثر وكذا
 ما استخاف الولد من الرضاع غير مضبوط وهو ظاهر وثانياً بان تخصيصهما بالبيان لتحقيق ارتباط حكم النسب
 بالرضاع بهما فإنه إذا ثبت أن الأشهر الستة أقل مدة الحمل يثبت نسب من واد في هذه المدة وتكون أمه مصونة
 من تهمة الزنى وارتكاب الفاحشة وكذا إذا ثبت أن أكثر مدة الرضاع سنتان علم أن ما حصل بعد هذه المدة من
 رضاع لا يترتب عليه أحكام الرضاع من كون المرصعة أم الرضيع وكون زوجها الذي لبثه منه أباه فيصير
 ما كح بينهم في تخصيصهما بالبيان فأئدة عظيمة هي دفع المضار والندفع التهمة عن المرأة فسبحان من له تحت كل
 من كتابه الكريم أسرار عجيبة وإطرائف نفيسة تميز العقول عن الاحاطة بهما **قوله** تعالى حتى إذا بلغ أشده **قوله**
 يد هنا من جملة محذوفة مدلول عليها بقوله وحله وفصاله ثلاثون شهرا أي فداش بعد الفصال واستمرت حياته
 بقوله وو صينا الإنسان أي أخذ ما وصيانه به حتى إذا بلغ أشده كمال عقله وقوته وقوله أشده وأربعين سنة مفعول لا
 بلوغ أي بلغ وقت أشده وتمام أربعين سنة لخلف المضاف واختلف المفسرون في تفسير الأشد روى عن ابن
 عباس أنه ثمان عشرة سنة وقال أكثر المفسرين أنه ثلاث وثلاثون سنة لأن هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل
 به بدن الإنسان قال الامام تحقيق الكلام في هذا المقام ان يقال مراتب من الحيوان ثلاث وذلك لأن بدن
 الحيوان لا يكون إلا برطوبة غريزية وحرارة غريزية ولا شك ان الرطوبة الغريزية غالبية زائدة على الحرارة
 الغريزية في أوّل العمر وناقصة في آخر العمر والانتقال من الزيادة إلى النقصان لا يقبل حصوله إلا إذا حصل الاستواء
 وسط هاتين المديتين فثبت ان مدة العمر منقسمة إلى ثلاثة أقسام أولها ان تكون الرطوبة الغريزية زائدة على
 الحرارة الغريزية وحينئذ تكون الاعضاء قابلة للتجدد في ذواتها ولزيادة بحسب العذول والعرض والعنى وهذا هو
 من النشور والنماء والمرتبة الثانية وهي المرتبة المتوسطة ان تكون الرطوبة الغريزية وافية بحفظ الحرارة الغريزية
 من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو سن الشباب والمرتبة الثالثة وهي المرتبة الاخيرة ان تكون
 رطوبة الغريزية ناقصة عن الوفاء بحفظ الحرارة الغريزية ثم هذا التقصان على قسمين الأول هو التقصان الخفي
 هو سن الكهولة والثاني هو التقصان الظاهر وهو سن الشيخوخة وساق الكلام إلى ان قال فبلوغ الإنسان إلى
 آخر سن الأشد عبارة عن الوصول إلى آخر سن النشور والنماء وان بلوغه إلى أربعين عبارة عن الوصول إلى آخر مدة
 شباب ومن ذلك الوقت تأخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانقراض والنفس من وقت الأربعين تأخذ
 الاستكمال **قوله** قبل لم يعش نبي إلا بعد الأربعين **قوله** أي سنة قال الامام هذا بشكل يعيسى عليه الصلاة

ولعل تخصيص أقل الحمل وأكثر الرضاع
 لأنضبا طهما وتحقق ارتباط حكم النسب
 والرضاع بهما (حتى إذا بلغ أشده) إذا
 اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ أربعين
 سنة) قبل لم يعش نبي إلا بعد الأربعين

والسلام فانه تعالى جعله نبيا من اول الصبي الا ان يقال الاغلب انه ما جاءه الوحي الا بعد الازبعين وهكذا كان الامر في حق تيمنا صلى الله عليه وسلم **قوله الهمني** الجوهرى استوزعت الله شكره فاوزعنى اى استلهتني فانه الهمني الراضب اوزعنى سناء الهمني وتحقيقه اولهني بكذا او اجعلنى بحيث ازع نفسى من الكفر ان يقال وزعته من كذا اى كفتته عنه * الجوهرى وزعته ازعده وزعا كفتته فآزع اى كف واوزعته بالشى * اغرته به فهو موزع به اى مغرى به واولهته بالشى * واولع به فهو مولع به * يقع اللام اى مغرى به **قوله** وذلك يؤيده ماروى **قوله** ذلك مفعول يؤيد وشارة الى ان المراد من النعمة نعمة الدين او ما يعمها وغيرها والمعنى ان ماروى يؤيد كون المراد من النعمة ذلك روى ان ابا بكر رضى الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم في تجارة الى الشام وهو ابن ثمانى عشرة سنة وهو عليه الصلاة والسلام كان ابن عشرين فهو اقل منه عليه الصلاة والسلام سنا بستين فلما بلغ اربعين سنة ونهى * واوحى اليه آمن به ابو بكر ثم آمن ابواه ابو خنافة عثمان بن عمرو وام الخير بنت صخر بن عمرو فدعا ربه فقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت بها على وعلى والذى بالهداية والايمان وان اعلم صالحا رضاه قال ابن عباس اجاب الله تعالى دعاه ابي بكر فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله عز وجل منهم بلال ولم يردشيا من الخير الا ايمانه الله عليه ودعا ايضا بقوله واصلى لي في ذريتي فاجابه الله تعالى فلم يكن له ذرية الا آمنوا جميعا فاجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضى الله عنهم جميعا * اعلم ان هذا الداعى طلب من الله تعالى ثلاثة اشياء احدها ان يوقه الله تعالى لشكره على النعمة والثاني ان يوقه للاتبان بالطاعة المرضية عند الله تعالى والثالث ان يصلح له في ذريته ووجه الترتيب ان مراتب السعادات ثلاث اكملها النفسانية واولسها البدنية وادونها الخارجية والسعادة النفسانية هي اشتغال القلب بشكر آلاء الله تعالى ونعمائه والسعادة البدنية هي اشتغال البدن بالطاعة والخدمة والسعادة الخارجية هي سعادة الاهل والولد ولما كانت المراتب محصورة في هذه الثلاثة لاجرم رتبها الله تعالى على هذا الوجه **قوله** واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي **قوله**

(قال رب اوزعنى) الهمني واصله اولهني من اوزعته بكذا (ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والذى) يعنى نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيده ماروى انما نزلت في ابي بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احد اسم هو ابواه من المهاجرين والانصار سواء (وان اعلم صالحا رضاه) نكره للتعظيم لولاه اراد نوعا من المجلس يستحب رضى الله عز وجل (واصلح لي في ذريتي) واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه

* يجرح في عراقها نصلى *

(ان ثبت اليك) عمالار صاه او يشغل منك (وانى من المسلمين) المخلصين لك (ارائك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا) يعنى طاعتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه (ويتجاوز عن سيئاتهم) لتوبتهم وقرأ حزة والكسائى وحفص بالنون فيما (في اصحاب الجنة) كاشين في عدادهم او متاين او ممدودين فيهم (وعند الصدق) مصدر مؤكدا لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد (الذى كانوا يمددون) اى في الدنيا (والذى قال لوالديه افآ تكما) مبتدأ خبره اولئك الذين حق والمراد به المجلس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التفصيص وفي افآ قرأت ذكرت في سورة بنى امراآيل

وان تعتذر بالمثل من ذى ضرورتها * الى الضيف يجرح في عراقها نصلى * والعراقيب جمع العرقوب وهو الهسب الغليظ في الساق المتولى الى العقب وضمير تعتذر لثاقفة والمحل الجذب وهو انقطاع المطر ويس الارض من التكلادى الضروع البين اى ان اعتذرت الى الضيف من قلة لبنها بسبب انقطاع اعقرها واذبحها واجعل نفسها دلا من اللبن ولم يقل يجرح عراقها لما ذكر اى يحدث الجرح فيها ويجعلها محلاة بحيث يمكن ويستقر فيها ثم ان الداعى استأنف بقوله انى ثبت اليك وانى من المسلمين للدلالة على ان الدعاء لا يقع موقع القبول الامع التوبة وكون الداعى من المسلمين كانه قال انما قدمت على هذا بعد ان ثبت من الكفر ومن كل قبض وبعدان دخلت في الاسلام والانقياد لامر الله تعالى وقضائه **قوله** فان المباح حسن * اذ لا يقع فيه * وهو جواب عما يقال لم قال الله تعالى احسن ما عملوا مع انه يتقبل الاحسن وما دون ذلك * وتقرير الجواب ان الحسن من الاعمال هو المباح الذى لا يتعلق به ثواب ولا عقاب فلذلك يقال له لغو **قوله** وقرأ حزة والكسائى وحفص بالنون فيهما **قوله** اى يقع النون مبنيا للفاعل ونصب احسن على انه مفعول به وقرأ الباقون بالياء المضمومة فيهما على بناء المفعول ورفع احسن لقيامه مقام الفاعل والمعنى واحد لان الفعل وان بنى المفعول فعلوم انه الله تعالى **قوله** كاشين في عدادهم * اشارة الى انه في محل النصب على انه حال من ضمير عنهم **قوله** مؤكدا لنفسه * فانه لما أكد مضمون جملة لا محتمل لها من معنى المصادر غير ابو عد صارتا كيدا لمعنى الموعد الذى تضمنته الجملة المتقدمة فكان تأكيد نفسه كما في قولك له على الف درهم اعترافا ثم انه تعالى لما وصف الوالد البار بالديه وصف الوالد العاق لوالديه فقال والذى قال لوالديه افآ تكما قرأنا نافع وحفص افآ بالتثنية وكسر الفاء وابن كثير وابن عامر يفتح الفاء من غير توين والباقون بكسرهما من غير توين وهو صوت اذا صوت به الانسان على انه يتضجر واللام في قوله تكما البيان اى هذا التأنيف لكما خاصة ولا جلكما دون غير كما في نحو هبت للذهب اكثر

المفسرين الى ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قبل اسلامه كان ابوا يدعوانه الى الاسلام
والاقرار بالبعث والحساب وهو باء. وقيل ليس المراد منه شخص معين بل المراد منه كل من دعاه ابوا الى الايمان
قباه وانكره قال الزجاج ومن اتقى آثره هذا القول هو الصحيح ثم قال والذي يبطل القول الاول قوله تعالى اولئك
الذين حق عليهم القول الآية فانه تعالى بين ان هؤلاء حققت كلمة العذاب عليهم وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين
لا يمن حق عليهم كلمة العذاب والذين يقولون المراد باول الآية عبد الرحمن بن ابي بكر قالوا المراد بقوله تعالى
اولئك الذين حق عليهم القول هم القرون الذين خلوا من قبله من المشركين ماتوا قبله لان ذكر بقوله والذي قال
لو اديه افة لكم ومن قال ليس المراد به عبد الرحمن بل كل ولد كان موصوفا بهذه الصفة فانه يقول هذا الموعود
مخصص بذلك الولد الموصوف **قوله** يقولون الغياث بالله **قوله** كما يقال استغفر فلان اذا قال استغفر الله وفعل
الاستغاثة يتعدى بنفسه تارة قال تعالى اذ تستغيثون ربكم وقال فاستغاثه الذي وفي الصحاح استغاثني فلان فاغثه
وتارة يتعدى بالياء فكان المصنف اشار الى ان الاصل يتعدى بالياء وان معنى وهما يستغيثان الله استغاثا لكفره
وانكاره يقولان الغياث بالله منك ومن سوء حاله الا انه حذف الجار واوصل الفعل او ضمن الاستغاثة معنى
السؤال فلا يحتاج الى تقدير الجار والمواو في قوله وهما او الحال اي والذي قال لو اديه افة لكم وهما يبالان
القوت بالتوفيق للايمان **قوله** وبذلك منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف ملائله من حيث
المعنى دون الاشتقاق مثل ويحده ويبيده ويويه وهو من المصادر التي لم تستعمل افعالها اي اهلكك الله ويلا اي
اهلاكك محذوف الفصل واضيف المصدر الى مفعوله وقبل ان تصابه على انه مفعول به لفعل مقدر اي اهلك الله وبذلك
وعلى التقديرين الجملة مضمولة تقول مقدر منصوب على الحالية اي يستغيثان الله قائلين ذلك وهو دعاء عليه
بالشور والمراد الحث على الايمان لاحتمية الهلاك قال صاحب الكشاف الويل في الاصل دعاء بالشور اقيم مقام
الحث على الفعل او تركه اشعارا بان ما هو مرتكب به حقيق بان يهلك وان يطلب به الهلاك فاذا سمع المخاطب
ذلك كان سماحه باعتنا على ترك ما هو فيه والاخذ بما يجيبه وهو هنا الايمان بالله تعالى والبعث قرأ الجمهور ان
وعدا الله بالكسر على الاستئناف والتحليل وقرئ ان بانفتح على ان التقدير من ان وعد الله محذوف الجار واوصل
الفعل فيقول الولد لهما ما هذا الذي تقولانه من امر البعث وتدعوانني الى الايمان به الا اساطير الاولين **قوله**
لانه يدل اي لان نزول الآية في حقه يدل على انه من اهل النار لذلك اي اسبب انصافه بمضمون العلة
وهو تأنيده لو اديه وانكاره البعث وانه اساطير الاولين وقوله لذلك استفاد من تعقيب المشار اليه بالوصاف
المذكورة من التأنيف واخبره فان الحكم على مثل هذا المشار اليه من قبيل تعليق الحكم على الموصوف فيهم منه
علية الوصف لذلك الحكم كما ذكر في بحث تعريف السند اليه بالاشارة **قوله** وقد جيب عنه حال من
النوى في قوله من اهلها والجب القطع اي وقد قطع عن كونه من اهل النار ان كان موصوفا بمضمون ما ذكر من
الصلوات بسبب اسلامه **قوله** مراتب من جزاء ما عملوا **قوله** لما ورد على ظاهر الآية ان يقال كيف يجوز ان
يقال في حق اهل النار ان لهم درجات مع ان الدرجات انما تطلق على مراتب اهل الجنة واما مراتب اهل النار فانها
يطلق عليها الدرجات **قوله** اشار الى جوابه بان الامر كذلك في عرف الشرع الا ان المراد بالدرجات هنا مطلق المراتب على
طريق عموم المجاز بقرينة قوله ولكل فانه لما حكم على الدرجات بكونها ثابتة لكل واحد من الفريقين وجب جعلها
على المراتب مطلقا او على انها اطلقت على جزاء الخير والشر جميعا على جهة التغليب ثم اشار الى ان كلمة ما في قوله ما
عملوا موصولة بتقدير المضاف ومن يائية او بمعنى الاجل وقوله او الدرجات عطف على قوله مراتب **قوله**
تعالى وليوفيمهم **قوله** سوءا قرئ بالياء من تحت او بالنون علة متعلقة بمحذوف اي وجعل الله ذلك ليوفيمهم جزاء
اعمالهم محذوف المضاف او وجعلنا ذلك لتوفيمهم ثم انه تعالى لما بين انه يوصل حق كل احد اليه بين احوال اهل العقاب
او لا فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار ويوم منصوب بقول مقدر اي يقال لهم اذ هم يوم عرضهم والعرض
يتعدى باللام ويلى يقال عرضت له امر كذا وعرضت عليه الشيء اي اظهرته له وبرزته قال تعالى وعرضنا جهنم
يومئذ للكافرين عرضا قال القرآء ابرزناها حتى ننظر اليها الكفار فالعرض عليه اوله يجب ان يكون من اهل
الشعور والاطلاع والنار ليست منه فلا بد ان يحتمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشيء باسم
ما يؤدى اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به او يجعل باقيا على اصل معناه ويكون الكلام

(أعدائى ان اخرج) ابعث وقرأ هشام
اعدائى بنون واحدة مشددة (وقد دخلت
القرون من قبلى) فلم يرجعوا احد منهم (وهما
يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك
او بسألانه ان يفيته بالتوفيق للايمان (وبذلك
آمن) اي يقولان له وبذلك وهو دعاء بالشور
بالحث على ما يخاف على تركه (ان وعد الله
حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين)
اباطيلهم التي كتبوها (اولئك الذين حق
عليهم القول) بانهم اهل النار وهو يراد
النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من
اهلها لذلك وقد جيب عنه ان كان لاسلامه
(في ايم قد دخلت من قبلهم) كقوله في اصحاب
الجنة (من الجن والانس) بيان للامم (انهم
كانوا خاطرين) تعليل للحكم على الاستئناف
(ولكل) من الفريقين (درجات ما عملوا)
مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر
او من اجل ما عملوا او الدرجات غالب في التوبة
وهنا جابت على التغليب (وليوفيمهم اعمالهم)
جزاءها وقرأ نافع وابن ذكوان وجزء
والكسائي بالنون (وهم لا يظنون) بتخص
ثواب وزيادة عقاب (ويوم يعرض الذين
كفروا على النار) يعذبون بها وقيل تعرض
النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت
الناقة على الخوض

(لذبتهم) اي يقال لهم اذبتهم وهو ناصب
اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة
وهما بقرآن بها وبهمزة محققين
(طياتكم) لذاتكم (في حياتكم الدنيا)
بالتحريك (واستعجم بها) فابقى لكم منها شي
(فاليوم تجزون عذاب الهون) الهوان وقد
قرئ به (بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تكفرون) بسبب
الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله
وقرئ تفسقون بالكسر (واذكر اخا عاد)
يعني هودا (اذ انذر قومه بالاحقاف) جمع
حقف وهو رمل متطيل مرتفع فيه انحاء
من احقوف التي اذا اعوج وكانوا
يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشعر
من اليمن (وقد غلغلت النذر) الرسل (من بين
يديه ومن خلفه) قبل هود وبعده والجملة
حال او اعتراض (الا تعبدوا الا الله) اي
لا تعبدوا اوبان لا تعبدوا فان النبي عن النبي
انذار من مضرته (اي اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا
اجئتنا اثنا فكننا) انصرفنا (عن آلهتنا) عن
عبادتها (فانما جئناكمنا) من العذاب على
الشرك (ان كنت من الصادقين) في وعدك
(قال انما اهل عند الله) لا اهل بوقت عذابكم
ولا مدخل فيه فاستهزل به وانما علمه عند الله
فيايتكم به في وقت المقدرة له (وابلغكم
ما ارسلت به) اليكم وما على الرسول الا البلاغ
(ولكني اراكم قوما تجهلون) لا تعلمون ان
الرسول بعثوا بظن منظرين لا معذنين مقترحين
(فلا رآوه عارضا) عارضا عرض في افق من
السماء (مستقبل اوديتهم) متوجه اوديتهم
والاضافة فيه انظية وكذا في قوله (قالوا
هذا عارض ممطرنا) اي رأينا بالعرض (بل هو)
اي قال هود عليه الصلاة والسلام بل هو
(ما استجلمتم به) من العذاب وقرئ قل بل
(ريح) هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما
(فيما عذاب اليم) صفتها

محمولا على القلب والاصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا اي تنذر وتبرز عليهم بحيث ينظرون اليها ظاهرة مكشوفة
ويحضرون عند ما قبل ان يلقون فيها يقال لهم اذبتهم الخ اي استوفيتهم والنكتة في اعتبار القلب المباعدة باداء ان النار
ذات تمييز وهمرة وغلظة **قوله** غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة لان الف الاستفهام دخلت على همزة
القطع مسهلة بين الهمزة والالف ولم يدخل بينهما الف وهو مذهبه في نحو وانذرتم فكان الهمزة المسهلة بمنزلة حرف
المد الهمزة المحققة **قوله** وهما يقرآن بها اي همزة ممدودة كاي كثير هذا على رواية هشام عن ابن
عامر وقرآن همزة محققين ايضا على من غير تسهيل الثانية وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الجبردون الاستفهام
الا انه من حيث المعنى كالقراءة بهمزة الاستفهام فان معنى الاستفهام فيه التقرير والتوبيخ كما في قوله تعالى اكرهتم بعد
ايمانكم فكذا المعنى في القراءة على الخبر فان العرب توبخ بالخبر كما توبخ بالاستفهام **قوله** فابقى لكم منها شي
استناد معنى العموم من اضافة الطيات لان اضافة الجمع تفيد العموم **قوله** بسبب الاستكبار والفسوق
اشارة الى ان الباء في قوله بما كنتم في الموضوعين سببية وما فيها مصدرية وعذاب الهون معناه العذاب الذي فيه
ذل وهو ان حلال الله تعالى ذلك العذاب بامر من احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايان محمد سيد المرسلين
حلى الله عليه وسلم وهو ذنب القلب والثاني الفسق والمعصية بترك الامور به وفعل ما نهى عنه وهو ذنب الجوارح
وقدم الاول على الثاني لان ذنب القلب اعظم تاثيرا من ذنب الجوارح لما كان اصرار كفار مكة على الشرك
لانها كهم في لذات الدنيا كما يدل عليه قوله تعالى في حقهم اذبتهم طياتكم في حياتكم الدنيا قال تعالى واذكر
اخا عاد اي واذكر قومك هذه القصة ليحذروا ويحذروا مثل حالهم فان قوم عاد كانوا اكثر اموالا وقوة وجاهة من
قومك مع انه تعالى ساط عليهم العذاب بكفرهم فليحذروا بحالهم وليتركوا الاعتزاز بما عندهم من زخارف الدنيا
وليتعلموا على طلب الدين الحق فان القارئ من اتبع الحق لامن اتبع الهوى والشهوات **قوله** يعني هودا
عليه الصلاة والسلام فانه نسيب حاد وواحد منهم **قوله** اذ انذر يدل من اخا عاد بدل اشتمال **قوله**
من احقوف التي يريد ان يلصقا اشتقاقا لان الحقف مشتق من احقوف وليس الامر كذلك بل الامر بالعكس
قوله بالشعر وهو اسم موضع من بلاد اليمن الجوهري شعر عمان وشعر عدن هو ساحل البحرين عمان
وعدن **قوله** الرسل على ان يكون النذر جمع نذر بمعنى المنذر وقيل انه قيل بمعنى الانذار **قوله**
والجملة حال من فاعل انذر او مفعوله اي انذرهم معناه اياهم بخلق النذر قبله وبعده فانه على تقدير ان يكون
قوله وقد دخلت حالا وقيدا لانذاره قومه لا بد من اعتبار علم القوم بمضمون تلك الجملة ليكون اعتبار ذلك القيد قيدا
كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي اتكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة فان قلت
ما معنى انذرهم معناه اياهم بخلق النذر قبله او بعده مع ان المنذرين الذين سيعثون بعده لا يصح ان يقال انهم خلقوا
ومضوا على زمانه قلت هو اما من باب عاقبتنا تينا وما باردا والتقدير هنا وقد خلقت النذر من بين يديه وتأتي
من خلفه واما من قبل تنزيل الآتي منزلة الماضي لكونه محقق الوقوع وهذا هو الملائم فصاحة الكتاب المجر
قوله او اعتراض اي ويجوز ان تكون الجملة معترضة بين انذر وبين ان لا تعبدوا اي انذرهم بان لا تعبدوا
الا الله او ان لا تعبدوا على ان تكون ان مصدرية او مفسرة لان النذر في معنى القول اي نهامهم عن الشرك والانذرهم
من مضرته وقد انذر من تقدم من الرسل ومن يأتي بعده مثل ذلك **قوله** انصرفنا فان الاقلت مصدر
انفكده ينفكه انكأ اي قلبه وصرفه عن الشيء **قوله** سميا عارض في افق من السماء يعني ان العارض
السموية التي تعرض اي تبدو وترى من ناحية من السماء ثم تطبق السماء اي تغطيها وبصير مطرها جميع الارض
والضمير المنصوب في قوله تعالى فلا رآوه يرجع الى ما في قوله بما تعدنا اي فلما رآوا الموعود به من العذاب
وعارضا حال او تمييز لان قوله رآوه من رؤية العين **قوله** والاضافة فيه لفظية لكونها من قبيل
الاضافة اسم الفاعل الى مفعوله اي عارضا مستقبلا اوديتهم متوجها اليها وكذا اضافة ممطرنا فان اصله ممطر لنا اي
بأيتنا بالمطر فلذلك لم تعد الاضافة قيمة تعريف للضاف وهما مضافان الى معرفتين فصيح كونهما صفتين للانكارة فان
مستقبل صفة لقوله عارضا وممطرنا صفة لقوله عارض **قوله** اي قال هود بل هو **قوله** احتجاج الى احتضار
القول لان الاضراب المذكور لا يصح ان يكون مقولا لمن قال هذا عارض وهو شاهد وتعين كون القائل هودا
عليه الصلاة والسلام مستفاد من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قال هود بل هو ولان الكلام فيما سبق

انما وقع بينهم ولو قدر قال الله بل هو ما استجملتم به لانتك النظم **قوله** هي ريح الخ **قوله** يعني ان قوله ريح يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف **هي** ريح وان يكون بدلا من ما في قوله بل هو ما استجملتم **قوله** وقرئ **قوله** يدمر كل شيء **قوله** بالياء التحتية المغنوح هو كون الدال وضم الميم ورفع كل على انه فاعل يدمر من دمر الشيء يدمر دمارا اذا هلك وعلى هذه القراءة يكون العائد الى الموصوف محذوف والتقدير يدمر كل شيء يهبوها عاصفة ويجوز ان يكون العائد الضمير المجرور في ربهما ويحتمل ان لا تكون الجملة صفة بل استثناء **قوله** كل شيء عبارة عن الكثرة لانه لم ينشئ لم يدمر تلك الريح وكون التدمير بمررب الريح معناه ان الدمار ليس يقتضيه طبيعة الريح لغاتها وليس من باب تأثيرات الكواكب والقمرات ايضا بل هو امر حدث ابتداء بقدره الله تعالى لاجل تعذيبكم **قوله** اذا توجدها بصفة حركة **قوله** صفة لكون كل ممكن ليس له قيام بنفسه يقال نبض العرق اي تحرك **قوله** وفي ذكر الامر والرب و اضافته الى الريح فؤاد **قوله** فان الريح ليست من العقلاء المميزين حتى تكون مأمورة بالتدبير من قبله تعالى وانه تعالى رب كل شيء وليست ربوبيته بالنسبة الى الريح قط حتى يضاف الرب اليها الا انه اضيف اليها الرب للدلالة على عظم شأنها بكونها منسوبة اليه تعالى ومظهرا من مظاهر قدرته وعلى عظم شأن خالقها ويكون مثل هذا الشيء العظيم ملوكا له تعالى ومتعادا لتصرفه فان تصرفه تعالى ايها من جهات مختلفة على وجوده متباينة يدل على كمال قدرته ونفاذ مشيئته واكد هذا المعنى بذكر الامر وجعلها مأمورة من قبله عز وجل تشبيها لها بالعقلاء المميزين الذين لا يتوقفون في امثال امر الامر المطلاع من حيث كونها منقادا مطوعة لارادة الله تعالى وتكوينه فيها ما شاء روى انه احتبس عنهم المطر اياما فبعثوا قوما الى الكعبة للاستسقاء فجؤها فاستقوا القومهم واظهر الله تعالى لهم ثلاث قطع من السحاب على الوان مختلفة ثقيل لهم اختاروا لقومكم واحدة من هذه القطع فاختاروا قطعة سوداء منها وقالوا انها اكثر مطرا فساخها الله تعالى الى ديارهم فخرجت عليهم من وادئهم يقال له انبث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض بمطرنا فلجأ بهم هود بن قائل بل هو ما استجملتم به فقولكم فانها بعد ان كنت من الصادقين فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فطعت الابواب وصرعتهم وامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليل ومائة ايام لهم انين ثم امر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال فاحققتهم ودمت بهم في البحر ولم يبق الا هود ومن آمن به وكانوا قد اعتزلوا منهم ودخلوا في حظيرة وكانت التي تصيبهم ريحا طيبة هادئة وكون الريح في حقهم بهذا الوصف وفي حق الكفرة بما ذكر من الشدة هزيمة عليه الصلاة والسلام **قوله** والتقدير ولقد مكناهم في المدى او في شيء **قوله** اشارة الى ان ما يجوز ان تكون موصوفة وما بعد ما بعدها وان تكون موصوفة وما بعدها صفتها وذكر لكلمة ان ثلاثة اوجه الاول انها نافية بمعنى ما وعدل عنها الى ان كراهة اجتماع التلين كما قلت لذات الضاهاء في معناه اصله ما عند الخليل والثاني انها شرطية والجملة الشرطية صلة ما وصفتها وجواب الشرط محذوف والثالث انها صلة كما في قوله

ريحي المرء ما ان لا يراه * ويعرض دون ادناه الخطوب *
 اي يؤمل ما لا يراه ولا يصل اليه والخطوب جمع خيلب وهو الامر والشأن العظيم اي تعرض الخطوب بينهم وبين ادنى شيء مما يؤمله فلا يمكنه الوصول الى ادنى شيء منه والمعنى حينئذ ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وان احوالهم كانت كاحوالكم ولستم يا كثر منهم مكنة وقدره فاذا قدرنا على اهلاككم ففحق قادرون على اهلاككم ايضا وكونها نافية اصح الوجود والمعنى حينئذ مكناهم فيما مكناكم فيه من قوة الابدان وطول العمر وكثرة الارزاق والاموال ثم انهم مع هذه القوة والبسطة ما نجحوا من عقاب الله تعالى فكيف يكون حالكم ثم انه تعالى ذكر من جملة ما انتم به عليهم ما يكون سببا لنجاتهم من عذابه ولذيل رحمة واحسانه فانهم ان استعملوا اسماءهم في سماع الدلائل وابصارهم في ان ينظروا بها في ملكوت السموات والارض ويشاهدوا عجائب مصنوعاته ويستدلوا باقتداهم على معرفة الله وكمال قدرته ودقائق حكمته حيث هيأهم بما ينظم به احوالهم ما يعجز عن لحاظه افكار اولي الالباب فما استعملوا هذه القوى فيما بعدهم بل صرفوها الى طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم ما اغنى عنهم شيء منها من عذاب الله تعالى وما في قوله فاغنى عنهم نافية لاستغماية لان قوله من شيء يابى عن كونها استغماية اذ يصير التقدير حينئذ اي شيء اغنى عنهم من شيء **قوله** صلة لما اغنى **قوله** اي ظرف ممول له منسوب به اي ما اغنى عنهم وقت

وكذلك قوله (تدمر) تملك (كل شيء) من نفوسهم و اموالهم (بامر ربها) اذا توجدها بصفة حركة ولا فاصلة تكون الا عشيته وفي ذكر الامر والرب و اضافته الى الريح فؤاد سبق ذكرها مرارا و قرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوف او الهاء في ربهما ويحتمل ان يكون استثناء فالدلالة على ان لكل شيء يمكن فناء مقتضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء (فاصهوا لا ترى الامساكنهم) اي لجأتهم الريح فدمرتهم فاصهوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الامساكنهم وقرأ عاصم وحزرة والكسائي لا يرى الامساكنهم بالياء انضموا مقور رفع المساكين (كذلك تجزي القوم الجرمين) روى ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحفاف على الكفرة وكانوا محتجا سبع ليل ومائة ايام ثم كشفت عنهم واحققتهم وقذختهم في البحر (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانه لا توجب التكرير لفظا ولذلك قلت انها هاء في معناه لو شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الشيء او في شيء ان مكناكم فيه كان يتبعكم اكثر او صلة كما في قوله

ريحي المرء ما ان لا يراه * ويعرض دون ادناه الخطوب *
 والاول اظهر واوفق كقوله هم احسن انا كانوا اكثر منهم واشد قوة فؤادنا (وجعلنا لهم سمعا وابصارا واقدرة) ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما منحها ويواظبوا على شكرها (فاغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا اقتدرتهم من شيء) من الاغناء وهو التلذذ (اذ كانوا يمجحون بايات الله) صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث

كونهم جاحدين وهذا ظرف بقيد فائدة التعليل بان يقال لانهم كانوا يمجدون اذلا فرق بين ان يقال ضربته لاسانه
وضربه اذساء فان الضرب لما كان مترنيا على ما اضيف اليه الظرف وهو الاساءة كان المضاف اليه بمنزلة العلة
وكذلك حيث فانه ايضا ظرف جار مجرى التعليل من حيث ان ما اضيف اليه يرتب عليه الحكم ترتيب المفعول
على علة **قوله** ما كانوا به يستهزئون من العذاب **قوله** فان قولهم فاننا بما تعدنا من العذاب استهزأ به
قوله كسبر ثمود **قوله** الحجر منازل ثمود في ناحية الشام وقرى قوم لوط في ارض سدوم والشام وقرى قوم هود
بايمن فانها جميعا قريب من بلاد الحجاز والمراد باهلان القرى المهلكة باليمن والشام اهلان تلك قالوا لهم
يرجعون اى لكن يرجعوا عن كفرهم فان قيل دل ذلك على انه تعالى اراد رجوعهم ولم يرد اصرارهم وهو مذهب
المعتزلة القائلين يجوز تخلف مراد الله تعالى من ارادته والجواب ان المعنى انه تعالى فعل ما فعله غيره فكان ذلك
لاجل الارادة المذكورة كالاختيار والامتحان اذا استد انه تعالى والمقصود من الآية تكويت مشركى مكة
وابطال زعمهم ان الاصنام شفعاءهم عند الله والهم يتقربون بها اليه تعالى كانه قيل كيف تزعمون ذلك الاترون
انا هلكتنا عبدة الاصنام الساكنين في حوائى بلاد الحجاز فهلا نصرهم اصنامهم قطع المصنف بان المفعول الاول
لقوله تعالى اتخذوا محذوف وهو العائذ الى الموصول ثم ذكر ان مفعوله الثانى اما قربانا واما آلهة ثم ذكر ان الثانى
ان كان قربانا يكون آلهة اما بدلا من قربانا او عطف بيان له وان كان الثانى آلهة يكون قربانا اما حالا من آلهة قدم
عليها لتكون ذى الحال نكرة او مفعولا له على انه مصدر بمعنى التقرب كالتكفران والشكران والعفران وهو في سائر
الاحتمالات اسم بمعنى ما يتقرب به وقال صاحب الكشاف لا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا و آلهة بدلا منه
لفساد المعنى ولم يذ كر وجه الفساد ولعل وجه الفساد ان قوله من دون الله يابى عن كون قربانا مفعولا وذلك لان
المعنى بصير حيثئذ اتخذوهما يتقرب بهم سبحانه من الله والمفهوم منه انه تعالى ذمهم بانهم لم يتخذوه تعالى
ما يتقرب به بل عبدوا عنه واتخذوا الاصنام قربانا وهذا معنى فاسد لانه تعالى لا يتقرب به بل يتقرب اليه وهذا
الفساد لا ينجح على تقدير ان يكون آلهة مفعولا ثانيا وقربانا حالا دخلت بين المفعولين لان معنى الذم حيثئذ يكون
متوجها الى ترك اتخاذ الله تعالى الها معبودا بالحق والعدول الى اتخاذ آلهة يتقربون اليها ولم يثبت المصنف الى
ما قاله لان معنى الذى على تقدير ان يكون قربانا مفعولا ثانيا و آلهة بدلا منه يكون متوجها الى عدولهم عن عبادة الله
تعالى الى عبادة الآلهة لان قربانا لما كان بدلا منه كان في حكم الساقط وكان المفعول الثانى بحسب المعنى آلهة
وكان المعنى اتخذوهما آلهة من دون الله والحال ان الاله هو الله وحده ولا فساد في هذا المعنى **قوله** غابوا
عن نصرهم **قوله** اى ليس المراد غيبة الالهة باعبانها عنهم ولا ضياعها وهلاكها في انفسها فان الضلال قد يكون
بمعنى الهلاك كما في قوله تعالى ان الجرمين في ضلال وسعراى في هلاك ويقال ضل الشيء يضل ضلالا اى ضاع وهلك
وقد يكون بمعنى الغيبة كما في قوله تعالى انما ضللتا في الارض فانه بمعنى خفيا وغبا كما في قولهم ضل العبد في الماء
وليس آلهة المشركين غائبة عنهم بدوانها هالكة في انفسها وقوله ضلوا عنهم استعارة تبعية شبهت الآلهة
بالاشياء الغائبة عنهم في عدم تقربهم بها عند نزول العذاب و امتناع الاستمداد بها امتناع الاستمداد من ضل وغاب
وهذا هو الذى اراد المصنف بقوله غابوا عن نصرهم **قوله** غابوا عن الحق **قوله** وهو التوحيد والطاعة
اختر قرآءة من قرأ ذلك افكهم بالفتح الثلاث على انه فعل ماضى من افكته بأفكته بفتح العين في الماضى وكسرهما
في الغاب أفكاً بفتح الهمزة وسكون الفاء اى قلبه وصرفه عن الامر فيكون ماضى قوله وما كانوا يفترون مصدرية
في موضع الرفع بالمعطف على المتبدأ وهو ذلك وقيل على الضمير المرفوع في افكهم وحسن ذلك لفصل بينهما بالضمير
المنسوب فقام ذلك مقام التأكيد ويكون المعنى حيثئذ وذلك الاتخاذ الذى كان مؤذاه امتناع ما اتخذوه قربانا
عن نصرهم و امتناع ان يستمدوا به امتناع الاستمداد بالفضال صرفهم عن التوحيد والطاعة وكونهم مفرين على الله
باتخاذ الشركاء وقرأ الجمهور وذلك افكهم بكسر الهمزة وسكون الفاء فيكون ذلك اشارة الى امتناع النصره
وضلالهم منهم ويكون الافك مصدر أفك يافك بمعنى كذب يكذب ويقدر المضاف قبل الافك ويكون المعنى وذلك
الذى اصابهم من امتناع النصره و امتناع الاستمداد بما اتخذوه سبب التقرب اليه تعالى اتركذبهم الذى هو قولهم
هو لا شفعاءنا عند الله وانهم يستهزئون العبادة لكونهم قربانا وأتركوبهم مفرين على الله تعالى على ان يكون قوله
وما كانوا يفترون معطوفا على افكهم وقرى افكهم بالفتح الثلاث وتشديد الفاء للبالغة والتكثير اى صرفهم

(وساق بهم ما كانوا يستهزئون) من العذاب
(ولقد اهلكنا ما حرك لكم) يا اهل مكة (من
القرى) كسبر ثمود وقرى قوم لوط (وصرفنا
الآيات) بتكررها (اعلمهم يرجعون) عن
كفرهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من
دون الله قربانا آلهة) فيلانعهم من الهلاك
آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا
هؤلاء شفعاءنا عند الله واول مفعولى اتخذ
الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا
و آلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا
حال او مفعول له على انه معنى التقرب وقرى
قربانا بضم الراء (بل ضلوا عنهم) غابوا عن
نصرهم و امتنع ان يستمدوا بهم امتناع
الاستمداد بالفضال (وذلك افكهم) وذلك
الاتخاذ الذى هذا اثره صرفهم عن الحق
وقرى افكهم بالتشديد للبالغة و افكهم اى
جعلهم افكين و افكهم اى قولهم الافك اى
ذو الافك (وما كانوا يفترون)

صرفا بليغا وقرى ايضا آذكهم بالمد وكسر الفاء وضم الكاف على انه اسم فاعل من افككه اي صار فهم او قولهم
الافك اي الكاذب او ذوالافك ثم انه تعالى لما بين ان الانس فريقان معرضون عما تذروا به وموحدون مستقيمون
في الامور بين ان الجن ايضا فريقان منهم من آمن ومنهم من كفر وان مؤمنهم بغيره وتخلص من عذاب اليم
وان كافرهم معرض للعقاب العظيم فقال واذا صرفنا اليك وهو منصوب باذكر في قوله واذا ذكر اخا جاد فانه معطوف
على قوله اخا جاد اي اذكر اذا صرفنا اليك نقرأ اي اقبلناهم نحوك ومن الجن صفة لتقرأ وكذا يستمعون ويحوزان يكون
يستمعون حالاً من نقرأ التخصيص بالصفة وروى معنى النفر حيث اعيد اليه ضمير الجمع في يستمعون واوروى لفظه
وقيل يستمع لجاز **قوله** او الرسول **قوله** على طريق الالتفات من الخطاب في قوله او لك الالفية في حضوره
قوله تعالى فلما قضى **قوله** قرأ العامة على بناء المفعول اي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد كون هاء حضروه
راجعا الى القرآن وقرى على بناء الفاعل اي فلما انتم الرسول قرآته وهي تؤيد عود الهاء الى الرسول صلى الله عليه
وسلم واختلف في عدد ذلك النفر فروى عن ابن عباس ان اولئك الجن كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين فجعلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوافوه بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه كان مبعوثا الى الجن
والانس وعن ذر بن جيس انهم كانوا تسعة اقدم زوبعة وهو رئيس من رؤساء الجن وعن قتادة انه قال ذكرنا
انهم صرفوا اليه من ينوي وقيل نصيبين اسم بليد باليمن وقيل نصيبين وبنوي كانا من نوابع ديار بكر والاول قرية
بالشام والثاني قريب من الموصل **قوله** روى انهم وافوا **قوله** اي صادفوا ووجدوا اختلف في انه صلى الله
عليه وسلم هل هو مأمور بانذار الجن والقرآنة عليهم ففعله امثالا لذلك الامر او مروا وهو يقرأ القرآن فوقفوا
مستمعين وهو لا يشعرا فاباد الله تعالى باستماعهم قرآته وذهب الى كل واحد من القولين جماعة قال المصرون
لمامات ابوطالب وايس رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجابة اهل مكة ايام خراج الى الطائف وحده يدعوهم الى
الاسلام وملتس منهم نصرتهم اياه في الدعوة الى الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فلم يجيؤه في ذلك
وقالوا انت اعلم بامرنا ومالتنا رغبة في القبول منك واغروا به سفها ثقيف فلما يس من خير ثقيف انصرف الى
الطائف راجعا الى مكة ووعد الى وادي النخلة ويقال له بطن مكة وسمى وادي النخلة لان فيه نخلة فقام صلى الله
عليه وسلم في ذلك الوادي يصلي العشاء الاخرة وقيل قام فيه يصلي الفجر قرآنه نفر من اشراف جن نصيبين فاستمعوا
لقرآته وآمنوا واجابوا لما سمعوا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلواته ولوا الى قومهم منذرين وهو صلى الله عليه
وسلم ما قرأ عليهم القرآن امثالا لامر الله ولارآهم وروى ان الجن كانت تسرق البع فلما حسرت السماء ورجوا
بالشهب قالوا هذا الذي حدث في السماء فاجادوا في الارض فذهبوا يطلبون السب حتى بلغوا نهامة
فروا وادي النخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي ويقرأ القرآن فاستمعوا
لقرآته وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم القرآن فصرف اليه نقرأ من الجن فجمع صلى الله عليه
وسلم اصحابه لذلك فقال لهم اي امرت ان اقرأ القرآن على الجن الآية فمن يعني منكم قالها ثلاثا فاطرقوا الاحياء الله
بن مسعود قال لم يحضر معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن احد خبري وقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذت اداة ولا احبها الا ماء فانطلقتا حتى اذا كنا على مكة في شعب الحجون رأيت اسودة مجتمعة قال فخطب لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبا وقال ههنا حتى آتيك ومضى صلى الله عليه وسلم اليهم فقرأتهم يشيرون اليه
فقام معهم ليلا طويلا حتى جاف مع الفجر فقال لي هل معك من وضوء قلت نعم فغصت الادوية فاذا هو تيد فقال
صلى الله عليه وسلم ثمرة طيبة وما ظهور فوضأ منها ثم قام يصلي وفي رواية لمسلم ان ابن مسعود قال لم اكن ليلة الجن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وودت لو كنت معه **قوله** قبل انما قالوا ذلك **قوله** يعني قيل في جواب ما يقال
لم قالوا انزل من بعد موسى ولم يقرؤوا من بعد عيسى مع ان الظاهر ان يقولوا كذلك لان القرآن انزل من بعد
عيسى الجوت بعد موسى عليهما الصلاة والسلام روى عن عطاء والحسن ان من قال ذلك كان دينهم اليهودية
فلذلك قالوا انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لان في الجن طوائف مختلفة من اليهود والنصارى واليهوس وعبدة
الاصنام كما في الانس والحق المحققون على ان الجن مكلفون وعن ابن عباس ان الجن ما سمعت امر عيسى صلى الله
عليه وسلم فلذلك قالوا ذلك **قوله** تعالى مصدقا لما بين يديه **قوله** اي لكتب الانبياء وذلك ان كتب الانبياء

(واذا صرفنا اليك نقرأ من الجن) املناهم
اليك والتفردون العشرة ووجه انصار
(يستمعون القرآن) حال محمولة على المعنى
(فما حضروه) اي القرآن او الرسول
(قالوا انصتوا) قال بعضهم لبعض اسكتوا
للسمع (فلما قضى) اتم وفرغ من قرآته
وقرى على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول
(ولوا الى قومهم منذرين) اي منذرين
ايهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله
عليه السلام بوادي النخلة عند منصرفه
من الطائف يقرأ في تعجبه (قالوا يا قوسنا
انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى) قيل
انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ماسحوا
بامر عيسى عليه السلام (مصدق لما بين
يديه يهدي الى الحق) من العقائد (والى
طريق مستقيم) من الشرائع

جميعا كانت مشتقة على الدعوة الى التوحيد والدعوة الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وحقبة امر النبوة والمعاد
وتهذيب الاخلاق وكذلك هذا الكتاب مشتمل على هذه المعاني ﴿ قوله فان المظالم لا تنظر بالايمن ﴾ فان
المسلم اذا كان ذميا ثم اسلم لا تسقط عنه حقوق العباد باسلامه ولا يفرض عن الحرب الحق اذا كان مائليا ﴿ قوله واحتمج
ابو حنيفة ﴾ يعني ان العلماء اختلفوا في ان مؤمن الجن هل يتأبون بتعمير الجنة او لا فيقبل لانواب لهم الا النجاة من
النار ثم يقال لهم كبروا ترايا مثل البهائم واحتمجوا بقول الجن يضرركم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم وهو قول
الحنفية قال لان العبد لا يستحق الثواب بعمله وانما انزل ذلك بجزءه من الوعد الالهي تفضلا وكرما ولو عد في حق الجن
الاثولة يضرركم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم فيقول بهذه الآية قطعها واما الآية بضم الجنة فموقوف على قيام
الدليل ولم يقم عليه دليل فان قيل كيف يخرج بقول الجن ما يجب به تعالى اذا حكمه من غير تكفير فقد علم رضاه به
فكان دليلا من هذه الجهة ثم انه تعالى لما ذكر من اول السورة الى هنا امر التوحيد والنبوة ذكر ههنا ما يقرر
امر المعاد فقال اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض والآية فان المقصود منها الاستدلال على كونه قادرا
على البعث بأن خلق ما ذكر ادون من اعادة الشخص حيا والقادر على الاكل لا بد ان يكون قادرا على ما دونه
﴿ قوله ولم يشعب ولم يحجز ﴾ يقال عبي بالامر يعي من باب علم يعلم اذا تحير فيدوا به بدل وجهه ويجز عنه وهو كقول
تعالى وما منا من نعوب وهو التعب والاعياء تقول منه لغب بغب لغوبا من باب دخل ﴿ قوله اي قادر ﴾
اشارة الى ان قوله تعالى بقادر في موضع الرفع على انه خبر ان وزيدت الياء في خبر ان مع انها لاتراد في الكلام
الخبري الا اذا كان مشفلا على النبي بليس او بما نحو ليس زيد برأكب او ما زيد برأكب بناء على ان المقصود اثبات
القدرة لا اثبات الرؤية فان الاستفهام الانكاري في اولم يروا متوجه الى نفي القدرة لا الى نفي الرؤية وان النبي
المذكور في اول الآية مشتمل على ان وما في خبرها فكأنه قيل ليس هو بقادر الا ان اداة النفي ادخلت على
فعل الرؤية فدلالة على ان نفي القدرة مع كون ثبوتها ظاهرا يتناهي عيب فكأنه قيل قدرة من هذا شأنه على
البعث بينة محسوسة فكيف لا يبصرونها ويغفونها ولما كان الانكار والتعجب المطلق لنفي الرؤية ظاهرا متعلقا
بنفي القدرة بحسب المعنى صح دخول الياء في خبر ان كما صح دخولها في خبر ليس في قولنا ليس هو بقادر ويدل
على ان المعنى ذلك ان بلى لا يجاب النبي بمعنى انها تنقض النفي المتقدم سواء كان ذلك النفي مجردا عن اداة
الاستفهام نحو بلى في جواب من قال ما قام زيد اي بلى قد قام زيد او كان مقرونا بالاستفهام فانها ايضا تنقض
النفي المذكور بعد اداة الاستفهام كقوله البت برىكم قالوا بلى اي بلى انت ربنا فلولا ان النبي في قوله اولم يروا
انه بقادر متعلق بالقدرة بحسب المعنى لكان الجواب ان يقال بلى انهم يرون انه قادر بان يجعل بلى تقرير للرؤية
لانها هي المنفي لفظا ومعنى حيث قلنا جعلت مقررة للقدرة حيث قيل بلى انه على كل شيء قدير علم ان النبي متعلق
به من حيث المعنى ﴿ قوله والمعنى ان قدرته واجبة ﴾ يعني ان قوله تعالى ولم يعي يخلقهين اشارة الى ان قدرته
تعالى ذاتية لا تنقص ولا تنقطع بايجاد الاجرام العظام وغيرها وقررت ذلك بلى وما بعدها على سبيل التعميم ليكون
كالبهتان على المقصود الذي هو القدرة على البعث ثم انه تعالى لما ثبت قدرته على البعث ذكر بعض احوال الكفار
بعد البعث فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يقال لهم يوم يعرضون على النار ليس هذا بالحق
والمقصود بهذا الاستفهام التهكم والتوبيخ على ما كان منهم في الدنيا من الانكار بما وعده الله تعالى من البعث
والجزاء والغاء في قوله فذوقوا عسيرة اي اذا عرفتم انه الحق فذوقوا بسبب كفركم وتكذيبكم بوعد الله
ووعده في قولكم وما نحن بمعذبين ﴿ قوله ومعنى الامر ﴾ جواب عما يقال من ان صيغة الامر تقتضي
ان يكون المأمور قاعلا للمؤمره باختياره ولا اختيار للكفار في ذوق العذاب اذ ليس لهم الا قبول الرقعة الله
تعالى والمخيلة فمعنى صيغة الامر هاهنا عاقبة عن ذلك من امر التكليف والامر ههنا ليس للتكليف
بل هو للاهانة والتوبيخ والظاهر ان صيغة الامر لا تدخل لها في التوبيخ بل هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون
الا ان الاهانة الواقعة بصيغة الامر لما كانت مسببة عن كفرهم المستوجب للتوبيخ كان التوبيخ مستفادا
من الامر ايضا لانه لما استفيد من الامر الاهانة المسببة عما يوجب التوبيخ استفيد منه التوبيخ ايضا والغاء في
قوله تعالى فاصبر عاقبة لهذه الجملة على ما تقدم والسببية فيها ظاهرة اوهي فاه الجواب بشرط محذوف اي اذا
سمعت وعلت اني منتقم من الذين كفروا فاصبر على اذاهم اياك ﴿ قوله اولموا الشاوا لجة ﴾ والاصبر على

بالايمن (ويحرمكم من عذاب اليم) هو معدة
للكفار واحتمج ابو حنيفة رضى الله عنه
باعتصارهم على المظفرة والاجارة على ان
لانواب لهم والاطهر انهم في توابع التكليف
كبنى آدم (ومن لا يجب داعي الله فليس
بمحجز في الارض) اذ لا يجي منه مهرب
(وليس له من دونه اولياء) يعمونه منه
(او ائلك في ضلال مبين) حيث امرضوا
من اجابة من هذا شأنه (اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض ولم يعي
بخلقهين) ولم يشعب ولم يحجز والمعنى ان قدرته
واجبة لا تنقص ولا تنقطع بايجاد الابدان
(بقادر على ان يعي الموتى) او قادر ويدل
عليه قرآنة يعقوب بقدر والياء من بدة
لنا كيد النبي فانه مشتمل على ان وما في خبرها
ولذلك اجاب عنه بقوله (بلى انه على كل
شيء قدير) تقرير القدرة على وجه عام
يكون كالبهتان على المقصود كأنه لما صدر
السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات
المعاد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار)
متصوب بقول مضمير مقوله (ليس هذا
بالحق) والاشارة الى العذاب (قالوا بلى
وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)
بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم
والتوبيخ لهم (فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل) اولوا الثبات والجلد منهم فامك
من جلدهم ومن الشبيبين وقيل للحيض واولوا
العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها
وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها
ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح
واراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون
على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا
يضربونه حتى يفتى عليه وارايم على النار
وذبح ولده والذابيح على الذبح ويعقوب
على فقد الولد والبصرو يوسف على الحب
والسجن وايوب على الضرر وموسى قال له
قومه انا لندركون قال كلا ان معي ربي
سيهدين وداود يحيى على خطيئته اربعين سنة
وعيسى لم يضع ابنة على ابنة صلى الله عليهم
اجمين

اذى معاديتهم ومكذبتهم وهم الرسل كلهم على ما اختاره المصنف حيث جعل من النبيين وقيل اولوا العزم بعض
 الرسل وهم المأمورون بالجهاد والذابرون على اذى اعداء الدين وقيل الصابرون على البلاء مطلقا وهم نوح حيث
 صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يفضى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده واسماعيل على الذبح ويعقوب
 على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الحب والسجن وايوب على الضر موسى قال له قومه انما لدركون
 قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بنى على خيلته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة وقال انها مبرة
 فاعبروها ولا تمروها قال تعالى في حق آدم ولم نجعله عزما وفي حق يونس ولانكنا كصاحب الحوت والصحيح
 ان الرسل كلهم اولوا العزم ولم يمت الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكال عقل ولقطة من في قوله
 من الرسل النبيين لا للتعويض فكأنه قيل اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومهم ووصفهم بالعزم وبصبرهم
 وثباتهم وما قيل ان جميع الرسل اولوا العزم الا يونس لجملة منه كانت لقوله تعالى ولانكنا كصاحب الحوت
 والا آدم لقوله تعالى وقد عهدنا الى آدم من قبل نفسه ولم نجعله عزما ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجعله عزما
 والله اعلم لم نجعله قصدا الى الخلاف ويونس لم يكن خروجه لترك الصبر ولكن توقيا عن نزول العذاب
قوله تعالى ولا تستجمل لهم قيل انه صلى الله عليه وسلم صبر من قومه بهض الضجر واحب ان ينزل الله
 العذاب على من ابى من قومه فامر بالصبر وترك استجمل نزول العذاب عليهم ثم اخبر ان العذاب نازل بهم في وقته
 لا محالة وانه اذا نزل بهم صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من النهار لهول ما كانوا فان الشئ اذا مضى
 صار كأنه لم يكن وان كان طويلا **قوله** اي كفاية في الموعظة او تبليغ وفي الصحاح الابلاغ الايصال
 وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ والبلاغ ايضا الكفاية فقوله تعالى بلاغ معناه هذا يبلغ قدر الكفاية فلن يملك
 بعذاب بعد هذا البيان او البلاغ الامن فسق وخرج عن الاتعاظ بمواعظ الله تعالى والاستفهام في قوله تعالى فهل
 يهلك النفي **قوله** ويؤيده اي ويؤيد كون قوله بلاغ من الابلاغ قرآنة من قرأ بلغ على الامر **قوله**
 وقيل مبتدا خبره اهم الواو بعد قوله ولا تستجمل اي اهم بلاغ اي وقت يلغون اليد لحيث يدب الكلام عند
 قوله ولا تستجمل وبوقف عليه ولم يرض بهذا القول لان الفصل بين البدأ والخبر بالجملة التشبيهية بعيد جدا مع
 ان الظاهر ان يتعلق لهم بالاستجمال لا بالاستقرار المقدر **قوله** وقرئ يهلك بفتح اللام وكسر هاء **قوله**
 الجمهور فهل يهلك على بناء المفعول وقرآنة بفتح الياء وكسر اللام على بناء الفاعل ههنا ظاهرة لان هلك يهلك
 من باب ضرب بضرب امة شائعة وكولها من باب علم يعلم اي شاعها هذا آخر ما يتعلق بسورة الاحقاف والله
 اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمنا الى يوم الدين
سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثون وثمان آيات مدينة

(ولا تستجمل لهم) لكفار قريش بالعذاب
 فانه نازل بهم في وقته لا محالة (كأنهم يوم
 يرون ما يوعدون لم يلنوا الا ساعة من نهار)
 استقصروا من هولاء مدة لبثهم في الدنيا حتى
 يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذي وعظتم
 به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ
 من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل بلاغ
 مبتدا خبره اهم وما بينهما اعتراض اي اهم
 وقت يلغون اليد كأنهم اذا بلغوا رأوا ما فيه
 استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي
 بلغوا ابلاغاً (فهل يهلك الا القوم الفاسقون)
 الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ
 يهلك بفتح اللام وكسر هاء من هلك وهلك
 ونهك بالثون ونصب القوم عن النبي صلى
 الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له
 عشر حسنة بعد كل رمة في الدنيا
سورة محمد عليه الصلاة والسلام
وتسمى سورة القتال وهي مدينة
وقيل مكية وآياتها سبع او ثمان
وثلاثون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله)
 امنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك
 طريقه او منعوا الناس عنه كالمظمين يوم بدر
 او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب
 او عام في جميع من كفروا صدوا (اضل اعمالهم)
 جعل مكارمهم كصفة الرجوفك الاسارى
 وحفظ الجوار ضالفة اي ضائفة محبطة بالكفر
 او مغلوبة مغمورة فيه كما يفضل الماء في الذين
 او ضللا حيث لم يقصدوا به وجه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله امنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه يعني ان صد يحيى لازما
 ومنعتيا وما في الآية يمكن حله عليهما وفي الصحاح صد عنه بصدد صدودا اعرض وصدته عن الامر صددا منعه
 وصدف عنه فان جل على المتعدى يكون عطفه على قوله كفروا من قبيل عطف الخاص على العام للدلالة على ان منع الضجر
 عن الدخول في الاسلام اشد توغلا في الكفر والضلال بحيث يكون مظنة لان توهم انه امر مغاير للكفر لا يدل عليه
 قوله الذين كفروا كما في قوله تعالى وملائكته وجبريل وان جل على اللازم يكون عطفه عليه لبيان والتفسير لان
 الامتناع من الدخول في الاسلام هو الكفر لا غير **قوله** كالمظمين يوم بدر قيل هم ستة نفر من اغنياء
 قريش اطعم كل واحد منهم الجنود الذين اجتمعوا لحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا الى انفضاض حادثة
 بدر وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وبنية وبنية ابنا الجراح وابوجهل والحارث ابنا هشام وقال مقاتل كانوا اثني عشر
 عزلاء الستة والباقر بن عامر بن نوفل وحكيم بن حرام وزمعة بن الأسود وابوسفيان بن حرب وصفوان ابن امية
 والعباس بن عبدالمطلب اطعم كل واحد منهم الا حابش يوما **قوله** اي ضائفة محبطة بالكفر يعني ان كان
 المراد باعمالهم ما يمتدونه مكارم ومحاسن يكون المراد باضلالها اما جعلها ضائفة بحيث لا يكون لها من يتقبلها ويتب
 عليها كالمضالفة من الايل فانها لارب لها محضها ويعنى بشأنها وبدر امرها فكذا مكارم الكفار فان شياً من ذلك
 لا يعتبر الا بالاسلام واما جعلها مغلوبة مغمورة فيه اي غائبة في كفرهم وشركهم مضحكة مستورة بظلمة الكفر

كضلال الماء في البين واما جعلها ضلالا وغواية لان كل ما لا يقصده وجهه الله تعالى لا يكون هدى وطاعة بل يكون ضلالا ومعصية **قوله** او ابطال ما عملوه الخ **عطف** على قوله صلى الله عليه وسلم جعل الله مكارمهم ضلالة اي ان كان المراد باعمالهم ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع عباد الله عن الدخول في الاسلام فاضلالها جعلها بحيث لا يرتب عليها ما قصدوا منها وان بطل سعيهم فيها ويحصلهم خائنين محرومين من مرادهم بتحقيق ما ارادوا من نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم وان بالغوا في الكيد به و اظهار دينه على جميع الاديان او بالغوا في منع الناس عن الدخول فيه **قوله** يوم المهاجرين والانصار الخ **يعني** ان قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات تام في كل من آمن وعمل صالحا كما ان قوله والذين كفروا او صدوا عام في كل من كفر و صد وان التعريف فيهما ليس للمهد والاشارة الى قوم مخصوصين وماروي عن ابن عباس من ان الذين كفروا او صدوا مشركوا مكة وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الانصار تخصيص من غير تخصيص اذ لا يظهر وجه التخصيص فيه الا ان جعل التعريف في قوله (٣) والذين آمنوا كذا وان جعل للمهموم يكون التعريف في الذين آمنوا ايضا للمهموم او جوب مقابلة الخاص بالخاص والعام بالعام **قوله** تخصيص المنزل **يعني** انه من عطف الخاص على العام المقدر بناء على ان قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الايمان به بناء على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار كما في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو جميع عباده ولا شك ان الايمان بالقراءة المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جملة افراد ما يجب الايمان به فلا بد تخصيصه بالذکر بعد ذلك التعميم من نكتة وهي ما ذكره من التعميم لشأنه والاشعار بانه الاصل فيه **قوله** ولذلك **اي** ولكون تخصيصه بالذکر لتعميم شأنه اكد بالجملة الاعتراضية الواقعة بين المبدأ والخبر الواردة على طريق الحصر مثل ذلك الكتاب وحاتم الجود فان امثال هذه التراكيب تفيد حصر الصفة على الموصوف لكمالها فيه بحيث يكون ما عداه بالنسبة اليه كأنه ليس بمنصف بما استدل به من الصفة بمعنى الحصر في قوله وهو الحق ان القرآن هو البالغ في كونه حقا منزها عن ان يشوبه شيء من وجوه البطلان لكون نظمه ومعناه بالغا الى اقصى مراتب الكمال **قوله** وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ **معطوف** على ماسبق من حيث المعنى فان قوله ولذلك اكد هكذا اعتراضا على طريقة الحصر بشعر بان المراد بالحق ضد الباطل وان قوله وهو الحق من ربه معناه انه الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان وجه الحصر كون المنزل عليه في اقصى مراتب الحقيقة ووجه كونه مشعرا بذلك ان كون الجملة الاعتراضية مؤكدة لما يستفاد من تخصيص المنزل عليه بالذكر انما يظهر اذا كان معنى الحقيقة عدم تطرق الفساد اليه بوجه تام اذا و كان معنى حقيقته كونه ناسخا لا ينسخ كما ظهر كون الجملة الاعتراضية مؤكدة لما يستفاد مما قبلها من تعظيم المنزل عليه لان النسخ عبارة عن بيان انتهاء الحكم لانها علة وكون الحكم منسوخا بهذا المعنى لا يوجب نقصانا حتى يكون عدم تطرق النسخ اليه مظنة التعميم ولما كان الكلام السابق مشعرا بان حقيقته ان لا يتطرق اليه الفساد بوجه تام عطف عليه قوله وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ ولم يرض به لان الجملة الاعتراضية لا يبق لها فائدة بعثها حيث هذا التقرير على ان تكون عبارة المصنف هكذا اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ الا ان العبارة في اكثر النسخ هكذا (٧) على طريقة فيثذ يكون الكلام محل بحث لان تلك الجملة على تقدير ان يكون الحق بمعنى الثابت كيف تكون مؤكدة لما يستفاد من تخصيص المنزل بالذكر الا ان يقال كونه ناسخا لا ينسخ كناية عن كونه حقا واجب الاتباع عاريا عن تطرق البطلان اليه بوجه تام حيث يظهر وجه التأكيد الا انه يبقى ان يقال لا فائدة في قوله على طريقة بعد قوله اكد لان الظاهر ان ضمير طريقة التأكيد المدلول عليه بقوله اكد **قوله** وقرئ **نزل** الجمهور على بناء نزل المفعول مشددا وقرئ نزل مشددا على بناء الفاعل وهو الله تعالى وما عدا قراءة الجمهور من انشوا **قوله** سترها بالايمان **على** ان يكون بناء الفعل للتكثير والمبالغة يقال كفرت الشيء اكفراه بالكسر كفرا اي سترته فهو من باب ضرب والذي هو ضد الايمان من باب نصر وتعدى بالياء وهذا يدل على ان قوله تعالى اضل اعمالهم بمعنى جعلها مظلومة مستورة في كفرهم وان المعنى ان اعمال الكفار وان كانت من قبيل المكارم والخصات يجعلها الله تعالى غائبة مستورة في غمرات كفرهم وترك متابعتهم الحق المنزل من عند الله تعالى وان سيئات المؤمنين يسترها الله تعالى اي يكتف ايمانهم ومتابعتهم الحق المنزل **قوله** وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها **فان** كل واحد من حكم الاضلال والتكفير قد رتب سابقا على الوصول

(٣) الذين كفروا للمهد والاشارة الى قوم مخصوصين ينفى ان يجعل التعريف في قوله (لنسخه)

او ابطال ما عملوه من الكيد لرسوله والصد من سبيله يتصر رسوله و اظهار دينه على الدين كله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يوم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم (و آمنوا بما نزل على محمد) تخصيص للمنزل عليه ما يجب الايمان به تعظيما له واشعار بان الايمان لا يتم دون ما نزل الاصل فيه وذلك اكد بقوله (وهو الحق من ربه) اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء الفاعل وانزل على البتائين ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) سترها بالايمان وعلمهم الصالح (واصلح بهم) حالتهم في الدين والدينا بالتوفيق والتأييد (ذلك) اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبدأ خبره (بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربه) بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك تسمى تفسيرا

(٧) اعتراضا على طريقة وحقيقته بكونه ناسخا (لنسخه)

فاشعر ذلك بمعية مضمون الصلة له كما ان ترتيب الحكم على الموصوف بشرع بدلية النصفة له ثم ذكر صريحاً سبب
 كل واحد من الحكمين المذكورين بعد ما ذكر على سبيل الايمان ومثل هذا تسمية علماء البيان التفسير لكونه موضعاً
 للعلمة التي ذكرت ايماناً وأشعاراً **قوله** مثل ذلك الضرب **﴿﴾** اشارة الى ان الكاف منصوب المحل على انها صفة
 مصدر محذوف وان الضرب بمعنى التبيين وان المثل في العرف العام وان كان عبارة عن القول السائر المشبه
 مضمرة بمورده وان ضربه استعماله فيما شبه بمورده على سبيل الاستعارة التشيلية الا ان المراد بالمثل ههنا
 الحالمة الجسية تشبيهها بالقول السائر في الغرابة المؤدية الى التعجب وان ضمير امثالهم محتمل ان يرجع الى فريق
 المؤمنين والكافرين فانه تعالى بين حال الكافر بان كفره بلغ في كونه شره الى ان صارت مكارمه
 مضمورة في كفره بحيث لم ير شيئاً من منافعه وبين حال المؤمن بان ايمانه بلغ في كونه خيراً الى ان صارت
 سيئاته مكفرة مستورة يكف ايمانه بحيث لم ير شيئاً من تبعاتها ومضارها ولم يكشف بذلك بل انضم اليه
 اصلاح بالهم بان بدل الله تعالى سيئاتهم حسنات وهذه احوال عجيبه للفريقين بين بها الله تعالى (٩) للناس
 احوال انفسهم ليعتبروا ويتداركوا بعد ما وقفهم تعالى لصالح الاعمال والاخلاق فلما اشار اليه بقوله تعالى
 كذلك هو معنى ما ذكر من اول السورة الى قوله واصبح بالهم **﴿قوله﴾** او يضرب امثالهم **﴿﴾** عطف على قوله
 بين لهم احوال الفريقين او احوال الناس ويجوز ان لا يكون المراد بامثالهم احوالهم الجسية بل يراد به معناه
 القومى فان المثل في اللغة بمعنى الشبه والامثال بمعنى الاشياء والاشكال ويراد بضرب امثالهم واشباههم
 بيان ما يشبه به انفسهم واعمالهم فانه تعالى شبه الكافر بمن يتبع الباطل على طريق التشبيه البليغ من حيث
 كونه متوجها الى الباطل ساعياً فيه فكأنه يتبعه اذ ليس ثمة اتباع باطل حقيقة بل ليس هناك الا ارتكاب باطل
 والايان به وكذا شبه المؤمن بمن يتبع الحق من حيث كونه متوجها اليه قاصداً اياه فصارت كأنه يتبعه اى
 انه يتبع الحق وان الكافر يتبع الباطل اى كأنه هو ولما كان المقصود من تشبيه قسماً مما تشبهه عمل الكافر باتباع
 الباطل وتشبيه عمل المؤمن باتباع الحق قال المصنف جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار اى شبيهاً شبه به
 حال الكافر وعمله وكذا جعل اتباع الحق مثلاً لعمل المؤمن اى شبيهاً شبه به حال المؤمن وعمله وقال والاضلال
 مثلاً لخبيثهم اى وشبه خبيثهم وحرمانهم من ثواب مكارمهم باضلالهم اياها وكونها كالبعير الضال الذي
 لا يهتدى اليه صاحبه اذ ليس ثمة اضلال الثواب حقيقة وانما المهتق هو الحرمان منه وقال وتكفير السيئات
 مثلاً لفوزهم اى وشبه فوزهم بمعادة الآخرة بتكفير السيئات اذ ليس ثمة الفوز المؤمن بفضلته تعالى ورجحه
 وعبر عنه بتكفير السيئات واصلاح الباطل فظهر انه تعالى بين من اول السورة الى قوله وان الذين آمنوا اتبعوا
 الحق من ربهم ما يشبهه اعمال الفريقين وعاقبة امرهما من خيبة احدهما وفوز الآخر ثم قال كذلك يضرب الله
 للناس امثالهم اى بين ما يشبهه اعمالهم وهو اقربهم ثم انه تعالى لما بين ان الذين كفروا وامتنعوا عن الدخول
 في الاسلام او امنوا الناس عنه ليس لهم من المكارم والاعمال الصالحة ما يعتد به وان بينهم وبين الذين آمنوا
 تباين الطريق من حيث ان احد الفريقين يتبع الباطل ويكون حزب الشيطان والآخر يتبع الحق
 ويكون حزب الرحمن امر المؤمنين ان يقتلوهم افصح قتلة بان فصلوا مجمع حواسمهم عن ابدانهم فقال فاذا
 لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب قاله في قوله فاذا لقيتم فاء لجواب شرط محذوف وفي قوله فضرب الرقاب فاء
 جواب اذا وقوله فضرب مصدر مؤكد لفعله المحذوف لدلالة المصدر عليه وذلك الفعل المقدر هو العامل في فاذا
 ومنع ابو البقاء ان يكون المصدر نفسه عاملاً فيه فقال لانه مؤكد وهو احد القولين في المصدر النائب عن الفعل
 فقال بعضهم ناصب المفعول به في نحو ضرب زيد هو المصدر المؤكد وقال آخرون هو عامله **﴿قوله﴾** والتعبير به
 عن القتل **﴿﴾** اشارة الى ان ضرب الرقاب كناية عن القتل عبره منه لكونه من لوازم القتل غالباً فان قتل الانسان غالباً
 يكون بضرب رقبته **﴿قوله﴾** ينبغي ان يكون بضرب الرقبه حيث يمكن **﴿﴾** وذلك لان قصد المؤمن في محاربة
 الكفار ايس دفعهم عن نفسه حتى يقتصر على قدر ما يدفعهم به عن نفسه فان من يضرب الصائل لدفعه عن نفسه
 لا يضرب مقتله او لا يبل يتدرج فيضرب او لا غير مقتله فان اندفع به فذلك والايثر في الى درجة الاهلاك بل مقصوده
 رفع وجود الكافر عن وجه الارض بالكاينة وتطهير الارض منهم فانه تعالى جعل الارض للمسلمين مسجداً
 وطمهوراً والمشركون نجس ويجب تطهير المسجد من النجاسة وطرح من لا يعبد الله تعالى عن محل عبادته فلذلك

(٩) للناس ليعتبروا ويحفظوا بها ويحتمل
 ان يكون ضمير امثالهم للناس فيكون المعنى
 بين (نسخه)

(كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله
 للناس) بين لهم (امثالهم) احوال الفريقين
 او احوال الناس او يضرب امثالهم بان
 جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار
 والاضلال مثلاً لخبيثهم واتباع الحق مثلاً
 للمؤمنين وتكفير السيئات مثلاً لفوزهم
 (فاذا لقيتم الذين كفروا) في المحاربة
 (فضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب
 ضرباً محذوف الفعل وقدم المصدر وانيب
 منه مضافاً الى المفعول ضمناً الى التأكيد
 الاختصار والتعبير به عن القتل اشعاراً بان
 ينبغي ان يكون بضرب الرقبه حيث يمكن
 وتصويره بأشنع صورة

كان ينبغي لمن يجار بهم ان يقصد قتلهم او لاوله هو الخلق والادراج لكن لا يشبه ذلك حال الحرب الا نادرا فيضرب
 وقابهم ان يمكن لكون ضربها مستزما لقطع الخلق والادراج المستزم الموت والا فيضرب اى عضو يمكن
 قوله تعالى حتى اذا ائتمنتموه غايبة الامر بضرب الرقاب والجماعة لا يبان غاية نفس القتل اذ لو كان ليان
 غاية القتل لما جاز القتل بعد الائتمان مع انه يجوز الى ان يسلموا او رضوا باعطاء الجزية وفسر ائتمانهم بائتمان قتلهم
 ونكثه فيهم بحيث يعجز الباقين عن الاضرار بالسلبين ويجوز ان تكون همة ائتمن للازالة والسلب كما في قولك
 اشكيت اى ازلت عنه الشكاية اى ازلت شكواه ويكون المعنى ازلتم نحن الاعداء وقوتهم بالقتل ومنه قولهم
 ائتمن الصيد اذا زال قوته على التوحش بالجرح والوثاق وهو الاسر والشدة لا يكون الا بعدا كقوله تعالى
 تعالى ما كان لشيء ان تكون له اسرى حتى يئتمن في الارض قوله متا فداء مصدر ان فعل محذوف
 لا يجوز اظهاره لما تقرر في النحو من ان المصدر متى سبق تفضيلا لآخر مضمون جملة متقدمة وياقبتها وجب نصبه
 باضمار فعله والتقدير ما ذكره المصنف والمراد بالئتمن ان يطلق الاسير الكافر مجانا ويترك من غير ان يؤخذ منه
 شيء والفداء ان يطلق بان يؤخذ منه مال او اسير مسلم محبوس عندهم في مقابلته والائمة محكمة عند الامام الشافعي
 وجماعة لاطلاق النبي صلى الله عليه وسلم نامة بعد عرض الاسلام عليه ثلاثة ايام فلما اطلقه في اليوم الثالث
 ذهب واغتسل ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وفداء النبي رجلا من عقيل كان اسيرا عند ثقيف رجلين
 كانا من ثقيف اسيرين عنده صلى الله عليه وسلم قال الامام الشافعي يقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب
 ما اقتضاه فقتره للمسلمين وهى القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن وعند ابن حنيفة واصحابه الامام
 بخير في الاسارى بين ان يقتلهم او يسترقهم او يتركهم اهل ذمة المسلمين ولا يردهم الى دار الحرب لاعلى وجه
 المن والاطلاق مجانا لاعلى وجه الفداء وقالوا الآية منسوخة بقوله تعالى فاما تقتلهم في الحرب فشردهم
 من خلفهم بقوله اقلوا المشركين حيث وجدتموهم فان هذا الايات نقضت المن والفداء بالمال والفداء باسرى المسلمين
 عند ابن حنيفة خلافا لصاحبه في الفصل الاخير قال لا يجوز شيء من ذلك فلا يعود وبالهم علينا وثلاث
 يكثر - وادهم قال مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العاق وهذا في مشرك العرب خاصة
 لانهم لا يسترقون ولا تقبل منهم الجزية واما في غيرهم ان شاء جعلهم الامام ذمة وان شاء استرقهم وان شاء قتلهم
 قوله آلتها وانفاتها فان الاوزار جمع وزر وهو الحبل والتقل فيقول آلتها الحرب كلها قال الاعشى

واعددت للحرب اوزارها * رملها طولا وخيلا ذكورا *

ومن فسر الاوزار بالآثار شبه الامم بالحمل فسماء وزرا على طريق الاستعارة والوزر بآى معنى كان انما هو
 على المحاربين لاعلى نفس الحرب فاعنى حتى تضع اهل الحرب اوزارهم او حتى تضع الحرب اوزارها على
 حذف المضاف كما في واسأل القرية ولعصل المعنى اقلوا ما ذكر من الاحكام الى ان تقضى الحرب ولا يحتاج الى مثال
 مشرك لوزر والشوكتهم بسبب اسلامهم او مسالمتهم فادام في الدنيا مشرك بعادى الاسلام والمسلمين فالحرب قائم وقيل
 حتى لا يبقى احد من المشركين ولا يبقى دين الاسلام وذلك يكون عند نزول عيسى صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله
 عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنازير وتضع الحرب اوزارها على وبسلم الناس حتى
 لا يبقى في الارض مشرك فعلى هذا يكون المراد بالاوزار اهل الشرك من الكفر والمعاصي قوله اى الامر
 ذلك وهو وجوب ضرب رقاب الذين كفروا على الوجه المذكور لقطع دار الكافرين ويكون الدين كاد الله
 ثم انه تعالى بين ان قتالهم ليس طريقا متعينا للانتقام منهم بل لو اراد الله تعالى لاهلككم من غير سيف ودم مهران
 ومن غير تجنيد الجنود والاتفاق واوليائه الله لا تنصر منهم يخذ من جنود غيركم او بعض اسباب الهلكة من خسف
 او رجفة او صيحة او غرق كما فعل بغيرهم من الامم ولكن امركم بالقتال لئلا يلبو بعضكم بعض اى ليخبر المؤمنين
 بالكافرين وبالعكس اى ليظهر منكم الطائع من المعاصي فيجازى كل احد على حسب استحقاقه فان ظهور كل
 واحد من الاطاعة والعصيان بحسب تعلق العلم الازلى بهما لا يكتفى في استحقاق الثواب والعقاب فان مناطهما
 تحقق حقيقة الاطاعة والعصيان (٧) لا العلم الازلى باستعداد العبد لهما والهما يصدران منهما وذلك التحقق انما
 يكون بان يكلف الله تعالى المؤمنين بجهاد اعداء الدين ليحقق ما في استعداد كل واحد من الفريقين وهذا معنى
 ما في التيسير من قوله اى ليظهر منكم ما في الازل من فعل الامر وتركه انتهى ولما كان كل واحد من امتثال الامر

(حتى اذا ائتمنتموه) اكثرتم قتلهم
 واغلتظموه من التئمن وهو الخبطة (فشدوا
 الوثاق) طسروهم واسفلطوهم والوثاق
 بالفتح والكسر ما يوثق به (فاما ما بعد
 واما فداء) اى فاما تمنون منا او يفدون
 فداء والمراد التغيير بعد الاسيرين المن
 والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت
 عندنا فان الذكر الحرام المكلف اذا اسر بخير
 الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق
 مندوخ عند الحنيفة او مخصوص بحرب
 بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق
 وقرئ فدا كعصا (حتى تضع الحرب
 اوزارها) آلتها وانفاتها التى لا تقوم
 الا بها كالسلاح والكرامخ اى تقضى الحرب
 ولم يبق الا السلم او مسالم وقيل آلتها والمعنى
 حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم
 وهو غاية لضرب او الشدة او المن والفداء
 او المجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية
 فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين
 بزوال شوكتهم وقيل بزوال عيسى
 صلى الله عليه وسلم (ذلت) اى الامردات
 او اقلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر
 منهم) لانتقم منهم باستئصال (ولو كان ليدلو
 بعضكم بعض) ولكن امركم بالقتال لئلا يلبو
 المؤمنين بالكافرين بان يجهادوهم فيستوجبوا
 الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان
 يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع
 بعضهم عن الكفر

(٧) بان يختار المكلف طاعة المولى على
 متابعة الهوى او يختار عكس ذلك
 (نهض)

ومخالفته وطاعة الأمر وعصيانه متوقفا على الأمر والتكليف امر الكلف ونهاه ابظهر ما في علم الازلي ويحقق
 ويعلم بالوقوع ويصحق لان ثاب او يعاقب بسبب اختياره طاعة مولاة على متابعة هواه او بالعكس ولما كان
 التكليف المؤدى الى ذلك التحقق والاختبار مشابها للاختبار يسمى اختيارا وبلوى واشتق منه قوله ليلوفهو
 استعارة تبيح ثم انه تعالى لما امر بالجهاد وبين وجه الحكم فيه بين ثواب من امثل به فقالوا الذين قتلوا في سبيل الله
 الآية قرأ العامة قاتلوا وقرأ ابو عمرو ويعقوب وحفص قتلوا مبنيا للمفعول **قوله** فلن يضيعها **تفسير**
 لقوله تعالى فلن يضل اعمالهم بضم الباء وكسر الضاد على بناء الفاعل وهو قرآنة الجمهور وقرئ يضل على بناء
 المفعول ورفع اعمالهم لقيامه مقام الفاعل وقرئ ايضا يضل بفتح الياء ورفع اعمالهم فاعلها والفاء في قوله فلن يضل
 جزائية تضمن المتبدا معنى الشرط وعن فائدة ان الآية نزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل
قوله او يذبحها لهم **تفسير** فان اهل الجنة اذا دخلوها يعرف كل واحد منهم منزله منها فكانوا اعرف بمنزلهم من اهل
 الجنة اذا انصرفوا منها الى منازلهم قال مقاتل الملك الذي وكل بحفظ عمله عيسى بين يديه فيعرفه ما اعطاه الله تعالى
 من درجات الجنة **قوله** او طيبها لهم **تفسير** من قولهم طعمنا معرف اي مطيب **قوله** او حددتها لهم **تفسير**
 من قولهم عرف الدار اذا حددها والعرف والاراف جمع عرفه وارفه وهما الحدود وقد حددها الله تعالى في قوله وجنة
 عرضها السموات والارض ثم انه تعالى لما بين ما يرتب على القتال من الثواب والاجر وعدهم بالنصرة في الدنيا
 زيادة على الحث على القتال ليرزوا اذ اقدمهم عليه فقال ان تصروا الله اي تصروا دين الله ورسوله بالغزو والجهاد
 لاعلاء كلمة الله وقع اعداء الدين ومن نصره الدين ابضاح دلالته وازالة شبهة القاصرين وشرح احكامه وقرأ آتفه
 وسننه وحلاله وحرامه ومن نصره الله تعالى للعبد ارسل الرسل وانزل الكتب واشهر المجرات والآيات وبيان
 ما يؤدى الى الجنة النعيم او عذاب الجحيم والامر بالجهاد الاكبر والاصغر والتوفيق للحسنى فيها طلبا لرضاة الله
 لا تبعاله هواه ثم زاد في تقوية قلوبهم فقال والذين كفروا ففسدناهم فانه تعالى لما قال ويثبت اقدانكم جازان يترهم
 ان الكفار ايضا تثبت اقدانهم في قتال المؤمنين فيدوم القتال والحرب والطعان والضرب وفيه مشقة عظيمة
 فازال هذا الوهم بان قال لكم اثبات والاقدام وعليهم العثار والاحجام فان العسر في الهفة العثرة وهي الزلق وزلة
 الرجل وهو دعاء بالانتعاش وهو عدم الارتفاع والنهوض من العثرة ويكون تقبض لعاقبه دعاء بالانتعاش وهو
 الارتفاع والنهوض من العثرة قال الاعشى

(والذين قاتلوا في سبيل الله) اي جاهدوا
 وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا
 (فلن يضل اعمالهم) فلن يضيعها وقرئ
 يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول
 (سببهم) الى الثواب او سببته هدايتهم
 (ويصلح بالهم) ويدخلهم الجنة عرفها لهم
 عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما
 استوجبوها به او يذبحها لهم بحيث يعلم كل احد
 منزله ويهتدى اليه كما نسا كنه منذ خلق
 او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرأحة
 او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة
 (يا أيها الذين آمنوا ان تصروا الله) ان
 تصروا دينه ورسوله (بتصركم) على
 عدوكم (ويثبت اقدانكم) في القيام بحقوق
 الاسلام والجاهدة مع الكفار (والذين
 كفروا ففسدناهم) ففسدناهم وانحطاطا ونقبضه
 لعاقل الاعشى

بذات ثوبت عفرانة اذا عثرت * فالتعس اولى لها من ان تقول اما *
 والثوبت بالفتح القوة وناقفة عفرانة اي قويت عفران الاسد سمى بذلك لشدة قوة الالف والنون فيه للاخلاق والفر
 الرجل الخبيث الداهي والمرأة عفرة والعفر بيت من كل شئ القوي البالغ في قوته وفي الحديث * ان الله يعض العفرية
 بالفرية الفى لا يرزأ في اهل ولا مال * وما قبل هذا البيت

* فالتعس اولى لها من ان تقول لعا *
 وانتصابه بفعله الواجب ضمارة مما بها
 والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لتأنيده
 (واضل اعمالهم) عطف عليه (ذلك بانهم
 كرهوا ما نزل الله) القرءان لما فيه من التوحيد
 والتكليف المخالف للقبول واشتهت انفسهم
 وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر
 بالقرءان للتعس والاضلال (فاحبط) الله
 (اعمالهم) كثره اشعارا بانه يوزم الكفر
 بالقرءان ولا يترك عند محال

الآل السراب والمعنى كلفت نفسي قطع المفازة للسهولة الاعلام اذا ما سرا بها بلع وواقني همى على قطعها ما لتبسا
 بناقة ذات قوة غليظة لا تنضمر من شئ فهي بحيث يكون العثار والانحطاط ايمد شئ من شأنها حتى لو فرض
 عثارها كانت احق بان يدعى عليها بالتعس والهلاك من حيث ان عثرتها مع كمال قوتها وسلامة اعضائها بعيدة
 كل البعد فتستحق لذلك ان يدعى عليها بان يقال نسا وانما تستحق لان يدعو لها بان يقال لعا اذا عثرت من ضعفها
 والتعس الهلاك واصله الكب والسقوط على الوجود بسبب العثرة يقال للعارت لعا اذا لم يردوا قيامه
 ولضعفها اذا ارادوا قيامه وانما شئ اي نهوضه من عثرته **قوله** والجملة خبر الذين **تفسير** يعني ان قوله والذين
 كفروا مبتدأ وخبره الجملة المقطرة المركبة من الفعل الناصب لتعسا مع هموله اي فتعسوا تعسا ودخلت الفاء على
 الخبر لتضمن المتبدا معنى الشرط **قوله** او مفسرة لتأنيده **تفسير** اي ويجوز ان تكون الجملة المقطرة مفسرة
 لتأنيب الذين بان يكون قوله الذين كفروا منصوب المحل على انه من باب ما اضمر عامله على شريطة التفسير فيكون
 منصوبا بفعل مضمرة ضميره فتعسا لهم فيكون ذلك المقدر معطوفا على قوله ويثبت اقدانكم اي يثبت الله اقدانكم
 ويتعس الذين كفروا فتعسا وتعسا وقوله تعالى واضل عطف على ناصب الذين وقوله لهم خبر مبتدأ محذوف
 اي الدعاء بالتعس والاضلال لهم واللام فيه كما في هيت لث **قوله** وهو تخصيص **تفسير** اي الحكم

همى عليها اذا ما آلهما لعا *
 همى عليها اذا ما آلهما لعا *
 همى عليها اذا ما آلهما لعا *

وضع الظاهر موضع الضمير (أماها) أمثال تلك الأضداد أو العكس أو اللفظ لأن التدمير يدل عليها أو العكس لقوله سنة الله التي قد خلقت (ذلك بان الله مولد الذين آمنوا) ناصرهم على أعدائهم (وإن الكافرين لأمول لهم) يدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله مورثوا إلى الله مولاهم الحق فإن المولى فيه بمعنى الملائكة (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يفتنون) يفتنون يمتحن الدنيا (ويأكلون كانوا كل الأنعام) حر يصيب غافلين عن العاقبة (والنار مشوى لهم) منزل ومقام (وكان من فرقة هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك) على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف إليه والأخراج باعتبار النسب (أهلكتهم) بأنواع العذاب (فلانصرهم) يدفع عنهم وهو ﴿ ٢٥٢ ﴾ كالحال الصكية (إفني كان على يديته من ربه) حجة من عنده وهو الفرمان لو ما بهم والجميع العتية كالنبي والمؤمنين (كن زين له سوء عمله) كالشرك والمعاصي (وإنه هو آهم) في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة (مثل الجنة التي وعد المتقون) أي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد أو أمثل الجنة كمثل جزآن من هو خالد فمري عن حرف الإنكار وحذف ما حذف استغناء بحري مثله تصوير المكابرة من يسوي بين المتكبر بالجنة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الأول خبر محذوف تقديره ما فن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار أو بدل من قوله كن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على يديته في الآخرة تقريراً لأنكار المساواة (فيها النهار من ماء غير آسن) استئناف بشرح المثل أو حال من العسل المحذوف أو خبر لثل وآسن من آسن الساء بالفتح إذا تغير طعمه وريحه أو بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير آسن (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يصر قارصاً ولا حارزاً (وأنهار من خمر لذنة للشاربين) لذنة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخار تأنيث لذنو مصدر نعمت به باختيار أو يجوز وقرئت بالرفع على صفة الأنهار والنصب على العلة (وأنهار من عسل مصفى) لم يخالطه الشمع وفضلات الخمل وغيرها وفي ذلك تمثيل لساقوم مقسم الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالخير ما يتصفها ويقصها والتوصيف بماوجب غزارتها واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات) صنف على هذا القياس (ومغفرة من ربهم) عطف على الصنف المحذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم مغفرة (كن هو خالد في النار وسقوا ماء حجاجاً) مكان تلك الأشربة (فقطع أمعاءهم) من فرط الحرارة (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك) بمعنى المناقبين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فإذا خرجوا (قالوا للذين أوتوا العلي) أي تعاد الصحابة (ماذا قال آتفا) ما الذي قال الساعة استهزأوا أو استعلما ما ذل

بان ذلك العس والاضلال بسبب كراهتهم لفرآن وكفرهم به تخصيص السبب الذي أشير إليه بترتيب حكم النص والاضلال على الموصول فإنه يشترط عليه مضمون السطة وهو الكفر مطلقاً لذلك الحكم وقد مر أن مثل هذا الأسلوب يسميه علماء البيان تفسيراً **قوله كثره** فإن اضلال أعمالهم التي عملوها وحسبوا خيراً واحباطها بمعنى واحد وكثره لدفع وهم من توهم أن اضلالها مسبب عن الكفر بجميع ما يجب الإيمان به ولا يتحقق بمجرد الكفر بالفرآن فلما قرع على الكفر به علم أنه لا ينافي عن الكفر به سواء انضم إليه الكفر بسائر ما يجب الإيمان به أم لا ثم انه تعالى خوفهم عاقبة كفرهم بمآزل بالائم المكذبة قبلهم بقوله أفلم يسروا أي أجهلوا وخامة الكفر فم يسروا **قوله** استأصل عليهم ما اخترص بهم وفي الكشف دمر ماهلكه ودمر عليه هناك عليه ما يختص به من نفسه وأولاده وأمواله تفرق بينهم وجعل الثاني البع وأصل تلك الأبلغية مستفادة من حذف مفعول دمر فان حذفه يكون للتصريح ومن آيات الاستعلاء فان آياتها أشير بتضمين دمر معنى أطبق وإذا طبق الله عليهم الدمار والمهلك لا يختص بما يختص بهم شيء **قوله** من وضع الظاهر موضع الضمير **قوله** فإن الظاهر أن يقال ولهم أمثالها باربع الضمير إلى فاعل أفلم يسروا إلى الذين في قوله عاقبة الذين من قبلهم والمعنى على الأول ولن كذبك وكذبك أمثال ما تقدمت من العقوبة من حيث أن حقيقة ذلك أظهر ودلائل صدقك أكثر بسبب تقدم الآتية عليهم الصلوة والسلام عليك وأخبارهم عنك والذاهم عن مخالفتك وعلى الثاني دمر الله على هؤلاء المتقدمين في الدنيا ولهم في الآخرة أمثال ما أصابهم في الدنيا لكن وضع الظاهر موضع الضمير توابعاً لهم وذمالمهم على كفرهم وأشعاراً بملء استحقاقهم لآثامها **قوله** أمثال تلك العاقبة يريد أن ضمير أمثالها أمال العاقبة المذكورة في قوله عاقبة الذين أو مصدر دمر وهو التدمير وتأنيث ما يرجع البدل وأوله بالعقوبة أو المهلكة أو لاستنة المدلول عليها فاعلم أن تدمير الله تعالى للكافرين من سنته الماضية وعادته القديمة كما قال سنة الله التي قد خلقت فان قيل كيف يصح أن يكون المراد بالكافرين الكافرين بسبب المرسلين صلى الله عليه وسلم وإن يكون المعنى ولهم أمثال ما كان لن تقدمهم من العقوبة مع أن عن تقدمهم قد اهلكوا بأمور شديدة كالإغراق في البحر والطوفان والحسف والمسح والصبغة ولا كذلك من كفر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأجاب أنه يجوز أن يكون المعنى أن لهم في الآخرة أمثال عقوبة الأولين في الدنيا أو أمثال ما أصاب الأولين في الدنيا على أنهم قتلوا وأمسروا بأيدي من كانوا يستخفونهم ويستخفونهم والقتل والامر يد المثل آلم وأشدد من المهلك بسبب عام فكيف إذا كان يد من دونه **قوله** تعالى ذلك إشارة إلى تدمير الكافرين ونصرة المؤمنين عليهم ثم انه تعالى لما قال الله ولي المؤمنين وناصرهم بين ما ل الترفيق في الآخرة شعار إيمان تمام النصرة بكون فيها فقال إن الله يدخل الذين آمنوا الآية ثم انه تعالى صلى الله عليه وسلم بقوله وكان من قريته أي من أهل قريته على حذف المضاف فيه وفي قوله من قريتك أي من أهل قريتك التي هي مكة **قوله** على حذف المضاف **قوله** فإن المراد أهل القريته ولذلك قال أهلكتهم وقوله وهو كالحال الصكية جواب عما يقال انه امر فمضى **قوله** إفني كان على يديته **قوله** قرى آمن كان على يديته من ربه وقال سوء عمله وآتوا الحد على لفظ من ومعناه **قوله** ضرى عن حرف الإنكار إشارة إلى أن ضرى عن حرف الإنكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتكبر بالجنة والتابع لله وأنه بمنزلة من ثبت النسوية بين الجنة التي تجري فيها ثلاث الأنهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم والفساق وقوله فيها أنهار داخل في حكم الأصل كالتكرار لها الاترى إلى صحة قولك التي فيها أنهار ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي فيها أنهار وكان قاله قال وما مثلها قيل فيها أنهار **قوله** آسن من آسن يعني قرآنة آسن على صيغة فاعل هو على معنى الحدوث **قوله** ولهم فيها من كل الثمرات في ذكر الثمرات بعد المشروب إشارة إلى أن ما كور أهل الجنة الجنة لا للحاجة **قوله** كن هو خالد في موضع رفع أي حالهم كحال من هو خالد في الإقامة الدائمة وقيل هو استهزأ بهم وقيل هو على معنى الاستهزاء أي أكن وقيل في موضع نصب أي يشبهون من هو خالد فيما ذكرنا وقوله والذين اهتدوا يحتمل النصب والرفع **قوله** يفتنون يوزن حريته من غربة لم يرد في المصادر مثلاً وهي مروية عن أبي عمرو وما أخوفني أن تكون غلظة من الراوى على أبي عمرو وإن يكون المصواب بفتة يقع المعنى من غير تشديد **قوله** تعالى فاني لهم هو خبر ذكرهم والشرط معترض وقيل التقدير أن لهم الخالص إذا جاء تذكرهم **قوله** تعالى فاعلم قال أبو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه إذا جاءتهم

يلقوا له آذانهم تهانوا به وآتفا من قولهم آتفا الشيء لما تقدم منه مستعار من الجار حذف منه استأنف وآتفا هو ظرف بمعنى وقفاً تفتوا أو حال من الضمير (الساعة) في قال وقرى آتفا) أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وآتوا اللههم) فلذلك استهزؤوا بها وتهانوا بكلامه (والذين اهتدوا زادهم هدى) أي زادهم الله بالتوفيق والإلهام أو قول الرسول (وآتاهم قواهم) بين لهم ما يتقون أو آتاهم على قواهم أو أعطاهم جزأها (فهل ينظرون إلا الساعة) قول ينظرون غيرها (إن تأتيهم بغتة) بدل استفعال من الساعة وقوله (فقد جاء أشراطها) كالعلة وقري إن تأتيهم على أنه شرط مستأنف جزأوه (فاني لهم إذا جاءتهم ذكرهم) والمعنى إن تأتيهم الساعة بغتة لأنه قد ظهر أماراتها كيمت الرسول والنفاق القر فكيف لهم ذكرهم أي تذكرهم إذا جاءتهم الساعة وجئنا لا يفرح به ولا ينع (فاعلم انه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك)

يلقوا له آذانهم تهانوا به وآتفا من قولهم آتفا الشيء لما تقدم منه مستعار من الجار حذف منه استأنف وآتفا هو ظرف بمعنى وقفاً تفتوا أو حال من الضمير (الساعة) في قال وقرى آتفا) أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وآتوا اللههم) فلذلك استهزؤوا بها وتهانوا بكلامه (والذين اهتدوا زادهم هدى) أي زادهم الله بالتوفيق والإلهام أو قول الرسول (وآتاهم قواهم) بين لهم ما يتقون أو آتاهم على قواهم أو أعطاهم جزأها (فهل ينظرون إلا الساعة) قول ينظرون غيرها (إن تأتيهم بغتة) بدل استفعال من الساعة وقوله (فقد جاء أشراطها) كالعلة وقري إن تأتيهم على أنه شرط مستأنف جزأوه (فاني لهم إذا جاءتهم ذكرهم) والمعنى إن تأتيهم الساعة بغتة لأنه قد ظهر أماراتها كيمت الرسول والنفاق القر فكيف لهم ذكرهم أي تذكرهم إذا جاءتهم الساعة وجئنا لا يفرح به ولا ينع (فاعلم انه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك)

الساعة فاعلم انه لا يجأ ولا يفرح عند قيامها الا الله ﴿ قوله تعالى وللمؤمنين والمؤمنات ﴿ اكرام من الله لهذه
الامة حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيح الجباب فيهم ﴿ قوله والله يعلم متقلبكم ﴿
اي والله يعلم احوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معاشكم ومناجركم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم
في حيويتكم ونشواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومتواكم من الجنة والنار وقال مقاتل وابن جرير متقلبكم
متصرفكم لاشغالكم بالنيار ومتواكم مأواكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من اصحاب الابرار الى
الارحام ومشواكم مقامكم في الارض ﴿ قوله محكمة ضييفة ﴿ وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فليس محكمة
وهي اشد القرمان على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال نسخ ما كان من النسخ
واللهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحمودة لانها احسن بحدث نزولها لاينالها الله سبحانه ثم تنسخ بعد
ذلك او تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة ﴿ قوله فهل يتوقع منكم ﴿ اشارة الى جواب ما ينال
حق حرف الاستفهام ان يدخل على ما هو خبر سؤاله من مضمونه فانه مني دخول هذا على صليته وتقرير الجواب
انها دخلت على ما تضمنته عسى من معنى التوقع قرأ نافع عسيتم بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من
الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون البلغ في التوبيخ ويجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخالصين
الثابتين وانهم يتشوقون الى الوحي اذا ابعث عليهم فاذا نزلت سورة محكمة في معنى الجهاد رأيت المنافقين فيما يلهم
بعضرون ﴿ قوله وفيه ان الرسول مهور ﴿ اي وشرط الاشتقاق وجود معنى المتأخذ في المشتق مع زيادته مفهوم
الصيغة واجاب المصنف عن كونه مخالفا لقاعدة التصريف بان السؤال قد يستعمل معتدل العين يقال سال يسأل
مثل خاف يخاف وهما يتساولان مثل يتقاولان وقرئ سؤل لهم على لفظ الماضي المبني للمعول على ان يكون
البتدا مضافا محذوفا ﴿ قوله وامل لهم ﴿ قرأ العامة وامل لهم بفتح الهمزة واللام على بناء الفاعل وهو ضمير
الشیطان فيكون وامل عطفا على سؤل لاستأنفا والمعنى زين وسهل لهم ركوب المعاصي وامل لهم اي مذاهم في
الآمان والاماني وقرئهم بان يقول لهم في آجالكم فحصة فتمتعوا برياستكم ثم في آخر العمر تؤمنون وقيل فاعل امل
هو الله عز وجل قيم الكلام عند قوله سؤل لهم ثم يتبدأ بقوله وامل لهم اي وامل الله لهم اي امهاتهم وآخر العذاب
عليهم توسعة عليهم ليجادوا في طغيانهم وقرأ ابو عمرو وامل بضم الهمزة وكسر اللام وقص اليباء على لفظ الماضي المبني
للمعول وامل هو القائم مقام الفاعل والمعنى امهلوا ومد في عمرهم والفاعل هو الله عز وجل وقرئ وامل بضم الهمزة
وكسر اللام وسكون اليباء على لفظ المضارع المبني بفاعل المسند الى ضمير المتكلم وحده وهو الله عز وجل على معنى
ان الشيطان يقولهم وانا انظرهم وامهاتهم سبحانه تعالى لما بين ان الشيطان هو الذي سؤل الذين ارتكبوا على اديارهم
ارتكاب الكبائر وامل لهم بين سبب ذلك التسويل والاملاء فقال ذلك اي ذلك التسويل والاملاء بانهم قالوا الذين
كرهوا ما نزل الله قبل النازلون هم اليهود والكارهون هم المنافقون وقيل العكس وقيل النازلون احد الفريقين
والكارهون المشركون فان كان المراد بالذين ارتكبوا على اديارهم اليهود يكون ارتدادهم كفرهم محمد صلى الله
عليه وسلم بعد بعثته وقد ايقنوا بحقيقة امره قبل بعثته وان كان المراد بهم المنافقين يكون ارتدادهم رجوعهم عن
طاعة الله تعالى في الجهاد من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام واحكامه وعلى التقديرين فالمراد بالذين كرهوا
الفريق الآخر والمشركون فان كان التساؤل جازيا بين احد الفريقين والمشركون فهم لا يتوافقون في التوحيد
والاقرار بالكتاب والنبى والمشرع وما يفرح عليه فان المشركين لا يقولون بشئ من ذلك بخلاف كل من الفريقين
فان عامة المنافقين من اليهود وهم اهل كتاب فكل واحد من الفريقين لا يوافق المشركين الا في بعض الامر
كالكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم والتعاون على محاربهه وعداوته فان اليهود اتفقوا مع المشركين
يوم الاحزاب وان كان التساؤل بين احد الفريقين والآخر بان يكون القائل المنافقين في بعض الامر ما يمسرونه
الى اليهود مما يتعلق بعداوة الرسول وقول المنافقين كقريظة والضمير لئن اخرجتم لخرجن معكم ولئن قوتكم
لنصرتكم وان يعود عن الجهاد قالوا كل ذلك سرا فيما بينهم فاخبر الله تعالى به عنهم واعلم انه يعلم ذلك وغيره من
اسرارهم فقال والله يعلم اسرارهم وقيل الاظهر ان قوله تعالى والله يعلم اسرارهم اي ما في قلوبهم من العلم بصدق
محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا كافرين في انكار نبوته ويمر فونه كما يعرفون انباءهم ﴿ قوله اوفى بعض
ما نأمرون به ﴿ على ان يكون الامر واحدا او امر على الاول ويكون واحد الامور ﴿ قوله فكيف يعملون

او حكاية قولهم لقراءة ابن شولون طاعة
(فاذا عزم الامر) اي جدت وهو لا صاحب
الامر واستانه اليه مجاز وعامل الظرف
محذوف وقيل (فلو صدقوا الله) اي فيجازعوا
من الحرس على الجهاد والايان (لكان)
الصدق (خيرا لهم فهل عسيتم) فهل
يتوقع منكم (ان توليتهم) امور الناس وتأمركم
عليهم او اعرضتكم وتوابعتم عن الاسلام
(ان تفسدوا في الارض وتفسدوا ارحامكم)
تفاخرا على المولايه وتجاذبا عن الاسلام
لها اور جوعا الى ما كنتم عليه في البدايه
من الغرور ومقاومة الاقارب والمعنى انهم
لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا الحقاء
بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول
لهم هل عسيتم وهذا على لغة الجاهل فان بنى
تيم لا يلمعون الضمير به وخبره ان تفسدوا
وان توليتهم اعتراض وعن يعقوب توليتهم
اي ان تولاكم طاعة خرجتم معهم وساعدتموهم
في الانسداد وقطعة الزحم وتنفذوا من
القطع وقرئ تظفموا من التظلم (اولئك)
اشارة الى المذكورين (ان الذين لعنهم الله)
لافسادهم وقطعهم الارحام (فاصعبهم) عن
استماع الحق (واعسى ابصارهم) فلا يتبدون
سبيله (افلا يتدبرون القرآن) ينصتوا له
وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا
على المعاصي (ام على قلوب اعمى) لا يصل
اليها ذكر ولا يتكفلسها المرء وقيل ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التفرير وتكبير القلوب
لان المراد قلوب بعض منهم اول المشاعر بانها
لا يهاب امرها في القساوة او تقرب جهاتها
ونكرها كأنها مبهمة منكورة وانساقفة
الاقوال اليها للدلالة على افعال مناسبة لها
مختصة بها الانجاس الاقوال اليهودية وقرئ
اقوالها على المصدر (ان الذين ارتكبوا على
اديارهم) اي ما كانوا عليه من التكفر (من
بهم ما تبين لهم الهدى) بالدلال الواضحة
والهجرات الظاهرة (الشيطان سؤل لهم)
سهل لهم اعتراف الكبار من السؤل وهو
الاسترخاء وقيل جعلهم على الشهوات من
السؤل وهو الخنى وفيه ان السؤل مهور
قلت همزة لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سؤل على تقرير مضاف اي كيد الشيطان سؤل لهم (وامل لهم) ومد لهم

ويختالون حينئذ **﴿﴾** أشار قال ان عامل الظرف محذوف والتقدير ما ذكره وقوله يضربون حال من القاعل ويجوز
 كونه حالا من المفعول ايضا فانهم انما كرهوا القتال واطاعوا من امرهم بتركه والتعود عنه خوفا من ان يضربوا من
 جهة وجوههم ان يشبوا ومن جهة اديبارهم ان يفتروا فكانت حال ان كرهتم ما امرتم به من قتال الكفار خوفا من ان
 تضربوا من قبل وجوههم وادباركم فكيف تحتالون في الخلاص مما تخافون منه اذا توفقتكم الملائكة ضاربين
 وجوهكم وادباركم فان كل من يتوقى على عصية الله تعالى فلائكة العذاب لا يقبضون روحه الا بان يضربوا
 وجهه ودرهم كما روى ذلك من ابن عباس رضى الله عنهما **﴿﴾** قوله تصور ان توفيتهم **﴿﴾** يعنى ان المقصود من تقييد
 توفيتهم بقوله يضربون وجوههم وادبارهم تصويره بالصورة التي كانوا يحبسون عن القتال خوفا من تلك الصورة
﴿﴾ قوله ما رضى الله عنهم **﴿﴾** فسر الرضوان بالرضى لانهم لا يكرهون رضى الله تعالى بل يرغبون فيه ويرجون ان ما هم
 فيه سبب رضوانه حتى ان الشرك يطلب رضوانه بتركه ويقول ما عبد العنيم الا ليقربنى الى الله زلفى ويشفع لى
 واستعمال المصدر فى معنى المفعول شائع فلذلك فسر الرضوان بالرضى **﴿﴾** قوله ام حسب الذين **﴿﴾** ام فيه
 منقطعة بمعنى بل والهمزة اضربت عن الحكم بانه يعلم اسرار الذين كفروا الى انكار حسيان المناققين ان الشان انه
 تعالى لن يبرز الغش الكائن فى قلوبهم المؤمنين وعداوتهم كنى صلى الله عليه وسلم وان فى قوله ان ان يخرج الله
 منخفضة من التوبة واسمها ضمير الشأن المضمرة وما بعدها خبرها قال الامام ويحتمل ان خال كلمة ام هنا متصلة
 والكلام السابق الذى يليه همزة الاستفهام ما يفهم من قوله والله يعلم اسرارهم فكانت تعالى قال احسب
 الذين كفروا ان لن يعلم الله اسرارهم ام حسب المناققون ان لن يظهرها والكل باطل لانه تعالى يعلمها ويظهرها
 ويؤيد ذلك ان ام المقطعة لا تكاد تقع فى صدر الكلام فلا يقال ابتداء ام جاء زيد ولا ام جاء عمرو **﴿﴾** قوله
 ولو نشاء لارىناكم **﴿﴾** كأنه جواب عما يقال لقد فهم من قوله ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج
 الله اضعافهم ان الله تعالى يظهر ضمائرهم ويبرز سرارهم فلم يظهرها فاجاب عنه بانا اخرناها لخص المشيئة
 لا تصوف منهم كالانقضى اسرار الاكابر خوفا منهم **﴿﴾** قوله تعالى فلتعرفهم **﴿﴾** حذف على جواب او الام
 فيه وفيما قبله لام جواب لو وفي عطفه عليه زيادة فائدة لا تحصل بدونها لان التعريف والاعلام لا يستلزمان ان يرتب
 عليه العلم والعرفة فانه يقال عرفته ولم يعرف وعلمته ولم يعلم فلما عطف عليه قوله فلتعرفهم كان المعنى لو نشاء
 لعرفناكم تعريفنا يرتب عليه معرفتك ايهاهم باعيانهم بعلاماتهم التى نسمعهم بها قال الزجاج المعنى لو نشاء لجلعنا
 على المناققين علامة تعرفهم بها قال النس رضى الله عنه ما خلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول
 هذه الآية شئ من المناققين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المناققين يشكوهم
 الناس فناموا ذات ليلة واصبوا على جهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق واللام فى قوله ولتعرفهم لام
 جواب قسم محذوف كأنه قال ولتعرفهم والله الا ان وقيل تعرف بسيماهم وصورهم فى لحن القول اى أسلوبه فى
 مخاطبتهم فك لا يقدر على كتمان ما فى انفسهم بل يخرجون كلامهم على أسلوب يدل لغواه ومعناه على فساد باطنهم
 يقال لحنه بالكسر يلمن بالكره يلمن بالفتح لحن اى فهمه فالمراد من القول قولهم اى تعرفهم فى لحن القول ومعناه
 حيث يقولون ما معناه التعليق كقولهم عند مجئ التصرف انهم كقولهم ان رجعا الى المدينة ليخرجن الاعراب منها الاذل
 وقولهم ان يوتنا عورة وماهى بهورة ونحو ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما لحن القول هو قولهم قالوا ان
 اطعنا لثواب ولا يقولون ما علينا اذا عصيتنا من العقاب **﴿﴾** قوله او امالته الى جهة تعريف **﴿﴾** من قولهم لحن
 اليد لحن لحن اى نواه ومال اليد والتعريض ان يضمن الكلام دلالة على ما ليس مذكورا فيه كما تقول فى محضر
 زيدان الضل فيجب ترديده ان نصف زيدا بالجهل وتورية الخبر ستره واظهار غيره كقول ابي بكر رضى الله عنه حين
 كان مهاجرا مع النبي صلى الله عليه وسلم فسأله شخص وقال من هذا يريد صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه
 رجل يهدى الطريق قيل كان صلى الله عليه وسلم بعد هذا لا يتكلم منافق عنده الاعرفه بقوله واستدل
 بقصوى كلامه على فساد دخلته الا انه لا يظهر امره الى ان يأذن الله له فى اظهار امر المنقبين ولو لم يغير عنده
 المناقق من غيره لما صح ان يمنع من الصلاة على جنازتهم والقيام على قبورهم ثم انه تعالى لما شرح احوال الكفرة
 والمناققين خاطب المؤمنين بقوله والله يعلم اعمالكم وعداوتهم وبيانا لكون حال المناققين فان
 المناقق له قول بلا عمل والمؤمن يعمل ويقول وانما قوله ذكر الله تعالى وما فيه صلاح نفسه وغيره مما قالوا وانبأونكم اى

(فكيف اذا توفيتهم الملائكة) فكيف يعملون
 ويختالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو محتمل
 الماضى والمضارع المحذوف احدى تايه
 (يضربون وجوههم وادبارهم) تصور
 لتوفيتهم بما تخافون منه ويحبسون عن القتال له
 (ذلك) اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم
 انبوا ما مضى الله) من الكفر وكنسان
 نعمت الرسول وعصيان الامر (وكرهوا
 رضوانه) ما رضى الله من الايمان والجهاد
 وغيرهما من الطاعات (فاحبط اعمالهم)
 لذلك (ام حسب الذين فى قلوبهم مرض
 ان لن يخرج الله) ان لن يبرز الله لرسوله
 والمؤمنين (اضعافهم) اضعافهم (ولو نشاء
 لارىناكم) لعرفناكم بدلائل تعرفهم
 باعيانهم (فلتعرفهم بسيماهم) بعلاماتهم
 التى نسمعهم بها واللام الجواب كرتت فى
 المعطوف (ولتعرفهم فى لحن القول) جواب
 قسم محذوف و لحن القول أسلوبه او امالته
 الى جهة تعريف وتورية ومنه قيل للمخطن
 لحن لانه يعدل الكلام عن الصواب (والله
 يعلم اعمالكم) فيجازيكم على حسب قصدكم
 اذ الاعمال بالنيات (ولنبأونكم) بالامر
 بالجهاد وما من الكاليف الشاقة (حتى
 نعلم الجاهدين منكم والصابرين) على
 مشاقها

(وانعامتكم)

ولنعاملنكم معاملة الخبير حتى نعلم من اطاع امرنا بما قد تحقق منهم الاطاعة كما علمناهم بانهم صبيحون فان الثواب والعقاب انما يترتبان على العلم الذي يكون بوجود الاطاعة والعصيان لا على العلم بانهما سيوجدان **قوله** تعالى وتبلوا اخباركم اي وتعلم اخباركم فان البلوى وهو الاختبار سبب العلم فاطلق اسم السبب واريد العلم السبب منه ولوايق على ظاهره لكان المعنى وتبلواكم حتى نعلم اخباركم ولا وجدته بل المراد حتى نعلم الاخبار التي نخبر بها عنكم وعن اعمالكم اهي حسنة ام قبيحة بان تجاهدوا وتصبروا وتخبر الناس عنكم باخبار حسنة وهي انكم مجاهدون صابرون مؤمنون مطيعون والافضلها فالاخبار يجمع خبر وهو الكلام الذي يخبر به الناس عنهم وعن اعمالهم **قوله** فيظهر حسناتها وقبورها اي حسن الاعمال وقبورها يعني ان المقصود من علم الاخبار من حيث حسناتها وقبورها ظهور حسن الاعمال وقبورها فان ظهور الاخبار من حيث حسناتها وقبورها من توابع حسن الاعمال وقبورها فيستدل بظهور الاخبار على ظهور الاعمال واحوالها **قوله** او اخبارهم عن ايمانهم اي ويحتمل ان يكون المراد باخبارهم اخبارهم عن انفسهم بانهم مؤمنون مطيعون للمؤمنين موالون وعن الكفار معرضون لا الاخبار التي يخبرها الناس عنهم وعن اعمالهم وقد كشف الله تعالى صدقهم فيما اخبروا به عن انفسهم بان كلمهم بالكاليب الشاقة **قوله** وقرأ ابوبكر الاضال الثلاثة وهي قوله تعالى وتبلواكم وحتى نعلم وتبلوا بالياء والباقون بالنون **قوله** حذف المضاف لتعظيمه صلى الله عليه وسلم بالدلالة على انه لم يولد قدره ومزله عند الله كانت المشافة معه مشافة مع الله تعالى لانه رسوله وما عليه الا البلاغ فشاقة في غاية العظيمة الجوهري فضع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار **قوله** ثواب حسنات اعمالهم بذلك اي بالكفر والصدقة ومشافة الرسول فان قيل قد تقدم في اول السورة ان الله تعالى احبط اعمالهم فكيف يحبطها في المستقبل فالجواب انه يحتمل ان يكون معنى قوله في اول السورة اضل اعمالهم انه حكم بطلان ثواب اعمالهم وقوله ههنا وسيحبط اعمالهم انه سيظهر بطلان ثوابها في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد بقوله الذين كفروا وصدتوا عن سبيل الله في اول السورة المشركين وليس لهم اعمال مشروعة يستحقون بها الثواب فقال تعالى في حق مكربانهم انها ضائعة لبيان انه لا يجمع مع الكفر عمل ويكون المراد بالذين كفروا ههنا اهل الكتاب مثل قريظة والنضير وقد كانت لهم اعمال شريفة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فاحبطها تعالى بسبب تكذيبهم الرسول ولم يتعمم ايمانهم بالتوحيد والرسول والحشر مع كفرهم به صلى الله عليه وسلم وان كان المراد بما في هذه الآية المطيعين يوم بدر يكون المراد باعمالهم ههنا مكابدهم التي نصبوها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وياحبطها عدم وصولهم بها الى مقاصدهم واغراضهم وبما في اول السورة ما ظنوه حسنة وياحبطها عدم الاعتبار بها **قوله** وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبار اي على بطلانها ايضا بحسب ثوابها بسبب ارتكاب الكبار وذلك لان عطف قوله ولا تبطلوا اعمالكم على الاطاعتين وان كان من قبيل عطف السبب على السبب كما قلت اجلس واسترح وقم وامش وفهم منه ان الاطاعة سبب عدم احباط الاعمال وان المخالفة سبب لاحباطها الا انه ليس فيه دلالة على ان المخالفة بارتكاب الكبار مطلقا يحبطها وقد ثبت بقوله ان الله لا يغير ان يشركه وبغير ما دون ذلك ان يشاء ان يبدل ما دون الشرك لا يحبط العمل بل الامر فيه منوط بمشقة الله تعالى فلا وجه لقطع بان ارتكاب الكبار مطلقا يبطل العمل وانما يجوز باحباط ما ثبت كونه محبطا بالنصوص المقاطعة والآثار الصحيحة وهو الكفر والتفارق وقد ورد ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وورد في الحديث القدسي في حق السمعة والرياء انا اغني الشركاء عن الشرك من اشرك في عملي في عملي لم يركبه وشركه وثبت به ان الاخلاص شرط لقبول العمل وما وقع منه رياء ومهمة فهو مردود على صاحبه وما لم يقبل ابتداء لا يكون عملا فكيف يحبط وقد ورد في حق المن والاذى انهما يبطلان الصدقة فان صاحب المن كما انه يقول في امثاله ضلعت هذا اجلت وقصدت به اصلاح طائف ولو لاذت لما ضلته وهذا صنف الاخلاص فلهذا لا يثاب على صدقته ويقال له اطلب جزاءك ممن ضلته لاجله ولا يقبل الله تعالى الا ما كان خالصا وعن مقاتل انه قال ان اسدا وخزيمة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلوا وقالوا اتيناك باولادنا وركنا اموالنا وعشارنا وان الحرب لم يؤمنوا بك الا من بعدما قاتلوك ولم نقاالك فلنا عليك منة فنزل ولا تبطلوا اعمالكم اي بان وقالت المعزلة الكبيرة تحبط الحسنات ولو كانت مثل زيد البصر فلها فسر الزمخشري هذه الآية بقوله

(وتبلوا اخباركم) ما يخبر به من اعمالكم فيظهر حسناتها وقبورها او اخبارهم عن ايمانهم ومواليتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابوبكر الاضال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب وتبلوا يكون الواو على تقدير ونحن تلو (ان الذين كفروا وصدتوا عن سبيل الله وقاتوا الرسول واوليائه من بعد ما تبين لهم الهدى) هم قريظة والنضير والطعمون يوم بدر (لن يبصرن والاشقياء) بكفرهم وصدتهم او ان يبصرن ورسول الله بشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتضخيم مشاقته (وسيحبط اعمالهم) ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكابدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تحرق لهم الا القتل والجلد عن اوطانهم (يا ايها الذين آمنوا اطعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) بما ابطل به هؤلاء كالكفر والتفارق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبار

قوله اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الخ - اشارة الى ان انتم مبتدأ وها في هؤلاء للتنبيه واولا خبره والمعنى انتم
 لاد الموصوفون الذين وصفناهم وكررت ها في هؤلاء لتأكيد التنبيه ثم ابتدأ فقال تدعون كأنهم قالوا
 ووصفنا قبيلا تدعون لتشفوا في سبيل الله كأنه قيل انتم الذين طلبت منكم اليسر فكان من بخل عليه
 كيف لو طلبت منكم الكلي **قوله** او صلة - عطفت على قوله استشفوا ولم يذكر مفعول قوله لتشفوا ايم
 يتشفوا الغازی على نفسه ومركبه وماله بآية منه في العزاة وما يتشفه من وجب عليه الزكاة والعشر وصدقة النضر
 نحوها **قوله** ناس يخلون - اشارة الى ان من موصوفة بحملة كما في قول الشاعر

رب من النضحت عيظا صدره * قد تمنى لي موتا لم يطع *

من من فيه لا يجوز ان تكون موصولة والالكانت معرفة ورب نخص بالكرات فن مبتدأ ويخل مستفاد وقوله
 نكم خبره **قوله** هو كالدليل على الآيات المتقدمة - يعني ان قوله تدعون لتشفوا سواء جعل استشفوا او صلة
 هؤلاء كالدليل على انه تعالى لو احفاهم اخلوا **قوله** لتشفه معنى الامساك والتعدي - والامساك بمعنى
 من والتعدي يعني فلو عدى يعني لكان المعنى فانما يخل متعديا على نفسه **قوله** فانه امساك عن مستحق
 له لكونه متضمنا لكلا المعنيين فكونه صلة لتضمينه معنى الامساك ظاهر وكونه صلة لتضمينه معنى التعدي مبني
 على ان الامساك عن المستحق تعدي عليه فالملحق لا يفتق على غيره وانما يفتق على نفسه فن يخل بالاتفاق فانما
 لك من نفسه ولا يتعدى بالامساك الا على نفسه كمن يخل باجرة الطبيب وثمان الدواة وهو مريض فانه لا يمسك
 من الطبيب وبالغ الدواة وانما يمسك عن نفسه ولا يعود ضرر امساك الا عليه ثم حقق ذلك بقوله والله اعلم
 ما عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عندهم من الفضل والرحمة فلا يدعوكم الى الاتفاق في سبيله لاحتياجه الى
 ما عندكم من المال بل تخالفوا هو اكم وتبعوا امرضا ربكم وتشفوا بذلك ما عندهم من ثواب الجزيل **قوله**
 على وان تولوا - معطوف على قوله وان تؤمنوا وتقولوا المعنى وان امرضوا عن الايمان والاتقاء عن العصيان
 قوله ثم لا يكونوا مجزوم معطوف على قوله يستبدلن ويجوز في المعطوف على جواب الشرط بالواو والفاء ومما يلزم
 الرفع تقول ان عاتني آتاك فخيرك بالجزم والرفع جميعا وقد ورد العطف بالوجهين في التثنية بالجزم في هذه الآية
 بالرفع في قوله تعالى وان يقانلوكم يواوكم الاديار ثم لا ينصرون فانه مرفوع ثبوت التثنية **قوله** والزهدة
 في الايمان - اي وفي هدم الرغبة فانه الزهد خلاف الرغبة تقول زهد في الشيء وعن الشيء زهد زهدا وزهادة
 في رغب عنه ولا فرق بين التعديين في المعنى بخلاف رغب الجوهري رغب في الشيء اذا اردته ورغبت من الشيء
 اذا لم ترده وزهدت فيه **قوله** سئل عنه - اي عن التوم الذين يقيمهم الله مقامهم من نول واعرض عن الايمان
 التقوى ويكون افضل والطوع منهم فضرب صلى الله عليه وسليده على فخذ سلمان وقال هذا قومهم قال والذي
 نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا تناوله رجال من فارس ونجم في قوله تعالى ثم لا يكونوا مستعز ابعدهم من
 سبيله عنهم في العضية - هذا آخر ما يتعلق بسورة محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله وحده

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم **بلا**

قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا - الفتح في اللغة فتح الملق كفتح الباب والقفل والفتح في اللغة فتح الملق من العنوم
 يطلق في العرف على الخفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او غير حرب لانه مطلق مالم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد
 فتح قيل المراد في الآية فتح مكة وقد فتحت مكة سنة ثمان من الهجرة ونزلت الآية سنة ست بين مكة والمدينة بعد
 جوعه من مكة وعام الحديبية هو العام الذي صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
 ففنا وعدله بالفتح وجي به على لفظ الماضي لكون الفتح بمنزلة الكائن الموجود من حيث كونه محقق الوقوع
 الحديبية موضع قريب من مكة وعام الحديبية هو العام الذي صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من العمرة وصالحوه على ان يأتوا العام القابل روى انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة سنة ست من
 الهجرة في ذي القعدة يريد العمرة ومعه الف واربعمائة من المهاجرين والانصار وغيرهما من قبائل العرب وقيل
 الف وسقانة وساق سبعين بدنة واحرم من ذي الخليفة ليعلم الناس انه ما يخرج محاربا وانما خرج زائرا البيت
 معظما له ولما نزل بوادي الحديبية والحديبية اسم بئر بذلك الوادي وسمى الوادي باسم ثلاث البئر بعث قريش

(ها انتم هؤلاء) اي انتم يا مخاطبون هؤلاء
 الموصوفون وقوله (تدعون لتشفوا في
 سبيل الله) استشفاء مقرر لذلك او صلة
 لهؤلاء على انه يعني الذين وهو يم تفتق
 الغزو والزكاة وغيرهما (فكم من يخل)
 ناس يخلون وهو كالدليل على الآية
 المتقدمة (ومن يخل فانما يخل عن نفسه)
 فان نفع الاتفاق وضرر البخل جائد ان اليد
 والبخل يعتدى بهن وعلى تضمينه معنى
 الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق
 (والله اعلم) وانتم الفقراء) فاما بمرامك به
 فهو لاحتياجكم فان امتنتم فلكم وان توليتهم
 ضللكم (وان تولوا) عطفت على وان
 تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) يضم مقامكم
 قوما آخرين (ثم لا يكونوا امثالكم) في
 التولي والزهدة في الايمان وهم الفرس لانه
 سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان
 الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا قومه
 او الانصار او انين او الملائكة - عن النبي
 عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد
 كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة
سورة الفتح مدينة نزلت في مرجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية وآياتها سبع وعشرون
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا فتحنا لك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة
 عظمها الله والتصير عند الماضي لثبته او بما
 اتفق له في ثلاث السنة كفتح خيبر وذلك
 او اخبار عن صلح الحديبية

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا وامروه ان يقول له صلى الله عليه وسلم انما الارضى ان تدخل علينا مكة
 فملك هذا احترازا عن ابن تفرول العرب انه دخلها عليكم عنوة فانما الارضى بهذا القول ابدأ فارجع عنا فملك هذا
 واذا جاء العام القابل فخرج منها فدخلها باصحابك فتطوف لعمرتك معهم وتقيمون فيها ثلاثة ايام ثم ترجعون
 بعدها فلما انتهى الرسول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم قاطال الكلام و تراجمتم جرى بينهما الصلح على ان
 تكون الحرب موضوعة بين الناس عشر سنين وقيل ستين يامن فيهما الناس ويكف بعضهم عن بعض الى انقضاء مدة
 الصلح فامر صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب رضى الله عنه فكتب كتاب الصلح وكان سبب رضاهم بالصلح انه صلى
 الله عليه وسلم لما نزل بالهدية بعث عثمان الى قريش يستأذنها في ان يدخل صلى الله عليه وسلم مع اصحابه مكة
 معتمرين معظمين حرمت البيت غير محاربين فذهب عثمان اليهم فاستأذنها في ذلك فابوا ان يأذنوا له وقالوا لطف
 انت ان شئت فمات ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيسوه عندهم ثلاثة ايام لم يأذنوا له
 ان يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى عندهم ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان
 عثمان قد قتل فقال صلى الله عليه وسلم حين بلغ ذلك انطرب لابرح حتى تأخذ القوم ودعا الناس الى البيعة
 وجلس تحت الشجرة فقاتل اصحابه يامسون على الموت فبايعوه عليه وقال جابر بايعناه على ان لا نقرتم رجوع عثمان
 رضى الله تعالى عنه فاجبرتهم ابو اذلك وبلغت قضية البيعة الى قريش فكبرت عليهم وخافوا ان يحاربوا معه فقالوا
 لسهل بن عمرو اذهب وارده عنا وصالحه فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر الناس ان يحلوا من
 امرامهم بان يحمروا بدينهم ويحلقوا رؤسهم ويحرقوا ايضا البدن وحلق رأسه ثم انصرف متوجها الى المدينة حتى
 اذا كان بين مكة والمدينة نزل انا فصالحك قهما مينا الى قوله هو الذى انزل السكينة يعنى الكون والطمأنينة فى
 البيعة فى قلوب المؤمنين ليردادوا تصديقا مع تصديقهم الذى هم عليه ثم دخلوا فى العام القابل سنة سبع وقضوا
 حمرتهم ثم قصت مكة سنة ثمان فخرج ابو بكر سنة تسع ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر فلما كان زوال الآفة قبل
 فتح مكة كانت مدة الفتح **قوله** او بما اتفق له **عطف** على قوله بفتح مكة وقوله او اخبار صطاف على قوله وعد
قوله وانما اسماها قها **مع** انه ليس بفتح بالمعنى العرفى للفتح ولا بالمعنى المعوى اما الاول فلانه ليس يظهر على البلد
 واما الثانى فلانه ليس يظهر للتعلى كيف وقد احصروا ومنعوا من البيت قصرها وحلقوا بالهدية الا انه لما آل
 الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عزمهم على الجهاد والقتال ضمفوا
 وخافوا حتى اضطروا الى طاب الصلح وتعمق بذلك غلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح كان سببا لامور اخر كانت
 منطلقة قبل ذلك منها ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بسيد فمحموا كلامهم وتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى مدة
 قليلة خلق كثير كثروا سواد اهل الاسلام الى آخر ما ذكره المصنف من البراء بن عازب رضى الله عنه انه قال
 تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة قها ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية حيث ترتب عليها من
 ظهور الاسلام وانتكاس احوال المشركين ما لا يمكن وصفه فصارت كأنها مبدأ فتح الاسلام وقد قال جابر ما كنا
 نعد فتح مكة الا يوم الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بعد الصلح فصار ذلك سببا لاسلام خلق كثير
 فى زمان قابل **قوله** او فتح الروم **عطف** على صلح الحديبية فان اهل الروم غلبت على اهل فارس فى ذلك
 السنة وكانت غلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه الصلاة والسلام وعد بفتح تلك الغلبة فى بضع سنين وهو
 ما بين الثلاث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر صدقه عليه الصلاة والسلام فكانت بذلك فتحه عليه الصلاة والسلام
قوله علة الفتح من حيث انه مسبب الخ **يعنى** ان الفخران علة غاية للفتح متأخرة عنه فى الوجود الخارجى
 وعلة حاملة عليه بحسب الوجود الذهنى كما فى قولك اتخذت السرير اجلس عليه السلطان والعلة الغائية للحكم
 ينبغى ان تكون مسببة عنه وغفر ان الجرم يظهر كونه سببا للفتح الصادر منه تعالى فكيف يكون علة غائية له
 الا ان الفتح لما كان سببا عن الافعال الحسنة الصادرة من العبد كالجهد والسعي فى اعلاء الدين وتخليص الضعفة
 من ايدى الظلمة ونحوها وكانت تلك الافعال مسببة عن الفخران من حيث كونه حاملا عليها صح ان يجعل الفخران
 علة للفتح بواسطة كونه علة لما هو علة للفتح وهى الافعال وجعل المصنف الفخران علة للفتح رذ على صاحب
 الكشف فى قوله فكيف جعل فتح مكة علة للفخران لان العلة الغائية للحكم متأخرة عنه فى الوجود الخارجى كما فى
 قوتك ضربته تأديبا فان التأديب وان كان علة للضرب متقدمة عليه فى الوجود الذهنى الا انه غاية له متأخر عنه

وانما سماها قها لانه كان بعد ظهوره على
 المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب الفتح
 مكة ونزع به رسول الله صلى الله السلام اسار
 العرب فجازهم وفتح مواضع وادخل فى
 الاسلام خلقا عظيما وظهر له فى الحديبية آية
 عظيمة وهى انه نزع ساؤها بالكتابة فتعوض
 تم حج فيها قدرت بالماء حتى شرب جميع
 من كان معه او وقع الروم فانهم غلبوا على
 الفرس فى تلك السنة وقد عرف كونه
 قها لرسول صلى الله السلام فى سورة الروم
 وقيل الفتح يعنى القضاء اى قضيتك
 ان تدخل مكة من قابل (ليغرك الله)
 علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد
 الكفار والسعي فى ازاحة الشرك واعلاء
 الدين وتكريم النفوس النافسة فهرا ليصير
 ذلك بالتدرج اختيارا وتخليص الضعفة
 من ايدى الظلمة (ما تقدم من ذك وما تأخر)
 جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه
 (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك
 الى النبوة (ويهديك صراطا مستقيما) فى
 تبلغ الرسالة واتامة مراسم الرياسة

بحسب الوجود الخارجى الا ان المقصود بيان كون المغفرة علة للفتح كما يقتضيه دخول لام العلة عليها الا بيان كون
الفتح علة لها فالناسب للقيام انما هو عبارة المصنف وفي قوله تبارك وتعالى انما تهالك تعظيم الامر الفتح من وجهين
احدهما قوله انا والثانى قوله لك اى لاجل كرامتك عندى ولاجل جهادك في فتح مكة او صلح الحديبية وفي اظهار
فاعل قوله ليغفر لك وينصرك اشعار بان كل واحد من المغفرة والنصرة دليل على الوهية وكونه معبودا بالحق
لا يقدر عليه غيره **قوله نصر فيه عز ومنعة** جواب عما يقال كيف اسند العزيز الى ضمير النصر مع
ان العزيز من له النصر دون غيره وقرر الجواب الاول ان صيغة الفعل هنا لا تقسمه فالعزيز بمعنى ذى العزة كما ان
راضية في قوله تعالى في عبثه راضية بمعنى ذات رضى فالعنى نصر اذا عز ومنعة لاذل معداى لا يترب عليه الاعز
المقصود وكونه ذا منعة تمنعه عن ان يصيبه سوء ومكروه فاسناد العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصر حقيقة وقرر
الجواب الثانى ان العزيز هو المنصور وان ما تعلق به من النصر هو سبب عزته فوصف النصر بوصف متعلقه
للبالغة في عزة المنصور كما يقال جد جدته للبالغة في جد الفاعل الحقيقى ثم انه تعالى لما قال وينصرك الله نصرا
عززا بين وجه النصر فقال هو الذى انزل السكينة اى انزلها تحقيا للنصر فانه تعالى قد نصر رسوله باهلاك
اعدائهم بسبب من الاسباب وقد نصرهم بنفوية قلوب انصارهم بان يرزقهم رسوخ الاعتقاد وازدياد اليقين
فيثبتون على الحق حين تضطرب ضماغ القلوب واليقين بالسكينة بمعنى السكون والثبتان كما ان البهية بمعنى اليقين
فالعنى انزل السكون والطمأنينة في قلوبهم بنفوية يقينهم ليردادوا يقينهم او بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله
عليهم باظهارهم على عدوهم فيردادوا يقينهم **قوله علة بما بعده** لما دل عليه قوله والله **ذكر في متعلق اللام**
وجوها الاول ان تكون متعلقة بمحذوف دل عليه قوله والله جنود السموات والارض فانه يدل على انه تعالى جعل
المؤمنين جندا متعاقبين على نصرته دينه واعلاء كلمه ليدخلهم الجنة ويعذب الكفار والثانى انها متعلقة بفتحنا بقوله
او فتحنا عطف على قوله مادل في قوله علة لما دل عليه اى او هو علة لقوله انما فتحنا لانه روى ان الصحابة رضى الله
عنهم قالوا له عليه السلام لما نزل قوله تعالى ليغفر لك الله هيثناك يا رسول الله ان الله قد غفر لك قالنا عند الله فنزل
ليدخل المؤمنين الاية فكأنه تعالى قال انما فتحنا لك ليغفر لك وفتحنا المؤمنين ليدخلهم **قوله او انزل** اى او هو
علة بما بعده لقوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين محلا بقوله ليردادوا الاية ولو كان متعلقا بنفس انزل من غير
اعتبار تعذبه بقوله ليردادوا فلا يخلو اما ان يكون كل واحد من ازدياد الايمان وادخال الجنة علة على حدة لانزال
السكينة او يكون علة انزالها اى ادخال الجنة ويكون قوله ليردادوا توطئة لذكره من غير ان يقصد بذكره التعليل
بان يكون قوله ليدخل المؤمنين بدلا من قوله ليردادوا بدل الاشتمال فان كان الاول كان المناسب ان يقال وليدخل
عطف على قوله ليردادوا وان كان الثانى فهو عين ما قبله بقوله وقيل انه بدل اشتمال فلا وجد لعطفه عليه فعين
انه انما يكون متعلقا بقوله انزل بعد اعتبار تعذبه بقوله ليردادوا **قوله او ليردادوا** فيه ان قوله عز وجل
ويعذب المنافقين عطف على قوله ليدخل فلو كان قوله ليدخل متعلقا بقوله ليردادوا لكان علة ازدياد المؤمنين ايمانا
بجموع الادخال والتعذيب ولا دخل للازدياد المذكور في تعذيب المنافقين الا ان يقال اذا كان ازدياد الايمان سببا لدخول
صاحبه الجنة واستحقاقه الكرامة يكون ايضا سببا لان يعذب اعداءه لان اكرام عدو الرجل اهانة له فايكون
سببا لاکرام عدو ويكون سببا لتعذيب نفسه **قوله الا اذا جعل بدلا** فان امراب البدل ليس يعادل حتى
يتوب العاطف عند فعل انيابه عند فلا يجوز العطف على البدل فيكون ما عطف عليه ظاهرا معطوفا على
المبدل منه حقيقة **قوله تبارك وتعالى الظالمين** صفة لظالمى اهل النفاق واهل الشرك وظن السوء منصوب
على المصدر والاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفة فانها صير جائرة عند البصريين ولا عكسها لان
الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة احدهما الى الآخر من اضافة الشئ الى نفسه فالاضافة
في نحو صلاة الاولى ومجدد الجامع كالاضافة في سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه في الحقيقة هو موصوف
هذا الجرور والتقدير سيف رجل شجاع وصلاة الساعة الاولى ومجدد الوقت الجامع والمراد بالساعة الاولى
اول ساعة تجدد صفيب الزوال وبالوقت الجامع يوم الجمعة فان ذلك اليوم جامع للناس في مسجدهم للصلاة حذف
المضاف اليه في الجميع واقترنت صفة مقامه واضافة ظن السوء من هذا القبيل اذ التقدير كما ذكره المصنف ظن
الامر السوء والسوء بالفتح صفة مشبهة من ساء يسوء بضم العين فيهما ساء فهو سوء ويقابله من حيث المعنى قولك

(وينصرك الله نصرا عززا) نصرا فيه
عز ومنعة او يعزبه المنصور فوصف بوصفه
مبالغة (هو الذى انزل السكينة) الثبات
والطمأنينة (في قلوب المؤمنين) حتى يثبتوا
حيث تطلق النفوس وتدحض الاقدام
(ليردادوا ايمانهم) يقينهم يقينهم
برسوخ العقيدة والطمأنينة النفس عليها
او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول
ليردادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله
واليوم الآخر (والله جنود السموات
والارض) يدبر امرها فيلطف بعضها على
بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما
تقتضيه حكمته (وكان الله عليما) بالصالح
(حكما) فيما يقدر ويدبر (ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها) علة بما بعده لما دل عليه قوله
والله جنود السموات والارض من معنى التدبير
اى در مادي من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعمته
الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب
الكفار والمنافقين لما فتحنا من ذلك او فتحنا
او انزل او جميع ما ذكر اول ليردادوا وقيل انه
بدل منه بدل الاشتمال (ويكفر عنهم سيئاتهم)
بغضها ولا يظهرها (وكان ذلك) اى الادخال
والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لانه منتهى
ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرر وعند حال
من الفوز (ويعذب المنافقين والمنافقات
والشركين والمشركات) عطف على يدخل
الا اذا جعل بدلا فيكون عطف على البدل
(الظالمين بالله ظن السوء) ظن الامر السوء
وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم
دائرة السوء) دائرة ما يظنون انه يترتبصونه
بالمؤمنين لا يتخفظهم وقرأين كثير وابوعمر
دائرة السوء بالضم وهم المنافقان غير ان المفتوح
غلب في ان يضاف اليه ما يراد منه والمضموم
جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر
(وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم)
عطف لما استحقوه في الآخرة على
ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين
والموضع موضع الغاء اذ الامن سبب

حسن يحسن حسنا فهو حسن وهو فعل لازم بمعنى فتح وحصار قائدا ردينا بخلاف ساءه بسوءه سوا وساءة أي
 اعزته تقيض ساءه فانه مشتم ووزنه في الماضي فعل يفتح العين ووزن ما كان لازما فعل يضم العين وفعل يأتي فاعله
 على فعل كصعب صعوبة فهو صعب والسوء يضم السين مصدر لهذا اللازم والسوء بالفتح لغة مشترك بين اسم
 الفاعل من اللازم وبين مصدر المشتمى وقبل السوء بالفتح والضيم لغتان بمعنى كالكرم والكرم والضعف
 والآثر في الاصل عبارة عن الخط المحيط بالتركيز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت هي عليه الا ان اكثر
 استعمالها في المكروه كما ان اكثر استعمال الدولة في الصوب الذي يتداول ويكون مرثلهذا ومرثلهذا والاضافة
 في دائرة السوء من اضافة العام الى الخاص فبين كافي خاتم فضة والمعنى اكذب الله شهم وقلب ما يظنون به المؤمنين
 عليهم بحيث لا يخطاهم ولا يظفروا بالنصرة ابد قبل الغائبة في اعادة قوله تعالى والله جنود السموات والارض
 الاشارة الى ان الله جنود رحمة ينزلهم ليدخل بهم المؤمنين الجنة معظما مكرما ايهم وان له تعالى جنود عذاب
 يسلبهم على التكفار يعذبهم بهم في جهنم ويدل على هذا الوجود انه تعالى ذكر جنود الرحمة قبل قوله ليدخل المؤمنين
 والمؤمنات جنات وذكر جنود العذاب بعد قوله واعذبهم جهنم وساءت مصيرا ويدل عليه ايضا انه تعالى قال عند
 ذكر الجنود ثانيا وكان الله عزرا حكما وقال عند ذكرهم اولا وكان الله عليا حكما فان مادته تعالى في كلامه المعيد ان
 يصرف نفسه بالعزة في مقام ذكر العذاب والانتقام كما قال تعالى اليس الله بعزيز انتقام وقال فاخذناهم اخذ عزيز
 مقتدر وقال العزيز اجبار ثم انه تعالى لما قال له عليه السلام انما اختلفت بطريق العدة والايثار امتانا عليه بذلك
 بين فائدة ارساله شاهدا ومبشرا ونذيرا فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك اي على تصديق من صدقه وتكذيب
 من كذبه اي مقولا قوله في حقهم عند الله تعالى سواء شهد لهم ام عليهم كما يقبل قول الشاهد العدل عند الحاكم
 والخطاب في قوله تبارك وتعالى لتؤمنوا بالله لتي عليه الصلاة والسلام ولائته فيكون تميميا للخطاب بعد
 التخصيص لان خطاب ارسلناك لتي خاصة ومثله قوله تبارك وتعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خصه عليه الصلاة
 والسلام بالذات ثم عم الخطاب على طريق تغليب الخطاب على الغائبين وهم المؤمنون فدات الآية على انه عليه
 السلام يجب عليه ان يؤمن برسالة نفسه كما ورد في الحديث انه عليه افضل الصلاة والسلام قاله اشهد اني عبد الله
 ورسوله **قوله** على ان خطابه عليه السلام منزل منزلة خطابهم **جواب** عما يقال كيف يجوز تخصيص
 الخطاب الثاني بالامة في مقام توحيد الخطاب الا ان اليه عليه الصلاة والسلام بخصوصه اجاب عند بان خطاب رئيس
 القوم منزلة خطاب من بعد من اتبعه في ان يخاطب الاتباع في مقام تخصيص الرئيس بالخطاب **قوله** وتقووه
 بتقويته ورسوله **قوله** نصريح بان الضمائر المذكورة في قوله وتقرؤوه وتقرؤوه وتسبحوه راجعة الى الله تعالى لان
 ضمير رسوله ليس الاله تعالى وكذا ضمير تسبحوه لان التسبيح لا يكون الاله تعالى فلا وجه لان يحمل الضمير ان اللذان
 بشما النبي صلى الله عليه وسلم وان جوزوه بعض اهل التفسير جعل الجوهرى التعزير والتوقير بمعنى حيث قال
 التعزير التعظيم والتوقير والقرون جعلوا تعزيره تعالى على تعظيمه بنصرة دينه ورسوله وتقويتهما وجلوا توقيره
 على تعظيمه باعتقاده انه متصف بجميع صفات الكمال منزوع عن جميع وجوه نقصان قرى لتؤمنوا الى آخر الافعال
 الاربعة بالياء والهاء فياء الغيبة مبنى على اسناد الافعال المذكورة الى ضمير المرسل اليهم المتداول عليه بلغة ارسلناك
 وتاء الخطاب على خطاب الرسول والامة وتغليب الخطاب على الغائب وقرأ الجمهور وتقرؤوه يضم التاء وفتح
 العين وكسر الزاي مشددة وقرى وتقرؤوه يضم التاء وسكون العين من اعزروه بمعنى عزروه وتقرؤوه بفتح التاء وضم
 الزاي وكسرها مخففة وتقرؤوه بزيين محذوفين من العزة ومعنى الكل واحد وعن عبد الله بن عمرو بن العانس ان
 هذه الآية التي في القرآن وهي يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا هي ما قال في التوراة يا ايها النبي
 انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبيد ورسول ميثك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
 ولا صحاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يضم به الملة العوجاء
 بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا عن البهاري في هذه السورة ثم انه تعالى ثابن
 انه مرسل ارسله لما ذكر من الحكم والمعالم بين ان منزلته وقدره عند الله عظيم بحيث يكون من بايعه سورة
 فقد بايع الله تعالى حقيقة لان من بايعه عليه الصلاة والسلام على ان لا يفر من موضع القتال الى ان يقتل او يفتح
 الله لهم وان كان يقصد بهارضى الرسول عليه الصلوة والسلام ظاهرا لكن انما يقصد بها حقيقة رضى الرحمن ونوابه

للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل
 في الوعيد لا اعتبار السببية (وساءت مصيرا)
 جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان
 الله عزرا حكما انا ارسلناك شاهدا) على
 استك (ومبشرا ونذيرا) على الطاعة
 والمصيبة (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب
 لتي والامة اولهم على ان خطابه منزل منزلة
 خطابهم (وتقرؤوه) وتقووه بتقويته
 ورسوله (وتقرؤوه) وتعظموه (وتسبحوه)
 وتزهوه او فصلوا له (بكرة واصيلا)
 غدوة وعشيا وادأما قران كثير وابوعرو
 الافعال الاربعة بالياء وقرى تعزروه وبسكون
 العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي
 وكسرها وتعزروه بزيين وقرؤوه من
 او قره بمعنى وقره

(وجنته)

جنته وسميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة في اشتغال كل واحد
لها على معنى المبادلة وذلك في المبايعة ظاهر وكذا في المعاهدة المذكورة فانها ايضا مشتقة على المبادلة بين التزام
ثبات على محاربة المشركين وبين ضمانه عليه السلام بمرضاة الله تعالى عنهم واثابته اياهم الجنة النعيم وملك الابل
مقابلة ذلك الثبات فخلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم على
الحرب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله تعالى وانه عليه الصلاة
السلام هو صغير ومعبر عنه تعالى وبهذا الاعتبار صار من بايعة عليه السلام على ذلك بمنزلة من بايع الله تعالى قيل
يا بايعون الله كما فهم باعوا انفسهم من الله تعالى بالجنة وان كان العقد معه عليه السلام وانما جعلت المبايعة
مع الرسول مبايعة مع الله تعالى وشبه تعالى بالمبايع اثبت له تعالى ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على
رد في الاستعارة التحيلية فان المبايع لا بد له عند مباشرة العقد من الصيغة عادة فلما قيل ان تلك المبايعة انما
هي مع الله تعالى أكد هذا المعنى بان قيل يدا الله فوق ايديهم كأنه قول لا فلان ان الامر على خلاف ذلك
من يده يدا الله تعالى فلما شبه الله تعالى بالمبايع اثبت له جارحة اليد على سبيل التحصيل والا فهو تعالى منز
من الجوارح وصفات الاجسام **قوله** تعالى انما يا بايعون الله **قوله** خير ان يدا الله مبتدأ وما يمد مخبره وانما يظهر
ان الجثة خبر ثان لان جسي به تأكيد الاول ولم يترضى المصنف لهذا الاحتمال بل جعلها جملة حالية من ضمير
فاعل في يايعون او مستأنفة لتصوير المبايعة مع الله تبارك وتعالى فعلى هذا التقدير تكون اليد في الموضعين
منى الاحسان والصيغة قال الطيبي نعم الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله بمن
قوتهم وانصرتهم كأنه قيل ثقب بصرة الله لئلا ينصرهم ومبايعتهم على النصره والثبات فانه يقال اليد لفلان
من القوة والنصرة وقيل هي فيهما بمعنى حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين معنى الجارحة قال
سدي كانوا يأخذون يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويباعونه ويدا الله اي حفظه تلك المبايعة من الانتقاص
الذي يظن ان فوق ايديهم كما ان احد المتبايعين اذا تقدم الى الآخر لعقد البيع توسط بينهما ثالث فيضع يده على
يها ويحفظ يديها الى ان يتم العقد لا يترك واحدا منها لان يقبض يده الى نفسه ويترق عن صاحبه قبل
عقد البيع فيكون وضع الثمالة يده على يديها سببا لحفظ البيعة فلذلك قال الله تعالى يدا الله فوق ايديهم
عظمتهم وينعمهم عن ترك البيعة كما يحفظ المتوسط اي المتبايعين **قوله** نقض العهد **قوله** نقض العهد **قوله** نقض العهد
نكثت اي نقضه فانتقض ويقال اوفى بالعهد ووفى بالعهد اذا اتمه ويحتمل ان يراد بنكث العهد ما يتناول عدم
اشتماله ابتداء ونقضه بعد انعقاده فاروي عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال يا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فأنكث احدنا البيعة الا جدي بن قيس وكان مناقنا احتبا
ت ابط بعير ولم يرمع انوم **قوله** قري ابا سفيانهم **قوله** اي غلبتهم ان يفروا ويخرجوا معه حين اراد السير
من مكة عام الخديبية معتمرا يخرجوا معه جندوا من قريش ان يعرضوا له يجرى فتشاقق كثير من الاعراب الكنايين
ول المدينة وتخلعوا عنه وخافوا ان يكون قتال وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في قمر داره بالمدينة وقتلوا
بها يبعون احدا فقاتلهم فقلوا انه عليه السلام يهلك ولا يقرب الى المدينة واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم
انه ليس لهم من يشوم باشغالهم فاجابهم الله تعالى نبيه عليه السلام عنهم بما يقولون في الاعتذار من تخلفهم
ارجع الى المدينة وعائيتهم في الخفاف وياتهم لا يكتفون بالاعتذار بل ينصرون ويقولون ان تخلفنا وان كان مبتدئا
في العذر عند انفسنا الا انما سأل الله تعالى ان يغفر لنا تخلفنا عنك اذ كنا نرحلنا على الخروج معك الا انه
ما عنك مانع قوي ثم كذبهم في اعتذارهم واخبر بناتهم فقال يقولون بالسنة ما ليس في قلوبهم فان الشك
الاتفاق هو الذي خلفهم واپس لهم عذر فيه سوى الشك ولما كان حاصل اعتذارهم ان تخلفهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم يدفع عنهم الضر وهو سوء الخلق من اختلال حال الاهل والاموال ويحلب لهم النفع وهو السلامة
انفسهم واموالهم قال الله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا الاية يعني انكم اباها لساكنين بمعدرون عن الضر
فتركون امر الله تعالى وامر رسوله وتفتنون طمعا بسلامة فهل ينعمكم القعود والتخلف بما اراد الله بكم ان
ادبكم الضر وقري بضم الضاد ايضا وهو تعريض برقوبهم شغلنا وصلاحيته الاعتذار ثم انه تعالى اضرب

(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه
انقصود بيئته (يدا الله فوق ايديهم) حال
او استئناف مؤكدا على سبيل التحصيل (من
نكث) نقض العهد (فاما ينكث على نفسه)
فلا يعود طرر نكثه الاعليه (ومن اوفى بما
عهده عليه الله) وفي في مبايعته (فبؤتيه
اجرا عظيما) هو الجنة وقري عهد وقرا
حفص عليه الله بضم الهاء وابن كثير ونافع
وابن عامر وروح فسؤتيه ياتون والآية ترات
في بيعة الرضوان (عبقول لت الخلفون من
الاعراب) هم اسلم وجهينة ومن يتو غفار
استغفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الخديبية فخلعوا واعتلوا بالشغل باموالهم
واهلهم وانما خلفهم الخذلان وضعف
العقيدة والخوف من عقاب قريش ان صدوهم
(شغلنا اموالنا واغلونا) لانه يمكن انما يقوم
باشغالنا وقري بالقتل للكثير (فاستغفر
لنا) من الله على الخفاف (يقولون بالسنة
ما ليس في قلوبهم) نكذب لهم في الاعتذار
والاستغفار (قل من يملك لكم من الله شيئا)
فمن ينعمكم من مشيئته وقضائه (ان اراد بكم
ضرا) ما يضركم كقتل او هزيمة واخلل
في المال والاهل وعقوبة على الخفاف وقرا
حزة والكسائي بالضم (او اراد بكم تفعلا)
ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد

(بل كان الله بما تعملون خبيراً) فيعلم تخلفكم وفصدكم فبد (بل ظنتم ان ابن عبد رب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابداء) لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة وانما اهل قاسم **﴿ ٢٦٢ ﴾** جمع كايال (وزيين ذلك في قلوبكم) فتحكن

فيها وقرئ على البناء لتفاعل وهو الله او الشيطان (وظنتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قوم ابورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء بدينتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيراً) وضع الكافرين موضع الضمير اي انا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للعقوبة بكفره وتكفيره لانه هو يذل ولا يهانار مخصوصة (والله ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يفرغ من يشاء ويمذب من يشاء) اذلا وجوب عليه (وكان الله غفوراً رحيماً) فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضاءه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى صبغت رحمتي غضبي (يقولون المتخلفون) يعني المذكورين (اذا انطلقتم الى مقامنا أخذواها) يعني مقام خيراته عليه السلام رجع من الخديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة ببيتها واولائل الحرم ثم غزا خيبر من شهد الخديبية فتحها وغنم اموال كثيرة فخصها بهم (ذرونا لتحكم بريدون ان يبدلوا كلام الله) ان يغيروه وهو وعده لاهل الخديبية ان يموتهم عن مقام مكة مقام خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابداء والمظاهر انه في بيوتك والكلام اسم لتكليم قلب في الجملة المفيدة وقرأ حجة والكسافي كلم الله وهو جمع كلمة (فلن تبعدونا) نفي في معنى النهي (كذلك قال الله من قبل) من قبل تبيينهم للخروج الى خيبر (فسبقولون بل تحمدوننا) ان نشاركم في الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الا قليلاً) الا فها قليلاً وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول ردتهم ان يكون حكم الله ان لا يبهوم وايات الحسد والثاني ردتهم الله لذلك وايات جليلهم بامور الدين (قل للمتخلفين من الاعراب) كتر ذكرهم بهذا الاسم بالغة في الذم واشعاراً بشاعة التخلف (استدعون الى قوم اولي بأس شديد) اي حنيفة او غيرهم من ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال

عن تكذيبهم في اعتذارهم الى ايمانهم بان يحازهم بما عملوا من التخلف والاعتذار اليافل باظهار امر واخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيراً ثم اضرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ما جعلهم على التخلف فقال بل ظنتم الآية **﴿ قوله الظن المذكور ﴾** يعني التعريف في ظن السوء اما العهد والعهود فظنهم المتعتمد وهو ظن ان لا يقبلوا الكثرة العدو وقلة انفسهم ويكون العطف لمجرد التسجيل عليه بالسوء والانه من صطف الشيء على نفسه او للاستغراق فيكون المراد بالتخلف سائر ذنوبهم الزائفة لا تفرق من ان العام اذا عطف على الخاص براديه سائر افراد **﴿ قوله هالكين ﴾** اشارة الى ان البور جمع باثر من بار بمعنى هلك كالمود جمع مائد وهي من الابل والحليل الخديبة التناج ويحتمل ان يكون مصدر افاة يقال بارورا مثل هلك هلكا بناء ومعنى ولذلك يوصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **﴿ قوله وضع الكافرين موضع الضمير ﴾** جواب عما يقال من في قوله تعالى ومن لم يؤمن سواء كانت شرعية او موسوية في محل الرفع على الابتداء والجملة المصدرية بان خيرها فان العائد منها الى الابتداء اجاب عنه بان الظاهر قائم مقام العائد على تقدير فانا اعتدنا لهم ثم انه تعالى لما ذكر من له اجر عظيم من الميادين ومن له عذاب اليم في السعير من الظالمين ذكر بعد ولله ملك السموات والارض الى آخر الآية للدلالة على عظم الامرين جميعاً لان من عظم ملكه يكون اجره وهيبته في غاية العظمة وكذا يكون عذابه في غاية الشدة **﴿ قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله ﴾** حال من المتخلفون او مستأنف لبيان مرادهم من قولهم ذرونا والمراد بكلام الله وعده بان تكون غنائم خيبر لاهل الخديبية خاصة فقال عليه الصلاة والسلام لا يخرج الى خيبر الا اهل الخديبية وجعل ذلك عوضاً لهم عن غنائم اهل مكة اذ انصرفوا منها على صلح ولم يصيبوا منها شيئاً وهذا القول هو الاصح عند المفسرين والاعظم نظراً الى قوله تعالى كذلك قال الله من قبل اي من قبل تبيينهم للخروج الى خيبر وقيل المراد بكلام الله قوله لن تخرجوا معي ابداء على ان القوم لما تخلفوا واطلع الله تعالى نية على باطنهم واطهر نفاقهم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام قل ان تخرجوا معي ابداء وان تقاتلوا معي عدواً فالقوم ارادوا بقولهم ذرونا تبعدكم ان تبدلوا ذلك الكلام بالخروج معه ولم يرض المصنف بهذا القول بناء على ان ذلك الكلام ورد في غزوة تبوك لاقى هذه الواقعة **﴿ قوله وايات الحسد ﴾** عطف على قوله ردتهم والمعنى فسبقولون تكذيباً لكم فيما اخبرتموهم من انه تعالى كذلك قال من قبل ما قال الله كذلك بل تحمدوننا ان نصبب معكم من الغنائم والاضراب الثاني ردتهم الله تعالى لما عموه من ان انهمى عن اتباعهم لاجل الحسد وايات جليلهم شأن النبي وما يصح ان يكون منه وما لا يصح اثبت لهم فهما قليلا وهو فهمهم بظواهر من الحياة الدنيا **﴿ قوله كتر ذكرهم ﴾** فان المراد من المتخلفين هم الذين منعوا عن الخروج الى خيبر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ان تبعدونا ولن تخرجوا معي ابداء وهم جمع كثير من قبائل شتى دعت الحاجة الى بيان قبول توبتهم قائم لم يبقوا على ذلك ولم يكونوا من الذين مردوا على النفاق بل منهم من رجع عنه وحسن حاله فجعل تعالى لقبول توبتهم علامة وهو انهم يدعون بعد وقائه عليه الصلاة والسلام الى قوم اولي بأس شديد اي اولي قوة في الحرب فمن اجاب منهم دعوة امام ذلك الزمان وحاربهم فانه تقبل توبته ويعطى الاجر الحسن فلولا انه تعالى بين انهم يدعون الى حرب اولي بأس شديد فان اطاعوا اطاعوا الاجر الحسن لاسمقر حالهم على النفاق كما استمر حال ثعلبة عليه فانه قد امتنع من اداء الزكاة ثم اتى بها فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم واستمر على هذا الحال ولم يقبلها منه احد من الصحابة فدل على ان حاله لا يتغير فلم يبين لقبوته علامة وعلم من احوال الاعراب المهاجرين في تغيرها علامة فقال اذا اطعتم من دعاكم الى حرب اولي الياأس الشديد تباؤوا وتوجروا في الدنيا والآخرة وان تولوا كما توليتهم من قبل عن الخروج الى الخديبية بعد بكم عذابا اليها **﴿ قوله او يسلمون ﴾** الجمهور على رغبة بنيات النون عطف على تقاطلوتهم لوجوب احد الامرين عليهم بحيث لا يكون لهما امر ثالث لان اول واحد الشيتين وينبئ عن الحصر كما في قولك العدد زوج او فرد وقيل انه مرفوع على الاستئناف تقديره او هم يسلمون وقرئ او يسلموا بالنصب باضمار ان بمعنى الا ان يسلموا او بمعنى الى ان يسلموا فيكون ما بعد اوفى تاويل مصدر مجرور باو التي بمعنى الى واستدل المصنف بقوله تعالى تقاتلوتهم او يسلمون وقرئ او يسلموا بالنصب اي على ان المراد بقوم اولي بأس شديد هم المرتدون والمشركون مطلقاً سواء كانوا مشركي العرب او الجهم بناء على ان من عدا الطائفتين المذكورتين وهم اهل الكتاب والمجوس ليس الحكم فيهم ان يسلموا الى ان يسلموا بل تقبل منهم الجزية بخلاف المرتدين فخر كوا انهم لا تقبل منهم الجزية بل يقاتلون حتى يسلموا وهذا

من ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال (اي يكون احد الامرين اما المنة او الاسلام لا غير كادل عليه قرآءة او يسلموا) (عند)

بدا الامام الشافعي رحمة الله عليه واما عند الامام ابي حنيفة رحمة الله عليه فمشاركوا العجم تقبل منهم الجزية
تقبل من اهل الكتاب والنجوس والذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف انما هم مشركوا العرب والمرتبون
ط عنده **قوله** اذ لم تنق هذه الدعوة **قوله** اي دعوة الخلفين الى قال اولي البأس لم تنق لغير ابي بكر فانه دعاهم
قال بنى حنيفة وهم اهل البيعة وراسم مسئلة الكذاب ووجه دلالة الآية على امامة ابي بكر انها اوجبت على
الظنين طاعة من يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا لمن يدعوهم الى قتال اولي البأس ولو عد على
القتل حيث قال تعالى فان طيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تولوا كما توليتهم من قبل يعذبكم عذابا اليما ومن
وجب الله تعالى طاعته يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا الا اذا ثبت ان المراد بولي البأس اهل حنين وهم
يف وهو ازن فلا دلالة للاية على امامة ابي بكر لان الدعوة الى قتالهم كانت في حياته عليه الصلاة والسلام
يكون الخلفون ممنوعين من خير مدمومين الى قتال اهل حنين وقيل فارس والروم فتكون الآية دليلا على امامة
لانه هو الذي قاتلهم ودعا الناس الى قتلهم **قوله** فصل الوعد **قوله** اي المدلول عليه بقوله يؤتكم الله اجرا حسنا
اجل الوعد المذكور سابقا لاحقا **قوله** فنعاه الاحابيش وهو جمع احبوشة وهو الافراد من قبائل شتى
يشوا اي يجمعوا يقال حبش قومه تعييشا اي جمعهم والحباشة بالضم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة
الحبش والتعريش الجمع والتجميع يقال حبشته حباشة اذا جمعت له شيئا قال سلطة بن الاكوع يتخاضن قائلون
يا مؤون وقت الظهيرة من القيلولة اذ نادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة البيعة نزل روح القدس
سرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة في ابياتة وكان عثمان رضى الله عنه يومئذ بمكة فقال
عليه الصلاة والسلام ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على الاخرى
قال هذه بيعة عثمان وروى من جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
ار احد من بايع تحت الشجرة وقيل ان بايعه من المؤمنين وهو جالس تحت الشجرة عانت اليوم خيرا اهل الارض *
قوله تعالى فمافى قلوبهم يشعربان يكون عمدا لله تعالى بما فى قلوبهم من الاخلاص وانما عقيب رضاه عنهم مع
علمه تعالى بذلك كان وانما موجودا قد حصل قبل الرضى قبلية ذاتية لانه تعالى علمه فرضى عنهم الا ان هذا انما
م اذا كانت الفاء في قوله فمافى قلوبهم لبيان وقوع العلم عقيب الرضى وليس كذلك بل هو لبيان وقوده عقيب
بيعة ليعلم ان الرضى لم يكن لجرد البيعة فقط بل انما كان للبيعة التي كان معها عمدا لله تعالى بصدقهم فيها والثناء
قوله فانزل السكينة لبيان ان ازال السكينة كان عقيب رضاه عنهم فانه تعالى لما رضى عنهم وقت مبايعتهم
فرونة بالاخلاص رزقهم ظمأؤنة النفس اما بان شجعهم على طاعة الرسول فيما دعاهم اليه من البيعة فبايعوه
الى ان يقاتلوا الى الموت ولا يفرروا اوبان خوف الشركين والجاهل الى الصلح الموجب لسكون النفس وحصول
امن **قوله** معنى مغام خبير **قوله** وكانت ذات صفار واما ال اخذوها من اليهود مع فتح بلادهم وكان الله عز ورا
ليا حكما في امره حكم لهم بالظفر والضمية واهل خبير بالسبي والهزيمة ثم ذكر سائر الغنائم التي ياخذونها فيما باتى
الزمان الى يوم القيامة فقال وصدقكم الله مغام كثيرة **قوله** اي اهل خبير وحلفائهم **قوله** قيل كان اهل خبير
بين النماوانه عليه الصلاة والسلام لما حاصر اهل خبيرهم حلفاؤهم من اسد وغطفان ان يغيروا على عيال
لين وذرار بهم بالمدينة فكف الله ايديهم بانقاء الرعب في قلوبهم وقيل جاؤوا لنصرتهم قذف الله في قلوبهم
عرب فكفوا **قوله** او عنوا انما فتح مكة **قوله** عطف على قوله امارة قيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح
مكة في منامه ورؤيا الانبياء موسى فتأخر ذلك في السنة الآتية فجعل فتح خبير صورة ما رآه في منامه من فتح مكة **قوله**
سلموا او لاخذوا **قوله** نشر على ترتيب الف اي جعل لكم هذه الغنيمة لتأخذوها وان تكون آية او كف ايديهم عنكم
سلموا او يكون الكف آية **قوله** او العلة المحذوف **قوله** عطف على قوله والعطف على محذوف اي ويحتمل
لا يكون الوالو للعطف على العلة المحذوفة قبلها بان تكون الواو ابتداءية وتكون اللام لتعليل ما حذف بعدها
ولتكون آية فعل ذلك **قوله** يضمره قد احاط الله بها **قوله** فان احاط قد اشتغل عن اخرى بتعديته بحرف الجر الى
ضمير ولا ينصبه او سلب عليه لكونه لازما لا ينصب بنفسه فيضمر ما يناسبه من حيث المعنى كما في نحو زيد
مررت به فانه مررت وان لم يصلح فاصبا للقول به الا انه يصلح مضرا لما ينصبه بنفسه فان تقديره جاوزت
بدا مررت به وكذا قوله تعالى قد احاط الله بها لان الاحاطة مجاز عن الاستيلاء واستيلاء الله تعالى على الغنيمة

في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تولوا
كما توليتهم من قبل) عن الحديدية (يعذبكم عذابا
انبيا) لتضاعف جرمتكم (ليس على الاعمى
حرج ولا على الاخرج حرج ولا على المريض
حرج) لما وعد على التخلف لقي الحرج عن
هؤلاء المعذورين استثناء اهم من الزعبد
(ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار) فصل الوعد واجل الوعد
مبالغة في الوعد لسبق رحمة ثم جبر ذلك
بالتكرير على سبيل التعميم فقال (ومن يتول
يعذبه عذابا اليما) اذ الترهيب ههنا نفع من
التعريب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه
بالنون (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة) روى انه عليه السلام لما نزل
الحديدية بعث خراش بن ابية الخراعى الى
اهل مكة فهبوا به فنعاه الاحابيش فرجع
فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فقبوه
فأرجف بقله فدعا رسول الله عليه السلام
اصحابه وكانوا الفا وثلاثمائة اواربعمائة
او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا
ولا يفرروا منهم وكان جالسا تحت سمرة
او سدرية (فمافى قلوبهم) من الاخلاص
(فانزل السكينة عليهم) انطماؤنة وسكون
النفس بالتشجيع او الصلح (وانا بهم قنعا
قريبا) فتح خبير غلب انصرافهم وقيل مكة
او هجر (ومغام كثيرة ياخذونها) يعنى
مغام خبير (وكان الله عز ورا حكما) غالبيا
مراعيه متعصيا الحكمة (وصدقكم الله مغام
كثيرة تاخذونها) وعنى ما يقضى على المؤمنين
الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعنى مغام
خبير (وكف ايدي الناس عنكم) اي ايدى
اهل خبير وحلفائهم من بنى اسد وغطفان
او ايدى قريش بالصلح (ولتكون) هذه
الكفة او الضمية (آية للمؤمنين) امارة
يعرفون بها انهم من الله سبحانه او صدق الرسول
في وعدهم فتح خبير في حين رجوعه
من الحديدية او وعد المغام او عنوا انما فتح
مكة والعطف على محذوف هو علة لكف
او جعل مثل لتعلموا او لتأخذوا او العلة
لمحذوف مثل فعل ذلك (ويهديكم صراطا
مستقيما) هو التفة بنفضل الله والتوكل عليه

فصاؤه بها ويحتمل ان يكون اخرى في محل الرفع على الابتداء ولم تقدروا عليها صفة وهو السوخ الابتداء بالثبوت
وقد احاط الله بها خبره وان يكون مجردا برب المصنوع بعد الوار ولم تقدروا صفة لغيره ورب وقد احاط جواب رب
قوله لما كان فيها من الجولة اي من تكرار الهزيمة والرجوع الى القتال يقال تجاولوا في الحرب اي جال
بعضهم على بعض فكانت بينهم مجاولات وبالجملة الجولة كناية عن كثرة العدو والاحتياج الى الجدة القوي
في محاربتهم **قوله** وهي مغنم هوازن فانهم لم يقدروا عليها في عام الحديبية وان قدروا عليها عقب فتح مكة
في غزوة حنين **قوله** من غلبة انبيائه سنة اشارة الى ان سنة الله مصدر مؤكدا لفعله المصنوف **قوله**
واستشهده فان ابا حنيفة رضى الله تعالى عنه استشهد بقوله تعالى هو الذي كف ايديهم عنكم الى قوله من بعد
ان اظفركم عليهم اذ معناه من بعد ما سلطكم عليهم وخولكم الظفر والغلبة عليهم وذلك انما يكون بان تفتح قهرا وغلبة
وقال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه انها قبحت صلحا فاروى ان ابا سفيان طلب الامان لاهل مكة فعمد النبي
صلى الله عليه وسلم الامان واستثنى رجلا مخصوصين امر يقتلهم وايصاله عليه الصلاة والسلام لم يقتل ولم يسب
ولا قسم عقارا ولا ينحولا ولو قصت عنوة لامر بخلافه ومن قال انها قبحت عنوة يقول انه عليه الصلاة والسلام
دخلها مستعدا فقتل لو قوتل وبمقت خالدين الوابد والزبير بن العوام وامرهما ان يدخلها من طرفها فدخل
خالدا سفها عنوة ودخل الزبير اعلاها ولم يفتق في تلك الناحية قتل وحرب من جهة اهل مكة فامتنع الزبير عن قتلهم
لذات لا سبق عند المصالحاة قبل ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجانب الذي دخل منه الزبير وسبب
امتناعه عن قسمة عقار مكة انها خلقت حرمة لا لاجل انها قبحت صلحا لهذا لا يجوز عند ابي حنيفة رضى الله تعالى
عنه بيع دور مكة **قوله** وهو ضيف الى السورة نزلت قبله **قوله** فيه ان نزول السورة قبل فتح مكة لا يستلزم
نزول الآية قبله واوسل انه يستلزم ذلك فلم لا يجوز ان يكون من قبل العمرة باظهارهم عليها وكف ايدي كل واحد من
القرشيين عن الآخر والتعبير بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه كما في قوله تعالى انما اتعنتلك وقيل في وجه ضعفه ان
الظفر هو الفتح مطلقا سواء كان عنوة او صلحا كما قال صاحب الكشاف في اول السورة ان الفتح هو الظفر بالبدسواء
كان عنوة او صلحا فان قلت احتجاج ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه ليس مبيها على ورود لفظ الظفر بل على تعدد
بكلمة على الدالة على الاستعلاء والغلبة ولم يعبء الزمخشري عن فتح البلد صلحا بالظفر عليه بل قال الظفر به واجب
عنه بانه يكفي في تحقق الاستعلاء من جهة المؤمنين انهم باشرها عقد المصالحاة بالطوع والاختيار بخلاف اهل مكة
فانهم صلحوا عن اضطرار فتعدية الظفر به على ايضا لا يدل على قصها عنوة واستدل المصنف على ان الكف المذكور
كان عام الحديبية لاجام الفتح بقوله تعالى هم الذين كفروا الآية لان صدمهم وصد الهدى معكوكا كان عام
الحديبية وقوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم اي بان جعلهم على الفرار منكم مع كثرة عددهم وكونهم في بلادهم
بصدد الذب عن اهلهم او لادهم فالفرار من مثلهم في غاية البعد كما ان ترك المسلمين ايادهم بعدما ظفروا عليهم بعد
وايديكم عنهم بان جعلكم على الرجوع عنهم وتركهم مع ان العادة المستمرة فيمن ظفر بعدوه ان لا يتركه بل يستأصله
وقد اظفركم الله عليهم حيث هزمت جيش الكفار وادخلتموهم بيوتهم كما روى ان اصحاب خالدين الوابد هزموا اصحاب
عكرمة وهم خمسمائة نفر وادخلوهم حيطان مكة ثم رجعوا سالمين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى
اظفر المسلمين عليهم بالمجاعة ثم ادخلهم البيوت فلما كان الكف على الوجود المذكور في غاية النعمة قال تعالى هو الذي
كف الخ على طريق الحصر استشهاده على ما تقدم من قوله سبحانه وتعالى ولو قاتلكم الذين كفروا اولوا الاديان
ووجدوا الاستشهاد ظاهر ثم انه تعالى اشار الى ان كف كل فريق عن صاحبه لم يقع من حيث انهم اضططوا وارتفع
ما بينهم من الاختلاف والعداوة بل الاختلاف باقى لبقاء سببه وهو انهم كفروا بالله وصدتكم عن المسجد الحرام
ان تطرفوا به وصدوا الهدى معكوكا اي محبوسا عن ان يبلغ محله وهو الموضوع الذي يضر فيدوه هو الحرم فهم مع
هذه الافعال النجسة كانوا يستحشرون ان قاتلوا ويتلوا الا انه تعالى كف ايدي كل فريق عن صاحبه بمحافظه
على ما في مكة من المسلمين المستضعفين ليجرؤوا منها او تدخلوها على وجه لا يكون فيه اذى من فيها من المؤمنين
والمؤمنات فقال هم الذين كفروا الآية والجمهور على نصب قوله تعالى والهدى عطفها على الضمير المنصوب في قوله
وصدتكم ومعكوكا حال من الهدى اي صدتكم عن المسجد الحرام ان تطرفوا به وصدوا الهدى محبوسا ممنوعا
من ان يبلغ محله حدثت كلمة عن واصل الكف الى البلوغ توسعا وذلك الجار المقترن يجوز ان يتعلق بصدتكم

(لم تقدروا عليها) بعد لما كان فيها من الجولة
(قد احاط الله بها) استولى فاعترفكم بها
وهي مغنم هوازن او فارس (وكان الله
على كل شيء قديرا) لان قدرته ذاتية
لا تختص بشئ دون شئ (ولو قاتلكم
الذين كفروا) من اهل مكة ولم يصلحوا
(اولوا الاديان) لانهم لم يجدون
وليا (يجرؤهم) ولا نصيرا ينصرهم
(سنة الله التي قد دخلت من قبل) اي من
غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم
كما قال كتب الله لاغلبين الاورسل (وان
تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذي
كف ايديهم عنكم) اي كفار مكة
(وايديكم عنهم بطن مكة) في داخل
مكة (من بعد ان اظفركم عليهم) اظفركم
عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج
في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالدين الوابد على
جند فجزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة
ثم ما د قيل كان ذلك يوم الفتح واستشهده
على ان مكة قبحت عنوة وهو ضعيف
اذ السورة نزلت قبله (وكان الله بما تعملون)
من مقاتلتهم او لاطاعة لرسوله واكفهم تاليا
لتعظيم بيته وقرأ ابو بكر بالبلاء (بصيرا)
فيما زبهم عليه (هم الذين كفروا وصدتكم
عن المسجد الحرام والهدى معكوكا ان يبلغ
محله) يدل على ان ذلك كان عام الحديبية
والهدى ما يهدى الى مكة وقرى الهدى
وهو قبيل بمعنى معمول

وان يتعلق بمكروفا ويحتمل ان يكون قوله ان يبلغ محله مفعولا له علة لصدى صدى الهدى كراهة ان يبلغ محله
 قرى بالجر عطف على المسجد الحرام ولا بد حثيثا من تقدير الجار اى وعن الهدى وبالرفع ايضا على انه مفعول
 بالمرسم فاعله بفعل مقتران صد الهدى وقرى والهدى بكسر الدال وتشديد الياء واحده هدية مثل تمره وتمر وهو
 بالهدى الى الحرم من الذم ليندفع فيه * يقال عكفه عن كذا اى حبسه عنه ومنه العاكف في المسجد لانه حبس نفسه
 فيه ويستعمل لازما ومعنويا يقال عكفه عكفا فكف عكفا **قوله** ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره **قوله**
 شارة الى ان المحل اسم المكان الذى ينحر فيه الهدى ودم الاحصار يختص بالحرم عندنا فلا يجوز ذبحه الا في الحرم
 وعند الامام الشافعى لا يختص به فيجوز ان يذبح في الموضع الذى احصره لنا قوله تعالى ولا تحمقوا رؤسكم حتى
 يبلغ الهدى محله بعد قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدى والمراد بالحل الحرم بدليله قوله تعالى هديا بالغ الكعبة
 قوله ثم محلها الى البيت العتيق والمراد بالحرم ما عدا البيت اذ لا يراق فيه الدماء والامام الشافعى ان دم الاحصار
 لما شرع رخصة لتصل من الاحرام قبل وقته وترفعها والتوقيت بالحرم بشر بالتضييق فيجوز على موضوعه
 التقض ولما ذكره المصنف من انه عليه الصلاة والسلام تحل بنحره حيث احصر ونحن نقول ان بعض الخديبية
 حرم فانه قد روى ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلا في الحرم وهدى المحصر بالحج
 لا يذبح الا في الحرم عند الخنفة الا انه لا يتوقت بل يذبح في اى وقت شاء عند اى خنفة وقال يتوقت بالزمان
 وهو ايام النحر كما يتوقت بالمكان واما المحصر بالعمرة فلا يتوقت بزمان بالاجماع والمضارب جمع مضرب بفتح الميم
 كسر الراء وهى المواضع التى ضرب فيها خيامه **قوله** ووطننا ووطننا على حنى * وطنا المقيد ثابت الهزم **قوله**
 مستهد به على ان الوطنى عبارة عن الايقاع والابادة على طريق ذكر المزموم واردة اللازم لان الوطنى مستلزم
 للاهلاك يقال وطنت الشىء برجلى ووطنوا وطنى الرجل امرانه يطأ فيهما جميعا والخطى بالهاء المهمله اللفظ الشديد
 قال حنى عليه بالكسر اى اغتاض فهو حنى واحنقه غيره فهو حنى والمقيد البعير المقول الركبة والهزم
 بكسر الراء المجهة ما تكسر من الضريع وبالراء المهمله ضرب من الحمض وهو ما يلح من الثبات كالرمت والاقبل
 الطرف والخلة من الثبات ما كان حلوا تقول العرب انخلة خير الابل والحمض فاكهتها ويقال لحمها وخص المقيد
 لان وفاته اقل كاحص الخطى لان انقائه ورحته اقل والمعنى اثرت فينا تاثير الخطى انقضيان كما يؤثر البعير المقيد
 اذا داس الثبات **قوله** كان آخره وقعة لى صلى الله عليه وسلم بها **قوله** عليه الصلاة والسلام لم يقرب بعدها
 لا غزوة تبول ولم يكن فيها قتال **قوله** وهو **قوله** اى قوله تعالى ان تطأؤهم بدل اشتمال من رجال اى ولولا
 تطؤهم رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات غير معلومين لزم باعيانهم انهم مؤمنون فان قوله لم تطؤهم في موضع الرفع على
 به صفة رجال ونساء وان كان قوله ان تطأؤهم في موضع النصب على انه بدل من الضمير المنصوب في لم تطؤهم بدل
 لاشتمال ايضا يكون المعنى لم تطؤوا وطأهم ويشكل على هذا ان يكون قوله بغير علم متعلقا بقوله ان تطأؤهم حالا
 من الضمير المرفوع فيه لانه على تقدير ان يكون ان تطأؤهم بدلا من الضمير وان يكون بغير علم حالا من فاعل
 تطأوا ويكون المعنى لم تطؤوا ان تطأؤهم غير عاين بهم وهو يستلزم ان يعتبر نفي علمهم بهم مرتين لان عدم علمهم بوطئهم
 للمؤمنين قد استفيد من قوله لم تطؤهم ان تطأؤهم فيكون قوله بغير علم تكرر الا ان يقال معنى عدم علمهم بوطئهم
 ياعم غير عاين بهم عدم علمهم بكونهم معذورين في وطئهم اياهم بناء على كون ذلك الوطنى في حال عدم علمهم
 بكونهم مؤمنين فالظاهر على هذا ان يحل قوله بغير علم متعلقا بمحذوف على انه صفة لامرأة او يكون حالا من مفعول
 صيبيكم وقوله فتصيبكم بمحذوف على قوله ان تطأؤهم **قوله** وجواب لولا محذوف **قوله** وهو قوله لما كف
 يديكم عنهم وفي هذا المحذوف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة كما أنه قيل لولا حق المؤمنين موجود
 فعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان الحذف للتعظيم والمبالغة وخبر المبتدأ ايضا محذوف تقديره
 ولا رجال ونساء من اهل الايمان موجودون او بالحضرة فان ما بعد لولا لا ابتداء بية مبتدأ وخبره محذوف فقالت
 ولا انك منطلق انطلقت تقديره لولا الطلاقك حاصل انطلقت **قوله** علة لما دل عليه كف الايدي **قوله**
 على ان اللام في قوله ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه سوق الآية وهو كف ايدي المؤمنين عن اهل مكة صوتا لمن
 بين اظهرهم من المؤمنين ليدخل الله في رحته فيكون تعليلا لكف بعد اعتبار تعليله بصوت من بين اظهر اهل
 مكة من المؤمنين والاحترام من وطئهم بغير علم وليس علة لنفس الكف المذكور لانه قد حمل بوجود رجال ونساء

ومحلها مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه
 الممهود وهو منى لامكانه الذى لا يجوز ان
 ينحر في غيره والامانة الحرم الرسول عليه الصلاة
 والسلام حيث احصر فلا يتنقض حجة الخديبية
 على ان يذبح هدى المحصر هو الحرم (ولولا
 رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تطؤهم)
 لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالشركيين
 (ان تطأؤهم) ان تواقعوا بهم وتبدوهم قال
 ووطننا ووطننا على حنى *
 وطنا المقيد ثابت الهزم *
 وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطنا
 وطنا الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر
 وقعة لى عليه الصلاة والسلام بها واصله
 السوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء
 او من ضميرهم في تطؤهم (تصيبكم منهم)
 من جهتهم (معرفة) مكروه كوجوب الدية
 والكفارة يقتلهم والتأسف عليهم وتعبير
 الكفار بذلك والامم بالتصغير في البحث عنهم
 مفعلة من عم اذا عماء ما يكرهه (بغير علم)
 متعلق بان تطأؤهم اى تطأؤهم غير عاين بهم
 وجواب لولا محذوف ادلالة الكلام عليه
 والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين
 بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فتصيبكم
 باهلاكم مكروه لما كف ايديكم عنهم
 (ليدخل الله في رحته) علة لما دل عليه كف
 الايدي من اهل مكة صوتا لمن فيها من المؤمنين

اي كان ذلك ليدخل الله في رحمة اي في توفيقه
 زيادة الخير او الاسلام (من يشاء) من مؤمنهم
 او مشركهم (لوزيلوا) او تفرقوا او تميز
 بعضهم من بعض وقرى تزييلوا (لعذبنا الذين
 كفروا منهم عذابا اليما) بالقتل والسبي
 (اذ جعل الذين كفروا) مقدر باذكار و طرف
 لعذبنا او صدوكم (في قلوبهم الحمية) الانفة
 (حجة الجاهلية) التي تمنع اذعان الحق
 (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)
 فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روى
 انه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم بمشوا
 سبيل بن عمرو وحوي بطلب بن عبد العزيز ومكرز
 بن حفص ليدأوا وان يرجع من عامه على ان
 يحل له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام
 فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة
 والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب باسم الله
 الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب
 باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صاغ عليه
 رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك
 رسول الله ما سعدناك عن البيت وما فاندناك
 اكتب هذا ما صاغ عليه محمد بن عبد الله
 اهل مكة فقال النبي عليه الصلاة والسلام
 اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يابوا اذ كان
 ويسلوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا
 ونحملوا (وازرهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة
 او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
 اختارها لهم او الثبات والوقار بالهدوء اضافة
 الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها
 (وكانوا احق بها) من غيرهم (واهلها)
 المستأهل لها (وكان الله بكل شيء عليما) فيعلم
 اهل كل شيء ويسر له (لقد صدق الله
 رسوله الرؤيا) رأى عليه السلام انه واصحابه
 دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
 قصص الرؤيا على اصحابه فقرحوا بها وحسبوا
 ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم
 والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت
 فترات والمعنى صدق في رؤياه

من المؤمنين كأنه قيل كف ايديهم عنكم ثلاثا تملأ والرجال والنساء المؤمنين المتخلفين بهم من غير شعور بايمانهم
 فلا وجه لتعليقه بشئ آخر **قوله** اي في توفيقه زيادة الخير اي الطاعة على تقدير ان يكون المراد بقوله
 من يشاء المؤمنين بين اظهر الكفرة فانهم لما رأوا لطف الله تعالى بهم حيث صانهم من وطئ المسلمين ايهم مع انه تعالى
 اظفرهم على اهل مكة وحصان من اجابهم من عداهم عن استوجب العذاب كان ذلك سببا لمزيد الشكر والخير
 والطاعة **قوله** او الاسلام هذا على تقدير ان يكون المراد بمن يشاء المشركين الذين آمنوا بعد ذلك
 فان المناسب حينئذ ان يفسر الادخال في الرحمة بالتوفيق للاسلام فان المشركين لما شاهدوا قدر المؤمنين عند الله
 حيث كف ايدي المسلمين عنهم بعد ان غلبوا عليهم مع استحقاقهم العذاب الشديد صوتا لما يبينهم من المؤمنين رغبوا
 في مثل هذا الدين والانضراط في زمرة المؤمنين **قوله** او تفرقوا او تميز بعضهم من بعض اشارة الى
 ان ضمير تزييلوا للمؤمنين والكافرين وجاز ان يرجع الى المؤمنين قط وان يرجع الى الكافرين قط
 يقال زلت الشيء ازيله زيلانا اي مزته وقرنته وزلته منه فلم يزل اي ومنه فلم يميز وزيلته فزويل اي فترقه تفرق
قوله مقدر باذكار فيكون مفعولا به اي اذكار وقت جعلهم كقوله اذكار اذكارهم زيد اي اذكار وقت
 قيامه فيكون اذكارا لفعل الذي اضيف هو اليه وقوله او طرف لعذبنا او صدوكم اي لعذبناهم حين جعلوا في قلوبهم
 الحمية او صدوكم في ذلك الوقت وفي قلوبهم يجوز ان يتعلق بعمل على انها بمعنى التي في معنى الى واحدا اي اذا التقى
 الكافرون في قلوبهم الحمية وان يتعلق بمحذوف على انه مفعول ثان قدم على الاول على ان جعل بمعنى صيراي صيروا الحمية
 حاصلة في قلوبهم وحمية الجاهلية بدل من الحمية قبلها فانهم حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن
 زيارة البيت قالوا ايها اله الحمية الناشئة عن الجهل والكفر بالله عز وجل انهم قتلوا ابائنا واخواننا ثم اتوا يريدون ان
 يدخلوا علينا في منازلنا فتمتدت العرب بانهم دخلوا علينا ثم على رغبنا اننا واللات والعزى لا يدخلون علينا فذهي
 حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم ومن تلك الحمية انهم استنكفوا من اشتغال كتاب الصلح على توصيفه تعالى باسم
 الرحمن وعلى توصيفه عليه الصلاة والسلام بوصف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رأى المؤمنون منهم هذه
 الحمية الباطلة هموا ان يابوا الاما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم او لا وان يطشوا بهم فانزل الله تعالى السكينة
 فهدوا وانشاعتهم ورضوا ان يكتب الكتاب على ما ارادوا اتم الصلح بذلك قال الزهري انما ساعدتهم النبي صلى الله
 عليه وسلم لانه عليه السلام لما خرج يريد مكة وبلغ الحديبية وقعت ناقته فزجرها الناس فلم تنزجر وبركت فالحوا اعابها
 فلم تهم فقالت اصحابه خلأت القصواء قال عليه الصلاة والسلام ما خلأت القصواء وما ذلك اله بالخلق ولكن
 حبسها حابس القيل ثم قال وانذي نفسي بيده لا تدعون في قريش اليوم الى خطبة يعظمون فيها امرات الله تعالى وفيها
 سلة الرحم الا اعطيتم اياها فلذلك ساعدتم فيما قالوا واصحابهم على ما يريدون **قوله** كلمة الشهادة
 وهي لاله الا الله وهي كلمة التقوى اذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فان اسلم التقوى الاثنا عنهما وقد وصف
 الله تعالى هذه الائمة بالمؤمنين في مواضع من القرآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم ومحمد
 رسول الله من شعار هذه الائمة وخواصها اختارها لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بان يكتب
 في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ولا بان يكتب محمد رسول الله فصارت هذه الكلمة مختصة بالمؤمنين فلذلك
 قال تعالى والزمهم كلمة التقوى اي جعلها شعار المتقين وعن الحسن كلمة التقوى هي الولاية بالله فان المؤمنين
 ثبتوا على مقتضى الصلح ووفوا بالعهد بخلاف المشركين حيث تقصروا العهد وعادوا من طرب حليف المؤمنين
 والمعنى على هذا والزمهم كلمة اهل التقوى وهو العهد الواقع في ضمن الصلح ومعنى ازامها ايهم بتبنيهم عليها
 وعلى الوفاء بها **قوله** والمعنى صدقة في رؤياه يعني ان صدق يعمد الى مفعول الى الاول بنفسه والى
 الثاني بحرف الجزم يقال صدقت في كذا اي ما كذبك فيه وقد صحف الجار ويوصل الفعل كما في هذه الآية وفي قوله من
 المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانه عليه الصلاة والسلام لما رأى في المنام وهو بالمدينة قبل ان يخرج
 الى الحديبية انه دخل هو واصحابه مكة آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين ومن العلوم انه ليس من تحصيل
 الشيطان تعين انه من وحى الرحمن اوحى اليه انك ستدخل مكة مع اصحابك على الوصف المذكور الا انه تعالى
 اراه الدخول واقما صحتا لكونه في حكم المتحقق محم المهم لما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المناقبون والله
 ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فزلت الآية تامة بانه تعالى لم يكذب فيما ارى نبيه من دخول مكة على

وجه المذكور اذ ليس فيما اراد الدخول في عام ست وانما اراد مجرد صور الدخول وقد صرح على الدخول في
 سبع **قوله** بالحق ملتبسا به **ع** على ان يكون بالحق متعلقا بمحذوف على انه حال من الرؤيا اي ملتبسة بالحق
قوله جوابه **ع** اي جواب لقوله بالحق على ان يكون قسما باسم الله او يتخلف الباطل وان كان بالحق حال لا يكون
 دخلن جواب قسم مضمرة وعلى التقديرين يكون الجملة انشائية مستأنفة لتعريف صدقه تعالى فيما اراد من الدخول
 الوجه الموصوف **قوله** تعليما له **ع** اشارة الى جواب ما يقال الظاهر ان قوله تعالى لدخلن وعد
 بالدخول وقوله ان شاء الله تعالى تعليق للموعود بالشيئة فاوجه هذا التعليق فان الخبر المتعلق ما اخبر به بالشيئة اذا
 له تردد وشك في وقوعه والله تعالى منزاه عن ذلك فاوجه تعليق موعود بالشيئة واجاب عنه ولا يانه تعالى ملق
 به بشيئته تعليما للعباد لكي يقولوا في عدائهم مثل ثبات لا يكونه شاكا في وقوع الموعود وفيه ايضا تعريض بان
 قوامهم مبنى على مشيئة الله تعالى ذلك لاعلى جلالتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل استثنى الله تعالى فيما يعز ليستثنى
 ليق فيما لا يعلمون وثانيا بان الموعود دخولهم جبرما وعلقه بعشيتهم اشعارا بان بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست
 لك بل التشكيك والتابع ان يكون التعليق من كلام الله تعالى اذ يجوز ان يكون من قبيل المثلث الذي التقى على
 صلى الله عليه وسلم في المنام كلام الله تعالى وهو قوله لدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين الآية فعلى هذا
 يكون لدخلن استثناء بل يكون تفسيرا لرؤيا فان ذلك المثلث لما التقى عليه عليه الصلاة والسلام في رؤياه هذا
 كلام الانبي اذ دخل فيه هذه الكلمة من تلقاء نفسه تبركا ثم انه تعالى لما رضى به القاء كذلك على لسان جبرائيل
 تعليق المذكور حكاية ما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وليس من قوله تعالى ورايما يانه من كلام
 رسول فانه عليه الصلاة والسلام لما قص رؤياه على اصحابه استأنف فقال لدخلن ان شاء الله **قوله** اي محققا
 بكم **ع** يعني ان واولم يجمع ليست لاجتماع الامرين في كل واحد بل لاجتماعهما في مجموع اقوام * فان قيل محققين
 من الداخلين والداخل لا يكون الاحرما والمحرم لا يكون محققا ولا متعصرا الا في كل واحد من الخلق والتقصير
 ج به الانسان من الاحرام ولا يقارن شي * سيما الاحرام * فالجواب انه حال مقدرة عقان قيل قوله لا تخافون معناه
 خائفين وهذا المعنى قد حصل بقوله آمين فا القادة في احادته * فالجواب ان فيه كمال الامن لان انهم حال الدخول
 قل ان يكون لاجل احرامهم او لاجل كونهم في الحرم فان اهل مكة كانوا يجتنبون عن قتال الحرم ومن هو
 دخل الحرم وبعد الخلق او التخصير لا يبقى الانسان محرما بقوله لا تخافون بمنزلة ان يقال يبقى انكم بعد خروجكم
 الاحرام الا ان هذا الجواب مبنى على ان يكون لا تخافون حالامن ضمير محققين ومتعصرين على الداخل فالظاهر
 الجواب ما اشار اليه المصنف بقوله حال مؤكدة او استئناف **قوله** فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير
 الموعود الى السنة القابلة وهي انكم اولم تصالحوهم في تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم
 هذه السنة عنوة بالقابلة والحرب لو ملتم المؤمنين والمؤمنات بغير عزم ولا صابتم منهم معرفة والقاء في قوله تعالى
 ما طرفة للجملة التي بعدها على جملة لقد صدق الله رسوله دالة على ان المذكور بعدها كلام مرتب على ما قبلها
 لذكرا من غير ان يكون مضمون ما بعدها واقعا قيب مضمون ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى ادخلوا ابواب
 هم خالدون فيها فليس نرى التكبرين وقوله واورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشاء فتم اجر العاملين فان
 ذكر الشيء ومدحه انما يصح بعد جرى ذكره فكذا في هذه الآية فان العزم من حكمة الشيء انما يصح بعد جرى
 كره ليسرروح اليه اي ليسكن ويطنن الى ذلك الفتح قلوب المؤمنين الى ان ييسر الموعود وهو دخول المسجد
 فتح مكة فكلمة الى في قوله اليه صلة الاسترواح وفي قوله الى ان ييسر الموعود غاية له مقال الجوهري استروح
 اي استقام ثم قال في فصل الميم استقام اليه اي سكن اليه واظمان **قوله** ملتبسا به او بسبيبه **ع** فالبناء على
 وتعلق (٧) بارسل لا بالصفوف ومحمد خير محضوف اي هو محمد رسول الله والمبتدأ المحذوف راجع الى الرسول
 كور في قوله هو الذي ارسل رسوله فانه تعالى لما ذكر انه يجلال ذاته وعلو شأنه اختص بارسال رسوله
 بسا بالهدى والدين الحق لذلك الخطب الجليل والامر الخليلي توجد ان يقال من ذلك الرسول فاجاب عنه
 طريق الاستئناف بقوله هو محمد رسول الله ثم ابتداء بقوله والذين معه اشداء على الكفار شرخالهم وكرامة
 قوله سبحانه وتعالى هو الذي ايده بتصره وبالمؤمنين **قوله** تعالى سيجاهم **ع** مبتدأ وقي وجوههم
 ره ويحتمل ان يكون المراد بالعلامة الثابتة في وجوههم ما يظهر عليها يوم القيامة من النور والبياض

الاولين جواب قسم محذوف (ان شاء الله)
 تعاقب لعدة بالشيئة تعليما للعباد او اشعارا
 بان بعضهم لا يدخل موت او غيبة او حكاية
 لما قاله ملك الرؤيا في النوم او النبي لاصحابه
 (آمين) حال من الواو والشرط معترض
 (محققين رؤسكم ومضمرين) اي محققا
 بعضكم ومضمر آخرون (لا تخافون)
 حال مؤكدة او استئناف اي لا تخافون بعد
 ذلك (فلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير
 ذلك (لجعل من دون ذلك) من دون
 دخولكم المسجد او فتح مكة (فصا قريبا)
 هو فتح خير استروح اليه قلوب المؤمنين
 الى ان ييسر الموعود (هو الذي ارسل
 رسوله بالهدى) ملتبسا به او بسبيبه او لاجله
 (ودين الحق) ودين الاسلام (ليظهره
 على الدين كله) ليعليه على جنس الدين
 كله بنسخ ما كان حقا والظهار فساد ما كان
 باطلا او بتسليط المسلمين على اهلها اذ ما من
 اهل دين الا وقد تهرهم المسلمون وفيه تأكيد
 لما وعده من الفتح (وكنى بالله شهيدا) على
 ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار
 المعجزات (محمد رسول الله) جملة مبنية
 لتسويبه ويجوز ان يكون رسول الله صفة
 ومحمد خير محذوف او مبتدأ (والذين معه)
 معطوف عليه وخبرهما (اشداء على الكفار
 رجاء بينهم) واشداء جمع شديد ورجاء
 جمع رحيم والمعنى انهم يغلفون على من
 خالف دينهم ويتراخون ليجاهم كقوله
 اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
 (تراهم ركعا سجدا) لانهم مشتغلون
 بالصلاة في اكثر اوقاتهم (يتخون فضلا
 من الله ورضوانا) الثواب والرضى
 (سيجاهم في وجوههم من اثر السجود)
 يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة
 السجود نزل من سامه اذا اعلمه وقد قرئت
 محدودة ومن اثر السجود بيانها او حال
 من المسكن في الجار
 (٧) بمحذوف هو حال من مضوع ارسل وعل
 الثاني هي سبيبة متعلقة (نسخه)

كما قال تعالى نورهم يسرى بين ايديهم وقال يوم تبيض وجوه فان من توجه نحو الحق الذي هو نور السموات والارض لا يجرم يقع عليه شيء من نوره كمن يحاذي الشمس يقع شعاعها على وجهه ويحتمل ان يكون المراد بها ما يظهر عليها في الدنيا من اصفرار الوجه في النهار من طول السهر وما يبق على الجباه من تراب الارض لانهم كانوا يسجدون على التراب لاهل الاثواب وكهشة الخشوع والتواضع اللازمة للصلاة فانه من واطب على الصلاة يبقى عليه آدابها بعد خروجه منها (٩) كما قال عليه افضل الصلوة والسلام * من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشراب والتعب لا يكون وجهه في النهار كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة والاخلاص ولما كان اسما العلامة مطلقا وكان المراد بها ههنا العلامة الخاصة المترتبة على كثرة السجود يثبتها بقوله من اثر السجود فهو صفة موصفة لها ويجوز ان يكون حالا من المنوي في الخبر - **قوله** له اشارة الى الوصف المذكور وهو كونهم اشتد رجاها ركعها سجدا وكون حياهم التي هي اثر السجود ثابتة في وجوههم فقوله تبارك وتعالى ذلك ميثاقا ومنهم خير في التوراة حال من مشاهير والعامل فيها معنى الاشارة الى ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب الشأن في الكتابين التوراة والانجيل فانهم وصفوا بذلك فيها ثم ابتدأ فقال كزرع اي هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله في التوراة ثم ابتدأ بان قيل ومنهم في الانجيل كزرع فيها مثلا اي وصفاً عجيبة لهم كما ذكره المصنف بقوله او مبتدأ خيره كزرع فانه معطوف على قوله عطف عليه فان جعل معنوقا على مثلهم الاول يكون مثلا واحدا في الكتابين ويكون قوله كزرع مثلا مستأنفا غير مافي الكتابين اي هم كزرع وان جعل ذلك اشارة الى الوصف المبهم لال الاوصاف المذكورة قبل يكون قوله كزرع تفسيرا لذلك المبهم لامتثالا مستأنفا ومن كون ذلك للاشارة الى المبهم للمفسر قوله تعالى وقضيت اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصحين **قوله** شطاء اي فرائضهم الفرخ في الاصل ولد الطائر ويجمع في النلة على افرخ وافرأخ وفي الكثرة على فراخ كرجال يقال افرخ الطائر اذا صار ذا فرخ بان خرج فرخه من البيضة ويقال ايضا افرخ الامر اذا استبان بعد اشتباه ويقال افرخ الزرع وفرخ اذا نشق وخرج منه فروعه بعد ما نبت اصله فان الزرع اول ما نبت فهو نبت وما خرج بعده فهو شطوه فالويل ما نبت بمنزلة اولاده وافرأخه وعن الاخفش اخرج شطاء اي اطرافه ولعله اخذ من شاطئ الوادي بمعنى جانبه **قوله** وهو لغة فيه كانهير والنهر والجمهور على سكون الطاء **قوله** وقرى شطاء كعصاة تغفلت حركة الهمة الى الغناء الساكنة قبلها ثم قلبت الفاعل لغة من يقول المرأة والكماء **قوله** من الموازنة فيكون آزر فاعل من الازر وهو القوة **قوله** او من الازار اي ويحتمل ان يكون آزر على وزن الفعل وهو الظاهر لان الجمع في مضارعه يوزر يل يوزر وفي الصحاح الازر القوة وقوله تعالى اشد به ازرى اي ظهرى وازرت فلانا اي جاورته والامة تقول وازرتهم انتهى والتموى في آزره ضمير الزرع اي اعان الزرع الشطى وقوله بقرينة ان فاعل اخرج ضمير الزرع اي اعان الزرع الا ان الامام النسفي جعل المنوي في آزر ضمير الشطى حيث قال فآزره فتوى الشطى اصل الزرع بالكسافة والتماء وهو صريح في ان الضمير المرفوع للشطى والمنصوب للزرع وقيل آزره بمعنى ساواد فيكون الضمير المرفوع للشطى والمنصوب للزرع اي ساوى الشطى الزرع الذي هو بمنزلة الام له فصار الشطى مثل امه على قائمتها **قوله** نصار من الدقة الى الغلظة **قوله** اي ان السين في استغلت للتحول كافي استعجر الطين والظاهر ان ضمير استغلت للزرع اي غلظ ذلك الزرع واستقام على قصبه وقوله بحسب الزراع يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا اي محبا اي استوى هذا الزرع على سوقه حال كونه بحيث يجب زراعته اي يسرهم بقوته وطول قائمته **قوله** وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة **قوله** اي لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى في حق الذين آمنوا معه هم كزرع قيل مكتوب في الانجيل صرح قوم يثبتون ثبات الزرع بأمرهم بالعروف وينهون عن التكفير يعني انهم في بدء الاسلام يكونون قليلين ثم يزدادون ويكثرون **قوله** علة لتشبيههم بالزرع **قوله** الموصوف في ثباتهم وتقوى بعضهم بعض اي جعلوا كالزرع في الثبات والقوة ليخيف بهم الكفار وهو علة لقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوا غاشهم ذلك ومنهم للبيان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

(٩) كما استأذرة الوجوه بالنهار من طول ما صلوا بالليل (لهذه)

(ذلك) اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمه بفسرها كزرع (مثلهم في التوراة) صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها (ومثلهم في الانجيل) عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف لوتفسير او مبتدأ وكزرع خيره (اخرج شطاء) اي فرائضهم يقال اشطاء ازرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاء بفتحات وهو لغة فيه وقرى شطاء بتخفيف الهمة وشطاه بالفتح وشطه بقل حركة الهمة وحذفها وشطوه بفتحها واوا (فآزره) فتوى من الموازنة وهي المعاونة او من الازرار وهي الامانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فآزره كاجر في آجر (فاستغلت) فصار من الدقة الى الغلظة (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمزة (بحسب الزراع) بكشافته وقوته وغلظته وحسن نظره وهو مثل ضربته الله تعالى للصحابة فقلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستعكفوا ففرق امرهم بحيث يحب الناس (ليخيف بهم الكفار) علة لتشبيههم بالزرع في زكاته واحصا كانه او لقوله (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما) فان الكفار لما سمعوا غاشهم ذلك ومنهم للبيان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الجمرات وهي مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قوله اوترئد عطف على قوله حذف يعني ان الجمهور قرأوا لا تتقدموا بضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة وفيما وجهان احدهما انه متعد وقصدته نقد بضمه ومع ذلك حذف التعميم اي ليذهب ذهن السامع في كل ما يمكن تقديمه من قول او فعل مثلا اذا جرت مسألة في مجله عليه الصلاة والسلام لا يسبقونه بالجواب واذا حضر الغمام لا يندون بالاكل واذا ذهبوا معه عليه السلام الى موضع لا يشرون امامه الا لمصلحة دعوت اليه ونحو ذلك ما يمكن فيه التقديم وثانيهما انه وان كان متعديا في الاصل الا انه نزل ههنا منزلة اللازم ولم يقصد تعلقه بعموله بل ترك عموله رأسا فقوله تعالى لا تتقدموا بهذا المعنى لا يكون في معنى لا تتقدموا بل هو نهى عن التقديم مع قطع النظر عن ان المتقدم ما هو كما لا يكون يعطى في قولك فلان يعطى ويمنع بمعنى العطاء بل بمعنى الاعطاء مع قطع النظر عن تعلقه بالمعنى اي يفعل فعل الاعطاء فكذا معنى الآية لا تتقدموا فضل التقديم رأسا وبالكلية قوله اوترئد او لا تتقدموا

سورة الجمرات مدينة وآياتها ثمانية عشر آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لا تتقدموا) اي لا تتقدموا امرا حذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن اوترئد لان المقصود نهى التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تتقدموا وقرئ لا تتقدموا من القدوم (بين يدي الله ورسوله) مستعار مما بين الجهتين المصائب ليدى الانسان لمحجبا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له واشعارا بانه من الله فكان يوجب اجلاله (واتقوا الله) في التقديم او مخالفة الحكم (ان الله سميع) لا فوالكم (عليه) يا فعالكم (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته

عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا ايها الذين آمنوا لا تتقدموا) اي لا تتقدموا امرا حذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن اوترئد لان المقصود نهى التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تتقدموا وقرئ لا تتقدموا من القدوم (بين يدي الله ورسوله) مستعار مما بين الجهتين المصائب ليدى الانسان لمحجبا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له واشعارا بانه من الله فكان يوجب اجلاله (واتقوا الله) في التقديم او مخالفة الحكم (ان الله سميع) لا فوالكم (عليه) يا فعالكم (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته

قوة اختصاص الكرم به وبؤيد هذا القول ان الله ذكر في هذه الآية وفيها بعدها ارشاد الاممة وتعليقهم ما يجب عليهم من اجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتهيب منه والاحتراز عما ينافي ذلك كالتقطع بالامر قبل ان يحكم به ورفع الصوت بمحضه وندائهم اياه من وراء الجدران ونحو ذلك وانه تعالى اكد النهي عن التقديم بحوله واتفوا الله فانه تصريح بان من قدم بين يدي الرسول يستحق عقابه تعالى فلولا قوة اختصاصه عليه السلام بمحضه تعالى لما كان الامر كذلك **قوله** ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم **قوله** لما كان رفع الصوت والجهر مؤداهما واحدهنهما ان النهي الثاني كالتكرير الاول اشار الى الفرق بينهما بان معنى النهي الاول انه عليه الصلاة والسلام اذا نطق ونطقتم فذلكم ان لا تبلغوا باصواتكم فوق الحد الذي يلقه صوته عليه الصلاة والسلام وان تفضوا من اصواتكم بحيث يكون صوته عليه الصلاة والسلام غاليا على اصواتكم ومعنى الثاني اذا كلمتموه وهو عليه الصلاة والسلام ساكت فلا تبلغوا بالجهر الدائر بينكم بل ليوا القول ليشارب الفهم الذي يضاد الجهر وهذا الفرق خلاصة ما في الكشف والتصنيف فرقا بينهما بان مدلول النهي الاول حرمة رفع الصوت فوق صوته عليه الصلاة والسلام ومدلول الثاني حرمة الجهر باصواتهم مع كونهما ليست بارفع من صوته عليه الصلاة والسلام وهذا المعنى لا يستفاد من النهي الاول فلا تكرر والتعظيم بالجم المذمومة التعظيم يقال رجبته بكسر الجيم اذا هبته فهو مر جوب اي معظم ومنه سمي رجب لانهم كانوا يعظمونه في الجاهلية ولا يستحلون فيه القتال وانما قيل له رجب مضر لانهم كانوا اشد تعظيما له **قوله** وتكرر النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار **قوله** فان النداء تبيده للنادي واستدعاء منه ان يستبصر اي يتحول من الغفلة الى البصيرة حتى يقبل استماع الكلام وفهمه فيكون تكريره استدعاء لمزيد الاستبصار ومبالغة في التنبه والايقظ واشعارا بان كل واحد من الكلامين مقصود على حدة اقصد اقبال المخاطب على استماعه فانه اذا كان مؤداهما واحدا كما في قوله لا يزيد لا تطلق بالباطل ولا تتكلم الا بالحق لا يحسن تغزل النداء بينهما كما يحسن عند اختلاف المطلوب منهما **قوله** فيكون علة لانهم **قوله** اي على طريق النزاع فان كل واحد من قوله لا ترفعوا اصواتكم ولا تجهروا الله بطلابه من حيث المعنى فيكون علة للثاني عند البصريين والاول عند الكوفيين كأنه قيل انتهوا عما نهيتهم عنه تخشيع جوب اعمالكم وكرهته فحذف المضاف ولام التعليل اذا نهى عن الفعل المعدل باعتبار التأدية والفرق بين الوجهين ان المعدل هو الاول والفعل المنهى في الثاني كأنه قيل انتهوا عن الفعل الذي تفعلونه لاجل جوب اعمالكم واللام فيه لام العاقبة كما في قوله تعالى فانقطع آل فرعون لكون لهم عدوا وحزنا فانهم لم يقصدوا بما فعلوه من رفع الصوت والجهر جوب اعمالهم الا انه لما كان بحيث قد يؤدي الى الكفر المحبط جعل كأنه مثله فادخل عليه لام العلة تشبيها لمؤدي الفعل بالعلة الغائية **قوله** وكان جهوريا **قوله** اي جهير الصوت يقال جهور بالقول اي رفع صوته و جهير مثله وهو رجل جهوري الصوت اي جهير الصوت قيل ان ثابت بن قيس مات بخير حيث قتل شهيدا يوم مسيلة الكذاب وعليه درخ قرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام فقال له اعلم ان فلانا وهو رجل من المسلمين زرع دري فذهب بها وهو في ناحية كذا من المنسكرو عنده فرس في طوله وقد وضع على دري برمقات خالد بن الوليد فاخبره حتى استرد دري وأت ابابكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي دينا يقضى ديني وقلان من رقبتي حرة فاخبر الرجل خالد فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرعه واخبر خالد ابابكر بذلك الرؤيا فاجاز ابوبكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجبرت بعد موت صاحبها الا هذه قال ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية كان ابوبكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخ السرار وقال ابن الزبير ما حدثت عمر النبي عليه الصلاة والسلام بعد نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم حديثا الا استنهم بما يخفض صوته فانزل الله تعالى ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله **قوله** جرت بها التقوى **قوله** بشر بان الامتحان ههنا مستعمل في اصل معناه وهو التجربة ومن المعلوم انه لا يجوز ارادة ذلك المعنى ههنا بل المراد امتحان القلوب بالتقوى وتمرينها عليها وجعلها صفة راسخة فيها بطريق اللزوم و ارادة اللزوم فان امتحان الشيء للعمل يستلزم ان يتكرر صدور ذلك العمل منه مرة بعد اخرى وذلك يستلزم تمرنه اي اعتياده واستمراره عليه والتمرن التعود على الاشياء بحيث يكون قويا بها فتعود اعلمها فقوله تعالى امتحن الله قلوبهم معناه قوى قلوبهم فيها ومرتها عليها في الصحاح مرن الشيء يمرن مرنا اذا لان ومرن على الشيء يمرن مرنا ومرارة تعودده واستمر ومرنت يده على العمل اذا صلبت

(ولا تجهروا له بالقول بجهر بعضكم لبعض)
 ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا
 اصواتكم اخفض من صوته بحاماة على
 الترجيب ومراماة للادب وقيل معناه
 ولا تخاطبوه باسمه وكنيتيه كما يخاطب بعضكم
 بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرر
 النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة
 في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادي له
 وزيادة الاهتمام به (ان تجهدوا عملكم) كراهة
 ان تجهدوا فيكون علة للنهي اولان تجهدوا على ان
 النهي عن الفعل المعدل باعتبار التأدية لان
 في الرفع والجهر استحضار قد يؤدي الى الكفر
 المحبط وذلك اذا ضم اليه قصد الامانة وعدم
 المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس رضي الله
 عنه كان في اذنه قرع وكان جهوريا فلما نزلت
 تخلف عن رسول الله عليه السلام ففقدته
 ودماه فقال يا رسول الله اعدائنا لثبت هذه
 الآية واني رجل جهير الصوت فاحلف ان
 يكون علي قد حبط فقال عليه السلام است
 هانك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من
 اهل الجنة (وانتم لا تشعرون) انها محبطة
 (ان الذين يفضون اصواتهم) يخفضونها
 (عند رسول الله) مراماة للادب او مخافة
 من مخالفة النهي قيل كان ابوبكر وعمر رضي
 الله عنهما بعد ذلك يسرا حتى يستنهمها
 (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى)
 جرت بها التقوى ومرتها عليها

والثمن الثلثين الا ان المصنف فسره بقوله جرت بها التقوى ولم يقل عود قلوبهم التقوى وقواها لها ومبرتها عليها
 للإشارة الى ان اللام في قوله التقوى صلة قوله امتحن باعتبار اصل معناه لان يكون امتحن مشملا في اصل معناه
 و اشار بمطف قوله ومبرتها عليها على قوله جرت بها التقوى الى كونه تضييرا المرادفة **قوله** او عرفها **قوله** اي ويحتمل
 ان يكون مجازا من المعرفة على طريق اطلاق السبب و ارادة السبب لان الامتحان سبب لمعرفة فلي هذا الاحتمال
 تكون اللام صلة محذوف هو حال من مفعول امتحن اي امتحنها و عرفها كأئمة التقوى كافي قوله انت لها احد من
 بين البشر اي انت كائن لها **قوله** او حارب الله قلوبهم بانواع الصن **قوله** فيكون الامتحان على اصل معناه وهو
 الاختبار بالصن والشدة إذ فتكون اللام حينئذ لتعليل والمعنى امتحنها بالشدة لاجل التقوى اي لاجل ظهورها
قوله او اخلصها للتقوى **قوله** اي جعلها خالصة بان ازال عنها الملكات الرديئة والعبادات الدنية فيكون
 امتحن الله قلوبهم استعارة تمثيلية من امتحن الذهب بان شبه تقية القلوب عاموسى التقوى وجعلها خالصة لها بالامتحان
 الذهب الا برزوتغليصه من الخبث باذابت النار فاطلق عليها اسم الامتحان **قوله** بحملة مؤنفة من معرفتين **قوله**
 وهي قوله اولئك الذين فان اولئك مبتدأ والموصول بصلته خبره ومثل هذا التركيب يفيد الحصر كافي زيد المطلق
 فيه تعريض بان حال الذين لم يفضوا الصوائهم على خلاف حال هؤلاء الفاضلين فيكون المبتدأ الثاني اسم اشارة يفيد
 ان المشار اليه جدير بما ذكر بعده من الحكم لاجل انصافه بما ذكر قبله من مضمون جملة الصلة وهو التاديب في حضرة
 الرسول بفض الصوت وكون الصلة دالة على بلوغهم اقصى الكمال لان المقام مقام المدح والتعظيم كانه قيل
 هم الذين شرفهم الله بالامتحان القلوب وتمربها على التقوى وفيه مبالغة في الاعتداد بفضهم والارتضاء له حيث
 جعل ذلك سببا لاختصاص المشار اليهم بما ردد بعد اولئك من كون التقوى صفة راسخة لقلوبهم او كون قلوبهم
 خالصة للتقوى ماهرة بما ينافيها من الرذائل **قوله** من خارجها خلفها او قدماها **قوله** لان وراء الجمرات عبارة
 عن الجهة التي يوارها شخص الجرة بمحتما اي من اى ناحية ولا بد ان تكون تلك الجهة خارج الجرة لان ما في داخلها
 من الجهة لا يوارى عن فيها بمحنة الجرة **قوله** وقادتها الدلالة على ان المنادى داخل الجرة **قوله** وجد دلالة
 من الابتدائية على ذلك ان الورد المعنى المذكور مكان مبهم يتناول كل جزء من اجزاء المسافة التي كانت خارج
 الجرة فاذا دخلت عليه من الابتدائية كانت تلك الجهة المجهمة على ايمانها مبدأ النداء والمبدأ لا بد له من المنتهى ولا بد
 ان يكون غير المكان الذي ابتدئ منه النداء وذلك لا يكون الا بان يكون المنتهى داخل الجرة لان النداء لما ابتدئ
 من الجهة المسماة بالوراء وقد تقرر انها خارج الجرة وانها مبهمه صح ان يكون كل جزء من اجزائها مبدأ النداء
 فلو فرض ان يكون المنادى خارج الجرة لكانت تلك الجهة منتهى النداء ايضا وهو غير جائز لاستزاجه ان تكون
 تلك الجهة الواحدة مبدأ ومنتهى ولوقيل ينادونك وراء الجمرات بدون كلمة من لمدل عليه اي على كون المنادى
 داخل الجرة فانه انما استزيد من جعل خارج الجرة مبدأ النداء و اذا خلا الكلام عن كلمة من لا يكون فيه دلالة على
 الابتداء والانتها ولا يفيد ما هو التصود منه فان انكارهم ينادونه من الخارج وهو في الجرة وانكار هذه الصورة
 بخصوصها موقوف على اشتمال الكلام على من الابتدائية **قوله** او بانهم تفرقوا الخ **قوله** اي ويجوز
 ان يكون منهم من تولى لندائه من وراء كل جرة منها ورضى بالباقون به فصاروا كأفهم نادوه جميعا من وراءها
 قرأ الجمهور الجمرات بصوتين وهي جمع جرة بمعنى محجورة كقبضة بمعنى مقبوضة وهي الموضع بحجره الانسان
 لنفسه ويمنع غيره من ان يشاركه فيه من الحجر وهو المنع والحظيرة قطعة محجورة من الارض تعمل للابل من شجر
 تنقيها الحرو البرد **قوله** ولو ثبت صبرهم **قوله** لما كانت كلمة لو حرف شرط وجب ان يليها الفعل ظاهرا او مقترا
 فلذلك جعل قوله صبروا في محل الرفع على انه فاعل فعل مقتر و اوفه بالمراد وجعل اسم كان ضميرا راجعا الى هذا المفرد
 وجعل دلالة كلمة ان على الثبوت دليلا على تعين ثبت اكونه مقترا من بين الافعال ثم اشار الى الفرق بين ان يقال
 حتى تخرج اليهم والى ان تخرج اليهم بان حتى انما تدل على ما هو غاية في نفس الامر مع قطع النظر عن الجمل
 والاعتبار فانها عامة في كل نهاية سواء كانت جمالية في نفس الامر فالمعنى حتى لا يجوز ان يكون لها غاية غير مدخولها
 لان ما هو غاية في نفس الامر لا يكون متعددا بخلاف النغيا بالي جواز تعدد ما يدعى على الجمل **قوله** اندروى
 انهم وفدوا شافعين في اسارى بنى العنبر **قوله** عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سرية الى بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم

لذوبهم (واجرم عليهم) لفضهم وسار
 طاماتهم والتكبير للتعظيم والجملة خبرتان
 لان اوستئناف لبيان ما هو جزء الفاضلين
 اجادا لحالهم كما اخبر عنهم بحملة مؤنفة
 من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن
 لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة
 دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة
 في الاعتداد بفضهم والارتضاء له وتعريضا
 بشاعة الرفع والجهر وان حال المرتكب
 لهما على خلاف ذلك (ان الذين ينادونك
 من وراء الجمرات) من خارجها خلفها
 او قدماها ومن ابتدائية فان النشأة نشأت
 من جهة الورد وقادتها الدلالة على ان
 المنادى داخل الجرة انلا بد وان يختلف
 المبدأ والمنتهى بالجهة وقرى الجمرات بفتح
 الجيم وكونها وثلاثها جمع جرة وهي
 القطعة من الارض المحجورة بحائط وذلك
 يقال للحظيرة الابل جرة وهي فعلة بمعنى
 مفعول كالغرفة والقبضة والمراد جمرات
 نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها
 كناية عن خلوته بالنساء وندادتهم من وراءها
 اما بانهم اتوا جرة جرة فتادوه من وراءها
 او بانهم تفرقوا على الجمرات متطلبين له
 فاستدفع الابعاض الى الكل وقيل ان الذي
 ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس
 وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة
 وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما
 اسند الصل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك
 او امروا به اولاه ووجدت يدتهم (اكثرهم
 لا يعقلون) اذا تعقل يقتضى حسن الادب
 ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب
 (ولوانهم صبروا حتى تخرج اليهم) اي
 ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج
 فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر
 دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب
 اضمار الفعل وحتى تبيد ان الصبر يقتضى
 ان يكون متبعا بظهوره فان حتى محخصة
 بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت
 السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها
 بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانهم

من الاستحسان لما فيه من حفظ الادب وتعظيم

(والله غفور رحيم) حيث اقتصر على التصريح والتفريع لهؤلاء المسلمين للادب التاركين تعظيم الرسول (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فتمت فوا وتخصصوا روى انه عليه الصلاة والسلام بعث وايد بن عتبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه لحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتقوا ومنعوا الزكاة فهم يقتالهم فزالوا وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدتهم منادين بالصلاة مجتهدين فعملوا اليه الصدقات فرجع وتكبر الفاسق والنبأ للتحميم وتعليق الامر بالبين على فسق الخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذا الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يطل بالغير وقرأ حجة والكسائي فتبينوا اي فتقوهوا الى ان يتبين لكم الحال (ان تصيبوا) كراهة اصابتكم (فوما يجاهله) جاهلين بحالهم (فتحصروا) فتصبروا (على ما قلتم ناديين) عتقين عما لازما عتقين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة تأثر مع الازوم (واعلموا ان فيكم رسول الله) ان بما في حيزه مادة مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما يقديه من الحال وهو قوله (لو يطعكم في كثير من الامر لعنتم) فانه حال من احد ضميرى فيكم ولو جعل استثناء لم يظهر الامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لو قعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالانقياع بيني المصطلق

فسيانهم عينة وقد علمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يشدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما في اهله فلما رأتهم الذراري اكبوا على آباءهم يكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت وجمرة فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ينظروا من نومه فخرج عليه الصلاة والسلام اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيانا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله يأمرلك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضون ان يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سيرة انما احكم بينهم وعى شاهد فقال ارضون شاه بن ضرار فرضوا فقادى نصفهم واعتق نصفهم فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات **قوله مصدقا** حال مقدرة من الوليد اي آخذ المصدقة وهي الزكاة فانه كما يطلق على من يصدقك في حديثك يطلق ايضا على من يأخذ صدقات السوام وفي الصحاح المصطفى الذي يصدقك في حديثك والذي يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذي يعطى الصدقة وقوله تعالى ان المصدقين والصدقات اصله المتصدقين والصدقات قلبت التاء صادا وادخمت والاحنة الخند والبغض الكامن **قوله** وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد اي بعث اليهم بعد رجوع الوليد بن عتبة عنهم في صكره وقال اخذ منهم قدومك اليهم بالعسكر وادخل عليهم لئلا مستحيا هل ترى شعائر الاسلام وآدابها فان رأيت منهم ذلك فخذ منهم زكاهم والهم وان لم تر منهم ذلك فاستعمل فيهم ما يفعل في الكفار ففعل ذلك خالد واتاهم وقت المغرب فسمع اذان صلاة المغرب والشاء ووجدتهم مجتهدين اي باذنين وسمعهم ومجهودهم في امتثال امر الله فاخذ منهم صدقاتهم وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فزال **قوله** وتكبر الفاسق والنبأ للتحميم اي في الفاسق والابناء كانه قيل ان جاء فاسق اي فاسق كان نبأ اي نبأ كان فتوقفوا فيه ولا تعتمدوا قول الفاسق وان من لا ينهاى جنس الفسوق لا ينهاى الكذب الذي هو نوع منه اخرج الكلام بلفظ التمرط المحتمل الوقوع لندرة مثله ليجامين اصحابه عليه الصلاة والسلام **قوله** وتعليق الامر بالبين على فسق الخبر استدلال الشافعي بهذا التعليق على ان خبر الواحد العدل شهادة مقبولة فانه تعالى للمعلق الامر بالتوقف على كون الخبر فاسقا علم ان لا توقف في خبر العدل لان خبر العدل لو لم يكن مقبولا لما بقي ترتيب الحكم على فسق الخبر فائدة وهذا من باب التمسك بهنوم الخاتمة واستدل ايضا على ان شهادة الفاسق لا تقبل بناء على انه تعالى اوجب التبين والتوقف فيما اخبر به الى ان يتبين حقيقة الحال والحكم كذلك قول الاخبار فلم يقد اخباره شيئا ونحن نستدل به على قبول شهادته فانه تعالى امر بالتأني في قبول شهادته لا بردها وقرى فتبينوا من اثبتت وهو التأني والثبات ترك التسارع الى ان يتبين الحال **قوله** كراهة اصابتكم فان مثله مفعول له بتقدير المضاف عند البصريين وتقديره عند الكوفيين لثلاث تصيبوا **قوله** بحاله حال من الضمير في ان تصيبوا وقوله وتصبروا عطف على قوله ان تصيبوا ومعناه تصبروا فان اصبح يستعمل على ثلاثة اوجه احدها انه بمعنى دخول الانسان في الصباح والثاني بمعنى كان الامر وقت الصباح كما يقال اصبح المريض اليوم خيرا بما كان يراد به كونه في وقت الصباح على حاله هي خبر عما كان قبله والثالث انه بمعنى صار تقول اصبح زيد غنيا اي صار غنيا من غير اعادة وقت وهذا المعنى هو المراد منه في هذه الآية وكذلك امسى واضمى وفي هذه الآية دلالة على ان الجاهل لا بد ان يصير نادما على ما فعله بعد زمان فعله وهو دائم الذم على ما وقع منه مع معنى انه لم يقع وتركيب حروفه لا يعرى عن اعادة معنى التوام يقال ادمن الامر اذا ادمن ومدن بالمكان اي اقام به ومنه المدينة وزومه قد يكون ادمن غيبته غيبة موجبة لبعده عن الخاطر وقد يكون لكثرة تذكره وتغير ذلك من الاسباب **قوله** من احد ضميرى فيكم الاول مرفوع مستزفه او مستقر والثاني مجرور بارز وتقدير الكلام على ان يكون حالا من الضمير المرفوع انه عليه الصلاة والسلام كائن فيكم على حاله يجب تغييرها وهي انكم تريدون منه ان يطيعكم ويتبع رأيكم ويفعل ما تستصوبونه وتقديره على ان يكون حالا من الضمير المجرور انه عليه الصلاة والسلام كائن فيكم وانتم على حاله يجب عليكم ان تغيروها وهي ما ذكره ويجب تغيير تلك الحال التي انتم عليها او هو عليه الصلاة والسلام عليها لانه عليه الصلاة والسلام لو فعل ما اردتم منه لعنتم اي لو قعتم في شدة وهلاك او اثم **قوله** واوجه الاستثناء لم يظهر للامر فائدة اي لو لم يمتد بتقدير قوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله بما بعده لم يكن لذكره معطوفا على قوله فتبينوا فانه الجملة الشرطية التي عطف عليها قوله واعلموا مسوقة لتفريع من تسارع الى قبول قول الوليد حيث اشار عليه عليه الصلاة والسلام بان يوقع بيني المصطلق

فلا بد ان يكون الجملة التي عطف عليها مدخل في التبريع وذلك انما يكون بان يكون ما بعدها حالا من احد الضميرين
 فانه لو كانت جملة مستأنفة ولم تكن قيدا لما قبلها لم يكن لما قبلها فائدة فلا يكون انما حينئذ مدخل
 في اعادة التبريع لاننا لانسلم انه على تقدير ان يكون قوله لو بطيخكم اخ كلاما مستأنفا لا يكون الامر فائدة لجواز
 ان يكون توبيخهم بتزبيلهم منزلة من لا يعلم انه عليه الصلاة والسلام بين اظهرهم او منزلة من لا يعلم انه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حيث قصر في تعظيمه واراد ان يستمع رأيه الصائب لا رأيه الفاسد وطاعته عليه الصلاة
 والسلام له فيما استصوبه من تصديق الوليد والايقاع بنى المصطلق ويكون قوله تعالى لو بطيخكم استثناء لبيان
 فساد ما ارادوه من طاعته عليه الصلاة والسلام **قوله** استدر الك بيان عذرهم **قوله** اي عذر من اعتمد على كلام
 الفاسق و اشار الى الايقاع بنى المصطلق وهذا على تقدير ان يكون المخاطبون بقوله تعالى ولكن الله حبيب اليكم
 الايمان هم المخاطبون بقوله لو بطيخكم ومعنى الاستدر الك دفع توهم ان يكون الحامل على تصديقهم الوليد والايقاع
 على الايقاع بنى المصطلق هو محبة الظلم والفساد في الارض يفرحون ببيان انه انما نشأ من محبة الايمان وكرهه الكفر
قوله او بصفة من لم يفعل ذلك منهم **قوله** عطف على عذرهم اي او هو استدر الك بيان صفة وهذا على تقدير
 ان يكون المخاطبون بقوله لو بطيخكم من اعتمد على نأ الفاسق ومال الى العمل بقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبيب
 اليكم الايمان الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ما سمعوه من الاخبار فسبق الكلام الثاني مدحهم في مقابلة
 من ذمهم باضطرابهم بكل ما سمعوه فكما ان الاولين مدحوا بما فعلوه مدح المتبصرين بما فعلوا ايضا وتحيب الايمان
 فعل الله تعالى والشخص لا يعتمد على الفعل من فعل غيره فينبغي ان يراد به ما هو فعلهم وهو ايمانهم والطاعة
 على الكفر والعصيان ليصلح باعتبار ان يثنى عليهم بذلك كما انه قيل ولكن حالكم بخلاف حالهم فذلكم وقام الله تعالى
 من الوقوع في العنت وعلى التقديرين صح الاستدراك بلكن فان الجملتين اذا عطف احداهما على الاخرى بلكن يجب
 ان يكون بينهما معارفة بالتثنية والاثبات وههنا وان لم يتغيرا لفظا قدر تغيرهما معنى يقال بغض الرجل بغض الغين
 اي صار بغضا وبغضه الله الى الناس تبغيضا فابغضوه اي مقنونه فهو مبغض وبغيض كان قيل لم اختيار لغة المضارع
 على الماضي في قوله تعالى لو بطيخكم مع ان لو الماضي سواء دخلت على الماضي او المستقبل كما ان ان المستقبل
 على ايها دخلت واجب بانه لم يقل لو اطاعكم للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله عليه الصلاة والسلام على
 ما يستصوبونه وانه كلما عن لهم رأى في امر كان معمولا عليه كما يقال فلان يقرى الضيف ويشمى الحرم ويراد انه
 دين له ومستقر عليه فكلمة لو هنا تفيد امتناع الاستمرار لان وقوعهم في الهلاك او الاثم انما ينزيم من استمراره
 عليه الصلاة والسلام على طاعتهم فيما بين لهم ويستصوبونه لان فيه انقلاب الرئيس مرؤسا لاسيما اذا كان الرئيس
 في منصب لا يلبق به ان يقطع الامر ويحكم الاثابا لما نزل من الوحي النازل واستمراره على اتباع رأى اهل الضلالة
 و اشار طريق الضلال على طريق الهدى فلا جرم انه يكون مؤذاه الهلاك واما طاعته ايهم في بعض ما يرونه قد
 رخص الله تعالى في ذلك بل امر به استعماله لقلوبهم وتعليمهم طريق الاجتهاد فلذلك قال في كثير من الامر وجعل المنع
 ساعته لهم في الكثير وفي الكل **قوله** والكفر تعظيعة لعمدة الله بالجمود **قوله** وهو الانكار مع العلم واجل نعمه
 تعالى ما يتوصل به الى الايمان والطاعة والثواب المؤبد كدلائل الواحدانية والعقل والتمييز والقوى والاعضاء السليمة
 وسائر الاسباب المعينة للطاعة والكفر على الانطلاق من اهل ما يتوصل به الى الايمان بالوحدانية والنبوة
 والكافر لسائر النعم من ترك شكرها ولم يصرفها الى ما خلق له والقصد العدل وهو ضد الجور واصل الجور ان يظلم
 المرء نفسه بان يعتدى حدود الله ومن تعد حدود الله فقد ظلم نفسه فلذلك فسره الفسوق بالخروج عن القصد
 اي عن العدل والعصيان بمعنى الامتناع عن الانقياد شامل لجميع الذنوب والفسوق مخصص بالكبار
قوله لا يرشدون **قوله** لانعدام شرط انتصاب المفعول له وهو ان يتعد الفاعل له مفعولا والمعقول لان الرشد فعل القوم
 والفضل والانععام فعل الله تعالى وما ورد ان يقال ارشد وان كان صفة قائمة بالقوم الا انه مسبب عن فعله تعالى
 وهو التحبيب والتكريم فانه تعالى لو لم يحب الايمان ويكره اليهم الكفر والعصيان لارشدوا فصار الرشد بهذا الاعتبار
 كما فعل الله تعالى كالفضل والانععام بخلاف كونه تعبيرا لارشدون لتعقيد شرط انتصاب المفعول له فيه **قوله** اشار الى جوازه
 بقوله وارشده وان كان مسببا عن فعله تعالى الخ وتقريره ان المراد بالفاعل من قام به الفعل واستد هو اليه لان اوجده
 ومن المعلوم ان الرشد قائم بالقوم والفضل والانععام قائمان به تعالى **قوله** او مصدر **قوله** عطف على قوله

وقوله (ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه
 في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
 والعصيان) استدر الك بيان عذرهم وهو
 أنهم من فرط حبه للايمان وكرهتهم الكفر
 جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد وبصفة
 من لم يفعل ذلك منهم اجادا لفضلهم وتعريضا
 لذم من فعله ويؤيده قوله (او انك هم
 الرشدون) اي او انك المستنون هم الذين
 اصابوا الطريق السوي وكره متعدي نفسه الى
 مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما
 تضمن معنى التبغيض نزل اليكم مفعولا مفعول
 آخر والكفر تعظيعة لعمدة الله تعالى بالجور
 والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
 الامتناع عن الانقياد (فضلا من الله ونعمة)
 تعليل لكرهه او حبيب وما بينهما اعتراض
 لارشدون فان العضل فعل الله والارشاد
 وان كان سببا عن فعله مسبب الى ضميرهم
 او مصدر لغير فعله فان التحبيب وارشاد فضل
 من الله وانعام (والله اعلم) باحوال المؤمنين
 وما بينهم من التفاضل (حكيم) حين يفضل
 وينم يا شوق عليهم

تعديل و شرط المفعول المنطلق ان يتحد مع ناصبه في المعنى والفضل متحد من حيث المعنى مع التعقيب والتكره بخارج
 كونه مفعولا مطلقا لكل واحد منهما من حيث ان كل واحد منهما افضل وانعام **قوله** والجمع باعتبار المعنى
 جواب عما يقال الظاهر ان يقال اقتلتا على لفظ تنية الغائبة لكون الفعل مسندا الى ضمير الطاقتين فلم قيل اقتلوا
 على لفظ جمع المذكر الغائب * وتقرر الجواب ان كل طائفة جمع فيكون الطاقتان جاعتين الا انهما يكونان
 حال القتال في حكم جماعة واحدة لان نسبة القتال لجمعهما ويشنع امتياز كل واحدة منهما عن الاخرى فصارتا
 في معنى التوم والناس تناسب بذلك ان يجمع الفعل المسند اليهما فلذلك قيل اقتلوا وثني ضمير بينهما مع كونه عبارة
 عما عبر عنه بضمير اقتلوا لان كل واحدة من الطاقتين مفردة عن الاخرى حال الصلح وبظهر ثنيتهما فلذلك ثني
 ضميرهما عند تعلق الصلح بهما ووجه اتصال الآية بما قبلها انه تعالى لما حذر المؤمنين عن اتباع التبا الصادر
 من الفاسق بنى الحكم على تقدير ان يتفق ذلك ويلزم منه اقتال طاقتين من المؤمنين كما قيل اذا وقع بينكم تنازع بناء
 على قول الفاسق وادى الى القتال فعلى الامام ومن يقوم مقامه من الحكام ان يصلح بينهما بالصلح والدعاء الى حكم الشرع
 والعمل بمقتضى اخوة الاسلام وبان يذكرهما قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وانه ذى القربى
 وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فان قبلنا لصحة ورجعا عن الخلاف الالوفاق فيها والافعلية ان يمنع الباغي منهما
 عن ذلك بامى طريق امكن فان لم يتبع واصتر على بغيره واقدم على القتال فعلى الامام ان يقاتله الى ان يرجع الى حكم الشرع
 واتباع الحق فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين ولم يقل منكم مع ان الخطاب مع المؤمنين لسبق قوله تعالى
 يا ايها الذين آمنوا ان جادكم فاسق ببدأ تقيها افضلهم لان الايمان من حقه ان يمنع مثل هذا العدوان ويقضى بالعدل
 والاحسان وطائفتان مرفوع على انه فاعل فعل محذوف وجوبا لكونه مفسرا لفعل مذكور بعده وهو قوله اقتلوا
 فلو ذكر الفعل الرفع للزم اجتماع الضرر والمفسر وهو غير جائز وتفسيره قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك
 وانما اقتلناه فاعل فعل محذوف ولم نقل انه مبتدأ او ما بعده خبره لان كلمة ان حرف شرط فيجب ان تدخل على الفعل لفظا
 او تقديرا **قوله** الى حكمه او ما امر به **قوله** الى حكمه او ما امر به **قوله** الى حكمه او ما امر به **قوله** الى حكمه او ما امر به
 او يكون بمعنى الامور به وهو الاطاعة للدول عليها بقوله الطيعوا الله والطيعوا الرسول واول الامر منكم والباغي
 في الشرع هو الخارج على الاحام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة وامتنعوا عن طاعة الامام العدل
 بتأويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مطلقا ازهاعهم
 وان لم يذكروا مطلقا واصتروا على بغيرهم قاتلهم الامام حتى يتوبوا عن بغيرهم ويحيوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم
 ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يجهز على جريحهم ولا ينقسم فيهم واجهاز الجروح اتمام القتل عليه والسارة
 الى قتله قبل ان يموت بسبب ما فيه من الجراحة وبعثى على وما اتلفته احدى الطاقتين على الاخرى قبل
 ان يجمعوا او يجندوا او حين تفرقوا و فرغوا من المقاتلة فهو مضمون على من اتلفه بالاتفاق وما اتلف حال القتال اى
 بعد التجند وقبل التفرق فان كانت الطائفة الباغية قليلة العدد بحيث لا منعة لها ولا قوة ضحرا ما اتلفوه بعد
 ان قاوا بالاتفاق ايضا وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة تمكنت الحرب بينهم فلا يجب عليهم ضمان ما اتلفوه
 حال القتال الا عند الامام محمد بن الحسن فانه يوجب الضمان مطلقا وتفسير الآية بظاهره يؤيد مذهبه فان قوله تعالى
 فان قامت فاصحوا بينهما بالعدل بالعدل بدل على لزوم الضمان مطلقا اذا قامت الطائفة الباغية من البغى قليلة كانت
 او كثيرة فان المراد بالاصلاح الواقع بعد ذنب اهل البغى وارتضاع المقاتلة ان يحكم الحاكم حكما متبسا بالعدل فيما يجب
 على كل واحدة من الطاقتين من ضمان ما اتلفوه حال المقاتلة حتى لا يؤدي ذلك الى تور ان القتل بينهما مرة
 اخرى ومن لا يوجب عليهم الضمان يحمل الآية على كون الغاية قليلة العدد والاصلاح المذكور في الآية على
 معنى اصلاح ذات البين اى الحلة الواقعة بينهما من السداوة وما تؤديه من المحاربة الى ان يتصالحا ويتواصلا
 ويرجعوا الى مائة تحضيه الاخوة الاسلامية **قوله** بعد نسخ الشمس **قوله** اى اذا انها ايام يقال فسخت الشمس الظل اى
 ازالت فان الشمس كما ازدادت ارتفاعا ازدادت سخا وازدادت الى ان توازي الشمس خط نصف النهار فاذا زالت
 عنده واخذت في الانحطاط اخذ الظل في الرجوع والظهور لما كان اثر والسيار رجوع ما اتسح من الظل اضيف الظل
 الى الزوال قيل في الزوال **قوله** والغيبة **قوله** عطف على الظل واطلاق الفبي على كل واحد منهما من قبل
 ان وصيف بالصدر كافي رجل عدل **قوله** لانه مظنة الخيف من حيث انه بعد المقاتلة **قوله** اى من حيث ان الشرعية

(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) قتلتوا
 والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع
 (فاصلحوا بينهما) بالصلح والدعاء الى
 حكم الله (فان بقت احداهما على الاخرى)
 قدمت عليها (فقاتلوا التي تبغى حتى تبغى)
 الى امر الله (ترجع الى حكمه او ما امر به
 وانما اطلق النبي على الظل لرجوعه بعد
 نسخ الشمس والضمير رجوعها من الكفار الى
 المسلمين (فان قامت فاصحوا بينهما بالعدل)
 بضم ص ما بينهما على ما حكم الله وتقيده
 الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الخيف من
 حيث انه بعد المقاتلة

مقاتلة فان قامت فاصطحوها مطوفة على الشرطية الثالثة فان بغت احدهما على الاخرى قتلتوا بفناء التعقيب
 ان هذه الشرطية مطوفة على الشرطية الاولى وهي قوله تعالى وان طاشت من المؤمنين اقتلوا فيكون
 ضمنون الشرطية الاخيرة واقام بعد مقاتلة الحكام معهم كما ان مضمون الثانية واقع بعد افتتال الطائفتين فالحكام
 امرون اولاً باصلاح ما بين الطائفتين معا وقتلهم من بغت على الاخرى على تقدير عدم التقيي * ومامورون
 ثانياً باصلاح ما بينهما على تقدير ان تقبي * من بغت على الاخرى الى امر الله تعالى وترك المقاتلة مع خصمها
 لذلك قيل بالعدل وهو دون الاول **قوله** واعدلوا في كل الامور **قوله** اشارة الى قاعدة قوله واقسطوا
 قد قوله فاصطحوا بينهما بالعدل واحال ان القسط بالكسر العدل و* همزة انقسط للصيرورة والقسط بالفتح الجور
 همزة السلب يقال اذا كان القسط زال القسط فقوله تعالى واقسطوا على كل واحد من التقديرين امر بالعدل وقدم امر به
 قوله فاصطحوا بينهما فيكون تكراراً * وتقرير الجواب ان المأمور به اولاً هو عدل في الاصلاح الواقع بعد
 مقاتلة والمأمور به ثانياً هو العدل في الامور كلها والثاني ارفع درجة من الاول بكثير والسبب جمع سعة وهي
 نقصان النحل اذا ليست روى انه عليه الصلاة والسلام مرتباً على ملا من الانصار فيهم عبدالله بن ابي المنافق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على جاره فوقف عليهم يصنعهم فيل جاره فاسك عبدالله بن ابي انه وقال نعم عنا
 في جارك قد اذيتنا بنسبه فنجاهك منا فخطه فسمع ذلك عبدالله بن رواحة فقال الحمار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول هذا والله ان يول حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لبيب راحة منك فرز رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وطال الكلام بين عبدالله بن ابي المنافق الخزرجي وبين عبدالله بن رواحة الاوسي حتى استبا وتجادوا وجاء
 وم كل واحد منهما من الاوس والخزرج وتجادوا بالعصى وقيل بالتعال والابدي وقيل بالهف ايضا فنزل قوله
 تعالى وان طاشت من المؤمنين اقتلوا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم واصلح بينهم * فان قيل
 بدالله بن ابي كان مناقوا الآية في طائفتين من المؤمنين قلنا احدى الطائفتين هما اصحاب عبدالله بن ابي وعشيرة
 لم يكن كلهم مناقبين والآية تتناول المؤمنين منهم او المراد بالمؤمنين من اظهر الايمان سواء كان مؤمناً حقيقة
 اذما وروى في سبب نزول هذه الآية روايات اخر ويحتمل ان تكون كلها صحيحة ويكون نزول الآية عقيب
 جميعها **قوله** كما جاء في الحديث **قوله** وهو قوله عليه الصلاة والسلام في حق اهل البقي * ولا يطلب هار بها فانه
 روى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * يا ابن ام عبدالله هل تدري ما حكم
 الله تعالى فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اصل قال * لا يجزى على جرحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هار بها
 لا يقيم فيها **قوله** من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية **قوله** كما ان
 اخوة من النسب منتسبون الى اصل واحد هو الاب الموجب للحياة الثانية وقوله الموجب للحياة الابدية اشارة
 الى ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لا يعتبر اخوة النسب اذا خلت عن اخوة الاسلام الا ترى انه
 اقامت المسلم وله اخ كافر يكون ماله للسلين لا للاخيه الكافر وكذا اذا مات الاخ الكافر وذلك لان الجامع القاسد
 يفيد الاخوة وانما المتبر الاصل الشرعي الا ترى ان ولدى الزنى من رجل واحد لا تورثان وهذا المعنى يستفاد
 من الايمان وانما المحصر فكانه لا اخوة الا بين المؤمنين فلا اخوة بين المؤمن والكافر **قوله** وقرئ بين اخوتكم **قوله**
 اخوة جمع اخ وكذلك الاخوان قال بعض اهل اللغة الاخوة جمع الاح من النسب والاخوان جمع الاخ من
 صداقة ويقع احدهما موقع الآخر **قوله** تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يضر قوم من قوم **قوله** وجه اتصاله
 قبله ان هذه السورة الكريمة فيها ارشاد المؤمنين الى مكارم الاخلاق وهي امامع الله تعالى او مع رسوله او مع
 برهما من ابناء جنسهم وهم على صنفين اما من اهل الايمان والطاعة او من اهل القسوة والعصية والمؤمن المطيع
 حاضر عندهم او قاتب عنهم فهذه خمسة اقسام احدها متعلق بجانب الله تعالى وثانيها بجانب رسوله وثالثها
 بجانب القساق ورابعها بالمؤمن الحاضر وخامسها بالمؤمن الغائب فذكر الله تعالى في هذه السورة خمس مرات
 وله يا ايها الذين آمنوا وارشدهم في كل مرة الى مكرمة هي قسم من الاقسام الخمسة فقال اولاً يا ايها الذين
 آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وذكر الرسول لبيان ان طاعته طاعة الله تعالى لانها لا تعلم الا بقول الرسول وقال ثانياً
 يا ايها الذين آمنوا لا ترصوا اصواتكم فوق صوت النبي لبيان احترامه عليه الصلاة والسلام وقال ثالثاً يا ايها الذين
 آمنوا ان جاءكم قاسق نبا لبيان وجوب الاحتراس من الاعتماد على قول القاسق بناء على انهم يريدون القاء الفتنة

(واقسطوا) واعدلوا في كل الامور (ان الله يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية زلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالسيف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فاه الى امر الله وانه يجب معاونته من بقي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة (انما المؤمنون اخوة) من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعديل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كثر مرتباً عليه بالفاء فقال (فاصلحوا بين اخويكم) ووضع الظاهر موضع الضمير مضافاً الى المأمورين بالمصالحة في التفرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم (وانصروا الله) في مخالفة حكمه والاهمال فيه (لعلكم ترجون) على تقواكم (يا ايها الذين آمنوا لا يضر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن) اي لا يضر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المحذور منه خيراً عند الله من الساخر

بينكم وقال رابعاً يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم وقالوا لا تاتوا بالانقلاب لبيان وجوب ترك ايذاء المؤمنين في حضورهم بالتصغير والتنقيص وقال خامساً يا ايها الذين آمنوا اجنبوا كثيراً من الظن وقالوا لا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً لبيان وجوب الاحتراز عن اهانة جانب المؤمن في حال غيبته بذكر ما لو ذكر في حضوره لتأذى به وهو ترتيب حسن حيث قدم الاحم على ما هو دونه فذكر جانب الله تعالى ثم جانب رسوله ثم ذكر ما يفضى الى اقتتان طوائف المسلمين بسبب الاصغاء الى كلام الفاسق والاعتماد عليه واما المؤمن الحاضر او الغائب فانه لا يؤذى المؤمن الى حد يفضى الى حد القتال وهوان القتلة وذكر في هذه الآية اموراً ثلاثة مرتبة بعضها دون بعض وهي السخرية والزور والظن بالسخرية ان يسخر الانسان اطام ويستخفه ويسقطه عن درجته ويعتده من لا يثبت اليه والزور ان يذكره في غيبته بما فيه من العيب وهذا دون الاول لان الساحر لا يثبت الى السخرية منه ولا يعتده شيئاً ولا يرضى ان يسخر به على لسانه فضلاً عن ان ينسب اليه شيئاً من المعاييب بل يفرقه منزلة السخرية الساقطة عن درجة الاعتبار بالكتابة بخلاف اللامر فانه يثبت ال من يذره ويجعل فيه شيئاً فبعبه به والنبر ان يدع الانسان احداً بالقب السوء وهو دون الثاني لان النبر مجرد التسمية لا يقتضى وجود فعائه القوي في المسمى كالاسماء الحسنة مثل سعيد ومحمود والالقب المادحة مثل محبي الدين وشمس الدين بخلاف الزمان اللامر بصتيف الى من يذره وصفاتاً فيه يوجب نقصه وحط منزلته وليس نسبة مجردة كما أنه قيل لا تكبروا قدسحقروا اخوانكم بحيث لا تلتصقون اليهم اصلاً وان من هذا فلا تصيبوهم طالعين درجتهم واذالم تعيبوهم ولم تضربوا اليهم ما يسوءهم فلا تسبوهم بما يكرهونه **قوله** لانه امام صدر نعت به المشهور في مصدر قام فقط القيام يقال قام الرجل قياماً وان القوم اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط ونفر الا انه يحتمل ان يكون ايضاً مصدراً في الاصل بدليل قولهم قومه للزفة من القيام وبدليل قول من قال اذا اكلت طعاماً احببت يوماً وكرهت قوماً اي قياماً فينبغي ان يجوز رجل قوم ورجلان قوم الا انه غلب في ان يوصف به الجمع وحيث يكون اطلاقه على جماعة الرجال من قيل توصيفهم بالمصدر بهالفة مثل رجال عدل فان المصدر انكونه اسم جنس يصح اطلاقه على الكثير من آحاده ثم توصف بالجماعة الموصوفة بذلك الجنس بالمصدر الذي اطلق على الكثير من آحاده ويحتمل ان يكون جمعاً قائماً مثل ركب وصاحب وزور في مثل ركب وصاحب وزور واختار الجوهري كونه اسم جمع حيث قال الرجال دون النساء لاواحدله من اعطه لان اهل العربية لم يجعلوا فعلاً من اية التكبير الا الاخش القوم سواء كان مصدر ا نعت به الجمع او كان جمع قائم يكون معناه في الآية لا يسخر جمع قائمون ويكون الجمع قائمون مختصاً بالرجال لان القيام بالامور وظيفه الرجال **قوله** وحيث فسر القيليين **جواب** عما يقال كيف يختص القوم بالرجال مع انه مفسر بمايم الرجال والنساء في نحو قوم توح وقوم عاد وقوم فرعون لان قوم كل واحد من الانبياء والملوك يم الرجال والنساء والاية صريح في اختصاصه بالرجال حيث عطف عليه قوله ولا نساء وكذا قول زهير

والقوم يختص بالرجال لانه امام صدر نعت به فشاغ في الجمع او جمع لقائم كزأر وزور والقيام بالامور وظيفه الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقيليين كقوم فرعون وعاد فاسأل التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تطلب في الجامع

وما ادري وسوف اخال ادري * اقوم آل حصن ام نساء *

حيث قابل القوم بالنساء * وتقرر الجواب ان الالتم ان القوم في مثله يم القيليين بل لا يتناول الا الرجال واكتفى بذكرهم عن ذكر النساء ولو سلم انه يم القيليين فنأوله اليهما على سبيل التغليب لا بحسب المفهوم **قوله** واختيار الجمع **جواب** عما يقال المنهى عنه في الآية هو ان يسخر جماعة من احد القيليين من جماعة اخرى من ذلك القبيل لان القوم اسم جمع رجل والنساء اسم جمع لامرأة فيلزم ان لا يسخر مخرية واحد والالم يكن لاختيار اسم الجمع في كل واحد من القيليين قائدة * وتقرر الجواب ان اختيار الجمع ليس الاحتراز عن سخرية الواحد بل لبيان الواقع لان السخرية وان كانت بين اثنين الا ان الغالب ان تقع بمحضر جماعة يرضون بها ويضحكون بسببها بل حاوجب عليهم من النهي والانتكار فيكونون شركاء الساحر في تحمل الوزر ويكونون بمنزلة الساخرين حكماً فتروا من ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما زلت الآية في ثابت بن عيس بن شماس كان في اذنه وقرن كان اذا اتى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه في المجلس او سوا له حتى يجلس الي جنبه عليه الصلاة والسلام ليلسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعتين صلاة الفجر فلما انصرف النبي عليه الصلاة والسلام من الصلاة اخذ اصحابه بمجالسهم وضمن كل رجل بجلسه فلا يكاد يوسع احد لا احد فكان الرجل اذا جاء لا يجده يجلسوا يقوم على رجله فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطى رقاب الناس وهو يقول تصفحوا تصفحوا

(افعلوا)

فجعلوا يتفحصون له حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفصح فلم يفعل فقال من هذا
فقال له الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد أمته كان يعير بها في الجاهلية فحجل الرسول صلى الله عليه وسلم
ونكس رأسه فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في استهزاء المشركين بقرآءة السليمن وحفرتهم منهم فنهى الله
المؤمنين ان يتخلقوا به تأديبا لهم روى ان قوله تعالى ولا نسأمن نساء نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة
بالتعصير وقيل انها نزلت في صفة بنت حبي بن الخطيب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين **قوله** وقرئ **عسوا**

بمعنى الوأو وان مع الله خبره فان المتأخرين على ان عسى رفع الامم وينصب الخبر مثل كان وان مع الفعل المضارع
بعد اسمه في مثل عسى زيد ان يخرج في محل النصب على انه خبر عسى استدلالا بقوله **عسى الغوير أبوسا**
وقوله لا تمنعني اتي عيت صائما اي لا تمنعني ان اطلب اهل الجاهلية اي لانه وتقل عن سيده منع كون ان
يقول خبره بناء على ان الحدث لا يكون خبرا عن الجنة وان قوله ابوسا وصائما مبنى على اجراء عسى مجرى كان
تضمنه معنى كان واعتذر من جعله خبرا عن لزوم كون الحدث خبرا عن الجنة بتقدير المضاف اما في الاسم نحو
عسى حال زيد ان يخرج او في الخبر نحو عسى زيد صاحب ان يخرج وقال الكوفيون ان مع الفعل في مثله في محل
ان رفع على انه بدل عما قبله بدل الاشتمال لان عسى بمعنى ترجى وتوقع فبنى عسى زيد ان يقوم ترجى زيد قيامه وانما
غلب فيه بدل الاشتمال لان فيه اجالا وتفصيلا كما تقرر ذلك في بحث البدل وفي ايهام الشيء ثم تفسيره وفع عظيم
لذلك الشيء في النفس واذا قلت عسى ان يخرج زيد يكون ان يخرج فاعل عسى وزيد فاعل يخرج فاكتفى باسمه
عن خبره لاغناء الاسم عنه ومنه قوله تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم وعسى ان تكرر هو شيئا وهو خير انكم وهي لغة
اهل الجاهلية وعسى زيد ان يخرج لغة تميم وقرآءة العامة على لغة اهل الجاهلية وقرآءة عسوا وعسين على لغة تميم **قوله**
فان المؤمنين كنفس واحدة **علة** لجعل الموزن نفس اللام فان المؤمنين اذا كانوا كنفس واحدة وكانت الافراد
المتشعبة بمنزلة اعضاء تلك النفس يكون ما يصيب واحدا منهم كأنه يصيب الجميع كما اذا اشتكى عضو واحد من شخص
اعترى سائر الاعضاء الحية والنهر فاذا غاب مؤمن من مؤمنات فكأنما غاب نفسه كقولته تعالى ولا تغزوا انفسكم **قوله**
فمن فعل ما استحق به المذنب فله نفسه **علة** باعتبار كونه سببا للزغ غير اياه فقله تعالى ولا تغزوا انفسكم من قبل الاسناد
الجائز لان الاسناد بمعنى التعلق مطلقا وقرأ يعقوب ولا تغزوا بضم الميم والبرق بفتح الباء اللقب مطلقا اي حسنا
كان او قبيحا وخص في العرف بالجمع وبكون الباء مصدر نيرة بمعنى لقبه ويقال تغزوا باللقاب اذا لقب
بعضهم بعضا والتلقب ان يدعى الانسان بغير ما سمى به بما يكره المذموم ان يدعى به وهذا التخصيص عرف **قوله**
اي بئس الذكر المرتفع **علة** اي ليس المراد بالاسم ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به ما يذكريه الشخص ويسمى مطلقا
والخصوص بالذم الفسوق وهو التنازل المنهي عنه ولما كان لفظ الاسم مأخوذا من سما يسمى معوا بمعنى ارتفع
ارتضاها كان متضمنا معنى الارتقاء والاشتهار فان المراد تهمين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين وتلفيهم
بهما يكون المعنى ما اقعح ذكركم اخوانكم من المؤمنين فسق كان فيهم بعدما تابوا عنه وآمنوا بان تقولوا لهم
يا يهودى يا نصراني اذهم كانوا يتنازرون فهو ذلك كما قيل لام المؤمنين صفة فعلى هذا تكون جملة فعل الذم متعلقة
بقوله ولا تنازروا علة للهى عنه ويؤيد هذا المعنى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال التناز باللقاب
ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى ان يعير بما سلف من عمله وان كان المراد به الدلالة على ان ارتكاب
ما نهى عنه من السخرية والنز والنز فسق وان الجمع بين ارتكاب ذلك وبين الايمان قبيح يكون المعنى بئس الذكر
المرتفع ان يرتفع ذكره بالفسق بسبب ارتكابه شيئا مما نهى عنه من السخرية والنز والنز بعد ان ذكرتم بالايمان
واشتهرتم به وتكون الجملة حينئذ متعلقة بجميع ما تقدم من قوله لا يسخر قوم من قوم ولا تغزوا ولا تنازروا علة
فانهى عن جميع ذلك ويكون تخصيص التناز بالذكري في قوله او الدلالة على ان التناز فسق له ولو قصد الاختصاص مع
عدم الالتباس في المراد من حيث ان التناز انما يكون فسقا من حيث ارتكابه لما نهى عنه وهذه العلة متعلقة في السخرية
والنز ايضا فيكون الجميع فسقا **قوله** وايها الكثير لحناط في كل ظن **علة** وتوضيح المقام ان كثيرا لما بين بقوله
من الظن كان عبارة عن الظن فكان المأمور باجتنابه بعض الظن الا انه علق الاجتناب بقوله كثيرا ليدل ان كثيرا
في نفسه ولا بد لنا من الفرق بين تعريف الظن الكثير وتكثيره فلو عرفنا فو قبل اجتناب الظن الكثير يكون التعريف
بالاشارة الى ما يعرفه الخاضب بانه ظن كثير غير قليل ولو فكر يكون تكثيره للافراد والعضبة ويكون المأمور

وصى باسمها استئناف بالعلة الموجبة لانهى
ولا خبرها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا
ان يكونوا وعسين ان يكن فنهى على هذا
ذات خبر (ولا تغزوا انفسكم) اي ولا يعيب
بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة
او لا تفعلوا ما تنازرون به فان من فعل ما استحق
به المذنب قد اذ نفسه والآخر الطعن باللسان وقرأ
يعقوب بالضم (ولا تنازروا باللقاب) ولا يدع
بعضكم بعضا بلقب السوء فان التبر بخص
بلقب السوء عرفا (بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان) اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان
يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان
واشتهارهم به والمراد به اما التهمين نسبة الكفر
والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان
الآية نزلت في صفة بنت حبي رضى الله
عنها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان النساء يقطن لي يهودية بنت يهوديين فقل
لها هلا قلت ان ابي هرون وعسى موسى وزدى
محمد او الدلالة على ان التناز فسق والجمع بينه
وبين الايمان مستحج (ومن لم يرب) عاننى
عنه (فاولئك هم الظالمون) بوضع العصبان
موضع الطاعة وتعرض النفس للعذاب
(يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن)
كونوا منه على جانب وايها الكثير لحناط
في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل
فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا
قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله
وما يحرم كالظن في الآلهيات والنبوات
وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين
وما يباح كالظن في الامور المعاشية

باجتنابه بعض افراد الظن الموصوف بالكثير من غير تعيينه اى بعض هو وفي التكليف على هذا الوجه قائمة جديدة
وهو ان يحتمل المكلف ولا يحتمل على ظن ما حتى يتبين عنده انه مما يصح اتباعه ويجب الاجتناب عنه واو عرف
لكان المعنى اجتناب حقيقة الظن الموصوف بالكثرة او جميع افراده لا ما قل منه وتحريم الظن المعروف تعريف
الجلس او الاستغراق لا يؤدي الى احتياط المكلف لكون المحرم معينا فيصنّف عنه ولا يجنب عن غير مو هو الظن
القليل سواء كان ظن سوء او ظن صدق ومن المعلوم ان هذا المعنى غير مراد بخلاف ما اذا نكر الظن الموصوف
بالكثرة فانه حرم حيثئذ اتباع الفرد المبهم من افراد تلك الحقيقة وتحريمه يؤدي الى احتياط المكلف الى ان يتبين
عنده ان ما يحظر به من الظن من اى نوع من انواعه **قوله** لتعليل مستأنف الامر **قوله** فان تنوين كثيرا لما كان
بمفرده تنوين ضمنا لكونه بيان للظن وعبارة عنه كانت آية الامر بمنزلة ان يقال اجنبوا بعض الظن وهو كثير فعقل
الامر بالاجتناب عنه بقوله ان بعض الظن اثم وهو ان يظن السوء بمن لا يعلم منه فسق قيل نزلت الآية في رجلين
اعتابا سلطان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الى رجل المتعاج الى رجلين وموسرين
يخدمهما ويقم لهما المنزل ويهيئ لهما طعامهما وشرايتهما وضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم
سلطان الفارسي الى المنزل فطلبه صيانه فلم يهيئ شيئا فلما قدما قال له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني صيانه قال انه انطلق
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله
طعاما فقال له عليه الصلاة والسلام انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان لديه فضل من طعام فليعطك وكان
اسامة حازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فانه فقال ما عندي شي فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا
كان عند اسامة ولكن يحفل به فبعنا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فذا رجع قالوا او بعناه الى
بئر سحيفة لغار ماؤهم انطلقا بجحسان هل عند اسامة ما امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أثار رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالوا والله يا رسول الله ما تناولنا يوما هذا لحما
قال عليه الصلاة والسلام ظلمتم تأكلون لحم اسامة وسلمان فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجنبوا كثيرا من الظن
قال سفيان الثوري ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به والمراد
بقوله تعالى ان بعض الظن اثم ما علمته وتكلمت به من الظن وعن الحسن كفا في زمان الظن حرام فيه وانت اليوم
في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ماشئت **قوله** والهمزة فيه بدل من الواو **قوله** قيل عليه كيف يكون الاثم
من الوهم مع ان كل واحد منهما من باب على حدة فان وهم من باب ضرب واثم ياتهم من باب علم والجوهري الاثم
الذنب والوهم اللذيق والكسر يقال وهم وهم ونما ضرب يضرب ضربا **قوله** فعل من اجلس باعتبار ما فيه من
معنى الطلب **قوله** فان جس الخبر مله والنقص عنه فاذا نقل الى باب الفعل يحدث فيه معنى التكلف منضمنا الى
ما فيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اى تفحصت عنها واذا قيل تجسسها يريد معنى التكلف فان فعل من
اجلس وهو المس باليد يعرف حال الشئ كالنفس في انه يحدث فيه معنى التكلف والطلب مرة بعد اخرى والعورة
- واة الانسان وكل ما يستحي منه من العورات والعيوب والجمع عورات بالتسكين **قوله** ولذات **قوله** اى ولوكون
الجلس غاية الجلس يقال للخص جس تسمية للشئ باسم مبداءه فيقال للمواس جواس **قوله** تنع الله عورته **قوله**
من باب المشاكلة اى جازاه على عثراته كقوله كاتدين تدان فان الدين الجزاء والمعنى تجازى كما تعمل **قوله**
تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب **قوله** الغتاب الاوئل امم قائل والتانى اسم مفعول والتشديد مختلف كلفظ
التنار قاعلا ومفعولا شبه الغتاب من حيث اشتغاله على تناول عرض الغتاب باكل لحم الاخ ميتا وعبير بالهيئة
المشبه بها من الهيئة المشبهة ولا شك ان الهيئة المشبه بها الحش جس تناول واقصه فيكون التمثيل لتصوير
الاضياب باقبح الصور مع مبالغات في تشبيه احداها الاستغهام المقرر اى الحامل للمخاطبين على ان يقرروا
بان احدا منا لا يجب ذلك الاكل الذى هو عبارة عن تناول عرض الغتاب فان الاستغهام التقرير اى انما يحسن
اذا كان الحكم مسلما عند كل احد فيكون مبالغة في تشبيح الاكل وكذا اسناد الفعل الى أحد تناول لكل احد
بمحملهم على ان يقرروا بان احدا من الآحاد لا يجب اكله فيه ايضا مبالغة في تشبيح تناول العرض وكذا تعدية
فعل الحبة الى ما هو في غاية الكراهة وكذا ما ذكره **قوله** تعالى ميتا **قوله** منصوب على انه حال من المفعول
وهو اللحم واللحم المنفصل عن الحى بوصف بانه ميت لقوله عليه الصلاة والسلام ما ايين من حي فهو ميتة ويحتمل

(ان بعض الظن اثم) تعليل مستأنف للامر
والاثم الذنب الذى يستحق العقوبة عليه
والهمزة فيه بدل من الواو كأنه يتم الاعمال اى
يكمرها (ولا تجسسوا) ولا تجسسوا من
عورات المسلمين فعمل من اجلس باعتبار ما فيه
من معنى الطلب كالنفس وقوى بالاطم من الحش
الذى هو اثر الجلس وغايته ولذات قيل
للمواس الجواس وفي الحديث لا تجسسوا
عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله
عورته حتى يفضده ولو في جوف بيته
(ولا يغيب بعضكم بعضا) ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء في قبيته مثل منه عليه الصلاة
والسلام عن النية فقال ان تذكر احاك
بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبتته وان لم يكن
فيه فقد بيتت (أحب احدكم ان يأكل لحم اخيه
ميتا) تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب
على الحش وجه مع مبالغات الاستغهام المقرر
واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق الحبة
بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل
لحم الانسان وجعل المأكل اياها ميتا وتعقيب
ذلك بقوله (فكرهتموه) تقرير او تحقيقا لذات

(ان يكون)

ان يكون حالاً من الاخ على رأى من يجوز انتصاب الخلال من المضاف اليه وفي ميتا اشار الى دفع وهم وهو ان يقال
 الشتم في الوجه يؤلم فيحرم واما الاغتيايب فلا اطلاع عليه للغتاب فلا يؤلم فدفعه بان اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا
 يؤلم ومع هذا هو في غاية الفجع لكونه بمراجل من رعاية حق الاخوة **﴿ قوله ﴾** والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم
 هذا **﴿ يعني ان قوله فكم هموءه ﴾** اما جواب شرط محذوف والمعنى انه ان صح وتقرر انه يتعين لكم الافرار بان احدا
 منكم لا يجب اكل جيفة اخيه فقد تحققت كراهتكم له وتقذر كم منه والعصود من تحقق استكراههم وتقذرهم من الشبه
 به الترغيب والحث على استكراه ما شبه وهو الغيبة كانه قيل اذا تحققت كراهتكم له فليتحقق عندكم كراهة نظيره
 الذي هو الاغتيايب او هو معطوف على محذوف قبله تقديره عرض عليكم هذا فكم هموءه اى عرض عليكم هذا
 فكم هو نه فاستكروهوا ايضا نظيره **﴿ قوله ﴾** وشده نافع **﴿ ضمير وشده ﴾** لبيت فان صاحب التيسير ذكر في
 سورة الانعام انه فرأ نافع او من كان ميتا وفي يس الارض الميتا وفي الحجرات لحم اخيه ميتا بشديد الباء في المواضع
 الثلاثة والباقيون باسكانها ولم يذ كر خلافا وقوله تعالى واتقوا الله عطف على ما تقدم من الاوامر والنواهي اى
 واجتنبوا ولا تجسروا ولا يغترب واتقوا الله ان الله تواب رحيم ختم كل واحدة من الآيتين بذكر التوبة فقال
 في الاولى ومن لم يتب غلوثك هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم اى يقبل توبة من تاب ويرحم من اليه
 اتاب ثم انه تعالى لما بين مكارم الاخلاق بالنسبة الى المؤمن الحاضر او لا وبالنسبة الى الغائب ثانياً نهى عامة المكلفين
 عن التفاخر بالانساب فاداهم نداء عام فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية يعنى انكم متساوون
 في النسب من حيث انكم من ابناء رجل واحد وامرأة واحدة وهما آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام او من
 حيث انكم جنس واحد بحسب نوالكم من الاب والام وافراد بجنس واحد لا بغاوت بعضها على بعض كثير تفاوت
 بسببه فلا تفاخروا بالآباء والاجداد ثم بين ان مدار الفضل والشرف ما هو فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى
 ليس لاحد فضل الا بالتقوى والشعوب جمع شعب يعنى الشين وهو اهل طبقات الانساب فان طبقات النسب التى
 عليها العرب نسب الشعب والقبيلة والعمارة والبطون والتمخذ والفصيلة وكل واحدة مما ذكر من هذه الطبقات
 داخلة فيما قبلها كما ذكره المصنف **﴿ قوله تعالى لتعارفوا ﴾** اصله لتعارفوا فالجمهور على تحفيف احدى التائين
 بحذفها وقرئ بادغام احدى التائين فى الاخرى واظهارهما والمعنى ان الحكمة التى من اجلها جعلكم على شعوب
 وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض ولا ينسب الى غير آباءه ولا تعارفوا بنسب غير ذلك لان تفاخروا بالآباء
 والاجداد والنسب وان كان يعتبر جزا وشرا حتى لا تزوج الشريفه بالنبطى الا انه لا عبرة به عند ظهور ما هو
 اعظم قدرا منه واعن وهو الايمان والتقوى كما انه لا تظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالناسق وان كان قرشى
 النسب وقاروفى النسب لا قدر له عند المؤمن النقي وان كان عيدا حيشيا والامور التى يفخر بها فى الدنيا وان كانت
 كثيرة لكن النسب اعلاها حيث انه ثابت مستمر غير مقدور التحصيل لمن ليس له ذلك بخلاف غيره كالمال ملاقاة
 قد يحصل للفقير مال فيطيل الافتخار المقصود وكذا الاولاد والبنات ونحوها فلذلك خص الله تعالى النسب بالذكر
 وابطل اعتباره بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى ثم انه تعالى لما بين ان مناط الفضيلة
 والشرف هو التقوى وكان اصل التقوى هو الايمان والاتقاء من الشرك بين ان الايمان لا يكون باللسان وحده بل
 اصل الايمان هو العقد بالجنان فقال قالت الاحراب آمنوا قل لم تؤمنوا فان الايمان هو التصديق بالجنان مع الثقة
 بحقيقة الصديق به وبصدق من اخبر ولم يحصل ذلك لكم ولكن قولوا اسلمنا اى استسلمنا واتقنا واخلصنا اجازهم
 ان يقولوا ذلك لقيام ما يدل عليه ويشعر به وهو اظهار الشهادتين وترك الحاربية **﴿ قوله ﴾** وكان نظم الكلام ان يقول
 لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا اسلمنا الخ **﴿ و ذلك لان لكن للاستدراك وهو يقتضى كلامين متغايرين بالنق والاثبات
 لو بان يكون احدهما لطلب الفعل والاخر لطلب تركه وذلك لا يتحقق بان تكون احدى الجملتين خبرية والاخرى
 امرية كما فى هذه وانما يتحقق بان يكونا الشاهدين احدهما ناهية والاخرى امرية بان يقول لا تقولوا آمنوا ولكن
 قولوا اسلمنا او بان يكونا خبريتين او لاهما نافية للايمان وثابتهما مثبتة للاسلام بان يقال لم تؤمنوا ولكن اسلمتم
 الا انه عدل فى الآية الكريمة من ايرادهما اثباتيين بان تكون الاولى ناهية احترازا عن هجعة ان يقول النبي
 المبعوث قد دعوت الى الايمان لا تقولوا آمنوا نهي عن القول بالايمان وهو لا يليق باحد فكيف بالنبي وعدل عن ان يقال
 لم تؤمنوا ولكن اسلمتم احترازا من الجزم باسلامهم والاعتداد بقولهم الخالى عن مواعاة القلب وهو غير مقبول**

او لكثرة التوب عليهم اول كثره ذنوبهم
 روى ان رجلين من الصحابة بشا سلطان
 رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يتغنى لهما اداما وكان اسامة على طعامه
 فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلطان قتالا
 لوبه شانه الى بئر سمحة لغار ماؤها الماراجا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما
 ما لى ارى خضرة اللحم فى افواهكما قتالا
 ماتا ولنا لهما قتال انكما قد اغتبيتا فنزلت
 (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى)
 من آدم وحواء عليهما السلام او خلقنا كل
 واحد منكم من اب وام فالكل سواء فى ذلك
 فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون
 تفريرا للاخوة المسانعة عن الاغتيايب
 (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجمع
 العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع
 القبائل والقبيلة تجمع العمارة والعمارة تجمع
 البطون والبطون يجمع الافخاذ والتمخذ
 يجمع الفصائل فجزيرة شعب وكنانة قبيلة
 وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ
 وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم
 والقبائل بطون العرب (لتعارفوا) ليعرف
 بعضكم بعضا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ
 لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعارفوا
 (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فان التقوى بها
 تكمل النفوس وتفاضل الاشخاص فمن اراد
 شرفا فليلتس منها كما قال عليه الصلاة
 والسلام من سره ان يكون اكرم الناس
 فليتق الله وقال عليه السلام يا ايها الناس
 انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله
 وقاجر شقى هين على الله (ان الله عليم
 بكم خبير) يواطئكم (قالت الاحراب آنا)
 نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة
 جدية واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
 لرسول الله آئتنا بالانقال والعبال ولم تقاثلت
 كما قاتلت بنوا فلان يريدون الصدقة ويننون
 (قل لم تؤمنوا) اذ الايمان تصديق مع ثقة
 وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والايمانتم
 على الرسول بالاسلام وترك المقالة كما دل
 عليه آخر السورة (ولكن قولوا اسلمنا)
 فان الاسلام انقياد ودخول فى السلم واظهار

(ولم يدخل الايمان في قلوبكم) توقيت لقولوا
فانه حال من ضميره اى لكن قولوا اسلمنا
ولم يواهي قلوبكم ألتكم بعد (وان
تطعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك
التناق (لايتكم من اعمالكم) لايتصكم
من اجورها (شياً) من لات لينا اذا انقص
وقرأ البصريان لاياتكم من الألت وهو
لغة غطفان (ان الله غفور) لما فرط من
المطيعين (رحيم) بالتفضل عليهم (انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع
رأيه اذا اوقعه في الشك مع الصحة وفيه
اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وهم
للشعار بان اشتراط عدم الارتياب في
اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل
فيه ولما يستعمل فهم كما في قوله ثم استقاموا
(وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله)
في طاعته والجاهدة بالاموال والانفس
تصلح للعبادات المالية والبدنية بأسرها
(اولئك هم الصادقون) الذين صدقوا
في ادعاء الايمان (قل أعملون الله دينكم)
أخبرونه بفركم آنا (والله يعلم ما في
السماوات وما في الأرض والله بكل شئ
عليم) لاينفي عليه خافية وهو تجهيل لهم
وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة
جأوا وحلفوا انهم مؤمنون معسقدون
فزلت هذه (يعنون عليك ان اسلموا)
يمدون اسلامهم عليك منة وهي التهمة
التي لا يستتیب موليها من يرلها اليه من المن
بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته
وقيل التهمة الثقيلة من المن

في التمرح فان صاحبه ليس بمسلم بل هو منافق ولاينفي عليك ان هذا الكلام ليس فيه بيان وجه الاستدراك بل
هو بيان لما في التعبير على مقتضى الظاهر من المحذور وان ما عدل اليه من النظم خال عن ذلك المحذور فالاول ان
يخرض لتوجيه الاستدراك بان يقال قوله تعالى قل لم تؤمنوا في قوة ان يقال قل لا تقولوا آمنا لان نفي الايمان عنهم
في مقام ادعائهم للايمان يشتمن النهي عن ادعائه فصيح الاستدراك عنه بقوله ولكن قولوا اسلمنا جلا على المعنى كأنه
قيل لم تؤمنوا فكذبوا ولكن قولوا اسلمنا تكونوا صادقين ﴿قوله توقيت لقولوا﴾ اشارة الى جواب ما يقال
من ان قوله ولم يدخل الايمان في قلوبكم معناه نفي الايمان عنكم فهو بهذا الاعتبار تكرير لقوله لم تؤمنوا فالغائدة
في هذا التكرير * وتقرير الجواب انه وان كان باعتبار اشتراكه على نفي الايمان عنهم تكريرا للاول الا انه قد انضم اليه
باعتبار كونه حالا من ضمير قولوا معنى آخر يخرج به عن كونه تكرارا فان الاول تكذيب لهم في دعواهم والثاني
توقيت لما مروا به من القول اى قولوا اسلمنا مادتم على هذه الصفة وهي ان لم يدخل الايمان في قلوبكم بعد فان
الواو في قولوا والحال وذو الحال الضمير في قولوا قيد كونهم مأمورين بان يقولوا اسلمنا دون آمننا بحال عدم دخول
الايمان في قلوبهم اى قولوا اسلمنا مادتم على هذه الصفة فظهر بهذا التقرير انه توقيت لقولوا ومعنى التوقع في ما يدل
على ان حصول الايمان في قلوبهم متوقع يحصل عند اغلاصهم على معان الاسلام ظلمهم قد آمنوا فيما بعد فان
لما في الفعل قد توقع ﴿قوله وقرأ البصريان لاياتكم﴾ بمرساة كناية بين الياء واللام من ألت حقه بألت من بان
ضرب ونصر والسوسى يدل الهمزة الفا على اصله والبايون يتكلم بغير همز من لانه يلية مثل باعه يبعه وهما
لغتان عناهما لايتصكم فالاول لغة غطفان واسد والثانية لغة الجاهل و قيل من ولته يلته كورده يده فالتصوف
من يتكلم على هذا فاد الكلمة وعلى كونها من لات عينها وهما معنى نفسه حقه * قال الامام معنى قوله لايتكم انكم
اذا ايتهم بما يلبق بضمقتكم من الحسنات المعروفة بالاخلاص وترك التناق فهو تعالى يأتكم بما يلبق بفضله من الجزاء
لايتص منه نظرا الى ما في حسناتكم من النقصان والتقصير وهذا لان من حل الى حالك فأكهة طيبة يكون منها
في السوق درهما مثلا فاعطاء الثلث درهما او دينارا المنسب للثالث الى قلة العطاء بل الى الضل فليس معنى الآية انه
يسلى من الجزاء مثل عملكم من غير نقص بل المعنى يسلى ما توفوه به باعمالكم من غير نقص ويؤيد ما قاله قوله تعالى
صفيه ان الله غفور رحيم ثم انه تعالى لما نفي الايمان عن الأعراب اشار الى ما يوجب نفيه عنهم وبين لهم ان حقيقة
الايمان ما هو وان ادعاه من بصره فقال انما المؤمنون الآية ﴿قوله اذا اوقعه في الشك مع التهمة﴾ اى اذا
اوقعه في الشك فيما صدقه وآمن به وفي الاتهام لمن صدقه على ان الشك بالنسبة الى الخبر به والتهمة بالنسبة الى من اخبر
بذلك بان ينسب تهمه الكذب اليه بعدما صدقه واحترف بان ما قاله حق يعنى ان المؤمن انما يكون مؤمنا بالتصديق
بان يبلغ ذلك التصديق درجة اليقين بحيث لا يطرأ عليه الشك والالهام بتشكك المشكك فيما يستقبل من الزمان
﴿قوله وشم الاشعار الخ﴾ جواب عما يقال من ان عدم الارتياب لايتك عن الايمان لكونه داخلا في مفهوم
الايمان لما مر من ان الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب فكيف جعل مترابعا عن الايمان فان ثم القرائح وتقرير الجواب
ان قوله آمنوا افاد انهم صدقوا تصديقا خاليا عن الارتياب حال الايمان من حيث ان الخلق عنه يعتبر في مفهوم
الايمان وقوله ثم لم يرتابوا افاد انهم لم يحدث لهم الارتياب في كل زمان وان طال كما يحدث ذلك لمن ضعف يقينه
فلاشعار هذا المعنى عطف عدم الارتياب على الايمان بكلمة تيمم القرائح زمانى ﴿قوله في طاعته﴾ فانه اى السبيل
المؤدى الى مرضاة الله تعالى وثوابه ﴿قوله والجاهدة بالاموال والانفس﴾ يعنى ان الجاهدة بالاموال لا تختص
بقوية العزاة بما عنده من المال بل تم جميع العبادات المالية وكذا الجاهدة بالانفس لا تختص بالعزوة بل تم جميع
العبادات البدنية ﴿قوله تعالى هم الصادقون﴾ قصر افراد وتكذيب لأعراب بنى اسد حيث اعتقدوا الشركه
وزعموا انهم صادقون ايضا في دعوى الايمان ﴿قوله لما نزلت الآية المتقدمة﴾ وهى قوله تعالى قالت الأعراب
الى قوله اولئك هم الصادقون والمراد بهذه قوله تعالى قل أعملون الله دينكم والاستفهام لتوبيخ والانتكار اى
لا تعرفوا الله دينكم فانه عالمه لاينفي عليه شئ ﴿قوله وهى التهمة التى لا يستتیب موليها من يرلها﴾ اى
لا يطلب الثواب وهو العوض وموليها اى معطيها خال ازلت اليه لعمه اى اعطيتها وفي الحديث من ازلت اليه لعمه
فليسكرها واو ازلت اليه شئ اى اعطيت ﴿قوله من المن﴾ المن فى الاسل القطع قال تعالى فلم اجر غير ممنون اى
مقلوب عن تم نقل منه الى معنى الانعام والافضال على المحتاج لجره قطع حاجته اى مع قطع النظر عن ان يتبدد المحتاج

اي يوصف شيئا لاشتماله على معنى القطع يقال من عليه من اى اتم عليه والفضل من غير استثناء وطلب عوض ثم انه قد يطلق ويراد به عد المصنوع منه واعلموا واعتبرا بشانه فيقال من عليه صديقه اذا اعتد عليه واعتبره منه وانما وقيل التهمة الضيقة من المن وهو رطلان يقال من عليه منه اذا اثقله بالثمة ﴿قوله على ما زعمتم﴾ دفع لما يقال من ان قوله بل الله بين عليكم ان هذا كم الايمان ظاهره تسليم لايمانهم وهو ينافى قوله قل لم تؤمنوا ولما كان معناه حقيقة ومعنى قوله ان هذا كم للايمان اى هذا كم له على زعمكم اندفعت المناقاة مع ان المناقاة انما تتحقق ان لو كانت الهداية مستلزما للاعتقاد وايست كذلك بقوله تعالى واما محمود فهديناهم فاستهوا العسى على الهدى ﴿قوله وفي سياق الآية لطف﴾ جواب عما يقال قوله تعالى ينون عليك ان اسلموا يقتضى بظاهره انهم سموا ما احدثوه اسلاما وهم ما كانوا يسمونه اسلاما بل يسمونه ايمانا لقوله تعالى قالت الاعراب آنا في الكلام نوع من المناقاة فاجاب عنه بان فيه نوعا من اللطافة وبحصول انه تعالى سمي ماسدرا عنهم اسلاما لكونه اسلاما في الحقيقة وان زعموا انه ايمان وسموه به وادرج في تقرير اللطافة جواب مادفعه بقوله آنا على ما زعمتم حيث قال بل لو صح ادعائهم الايمان فله المنة عليهم بالهداية له لالهم ﴿قوله لما في الآية من الغيبة﴾ وهي في قوله ينون عليك ان اسلموا وقرأ الباقون تاء الخطاب نظرا الى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم اخذ هذا آخر ما يسرل بفضل الله وسعة رحمة واحسانه من ايضاح خفاء ما يتعلق بسورة الجمرات والحمد لله اولا وآخرها والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله على الاتمام والصلاة والسلام على خير الانام ﴿سورة ق مكية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة والتوفيق

الحمد لله المنم ائنان والصلاة والسلام على سيد من ارسل بهداية نوع الانسان وعلى آله واصحابه الذين هم قادة اهل الايمان الى سبيل السعادة والرضوان ﴿قوله الكلام فيه كما مر في ص وانقره ان ذى الذكر﴾ اما من حيث القرآنة فالجمهور على اسكان الفاء بناء على ان حروف التهجى اسماء لمسمياتها والاصل في الاشياء العاربية عن العوامل الوقف على السكون وقرئ قاف بفتح الفاء وقاف بكسرهما وكلاهما لالتقاء الساكنين وجه التفتح الاتباع لصورة الالف لانها منها ووجه الكسر كونه اصلا في تحريك الساكن وقت ان تجعل المفتوح منصوبا باضمار الفعل ان جعلت قاف اسما للسورة كانه قيل ازم قاف وعدم توينه لعدم صرفه باجتماع التائوت والعمية وان جعلته مقسما به بناء على انه من اسماء الله تعالى او من اسماء القرآن او السورة او على انه تعالى لما قسم نحو التين والزيتون اظهرا الشرفه كان اقسامه بالحروف التي هي سنام الكلام الشريف الذي هو منبع كل خير وسعادة اولى فوجه نصبه اما حذف حرف القسم نسبيا ونسبا وابطال فعله الحذف اليه كما في قولك الله لا فعلن او اضمار حرف القسم وعدم جعله كالنسي وقبح التقسم به في موضع الجز لعدم انصرافه كقولك الله لا فعلن بالجز واما من حيث الاعراب فان كان قاف مذكورا على سبيل التهدي والتثنية على الالهاز كما ذكر ان حروف التهجى في اوائل السورتينيات قدمت امام المقروء ايضا للسامع حتى يقبل على استماع ما يدع عليه من الكلام الرائق والمعنى الفائق فحينئذ لا يكون له محل من الاعراب بل يكون موقوفا على السكون وان كان اسما للسورة ولم يجعل مقسما به فحينئذ يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه قاف او في محل النصب بتقدير اقرأ ونحوه وان جعل مقسما به فهو حينئذ اما مجرور على طريق الحذف والايصال او مفتوح في موضع الجز روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قاف جبل من زمردة خضراء وروى من زبرجدة خضراء محيط بالعالم وعليه اطراف السماء ومنه خضرة السماء لانها مقبية عليه اى كالقبة عليه اقسام الله تعالى بذلك الجبل قال الامام وهذا ضعيف لانه لو كان كذلك لذكر حرف جواب القسم ليعلم كونه مستحقا لان يقسم به كقوله الله لا فعلن كذا ويكون استحقاقه مضافا عن ذكر حرف القسم ولا يحسن ان يقال زيد افضلن كذا لانه لا يعلم كونه مقسما به الا بذكر حرف القسم ولانه لو كان كذلك لكان يكتب قاف مع الالف والفاء كما يكتب حين جارية ويكتب ايس الله بكاف عبده وقد كتب في جميع المصاحف حرفا واحدا ثم قال فان قيل انه منقول من ابن عباس رضى الله عنهما قلنا المنقول منه ان قاف اسم جبل ولا يلزم منه ان يكون المراد ههنا ذلك وقيل معنى ق قاضى ما هو كائن كما قالوا في حم حم الامر اى قدر وقيل هو اسم فاعل من قفا يقفون ومعناه هذا قافى جميع الاشياء بالكشف وهذه السورة تقرأ في صلاة العيد

(قل لا تمنوا على اسلامكم) اى باسلامكم
 فنصب بزعم الخافض او تضمين الفعل معنى
 الاعتداد (بل الله بين عليكم ان هذا كم
 للايمان) على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم
 الاعتقاد وقرئ ان هذا كم بالانكسر واذ هذا كم
 (ان كنتم صادقين) في ادعاء الايمان وجوابه
 محذوف يدل عليه ما قبله اى فله المنة عليكم
 وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا
 ما صدر عنهم ايمانا ومنوابه نفي انه ايمان
 وسموا اسلاما بان قال ينون عليك بما هو
 في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك
 بل لو صح ادعائهم الايمان فله المنة عليهم
 بالهداية له لالهم (ان الله يعلم غيب السموات
 والارض) ما غاب لهما (والله بصير
 بما تعملون) في سرهم وعلايتكم فكيف
 يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء
 لما في الآية من الغيبة عن النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة الجمرات اصطفى
 من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه
 ﴿سورة ق مكية وهي خمس﴾
 ﴿واربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (ق والقرآن المجيد) الكلام فيه كما مر
 في ص والقرآن ذى الذكر

لاشتمالها على قوله تعالى ذلك يوم الخروج وقوله كذلك الخروج ما قوله حشر علينا بسيفان العيد يوم القيمة
 فينبغي ان لا ينسى الانسان فيه خروجه لمرصات الحساب ولا يكون في ذلك اليوم فرحا ولا يرتكب فسقا ولا فجورا
 وقد كان الشيخ الناسك البارع ابن الوفاء نور الله مرقدته يقرأ هذه السورة الكريمة في جميع خطبه وواعلم ان هذه السورة
 وسورة ص يشتركان في افتتاح الكلام في اولهما بالحرف المجهم والقسم بالقرآن بعده وقوله بعد القسم
 بل والتعجب ويشتركان ايضا في ان اول السورتين و آخرهما متناسبان لانه تعالى قال في اول ص والقرآن
 ذي الذكر وقال في آخرها ان هو الاذكر للعالمين وقال في اول ق والقرآن الجيد وقال في آخرها فذكر بالقرآن
 من يخاف وعيد ففتيمهما بما يقتضيه وايضا صدرت العناية في اول السورة من ص الى تقرير الاصل الاول
 وهو التوحيد بقوله تعالى اجعل الآلهة الها واحدا وصرفت العناية في هذه السورة الى تقرير الاصل الاخر
 وهو الحشر والنبوة لقوله تعالى ائذنا مثلا وكان ربنا ذلك رجع بعيد وقوله بل عجبا ان جاءهم منذر منهم واختلف
 في جواب القسم ما هو فقيل محذوف يدل عليه ائذنا مثلا والتقدير والقرآن الجيد نعمن حذف الجواب اعتقادا
 على قرينة مفالية متأخرة عن القسم به وقيل التقدير ان محمدا رسول الله فحذف اعتقادا على دلالة قوله بعده
 بل عجبا ان جاءهم منذر منهم وقيل التقدير ما آمنوا به بل عجبا اذ دل عليه معنى قوله بل عجبا وقيل التقدير والقرآن الجيد
 انه كلام مجز دل عليه التصدي بقوله ق والمضروب عنه بل محذوف ايضا مثل ان يقال ما عجبا مما هو
 عجيب في نفس الامر بل عجبا مما ليس يعجب ونقل عن الراغب ان بل ههنا تصحيح الاول وابطال الثاني اي ليس
 امتناعكم عن الايمان بالقرآن لانه لا يجده ولكن لجهلكم ولقد يقول بل عجبا على جهلهم لان التعجب من اشي
 يقتضى الجهل بسببه ويستزمه **قوله** والجيد ذو الجيد يعني ان الجيد الشرف ونوصيف القرآن بالجيد
 اما على انه من باب النسب كقاسم ولابن معني ذي تمر ولبن والقرآن ذو شرف على سائر الكتب باعتبار ما فيه
 من العلوم والاعجاز او من قبل وصف الكلام بوصف قائله او بوصف من عمله وعل به وقيل الجيد السعة في الكرم
 والقرآن كثير الكرم لان من طلب منه مقصودا فيه وجدده واستغنى بيانه وارشاده **قوله** انكار تعجبهم مما
 ليس يعجب **قوله** يعني ان بل للاضراب وهو الاعراض عن الكلام الاول والعدول الى ما هو اهم فلما كان ما بعد بل اهم
 كان منكر ا بشهادة مقام التوبيخ فحسب الانكار مستغادا من بل بمعنى الختام كانه قبل انقراض انهم هم يتجهون وانهم
 يتجهون مما ليس يعجب وقوله ان جاءهم اي من ان جاءهم ووجدوا الانكار ان حق من كان منهم ان يكون ناصحا لهم
 شافعا عليهم يحذرهم والحذر منه غاية الخاوف وتهاية المحاذير وبقى الكلام في ان المضرب منه بكلمة
 بل ما هو والظاهر انه مضمون الجملة التسمية فانه تعالى لما قسم بالقرآن الجيد على حقيقة البعث او على انه
 عليه الصلاة والسلام رسول مبسوث للانداد وانه يجب الايمان بكل واحد منهما اضرب عن الحكم المقسم به عليه
 الى توبيخ الكفار بالبعث والتعجب مما ليس يعجب فقال بل عجبا **قوله** او من ابناء جلدتهم **قوله** اي من القوم المخلص
 بهم فانه ولد فيهم ونشأ بينهم وربي بين اظهروهم وفي الصحاح الجلدة اخص من الجلدة انتهى فيكون عبارة عن من يد التعلق
 وكان الاتصال **قوله** او عطف تعجبهم من البعث **قوله** اي عطف على قوله حكاية تعجبهم وقوله تعالى
 قال الكافرون على التقديرين معطوف على قوله عجبا الا انه على الاول من قبل عطف تفصيل الجمل على الجمل كما
 في قوله تعالى ونادي نوح ربه فقال فلانكون الغاء العاطفة لتعقيب الزماني بل للدلالة على ان ما بعدها كلام مرتب
 على ما قبلها في الذكر لان تفصيل اشي اما يصح بعد ذكره وتكون كلمة هذا اشارة الى كونه عليه الصلاة
 والسلام متعبدا للرسالة والاختيار لها وعلى الثاني يكون من قبل عطف احد المتخيرين على الآخر فيكون هذا
 اشارة الى المجهم الذي يفسره قوله ائذنا مثلا فاعلم ان تكون الغاء لتعقيب الزماني لجواز ان يكون تعجبهم
 من البعث عقيب تعجبهم من البعث **قوله** واضمار ذكرهم ثم اظهاره **قوله** جواب عما يقال كان الظاهر ان يقال
 بل عجبا الكافرون فضاوا فلم عكس **قوله** والمبالغة فيه **قوله** مبدأ وقوله لانه ادخل خبره ضمير فيه للتعجب
 من البعث فترق بين التعجبين يكون الثاني ادخل في الانكار ووافق به على ان ادخل لتفضيل المفعول مثل اشغل
 من ذات التعجبين ثم بين كونه ادخل فيه بقوله اذ الاول وهو تعجبهم من البعث فلما كان الثاني ادخل في الانكار بواقع
 فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم بجملا ومهما وانهم التعجب واجاله مبدان على انهم التعجب منه
 واجاله فان كانت الاشارة الى ما لم يذكر ضميرها ولادلالة وهو الرجوع بعيد ومما او عاده لو امكانا يكون التعجب

والجيد ذو الجيد والشرف على سائر الكتب
 لولاه كلام الجيد اولان من علم معانيه
 وامثال احكامه مجد (بل عجبا ان جاءهم
 منذر منهم) انكار تعجبهم مما ليس يعجب
 وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء
 جلدتهم (قال الكافرون هذا شي عجيب)
 حكاية تعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله
 محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره
 للاشعار بتعجبهم لهذا المقال ثم التجميل
 على كفرهم بذلك او عطف تعجبهم من البعث
 على تعجبهم من البعث والمبالغة فيه بوضع
 الظاهر موضع ضميرهم

منه صحتها فيكون التعجب ايضاً صحتها وان كانت الاشارة الى الجملة المذكور دلالة وهو البحث العبر عنه بعنوان مجمل
وهو المنزلة المدلول عليه بقوله من ذكر يكون التعجب ايضاً مجملاً **قوله** ثم تسيره او تصيله **بجور** وبالطرف
على حكاية تعجب صحتها او مجملاً على طريق الف والشر **قوله** اي ارجع يريد ان ناصب الظرف محذوف
لدلالة قوله ذلك رجع بعيد عليه اي ارجع احياه اذ انما وصرنا ترايا والاستفهام للانكار والاستبعاد **قوله**
وقيل الرجوع بمعنى الرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاد الانكارهم ما انذروا به من البحث
الجوهري تقول ارسلت فاجابني رجع رسالتي اي مرجوعها ويقال ما كان من مرجوع فلان عليك اي من مردوده
وجوابه ويقال هل جاء رجعة كتابك اي جوابه فلي هذا يحسن الوقف على قوله وكننا ترايا ويكون قوله ذلك رجع
بعيد من كلام الله لان نعمة كلام الكفرة فلا يصلح دليلاً ويكون ذلك اشارة الى قولهم انما انما اي قولهم هذا في
جواب من انذروهم بالبعث والجزاء جواب بعيد عن الصواب فان قيل اذا كان الرجوع بمعنى الرجوع وهو الجواب
يكون من كلام الله تعالى لان كلام القوم بما الدال على عامل الظرف الواقع في كلامهم وما العامل في الظرف حينئذ
اجيب بان ناصب الظرف حينئذ مدلول عليه المنذر من المنذر به وهو البحث كأنه قيل انيبت اذ انما بخلاف ما اذا كان
مصدر اي معنى البحث فانه حينئذ يصلح ان يكون دالاً على عامل الظرف اذ كلاهما من كلام القوم فمأنه تعالى اخبر ببعده
ليستدل به على قدرته على ما يشاء من خلقه ابداءً واما اعادة فقال قد علمنا ما تنقص الارض منهم فان استبعاد البحث انما
نشأ من استبعاد احاطة العلم بتفاصيل اجزاء كل واحد من الوقي وتميز اجزائه كل واحد منهم عن اجزائه الاخرين
فازال هذا المنشأ ببيان انه تعالى عالم بتفاصيل ذلك قادر على الجمع والتأليف فليس الرجوع منه بعيد **قوله**
واللام محذوف لطول الكلام كما في قوله تعالى والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاه فانه قد تقرر
في النور ان جواب القسم اذا كان جملة فعلية مثبتة فان كان فعلها ماضياً زعمها اللام فالاول لانكار تعجبهم من امر البعث
والبعث والثاني لانكار تكذيبهم بالحق في اول وهلة من غير تفكير ولا تدبر فان تكذيب مثل هذا الامر العظيم ومن
جانبه من غير تفكير في غاية القباحة ولما ظرف زمان منصوب بكذبوا وقرئ لما جاءهم بكسر اللام الجارة الداخلة
على ما المصدرية وهي لام التوقيت اي وقت بحيث اياهم كما في قولك كذبته لعشر مضين اي عندها **قوله**
اذا جرح **بآ** برأه معلقة بين الجبين من باب علم والجرح التعلق وجرح الخاتم في اصبعي اي اضطرب من سمته
والفاء في قوله تعالى فهم في امر مرجع جزئية للدلالة على انهم لما عدلوا عن الحق كان كل ما قولونه ويميلون اليه
بالحلا لا دليل عليه فلا يمكنهم الاقامة عليه قال قتادة معناه من ترك الحق مرجع عليه امره والتبس عليه دينه ثم
ان القوم لما استبعدوا امر البعث والرجوع ذكر الله تعالى ما يدلهم على قدرته على البعث من عظيم خلقه فقال أفلم
ينظروا انكارا على تركهم النظر والاستدلال بما يدل على صحته دلالة ظاهرة واستبعاد الاستبعاد اياه كأنه قيل
انكروا البعث فلا ينظرون الى آثار قدرته الباهرة ليحلمهم ذلك على الاعتراف بصحته وقوله فوقهم حال من
السماء وقيل الى السماء باعتبار تضمين النظر معنى الانتهاء ولم يقل في السماء لدلالة على انه مجرد انتهاء النظر اليها
كاف في ازالة استبعادهم فان النظر في الشيء نبي من التأمل واستنصاء النظر فيه بخلاف النظر اليه فانه لا يبي
عنه وانما يدل على مجرد انتهاء النظر اليه **قوله** وهما علتان للافعال المذكورة معنى **قوله** يعني ان قوله
تعالى تبصرة وذكرى تنازع فيها الافعال المذكورة من بناء السماء وما يفرغ على بنائها ومد الارض وما يفرغ
على مدها لكنها انتصبتا من الفعل الاخير على رأى البصريين في باب التنازع كأنه قيل انبتا فيها ليبصر
ويتذكر كل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في آثار قدرته الباهرة فيستدل به على ان البعث هون شيء عليه وهما
من حيث المعنى علتان لجميع ما تقدم اي فعلنا ذلك كله تبصراً منا وتذكيراً لهم والفرق بين التبصرة والتذكرة هوان
في الاول آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وفي الثانية آيات منجدة مذكرة عند الثاني **قوله** وحب
الزرع اشارة الى انه من باب حذف الموصوف واقامة العنفة مقامه بناء على ان الحب لا يحصد وانه المحصد النبات
الذي فيم الحلب **قوله** تعالى والنخل منصوب بالملطف على مفعول انبتا وباسقات حال مقدرة من النخل
لانها وقت الانبات لم تكن طوالا والبسوق الطول يقال بسق فلان على اصحابه اي طال عليهم في العضل ويحتمل
ان يكون باسقات بمعنى حوامل من ابسقت الشاة اذا حلت **قوله** الجوهري ابسقت الشاة اذا حلت وابسقت الناقة
اذا وقع في ضرعها اللب قبل الابن فهي مبسقة ونوق عباسي **قوله** فيكون من افعال فهو فاعل **قوله** كأنه

وحكاية تعجب صحتها ان كانت الاشارة الى مبرهم
يفسر ما بعده او مجملاً ان كانت الاشارة الى
محذوف دل عليه من ذكر ثم تسيره او تصيله
لانه ادخل في الانكار اذا اول استبعاد لان
يفضل عليهم مثلهم والثاني استبعاد لقدرة
الله عما هو امون بما يشاهدون من صنعه (انما
متا وكنا ترايا) اي ارجع اذ انما وصرنا
ترايا ويدل على المحذوف قوله (ذلك رجع
بعيد) اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان
وقيل الرجوع بمعنى الرجوع (قد علمنا ما تنقص
الارض منهم) ما تأكل من اجسادهم بعد
موتهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو
الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام
محذوف اطول الكلام (وعندنا كتاب
حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محضوظ
من التغيير والمراد اما تمثيل عمله بتفاصيل
الاشياء يعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه
او نأ كيد علمه بها على شوقها في الروح المحفوظ
عنده (بل كذبوا بالحق) يعني النبوة الثابتة
بالمجربات او النبي او القرآن (لما جاءهم)
وقرئ لما بالكسر (فهم في امر مرجع)
مضطرب من مرجع الخاتم في اصبعه اذا جرح
وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه
ساحر وتارة انه كاهن (أفلم ينظروا) حين
كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار
قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بيناها)
رفعتها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب
(ومالها من فروج) تنشق بان خلقناها ملأه
متلاصقة الطباق (والارض مددناها)
بسطانها (والتي فيها رواسي) جبالاً توابت
(وانبتا فيها من كل زوج) من كل صنف
(ببرج) حسن (تبصرة وذكرى لكل عبد
منيب) راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه
وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان
انتصبتا عن الفعل الاخير (ونزلنا من السماء
ماء مباركاً) كثير المنافع (فانبتا به جنات)
اشجاراً ونخاراً (وحب الحصيد) وحب
الزرع الذي من شأنه ان يحصد كالبر والشعير
(والنخل باسقات) طوالا او حوامل من
ابسقت الشاة اذا حلت فيكون من افعال فهو
فاعل وافرادهما بالذکر لفرط ارتفاعها
وكثر منافعتها

اشارة الى مرجوحية الاحتمال الثاني لان الظاهر ان يقال مبهمات **﴿ قوله ﴾** وقرئ باصقات لاجل القاف
وهي لغة بني اسلم يدلون السين صاداً قبل القاف والعين والهاء والطاء اذا وليتها او فصل بينهما بحرف او حرفين
﴿ قوله ﴾ تعالى لها طلع نضيد منضود بمعنى فوق بعض يقال نضد متاعه اذا وضع بعضه على بعض والمراد به اما كثرة الطلع وتر اكده او كثرة
ما فيه من الثمر **﴿ قوله ﴾** علة لا ينشا اي ابتهاها رزقهم او مصدر لا ينشا لان فيه معنى رزقنا قال تعالى تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب فزيد العبد بكونه منيباً وجعل خلقها تبصرة اي باده الخالصين لان الاستبصار بخلقها يخص
بهم وقال رزقنا للعباد مطلقاً لان الخلاق كلهم مرزوقون بما يرتب على ازال الماء المبارك ولا يختص الرزق بعبدون
عبد غير ان المنيب يأكل ذاكرا شاكر للنعمة وغير المنيب يأكل كائناً كل الانعام **﴿ قوله ﴾** تعالى واحييناه
عطف على قوله فانبتنا حل منكرى البعث ومستعبديه يقولهم ذلك يرجع بعيد على النظر الى آثار قدرة الله تعالى
في هذا العالم وساقى الكلام الى ان قال واحييناه بئمة متاورب عليه قوله كذلك الخروج والكاف في كذلك
في محل الرفع على الابتداء والخروج خبره او بالعكس **﴿ قوله ﴾** لانهم كانوا اصهاره من حيث ان لو طارت زوج
منهم والاصهار اهل بيت المرأة وقيل ان لو طاً عليه الصلاة والسلام كان مرسل الى طاعة من قوم ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وهم معارف لوط والنورين في قوله تعالى كل عوض عن المضاف اليه وهو اما اسم ظاهر مثل
واحد او قوم او ضمير المذكورين او لا اي جميعهم كذب الرسل فان كان تقدير الكلام كل واحد منهم او كل قوم
كذبوا الرسل فالظاهر ان اللام في الرسل لتعريف الجنس اي كل واحد منهم كذب جميع الرسل بناء على ان من كذب
رسولا لكونه منكر الرسالة والمشرراً اساساً يكون مكذبا لجميع الرسل وان كان تقدير الكلام كلهم كذبوا الرسل
يعجز ان تكون اللام في الرسل لتعريف العهد والمعنى كل واحد منهم كذب رسوله وجميعهم كذبوا الرسل
وان يكون لتعريف الجنس والمعنى كل واحد منهم كذب جميع الرسل قبل ان الرسل يرسل اليها حينئذ النيامة كان عليها
قوم كذبوا رسولهم حنظلة بن صفوان فاهلكهم الله تعالى وقيل ان الرسل يرسل اليها حينئذ النيامة كان عليها
لما جاء من أقصى المدينة يسعى ونصح قومه فكذبوه وقتلوه فاهلكهم الله تعالى بصحة واحدة وتعمد كذبت صالحا
وعاد عودا واصحاب الايكة وهي القبضة كذبوا شعيبا وقوم تبع قيل انهم قوم من حير من اهل اليمن وتبع لقب
ملكهم وكانوا يعبدون النار وكان تبع اعجب غلمان من ذلك وكان يفرجهم اليه ويكرمهم فراد الغلمان ارشاده الى
التوحيد والانتفاء الى حكم كتابهم وكانوا من اهل التوراة من قوم موسى عليه الصلاة والسلام فاختاروا لذلك
حتى وصلوا الى مقصودهم فدهوه الى دينهم وكتابهم فقبله وتابعه ثم دهوا من على حاشيته وخاصة قبلوه
وفشا في الناس ذلك وقالوا ان الملك ترك دينه فاجتمعوا اليه وقالوا انا لا نرضى بكون ملكنا على خلاف ديننا فازل
عن سريرك واترك الملك وان لم تضل ذلك فادفع اليها هؤلاء الغلمان وكانت لهم نار في اسفل الجبل يتهاكون اليها
فحرق الغلمان قصاصا كوا اليها فجاء الفدكيون بالثوراة وجاء الحيريون باصنامهم فحرجت نار فاحرقت الحيريين ولم
تحرق احدا من اصحاب التوراة ولما بين الله تعالى ان الرسل المتقدمين كذبوا وصبروا فاهلك الله تعالى مكذبهم
ونصرهم عليهم كان ذلك لسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا لمكذبيه ثم انه تعالى لما ارشدهم الى الاستدلال
بما شاهدوا من عجائب ابداء صنيعه على قدرته على البعث والامادة أكد وجه الاستدلال بقوله اقمينا بالخلق الاول
بالهجرة الانتكارية الداخلة على الفاء العاطفة لتفيد نفي العجز عن الخلق الاول بسبب اعترافهم المستزم للقدرة على
الامادة كانه قيل بعد ما شاهدوا ما ذكرنا من الخلق الاول وعلموا اننا ما نجزنا عند واما لم نجز عند كما علموا كيف نجز
الخلق الثاني ثم اضرب من انكار عجزه عن الخلق الاول بناء على اعترافهم بذلك كما تقرن بذكر دلائل الاثبات على
منكرى البعث بقوله اقم ينظروا الى السماء فوقهم كيف ينشاها الى قوله كذلك الخروج شرع في تقرير دلائل
الانفس فقال اقمينا بالخلق الاول كانه قال لاحاجة الى ذلك اذ في انفسهم دليل على جواز ذلك ودخوله تحت
قدرتنا ولما كان معنى الاستفهام النفي والانكار كان المعنى ما عجزنا عن الابداء حتى نجز عن الامادة فمن قادر
عليها ايضا ثم اضرب عن اقامة الدليل وحملهم على النظر والاستدلال الى بيان انهم ساقطون عن درجة الاستدلال
ومتوغلون في الاصرار على انكار الامادة وتلك الحالة ليست من حيث انهم ينكرون الخلق الاول اذ هو بعيد عن
العقل فان من لا ينكر الخلق الاول يلزمه الاعتراف بالثاني بطريق الاول فاذا انكر الثاني مع الاعتراف بالاول كان

وقرئ باصقات لاجل القاف (لها طلع
نضيد) منضود بمعنى فوق بعض والمراد
تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر (رزقنا
لعباد) علة لا ينشا او مصدر فان الايات
رزق (واحييناه) بذلك الماء (بلدة ميتا)
ارضا جديبة لانعام فيها (كذلك الخروج)
كاحييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء
بعدموتكم (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وحمود وعاد وفرعون) اراد فرعون
ايه وقومه لبلاتم ما قبله وما بعده (واخوان
لوط) سماهم اخوانه لانهم كانوا اصهاره
(واصحاب الايكة وقوم تبع) سبق في الحجر
والدخان (كل كذب الرسل) اي كل واحد
او قوم منهم او جميعهم و افراد الضمير لافراد
لفظه (لحق وعبد) فوجب وحل عليه
وصدي وفيه نسبية لرسول صلى الله عليه
وسلم وتهديد لهم (اقمينا بالخلق الاول)
اقمينا عن الابداء حتى نجز عن الامادة من
صحي بالامر اذ لم يهتد لوجه حمله والهجرة فيه
للانكار (بل هم في ليس من خلق جديد)
اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول
بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه
من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم
شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف
ولا مستاد

(ذلك)

ذات من اللبس والحيرة وعدم التدبر فلهذا قال بل هم في لبس من خلق جديد من حيث ان الشيطان لبس عليهم
واوقفهم في حيرة واشتباه بان وسوس اليهم ان احياء الاجساد البالية والعظام النخرة خارج عن الوهم والمادة
والامكان فان من انكر الامادة مع اعترافه بالابداء لا يكون انكاره لها الا لاجل اللبس والحيرة وعدم الاعتدال
الى النظر والعبارة وصرف الخلق الاول لانه يعرف به كل احد وتكر الثاني لتعظيم شأنه والاشعار بان من الامور
الغضائيم اى بما لا يسيل الى تعريفه والتعريف عند ما يشير اليه بخصوصه وتكثير لبس ايضا لتعظيم كانه قيل في لبس
اى لبس **قوله تعالى ونعلم** في محل النصب على انه حال من فاعل خلقنا على تقدير ونحن نعم ولا يجوز
ان يكون نعلم بنفسه اى من غير تقدير المبدأ حالاً لانه مضارع مثبت وهو لا يقع موقع الحال الا بالضمير وحده
بحوجه في زيد يركب لا بالواو وكذلك قوله ونحن اقرب اليه حال من فاعل نعم فالآية بيان الكمال **قوله**
ما تحدث به نفسه **قوله** اى بطريق الوسوسة واللقاء الخفى مبنى على ان تجعل ما موصولة وضمير تحدثه للانسان
وضميره لما الموصولة التى هى عبارة عما يضطر بالبال ولما عدى تحدثه الى ضمير الانسان بنفسه عدى الى ضمير
المحدث به بناء التعدية وان جاز ان يعدى اليه بنفسه كما في لطق به اى لطق اياه حين ما يعدى اليه بالياء تكون صلة
كافى صوت بكذا ونطق به ويجوز ان يجعل الانسان مع نفسه اى قلبه مخصصين يجرى بينهما مكاملة ومحادثة
تارة يكلمها هو كما يقال حدثت نفسه بكذا واخرى تحدثه هى كما يقال حدثته به نفسه فلو جعلت كلمة ما في الآية
موصولة لكان ضميره عبارة عن الصوت الخفى الذى تصوته نفس الانسان وقد قرر ان فعل الوسوسة يعدى
بنفسه فتكون الياء صلة وان جعلت كلمة ما مصدرية يكون الضمير للانسان وتكون الياء لتعدية وسوسة النفس
اليه لان الانسان لبس نفس الصوت الموسوس بل هو الموسوس اليه فان فعل الوسوسة يعدى الى الصوت
المتلق بنفسه والى من يلقى اليه الحديث بواسطة الي والياء **قوله** يجوز ضرب الذات لقرب العلم **قوله** لما نذر
ان يحمل قرب الذات ومعنى على اصل معناهما لاستحسانهما في حقه تعالى تعين الذهاب الى الجواز فان قرب الذات
ومعنى لما كانا سببين موجبين للعلم مستزمين له صحح ان يطلق ويراد بهما العلم السبب اللازم لهما فكان المعنى ونحن
اعلم بحاله بمن كان اقرب اليه من هذا العرق **قوله** والحبل العرق **قوله** يعنى انه مستعار للعرق فان الحبل
هو الرمن شبه العرق به فاطلق عليه اسم الحبل المشبه به والحبل يعنى العرق لما كان اسم جنس يتناول العروق كلها
اضيف الى الوريد الذى هو نوع من انواعه اضافة بيان على طريق اضافة العام الى الخاص للبيان كافي خاتم
فضة ويحتمل ان يكون حبل الوريد من قبيل جيلين الماء في كونه من قبيل اضافة المشبه الى المشبه اى وريد كالحبل
والوريد ان عرفان مكتفان لصغى العنق في مقدمه متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه والوتين عرق
في القلب اذا انقطع مات صاحبه **قوله** اى يتلن **قوله** يعنى بأخذ يقال لقت الكلام بالكسر اى فهمته
وتلفته اى اخذته والتلفن كالتفهم **قوله** وفيه ايدان الخ **قوله** وجه الايدان انه تعالى لما كان اقرب اليه
من حبل الوريد الحاصل لاجزائه الداخلة في اعضائه لم ان يكون اعلم بحاله بالنسبة الى الملك المتخلى عنه القعيد
من يمينه وشماله ومن كان علم بهذه المثابة كيف لا يستغنى عن استحضار الملكين **قوله** ما فيه من تشديد تثبط
العبد عن العصية **قوله** اى تقوية اشتغاله عنها يقال تثبطه عن الامر تثبطا اى شغله عنه **قوله** اى من اليمين
قعيد **قوله** يعنى ان قوله قعيد مبتدأ ومن اشغال خبره وحذف المبدأ من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف خبران
في الجملة المعطوف عليها لدلالة ما ذكر في الجملة المعطوفة في قوله

ومن يكلمنى بالمدينة رحله * فاق وقار بها لغريب *

اى فاقى بها لغريب وقار كذلك ومنه قوله

رماني بامر كنت مندو والدى * بريثا ومن اجل الطوى رماني *

اى كنت مندريثا وكان والدى مندريثا وقبل لاحذف في الكلام لان فيلما يصلح للواحد والاثنين والجماعة
كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ضمير قال مجاهد عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات
قوله ولعله يكتب **قوله** اختلف فيما يكتبان قبل يكتبان كل شئ حتى ائنه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر
عليه او ياتم به وروى عنه عليه الصلاة والسلام ان صاحب الشمال يرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم الخطي
فان دم واستغفر الله منها ألفساعا والاكتب واحدة وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال * صاحب اليمين أمير

(ولقد خلقنا الانسان وتعلم ما توسوس به نفسه) ما تحدث به نفسه وهو ما يضطر بالبال
والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الخلى والضمير لما ان جعلت موصولة والياء
مثلا في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والياء لتعدية (ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد) اى ونحن اعلم بحاله بمن كان
اقرب اليه من حبل الوريد يجوز بقرب
الذات لقرب العلم لانه موجه وحبل الوريد
مثل في القرب قال هو الموت اذنى الى من الوريد
والحبل العرق واضافة للبيان والوريدان
عرفان مكتفان لصغى العنق في مقدمه
متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقبل
سمى وريدا لان الروح يرد (اذ يتلق
المتلقين) متدر ياذكر او متعلق بأقرب
اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى
اى يتلقن الحيطان ما تلفظه وفيه ايدان
بانه غنى عن استحضار الملكين فانه اعلم منهما
وسطلع على ما يخفى عليهما لكنه حكى
اقتضته وهى ما فيه من تشديد تثبط العبد
عن العصية وتأکید في اعتبار الاعمال
وضبطها للجزأة والزام للجمعة يوم يقوم
الاشهاد (عن اليمين وعن الشمال قعيد) اى
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى معاهد
يكلمى لحذف الاول لدلالة الثاني عليه
كقوله * واتى وقار بها لغريب * وقيل
يطلق القيل للواحد والمتعدد كقوله تعالى
والملائكة بعد ذلك ضمير (ما يلفظ من
قول) ما يرمى به من فيه (الا ليد رقيب)
ملك يرقب عمله (قعيد) معناه حاضر وعمله
يكتب عليه ما فيه ثواب او عتاب وفي
الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب
السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين
عشر اوا اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين
لصاحب الشمال دعوه سبع ساعات لعله
يسبح او يستغفر

ذلك من قريب عند الموت وقيام الساعة
وتيد على اقترابه بان هير عنه بلطف الماضي
وسكرة الموت شدته الذاهمة بالعقل والياء
للتعمدية كافي قولك جاء زيد بصبر والمعنى
واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر
او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي
ان يكون من الموت او الجزء فان الانسان
خلق له او مثل الباء في تبيت بالدهن وقرى
سكرة الحق بالموت على انها اشتدتها اقتضت
الزهوق او الاستعجاب بها كما انها جاءت به
او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة
الله وادائها اليدهن وقيل وقرى سكرات
الموت (ذلك) اي الموت (ما كنت منه تعبد)
تميل وتفر عند الخطاب للانسان (ونفخ
في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم
الوعيد) اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد
وانجازها والاشارة الى مصدر نفخ (وجاءت
كل نفس بما أسأتق وشهد) ملكان احدهما
يسوقه والآخر يشهد بعمله او ملك جامع
لوصفين وقيل السائق كاتب السجلات
والشاهد كاتب الحسابات وقيل السائق
نفسه او قرينه والشاهد جوارحه او اعانه
ومحل منها ان ينصب على الحال من كل لاضافته
الى ما هو في حكم المعرفة (لقد كنت في غفلة
من هذا) على اخصار القول والخطاب
لكل نفس اذا ما من احد الاوله اشتغالها
عن الآخرة او الكافر (فكشفتنا عنك
غطاءك) الغطاء الحاجب لامور العباد
وهو الغفلة والالتهاء في الحواس
والالف بها وتصور النظر عليها (فبصرك
اليوم حديد) نافذ زوال المانع للبصير
وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة
من امر الديانة فكشفتنا عنك غطاء الغفلة
بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد
تري مالا يرون وتعلم مالا يعلمون ويؤيد
الاول قراءة من كسر التاء والكافات على
خطاب النفس (وقال قرينه) قال الملك
الموكل عليه (هذا الذي عتيد) هذا ما هو
مكتوب عندي حاضر لدى او الشيطان
الذي قبض له هذا ما عندي وفي ملكتي
عتيد لجهنم هياتها لها يا غواني واضلالي

على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فآراد صاحب الشمال
ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فمسك عليه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئا
وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وعن ثابت الباني عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى وكل بهيمة ملكين يكتبان عليه فاذا مات قال يارب قد قبضت عبدك فلانا قال تعالى
سمائي ملوءة من ملائكتي يعبدوننى وارضى بملوءة من خلقى بطيعوننى اذهبوا الى قبر عبدى فسمعاى وكبرانى
واكتبنا ذلك في حسنات عبدى الى يوم القيامة **قوله** الذاهبة بالعقل **قوله** اشارة الى وجه استعارة السكرة
لشدة الموت وهو مشابهتها لسكرة الشراب في كونها سببا للذهاب العقل والمراد بالحق الذي احضرته سكرة
الموت اما حقيقة الامر الذي نفق به كتاب الله تعالى واخبر به رسوله انه كائن وهو سعادة الميت او شقاوته او الموعد
الحق من البعث وما يرتب عليه فالخلق على هذا ما قابل الباطل وعلى الاول مصدر بمعنى التحقق او الحق الذي
ينبغي ان يكون من الموت والجزء فان كلا منهما حق ثابت وهذه الوجود على تقدير ان تكون الباء في بالحق
للتعمدية وان كانت للابسة يكون الحق ايضا بمعنى حقيقة الامر وجلية الحال او بمعنى الحكمة والقرض
الصحيح اى جاءت ملابسة باحدهما على انه صفة متبهة ثابتة وهيرها خلق له الانسان من الموت والجزء بالحق
لكونه مما ينبغي له **قوله** او مثل الباء في تبيت بالدهن **قوله** فانها للمصاحبة اى تبيت وبعدها الدهن او ملتبسة
بالدهن فالخلق على هذا يجوز ان يكون بمعنى حقيقة الامر او بمعنى الموعود الحق او بمعنى ما ينبغي ان يكون
الوجاهت ملتبسة بالحق باحدهما المعانى **قوله** وقرى سكرة الحق بالموت **قوله** باضافة السكرة الى الحق
ليبان لانها كائنة لاحالة كتبها الله تعالى على الانسان واوجيها له والياء في هذه القراءة لتعمدية لانها اشتدتها
سبب زهوق الروح واطلاق القوى والبنية فتكون كأنها جاءت به اولان الموت بعقبا فشبهت بالجاني به ويجوز
ان تكون بمعنى جاءت ومعها الموت اى جاءت ملتبسة به **قوله** والخطاب للانسان **قوله** اى المذكور في قوله
ولقد خلقنا الانسان فيكون الغائبا من الصفة الى الخطاب ويجوز ان يكون الكلام محكما بالقول المضمر اى
يقال له ذلك الموت ما كنت منه تعبد **قوله** اى وقت ذلك النفخ **قوله** قدر الوقت المضاف لان ذلك اشارة
الى مصدر نفخ وقد اخبر عن النفخ بانه يوم الوعيد فلو لم يقدر الوقت كان المعنى ذلك النفخ يوم الوعيد والنفخ ليس
بزمان فلا يحكم عليه بالزمان فلذلك قدر المضاف **قوله** ملكان احدهما يسوقه **قوله** اى يسوقه الى الوقت
ومنه الى مقعده من الجنة او النار والشاهد هو الكاتب الذى يشهد عنهما بما عملت والسائق لازم لقبه والله اجراما
البر فسيافه الى الجنة واما الفاجر فسيافه الى النار **قوله** او ملك جامع لوصفين **قوله** فيكون العطف من قبيل
عطف الصفة على الصفة وعلى الاول من عطف الذات على الذات **قوله** وقيل السائق نفسه **قوله** تشبيهها
بالسائق له من حيث جدته في الجبي اى جاءت مجدة ساعية فكانه قبل انها تسوق نفسها وسمى قرينه من الشيطان
سائقا لانه يقوده الى المضمر كالسائق الذى ينجع من يسوقه **قوله** لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة **قوله** فان
الحال من النكرة المحضة يجب تقديمها على ذى الحال وبين صاحب الكشف كون نفس في حكم المعرفة بقوله
لان كل نفس في معنى كل النفوس انتهى كلامه فلو قيل جاءت النفوس كلها لتأخرت الحال عنها لكون
ذى الحال معرفة بجاز تأخرها وكذلك اذا كان ذى الحال في حكم المعرفة ويجوز ان يقال كل نفس تخصص
بالعموم تخصص الأحد في مثل ما احد خير منك لانه بالعموم يكون المعنى كل فرد فرد اى كل واحد غير معين
الذى هو مدلول النكرة وهو الوجود في تخصيص النكرة بالعموم ويحتمل ان يكون جملة معها سائق وشاهد في محل
الجزء على انها صفة للنفس او في محل الرفع على انها صفة لكل **قوله** على اخصار القول **قوله** اى يقال له لقد
كنت في غفلة والقول القدر اما صفة لكل نفس او حال والمعنى لقد كنت في غفلة من هذا اليوم وبما فيه وانت في الدنيا
فكشفتنا عنك غطاءك الذى كان في الدنيا على قلبك وممعك وبصرك فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر به ما كنت
تكره في الدنيا **قوله** والكافات **قوله** بكسر التاء منصوب بالعطف على التاء للخطاب للذكر **قوله** قال
الملك الموكل عليه **قوله** جواب لما عسى ان يقال الظاهر ان الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة
والكافرة وقد تقررت ان النفوس المؤمنة لها قرينان احدهما يكتب حسناتها والآخر يكتب سيئاتها فم افرد القرين
في قوله وقال قرينه وتقرير الجواب ان افراد القرين بناء على ان المراد به الجنس ولو جعل الخطابات السابقة

ككافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا لان قرين الكافر كاتب سيئاته وليس له كاتب حسنات فالقرين
 سواء اراد به الجفيس او كاتب السيئات يكون قوله هذا اشارة الى ديوان عمله ويكون المعنى هذا ما هو مكتوب
 عندي حاضر لدي ولفظ هذا في هذا التركيب مبتدا وما امامه موصولة بمعنى الذي وقوله هو مكتوب عندي
 صلته والموصول مع صلته خبر هذا وقوله حاضر لدي خبر بعد خبر او موصولة بمعنى شيء وقوله هو مكتوب عندي
 صلته والموصول مع صلته خبر المبتدا وحاضر لدي خبر آخر وان كان المراد بقرينه الشيطان المبيض له
 لاغوا آية كابدل عليه قوله فيما بعد قال قرينه ربنا ما لطيفه يكون هذا اشارة الى العاصي ويكون عتيد
 بمعنى مهيب لجهنم ويكون المعنى ان الشيطان يقول هذا العاصي الذي هو عندي اوشى هو عندي عتيد
 لجهنم مهيب لها اعتدته لها بالاغواء والاضلال **قوله او لو احد** وهو مالك خازن النار ولما كان تثنية
 ضمير القيا منافيا لكون الخطاب لواحد ذكر للتثنية وجهين احدهما الدلالة على ان تكرير الفعل لتأكيد كانه
 قيل القى القى ولما لم يكن مبيلا الى تثنية الفعل نزلت تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره والوجه
 في كون تثنية الفاعل دليلا على تكرير الفعل انه لماثنى الفاعل مع كونه واحدا في نفس الامر علم ان اصله
 اثنى ثم حذف الفعل الثاني واتى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنى متصلا بالفعل
 الاول كافي قوله

(ألقيا في جهنم كل كفار) خطاب من الله
 للسائق والشهيد او للمكذب من خزنة النار
 او لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية
 الفعل وتكريره كقوله

فان تزجراني يا ابن عفان ازجر *
 وان تدعاني احم عرضا نعا *
 او الالف بدل من نون التأكيد على اجراء
 الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين
 بالنون الخفيفة (عتيد) معاند للحق (مناع
 للخير) كثير المنع للمال من حقوقه الفروضة
 وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في
 الوليد بن الغيرة لما منع بني الحيد عنه (معتد)
 معتد (مريب) شاك في الله وفي دينه (الذي
 جعل مع الله آلهما آخر) مبتدا متضمن معنى
 الشرط وخبره (فألقيا في العذاب الشديد)
 او بدل من كل كفار فيكون فألقيا تكريرا
 لتأكيد او بمفعول مضمر يفسره فألقيا (قال
 قرينه) أي الشيطان المبيض له واما استؤنفت
 كما تستأنف الجملة الواقعة في حكاية التناول
 فانه جواب محذوف دل عليه (ربنا ما لطيفه)
 كأن الكافر قال هو اطعماني فقال ربنا ما لطيفه
 بخلاف الاول فانها واجبة العطف على
 ما قبلها لدلالة على الجمع بين مفهوميهما في
 الحصول اعني مفهوم مجي كل نفس مع
 المكذب وقول قرينه (و لكن كان في ضلال
 بعيد) فأعنته عليه فان اغواء الشيطان انما
 يؤثر فحين كان محتل الرأي ما تلا الى العجور
 كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
 دعوتكم فاستجبتم لي

فان تزجراني يا ابن عفان ازجر * وان تدعاني احم عرضا نعا *

وتأنيها ان ألف القيا ليس ضمير التثنية بل هي الف مبدلة من الذون الخفيفة اصله القين فبدلت الالف من النون
 في حال الوقف ثم اجرى الوصل مجرى الوقف قيل القيا في سالتى الوصل والوقف **قوله كثير المنع للمال**
 ان كان الكفار من الكفر المقابل للايمان يكون وجه بناء المبالغة في كاسترد لائل وحدانية الله تعالى ودلائل حقية
 تدعى الرسالة ستر ايضا سائر دلائل ما يجب الايمان به مع ظهورها وقوتها ووجه المبالغة في قوله مناع للخير انه مع
 كونه كفارا عتيدا لا يرضع بما بل ينطوى الى ان يمنع ماله عن كل مستحق يطلب شيئا من ماله حبال المال ومغلا به على
 من يستحقه ومع كونه معتديا انه كما لم يؤد الحق المال الى مستحقه يمتدى الى ان يأخذ المال الحرام بطريق الربا
 ونحوه فان الكفار يخاطبون بفروع الشريعة من حيث انهم يعتدون بتركها وان لم يكونوا مطالبين بها سال الكفر
 لعدم اهليتهم لتوابعها ويحتمل ان يكون المراد بالخير الاسلام ويكون المعنى انه لا يرضع بكفر ان العمة بل يكون مانعا
 لغيره عن الايمان **قوله** واما استؤنفت كما تستأنف الجملة **جواب** عما يقال لم يقل ههنا قال قرينه بدون
 الواو وقيل فيما سبق وقال قرينه بالواو * وتقرير الجواب ان الجملة الاولى واردة بما يلاقونه من قريب من غضة
 البعث وما يترتب عليها من الاحوال الواقعة بعد البعث الى ان يلقى كل كفار عتيد في جهنم ومنها قول القرين
 هذا ما لدى عتيد فحده ان يعطف على الجملة المذكورة قبله بخلاف الجملة الثانية فانها جملة مستأنفة فخفا
 ان تكون خالية عن العاطف كافي الجملة الواقعة في حكاية التناول كما وقع في قصص ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 لاذ قال لا يبه وقومه ما هذه التماثيل التي اتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال فندكتم اتم وآباؤكم
 الآيات * فان قيل فان التناول ههنا * قلنا لما قال قرينه هذا ما لدى عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما لطيفه وتلاه
 قوله تعالى لا تحتصموا لدى علم ان نعمة محاولة بين الكافر وقرينه لكن طرح قول الكافر في الذكر لدلالة قوله
 ربنا ما لطيفه عليه وقال الكافر اعتذرا عن كفره وعصيانه برب ما عصيتك باختيارى بل لان الشيطان الذي
 قبضته لاطغانى وحلاني على عصيتك فقال قرينه ربنا ما لطيفه فقال الكافر وان اصرح بها اعتمادا على
 ذكر ما يدل عليها وهو قول قرينه ربنا ما لطيفه الا انها لما كانت مقدرة لمجموعة في النظم كانت مورد الان يسأل
 ويقال لماذا يقول قرينه حين قال الكافر ذلك في حقه فاجيب عنه بان قيل قال قرينه فانه اذا حكى قول احد
 الحصين اتجه ان يقال لماذا قال خصمه فيستأنف بان يقال قال خصمه كذا وهذه الآية تؤيد كون المراد بالقرين
 في الآية المتقدمة هو الشيطان لا الملك الموكل عليه * فان قيل لما قال القرين اولا في حق الكافر هذا عندي
 وفي ملكي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى اياه كيف يصح منه ان يقول ربنا ما لطيفه اى ما جعلته طاغيا مجاوزا
 حده في العصيان * قلنا اشار المصنف الى جوابه بقوله اولا باغوائى له و آخرها بقوله فأعنته عليه لكونه في نفسه ما تلا
 قال العجور والماصل ان الاغواء بمعنى تزيين العصية بخير الاطعام قال صاحب الكشف وهذه الآية لاناف

قوله هذا مالمدي عنيدي على معنى اعتدته لجهنم وهيئة لها ياغوا في واضلال على ماوهم لان الاوّل نظير قول
الشیطان ولاضلتهم ولاغوينهم اجعين وقوله ربنا ما اطعته نظير قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تاروموني انتهى كلامه وقيل في رفع المناقاة صدر القولان من القرين في حاليين قال
اولا حين ما بسوقه انا فعلت ذلك اظهارا للانتقام من بني آدم لكونه سبب لعنة الشيطان ثم اذا رأى
الاعذاب وقال الكافران الذي اخفاني رجوع عن قوله الاوّل وقال ما اطعته **قوله** وهو استئناف مثل الاوّل **قوله**
كان قائلا قال فاذا قال الله تعالى للقرين وخصمه حين تقاولا ما عجيب بانه قيل لا يختصموا لمدى وقوله لمدى يدل
بمفهومه على ان الاختصاص المنهى عنه هو الاختصاص في الموقف واما الاختصاص في الدنيا فغير منهي عنه بل هو
واجب **قوله** عالمين بانى او عدتكم **قوله** توجيه لكون جهلة وقد قدمت اليكم حالاً من فاعل لا يختصموا مع عدم
مقارنة مضمونها لمضمون عالمها لان التقديم كان في الدنيا والخسومة في الآخرة وقد تقرر ان اجتماع مضمون
الحال مع مضمون العامل شرط والمعنى لا يختصموا وقد صرح عندكم الا ان اتي قدمت اليكم بالوعيد وزمان الصحة
متحد مع زمان النهي **قوله** ويجوز ان يكون بالوعيد حالاً **قوله** اى ويجوز ان لا تكون الباء زائدة ولا معدية
بان تكون للابسة ويكون المعنى بان قدمت اليكم ماتباً بالوعيد ما يدل القول لمدى والمراد بالقول هو الوعيد
بتخليد الكافر في النار وبمجازاة العصاة على حسب استحقاقهم جزاءً وفاقاً وقوله تعالى لمدى متعلق بالقول اى
لا تقول لي بوقوع الخلف فيه وكلمة ما في قوله تعالى ما يدل القول لمدى نافية بمعنى لا يقع الخلف في القول لمدى الا ان
يل يجوز ويحقق مضمونه فاذا اريد نفي العمل يقال زيد ما يفعل شيئاً واو اريد نفيه في المستقبل يقال لا يفعل وان
يفعل **قوله** وعفو بعض المذنبين **قوله** جواب عما يقال ما يوجد التوفيق بين قوله تعالى ما يدل القول لمدى وبين
آيات العفو والغفران فان الاوّل يدل على انه لا يقع الخلف في مضمون الآيات الواردة في حق وعبد العصاة والعفو
عن بعضهم يتناقض مضمونها وتقرر الجواب ان العفو انما يتأخذه ان لو كانت الآيات الواردة في حق الوعيد مامة
في حق جوع العصاة وليست كذلك بل هي واردة في حق من تعلقت المشيئة بتعذيبهم بقربة آيات العفو الواردة
في حق من تعلقت المشيئة بالعفو عنه فانه تعالى يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء فلا تبدل في القول بالعفو عن
البعض **قوله** فأعذب من ليس له تعذيب **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من انه تعالى دفع عنه كونه ظلاماً
لعبيد وهو يشعر بثبوت اصل الظلم له وهو تعالى لا يظلم الناس شيئاً من الظلم وما الله يريد ظلاماً لعباده فضلاً عن
ان يظلمهم وتقرر الجواب ان نفي كونه تعالى ظلاماً يستلزم نفي كونه ظالماً وذلك لانه لما جرت مقولة التخاصم
بين الكافر وقربه ونهاهم الله عن التخاصم لمدى اى في دار الجزاء وموقف الحساب يقال لا يختصموا لمدى حاليين
بانه لا قائدة فيه حيث تعلمون اى او عدتكم على الكفر والطغيان في دار العمل والتكليف ولم تلقوا اليه سماً ولا رفسم
اليه رأساً على عدم كون التخاصم مفيداً بأن قال على طريق الاستئناف ما يدل القول لمدى وما انما بظلام لعبيد
اى ما يدل ما قدمت من الوعيد في حق كل كفار عنيدي بالعفو عنهم بل انتم منهم باخلاصهم في النار وعطف عليه
قوله وما انما بظلام بصيغة المبالغة والمعنى لو عذبت عبداً ضعيفاً منقاداً لامرى غير مستحق للتعذيب من قبل لكان
ذلك غاية الظلم ولست بظلام فأعذب من ليس له تعذيب فظهر بهذا ان نفي كونه ظلاماً يستلزم نفي كونه ظالماً
وايضاً مخصوص الشيء بالذكر لا يدل على نفي معاداه فنفي كونه تعالى ظلاماً يستلزم نفي كونه ظالماً وقيل الظلام
لكونه بناء النسبة بمعنى الظالم كالتجار بمعنى التاجر فالعنى وما انما بظلام **قوله** تعالى يوم تقول لجنهم **قوله** يجوز
ان يكون ظرفاً لظلام واذا لم يظلم في هذا اليوم فعدم كونه ظالماً في غيره اولى لو ظرف لقوله ما يدل او المحذوف
دل عليه ما قبله اى ذلك يكون يوم تقول ويجوز ان يكون منصوباً بمضمر اى اذكر او اؤذر يوم فيكون مفعولاً به
وجوز كونه مفعولاً لقوله ونضح في الصور وهو بعيد **قوله** جى بهما التخييل والتصوير **قوله** اى تصوير اثلاثها
بالظلم حيث اجابت بقولها هل من مزيد وهو استنهام اذكراك كما انها قالت اثلاثت بحيث لا مزيد على ذلك
الاثلاثه تكثيراً لمن ادخل فيها من الجنة والناس والافليس ثم سؤال وجواب حقيقة وطريق التخييل ان جهنم
شبهت بمن له عقل ويميز يسأل ويحجب وجعل اثبات لوازم المشبهه لها دليلاً على التشبيه المضمر في النفس والمعنى
انما عملها من الجنة والناس كما كنا وعدنا بذلك بحيث لو قيل لها ذلك وهي عاقلة ناطقة لقالت ذلك على سبيل الإنكار
والتهجب من كثرة العصاة **قوله** او انها من السمعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بمدفراغ **قوله** فطلب الزيادة

(قال) اى الله تعالى (لا يختصموا لمدى) اى
في موقف الحساب فانه لا قائدة فيه وهو
استئناف مثل الاوّل (وقد قدمت اليكم
بالوعيد) على الطغيان في كسبي وعلى السنة
رسلي فلم يبق لكم جهة وهو حال فيه تليل للنهي
اى لا يختصموا عالمين بانى او عدتكم والباء
مزيدة او معدية على ان قدمت معنى تقدم ويجوز
ان يكون بالوعيد حالاً او الفعل واقعا على قوله
(ما يدل القول لمدى) اى بوقوع الخلف فيه
فلا تطعموا ان يدل وهبدي وعفو بعض
المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبدل
فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد
(وما انما بظلام لعبيد) فأعذب من ليس له
تعذيب (يوم تقول لجنهم هل اثلاثت
وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب
جيبى بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها
مع اناسها تطرح فيها الجنة والناس فوجا
فوجاً حتى تمتلئ اقوله لا ملان او انها من
السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها
بعد فراغ

لا يعرف المكلف الا بطريق الاستدلال **قوله** وتخصيص الرحمن **قوله** جواب عما يقال كيف قرن الخشية بالاسم
 الدال على سعة الرحمة مع ان الظاهر قرنها بما يدل على العظمة والهابة **قوله** ووصف القلب بالانابة **قوله**
 مع ان الوصف بالانابة التي هي الرجوع عن المعصية الى طاعة الله تعالى هو المكلف للاشعار بان الاضمار في الرجوع
 الى الله تعالى انما هو الرجوع بالقلب **قوله** سالمين او مسلما عليكم **قوله** يعني ان قوله تعالى بسلام حال من قائل
 ادخلوها امنن السلامة او من التسليم وعلى التقديرين هي حال مقارنة لحصول كل واحد منهما حال الدخول
 وان كان التسليم بعد الدخول تكون حال المفترقة **قوله** تعالى ذلك يوم الخلود **قوله** وقال ابو البقاء اي زمان
 ذلك يوم الخلود كما جعل ذلك اشارة الى ما تقدم من العام الله تعالى عليهم بذلك اخبر الله تعالى اهل الدنيا ان ذلك
 الزمان زمان الاقامة الدائمة وان اهل الجنة لا يرتحلون عنها فيبقى في قلوبهم حسرتها وليس لقول الله تعالى ذلك
 قائمة بعد قوله ادخلوها لان المؤمنين يعلمون ان من دخل الجنة يبقى فيها ابدا فلا قائمة لهم بالاخبار بذلك الا ان يقال
 ان استماع ذلك يزيد طريقة النشاط وطهارة القلب **قوله** تعالى وايدنا مزيد **قوله** اي زيادة على ما يشاؤون
 او ما يؤملون او مزيد عليه على ان يكون المزيد اسم مفعول كالبيع قال انس وجابر رضي الله عنهما هو النظر الى
 وجه الله الكريم والظاهر ان مرادها ان النظر المذكور الفضل مالم يده من المزيد والافق الجنة مزيد على كل
 ما يؤملونه غير ذلك ثم انه تعالى لما اعلم منكرو البعث بما يلاقونه من الموت والبعث والقاء الشركين في
 العذاب الشديد خوفاهم بعذاب الدنيا ايضا فقال **قوله** اهلكنا قباهم من قرن هم اشد منهم بطشا **قوله** منصوب بما بعده
 وقدم على عاملة اما لانها استهامية واما لانها خبرية وهي تجرى بجرى الاستهامية في اقتضاء الصدارة ومن قرن
 تمييزهم اشد صفة كم اوصفت قرن وبطشا تمييز اشد والبطش الاخذ بشدة والجمهور على فتح القاف مع التشديد
 في قوله فقتلوا والفاء فيه عاطفة على المعنى كما في قوله اشد بطشهم فقتلوا فان كان التقبيل بمعنى الطواف وقطع
 المارز لاجل تفرج البلاد والتصرف فيها بقهرها والاستيلاء على اهلها كما في قوله

لقد تقبيل في الآفاق حتى * رضيت من الضحية بالاياب *

تكون الفاء سببية للدلالة على ان شدة بطشهم وقوتهم عليه بطرتهم وجنتهم على التقبيل وان كان بمعنى الجولان
 والدور ان فيها حذرا من الموت كما في قوله

قتلوا في البلاد من حذر الموت * ت وجالوا في الارض كل مجال *

تكون الفاء لجرم التقبيل حيث كان سبب التقبيل بجرم الاحترار عن الموت لاشدة البطش وقرى فقتلوا بفتح
 القاف محققا والتشديد بكثرة والبسطة وقرى فقتلوا بكسر القاف مشددا على امر المخاطبين كقوله تعالى
 فسبحوا في الارض اي قسروا فيها هل تجدون محبسا من قهر الله تعالى او من الموت وقرى ايضا فقتلوا بكسر
 القاف مخففا اي اكثروا السير فيها حتى تقبيل دوابهم من التقبيل يقال تقبيل البحر يقبيل نفا من باب علم اذا رقت
 خفافه من كثرة السير ومنه قوله * اقم بالله ابو حنيفة عمر * ساسها من تقبيل ولا دير * اغفر له اللهم ان كان بقر *

قوله اي لهم من الله **قوله** اشارة الى ان من محبص مبتدأ محذوف خبره اي ملجأ ومفر من عذاب الله او من
 الموت **قوله** اي قلب واع **قوله** حل القلب المذكور في الآية وهو مطلق على القلب الواعي لتظهر فائدة
 التقبيل بقوله ان كان له قلب فان كل انسان له قلب لا محالة وايضا بقى القلب على مجوده لزم ان يكون ما ذكر
 في هذه السورة تذكرا لكل انسان وليس كذلك لانه ما تذكر الا اولوا الالباب والقلوب الواعية ولكنه اطلق
 القلب في الآية للاشعار بان من ليس له قلب واع فكأنه لا قلب له لان المقصود من القلب الحفظ وهو فاقد من
 القلب الذي ليس له حفظ لانه المقصود منه وكل فاقد ما هو المقصود منه كالدنوم وكذا حل قوله شهيد على
 تقدير كونه من الشهداء بمعنى الحضور على الحضور بالذهن لتظهر فائدة التقبيل بالجملة الحالية لان من ألقي
 السمع الى ما تولى عليه يكون حاضرا بتخصه لا محالة لا سيما في الاصغاء من القلب الغائب فلو لم يحتمل الحضور
 على الحضور بذهنه لما ظهر فائدة التقبيل ايضا واطلاقه في الآية للاشعار بان من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب
 وكذا اوفى قوله تعالى او ألقي السمع لتقسيم حال المتذكر الى كونه تالبا بنفسه وكونه سامعا من غيره ثم انه تعالى
 لما احتج على منكرو البعث بما يدل على كمال قدرته وهددهم بما يلاقونه من قريب من عذاب الآخرة ثم
 خوفهم بعذاب الدنيا عاد الى دليل آخر فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي في ستة

وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمة
 وخافوا عذابه او بانهم ذور خشية مع علمهم
 بسعة رحمة ووصف القلب بالانابة اذا اضرار
 برجوعه الى الله (سلام) سالمين من العذاب
 وزوال ألم او مسلما عليكم من الله ولا شكته
 (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله
 ادخلوها حال الدين (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا
 مزيد) وهو ما لا يخطر ببالهم الا الذين رأوا
 ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وكم
 اهلكنا قباهم) قبل قومك (من قرن هم اشد
 منهم بطشا) قوة كعاد وفرعون (فقتلوا
 في البلاد) فقتلوا في البلاد وتصرفوا فيها
 او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت
 فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني
 لجرم التقبيل واصل التقبيل التغير عن
 الشيء والبحث عنه (هل من محبص)
 اي لهم من الله او من الموت وقيل الضمير
 في قتلوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم
 في بلاد القرون يهل رأوا لهم محبسا حتى
 يتوفوا مثله لانفسهم وبؤيده انه قرى
 فقتلوا على الامر وقرى فقتلوا بالكسر من
 التقبيل وهو ان يتقبيل خف البعير اي اكثروا
 السير حتى تقبيل اقدامهم او اخفاف مراكبهم
 (ان في ذلك) فيما ذكر في هذه السورة
 (لذكرى) لتذكرا (ان كان له قلب) اي
 قلب واع يفكر في حقائقه (والقى السمع)
 اي اصغى لاستماعه (وهو شهيد) حاضر
 بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بمسوقه فيتعظ
 بظواهره ويترجم بزواجره وفي تكرار القلب
 وابهامه تنجيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر
 ولا يدبر كلا قلب (ولقد خلقنا السموات
 والارض وما بينهما في ستة ايام) مر تفسيره
 مرارا (وما مننا من نقوب من ذهب وابعاء
 وهو رذل لم يمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق
 العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح
 يوم السبت واستلقى على العرش

اوقات وانحران لان اليوم في اللغة عبارة عن زمان مكث الشمس فوق الارض من الطلوع الى الغروب وقبل خلق
السماوات لم يكن شمس ولا قمر ومن قدر على ابداء العالم باسمه في مدة يسيرة كيف لا يقدر على البعث والاعادة
وقوله تعالى وما مننا من لغوب رد لما زعمت اليهود فانه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود اتت
الذي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله الارض يوم الاحد
والاثنين وخلق الجبال وما فيها من المنافع يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الاربعاء
وخلق السماء يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قالت اليهود ثم ماذا قال استوى
على العرش قالوا قد اصبحت لو انعمت قال وما هو قالوا ثم استراح يوم السبت فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
غضباً شديداً فانزل الله تعالى هذه الآية ثم قال فاسبر على ما يقولون من الشرك والتشبيه قال الامام وماتله اليهود
ونقلوه عن التوراة ما تحريف منهم اولم يعلوا تأويله وذلك لان الاحد والاثنين ازمئة مقبرة بعضها عن بعض
ولو كان خلق السموات ابتدئ يوم الاحد ونحوه لكان الزمان متحقا قبل الاجسام وازمان لا يفتك عن الاجسام
فيكون قبل خلق الاجسام اجسام اخر فيلزم القول بقديم العالم وهو مذهب الفلاسفة ومن الصعب ان بين الفلاسفة
والشبهة غاية الخلاف فان الفلبي لا يثبت لله تعالى سفة اصلا ويقول انه تعالى لا يقبل سفة بل هو واحد من جميع
الوجوه وفضله وقدرته وحياته هو حقيقته وحيته وذاته والشبهة يثبتون لله تعالى سفة الاجسام من الحركة
والسكون والاسواء والجلوس والصعود والنزول فيبينها منافاة ثم ان اليهود في كلامهم هذا جمعوا بين المتناقضين
واخذوا بمذهب الفلاسفة في المسئلة التي هي اخص المسائل بهم (٩) وهو الاسواء على العرش فخطأوا وضلوا
في الزمان والمكان جميعا انتهى والفاء في قوله تعالى فاصبر للسبب اي اذا لم يسمعوا قولك ولم يهتدوا بارشادك فاصبر
على ما يقولون من اباطيلهم واشتغل بعبادة ربك فانه عليه الصلاة والسلام له شغلان احدهما عبادة الله تعالى
وتانيها هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قبل له اتقبل على شغلك الآخر وهو عبادة الحق وهذا قبل الامر
بقتالهم امره الله تعالى بان يفره في بعض الاوقات من النهار والليل وخص ما قبل الطلوع والغروب من النهار
لكونهما وقتي اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار ولم يعين البعض الكائن من الليل اى بعض هو للاشارة
الى ان الليل كله زمان الارتفاع عن الشواغل فلا وجد لترجيح بعض اجزائه على بعض بخلاف النهار فانه محل
الاشتغال بالمصالح فينبغي ان يعين وقت العبادة منه ليقى سائر اوقاته لعائر المصالح وهذا على ان تكون كلمة من
في قوله ومن الليل للتعبير ويحتمل ان تكون لابتداء الغاية فيكون المعنى ومن اول الليل فصحة الى ان يغلب
عليكم النوم ونحوه ويحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى وسبح بحمد ربك تزهده عما يقولون ولانسأ من اباطيلهم بل
ذكرهم بعظمة الله تعالى وتزهده عن الشرك والعجز عن الممكن الذي هو امر الحشر والبعث قبل الطلوع وقبل الغروب
فانهما وقتا اجتماع نومك لغلبة الحرارة في بلدتهم ومن اوائل الليل ايضا لانها ايضا وقت اجتماعهم والفاء في قوله
فصبره لئلا كيد الامر بالتسبيح من الليل وذلك لانها تتضمن معنى الشرط كأنه قيل وامامن الليل فصبره والتعريف
بالشرط فيبداه عند وجوده يجب وجود الجزاء **قول له تعالى** وادبار السجود **صحيح** قرأنا في ابن كثير وحزرة
ادبار بكر الهمة على انه مصدر ادبر الشيء اذا تم وانقضى وانصابه على الظرفية لان المصدر اقيم مقام
الوقت او نحوه كافي نحو آتيك خفوق النجم اى وقت خفوقه ومعنى ادبار السجود وقت انقضاء الصلاة وتامها
وقرأ الباقر بن يعقوب الهمة على انه جمع دبر بمعنى آخر ودبر الصلاة آخرها وعبها وانصابه ايضا على الظرفية
والركوع والسجود والتسبيح قد يعبر بها عن الصلاة لاشتمال الصلاة عليها فلذلك فسر ادبار السجود بقوله واعقاب
الصلاة واختار المصنف ان يكون التسبيح على اصل معناه وهو التزويه ثم نقل كونه بمعنى الصلاة فعنى قوله وادبار
السجود قيل اعقاب الصلاة روى عن ابن هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سبح الله تعالى في دبر
كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة
لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر
قول له واستمع لنا خبرك **صحيح** يعني ان مفعول استمع محذوف اى استمع ما قولك من احوال يوم القيامة ثم اخذ
في وصفه فقال يوم ينادى ويوم منصوب بفعل مضمر والتقدير يخرجون من القبور يوم ينادى المنادى
وهو اسرافيل عليه السلام فانه ينفخ وينادى بما ذكره وقيل ان اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى ويحتمل ان ينزل

(٩) وهي القدم حيث اتبوا قبل خلق
الاجسام ايما معدودة وازمنة معدودة
واخذوا بمذهب المشبهة في المسئلة التي هي
اخص المسائل بهم وهي (نسخه)

(فاسبر على ما يقولون) ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على خلق
العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم
او ما يقول اليهود من انكفر والتشبيه
(وسبح بحمد ربك) وتزهده عن العجز عما
يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا
له على ما نتم عليك من اصابة الحق وغيرها
(قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) بمعنى
الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين
(ومن الليل فصبره) وسجده بعض الليل
(وادبار السجود) واعقاب الصلاة جمع
دبر وقرأ الجازيان وخلف وحزرة بالكر
من ادبرت الصلاة اذا انقضت وانقطعت
وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة
قبل الطلوع الفصيح وقبل الغروب الظهير
والعصر ومن الليل العشاء والتسبيح
وادبار السجود التوائل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشاء (واستمع) لنا خبرك
من احوال القيامة وفيه تمويل وتعظيم
للمخبر به (يوم ينادى المنادى) اسرافيل
او جبرائيل عليهما السلام فيقول ايها العظام
البالية والاوصال المنقطعة والعموم المنزفة
والشعور المنزفة ان الله يامركن ان تجتمعن
لفصل القضاء (من مكان قريب) بحيث
يسهل نداؤه الى الكل على السواء ولعله
في الاعادة فتدبركن في الابداء ويوم نصب
بما دل عليه يوم الخروج

استمع منزلة اللازم ولا يقصد تعلقه بمفعول معين ويكون المعنى كن مستعنا ولا تكن كهؤلاء الغافلين العرضيين
قوله بالحق متعلق بالصحة اي حالها اي بسجوتها متبسة بالحق الذي هو البعث وذلك اشارة الى
وقت النداء لو اى وقت السماع اي ذلك الوقت يوم الخروج من القبور **قوله** من مكان قريب بحيث يصل نداؤه
الى الكل يعني ان المراد بقرب المكان قربه بالنسبة الى اهل القبور كاهم ولما كان قرب المكان بالنسبة الى
بعض الموتى يلزم البعد بالنسبة الى من بعد من ذلك البعض فاستعمل لذلك ان يكون مكان النداء قريبا حقيقيا
بالنسبة الى الكل على السواء والمعنى يخرجون من قبورهم يوم ينادى المتادى بحيث يصل نداؤه الى الكل
على السواء كأنه يناديهم من مكان قريب بالنسبة الى كل واحد منهم من انضجائه انه قال يسمع البعيد كما يسمع
القريب واكثر المفسرين على ان المراد قرب مكان النداء الى السماء وان ذلك المكان هو صخرة بيت المقدس فانها
اقرب الى السماء بالنسبة الى اجزاء الارض ثم اختلفوا في مقدار قربها اليها فذهب من قال انها اقرب اليها من جميع
الارض باثني عشر ميلا ومنهم من قال ثمانية عشر ميلا وقيل بسمون النداء من تحت اقدمهم وقيل من منابت
شعورهم **قوله** بالتخفيف اي تخفيف الشين بمعنى ان الكوفيين والباغريين قرأوا ههنا وفي الفرقان تشفق
بتخفيف الشين والباغريون بتشديدها واصلة عند الكل تشفق شين والاولون حذفوا احدى التائين للتخفيف
والباغريون ادغموا التاء الثانية في الشين ويوم تشقى يجوز ان يكون بدل من يوم بسمون وقيل انه بدل من يوم
ينادى وفيه نظر لانه يستلزم تعدد البدل والبدل منه واحد وقد تقدم ان الريح تسمى منه ويحوز ان يكون
ظرف المصير اي يصيرون اليها يوم تشقى الارض ومرادها حال من الضمير المبرور في عنهم والمامل فيها تشقى وقيل
حاملها هو العامل في يوم تشقى المقدر اي يخرجون سراها يوم تشقى فيكون سراها مبينا لهيئة الفاعل وعلى
الاول يكون مبينا لهيئة المفعول معه لان التشقى هدى اليه بحرف الجر كما يقال كشفت عنه فهو مكشوف عنه
والسراع جمع سريع كالكرام جميع كريم وقوله ذلك يحتمل ان يكون اشارة الى التشقى عنهم وان يكون اشارة الى
الاشراج المداول عليه فيجوز الكلام او الالحشر المذكور بعده اي ذلك الحشر حشر بسير والحشر الجمع
قوله الاكتسب واحدة اي كخلق نفس واحدة وبهنا وهذا صريح في ان الله تعالى لا يشغله شأن عن
شأن **قوله** تعالى نحن اعلم بما يقولون اي بما يقوله كفار مكة من تكذيبك وانتكار البعث والفاء في قوله
فذكره جواب شرط مقدر اي اذا لم تكن جبارا لهم تجبرهم على الاسلام بل بعثت مبلغا فذكر اي فاقبل على عقلت
ودم عليه وذكر بالقرآن من يخاف ما وعدت به من عصاقي من العذاب وتارات الموت ما تكرر من سكرات الموت
وشدائده فانها تأخذ المتضرر مرة بعد اخرى ثم هنا ما يتعلق بسورة ق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لي سرياً كريماً

اول هذه السورة مناسب لاخر ما قبلها وذلك لانه تعالى لما بين الحشر بدلائله وقال ذلك حشر علينا بسير وما انت
عليهم بجبار تجبرهم وتلجهم الى الايمان اشارة الى اصرارهم على الكفر بعد اقامة البرهان وتلاوة القرآن عليهم
ولم يبق الا اليقين فقال والذاريات ان ماتوا عدون من البعث والثواب والعقاب لصديق وكذا اولى هذه السورة واخرها
متناسبان ايضا حيث قال في اولها انما توعدون لصديق وقال في آخرها قول للذين كفروا من يومهم الذي
يوعدون والذاريات جمع ذارية من ذرت الريح الغراب وغيره تندرو وتذريه تذروا وذريا اي طيرته واذهبتوا الواو
فيه التقسيم والفتات التي بعدها طاغية وهذه المذكورات صفات حذفت موصوفاتها واقويت هي مقامها والتقدير
والرياح الذاريات او النساء الذاريات الاولاد او الاسباب الذاريات الخلائق من عالم العدم الى فضاء الوجود
او بالعكس فالسحاب الحاملة للامطار فالسفن الجارية في البحر جريا ذابسر اي ذاهولة فاللائكة القسمات الامور
من خير وشر بين الخلائق على ما مر وايد ثم اشار الى جواز كون موصوف الخلائق الرياح فانها تحمل
السحاب كما تندرو الغراب ونحوه او النساء فانهم يحملون الاولاد كما يذريون الاولاد او الاسباب التي تؤدي ما ذكر
من الخلائق الى الخلق على الاسناد الجازي **قوله** وفري فورا اي بفتح الواو وهو مصدر بمعنى التقلع على
تسمية المفعول التقلع بالجمهور على كسر الواو وهو اسم لما يوقر اي يحمل فان المطر يحمل السحاب وكذا السحاب

(محمول)

(يوم بسمون الصيحة) بدل منه وانصحة
التفئة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة
والمراد به البعث للجزء (ذلك يوم الخروج)
من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقد
قال لعبد (انما نحن نحى ونميت) في الدنيا
(والبنا المصير) للجزء في الآخرة (يوم
تشقى) تشقى وقرأ الكوفيون وابو
عمرو بالتخفيف (الارض منهم سراها)
سريعين (ذلك حشر) بعث وجمع (علينا
يسر) عين وتقديم الظرف للاختصاص
فان ذلك لا يتيسر الا العالم القادر لذاته
الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنس واحدة (نحن اعلم بما
يقولون) تحلية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتمديد لهم (وما انت عليهم بجبار)
بسلط تقهرهم على الايمان او تفعل بهم
ما تريد وانما انت داع (فذكر بالقرآن من
يخاف وعبد) فانه لا يتبع به غيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون
الله عليه تارات الموت وسكراته

(سورة والذاريات نكية وآياتها ستون)
بسم الله الرحمن الرحيم

(والذاريات ذروا) يعني الرياح تندرو
الغراب وغيره او النساء الولد فانهم
يذريون الاولاد او الاسباب التي تندرو
الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو
وحزة بادغام التاء في الذال (الحاملات
وقرا) فالسحاب الحاملة للامطار او الرياح
الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب
ذلك وقرئ وقرأصل تسمية المفعول بالمصدر
(فالجاريات يسرا) فالسفن الجارية في
البحر يسرا او الرياح الجارية في مهاجها
او الكواكب التي تجرى في منازلها ويسرا
صفة مصدر محذوف اي جريا ذابسر

قول للريح وهو صوف الجاريات اما السفن او الرياح او الكواكب وهو صوف المقسمات اما الملائكة خاصة
 ما يسميهم وغيرهم او الرياح **قوله** فان جعلت على ذوات مختلفة قد اشار في تفسير الامور الاربع المذكورة
 وله تعالى والذاريات ذروا فالجارات والقسيمات الى جواز كونها امورا مختلفة متباينة بذواتها
 الى جواز كونها امر او احدا بالذات له اربعة اعتبارات والاول قول علي وابن عباس رضي الله عنهم قال علي وهو
 المنبر سلوني قبل ان لاتسألوني ولن تسألوا بعدى مثل مقام ابن الكوا اقبال ما للذاريات ذروا قال هي الرياح قال
 الحاملات وقرا قال السحاب قال فما الجاريات يسرا قال التلك قال فما المقسمات امر ا قال الملائكة وان كانت
 ذوات الاربع صفات متغايرة لامر واحد هو الرياح يكون الموصوف في الكل واحدا ويكون العاطف لعطف
 صفات كما في قوله * الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم *

قوله * يانهف ذبابة للحارث الصامح فانام فالأكب *
 ويكون تقدير الكلام والرياح الذاريات الى الجرة حتى تتعد صحابا فالرياح الحاملات للسحب التي هي اقل
 من الجبال فالرياح التي تجري بالسحب بعد جعلها فالرياح التي تقسم اي تفرق الامطار في الاقطار فالقاء على الاحتمال
 قول لترتب الاقسام اقسام اولاً بالرياح الذاريات فبالسحب الحاملات للامطار في السفن الجاريات في البحر
 الملائكة المقسمات للامور والكانت هذه الامور الاربعة متفاوتة في الدلالة على كمال القدرة فتم في الاقسام بها
 هو ادل عليه واتم وتوضيح المقام ان الايمان الواقعة في القرآن وانوردت في ضرورة تأكيد المحلوف عليه الا ان
 قصود الاصل منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالخلاف به الاستدلال به
 على الحكم المحلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكانه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة
 مخالفة لما تضي الطبيعة يقدر على اعادة من انشاء اولاً كقول القائل لمن انعم عليه وحق نعمك الكثيرة اني لا ازال
 نكر اني بصورة القسم الدال على تعظيم النعم استدلالاً به على انه مواظب لشكرها فاذا كان كذلك فالناسب
 وترتب الاقسام بالامور المتباينة ان يقدم ما هو ادل على كمال القدرة والرياح ادل عليه بالنسبة الى السحب لكون
 رياح اسبابا لحدوثها والسحب لغرابية ماهيتها وكثرة منافعها ورقه حائلها الذي هو الريح ادل عليه بالنسبة الى
 السفن وهذه الثلاثة لكونها من قبيل المحسوسات ادل عليه بالنسبة الى الملائكة الغائبين عن الحس اذ ان الحس
 بما ينكر وجوده من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال **قوله** والاقانام لترتب الافعال اي وان لم تحمل
 الامور الاربعة على موصوفات متباينة بالذات بل على موصوف واحد اربعة اعتبارات تكون القاء لترتيب
 واصناف في الوجود كما في قولك جاني الاكل فالشارب فالعصائم تقدم من الصفات المذكورة ما هو متقدم
 الوجود فان ارياح تذرو الاشمرة اولاً قهمل السحاب ثانياً قهمل السحاب جرياً اذا يسر ثالثاً قهمل المطر
 ايعا وقوله تعالى ذروا مصدر مؤكد لقوله والذاريات وقيل ذروا مفعول به بمعنى مذروا تسمية للمفعول بالمصدر
 خلق الله وضرب الامر والمعنى والذاريات تراباً مذروا والاول اشهر وقوله وقرا مفعول به للحاملات كما يقال
 جعل فلان عدلاً ثقيلاً والمصنف بين امراب يسرا وقوله امر مفعول به وهو عبارة عن المقسوم ايا كان قال
 الامام الحكيم في الايمان الواقعة في القرآن وجوه الاول ان الكفار كانوا في بعض الاوقات يسبون صلى الله
 عليه وسلم الى الجحيلة ويقولون انه عارف في نفسه بفساد ما يقوله واته بظننا بقوة الجدل لا بصدق المقال كما ان
 بعض الناس اذا اقام عليه الخضم الدليل ولم يبق له حجة يقول انه غلبني لعلمه بطريق الجدل وهجرى عنه وهو
 نفسه يعلم ان الحق بيدي فلا يبقى لتكلم البرهن غير اليقين فيقول والله ان الامر كما اقول ولا اجادل بالباطل
 انه لو استدلل بطريقي آخر لقال خصمه فيد كقوله الاول فلا يبقى له الا السكوت او التمسك بالايمان وترك اقامة
 برهان والثاني ان العرب كانت تحمزه عن الايمان الكاذبة وتعتقد انها تحرب المنازل وتدمر الديار بلا فاعلم انه عليه
 سلام كان يكثر الايمان ولم يزد ذلك الارتفاعه وبيانا فعلت العرب بذات انه لا يحلف كاذباً والا لصابته بشوم
 لايمان تكليات المتكروه في بعض الازمان والتسالك ان الايمان التي اقسم الله تعالى بها كلها دلائل خرجت
 بصورة الايمان ليدل بها على كمال القدرة على الحكم المحلوف عليه فالقصود بها الاستدلال على المحلوف عليه
 لم تخرج في صورة الدليل واخرجت الايمان لان المتكلم اذا شرع في اول كلامه باليمين يعلم السامع انه
 يد ان يتكلم بكلام عظيم فيصغي اليه تمام الاستغناء فبدأ بالخلف وادرج الدليل في صورة انمين حتى يقبل القوم

(المقسومات امر) الملائكة التي تقسم الامور
 من الامطار والارزاق وغيرها او ما يسميهم
 وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح تقسم
 الامطار بتصرف السحاب فان جعلت على
 ذوات مختلفة فالقاء لترتب الاقسام باعتبار
 مايتها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة
 والاقانام لترتب الافعال اذ الريح مثلا تذرو
 الاشمرة الى الجوة حتى تتعد صحابا قهمله
 قهمل به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم
 المطر

(ان ما وعدون لصادق) جواب القسم كأنه استدلل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث افرعون وما موصولة او مصدرية (وان الدين) الجزاء (او اقم) لحاصل (والسماوات ذات الحيك) ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي تسلكها النظار وتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينا كاترين الموشى طرائق الوشى جمع حبكة كطريقة وطرق او حبال كثال ومثل وقرى الحيك بالسكون كالفضل والحيك كالابل والحيك كالكس والحيك كالحبل والحيك كالبرق (انكم لفي قول مختلف) في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة مجنون او في القرآن او القيامة او امر الدين ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي افراسها بالطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها (يؤفك عنه من افك) يصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشده منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه

على ما ظهر لهم البرهان المبين في صورة النبيين قوله واما موصولة محذوفة العائد الى ان ما وعدون به من البعث لصادق اي لذو صدق على ان بناء فاعل للنسب كقائم لان الوعد لا يكون صادقا بل الصادق الواحد او مصدرية على معنى ان وعدكم لصادق اي لذو صدق كما اذا كانت موصولة والمصدرية لا تحتاج الى العائد قوله ذات الطرائق على ان الحيك بضمين جمع حبال كثال ومثل او جمع حبكة كطريقة وطرق والحبال والحبيكة الطريقة في الرمل ونحوه قوله او النجوم فانها تزينا كاترين الموشى طرائق وشبهه بقوله وتوصل بها الى المعارف فان لها طرائق على حكا في بعض النسخ بين كون السماء ذات طرائق معقولة مؤدية الى المعارف بقوله فان لها طرائق فان المعارف لها طرق تؤدي كل واحدة من تلك الطرق اليها والسموات ذات تلك الطرق ثم قال او النجوم بالجر عطفا على الطرائق بناء على ما قاله الحسن البصري من ان حبيكتها نجومها فتكون الحيك بمعنى الزينة والحسن قال الامام محيي السنة في تفسيره ذات الحيك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المغموى وقال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال الحسن حبيكت بالنجوم وقال الامام ابو ابيثيم ثم اقسم الله عز وجل بالسموات ذات الحسن والجمال وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ذات الخلق الحسن انتهى وفي الصحاح حبيكت الثوب يحبك بالكسر حبيكا اي اجاد فجعده قال ابن الاعراب كل شيء احكمته واحسنت عمله فقد حبيكته فقوله تعالى ذات الحيك بمعنى ذات الزينة التي هي النجوم فانها مزينة للسماء من حيث كونها على طرائق الموشى والوشى والشية كل لون بخلاف معظم لون الحيوان والهاء في شية عوض عن الواو الذاهية من قوله كما في عدة وقوله تعالى لاشية فيها اي ليس فيها لون يخالف سائر لونها يقال وشيت الثوب اشيه وشيا وشية فهو موش وفي اكثر النسخ بعد قوله وتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينا كاترين الموشى طرائق الموشى فيكون ايضا اشارة الى ما قاله الحسن من ان حبيكتها نجومها وبيانا لوجه كون النجوم حبيكا للسماء وهو ان الحيك ان كان بمعنى الطرائق فالنجوم لما وقعت في مواقعها على طرائق كانت السماء المشتملة عليها ذات الطرائق وان كان بمعنى الزين فوجه كون السماء ذات النجوم ذات الحيك اي ذات الزين ظاهر لان النجوم زينة لها فالسموات المشتملة على النجوم تكون مشتملة على الحيك لا محالة الا ان كون قوله او النجوم مجرورا بالعطف على الطرائق في قوله ذات الطرائق يستلزم كونه قسما للطرائق وهو يتنافى قوله فان لها طرائق وكونه مرفوعا بالعطف على الطرائق في قوله والمراد بالنظر ان يتلزم ان لا تكون الحيك بمعنى الزينة وهو يتنافى قوله وانها تزينا ويمكن ان يختار كونه مجرورا ويجعل عطف النجوم من قبيل عطف العام على الخاص فان النجوم يجوز ان تعتبر من حيث كونها طرائق ومن حيث كونها زينة فيصح ان يجعل النجوم حبيكا للسماء بمعنى انها طرائق فيها وبمعنى انها زينة لها قوله وقرى الحيك بضم الحاء وسكون الياء وهو يخفف من الحيك بضمين كرسل في رسل والحيك بكسر الحاء والياء كالابل والحيك بكسر الحاء وسكون الياء كالسلك والحيك بفتحين كالجبل جمع حبكة كعقب في عقب والحيك بكسر الحاء وفتح الياء كالنجم جمع نعمة والحيك بضم الحاء وفتح الياء كالبرق جمع حبكة بضمين كبرفة ورفق او حبكة بضم الحاء وسكون الياء كظلمة وظلم فهذه ست قرآت غير قرأة الجمهور وهي بضم الحاء والياء فالجمهور سبع قرآت قوله ولعل النكتة في هذا القسم مع ان عدم ثباتهم على قول واحد امر مقرر لا ينكره احد حتى يؤكد بالقسم الا انه اقسم عليه تعظيما للقسم به من حيث كونه صالحا لبيان حال اقوالهم من اختلافها وتنافي افراسها للاشترال بينها وبين الحيك والطرائق في التباعد ذاتا ومؤتى كما ان القسم الاول لتعظيم المقسم به من حيث كونه صالحا لان يستدل به على المقسم عليه قوله اذ لا صرف اشده منه تعليل اقوله يصرف عنه من صرف باعتبار ان الصرف المدلول عليه بقول من افك مطلق والمطلق يصرف الى الكمال كأنه قيل يصرف عنه من صرف الذي لا صرف اشده منه واعظم فعل هذا المعنى بقوله اذ لا صرف اشده من الصرف عن الرسول او القرآن او الايمان وايضا الابهام المدلول عليه باسم الموصول يفيد المبالغة في الاتصاف بمضمون الصلة كما في قوله تعالى فغشبهم من اليم ما غشبهم وايضا لما قيل من افك ولم يذكر المأفوك عند ذلك على ان المراد من المأفوك منه ما يعم كل خير وسعادة فكانه قيل يؤفك عنه من افك عن كل خير وسعادة وعلى هذا التفسير يكون الصرف المدلول عليه بقوله من افك عبارة عن الصرف الذي لا صرف اشده منه ولو لم يعتبر هذا المعنى لكان قوله تعالى يؤفك عنه من افك خالفا عن القاعدة مثل ان يقال يقتل المتول ويضرب المضروب وسبق قيل المعنى يصرف عنه الان من حكم عابه

الازل بانه مأفوك عن الحلق بعدم طاعته لرسول عليه الصلاة والسلام والقرآن وعدم الايمان بهما في جميع
 كماهما الى القول المختلف والوجه الاول اولى لان كون احوال الكائنات سابقا لقضاء السابق معلوم ليس
 بانه كثيرا فائدة وعلى الوجهين يكون المقصود ذم اصحاب القول المختلف بكونهم مصروفين عن الحلق وقبل
 مدح المؤمنين والمعنى بصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول **قوله** على معنى بصدر اقلك من
 عن القول الخ **قوله** اى على ان تكون كلمة عن السببية بمعنى من اجل اى بصرف من صرف عن الايمان من اجل
 القول المختلف وبسببه فتم كانوا اذا راوا احد ايريد ان يدخل في الايمان يقولون انه ساحر وكاهن ومجنون
 فادل يعلم طرق الجدال فيغلب من جداله وتكلم معه لاجل انه محقق وان من نازعه يبطل جاحد للحق
 صرفونه بمثل هذه الافوال المختلفة انتباية عن الايمان **قوله** يهون عن اكل وعن شرب **قوله** يقال لئى الجمل
 اذا كان عريضا في السن بالغشايتة وجل نهي وناقضية اى ضخصة سمينة بالفقتراية الجسامة والسن والانتبا
 بلاغ والنهاية الغاية وقرآنة الجمهور يؤفك عنه من اقلك على بناء اكل واحد من الفعلين للمعول وقرى يؤفك عنه
 اقلك على بناء الاول للمعول والثانى للفاعل اى بصرف من صرف الناس عنه وقرى ياقلك عنه من اقلك على
 الاول للفاعل والثانى للمعول عكس ما تقدم اى بصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه **قوله** اجزى
 اى العن **قوله** اى استعمال بمعنى لمن الكذابين تشبهها للظنون الذى يفته كل خير وسعادة بالمعول الذى تفته
 بانه وكل نعمته **قوله** فى جهل بغيرهم **قوله** يقال غرما لما بغيره اى علام والغرة الشدة حله على شدة الجهل
 فائدة المقام والخراص فى الاصل الذى لا يحزم بامر ولا يثبت عليه بل هو شك متغير لا يقول ما قاله الاجزاء واخر صاى
 ومحميا من غير يقين ولما كانت اللام فيه للعهد والمعهودون اصحاب القول المختلف وكاتوا كذايين فيما
 لونه كان المعنى لمن الكذابين فيما يقولونه ثم وصفهم بانهم فى جهالة بغيرهم ساهون لاهون وكان المعنى لمن
 كذابون فيما يقولونه والسهو ذهاب القلب عن الشئ **قوله** ساهون **قوله** يحتمل ان يكون ساهون هو الخبر
 بغيره ظرف له كقولك زيد فى بيته قاعد **قوله** اى يقولون متى يوم الجزاء **قوله** قدر القول المعطوف على يسألون
 قوله ايان يوم الدين جملة اسمية منقطعة متعلق بما قبلها الابتداع القول وايان ظرف زمان بمعنى متى يوم الجزاء
 ان ايان ظرف مكان وايان مركب من اى التى للاستفهام وان بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى فلما ركبا
 على اسمها واحدا على الفتح كجملتك لما سمع المشركون قوله تعالى وان الدين لواقع سألوا فقالوا يا محمد ايان يوم
 آ اى يوم القيامة قالوا ذلك كذبا منهم واستهزاء فلذلك لم يذكر جواب هذا الاستفهام لانه ليس لطلب الجواب
 له تعالى يومهم على النار يفتنون ليس جوابه حقيقة حيث لم يتعين به ان المسئول عنه متى يقع لان جهلهم
 يوم الثانى اقوى من جهلهم بالاول ولا يجوز ان يكون الجواب بما هو اخفى من السؤال بل جيب به على صورة
 وابتهديداتهم وتخفيرا **قوله** اى وقوعه **قوله** لما كان ايان يوم الدين جملة ظرفية وكان يوم الدين مبتدأ وايان
 وورد ان يقال ان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الزمان كما لا يقع خبرا عن الجثة فلا يقال زيد يوم الجمعة
 وقع ايان ظرفا ليوم والحين لا يقع ظرفا للزمان وانما يقع ظرفا لحدث فلا يقال يوم كذا فى زمان كذا اشارة
 منفس الى جوابه بقوله اى وقوعه وتقريره انهم لم يسألوا ايان عن نفس زمان الجزاء فى اى زمان هو بل مرادهم
 من وقوع الجزاء متى هو فجعلوا الزمان ظرفا لحدث الذى هو الوقوع لانفس الزمان حتى يقال كيف يقع
 ان ظرفا للزمان فان عاد المسائل وقال كما لا يجوز ان يكون الزمان ظرفا لنفس الزمان فكذا لا يجوز ان يكون
 لوقوعه ايضا فلا يقال زمان جلوس زيد واقع فى يوم كذا او فى وقت كذا كما لا يقال يوم كذا فى وقت كذا يجب
 بان الزمان لما كان ظرفا للزمانيات المتجددة وكانت الحقيقة المتعينة من مطلق الزمان باضافتها الى الحدث
 متجددة منزلة منزلة ما اضيفت هى اليه من الحدث فى تجدده جازان يجعل الزمان ظرفا لتلك الحقيقة فيقال وقوع
 الجزاء فى اى زمان هو كما يقال جلوس زيد اى وقت هو ومن هذا القبيل قولهم يوم العيد او النيروز واقع
 فصل كذا فى سنة كذا كما يقال الجزاء فى الكلى وهذا جواب تحقيقى فلو اجيب به من اول الامر لصح وكان
 من الكلام عن اعادة السؤال **قوله** اى يقع يومهم **قوله** اشارة الى ان يوم منصوب على انه ظرف لفاعل
 مردل عليه كون السؤال عن زمان وقوعه وان حركته حركه اعراب **قوله** او هو يومهم **قوله** اشارة الى انه
 على الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وان حركته حركة بناء وانما بنى لاضافته الى الجملة التى لا يظهر فيها

ويحوز ان يكون الضمير للمعول على معنى
 يصدر اقلك من اقلك عن القول المختلف
 وبسببه كقوله يهون عن اكل وعن شرب
 اى يصدر تناهيهم عنها وبسببها وقرى
 اقلك بالفتح اى من اقلك الناس عنه وهم
 قريش كانوا يصعدون الناس عن الايمان
 (قال الخراسون) الكذابين من اصحاب
 القول المختلف واسله الدماء بالقتل اجزى
 بجرى العن (الذين هم فى غرة) فى جهل
 بغيرهم (ساهون) غافلون عما امروا به
 (يسألون ايان يوم الدين) اى يقولون
 متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرى ايان
 بالكسر (يومهم على النار يفتنون)
 يحرفون جواب لسؤال اى يقع يومهم
 على النار يفتنون او هو يومهم على النار
 يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير ممكن
 ويدل عليه انه قرى بالرفع

الاعراب فان الكوفيين يجوزون بناء المظرف وان اضيف الى الفعل المضارع او الجملة الاسمية وعند البصريين لا يبنى الا ما اضيف الى فعل ماض كقوله على حين عاتبت وفسر يفتنون بقوله يحرقون لانه يقال فتنه بالنار اذا احرقه والجمهورى الفصحى الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون ويقال قلت الذهب والفضة بالنار اذا اذنتهما بالنار وعدى على لتضمنه معنى يمرضون وقوله تعالى ذوقوا عذابكم في موضع النصب على انه حال من ضمير يفتنون وقوله جواب للسؤال اى جواب على سؤالاتهم فكما انهم لم يسألوا سؤالا مستفهم طالبا لعلم كذلك لم يجابوا جواب معلوم لان جهلهم باليوم الذى يحرقون فيه بالنار اقوى من جهلهم بيوم الدين وما هو الخفى من المسئول منه كيف يصح ان يكون جوابا عنه فانهم لما قصدوا بما ذكره في صورة الاستفهام الاستهزاء بما اوعدوا به قوبلوا بما هو في صورة استهزاء هانفاهم وتحقيرا **قوله** هذا العذاب هو الذى كثرت به تستجملون **قوله** هذا الذى كثرت به جلة اسمية ثم يجوز ان يكون هذا في محل النصب على انه بدل من فتنكم لكونه بمعنى عذابكم والمعنى ذوقوا هذا العذاب الذى كثرت به تستجملون في الدنيا تكذيبا به وهو قولهم ربنا جهل لنا قطنا وقولهم فاننا عاندنا ونقارده وقوله ايان يوم الدين من قيل الاستجمال بصرح القول ويحتمل ان يكون المراد بالاستجمال الاستجمال بالفعل وهو اصرارهم على الضناد واطهار الفساد فانه يجهل المعنوية بماهية تعالى لما بين حال المحرمين بين بدمه حال المتقين فقال ان المتقين في جنات وعيون وقد مر ان المتقى في عرف الشرع اسم لمن بقى نفسه عما يضمره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب المحل بالبرى عن الشرك والثانية التجنب عن كل ما يؤثم والثالثة ان يتره عما يشغل ستره عن الحق ويتبلى اليه بشر اشده وما من متقى الا ويدخل الجنة ويتم بحسبها **قوله** تعالى آخذين **قوله** حال من النوعى في جنات ولما كان الاخذ عبارة عن القبول عن قصد ورغبة فسر به بالقبول مع الرضى **قوله** ان يجمعون في طائفة من الليل **قوله** ولم يصرح بقيد القلة اكتفاء عنه بتدوين طائفة فانه لا يقلل فعله تقدير كون ما مزيدة يكون قوله يجمعون خبر كانوا ويكون قليلا منصوبا على الظرفية كما في قوله قام كل الليل او بعضه او قليله ويكون من الليل صفة قليلا اى يجمعون في طائفة قليلة كائنة من الليل وان جعلت ما مصدرية يكون المصدر الذى اولى به الفعل مرفوعا على انه بدل من اسم كان وهو الواو بدل الاشتمال ويكون قليلا منصوبا على الظرفية اى كان في قليل من الليل هجوعهم وان كانت موصولة يكون بدلا ايضا من ضمير كانوا ويكون من الليل حالا من الموصول مقدما عليه ويكون قليلا خبر كان اى كان المقدار الذى يجمعون فيه قليلا حال كون ذلك المقدار من الليل ويجوز ان تكون ما الموصولة فاعل قليلا كأنه قيل قد قل المقدار الذى يجمعون فيه كأننا ذلك المقدار من الليل **قوله** ولا يجوز ان تكون نافية **قوله** رذلان جعل قليلا خبر كان واتم الكلام به على معنى كانوا من الناس قليلا كقوله وقليل ما هم وقليل من عباده الشكور ثم ابتدأ بقوله ما يجمعون اى ما يجمعون من الليل ولا ينامون في الليل احلا ووجه الرد ان ما النافية لها صدر الكلام فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها فلا يبقى لقوله من الليل ما يتعلق به **قوله** والليل الذى هو وقت السبات **قوله** وصف الليل به للاشارة الى وجد المبالغة في ذكر الليل فانه اذا قلت استراحتهم في وقت الاستراحة تكون استراحتهم في غاية القلة لان النهار ليس وذلها وفي الصحاح الفرار النوم القليل والهجرة التوجه القليلة وكلمة ما زاد لنا كيد مضمون الجملة التي زيدت هي فيها وهي هازيذت في جملة اخبارها عن قلة هجوعهم فهي تؤكد ذلك القلة وتحققها في مادتها فتكون من طرق المبالغة في تقليل نومهم **قوله** وفي بناء الفعل على الضمير اشعار **قوله** وجه الاشعار ان تقديم الضمير وجعل الفعل خبرا عنه يفيد حصر الكلام اى هم الكاملون في الاستغفار دون غيرهم وذلك انما يكون لو فور علمهم بالله وكال خشيتهم منه واستغفارهم اما قولى او اعمل بان يأتوا بعبادة تؤدى الى المغفرة **قوله** يشعرونه على انفسهم **قوله** اى يعدونه حقا واجبا عليهم ويشعرونه به في صدق عنيتهم على ايصاله لهم كما يحال يستكثرونه لا يعدونه كثيرا والمقصود من توصيف الحق بذلك دفع ما يقال كيف يدح المرء بان يثبت في ماله حق للفقر اى نصيب او جبه الله عليه في ماله فان اغنيا المسلمين كاهم كذلك حيث او جب الله تعالى عليهم الزكاة والعشر ونحوهما بل وعلى الكافر ايضا ان قلنا انه مخاطب بفروع الاسلام اذ في ماله حق معلوم للفقر اى غير انه اذا سلم سقط عنه فان مات عوقب على تركه الا اذا فكيف يكون ذلك صفة مدح لهم ووجه الدفع ان ليس المراد بالحق ما اوجبه الله تعالى عليهم في اموالهم بل المراد ما يؤثرون به على الناس

(ذوقوا فتنكم) اى مقول لهم هذا القول (هذا الذى كثرت به تستجملون) هذا العذاب هو الذى كثرت به تستجملون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنكم والذى صفة (ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم) قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم ربهم حسن مرضى تطلق بالقول (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) فدا حسنوا اعمالهم وهو تعلق لاستحقاقهم ذلك (كانوا قليلا من الليل ما يجمعون) تفسير لاحسانهم وما مزيدة اى يجمعون في طائفة من الليل او يجمعون هجوعا قليلا او مصدرية موصولة اى في قليل من الليل هجوعهم او ما يجمعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغت لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات والهجوع الذى هو الفرار من النوم وزيادة ما (وبالاحصاء يستغفرون) اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهميدهم اذا اسعروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسعروا في نيلهم الجرايم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقوا بذلك لو فور علمهم بالله وخشيتهم منه (وفي اموالهم حق) نصيب يشعرونه على انفسهم تقر بالى الله واشفاقا على الناس

قرأ على أنفسهم مع احتياجهم اليه شفقة على خلق الله تعالى ورفقة فيما عند الله من الاجر الباقي كأنهم يوجبون
 شئ على أنفسهم ويحملونه حقا ثابتا في ما لهم **قوله لتسجدوا** اي لطالب الجدوى وهو العطاء والتعفف
 غير الذي يكف نفسه عن المسئلة ويتكلفه يقال عطف عن الحرام بعنى كفت نفسه عنه **قوله** اي فيها دلائل
 وجوه دلالات **بمعنى** ان الآية يجوز ان تكون بمعنى الدليل وان تكون بمعنى الدلالة فعلى الاول يكون المعنى
 الارض فيها دلائل دالة على قدرة الله تعالى وحكمته وتديره ووحدانيته وهي المعادن والحيوانات والنبات
 لانهار والبحار وانواع النبات وغير ذلك وعلى الثاني ان الارض دليل واحد فيها وجود دلالات على ما ذكره قوله
 ال آيات مبتدأ وفي الارض خبره قدم عليه وقوله وفي انفسكم عطف على في الارض والمبتدأ محذوف اي وفي انفسكم
 من الضمير المنبوي في انفسكم كالمبني في خبر المبتدأ وان رفعت آيات على انها فاعل قوله في الارض على ما ذهب
 به الاخفش فانه يجوز افعال الظرف وان لم يعتمد كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في الفعل في نحو قولك
 زيد فوجدت او قائم زيد وقصد والآيات الثابتة في الانفس ايضا ما معنى الدليل اذا ما في العالم شئ الا وفي الانسان له
 يريد دلالاته او بمعنى وجوه الدلالات من الهيئات النافعة والمناظر البهية **قوله** اسباب رزقكم **بمعنى** من
 خمس والتمر وماز الكواكب واختلاف المطالع والمقارب الذي يقترب عليه اختلاف الفصول التي هي مبادئ
 وصول الارزاق فعلى هذا تكون السماء بمعنى القبة المحضرة **قوله** او تقديره **بمعنى** فان الارزاق كلها مقدره من
 السماء واولا السماء لما حصل في الارض حبة قوت بين الله تعالى قدرته التامة يستدل بها على قدرته على البعث
 وتب الآيات الثلاث تريبا حسنا فان الانسان لا بد له من امور نسبه في الوجود ومن امور تقارنه في الوجود
 من امور تلحقه بعد وجوده فالارض التي هي المكان لا بد من سببها لوجود الانسان فيها فبدأ بذكرها فقال
 في الارض آيات ثم ذكر من الآيات ما يقارنه في الوجود من الاجزاء والاعراض فقال وفي انفسكم ثم ذكر ما يلحقه
 وجوده ويحتاج اليه في بقائه فقال وفي السماء رزقكم وما تعدون من الخير والشر فان الثواب والعقاب والخير
 والشر كل ذلك مكتوب في اللوح وهو في السماء وكتب فيه من الجنة ومن النار فالمعنى ان ما رزقونه في الدنيا
 ما وعدونه في العقبى كل ذلك مقدر مكتوب في اللوح وهو في السماء **قوله** اي مثل نطقكم **بمعنى** يوم ان ما في
 من ما انتم مصدرية وليست كذلك لانها انما تكون مصدرية اذا وقع بعدها فعل ليكون معها في تأويل المصدر
 لا فعل معها هاهنا بل هي مزيد للتأكيد وانكم تنطقون بعدها في محل الجر لاضافة النحل اليها وان مع ما في حيرتها
 تأويل المفرد لوقوعها موقع المفرد والمصنف اشار اليه بقوله اي مثل نطقكم شدة الله تعالى تحقق ما أخبر عنه
 بيق نطق الآدمي ووجوده وهذا كما تقول انه خلق كائنك ههنا وانه خلق كائنك تكلم والمعنى انه في صدقه وتحققه
 شئ الذي تعرفه فان قيل الفاء تستدعي كون ما بعدها واقعا عقيب امر متقدم عليها كالأمر المتقدم في قوله
 ل فورب السماء اجيب عنه اولا بان الامر المتقدم هنا هي الآيات المذكورة كأنه قيل ان ما تعدون خلق
 بهان المين ثم بالقسم واليمين وثانيا بان الامر المتقدم هو القسم المذكور بقوله والذاريات فالفاء ههنا هي الفاء
 الحقة لوقوع الفصل بين القسمين اولا بالملفوظات وههنا ربهما تريبا من الادي الى الامل **قوله** ونصبه
 في الحال **بمعنى** ان نصبه اما على انه حال من الضمير في خلق واما على انه صفة مصدر محذوف وقيل ان حركته
 حركة بناء في محل الرفع على انه صفة خلق وبني على القمع لاضافته الى غير ممكن كما بنيت غير لذلك في قوله

(سائل والمهروم) لتسجدوا والمعنى
 الذي يظن غيبا فيحرم الصدقة (وفي الارض
 آيات ثلوثين) اي فيها دلالات من انواع
 المعادن والحيوان او وجود دلالات
 من الدحو والسكون وارتفاع بعضها
 عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات
 والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع
 وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط
 رحته (وفي انفسكم) اي وفي انفسكم
 آيات اذا ما في العالم شئ الا وفي الانسان له
 نظير يدل دلالاته مع ما انفرد به من الهيئات
 النافعة والمناظر البهية والتركيبات الهيية
 والتمكن من الاضال الغربية واستنباط
 الصانع المختلفة واستجماع الكمالات
 المشوطة (افلا تبصرون) تنظرون نظر
 من يعتبر (وفي السماء رزقكم) اسباب رزقكم
 او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب
 وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات
 (وما تعدون) من الثواب لان الجنة فوق
 السماء السابعة اولان الاعمال وتوابعها مكتوبة
 مقدره في السماء وقيل انه مستأنف خبره
 (فورب السماء والارض انه خلق) وعلى
 هذا الضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له
 ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد
 (مثل ما انتم تنظنون) اي مثل نطقكم كما انه
 لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا
 في تحقق ذلك ونصبه على الحال من الممكن
 في الحلق او الوصف لمصدر محذوف اي انه
 خلق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على
 القمع لاضافته الى غير ممكن وهو ما ان كانت
 بمعنى شئ وان بسا في حيرتها ان جعلت
 زائده ومحل الرفع على انه صفة خلق ويؤيده
 قراءة حزة والكسائي وابي بكر بالرفع

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت **بمعنى** حياطة في غصون ذات او قال
 غير ههنا في محل الرفع على انه فاعل لم يمنع مبنية على القمع لاضافتها الى ان نطقت ونحوه لانه قد قطع بينكم فحين قرأ
 نطق وقيل سبب بناء مثل تركيبه مع ما و ما حرف فخرج عن كونه محل الاضراب بالتركيب فبني لذلك **قوله** وهو
 ان كانت بمعنى شئ **بمعنى** جوز في ما امرين كونها زائده للتأكيد وكونها انكرة موصوفة وفي الثاني نظر لعدم كون
 صفة مذكورا هنا **فان** قال هو محذوف والتقدير مثل شئ **بمعنى** اعني انكم تنطقون او هو انكم تنطقون على
 يكون انكم تنطقون في موضع النصب باعني او في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف **قلنا** الاصل عدم الحذف
 بصر اليه من غير ضرورة وايضا قد نصوا على ان هذه الصفة لا تحذف لابهام موصوفها فالوجه ان تكون مازائده
 كيد ويكون انكم تنطقون في موضع الجر بالاضافة **قوله** على انه صفة خلق **بمعنى** فان قيل كيف يصح ان
 مثل صفة للكرة مع انه معرفة بالاضافة الى المعرفة تقديرا لانه في تقدير مثل نطقكم **قلنا** كلمة مثل لتوخلها

في الابهام لا تتم بالاضافة الى المعرفة فصح وقوعها صفة للكرة مع كونها مضافة الى المعرفة كما هو كذلك في
 قراءة من قرأ مثل ما انكم برفع مثل فانه صفة لحق وما مرادة ويجوز ان يكون ارتفاعه على انه خبر ثان مستقل
 كالاول او على انه مع ما قبله خبر واحد كقولك هذا حلوا حامض قلها امر البقاء وعن الاصمعي انه قال اقبلت من
 جامع البصرة فطلع امرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمعي قال من اين اقبلت قلت من موضع نزل فيه
 كلام الرحمن فقال اتل على قلوبك والذريات ذروا فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك قيام الى
 ناقته فصرها ووزعها على من اقبل وادبر ورحم الى سيفه وقوسه فكسرهما وول فلما جهت مع الرشيد ملته الحوف
 فاذا امامن بهتف الى بصوت ضعيف رقيق فالتفت فاذا ابا امرابي قد نحل واصفر قلبه على واستقرأ في السورة فلما
 بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا نارنا حقا ثم قال فهل غير هذا قرأت فورب السماء والارض انه خلق
 فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف ولم يصدقه بقوله حتى الجأء الى اثنين قالوا لا
 وخرجت معها نفسه كذا في الكشاف **قوله** فيه تعظيم لاشان الحديث **قوله** حيث قرأتها بالاجال ثم فصله
 بقوله اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما الى آخر القصة فان هل املك استهوام معناه التفریب والتعجب والتشويق الى
 سماعه كما ذكر المصنف في تفسير قوله تعالى في قص هل املك نيا الخضم اذ تسودوا المحراب وهذا الادلوب بما يختار
 اذا كان الحديث الاكس بالله فمذمة وشأن عجيب **قوله** وتبى على انه اوسى اليه **قوله** اي على انه ليس بما يعله
 نفسه بل انما عرفه بان اوسى اليه فهو صادق في دعوى الرسالة حيث يخبر عن الامور الماضية كما وفقت من غير
 مطالعة كتب التواريخ ولا مصاحبة اصحابها فلا سيل للاخبار عنها الا انه اوسى اليه ذلك فيكون كل ما يخبر به
 من امر البعث وغيره حقا مطابقا للواقع لان صاحب اوسى لا ينطق عن الهوى فيكون اتيان ذلك الحديث اليه
 عليه الصلاة والسلام واخباره به من جملة الآيات الدالة على حقيقة البعث فعلم من هذا التقرير وجد ارتباط الآية
 بما قبلها كأنه قيل أفلا ينظر اصحاب القول المختلف اني ما يدل على صدقه عليه السلام في دعوى الرسالة فيؤمنوا
 به وبحقيقة جحج ما جابه عن ربه وفوه تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وابعاد الكذب حيث بين فيه انه عليه
 الصلاة والسلام ايس اول من خالفه قومه من الانبياء وبين فيه ايضا هلاك قوم لوط بسبب تكذيبهم اياه عليه
 السلام وقال الامام النسفي وجد انظام هذه الآية بما قبلها ان ايراد قصة الخليل و لوط عليهما السلام لكونه توطئة
 لما ذكر في آخر القصة من قوله وتركها فيها آية كأنه قيل ومن الآيات الواقعة في الارض ما بين من آثار قوم لوط
 المهلكين بسبب كفرهم ومخالفة بينهم **قوله** طرف الحديث **قوله** كذا ذكره بعض الادباء من ان نحو القصة والى
 والحديث والخبر يجوز اعمالها في الظرف خاصة وان لم ترد بمعنى المصدر كافي هذه الآية وفي قوله تعالى وهل
 املك نيا الخضم اذ تسودوا المحراب والسر في جواز اعمالها مع انها ليست بمعنى المصدر تضمن معانيها الحصول
 والكون وقوله او تضيف لانه في الاصل مصدر ضافه اي نزل به ضيفا وان ذلك استوى فيه الواحد والجمع
 او للمكرمين اذ افسر بانهم مكرمون عند ابراهيم كأنه قيل اكرموا اذ دخلوا عليه ولا يجوز انتصابه بما لا يختلف
 الزمانين **قوله** اي سلم عليكم سلاما **قوله** اي ان معنى النصب كونه مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف ومعنى الرفع
 كونه مبتدأ حذف خبره وجاز الابداء بالكرة تخصيصها بالقدم والسلم بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام
قوله وقرى منصوبا **قوله** اي وقرى فقالوا سلاما قال سلم كما قرى قال سلاما **قوله** اي انتم قوم منكرين
 اي قوم لانعرفكم يقال نكرت الرجل بكسر الكاف نكرا وانكرته واستنكرته اذا لم تعرفه فالكامل بمعنى واحد
 وانما قال لهم ذلك لانه رأى لهم حالا وشكلا على خلاف حال الناس وشكلهم فدل ذلك على انهم ليسوا من قومه
 فقال لهم ذلك اولاته عليه السلام كان بين اظهر قوم كافرين لا ينجي بعضهم بعضا بما هو علم الاسلام فلما سمع منهم
 ما لم يسمع من اهل زمانه نكرهم فقال لهم ذلك ويجوز ان يكون هذا منه تعريفا عن حالهم كأنه قال انتم قوم
 لانعرفكم من انتم وعن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال في نفسه هؤلاء قوم لانعرفهم فان قيل قال تعالى
 في سورة هود فلما رأى ايديهم لا تمس اليه نكرهم فدل ذلك على ان انكاره عليه السلام حصل بعد تقرب الجهل
 اليهم وقال عنها فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرين ثم قال فراغ ال اهل بهاء التعجب وذلك يدل على ان تقرب
 الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فاوجه التوفيق **قوله** فلجواب ان الانكار الذي كان قبل تقرب الجهل غير الانكار
 الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بانهم من اى بلدة ومن اى قوم والانكار الحاصل بعده

(هل املك حديث ضيف ابراهيم) فيه
 تعظيم لاشان الحديث وتبى على انه اوسى اليه
 والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق
 للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا
 وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وامرافيل
 وسماههم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف
 (المكرمين) اي مكرمين عند الله تعالى
 او عند ابراهيم اذ خدمهم نفسه وزوجته
 (اذ دخلوا عليه) ظرف للحديث او الضيف
 او المكرمين (فقالوا سلاما) اي سلم عليكم
 سلاما (قال سلام) اي عليكم سلام عدل به
 الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون
 تحيته احسن من تحيتهم وقرنا مرفوعين
 وقرأ حجة والكساف قال سلم وقرى منصوبا
 والمعنى واحد (قوم منكرين) اي انتم قوم
 منكرين وانما انكرهم لانه نزل انهم بنوا
 آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم
 فانه علم الاسلام وهو كما تعرف عنهم (فراغ
 الى اهل) فذهب اليهم في خفية من ضيفه
 فان من ادب الضيف ان ينادى بالقرى
 حذرا من ان يكفه الضيف او بصير منتظرا
 (بهاء يجعل ميمين) لانه كان عامة ماله البقر
 (فقر به اليهم) بان وضعه بين ايديهم

(بمعنى)

عدم العلم بانهم دخلوا عليه بقصد الخير او الشر فان من امتنع من تناول طعام اهل البيت يخاف من شره
 يؤمن من ضرره فان ما دمن يحيى بشره والضرر ان لا يتناول من طعام من يريد اضراره **قوله** اي منه
 المقصود ليس عرض جنس الاكل والحل عليه بل المقصود عرض الاكل بما قر به اليهم فلما كان منه فقرا
 فيه اشعار يكون الجمل حينذا اي مشويا كما صرح به في موضع آخر قال **قوله** جعل حينذا **قوله** مقام بدرج **قوله** اي
 وعضى لسيبه يقال درج در و جا اي مشى و درج اي مضى لسيبه **قوله** اي بيتها **قوله** ناسكتمو اي زوجها
 بيتها استحييت واعرضت عنهم فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الاقبال الى البيت ولم يذكره بلفظ الادبار عن الملائكة
قوله تعالى في صرة **قوله** حال من فاعل اقبلت اي اقبلت كاشفة في حرمة وقل لم يكن هناك اقبال من مكان الى مكان
 اقبلت ههنا بمعنى اخذت وجلست يقال اقبل يفعل كذا بمعنى اخذ يفعل كذا فعل هذا يكون في صرة في محل
 سب هل انه خبر فعل المقاربة وسماء المسند مفعولا تشبيها بالمفعول وقدمت في سورة الحجرات ان افعال المقاربة
 مع الاسم وتنصب الخبر مثل كان والصرّة الصيغة الشديدة يقال صرّ صرّ صرّا اذا صوت ومنه صرير الباب
 والصرّة ايضا الجماعة وبها فرها بعضهم اي اقبلت في جماعة من النساء كن عندها وهي واقفة منهينة
 ممة واختلف في حقيقة الصك قبيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع فعل
 عيب وهي عادة النساء اذا اتكرن شيئا والصك في الاصلي ضرب الشيء بالشيء العريض والعاقر المرأة التي لا تحبل
 صدف به الرجل ايضا اذا لم يولد له والعظيم معناه وكانت سارة عقيما فلما تلد في صفرها وعفوان شبلها
 رستها وبلغت سن الياس استعدت ذلك وتجهت فماتت عجوز عقيم اي انا عجوز ومع ذلك كنت في الشباب
 فكيف اشد وكانت يومئذ بنت ثمان وتسعين سنة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يومئذ ابن تسع وتسعين
 سنة وقيل لما تجت قال لها جبريل عليه السلام انظري الى سقف بيتك فنظرت وكانت جنوده من النخل
 بسطة فاذا هي مورقة مثمرة فقال لها النبي من امر الله ومثل هذا يكون بامر الله تعالى **قوله** مثل ذلك
 في شربنا به قال ربك **قوله** يعني ان الكاف في كذالك في محل النصب على انه صفة لمصدر قال ربك اي لا تستبعدى
 شربنا به فانه تعالى قال مثل ما اخبرناك به وهو العظيم القدير **قوله** سأل عنه **قوله** اي عن الامر العظيم الذي
 سياتر اولهم مجتمين فان الخطيب انما يستعمل في الامر العظيم والفساء فيه التعميق اي بعدما علمت انكم
 ملكة وان الملائكة لا يزلون الامر عظيم لانهم مبادمكرمون عند الله تعالى فلا يرسلهم الا امر عظيم فاذا ذلك
 سر وقوله تعالى ليرسل عليهم سجارة استدله على وجوب الرجم بالحجارة على اللانظ وقوله مسومة منصوب
 به انه صفة سجارة او على انه حال من النوى في قوله من طين او من سجارة وحسن ذلك لكون التكرة موصوفة
 بالجرور بعدها اي حال كونها مرسله من خزانة الله تعالى او معلقة قبيل مكتوب على كل حجر منها اسم
 حبه وقوله عند ربك ظرف لسومة واللام في السرفين تعريف التمهيد اي مسومة لهؤلاء المرفين لالكل
 رفا فيكون من وضع الظاهر موضع الضمير للاشارة الى علة اعدادها لهم واسرارهم فاحشتم التي قال تعالى
 عقابا ما ربكم بهامن احد من العالمين **قوله** تعالى فاخرجنا من كان فيها **قوله** اي بان كنا سببا لخروجهم حيث
 له عليه الصلاة والسلام فاسر باهلك بقطع من الليل وفيه دليل على انه بركة الحسن بنحو المسمى فان القرية مادام فيها
 منون لم تملك **قوله** غير اهل بيت **قوله** يعني لوطا ونيبه ولما وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا استدله
 بالتحاد هما وهو ضعيف لان صدق الناطق والضاحك مثلا على الانسان لا يدل على اتحادهما ومهما امكن يدل
 انهما صفتا مدح والايمان في اللغة عبارة عن التصديق مطلقا قال تعالى حكاية عن اخوة يوسف وما انت
 من لنا ولو كنا صادقين اي بمصدق فيما حدثنا وفي الشرع عبارة عن التصديق الخاص وهو تصديق الرسول
 جميع ما علم بحيثه به ضرورة اي في جميع ما علم كونه من الدين ضرورة وهو فعل القلب واما افعال الجوارح
 ففروع الايمان وثمراته اللازمة له المنفردة عليه فالايان يستتبع الاسلام الذي هو فعل الجوارح فكل
 من مسلم من غير ذلك فان المناق مسلم وليس يؤمن قال تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فظهر ان المسلم
 من المؤمن واطلاق العام على الخاص لا يدل على اتحاد مفهومهما **قوله** وتركنا فيها **قوله** اي في قري قوم
 لم يعطوف على قوله فاخرجنا من كان فيها اي فاخرجناهم منها ثم اهلكناها وما بقينا منها الآية اي علامة
 على اننا اهلكناها واختلف في ان الآية ما هي قبيل هي ما اسودت من انثقت ارضهم وخرج منها ذلك وقيل هي

(قال الانا كلون) اي منه وهو مشعر بكونه
 حينذا والهمزة فيه للعرض والحل على
 الاكل على طريقة الادب ان قاله اول
 ما وضعه وللانكار ان قاله حيث ما رأى
 امراضهم (فاوجس منهم خيفة) فاضمر
 منهم خوفا لما رأى امراضهم عن طعامه
 لظنه انهم جاؤه لشره وقيل وقع في نفسه
 انهم ملائكة ارسلوا للعذاب (قالوا لا تخف)
 انما رسل الله قتل مسخ جبرائيل الجبل بمنزله
 تمام بدرج حتى لحق بامه صرفهم وأمن منهم
 (وبشروه بسلام) هو اسحق صلى الله عليه
 وسلم (عظيم) يكمل علمه اذا بلغ (فاقبلت
 امرأته) سارة رضى الله عنها الى بيتها
 وكانت في زاوية تنظر اليهم (في صرة)
 في صيغة من الصرير ويحله النصب على
 الحال او المفعول ان اول اقبلت بأخذت
 (فصكت وجهها) فلطمت باطراف الاصابع
 وجهها فعل التجب وقيل وجدت حرارة دم
 الحيض فلطمت وجهها من الحياء (وقالت
 عجوز عقيم) اي انا عجوز عاقر فكيف اشد
 (قالوا كذلك) مثل ذلك الذي بشرنا به
 (قال ربك) وانما تخبرك به عنه (انه هو
 الحكيم العظيم) فيكون قوله حقا وفضله محكما
 (قال فاخطبكم ايها الرسولون) لما علم انهم
 ملائكة عليه وعليهم السلام وانهم لا يزلون
 مجتمين الا لامر عظيم سأل عنه (قالوا انا
 ارسلنا اتي قوم مجرمين) يعنون قوم لوط
 (ليرسل عليهم سجارة من طين) يريد النجيل
 فانه طين مخبج (مسومة) مرسله من اسميت
 المشية او معلقة من السومة وهي العلامة
 (عند ربك للمرفين) الجاوزين الحد
 في الضمير (فاخرجنا من كان فيها) في قري
 قوم لوط واضرارها ولم يذكرها لكونها
 معلومة (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فا
 وجدنا فيها غيريت من المسلمين) غير اهل
 بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان
 والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى
 الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعوا ذلك
 لا يقتضى اتحاد مفهومهما لجواز صدق
 المفهومات المختلفة على ذات واحدة
 (وتركنا فيها آية) علامة

ما فيها من الحجارة الملقاة المنصودة التي رجوا بها وقيل الآية نفس القرية وجعل اعلاها اسفلها قال السدي
ومقاتل كانوا ستمائة الف فدخل جبريل عليه الصلاة والسلام جناحه تحت الارض فاقبلها ورفعها حتى سمع
اعلى السماء صوتهم ثم قلبه بهم ارسل عليها الحجارة ثم تدمت الحجارة شرادهم ومسافرهم واصبح ابراهيم عليه الصلاة
والسلام جالسا في مسجده فرأى الدخان ساطعا وبين ابراهيم وبينهم اربعة فراسخ فلما رأى الدخان علم ان العذاب
زل بهم **قوله فانهم المعتبرون بها** - ملة لتعصير الخائفين يكون تلك الآية عبرة لهم فان تلك الآية تبدل على
انه تعالى اهلك اهلها بشؤم كفرهم ومعصيتهم فيخافون مثل عذابهم فيجتنبون عما هو سبب لهلاكهم **قوله**
او وتركنا فيها **الظاهر** ان يقال او على قوله فيها باعادة الجار لان المعطوف عليه ضمير مجرور وقد تقرر في النحو انه
اذا عطفت على الضمير المجرور اعيد الخافض مثل مررت بكذا يزيد الا ان عطفت على ضمير فيها الماستلزم كون الجار
الثاني متعلقا بتركتنا به عليه زيادة تركنا فقال او تركنا فيها الا ان المتعلق في الحقيقة هو الجمل المعطوف بالذلول عليه
بقوله وتركنا لان الترتك بمعنى الجمل **قوله** كقولهم علفتها بنا وما باردا **قوله** ما حططت الرحل عنها واردا
قوله واردا حال من فاعل حططت والمعنى علفتها بنا وسبتها ما باردا حذف المعطوف وابقى العاطف اعتمادا على
دلالة ما يدل عليه لان الماء لا يكون معطوفا بل هو مشروب وكذا قوله في موسى لا يصح ان يتعلق بتركتنا
اذ لا يستقيم ان يقال تركنا في موسى كما يصح ان يقال تركنا في قري فوم لوط اية لان ترك الشيء في الشيء ينفي من
ايقانه فيه وهو يستلزم بقاء الشيء الثاني فاذا لم يبق موسى فكيف يبق ما ترك فيه فيجب ان يكون المعنى وجعلنا
في موسى اى في قصته وارساله الى فرعون وانجائه مالمحق فرعون وقومه من الفرق اية وهذه الآية تبدل على ان
من خالف الرسول لا يفلح ابدأ فكيف يجترئون على مخالفة نبيكم وتدل ايضا على كمال علمه تعالى وقدرته وتديبه
في خلقه على ما تقتضيه الحكمة فكيف لا يتظنون نظرا من يعتبر فتعرفون قدرته على البعث وما فيه من الحكمة
واذ طرف جعلنا المقدر على الوجه الثاني او للآيات المفترقة على الوجود الاول اى وفي موسى آيات كافية للاعتبار
في وقت ارسالنا اياه **قوله** فاعرض عن الايمان به **بيان** لحاصل المعنى لان التوليى بمعنى الاعراض والركن
بمعنى الطرف والجانب والمراد به نفسه فانه كثيرا ما يعبر بطرف الشيء وجانبه عن تصد والباء في ركنه للتعدية
كأى قوله تعالى ونأى بجانبه فانها معدية لنأى بمعنى بعد وفي الوجه الثاني يكون الركن مستعارة لجنوده تشبيها
لهم بركن البناء من حيث ان كل واحد منهما يعتمد عليه ويتقوى به فعلى هذا تكون الابهة للسببية او للصاحبة اى
فاعرض بسبب من كان يتقوى بهم من جنوده في ملكه او فاعرض ومعه اركان ملكه **قوله** كأنه جعل مظاهر
عليه من الخوارق منسوب الى الجن **مبنى** على ان يكون مظهر من يد الساحر ايضا من آثار الجن وافعالهم كما ان
مظاهر من يد الجنون كذلك والفرق بينهما ان الساحر يقصد الجن ويأثمهم باختياره بخلاف الجنون فان الجن
باتونه من غير مشيئة واختياره وقيل كلمة او ههنا بمعنى الواو لانه قائما بجعا فال تعالى حكاية عنه ان هذا
لساحر عليهم وقال في موضع آخر ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون **قوله** تعالى وفي عاد **قوله** اى وفي قوم هود
آيات ان كان معطوفا على قوله وفي الارض او وجعلناهم آية ان كان معطوفا على قوله وتركنا فيها وكذا قوله
وفي قوم صالح قائم ايضا على احد هذين الوجهين **قوله** مماها عقيما **مبنى** ان العقيم هي المرأة التي لا تلد
ومعنى الريح التي لا تنشى معها مطرا ولا تثبت نباتا ولا تفتح شجرا عقيما ما لا يكون لها سبب في هلاكه من ارسلت هي عليهم
فيكون تسميتها به من قبيل توصيف السبب بوصف المسبب او التشبيهها بالمرأة العقيمة من حيث انها لا تلد فائدة
قوله وهي الدبور **مبنى** على اختلاف في الريح العقيم التي ارسلت عليهم فقال ابن عباس رضى الله عنه انها هي الدبور
وقال على رضى الله عنه هي النكباء وقال سعيد بن المسيب هي الجنوب والاول اصح لقوله عليه الصلاة والسلام
نصرت بالنصبوا اهلكت عاد بالدبور والرياح اربع الدبور والنصبوا الجنوب والشمال الدبور فالدبور ما ذهب من جانب المغرب
والنصبوا ما ذهب من جانب المشرق والجنوب ما ذهب عن يمين من يتوجه الى المشرق والشمال ما ذهب من جانب
يساره والنكباء اسم مشترك يطلق على كل ريح تهب عما بين هذه الرياح الاربع سميت نكباء لكونها ناكبة اى مائلة
مائلة عن مهاب امول الرياح والنكباء ايضا اربع فنكباء النصب والجنوب تسمى الازيب ونكباء النصب والشمال تسمى
النصاية وتسمى النكباء ايضا هو من قبيل التصغير على قصد التذكير لانهم يسيردونها جدا ونكباء الشمال والدبور
قرة اى باردة وتسمى الجرياء ونكباء الجنوب والدبور حلزة تسمى الهيف قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الريح

(الذين يخافون العذاب الاليم) قالهم المعتبرون
بها وهي تلك الاجار او صخر منصود فيها
او ماء اسود منق (وفي موسى) صطف على
وفي الارض او تركنا فيها معنى وجعلنا
في موسى كقوله علفتها بنا وما باردا (اذ
ارسلنا الى فرعون سلطان ميين) هو
مجزائه كالكيد والعصا (قوله ركنه)
فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه
او قولي بما كان يتقوى به من جنوده وهو
اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقري
يعرض الكاف (وقال ساحر) اى هو ساحر
(او مجنون) كأنه جعل مظاهر عليه من
الخوارق منسوب الى الجن وتردد في انه حصل
ذلك باختياره وسعيد او بغيرهما (فاخذناه
وجنوده فشدناهم في اليم) فاعرضناهم في البحر
(وهو عليهم) آت بما يلام عليه من الكفر
والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه
(وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم)
سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم
اولانها لم تضمن منفعة وهي الدبور
او الجنوب او النكباء (ماتدر من شئ) انت
عليه) مرت عليه (الاجمته كالريم)
كالرمد من الرم وهو البلى والنفت

محمل البعير والشاة والجد والامة فلقية بالوادى ولم تضر غريبا ليس منهم وكانت العملاقة تجبي الوادى
 نظر اليهم ثم يضرهم شيئا **قوله** تفسيره قوله تعالى تمنعوا في داركم ثلاثة ايام **قوله** يعني ان المراد من الحين المذكور
 هذه الآية هذه المدة التي امهلهم الله تعالى فيها بعد ما عقروا الناقة وهي ثلاثة ايام وقد تغيرت
 لوانهم في تلك المدة فاصفرت في اليوم الاول واحمرت في الثاني واسودت في الثالث وقيل هذا ضعيف
 ان قوله فتمنوا عن امر ربهم بحرف الفاء دليل على ان الضم كان بعد ما قيل لهم تمنعوا حتى حين فلو كان معنى
 تمنوا القول تمنعوا الى انقضاء ثلاثة ايام وعند انقضائها تأخذكم الصاعقة التي هي الهلاك بصحبة جبريل
 عليه الصلاة والسلام بسبب استكباركم عن امثال امر ربكم وهو قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل
 من ارض الله ولا تمسوها بسوء فان مسستها تعال قد جرت على ان لا يهل قوما اصروا على الكفر بعد ظهور
 الباقترحوه من المهزلة وقد خرجت الناقة من الضفرة الصماء بسبب اقتراحهم اياها فلما لم يؤمنوا بعد ما امنوا
 فخرجوا منها وجبت عليهم العقوبة العاجلة فقيل لهم تمنعوا في داركم ثلاثة ايام فكيف يصح ان يحصى عنهم
 تمنعوا عن امر ربهم بعد ما قيل لهم ذلك بل الظاهر ان يضر الحين ينتهي الاجل المقدر للناس وان يكون المعنى
 تمنعوا حتى حين بشرط امثالكم ما امركم الله تعالى به وهو ان لا تمسوها بسوء وان تركوها على حالها
 لا تراجوها في شربها ومرعاها فانكم ان امتلتم هذا الامر تمنعتم وعشتم زمانا مديدا على حسب ما قدر الله
 تعالى من الاجال والا ياخذكم عذاب اليم وهساب عاجل فعفروها وعتوا عن امر ربهم فجلت عقوبتهم
 الى الامام ابوالميت في تفسيره قوله تعالى اذ قيل لهم تمنعوا حتى حين يعني قال لربهم صلح عليه الصلاة والسلام
 ببشوا الى حنثي آجالكم ولا تعصوا امر الله تعالى فتمنوا عن امر ربهم يعني تركوا طاعة ربهم فاخذتهم صيحة العذاب
 وهذا التضعيف والاشكال انما يرد ان لو جعل قوله تعالى فتمنوا عن امر ربهم معطوفا على مجرد قوله
 قيل لهم تمنعوا واما اذا جعل تفسيرا وتفصيلا لما اجل في قوله وفي ثمود اذ قيل لهم تمنعوا حتى حين من قصة
 هلاكهم فلا ضعف ولا اشكال فان تقدير قوله تعالى وفي ثمود وفي اهلكت ثمود ايضا آية وقوله فتمنوا عن امر
 ربهم تفسير لقصة اهلاكهم وتفصيل لها كالفاء التي في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني
 من اهلي فانه فدمر مرارا ان الفاء عاطفة الجمل قد تعيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر
 لان مضمون ما بعدها مرتب على مضمون ما قبلها في الزمان فان ذكر تفصيل الجمل انما يصح بعد جرى ذكره
 من هذا الباب عطف تفصيل الجمل على الجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
قوله فاستكبروا عن امثاله **قوله** اشار الى وجدته مدينية فعل العتو بكلمة عن مع انه قد عدى بكلمة على في قوله تعالى
 ربهم اشد على الزحف عتيا وحاصله ان فيه معنى الاستكبار فعدي تعديته قال تعالى لا يستكبرون عن عبادته وحيث
 استعمال يعلى يكون كقوله فلان يتكبر علينا **قوله** اي العذاب **قوله** الصاعقة في اللغة نار تسقط من السماء
 في عمدا شديد استعيرت هنا الصيحة العذاب اي العذاب الهالك من اي نوح كان والصفة الفشية والعموت يقال صعق الرجل
 صعقة اي غشى عليه وقال تعالى فصعق من في السموات اي مات قبيل المراد بها ههنا الموت بصحبة جبريل
 عليه الصلاة والسلام **قوله** وهم ينظرون **قوله** حال من مفعول اخذتهم وقائمة التقيد بها بان عدم قدرتهم على
 فعلها ويجوز ان يكون النظر بمعنى الانتظار فانه ان العذاب انهم لاجل عطفه بل اندروا من قول ثلاثة ايام
 ينظروا ولم يؤخذوا على عطفه اخذ العاجز الخنثى **قوله** كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم جائعين **قوله** اي
 لاصفين بمكانهم من الارض لا يقدرون على الحركة والقيام فضلا عن الهرب من العذاب وهذه الآية نزلت في قصة
 ثمود ايضا فلذلك استدل بها على ان المراد بالقيام ضد الجثوم وهو التلبذ بالنكان والاصوق به يقال جثم المطار
 لارض اذا تلبذ بها واصوق وهي الثاني يكون القيام من قولهم قام بالامر اذا قوى عليه واقامه ولم يهزم عنه قال
 ثمود وجاعة في تفسيره ما قدروا ان يقوموا بعذاب الله فيدفعوه عن انفسهم **قوله** اي واهلكنا قوم نوح **قوله**
 يعني ان قوم بنصوب بمنزل مضمون بدل عليه ما قبله لان ما قبله يدل على الاهلاك **قوله** ويؤيده **قوله** اي ويؤيده كون
 جده انصاف قوم معطوفا على محل في عاد فرآته من قرأ وقوم باجر عطفنا على المجرور قبله من قوله وفي عاد
 في ثمود ذكر الله تعالى ست حكايات كل واحدة منها مشتقة على آية دالة على وجود الصانع وكان قدرته ثلاث
 نهارا على عبده من حيث دلالتها على سعده رحمة واحسانه لا ويا **قوله** وهي حكاية ابراهيم عليه السلام وبشارته بان

(وفي ثمود اذ قيل لهم تمنعوا حتى حين)
 تفسيره قوله تمنعوا في داركم ثلاثة ايام
 (فتمنوا عن امر ربهم) فاستكبروا عن امثاله
 (فاخذتهم الصاعقة) اي العذاب بعد
 الثلاث وقرأ الكسائي الصفة وهي المرة
 من الصق (وهم ينظرون) اي بها فانها
 جاءت معانية بالنهار (فاصبحوا من قيام)
 كقوله فاصبحوا في دارهم جائعين وقيل
 هو من قولهم مايقوم به اذا عجز عن دفعه
 (وما كانوا متصيرين) متعنين منه (وقوم
 نوح) اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله
 يدل عليه او اذ ذكر ويجوز ان يكون عطفا
 على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو
 وحزة والكسائي باجر (من قبل) من قول
 هؤلاء المذكورين (اللهم كانوا قوما فاسقين)
 خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان

(والسما بيناها بأبد) بقوة (واللوسعون) لقادرون من الوضع بمعنى الطاقة والوسع القادر على الاتفاق اولوسعون السماء وما بينها وبين الارض او الرزق (والارض فرشاها) مهدتها لتستقر عليها (فتم الماهدون) اي نحن (ومن كل شيء) من الاجناس (خافقنا زوجين) نوعين (لعنكم تذكرون) فعملوا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (فقررنا الى الله) من عقابه بالايان واتوحيده و ملازمة الطاعة (انى لكم منه) اي من عذابه المعذومين انتمكركم او عصى (نذيرين) بين كونه منذران الله بالهزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه (ولا تبجلوا مع الله اله الاخر) افراد اعظم ما يجب ان يقر منه (انى لكم نذيرين) تكرير للتأكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والخافة والثاني على الاشرانك (كذلك) اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم ابا ساجرا او مجنوناً وقوله (ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون) كالتفسيره ولا يجوز نصبه بآتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها (اتوا صوابه) اي كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوا جميعا (بل هم قوم طاعون) اضراب عن ان التواصى جامعهم تساعد اياهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه (قول عنهم) فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والناد (فاذت علوم) على الاعراض بعدما بذلت جهده في البلاغ (وذاكر) ولا تدع التذكير والموعظة (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من قدر الله اعماله او من آمن فانها تزداده بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقتهم على صورة متوجهة الى العبادت مغلبة لها جعل خلقهم مغياها مبالغة في ذلك ولو سئل على ظاهره مع ان الدليل يمنعنا في ظاهره قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس

بولدله ولد من مجوز عظيم وحكاية قري قوم لوط ونجاة من كان فيها من المؤمنين وحكاية موسى عليه السلام فان المذكور من حكاياته ههنا وان كان اهلاك المعادين لكن المقصود منها انجاء المؤمنين كما قال تعالى واقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون والثلاث الاخيرة تدل عليه من حيث كونها مسوقة لاهلاك المعادين وهم عاد وممود وقوم نوح فذلك لم يخل وفي هود وفي صالح وفي نوح بل انتصر على ذكر المهلكين ولما فرغ من ذكر الحكايات الست شرع في بيان سائر ما يدل على كمال قدرته من الآيات فقال والسماء بيناها بأبد والعمامة على نصب السماء على الاستغفال وكذلك قوله والارض فرشاها والتقدير بينا السماء بيناها والابد والآد القوة يقال آد الرجل يبد ايدا اي اشتد وقوى فهو ايداي قوى وقوله وانا لموسى من معناه وانا لقادرون على خلقها وخلق ما هو ارفع منها واعظم وخصت السماء بالذكر لانه لا شيء اعظم منها بما نشاهده وقيل معناه وانا لموسى ما اردنا اتاعه كما جعلنا السماء واسعة ولما استدلل على وجوده وكمال قدرته ببناء السماء وفرش الارض استدلل عليها بما بينهما فقال ومن كل شيء خلقنا زوجين اي من كل جنس خلقنا نوعين كما ان السماء والارض والليل والنهار والبر والبحر والموت والحياة والذكر والانثى والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة الى غير ذلك من انواع الجواهر والاعراض وكل نوعين منها زوج لا يستغنى احدهما عن الاخر ولا يتم المصلحة الا بالجموع ثم قال فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الأزواج ارادة ان يذكروا فيعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وانه تعالى فرد واحد بالذات لا يقبل التعدد والانقسام فحرفوه بالوحدانية وتخصصوه بالعبادة والفاء في قوله تعالى ففروا الى الله للدلالة على سببية ما ذكر في الآية السابقة لما ذكر بعدها اي فاذا علمتم ان الله تعالى فرد لا تقبله قهر واليد ووجوده ولا تتركوا به شيئا في طاعته وعبادته وهو قوله ولا تبجلوا مع الله اله الاخر اي لا تبجلوا مع المعبود بالحق معبودا آخر **قوله** او الاول مرتب **قوله** اي انه لا تكرير فيه بناء على ان الاول تعطيل للامر والثاني تعطيل للنهي فانه تعالى امر او لا بالقرار اليه بالايان والطاعة وعقبه بقوله انى لكم منه نذيرين تأكيذا للاتجار بالامر المذكور ثم نهى عن الشرك وعقبه ايضا كذلك تأكيذا للانتهاء عما نهى عنه **قوله** اي الامر مثل ذلك **قوله** اي ان محل التكاف الزرع على انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى امر كل قوم بالنسبة الى رسولهم مثل امر كفار مكة معك من حيث ان الرسل قبلك كذبوا كما كذبت وقيل فيهم اقوال مختلفة كما قيل فيك فلا تأس على تكذيب قومك اياك ثم فرس ما يجله بقوله كذلك فقال ما اتى الذين من قبلهم **قوله** ولا يجوز نصبه بآتى **قوله** بان يكون سندا لمصدره المحذوف اي ما اتاهم من رسول ايانا مثل آياتك قرشا الا قالوا او بما ينسره وهو قوله الا قالوا ساحر بان يكون التقدير الا قالوا قولا مثل قولك لان هناك مانعا لغزيا وهو ان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها والاستفهام في قوله تعالى اتوا صوابه للتعجب والتوبيخ والضمير في به يرجع الى القول المدلول عليه بشالوا قال المفسرون لما نزل قوله تعالى قول عنهم فا انت بلوم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بناء على ظن ان الوصى قد انقطع وان العذاب قد حضر حتى نزل قوله تعالى وذاكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اي تنفع من علم الله انه يؤمن وقال الكلبي معناه عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم من حيث يزدادون به بصيرة **قوله** لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادت **قوله** جواب عما يقال حق اللام ان تدخل على الفرض المطلوب من الفعل وهو الناطة الغائية الحاملة للفعل على الفعل كما يقال اكلت لدفع الجوع ولبست لدفع الم البرد ولم تدخل ههنا على الفرض لما ثبت من انه تعالى لا يفعل فعلا لغرض والا لكان مستكملا بذلك الفرض وهو كمال في نفسه يستحيل ان يكون مستكملا بغيره او ان تدخل على قايته المترتبة على الفعل من الحكم والمصالح تشبيها لها بالفرض الحامل للفعل على الفعل من حيث كونها منفعة مترتبة على الفعل ومن حيث ان ذلك الفعل لو صدر من غيره تعالى لكانت تلك الغاية غرضا مطلوبيا للفعل كما في قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا فان انتفاع الناس بما خلق في الارض لما كان غاية مترتبة على خلقه وكان حاملا للخلق في الجملة اذا كان المطلق صادرا من فعل لغرض شبه بالغاية المطلوبة من الفعل فادخل عليها لام الفرض لذلك المعنى فاعنى اللام في هذه الآية وتقرير الجواب نعم ان العبادت ليست غرضا مطلوبيا من المطلق ولا غاية مترتبة على خلق كثير من الجن والانس الا انها شبهت بالغاية المترتبة من حيث ان الجن والانس خلقوا على صورة متوجهة الى العبادت اي صالحة وقابلة

لها فالتعب من حيث تنأى منهما العبادة وانها هديا اليها يخلق اسبابها ودواعيها من الادلة العقلية والتقليدية فيهما
صارا بذلك كأنهما خلقا للعبادة وانها مرتبة على خلقهما فلذلك اطلق عليها اسم الغاية ودخلت عليها لام
الغاية مبالغة في خلقها على تلك الصورة ووصف الصورة بكونها مقلبة للعبادة لكونها بحيث تصدر عنها
العبادة بسهولة لتحقق اسبابها وكثرة دواعيها فصارت بذلك كأنها جعلت خالصة عليها متمكنة فيها ولما وجه
الكلام باخراج اللام عن ظاهر معناها يجعلها للبالغة في خلقها بحيث تنأى منهما العبادة بسهولة اشار الى
وجه العدول عن الظاهر فقال ولو جعل على ظاهره يعني ان المانع من جعل الكلام على ظاهره امران احدهما
ان الدليل يمنع جعل الكلام على ظاهره وثانيهما ان جعله على ظاهره يستلزم تعارض الآيتين لان من خلق لجهنم
لا يكون مخلوقا للعبادة ولما صرف الكلام عن ظاهره بأن جعلت العبادة شبيهة بالغاية ارتفع التعارض
قوله وقيل معناه **﴿** يعني قول ان لام الغاية وان دخلت على العبادة ظاهرا الا انها في الحقيقة داخله
على ما هو سبب للعبادة وهو الامر بها فيكون من قبل ذكر السبب واردة السبب روى عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال في تفسير الآية الا لا امرهم بالعبادة وادعواهم الى عبادتي وبؤيده قوله تعالى وما امرنا
الا ليعبدوا انا كنا واحدا وقوله الا ليعبدوا الله **قوله** اوليكونوا عبادا **﴿** فيه ان عبد بمعنى صار عبدا
غير مستعمل ولا موجود في كتب اللغة **قوله** انما يملكونهم ليستخيرا بهم في تحصيل معاشهم **﴿** اذ منهم
من يحتاج الى كسب عبده في نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وفر ورزق واسع يستغنى به عن جعل عبده على
الاكتساب لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بان يستخدمه في طبخ الطعام واحضاره بين يديه وغسل اوانيه
وثياب نفسه وكسب بيته والقيام على مصالح دوابه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فلم يخلق عباده
ليذبحهم وانما خلقهم وكافهم بالاوامر والنواهي ليستعملوا افضله ورجحه ويحذروا عن ضلته وعقابه بالتذلل
والانقياد واثار طاعته على مشايعة النفس والهوى وتظهر بهذا التقرير فائدة تكرير وما اراد بان الارادة الاولى
متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة
من المالك بعد اشتغالهم بالرزاق ونق الاهم يستلزم في مادونه بطريق الاولى كأنه قيل ما اراد منهم من عين
ولا عمل **قوله** تعالى ان الله هو الرزاق **﴿** تعليل لعدم ارادته الرزق منهم بالايحاء الى استغناؤه عنه وقوله
ذو القوة تعليل لعدم احتياجهم الى استخدامهم في مهامه من اصلاح طاعته وشرايه ونحو ذلك لان من يستعين
بغيره في امور يكون عاجزا للقوة له وقوله المتين مرفوع في قراءة الجمهور على انه خبر بعد خبر لان او خبر مبتدأ
مخذوف اي هو المتين او على انه صفة لذو القوة او الرزاق وقرئ بالجر على انه صفة للقوة وتذكير وصفها لكون
تأنيها غير حقيق او لكونها في تأويل الابداع والاقدار وقيل هو مخفوض على الجوار كقولهم هذا جحر ضب
خرب والمتانة شدة القوة ثم انه تعالى لما بين ان كفار قريش كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كذب كفار
الأمم الماضية رسلهم بين جزاء تكذيبهم بقوله قال الذين ظلوا ذنوبا والفاء فيه فاء فصحة اي اذا امرت طحال اولئك
المكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم صبر عن النصيب بالذنوب تشبيها
لقسط كل واحد من العذاب بذنوب السائة فانهم يقسمون الماء من الآبار على التوبة ذنوبا ذنوبا قال الشاعر

لذنوب وكنم ذنوب * فان أبتهم فلنا القلب *

اي البروفيه اشارة الى ان العذاب يصب عليهم كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم لهم بها
عن استجمال العذاب فقال فلا يستعملون والنون المكسورة نون الوقاية وكان النضر بن الحارث يستعمل
بالعذاب فيقول متى يكون هذا الوعد فهي عنه قبل ان لكل واحد من المكذبين ذنوبا لكن آخر ذلك الى يوم القيامة
ثم قال فويل للذين كفروا من يومهم الذي يعدون اي من عذاب يوم القيامة والويل الشدة من العذاب وقيل
اسم واد في جهنم * ثم يموت الله تعالى ما يتعلق بالذاريات

﴿ سورة الطور مكية **﴾**

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم **﴾**
قوله وهو جبل عدين **﴿** من الارض المقدسة اسمه زبير قال مقاتل هما طوران احدهما طور سيناء والاخر
طور زيناحد هما يثبت النبي والآخرة يثبت الزيتون **قوله** او مطار **﴿** فيكون الطور صفة بمعنى المطار كالقفل

وقيل معناه الا لئلا امرهم بالعبادة اوليكونوا
عباد الى (ما اراد منهم من رزق وما اراد
ان يطعمون) اي ما اراد ان اصرفهم
في تحصيل رزق فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين
لهو والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع
عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم
انما يملكونهم ليستخيرا بهم في تحصيل
معاشهم ويحتمل ان يقتدر بقل فيكون بمعنى
قوله قل لا اسألكم عليه اجرا (ان الله
هو الرزاق) الذي يرزق كل ما يقتدر الى
الرزق وفيه اعلاء باستغناؤه عنه وقرئ
الى ان الرزاق (ذو القوة المتين) شديدا لقوة
وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان للذين
ظلوا ذنوبا) اي للذين ظلوا رسول الله
بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب
اصحابهم) مثل نصيب نذرهم من الامم
السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السائة الماء
بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء
(فلا يستعملون) جواب لقولهم متى هذا
المرعدان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يعدون) من يوم القيامة
او يوم بدر * عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر
حسنات بعد كل ربح هبت وجرت في الدنيا
﴿ سورة الطور مكية وهي **﴾**
﴿ اربعون وتسع او ثمان آيات **﴾**
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والطور) ريد طور سينين وهو جبل
عدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم
كلام الله والطور بالسريانية الجبل او مطار
من اوج الابعاد الى حضيض المراد ومن عالم
الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور)
مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة
والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح
المحفوظ او في الواح موسى اوفى قلوب
اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحافظة

والكثر معنى القليل والكثير يقال ماله قليل ولاكثر **قوله** اوفى الواح موسى **قوله** لئلا ينسى الظهور **قوله** الرق الجلد **قوله** يعني ان الرق في الاصل مارق من الجلد ليكتب فيه ثم اطلق على سائر مارق لاجل الكتابة تشبيها له بالرق والنشور منه ما يبسط ويشرع آفة **قوله** او الضراح **قوله** يضم الضاد المعجمة وبالهاء المهملة من الضرح وهو التحية والابعاد والضريح البعيد وقيل هو من الضارحة وهي القنطرة لانه مقابل للكعبة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه يبت في السماء الرابعة بحبال الكعبة من الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك ان يدخلوه قطرة لا ولا يدخلونه بعد ذلك حتى تقوم الساعة فهو مغمور بكثرة زواره من الملائكة فخرته في السماء كرامة الكعبة في الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو البيت الذي بناه آدم في الارض فرفع الطوفان الى السماء ووضع بحبال الكعبة وقيل انزل الله بيتا من اقدوس في الارض في زمان آدم عليه السلام ووضع بمكة فكان آدم يطوف به وذريته من بعده الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وهو البيت المعمور طوله كما بين السماء والارض قال صاحب الكشف وما جاء في الحديث انه في السماء السابعة لا ينافيه فقد ثبت ان في كل سما بحبال الكعبة في الارض بيتا واما الذي كان في زمان آدم فرفع بعد موته فهو في السماء الرابعة على ما نقله الازرق في تاريخ مكة وسمى ضراحا لانه ضرح ورفع الى السماء على ما مر ان الضرح هو الابعاد **قوله** يعني السماء **قوله** تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا فانها بمنزلة السقف للارض ومرفوعة فوق كل شيء وقيل المراد به العرش **قوله** اي المملوء **قوله** من قولك سحرت الانامى ملائمة او الموقد الصمى بمنزلة النور المسحور يقال سحرت النور اسجروه سحرا اذا حجبته لما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا ويزاد بها في نار جهنم كما قال تعالى واذا البحار سجرت وعن كعب انه قال هو البحر يسجر فيكون جهنم وقيل يسمى البحر فيكون شراب اهل النار **قوله** او المختلط **قوله** فان المسحور في اللغة اللبن الذي ماؤه اكثر منه ويقال عين مسجورة اذا خالطت بياضها حرة قال الربيع بن انس البحر المسحور اي المختلط العذب بالمح الذي فان البحار كلها تجمع يوم القيامة وتجعل بحرا واحدا او المختلط بما فيه من الطيبات المائية وهذه الاقويل كلها مبنية على ان يكون المراد بالبحر بحر الدنيا وقال عكرمة هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيران يطر العباد منه بعد الفضة الاولى اربعين صباحا فينبئون في قبورهم **قوله** ووجه دلالة هذه الامور الخ **قوله** يعني ان الايمان انما تذكر في القرآن من حيث كون الامور القسم بها دليلا على تحقق المقسم عليه فهو تعالى خص هذه الامور بحملها مقاسا بها لاختصاصها بزيادة الدلالة على تحقق المقسم عليه في الاقسام بها تعظيم شأنها من حيث دلالتها على ثبوت المدعى ولا يخفى في دلالتها باسرها على القسوة الكاملة والحكمة البالغة وما يدل عليها يدل على صدق اخباره جميعا فيكون صادقا في الاخبار بضبط اعمال العباد ومجازاتهم على حسب اعمالهم **قوله** ويوم طرف **قوله** لم يبين ان عمله ما هو اشارة الى جواز انه واقع او دافع والظاهر ان العامل فيه واقع وان الجملة المنفية معترضة بين العامل ومفعوله تأكيد لما سبقه لان جعله طرفا لقوله واقع يوم ان احدا يدفع عذابه في غير ذلك اليوم وهو باطل لان عذاب الله تعالى ماله من دافع في كل وقت فلا وجه لتقيده في ذلك اليوم **قوله** اي اذا وقع ذلك فويل لهم **قوله** اشارة الى ان في الكلام معنى الشرط وان الفاء في قوله فويل جزائية جبي بها لربط مدخولها بالشرط المحذوف والجملة الشرطية لبيان العذاب الواقع لمن هو والمعنى اذا علم ان عذاب الله واقع وانه ليس له دافع فويل يومئذ للكافرين وهو لا ينافي تعذيب غير المكذبين من اهل الكبار لان الويل وهو العذاب الشديد انما هو للمكذبين لالعصاة المؤمنين وقوله تعالى الذين هم في خوض يلعبون حال من المنوى فيه ويجوز ان يكون لغوا متعلقا يلعبون متدنا عليه ويكون يلعبون هو الخبر والموصول مع صلته صفة للمكذبين لم يقصد بها تخصيص المكذبين وتمييزهم وانما هو انهم كقولك الشيطان الرجيم والخوض في الاصل تام بطلق على الخوض في كل شيء الا انه غلب في الخوض في الباطل والاندفاع فيه **قوله** يدعون اليها بعنف **قوله** يعني ان الدع هو الدفع بعنف وشدة يقال دعته ادعه دعيا اي دفعته بخفة قال تعالى يدع اليهم اي يدفعه قال معاذ بن جبل يدعونهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدعون الى جهنم دعيا على وجوههم حتى اذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا فان قيل قوله تعالى يدعون الى نار جهنم يدل على ان خزنتها يقذفونهم في النار وهم بعد ادعائها وقوله تعالى يلعبون في النار على وجوههم يدل على انهم فيها والجواب من وجوه الاول ان الملائكة

(فيرق منشور) الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتكثيرهما لتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المنعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) يعني الكعبة ومعارتها بالجناح والجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وممراته كثرة غاشية من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبصر المسحور) اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجور وهو الخليل (ان عذاب ربك لواقع) لئلا (ماله من دافع) يدفعه ووجه دلالة هذه الامور القسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة (يوم تمور السماء مورا) تضطرب والمور تردد في المهي والذهب وقيل سحرك في موج ويوم طرف (وتسير الجبال سيرا) اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء (فويل يومئذ للمكذبين) اي اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم في خوض يلعبون) اي في الخوض في الباطل (يوم يدعون الى نار جهنم دعيا) يدعون اليها بعنف وذلك بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدعون الى النار

يسجرونهم في النار ثم اذا قربوا من نار مخصوصة وهي نار جهنم بقذفونهم فيها من بعيد فيكون السحب في نار
والدفع في نار اشد واغوى بدليل قوله تعالى يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون اى يكون لهم سحب في جوة
النار ثم بعد ذلك يكون لهم ادخال والثاني يجوز ان يكون في كل زمان يتولى امرهم ملك على النار يدفعهم اليه
وفي النار يسحبهم آخر والثالث يحتمل ان يكون الملائكة يدفعون اهل النار اهانة لهم واستخفافا بهم ثم يدخلون
معهم النار ويسحبونهم فيها **قوله** فيكون دما حالاً بمعنى مدعوين **قوله** اى يكون حالاً مقتدره من مرفوع
يدعون والمعنى يوم يدعون اليها فيقال لهم هلوا اليها فادخلوها مقتدرا في حقهم ان يدعوا اليها فيصيحون فيدفعون
اليها **قوله** او ظرف لقول مقدر بحكيه هذه النار **قوله** اى ان قوله تعالى هذه النار مقول قول مقدر
ويوم يدعون و ظرف لذلك القول اى فيقال لهم تلك المقالة يوم يدعون ثم يوبخون لما عاينوا مما كانوا يكذبون
بها فيقال لهم افسح هذا وقوله هذا مبتدأ وقوله افسح خبره قدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام ولان شأن
البغضاء تقديم ما لهم به مزيد العناية والاهتمام وهو في هذا المقام يوبخ المشركين بنسبته عليه الصلاة والسلام
فيما جاءه من الآيات الى السجور والتغطية على الابصار ولما كانت الغاء العاطفة تقتضى معطوفا عليه حتى يصح
ترتب الجملة المعطوفة عليه قدره فقال اى كنتم تقولون الوسى هذا سحر فالاحزان التي شاهدتموها اليوم
كما يصدق ذلك الوسى هو ايضا ومصداق الشيء ما يصدقه واحوال الآخرة ومشاهدتها تصدق اقوال
الانبياء في الاخبار عنها وأشار بقوله فهذا المصداق الى وجه تذكير اسم الاشارة مع كونه اشارة الى النار وهو
ان تكون النار في تأويل المصداق ونظير هذا الاجلوب ان يستدل المدعى على مذهبه بحجة فيقول الخصم له
ما ذكرته تمويه بالعل لا يثبت به المدعى فيأتى المستدل بحجة او ضح من الاولى مسكنة للخصم ويقول أفقويه
هذا ايضا تمويه بالازام وطعنا فيه بنسبته الى الكابرة والعناد فيما قاله او لا كأنه قيل انكم كنتم في الدنيا متكرين
للبعث وما تفرغ عليه من الثواب والعقاب فان كنتم صادقين في ذلك الانكار لزم ان لا يكون ما اصابكم اليوم
من عذاب النار عذابا ولا ما شاهدتموه في صورة النار ناراً ومن المعلوم ان من رأى شيئاً ولم يكن المرئى في نفس
الامر ذلك الذي رآه فمضطأ يكون لاجل احد امرين اما الامر عائد الى المرئى واما الامر عائد الى المرأى فالى
هذين الامرين كان سبب خطأكم بقوله افسح هذا اى هل في المرئى تليس وتمويه حتى تخيل لكم انه نار مع كونه
ليس بنار في نفس الامر ام هل في بصركم خلل فكلية ام متصلة والاستفهام للانكار اى ليس شئ منهما ثابت
فثبت انكم قد بعثتم وحوسبتم وجوزيتم باعمالكم وان الذي تزعمه حق وعذاب فهو تقريع شديد وتهكم فظيع
وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها اى قاسوا حرها وما فيها من العذاب الشديد اى اذا لم يمكنكم انكارها وتحقق
عندكم انه ليس بسحر وانه لا خلل في ابصاركم فاصلوها **قوله** اى الامر ان **قوله** اشارة الى ان قوله سواء
خبر مبتدأ محذوف دل عليه اصبروا او لا تصبروا اى الامر ان سواء عليكم اى صبركم وتركه مستويان في عدم النفع
فان الصبر انما ينفع اذا تعلق بالشدة الواقعة ابتداء لاجزاء فان الصابر عليها ياب على صبره فينتفعه الصبر لاجل
مخلاف الصبر الذى تعلق بالشدة الواقعة جزاء فانه لا ينفع الصابر البتة لان الجزاء المؤبد واجب الوقوع بمقتضى
الوعيد فينفع مؤبدا وقوله تعالى ان المتقين في جنات يحوزون ان يكون كلاما مستأففا لشارة المتقين بفوزهم بحسن
العاقبة وان يكون من جملة ما يقال للكفار زيادة في غمهم وتحسرهم **قوله** في آية جنات و اى نعم **قوله** اى
ان تكبر جنات ونعيم اما للتعظيم او للوهبة والمقصود فاكهين منصوب على انه حال من المنوى في الظرف قيد
كونهم في جنات ونعيم بحال كونهم ناعمين متلذذين للدلالة على كمال حورهم وسرورهم فان الجنة مع كونها دار
اهل السعادة قديتهم ان من يدخلها او يبداخلها يحمل فيها ويصلحها كما هو شأن ناطور الكرم اى مصلحه وحافظه
فلما قيل ونعيم افاد انهم فيها متمتعون كما هو شأن المتفرج بالبستان لا كالناظر والعمال ثم زاد في بيان زهدهم خالهم
وكال حورهم وسرورهم بقوله فاكهين فان المتعم قديستغرق في النعم الظاهرة وقلبه مشغول بامر ما لما قال فاكهين
تبين ان استقرارهم في النعيم ليس الا في حال كونهم متلذذين لا يشوب سرورهم وحورهم شئ من الكدر وقري
فاكهين بالتصريف فاكهون بالرفع على انه خبر ان وجب ان يحوز ان يكون في جنات ظرفا لغوا متعلقا بالخبر وان يكون
خبرا آخر عندهم يجوز تعدد الخبر وقوله بما آتاهم متعلق بفاكهين واما موصولة حذف ماؤها وهو المقول الثاني
لا آتاهم اى متلذذين بسبب ما آتاهم اى اعطاهم ربح اياه او مصدورية اى متلذذين بايتانهم ربح ما خصهم به من الكرامة

وقرى يدعون من الدعاء فيكون دما حالاً
بمعنى مدعو عين ويوم بذلك من يوم تمور
او ظرف لقول مقدر بحكيه (هذه النار التي
كنتم بها تكذبون) اى فيقال لهم ذلك (افسح
هذا) اى كنتم تقولون الوسى هذا سحر
فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه
مقصود بالانكار والتوبيخ (ام انتم
لا تصبرون) هذا ايضا كما كنتم لا تصبرون
في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام
سنة ابصاركم كما سادت في الدنيا على زعمكم
حين قلتم انما سكرت ابصارنا (اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا) اى ادخلوها على
اى وجه شتمتم من الصبر وعدمه فانه لا يحصل
لكم عنها (سواء عليكم) اى الامر ان
الصبر وعدمه (انما تجزون ما كنتم تعملون)
تمليل فلاستواء فانه لما كان الجزاء واجب
الوقوع كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع
(ان المتقين في جنات ونعيم) في آية جنات
واى نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم
(فاكهين) ناعمين متلذذين (بما آتاهم ربحهم)
وقرى فكهين وفاكهون على انه الخبر
والظرف لغو

بأجمع وان تكون على اصل معناها فتعلق بمحذوف اي متبوعين بايمان **قوله** للبالغ في كثرتهم **قوله** يعني ولا تصرح
بما ذكره فان الذرية لو لم تقع على الواحد لمجتمع لان لفظ الجمع موضوع لان يطلق على آحاد مفردة **قوله** وقيل
بايمان حال **قوله** عطف على قوله اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان يعني ان الباء للظرفية وقيل للابنية فتكون حالا
من المفعول الاول وهو الضمير او الثاني وهو الذرية او منهما اي اتبعناهم متبوعين بايمان ولم يرض به لان قوله تعالى
واتبعناهم يكون معطوفا على زوجهما ويكون اتبعناهم بهم عبارة عن ضمهم اليهم والحقاقتهم فيكون قوله بعد ذلك الخلقنا
بهم ذرياتهم تكرارا **قوله** ومانقصناهم **قوله** اي مانقصنا الآباء المتقين من ثواب عملهم من شيء من النقص
لما كان الحاق الذرية بالآباء هوهم ان يوزع ثواب عمل الاب بينه وبين ولده فينقص به حظه من اجر عمله ازيل ذلك
الوهم بقوله تعالى وما آتاهم **قوله** محتمل ان يكون بالتفضل عليهم **قوله** اي على الاولاد بتبليغهم درجة
الآباء محض التفضل الالهي من غير عمل يؤدي اليها وعلى الآباء بان يقرن بهم اولادهم وتقربهم اعينهم من غير ان
يتنص من اعمالهم شيء وذلك تفضيل عظيم في حق الكل وقوله تعالى من شيء مفعول ثان لاتاهم ومن من زيادة فيه ومن
علمهم في محل النصب على انه حال من شيء لانها في الاصل صفة فلما قدمت نصبت حالا **قوله** بعينه مرهون
عند الله **قوله** تمثيل كأن نفس العبد مرهون عند الله بعمله الذي هو مطالب به كما رهن الرجل عبده بدين عليه فان
عمل صالحا كما امر به فكما اي خلصها والابوية فان العمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المرء من حيث انه
مطالب به ونفس المرء بمنزلة الرهن المرهون عند المرتهن فكما ان المرتهن مالم يصل اليه الدين لا يفتك من الرهن شيء
كذلك العمل الصالح مالم يصل اليه تعالى لا يتخلص نفس المرء منه قال عليه الصلاة والسلام لعاذر بحق الله
تعالى على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد عليه تعالى ان لا يعذب من لا يشركه شيئا فانه
صرح في ان التوحيد والطاعة بمنزلة الدين الثابت لله تعالى على العبد ووجه مناسبة الآية بما قبلها انه تعالى
لما ذكر حال المتقين وانه فرغ عليهم ما وعد الله اليهم من الثواب والتفضل ازل هذه الآية لتدل على انهم فكلوا رقابهم
وكان موضعها بحسب الظاهر آخر ما ورد في تفضيل اجر المتقين وهو قوله هو البر الرحيم ليكون كلاما راجعا الى
بيان حال الفريقين وهما اللذرة عون الى نار جهنم والتفوق الا انه انزلها في خلال بيان اجزية المتقين ليدل على
ان خلاص رقابهم من بعض اجزيتهم ايضا ثم ذكر ما يزيدهم على ما ذكر قبله من الكرامة فقال وابددناهم بفاكهة
اي واتينا ما عطيناهم من ثواب اعمالهم فانه تعالى لما قال ما آتاهم وأوهم ذلك انهم يجازون بما يسلوي عملهم
دفع هذا الاحتمال بقوله وابددناهم اي ليس عدم النقصان بالاقتصار على التساوي بل بالزيادة والامداد وقتا
بعد وقت ما يشتهونه وتووين فاكهة للتكثير اي بفاكهة لانقطع كلما كلفوا مرة عاد مكانها مثلها وما في قوله
ما يشتهون العموم لانواع اللذات وقوله تعالى يتنازعون وقوله لا لغو فيها ولا تأثيم في محل النصب على انه صفة
كأن سأل فيها اي في شربها وقيل في الجنة وفسر التنازع بالتعاطي على طريق الجهاد الذي يقصده الملاحة
وفيه نوع اذ لا يتصور في الجنة التنازع بمعنى الضارب والكاس قدح فيه خمر ولا يسمى كأسا مالم يكن فيه شراب
كأن يسمى مائدة مالم يكن عليها طعام **قوله** اي لا يتكلمون بلغو الحديث **قوله** لان شربها لا يذهب بقولهم
حتى يتكلموا باللغو وهو الباطل من الكلام وانما يتكلمون بالحكم ومحاسن الكلام الذي يجرى بين العلماء
والحكام متلذذين بذلك يقال انهم اذا جعله ذموا وشار بهذا التفسير ان الغر في الكلام والتأثيم في الفعل
قوله وذلك مثل قوله لا فيها غول **قوله** اي في عدم اعمال لا فانه اذا وقع بينهما وبين اسمها فاصل وجب الرفع
والنكر برحول في الدار رجل ولا امرأة لانها لا تضعف عليها بالفضل فرجل مرفوع بالاشد وامرأة عطف عليه وفي الدار
خبره فكذلك غول مبتدأ وفيها خبره وقد تفرق في الهواء يجوز في نحو لاسول ولا قوة الايمان على ان الاول منهما
مبتدأ والثاني عطف عليه وبالله خبره ويجوز الغاء لا تضعف عليها ومن هذا القبيل قوله تعالى لا لغو فيها ولا تأثيم
على قراءة الجمهور فانهم قرأوا برفع الايمان وتويناها وقرأ ابن كثير والبصريان **قوله** اي لا تأثيم لان كل
واحد منهما اسم ليس بمضاف ولا مشبه للمضاف فينبى على ما ينسب به **قوله** تعالى كأنهم لؤلؤ **قوله** صفة ثانية
لفلان او حال منهم لانهم قد وضعوا او من الثرى في لهم قوله يتساملون حال من فاعل اقبل اي اقبلوا متعاضدين قال
ابن عباس رضي الله عندهم يتذاكرون ما كانوا فيه من الدنيا من النصب والخوف وقيل يتساملون عن اعمالهم في الدنيا
التي بها وصلوا الى دار النعيم بوعد الله تعالى ويدل عليه قول المستولين في جوابهم انما كنا قبل اي في الدنيا في اهنا

وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم
التاء للبالغ في كثرتهم والتصریح بان الذرية
تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو
واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في
الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية
او منهما وتكثيره لتعظيم او الاشعار بانه يكفي
للاحاق المتابعة في اصل الايمان (الخطابهم
ذريتهم) في دخول الجنة او الدرجة اما
روى مرفوعاته عليه السلام قال ان الله يرفع
ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه
لتقربهم منه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن
عامر والبصريان ذرياتهم (وما آتاهم)
وما نقصناهم بهذا الاحاق (من عملهم من
شيء) فانه كما يحتمل ان يكون بقص مرتبة
الآباء باعطاء الآباء بعض ثوابهم يحتمل ان
يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال
لفظه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يأت
وعندناهم من لا تيلت وآتاهم من آت
بؤات وولناهم من ولت يلت ومعنى الكل
واحد (كل امرئ بما كسب رهين) بممله
مرهون عند الله فان عمل صالحا فكما والا
اهلكها (وامددناهم بفاكهة ولحم مما
يشتهون) اي وزدناهم وقتا بعد وقت
ما يشتهون من انواع الذم (يتنازعون فيها)
يتعاطون هم وجلساؤهم بجهاد (كأسا)
خرا سماها باسم محلها ولذلك انت الضمير
في قوله (لا لغو فيها ولا تأثيم) اي لا يتكلمون
بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يتعاطون
ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا
وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن
كثير والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم)
اي بالكأس (غلمان لهم) اي بمالك
مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين
سبواهم (كأنهم لؤلؤ مكنون) مكنون
في الصدف من ياضهم وصفائهم وعند عليه
السلام والذي تضي يده ان فضل الخدم
على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب (واقبل بعضهم على بعض
يتساملون) يسأل بعضهم بعضا عن احواله
واعماله

مشفقين والخوف من العذاب اصل التقوى كلها لانه يدخل فيه خوف التصير في الطاعة وخوف ملازمة المعصية فينتب عند ذلك عن كل واحد منهما باقصى ما يمكن لا وصف الله تعالى اهل الجنة بانه يزوجهم بحور عين وبأخوانهم المؤمنين وانه يلحق بهم ذريتهم المشاركين لهم في اصل الايمان وانه يمدحهم في كل وقت بما يشتهون وانهم يتناولون فيها كما سيطوف عليهم بها الغلمان الموصوفون قال بعده وأقبل بعضهم على بعض على ما هو عادة اهل المجلس يشرمون في الصحادث ليمر به استثناسهم كاقيل

وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام

اي الحجر **قوله** عذاب السموم في الاصل الريح الحارة التي تدخل المسام اطلاق على نار جهنم على سبيل الاستعارة تشبيها لها به في نفوذ حرها وولان ترر فوز المتعين بالسعادة لاجل التذكير والانتفاع بالموعظة قال فذكر اى فذكر ولا يزال بما قالوا في حقتك انه كاهن او مجنون فانك بحمد الله بريء مما يقولون فان كان ارجح عقل وصدقا وامانة ووقارا بعد حاله من الجنون والكهانة مع ان الجنون والكهانة متناقضان لا يجتمعان في شخص لان الكهانة تقتضى التدبر والقراسة فإين هي من الجنون والكاهن من يخبر عن الغيبات الآتية من غير وحى وقوله تعالى بنعمة ربك حال من المترى في كاهن وقوله بكاهن منصوب المحل على انه خبر ما وقوله ولا جنون عطف عليه والتقدير ما انت كاهنا ولا جنونا ملتبا بنعمة ربك اى بالنعمة عليك بجميع الاخلاق الحيدة والفصائل الشريفة التي افضلها النبوة والوحى وبحمده فبى حال لازم لانه عليه الصلاة والسلام لم يشارك في هذا الحال ويجوز ان تكون الابهاء في قوله بنعمة ربك للسم المتوسط بين اسم ما وخبرها او يكون جواب القسم حيث ان محذوف دلالة هذا المذكور عليه والتقدير بنعمة ربك ما انت بكاهن ولا جنون **قوله** تعالى ام يقولون **قوله** قال المصنف في آخر الآيات ام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار وانه تعالى قولهم في حقه عليه الصلاة والسلام انه كاهن ومجنون فقال ما انت بنعمة ربك بكاهن ولا جنون ثم اضرب عن انكار قولهم هذا ال انكار قولهم فيه انه شاعر فقال ام يقولون شاعر وقوله تقرص به في موضع الرفع على انه صفة شاعر وصفوا الشاعر به لانهم كانوا يجترزون عن ابداء الشعر آء ويقولون الشعر يحفظ ويدون فلان عارضه مخافة ان يقلنا بقوة شعره بل نصبر ونترصص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعر آء وحينئذ يفرق اصحابه فان اياه قدمات شابا ونحوه ان يكون موته كوت ابيه **قوله** تعالى قل تر بصوا **قوله** ليس امر ايجاب او نهي او اباحة لان تر بصهم هلاكه عليه الصلاة والسلام حرام لا محالة فهو امر تهديد كما يقول السيد لعبد استمر وافعل ما شئت فاني غير غافل عنك **قوله** ما يلقى النفوس من حوادث الدهر يريد ان الريب بمعنى الرأيب من قولهم رايه الدهر وارا به اى اقلقه وان المنون هو الدهر وهو قول الكسائي والاعشى والقرآء سمى به الدهر لانه يقطع قوت الانسان فان المنون من المن وهو انقطع يقال منه اذا قطعه فريب المنون عبارة عن حوادث الدهر وتقلبات الزمان التي تورث قلقا واضطرابا للنفوس وقيل سميت بربا تشبيها لها بالريب الذي هو الشك في التوازن وعدم الثبات وقال الخليل المنون الموت سمى موتا لانه يقطع العمر ويريدوا جاءه ثم اضرب عن توحيهم والانكار عليهم بنسبة للمقالات المتناقضة اليهم في حقه عليه الصلاة والسلام الى نسبتهم الى السفه والجهل الذي حالهم عليها فقال ام تأمرهم احلامهم بهذا الناقض في القول كأنه قيل دع تقوهم بهذه المقالات المتناقضة وانظر الى ما فيها من ذلك وهو انهم سفاه ليسوا من اهل التمييز ثم اضرب عن انكار كونهم من العقلاء المتصيرين الى ما هو ادخل في الذم بالنسبة الى نقصان العقل قال ام هم قوم طاغون كأنه قيل دع كونهم سفاه عديمي العقل والقول بان المؤدى الى تلك الاقوال المتناقضة سفاههم وجهلهم وانظر الى طغيانهم ومجاوزتهم الحد في العناد فانه هو الحامل لهم على تلك المقالات ثم اضرب عن الانكار عليهم بمجاوزتهم الحد في العناد الى توصيتهم بما هو ابلغ في الذم وهو ان يسبوا اليه عليه الصلاة والسلام ان يخلق القرآءن من تلقاء نفسه ثم يقول انه من عند الله افقرآء عليه وهو اقبح من الطغيان الذي هو بمجاوزة الحد في العناد لان الاقرآء ابعث شي من حاله لاشتهاره بالصدق لاسيما ان يفتري على الله تعالى مع ان كونه منزها مع كونهم عاجزين عن الاتيان باقصر سورة منه متاقبان * والثقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب ثم كذبهم في نسبتهم القول اليه عليه الصلاة والسلام وقال بل لا يؤمنون اى ليس الامر كما زعموا من احتمال كصق شي من المضاعف فيه بل انهم لا يؤمنون بنبوته وبالقرآءن عنادا واستكبارا مع وضوح دلائل حقيقتهم ائهم الجنة وبين انهم طاغون معاندون في

(قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين) خائفين من عصيان الله معتبين بطاعته او وجلين من العاقبة (فمن الله علينا) بارحمة او التوفيق (ووقانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرى ووقانا بالشديد (انا كنا من قبل) من قبل ذلك في الدنيا (ندوه) نعبده ابو نساله الوقاية (انه هو البر) المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه (الرحيم) الكثير الرحمة (فذكر) ثابت على التذكير ولا تكثرت بقولهم (فانت نعم ربك) بحمد الله وانعامه (بكاهن ولا جنون) كما يقولون (ام يقولون شاعر تقرص به ريب المنون) ما يلقى النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه (قل تر بصوا فان معكم من المترصين) اتر بص هلاككم كما تر بصوا علاكى (ام تأمرهم احلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا الناقض في القول فان الكاهن يكون ذاقطنة ودقة نظر والجنون مغضى عقله والشاعر يكون ذاكلام موزون متسق بحيل ولا يأتى ذلك من الجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه (ام هم قوم طاغون) مجاوزون الحد في العناد وقرى بل هم (ام يقولون تقوله) اختلفه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فيرمون بهذه المظان تكفرهم وعنادهم (فيا و ابيحديث مثله) مثل القرآءن (ان كانوا صادقين) في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهورد الاقوال المذكورة بالصدى ويجوز ان يكون ردا لتقول فان سائر الاقسام من الاقوال ظاهر الفساد

جميع ما ذكروه من المطاعن فقال فليأتوا بحديث مثله والفاء فيه للسببية أي إن كان الأمر كما زعموا أنه كاهن
 أو مجنون أو شاعر ادعى الرسالة وتقول القرآن من عند نفسه فليأتوا بحديث مثله فإنه عليه الصلاة والسلام
 في حد نفسه واحد منهم فوجب أن يقدروا على ما قدر هو عليه بنفسه فإذا لم يقدروا على آيات مثله ما أتى به تعين
 أن ما أتى به كلام آلهي وأوجب القول وأنه عليه الصلاة والسلام رسول مؤيد من عند الله **قوله** أم أحدثوا
 وقدروا من غير محدث **﴿﴾** على أن كلمة من لا تبدأ القافية أي بل يقولون أنهم خلقوا من غير خالق خلقهم وموجد
 أوجدهم وعلى الثاني تكون من لا بية بمعنى خلقوا الغير شيء أي عبثا لم يدعون أنهم خلقوا أنفسهم فلما لم يمكنهم
 أن يدعوا واحدا من هذين الأمرين ضرورة استحالة الخلق بل كانوا مضطرين إلى الإقرار بأن لهم صناعاتهم
 لما الذي يمنعهم عن إفراده بالعبادة وعن إثبات القدرة له على إعادة ووجده تعلق الآية بما قبلها أنهم لما كذبوا
 النبي صلى الله عليه وسلم ونسبوا إلى الكهانة والجنون والشعر استبعادا لما يدعوههم إليه من الاحتقاد ووجدانية
 الصانع وحقية أمر البعث والجزاء ذكر ما يزيل استبعادهم ويدل على وجدانية المبدئ وحقية أمر المعاد ويستلزم
 ذلك صدق من يدعو إلى التوحيد وإخلاص العبادة له تعالى فكأنه قيل كيف يكذبونه وفي خلق أنفسهم ما يدل
 على صدقه في دعوى الرسالة وذلك لأنهم مخلوقون لا محالة والمخلوق لا بد له من خالق غير نفسه والوحدة من لوازم
 الخالق كما قيل **﴿﴾** وفي كل شيء له آية **﴿﴾** يدل على أنه واحد **﴿﴾**
 والخلق الأول دليل على جواز الخلق الثاني وإمكانه فلا وجه لاستبعاده وإذا ثبت حقيقة المبدأ والمعاد ثبت حقيقة
 أمر الرسالة بناء على أن خالفه بصدقه في دعوى الرسالة بما أظهره على يده من العجزات التي لا يقدر عليها أحد إلا
 الواحد النهار ثم اضرب عن أنكار كونهم مخلوقين من غير خالق خلقهم وأنكار أنهم خلقوا أنفسهم إلى أنكار أنهم
 خلقوا السموات والأرض فقال أم خلقوا السموات والأرض أي ليس الأمر كذلك ولما لم يمكنهم أن يدعوا خلق
 شيء من ذلك واعترفوا بأن خالقهم وخالق السموات والأرض هو الله تعالى ووجب عليهم توحيدهم ولقي الشركاء منه
 وإن يصدقوا من صدقه وإن يؤمنوا بجميع ما جاءه من عنده به ولما كان أنكار كونهم خالقين لأنفسهم وللسموات
 والأرض متضمنا لإقرارهم بأن خالقهم وخالق السموات والأرض هو الله تعالى وكان الظاهر من الإقرار أن يكون
 عن إيمان اضرب عنه بقوله بل لا يوقنون والمعنى أنهم وإن اعترفوا بأن الخالق هو الله تعالى لكنهم غير موقنين في ذلك
 الاعتراف إذ لو ايقنوا ذلك لما عرضوا عن عبادته وتصدق رسوله وطاعته فيما كانوا به فظهر بهذا التقرير
 أن يقدر قوله بل لا يوقنون مفعول أي لا يوقنون بأن الخالق الرزاق الحي المهيمن القادر على كل شيء هو الله تعالى ومن شك
 في مثل هذا المطلب الجلي لا يمد منه إن يصف سيد المرسلين بالجنون والكهانة في بعض النسخ لم توجد كلمة الواو في قوله
 إذ استلوا وقالوا الله لا وجه له **﴿﴾** قوله على الأشياء **﴿﴾** إشارة إلى أن عدم ذكر مفعول مسيطرون لقصد العموم
 والسيطر المسطر الظاهر الذي لا يكون تحت أمر أحد ونهيه يفعل ما يشاء ويدير أمر الرابوية ويختار ما يشاء ثم أنه
 تعالى لما بطل من الاحتمالات العقلية ما يصلح أن يكون مبنى تكذيبهم إياه عليه الصلاة والسلام وطعنهم فيه بأنه
 كاهن أو مجنون أو شاعر شرع في إبطال قائلهم فترخص به ريب المتن فقال أم لهم سلم يحتمون فيه يصعدون فيه
 فيستمعون كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كأن من تخدعهم على هلاكهم وظفرهم
 عليه كما يزعمون **﴿﴾** قوله تعالى يستمعون فيه **﴿﴾** صفة لهم وفيه تعلق بحال مخدوفه تقديره يستمعون صاعدين فيه
 ومفعول يستمعون مخدوف في إشارته بقوله إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم **﴿﴾** قوله فيه تسفيه لهم **﴿﴾** بيان لمناسبة
 تلك المقالات لهذا المقام فإن مدلول الآية الإنكار عليهم حين جعلوا لله تعالى ما يكرهون من الآثام ولأنفسهم
 إثبات كقولهم ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون والمقام مقام توبيخهم على أقوالهم المتناقضة
 ومقالاتهم الزائفة المتعلقة بتكذيبهم إياه عليه الصلاة والسلام ومن بلغ في الفاهة إلى أن جعل رب العالمين أدون
 حاله بان جعل له ما لا يرضى لنفسه كما قال تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم لم يستبعد
 منه أمثال تلك المقالات الحق ويستعمل أن يترقى روحه إلى عالم الملكوت فيطلع على الغيب وفيه تسفيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كأنه قيل مقتضى طباعهم الفاسدة التثبث بالكلمات الخرافات فأنهم كما طعنوا فيك طعنوا
 في خالقهم **﴿﴾** قوله الغيب الوحي المحفوظ **﴿﴾** على أن يكون الغيب بمعنى الغائب أو يكون من قبيل تسمية محل
 الغيب غيبا قال قتادة قوله تعالى أم عندهم الغيب جواب لقولهم فترخص به ريب المتن يقول الله تعالى أم عندهم

(أم خلقوا من غير شيء) أم أحدثوا أو قدروا
 من غير محدث ومقدر فلذلك لا يصدون
 أو من أجل لاشئ من عبادة وعجازة
 (أم هم الخالقون) يؤيد الأول فإن معناه
 أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه بقوله
 (أم خلقوا السموات والأرض) وأم في
 هذه الآيات منقطعة ومعنى العهزة فيها
 الإنكار (بل لا يوقنون) إذا سئلوا من
 خلقكم ومن خلق السموات والأرض وقالوا
 الله إذ لو ايقنوا ذلك لما عرضوا عن عبادته
 (أم عندهم خزائن ربك) خزائن رزقه
 حتى يرزقوا النبوة من شاءوا أو خزائن علمه
 حتى يختاروا لها من اختارته حكيمه (أم هم
 المسيطرون) الغالبون على الأشياء يدبرونها
 كيف شاءوا قرأ قبل وحسن بخلاف منه
 وهام بالسين وجزء بخلاف عن خلاد بين
 الصاد وإزاي والياقون بالصاد خالصة
 (أم لهم سلم) مرتقى إلى السماء (يستمعون فيه)
 صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى
 إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كأن
 (فليات مستمعهم بسلطان مبين) بحجة
 واضحة تصدق استماعه (أم له البنات ولكم
 البنون) فيه تسفيه لهم وإشعار بأن من هذا
 رأيه لا يعد من العقلاء فضلا عن أن يترقى
 بروحه إلى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب
 (أم تسألهم أجرا) على تبليغ الرسالة (فهم
 من مفرغ) من انقزام غرم (مخلون)
 يحملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك
 (أم عندهم الغيب) الوحي المحفوظ المثبت
 فيه الغيبات (فهم يكذبون) يحكمون منه
 (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار
 الندوة برسول الله (فأذنبوا كفرا) يحتمل
 انهم موم والخصوص فيكون وضعه موضع
 الضمير لتسجيل أهل كفرهم وإندالاه على
 أنه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون)
 هم الذين يحق بهم الكيد أو يهود عليهم
 وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر أو المغلوبون
 في الكيد من كيدته فكذبه (أم لهم الله
 غير الله) يعينهم ويحرمهم من عذابه
 (صحان الله عما يشركون) عن أشراكهم
 أو شركة ما يشركون به

الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يموت قبلهم فهم يكتسبون ذلك بعدما وقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم ان الالهيته ولو به شألم نعتب كما قال تعالى خيرا عن قول البعض ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وقال لا وتبين مالا وولدا أطلع الغيب فان كان قوله تعالى ام عندهم الغيب جوابا لتولهم نربص به ريب المتون يكون وجه اتصال قوله ام يريدون كيدا بما قبله انه يكون جوابا آخر له كأنهم لما قالوا نربص به ريب المتون قيل لهم انظروا الغيب فتعلمون انه يموت قبلكم ام تريدون به كيدا فتقولون نقتله فيموت فان كنتم تدعون علم الغيب فانكم كاذبون وان كنتم تظنون انكم تقدرون عليه فانكم جاهلون مجزيون بكيدكم من غير ان يتم لكم مرادكم ولا يعود ضرر مكرم الاعليكم وان كان جوابا لانكارهم باحوال الآخرة يكون المعنى بل انهم لا يكتفون بهذه المقالات القاسدة ويريدون مع ذلك ان يكيدوا لك كيدا واساءة فهم المكيدون لانك انت المنصور المظفر الغالب عليهم قولا وفلا حجة وسبغا فان القصر المدلول عليه بقوله هم المكيدون اضافى فان زعموا ان لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم من ان يعود عليهم ضرر كيدهم فصلى الله عن ان يكون له شريك يقاومه ويدفع ما اراده وفي الصحاح الكسفة القطعة من الشئ والجمع كسف وكسف ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من اسماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا انتهى وعلى القولين الكسفة يتبع السين جمع والخلاف الظاهر في الكسف بالسكون واختار المصنف قول الاخفش وقرئ في جميع القرآن كسفا وكسفا بالافراد والجمع الا في هذه الآية فانه على الافراد لا غير اى يكون السين والمعنى ان عذبتهم بقوط كسف من السماء عليهم كما زعموا في قولهم اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لم ينهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب اجتمع بعضها مع بعض فتأفل فسقط علينا وليس بسماء وقوله فذرهم جواب شرط محذوف اى اذا بلغوا في المكابرة والعدا الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون عما هم عليه من الكفر فذرهم حتى يموتوا على الكفر **قوله وقرئ يلقوا** ثلاثا من لقي مبنيا فاعل ووجه ظاهره يلقوا على بناء المفعول من باب التفعيل ويومهم مفعول به لا ظرف وقوله من صعقه اى التلاقى او من اصعقه اى الزباعى وكلاهما بمعنى اماته فيصعقون على الاول مثل يهصون وعلى الثانى مثل يكرمون وقرأ باقى السبعة يصعقون يتبع الياء على بناء الفاعل اى يموتون بهنى ان صعق يمتدى ولا يمتدى كسعد وسعدته انا فهو مسعود قال تعالى واما الذين سعوا فى الجنة يقال صعق زيد اى مات وصعقه غيره اى اماته ويصعقون على قراءة باقى السبعة من صعق اللازم ويصعقون بضم الياء يحتمل ان يكون من صعق التعتى او من اصعقه قوله يوم لا ينفعى بدل من يومهم الذى اى حتى يلاقوا يوم موتهم الذى لا ينفعهم كيدهم فيه ولا هم ينصرون اى لا ينفعهم من العذاب مانع **قوله** يحتمل العموم بان يراد بهم كل من ظلم بعبادة غير الله ويحتمل الخصوص بان يراد بهم كفار مكة و يراد بظلمهم كيدهم نبيهم عليه الصلاة والسلام وتكذيبهم اياه فيكون قوله للذين ظلموا من ايقاع الظاهر موقع المصير للتجويل على ظلمهم **قوله** دون عذاب الآخرة يعنى ان ذلك اشارة الى اليوم الذى فيه يصعقون والمعنى لهم عذاب قبل ذلك اليوم وهو يوم النسخة الاولى وذلك العذاب هو عذاب القبر ان جعل الذين ظلموا على العموم والمؤاخذه فى الدنيا والقيامة مع سبعين ان جعل على الخصوص **قوله** فى حفظنا يعنى ان قوله باعينا مثل فى الحفظ والكلافة يعبره عنه تشبيها لحفظ الله تعالى وكلافة بمراقبة الحافظة ما يحفظه **قوله** وجع الاعين لجمع الضمير فانه تعالى لما عبر عن ذاته المقدسة بضمير المتكلم مع غيره تعظيما لفسد جمع ما ضيف اليه ليطابق المضاف بالمضاف اليه الا ترى انه يجوز افراد المضاف حيث افراد المضاف اليه فى قوله ولتصنع على صينى **قوله** من اى مكانت **قوله** متعلق بقوله تعالى تقوم اى اذا فت من مجلس اى مجلس كان قل سبحانه الله وبمحمد اى سبح الله وتبسا بمحمد عن سعيد بن جبير وعطاء اى قل حين تقوم من مجلسك سبحانه اللهم ويحمدك فان كان ذلك المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة لك وعن ابى هريرة رضى الله عنه من جلس مجلسا يكثر فيه لعنة فقال قيل ان يقوم سبحانه اللهم ويحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما ينسى ويحتمل ان يكون المعنى وسبح محمد ربك حين تقوم من منامك لما قيل ان المراد به ان تقول عند القيام من النوم الحمد لله الذى احببني بعد ما ماتني واليه البعث والنشور فانه روى انه كان عليه الصلاة والسلام يقول ذلك عند الانتباه وقال النكابي هو ذكر الله تعالى باللسان حين تقوم من الفراش الى ان تدخل فى الصلاة ويحتمل ان يكون المعنى حين تقوم الى الصلاة

(وان يروا كسفا) قطعة من السماء سقطا يقولوا من قرط بغيانهم وضادهم (سحاب مركوم) هذا مصاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفا من السماء (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) وهو عند النسخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبنى المفعول من صعقه او اصعقه (يوم لا ينفعى عنهم كيدهم شيا) اى شيا من الاضناء فى ردة العذاب (ولاهم ينصرون) يعنون من عذاب الله تعالى (وان الذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذابا دون ذلك) اى دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذه فى الدنيا كقتل بدر والقصاص سبع سنين (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك (واسبر لحكم ربك) بامه اللهم واجتاك فى عنانهم (فانك باعينا) فى حفظنا بحيث تراك وتكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ (وسبح محمد ربك حين تقوم) من اى مكانت او من منامك اوالى الصلاة

لم يروى عن الضميمة والربيع إنما فالامعاء اذا نمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
 جدك ولا اله غيرك بعدتك كبيرة الاقناع ومن ما أشعره صلى الله عنها انها قلت مثل ذلك **قوله** واذا ادبرت النجوم
 من آخر الليل **ع** يعني ان الجهور على كسر الهمزة من ادبار النجوم على انه مصدر ادبر اذا ذهب وانصرف اقيم
 مقام الظرف وانتصب على الظرفية اي فبعد وقت ادبار النجوم بظهور ضوء الصبح وقرئ بفتح الهمزة على انه
 جمع دبر بمعنى الاخر واقاب النجوم غيبتها بظهور الصبح وغروبها **ع** هذا آخر ما يتعلق بسورة الطور والحمد لله
 وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

قوله اقم بحسب النجوم **ع** معنى نجوم السماء اي نجم كان بحسب الظهور فان كل طالع نجم يقال نجم السن
 واقترن والنبت اذا طلع ويحتمل ان يكون المراد بالنجم القسم به الثريا لان النجم صار عمالها بالغة قال قائلهم

ان بدا النجم عشيا * ابتغى الراعي كسبيا *

وقال ايضا

طلع النجم عشية * وابتغى الراعي كسبه *

فانها لما طلعت عشيا في قلب الشتاء او ان شدة البرد يقال ان الثريا سبعة النجم ستة منها ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس
 به ابصارهم وروى القاضي عياض في الشتاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى الثريا احد عشر نجما عن ابي هريرة
 مرفوعا ما طلعت النجم قط وفي الارض من الماهة شيء الارتفاع واراد بالنجم الثريا وهو النجم سواء اريد به نجوم
 السماء كلها او الثريا وحدها اما غروبه واما انذاره يوم القيامة كما قال تعالى واذا الكواكب انثرت واما انفضاضه
 رعى الشياطين عند استراقهم السمع واما طلوعه وعلل الاحتمالات الثلاثة الاول بقوله فانه يقال هوى يهوى هوى

بالفتح اذا سقط وغرب وعلل الاحتمال الرابع بقوله هوى بالضم اذا صعد فان الهوى بفتح الهاء هو المستوط من علو
 ال سفلى والهوى بضم الهاء الطلوع وقيل او احد والاختلاف انما هو في المصدر وكل واحد من غروب النجوم

وانتثارها وانفضاضها رعى الشياطين لكونه سقوطا من علو الى سفلى يصح ان يطلق عليه الهوى بفتح الهاء كما يصح
 ان يطلق على طلوعها الهوى بضم الهاء وقائدة تقييد القسم به بوقت هويته بفتح الهاء او ضمها انه اذا كان النجم في

وسط السماء يقل تبعه حيث لا يهتدى به الماري حينئذ لانه لا يعلم المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال بخلاف
 ما اذا لم يكن في وسط السماء بان يكون في جانب المشرق او المغرب فانه حينئذ يتميز به جانب المشرق عن المغرب

والجنوب عن الشمال **قوله** او بالنجم **ع** عطف على قوله بحسب النجوم اي او اقم بالنجم من نجوم القراء ان
 كان النجم في الاصل اسم الكوكب ثم يطلق على الوقت المضروب لكون امتيازه منوطا بتعيين طلوع الكوكب

وغروبه وهوى بمعنى تفريق الفعل الى الاوقات تجيها والفعل المفرق مجعنا ثم يطلق النجم على الفعل الواقع في وقت معين
 به طريق الحلاق اسم الحمل على اطال فنجوم القراء ان القطع البازلة في اوقات متفرقة قال ابن عباس رضي الله عنهما

هو قسم بالقراء ان اذا نزل نجوما متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فالمراد بهويه نزوله
قوله او النبات **ع** عطف ايضا على قوله بحسب النجوم فان النجم قد يطلق على النبات الذي لا ساق له ومنه قوله

تعالى والنجم والشجر يسجدان وهويه سؤوبه على الارض او طلوعه منها وارتقاعه **قوله** على قوله **ع**
 متعلق بقوله اقم بحسب النجوم يعني ان قوله تعالى ماضل صاحبكم هو القسم عليه وذلك ان قريشا قالوا اصل محمد من

دين آباءه وغوى فانزل الله تعالى ماضل صاحبكم وماغوى بل اعتمدى ورشد فان الضلال نقيض الهدى والغى نقيض
 الرشادى هو مهتد راشد وليس كما يزعمون من انه قد نزل وغوى وذهب اكثر المفسرين الى ان الغى والضلال واحد

والصنف اشار الى الفرق بينهما بقوله في تفسير ماضل ماضل من الطريق المستقيم وفي تفسير وماغوى وماهتد
 بالملأ وحاصل ما ذكره من الفرق ان الغواية هي الخطأ في الاعتقاد خاصة والضلال اعم منها يتناول الخطأ في الافعال

والاقوال والاعتقاد فلذلك يقال ضل يعبرى ولا يقال غوى فالضلال هو العدول عن الطريق المستقيم الذي بينها الله
 تعالى لعباده سواء كان متعلقا بالافعال او الاقوال او العقائد او الاخلاق والغواية هو العدول عن الطريق المستقيم

في باب العقائد فيكون قوله تعالى وماغوى من قبيل التخصيص بعد التعميم لمزيد العناية بنبي الخالص فالمراد نبي

(ومن الليل فحجبه) فان العبادة فيه اشق على
 النفس وابتعد عن الزيادة ولذلك اوردته بالذكر
 وقدمه على الفعل (وادبار النجوم) واذا
 ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح
 اي في اصقابها اذا غربت او خفيت **ع** وعنه
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان
 حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان
 ينمده في جنته

سورة والنجم تكية وآياتها

احدى او ثنتان وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم اذا هوى) اقم بحسب النجوم

او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر

يوم القيامة او انفض او طلع فانه يقال هوى

هوى بالفتح اذا سقط وغرب وهو بالضم اذا

علا وسعد او بالنجم من نجوم القراء ان اذا نزل

او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما

وارتفع على قوله (ماضل صاحبكم) ماعدل

محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق

المستقيم

ما نسبوه اليه من المدول من سنن الصواب في كل واحد من باب الاعتماد والعمل فانه تعالى تولى جواب ما قالوا له عليه الصلاة والسلام فقال ماضل صاحبكم وماغوى وما صاحبكم بمجنون وانه يقول شاعر ولا يقول كاهن وما ينطق عن الهوى وسائر الانبياء كانوا يجيئون بانفسهم فان قوم نوح لما قالوا له عليه الصلاة والسلام اننا نزالك في ضلالة اجابهم بقوله يا قوم ليس في ضلالة ولما قال مادلهود اننا نزالك في سفاهة قال يا قوم ليس في سفاهة ولما قال فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام اني لاظنك يا موسى مسحورا قال له واني لاظنك يا فرعون مشورا ونحو ذلك **قوله** وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى **قوله** اي من ميل نفسه وشهوته من غير ان يوحى اليه شي وهو اشارة الى ان تعديده النطق بمن ميني على نصنعه معنى الصدور وقيل عن معنى اليباء فان العرب تجعل عن مكان اليباء تقول رميت عن القوس اي بالقوس قال اولا ماضل وماغوى بصيغة الماضي ثم قال وما ينطق عن الهوى بصيغة المستقبل بيانا لحاله قبل البعثة وبعدها اي ماضل وماغوى ابدا حيث اعترلكم ومانعبدون قبل ان يبعث رسولا وما ينطق عن الهوى الآن حين تلو عليكم آيات ربه والوحى في الاصل مصدر اطلق عنها على الكتاب الالهي الموسى وقوله يوحى صفة لوحى وائدة الجبهي بهذا الوصف دفع توهم الجرازي هو وحى حقيقة لا بجملة تسميته وحيا والوحى بالمعنى المصدرى له معان وهي الارسال والالهام والكتابة والاشارة والكلام والافهام **قوله** واحتج به من لم ير الاجتهاد له **قوله** قال صاحب الكشف وجه الاحتجاج ان الله تعالى اخبر بان جميع ما يخاق به وحى وما كان عن اجتهاد فليس يوحى فليس مما ينطق به ثم نقل جواب صاحب الكشف بقوله واجاب بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان له الاجتهاد وما يستند اليه كنه وجبا لانطقا عن الهوى ثم قال واغرض عليه بانه يستزم ان تكون الاحكام التي يستنبطها المجتهدون بالقياس وحيا والجواب انه عليه الصلاة والسلام اوحى اليه ان يجتهد بخلاف سائر المجتهدين ثم اورد اعراض المصنف فقال وما قيل من انه حينئذ بالوحى لاوحى ضمير فادح لانه بمنزلة ان يقول الله تعالى لبيد عليه الصلاة والسلام حينئذ كنت كذا فهو حكمي انتهى كلامه **قوله** ملك شديد قواه **قوله** اشار الى ان شديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها مثل حسن الوجد وان موصوفا محذوف هو الملك وقيل هو الباري تعالى كقوله الرحمن علم القرآن وضمير علم يجوز ان يكون للرسول اي لقوله صاحبكم اي علم محمدا صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام يوحى الله تعالى وهو الظاهر فيكون المفعول الثاني محذوف اي علم الرسول بان نزل به عليه وبينه ولعل مراد المصنف بقوله فانه الواسطة في ابداء الخوارق الاشارة الى ان ضمير علم للرسول وان ثاني مفعولي علم محذوف ليذهب ذهن السامع الى كل ما ظهر على يده من الخوارق قرآنا كان او غيره وان طريق تعليم ذلك اياه عليه الصلاة والسلام كونه واسطة في ابداء تلك الخوارق وقوله تعالى ذو مرة تعبت بعد نعمت للموصوف المحذوف والمرة القوة وشدة العمل ايضا ورجل مرير اي قوي ذو مرة كذا في الصحاح والخصافة استحكام العمل وصحة الرأي وفي الصحاح الحصيف الرجل الحكم العقل يقال حصف بضم العين حصافة واحصاف الامر احكامه جل قوله تعالى شديد القوى على قوته في جسمه واستدل عليها بما روي من قلعة ترى قوم لوط وصحبتهم ثمود وجل قوله ذو مرة على قوته في عقله وعلمه دفعا لتكرار وتساعد اللغة ايضا **قوله** تعالى فاستوى **قوله** معطوف على قوله علم اي علم وهو على غير صورته الحقيقية ثم استوى على صورته التي جبل عليها وكان يمثل بصورة دحية حين ينزل بالوحى ليتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من ضبطه الوحي وتلقيه لما احب النبي عليه السلام ان يراه في صورته التي جبل عليها استوى له تلك الصورة قبل ما رآه احد من الانبياء على حقيقته الاصلية غير محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين فانه عليه الصلاة والسلام رآه على صورته مرتين رآه مرة في الارض اي في جبل حرا وقيل باجباد وهو جبل بمكة طلع جبريل عليه السلام عليه من جانب المشرق وهو الافق الاعلى فلا الافق وسد الارض وملاها فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيا عليه فنزل جبريل في صورة الآدمي لضمد الى نفسه وجعل يجمع الغبار عن وجهه ورآه اخرى تلك الصورة وهو في السماء عند سدرة المنتهى وهو قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وقوله تعالى وهو الافق الاعلى جلة اسمية في موضع الحال من المنوى في استوى **قوله** تعلق به **قوله** دفع لما يقال الظاهر ان يقال ثم تدل اليه فدنا منه لان التدل سبب لدنو فلا يخرع على الدنو بل الدنو يخرع عليه ووجه الدفع ان التدل هو الاسترسال مع التعلق وجرده ههنا معنى التعلق الذي هو متفرع على الدنو* روى عن الامام الواحدى انه قال تقديره ثم تدل

(وماغوى) وما اعتقد باطلا والمطاب لغريش والمراد في ما ينسبون اليه (وما ينطق عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ما القرآن او الذي ينطق به (الوحى يوحى) الاوحى يوحى الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحي (علم شديد القوى) ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى انه قطع قري قوم لوط ورفنها الى السماء ثم قلبها وصاح مسحة ثمود فاصبوا جاثمين (ذو مرة) حصافة في عقله ورأيه (كاستوى) فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قبل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر (وهو بالايق الاعلى) افق السماء والضمير لجبرائيل (ثم دنا) من النبي (فدنا) فتعلق به وهو تمثيل لمروجه بالرسول وقيل ثم تدل من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله فقرر ان شدة قوته فان التدل استرسال مع تعلق كدلى الثمرة يقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوال الثمر المعلق

فدنا من محمد صلى الله عليه وسلم حتى صار بعد ما بينهما قدر قوسين على التقديم والتأخير وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه عليه السلام وتحول عن المكان الذي كان فيه فتدل اي فنزل اليه لان التذلل وان كان بمعنى الامتداد من علو ال اسفل يستعمل ايضا في النزول من العلو بالاتفال عنه **قوله** كقولك هو منى معقد الازار **قوله** اي في كونه عبارة عن غاية القرب فان قاب قوسين خبر كان فلو جعل اسم كان ضمير جبريل عليه السلام لزم منه ان يحكم عليه بانه قاب قوسين اي قدرهما والشخص لا يكون مقدارا فأقوله بانه من قبيل قولك هو منى معقد الازار في كونه عبارة عن غاية القرب فان اصل الكلام ان يقال فكان قرب جبريل من محمد عليهما الصلاة والسلام مثل قرب احدي القوسين من الاخرى لحذف المضاف وأداة التشبيه للمبالغة في بيان قر به منه كما يقال هو منى معقد الازار والاصل ان يقال قر به منى واتصاله بي كاتصال معقد الازار في فعله عنه الى هذه العبارة لقصد المبالغة **قوله** او المسافة بينهما **قوله** عطف على قوله جبريل والقاب المقدار وقاب قوسين عبارة عن كمال القرب وفي التيسير كانت عظماء العرب اذا أرادوا تأكيد عهد وتوثيق عقد لا يقض ولا يرفض احضر المتعاقدان قوسيهما فجعا بينهما وقضا عليهما وزعاهما جميعا وربما عنهما سهما واحدا يشيران بذلك الاتحاد الكلي والاجتماع الاصلى فكان بعد ذلك رضى احدهما رضى الآخر ومخط أحدهما مخط الآخر فكانا قوسيهما قالا اكدنا الصبة بيننا والزمانا القرب بقبوله مقبول ومرودك مرودى وفي معالم التنزيل معنى قوله كان بين جبريل ومحمد صلوات الله عليهما مقدار قوسين انه كان بينهما مقدار ما بين الورق والقوس كانه غلب القوس على الورق وهذا اشارة الى تأكيد القرب **قوله** او ادنى على تقدير كم **قوله** اي ان كلمة او فيه تشكك من جهة العباد كما ان كلمة لعل كذلك في مواضع من القرآن اي لو رأها رآه منكم لقال هو قدر قوسين في القرب او ادنى اذ لا يلبس عليه مقدار القرب وكافي قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيد **قوله** فانه تعالى عالم بمقادير الاشياء لمخاطبة على ما جرت به عادة مخاطبة بنينا **قوله** وفيه تظيم للوحى به **قوله** اي في قوله تعالى فلو وحى الى عبده ما وحى على تقدير ان يكون المنوى في كل واحد من العطين ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام تظيم لا يقرر من ان التبريد بالموصول قد يكون للتظيم كافي قوله ففشيهم من اليم ما غشيهم اي الذي لا يكتنه كنهه ولا يقدر قدر **قوله** او الله اليه **قوله** اي ان يكون المنوى في الفعل الاول ضمير جبريل وفي الثاني ضمير الباري اي فلو وحى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ما وحى الله تعالى اليه **قوله** وقيل الضمائر كلها لله **قوله** اي ثم دنا الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الآية وكذا موصوف شديد القوى هو الله تعالى كقوله الرحمن عز القرآن والقوى جمع القوة فقوله قاستوى الظاهر ان معناه حيثما قاستوى القرآن في صدره اي في صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين علمه ربه او في صدر جبريل وقيل المعنى ثم دنا محمد عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل دون الرتبة والمزلة واعطاء النسبة واجابة الدعوة لا المكان والمسافة كقوله تعالى فاق قربيب اجيب فتدلى اي هو للسجود فكان قاب قوسين وهو تشمل لكمال دنوه من ربه على اصطلاح العرب فان الصين والحليين في الجاهلية كانوا اذا ارادوا عقد الصفاء في الود والمجبة الصفا قوسيهما يريدان بذلك ان كل واحد منهما يحامى عن صاحبه فلو وحى الله عز وجل الى عبده محمد ما كذب فؤاد محمد فيما رأى وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رأته بفؤادى ولم ارده بعينى **قوله** من سورة جبريل او الله تعالى **قوله** اشارة الى الاختلاف الواقع بين فضلاء الامة في انه عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه ليلة الاسراء اولاً فانكرته عائشة رضى الله عنها وقالت من حدثت ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وقالت ان المرئى في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى هو صورة جبريل حيث قالت ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين وواقعها ابن مسعود رضى الله عنه في ان المرئى هو جبريل وذهب جماعة كثيرة الى ان المرئى هو الله تعالى وانه عليه الصلاة والسلام رأى ربه ثم انهم اختلفوا في انه عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه بقلبه او بعين رأسه فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فرآه بفؤاده وهو قول ابن عباس قال رأه بفؤاده مرتين وقال انس والحن وعكرمة رأى محمداً بصره بعين رأسه وررى عكرمة عن ابن عباس انه قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلقة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين بالرؤية واعلم ان رؤية الله تعالى في الدنيا اثنان لان الدنيا اظهر ان الله يخصص رؤيته في الآخرة لا في المذهب اهل السنة ان الرؤية بالآخرة لا تقدر بالبعد

(فكان) جبريل كقولك هو منى معقد الازار او المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدارهما (او ادنى) على تقدير كم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما وحى اليه بنى البعد الملبس (فوحى) جبريل (الى عبده) عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها (ما وحى) جبريل وفيه تظيم للوحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كافي قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكاتبه وتدليه جذبه بشراشمه الى جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما رآه ببصره من صورة جبرائيل او الله تعالى

فإذا حصل العلم بالشيء من طريق البصر كان رؤيته بالأداة وإن حصل من طريق القلب كان معرفة فاعلم تعالى قادر على أن يحصل مدرك العلوم في البصر كما قدر على أن يحصل مدرك العلوم في القلب والمسئلة مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف في الوقوع مما ينبغي من الاتفاق على الجواز وقوله تعالى ما كذب الفؤاد قرأه هشام وبوجع بن شديد الذال والباثون يتخففها وما الأول نافية والثانية موصولة وماثدا محذوف ومحلها النصب على أنها مفعول كذب المشددة وعلى نزع الخافض في قراءة الضيف أي ما كذب الفؤاد في الذي رآه يبصره فلوقال الفؤاد الذي رآه بصرك ليس الصحيح وأن الصورة المرسمة بأعمال حاسة البصر ليست مطابقة لما نشأ في الارتسام في الحس المشترك كما إذا رسمت صورة الإنسان من شبح الإنسان المرئي من بعيد وقال الفؤاد في حق الصورة المرسمة في الحس المشترك لا تعرفك حقا مطابقا للشبح المرئي لكان كاذبا لأنه قد عرفها حقا واعتقد كونها مطابقة للشبح قال المعنى من خفف كذب جعل ما في موضع النصب على نزع الخافض واستاطفه أي ما كذب فؤاده فيما رآه يبصره أي لم يقل فيه كذبا وإنما يقول الكذب فيه إن لو قال له لا تعرفك ولا اعتقدك لأنه قد عرفه بقلبه واعتقده حقا كما رآه يبصره وجعله مرثيا فيكون قوله لا تعرفك كذبا فإذا لم يقل فؤاده ذلك القول صحح أن يقال له أنه ما كذب فيما رآه يبصره من صورة المرئي **قوله** أي ما كذب يبصره **قوله** بنصب البصر على نزع الخافض أيضا أي وما كذب الفؤاد في حق يبصره بأن يقول له حكايك لا تطابق المعنى بأن قال أنه لم يحك صورة المرئي على الوجه المطابق له **قوله** فإن الأمور القدسية **قوله** جواب عما يرد على قوله أي ما كذب يبصره بما حكاه له من أن ادراك القلب للمحس بالبصر ومعرفة المتعلقة بالحواس بالبصر متفرع على استعمال حاسة البصر وارتسام الصورة في الحس المشترك فكيف يمكن للفؤاد أن يكذب في حق البصر بأن قال أنه لم يحك صورة المحسوس على الوجه المطابق له وهو يستلزم أن يدرك المحسوس من غير استعانة بالبصر وتقرير الجواب أن الأمور القدسية بمنزلة المعقولات الصرفة في أن الفؤاد يدركها بنفسه ولا يستعين في ادراكها بالقوى الحسية من حيث أنه تعالى لم يخلق في الحواس قوة الاحساس بها ثم أنه تعالى لما خلق في حاسته عليه الصلاة والسلام قوة الاحساس بالصورة التي جعل عليها جبريل وقد عرفها قبل ذلك بقوادة قد عرفها من طريق البصر أيضا فيمكن له أن يصدق ويكذب في حق البصر أي يصدق ويكذب فيما حكاه له **قوله** أو ما رآه بقلبه **قوله** عطف على قوله ما رآه يبصره وهذا على قول من يقول أنه عليه الصلاة والسلام رأى به بقوادة لا بعين رأسه فالمعنى حينئذ ما كذب الفؤاد فيما رآه الفؤاد بأن قال في حقه أنه ما جس شيطاني وتخييل كاذب إذ ليس في وسع الإنسان معرفة الرب تعالى **قوله** واستشاقه من مري النافقة **قوله** الجوهرى مريت النافقة مرثيا إذا سمحت ضرعها التدر ومريت القوس إذا استخرجت ما عنده من الجرى بسوط أو غيره والمراد به الجدال بالباطل وكان حقه أن يتعدى نبي لأنه يقال جادته في كذا لكنه ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها انكر الله تعالى عليهم في جدالهم معه عليه السلام حين أسرى به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا من غيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به **قوله** فإن قيل الظاهر أن يقال انتمارونه على ما رأى بصيغة الماضي لأنهم انما جادلوه بعد ما أسرى به فما الحكمة في إيراد بصيغة المضارع **قوله** على جواب أنه على حكاية الحال الماضية احضار الحالة البعيدة في ذهن المخاطبين وتخييلهم **قوله** وقرأه حجة الختمونه **قوله** أي يقع التاء من غير ألف بعد الميم على أنه من فضله المسند إلى الغالب في باب المبالغة أو من مرثيته حقه إذا علمته وبعده آياه **قوله** مرة أخرى **قوله** يعني أن نزله لما كان اسم المرة من الفعل أقيمت مقامها فكانت في حكمها في كونها منصوبة على الظرفية وقيل أنها منصوبة على التهام مفعول مطلق واقع موقع عامه المحذوف المنصوب على أنه حال من مفعول رآه أي رآه نازلا نزله أخرى والواو في ولقد رآه يحتمل أن تكون عاطفة ويحتمل أن تكون حالية أي كيف تجادلونه فيمترآه وتقولون أنه لم ير جبريل وانما رأى شيطانا كما يرى الكهنة الشياطين وهو قد رآه على وجه لا شك فيه رآه مرتين مرة بالأفق الأعلى أي ناحية من السماء التي هي أعلى اطراف الكون ومرة عند سدرة المنتهى ليلة اعراس فرآهها على صورته التي خلق عليها قال رأته عند سدرة المنتهى وعليه ستائة جناح يثار منها الدر والياقوت وهي مقام جبريل عليه السلام ثم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السماء كما في كتابه فكان امام الانبياء في بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على أهل السماء والارض قال مقاتل السدرة هي شجرة طوبى ولو ان رجلا ركب هجيته وطاف على سائر ما حتى ادركه الهرم لما وصل إلى المكان الذي ركب منه يحمل

أي ما كذب يبصره بما حكاه له فإن الأمور القدسية تدرك أو لا بالتقلب ثم تنقل منه إلى البصر أو ما قال فؤاده لما رآه لم يعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لأنه عرفه بقلبه كما رآه يبصره أو ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك قال رأيت بؤادي وقرى ما كذب أي صدقه ولم يشك فيه (أخمارونه على ما يرى) أتعادلوته عليه من المراد وهو الجهادلة واشتقاقه من مري النافقة كما في كلام من الجهادلين مري ما عند صاحبه وقرأ حجة والكسائي ويعقوب اخمرونه أي انقلبونه في المرآة من ما رآته مرثية أو انقلبوه من مرآة حقه إذا جوده وعلى تضمين الفعل معنى الغلبة فإن المرآة والجاحد فيسدان بعلمها غلبه الخضم (ولقد رآه نزله أخرى) مرة أخرى فعلة من النزول أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بأن الزوية في هذه المرة كانت أيضا بزول ودنو

لاهل الجنة الخلى والحلى وجحج الوان الثر وقيل هي شجرة غير طوبى ثابتة في بين العرش فوق السماء السابعة
 تخرج انوار الجنة من اصل تلك الشجرة واطافة السدره الى المنتهى يحتمل ان تكون من قبيل اضافة الشيء الى
 مكانه كقولك شجرة بلدة كذا ومكان كذا فالنتهى حيثئذ موضع لا يتعداه ذلك **قوله** والكلام في المرقى
 والدنو ما سبق **قوله** من ان المرقى هل هو جبريل او الله عز وجل فانه روى عن كعب الاحبار انه قال ان محمدا صلى الله
 عليه وسلم رأى ربه مرة اخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين وادنى محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع
 الانبياء والمرسلين مرتين وذهب اكثر المفسرين الى ان الضمير البارز في آية جبريل والمعنى انه عليه الصلاة والسلام
 لما رجع من عند ربه ليلة الامراء رأى جبريل على صورته عند سدره المنتهى وقوله عند سدره المنتهى يجوز
 ان يكون حالا من مفعول رآه على تقدير ان يكون المرقى جبريل واما اذا كان المرقى هو الله تعالى فلا يجوز ذلك
 لانه تعالى مغزى عن ان يحل في زمان او مكان ويجوز ان يكون ظرفا لرأى على التفسيرين على ان يكون الظرف
 ظرفا لرأى ورؤيته لا المرقى كما اذا قلت رأيت الهلال في بيتي وقوله تعالى اذ يغشى السدره في محل النصب على انه
 بدل من قوله نزله اخرى وقدمت انه منصوب اى رأى محمد جبريل عليهما الصلاة والسلام اذ يغشى السدره
 ما يغشى قيل يغشاها الثلاثة حتى تغشى السدره روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال « رأيت على كل ورقة
 من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى » وفي ابهام ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها من الخلائق والعشيان يكون
 بمعنى التغطية والستر ويكون بمعنى الايمان ايضا وهو المناسب ههنا **قوله** وقيل يغشاها الجلم عطف على معنى
 قوله ما يغشاها بحيث لا يكتنفها لغت واختلافوا فيما يغشى السدره قيل هو فراش من ذهب او جرد من ذهب او هو
 الملائكة الذين يعبدون الله عندها وقيل بل يغشاها انوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى
 ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار الالهية عليها لكن السدره كانت اقوى من الجبل واثبت فجعل الجبل ذكرا ولم
 تتحرك الشجرة وخرت موسى صغارا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** ولعلها شبيهت بالسدره **قوله** كأنه
 جواب عما يقال العالم العلوى ليس فيدى شي * كما هو في هذا العالم فلا يكون فيه شجرة النبق وهي شجرة الصنوبر فلو جده
 قوله عند سدره المنتهى * فاجاب بان شجرة النبق لما كان لها ظل مديد وطعم لذيذ ورآحة زكية شبيهت بها شجرة
 المنتهى فالخلق عليها اسم السدره على سبيل الاستعارة **قوله** تعالى ما زاغ البصر **قوله** اى اى شئ رآه في تلك الليلة
 لم ير بصره منه قبل ان يستيقنه ويطلع على حقيقته او قصر نظره على ما امر برؤيته ولم يلتفت فيما ولا شملا على
 انه وصف له بان تأدب **قوله** لقد رأى الكبرى **قوله** على ان الكبرى مفعول رأى ومن آيات ربه حال من المفعول
 قدمت عليه وحذف موصوف الكبرى والتقدير ولقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه اى رأى من آيات ربه
 آيات هي اكبر الآيات **قوله** وقد قيل انها المعنوية بما رأى **قوله** اى في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى * قال الامام ان
 هذه الآية تدل على ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم ير الله عز وجل ليلة المعراج وانما رأى آيات الله تعالى التي من
 جنتها رؤية جبريل على صورته وفيه خلاف ووجه الدلالة انه تعالى ختم قصة المعراج ههنا برؤية الآيات وقال
 في موضع آخر سبحانه الذى اسرى بيده ليلال ان قال لزيه من آياتنا ولو كان عليه الصلاة والسلام رأى ربه لكان
 ذلك اعظم ما يمكن من الكرامة فكان حقه ان يحتم به قصة المعراج ثم انه تعالى لما قرأ امر الرسالة ذكر بعده ما يغشى
 ان يتدنى به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد ومنع الخلق عن الاشرار فقال افرأيتم اللات والعزى ومناة
 كما هي عليه من الهوان فكيف تشركونها بالله العزيز العليم فلورأيتم اباها حق الرؤية لعلم انها لا تصلح
 شريكا لله تعالى في استحقاق التعظيم **قوله** وهي ضلة من لوى **قوله** اى من لوى على الشئ يلقى اذا عكف عليه
 او من لوى الرجل رأسه اذا اماله قائم كانوا يعكفون عليها ويميلون اعناقهم اليها اصله لوية فاسكنت الياء
 وحذفت لالتقاء الساكنين فثبتت لوت قلبت الواو الفاعل كها وانتاح ما قبلها فصار لات والعامه على تخفيف
 تائها وقرى بتشديد التاء ايضا على انه في الاصل اسم فاعل من لت السويق اذ ابه بلقاء قيل كان رجل يلبت السويق
 للمراج فلما مات نحتوا على صورته حجرا وسموه باسمه وعبدوه فلم يزل كذلك الى ان املت ثقيف فبعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه فكسرها واحرقها بالنار **قوله** سمرة **قوله** هي نوع من الشجر روى ان
 خالد كان يقول حين يشتمها * اليوم كفرانك لاسمائك * اى رأيت الله فداهاتك * فلما طعمها رجع الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعتها فقال ما رأيت قال ما رأيت شيئا فقال عليه الصلاة والسلام ما بلغت ضاودها

والكلام في المرقى والدنو ما سبق وقيل
 تقديره ولقد رآه نازل لا تزله اخرى ونصبها على
 المصدر والمراد به نفي الزيادة عن المرة الاخيرة
 (عند سدره المنتهى) التي ينتهى اليها هل
 الخلائق او اعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد
 من تحتها ولعلها شبيهت بالسدره وهو شجرة
 النبق لانهم يحتمون في ظلها وروى مرفوعا
 انها في السماء السابعة (عند هاجنة النأوى)
 الجنة التي يأوى اليها المتقون او ارواح
 الشهداء (اذ يغشى السدره ما يغشى) تعظيم
 وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنفها لغت ولا
 يحصها عد وقيل يغشاها الجلم الضمير من
 الملائكة يعبدون الله عندها (ما زاغ البصر)
 ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عما رآه (وما لفتني) وما يجاوزه بل انتهت ثباتا
 صحبها مستقنا او ما عدا عن رؤية العجائب
 التي امر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأى من
 آيات ربه الكبرى) اى والله لقد رأى الكبرى
 من آياته وهما شبه الملكية والملكوتية ليلة
 المعراج وقد قيل انها المعنوية بما رأى ويجوز
 ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول
 محذوف اى شيئا من آيات ربه او من مزينة
 (افرأيتم اللات والعزى ومناة الثلاثة
 الاخرى) هي اصنام كانت لهم قلات كانت
 ثقيف بانطائف او لغريش بنحلة وهي ضلة
 من لوى لانهم كانوا يملكون عليها اى
 يطوفون وقرى اللات بالثديد على انه
 سمى به لانه صورة رجل كان يلبت السويق
 باليمن ويضم الحاج والعزى سمرة لضفان
 كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله عليه
 الصلاة والسلام خالد بن الوليد فقطعها
 واصلا تأييد الاعر ومناة صخرة كانت
 لهذيل وخزاعة اول ثقيف

ومعه الممول فقامها واجتث اصلها فخرجت منها امرأة عربانة نائمة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها
 فقتلها خالد رضى الله عنه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال تلك العزى وان تعبد ابدا
قولهم من مناه اذا قطعه **وقيل** من منى يعنى اى صب سميت الصخرة مناه لان دماء النساء البكر كانت تصب
 عندها والعماء متقلبة عن يده والنساء زائدة لتأنيث الصخرة فوزنها فعلة وميمها اصلية وقرأ ابن كثير مناه بالمد والهمز
 من التواء اسله سواة فتقلت حركة الواو الى الذنون قبلها فقلت الفاء ومعناه موضع الاستطار من الانواء والنوء سقوط
 نجم من المنازل الثماني والعشرين في المغرب عند طلوع الفجر مع طلوع رقيقه من المشرق بمقابلة ماسقط من ساحة
 سقوطه وذلك في ثلاثة عشر يوماً ما خلا الجهة فان لها اربعة عشر يوماً وكانت العرب تضيف الامطار والرياح
 والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها فقول مطرنا بنوء كذا والجمع انواء فوزن الكلمة حينئذ
 مفعلة فالتعاقب واو و همزتها اصلية وميمها زائدة فانهم كانوا يستطرون عندها الانواء تبركاً بها **قولهم** صفتان
 لتأنيدها **اما** كون الثالثة لتأنيدها فظاهر واما الاخرى فانها وان نذرت معنى زائدة على ما افاده الموصوف
 لانها تأنيث الاخر بفتح الخاء بمعنى الفاعل مع الاشتراك مع الموصوف فيما ثبت له فالأخرى تصلح بخصوصية الزيادة
 الا انه لا يصح ان تحمل الاخرى في الآية على هذا المعنى اذ لا يشارك الثالثة في كونها مائة مائة حتى توصف بالآخرى
 احترازاً عنها فوجب ان تكون بمعنى الفاعل مطلقاً فتكون صفة مؤكدة ضرورة ان مائة كما تكون تالفة الثلاث
 والعزى فهي مقابلة لهما **قولهم** او الاخرى من التأخر في الرتبة **اي** ويجوز ان تكون الاخرى صفة مسوقة
 لاذم لكونها بمعنى المتأخرة في الرتبة الواضحة الدلية في القدر كقوله تعالى قالت اخر اهلهم لا ولاهم اى ضعفاؤهم
 لا شرافهم ووجد كون مائة وضعية ذليلة بالنسبة الى اللات والعزى ان اللات وان كانت حضرة الا انها على
 صورة الادنى والعزى شجرة وهي لكونها من اقسام النبات اشرف من المائة التي هي حضرة فظهر ان مائة متأخرة
 صهارتية **قولهم** وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتهم **اي** ساءتمه فان رأيتهم تستدعي مفعولين اما لكونها
 بمعنى الضم واللات وما عطف عليه مفعوله الاول والجملة الاستفهامية ساءة مسند مفعوله الثاني كأنه قيل اضمتم
 هذه الاصنام ما كذب بان يكون لكم الذكروه الا انى واما لكونها بمعنى اخبروني والمعنى افتخروا بعبادتهم لكم رفعة
 شأنه وحقية رسالته فاجبروني ان هذه الاصنام هل هي بنات الله مع وادكم النبات وكراهتكم اياهن عقابته قيل كيف
 تكون الجملة الاستفهامية مفعولاً ثانياً لا افرأيتهم ولم يعد منها ضمير على المفعول الاول فلما استغنى عن الضمير
 بتعريف الا نى فانه في قوة ان يقال وله هذه الاصنام وكان الظاهر ان يقال وله هن اى تلك الاصنام الا انه وضع
 الاسم الظاهر موضع الضمير لزيادة الفواصل والاشارة الى علة الانكار والتوبيخ والفاء في قوله افرأيتهم للتعجب
 كالنفي في قوله افتخروا فانه تعالى صور امر الوسى او لا تصورا تاماً وحق ان ما ينطق به وصى الوسى اليد واسطة
 مئات شديد قواه لانه رأى ذلك الملك بصورته الملكية وعرفه حق المعرفة ثم قال افتخروا به على ما يرى اى اقتضادونه
 بعد هذه البنات على ما يرى من الآيات المحققة لكونه على بينة من ربه بحيث لا يشعور معه ان يكون له شائبة
 ارباب في ان ما وصى اليه كلام الله يلقبه اليه ملك مقرب عنده كيف وقد رآه زلفه اخرى وعرفه حق المعرفة ثم
 قال لقد رأى من آيات ربه تبينها على ان ما ذكر الى هنا من الآيات الكبرى فهو ايضا نقي للضلالة والغرابة وتحقيق
 للدراية والهداية ثم صطف قوله افرأيتهم على افتقارونه وادخل عليه العمرة لزيادة الانكار فانه اذا عين عظمة الله
 في ملكوته وان رسوله اى المرسل يسد الاتفاق ببعض اجنسته وبهالك المدا من بشدة وقوته ولا يمكنه مع هذا
 ان يتعدى السدرة في مقام جلال الله تعالى وعزته فقد تحقق وانضح ان ما ذهبوا اليه من ان هؤلاء الاصنام
 شركاء له تعالى وبناته مع خستها وحقارة شأنها منكر غاية الانكار اى انكم مع مماراةكم فيما ليس بعظمة الخراء
 اخبروني هل هؤلاء الاخساء بنات الله تعالى والمقصود التهمك بهم والتبنيهم على انه نتيجة مرآتهم وان من بلغ
 في الضلال الى ان كان معتقده مثل هذا لا يعد منه ان ينسب من هو في اعلى درجات ارشاد والهدى الى الضلالة
 والغرابة وان يمارى معه فيما انضح كمنار على علم **قولهم** فان فعلى بالكسر لم يأت وصفاً **فان** الصفات في المؤنث
 لانثى الاعلى فعلى بضم الفاء كقيلى وفعلى بفتح الفاء ككبرى ومطشى ولانثى على فعلى بالكسر الا في بناء
 الاسماء كالعزى والدقلى وفي المصدر كالكبرى فظهر ان اصل ضميرى بضم الصاد من ضاز في الحكم بضمير ضمير
 اى جار وضاؤه حقه بضمير اى يحسه وتقصه ثم كسروا الضاد لتسم الياء كما كسروا الياء من بيض اصله بيض

وهي فعلة من مناه اذا قطعتا فهم كانوا
 يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير
 مائة مفعلة من التواء فانهم يستطرون الانواء
 عندها تبركاً بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان
 لتأنيدها وقوله بطير بمناجيه او الاخرى
 من التأخر في الرتبة (الكم الذكروه الا نى)
 انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام
 استولتها جناتهن بناته او هياكل الملائكة
 وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتهم (تلك
 اذا قسمه ضميرى) جائرة حيث جعلتم له
 ما تستكفون منه وهي فعلى من الضمير وهو
 الجور لكنه كسر فاؤه ليلم الياء كما فعل
 في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفاً

جمع ابيض مثل سود جمع اسود ولو اقيمت الضمة على حالها وابدلت الياء واوا لزم النقل لان الكسرة والياء اخف
عندهم من الضمة والواو مع عدم الياء في السقامات فعلى بالكسر **قوله** على انه مصدر نعتيه **قوله**
كالذكرى ولا يجوز كونه نعتا اصليا لان من انه ليس في الصفات فعلى **قوله** اي ماهي باعتبار الالوهية **قوله** اي
ماهي باعتبار ان يعبر عنها باسم الآلهة الاسماء عارية من مدلولاتها كما اذا اردت ان تحقر من هو ملقب بما يشعر مدحا تقول
ما هو الاسم وكذا اذا كان ضميرها للصفة او للاسماء يكون المسمى مذكرا فان قيل الامم لا تسمى وانما يسمى بها
فكيف قيل سميتها فاعتنا اشار المصنف الى جوابه بقوله الاسماء تطلقونها عليها جعل سميتها بمعنى ذكرتها
واطلقتها عليها يقال سميت زيدا بمعنى ذكرته بهذا الاسم وان كان للاصنام يكون سميت متعديا الى مفعولين
بنفسه فان الاصنام باعتبار الآلهة وكذلك الصفات التي يصفون الاصنام بها والاسماء التي يسمونها بها اسماء
يطلقونها على الاصنام اطلاقا عاريا عن مدلولاتها كما انه قيل وما هذه الالفاظ الاسماء اطلقوها عليها بهواكم
وشهوكم ليس لكم على حصة اطلاقها عليها برهان تعلقون به فسر قوله تعالى سميتها انتم بقوله سميت بها اشارة
الى ان اسم تأكيد للضمير المرفوع المتصل وان قوله وآباؤكم معطوف على ذلك الضمير **قوله** وقرى بالياء **قوله**
كما يقتضيه الظاهر لان المقام مقام الخطاب الا ان الصامه قرأوا بياء الغيبة التفتا من خطابهم الى الغيبة تحقير لهم كما
فعل الكلام معهم وقال لتبده صلى الله عليه وسلم انهم لا يتبعون الا الظن فلا تلتفت الى قواهم فان من اتبع ظنه
وما تشبهه نفسه بعد ما جاء الهدى والبيان الشافي لايه دانت سائنا ولا يعتدي به وقوله تعالى ولقد جاءهم من ربهم
الهدى الظاهر انه حال من قابل يتبعون اي هم يتبعون الظن وهو النفس في حال تافى ذلك وهي مجي الهدى
من عند ربهم من الكتاب والرسول والبرهان الدال على بطلان ما اعتقدوه **قوله** ام منقطعة **قوله** وبماها
الاضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى الى انكار ما هو الحش منه وهو ان يكون لهم ما يتخونه من شفاعته آلهتهم
وسائر متمنياتهم اي للانسان كل ما يتناهى والدليل عليه قوله وكم من ملأ الخ **قوله** وكثير من الملائكة **قوله** اشارة
الى انكم خبرية لتكثير ومحلها الوقوع على الاتداء وخبره لا تغنى وجمع ضمير شفاعتهم مع انه راجع الى الملك جلا على معنى
كم دون لفظها وليس المعنى انهم يشعرون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشعرون لانه لا يؤذن لهم فكيف تشفع
الاصنام لعبادتهم واللام في قوله تعالى لمن يشاء متعلقة بالاذن وقوله من يشاء يجوز ان يراد به من يشفع من
الملائكة ومن يشفع له من الناس والثاني هو الظاهر لان الملائكة باجمعهم مأذونون في الشفاعه للمؤمنين لان الكل
يستغفرون للمؤمنين فلا يوجد تخصيص ثم انه تعالى لما استدلل على بطلان شفاعه الاصنام لعبادتهم بان اعظم
اجناس الخلق لا شفاعه لهم الا بالاذن فكيف يشفع اخس الموجودات من غير ان يؤذن لهم فانهم كانوا يقولون
نحن لا نعبد الاصنام لانها جادات وانما نعبد الملائكة بعبادتها فانها صور الملائكة فنضعها بين ايدينا لنذكر
بالشاهد الغائب فنعظم الملائكة بقرب ربه الله تعالى عليهم بقوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليعمون الملائكة
تسمية الانبياء مع انكم تحقرون الاناث وتكرهونهن وقد علم الجواب عن اصل اعتذارهم بقوله وكم من ملأ
في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يؤذن لهم في ان يشفعوا لمن يشاء ان يشفع لهم من المؤمنين ويراهم
اهل الان يشفع لهم **قوله** اي تعالى تسمية الانبياء منصوب برفع الخافض اي تسمية الانبياء والجار والمجرور في محل
النصب على انه صفة مصدر محذوف اي تسمية مثل تسمية الانبياء اي ليدكرون الملائكة ذكرا كذا كذا الاناث حيث
يدكرونهم بينات الله تعالى **قوله** اي كل واحد منهم **قوله** لما كان الظاهر ان يقال تسمية الاناث بدل الانبياء لان
المسمى الملائكة دون المات اول الملائكة بكل واحد منهم فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا
يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكل من جادتهم ان يربطوا مركب الميت على قبره مما منهم انه يحشر عليه عاجب
عند بانهم ما كانوا يحشرون بل ينكرون ويقولون لا يحشرهم يقولون فان كان فلناهم شفعا بل دليل انه تعالى حكى
عنه قولهم وما نحن الساعة قائمة وان رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وايضا انهم لا يؤمنون بالآخرة على
الوجود الذي بينه الرسل فهم لا يؤمنون بحقيقة الآخرة بل بما يزعمونه آخرة **قوله** وقرى بها **قوله** اي وقرى
مالهم به ان علم بدل به فيكون ضميرها الملائكة او للتسمية على حذف المضاف اي مالهم بانوثه الملائكة او بمطابقة
التسمية لهم من علم فانهم جاهلون بكل واحد من الامرين معتقدون اعتقادا لا يطابق الواقع **قوله** فان الحق
الذى هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم **قوله** فسر العلم بحقيقة الشيء وهو ما عليه الشيء في نفس الامر وحكم عليها

وقرأ ابن كثير بالهمز من ضارزه اذا ظله
على انه مصدر نعتيه (ان هي الاسماء)
الضمير للاصنام اي ماهي باعتبار الالوهية
الاسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون
انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية
او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة
وبناتنا وشفعاؤنا او الاسماء المذكورة فانهم
كانوا يطلقون المات عليها باعتبار استحقاقها
للكون على عبادتها والعزى لعزتها
ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب
اليها بالقرابين (سميتها انتم) سميت بها
(وآباؤكم) بهواكم (ما انزل الله بها
من سلطان) برهان تعلقون به (ان يتبعون)
وقرى بالياء (الا الظن) الا توهم ان ما هم
عليه حق تقليد او توهم باطلا (وما تهوى
الانفس) وما تشبهه انفسهم (ولقد جاءهم
من ربهم الهدى) الرسول والكتاب
فتركوه (ام للانسان ما تمنى) ام منقطعة
ومعنى الشهوة فيها الانكار والمعنى ليس له
كل ما يتناهى والمراد نفي طمعهم في شفاعه
الآلهة وقواهم وان رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا
القرء ان على رجل من القرنيين عظيم
ونحوها (فقله الآخرة والاولى) يعطى
منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يضحك
عليه في شيء منها (وكم من ملأ في السموات
لا تغنى شفاعتهم شيئا) وكثير من الملائكة
لا تغنى شفاعتهم شيئا ولا تنفع (الا من بعد
ان يؤذن الله) في الشفاعه (لمن يشاء)
من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له
(ورضى) ويراها اهلا لذلك فكيف تشفع
الاصنام لعبادتهم (ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليعمون الملائكة) اي كل واحد
منهم (تسمية الانبياء) بان يحشره بناتنا (وما لهم
به من علم) اي بما يقولون وقرى بها اي
بالملائكة او التسمية (ان يتبعون الا الظن وان
الظن لا يغنى من الحق شيئا) فان الحق الذي
هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن
لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة
به في العمليات وما يكون وصلة اليها

بأنها لا تدرك إلا باليقين وأشار إلى أن المعارف قسمان حقيقية واعتبارية والحقيقية هي الأحوال الثابتة للأشياء
 في انفسها مع قطع النظر عن جعلها واعتبار معتبر وهي التي تبحث عنها أهل الحكمة والاعتبارية هي المباحث
 المنوطة بالجعل والاعتبار كالمباحث الشرعية والعرفية فالأولى لا توصل إليها إلا بالعلم واليقين بخلاف الثانية فإن
 الظن يعتبر فيها عند عدم الوصول إلى اليقين * فإن قيل كيف يصح أن يقال الظن لا يعني شيئاً من المعارف الحقيقية مع
 أنه قد يصيب ويتعلق بحقيقة الشيء وما هو عليه في نفس الأمر * فالجواب نعم أن الظن قد يتعلق بالخلق إلا أن الواجب
 على المكلف في المطالب الاعتقادية التيقن بما هو الحق ولا يكفيه الظن به فالظن بالوحدانية مثلاً لا يعني من الحق
 ولا يوجب مناهة ولا ينفع صاحبه ولا يزيله مغزلة الحق لأن الحق من يقين بالحق وجزم به والظن بالوحدانية لا يعني
 مرشحاً نعم أنه تعالى لما ذكر أنهم تركوا الهدى الذي جاءهم من ربهم واتبعوا الظن وقاتلوه وقاتلوه بالوحدانية لا يعني
 فأعرض عن من تول عن ذكرنا أي عن كتابنا ووعظنا في بصيرة ولم يقبله وقيل عن ذكرنا بالوحدانية وصفات
 العظمة والكبرياء ثم جهلهم وصغر رأيهم فقال ذلك مبلغهم من العلم فإن أمر الدنيا وما يتبع به فيها الخس والخسوة
 وأوضاعها لا يقتصر احد من العقلاء عليه اذ هو من اخلاق البهائم التي لا ترغب الا في الخاضر التافه الفاني قبل كل
 ما في الآخرة من قوله تعالى فأعرض منسوخ بأية القتال وردت بان الأمر بالقتال لا ينافي الأمر بالأعراض عن
 الدعوة وإنما يتنافيان ان لو كان المراد بالأعراض الأضرار عنهم بالكلية وليس كذلك بل المراد به الأضرار عن
 دعوتهم إلى الأيمان بأقامة الدليل والبرهان فانه تعالى أمر رسوله عليه الصلاة والسلام ان لا يدعهم إلى الاسلام
 بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه باباطيلهم امره بزاله شبهتهم والجواب عن اباطيلهم بان قاله
 وجادلهم بالتي هي احسن ثم لما لم يقع ذلك قال له ربه أعرض عنهم ولا تشغل باقامة الدليل والبرهان اذ لم يبق
 سبيل إلى معالجتهم بالذم المصالح ولا بالدواء النافع فقاتلهم واقطع دابرهم لئلا يفتنوا دأبهم إلى الصالحين
 ويشجع الفساد في الأمة فلما كان الأضرار عن دعوتهم إلى الإيمان شرطاً لجواز المقابلة معهم لم يكن
 احدهما منافياً للآخر **قوله** والجملة اعتراضية حيث تخللت بين الأمر بالأعراض وتعليقه **قوله**
 وهو علة لما دل عليه ما قبله يعني ان قوله تعالى ليجزي متعلق بمحذوف هو قوله خلق العالم دل عليه قوله الله
 مافي السموات ومافي الارض فان الامم فيه ثلاث والملك إنما يكون بالخلق ويجوز ان يكون المحذوف قوله
 مير الفضال من المهتدي الذي هو مدلول قوله تعالى ان ربك هو اعلم من ضل عن سيده وهو اعلم من اهتدي
 لجملة قوله الله مافي السموات معترضة جزي بها تأكيد الجزاء وتقريره أي مير احد الفريقين عن الآخر ليجازي
 كل واحد من احاد الفريقين بما يليق به من الجزاء **قوله** او باحسن من اعمالهم **قوله** مقابل لقوله او بمثله فان من
 جاء بالسنة لا يجزي الا مثله ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها والحسنى على الاوabin صفة المثوبة إلا ان الحسنى
 على الاول منهما من قبيل زيد افضل وعلى الثاني من قبيل زيد افضل من عمرو والحسنى على الثاني صفة اعمالهم
قوله تعالى الذين يحتسبون كبراً **قوله** يجوز ان يكون منصوب المحل على انه بدل او بيان او نعمت فاذن احسبوا
 او بتقدير اعنى ويجوز ان يكون مرفوعاً على انه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين * فان قيل اذا كان بدلاً من الذين
 احسبوا فلم تخالف في الصلة حيث كانت صلة الاول ماضياً وصلة الثاني مستقبلاً * قلنا لا شعار بان ترك العصبية
 سواء كانت بارتكاب المحرمات او بترك الواجبات ينبغي ان يستمر عليه المؤمن ويجعل الاجتناب عنها دأباً له وعادة
 حتى يستحق المثوبة الحسنى فان من اجتنب مرة عنها والنهك عليها في باقي زمانه لا يستحقها بخلاف الحسنات
 المنطوق بها فان من أتى بها ولو مرة بوجرها عليها فتولاه الذين يحتسبون على جميع التقادير يدل على ان الحسن هو الذي
 لا يسيء ولا يرتكب الصبيح الذي لغش قبهده وانضح فالذين احسبوا هم الذين اجتنبوا ولهم الحسنى وبهذا
 تبيين المسمى والحسن لان من لا يحتسب الكبار يكون سيئاً والذي يحتسبها يكون محسناً * فان قيل الكبار جمع كبيرة
 وهي صفة تاموصوفها قلنا انها صفة الفعلة كما قيل الفعلات الكبار من الامم * فان قيل لم اخصت الكبار بالذنوب
 في الاستعمال وما المانع من ان يقال فعلات كبار الحسنات * قلنا الحسنات لا تكون كبيرة لانها اذا قوبلت
 بما يجب ان يوجد من العبد في مقابلة نعم الله تعالى تكون في غاية الصغر ولو لا ان الله عز وجل يقبلها لكانت هباء
 ضائماً بخلاف السنة فانها من العبد الذي نعم الله عليه بانواع النعم تكون كبيرة **قوله** كبراً الامم **قوله** معناه
 الكبار من الامم فان الامم جنس يدخل تحته الكبار والصغار وقد تقرر ان المضاف اليه اذا كان جنس المضاف

(فأعرض عن تولي عن ذكرنا ولم يرد الا
 الحياة الدنيا) فأعرض من دعوتهم والاهتمام
 بشأنه فان من غفل عن الله وأعرض عن
 ذكره واتهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى
 همته ومبلغ عله لا تزيد الدعوة الاعنادا
 واصراراً على الباطل (ذلك) أي امر
 الدنيا او كونها شهية (مبلغهم من العلم)
 لا يتجاوز علمهم والجملة اعتراض مقرر
 ان تصورهم بالدنيا وقوله (ان ربك هو اعلم
 من ضل عن سيده وهو اعلم من اهتدي)
 تليل للأمر بالأعراض أي انما يعلم الله
 من يجيب من لا يجيب فلا تتعب نفسك
 في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت
 (والله مافي السموات ومافي الارض) خلقنا
 وملكا (ليجزي الذين أسأوا بما عملوا)
 بمقاب ما عملوا من سوء او بمثله او بسبب
 ما عملوا من سوء وهو علة لما دل عليه
 ما قبله أي خلق العالم وسواء للجزاء او مير
 الفضال من المهتدي وحفظت احوالهم لذلك
 (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) بالمثوبة
 الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم
 او بسبب الاعمال الحسنى (الذين يحتسبون
 كبراً الامم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو
 مراتب الوعيد عليه بمخصوصه وقيل
 ما اوجب الخلة وقرأ حزة والكسائي
 وابن كثير كبير الامم على ارادة الجنس
 او الشرك (والقوا حس) وما لحش
 من الكبار خصوصاً

(تكون)

تكون الاضافة بمعنى من كخاتم فضة وفسر الكبار بما يكبر عقابه من الذنوب وجعل الفواش اخص منها
 وفسرها بما فاش فبعض من الكبار فيكون عطف الفواش على الكبار لتخليط والمبالغة في الذم كعطف جبرآيل
 وميكائيل على الملائكة في المدح كأنه قيل والفواش منها خاصة **قوله** الاماقل وصغر **بمعنى** ان الم الصغير
 من الذنوب من ألم بالمكان اذا زل زولا من غيرت طويل ويقال ألم بالطعام اذا اقل الكه منه وكان عليه الصلاة
 والسلام يقول ان تغفر اللهم فاعفر جبرائيل وعبدك ما لما فيكون الاستثناء منقطعاً لان ألم وهو الصغير من
 الذنوب لا يدخل تحت الكبار والفواش والمعنى لكن اللهم قد غفر الله تعالى فان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
 ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبار قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات **قوله** تعالى هو
 اعلم بكم **بمعنى** ان يكون متعلقاً بقوله هو اعلم من ضل عن سبيله ومن اهتدى تقرر الاحاطة عمله باحوال الفريقين
 لحيث يكون وجه تفرير قوله فلا تزكوا انفسكم عليه ظاهراً فانه تعالى لما قال نحن اعلم بحال الفريقين ونجازيها
 على حسب استحقاقها كان ذلك مظنة ان يقول بعض الكفرة نحن نعمل اموراً في جوف الليل المظلم في البيت
 الخالي فكيف يعلمها الله فرد الله تعالى عليهم وقرر احاطة عمله بها بقوله هو اعلم باحوالكم منكم حيث يعلم احوالكم
 حين ابتداء خلقكم وحين صوركم في الارحام فكيف لا يعلم من احسن منكم من اسماء **بمعنى** ان يكون متعلقاً بقوله
 ليحزي الذين اساءوا واحسنوا وتأكيداً لمر الجزء فانه تعالى لما قال ليحزي كل واحد من الفريقين كان ذلك مظنة
 لان يقول من انكر الحشر والجزء هذا يقتضي ان يحشر من في القبور ويجمع اجزاءهم المترفة بحيث لا يختلط شيء
 من اجزاء البعض باجزاء الباقين وذلك غير ممكن فرد الله عليهم وقرر احاطة عمله بجميع احوالهم فيعلم تفاصيل
 اجزاء كل شخص فيعدها الى يده لحيث يكون وجه تفرير قوله فلا تزكوا انفسكم على ما قبله كونه نتيجة لعمله
 بتفاصيل الاجزاء والمعنى فلا تزكوا انفسكم من العذاب ولا تقولوا تفرقت الاجزاء بحيث امتنع جمعها فلا حشر
 ولا جزاء فان العالم بكم عند الانشاء طم بكم عند الابدان والجنة جمع جنين مثل امرة وسرير والجنين الولد
 مادام في بطن امه وهو قيل بمعنى مفعول من جنه اذا ستره واذا خرج من بطن امه لا يسمى الاولاد وسقطاً فان قيل
 اذا كان الجنين اسماً للولد مادام في بطن امه فما فائدة قوله في بطون امهاتكم * قلنا فائدة المبالغة في بيان كمال
 عمله وقدرته فان بطون الامهات في غاية الظلمة والخفاء فن علم حال الجنين فيها لا يتخفى عليه شيء من احواله واختار
 الحسن البصري كونه متعلقاً بقوله هو اعلم من ضل حيث قال علم الله من كل نفس ما هي صانعة وما هي اليه صائرة
 فلا تزكوا انفسكم ولا تطهروها عن الآثام ولا تدحوها بحسن الاعمال لان كل واحد من التخلية والتصلية انما
 يعتد به اذا كان خالصاً لله تعالى واذا كان هو اعلم باحوالكم منكم فاي حاجة الى التزكية **قوله** ابتداء خلقكم من
 التراب يخلق آدم **بمعنى** اي منه او يخلق كل واحد منكم من التراب فانه اصل كل واحد من بني آدم من حيث ان النباتات
 المتولد منه بصير غذاءً وبصير الغذاء دماً وبصير الدم نطفة والنطفة انساناً ثم انه تعالى للامرء عليه الصلاة والسلام
 بالاعراض عن تولى وعلل الامر المذكور باحاطة عمله من ضل واهتدى وانه يجازي كل واحد على حسب حاله
 فرجع قوله افرأيت الذي تولى تعصيان خاله وانكار اعليه جهله وبخله باعطائه ما التزمه **قوله** من قولهم اكدي
 الحافر **بمعنى** ان اصل الاكدي ان يحفر الحافر فيبلغ الكدية فيملك عن الحفر فتعذر عليه ثم استعير لكل ما تعذر
 على الانسان وقيل افرأيت بمعنى اخبرني واغنده علم الغيب مفعوله الثاني اي اخبرني ان هذا المعطى المكدي هل
 عنده علم ما غاب عنه من احواله واحوال الآخرة فهو يعلم ان صاحبه يتحمل عند اوزاره على ان قوله يرى بمعنى
 يعلم حذف مفعولاً لادلالة المقام عليهما **قوله** تعالى ام لم ينباي **بمعنى** اي لم يخبر بما في صحف موسى يعني اسفار التوراة
 وفي الكواشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انزل على ابراهيم عليه السلام عشر صحائف وعلى موسى عشر صحائف
 قبل التوراة وام منقطعاً اي بل ينباي اضراب عن انكار ان يكون عنده علم الغيب الى تقريره اني **بمعنى** في الصحف
قوله و ابراهيم **بمعنى** عطف على موسى اي وبما في صحف ابراهيم والجمهور على تشديد قوله وفي التنكير
 والمبالغة في الوفاء بما التزمه وما هدا الله تعالى عليه وبالعامل بما امر الله على التمام وهو معنى او في الجوهرى او فاه حقه
 ووفاه بمعنى اي اعطاء اياه تاماً وافياً ومن جملة وقاه بما هدا الله تعالى عليه انه عهد ان لا يسأل مخلوقاً فاته
 جبريل عليه السلام حين التقى في النار فقال ألمت حاجته فقال اما ليك فلا **قوله** ير ناد ضيفاً **بمعنى** اي يطلبه يقال
 ارتاده ارتياداً اي طلبه **قوله** وتقديم موسى **بمعنى** اي مع ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام مقدم عليه في البعثة
 عندهم

(الالهم) الاماقل وصغر فانه مفعول
 من يخشى الكبار والاستثناء منقطع ومحل
 المذنب النصب على الصفة او المدح او الزم
 على انه خبر محذوف (ان ربك واسع
 الخيرة) حيث يغفر الصغار باجتباب الكبار
 اوله ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها
 ولعله عقب به وعبد الحسين ووعده الحسين
 لثلاثين صاحب الكبيرة من رحمة
 ولا يشوهم وجوب العقاب على الله تعالى
 (هو اعلم بكم) اعلم باحوالكم منكم (اذ
 انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون
 امهاتكم) علم احوالكم ومصروف اموركم
 حين ابتداء خلقكم من التراب يخلق آدم وحيثما
 صوركم في الارحام (فلا تزكوا انفسكم)
 فلا تشوا عليها بركاء الحمل وزيادة الخير او
 بالمطهارة من العاصي والذات (هو اعلم
 عن اتق) فان يعلم التقي وغيره منكم قبل
 ان يخرجكم من صلب آدم عليه الصلاة
 والسلام (افرأيت الذي تولى) عن اتباع الحق
 والنيات عليه (واعطى قليلاً واكدي)
 وقطع العطاء من قولهم اكدي الحافر اذا بلغ
 الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر
 والاكثر على انه انزلت في الوليد بن المغيرة
 كان يبيع رسول الله عليه الصلاة والسلام
 فغيره بعض المشركين وقال ركبت دين الاشياخ
 وضللتهم فقال اخشى عذاب الله ففمن
 ان يتصل عند العذاب ان اعطاه بعض ماله
 فارتد واعطى بعض المشروط ثم جعل بالباقي
 (اعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم ان صاحبه
 يتحمل عند (ام لم ينباي) بما في صحف موسى
 و ابراهيم الذي وفي) وفر وأتم ما التزمه
 او امره او بالغ في الوفاء بما هدا الله
 وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتله غيره
 كالصبر على نار عمود حتى اتاه جبرائيل
 عليه السلام حين التقى في النار فقال ألمت
 حاجته فقال اما ليك فلا وذبح الولد وانه
 كان يشي كل يوم فرمضار ناد ضيفاً فان
 واقده اكرمه والاعوى الصوم وتقديم موسى
 لان صحفه وهي التوراة كانت اكثر واشهر
 عندهم

فلذلك قدم في قوله تعالى صحف ابراهيم وموسى ثم انه تعالى بين ما في صحفهما فقال ان لاتزر وازرة وزر اخرى
 اى لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه لا تؤخذ نفس باثم غيرها وفيه ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة
 ان يحمل عند الاثم روى عن ابن عباس انه قال كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا اخنوخ الرجل بذنب ضيره
 فكان الرجل يقتل يقتل ابدا وابنه واخيه وامرأته وبيده حتى يجلهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فهاهم عن
 ذلك وبلغهم عن الله تعالى ان لاتزر وازرة وزر اخرى وان في ان لاتزر هي الخففة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن
 والتقدير ان الشأن لا يحمل نفس حاملة حمل اخرى فان قيل الآية مسوقة لبيان ان وزر الرجل لا يحمل عنه ونظم
 الآية لا يدل عليه لان النفس الوازرة مثله بوزرها فكل واحد يعلم انها لا تحمل شيئا غير ذلك الذي علمه اظنوا قال
 لا يحمل فارغة وزر اخرى لكان اولي واظهر فالجواب ان المراد من الوازرة هي التي يتوقع منها الحمل والوزر لا التي
 وزرت وحملت ثقلا وقوله وان ليس للانسان مسطوف على قوله ان لاتزر وان فيه ايضا هي الخففة من الثقل
 وللانسان خبر ليس والاماسى اسمها اى الاسعيه ويجوز ان تكون ماموصولة وقوله وان سعيه سوف يرى
 مسطوف على ان لاتزر ايضا والمعنى ان المذكورات كلها في الصحف وقوله يرى خبران وهو من رؤية العين وفيه
 ضمير يعود على اسمها وهو السعي والمراد بالسعي العمل كما في قوله تعالى ان سعيكم لثنى وعن ابن عباس عدم
 اثابة الانسان بسعي غيره وفعله منسوخ الحكم في هذه الشريعة فالخصم المستفاد من قوله تعالى ليس للانسان
 الاماسى منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى الخفتانهم ذرياتهم فانه يدل على ان الذريات يدخلون الجنة
 بعمل آبائهم وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فلم يمسعوا اى ما عملوا وسعى لهم غيرهم
 لما روى ان امرأته رفعت صياله عليه الصلاة والسلام من الخففة فقالت يا رسول الله ان هذا صحيح قال نعم وقت اجر
 وقال رجل يا رسول الله ان اى اكلت نساءها اى ماتت بجماعة واظننا انها لو تكلمت لتصدقتم فهل لها اجر ان
 تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله قد حرق الاجماع
 وذلك باطل فان الامة قد اجمعوا على ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير وايضا انه عليه الصلاة
 والسلام يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثم لاهل الكفار في الاخراج من النار
 وهذا انتفاع بسعي الغير وكذا كل نبي وصالح له شفاعته وذلك انتفاع بعمل الغير وايضا الملائكة يدعون ويستغفرون
 لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير وايضا انه تعالى يخرج طائفة من النار لمن لم يعمل خيرا قط بمحض رحمة
 وهذا انتفاع من غير سعيهم وايضا اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير وكذا
 الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق عند نحص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وانه يستط الحنج القروض
 عن الميت بمحض وليه عنه بنص السنة وكذا تبرأ ذمة الانسان من ديون المطلق اذا قضاهما عنه فاض وذلك انتفاع
 بعمل الغير وكذا الصلاة والدعاء فيها ينتفع بها الميت وهي من عمل الغير ونظائر ذلك كثيرة لا تحصى والآيات الدالة
 على مضاعفة الثواب ايضا كثيرة فلا بد من توجيه قوله تعالى وان ليس للانسان الاماسى فانه لا يشتاقه على التقى
 والاستثناء يدل على ان الانسان لا ينتفع الا بعمل نفسه ولا يجزى الا على قدر سعيه ولا يزداد عليه وذلك بخلاف
 الاقوال الواردة في انتفاعه بعمل غيره وفي مضاعفة ثواب اعماله ولا يصح ان يؤول بما يخالف صريح الكتاب
 والسنة واجماع الامة فقول المصنف وما جاء في الاخبار الى الخ جواب عن هذا الاشكال وتحرير الجواب ان معنى
 الآية ان الانسان لا ينتفع بسعي غيره وعمله اذا عمل الغير لنفسه ولم ينو ان يكون ثواب عمله لغيره واما اذا عمل العامل
 نوايا ان يكون ثواب عمله لغيره فحينئذ ينتفع غيره بثواب ذلك العمل لان العامل اذا نوى ان يعمل لغيره صار بمنزلة
 الوكيل عنه القائم مقامه شرعا فلما كان العامل بمنزلة الوكيل عن الغير صار سعيه وعمله بمنزلة عمل الغير بنفسه و صار
 الغير منتفعا بعمل ضيره اذ عمله كعمل نفسه بهذا الاعتبار فكأنه قيل وان ليس للانسان الاماسى بنفسه حقيقة
 او حكما فان عمل الوكيل عمل الموكل حكما وايضا ان سعي الغير انما لا ينتفعه اذ لم يوجد له سعي قط فاذا وجد له سعي بان
 يكون مؤثرا صالحا كان سعي الغير تابعا لسعيه فكأنه سعي بنفسه فان عملة الايمان وصلة وقراءة كما قال عليه
 الصلاة والسلام مثل المؤمنين في توادهم وتعانفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحسنى
 والسهر وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شئت بين اصابعه فاذا سعى احد
 لاخيه في الايمان والعمل الصالح فكأنه سعى في شدة عضدا خيبر فكان سعيه سعيه **قوله** اى يجزى العبد سعيه

(ان لاتزر وازرة وزر اخرى) ان هي
 الخففة من الثقل وهي بما بعدها في محل
 الجزاء بلا ما في صحف موسى او الرفع على
 هو ان لاتزر كأنه قيل ما في صحفهما
 فاجاب به والمعنى انه لا يؤخذ احد بذنب
 غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بنى
 اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
 في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله
 عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها
 ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك
 قد لانه والسبب الذي هو وزره (وان
 ليس للانسان الاماسى) الاسعيه اى كما
 لا يؤخذ احد بذنب الغير لا سبب بفعله
 وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحنج
 يثمان الميت فلكون النواى له كالتائب عنه
 (وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء
 الاوفى) اى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر
 فنصب بزعم الخائف ويجوز ان يكون
 مصدرا والهاء للجزاء المدلول عليه يجزى
 والجزاء بدله

يعني ان فعل الجزاء يتعدى الي مفعولين كما في قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقولهم جزاك الله خيرا
 فاحد المفعولين في الآية هو المرفوع المستتر في يحزى وثانيهما المنصوب البارز والتقدير ثم يحزى الانسان سعيه
 اي جزاه سعيه فحذف المضاف والجزاء الاو في مفعول به واسطة حرف الجزاء عدى اليه الفعل بزعم الخافض
 ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا مبينا للتوع ويجوز ان تكون الهاء في جزاء ضمير الجزاء المتداول عليه يحزى فيكون
 منصوب المحل على انه مفعول مطلق لا يحزى فلا يكون لجزاء الاو في مفعولا مطلقا ايضا لان الفعل الواحد
 لا ينصب مصدرين بل يكون بدل لامنداو عطفا بيان له او منصوبا بتقدير اعنى قوله وقرى بالكسر العامة
 على فتح الهمزة من ان وما عطفت عليها بمعنى ان الجميع في صحف موسى و ابراهيم وقرى بكسر الهمزة في الجمع على انه
 ابتداء كلام لبيان ان اتهام رجوعهم الى موقف حساب الله تعالى فيجزئهم باعمالهم والنتهى مصدر ميمي بمعنى
 الانتهاء قوله تعالى وانه هو اضحك وابى قيل معناه ان ما عمله الانسان بقضائه وحكمه وخلفه حتى
 انضحك والبكاء وقال الكلبى اضحك اهل الجنة بفضلهم ورجحت وابى اهل النار بعذله وسخطه وقال الضحاك
 اضحك الارض بالثبات وابى السماء بالطر وقيل اضحك قوم ما عند الموت باسماع و ايشروا وابى قوما عنده باسماع
 لا بشرى لكم قوله تدفق في الرحم يقال منى المني واسماء اى انزله و اراقه وصبه وفسره الاخفش بقوله
 تخلق على انه من منى المالى اى قدر القدر وما يدل على كمال قدرته الله تعالى ان الخلقة مع كونها جميعا تناسب
 الاجزاء يخلق الله تعالى منها الذكر والانثى والاصضاء المختلفة والطبائع المتباينة ثم انه تعالى بعد ما خلقهم اولامن
 نطفة كذا مخلقتهم ثانيا من تراب كما قال وان عليه النشأة الاخرى وانما قال عليه لانه فاعل لا محالة على
 ما تقتضيه الحكمة ثم قال وانه هو اعنى اى اعطى ما يعنى عن الغير واقنى اى اعطى القنية وهى اسم لما يقنى اى يدخر
 ويخدر رأس مال زيادة على الكفاية والتأجيل التأصيل ومال مؤنث اى يتخذ اصل مال يحفظ ويدخر لتصدق الاستئثار
 والاحتياط وفي الصحاح اقتناء المال وغيره اقتنائه وفي المثل لاتفن من كلب سوء جروا واقنائه الله اعطاء ما يقنى من
 القنية والنشيب قنوت الغنم وغيرها قوة وقنوة وقنيتها قنية وقنية اذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة واقنائه الله ايضا
 اى ارضاه واقنى الرضى تقول العرب من اعطى مائة من العز قد اعطى الغنى ومن اعطى مائة من الضأن قد اعطى
 القنى ومن اعطى مائة من الابل قد اعطى المنى قوله يعنى العبور اشارة الى ان الشرعى شرعيان احدهما
 الشرعى البيانية وتسمى ايضا الشرعى العبور وثانيتهما الشرعى الشامية وتسمى ايضا القميصا فصلت الهجرة
 بينهما لزعم العرب ان الشرعيين اختلاسهيل وان الثلاثة كانت مجتمعة فأنحدر سهيل نحو اثنين وثبعند العبور فهبرت
 الهجرة ولقيت سهيلا واقامت القميصا فبكت لتفقد سهيل فقصت عنها اى كانت اقل نورا من العبور واخفى والقميص
 في العين ما سال من الرمص يقال غصمت عينه بالكسر غصا قوله ولذلك كانوا يسمون الرسول عليه الصلاة
 والسلام ابن ابي كبشة لا يريدون بذلك اتصال نسبه عليه الصلاة والسلام اليه وان كان الامر كذلك بل
 يريدون به موافقة عليه الصلاة والسلام اياه في ترك عبادة الاثان واحداث دين جديد وكان ابو كبشة الخزاعى
 جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه عبدها وقال لا ارى شحا ولا قرأ ولا نجما يقطع اسماء مرضا غير ها وليس
 شى مثلها فعبد ها وعبه ثها خزاعة والمعنى ان الشرعى مريوب فاعبدوا ربه ثم انه عليه الصلاة والسلام لما خالف
 العرب واظهر بينهم دينا جديدا شبهوه في خلافه اياهم بابى كبشة ومموه بذلك لخلافه اياهم كخلاف ابى كبشة العرب
 في عبادة الشرعى قوله لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح اشارة الى انه ليس هناك عبادان احدهما
 اقدم زمانا من الاخرى حتى يكون وصف احدهما بالاولى للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الا اباد واحدة
 هم اصحاب عاد بن عوص بن ارم سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وهم قوم هود عليه السلام اهلكهم الله برح
 صرصر عابية والمراد بلوايتهم تقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك من هلك بعد قوم نوح وقيل كان بعدهم
 عاد اخرى سواهم فلذا سماهم الله تعالى عادا الاولى وهو قول المصنف وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم
 قال الكشاف في تفسير سورة الشجر قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ما دعا كما يقال
 لبنى هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم نسبة لهم باسم جدتهم ولمن بعدهم عاد الاخرى فارم في قوله
 تعالى بعاد ارم عطف بيان لعاد وايذان بانهم عاد الاولى القديمة انتهى كلامه وهو وان كان موافقا لما نقله المصنف
 من ان عادا عادان عاد اولى وعاد اخرى الا انه مختلف له من حيث ان ارم هى الاولى على هذا القول وهى اخرى

(وان الى ربك المنتهى) انتهاء الخلق
 ورجوعهم وقرى بالكسر على انه منقطع عما
 في الصحف وكذلك ما بعده (وانه هو اضحك
 وابى وانه هو امات واحى) لا يقدر على
 الامانة والاحياء غيره فانه القائل بتقضى البنية
 والموت يحصل منه بفعل الله على سبيل العادة
 (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من
 نطفة اذا تمنى) تدفق في الرحم او تخلق او
 يقدر منها الولد من منى اذا قدر (وان عليه
 النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت وفاء
 بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشأة بالمد
 وهو ايضا مصدر نشأ (وانه هو اعنى
 واقنى) واعطى القنية وهى ما يتأمل من
 الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى
 ونهيقه جعل الرضى له قنية (وانه هو رب
 الشرعى) يعنى العبور وهى لشدة ضياء من
 القميصا عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول
 عليه الصلاة والسلام وخالف قريشا في عبادة
 الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن
 ابى كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه
 الصلاة والسلام وان وافق ابى كبشة في
 مخالفتهم خالفه ايضا في عبادته (وانه اهلك
 عادا الاولى) القديمة لانهم اولى الامم هلاكا
 بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد
 الاخرى ارم

على ما نقله المصنف **قوله** وقري عاد الاولى **قوله** انه قرأ ابن كثير وابن عامر والكوفيون عاد الاولى بكسر التووين وسكون لام التعريف وتحقيق الهجزة بعدها على الاصل فان التووين اذا وقع بعده ساكن يكسر لا تنقاه الساكنين نحو قل هو الله احد الله وقد يحذف التووين تشبيها به بحرف العلة كما في قرآنة من قرأ احد الله الصمد وكقوله ولاذاكرا لله الا قليلا وهو قليل جدا هذا في الوصل فاذا وقفوا على عادا وابتدأوا بالاولى قياسهم ان يقولوا الاول يتفتح همزة الوصل وسكون اللام وتحقق الهجزة وهم صرفوا عادا اما لانه اسم للجن او الاب فليس قيده ما يمنع واما لانه وان كان مؤنثا اسم الفعيلة الا انه مثل هك ودعد فيجوز فيه الصرف وعدمه وقرأ قالون عاد الاولى بادغام التووين في لام التعريف بعد نقل حركة همزة اولى الى لام التعريف وحذف الهجزة للتخفيف وابدال واو اولى همزة فانه لما قصد التخفيف بالادغام نقل حركة همزة الى اللام وان لم يكن النقل من اصله ولما نقل الحركة الى اللام اعتدلت الحركة اذ لا يمكن الادغام في ساكن ولا فيما هو في حكم الساكن وقرأ ورش وابو عمرو وعاد الاولى بادغام التووين في اللام بعد طرح الهجزة ونقل حركتها الى لام التعريف كما قالون الا انها اشيا الواو على حالها غير مبدلة همزة وروى المصنف قرآنة اخرى وهي ان تحذف همزة اولى بعد نقل حركتها الى اللام وتحذف همزة الوصل استغناء عنها بحركة اللام وان لا يدغم التووين في لام التعريف لعدم الاعتداد بحركتها فان العرب اذا نقلت حركة الهمزة الى الساكن قبلها كلام التعريف مثلا جعله في حكم الساكن ولانتهى بحركة النقل فكسر الساكن الواقع قبلها ولا يدغم فيها التووين وان كان قبلها همزة وصل لا يستغنى عنها فقول لم يذهب الحمر ورأيت زيادا العجم من غير ادغام التووين في اللام والحمر والعجم بهمزة الوصل لكون اللام في حكم الساكن فقرأت عادا الاولى مبنية على هذا الاصل **قوله** صطف على عادا **قوله** فيكون منصوبا باهالك ولا يجوز كونه منصوبا بقوله فالبقي لما تردد من ان ما بعد التثني لا يهمل فيما قبله وقوله تعالى والذوقك اهوى ايضا معطوف على عادا اي واهلك الذوقك وهي قري قوم لوط عليه السلام ومفعول اهوى محذوف وهو ضمير المؤنثكة اي اسقطها من السماء بعدما رضعها اليها على جناح جبريل عليه السلام يقال انك فأنك اي قلبه فانقلب ويجوز ان تكون المؤنثكة منصوبة بأهوى والتوى فيه وفي قوله تعالى فغشاها ضمير الباري عز وجل اي البس الله المؤنثكة ما لبسها من العذاب الذي من جهنم ما مطر عليهم من الجحارة المنصودة السومة فمولا مذكوران احدهما ضمير المؤنثكة والثاني قوله ما غشى والمثوى في قوله ما غشى ايضا ضمير الباري ومفعول محذوفان احدهما ضميرها والثاني ضمير المؤنثكة اي غشاها الله ما غشاها ايها **قوله** انذار من جنس الانذارات **قوله** جعل النذر مصدرا بمعنى الانذار على تقدير كون هذا اشارة الى القرآنة لان القرآنة انما تتعلق به الانذار باعتبار اشتقاقه على اقتصاص عاقبة المكذبين ولا شك ان اقتصاصها ليس بمنذر بل هو انذار وتخويف بخلاف الرسول عليه الصلاة والسلام فانه منذر ليس الا وتأنيت الاولى على تقدير كونه صفة للنذر بمعنى المنذر لكون النذر بمعنى الجماعة اذ لا وجه ان يقال من جنس المرسلين الاولى الابدات التأويل **قوله** دنت الساعة الموصوفة بالدنو **قوله** يعني ان الآزفة صفة لصحوف هو الساعة او القيامة وان اللام فيها مهملة فذلك صحيح الاخبار عنها بالدنو اذ لو كانت للجنس لما صح اذ لا فائدة في ان يقال قرب جنس الغريب فان قلت الاخبار بقرب الآزفة اليهودية لا فائدة فيه ايضا قلت لان لم ذلك لانه انما لا يفيد اذا كان الكلام مخرجا على مقتضى الظاهر وليس كذلك بل هو مبنى على تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل لعدم جريده على مقتضى العلم **قوله** لو الآن **قوله** صطف على قوله اذا وقعت اي اذا وقعت الآن لم يردها الى وقتها احد الا الله قال يحيى السنة وقبل معناه ليس لها رتبة اي اذا غشيت الخلق امرها وشد آثمها لم يكشفها ولم يرتها عنهم احد الا الله وبهذا قال قتادة والضحاك ويجوز ان يكون المعنى القيامة التي وصفت لك بالآزوف هي آزفة في نفس الامر فكيف لا تستعد لها **قوله** ليس لها نفس قادرة على كشفها **قوله** الكشف على الاول بمعنى الازالة بالكلية وعلى الثاني يكون بمعنى الازالة ايضا الا انه لا يكون بمعنى الازالة بالكلية بل يكون بمعنى التأخير الى امد بعيد وعلى الثالث يكون بمعنى التبيين والاعلام اي ليس لها نفس مبنية تبين انهما متى تقوم **قوله** تعالى وانتم سامدون **قوله** يحتمل ان يكون مستأنفا خبر الله تعالى عنهم بذلك ويحتمل ان يكون حالا اي اتفق عنكم البكاء في حال كونكم سامدين والسود قبل الاعراض والغلظة عن الشيء فسر السمود بثلاثة اوجه الاول كون الانسان لاها غافلا قال الشاعر
 الا ايها الانسان انك سامد **قوله** كاتك لا تقنى ولا انت هالك

وقري عاد الاولى بحذف الهجزة ونقل ضميتها الى لام التعريف وعاد الولي بادغام التووين في اللام (وثمودا) صطف على عاد لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحزة بغير توين ويصفان بغير الف (فأبني) الفريقين (وقوم نوح) ايضا معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد وثمود (انهم كانوا هم اهل المصطفى) من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه ويخرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك (والمؤنثكة) والقري التي انثكت باهلها اي انقلب شوهي قري قوم لوط (أهوى) بعد ان رضعها قبلها (غشاها ما غشى) فيد تويل وتعمير لما صابهم (قباى آلاء ربك تخارى) تشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمدودات وان كانت نعمها وشمالكن سماها آلاء من قبل ما في نعمه من العبر والمواعظ للعبدين والانتقام للانبياء والمؤمنين (هذا نذير من النذر الاولى) اي هذا القرآنة انذار من جنس الانذارات المتقدمة وهذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين (أزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن يتأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواء او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعاقبة (ان هذا الحديث) يعني القرآنة (تصبون) انكارا (وتضصكون) استهزاء (ولا تكونن) فخرنا على ما قرظتم (وانتم سامدون) لاهون او متكبرون من سجد البعير في حديره اذ ارفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السجود وهو الفناء (فاسجدوا لله واعبدوا) اي واهيدوه دون الآلهة من النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ والجم اعطاه الله عشر حسرات بعدد من صدق بعبادته وعبادته بمكة

والثاني الاستكبار والثالث الغناء قال فكرمة السمود هو الغناء بلفظ اهل اليمن وكان الكفار اذا سمعوا القرءان تغنوا ولعبوا ليشغلوا الناس عن استماعه وتم هنا ما يتعلق بسورة النجم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال ابن عباس رضى الله عنهما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان كنت نبيا فشق لنا القمر فرفقنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فقال عليه الصلاة والسلام رب ان يعطيه ما قالوا فانشق فرفقنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا وحديث انشقاق القمر رواه جماعة كثيرة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقول من قال انه ينشق يوم القيامة الا انه قيل انشق بلفظ الماضي تصديق وقوعه قول مخالف للاجماع روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال ما وعد الله رسوله من اشراط الساعة كلها قدمضي الا اربعة طلوع الشمس من مغربها ودابة الارض وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وقال ابن مسعود رأيت حرا بين فلقي القمر وهذا صريح في ان كل واحد من التصفين ذهب من موضع القمر وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ذهب احد التصفين عن موضع الآخر وبقي النصف الآخر في موضعه واول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها وهو قوله تعالى اذ فت الارفة فكانه تعالى اعاد ذلك مع الدليل فان انشقاق القمر من علامات نبوته عليه الصلاة والسلام ونبوته وزمانه من اشراط الساعة وايضا ان من ينكر خراب العالم يقول ان الافلاك وما فيها من الكواكب لا يقبل الخرق والالتام فاذا انشق بعضها ثبت بطلان ما قالوه فعلى هذا يجوز ان يراد باقتراب الساعة استبعاد الأذهان والعقول لوقوعها لا اقتراب زمان وقوعها **قوله** وقوله وان يروا **قوله** مرفوع بالعطف على فاعل قوله ويؤيد الاول اى ويؤيد وقوع الانشقاق في عهده عليه السلام قوله تعالى وان يروا آية يهرضوا ووجد كونه مؤيدا لذلك انه مسوق لذمهم بان حالهم فيما يستقبل كحالهم فيما مضى وهى الاعراض عن تأمل الآيات والاعتدال بها الى الخلق لصریح والذم بهذا الطريق انما يحسن اذ اثاروا قبله آية عظيمة وهرضوا عنها ولم يرفعوا اليها راسا او التكبير في قوله آية لتعظيم اى وان يروا آية عظيمة وعلامة قوية كانتشقاق القمر يهرضوا الخ **قوله** مطرد **قوله** اى دائم متابع يظهر من فاعله مرة بعد اخرى يريدون به ترادف المعجزات التى نسبوا الى السحر فانه عليه الصلاة والسلام كان يأتي في كل زمان بحجزة قولية او فعلية ارضية او سماوية فقالوا هذا سحر مستمر اى دائم لا يختص بطلعه بشئ دون شئ ولا بزمان دون زمان بخلاف سحر السحرة فان بعضهم يقدر على امر وامرين وثلاثة ويهجز عن غيرها هو قادر على جميع الامور في جميع الأزمان قال المفسرون لما انشق القمر قال المشركون سحرنا محمد عليه الصلاة والسلام فنضرب السار والقادين فاقدموا السالوهم فاعلموا انهم رأوا ذلك فتعجبوا منه **قوله** او يحكم

سورة القمر مكية وآياتها خمس

وخون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه ينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يهرضوا) عن تأملها والاعيان بها (ويقولوا سحر مستمر) مطرد وهو يدل على انه لم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او يحكم من المرة يقال امررته حاسمرا اذا احكمته فاحكم او مستبشع من استمر الشئ اذا اشتدت مرارته او ما ز دا هب لا يبق (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) وهو ما زين لهم الشيطان من ردة الخلق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة (وكل امر مستر) منه الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرئ بالفتح اى ذو مستر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة

عطوف على مطرد والمرأة القوة والشدة فالسحر الذى يؤثر في الاجرام العلوية كما يؤثر في الاجرام السطوية يكون قويا مستحكما يقال حبل مرير القتل اذا اشتد قتله ويحتمل ان يكون قوله مستر من المرارة بمعنى سحر مرر مستبشع وان يكون من المرور يقال مرر مررا ومرورا اى ذهب واستمر مثله ويقال امر الشئ اذا صار مررا كذلك مر الشئ يمر بالفتح مرارة فهو مرر واستمر مثله على ان استعمل بمعنى فعل كطاب واستناب وقر واستقر فتولاهم نه سحر مستمر اى ما ز يذهب ويبنى تخية منهم لانفسهم وتعليلها واضمائها في غير مطمح **قوله** وذا كرهما بلفظ لضى **قوله** سمع ان الظاهر ان يقال ويكذبوا ويتبعوا لكونهما معطوفين على قوله يهرضوا ويقولوا **قوله** تعالى كل امر مستقر **قوله** الجمهور على كسر فاقدم مستقر ورصد على انه خير كل الواقع منه او فسر المصنف بقوله منه الى اية اشارة الى ان الاستقرار كتابة عن مزومه وهو الانتهاء الى الغاية فان صنده يقين حقيقة كل شئ من الخير والشر بالحق والباطل وتكشف جليلة الحلال وتنضح الشبهة والالتباس فالحقائق انما تظهر عند العواقب فان لكل امر اية في الدنيا وكذا في الآخرة ينتهى اليها لا محالة فاذا انتهى اليها يستقر ويتم امره ويأبين حاله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصير الى غاية يقين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته وكذلك امر تكذيبه فالآية توعد المشركين ووعد لرسول والمؤمنين ونظيره قوله تعالى لكل نيا مستقر وسوف تعلمون اى كل نيا وان طال مدتة

فلا بد ان ينتهي الى غايته وتكشف حقيقته من الخفية والبطلان **قوله** وقرئ **بفتح** اي بفتح التنوين على انه
 مصدر ميمي بمعنى الاستقرار فلا بد من تقدير مضاف اي وكل امر ذو استقرار وقرئ بكسر التنوين وجر التكلمة ايضا
 فيكون كل امر مرفوعا بالعطف على فاعل اقربت وهو الساعة ثم انه تعالى بعد ما اورد كقوله مكة بخذ لانهم
 في ادبيات شغلوا بهم في العقبى ووعدا رسول المؤمنين بالنصرة في الدنيا والسعادة في الآخرة امر رسوله عليه السلام
 بان يتولى عن دعوتهم ومناظرتهم بالجملة والبرهان وفرغ الامر بالاعراض على قوله جاءهم من الانبياء ما فؤد مزدجر
 فالتعني النذر عمليا للامر المذكور والانبياء هي الاخبار العظام فان النبا والانبياء لم يرد في القرآن الا الله وقيل وشي
 عظيم والزرجر المنع والنهي وازدجر الفعل منه اصله الزجر وقد تقرر ان تاء الافعال اذا وقعت بعد الراء والذال
 والذال تغلب الا لان الراء حرف مجهور والذال حرف مهموس فتغلب حرفا يناسب الراء في الجهر ويناسب الذال
 في الخرج وهو الدال فيصير ازدجر والمزدجر في الآية مصدر ميمي بمعنى الازدجار اي الزجر فن بناء الفعل وان
 شاع كونه لمطابقة فعل نحو جعته فاجتمع الاء فيه فليكون بمعنى فعل نحو مدحته واندحت وهذا هو المناسب
 في هذا المقام فقولنا ازجره وازدجره بمعنى واحداى نهاء ومنعه عن السوء وارتداع مزدجر يجوز ان يكون على
 الابتداء وفيه خبره وان يكون على انه فاعل لقوله فيعلا عتاده على الموصول او الموصوف فان ما يجوز كونها موصولة
 وموصوفة فالجملة بعدها صلتها او صفتها **قوله** نفي اول استفهام انكار **قوله** اي يجوز ان تكون ما بالية فيكون
 مفعول تفتي محذوف والى فالتعني النذر شيئا وان تكون استفهامية بمعنى الانكار فتكون في موضع النصب على انباء مفعول
 مقدم لتعني اي اي شيء تعني النذر اذا خالفهم اهل مكة وكذبهم **قوله** ويجوز ان يكون الدعاء فيه **قوله**
 اي في البعث والاعادة مثل كن في التكوين ابتداء بان لا يكون ثم داع من اسرافيل وغيره بل يكون التكلام
 من قبيل الاستعارة التمثيلية بان يشبه نفاذ مشيئته تعالى وعدم تخلف مراده عن ارادته بترتيب اجابة المدعو
 المطيع ادعاء الداعي المطاع من غير توقف وتردد كما قيل ان امر كن في الابداء والتكوين كذلك ومن قال ان السماء
 والنداء على جنته منهم من يقول ان اسرافيل ينمخ قائما على صخرة بيت المقدس ويدعو وينادي قائلا ايها العظام
 اليابسة واللحم المتزقة والشعور المنزقة ان الله تعالى يأمر كن ان يحضروا الفصل القضاء ومنهم من يقول ان
 اسرافيل ينمخ ويجري على السلام يدعو وينادي بذلك والاحذفت الواو من يدعو في التلظظ لاجتماع الساكنين
 حذف في الخط ايضا تبعا للفظ وحذفت ياء الداعي اكتفاء بالكسرة والكر بضمتين صفة على فعل وقرئ بسكون
 الكاف كما في قوله تعالى لقد جئت شيئا نكرا وكلاهما بمعنى النكر والنسي الشديد القنيع يسمى نكرا لان النفوس
 تنكره وقرئ نكر بضم الزون وكسر الكاف وفتح الراء على انه فعل ماض ميمي للفعل في موضع الجزاء على
 انه صفة تشبيها وخاشعا حال من فاعل يخرجون قدمت على جامها لتكونه فعلا اصليا في العمل قرأ ابو عمرو وحجزة
 والكسائي خاشعا ابصارهم وباقي السبعة خاشعا والقرآنة الاولى جارية على اللغة الفصحى من حيث ان الفعل
 وما جرى مجراه اذا قدم على فاعله الظاهر يفرد ويذكر فيقال تخشع ابصارهم ولا يقال تخشع ابصارهم فان
 تأنيث الجمع غير حقيقي لكونه بمعنى الجماعة والفعل اذا اسند الى الظاهر المؤنث الغير الحقيقي جاز الخلق علامة
 التأنيث بالفعل وتركها نحو طلع الشمس وقوله تعالى فن جاءه مؤذنة فكذا اذا اسند الى ظاهر الجمع مطلقا
 اي سواء كان جمع سلامة او جمع تكسير وسواء كان واحدا المكسر حقيقي التذكير او التأنيث كرجال ونسوة فلو مجازي
 التأنيث كايام ودور وكذا واحد المجرم بالالف والتاء يشتم الى هذه الاقسام الاربعة نحو الغليات والزيديات
 والحليات والقرافات فحكم المسند الى ظاهر هذه الجموع حكم المسند الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي في جواز
 الخلق علامة التأنيث وتركها واما الخلق ضمير الجمع به مع كونه مسندا الى الظاهر فقير فتصبح الاعلى لغة على قولون
 اكلوني البراغيث فقرأة خاشعا ابصارهم جاءت على تلك اللغة فكذا اسماء الفاعلين اذا اسندت الى الجماعة جاز فيها
 التوحيد مع التذكير نحو خاشعا ابصارهم وجاز ايضا التوحيد مع التأنيث نحو خاشعة ابصارهم وجاز الجمع ايضا على
 لغة على نحو خاشعا ابصارهم وقوله وقرئ خاشعة على الاصل وهو ان لا يجمع اذا اسند الى ظاهر الجمع وان يؤنث
 لكونه مسندا الى المؤنث وان كان تأنيثه غير حقيقي ولم يجعل المصنف قراءة خاشعا ابصارهم مبنية على لغة اكلوني
 البراغيث لعدم الاحتياج الى جعلها على تلك اللغة لانه انما يحتاج الى الخلق عليها فيما اذا كان المسند فضلا او ما يشبه
 الفعل ويجري مجراه وهو جمع السلامة مثل قائمين غلمانهم وكرمين آبائهم واما اذا كان المسند مما لا يشبه الفعل يجمع

(والتدجاءهم) في القرآن (من الانبياء) انبياء
 القرون الخالية او انبياء الآخرة (ما فؤد
 مزدجر) ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء
 الافعال تغلب دال المع الدال والذال والراء
 تناسب وقرئ مزجرا بقلبا زاياء وانما هما
 (حكمة بالغة) غايتهما لاحتلال فيها وهي بدل
 من ما هو خبر لحدوف وقرئ بالنصب حالانما
 فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز
 نصب الحال عنها (فالتعني النذر) نفي
 او استنفاء وانكار اي غاي غناء يعنى النذر وهو
 جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر
 بمعنى الانذار (قوله عنهم) اعلم ان الانذار
 لا يعنى فيهم (يوم يدع الداع) اسرافيل
 ويجوز ان يكون الدعاء في كلامه في قوله
 تعالى كن فيكون واسقاط الاء اكتفاء بالكسر
 لتخفيف والنصب يوم يخرجون او باضمار
 اذ كر (الى شي نكر) فظيع تنكره النفوس
 لانها لم تهده مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن
 كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر
 (خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث)
 اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم
 من الهول وافراده وقد كبره لان فاعله غير
 حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل
 وقرأ ابن كثير وتافع وابن عامر وعاصم
 خاشعا وانما حسن ذلك ولا يسن حررت
 رجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة يشبه
 الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء
 والخبر فتكون الجملة حالا (كانهم جراد
 منتشر) في الكثرة والتموج والانتشار
 في الامكنة (مهطعين الى الداع) مسرعين
 مائى أعناقهم اليه او ناظرين اليه (يقول
 الكافرون هذا يوم عسر) صعب

(التكسير)

التكبير فجمع مثل هذا المستد اولي من افراده ليطابق فاعله ولا محذور في كونه مخالفا للمفعول في الحكم لانه لا يشبه الفعل فكذلك خشعا ابصارهم وقبح قاعدين غلامهم ولم يصح قعودا غلامهم والظاهر ان قوله تعالى يخرجون من الاجداث استئناف لبيان ما قبله الثولي عنهم ان كان يوم منصوبا يخرجون وايان ما يكون في ذلك اليوم ان كان منصوبا باذكر وقوله تعالى كانوا يخرجون اي يخرجون مشبهين بالجراد وكذا مهطعين والاشطاع الاسراع اي مسرعين الى جهة الداعي متقادين اذلاء وقيل هو الاسراع مع مد العنق وقيل هو النظر الجوهري مطع الرجل اذا اقبل بصره على الشيء لا يتلع عنه بهطع هطوعا واهطع اذا مدعته وصوب رأسه واهطع في عدوه اي أسرع ثم انه تعالى شرع في ذكر بعض الابهاء فقال كذبت قبلهم قوم نوح **قوله** وهو تفصيل بعد اجمال **قوله** يعني ان قوله تعالى كذبت قبلهم لا يقتدره مفعول بل يفرد منزلة اللازم اي ضلوا فعل التكذيب والتكذيب لا بد له من متعلق الا انه اجل ثم فصل بقوله فكذبوا عيدا فاشكون الفاء فيه للتعقيب في الذكركافي قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال **قوله** وقيل معناه **قوله** اي قيل ان العاد ليست له طيف تفصيل الجمل على الجمل بل هي لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها في التصق والوجود وذلك بان يقصد متعلق قوله كذبت قبلهم بالمفعول الا ان ذلك المفعول لم يذكر اما لتضد التعميم واما لكونه متعبا لدلالة القرينة عليه والمعنى كذبوا نوحا تكذبا عقيب تكذيب او كذبوه بعد ما كذبوا جميع الرسل فان قوم نوح كانوا مشركين يعبدون الاصنام ومن بعدهم انهم يكذب كل رسول وينكر الرسالة رأسا ويقول لا نعلق للباري تعالى بالعالم السفلى وانما امره الى الكواكب والافاض الفلكية فكان مذهب تكذيب الرسل جميعا فلما بعث اليهم نوح عليه الصلاة والسلام كذبوه ايضا على مقتضى ما ذهبوا اليه فتكذبهم اياه تكذيبا له عقيب تكذيب الرسل عليهم السلام وقولهم في حقه عليه السلام هو مجنون مبالغة في تكذيبهم اياه حيث شبهوه بالمجنون زاعمين انه يقول ما لا يقبله العقل ويا بانه وليس مرادهم انه عليه السلام مجنون حقيقة لانه مكابر تحضة **قوله** وزجر **قوله** يعني ان قوله تعالى وازدجر ارحل يعني ضل كقولهم مافيه من دجر فيكون قوله وازدجر من كلام الله تعالى اخبر عنه عليه الصلاة والسلام بانه انهم وزجر بالسب واتواع الاذية حيث قالوا لن لم يمته يا نوح لتكون من المرجومين ويؤيد هذا المعنى ترتيب قوله فدعاه به عليه بالفاء اي لما زجره على دعوتهم وعلى تبليغ رسالته اليهم دعاه به باني غيبي قومي بالتكذيب واتواع الاذية على طول الزمان فانهم لم يمتوا كذبي **قوله** وهو مبالغة وتمثيل **قوله** يعني جعل الماء آلة لتفتح ابواب السماء مبالغة في كثرة الماء على ان تكون اياه في قوله تعالى يما منهم فلا استعانة كما تقول فتمت بالفتاح ويحتمل ان تكون لتمام اي ففناها من نسبة بهذا الماء المنهمر الكثير النازل بقوة وتتابع حيث قيل انه لم ينقطع اربعين يوما وجعل الكلام استعارة تمثيلية لان الظاهر ان السماء ليست لها ابواب تفتح وتغلق حتى تنزل الامطار من تلك الابواب بل هي انما تنزل من السحاب الا انه شبه نزولها من السحاب بكثرة وشدة نزولها من السماء بان غلبت على ابوابها وانصبت منها ولم تأت للابواب ان تسدها وقبل كل واحد من السماء والابواب وفتحها حقيقة اذ لا بعد في ان يكون السماء ابواب تفتح وتغلق حتى روى عن علي رضي الله عنه ان ابواب السماء هي الحجرة ولا بعد ايضا ان ينزل المطر من تلك الابواب **قوله** ضمير المبالغة **قوله** اي غير العيون من المفعولية الى التمييز للمبالغة لان قولنا فجر ناعيون الارض معناه فجر ناعيون من العيون ولا مبالغة فيه بخلاف قولنا فجرنا الارض عيوننا فان معناه فجرنا اجزاء الارض كلها يجعلها عيون ماء ولا شك في انه ابلغ ولما كان الماء اسم جنس صح ان يقال فالتقى الماء بدل فالتقى ماء السماء وماء الارض والظاهر ان قوله تعالى على امر حال من الماء اي فالتقى مياه السماء والارض كاشفة على المقادير الذي قدر الله تعالى في الازل ان تكون عليه او التقيا كاشفا على مقادير الاخر مساويا بالذات كما قال معاذل قدر الله ان يكون لنا ان سواة وكانا على ما قدرنا او فالتقى الماء مستوليا على ما قدره الله تعالى من هلاك قوم نوح انتهى **قوله** جمع دسار **قوله** مثل كتاب وكتب وكان الكتاب بمعنى المكتوب فكذا الدسار بمعنى المنسور فان السمار يدفع دفعا شديدا **قوله** اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها **قوله** اي كالشرح يعني ان قوله تعالى ذات الواح ودسار لما كانت صفة كاشفة للسفينة مبينة لاهية الكوفة امر كية عن الواح ودسار حسن اقامتها مقام السفينة فان تقدير الكلام وحجناه على سفينة ذات الواح ودسار تحذف الموصوف وقوله تجري في محل الجز على انه صفة ذات الواح وابعثنا في موضع النصب على انه حال من النوى في تجري اي برأى منا محفوظا بحفظنا **قوله**

(كذبت قبلهم قوم نوح) قيل قومك (فكذبوا عبدا) نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذبا على عقب تكذيب كل ما خلاصهم قرن مكذب تبعه آخرون مكذبون او كذبوه بعدما كذبوا الرسل (وقالوا مجنون) هو مجنون (وازدجر) وزجر على التبليغ باتواع الاذية وقيل انه من جلة قبلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخطئه (فدعاه به اي) اي باني وقرى بالكسر على ارادة القول (مفلوب) غابى قوهي (فانصر) فانضم اليهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيحتمه حتى يفرغ مشيا عليه فينشق ويقول اللهم اغفر تقوى فانهم لا يعلمون (ففتحت ابواب السماء بجماد منهر) منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب فقضا بالشداد لكثرة الابواب (وجرنا الارض عيوننا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون منجبرة واصله وفجرنا عيون الارض فقير المبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض وقرى الما أن لا اختلاف النوى والماوان بقلب الهمزة واوا (على امر قد قدر) على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرته وسويت وهو ان قدر ما انزال على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالعلو فان (وجعلناه على ذات الواح) ذات خشاب عربضة (ودسار) وسامر جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة لسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها يؤدى مؤتاها (تجري باصيننا) برأى منا اي محفوظا بحفظنا

اي فعلنا ذلك **﴿﴾** الاشارة الى الافعال المذكورة بقوله ففعلنا ونفعلنا ونفعلنا كل جزء من الكفور وهو نوح عليه الصلاة والسلام فان انجاءه واهلاكه مكذبه جزاءه على ما همته من اذيتهم على ان يكون المراد بالكفر هو ضد الشكر وهو وجود النعمة فان الكفر بهذا المعنى يتعدى بنفسه يقال كفره كفور او كفرا نوا ويجوز ان يراد به ما هو ضد الايمان ويكون التقدير لمن كان كفره فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير فان الكفر الذي هو ضد الايمان يعدى بالياء قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله والجمهور على ان كفر بضم الكاف وكسر الفاء على بناء المفعول وقرئ كفر على بناء القاعل والمراد من كفر قهر نوح **﴿﴾** قوله اي السفينة **﴿﴾** بمعنى الموصوفة بقوله ذات الواح ودمرهم قبل المراد ترك عينها على الجودي من ارض الجزيرة وقيل يارض الهند وقيل المراد ترك مثلها في الناس فانهم لم يعرفوا قبل ذلك اتخذ السفن الفار او تلك السفينة صنعوا مثلها فكانت آية باقية وعبارة باهرة تدل على قدرة الله تعالى وحكمته وعظم فضله لعباده عن فتادة انه قال اي الله سفينة نوح على الجودي حتى ادركها اوائل هذه الامم وكذا عن ابن عباس قال الامام ابو الهيثم قوله تعالى تركناها آية يعني سفينة نوح ابقيناها عبرة للخلق قال بعضهم يعني تلك السفينة كانت باقية بعينها على الجبل الى قريب من خروج النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يعني جنس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة فأتخذ الناس السفن بعد ذلك في البحر فلذلك كانت آية للناس الى هنا كلامه **﴿﴾** قوله او الفعلة **﴿﴾** وهي النجاة نوح ومن آمن به من اصحاب السفينة من الكرب العظيم وتدمير آخرين بعذاب اليم **﴿﴾** قوله معتبر **﴿﴾** يعتبر بما صنع الله تعالى بقوله نوح فيترك العصية ويختار الطاعة والابانة ثم انه تعالى لما بين انه اجاب دعوة نوح بان فتح ابواب السماء بالماء المنهمر وجر الارض عيونا وانه حل من آمن من عباده على السفينة علم منه انه تعالى عذب قومه بأسره بان اغرقهم اجعين فقال استغظنا لذلك العذاب وابتعدا لمشركي مكة فكيف كان عذاب الذي عذبهم به وكيف كان عاقبة الذاري وعنادهم والنذر يحتمل ان يكون مصدر الاشارة كما حتى عن القرآء انه قال تقول العرب انذرت انذرا ونذرا كقولهم انفقت انفاقا ونفقة وايقت ايانا وبقيا ويحتمل ان يكون جمع نذير الذي بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار فاعني فكيف كان عاقبة انذاراتي لهم بالعذاب ألم اعذبهم بمرة واحدة بعد ما تناهيت وتوارت عليهم انذاراتي التي هي آثار رحتي **﴿﴾** قوله باردة **﴿﴾** على ان يكون الصر صر مأخوذا من الصر بكسر الصاد وهو يرد صر باليات والحرف وفي الصحاح صر صر اي باردة ويقال اصلها صر من الصر فادوا مكان الراء الوسطى فان الفعل كقولهم كبروا واصله كبروا وتجنيف الثوب اصله تجفف وعن المبرد ان الصر صر الريح الشديد الصوت من صر الباب او القلم اذا صوت وقيل الصر صر الدائمة الهبوب من اصر على الشيء اذا دام وثبت **﴿﴾** قوله تعالى في يوم نحس **﴿﴾** الائمة على اضافة يوم الى نحس يكون الحاد وهو عند الكوفيين من قبيل اضافة الموصوف الى صفة فانهم يجوزون ذلك خلافا للصريين فانهم لا يجوزونها الا بتأويل حذف الموصوف من المضاف اليه فيقولون في مسجد الجامع مثلا تأويله مسجد الوقت الجامع وتأويل الآية في يوم هذاب نحس ويجعلون المضاف اليه صفة لموصوف محذوف وقرئ بتدوين يوم ووصفه نحس كقوله تعالى في ايام نحسات جعل الاستمرار او لا بمعنى الدوام وجعل الدوام صفة لنحس اذلا معنى لاستمرار اليوم بخلاف نحو ستة ايام فانه يجوز استمرارها ثم اشار الى جواز كون الدوام صفة لليوم بان يكون اليوم بمعنى الوقت مطلقا كما في قوله تعالى حكاية من عيسى عليه الصلاة والسلام على يوم ولدت ويوم اموت حيث قال او استمر عليهم حتى اهلكهم ويجوز ان يكون المراد به ان ذلك اليوم استحكم عليهم واشتد حتى اهلكهم على ان يكون الاستمرار من المرة وقوله او على جمعهم على ان يكون من المرور قال تعالى في سورة الحاقة واما عاد اهلكوا بريح صرصر عاصية صرعا عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي متتابعة وهي كانت ايام النجور من صيحة اربعاء آخر الشهر الى وقت غروب الشمس في الاربعة الاخر واشاءم بعض الناس بالاربعة الذي يكون في آخر الشهر بناء على انه تعالى قال في حقه يوم نحس مستمر ولا وجه له لان المراد انه نحس على الفسدين بشيئة الله تعالى اذ لم يظهر نحسه في حق هود ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين والشعاب جمع شعب وهو ما انفرج بين الجبلين وقوله تعالى تنزع الناس صفة لقوله ربما صر صرا ويجوز كونه حالاً منها لكونها موصوفة وقوله تعالى كما فهم حال من الناس اي نازعة للناس مشبهين باعجاز نخل وهي اصولها التي قلت فروعها لان الريح كانت تبين رؤسهم من اجسادهم فشبى اجسادهم

(جزء لمن كان كفر) اي فعلنا ذلك جزءا لنوح لانه لعمدة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امتة ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين (ولقد تركناها) اي السفينة او الفعلة (آية) يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) مستبر وقرئ مذكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابى ونذر) استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرآن) سهلناه او هبنا من يسر ناقة للسفر اذا رحلها (لنذكر) للذكور والاتعاظ بان صر صرا فيه انواع المواعظ والعيبر او للحفاظ بالاختصار وهدوية اللفظ (فهل من مدكر) معظ (كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر) وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم (انا ارسلنا عليهم ريحا صر صرا) باردة او شديدة الصوت (في يوم نحس) شوم (مستمر) استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعة آخر التبر (تنزع الناس) قطعهم روى انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم بعض فترعهم الريح منها وصرعهم موفى (كانهم اعجاز نخل منفر) اصول نخل منقطع عن مغارسه ساقط على الارض قبل شهبها بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منفر للشم على اللفظ والتأنيب في قوله اعجاز نخل حاوية لعمى (فكيف كان عذابى ونذر) كثره فهو بول وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يقيق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنفيقهم عذاب الخزي في الحبة الدنيا ولعذاب الآخرة اخرى

لارؤس والمنقعر المنقوع عن اصله وقعر الشيء اصله يقال قعرت الخجلة اي قلعته من اصحابها فانقمرت اي انقلعت
الفضل جمع نخلة وتذكيره حيث قيل في صفة منقر باعتبار لفظه وتأنيبه في قوله تعالى اجماز نخل حاوية
اعتبار معناه وقيل لرعاية الفواصل والمعنى نزعهم الریح نزعاً يعنف كأنهم اجماز نخل تشبههم فيقنعون وفيه
شارة الى قوتهم وثباتهم في الارض لجانمهم فكأنهم لعظم اجسامهم وكال قوتهم يصدون لمقاومة الریح
الريح لماصرعتهم وألقتهم على الارض كانت كأنها قلعست اجماز نخل منقر **قوله** بالانذارات او المواعظ
لاول على ان يكون النذر معسداً كالانذار والثاني على ان يكون جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة كالنكير بمعنى
لانكار والثالث على ان يكون جمع نذير بمعنى المنذر وجعلهم مكذبين للرسول مع انهم كذبوا رسولهم صالحاً عليه
الصلاة والسلام لان تكذيبه فيما جابهه تكذيب للرسول جميعاً في الحقيقة لانهم متفقون في اصول الدين **قوله**
الاول اوجه للاستفهام **قوله** اي كونه منصوباً على الاشتغال بمعنى أتبع بشرامنا تبعه اوجه لانه حيث لا يكون
دانة الاستفهام داخله على الفعل على الاصل **قوله** كأنهم عكسوا الخ **قوله** يعني كأن صالحاً عليه الصلاة
السلام يقول لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق في الدنيا ويران هائلة في العقبى وهي المراد بالسر الذي
هو جمع صير وهو النار فكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كنا نقول **قوله** تعالى من يننا **قوله** حال من هاء
عليه اي اخصص بالرسالة والوحي مفرداً من بين آل محمد وفيهم من هو اكثر مالا واحسن حالاً والاستفهام للانكار
الاشرف صفة مشبهة مثل فرح وقله اشرفاً اشرفاً فهو اشرف من باب علم **قوله** وقرأ ابن عامر وحزرة سئلون
في تاء الخطاب وقد وجهان احدهما انه حكاية قول صالح لقومه والثاني انه خطاب الله تعالى وكلامه لهم
على سبيل الالتفات من الغيبة في قوله فقالوا وقرأ الباقون ياء التثنية على وفق قوله فقالوا والجمهور على كسر
الشين وتخفيف الراء في قوله من الكتاب الاشرف وقرئ الاشرف بضم الشين وتخفيف الراء وهما لغتان بمعنى مثل يقظ
يقظ وحذر وحذر وقرئ ايضا الاشرف بفتح الشين وقشيد الراء وهو افضل تفضيل من الشراء اصله امر كما ان خيرا
صله اخير حذفت همزة افضل منهما لكثرة دور الهماء في الكلام ثم ان محموداً كذبوه ونصوا عليه سألوه ان يخرج
هم من صحرة ناقة حمر آء عشر آء وهي الناقة التي انت عليها من يوم ارسل عليها الفحل عشرة اشهر وزال عنها
سم الحماض ثم لا يزال كذلك اممها حتى تضع فديماً صالح ربه فوحي الله تعالى اليه فقال تعالى انا امرسلو الناقة
على باعشوها ومخرجوها من الصحرة كما اقترحوا وقوله كفة لهم مفعول له فان تحقق ما اقترحه القوم بشبهه
لا تصان اي محنة لهم واختبار ان الجزرة كفة لان بها تميز الثياب من المذهب حيث يظهر بها الخلق ويميز من
تبع الهدى والبيضة بمن يقع الهوى فمن اصر على الضلال بعد ما شاهد ما اقترحه يحل عليه عذاب عظيم فان سنة
الله جرت كذلك كما قال من يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذاباً لا اعذبه احد من العالمين **قوله** قمعة بينهم اي
قسوم او ذوق قمعة بين محمود والناقة غلب العقلاء على غيرهم في القسمة **قوله** لها يوم واهم يوم **قوله** اشارة الى ان
قرون النساء الذي يشربونه مقسوماً بين القوم والناقة ليس معناه ان النساء قسمن قسم لها وقسم لهم بل المراد ان
جعل الشرب بينهم على طريق المناوبة بان يحضره القوم ويماون محضرة الناقة وما **قوله** يحضره صاحبه
شارة الى ان حضره واحتضره بمعنى والظاهر ان قوله او يحضره عنه بمعنى او يمنع عنه الا ان استعمال الحضر
لضاد في معنى المنع ليس بمعهود والذي بمعنى المنع هو الحظر بالنزاء والغاء في قوله تعالى فنادوا صاحبهم فصيحة
فصيح ان في الكلام محذوفاً تقديره فبقوا على ذلك زماناً ملوا وتمرجوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى
واشبههم فان الناقة تمسح فصيلها كانت تمسح في الصيف في مصيف مواشيم فتهرب المواشى منها فبق في موضعها
الذي تمسح فيه وكانا عشيان وقت الشتاء في مشى المواشى فتهرب المواشى منها فبقين في الضيق قلب عليهم
لشقاوة فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض لنكن لنا ناقة حيث نمر اذا صدرت عن الماء قصامها القوم
يكن لها قدار بن سالف ليقطها وصاح به بقية الرعط اي نهوه على صدورها وبجئها وقدموها من مكمنه ودعوه
لقتلها وشجعوه عليه فتعاطى اي فاجترأ على تعاطى قتلها والاقدام عليه فان التعاطى عبارة عن الاقدام على
فعل العظيم وتحقيقه ان الفعل العظيم يبرأ منه كل احد ويعطيه صاحبه اي تعاطى صاحبهم آله العقر فخرها
ما قبل كن لها في اصل شجرة على طريقها فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها فكشف عرقها فخرت
رخت رفاة واحدة ثم نحرها والعرب تسمى الجزار قداراً تشبهاً به قدار بن سالف مشوم آل محمود والعمر الجرح

(ولقد يسرنا القرآن لذكره لعل من ذكره
كذبت محمود بالذعر بالانذارات او المواعظ
او الرسل (فقالوا ابشرنا من جنسنا
او من جنسنا لافضل له علينا وانصاه بضم
يفسره ما يعده وقرئ بالرفع على الابتداء
والاول اوجه للاستفهام (واحد) مفرداً
لا تبع له او من آحادهم دون اشرفهم (نذيره
انا اذا لقي ضلال وسر) جمع صير كأنهم
عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتب
على ترك اتباعهم له وقيل السر الجنون ومنه
ناقة مسعورة (عالمى الذكر) الكتاب
والوحي (عليه من يننا) وفيما من هو احق
منه بذلك (بل هو كذب اشرف) حله بلمه على
الرفع علينا بآياته (سئلون غدا) عند نزول
العذاب بهم او يوم القيامة (من الكتاب
الاشرف) الذي حله اشرفه على الاستكبار
عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه
وقرأ ابن عامر وحزرة ورويس سئلون على
الالتفات او حكاية ما جابهم به صالح وقرئ
الاشرف ككفر في حذر والاشرف اي الاباغ
في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير
(انا مرسلو الناقة) مخرجوها وباعشوها
(قمعة بينهم) قمارتهم (فارتقبهم) فانتظرهم
وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على اذاهم
(ونبئهم ان الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم
ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب
محضرة) يحضره صاحبه في نوبته او يحضر
عنه غيره (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف
احمير محمود (فتعاطى فمقر) فاجترأ على تعاطى
قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها
والتعاطى تناول الشيء فكلف (فكيف كان
عذابى وتذرا انارسلنا عليهم صحبة واحدة)
صحبة جبرائيل (فكانوا كهشيم المحتظر)
كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذ من يعمل
الخطيرة لاجلها او كالخيش اليابس الذي
يجمع صاحب الخطيرة لما شفته في الشتاء وقرئ
بفتح القاء اي كهشيم الخطيرة او الشجر
المتخذ لها (ولقد يسرنا القرآن لذكره لعل
من ذكره كذبت قوم لوط بالذعر انا رسلنا
عليهم حاصبا)

رادوه عن ضيقه (فصدوا الفجور بهم
 فطمسنا عليهم) فطمسنا عليهم
 الوجه وروى أنهم لما دخلوا داره عنوة صفتهم
 جبراً بلى صفة فاعلمهم (فدوفوا عذاباً ونذر)
 فطمسناهم ذوقوا على السنة الملائكة وظهر
 الملائكة (واتد صصهم بكرة) وقرى بكرة غير
 مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين
 (عذاب مستمر) يستمر بهم حتى يسلمهم
 الى النار (فدوفوا عذاباً ونذر) ولقد سرتنا
 القرءان للذكر فهل من مدكر) كثر ذلك
 في كل قصة اشعاراً بان تكذيب كل رسول
 مقتض انزول العذاب واستماع كل قصة مستدع
 للادكار والانتفاظ واستدعاء التنبية والانتفاظ
 لئلا يظلم السوء والغفلة وهكذا تكرير
 قوله في اى الامر بكما تكذبان وويل يومئذ
 للكافرين ونحوهما (ولتذبح آل فرعون
 الذنر) اذ في يذكرهم عن ذكره لانه بان
 اولى بذنن (كذبوا باياتنا كلها) يعنى
 الآيات التسع (فاخذناهم اخذ عزيز)
 لا يعذب (مقتدر) لا يعجز شئ (اكفاركم)
 يا عسى العرب (خير من اولئك) الكفار
 المدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله
 تعالى (ام لكم برآة فى الزور) ام انزل لكم
 فى الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو
 فى امان من العذاب (ام يقولون نحن جميع)
 جماعة امرنا مجتمع (منصر) يمنع لانرام
 او منصر من الاعداء لانقلب او مناصر
 ينصر بعضنا بعضاً والتوحيد على لفظ
 الجمع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) اى
 الادبار واخراده لارادة الجلوس اولان كل
 احد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر
 وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله
 عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هو فلما كان
 يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع
 فطمس (بل الساعة موعدهم) موعدهم
 عذابهم الاصل وما يحيق بهم فى الدنيا
 من طلائع (والساعة ادهى) اشدة
 والداهية امر فطبع لا يتدى لدوائه
 (وامر) مذاق من عذاب الدنيا (ان
 المجرمين فى ضلال) عن الحق فى الدنيا

رادوه عن ضيقه (فصدوا الفجور بهم
 فطمسنا عليهم) فطمسنا عليهم
 الوجه وروى أنهم لما دخلوا داره عنوة صفتهم
 جبراً بلى صفة فاعلمهم (فدوفوا عذاباً ونذر)
 فطمسناهم ذوقوا على السنة الملائكة وظهر
 الملائكة (واتد صصهم بكرة) وقرى بكرة غير
 مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين
 (عذاب مستمر) يستمر بهم حتى يسلمهم
 الى النار (فدوفوا عذاباً ونذر) ولقد سرتنا
 القرءان للذكر فهل من مدكر) كثر ذلك
 في كل قصة اشعاراً بان تكذيب كل رسول
 مقتض انزول العذاب واستماع كل قصة مستدع
 للادكار والانتفاظ واستدعاء التنبية والانتفاظ
 لئلا يظلم السوء والغفلة وهكذا تكرير
 قوله في اى الامر بكما تكذبان وويل يومئذ
 للكافرين ونحوهما (ولتذبح آل فرعون
 الذنر) اذ في يذكرهم عن ذكره لانه بان
 اولى بذنن (كذبوا باياتنا كلها) يعنى
 الآيات التسع (فاخذناهم اخذ عزيز)
 لا يعذب (مقتدر) لا يعجز شئ (اكفاركم)
 يا عسى العرب (خير من اولئك) الكفار
 المدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله
 تعالى (ام لكم برآة فى الزور) ام انزل لكم
 فى الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو
 فى امان من العذاب (ام يقولون نحن جميع)
 جماعة امرنا مجتمع (منصر) يمنع لانرام
 او منصر من الاعداء لانقلب او مناصر
 ينصر بعضنا بعضاً والتوحيد على لفظ
 الجمع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) اى
 الادبار واخراده لارادة الجلوس اولان كل
 احد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر
 وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله
 عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هو فلما كان
 يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع
 فطمس (بل الساعة موعدهم) موعدهم
 عذابهم الاصل وما يحيق بهم فى الدنيا
 من طلائع (والساعة ادهى) اشدة
 والداهية امر فطبع لا يتدى لدوائه
 (وامر) مذاق من عذاب الدنيا (ان
 المجرمين فى ضلال) عن الحق فى الدنيا

ثم استعير للقتل واحمر تصغير احمر صغر تحميراه وكان قد ار احمر اشقر ولما انتظم الله تعالى عذابهم بين ذلك
 العذاب بقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صاح فيهم جبريل عليه الصلاة والسلام والعامة على كسر الضاد
 من المختلر على انه اسم فاعل وهو الذى يتخذ حظيرة من الخشب وغيره والهشيم حطام اشجار والنبات اليابس ومن
 اتخذ لقمته حظيرة يقبها من البرد والريح يتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات فاذا طال عليها الزمان بليت
 وتكسرت وصارت هشياً وقرى كوشيم المختلر يقع الغناء لما غلى انه اسم مفعول يعنى المتخذ حظيرة وهو نفس
 الحظيرة فالعنى كوشيم الحظيرة التى تمنع بها المواشى عن البرد والريح او على انه مصدر مسمى بمعنى الاحتظار مسمى
 الشجر المتخذ للحظيرة مختلر الكونة مادة للاحتظار او اسم مكان اطلق على مادة المختلر باعتبار توهم المكتابة فيها
قوله ربحنا محصبهم - اشارة الى ان الحاصب اسم فاعل يعنى رابى الحصباء وهى الحجارة حذفت وموسوفة
 وهو الريح وقد كبره مع كونه مستدا الى ضمير الريح وهى مؤنث سماوى لكونها فى تأويل العذاب وقوله تعالى وامضنا
 عليهم حجارة وكذا قول الملائكة لرسول عليهم حجارة يدلان على ان الذى ارسل عليهم نفس الحجارة لا التى تحصبها
 الا انه قيل ههنا ارسلنا عليهم ربحاً حاصباً للدلالة على ان امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال
 الريح الحاصبة بالحجارة والاستثناء فى قوله تعالى الا آل لوط منعطف لانه مستثنى من الضمير فى عليهم وهو ضمير القوم
 المذكور بقوله كذبت قوم لوط ولا يدخل فيهم آل لوط لان المراد به من تبعه على دينه ونون صحرا لان المراد بيان
 وقت التنبية وهو صهر من الامصار واواريد صهر يوم بعينه لقل نجياهم بالصحرو اسناد التنبية اليه تعالى باعتبار
 كونه سبباً امراله بان يخرج بهم يقطع من الليل اى يخرج فيه فجاء العذاب قومه وقت الصهر والصحرا ان الاول
 قيل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه والباء فى قوله بحر يجوز ان تكون بمعنى فى وان تكون للعمال اى متبشرين
 بصحر او صحرين اى داخلين فى وقت الصحر **قوله تعالى فثاروا** - فثاروا من المربة اى تشار كوا فى الشك
 فيما اندرهم به وكذبوه وقالوا كيف يقدر على اهلا كنا وحده وعدى فثاروا بالباء واسمه ان يعنى فى تشعبه
 معنى التكذيب فكانه قيل فكذبوا بالنذر متشاركين والمراد بالطلب والارادة اى طلبوا منه واراوا ان يسلم
 اليهم اضيافه ويغفل بينهم وبينهم فطمسنا عليهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوا قالت
 الرسل لوط خل بينهم وبين الدخول فانارسل ربك لن يصنوا اليك فدخلوا الدار فصفتهم جبريل عليه الصلاة
 والسلام بجناسه باذن الله تعالى فتركهم عيا بحيث صارت اعينهم كآر انوجه لا يرى لها شئ هذا قول اكثر المفسرين
 وقيل طمس الاعين عبارة عن مجرد انهم لم يروا الرسل وقالوا فدرأناهم حين دخلوا البيت فابن ذهبوا فلم يروهم
 فرجعوا **قوله تعالى بكرة** - قرأ العامة بالنون لكونها نكرة فلا يوجد منع الصرف وقرى غير منون
 على ان يراد بها بكرة نهار معين لا بكرة من البكر فامتنع صرفه للتأنيث والتعريف **قوله قوة وعدة** - يعنى
 ان الحيرية مع انه لاخير فى كل واحد من الفريقين اما باعتبار القوة وكثرة اسباب المقاومة واما باعتبار الدنيا وكثرة
 اسباب زينتها **قوله ام يقولون** - قرأ العامة ام يقولون بيا التنبية على الانتفاظ **قوله يمنع لانرام** -
 اى لانزال من موضعنا يقال رامه يرميه ربما اى برحه وزال عنه وصار الى البراح وهو التسع من الارض لا زرع
 فيه ولا شجر وروى ان ابا جهل كان يعلق كل يوم فرسه الله فرقا من ذرة وكان يحلف باللات والعزى ليقطن عليه محمداً
 فركبه يوم بدر وجعل بطارده مطاردة الاقران فى الحرب واذحل بعضهم على بعض جعلوا يقولون نحن جميع منصر
 من عادانا فقتل على يد ابن مسعود رضى الله عنه **قوله وهو من دلائل النبوة** - لان الآية نزلت بمكة
 واخبر بها انهم سيهزمون فى الحرب فكان كاقال ولا طريق الى علم الغيب الا الوشى فعلم ان الآية وحى الهى **قوله**
 لم اعلم ما هو - اى لم اعلم اى جمع يهزم اجمعنا ام جمع الكفار روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان
 بين نزول هذه الآية وبين يوم بدر سبع سنين **قوله تعالى بل الساعة** - اضراب عن ذكره يهيم فى الدنيا
قوله تعالى يوم يحسبون - يجوز ان يكون ظر فالقوله فى ضلال وسعروان يكون ظر فالقول المعتر بعد اى
 يقال لهم فى ذلك اليوم ذوقوا مس سقر **قوله فان سها سبب للتألم بها** - صلة لتضرب من سقر بحر النار وألمها
 يعنى ان مس النار لما كان سبباً للتألم بها صح ان يهبر من المس بالتألم والاحتراق مجاز امر سقر لروى عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال قوله تعالى ان المجرمين فى ضلال الى قوله مس سقر نزل فى حق القدرية وانه ايضا قال اذا
 جمع الله الخلائق يوم القيامة امر منادياً فينادى نادى باسمه الاولون والآخرين ابن خصم الله فتقوم

(وسقر) ونيران فى الآخرة (يوم يحسبون فى النار على وجوههم) يحسبون عليها (ذوقوا مس سقر) اى يقال لهم
 ذوقوا حر النار وألمها فان سها سبب للتألم بها وسقر علم لهم

(القدرية)

قدرية فيؤمر بهم الى النار ويقول الله تعالى ذوقوا من سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال يحوس هذه الامة القدرية وهم الجرمون الذين سماهم الله تعالى في قوله ان الجرمين في ضلال سمر وكثرت الاحاديث في حق القدرية وهم الذين ينكرون القدر وينسبون الحوادث كلها الى الاوضاع ظلكية واتصالات الكواكب ويدل عليه ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء مشركوا فريش فاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى ان الجرمين في ضلال وسر الى قوله خلقناه قدر رواء مسلم في صحيحه فان مذهبهم ذلك واعلم ان المسلمين في مسألة القدر ضوا آثف فطائفة تقول كل ما يجري في العالم من الخير والشر والافعال والاقوال بقضاء الله تعالى وقدره لا اختيار له فيه وتسمى هذه الطائفة بيرية بسكون الباء وقصها ومعنى الجبر التهور والاكراه ويقولون اجبر الله تعالى عباده على افعالهم واقوالهم لا اختيار لهم فيها وازضافة الفعل اليهم كما يقال جرى الزهر ودارت الرمح ومن ذهب الى هذا القول لاستفاظ تكليف عن نفسه فقد كفر بهذا القول لانه يفضي الى ابطال الكتب والرسل لانه اذا لم يكن للعباد اختيار يكونوا مكلفين فلم يبق لازال الكتب وبينة الرسل حينئذ فائدة وان قالوا هذا القول لانه اعتقاد بل قالوه منطبق الله تعالى وتحقير انفسهم واظهار عجزهم عن دفع قضاء الله تعالى لا يكفرون به بل يصيرون مبتدعين فاسقين وهم خالفوا الاجماع في الاعتقاد والطائفة الثانية القدرية بفتح الدال وسكونها وهم يقولون كل ما يصدر من العباد عقيب قصدهم على وفق ارادتهم يكون واقعا بقدرتهم ودواعيهم ولا يتعلق به بخصوصه قدرة الله تعالى ارادته وانما نسبوا الى القدر لان بدعتهم نشأت من قولهم في القدر لغيره لا لآياته وهذه الطائفة قدنفوا هذه تسمية عنهم وقالوا ان مذهب القدر هو مذهب الجبر لانهم قالوا افعال العباد بتقدير الله تعالى وخلقهم لانهم ساندوا الفعل الى التقدير وقيل ان هذا المذهب باطل ايضا لانهم ان قالوا هذا القول عن اعتقاد جريان انجز جوارزه على الله تعالى صاروا بهذا القول كافرين وان قالوه لانه اعتقاد ذلك بل عن خطأ ظنهم واجتهادهم لتزيه الله تعالى عن افعالهم العجيبة فليسوا بكافرين بهذا القول ولكن كانوا مبتدعين فاسقين لانهم خالفوا الاجماع وفيه مذهب آخر وهو ان المؤثر بمجموع قدرة الله تعالى وقدرة العبد وهذا المذهب وسط بين الجبر والقدر قيل هو اقرب الى الحق منهما لكونه مطابقا للعقل وموافقا لكتاب الله وكلام رسوله ولما نقل عن اراستين بالعلم انه لا جبر ولا تقوي بعض ولكن امر بين امرين وهذا القول منقول عن جعفر الصادق كذا في شرح المصابيح لامام الخليلي قال الامام كل فرقة في خلق الاعمال تذهب الى ان القدرى خصمها فالجبرى يقول القدرى من يقول طاعة والمعصية ليسنا بخلق الله تعالى وقضائه وقدره فهم قدرية لانهم ينكرون القدر والمعتزل يقول القدرى والجبرى الذى يقول حين يذنى العبد ويسرق الله تعالى قدر ذلك فهو قدرى لآياته القدر حيث قال كل احد من الخير والشر بقدر الله تعالى لا اختيار للعبد فيه والقرينان متفقان على ان القائل بان الافعال خلق الله وكسب من العبد ليس بقدرى والحق ان القدرى هو الذى ينكر القدر رأسا وينسب الحوادث الى الاوضاع الظلكية واتصالات الكواكب كما ذهب اليه كفار فريش فانهم ما كانوا يقولون مثل ما يقوله معتزلة من ان الله تعالى خلق لي سلامة الاعضاء وقوة الادراك ومكنى من الطاعة والمعصية وهو قادر على ان يخلق في الضاعة الجاء والمعصية الجاء وعلى ان يعلم الفقير الذى اطعمه انا بفضل الله تعالى واقداره اياي ليه بل كانوا يقولون اطعم من لو يشاء اطعمه منكرين لقدرة الله تعالى على الاطعام انتهى قوله اى انا لفتا كل شيء مقدر **﴿** اشارة الى ان قوله تعالى بقدر حال من كل شيء **﴾** وانه يعنى التقدير ثم ان التقدير اما ان يجعل على نوعية صورته وشكله وصفاته الظاهرة والباطنة على مقدار مخصوص اقتضته الحكمة وترتبت له المنفعة المنوطة بخلقته كما في قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا بان جعل جميع ما فيه من الاوضاع الاشكال موافقا لمتنضى الحكمة واما ان يحمل على تقديره في عمله الازلى وكتبه في الووح المفوظ وهو القدر الذى يذكر في جنب القضاء قال المصنف في شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المتنضية بنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها انتهى كلامه فقوله تعالى قدر اى بتقدير وقضاء سبق من الله تعالى **﴿** قوله **﴾** وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانعنا **﴿** يعنى بالجمهور على نصب كل على الاشتغال وحينئذ يتبين ان يكون خلقناه تأكيدا وتفسيرا لخلقنا المظهر

ولذلك لم يصرف من سقرته النار وسقرته اذا لوحته **﴿** انا كل شيء **﴾** خلقناه بقدر اى انا خلقنا كل شيء مقدر مراتبا على مقتضى الحكمة او مقدر امكرويا في الووح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرى **﴿** بارفع على الابتداء **﴾** وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانعنا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر

الناصب لكل والتقدير الماخلفا كل شيء خلقناه بقدر ولا يجوز ان يكون خلقناه صفة لشيء لان الصفة كالانعمل
 فيما قبل الموصوف لا تكون تفسيرا لما يعمل فيما قبلها ايضا فاذا لم يجوز كون خلقناه صفة لعين كونه تأكيذا او تفسيرا
 للضمر الناصب بخلاف ما اذ رفع كل شيء على الابتداء لانه حينئذ يجوز ان يكون خلقناه صفة لكل شيء
 وبقدر خبرا فيكون المعنى كل شيء موصوف بكونه مخلوقا لنا فهو بقدر وقضاء سابق من الله تعالى والمفهوم ان
 من الموجودات ما هو مخلوق لغير الله تعالى وانه ليس بقدر كما تقول المعتزلة ويجوز ان يكون خلقناه خبرا لانعنا
 وحينئذ تكون قرآنة الرفع موافقة لقرآنة النصب في الدلالة على ان الاشياء كلها مخلوقة لله تعالى بقدر كما هو
 مذهب اهل السنة **قولهم** ولعل اختيار النصب ههنا جواب عن ما يقال كيف اختيار الجمهور قرآنة
 النصب مع ان التركيب من قبل قولك زيد ضربته والمختار فيه الرفع لان النصب يحتاج الى حذف العامل او اختاره
 والاصل عدمها بخلاف الرفع فانه بعامل معنوي لا يلفظه حتى يقال حذف او ضمير وتقرير الجواب انه على
 قرآنة النصب يكون كل شيء باقيا على عومه حيث لم يوصف ولم يخص بالصفة فيكون الكلام نصافي الدلالة
 على المقصود وهو كون الاشياء باسرها مخلوقة لله تعالى بقدر بخلاف قرآنة الرفع فان قوله خلقناه حينئذ وان جاز
 كونه خبرا فيكون الكلام دليلا على ما هو المقصود الا انه يجوز كونه ذمنا لا خبرا فلا يثبت الكلام ما هو المقصود
 فاخير قرآنة النصب لانها من النصوصية على المقصود والشهور ان قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر متعلق
 بما قبله كأنه قيل ذوقوا مس سقر فان كل شيء خلقناه بقدر ويجوز ان يكون متعلقا بجميع ما ذكر في السورة من
 اهلاك الاشجار وانجاء الاخيار ووعيد اهل مكة من المشركين ووعيد المؤمنين ثم بين ان خلق الكائنات هون شيء
 عليه واليسر فقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر واللمح النظر بسرعة واختلاس بمعنى ان فضايق وخلق ايسر
 واسرع من لمح البصر والمقصود تمديد المشركين بالاهلاك فلذلك عقبه بقوله واعدنا هلكنا اشياعكم ثم بين ان عقوبة
 الاشياع المهلكين لم يتم بهلاك الدنيا بل نضم اليها عقاب الآخرة فقال وكل شيء فعلوه يعني الاشياع قبلكم في الزبر
 مكتوب في دواوين الجنة على اثر رجوع زبور وهو فعول بمعنى مفعول من زبره اذا كتبه وتكبير جنات للعظيم اى
 في جنات لا يوصف لعبيها وماهية فيها لا هلهاء قرأ الجمهور ونهر بقتلين على الاصل وقرئ يسكون الهاء للتحفيف
 وكلاهما واحد الا انهما اكتفى بواحد لكونه اسم جنس يتناول الانهار وهو المراد ههنا بدليل ذكره بقرب جنات
 كما نفي في جنات وانهار من الماء والخمر والابن والعسل والظاهر ان يقال في جنات عند انهار لان الانسان انما يبتد
 بالانهار بان يكون عندها لانيان يكون فيها فامنى في خلال الانهار وما يبتد منها من الامكنة وكذا قوله تعالى ان النعمين
 في جنات وهيون معناه في خلال العيون **قولهم** اوسع عطف على قوله انهار بمعنى ان النهر قد يستعمل
 في نهر الماء ويستعمل ايضا بمعنى السعة يقال انهرت الطعنة اى وسعها وانهرت النسي اذا اتسع وبمعنى النهار نهارا
 نسمة ضيائه وقال الضعفاء ليس المراد بانهار هنا نهر الماء وانما المراد سعة الارزاق لان المادة تساعد هذا المعنى
 ويجوز ان يكون النهر بمعنى الضياء التسع على انه من النهار ومن قرأ نهر بقتلين جملة جمع نهر بقتلين كأرد
 وأسند وجمع نهر بالفتح والسكون كرهن ورهن وسقف وسقف **قولهم** في مكان مرضى **اشارة** الى ان
 تقدم صدق من باب رجل صدق في انه من اضافة الموصوف الى الصفة وان الصدق بمعنى ابودودة والخيرية وقوله
 تعالى في مقدم صدق يجوز ان يكون خبرا تانيا وهو الظاهر وان يكون حالا من النوى في قوله في جنات لو فوعه
 خبرا وجوز ان يكون بدلا من قوله في جنات بدلى بعض لان المقدم بعضها او بدل اشغال لانها مشتقة عنه
 والاول اظهر والمراد بالسندية قرب القرلة والمكانة دون قرب المكان والمليك من الملك والتكبير فيه وفي قوله
 منتدر للعظيم اشار اليه المصنف بقوله عند من تعالى امره انتهى **قولهم** في كل غيب **اشارة** الى من اعتاد ان يقرأها
 يوما ويتركها يوما ثم هنا بحمد الله ورحمته ما يتعلق بسورة النهر وسأبدأ بكشف اسرار سورة الرحمن مستهيبا
 وشوكلا عليه سبحانه وتعالى

سورة الرحمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاستعانة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم **قولهم** مكية **اشارة** الى عند ابن
 عباس والضم المكي مكية عند مقاتل وابن حبان والوافدى وقيل مكية الآية وهى قوله تعالى يسألهم من السموات والارض
 الآية فانها مكية **قولهم** تعالى الرحمن **اشارة** الى ان الثلاث بعده اشبار مترادفة وعلم بتعدى الى مفعولين

(حذف)

ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار ان فيه
 من النصوصية على المقصود (وما امرنا الا
 واحدة) الاضمة واحدة وهو الايجاد بلا
 معالجة ومعاناة او الاكلة واحدة وهو قوله
 كن (كلم بالبصر) في البصر والسرد وقيل
 معناه معنى قوله وما امرنا الماعنة الا كلم البصر
 (و اعدنا هلكنا اشياعكم) اشياعكم في الكفر
 من قبلكم (فهل من مذكر) متعظا (وكل شيء
 فعلوه في الزبر) مكتوب في كتب الجنة
 (وكل صغير وكبير) من الاعمال (منظر)
 سطوري في الروح (ان النعمين في جنات ونهر)
 انهار واكتفى باسم الجنس اوسع اوصياء
 من النهار وقرئ يسكون الهاء ويضم النون
 وسكون الهاء جمع نهر كأرد وأسند (في مقدم
 صدق) في مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق
 (عند مليك مقدر) مقرين عند من تعالى
 امره في الملك والاقدار بحيث اجمع ذورا
 الا انها من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة النهر في كل غيب بعنه الله يوم القيامة
 ووجهه كالقمر ليلة البدر
سورة الرحمن مكية او مكية
او شعبة وآهات وسبحون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة
 مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية
 صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدنيوية
 واجلها وهو انعامه بالقرآن وتزليده وتعليمه
 فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم
 الوحي واعز الكتب

حذف مفعوله الاول في الآية والتقدير علم جبري القرآني وقيل علم محمد أصلي الله عليه وسلم وقيل علم الانسان القرآني وهذا اولى لان المقصود تعداد ما نزل به على نوع الانسان مطلقا حثا على شكره وتنبها على تقصيرهم فيه ولان قوله عقبيه خلق الانسان علمه البيان يدل عليه **قوله صدرها بالرحن** جواب لما فوجب ان يكون مسببا عما قبله فان الرحن لما كان المبلغ من الرحيم باعتبار الكيفية اى باعتبار ان الرحمة المدلول عليها بلفظ الرحن هي جلالت النعم فلذلك يقال بالرحن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخرى بها كماها جسام فلا يقال له تعالى باعتبار تلك النعم رحيم بخلاف النعم الدنيوية فان منها ما هي جليلة ومنها ما دون ذلك فيوصف تعالى باعتبار تلك النعم بالرحن كما يوصف به باعتبار النعم الاخرى فصيح ان يجعل قوله صدرها بالرحن مرتبا على كون السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخرى **قوله وقدم ما هو اصل النعم** ليس معظفا على قوله صدرها بل هو جواب عما قبله كيف قدم تعليم القرآني للانسان على خلقه مع انه متأخر عن خلقه بحسب الوجود فاجاب عنه بانه قدم تعليم القرآني ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر الخ يعنى ان تعليم القرآني وان كان متأخرا عن خلق الانسان الا انه قدم عليه ايماء الى ان خلق الانسان ليس مقصودا اذاته بل المقصود الاصلى من خلقه والحكمة الداعية اليه هو استكماله بحسب قوته النظرية العملية بمعرفة مبدئه ومعاده وان يعلى بعبادة ربه وذلك انما يكون بخلق الوحي وتعرف ما يستنبط من علومه فلما كان تعليم القرآني وتعرف احكامه هو المقصود الاصل والحكمة الداعية الى خلق الانسان استحق ان يقدم عليه لان الاهم اقدم فلذلك قدم تعليم القرآني على خلق الانسان وقدم خلقه على تعليم البيان لكون التعليم متفرعا على التلقين ضرورة ان الكمالات كلها من توابع اصل الوجود ثم ذكر بعده تعليم البيان لكون تعليمه في حكم اصل التلقين من حيث ان المقصود منه ايضا تعليم القرآني واحكام الشريعة لانه لو لا البيان لما تمكن من تعلم القرآني وتعليمه وقوله مصدق لنفسه **قوله** اي بمجازة وقوله ومصداق لها اي لسائر المكاتب السماوية لاشتماله على خلاصتها **قوله** ليجبها على نهم لتعداد **قوله** اذ مقام تعداد النعم والحث على شكرها والتنبه على تقصير الانسان فيه يقتضى ايرادها على نهم لتعداد اذبه يظهر ان كل واحدة منها مستقلة في الاعتداد والاشياء بشانها منفردة عن النعم الباقية ولو جئنا بالعاطف صارت الكل كالنعم الواحدة وكانت هذه الفائدة **قوله** يجريان بحسبان **قوله** اشارة الى ان قوله التمس ابتداء والقمر عطف عليه والخبر محذوف يتعلق به قوله بحسبان وان الحسبان مصدر بمعنى الحساب كالتسكيران والغفران والرحمان وقيل الحسبان جمع حساب كسحاب وشهبان وكل واحد منهما مجرى بحساب في منازل لا يعدها فالشمس تقطع روج السماء في ثمانمائة وخمسة وستين يوما والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوما ثم انه تعالى لما ذكر نعمه ايجاد نفس الانسان الذي هو اصل جميع النعم وانعم الله عليه بتعليمه البيان ذكر نعمتين عظيمتين سماويتين يترب على نفع وجودهما او على كون حركتهما على حساب معلوم وقانون مقرر فوالله لا يحصى ثم ذكر في مقابلتهما نعمتين ارضيتين وهما النجم والشجر وكلاهما من قبيل النبات الذي هو اصل الرزق من الحيوان والثمار وحشيش الدواب والنجم كل نبات ينجم من الارض ولا يبقى له ساق في الشتاء والشجر نبات يبقى ساقه **قوله** تعالى يسجدان **قوله** من قبيل الامتارة التبعية شبه انقيادهما طوعا بانقياد المكلفين طوعا اي قصدا واختيارا وهو المسمى بالاجود عند اهل اللغة فسمى المشبه باسم المشبه به **قوله** وكان حق النظم في الجلتين **قوله** معنى ان هاتين الجلتين مثل الجمل السابقة واللاحقة في النظم اخبار مترادفة لرحن مثل تلك الجمل ومن حق الخبر اذا كان جملة اشتماله على الضمير الراجع الى المبتدأ كما في تلك الجمل الا انها جرت دنا عن الضمير رابط اعتمادا على وضوح المراد فانه من العلوم ان الحسبان بحسبانته الذي قدر لها وان المجهود له هو الرحن ولا يذهب الوهم الى احتمال آخر **قوله** وادخل العاطف بينهما **قوله** لما بين ان الجمل الثلاث الاول اخلت عن العاطف لكون المقصود منها تبيك من انكر الرحن والآله بتعدد نعمه عليه واحدة بعدوا واحدة وذلك يقتضى الاخلاء عن العاطف حتى علم ان كل واحدة نعمه مستقلة مع قطع النظر عن النعم الباقية بين انه ادخل العاطف بين الجملة الرابعة والخامسة جريا على ما بينه ظاهر الحال فانه قد تقرر في علم المعاني انه اذا انت جملة بعد جملة اخرى وكان الاولى محل من الاعراب فان قصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعراب الاولى عطفت الثانية عليها ليدل العطف على التشريك لمذكور ثم ان كان العطف بالواو وجب ان يكون بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشمر او يعطى ويمنع

اذ هو بمجازة واشتماله على خلاصتها صدق نفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله (خلق الانسان على البيان) ايماء بان خلق البشر وما يميزه عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لثني الوحي وتعرف الحق وتعلم الشريعة واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحن عن العاطف ليجبها على نهم لتعداد (الشمس والقمر بحسبان) يجريان بحسبان معلوم مقتضى بروحهما ونازلهما وتصدق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب (والنجم) النبات الذي ينجم اى يطلع من الارض والاساق له (والشجر) الذي له ساق (يسجدان) يتقذان لله فيما يريد بهما طوعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجلتين ان يقال واجرى الشمس والقمر وامجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له لطاقتا ساقيلهما وما بهدما في اتصاليهما بالرحن لكنهما جرت دنا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يفنيه عن البيان وادخل العاطف بينهما لاشترائهما في الدلالة على ان ما يحس به من تصرفات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدييره

لا بين المنع والاعطاء من التضاد والجهة الجامعة بين الملتزمين في الآية ان جبر الشمس والقمر بحسبان من جنس
الانقياد لامر الله تعالى فهو مناسب لسجود الشمس والقمر وانقيادهما لهما في كون الجميع من قبيل الانقياد لامر
الله تعالى وحاصلا بتقديره وتدبيره في ملكه **قوله** خلقها مرفوعة محلا **قوله** ان المراد برفع السماء خالفها
رفيعة القدر والمزلة وقيل رفعها على الارض وعطف الرتبة على الحمل بالواو دليل على انه لم يرد بالحمل مكان
الحلول بل اراد به القدر والمزلة المعنوية والاوجب ان يعطف الرتبة عليها بكلمة ولو احترازنا عن الجمع بين الحقيقة
والجواز فان لفظ الرفع حقيقة في رفع الشيء مكانا عليا وبجاز في رفع مرتبته وقدره الا ان يقال الجمع بين الحقيقة
والجواز جائز عند الامثلة الشافعية فالصنف بنى العطف بالواو على مذهبه **قوله** العدل او ما يعرف به مقادير
الاشياء **قوله** اي يجوز ان يراد بالميراث العدل الموجب لاستقامة امور العباد فانه اذا وفي كل ذي حق حقه ووفر
على كل مستعد ما يستحقه استراح الخالق وانتظم امر العالم فيكون وضع الميزان عبارة عن الامر بالعدل والجملة
الخبرية موصوفة بوضع المطيعة وكذا ان اراد بالميراث آلة الوزن اي وامرنا باستعمال ما يعرف به مقادير الاشياء
عند الاخذ والاعطاء الا بالبحسوا الناس اشياء هم **قوله** كانه لما وصف السماء الخ **قوله** اشارة الى بيان التاسب
بين قوله والسماء رفعها وبين قوله ووضع الميزان والمنصف جعل التجربة باقية على حالها بحيث فسر وضع الميزان
بمعنى العدل بقوله بان وفر على كل مستعد الخ اي كان عادلا بجانبا عن الجور والظلم في جميع ما يدعه من اجزاء
العالم ولم يفعل شيئا من المصنوعات الاعلى حسب ما تقتضيه الحكمة فانقر الى اجزاء وجودك كيف عدل سبحانه
وتعالى ترتيبها فانه تعالى ركب من العظم واللحم والجلد وجعل العظم عمادا مستقيما وجعل اللحم مكتنفا اياه
وجعل الجلد حافظا له محيطا به فلو عكس هذا الترتيب واظهر ما يبطن ابطل النظام وضع كل واحد من اعضائه
في موضعه الخاص عدلا وحكمة حتى يظهر وجه حسن تحلل العاطب بينهما وذلك ان السماء والارض متساويتان
من جهة التقابل وكذا وضع الميزان في الارض باي معنى كان مناسب لخلق السماء الرفيعة القدر والرتبة من حيث
ان كل واحد من الوضعين يوجب شرطا لآخره ولما وصف السماء بما هو صفة مدح لها وصف الارض وما فيها
بما ينوبه مصلح اهلها **قوله** لان لا تظفوا **قوله** يعني ان كلمة ان هي الناصبة ولا يدها نافية وتظفوا منصوب
بان ولا معلقة مقدرة قبلها منعقدة بقوله ووضع الميزان والظفبان مجاوزة الحد والتقدير وضع الميزان لا تجاوزوا
في الميزان اي في العدل او في آلة التسوية وقرأ عبد الله لا تظفوا بغير ان على الضم القبول اي قال لكم لا تظفوا فن
قال الميزان هو العدل قال الظفبان الجور ومن قال انه آله التسوية قال طغيانه البهس من ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال معناه لا تخونوا من وزنتم له ثم قال تعالى واقبوا الوزن بالقسط اي قوتروا وزنتكم واجعلوه مستقيما
مستقيمين بالعدل فان القسط العدل وقيل معناه اقبوا لسان الميزان بالعدل وقيل هو امر بالمعاملة بالوزن ملابسا
بالعدل وعدم تركه في المعاضات وقوله تعالى ولا تخسروا الجمهور على رفع التاء وكسر السين من اخسر
بمعنى نقص كقوله تعالى واذا كالموهم او وزنوهم يخسرون اي لا تنقصوا ما وفون به من الحقوق وقري ولا تخسروا
بفتح التاء وكسر السين من خسر يخسر من باب ضرب يضرب بمعنى نقص فيكون فعل والفعل بمعنى يقال خسرت
الشيء واخسرته اي نقصته على اللهما لثان بمعنى وقري بفتح التاء وضم السين بهذا المعنى ايضا وقري بفتح التاء
والسين ايضا من باب علم وهذا البناء لازم لا يمتدئ بنفسه فيكون اصله لا تخسروا في الميزان لخذف الجار ووصل
الفعل وقيل لا حاجة الى ذلك لان خسر بكسر السين قد جاء متعديا قال تعالى خسرنا انفسهم وخسر الدنيا والآخرة
واجيب عنه بان خسر الذي في الآية ليس من ذلك الا ترى ان خسروا انفسهم وخسر الدنيا والآخرة معناه ان
الخسيران واقع لهما واللهما بدمان وهذا المعنى ليس بمراد في الآية قطعا وانما المراد لا تخسروا الموزون في الميزان
قوله وتكرر بمبالغة **قوله** جازفة اسمية يعني ان قوله ولا تخسروا الميزان تكرر لقوله لا تظفوا في الميزان من حيث
المعنى فان من خسر الميزان باآلة التسوية يقول الظفبان في الوزن نقص الموزون فيكون قوله ولا تخسروا الميزان
تكريرا لله قيل ذكر الميزان في هذا الموضع ثلاث مرات فالاولى بمعنى الآلة وهو قوله ووضع الميزان والثانية بمعنى
المصدر اي لا تظفوا في الوزن والثالثة بمعنى المفعول اي لا تخسروا الموزون **قوله** خفضها مدحوة **قوله** يعني
ان المراد بالوضع هنا ما هو ضد الرفع اي والارض دحاها فوق الماء مخفضة او خفضها مدحوة وقوله للانام علة
لوضع والانام ماعلى ظهر الارض من جميع الخلق وقيل هم الجن والانس وقيل هم بنو آدم خاصة اي وضعها

(والسماء رفعها) خلقها مرفوعة محلا
ومرتبة فانها منشأ افضيتها وتنزل احكامه
وعلى ملائكته وقري بالرفع على الابتداء
(ووضع الميزان) العدل بان وفر على كل
مستعد مستحقه ووفي كل ذي حق حقه حتى
انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام
بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به
مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما
كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من
حيث انها مصدر القضايا والافلز اراد
وصف الارض بما فيها يظهر به التفاوت
ويعرف به القدر ويستوى به الحقوق
والموجب (ان لا تظفوا في ميزان) لان
لا تظفوا فيه اي لا تعدوا ولا تجاوزوا
الانصاف وقري لا تظفوا على ارادة القول
(واقبوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)
ولا تنقصوه فان من خسه ان يسوى لانه
المقصود من وضعه وتكرره مبالغة
في التوسيعه وزيادة حث على استعماله
وقري ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين
وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا
في الميزان لخذف الجار ووصل الفعل
(والارض وضعها) خفضها مدحوة
(للانام) لخلق وقيل الانام كل ذي روح

لاجل ما خلق فيها من الخلق او من الحيوان ثم فصل ما ينتفع به الخلق مما فيها من النعم فقال فيها فاكهة ثم خص
 من بينها النخل بالذکر للإشارة الى فضل ثمرها على سائر الفواكه لانه مما يقتات ويتفكه به **قوله** جمع كم اي
 كسر الكاف وتشديد الميم والكفرى يضم الكاف والقاء وتشديد الراء وعاد طلع النخلة والطلع ما يطلع من
 النخل قبل ان ينشق والعصف جمع سعتوهى غصن النخلة مادام عليه الخوص وهو ورق النخل واذا جرد عنه
 الخوص يسمى جريدا والجار شصه النخل وبالفارسي بيثدرخت خرما جعل الكم او لامر اذ قال الكفرى ثم جعله عامما
 لكل ما ينطق من الليف الذي يعنى الجذع والسعف الذي يعنى الجمار والكفرى الذي يعنى الثمر **قوله**
 من قبيل الالف والشر المرئى لان الليف يعنى الجذع والسعف يعنى الجمار والكفرى يعنى الثمر **قوله**
 العصف ورق النبات اليابس وهو ثمر الزرع وورقه الذي تعصفه الرياح اي تقطعه وتذهب به او هو بقل الزرع
 هو اول ما ينبت منه وكل بقلة طيبة الريح سميت ريحا لان الانسان يراح بها راحة طيبة اي يشم وهو الرزق
 لغة جبر والعرب تقول خرجت اطلب ريحان الله اي رزقه وفي الحديث الولد ريحان الله والريحان في الاصل
 صدر ثم اطلق على الرزق وهو على وزن فعلان في الاصل وسينه محذوفه او على وزن فعلان وهو واوى واصله
 وحن فثبت واوياه لحنه الياء **قوله** وقرأ ابن عامر والحب اي قرأ كل واحد من لغات الحب
 ذو العصف والريحان بالنصب عطفا على قوله وهو الارض وضعها على تقدير وخلق الحب ذا العصف والريحان او على
 الاختصاص اي اخص الحب وفيه بحث لانه لم يدخل في معنى الفاكهة والنخل حتى يخصه من بينهما **قوله**
 فانه ينتفع به لتعليل لقوله او كل ما يكتم ووجه التعليل ان توصيف النخل المعدودة من جملة ما في الارض من النعم
 قوله ذات الاكام انما يحسن لتكون الاكام من جملة النعم المنتفع بها فان المقام مقام تعداد النعم الجليلة فكما ان
 الكموم وهو الجذع والجمار والثمر ثم جليلة فكذلك ما يكتمها فلا وجه تخصيص الاكام بالكفرى وعصف الحب ايضا
 ان النعم الجليلة لكونه علف الدواب كان الحب مطعم الانسان ومن قرأ الاسماء الثلاثة منصوبة قدر فعلا ينصبها
 ووجه على حذف المضاف وتامة المضاف اليه مقامه وهو يصلح ان يكون وجهه المن قرأ برفع الريحان ومن قرأ
 الريحان بالجر عطفا على العصف اي وفيها الحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو رزق
 لانسان ومن قرأ برفع الثلاثة فوجه الرفع فيها انها معلقات على المرفوع قبلها وهو فيها فاكهة اي وفيها ايضا هذه
 الاشياء ذكرا ولا ما يتناول لارعية ومحض التلذذ وهو الفاكهة فتواتيا ما يصلح للتذذ والتغذي ايضا وهو ثمر النخل
 كاتما يصلح للتغذي فقط وهو الحب **قوله** ويجوز ان يراد ذوالريحان اي يجوز ان يكون انصاب الريحان
 ذاه على انه في الاصل جبرر باضافة ذال اليه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه ويجوز ان
 يكون ارتفاع الريحان عند من قرأ بالرفع بهذا بان يكون اصله وذو الريحان وفعل به ما تقدم وقرأ حزة والكسائي
 والريحان بالجر عطفا على العصف وما عدا ذلك بالرفع عطفا على الفاكهة ووجه ظاهر **قوله** وهو فعلان
 اصله ويوحان فثبت الواو اليه لاجتماعهما وسبق احدهما بالساكن ثم ادغمت الياء في الياء ثم حذف فصار ريحان على
 وزن فعلان **قوله** اي وقوله ايها الفعلان مجرور بالمعطف على القول المذكور قبله وكون المضاف فيه لتثنية
 لا يستلزم كونه نهما في قوله ربكما تكذبان لكنه يؤيده ما على ان السورة بمنزلة كلام واحد فوجه الخطاب اليهما في بعض
 آياته يدل على توجهه اليهما في البواقي فلما كان الجن مكلفين كالانس خو طب الجنان بهذه الايات حث اليهما على شكر
 نعمه بالابحان والطاعة وتجدد النشاط من اطاعه ولازم شكر الآلهة وتقربا للمشركين الذين اتخذوا مع الله تعالى
 آلهة اخرى والآن لا يجمع الى كفى واهما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكونا لجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم مرة فباي آلاء ربكما
 تكذبان الا قالوا لا بشي من نعم ربنا نكذب فلك الحمد وتكذيب آلاء الرب تعالى عبارة عن الجحود بكونها من آلائه
 واستنادها اليه تعالى خاصة ومن اشرك به الذي ربا به هذه النعم الجليلة من لا يقدر على شي منها فكأنه يزعم ان من
 اتخذ شريكا لله تعالى له مدخل في هذه النعم وهو جحود لاستنادها اليه تعالى خاصة وترك شكرها وكذا التقصير فيه
 في قوة الجحود لا تعامد اعمالها **قوله** صلصلة اي صوت يسمع اذا مسه اذنى شي لغاية يسه والصلصال
 اسم لهذا الطين ما لم يطبخ فاذا طبخ بالنار يسمى فخارا او خزفا شبه الصلصال الذي خلق منه الانسان بالفخار في غاية
 بلسه حتى اذا مسه اذنى شي صوت وقيل لانه يجوف **قوله** وقد خلق الله تعالى آدم الخ بيان لوجه التوفيق

(فيها فاكهة) ضروب مما تفكه به (والنخل
 ذات الاكام) اوعية الثمر جمع كم او كل
 ما يكتم اي يعنى من ليف وسعف وكفرى
 فانه ينتفع به كالكموم وكالجذع والجمار
 والثمر (والحب ذو العصف) كالخنطة
 والشهيرة وسائر ما يتغذى به والعصف ورق
 النبات اليابس كالتين (والريحان) يعنى
 المشوم او الرزق من قرلهم خرجت اطلب
 ريحان الله تعالى وقرأ ابن عامر والحب ذال
 العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان
 او اخص ويجوز ان يراد ذال ريحان بحذف
 المضاف وقرأ حزة والكسائي والريحان
 بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فعلان
 من الروح فتثبت الواو اليه وادغم ثم حذفت
 وقيل روحان قلب واووه بالتحفيف
 (فباي آلاء ربكما تكذبان) الخطاب
 للتثنية المدلول عليهما بقوله للانام وقوله
 ايها الفعلان (خلق الانسان من صلصال
 كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذي
 له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله
 آدم من تراب جعله طينا ثم حيا مسنونا
 ثم صلصلا فلا يخالف ذلك قوله خلقه
 من تراب ونحوه

(وخلق الجن) الجن أو أبا الجن (من
 مارج) من صاف من الدخان (من نار)
 بيان المارج فانه في الاصل المضطرب من مرج
 اذا اضطرب (فبأي آلاء ربكما تكذبان)
 تناقض عليهما في الطوار خلقتكما حتى
 صيركما افضل المركبات وخلصا الكائنات
 (رب المشرقين ورب المغربين) مشرق
 الشتاء والصيف ومغربهما (فبأي آلاء
 ربكما تكذبان) بما في ذلك من الفوائد التي
 لا تحصى كاعتدال الهمم واختلاف الفصول
 وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير
 ذلك (مرج البحرين) ارسلهما من مرجت
 الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر
 الملح والبحر العذب (يلتقيان) تصاوران
 ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم
 يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشبان
 منه (يلتقيان برزخ) حاجز من قدرة الله
 او من الارض (لايتقيان) لايتقي احدهما
 على الاخر بالمجازة وابطال الخاصية او لا
 يتجاوزان حدتهما باسراق ما بينهما (فبأي
 آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ
 والمرجان) كبار الدر وصغره وقيل
 المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر
 يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما
 لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب اولانها
 لما اجتماعهما صارا كالشيء الواحد فكان الفرغ
 من احدهما كالخروج منهما وقرأ نافع وابو
 عمرو ويعقوب يخرج وقرئ يخرج ويخرج
 ينصب اللؤلؤ والمرجان (فبأي آلاء ربكما
 تكذبان وله الجوار) السفن جمع جارفة

بين هذه الآية وبين قوله تعالى في مواضع اخر حاقه من تراب ومن طين لازب ومن جأ مسنون فانه تعالى اخذ
 من تراب الارض فجعله فصار طيناً ثم انتقل وتغير فصار حياً مسنوناً اي مثله ثم ليس فصار صلصالاً كالشمع فقال
 الجوهري الحما المسنون المتغير اللين وقال في موضع اخر الحما الطين الاسود ﴿ قوله الجن او أبا الجن ﴾ يعني
 ان الجن يحتمل ان يكون اسم جنس كالنسان وان يكون اسماً لا في الجن وعلى كونه اسم جنس يكون المراد به اباهم كان
 المراد من الانسان ابو نأ آدم عليه السلام فهو تعالى خلقه من صلصال وخلق من بعده من صلبيه وكذلك الجن الاول
 خلقه من نار وخلق ذريته من صلبيه ومن في قوله من مارج لايشاء الغاية وفي قوله من نار البيان كما اختاره المصنف
 ويجوز ان يكون للتبويض والمارج اللهب الخالص الذي لايشوبه شيء من الدخان وقيل اللهب المضطرب من مرج
 اذا اضطرب واختلط بفضله بعض من بين حجر واصفروا خضرة فان النار المشتعلة تشابهها الالوان الثلاثة مختلطة
 بعضها بعض من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط ﴿ قوله مشرق الشتاء والصيف ومغربهما ﴾ وقيل مشرق
 الشمس والقمر ومغربهما والاول اشهر وذكر غاية ارتفاعهما وغاية انحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناولان
 ما بينهما كما اذا قلت في وصف ملك عظيم الملائكة المشرق والمغرب فانه يفهم منه ان له ما بينهما ايضاً وقوله تعالى
 رب المشرقين ورب المغربين خبر مبتدأ محذوف اي هو سبحانه رب المشرقين وقيل هو مبتدأ خبره مرج البحرين
 واختلاف المشرق والمغرب يترب عليه منافع لا تحصى كما اشار اليه المصنف بقوله بما في ذلك من الفوائد التي
 لا تحصى ﴿ قوله تعالى يلتقيان ﴾ في موضع الحال من البحرين اي متلاقين لا حائل بينهما في رأي العين وكذا قوله
 لايتقيان في موضع الحال من مفعول مرج او من فاعل يلتقيان اي غير باعنين وقوله بينهما برزخ يجوز ان يكون جولة
 مستأقفة وان يكون حالاً من البحرين او من فاعل يلتقيان والخليج من البحر ما انشق وانفصل منه والخليج النهر ايضاً
 نعم ان كان المراد بالبحرين الملح والعذب يكون التقاؤهما عبارة عن اتصال احدهما بالآخر وتماس سطوحهما باساقتهما
 العذب الى الملح بمرآته اليه فانه حينئذ يكون بينهما حاجز من قدرة الله تعالى فلايتقي احدهما على الاخر بالمجازة
 وابطال الخاصية مع ان شأنهما الممازجة واتصال كل واحد منهما بالآخر وان كان المراد بهما بحري فارس
 والروم يكون المراد بالتقائهما التقاءهما في البحر المحيط وبالطاهر بينهما الارض وبالبحري مجاوزة الخلدان كل واحد
 منهما لا يتجاوز ما حده ولا ينسبط على وجه الارض المجازة بينهما ولا يفرقها التكون الارض بارزة فتعدها اهلها
 سكناً ومهاداً ﴿ قوله وان صح ان الدر يخرج من الملح ﴾ جواب عما يقال اللؤلؤ لا يخرج الا من الملح فكيف قيل
 منهما وقوله وان صح اشارة الى ان خروج الدر من الملح فقط ليس بقطعي وظاهر كلام الله تعالى اول باعتبار مما يزعم
 بعض الناس فانه من المعلوم ان في البراشيا تخفى على التجار المؤردين فيه فكيف بما في قعر البحر وعلى تقدير تسليم
 انه يخرج من الملح بقوله فعلى الاول اي على ان يراد بالبحرين الملح والبحر العذب واما اذا اريد بهما سحرا فارس
 والروم فلاسؤال ولا توجيه لان كلامهما ملح ومعنى قوله تعالى يخرج منهما انهما يتكون بسبب اجتماع الملح
 والعذب والتقاءهما بان يكون احدهما بمنزلة اللقاح الاخر فيجسد ان يقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان مع
 خروجهما من الملح دون العذب كما يقال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى فقوله لانه يخرج من
 مجتمعهما اي من اجتماعهما على ان يكون المجتمع مصدراً ميميا فان الفواصين يقولون انهما انما يخرجان من الملح
 في الموضع الذي يقع فيه العذب وقيل منهما على حذف المضاف اي من احدهما كقوله تعالى نسيتكما اي
 نسيت احدهما وقوله على رجل من القريتين اي احدي القريتين ﴿ قوله وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج ﴾
 بضم الياء وقصح الرأ والباقون بفتح الياء وضم الرأ وقرئ يخرج بضم النون ويخرج بضم الياء اي يخرج الله
 تعالى واعلم ان اصول المركبات وادكانها اربعة التراب والماء والهواء والنار فبين الله تعالى بقوله خلق الانسان من
 صلصال ان التراب اصل الخلق ثم يرف مكرم وبين بقوله وخلق الجن من طين لازب ومن جأ مسنون فانه تعالى اخذ
 عجيب الشأن وبين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ان الماء ايضاً اصل الخلق فخر له قدر وقيد ثم ذكر ان الهواء
 له تأثير عظيم في جري السن المشابهة للاهلام فقال وله الجوار المنشآت في البحر وخصها بالذكر لان جريها في البحر
 لا صنع لبشر فيه وهم معترفون بتلك حيث يقولون ان الفلوات والفلوات واذ اخافوا ان الفرق يدعو الله تعالى خاصة قال
 تعالى فاذا ركبوا في الفلوات دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم بشركون وحميت السفينة جارية
 لان شأنها ذلك وان كانت واقفة في السواحل والراسي كما يسمى المرأة المملوكة ايضاً جارية تكون شأنها الجري

والسعي في مصالح سيدها والجهور على كسر الراء في قوله تعالى وله الجوار لما تقرر في النحوي ان كل جمع من المتعوس على وزن فواعل بايا كان بجوار او واويا كدواع فهو في حالي الرفع والجر كقاضي في اسكان لام الفعل لتقل الضمة والكسرة على حرف العلة وحذفه لالتقاء الساكنين وهما التنوين وحرف العلة ونقل التنوين الى عين الكلمة واماني حالة النصب فهو كضوارب نطفة الغنصه عليهما ثم اذا اتصلت الكلمة بالساكن بعدها كافي هذه الآية يحذف التنوين ايضا وتبقى من الكلمة مكسورة على حالها وقرئ برفع الراء بعد حذف الياء بناء على جعل الكلمة اسما برأيه وجعل المحذوف في حكم المنسي كثمان في قوله

٤٣١

وقرئ يحذف الياء ورفع الراء كقول الشاعر لها ثابا اربع حمان *

واربع فكها ثمان *
 وقد تقدم هذا البحث في قوله تعالى ومن فوقهم غواش في سورة الاحراف **قوله** المرفوعات الشرع وهو بضمين جمع شرع الفينة وهو قلعهما فسر المنشآت اولا بالمرفوعات الشرع على انها اسم مفعول من انشاء الله تعالى اذا رفعه يقال نشأت السحابة اذا ارتفعت وثابيا بقوله او المصنوعات اي المخلوقات على ان الكلمة من انشاء الله تعالى اي خلقه ويؤيد الاول ما روى عن مجاهد انه قال المنشآت هي السفن التي رفع قلعهما فاما التي لم يرفع قلعهما فليست من المنشآت **قوله** اي الارتفاعات الشرع استدرج الشرع الى السفن اسنادا مجازيا على طريق اسناد الفعل الى مكانه وفي البحر متعلق بالمنشآت وكالاتها حال امان المستكن في المنشآت وامان الجوارى **قوله** ذاته والتعبير من الذات الموجودة بالوجه شائع خصوصا اذا كان المعبر عنه محروفا مشهورا والعرب يخاطبون الكرام والرؤساء بقولهم يا وجه العرب تشبيها لهم بالوجه الظاهر الذي هو اشرف الاجزاء والاعضاء التي توجد اليها في الشرف والظهور وكونهم متوجهين اليهم فانه تعالى عاين باوليه ظهور الانسان بوجوده ثم اشار الى انه لا حاجة الى جعل الوجه مستعارا من العضو المخصوص بل هو في الاصل بمعنى الجهة واضل لها كالوعد والعدة فمعنى الآية كل من عليها من الثقلين وغيرهما فان وبقى وجه الله تعالى **قوله** ولو استقرت الخ **قوله** اشارة الى ان الوجه يجوز ان يكون كناية عن الجهة بناء على ان كل جهة لا تخلو عن وجه وتوجه اليه كما ذكر في قوله في جنب الله اي كل من عليها من الثقلين وما اكتسبه من الاعمال هالك ضائع الاما توجهوا به جهة الله وعلوه ابتداء لرضائه فانه باق في حال الامام النسفي قبل وبقى وجه ربك اي كل عمل يتقرب به اليه ويتقرب به وجهه اي رضاه اي به لك الجن والانس ولا يبقى لهم الاما توجهوا به اليه **قوله** ذو الاستغناء المطلق تفسير لكونه تعالى ذا الجلال فان الجلال عبارة عن العظمة والكبرياء والاستغناء من حيث الذات والصفات والاضال نهاية العظمة وكونه تعالى ذا الاكرام عبارة عن كونه ذا الفضل العام وقيل في تفسيره الذي يجعل ويكرم على كل ما يتصور او الذي يجعله الموحدون ويكرمون به بالتناء كقولهم ما جعلك وما اكرمك او الذي يجعل عن احاطة العقول والافهام به في العزة والملو ويكرم عباده المؤمنين بالتقرب والدنو وهذه الصفة من عظام صفات الله تعالى روى عنه عليه افضل الصلاة والسلام انه قال **قوله** انقلوا يا ذا الجلال والاكرام وهو عنه عليه الصلاة والسلام انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال **قوله** قد استجيب لك وأشار المصنف الى التهمة المدلول عليها بهذه الآية بقوله اي بما ذكرنا وابقاء ما لا يحصى فان الآية تدل على الامتنان بابقاء ما هو بصدد التناء وفيها ايضا حث على العمل التحيي وتحذير عن المهلك وايضا يرتب على ابقاء الكل الامادة والحياة الدائمة **قوله** والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء اي لا يستغنى عنه احد من اهلها وان لم ينطق البعض منهم بحاجته **قوله** تعالى يسأل من في السموات والارض **قوله** يحتمل ان يكون كلاما مستأنفا وان يكون حالا من وجه والعامل فيه يبقى اي يبقى مسؤلا من اهل السموات والارض وفيه اشكال وهو ان قوله وبقى وجه ربك اشارة الى بقائه تعالى بعد فناء من في الارض فكيف يكون في ذلك الوقت مسؤلا لمن في الارض فقول المصنف والمراد بالسؤال جواب من هذا الاشكال مبني على كونه حالا من فاعل يبقى واجيب عنه بوجوده الاول انهم قاتون في حد انفسهم وانما يكونون بابقاء الله تعالى ايهم فيصح كونه تعالى مسؤلا من قبلهم وان كانوا في معرض الفناء بابقاء الله تعالى ايهم والثاني انه تعالى يكون مسؤلا لهم معنى لاحقيقة لانهم اذا فؤوا فهم يسألونه بلسان الحال وان تعذر عليهم ان يسألوه تملقا والثالث ان قوله تعالى وبقى يدل على الاستمرار فيبقى ويعبد من كان على الارض فيكون مسؤلا والرابع ان السائلين هم الملائكة الذين يكونون في الارض فانهم فيها وان لم يكنوا نوا عليها ولا يضرهم زلزالها فعندما

يفنى من عليها يبقى الله تعالى ولا تفتنى الملائكة في تلك الحال فيسألونه ماذا يفعل فيأمرهم بما يريد **قوله** كل وقت يحدث اشخاصا ويحدث احوالا على ما سبق به قضاؤه **قوله** اشارة الى جواب ما يقال كيف قال كل يوم هو في شأن وقد صحح ان القلم جف بما هو كاشن الى يوم القيامة وتقرر انه لا منافاة بينهما لانه تعالى قضى وقدر في الازل وجف القلم بما يكون في كل يوم فاذا جاء ذلك الوقت تعلقت ارادته بتكونه فيه فيوجد اشخاصا ويحدث احوالا على ما سبق به قضاؤه فهي شؤون يديها لا شؤون يتدى بها ذكران الجحاح بن يوسف ارسل الى محمد بن الحنفية يوعده وقال لا فعلن بك كذا وكذا فارسل اليه محمد بن الحنفية يقول ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى الورع الصوف وهو في كل ذلك يعز ويذل ويعطي ويمنع فارجو ان يرزقني الله تعالى بعض نظراته ان لا يجعل لك على سلعنا فكتب به الجحاح الى عبد الملك بن مروان فكتب عبد الملك بهذه الكلمات ووضعها في خزائنه فكتب اليه ملك الروم يوعده في شيء فكتب عبد الملك تلك الكلمات الى صاحب الروم فكتب اليه صاحب الروم انه والله ما هذا من كثرلك ولا من كثر اهل بيتك لكنه من كثر اهل بيت النبوة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان ما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفناه باقوتة حجر آمله نور وكتابه نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم الخ **قوله** اي سترغ لسايبكم **قوله** لاوردان يقال ما وجد قوله تعالى سترغ لكم مع ان عدم الفراغ عبارة عن ان يكون القائل في شغل لا يمكن معه فعل آخر وهذا انما يكون في حق من يشغله شأن عن شأن والله تعالى منز عن ذلك اشارة الى جوابه بوجهين الاول انه من قبل الاستعارة التمثيلية حيث شبه الشهادة الدنيا وما يتعلق بها من الشؤون من الابتلاء والاختبار بالامر والنهي والاحياء والامانة والمنع والاعطاء وتكوير الليل على النهار وبالعكس ونحو ذلك وبقاء شأن واحد وهو مجازاة المكلفين بالثواب والعقاب بفراغ من يشغله شأن عن شأن من اشغاله وتجرده لهم واحد فاستعملت العبارة المرصوفة للهيئة الثانية وهي الفراغ في الهيئة الاول وهي انتهاء الشؤون الى شأن واحد ووجه التشبه ترتيب مجازاة المكلفين على انتهاء شؤون الدنيا كما يرتب تعلق ذلك الشخص بمهمه على فراغه من سائر اشغاله وان كان بين الترتيب فرق فاحش من حيث ان الترتيب في الثاني مبنى على ارتفاع المنافع حيث كان سائر اشغاله مانعا عن تعلقه بذلك المهم ولا مانع في حقه تعالى ومع ذلك آخر امر المجازاة الى قيام الساعة لحكمة اقتضته قال ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه تعالى فيه الامر والنهي والامانة والاحياء والمنع والاعطاء والاخر يوم القيامة فشأنه في الحساب والجزاء والوجه الثاني من الجواب انه تهدد ووعد من الله تعالى للجن والانس بالحساب والجزاء على الاعمال من غير ان يشغله شأن عن شأن مستعار من قول الرجل لمن يهدده سأفرغ لك اي سأجبرد للإيقاع بك عن كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه يريد به التوفر على النكاية فيه والانتقام منه والاستقصاء في مجازاته فهذه العبارة اذا صدرت عن يشغله شأن عن شأن تكون كناية عن التوفر في النكاية فان من فرغ من كل شيء يعوقه عن النعمة والتعذيب تكون نكايته شدة وأقوى واذا صدرت عن لا يشغله شأن عن شأن تعذر جعلها على اصل معناها لان الفروغ منه يجب ان يكون مانعا من الالبسة للفروغ له ولا يتصور المنافع في حقه تعالى فعين كونها مستعملة في التجرد للجزاء وحده من غير اعتبار الفراغ مما يمنع عنه تشبيها للتجرد المذكور بالفراغ مما يشغل عن الجزاء والانتقام والجامع التوفر في النكاية والانتقام فاستعير اسم الفراغ لجرد التجرد للجزاء ثم اشتق منه قوله سترغ لكم فهو استعارة نصريحية تبعية **قوله** تنلهما على الارض **قوله** النقل ضد الخفة يقال نقل نقلنا مثل صفر صفرا والنقل بالتحريك متاع المسافر وحشيه شبه الارض بالحمولة التي تحمل الانتقال والجن والانس جملا انتقالا بحمولة عليها ثقلا حسيا وجعل مساويا كما كالملاوة ويجوز ان يكون اطلاق التخلين عليهما من قبيل اطلاق الثمرين على الشمس والتمر **قوله** اولرزانة رأبهما **قوله** اي لما هما من الثقل المعنوي فان الثقل ماله وزن وقدر ولهما زيادة قدر على غيرهما لما خصرا بالثقل والتميز وتحمل الامانة والتكليف ويجوز ان يكون الثقل بمعنى الثقل فانها مثلان بالتكليف **قوله** الايقونة **قوله** اي ان السلطان القوة التي يسلط بها على الامر لما بين الله تعالى انه سبحانه وقت تجرد فيه لمعاشتهم ومجازاتهم وهددهم بما يدل على شدة اهتمامه بهما كان مظنة ان يقال قم آخر ذلك مع ماله من كمال الاهتمام به اشارة تعالى الى جوابه بما محصوره انهم جميعا في قبضة قدرته وتصرفه لا يقوته منهم احد فلم يفتق باعث بعثه على الاستجمال لان ما يعث المستجمل على الاستجمال انما هو

(كل يوم هو في شأن) كل وقت يحدث اشخاصا ويحدث احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يفرغ ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لتول اليهود ان الله تعالى لا يقضى يوم السبت شيئا (قبأى آلاء ربكما تكذبان) اي ما يعقب به سؤالكما وما يخرج لكما من كمن العدم حينا حينا (سترغ لكم ايها الثقلان) اي سترج دلسابكم وجزأكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وفيه تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان التجرد للشيء كان اقوى عليه واجتفاده وقرا حزة والكائن بالياء وقرئ سترغ اليكم اي سترغ اليكم والثقلان الانس والجن ميبأ ذلك لتعلمهما على الارض اولرزانة رأبهما وقدرهما والانهما مثلان بالتكليف (قبأى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جباب السموات والارض هاربين من الله فآرين من قضاؤه (فانفذوا) اي فاخرجوا (لانفذون) لانفذون على النفوذ (الابسلطان) الابقوة وقهره وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا تعلموا ما في السموات والارض فأنفذوا تعلموا لكن لانفذون ولا تعلمون الا بينة نصيها الله فتمرجون عليها بافكاركم (قبأى آلاء ربكما تكذبان) اي من التبيد والتهدير والساهلة والمفومع كمال القدرة او بما نصب من المصاعد العقلية والمعارج الثقيلة فتنفذون بها الى ما فوق السموات العل

خوف الموت وهو لم يخف ذلك فسم الدهر كله فحين احدهما مدة ايام الدنيا والاخر مدة يوم القيامة وجعل
لمدة الاولى ايام التكليف والابلاء والمدة الثانية للحساب والجزاء وجعل كل واحد من الدارين محل الرزايا
والمصائب ونوع البلاء والنوائب ولم يجعل لواحد من الثقلين سبيلا للفرار منهما والهرب بماقضاء فيهما فقول
فانفذوا امر نعيم والمراد بيان انهم لا يهرب لهم من قضاء الله ولا خروج لهم عن ملكه وانهم لا يشربونه
ولا يمجرونه حتى لا يقدر عليهم فقله بهذا التقرير ان قوله تعالى يا معشر الجن متعلق بقوله سنفرغ لكم فكانا
بمعرفة كلام واحد فلذلك فسر الآلاء في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد قوله الابلطان بالثبوت والابقاط
والتهذير المستفاد من قوله سنفرغ لكم وبالمساهلة والعضو المستفاد من قوله فبأي آلاء ربكما بعد قوله سنفرغ لكم
فانه يشعر بان له في موقف الحساب آلاء متعلقة بالمساهلة في الحساب والعضو عن جرأتم كثيرة ونحوها وقوله مع
كأن القدرة مستفاد من قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تغفلوا من اقطار السموات والارض فيكون
المذكور ثانيا من قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان بمنزلة التأكيد للاول والآلاء المذكورة في الموضوعين هي ما بينه
بقوله من الثبوت والتهذير والمساهلة والعضو هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى ان استطعتم ان تغفلوا بمعنى ان قدرتم
ان تخرجوا من جوارحها فلا تخرجوا من جوارحها فبأي آلاء ربكما تكذبان ان كان معناه ان قدرتم ان تخرجوا من جوارحها فبأي آلاء ربكما تكذبان
من عجائب صنع الله فيبتدئ يكون المراد بالسلطان الينفا الموثوية الى العلم والآلاء ما نصبه الله من المساعدة العقلية
والثقلية ويكون قوله يا معشر الجن والانس موقفا لبيان علو شأنه وسعة ملكه والاشارة بمناصبه من المصاعد
الفكرية والنظية تقريرا لكون وجهه ذا الجلال والاکرام والمعشر الجماعة العظيمة سميت به لبلوغها غاية
الكثرة فان العشر هو العدد الكثير الكامل الذي لا يتعد بعده الا بتركيبه بما فيه من الآحاد تقول احد عشر
واثنا عشر وعشرون وثلاثون اى اثنا عشرات وثلاث عشرات فاذا قيل معشر فكانه قيل محل العشر الذي
هو الكثرة الكاملة **قوله نضى كضوء سراج السليط الخ** استشهد لكون النحاس بمعنى الدخان
والسليط هو الزيت عند مائة العرب وعند اهل اليمن هو دهن المعمم كذا في الصحاح وفيه ايضا النحاس دخان
لالهب فيه وانشد البيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به هو الصفر المعروف بذيبة الله تعالى ويصبه
على رؤسهم قرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباءون بصها وهما القتان بمعنى **قوله ونحاس بالجر عطفاه على نار**
اى وقرأ ابن كثير ونحاس بالجر عطفاه على نار وهو ضعيف لانه لا يكون شواظ من نحاس سواء كان النحاس بمعنى
الدخان او الصفر المذاب وقيل هو توجيه لقراءة الجزة وتقدير الكلام شواظ من نار وشئ من نحاس فيكون شئ
مر فوعا بالعطف على شواظ ويكون من نحاس صفة لشيء كان من نار صفة لشواظ فحذف الموصوف وهو شئ
لدلالة ما قبله عليه ثم حذف كلمة من لتقدم ذكرها في قوله من نار فبقى النحاس مجرورا بمن المحذوفة وقرأ الباقون
يرفع نحاس عطفاه على شواظ اى يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلها من غير ان يترج احدهما بالاخر
وقرى ونحاس بكسر النون وهو امافة بمعنى نحاس بضم النون واما جمع نحاس بمعنى العذاب كالحاف وحلف
وصحاف وصحف وقرى ونحاس بضم النون والحاء ورفع السين مع التثنية عطفاه على شواظ وهو اما جمع نحاس
او جمع نحاس جاء في الخبر انه يحاط على الخلق بالملائكة وبلهيب من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تغفلوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الآية فذلك قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس
ومن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسيره ان الخلائق اذا خرجوا من القبور ساقهم شواظ من نار الى المشرك
فيهربون منه الى ان يجتمعوا في موضع واحد فيكون قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس متعلقا بقوله
سنفرغ لكم وتفصيلا لما يكون يوم القيامة بعض التفصيل تخذيرا من هولاء والتهذير نوع من الآلاء ثم زاد نوما آخر
من التفصيل فقال فاذا انشقت السماء اى ينزول الملائكة اى اذا انشقت السماء فصارت ابوابا لنزول الملائكة اول سقوط
والانشاق والظاهر ان كلمة اذا فيه شرطية محذوفة الجزاء يفرض السامع بعد تحقق انشقاق السماء وخرابها
كل هائل اى رأيت هو لا عظيما او كان ما كان مما لا يحيط بالبال من الشواب والعقاب ويحتمل ان تكون للظرفية
المجردة فان جعلت الغاء الداخلة عليها للجبية والتعقيب الذهني يكون المعنى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس
فتصير السماء بسبب ذلك حرآة مثل المورد الاحمر ورقبة مذابة مثل الدهن بان تصل حرارة الشواظ الى السماء
فتجعلها كالاسرب الاحمر المذاب ويحتمل ان تكون الغاء للتعقيب الزماني بين الله تعالى اولائه اذا بعث ما في القبور

(يرسل عليكم شواظ) لهب (من نار
ونحاس) ودخان قال
نضى كضوء سراج السليط
لم يجعل الله فيه نحاسا
او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن
كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر
عطفاه على نار وواقده فيه ابو عمرو ويعقوب
قد واية وقرى ونحاس وهو جمع كصحف
(فلا تتصمران) فلا تمتعان (فبأي آلاء
ربكما تكذبان) فان التهديد لطف والتميز
بين الطبع والعاصى بالجزاء والانتقام
من الكفار من عذاب الآلاء

وحشر الموتى من الجن والانس رسل عليهم شواظ يسوقهم الى المحشر فيهربون منه الى ان يجتمعوا في موقف الحساب ثم بين ان هذه الحالة الثابتة في الارض تؤدى الى انشقاق السماء ونزول من عليها من الملائكة الى الارض فهدروى ان الملائكة تنزل قصباً بجميع لخلاتق فاذا رأتهم الانس والجن هربوا فلاياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به **قوله** تعالى فكانت وردة من باب التشبيه البليغ وقوله كالدخان يجوز ان يكون خبرا تانيا وان يكون حالا من اسم كانت اى كانت مثل الورد الاحمر من حرارة النار ومثل الدهن في دقة القوام واليعان و اشار المصنف بقوله مذابة كالدهن الى انه صفة لوردة وان الدهان اما اسم لما يد من كالحزام فانه اسم لما يحزم به اى يشد او جمع دهن كرمح ورماح **قوله** من باب التجريد وهو ان ينزع من امر ذى صفة آخر مثله فيها لكرها فيها جرد من السماء سماء اخرى مسماة بالوردة كما جرد الشاهر من نفسه كرمحا آخر لكرها صفة الكرم فيه واللام في قوله فلئن بقيت موطئة لقسم ولا رحلن جوابه وقوله نحو الفئام ظرف لقوله لا رحلن و يروى تحوى الفئام صفة لغزوة وقوله اوعوت بمعنى الا ان يموت ويموت منصوب بان مضمره ويعنى بالكرم نفسه لان لغوى الكلام يدل على انه لا يريد كرمحا آخر والظاهر ان يقال الا ان اموت كرمحا لانه بصدد الاخبار عن حاله و بيان انه الموصوف بالكرم الا انه بنى الكلام على التجريد لكونه ابلغ في وصف نفسه بالكرم والتبرين في قوله تعالى فيومئذ موحى عن الجملة اى فيوم اذا انشقت السماء لا يسأل عن ذنبه هل هو مذنب او لان اراد احد ان يطلع على حال اهل المحشر لان كل احد من المجرمين والمنقين يخرجون من فيورهم شميرين من المطائفة الاخرى بسيماهم وهو سراد وجوه المجرمين وزرقة هيونهم قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مسبشرة وجوه يومئذ عليها غيرة ترعها فقرة ونحشر المنقين الى الرحمن وفدا ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فلا يحتاج حينئذ في تمييز المذنب من غيره والاطلاع على حاله لمن اراد ذلك الى ان يسأل عن ذنبه ويعلم حاله من جهنم وهو لا يتانى ان يسأل مؤال التوبيح كما قال تعالى فوريك لسألتهم اجمعين وايضا يوم القيامة لغاية طوله فيه مواش كثيرة فيصور ان يسأل في بعض المواطن ولا يسأل في آخره والجان ان كان اسم الجن فالامر ظاهر وان كان اسم الاى الجن فالمراد به ههنا فروعه كما يطلق اسم الجن العال على الصيلة **قوله** تعالى بالنواصي قائم مقام الفاعل لقوله فيؤخذ والتقدير بالنواصي منهم او بنواصيهم وليس في قوله فيؤخذ ضمير يقوم مقام الفاعل يعود على المجرمين لان العرب تقول اخذت الناصية واخذت بالناصية ولا تكاد تقول اخذت الدابة بالناصية بان تعدى اخذ الى مفعولين الى احد هما نفسه والى الآخر بواسطة الاء ولانه لو كان فيه ضمير لوجب ان يقال فيؤخذون لاجل تقدم ذكرهم والنواصي جمع ناصية وهى شعر مقدم الرأس اى تأخذ الملائكة بنواصيهم اى بشعور مقدم رؤسهم واقدامهم فيقتدوهم في النار قال الضحاك يحتمل ان الاقدام مضمومة الى النواصي من تخاف ويلقون في النار وقيل تصبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام عن انس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق بالف عام فم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام اجارنا الله تعالى منهم ومن جهنم بفضلهم وكرمهم يقال لهم على وجه التقرير هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون اى التى كنتم تكذبون بها وتقولون انها لا تكون على ان قوله المجرمون ظاهر وضع موضع الضمير ويجوز ان يكون هذا الكلام خطبا من الله تعالى لبيد صلى الله عليه وسلم في الدنيا اى قل لهم هذه صفة جهنم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه شامعهم انه تعالى اخبر عن حالهم فيها فقال بطوفون بينها وبين جيم آن وهو الذى انتهى حرقه من انى الجيم يانى ايا فهو ان اى يعاقبون بين التعصية بالنار وبين شرب الخيم ومن قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الى هنا مواعد ومزاجر وقد ذكرنا ان كل ذلك نعمة من الله تعالى للانزجار به عن العاصى وقد اكتفى المصنف بقوله انفا فان التهديد لطف والتعريض بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء عن بيان كون كل ما ذكر من عقوبات الكفار من قبيل الاكلام شرع في بيان ثواب المتقين الخائفين فقال ولن يخاف مقام ربه جنتان ذكر المصنف او لا ان المقام اسم لكان يقوم فيه العباد للحساب و اضافة المقام اليه تعالى مع ان القيام فعل العباد لاجل الملايسة فانه تعالى مالمث يوم الدين وانه الذى بعث من في القبور وجمعهم في هذا المقام لاجل الحساب والجزاء ثم ذكر احتمال ان يكون المقام مصدرا مضافا الى فاعله بمعنى

(فاذا انشقت السماء فكانت وردة) اى حرارة كوردة وقرئت بالرض على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله
 قلن بقيت لا رحلن بغزوة *
 نحو الفئام او يموت كرم *
 (كالدهان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يد من كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر (فبأى الآء ربكما تكذبان) اى بما يكون بعد ذلك (فيومئذ) اى فيوم تشرق السماء (لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوريك فوريك لاسألتهم اجمعين ونحوه ليجن محاسبون في الجمع والهاء اللان باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (فبأى الآء ربكما تكذبان) اى بما نعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم (يعرف المجرمون بسيماهم) وهى ما يعرفونهم من الكتابة والحزن (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) يجمعون بها ما قيل يؤخذ بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى (فبأى الآء ربكما تكذبان) هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون بطوفون بينها وبين النار يحرقون بها (وبين جيم) ماء حار (آن) ببلغ التمام في الحرارة يصب عليهم او يستون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغثوا بالحيم (فبأى الآء ربكما تكذبان) ولن يخاف مقام ربه (موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا رافه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المتعينين طائفة الى ارب تقصبا وتمويلا اوره ومقام ستم المبالغة كقوله
 ذعرت به القضا وثبتت عنه *
 مقام الذئب كالرجل اللعين *

المراقبة والحفظ اى ومن يعلم ان الله تعالى قائم عليه مراتب الاعمال فيحافظ لثلاث فبطيئه ويحجب عن معصيته
 جنتان قيل جنة الخوفه من الله وجنة لتركه شهوته فاللقام بهذا المعنى سفة قائمه به تعالى لا بالخائف وعلى الوجهين
 اى على تقدير كونه اسم مكان او مصدرا كما انه مضاف الى الرب لغنا فهو مضاف اليه تعالى من حيث المعنى ايضا
 والمعنى موقوف الرب او قيام الرب ثم ذكر احتمال ان يكون المقام مضافا الى الخائف من حيث المعنى ويكون المعنى
 خاف موقوف نفسه عند ربه او وقوف نفسه عنده لاجل الحساب الا انه اضيف الى الرب تويلا وتخصيما كما ان الاجل
 في الحقيقة للعباد الا انه قد اضيف اليه تعالى في قوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر فان الاضافة يكنى فيها ادنى
 الملاية ثم ذكر احتمال ان يكون لفظ مقام محصما ويكون تقدير الكلام لمن خاف ربه كما في قول الشاعر

وما قد وردت لوصل اروي * عليه الطير كالورق اللجين *
 ذمرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل العيين *

اللجين الخطوط وهو ماسطة من الورق عند الخط والخط ضرب الشجر بالعصا ليسقط ورقها وروى اسم حبيبة
 الشاهر ونفيت عن اى طردت وابتعدت عن ذلك الماء وخص القطا والذئب بالذكر لان القطا اهدى الطير الى الماء
 والذئب اهدى السباع اليه فهما السائقان الى الماد والرجل الهمين شئ ينصب في وسط ازرع يستطرد به الوحوش
 ومعنى البيت ورب ماء قد وردته لا رى محبوبتي اروي وقد جاءت اليه لتغسل رأسها او ثيابها وروى ان رجلا
 استفتى سفيان الثوري في رجل قال تزوجت ان لم اكن من اهل الجنة فانت طالق فافتي بانه لا يحنث ان كان عمه
 بالمعصية وتركها خوفا من الله تعالى وحياء منه استنباطا من هذه الآية **قوله** وكذلك ماجاء منى بعد **قوله** كقول
 تعالى فيها عيان تجريان وقوله فيهما من كل فاكهة زوجان فان ثنية النعم المذكورة مبنية على ما ذكر من
 الاحتمالات وهى ان الخطاب لما كان الثقلين صارت النعم المذكورة بنفس المعنى لهما على سبيل التوزيع كأنه
 قيل لكل خائفين متكبين عيان وزوجان عيين وزوج الخائف الانسى وعين وزوج الخائف الجنى او تقول عين وزوج
 بفعل الطامات وعين وزوج بتوك المعاصى لان مدار التكليف عليهما او تقول عين وزوج بتابها والخرى تضم اليها
 على وجه الفضل كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة او احداهما روطانية والآخرى جسمية ثم انه تعالى
 وصف الجنين بقوله ذواتا اذنان فقوله تعالى ذواتا ثنية ذات تأنيث ذو والاذنان جمع فن وهو النوع او جمع فن
 وهو العصن المستقيم المنمد طولا وقال النصف الاذنان التى هى جمع فن هى العصنة والعصنة بكسر العين وقبح
 العصاد جمع عصن كعرقعة فى جمع قرط ولما كانت العصنة هى التى تورق وتثمر وتعد الظل وصف الجنين فى مقام
 المدح بقوله ذواتا اذنان تذكيرا لانه النعم كأنه قيل ذواتا اوراق وثمار وظلال **قوله** حيث شأوا **قوله** التعميم مستفاد
 من عدم ذكر منصوب تجريان وقيل معناه تجريان دائما لا يتقطعان ابدا والسلسيل اسم عين فى الجنة قال تعالى
 عينا فيها تسمى سلسيلا وكذا التسميم معنى بذلك لانه يجرى فوق الفرق والقفور من تسمه اذا اعلام قيل فيهما
 عيان تجريان لان كانت عينا فى الدنيا تجريان من عناية الله **قوله** تعالى متكبين **قوله** حال من قوله من خاف جمع
 جلا على معنى من فى قوله ومن خاف بعد الافراد جلا على لفظها والعامل فيها الاستقرار اى استقر بهم جنتان
 فى هذه الحالة وقيل حال عامها محذوف اى يتعمون فيها متكبين والبطان جمع بطانة الثوب وهو خلاف ظهارته
قوله تعالى بطانهم استبرق **قوله** جملة اسمية فى موضع الجر على انها صفة لفرش والاستبرق ما عظم من الديباج
 اى الضيق منه قيل هو مرب استوره والسندس هو الديباج الرقيق الناعم والجنى ما يجنى من الشجر سواء كان مجنيا
 بالفعل او كان بصدد الاجتناء ودان من الدنوة اسله داني مثل غائر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تدنو الشجر حتى
 يجتنه اولى الله تعالى ان شاء فاعادوا ومن فتادة لا يرتديه بعد ولا شوك **قوله** لم يمس الانسيات انس **قوله**
 يعنى ان انظمت المس فى كل شئ عس يقال لم يمس هذا الربيع ما لم يمس هذا الربيع هذه التافة جبل قط اى ما سها
 عقول وقيل اصل العنث الجماع المؤتى الى خروج دم البكر بلالة عذرتها ثم اطلق على كل جماع طمت وان
 لم يكن معه دم وفى قول المصنف اشارة الى ان مؤمنى الجن يدخلون الجنة ويتأبون فيها بشيها التى من جعلها
 الجنيات كما تاب مؤمنوا الانس بالهور العين التى من جعلها الانسيات وتوقف ابو حنيفة رحمه الله تعالى فى هذه
 المسئلة بناء على ان الاثابة لا تجب عليه تعالى وانما هى تحصل الهى يتبع فيها اللص ولم يرد فى حق من آمن من
 الجن الاسقوط عقوبة الكفر عنه فهم يعنون ويحاسبون ويعذب من كفر منهم فى جهنم ويجعل من آمن منهم ترابا

(جنتان) جنة الخائف الانسى والآخرى
 الخائف الجنى فان الخطاب للفرقتين والمعنى
 لكل خائفين متكبين اول كل واحد جنة لعقيدته
 و اخرى لعملة او جنة لفعل الطامات و اخرى
 لترك المعاصى او جنة يتاب بها والآخرى
 ينضل بها عليه او روطانية و جسمية وكذا
 ماجاء منى بعد (فبأى) الآمر بكم ان تكذبوا
 اذنان) انواع من الاشجار والثمار جمع فن
 او افضان جمع فن وهو العصنة التى تشعب
 من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها
 التى تورق وتثمر وتعد الظل (فبأى) الآمر بكم
 تكذبان لهما عيان تجريان) حيث شأوا فى
 الاعمال والاساقف قيل احد هما التسليم
 والآخرى السلسيل (فبأى) الآمر بكم
 تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) سفان
 عريب ومعروف اورطب ويايس (فبأى)
 الآمر بكم ان تكذبان متكبين على فرش بطانها
 من استبرق) من ديباج تخمين واذا كانت
 البطان كذلك فاطنك بالظهار ومتكبين
 مدح الخائفين او حال منهم لان من خاف فى
 معنى الجمع (وجنى الجنين دان) قريب بناله
 القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى يجنى
 وقرى بكسر الجيم (فبأى) الآمر بكم ان تكذبان
 فبين) فى الجنان فان جنتان يدل على جنتان
 هى الخائفين او فبأى فيهما من الاماكن
 والقصور او فى هذه الآلاء المعودة من
 الجنين والعينين والفاكهة والفرش
 (قاصرات الطرف) نسوة قصرن ابصارهن
 على ازواجهن (لم يعلمن) انس قبلهم
 ولا جان) لم يمس الانسيات انس والجنيات
 جن وقيل دليل على ان الجن يطشون وقرأ
 الكسافى بضم الميم (فبأى) الآمر بكم ان تكذبان

قال تعالى حكايه عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يعقل لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب الهم ومن قال
 بالحسن والقبح العتلين وبوجوب ثواب المطيع عليه تعالى فانه يعطى بان مؤمن الجن يدخلون الجنة ويثابون فيها
 ومن لا يقول بهما وذهب الى اثابهم بالجنة والخور العين من الجنيات انما يذهب اليها استدلالا بهذه الآيه فانه
 تعالى مخاطب مؤمن الجن والانس بقوله في آي آلاء ربكما تكذبان على وجه الامتنان عليهم بعبادتهم وصرفات
 تارة بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمئن انس قباهم ولا جان فهم مندان كل فريق
 منهم يدخلون الجنة ويثابون بنعيمها ويطمئنون ما اعتدلهم من الخور العين ثم قول المراد بالقاصرات الخور العين
 المخلوقات في الجنة ولم يطمئن اصلا وقبل من المؤمنات من نساء الدنيا والمعنى على هذا انه لم يطمئن بهما انشاء الثانية
 احد وقيل من نساء العتلين اي لم يطمئن الجنية ولا الانسية بعد النشاء احد وقاصرات الطرف من اضافة اسم
 القاعل الى مفعوله للتخفيف اي قاصرات طرفهن على ازواجهن وقيل قاصرات طرف غيرهن عليهن اي اذا
 رآهن لم يتجاوز طرفه الى غيرهن والاصل نساء ازواج قاصرات حذف الموصوف واقبت الصفة مقامه وقوله
 لم يطمئن صفة لقاصرات لان اضافتها لفظية لاتفيد تعريفا او حال تخصيص النكرة بالاضافة وقوله كأنهن
 الياقوت صفة اخرى لقاصرات او حال منهن لكونهن خصصن بالوصف اي مشبهات الياقوت في حرة الوجنة وصفاء
 اللون والمرجان الذي هو صفار اللؤلؤ في بياض البشرة وصفاء الوفاة الواضحة ايضا **قوله** ومن دون
 تلك الجنة **قوله** اي دون الاولين في الفضل والتقدير على ان يكون دون بمعنى الادنى رتبة ومزلة لا بمعنى غير قال ابن
 جرير هي اربع جنان منهما السابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان وجنتان منهما لا صاحب
 اليهن فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل قوله تعالى ومن دونهما معناه وسواهما وغيرهما فعلى هذا تكون الجنان
 الاربعة لكل اهل الجنة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هاتين الجنة المقربين وهاتين لا صاحب اليهن
 ويدل على ان الاخيرين ادنى من الاولين في الفضل والشرف انه تعالى وصف الاولين بكثرة الأشجار والقواكه
 حيث قال ذواتا افنان ووصف الاخيرين بكثرة النبات والرياحين المتسلطة على الارض حيث قال مدهامتان
 اي مائتان الى السواد من الدهمة وهي السواد يقال ادھم اذا هم ما فهو مدهام اذا علاه السواد ربا وقال
 في حق الاولين فيهما عينان تجريان وفي الاخيرين نضاختان والنضخ دون الجري لان النضخ هو القور ان بحيث
 كما اخذ منه شيء فار آخر مكانه ولا يكتفي هذا القدر في الجريان وقال في الاولين فيهما من كل فاكهة زوجان وفي
 الاخيرين فيهما فاكهة ونخل ورمان فان فاكهة اقل من كل فاكهة زوجان وقال في الاولين متكئين على فرش
 بطائهم من استبرق وتر ذكر الظهار رفعة شأنها وخروجها عن كونها دركة بالقول والادھام وقال في الاخيرين
 متكئين على رفرف خضر وجرى حسان ونضوت ما بينهما يعلم مما ذكره المصنف في تفسير الرفرف والعبقرى
 وفي هذا كله بيان تفاوت ما بينهما وان الاولين افضل من الاخيرين **قوله** عطفها على الفاكهة جواب
 عما يقال لم عطف الفضل والزمان على الفاكهة وهما من جنسها وتقريره انه من قبل عطف الخاص على العام
 بيان فضلها وتبها على شرفه فكأنهما لزيتهما جنسان اخر ان كقولته تعالى بعد ذكر الملائكة وجبريل وميكائيل
 وايضا النخل ثمرة فاكهة وغذاء والزمان فاكهة ودواء فلم يخصا لنفسه بهما فصارا باعتبار ما بينهما من التبدل
 الزائد كأنهما لم يدخلتا تحت مطلق الفاكهة ثم انه تعالى لما ذكر جنتي السابقين المقربين وجنتي اصحاب
 اليمن قال فيهن خيرات حسان اي في الجنان الاربعة نساء ذوات خير روى عنه عليه الصلاة والسلام انه فسره بان
 قال خيرات الاخلاق حسان الرجوة وقيل في باطنهن الخيرو في ظاهرهن الحسن وقوله حور بدل من خيرات
 وهو جمع حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والمقصورات المحبوسات المستورات في الخيام
 لسن بالطلاقات في الطرق هذا هو المفهوم من المعالم والتيسر الا ان الظاهر ان ضمير فيهن راجع الى الجنان المذكور
 عليها بقوله ومن دونهما جنتان ويدل عليه قول المصنف كحور الاولين اي فلا حاجة الى وصف الجنان الاربعة
 بان فيهن الخور بعد قوله في حق الاولين فيهن قاصرات الطرف **قوله** اي مخدرة **قوله** اي مستورة من الخدر
 وهو الستر **قوله** او مقصورات الطرف على ازواجهن **قوله** لا يظنن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قيل تقول زوجها
 وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك والخيام جمع خيمة وهي
 احواد تنصب وتظلل بالثياب وهي تكون لاهل البوادي ابرد من الاخشية واما خيام الجنة فروى قتادة

كأنهن الياقوت والمرجان في حرة الوجنة وبياض البشرة وصفة لها (في آي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل (الا الاحسان) في الثواب وهو الجنة (في آي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان) ومن دون تلك الجنة المقربين الموصوفين للمساكين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمن (في آي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضرا وان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنة النبات والرياحين المتسلطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والقواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت (في آي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده (في آي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) صفتها على الفاكهة بيان فضلها فان عمرة النخل فاكهة وغذاء وعمرة الزمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطباً او رماناً لم يحنث (في آي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات) اي خيرات فتختلف لان خير الذي بمعنى خير لا يجمع وقد فرى على الاصل (حسان) حسان المطلق والمطلق (في آي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام) مقصرون في خدرهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن (في آي آلاء ربكما تكذبان لم يطمئن انس قباهم ولا جان) كحور الاولين

من ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرمخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب وعن عبدالله بن قيس
 لاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في السماستون ميلا وفي كل زاوية
 منها اهل المؤمن لا يراهم الاخرون **قوله** وهم لاصحاب الجنتين **قوله** اي الضمير في قوله قلوبهم لاصحاب
 الجنتين المدلول عليهم بقوله ومن دونهما جنتان اي لمن دونهم وقوله تعالى متكئين على رفرف حال منهم
 كأنه قيل ولن دون الخاطفين المقرين وهم اصحاب اليقين جنتان متكئين لهما على رفرف والتمارق جمع تمرقة
 وهي وسادة صغيرة وربما سموا الطنفسة التي فوق الرجل تمرقة قيل الرفرف الخضر فراش اذا استقر عليه الولي
 طاربه من فرجه وشوقه اليه عينا وشمالا حثا يريد الولي روى في حديث المراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نال بلغ مدرة انتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطاربه الى رب العرش فقال عليه الصلاة والسلام انه طاربي
 يخفضني ويرفضني حتى وقف بي على ربي ثم لما ان الانصراف تناوله فطاربه خفضا ورفضا بهوى به حتى اداء
 الى جبريل عليه السلام فلرفرف خادم بين يدي الله تعالى من جملة الخدم مختص بمخاض الامور في محل الذنوب والقربة
 وكان البراق تركبها الانبياء عليهم السلام وهي مخصوصة لركوبهم فهذا الرفرف الذي حضره لاهل الجنتين هو
 متكأهم وفرانشهم يرفرف بالولي ويطي به على حافات تلك الانهار حيث يشاء من ثيابه وازواجه وقصوره
 وقوله تعالى خضر نعت لرفرف وعبري عطف على رفررفو حان نعت لعبري **قوله** تعالى تبارك **قوله**
 تقابل من البركة وقيل اصل التبارك من البرك وهو الدوام والثبات ومنه برك البحر وبركة الماء فان الماء يكون
 فيها داما والمعنى دام اسم وثبت او دام الخير عنده لان البركة وان كانت من الثبات لكنها تستعمل في الخير او يكون
 معناه علا اسم ربك اي ارتفع شأنه عن القرطبي انه قال لعل المراد بالاسم الاسم الذي افتتح به السورة فانه تعالى
 افتتح السورة باسم الرحمن ذكر خلق الانسان والجن وخلق السموات والارض وصنعه وذكر انه كل يوم هوفى
 شان ثم وصف تديبه فيهم ثم وصف يوم القيامة واهوالها وصفة النار ثم ختمها بصفة الجنان ثم قال في آخر السورة
 تبارك اسم ربك اي هذا الاسم الذي افتتح به هذه السورة كأنه تعالى يشير به الى ان هذا كله خرج لكم من رحمتي فمن
 رحمتي خلقتكم وخلق لكم السماء والارض فلذلك اتى على صفة الرحمة تمت السورة الرحمن والمحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
سورة الواقعة هي مكية ضمير قوله ثمة من الاولين وقوله افي هذا الحديث الى آخر الآيتين فانها **قوله**
 زلنا في سفره عليه السلام الى المدينة **قوله**
 بسم الله الرحمن الرحيم

وهم لاصحاب الجنتين فانها يدلان عليهم
 (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
 خضر) وسائد او تمارق جمع رفرقة وقيل
 الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة
 وقد يقال لكل ثوب عربض (وعبري
 حسان) العبري منسوب الى عبري تزعم
 العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء
 عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حان
 حلا على المعنى (فبأي آلاء ربكما تكذبان
 تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه
 مطلق على ذاته ففاظنك بذاته وقيل الاسم
 بمعنى الصفة او خصم كما في قوله الى الحول
 ثم اسم السلام عليكما (ذي الجلال والاكرام)
 وقرأ ابن عامر بالرفع صفة الاسم عن النبي
 عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر
 ما اتم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآياتها
تسع وتسعون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (اذا وقعت الواقعة) اذا حدثت القيامة
 سماها واقعة تصقق وقوعها وانصاب اذا
 محذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت
 (ليس لوقتها كاذبة) اي لا يكون حين
 تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفسها
 كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت
 لحياتي اوليس لاجل وقتها كاذبة فان من
 اخبر عنها صدق

قوله سماها واقعة **قوله** مع انها امر متع ولم تقع بعد لانها تصقق وقوعها كانت كأنها واقعة لكثرة ما يقع فيها
 من الشدائد **قوله** وانتصاب اذا محذوف مثل اذكر **قوله** فيكون اذا بمعنى الوقت المحذوف منصوبا على انه
 منقول به **قوله** او كان كيت وكيت **قوله** فيكون اذا ظرفا وحيثئذ تكون شرطية وجوابها متذرو هو العامل
 فيها ولم يجعله منصوبا بليس لوقتها كاذبة لان ليس مثل ما التافية في انه لا حدث فيها وما ليس فيه معنى الحدث
 لا يكون عاملا في الظرف وتسميتها فعلا مجازا لعدم صدق حدثا فنقل عليها **قوله** اي لا يكون حين تقع نفس تكذب
 على الله تعالى **قوله** اي تقوى عليه بان تسند اليه ما لا يصح اسناده اليه كسنة الشريك والصاحبة والولد وان تقول
 انه تعالى لا يبعث الموتى ولا يجازيهم ونحو ذلك من الاباطيل وفيه اشارة الى ان كاذبة اسم فاعل وانه صفة حذف
 موصوفا المرفوع على انه اسم ليس واللام في قوله لوقتها لام التاريخ كما في قوله تعالى قدمت لحياتي يعني انها
 بمعنى الوقت وهي مع صامتها المحذوف في محل نصب على انها خبر ليس اي ليس نفس كاذبة حاصلة حين تقع بانكار
 شيء مما اخبر به الله تعالى مطلقا او انكار خصوص القيامة ونفيها لان كل نفس فيها حينئذ مؤمنة صادقة قال تعالى
 فلاروا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وقال لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم وقال ولا يزال الذين كفروا في
 مرية منه حتى تأتيهم الساعة **قوله** اوليس لاجل وقتها كاذبة **قوله** عطف على قوله واللام مثلها في قوله
 قدمت لحياتي كأنه قيل واللام بمعنى الوقت او على اصل معناها فالمعنى اذا قامت القيامة بان تحث النعمة الثانية
 يعترف بها كل احد ولا يمكن احدا من انكارها لاجل وقوعها وشاهدتهم آياتها واقعة فكل من اخبر عنها حينئذ
 تعزله ان يصدق ولا يمكن له ان يكذب بانكار وقوعها كما انكره في الدنيا ما يلسان المقال او الحلال فان من انعمت

اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة
شدها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم
كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا
شجعت عليه وسولت له انه يطيقه (خافضة
رافضة) تخفض قوما وترفع آخرين وهو
تفرير لعظمتها فان الواقع العظيم كذلك
اوپان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله
ورفع اوليائه اوازالة الاجرام عن محازها
بنز الكواكب ونسير الجبال في الجوت وقرنا
بالنصب على الخال (اذا رجحت الارض
رجا) حركت تحريكا شديدا بحيث يهدم
ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق
بخافضة رافضة او بدل من اذا وقعت
(وبست الجبال بسا) فت حتى صارت
كالسويق المنثور من بس السويق اذا انه
اوسفت وسيرت من بس الغم اذا ساقها
(فكانت هباء) غبارا (دينيا) منتفرا
(وكنتم ازواج) اصنافا (ثلاثة) وكل
صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج
(فاحصاب المينة ما احصاب المينة واحصاب
المشامة ما احصاب المشامة) فاحصاب المنزلة
السقية واحصاب المنزلة الدنية من ينهم
بالميامن وتشأمهم بالشمال او احصاب المينة
واحصاب المشامة الذين يؤتون جهاتهم
بايمانهم والذين يؤتونها بشمالهم واحصاب
اليمن والشؤم فان السعداء ييامين على
انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائم عليها
بمعصيتهم والجلدان الاستفهاميان خبران
لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما
التعجب من حال الفريقين (والسابقون
السابقون) والذين سبقوا الى الايمان
والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلهتهم وتوان
اوسبقوا في حيازة الفضائل والكمالات
او الانبياء فانهم مقدموا اهل الايمان هم
الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقول
ابى النجم
انا ابو النجم وشمى شمى
او الذين سبقونا الى الجنة
(اولئك المقربون في جنات النعيم) الذين
قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم

في اتباع الشهوات فقد كذب بالساعة وانكر وقوعها بلسان الخال
قوله لم يوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها
باطاقة شدها عطف على قوله اي لا يكون حين تقع نفس تكذب فان الكذب فيه بمعنى الاخبار بالايقان
الواقع وهو في هذا الوجه بمعنى الشجيع على مباشرة ما لا يطاق تحمله لقوله لو قمتها حينئذ يجوز ان يكون متعلقا
بقوله كاذبة كما قيل اذا قامت القيامة لا تكون نفس تجمع صاحبها في حق وقتها بان تقول له انك تطيقها وما هو
اشدها فلا تبال بها اي ولا تكون نفس تطيق منزلة الساعة فاظنك نفس القيامة قوله في الخطب العظيم
متعلق بقوله من قولهم قوله تعالى ليس لو قمتها كاذبة في محل النصب على انه حال من الواقعة اي اذا وقعت الواقعة
مصدقة في وقوعها ومؤمنة بجميع النفوس بالله وبجميع ما أخبر به قوله تخفض قوما الخافض والرافع
في الحقيقة هو الله تعالى واسنادهما الى الواقعة من قبل اسناد الفعل الى زمانه والجمهور على رفع خافضة رافضة على
انه خبر مبتدأ محذوف اي هي خافضة قوما الى النار ورافضة آخرين الى مغز الكرامة وحذف المفعول له لم يه ويحوز
ان ينزل الفعلان منزلة اللازم والمعنى انها ذات وضع ورفع وقرنا بالنصب على الخال من الواقعة اي اذا وقعت
الواقعة حال كونها خافضة رافضة فهذه ثلاث احوال متعاقبة الاولى قوله ليس لو قمتها كاذبة والثانية قوله
خافضة والثالثة رافضة وجاز كثرة الاحوال لان الخال من الخبر فكما جاز تعدد الخبر عن مبتدأ واحد فكذا جاز تعدد
الاحوال قوله او بيان لما يكون حينئذ الفرق بين الوجهين ان الكلام على الوجود الاول يكون كتابة
عن العظمة الملزومة لصرح مضمون الكلام وعلى الثاني يكون المقصود مجرد بيان مضمونه من غير ان يفصد الانتقال
الى الملزوم قوله اوازالة الاجرام بالجر عطف على قوله خفض اعداء الله قوله والتعرف
متعلق بخافضة رافضة يشربانه منصوب لهما وما وذلك لا يجوز لانه لا يتوارد عاملان على معمول واحد الا ان
يقال المراد ان كل واحد منهما منسبط عليه من جهة المعنى على سبيل التازع اي ترفع وتخفض وقت رج الارض وبس
الجبال او حال وقدمترة وطاملها الفعل السابق والرج التحريك الشديد ورجت اي زلزلت وحالت على ان تضطرب
بحيث لم يبق عليها بناء قوله تعالى فكانت بمعنى فصارت وقوله تعالى وكنتم عطف على رجحت والخطاب
للخلائق يامرهم قسمهم ثلاثة اصناف اثنان منها في الجنة وواحد في النار ثم بين من هم قتال اصحاب الجنة واصحاب
المشامة والسابقون قوله من ينهم بالميامن خبر مبتدأ محذوف يعني ان اطلاق اصحاب المينة على اصحاب
الرفضة والمنزلة السنية وكذا اطلاق اصحاب المشامة على اصحاب الهوان والدائمة ناشتان من ينهم بجانب اليمن وتشأمهم
بجانب الشمال حتى انهم يتأملون بالساح من الصب لاصطانه جهة يمينه ايام بان يطير ويمر من جانب يسارهم الى
جانب يمينهم ويطيرون بالبارح وهو ضد الساح ويقولون فلان منى باليمن وقلان منى بالشمال اذا ارادوا ان يصفوا
احدا بكونه ذا الرفضة او الدائمة عندهم وفي الصحاح المشامة الميسرة وكذلك المشامة يقال قد فلان شأمقوا اخذهم
شامة اي ذات الشمال ونظرت يمينه وشامة والشؤم تقبض اليمن واليمينه خلاف اليسرة واليمينه خلاف
اليسر والميسرة الى هنا كلامه وقيل وصف السعداء باصحاب المينة والاشقياء باصحاب المشامة لانه يؤخذ بهل
الجنة ذات اليمن ويؤخذ بهل النار ذات الشمال قوله والجلدان الاستفهاميان خبران لما قبلهما
ان قوله تعالى فاحصاب المينة مبتدأ وما استفهامية مبتدأ ثان وقوله اصحاب المينة خبره والجملة خبر الاول وكذا
قوله واصحاب المشامة ما احصاب المشامة واكتفى عن الرجوع الى المبتدأ فهما بصريح اسمه والمعنى اصحاب المينة
اي شئ هم فوضع الظاهر موضع المصغر للبالغة في وصفهم بمادل على المدح كأنه قيل ما تدرى مالهم من الخير
والكرامة وما لاصحاب المشامة من الشر والعذاب ومثله قوله تعالى الخافضة القارعة ما القارعة ولا يكون
ذلك الا في موضع التعظيم والتعجب نحو زيد ما زيد وكذا قوله تعالى والسابقون السابقون فانه جملة اسمية اخبر عن
السابقين بالفهم السابقون بالغة في مدحهم اي والسابقون من عرف حالهم من البسط والشرح كقول ابى النجم انا
ابو النجم وشمى شمى كأنه قال وشمى اليك وعرفت فصاحتهم وراحتهم قوله من غير تعلمهم
اي ترقد يقال تعلم الرجل في الامر اذا تمكنت فيه وتأنى والتواني من الونى وهو الضعف يقال وني في الامر يني وني
ووني اي ضعف فهو وان وتواني في حاجته اي فصره وقرقره المصنف قوله تعالى والسابقون ثلاثة اوجه فسر اوله
بقوله والذين سبقوا الى الايمان والطاعة وثانيا بقوله او سبقوا في حيازة الفضائل وثالثا بقوله او الانبياء وفسر قوله
والسابقون الذي هو الخبر بقوله هم الذين عرفت حالهم ولم يعتبر التفاضل بين المبتدأ والخبر بقيد من القبول حيث

جعل متعلق السابقين واحدا ثم اشار الى جواز ان يعتبر التغاير بينهما بان يجعل متعلق السابق الاول ما ذكر من الاحتمالات ومتعلق السابق الثاني الجنة حيث قال اول الذين سبقونا الى الجنة وهو معذوف على قوله هم الذين عرفتم حالهم قبل السابقين اربعة منهم سابق امة موسى عليه الصلاة والسلام وهو حز قبل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار صاحب الطائفة وسابق امة محمد صلى الله عليه وسلم وهما ابوبكر وعمر رضي الله عنهما ويحتمل ان يكون السابقون الثاني تأكيدا للاول تأكيدا لفظيا واولئك المقربون جملة اجمية مرفوعة اصل على انها خبر الاول والرابطة اسم الاشارة والاقر بان يوقف على السابقين الثاني لانه تمام الجملة ويجعل قوله اولئك المقربون جملة مستقلة من مبتدأ وخبر ويجعل قوله في جنات النعيم خبرا ثانيا او حالاً من المنوي في المقربون اي اولئك الموصوفون بالسبق هم المقربون عند الله تعالى في جنات النعيم او كما ثبت فيها **قوله** اي هم كثير من الاولين **قوله** اشارة الى ان قوله ثمة خبر مبتدأ محذوف وان التثنية بمعنى الجماعة الكثيرة وقوله من الاولين في موضع الصفة لثمة اي السابقون المقربون بجماعة كثيرة من الامم السالفة ويحوز ان تكون خبر اولئك وقوله عذبة السلام ان امتي يكثرون سائر الامم وقوله عليه السلام اهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا لا ياتي كونه سابق الامم السالفة اكثر من سابق هذه الامة لان الانبياء المتقدمين كثيرة جدا ومن ضرورته ان يكثر السابقون الايمان والطاعة من ائمتهم بالنسبة الى سابق هذه الامة ومن المعلوم ان تابعي هذه الامة اكثر من تابعي الامم السالفة بحيث يكون مجموع هذه الامة اكثر من مجموع الامم السالفة مثل ان يكون سابقهم الفين وتابعوهم المائة لمجموع ثلاثة آلاف ويكون سابقوا هذه الامة الفاتوا تابعوهم ثلاثة آلاف فمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع الاول مع ان السابقين من المجموع الاول اكثر من سابق هذه الامة وزادوا على عدد من سبق من الاخرين قال الزجاج الذين تابوا جميع النبيين وسبوا الى الايمان بهم اكثر من عابدين نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وسبوا الى الايمان به * ولما ورد ان يقال كيف يكون تابعوا هذه الامة اكثر من تابعي الامم السالفة وقد قال تعالى في حق اصحاب اليمين ثمة من الاولين وثمة من الاخرين وكثرة اصحاب اليمين من الاولين يستلزم كثرة تابعيهم اجاب عنه بقوله ولا يرد الخ يعني ان اللازم كثرة تابعيهم في انفسهم وذلك لا يرد قلتمم بالنسبة الى تابعي هذه الامة **قوله** وروى مرفوعا **قوله** اي انه عليه الصلاة والسلام قال هالتان جيعان امتي * فاعني ثمة من الاولين من سابق هذه الامة وقليل من الاخرين من آخر هذه الامة في آخر الزمان **قوله** واشتقاقها من التل وهو المقطع وهو المقطع **قوله** وجاعة السابقين مع كثرتهم مقنوعة من جملة بني آدم **قوله** والموضونة المنسوجة بالذهب **قوله** قاله ابن عباس وقال حكيمته الموضونة المشبكة بالدر والياقوت وقال الراغب الوضن نسج الدرع ويستعار لكل نسج محكم وقيل اصله وضنت الشيء اي ركب بهضد مع بهض ومنه قيل للدرع موضونة لتركب حلقها **قوله** حالان من الضمير في على **قوله** اي من الضمير المنوي في الفعل الذي يتعلق به الجار في على سرر كما انه قيل استقرتوا على سرر متكئين **قوله** تعالى ولدان **قوله** اي غلمان وهو جمع وليد وهو الذي لم يبلغ بعد روى عنه عليه السلام ان المفال الدنيا خدم اهل الجنة وقال سلمان هم اطفال المشركين وقال الحسن لانه لم يكن لهم حسنات يجوزون بها ولا سيئات يعاقبون عليها وابو حنيفة رجع الله تعالى توفيقهم لان الثواب بفضل الله تعالى ووعده لا يعمل ولا يصح فيهم وقيل هم خدم خلقوا في الجنة على صورة الغلمان **قوله** قوايد من خمر **قوله** يعني ان المعين قيل بمعنى فاعل من معن الماء اذا جرى فاعلين بمعنى الجاري من الماء والخمر وقد مر موصوفه الخمر بشهادة الكاس وهو القدر الذي فيه خمر وقوله تعالى لا يصدعون عنها من التصديق وبناء فعل هناليس للتعدية لان التلاقي منه متعدي يقال صدع فهو مصدوع اذا اسيب رأسه بالوجع بل هو لكثرة الصداع او الصدوع عين ومعنى عنها بسببها **قوله** تعالى لا يصدعون عنها **قوله** يجوز ان يكون مستأنفا اخبر تعالى عنهم بانهم لا يبالون بسبب شربها صداع كما سألهم ذلك بسبب شرب خمر الدنيا فانها لذة بلا اذى وان يكون حالاً من ضمير عليهم وعن سببية بمعنى الباء **قوله** ولا يترقب عقولهم **قوله** اشارة الى ما ذكره في سورة الصافات من ان اصله الغادية قال زف المطعون اذا خرج دمه كله وترفت الركوة حين ترفتها اذا لم تترك فيها ماء والغادي في الآية اما العقل او الشراب فان نقاد الشراب محفل ينشاط اهل المجلس **قوله** وقرى لا يصدعون **قوله** اي يقع الياء وتشد الصاد والاصل يتصدعون اي يترقبون قائمتي حيث لا يترقبون كما يترقب اهل الشرب من مجالس الشراب لهم من مهمات الدنيا وذلك التفرق يمنعهم من

(ثمة من الاولين وقليل من الاخرين) اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام وقيل من الاخرين يعني امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابق هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرد قوله في اصحاب اليمين ثمة من الاولين وثمة من الاخرين لان كثرة العريشين لا تنافي اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من التل وهو المقطع (على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المحذوف والمرضونة المنسوجة بالذهب متشبهة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير في على (يطوف عليهم) المقدمة (ولدان محلدون) مبقرن ابداعا على هيئة الولدان وطراوتهم (ياكوب و اباريق) حال الشرب وغيره والكوب آناه بلا عروة ولا خرطوم له والابريق آناه ذلك (وكأس من معين) من خمر (لا يصدعون عنها) بخمار (ولا يترقبون) ولا يترقب عقولهم او لا ينفذ شرايبهم وقرأ الكوفيون بكسر الراء وقرى لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يترقبون

(وفاكهة مملوون) يختارون (و لحم طير
 مملوون) يمتون (و حور عين) مطف
 على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اي وفيها
 حور اولهم حور و قرأ جزء و الكسائي بالجر
 عطفاً على جنات بتقدير مضاف اي هم
 في جنات و مصاحبة حور او على اكواب لان
 معنى يطوف عليهم ولدان محذوفون باكواب
 يعمون باكواب و قرأ بالنصب على و يؤتون
 حورا (كأشال الاؤ او الكنون) المصون
 عا يضره في الصفاد و الغاد (جزء عما كانوا
 يعملون) اي فعل ذلك كانه بهم جزءا باعمالهم
 (لا يسمون فيها لقوا) باطلا (ولانثانيا)
 و لانسبة الى الائم اي لا يقال الائم (الاقبال)
 الاقولا (سلاما سلاما) بدل من قبلا كقوله
 لا يسمون فيها لقوا الاسلاما و صفته او مفعوله
 بمعنى الا ان يقولوا اسلاما او مصدر و التكرير
 للدلالة على فشو السلام بينهم و قرى سلام
 سلام عن الحكاية (واصحاب اليمين ما صاحب
 اليمين في سدر مخضود) لاشوكه من خضد
 الشوك اذا قطع او منى اخضاه من كثرة
 حله من خضد الفصن اذا ناه و هو رطب
 (و طلع) و شجر موز او ام غيلان وله اثمار
 كثيرة طيبة الرائحة و قرى بالعين (منضود)
 تضدحله من اسفله الى اعلاه (وظل بمدود)
 منبسط لا يتخلص ولا يتفاوت (و ماء مكوب)
 يسكب لهم ابن شاذوا و كيف شاذوا بلا تعجب
 او مصوب سائل كأنه لما شبه حال السابقين
 في التسم بأكل ما ينصرون لاهل المدن شبه حال
 اصحاب اليمين بأكل ما يجناه اهل البوادي
 اشعارا بالتفاوت بين الحالين (وفاكهة كثيرة)
 كثيرة الاجناس (لا مقطوعة) لا قطع
 في وقت (ولا ممنوعة) ولا تمنع من تناولها
 بوجه (و فرش مرفوعة) رفعة القدر
 او منضدة مرفوعة و قيل الفرش النساء
 و ارتقاعها انها على الارائك و يدل عليه
 قوله (انا انشأناهن انشاء)

الاستمرار على صفاء الاجتماع في المجلس **قوله تعالى وفاكهة** - مجرور بالمعطف على اكواب اي و فاكهة
 و تخير الشيء و اختياره عده خبرا و من في قوله مما يخبرون اماليتين الجنس لان كل جنس من اجناسها في الفضل
 سواء او لا تبعض اي من اي جنس يتغيرونه من اجناس الفاكهة او من اجناس ما يستلذونه من نعيم الجنة و كذا
 قوله تعالى مما يشتهون عن ابن عباس قال يحطرون بالهم لحم الطير فيصير مثلا بين ايديهم على ما يشتهونه فاذا اخذوا
 منه حظهم يطير فيذهب و خص لحم الطير من بين الصوم لان توسع العرب كان للخصان الابل و بعز عندهم لحم
 الطير وكانوا يشتهونه عند الملوك و احتج في توجيهه صطف قوله حور على اكواب الى اعتبار المعنى لانه لو عطف
 عليه باعتبار اللفظ لكان المعنى يطوف عليهم الولدان باكواب و بحور عين و هو غير صحيح لان الولدان لا يطوفون
 عليهم بالحور **قوله باطلا** - الباطل من الكلام ما يلغى و لا يثبت اليد لعدم القاطنة في سماعه و خلوة عن
 معنى يعتد به و ان لم يكن كذبا و لا نقشا و التائيم مصدر ائتمه اي قلت له ائتمت اي لا يؤتم بعضهم بعضا و قوله الاقبال
 مستثنى منقطع لانه لا يندرج تحت الفع و التائيم و سلاما سلاما امالين من قبلا اي لا يسمون فيها الاسلاما
 سلاما او صفة لقبلا اي ولكن يسمون قولا داسلاما مما يكره اي قولا سالما و كلاما حسنا او مفعول لقوله قبلا
 و المعنى لا يسمون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما او مصدر مؤكدا لصفه المحذوف المعنى بقوله قبلا اي الا ان
 يقول بعضهم لبعض اسلم سلاما او اسلم مما يكره سلاما او سلم الله عليك سلاما و معنى التكرير في سلاما انهم يمشون
 السلام بينهم او يمشون سلاما بهد سلام **قوله تعالى في سدر مخضود** - اي هم في خلال نبق خضد شوكه
 اي قطع و الخضد و ان كان قطع الشوك من الشجر و زعه منه الا ان المصنف فسر الخضود بقوله لاشوكه على معنى
 انهم في سدر خلق بلاشوكه كأنه نزع منه شوكه بعد ان كان فيه و عن مجاهد من خضد الفصن اذا ناه و هو رطب
قوله و شجر موز - و اليه ذهب اكثر المفسرين و هو شجر له اوراق كبار و ظل بارد و من السدي انه يشبه طلع
 الدنيا و لكن حمرته احلى من العسل كما ان اوراق السدر صفراء و بينهما من الاشجار ما هو متوسط الوراق و ذكر المفسرين
 يدل على اندراج ما بينهما و قال الزجاج النخل شجر ام غيلان لها نور طيب و ان كان لا يؤكل منه شيء فية صدق منه
 الزهدة و الزينة دون الاكل قال مجاهد و لكن حمرتها احلى من العسل قيل كان لاهل اللطائف و اد ماجب فيه النخل
 و السدر فطر المسلمون اليه فقالوا يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فزلت هذه الآية و قد قال تعالى و لكم فيها
 ما تشتهى انفسكم و قال تعالى و فيها ما تشتهى الانفس و تلذذ الاعين فذكر اكل قوم ما يحبهم و يحبون مثله و فضل طلع
 الجنة و مدرها على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا و قرى و طلع منضود بالعين استدلالا بقوله
 تعالى لها طلع فضيد قيل اشجار الجنة ليس لها ساق بادية بل ثمارها منضودة اي مقطوعة من عروقها الى اغانها
 كما اخذت منها ثمرة عاد مكانها ما هو احسن منها انتهى **قوله لا يتخلص** - اي لا يتقص يقال ظل فالص
 اذا نقص طرف منه و هو شان مثل الدنيا **قوله يسكب لهم** - اي يصب لهم من مكان و له خري و صفاء و هو
 يجب المياه في مرأى العين و قيل ينصب من ساق العرش و قال سفيان بحري من غير اخذود و قيل دأتم الجري
 لا يتقطع و اشار اليه من التعميم بقوله ابن شاذوا و كيف شاذوا هو مستفاد من عدم ذكر متعلق مكسوب **قوله**
 او مصوب سائل - اي جار لا يتقطع يعني كون الماء مكوبا اما عبارة عن كونه ظاهرا مكشوبا كثيرا او عن كونه
 جاريا غير منقطع ابداء و روى عن الامام انه قل معناه مكوب من فوق لان اكثر ماء العرب من الياز و البرك
 و لا يسكب و قيل جار في غير اخذود بل بحري في الهواء و كانت العرب اصحاب بادية و بلاد حارة و كانت الانهار
 في بلادهم عزيزة لا يصلون الى الماء الا بالدلو و الرشاء فوجدوا في الجنة خلاف ذلك **قوله لما شبه حال**
 السابقين في التسم بأكل ما ينصرون لاهل المدن - اي من الاستقرار على السر شبه حال اصحاب اليمين بأكل ما يجناه
 اهل البوادي من خلال السدر و الظل و الماء الموصوف بالاوصاف المذكورة **قوله لا يتقطع في وقت** -
 اي من الاوقات حتى وقت الاخذ بل نبت مكانها مثلها **قوله ولا تمنع عن تناولها بوجه** - كعدم تناول
 و انعدام ممن بشرى به و شوك في الشجر يؤذى من يقصد تناولها و حافظ يمنع الوصول الى شجرها بل اذا اشتهاها
 العبد دنت منه حتى يأخذها بلا تعجب قال تعالى و ذات قلوبها انذابلا **قوله او منضدة** - اي مبسوطة بعضها
 فوق بعض يقال تضدتهاه يضده من باب ضرب اذا وضع بعضه على بعض قيل لو طرح فراش من اعلاها الى
 اسفلها لم يستقر الا بعد سبعين خريفا **قوله و يدل عليه** - اي على ان المراد بالفرش النساء و وجه الدلالة

ظاهر ومن جل الفرس على ظاهرها جعل ضمير انشاء ناهن راجع الى قوله وحور عين اوال النساء المدلول عليهن
 يذكر الفرس لانها تيسر لان يضطجع الرجل عليها مع اهل بيته على ان العرب تسمى المرأة قرانيا وليسا وازارا **قوله**
 ابداء او اعادة **قوله** الاول على ان يكون المراد بالنشآت الحور اللاتي انشاءن الله تعالى في الجنة انشاء اي انشاء عجبا
 من غير ولادة والايادة على ان يكون المراد بهن نساء الدنيا بما يدل على ان المراد بهن نساء الدنيا قوله تعالى فجعلناهن
 ابكارا لان النشآت في الجنة لاشك في كونهن ابكارا والجعل بمعنى التصيير يستدعي ان يكن قبل ذلك ثيبات
 ويدل عليه ايضا ان ام سلمة رضيت الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها قال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار
 الدنيا بجوار شمطار مصاه وفي رواية عشا مكان شمطار جعلن بعد الكبر ارباعا على ميلاد واحد في الاستواء كما اتاهن
 ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس هناك وجع وقالت عمو زر رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى ان يدخلني الجنة فقال عليه الصلاة
 والسلام ان الجنة لا يدخلها الجمار فقلت تبكي فقال عليه الصلاة والسلام اخبروها انها ليست ومثله يجوز وقرا
 الآية عربيا ارباعا والشمط جمع شمطاء يقال رجل اشمط وامرأة شمطاء ووجهها شمط اذا خالط بياض شعر رأسه سواده
 والشمش في العين ضعف الرؤية مع ميلان دمعها في اكثر الاوقات والرجل اعشى والمرأة عشا والرخص وسخ
 يجمع في الموق والرجل ارمص والمرأة رمص **قوله** جمع عروب **قوله** كرسل ورسول من ارب اذ اربن والعروب
 ثيبين محبتا زوجها بالغنج وحسن الثمائل وطيب النفس والملاعبة بما ينشطه في قربانها **قوله** او صفته لا بكارا
 او لا اربا **قوله** اي مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين مثل ازواجهن وقد اشار اليه المصنف بقوله وكذلك ازواجهن
قوله او قوله ثلة من الاولين **قوله** فاللام سواء جعل لاحصاء اليمين صفة او خبرا متعاقبة محذوف هو الصفة والخبر
قوله في عموم **قوله** السموم في الاصل ربح حارة تدخل في مسام البدن والمراد بها في الآية حر النار تشبها بالسم
 في نفوذ في المسام ومسام البدن منافذ وثقبه والحمة اللحم وفي الحديث لا يستحي احدكم بالحمة ما بالضم والمعنى
 ان الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة وهم اصحاب الشمال في معاناة حر نار جهنم فحترق بها اكيادهم واجسادهم
 فيستغيثون بالله فيغاثون بماء حميم شديد الحرارة فيزدادون عذابا فوق عذابهم بحر النار فيستغيثون بالظل
 فيغاثون بظل من عموم فاذا اتوه لم يجدوه باردا ولا كريما بل يكون ما لقوا فيه من العذاب اشد مما كانوا فيه
 قبل ذلك **قوله** ولانا **قوله** فان الكرم صفة لكل ما برضى ويحمد في بابه قال الراغب وكل شيء اشرف
 في بابه فانه يوصف بالكرم وعن الفراء ان العرب تنى كل شيء غير مستحسن بنى الكرم فيقولون الدار لا واسعة
 ولا كريمة وقيل الكرم ما كرم على غيره لا تنفعه به وما لا يتنع به غيره لا يكون كريما والظل يقصد لفائدتين
 احدهما برودته التي يستروح بها من يأوى اليه من غير ان يقصد به دفع اذى الحر عنه وثانيها جرد دفع اذى الحر
 عن يأوى اليه مع قطع النظر عن ان يقصد به البرد او من غير ان يقصد البرد اصلا كالبيوت المسدودة الاطراف
 بحيث لا يضر فيها الهواء فان من يأوى اليها يتخلص بها من اذى حر الشمس وان لم يستروح ببردها وظل
 الصموم ليس فيه شيء من هاتين الفائدتين وتظير هذه الآية قوله تعالى انظروا الى ظل ذي ثلاث شعب لا يقل
 ولا يضي من الهب **قوله** نفي بذلك **قوله** اي بقوله لا بارد ولا كريم ما هو الظل من الاسترواح يعني مقتضى
 الظاهر ان يقال ويحوم حار ضار الا انه عدل عن ذلك الى قوله وظل لتكلم بهم من حيث ان الظل يوهم الروح
 والبرد ثم لما نفي عنه ما هو المظنوب من الظل وهو البرد والكرم تعين ان ذكر الظل انما هو للسخرية والتكلم بهم
 والتعريض بان الذين يستأهلون الظل البارد الكريم غيرهم اي غير هؤلاء ازيدا تصرهم وتأخهم ثم انه تعالى
 ذكر اعمالهم التي اوجبت لهم هذا العذاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اي قبل ان يصيروا الى هذا العذاب في الدنيا
 مترفين يقال اترفه التهمة اذا اطعته ومن لم يتوسل بما انعم الله تعالى عليه من النعم الى رعاية مقتضى العبودية بل
 صرفه الى ما يشتهي فقد اترف وطمع فعلى هذا المترف صفة ذم كالاصرار على الحنث وقيل المترفة التهمة والمترف
 النعم فهو في حديثه ليس لذم وانما حصل الذم بقوله وكانوا يصرون على الحنث فان صدور المعاصي ممن كثرت
 النعم عليه اقع القبايح فكأنه قيل انما استحقوا هذه العقوبة لانهم كانوا في الدنيا ضميمين ولم يشكروا نعم الله تعالى
 عليهم بل اصروا على الذنب العظيم والحكمة في ذكر سبب عذابهم مع انه لم يذكر في اصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل
 انهم كانوا قبل ذلك شاكرين صلحين التنبه على ان ذلك الثواب منه تعالى فضل لا يستحقه المطيع بتمامه بخلاف

اي ابتداء ناهن ابتداء جديدا من غير ولادة
 ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن
 في دار الدنيا بجوار شمطار مصاه جعلهن الله
 بعد الكبر ارباعا على ميلاد واحد كما اتاهن
 ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن
 ابكارا عربيا ثيبات الى ازواجهن جمع
 عروب وسكن رأسه حرة وروى عن نافع
 وعاصم مثله (ارباعا) فان كلهن بنات ثلاث
 وثلاثين وكذا ازواجهن (لاصحاب اليمين)
 متعلق بانشاء او جعلنا او صفة لا بكارا
 او لا اربا او خبر محذوف مثل هن اول قوله
 (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) وهو
 على الوجود الاول خبر محذوف (واصحاب
 الشمال ما اصحاب الشمال في عموم) في حر
 نار يتخذ في المسام (وحميم) وماء مشاء
 في الحرارة (وظل من عموم) من دخان
 اسود يفصول من الحمة (لا بارد) كاسر
 الظل (ولا كريم) ولانا نفي بذلك ما هو
 الظل من الاسترواح (انهم كانوا قبل ذلك
 مترفين) في الشهوات (وكانوا
 يصرون على الحنث العظيم) الذنب العظيم
 يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي
 الحلو وقت المؤاخذة بالذنب وحنث في بيته
 خلاف بر فيها ونحنت اذا تأنم

العقاب فانه منه تعالى عدل يصيب المذنب جزاء المعصية فينب سبب عقابهم الا يتوهم ان هناك ظمنا **قوله**
 كررت الهمزة يعني ان الهمزة الاولى دخلت لانكار البعث مطلقا والثانية لانكاره وقت كون لحومهم ترابا
 وعظامهم رفاتا والتي دخلت العاطف لانكار بمت آياتهم الذين هم اقدم موتا واتم انحلالا وكل واحد من هذه
 الامور اشد انكارا مما قبله فانه اشاروا في استبعادهم للبعث وتكذيبهم آياه الى امور اعنفوها مقررة لجهة
 انكارهم له الاول الموت اشاروا اليه بقولهم ائذ ماتنا ثم لم يتصروا عليه بل قالوا بعده وكان ترابا وعظاما طال
 عهد موتنا بعد كوننا حيوانا حتى صارت للحوم ترابا والعظام رفاتا والثاني طول مدة موتهم حيث صارت لحومهم
 ترابا ولم يبق منهم الا العظام البالية ثم زادوا وقالوا في هذه الحال يقال لنا انكم لموتون بنا كيد الكلام بطرق
 ثلاثة احدها تصدير الكلام بان وثابها زيادة اللام في خبرها وثالثها ترك صيغة الاستقبال والعدول عن صيغة
 المستقبل الى صيغة اسم المفعول لان البعث امر كائن في الحال ثم زادوا وقالوا اؤاؤنا الاولون يادخل همزة
 الانكار على الواو العاطفة للدلالة على ان ذلك اشد انكارا من حيث ان الآباء اقدم موتا واشد تلتشيا واضعلا
 وقولهم اؤاؤنا معطوف على الضمير المرفوع المنصل في المبعوثون وجاز ذلك لقيام الهمزة الفاسطة مقام التأكيد
 كما قامت كفة لا المؤكدة لتبني مقامه في قوله تعالى ما اشركنا ولا آباءنا وقرئ باسكان الواو على انها او العاطفة
 التي هي لاحد الشيتين او الاشياء اي البعث نحن او آباءنا مبالغ في الانكار وزيادة في الاستبعاد لانهم اقدم موتا
 فبعثهم ابعد انكارا لان بعث كل واحد منهم ومن آباءهم وقوله منادى عليه مبعوثون اي البعث اذا ماتنا لا هو لما
 تقرر وان ما بعد كفة ان وما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيما قبلها **قوله** قرأه وقرئ للمجموعين **قوله** تكثير المفعول كافي
 قوله تعالى وغلقت الابواب قال الحسن للمجموعين في القبور الى ميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة فتكون كفة الى
 بيان غاية اجتماعهم فيها وميقات الشيء ما وقت به ذلك الشيء اي حدوده **قوله** من يوم ميعين **قوله** بيان ما في قوله
 ما وقت به اشار به الى ان اضافة الميقات الى اليوم بيانية بمعنى من كما في خاتم فضة اي الى الميقات الذي هو اليوم
 المعلوم وهو يوم القيامة وهو ميقات منتهى الدنيا عند اول جزء منه فان بقا الدنيا موقوت محدد تحقق اول جزء
 من ذلك اليوم يقال وقت الفصل بالخصيف اذ ابين له وقتا يفعل فيه وذلك الفعل موقوت قال تعالى ان الصلاة كانت
 على المؤمنين كتابا موقوتا اي مكتوبا بميادين الوقت وقيل قوله تعالى للمجموعين معناه لشورون فكلمة الى على هذا
 بمعنى في **قوله** من الاول للابتداء اي لا ابتداء الغاية اي مبتدئون الاكل من شجر والمراد ثمره والثانية لبيان
 جنس ذلك الشجر قبل اختلاف الناس في الرقوم وحاصل الاقوال يرجع الى ان ذلك في اقم مرة وفي المس حارة
 وفي الرأحة منق وفي النظر اسود لا يكاد آكله يسبه فهو طعام ذو غصة كرهه من جميع الوجود اعادنا الله منه
 برحته والقاه في قوله فالتون التوسطة بين الصغتين المختلفتين لبيان ترتيبهما في الوجود والعجب من جمع آياهما
 وكذا القاد في فشاربون الاول وكذا في قوله فشاربون شرب الهيم فان مجرد اكلهم من ذلك الشجر امر عجب
 وعجب منه ان يغلب عليهم الجوع بحيث يفضى الى ان يأكل كل واحد منهم الى ان يلا منه بطنه مع ما فيه من
 وجود العذاب **قوله** لعلة العطش اي لاجل حرارة ما اكلوه ومرارتة وقوله هو دأب شبه الاستسقاء اي
 دأب عطش تشرب منه الابل الى ان تموت او تسقم سقما شديدا وعطف قوله فشاربون شرب الهيم على ما سبق بيان
 زيادة العذاب اي لا يكون شربكم اياه الضالون من الهيم كشراب من يشرب ماء حارا متقنا فانه يمدك عنه اذا
 وجدته متقنا مذبا بخلاف شربكم فانكم ترمون ان تشربوا منه مثل ما يشرب الجمل الهيم فانه يشرب ولا يروى
 هذا على ان يكون ذكر البطون لقابلة الجمع بالجمع لانقسام الاتحاد الى الاتحاد ويحتمل ان يكون المراد من البطون
 ما في بطن الانسان من الامعاء السبعة ويكون المعنى فالتون بطون الامعاء والاول اشهر والثاني ادخل
 في التعذيب والعجب منه ان يحملهم العطش على ان يشربوا عليه الحميم المتناهي في الحرارة القطع للامعاء والعجب من
 ذلك كله كونهم شاربين اياه بالحرم كما تشرب الابل الهيم الماء الطيب **قوله** جمع اهبم وهيماء فاصوله هيم يضم
 الهاء كضم في جمع حجر وحراء فبذات الضمة كسرة لتسلم الياء كما فعل ذلك في بيض جمع ابيض وبيضه والصدى
 العطش وقوله ولا يقضى عليها هياها اي لا يمنها **قوله** وقيل الهيم الرمال عطف على قوله الابل التي بها
 الهيام والرمل اذ لم تقاسك لا يروى من الماء اصلا وهيم يجمع على هيم بضمتين على وزن سحبت في جمع سحاب فاسكنت
 الياء للتخفيف وفليت ضمة الهاء كسرة لاجل الياء كافي بيض **قوله** وكل من المصطوف والمطوف عليه اخص

(وكانوا يقولون ائذ ماتنا وكان ترابا وعظاما
 ائذ المبعوثون) كررت الهمزة للدلالة على
 انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا
 الوقت كما دخلت العاطف في قوله (أو آباءنا
 الاولون) للدلالة على ان ذلك اشد انكارا
 في حقهم لتقدم زمانهم والفصل بها حسن
 العطف على التكن في المبعوثون وقرأ نافع
 وابن عامر أو بالسكون وقد سبق مثله والعامل
 في الظرف ما دل عليه مبعوثون لاهو الفصل
 بان والهمزة (قل ان الاولين والاخرين
 للمجموعين) وقرئ للمجموعين (الى ميقات
 يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا وحدث
 من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم اياه
 المضالون المكذبون) اي بالبعث والخطاب
 لاهل مكة واضرابهم (لا تكون من شجر
 من رقوم) من الاول للابتداء والثانية لبيان
 (فالتون منها البطون) من شدة الجوع
 (فشاربون عليه من الهيم) لعلة العطش
 وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه
 على المعنى والمفرد قرئ من تجرة فيكون
 التذكير بالرقوم فانه تفسيرها (فشاربون
 شرب الهيم) الابل التي بها الهيام وهو دأب
 يشبه الاستسقاء جمع اهبم وهيماء قال ذو الرمة
 فاصبحت كالهبية لا الماء مبردة

صداها ولا يقضى عليها هياها
 وقيل الهيم الرمال على انه جمع هيام
 بالفتح وهو الرمل الذي لا تقاسك جمع على
 هيم كسب ثم خففت وفعال به ما فعل
 يجمع ابيض وكل من المطوف والمطوف
 عليه اخص من الاخر من وجه فلا اتحاد
 وقرأ نافع وجزء وما ضم شرب يضم الشين

من الآخر **جواب** بما يقال كيف يصح عطف الشارين على الشارين مع انه ليس من عطف الذوات على الذوات لاتحاد الذوات في الطرفين ولا من قبيل عطف الصفات لانهما صفتان مختلفتان فكانا من عطف الشيء على نفسه وهو لا يجوز و تقرير الجواب منع اتحاد الصفتين بناء على ان بينهما عموما من وجه لان الشرب من الخيم اعم من ان يكون كشرب الخيم او غيره وكذا الشرب كشرب الخيم اعم من شرب الخيم ومادة الاجتماع ظاهرة **قوله** وفيه تمكيم **اي** قوله تعالى هذا نزله من قبيل الاستعارة التكمية وهي عبارة عن تشبيه احد الضدين بالآخر من حيث التضاد ثم اطلاق اسم التشبه به على المشبه بان شبه في الآية ما قدم للتعذيب بما اعد للكفرة وهو الزل ثم اطلق اسم الزل على المشبه **قوله** بالخلق او بالبعث **يعني** لما كان قوله تعالى فلولا تصدقون تمضيضا على التصديق بمعنى فلولا تصدقون وكان التصديق مطلقا بحسب التعلق حيث لم يبين متعلقه ذكرانه يحتمل ان يكون المراد فلولا تصدقون بانا خلقناكم ولما ورد عليه انه ما معنى التمضيض على التصديق بالخلق وهم مصدقون بانه تعالى خلقهم وانشأهم اول مرة والتمضيض انما يتصور على ما لم يحصل بعده اشارة الى جوابه بقوله متيقنين محققين للتصديق بذلك بان عملوا على مقتضى ذلك فانهم لما انكروا البعث والنشأة الثانية وعلموا على حسب ما يقتضيه هذا الإنكار من الاصرار على الكفر والانهماك في الشهوات كانوا مكذبين بالنشأة الاولى فان المصدق اذا لم يجر على موجب تصديقه يكون بمنزلة المكذب فالتمضيض في الحقيقة تمضيض على الاعمال التي هي نتيجة التصديق بالخلق وبقرينة قول المصنف بالاعمال الدالة عليه متعلق بقوله محققين بالخلق او بالبعث يعني ان قوله تعالى فلولا تصدقون تمضيض على التصديق بمعنى فلولا تصدقون والتصديق لا يتلوه من مصدق ولم يذكر ذلك فصحت ان يكون المراد التمضيض على التصديق بالخلق الاول فانهم وان كانوا مصدقين به كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله الا انهم منزلون منزلة المكذب من حيث انهم لا يجرون على ما يقتضيه ذلك التصديق وهو الايمان والطاعة وقد تقرر ان العالم بالشيء ينزل منزلة الجاهل به اذا لم يجر على مقتضى علمه فهم لما اصبروا على الكفر واتباع الشهوات صاروا بمنزلة من يكذب بالخلق الاول فصح تمضيضهم على التصديق به ويحتمل ان يكون المراد تمضيضهم على التصديق بالبعث استدلالا بقوله افرأيتم ماتمون بالخلق الاول ثم انه تعالى الما قال نحن خلقناكم استدلالا بقوله افرأيتم ماتمون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون فانه الزام لهم على الاعتراف بان الخلق في الابداء هو الله تعالى فان المنى امر ممكن والممكن لا يتلوه من موجود غيره وان موجوده لا يكون مخلوقا لآخر والدار او تسلسل فمعين ان خلقه هو الله الواحد القهار كما انه لما قال نحن خلقناكم قال المشركون خلقنا من التطف فرد عليهم بقوله افرأيتم ماتمون اي ان زعمتم ذلك فأخبروني ومفعولها الاول ماتمون والثاني الجملة الاستفهامية يقال منى الرجل النطفة وامنائها بمعنى اي صبها فقوله تعالى ماتمون سواء قرئ بفتح التاء او بضمها معناه ماتمبون في ارحام النساء قال القرطبي يحتمل عندى ان يختلف معناهما فيكون امنى بمعنى ازل عن جناح ومنى بمعنى ازل احتلاما وهذه الآية احتجاج عليهم وبيان للآية الاولى واذا ثبت عندكم اننا خلقنا صورة الانسان من الشقعة المقدوفة في الارحام فلنكن اعمالكم موافقة لهذا العلم او فاعترفوا بالبعث ايضا فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة وقوله تعالى ألم يك نطفة من منى تعنى يحتمل ان يكون من الثاني **قوله** فسمنا عليكم واقتنا موت كل **يعني** ان تقدير الموت بين القوم يتضمن معنيين الاول جعله مقسوما عليهم والثاني جعل ما اصاب كل واحد منهم مخالفا لما اصاب الباقيين منه فاختلقت اعماهم بذلك كما اختلقت الارزاق المنفوسة بينهم فهم من يعيش الى ان يبلغ الهرم ومنهم من يموت شابا او حيا صغيرا ولما كان تقدير الموت متضمنا لهما كان قوله تعالى وما نحن بمسبوقين تفيها لان بهزها احد عن كل واحد منهما ويموت من تنفيذ مشيئته في حقه بان يتخلص من الموت او يغير وقته المقدر ويجوز ان لا يكون السبق بمعنى القوات بل يكون بمعنى الغلبة كما يقال سبقته على الشيء اذا هزته عنه وغلبته ولم تمكنه منه **قوله** على الاول حال **يعني** على تقدير ان يفسر قوله تعالى وما نحن بمسبوقين بقوله لا يفتونا احد بهزها من الموت او بغير وقته يكون قوله تعالى على ان تبدل متصلا بقوله نحن قدرنا بينكم الموت اما ان يكون حالا من فاعل قدرنا اي قدرنا بينكم الموت عاجزين على ان تبدل منكم انشباهم بان نهلككم ونأى باشباهم مكانكم قرنا بعد قرن الى وقت انقضاء الدنيا وعلى ان تشتمكم بعد فناء الدنيا فيما لا تعلمون من الصور والصفات فالهداء يعنون على احسن الصور

(هذا نزله يوم الدين) يوم الجزاء بما ظنك بما يكون لهم بعدما استقرت في الجحيم وفيه تمكيم كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان الزل ما بعد النازل تكرمه له وقرئ نزله بالتخفيف (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (أفرأيتم ماتمون) اي ماتقدفونه في الارحام من التطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امنائها (انتم تخلقونه) تجهلون به بشرا سويا (ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) فسمنا عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال (وما نحن بمسبوقين) لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (على ان تبدل امثالكم) على الاول حال او حلة لتدبرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض

والاشقياء على اقصاها وهم لا يعلمون ما نئسى * بذلك اليوم منها وامان بان يكون علة لقدرنا بان تكون كلمة على معنى اللام
وعلى هذا اى على تقدير كونه متصلا به بكونه حالا او علة بكون قوله تعالى وما نحن بمسبوقين اهتراضا حسنا لترير
قدرته على ما يشاء **قوله** وعلى الثاني صلة **قوله** اى ان فسره قوله تعالى وما نحن بمسبوقين بلاغينا احد يكون
قوله على ان تبدل صلته اى متعلما بمسبوقين فان السبق بمعنى الغلبة يتعدى بعل كذا اشار اليه بقوله من سبته على
كذا اذا ظلمه عليه ولان نبي المخلوبة في نبات القدرة وهى تتعدى بعل فكذا ما معناها **قوله** والمعنى على
ان تبدل منكم اشباهكم **قوله** اشارة الى ان احد العنولين وهو المتعدى اليه بحرف الجر محذوف فان الامثال جمع مثل
يكسر الميم وسكون التاء ثم اشار الى جواز ان يكون الامثال جمع مثل يفهمين وهو الصفة النجمية الشان اطلاق
عليها لفظ المثل تشبيها لها بالمثل السائر المثل مضربه بمورده الذى هو المعنى العرفي لفظ المثل والمعنى على ان تبدل
صفاتكم وتغيرها وتشتكم في صفات وخلق وهيئات لا تعلمونها وما عهدتم نظارها **قوله** تعالى ونشتكم
عطف على تبدل اى وعلى ان تشتكم ثم انه تعالى قررا مكان النشأة الثانية وحرط على التذكر والاستدلال من
العزم بالنشأة الاولى على النشأة الثانية اى هلا تذكرون ان من قدر على النشأة الاولى بلاسقى مثال ومواد اخر
فهو على الثانية اقدر فقال ولقد علمت النشأة الاولى اى الخلقه الاولى **قوله** وفيه دليل على صحة القياس
حيث جعلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى بقوله فلولا تذكرون فان معناه فلولا تعلمون صحة النشأة
الثانية قياسا على الاولى وترك القياس اذا كان جهلا كان القياس على كل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح وفي الخبر
بعبارة كل النصب للكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعبارة الصادق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار
الغرور واعلم انه تعالى اخرج على المشركين الذين انكروا البعث بقوله نحن خلقناكم فلو لا تصدقون ثم جعلهم على
ان يعترفوا بنفردة في خلق النطفة التى هي مادة تكوتهم فقال افرأيت ما تمنون الخ ثم جعلهم على ان يعترفوا بنفردة
في خلق ما به يعيشون ويكون سببا لبعثهم في المأكول والمشروب وما هو سبب لاصلاح المأكول غالبا وهو النار
فذكر من كل نوع ما هو الاصل فيه فذكر من المأكول الحب لانه الاصل فيه ومن المشروب الماء كذلك ومن المصلحات
النار لكونها سببا لاصلاح اكثر الاغذية وادخل في كل واحد منها ما هو دونه فقال افرأيت ما تمنون اى اخبروني
ما تمنون اى اضيف الحث البهم والزرع اليه تعالى لان الحث الذى هو القاء البذر في الارض فعلهم من حيث ان
اختيارهم له مدخل فيه بخلاف الزرع فانه خالص فعل الله تعالى فان ابيات الحب واخراج الاوراق والساق والسنبل
منه لا مدخل لاختيار العبد فيه اصلا روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقولن احدكم زرعتم ولكن ليغل حرثت فان الزارع هو الله تعالى وحده **قوله** ثم قال ابو هريرة اما سمعتم قوله تعالى
اقرأيت ما تمنون ام نحن الزارعون قال القرطبي المستحب لكل من حرث شيئا ان يستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم
يقرأ اقرأيت ما تمنون الآية ثم يقول بل الله الزارع والنبات والمطلع اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد
وارزقنا ثم وجبتنا ضرره واجعلنا لآل محمد من الشاكرين يقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الافات
الدود والجراد وغير ذلك ثم قال سمعنا من نفة وجرينه فوجدناه كذلك والهشم كسر الشىء اليابس من النبات
والهشم من النبات اليابس المنكسر قيل هذه الآية تضمن امرين احدهما الايمان عليهم بان ائبت زرعهم حتى
ما شوا به ليثكروا على ما اتم الله عليهم والثاني البرهان الموجب للاعتبار لانه تعالى لما ائبت زرعهم بعد ثلاثى
يذره وانتقاله الى اسوء حالة تحت التراب حتى صار زراعا اخضر ثم قوى واشتد وائبت سنبل ذوات حبوب
كثيرة فن قدر عليه فهو باعادة الموتى احق واقدر وفي هذا البرهان قناعة ثنائتين والجمهور على قبح الظاه
وسكون اللام في قوله فظلمتم اصله ظلمتم بكسر اللام الاولى فخذت اللام الاولى هربا من نقل التكرار وقرئ فظلمتم
بكسر الظاء بان نقلت حركة اللام الاولى اليها بعد حلب حركتها وتكلمون اصله تكلمون اى فظلمتم النهار كاه
تجربون من يده بعد حضرته يقال ظلمت اعمى كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار ون الليل وتكلم بمعنى تعجب ويقال
بمعنى ندم اى تتلمعون على تعجبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما افرقتهم من المعاصى التى اصيبت بالحرمان من اجلها
قوله للمؤمن غرامة ما اتقنا **قوله** اى من البذر والمؤنة على ان المفرم من ذهب ماله بغير عوض وقيل المفرم
المهلك من قوله تعالى ان عذابها كان غراما اى هلاكها وبلجة محكية بقول منقر في موضع الحال اى قائلين بهذا
القول **قوله** او محدودون **قوله** من الحد بمعنى المنع اى ممنوعون حرمانا ما كنا نطلبه من الربيع والزرع

وعلى الثاني صلة والمعنى على ان تبدل منكم
اشباهكم فتخلق بدلتم لو تبدل صفاتكم
على ان امثالكم جمع مثل (ونشتكم فيما
لا تعلمون) في خلق او صفات لا تعلمونها (ولقد
علمت النشأة الاولى فلولا تذكرون) ان
من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها
اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء
وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس
(اقرأيت ما تمنون) تبشرون حبه (اأتم
زرعون) تبشرونه (ام نحن الزارعون)
النبوت (لو نشاء لجلتنا حطاما) شيئا
(فظلمتم تكلمون) تجربون او تندمون على
اجترادكم فيه او على ما اصيبت لاجله من
المعاصى فتكلمون فيه والتفكده اتغل بصنوف
الفاكهة وقد استعمل التنقل بالحديث وقرئ
فظلمتم بالكسر وفظلمتم على الاصل
(انا للمؤمن غرامة) للمؤمن غرامة ما اتقنا
او مهلكون لهلاك زرعنا من الغرام وقرأ
ابوبكر ائنا على الاستفهام (بل نحن) قوم
(محرمون) حرمانا زرعنا او محدودون
لا محدودون

(قوله)

قوله فخلقة بالاستفهام أي الداخلة على المفعول الثاني عن العمل فيه ولا تمنع عن العمل في المفعول الأول
 ذكر في شرح الرضوي أنه إذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالأولى أن لا يعلق فعل القلب عن المفعول الأول
 نحو علمت زيدا من هو وجوز بعضهم تعلقه عن المفعولين لأن معنى الاستفهام يم الجملة التي بعد علمت كأنه قيل
 علمت من زيد وليس بقوى **قوله** ملحا أي شديد الملوحة بحيث لا يقدر على شربه إذا الملح صفة مشبهة من ملح
 الماء يضم اللام ملوحة فهو ماء ملح ولا يقال ملح إلا في لغة رديئة والاجميج مصدر بمعنى تلهب النار يقال اجث النار
 تخرج اجيها **قوله** وحذف اللام الفاصلة جواب عما يقال قد التزمت الباطن إدخال اللام في جواب لوالفصل
 بين ما تمحض الشرط وهو كلفة أن وبين ما لا يكون كذلك بل يكون متضمنا لمعنى الشرط وشبهه بإداة الشرط وهي
 كلفة لو فذلك دخلت اللام في جواب لو في قوله تعالى لو نشاء جلعناه حطاما فلم تدخل في قوله لو نشاء جلعناه
 اجابا وإنما قلنا ان لو ليست متحضرة للشرط لأن الشرط عبارة عن تعليق حصول شيء على حصول غيره وذلك
 يستدعي أن يكون المعلق أمرا استقباليا ولو لمضى فلا يكون للشرط حقيقة لكنها لما دخلت على جملتين تعلقت
 احدهما بالآخرى بأن يكون امتناع مضمون الثانية منوطا بامتناع مضمون الأولى منها كانت متحضرة
 لمعنى الشرط وشبهه بإداة الشرط وليس لها عمل في شيء منها حتى يكون العمل علامة لهذا التعليق فاحتجج ال
 ان نصب ما يدل عليه فزيدت اللام في جوابها لتكون علامة ودليلا على التعليق المذكور* وتقرر الجواب أنها
 حذفت في جواب لو الثانية اعتمادا على صل السامع بمكانها فان السامع لما علم أنها جعلت علامة لتكون الجملة الثانية
 مرتبطة بالأولى وأنها لا بد منها في جواب لو مطلقا واشتهر بين الناس موضعها ومكانها جاز حذفها لأن الشيء إذا علم
 موضعه واشتهر أنه لا بد منه لا يزال باسقاطه فيحذف للاختصار اعتمادا على وجود القرينة الحالية لاسيما وقد
 تحققت هنا قرينة لفظية وهو سبق ذكرها في قوله لو نشاء جلعناه حطاما فتولاه أو الاكتفاء إشارة إلى تحقق القرينة
 اللفظية وقوله لعلم السامع إشارة إلى تحقق القرينة المعنوية* وقوله وتخصيص ما يقصد لذاته جواب عما يقال
 القرينة الحالية قائمة في كل واحد من آتي الطعوم والمشروب فلم اقتصرت آية الطعوم بذكر اللام فيها وآية
 المشروب بحذفها اعتمادا على القرينة الحالية ولم يعكس الأمر وتقرر الجواب ان الطعوم مقصود لذاته والمشروب
 انما يحتاج إليه تبعاً للطعوم فكان الأول أهم وفقدته اصعب واشد فكان هذا مرجحا لاختصاصه بزيد التأكيد
 للارتباط وعدم الاكتفاء بالقرينة **قوله** تقدحون أي تقدحونها وتستخرجونها من الزناد وهو جمع زند
 يقال وري الزند وري أي خرجت ناره واورثه أنا والزند العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والزند السفلي فيها
 ثقب وهي الأنثى فاذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والقذاح الحجر الذي يورى النار والعرب تقدح بمودين يحك
 احدهما على الآخر ويسمون الأعلى منها الزند والأسفل الزند تشبيها لهما بالفعل والمطروقة عن ابن عباس
 رضي الله عنهما أنه قال ما من شجرة ولا عود الا فيه النار سوى العناب فان عوده لا نار فيه ولهذا تدق اهل القصاره بخصبه
 ويدق عليه **قوله** كما مر في سورة يس **قوله** وهو قوله من قدر على أحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من
 المائة المضادة لها بكيفيتها كان اقدر على إعادة القضاة فيما كان قضا فييس ويلي والبصير والبصرة التعريف
 والايضاح كما ان البصر التأمل والتعرف فهو تعالى جعل النار تبصرة لامر البعث أو تبصرة في ظلة الأيالي
 وتذكرا وانموذجا لنار جهنم حيث علق بها معظم معاش الانسان لتكون حاضرة عندهم في اكثر الاوقات
 ليذكروا بها نار جهنم وقدروى عنه عليه الصلاة والسلام نار كهذه التي توقدونها يا بني آدم جزؤ من سبعين جزءا من
 حر جهنم **قوله** الذين ينزلون القواء أي من المسافرين واهل البادية فانهم اشتد احتياجا إلى النار يوقدونها
 لئلا تنهب منهم السباع ويصلطون من البرد ويحفظون ثيابهم ويصلحون ملابهم اذا لا يوجد الطعام الحاضر
 في البوادي الخالية من السكان فلذلك خص التعيين بالذكر مع ان التعيين واهل المدن يحتمون بها ايضا يقال اقوى
 الرجل اذا نزل في الارض القواء كما يقال أحصر اذا نزل في الصحراء ويقال ايضا اموت الدار اذا دخلت من ساكنها
 قال النابغة

(افرأيت الماء الذي تشربون) أي العذب
 الصالح للشرب (ما أتم انزليوه من المزن)
 من السحاب واحده من نة وقيل المزن السحاب
 الأبيض وماؤه اعذب (ام نحن المزلون)
 بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فخلقة
 بالاستفهام (لو نشاء جلعناه اجابا) ملحا
 او من الاجميج فانه يحرق في القم وحذف اللام
 الفاصلة بين جواب ما تمحض للشرط
 وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه أو الاكتفاء
 بسبق ذكرها وتخصيص ما يقصد لذاته
 ويكون أهم وفقدته اصعب لزيد التأكيد
 (فلو لا تشكرون) امثال هذه التيم
 الضرورية (افرأيت النار التي توردون)
 تقدحون (ما أتم انشأتم شجرتها ام نحن
 الممشون) يعني الشجرة التي منها الزناد
 (نحن جعلناها) جعلنا نار الزناد (تذكرة)
 تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس
 اوفى النللام او تذكرا وانموذجا لنار جهنم
 (وساطا) ومنفعة (للقوين) فاذين
 ينزلون القواء وهي انقر او الذين خلت
 بطونهم او مزادوهم من الطعام من اقوت
 الدار اذا دخلت من ساكنها (فسبح باسم
 ربك العظيم) فأحدث التسبيح بذكر اسمه
 او بذكره فان المطلق اسم الشيء ذكره
 والعظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الامر
 بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه والعمارة
 انما التزييد تعالى عما يقول الجاحدون
 لوحدهم الكافرون لعظمته او لتعجب
 من امرهم في غمظ نعمه اول الشكر على ما عدها
 من التيم (فلا أقسم) اذا الامر اوضح من
 ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة
 لتأكيد كما في قوله لتلا يعلم او فلأنا قسم
 فحذف المبدأ واشبع قسمة لام الأشداء

بادارية بالعباء فالسند * اقوت وطال عليها سالف الابد *
 قدم كونها تذكرة على كونها مائلا لانها امر ديني قد غفل الناس عنها فكانت أهم وأول بالتدبير **قوله** فأحدث
 التسبيح بذكر اسمه او بذكره **قوله** فان لا قال الظاهر ان يقال فسبح ربك العظيم أي فزده عما لا يليق بشأنه

من البرون ما يبرهن ان البرون من البرون... من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفراط الرحمة ومن خصائص رحمة ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (انه لقرآن كريم) كثير النفع لاشتماله ﴿ ٣٥٠ ﴾ على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش

والمعاد او حسن مرضى في جنسه (في كتاب مكنون) مصون وهو الووح (لا يسه الا المطهرون) لا يطلع على الووح الا المطهرون من الكدورات الجسائية وهم الملائكة او لايس القرمان الا المطهرون من الاحداث فيكون نقيا بمعنى نهي اولا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرى التطهرون والمطهرون والمطهرون من المطهرون بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم لو غيرهم بالاستغفار لهم والالهام (تنزيل من رب العالمين) صفة ثلاثة اورابعة لقرآن وهو مصدر نعت به وقرى بالنصب اي نزل تنزيلا (افهنا الحديث) يعني القرآن (انتم مدهنون) متهاونون به كمن يدخن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (وتجعلون رزقكم) اي شكر رزقكم (انكم تكذبون) اي يخافون حيث نسبونه الى الانواء وقرى شكركم اي وتجعلون شكركم لصفة القرمان انكم تكذبون به او تكذبون اي بقولكم في صفة القرمان انه سحر وشعر اوفى المطر انه من الانواء (قلولا اذا بلغت الخلقوم) اي النفس (وانتم جنة تنظرون) حالكم والخطاب لمن حول المحضر والواو للمحال (ونحن اقرب اليه) بقدرتوا علينا او ملائكة الموت اي ونحن اعلم بحال المحضر (منكم) عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع (ولكن لا تبصرون) لا تدركون كنه ما يجري عليه (قلولا ان كنتم غير مدينين) اي مجزيين يوم القيامة او مملوكين مهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانتقاد (ترجعونها) ترجمون النفس الى مقرها وهو عامل التعريف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير لتأكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كادل عليه محمد كما فضال الله وتكذيبكم باياته (ان كنتم صادقين) في اباطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الخلقوم (فانما كان من القريين) اي ان كان المتوفى من السابقين (فروح)

الاعلى من الغنائم فانه تعالى للمارة على من انكر البعث بان قالوا اننا نحن وكناتر اباؤنا نحن انما نلد ونموت بان ذكر ما يدل على صحة البعث وقدرته عليه وبدأ بذكر خلق الانسان لكونه اصل النعم كلها ثم ذكر تفرده بخلق ما به بقاء الانسان فبدأ بذكر ما هو اصل الطعام وهو الحلب ثم ذكر ما هو اصل المشروب وهو الماء الذي يلجج به الحبر ويشرب ثم ذكر النار التي يطبخ بها معظم الطعومات وبين بهذا كانه ان من انعم بهذه النعم عليكم وتفرده بخلقها ابتداء يقدر على ان يعيدكم للحساب والجزاء فرفع عليه الامر بتسبيحه وتزبيحه عما زعم منكره والبعث في حقه تعالى فانهم منكرون لتدبره الكاملة وعلمه الشامل لتفاصيل اجزاء الموقى فثبت بهذا ان الظاهر ان يقال فسبح ربك العظيم عما يقول الجاهلون فيقال فسبح باسم ربك العظيم + وتقرر الجواب ان كون الامر بالتسبيح متوقفا على ذكر دلائل صحة البعث لا يستدعي ان يكون تعلق التسبيح بفعوله مرادا لان المقصود حاصل تنزيهه منزلة اللازم وجعل الباء في قوله باسم ربك للالة اما بتقدير الذكر المضاف الى الاسم وجعل الاسم بمعنى الذكر مجازا فيكون المعنى فاحدث التسبيح بواسطة ذكر اسمه تعالى او بواسطة ذكره تعالى وجاز كون الاسم مجازا عن الذكر لما اشار اليه المصنف بقوله فان اطلاق اسم الشئ ذكره فانه اراد به بيان العلاقة بين الاسم والذكر بمعنى ان اطلاق اسم الشئ لما كان سببا لذكره صح اطلاق الاسم واردة الذكر مجازا قيل ويجوز ان يجري النظم على ظاهره من غير تقدير المضاف ولا ارتكاب المجاز يكون المعنى فسبح اسم ربك فانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن الغنائم كذلك يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة للدلالة على ذاته عن سوء الادب وهذا ابغ في الدلالة على تسبيح ذاته تعالى لانه يلزم منه ذلك بالطريق الاول غاية ما في الباب ان يمدى فعل التسبيح الى مفعوله بواسطة الباء مع انه يعتدى اليه بنفسه كما في قوله سبح اسم ربك الاعلى ولا محذور فيه لانه اذا كان تعلق الفعل بالمفعول ظاهرا لا يعتدى اليه بحرف ﴿ قوله ويدل عليه قراءة فلا قسم ﴾ اي يدل على ان لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر ولا يصح ان تكون اللام لام القسم لامر من احدهما ان حقا ان تقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف فيصح والثاني ان لا فعلان في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للمحال ﴿ قوله تعالى هو ارفع الجعوم ﴾ قرأ حزة والكسافي بموقع على التوحيد قال الحسن اراد انكادها وانثارها يوم القيامة وقيل مواقعها عند الريح ﴿ قوله ما في غرو بهما من زوال اثرها ﴾ او لعل الله تعالى في آخر الليل اذا انحطت الجعوم الى المغرب اذ لا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات معروفة اولانه وقت قيام التهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم ﴿ قوله تعالى في كتاب مكنون ﴾ صفة اخرى لقرآن او حال من الضمير في كريم او خبر مبتدأ محذوف وقيل المراد بالكتاب المصحف ومعنى مكنون مصون اي محفوظ من التبديل والتعريف وقوله تنزيل على قراءة الرفع اي هو تنزيل بمعنى منزل وعلى قراءة النصب اي نزل تنزيلا لانه نزل لجموعا من بين سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه ﴿ قوله او لايس القرمان الا المطهرون من الاحداث ﴾ وهو قول عطاء وطاوس واكثر اهل العلم به قال الشافعي ومالك وقال الحكم وجماد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حل المصحف ومسه ﴿ قوله صفة ثلاثة اورابعة ﴾ اي ان كان لايسه خبرا اي غير نهي فنزيل صفة رابعة وان كان نقيا بمعنى نهي فنزيل صفة ثالثة لقرمان او ان كان لايسه صفة كتاب فنزيل صفة ثالثة وان كان صفة قرمان فنزيل صفة رابعة ﴿ قوله تعالى فروح ﴾ جواب اما واما ان فاستغنى بجواب اما عن جوابها لان ان قد يحذف جوابها في مواضع ويقرأ بفتح الراء وضمها فالفصح مصدر والضم اسم له وقيل هو الروح به ﴿ قوله سلامك ﴾ اي سلامة لك يا محمد منهم فلا تنهم بهم فانهم سلوا من عذاب الله وانك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى تجاوز عن سيئاتهم وقبل حسناتهم وقال القرأ وغيره فسلامك انهم من اصحاب اليقين او يقال لصاحب اليقين سلامك انك من اصحاب اليقين كالرجل يقول اني مسافر عن قذيل فتقول له انت مصدق مسافر عن قذيل وقيل فسلام عليك من اصحاب اليقين ﴿ قوله فنزل ﴾ فله نزل وقوله وتصلبه قرى بارفع عطفها على نزل وبالجر عطفها على جيم ﴿ قوله اي حق الخبر اليقين ﴾ وقيل المعنى حقيقة اليقين والعظيم صفة تربك وقيل للاسم وقوله فسبح قبل معناه فصل بذكر ربك وامر به قبل الباء آذنه ثم ما تعلق بسورة الواقعة والحمد لله رب العالمين ﴿ سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ﴿ ٣٥٠ ﴾

استراحة وقرى فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنة نعيم) (روى) ذات تم (واما ان كان من اصحاب اليقين فسلامك) يا صاحب اليقين (اي من اخوانك يسلمون عليك) (واما ان كان من المكذبين الضالين) اي من اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما لو عدهم به (فنزل من جيم وتصلبه جميع) وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها (ان هذا) ان الذي ذكر في السورة او في شأن الفرق (لهو حق اليقين) اي حق الخبر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فترهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

وى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسجحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية
 يعنى بالمسجحات الحديد والحشر والصف والجملة والتغابن بدأ الله تعالى سورة بنى اسرائيل بلفظ المصدر والحديد
 الحشر والصف بلفظ الماضى والجملة والتغابن بلفظ المضارع وسورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا لجميع ضروب
 تسبيح التسبيح في كلامه الجيد واثارة الى ان المكونات من لدن اخر اجها من العدم الى الوجود مسجحة في كل الاوقات
 لا يختص بتسبيحها وقت دون وقت بل هي مسجحة ابدا في الماضى والمستقبل ووجه الاشارة انه تعالى
 ما اخبر من تسبيح جميع المكونات السماوية والارضية من العقلاء وغيرهم تارة بصيغة الماضى واخرى بصيغة
 المضارع دل ذلك على ان كل واحدة من الصيغتين جردت عن الدلالة على الزمان الذى هو مدلول الهيئة فاذا لم تكن
 مخصوصة الزمان مقصودة في كل واحدة من الصيغتين بقيت دلالتها على مطلق الزمان ولا اولوية لبعض اجزائه
 على بعض فكان كل واحدة منهما لا استمرار الازمنة مع ان التسبيح لما استند الى جميع المكونات كان المراد به
 ايام التسبيح بالخال وما يكون بدلالة الخال لانه الذى يمكن تحققه من الجميع وهو الدلالة الجلية على تراز الخالق
 من جميع القائلين فان كل موجود يمكن ترازه خالقه من الامكان وقبول العدم بحسب وجوده الجلى المستعاد
 من المؤثر وعن العجز محدودته وتضيق احواله وعن سائر القائص بتزييه وتبليغه الى كالاته الممكنة بالاسباب
 السماوية والارضية وبالجملة كل موجود يمكن مفترضا بملكاته الذاتى الجلى الى مؤثر واجب الوجود لذاته ضرورة
 سهالة الدور والتسلسل ووجوب الوجود كما انه معدن كل كمال مبعده من كل نقصان فثبت ان كل موجود يمكن
 تسبيح ويبعد مؤثره من كل نقصان بحسب ذاته وجبلته فان الامكان الذاتى لما كان محوجا الى مؤثر واجب الوجود
 لذاته وكان وجوب وجوده مستلزما لتزاهده عن كل نقصان كان كل ممكن مسحاوسرنا خالقه من جميع القائص
 لا اجل امكانه الذاتى اللازم له في جميع الازمنة فكان التسبيح السبب منه ايضا مستمرا في جميع الازمنة فوجب
 ان تجرد كل واحدة من الصيغتين عن الدلالة على الزمان الذى هو مدلول الهيئة وتحمل كل واحدة منهما على
 استمرار الازمنة **قوله ويجي المصدر مطلقا** اى عن الدلالة على الزمان والفاعل **قوله** وهو معنى
 نفسه كما في قوله وسبحوه بكثرة واصيلا وسبح اسم ربك ويسبحونه وله يسجدون وذلك لان سبج بالتشديد متقول
 من سبج الثلاثى وهو لازم بمعنى ذهب وبعد فعنى بتضعيف العين فالتشديد فيه للتعبية فعنى سبجته بعدته
 عن السوء ولما كان متعبا بشبهه كانت اللام فيه لام الاجل والاختصاص ويكون الفعل منزلا منزلة اللازم ويكون
 معنى سبج الله احدث التسبيح ووقته لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه من غير توقع ثواب وعوض كما يقال نصحتك
 لدلالة على المحاض التصح للنصح من غير فرض للناصح فيه **قوله** حال يشعربما هو المبدأ للتسبيح
 فان العزيز هو الغالب على كل شىء بحيث لا يتصور منازعته فيكون اشارة الى كمال القدرة كما ان الحكيم اشارة الى
 كمال العلم لانه الذى انفاله على وفق الحكمة والصواب فيعتبر في مفهوم الحكمة كل واحد من اتقان العلم والعمل
 لاشك ان من جمع بين كمال القدرة وكمال العلم يكون مسحاوسرنا من جميع القائص **قوله** تعالى له ملك السموات
 والارض مستأثرا لا عمل اهلها من الاعراب والملك عبارة عن استغناء الذات في ذاته وفي جميع صفاته عن كل ماعداه واحتياج
 كل ماعداه اليه في ذواتهم وصفاتهم فالملك والخلق ليس الا الله الواحد القهار يصل ما يشاء ويحكم ما يريد وقوله
 يحيى ويميت جواب من سؤال كانه قيل كيف يتصرف فينا فاجيب بانه يحيى الاموات لميت ويميت الاحياء
 في الدنيا وهو على كل شىء قدير **قوله** ولو بالنظر الى ذواتها يعنى ان المراد بالاولية تعالى كونه سابقا على كل
 ما سواه من الموجودات بالذات من حيث انه موجودها ومحدثها وبتأخرته بقاؤه بعد فناء الموجودات ولو بالنظر
 الى ذواتها لا يلزم ان يكون فناؤها بطريان العدم على وجوداتها المستغادة من مؤثرها بل يكفي في فناها كونها بحيث
 اذا نظر اليها في حد ذاتها وقطع النظر عما سواها وجدها العقل فانية مارية من صفات الوجود بخلاف البارى تعالى فانه
 اذا نظر اليه في حد ذاته وقطع النظر عن جميع ماعداه يحده العقل موجودا باقيا ويحكم بان وجوده وجميع صفات
 كاله مقتضى ذاته فهو تعالى باق في ذاته بعد فناء سائر الموجودات مطلقا سواء كان فناؤها بطريان العدم عليها او بكونها
 في حد ذاتها مارية عن الوجود وكون وجوداتها مستغادة من الغير **قوله** او هو الاول الذى يتدى منه
 الاسباب اى ويجوز ان تكون اولية تعالى عبارة عن كونه بحيث اذا نظر الى سلسلة الموجودات المرتبة
 في الوجود كان تعالى مبدءا لسلسلة الاسباب وتكون آخريته عبارة عن كونه بحيث تنهى اية سلسلة المسببات فان

سورة الحديد مدنية وقيل مكية

وآياتها تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات والارض) ذكرهنا
 وفي الحشر والصف بلفظ الماضى وفي الجمعة
 والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن
 ما استند اليه ان يحصد في جميع اوقاته لانه
 دلالة جلية لا تختلف باختلاف الحالات
 ويجي المصدر مطلقا في بنى اسرائيل ابلغ
 من حيث انه يشعربا بالطلاق على استحقاق
 التسبيح من كل شىء وفي كل حال وانما عدى
 باللام وهو معنى بشبهه مثل نصحت له في نصحته
 اشعارا بان اتقاع الفعل لاجل الله وخالصا
 لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال يشعربما
 هو المبدأ للتسبيح (له ملك السموات
 والارض) فانه الموجود لها والمتصرف فيها
 (يحيى ويميت) استئناف او خبر لمخدوف
 او حال من المجرور في له (وهو على كل شىء)
 من الاحياء والامانة وغيرهما (قدير) تام
 القدرة (هو الاول) السابق على سائر
 الموجودات من حيث انه موجودها ومحدثها
 (والاخر) الباقي بعد فناءها ولو بالنظر الى
 ذواتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول
 الذى يتدى منه الاسباب وتنتهى اليه
 المسببات

الوجود يبدأ منه تعالى ولا يزال ينزل فينزل حتى ينتهي الى الوجود الاخير الذي يكون سببا لكل ما بعده ولا يكون
 مسببا لشيء آخر فهذا الاعتبار يكون الحق سبحانه أو لا ثم اذا اخذت تفرق من هذا الوجود الاخير درجة درجة
 حتى تنتهي في آخر الترقى اليه تعالى فهو تعالى اول في نزول الوجود منه تعالى الى الممكنات آخر عند الصعود
 من الممكنات اليه تعالى قال القرطبي اخلف في معاني هذه الاسماء وقد شرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحا
 يقنى من قول كل قائل فانه روى سلم في صحيحه عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس
 دونك شيء افض هنا الدين واغنا من الفقر معنى بالظاهر الغالب وبالباطن العالم بواطن الاشياء قبل القول
 بان الباطن العالم ضعيف لانه يلزم التكرار في قوله والله بكل شيء عليم **قوله** او الاول خارجا والآخر ذاهبا
 فانك اذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحقت منازل السالكين السائرين اليه تعالى فهو تعالى آخر ما ترقى اليه
 درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مرآة الى معرفته والمزلة الاقصى هو معرفة الله تعالى فهو آخر
 بالاضافة الى السلوك في درجات الارتقاء في باب المعارف واول بالاضافة الى الوجود الخارجى عنه المبدأ او لا واليه
 المرجع آخر **قوله** والباطن حقيقة ذاته لان حقيقة ذاته غير مدركة لا عقلا ولا حسا باتفاق المحققين
 من اهل السنة والمعتزلة ولما تعاضدت الادلة على انه تعالى يدرك بالحاسة في الاخرة لم يفسر المصنف كونه تعالى باطنا
 بكونه غير مدرك بالحواس بل هو الظاهر وجوده لان الموجودات بأسرها ظاهرة بظهوره وبالباطن بكنهه حقيقته
 وبطوره بهذا المعنى لا يتافى كونه مرتباً في الاخرة وفسره صاحب الكشاف بانه غير مدرك بالحواس وهو تفسير
 بحسب الفهش تأييدا لما ذهب اليه من استحالة الرؤية والحق انه تعالى ظاهر بوجوده باطن بكنهه وانه تعالى جامع
 بين الوصفين ازلا وابد او الباطن بهذا المعنى لا يتافى الرؤية في الاخرة لان الرؤية بالحاسة لا تقتضى معرفة الحقيقة
 وعلى هذا يكون التذليل بقوله وهو بكل شيء عليم لئلا يتوه ان يدونه تعالى عن الاشياء يستتر ببطونها عند تعالى
 كما في الشاهد **قوله** او الغالب على شيء على ان يكون الظاهر من قولهم ظهر عليه اذا علاه وغلب عليه
 فالعنى هو الغالب الذى يغلب كل شيء ولا يغلب عليه فيتصرف في الكائنات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه
 احد بعده وانه الباطن الذى يعلم بواطن الاشياء وليس تحته شيء حتى لا يصل اليه علمه **قوله** والواو الاول
 والاخيرة **قوله** يعنى ان الواو المتوسطة بين الاول والاخر لعطف المفرد على المفرد وكذا المتوسطة بين الظاهر والباطن
 واما الواو الثانية المتوسطة بين الظاهر والباطن فهي لعطف المجموع الثانى على المجموع الاول ولو جعلت
 لعطف الظاهر على احد الوصفين الاولين لغات المناسب بخلاف ما اذا عطف احد الوصفين المتقابلين المذكورين
 او لا على الاخر ثم احد المتقابلين المذكورين ثانيا على الاخر ثم جمعت بين المجموع الاول والمجموع الثانى بالواو
 المتوسطة فان الكلام حينئذ يفيد انه تعالى كما انه منتصف بكل واحد من الوصفين الاخيرين ازلا وابد فهو ايضا
 منتصف بكل واحد من المجموعين ازلا وابد اذ غان وقت يعصم تصافه تعالى بالاولى والآخرى الا ويصح فيه تصافه
 بالظاهرة والباطنة معا فنفسه باطنه تعالى بكونه غير مدرك بالحواس يجعل الآية دليلا على انتفاء الرؤية
 في الاخرة فلذلك جعل هذه الآية حجة على من جوز ادراكه تعالى بالحاسة في الاخرة وقوله تعالى هو الذى
 خلق السموات تحديق لغزته وكال قدرته كما ان قوله يعلم ما لم يعلم تحديق الحكيمه وكال علمه **قوله** لا يشاك علمه
 وقدرته عنكم **قوله** اشارة الى انه تعالى ليس معناه المكان والحيز واجهته بل المعية مجاز عن العلم والقدرة على طريق
 ذكر السبب واردة السبب **قوله** ولعل تقديم الخلق **قوله** اى على قوله يعلم ما لم يعلم مع انه متأخر عن العلم تابع له
 تاخر اذ ايانا خلق العالم على هذا النظام الايق مما يستدل به على علمه وقدرته تعالى **قوله** تعالى آمنوا بالله
 خطاب لكفار قريش اى قد اوضحت لكم الدلائل الدالة على انه لا تحق العبادة الا لى قاعديون وآمنوا بى ورسولى
 وصدقوه فيما يخبره عنى **قوله** وفيه حث على الاتفاق ونهون له **قوله** اما اذا كان معنى كونهم مستخلفين
 ان الاموال التى فى ايديكم انما هى اموال الله تعالى حقيقة بحلقه اياها وانشأه لها وليس له ابد الا ان يتصرف فيها بسبب
 استخلافه تعالى اياه وجعله بمنزلة الوكيل فى التصرف فيها تصرفا رضى به مالكمها فليس عليه ذلك بالجنة فلان الاتفاق
 من مال الغير سهل حين اذا اذن فيه مالكمه ولا سيما اذا ائتم عليه بالجنة وامان كان معناه ان مافى ايديكم من الاموال
 كان ان قبلكم ثم انه تعالى نقل اموالهم اليكم على سبيل الارث ومن المعلوم ان ما نقل عن قبلكم الهم لا ية ان ينقل

او الاول خارجا والآخر ذاهبا (والظاهر
 والباطن) الظاهر وجوده لكثرة دلائله
 والباطن حقيقة ذاته فلا تكتسبها القول
 او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو
 الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين
 والمتوسطة للجمع بين المجدوعين (وهو
 بكل شيء عليم) يستوى عند الظاهر
 والحق (هو الذى خلق السموات والارض
 فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما لم
 يعلم فى الارض) كالبدور (وما يخرج منها)
 كالزروع (وما ينزل من السماء) كالامطار
 (وما يعرج فيها) كالاشجرة (وهو معكم انما
 كنتم) لانك علمه وقدرته عنكم تعالى
 (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه
 ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه
 (له ملك السموات والارض) ذكره مع
 الامادة كاذكره مع الايداء لانه كالقدمة لهما
 (والى الله ترجع الامور يوحى الليل فى النهار
 ويوحى النهار فى الليل وهو علم ذات الصدور)
 يمكن ثباتها (آمنوا بالله ورسوله وانفقوا
 مما جعلكم مستخلفين فيه) من الاموال التى
 جعلكم خلفاء فى التصرف فيها فهو
 فى الحقيقة له لالكم او التى استخلفكم عن
 قبلكم فى ملكها والتصرف فيها وفيه
 حث على الاتفاق ونهون له على النص

نهم الى غيرهم ايضا فلان اتفاق ما هو بصدد التحول والانتقال سهل هين على النفس تغتم النفس فيه الفرصة
 فتتعد اكتسابا لرضا الرحمن وثواب الآخرة قبل ان يخرج من يد هاتم انه تعالى ذكر ثواب من اتفق في سبيل
 الله و ضمن لمن فعل ذلك اجرا كبيرا فقال فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجرا كبيرا فهو في موضع جواب الامر والفاء
 دلالة على سببية الايمان والاتفاق لما ذكر من الاجر الكبير واعيد ذكرهما صرحا للتبليغ في الدلالة على سببتهما
قوله وبناء الحكم على الضمير **اي** لا على الاسم الظاهر بان يقول فالذين آمنوا وانفقوا اجرا كبيرا جعل
 لوصول مبتدا وجعل الاجر الكبير مبتدا ثانيا ولهم خبر الثاني وجعل الجملة خبر المبتدا الاول للتبليغ المذكورة
قوله اي وما تصنعون غير مؤمنين به **يعني** ان قوله تعالى لا تؤمنون بالله في موضع نصب على انه حال من
 تصنعون المعنوي لفعل المستبطن من الاستهامية وقد تقرر في النحو ان حامل الحال قد يكون معنى الفعل
 المراد به ما يستنبط منه معنى الفعل كحرف التثنية واسماء الاشارة وحروف النداء والتثنية والترجي والتشديد وحرف
 الاستهتام فان فيها معنى الفعل نحو ذازيد قائما ويازيد قائما وليك عندنا قائما ولعله في الدار قائما وكأنه احد صائغا
 مالت قائما فان كلمة مافية استهامية مرفوعة المحل على الابتداء وقت خبرها والاستهتام يطلب الفعل فيستنبط
 معنى الفعل من اداة الاستهتام وحرف الجر في لكم وان كان يتعلق بالفعل او شبهه فلذلك يعمل في الحال في نحو
 يد في الدار قائما الا ان المصنف اختار ان الحال في الآية معمول لما الاستهامية لا لحرر الجر حيث قال اي
 ما تصنعون غير مؤمنين ولم يقل ما حصل لكم غير مؤمنين واطه مجرد اعتبار **قوله** حال من ضمير تؤمنون **اي**
 في مالكم غير مؤمنين بالله مدعويين الى الايمان بالجمع والآيات لهما حالان متداخلان حيث كانت الحال الاولى
 ملة في الثانية واختلف ذو الحال فيهما وفي الاحوال المترادفة هذا العامل وذو الحال **قوله** قبل ذلك **اي**
 ل دعوة الرسول اياكم الى الايمان وكون القبيلة بالنسبة الى الدعوة مستفاد من كون الماضي المصدر بقدر
 الايمان مفعول يدعوكم **قوله** بنصب الادلة والتكئين من النظر **لم** يحمل الميثاق على الميثاق المأخوذ عليهم
 حين اخرجهم من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام وقال لهم ألمت بربكم لان الكلام مسوق لبيان انه لم يبق لهم
 نور في ترك الايمان بعد ان دعاهم الرسول اليه بالدلائل الواضحة واخذ الله الميثاق وما اخذ منهم وقت اخراجهم
 من ظهر آدم غير معلوم لهم الا بقول الرسول وما لم يعرفوا صدق الرسول لا يكون ذلك سببا لوجوب ايمانهم الرسول
 ادعاهم اليه فذكر اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهره لمدخله في توبيخهم وتكئينهم بترك الايمان بخلاف
 ميثاق المأخوذ بنصب الادلة والتكئين من النظر لقوله تعالى ومالك لا تؤمنون الى آخر الآية كلام خرج مخرج
 الاستبطاء واخبار بارضاع مواعع الايمان وتحقيق ما يوجد على اكل وجهه واتمه اي اي عذر لكم في ترك الايمان
 لله وآياته وقد اقيمت البراهين على حقيقة ما تومنون به سمعا وعقلا فان قوله والرسول يدعوكم في قوة ان يقال
 قد قامت البراهين العممية وقوله وقد اخذ ميثاقكم بمنزلة ان يقال وقد نصبت الادلة العقلية المؤدية الى تصديق
 رسول في جميع ما جاء به معنى كتم بيبها كما نكم اعترقتم بمؤدى تلك الادلة من اجل قوة دلالتها عليه وقوله تعالى
 ان كتم مؤمنين شرط حذف جوابه وهو ما اشار اليه المصنف بقوله فان هذا موجب لامزيد عليه لانه لا موجب
 يد على تظاهر الادلة السمية والعقلية وبهذا التأويل ظهر وجه قوله تعالى ان كتم مؤمنين بعد قوله ومالك
 تؤمنون والدفع ما توهم بينهما من المناقاة كأنه قيل ان كتم مؤمنين بشي لاجل دليل قالكم لا تؤمنون الا ان
 قد تطابقت الادلة التقليدية والعقلية وبلغت بما لا يمكن الزيادة عليها ثم انه تعالى ذكر بعض تلك الادلة الدالة على
 جوب الايمان فقال هو الذي ينزل على عبده آيات وهي المعجزات التي اعظمها القرآن ثم حرض على الاتفاق في
 يبه من وجه آخر فقال ومالك ان لا تنفقوا اي في ان لا تنفقوا الخذف الجار **قوله** تعالى والله ميراث السموات
 حلة حالية من حامل الاستقرار الذي يتعلق به قوله لكم والمعنى كيف يتصلون باتفاق اموالكم والحال انكم تعلمون انه
 مال مملوكم ووارث اموالكم وهذه حال منافية للحل بها لان اتفاقها بحيث يتخلف عوضا ببق خير
 ن هلاكها بشي شيء ثم بين فضل من سبق بالاتفاق في سبيل الله فقال لا يستوي منكم من اتفق من قبل الفتح
 قسم من اتفق من قبل محذوف اي ومن اتفق من بعد الفتح حذف العلم به ولدلالة قوله اولئك اعظم درجة
 الذين اتفقوا من بعد عليه قال عليه الصلاة والسلام في الذي نفسي بيده لو اتفق احدكم مثل احد ذهابا
 بلغ مد احدهم ولا نصيفه وذلك لان ما قبل الفتح كان حال ساس الحاجة الى الجهاد والنصرة ثم امر الله الاسلام

(فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجرا كبيرا)
 وعدفيه مبالغات جعل الجملة اسمية واما
 ذكر الايمان والاتفاق وبناء الحكم على
 الضمير وتكثير الاجر ووصفه بالكبر (ومالككم
 لا تؤمنون بالله) اي وما تصنعون غير مؤمنين به
 كقولك مالت قائما (والرسول يدعوكم
 لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير لا تؤمنون
 والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول
 يدعوكم اليه بالجمع والآيات (وقد اخذ
 ميثاقكم) اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان
 قبل ذلك بنصب الادلة والتكئين من النظر
 والواو للحال من مفعول يدعو وقرأ
 ابو عمرو على البناء للمفعول ورفع ميثاقكم
 (ان كتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا
 موجب لامزيد عليه (هو الذي ينزل على
 عبده آيات ينزل ليجزىكم) اي الله ابو العبد
 (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر
 الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم)
 حيث نهىكم بالرسول والآيات ولم يقتصر
 على ما نصب لكم من الحجج العقلية (ومالككم
 ان لا تنفقوا) واي شي لكم في ان لا تنفقوا
 (في سبيل الله) فيما يكون قربة اليه (ولله
 ميراث السموات والارض) يرث كل شي
 فيها ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك
 فانفاقه بحيث يتخلف عوضا ببق وهو
 الثواب كان اولي (لا يستوي منكم من اتفق
 من قبل الفتح وقائل) بيان لتفاوت المنفقين
 باختلاف احوالهم من السابق وقوة اليقين
 وتحرر الحاجات حنا على تحرر الفضل
 منها بعد الحث على الاتفاق وذكر المثال
 للاستيراد وقسم من اتفق من ذنوبا
 لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح
 فتح مكة اذ من الاسلام به واكثر اهله وقلت
 الحاجة الى المناقاة والاتفاق

بمذا الفصح وكثير ما صر به ودخل الناس في دين الله أفواجا **قوله تعالى وكلا** منصوب على انه مفعول مقدم ومن قرأه مرفوعا جعله مبتدأ وجعل الجملة التي بعده خبره بحذف العائد أي وعده الله ومثله قول الشاعر

قد أصبحت أم الحيات تدمي * على ذئب كل له لم اصنع *

رفع كانه أي لم اصنعه الا ان حذف العائد من الخبر الواقع جملة قليلة نادر حتى ان البصريين لا يجوزونه الا في ضرورة الشعر بخلاف حذفه في الصلوات والصفات نحو قوله أهذا الذي بعث الله رسولا أي بعثه وقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا أي لا تجزي فيه نفس **قوله ليطابق ما عطف عليه** وهو قوله تعالى اولئك اعظم

درجة من الذين فانه جملة اسمية واذ اقرى كل بارفع يكون العطف ايضا اسمية فيحصل التطابق بينهما **قوله فانه** اول من آمن وانفق **قوله** روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهداه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعبده عيانا قد دخلها في صدره فخلل فزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد مالي اري ابا بكر عليه

عبادة قد دخلها في صدره فخلل قال يا جبريل انفق بالله قبل الفصح على قال فأقره من الله عز وجل السلام وقل له يقول لك ربك اراض انت عنى في قترك هذا ام ساخط فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فقال يا ابا بكر هذا جبريل يقرئك من الله عز وجل السلام ويقول لك ربك اراض انت عنى في قترك هذا ام ساخط قال فيسئ ابو بكر رضي الله عنه وقال اعلني ربي اغضبني عن ربي راض وتزول الآية في شأن ابي بكر لا ينافي دلالتها على تفضيل الصحابة من المهاجرين والانصار الذين اتفقوا واقتلوا من قبل الفصح على الذين اتفقوا من بعدوا قاتلوا معه عليه السلام

وقبل هذا التفضيل لجميع الصحابة ويؤيده ما روى سيديان عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبأ أي قوم بعدكم يحفرون اعمالكم مع اعمالهم قالوا يا رسول الله انما فضل ام هم قال او ان احدهم اتقى مثل احد ذهابا ما ادرك فضل احدكم ولا نصيفه فترقت هذه الآية بينكم وبين الناس وثلا لا يستوي منكم من اتقى من قبل الفصح وقائل اولئك اعظم درجة كذا في تفسير الفقيه ابي الليث ثم انه تعالى حرص على الاتفاق في سبيله بطريق آخر فقال

من ذا الذي يرضى الله **قوله تعالى يرضى** استعارة تبيعية حيث شبه الاتفاق في سبيل الله باقراره فاطلق عليه اسم الاقران والجامع اعطاشى بوضوح واليه اشار المصنف بقوله فانه كمن يرضى **قوله وحسن الاتفاق** مبتدأ ونحوه بالاخلاص خبره ولا يكون الاتفاق حسنا الا بان يتخفى به وجه الله تعالى خاصة بقوله تعالى الا تقي الذي يؤتى ماله يتراخي وما لاحد عنده من لعمري الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وبان يكون ما اتفق عليه احب الاموال اليه

واكرم عنده لقوله تعالى ولا تجموا الخبيث منه تفخرون ولقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ولقوله عليه السلام افضل الرقاب اغلاها ثمنا وانفها عندنا هلهاه ولقوله عليه الصلاة والسلام افضل الصدقة ان تعطى وان انت صحيح شحيح تأمل العيش ولا تهمل حتى اذا بلغت التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وبان يخرى افضل الجهات ويصرفه صدقة الى الاحوج فالاحوج وان جمع بين جهتي متحاجة الفقير وصلة الرحم فهو افضل

قوله وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريمة في نفسه **قوله** أي حسن رضى في بابه وهو اشارة الى ان قوله تعالى وله اجر كريم جملة حالية من مفعول بضاعته واطلاق التضعيف يدل على ان الاضعاف المنصبة الى الاجر زائدة على ما اتفق من المال كية وكيفية **قوله** وقرأ عاصم **قوله** قال صاحب التيسير في قرص سورة البقرة قرأ عاصم وابن عامر فيضاعفه هنا وفي الحديد ينصب الفاء والباقيون يرضها ووجه نصب اضماران

بعد الفاء الواقعة في جواب الاستفهام كما في قولك هل تزورنا فحسن اليك وقوله باعتبار المعنى جواب عما يقال المنصوب بان المضرة لا بد ان يكون مترابا على الفعل المستفهم عنه كما في المثال المذكور فان احسان المتكلم مترتب على زيارة المخاطب اياه وهما الموضع الاستفهام عن اصل الفرض وانما وقع عن فاعله حيث قيل من ذا الذي يرضى فكيف ينصب الفعل بدمه بان مضرة وتقرير الجواب ظاهر قبل هذا السؤال ممنوع الا ترى انه ينصب

التمل بعد الفاء في جواب الاستفهام بالاسماء وان لم يتقدم فعل نحو اين يترك فازورك ومن دافع فاستجيب له ومتى سيرك فارقتك ومن ابوك فتركه ومن قرأ فيضاعفه مرفوعا جعله معلوما على يرضى **قوله** ظرف لقوله **قوله** أي ظرف للاستقرار الذي تعلق به قوله وله أي استفزله اجر في ذلك اليوم وان كان محمولا لاذكر يكون مفعولا به لا ظرفا وقوله يسهي حال من المؤمنين لان قوله ترى من رؤيت العين وبين ايديهم ظرف ليسهي ويجوز ان يكون حالا من نورهم وكذا بايمانهم وهو يقع الهمزة جمع بين **قوله** ما يوجب نجاتهم وهدايتهم

(اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وفاتلوا) أي من بعد الفصح (وكلا وعد الله الحسنى) أي وعد الله كلاما من المتقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل يارفع على الابتداء أي وكل وعده الله ايطابق ما عطف عليه (والله بما تعملون خبير) عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا لشرف به على الهلاك (من ذا الذي يرضى الله قرضا حسنا) من ذا الذي يتفق ماله في سبيله رجا ان يعرضه فانه كمن يرضه وحسن الاتفاق بالاخلاص فيه ويخرى اكرم المال وافضل الجهات (فيضاعفه له) أي يعطى اجره اضعافا (وله اجر كريم) أي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال أي يرضى الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير يضاعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضاعفه منصوبا (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر بذكر (يسهي نورهم) ما يوجب نجاتهم وهدايتهم ال الجنة (بين ايديهم وبايمانهم) لان السعداء يتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين

يعنى ان النور مستعار لصفات الاعمال تشبيها لها بالنور في كونها سبب النجاة من النار والاعتداء الى طريق الجنة فان السعداء يؤتون صفات اعمالهم من قدامهم ومن جهة ايمانهم فتكون دليلا لهم الى الجنة ويستضيئون بنورها على الصراط المستقيم وهم يسمعون لانهم لو شوا النهي لما سعى النور بين ايديهم و بايمانهم لانه لو سعى وهم يحشون النهي لما لم ان يشارفهم ولا يكون بين ايديهم ولا بايمانهم ثم اختلف في النور المذكور في هذه الآية فقال قوم المراد نفس النور على ناروى منه عليه الصلاة والسلام قال كل من تاب يحصل له النور على قدر عمله وتوابه في العظم والصغر فبهم من يضيئ له نور كما ينعى الى صنعاء ومنهم من نور كالجبل ومنهم من لا يضيئ له نور الاموضع قديمه وادانهم نورا من يكون نور على ايمانهم ينطق مرة ويثقل اخرى والمنافقون ايضا يؤتون نورا خديعة لقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم ثم يسلب نورهم لنفاقهم فذلك قول المؤمنين ربنا اعم لنا نورا اى خشية ان يسلب نورهم كما يسلب نور المنافقين فاذا بقى المنافقون في الظلمة لا ينعرون مواضع اقدامهم قالوا المؤمنين انظرونا نفتبس من نوركم وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم استضاوا في الدنيا بما حصل لهم من النور فكيف يستعيد ان يستضيئ اهل المعادة بما ظهر لهم من النور في المعنى فقد ذكر في المصابيح رواية انس رضى الله عنده ان اسيد ابن خصير وعباد بن بشر محمدنا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما ارادا انهما يقبلان اى يرجعان الى دينهما ويبدآن كل واحد منهما عصبة اضاءت عصا احدهما اللهم حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افتقرت لهما الطريق اضاءت للآخر عصا يمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله ذكر الامام ان النور الحقيقى هو معرفة الله تعالى وان العلم الذى هو نور البصيرة اولى بكونه نورا من نور البصر واذا كان كذلك ظهر ان معرفة الله تعالى هي النور في القيامة بتقدير الانوار يوم القيامة على حسب مقادير المعارف في الدنيا وقال آخرون المراد من النور ما يكون سببا للنجاة وهو ما اختاره المصنف **قوله تعالى بشر اكم** مشأا واليوم ظرف وجنت خبره ولما كان البشرى مصدرا بمعنى البشارة والجنة عينا ومن العلوم ان العين لا تكون خيرا عن الحدث والمعنى ذكر المصنف لصحة الاخبار وجهين الاول ان تكون البشرى بمعنى المشربة والثاني تقدير المضاف في الخبر وعلى التقديرين تكون الجملة الاسمية في محل نصب على انها مفعول قول مقدر والقول المقدر مع مقوله حال اخرى من المؤمنين اى يوم تراهم ساعيا نورهم مفعولا لهم بشر اكم اليوم دخول جنات وقوله تعالى خالدين نصب على الحال وذو الحال محذوف يدل عليه المصدر المقدر اذا التقدير بشر اكم دخولكم جنات خالدين فيها المحذوف الفاعل وهو ضمير الخطاب واصيب المصدر الى مفعوله فعبار دخول جنات ثم حذف المضاف واقيم المضاف ائيد مقامه واحرب باعمرابه ويجوز ان يجعل تقدير الكلام بشر اكم اليوم دخول جنات تدخلونها خالدين وان قول المبتدأ بالمشربة يكون تاملا للحال مادل عليه بشر اكم اى يمشرون بها خالدين فيها ولا يجوز ان يكون الماعل فيها بشر اكم لانه مصدر قد اخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بينه وبين مفعوله باجنى **قوله انظرونا او انظروا البيا** معنى انظرونا في قراءة العامة امر من النظر ثم ان النظر يجوز ان يكون بمعنى الانتظار وبمعنى التوجه وتقلب الحديقة الى جانب المرئ والنظر بالمعنى الثانى لا يعنى بنفسه في غير الشعر وانما يعنى بالى فلهذا اخبره المصنف عن الاحتمال الاول عن اى القيامة رضى الله عند قال يعنى الناس يوم القيامة ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمنون نورا ويترك الكافر والمنافق ولا يسطبان شأا فيعطى المؤمنون ويقول المنافقون للمؤمنين انظرونا نفتبس من نوركم اى افتقدوا نصيب منه حظا لانهم يسرع بهم الى الجنة ركبا وهو لا مشاة فلا يدركونهم **قوله** وقرا حجة انظرونا **قوله** اى يقطع الهزيمة وكسر الظاء من الانتظار بمعنى الامهال ضد التضييق والحمل على الجملة فيكون قولهم انظرونا كتابة عن طلب التزودة في مشيهم يقال اتاد في مشيه اذا مشى مشيا هوينا على التزودة والوقار والانتاد افعال من التزودة ولما ورد ان يقال الذى يطلبه المنافقون من المؤمنين ان يتدوا في مشيهم ولا يسرعوا فيه لان يهلوا للمنافقين فامعنى قولهم انظرونا بفتح الهجزة اجاب عنه بان امهلونا كناية عما يستزمد وهو انتاد المؤمنين في مشيهم والظاهر ان قوله تعالى فضررب بينهم بسور معطوف على قوله قيل ارجعوا اور اكم ومتفرع عليه فان المؤمنين او اللانكذلا منعوا المنافقين عن اللقوق بهم والاستضاء بانوار معارفهم واعمالهم بقى المنافقون في ظلمة نفاقهم وحرموا من اللقوق باصحاب الانوار والاستضاء بانوارهم كما يحرم الاعمى من الانتفاع بنور البصر فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور حائل باطن ذلك السور وهو الذى يلى المؤمنين فيه الرحمة التى هي

(بشر اكم اليوم جنات) اى يقول لهم من يلقاهم من الملائكة بشر اكم اى المبشر به جنات او بشر اكم دخول جنات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشر وبالجنات المخلدة (يوم يقول المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (للذين آمنوا انظرونا) انظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا البسائف انهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجودهم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حجة انظرونا على ان انتادهم ليحفظوا بهم امهال لهم (نفتبس من نوركم) نصب منه (قيل ارجعوا اور اكم) الى الدنيا (قائموا نورا) تصليل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها اوالى الموقف فانه من ثم يفتبس اوالى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتحبيب من المؤمنين او الملائكة (فضررب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بحالط (له باب) يدخلها فيه المؤمنون (باطنة) باطن السور او الباب (فيمارة حجة) لانه يلى الجنة (وظاهره من قوله العذاب) من جهته لانه يلى النار (ينادونهم ألم نكن معكم) يريدون موافقتهم في الظاهر (قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم) بالفاق (ورتبصتم) بالؤمنين الدوائر (واريتهم) وشككتهم في الدين (وغررتمكم الاماني) كما تتداد العبر (حتى جاء امر الله) وهو الموت (وغررا بالله العرور) الشيطان او الدنيا

النور الذي يؤتاهم الى الجنة وغايره اى الذى على المنافقين من قبله العذاب اى عذاب الظلمة التى تؤدى الى السقرط في حفر النيران فصل هذا يكون قوله تعالى فاضرب بينهم بسور من قبيل الاستعارة التشبيهية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر او هو حجاب الاعراف وقرئ فاضرب على بناء الفاعل وهو البارى تعالى او الملك الا ان الجمهور على بناءه للفعول والقائم مقام الفاعل هو قوله بسور وابتداء صلة والتقدير ضرب بينهم بسور وقوله له باب جملة اسمية مجرورة بالصل على انها صفة سور وقوله باطنه مبتداً وقوله ارجحه مبتداً ثان وفيه خبره والجملة خبر المبتداً الاول والمبتداً الاول مع خبره مرفوع المحل على انه صفة لباب وقوله بتادوتهم ستأنف اى بتادى المناهون المؤمنين قائلين ألم تكن معكم فى الدنيا تصلى مثل ما تصلون وتقرأ مثل ما تقرأون وتفعل مثل ما تفعلون من الافعال الظاهرة فاجابهم المؤمنون بقولهم بلى ولكتكم فنتم انفسكم اى اهتكتوها بالفاق واصل الفتن الاحراق وعر كتم بالله اى بحم الله تعالى وتأخير العذاب عنكم والغرور بفتح الغين صفة على وزن فعول كصور وقرئ بضم الغين وهو مصدر بمعنى الاختار والفعل مسند الى مصدره مثل جددته والتعبية ما يستندى به مطلقا فيناول الايمان والتوبة والمال فيسبب ما انتم عليه فى الدنيا ايها المناهون لا يقبل منكم يوم القيامة فداء لا ارتفاع وقت التكليف ويجبى يوم الجزاء واصل الكافر على المنافق لما وهم ان لا يكون المنافق كافرا الوجوب المفايزة بين المعطوف والمعطوف عليه اشارة الى دفعه بان الكافر مطلقا وان كان اعم من المنافق الا ان المراد بالذين كفروا فى هذه الآية الكافر الجاهر اى المظهر لكفره وهو مبين للمنافق الذى يطن الكفر **قوله** كفول ليد فقئت كلا الفرجين تحسب انه مولى الخافة خلفها وامامها **قوله** بصفت بقره وحشية اكل السبع ولدها فصارت متبرعة وقيل بل نفرت من صوت الصائد وكلامه ولم تقف لتنظر اقصدها خلفها امامها فقئت فرعة مذمورة لا تعرف مجاهها من مهلكها والفرجان الجانبان وهما الخلف والقدام سمي فرجين لكون كل واحد منهما مفروجا مكشوقا على ان الفرج فعل بمعنى مفعول اى غدت من غلبة الخوف عليها بحيث تحسب ان كلا جانبيها وهما خلفها وقدامها مولى الخافة اى اول موضع لان يكون فيه الخوف وقوله فقئت يروى بالعين المهملة وبالضمة المجرى وقوله كلا الفرجين مبتداً وتحسب مع ما فى خبره خبره والضمير فى تحسب ما دل اسم غدت والجملة خبر غدت والضمير فى انه لبدأ وهو كلالا مفرد اللفظ وان كان مثنى المعنى ومولى الخافة خبر ان وقوله خلفها وامامها اما بدل من كلا واما خبر مبتداً محذوف اى هما خلفها وامامها فالولى ههنا اسم لكان يقال فيه هو اولى لكم وكذا المرمى اسم لكان يقال فيه انه احرى بكم واجدر فهو مفعول من اولى كان مثنى مفعلة من ان التى لتأكيد والتحقيق غير مشتقة من لغتها لان الحروف لا يشق منها بل ربما تتضمن الكلمة حروفها دلالة على تحقق مضاها فيها عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان طول الصلاة وقصر الخطبة مثنة الرجل المسلم اى ان هذا مما يعرف به فقه الرجل ومكان يقول القائل فيه انه عالم وانه قدير ويجوز ان يكون مفعلا من الولى اى هي مكانكم عن قريب ويجوز ان يكون المعنى ناصركم لاناصر لكم غيرها والمرادنى الناصر على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمرادنى التحية فيما بينهم قطعا ضرورة ان الضرب الوجيع ليس تحية فيلزم ان لانهية بينهم البتة ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الولاية بتقدير المضاف اى هي ذات ولايتكم بمعنى توليكم من قولهم ولي الوالى البلد وولى الرجل البيع ولاية فيهما **قوله** والمباين **قوله** اصلها المباين زيدت عليها ما وادغم فصاراً لما وكلمة نقي لقوله صل والمباينى لقوله فضل يقال اى يأتى ابا مثل رعى ريبا وان يئين اينا مثل باع يبيع بعا وكلاهما بمعنى كان وجاء اياه اى وقته وحيداً قال الشاعر

المباين لى ان تجلى غوايتى * واقصر عن ليلى قداى ليا *

فجمع بين القتين واختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت فى المنافقين الذين اظهروا الايمان وفى قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال آخرون نزلت فى الذين آمنوا على الحقيقة فان المؤمن قد يكون له خشوع وخشية وقد لا يكون له ذلك ففعل طائفة من المؤمنين ما كان فيهم مزيد خشوع ولا رفة قلب فخشوا عليه بهذه الآية ويحتمل ان يكون قوم من المؤمنين كان فيهم مزيد خشوع ثم زال عنهم شدة ذلك الخشوع فخشوا على العودة اليها روى عن الاعشى انه قال ان الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا لينا فى العيش ورفاهية ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فسوتوا بهذه الآية ومن ابي بكر رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل الجامعة فكوا بكاء

(شديداً)

(قال يوم لا يؤخذ منكم فدية) فداء وقران
 حامر ويعقوب بالهاء (ولامن الذين كفروا)
 ظاهره وباطنا (ما واكم النار هي مولاكم)
 هي اولى بكم كقول لبيد
 فقئت كلا الفرجين تحسب انه

مولى الخافة خلفها وامامها
 وحقيقته محراكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو
 اولى بكم كقولك هو مثنة الكرم اى مكان
 قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب
 من الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة
 قوله تحية بينهم ضرب وجيع او مولى بكم
 يتولاكم كما وتليت موجباتها فى الدنيا (وبئس
 المصير) النار (المباين الذين آمنوا ان تخضع
 قلوبهم بهم لتكر الله) المباين وقته يقال اى
 الامر اى ابا وانه اذا جاء اناه وقرئ بكسر
 الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى اى
 يأتى والمباين روى ان المؤمنين كانوا يجهدون
 بمكة لما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة
 ففتروا عما كانوا عليه فنزلت

بيدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب **قوله** عطف احد الوصفين على الآخر فان القرآن
انه ذكر من الله تعالى وهو عظة فهو ايضا حق نازل من السماء فيكون العطف هنا كما في قوله تعالى ولقد آتينا موسى
الكتاب والفرقان أي الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل ويجوز ان يراد بالاول ذكر
مطلقا والثاني القرآن كما في قوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
قوله وقرأ نافع ويعقوب وحمص نزل بالتخفيف **قوله** على بناء الفاعل وبقاى السبعة كذلك الا انهم شددوا
أي وقرئ نزل مشددا مبنيا للمفعول ونزل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وقرأ الجمهور ولا يكونوا ياء التثنية جريا
على ما سبق ما قبله وقرئ بناء الخطاب على الالتفات على ان تكون كلمة لانهاية ويكون الفعل مجزوما بها وان تكون
ية وتكون الفعل منصوبا عطف على تخشع كما في قراءة الفية **قوله** او ما بينهم وبين انبيائهم **عطف** على
نارهم وقسوة القلب غلظته ويده وفي الآية اشارة الى ان عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى قسوة القلب
وؤدية الى الكفر فعوذ بالله من ذلك **قوله** تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر **عطف** على قوله تعالى
على الارض بعد موتها استعارة تشبيه والمعنى تخليق القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه احياء القلوب بالخشوع
سبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الارض الميتة بالغيث من حيث احتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء
كأله المتوقع بعد خلوه عنه ثم اطلق اسم التشبيه على المشبه ترغيبا في الخشوع المذكور فان التمثيل المذكور
شبه تشبيه قساوة القلب بموت الارض وتشبيه طريق خشوعها المتفرع على الذكر والتلاوة بحياة الارض
بثمة ترغيب لاحيائها في تحصيل الخشوع وترك القسوة فالآية تمثيل لآثار الذكر في القلوب بعد قسوتها وبيان انه
يحيى كما يحيى الغيث الارض ويحتمل ان يكون تمثيلا لحياء الاموات بان شبه احيائها باحياء الارض الميتة فن قدر
في الثاني فهو قادر على الاول فحق ان تخشع القلوب لذكره وما نزل من آياته وانما جعل على التمثيل لتربط هذه الآية
قبلها فان قوله ترغيبا يحمل الآية على التمثيل دون الحقيقة **قوله** عطف على معنى الفعل في المحلى باللام **عطف**
على لفظ المحلى لان عطف الفعل على الاسم فيج **قوله** وهو على الاول **عطف** على القراءة بتشديد الصاد
لذلك وهو جواب عما يقال عطف قوله وقرضوا على المصدقين بتشديد الصاد عطف الشيء على نفسه بحسب
ما نزل لان المراد بالقرض هو التصديق والاتفاق لا غير **عطف** على بان المصدق تصدق خاص مقيد بكونه حسنا
وتابا لا خلاص فتخيرا وحسن العطف وعلى قراءة تشديد الدال فقط وجد العطف ظاهرا لانه في معنى الذين آمنوا
فقوا **قوله** معناه والقرآنة في بضعف مامر **عطف** على في سورة الفرقان في تفسير قوله تعالى ومن يفعل ذلك
في انما بضعف العذاب قال فيه بضعف بدل من يلقى لانه في معناه وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستئناف او على
الواو ابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في بضعف وقرئ
بمعناه العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر **قوله** وهو مستدالي لهم **عطف** على ان القائم
بما فعل بضعف اما الجار والجرور بعده او ضمير التصديق او التصديق على حذف المضاف أي بضعف لهم ثواب
تصديق **قوله** أي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين **عطف** جواب عما قال كيف حكم على كل من آمن بالله
سلبه بانه هو الصديق والشهيد مع ان الظاهر ان كل واحد منهما اخص من المؤمن لان الصديق هو السابق الى
تصديق والشهيد من استشهد في سبيل الله **عطف** اجاب عنه اول بان قوله اولئك هم الصديقون والشهداء أي على سبيل
شبهه ثم بين تعالى وجد التشبيه بقوله لهم اجرهم ونورهم أي لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ولهم نور
نورهم ولما ورد ان يقال كيف يسوي بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت **عطف** اجاب عنه بقوله لكنه من غير تضعيف
لان الله تعالى يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعف لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعاف اجر اولئك واجاب
ثانيا بان المراد بالصديق والشهيد ليس المعنى المتعارف الذي ذكرته بل الصديق صيغة المبالغة بمعنى كثير الصديق
شبهه من يشهد الله تعالى بالوحدانية وبالتصديق بجميع صفات العظمة والكبرياء ولما رسل بقيامهم بمقتضى الرسالة
الدعوة والتبليغ او من يشهد على الامم كما قال تعالى لكونوا شهداء على الناس والمراد انهم عدول يوم القيامة
من شهدتهم للعباد وعليهم فيما علوه وكل مؤمن كذلك ثم نزل جوابا آخر وهو ان قوله تعالى والشهداء عند ربهم
عامة والمراد بهم الانبياء والذين استشهدوا في سبيل الله فلا يزم ان يكون كل مؤمن شهيدا **قوله** او الاجر
نور الخ **عطف** أي ويجوز ان تكون الضمائر في قوله لهم اجرهم ونورهم راجعة الى قوله الذين آمنوا بالله ورسوله

على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان
بذكر الله وقرأ نافع ويعقوب وحمص نزل
بالتخفيف وقرئ نزل (ولا يكونوا كالذين
اتوا الكتاب من قبل) عطف على تخشع
وقرأ رويس بالياء والمراد النهي عن مماثلة
اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم) أي فطال
عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم
او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم
وقرئ الامد وهو الوقت الاطول (وكثير
منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون
لما في كتابهم من قرط القسوة (اعلموا ان الله
يحيى الارض بعد موتها) تمثيل لحياء
القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لحياء
الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن
القسوة (قد ينالكم الآيات لعلمكم
تعتلون) أي تكبر عن قولكم (ان المصدقين
والمصدقات) ان المصدقين والمصدقات
وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف
الصاد أي الذين صدقوا الله ورسوله
(واقرضوا الله قرضا حسنا) عطف على
معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين
اصدقوا او صدقوا وهو على الاول
لدلالة على ان العشر هو التصديق القرون
بالاخلاص (بضعف لهم ولهم اجر كريم)
معناه والقرآنة في بضعف مامر غير انه
لم يجزم لانه خبران وهو مستدالي لهم او الى
ضمير المصدر (والذين آمنوا بالله ورسوله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم)
أي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
او الشهداء او هم المبالغون في التصديق فأنهم
آمنوا وصدقوا بجمع اخبار الله ورسوله
والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم
يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم
مبتدأ وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين
استشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم)
لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل
نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل
التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم
(والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك

الدنيا اعنى ما يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعب الصبيان في الملاعب من غير فائدة وهو يلهون به انفسهم عما بينهم وزينة كاللباس الحسن والمرآكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله (كثرت حيث انجبت الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) وهو تشبيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات اتينه الثيب فاستوى وانجبت به الحرات او الكافرون بالله لانهم اشتد انجبا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى حيا انقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتعظى فكره عما احسن به فيستغرق فيه انجبا ثم حاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله (وقى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان) تغيرا عن الالهيات في الدنيا وحدا على ما يوجب كرامة العقبي ثم أكد ذلك بقوله (وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور) اى ان اقبل عليها وام بطلب الآخرة بها (ماشوا) سارعوا مسارعة السابقين في المضمار (الى مغفرة من ربكم) الى موجباتها (وجنة عرضها كعرض السموات والارض) اى عرضها كعرضها واذ كان العرض كذلك فاظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله قدود عام عرض (اعدت للذين آمنوا بالله ورسله) فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك النوع من الفضل به الله على من يشاء من غير ايجاب (والله ذو الفضل العظيم) فلا يبعد منه التعضل بذلك وان عظم قدره (ما اصاب من مصيبة في الارض) بكذب وطاعة (ولا في انفسكم) كرض وآفة (الا في كتاب) الامكتوبة في الفوح مثبتة في علم الله تعالى (من قبل ان نبرأها) تخلقها والضمير للمصيبة اول الارض اول الانس (ان ذلك) ان ثبت في كتاب (على الله يسر) لاستنائه في دعوى العتق والمدة

ويكون المعنى لهم الاجر والنور الموعود ان لهم فلاحا جنة حيثما الى تقدير المثل ولا يراد ايضا ان يقال كيف يسوى بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت حتى يحتاج الى دفعه **قوله** ثم قرر ذلك فان حمل الكاف في قوله كمثل اما النصب على انه حال من التغيير في لعب لانه معنى الوصف او من معنى ما ذكر اى انها لعب تشبه غشا او تبيت بهذه الصفات مشبهة غشا او اما الرقع على انه خبر بعد خبر للحياة او خبر لنبأ محذوف اى مثلها او صفة لها التهجئة مثل صفة غشا ونبات الثيب ما يثبت بسببه والمراد بالكفار ههنا اما الحرات لانهم يكفرون بالبذر اى يقضونه ويسترونه بتراب الارض واما الكفار بالله تعالى **قوله** ثم يهيج فتراه مصفرا ثم عظم امور الآخرة **قوله** معطوف على قوله حذر امور الدنيا **قوله** تعالى في الآخرة **قوله** خبر مقدم وما بعده مبتدأ بالجملة معطوفة على جملة قوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو داخلة في حيز قوله اعلموا ان خبر الله تعالى بعد بيان ان الحياة المعاجلة لا يتوصل بها الى الفوز ان في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وفيه إشارة الى سبق رحمة الله تعالى فضيه من حيث انه قابل العذاب بسبق الغفرة والرضوان الذي هو اعظم السموات وان يغلب عمر يسرين مما كدما ذكره من تخفيف امور الدنيا بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور وهو المتاع الذي يميل اليه الطبع اول ما اغترار به الملاح في ظاهره من جهة الحسن كالاولى المتخذ من الزجاج والحلى الممومة على الذهب فان اخذه احد اغترارا بما ظهر على ظاهره واراد ان يتفجع به ينسرع اليه الهلاك وتبين انه زخرف لا قيمة له ولا رواج فكذلك الدنيا في حق من آثرها النفس ذاتها واراد ان يتفجع بها فان افضل ما فيها من النعيم هي الحياة فمن صرفها الى متابعة الهوى والحظوظ المعاجلة صارت بمنزلة اللعب الذي يفعله الصبيان فانهم يتعبون انفسهم في ذلك غاية التعب ثم تنقضى تلك المتاع عن قريب من غير فائدة وبمنزلة الهوى الذي يفعله الشبان فان من اشتغل به لا يبقى له بعد انقضاءه الا الحسرة والندامة حيث يرى المثل ذاهبا والضرر خائبا والذمة منقضية والنفس ازدادت شوقا وتعطشا اليها مع فقدانها فيتوالى عليه حمرات متضاعفة ومضار مجتمعة عن سيد بن جبير قال الدنيا متاع الفرور اذا اذهتك من طلب الآخرة واما اذا دعيتك الى طلب رضوان الله وسعادة الآخرة فتم المتاع وقسمت الوسيلة فجمانه تعالى لما حذر الدنيا وصرف امرها وعظم الآخرة ونظم شأنها حيث على المسارعة الى نيل ما وعد فيها من المغفرة المتعجبة من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة وحسن المآب فقال ماشوا والمراد بالسابقة المسارعة اللازمة لها لان موجبات المغفرة لا يسبق اليها حقيقة والمضمار ما يضم فيه الخيل وتضمير الفرس بان تعلفه حتى يسمن ثم رده الى القوت وذلك يكون في ارضين يوما وهذه المدة تسمى مضمارا ويسمى به الموضع الذي يضم فيه الخيل ايضا **قوله** وقيل المراد به البسطة اى لا العرض الذي هو في مقابلة الطول في تناول الطول والعرض جبا **قوله** في دليل على ان الجنة مخلوقة لان ما لم يخلق بعد لا يوصف بانه اعتدوهي **قوله** وان الايمان وحده كاف في استحقاقه **قوله** ساد ذكر ان الجنة اعدت لمن آمن ولابد كرم مع الايمان شي آخر وقالت المعتزلة هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها لوجهين الاول ان قوله تعالى اكلمها ذاتهم وظلها يدل على ان من صفتها به وجودها ان لا تقضى لكنها لو كانت موجودة الآن لفنيته بدليل قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه والثاني انها لو كانت موجودة الآن لكانت في احدى السموات السبع وما كان في واحدة منها كيف يجوز ان يكون عرضها كعرض السموات والارض فثبت هذين الوجهين انه لا بد من التأويل وذلك بان يقال انه تعالى لما كان قادر لا يهجز عن شي وحكي لا يصح الخلف في وعده وقد وعد بالجنة لكل من آمن واغاخ كانت الجنة كالعدة المهيشة لهم بناء على ان كل ما يقع قطعا كالواقع بالفصل كما يقول الرجل لصاحبه اعدت لك كذا اذا عزم عليه وان لم يحضره بعد والجواب ان قوله كل شي هالك تمام وقوله اعدت للذين مع قوله اكلمها ذاتهم خاص واذا وقع التعارض بين الخاص والعام فالتخصص ينخص العام مطلقا اى سواء علم تاريخ زولهما وانجما زل اولا ولم يعلم هذا عند انشائه وذهبت المعتزلة الى ان المتأخر في الزول عاما كان او خاصا ناسخا لما سبق لانجما اذا علم تاريخ زولهما ولا يحملون العام على الخاص مطلقا كاذب اليه الشافعية واما قولهم ان الجنة لو كانت مخلوقة الآن لكانت في احدى السموات وما يكون في واحدة منها الا يكون عرضها كعرض كل السموات والارض فالجواب عنه انم مخلوقة الآن فوق السماء السابعة كما قال عليه الصلاة والسلام ستف الجنة عرش الرحمن ولا بعد في كون المخلوق فوق الشئ اعظم منه الا ترى ان العرش اعظم المخلوقات مع انه فوق السماء السابعة **قوله** تعالى ما اصاب من مصيبة الآية وان كان حشا على مكارم الاخلاق

من الصبر على الضراء والشكر على السرآء وتمهينا نرد ذلذين الذين هما الفرح بالهمد بحيث يؤدي الى الأشر والبطر
البروج عن حد الشكر والتعز من على ما فات منها حزنا مطغبا مخرجا من حد الصبر والرضى بانقضاء الا ان المقصود
لاهم منه الخش على الجهاد كما هو المقصود بما سبق من قوله تعالى وما لكم ان لا تتقوا في سبيل الله وقوله لا يستوي
لكم من اتقى من قبل الفتح وقاتل الى آخر الآيات ونقل عن الزجاج انه قال انه تعالى لما قال سابقوا الى مغفرة
من ان المؤدى الى الجنة او النار مما صدر من بنى آدم لا يكون الا بقضاء الله وقدره فان جميع الموجودات مثبتة
بالوحي المحفوظ اجمالا ثم انه تعالى يفصل قضاء السابق بإيجادها الى الموايد الخارجية واحدا بعد واحد فالاول
هو المسمى بالقضاء والثاني هو المسمى بالقدر قال الامام انه تعالى لم يقل ان جميع الحوادث مكتوبة في الكتاب
من حركات اهل الجنة والنار غير شذاهية واثباتها في الكتاب محال وخص من الحوادث ما يتعلق بالارض
بالانس ولم يدخل فيها احوال السموات وما يتعلق بها بما يكون من قبيل المصائب ولم يذكر السعادات الارضية
الانسية وفي كل ذلك اشارات واسرار وهذه الآيات تدل على ان جميع الحوادث الارضية قبل دخولها في الوجود
مكتوبة في الوحي المحفوظ قال المتكلمون انما كتب كل ذلك لتبدل الملائكة بذلك على كونه تعالى طالما يجمع
الاشياء قبل وقوعها لان اثباتها فيد فرح علمها وليعرفوا بذلك انه حكيم فانه تعالى لما خلقهم ورزقهم مع علمه
يقدمون عليه من المعاصي علم منه انه لم يفعل ذلك الا لحكمة **قوله** اي اثبت وكتب ثلاثا عزونا **قوله** اي ان اللام
قوله لكيلا متعلقة بما يدل عليه قوله الا في كتاب **قوله** ليعادل ما فاتكم **قوله** فان انا كم ذكر في مقابلة فانكم والفعل
قوله فانكم للفائت فينبغي ان يكون في مقابلة ايضا لآتي لا لتوقى ووجه من قرأ آنا كم بالمد ما ذكره المصنف من
اشعار بان حصول ثم الدنيا وبقاءها لا بد له من سبب بخلاف فوائدها وقوله قرأ ابو عمرو بما انا كم اي مقصورا من
التيان اي بما جاء في قوله الفارسي لان انا كم معادل لقوله فانكم للفائت فكذا ينبغي ان يكون في مقابلة الآتي
قوله بما انا كم وقرأ باقي السبعة آنا كم محمدا من الاشياء اي بما اعطاكم آياه ووجه هذه القراءة الممدودة
في معنى الاعطاء من الاشياء ما فيها من الاشعار الذي ذكره المصنف حيث قال وعلى الاول فيه اشعار بان فوائدها
عقها الخ **قوله** والمراد به **قوله** اي بقوله لكي لا تأسوا ولا تفرحوا اي ليس المراد به في الهم والفرح على
مطلق فانه ما من احد الا وهو يفرح بنعم الله تعالى ويحزن على فوائدها وليس مجرد الفرح والحزن بمذموم وانما المذموم
لما ما يؤدي الى ما لا يجوز من البطر والاختيال والافتخار بالخلاف الغانية على الناس والنظر اليهم بعين الاحتقار
من عدم الرضى بالقضاء والتسليم لامر الله واستشهد على ان المراد ذلك بقوله تعالى والله لا يحب كل مختال
فرح يخرج فرحه عن حد الشكر الى الخيلاء والبطر فنور بما لوتى من التمس على الناس قيل ابرز جهر ابيها الحكيم
ذلك لا تعز من على ما فات ولا تفرح بموهوات قال لان الفائت لا يتلافى بالعبارة والآتي لا يستدام بالحبرة ويؤيد هذا
معنى قوله عليه الصلاة والسلام من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب وكيف لا يهون عليه ذلك وقد علم
وقوع كل ما وقع واجبه وعدم كل ما لم يقع واجب ايضا من حيث انه تعالى علم كل ممكن على الوجود الذي
يكون عليه من الوقوع وعدم الوقوع واثبت كذلك في الوحي المحفوظ فلو لم يكن على الوجه الذي تعلق به العلم
انقضاء الازلي لانقلب العلم جهلا فن علم ان الامر كذلك هانت عليه المصائب ولا يشتد فرحه بمحدثات
آرب حيث علم ان الامر منوط بمجرد المشيئة الالهية فان شاء ابقاها وان شاء سلها **قوله** فان الختال بالمال
من به غايبا **قوله** علة لكونه بدلا من كل مختال على معنى لا يحب الذين يخلون فان من فرح بالمال فرحا مطغيا واختال
فخر به على الناس فانما يفعله حبه آياه وعزته عنده فالفال عليه ان يخل به عن الصرف الى حقوق الله تعالى
قوله خبره محذوف **قوله** وتقدير الكلام الذين يخلون فان الله غنى عنهم **قوله** وقرأ نافع وابن عامر فان الله
غنى اي باسقاط لفظه واسقوطه في مصاحف المدريفة والشام وقرأ الباقر باثباته لثبوته في مصاحفهم فاتبع كل فريق
من المصاحف ثم انه تعالى لما حدث على المسارعة الى ما يوجب المغفرة والجنة ولم يفصل ان موجباتها ما هي
ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان اي ليتم بهما مصالح الدين والدنيا فن اتبع كتاب الله
باب العقائد والاخلاق واعمال الجوارح واستعمل الميزان في معاملة الخلق قد سارع الى ما يوجب المغفرة
الجنة **قوله** اي الملائكة **قوله** قدم هذا الاحتمال لان قوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان يدل على ان الرسل منزلون
لهم يصحون الكتاب حال النزول والانبيا ليسوا بمنزلين فضلا عن ان ينزل معهم الكتاب وان اراد بالرسال الانبياء

(لكيلا تأسوا) اي اثبت وكتب ثلاثا عزونا
(على ما فاتكم) من نعيم الدنيا (ولا تفرحوا
بما آتاكم) بما اعطاكم الله منها فان من علم ان
الكل مقدره ان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما
أنا كم من الايمان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول
فيه اشعار بان فوائدها لم تحطها اذا خلقت وطباعتها
واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب
يوجدها ويبقيها والمراد به في الهمى المنافع
عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب
للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله (والله
لا يحب كل مختال فخور) اذ دل من يثبت نفسه
على السرآء والضرآء (الذين يخلون
ويأمرون الناس بالخل) يدل من كل مختال
فان الختال بالمال يضمن به غايبا او مستقرا خبره
محذوف مدلول عليه بقول (ومن يتول فان
الله هو الغني الحميد) لان معناه ومن يعرض
عن الاتفاق فان الله غنى عنه وعن اتفاده محمود
في ذاته لا يضره الا عراض عن شكره ولا يفتن
بالقرب اليه بشي من نعمه وفيه تهديد واشعار
بان الامر بالاتفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع
وابن عامر فان الله الغنى (لقد ارسلنا رسلنا
اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم
بالبينات) بالجمع والمجرات

(وانزلنا معهم الكتاب) ليتبين الحق ويخبر
صواب العمل (والميراث) ليسوى به
الظفر ويقام به العدل كما قال (ليقوم الناس
بالقسط) وانزلنا انزال اسبابه والامر باعداده
وقيل انزل الميراث الى نوح عليه السلام
ويجوز ان يراد به العدل ليقام به الرياسة ويدفع
به الاعداء كما قال (وانزلنا الحديد فيه بأس
شديد) فان آلات الحروب متخذة منافع
للناس (اذا ما من صنعة الا والحديد آلتها
(واعلم الله من نصره ورسله) استعمال
الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على
مخدوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا
او اللام صلة لمخدوف اي انزله ليعلم الله
(بالغيب) حال من المستكن في نصره (ان
الله قوي) على املاك من اراد اهلاكه
(عزيز) لا يفتقر الى نصره وانما امرهم
بالجهاد ليتنصروا ويستوجبوا ثواب الامثال
فيه (ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا في
ذريتهما النبوة والكتاب) بان استبأناهم
واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب
الخط (فتم مهتد) فن الذرية او من الرسل
اليهم وقد دل عليهم ارسلنا (وكثير منهم
فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم
والعنول عن سنن المقابلة للبالغة في الذم
والدلالة على ان الغلبة للضلال (ثم قفنا على
آثارهم برسلنا و قفنا بعيسى بن مريم) اي
ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى
والضمير لنوح و ابراهيم ومن ارسلنا اليهم
او من ماصرهما من الرسل لالذرية فان
الرسل الملقى بهم من الذرية

يكون معهم حال المتقدمة من الكتاب اي انزلنا صائرا معهم **قوله** تعالى ليقوم **قوله** متعلق بانزلنا والقسط العدل اي
انزلناهما لتحقيق الناس ما امروا به من العدل باتباع الكتاب واستعمال الميراث فية نظم به امر دينهم وديارهم بسفوف
الصراط المستقيم الموصل الى المغفرة والرضوان ودرجات الجنات **قوله** وانزلنا انزال اسبابه **قوله** يعني ان
الميراث بمعنى ما يوزن به ليس بمنزل من السماء بل هو من مصنوعات البشر فالمراد بانزلنا اسبابه وقيل الانزال ههنا
بمعنى الانشاء والهبة كما في قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقيل هو من باب هلفتها تذا وساء ياردا
وتقدير الكلام انزلنا الكتاب ووضعنا الميراث ويدل على صحة هذا التوجيه قوله تعالى والسماء رخصها ووضع
الميراث والمراد بوضعه الامر باحتماله وروى ان جبريل عليه السلام نزل بالميراث فدفعه الى نوح عليه السلام
وقال مرفوعا يزواجك وقيل المراد بالميراث العدل وانزلنا انزال الامر به **قوله** اعمال فيه بأس شديد **قوله** بجلة
حالية من الحديد قبل معناه فيه من خشية القتل خوف شديد وقال مجيب السنة فيه قوة شديدة في الحرب وفي الصحاح
البأس العذاب والبأس الشدة في الحرب قال مجاهد فيه جنة وسلاح والمعنى انه متخذ منه آلتان للحرب آلة اندفع
وآلة الضرب قال اهل المعاني معنى انزلنا الحديد احداثه وانشائه كما في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
وقوله وانزلنا عليكم لباسا وذلك ان اوامر الله تعالى واحكامه تنزل من السماء وروى انه عليه الصلاة والسلام
قال ان الله عز وجل انزل اربع ركعات من السماء الى الارض انزل النار والحديد والماء والملح وعن ابن عباس رضى الله
عنه قال نزل آدم من الجنة معه خسة اشياء من الحديد السندان والكلبان والمخعة والمطرقة والابرة السندان
يروى بفتح السين وكسر هاء يقال له بالتركي اورس والكلبان آلة يؤخذ بها الحديد الحصى والمخعة المبرد وهو ما يحتبه
الحديد والمطرقة آلة يضرب بها الحديدون الحصى يقال له بالتركي چكوج ضل هذا الانزال على حقيقته
وقوله تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد بعد قوله وانزلنا معهم الكتاب والميراث ليقوم الناس بالقسط اشار الى
ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال ما يوزن به ثوقان على وال صاحب سيف يقيم به امر السياسة ويتهرب به
من تجاوز القسط وتعدي وظلم فان الظلم من شيم النفوس الامارة والسيف جده الله تعالى على من تعدى وظلم قال
وشافع للناس اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى القائم بالسيف يحتاج ايضا الى ما يتوقف عليه التعايش من
الصنائع والآلات الصرفة **قوله** والعطف على مخدوف **قوله** يعني ان قوله تعالى ويعلم الله معطوف على علة مخدوفة
يدل عليها قوله تعالى فيه بأس شديد و شافع للناس فانه حال فيه معنى التعليل اي ليقاتلوا وينضموا به ويعلم الله
حذف ما حذف اعتمادا على قيام ما يدل عليه والدلالة على ان المقصود الاصلى من انزال الحديد هو المذكور ضل
هذا تكون اللام متعلقة بقوله وانزلنا الحديد ويحتمل ان تكون متعلقة بمخدوف معطوف على انزلنا **قوله** بالغيب
حال من المستكن في نصره **قوله** اي نصر دين الله ورسوله وهو لم ير الله تعالى ولا احكام الآخرة ولا احدا من رسله
فان العشر في الطاعة باوقفت حال الغيبة عن المطاع على ان يكون المراد بالغيب الغيبة عن التصور ويجوز
ان يكون المراد بها الغيبة عن الناس اي نصر دين الله ونصر رسله باستعمال السيوف والرمح وسائر السلاح
بجاهدة لاعلاء الدين بالغيب اي طلبا بالغيبة عن براه من الناس اي بفعل مافعله عن اخلاص لا كالتناق
الذي يفعل اذا رآه الناس ولا يفعل اذا غاب عنهم واحتج من قال بمحدوث علم الله تعالى بقوله ويعلم الله ونحن نقول
المعنى ليعلم الله من نصر دينه ورسوله موجودا للمستحق الثواب بقيامه بالقسط كما علم في الازل بانه موجود ثم انه
تعالى لما جعل ذكر الرسل المتبينات وبين انه انزل معهم الكتاب والميراث ليقوم الناس بالعدل وانزل الحديد
ذا البأس الشديد يستعين به الخلق في نصره الدين وتقوية الرسلين فصل ههنا ما اجله من ارسال الرسل بالكتب
وقال ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم وقدم قوله في ذريتهما وهو ثابى مقعولى جعلنا بمعنى صيرنا ليفيد الاختصاص
فانه ملجأ بعد ههنا احد بالنبوة الا كان من اولادهما **قوله** بان استبأناهم **قوله** اي استبأنا بعضا من ذريتهما
لان جعل الذرية طرفا للنبوة يدل على كونهما في بعض منهم والكتاب هو الوحي المنقول الذي من شأنه ان يكتب وقيل
هو مصدر بمعنى الكتابة يقال كتبت كتابا وكتابة وهو الخط بالقلم والقلم في قوله فتم تعقيب في الذكر لان تفصيل
الجميل حقه ان يذكر بعد ذكر الاجال وعدل عن سنن المقابلة حيث لم يقل ومنهم فاسق لما ذكره من الامرين
قوله تعالى ثم قفنا على آثارهم برسلنا **قوله** اي ابعنا على آثار الذرية وقيل على آثار نوح و ابراهيم ومن ارسلنا اليهم
المدلول عليه بقوله ارسلنا **قوله** او من ماصرهما **قوله** معطوف على قوله من ارسلنا اليهم احتاج الى ان يعتبر معهما

(من ارسلنا)

ارسل اليهم او من عاصرها لاقتضاء ضمير الجمع في قوله على آتاهم ذلك برسلا موسى والياس وداود وسليمان
ونس وغيرهم وعيسى من ذرية ابراهيم من جهة الام كما انه من ذرية نوح ايضا يقال قوت اثر ما فوق قفوا اي
منته وقتت على الره بفلان اي اتبته اياه **قوله** وامره اهون **قوله** اي امر قح همزة انجيل اهون من قح بهاء
ليل لان انجيل انطا انجي فلا محذور في كونه مخالفا لاوزان العرب بخلاف برطيل فانه لفظ عربي ففتح الباء فيه
ار بحيث لم يوجد له نظير في الاوزان العربية فكان شاذا بخلاف مالوكسر الباء فيه فان له نظارا كثيرة في الالفاظ
ربية كالتدليل والاحليل والابريق والاكسير والبرطيل جرمستطيل يدخل في الخلق لاجل التداوي به شبت
شوة به فسميت برطيل على طريق الاستعارة والفتحة الشائعة برطيل بكسر الباء ويشمل فتح الباء ايضا بطريق
الذوذ والمراد من اتبع عيسى على دينه الحواريون واتباعهم قيل الافة الهين والرحمة الشفقة والمراد بها
لاية المودة فكان بعضهم يود بعضها كما وصف الله تعالى هذه الامة بقوله رجاء بينهم **قوله** اي وابتدعوا
بهائية **قوله** على ان يكون انتصاب رهبانية على انه من قبيل ما اضمر عامله على شريطة التفسير **قوله**
رهبانية مبتدعة **قوله** على ان تكون معنوفة على قوله رافة ورحمة مجعولة له تعالى ويكون ابتدعوها صفة
بهائية وجعل اما معنى خلق او معنى سير ويرد على هذا ان يقال كيف تكون الرهبانية حاصلة لهم بعمل الله
على ومبتدعة لهم حاصلة من جهتهم وهما متنافيان بحسب الظاهر والجواب عنه منع الثاني بناء على ان الرهبانية
من القملات المنسوبة الى الرهبان كتكثير العبادات وترك العادات وزوم الخلوات من الافعال التي يكون
رة الانسان واكتسابه مدخل فيها بخلاف الافة والرحمة فانها من الامور الضرورية فلا مدخل لكسب الانسان
ما فصيح توصيف الكل بكونها مجعولة مخلوقة له تعالى وتوصيف ما يكون بكسب الانسان واخياره بانه
دع له فان جيع الافعال الاختيارية منسوبة اليه تعالى بالخلق والايحاء والى العبد بالكسب والاختيار ويرد
الاعراب الاوئل ان يقال كيف يجوز ان تكون رهبانية منصوبة بابتدعوا المقتررة المفسر بالظاهر مع ان جعل
هائية مبتدعة منهم في مقابلة كون الافة والرحمة مجعولتين لله تعالى يدل على ان الرهبانية فعل العبد بحيث
قل العبد فعلها وهو مذهب اهل الاعترال والجواب عنه ما مر من ان اسناد ابتداعها اليهم لا يستلزم استقلال
تهم بها كما هو مذهب المعتزلة فلا محذور والرهبان بفتح الراء صفة مشبهة كالعطشان ابلغ من الراهب بمعنى
الثق يقال رهب بكسر الهاء رهب بفتحها رهبة ورهبا بالضم ورهبانا بالفتحات الثلاث اي خاف فهو راهب
هبان والرهبانية الفعلة المنسوبة الى الرهبان لمخالفة في العبادة **قوله** كما انها منسوبة الى الرهبان **قوله**
م الرألم يجعلها منسوبة حقيقة بل جعلها مصدرا كالرهبانية لانه لا ينسب الى الجمع وهو باق على صيغته بل
الجمع الى واحد فينسب اليه فيقال في النسبة الى الماجد مثلا مسجدي ولا يقال مساجدي نعم قد يكون لفظ
مع لكونه اسمالطائفة مخصوصة بعزلة العلم لها وان كان جمعا في نفسه فينسب اليه وهو باق على صيغته فيقال
لنبيقال الانتصار والاعراب والفرأضى انصارى واصراى وقرأضى قيل في وجه ابتداع النصرارى الرهبانية
خذها من عند انفسهم ان الجارية ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام فقاتلهم ثلاث
ات قتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فقالوا لا نقاتلهم مرة اخرى والافقونا ولم يبق لدين اجد يدعو ايد فقالوا
ن نترق في الارض وتجرّد فيها للعبادة فاختاروا الرهبانية فارين من القتة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة
طوا المشاق على انفسهم بالامتناع عن المظم والمشرب والتكاح والتجدي في الجبال والقران والكهوف والديارات
صوامع من ابن عباس رضى الله عنه قال ان في ايام الفترة بين عيسى وسمعت عليهما الصلاة والسلام غير الملوك
راة والانجيل وساح قوم في الارض متعبدين **قوله** وقيل متصل **قوله** اي قبل انه استثناء متصل بما هو
ول لاجله والمعنى ما كلفناهم بها وما طلبنا منهم ان يفعلوها بشئ ما من الاشياء من دفع العقاب عنهم وحصول
اب والرضوان لهم الا ابتغاء رضوان الله فصار المعنى كتبناها عليهم وامرناهم بها ابتغاء مرضاة الله وهذا
مجاهد وقوله وهو اي كونها مكتوبة عليهم نديا وابتغاء مرضاة الله بخالف قوله تعالى ابتدعوها لانه يفهم
انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم وانها لم تكتب الا ان يقال لا تنافي بين كونها مكتوبة عليهم وبين اختراعهم اياها
من تلقاء انفسهم لان الثاني انما يكون ان لو كانت الكتبة مقدمة على الاختراع وليس بلام وقوله او ابتدعوها
ايها او لا اي قبل سائر الناس والحديث ضد القديم واخذوها اي فعلوها حديثا جديدا لم يسبقهم سائر الناس

(وآتياء الانجيل) وقرى بفتح الهمزة وامره
اهون من امر البرطيل لانه انجي (وجعلنا
في قلب الذين اتبعوه رافة) وقرى رافة
على فضالة (ورحمة ورهبانية تدعوها) اي
وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اورهبانية
مبتدعة على الهان المجعولات وهي المبالغة
في العبادة والرياضة والانقطاع عن اناس
منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف
من رهب كالخشيان من خشى وقرنت بالضم
كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع الراهب
كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم)
ما فرضناها عليهم (الابتغاء رضوان الله)
استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء
رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها
عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كائني
الايجاب المقصود منه دفع العقاب عن التذب
المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله
وهو بخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال
ابتدعوها فمندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى
استحدثوها واتوا بها اولالا انهم اخترعوها
من تلقاء انفسهم

فيها والابتداع بهذا المعنى لا ينافي كونها مكتوبة عليهم وآياتهم بها بعد الكتابة والابتداع بناء عليها **قوله**
استثناء منقطع **قوله** لأن المستثنى هو الابتداع المقارن بالابتداء ووجد الاتصال كون الكتابة بمعنى الاستبعاد والتذليل
المتداول للإيجاب والتدب أو كون الابتداء مستثنى من أهم العلة كأنه قيل ما تعبدناهم بالرهبانية لشي من الأشياء
واعتبر معه كون الكتابة متاولا للإيجاب والتدب ليصح حصر العلة في الابتداء فإن كتبنا لو كان بمعنى فرضنا
لما صح الحصر لأن من فعل الواجب لا يفعله بمجرد ابتداء الرضوان بل يفعله لرفع العقاب المترتب على تركه أيضا
وبهذا التوجيه وإن صح الاتصال والحصر الألفي إن يقال كون الرهبانية مندوبة لهم من قبله تعالى ينافي
ابتداعهم إياها فأجاب عنه أولا يجوز أن يكون التدب بعد الابتداع وثانيا يجوز أن يكونوا تدبوا إليها من أول
الأمر وإن يكون معنى الابتداع الابتداع إليها أولا **قوله** فأرعوها جميعا **قوله** جعل الضمير المرفوع
في قوله فأرعوها لغيره من تبعوه متبدين بقيد الجميع لأن بعضهم قدرها بما يدل قوله فآتيننا الذين آمنوا فإن معناه
آتيننا الذين رعوها حق رعايتها وتدبوا على ما ألزموه ولم يرضعوا شيئا من خوفه التي من جعلتها الإيمان بغير آخر
الزمان صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام * من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم
يؤمن بي فأولئك هم أهل الكون * وحق رعايتها منصوب على أنه مفعول مطلق لقوله فأرعوها كقولك ما عرفناك حق
معرفة أي كمال معرفتك وفي الآية دليل على أن من شرع في فعل لم يكتب عليه من وجوه العبادات لم عليه التمام
ورعايته وإن شرع في الإيس عليه حتى لم يكتب عليه حتى لم يكتب عليه حتى لم يكتب عليه حتى لم يكتب عليه حتى لم يكتب عليه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * أحدثتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم قيامه وإنما كتب عليكم صيامه فدبوا
على القيام إذا فعلتموه ولا تتركوه فإن ناسا من بني إسرائيل ابتدعوا بدعالم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها رضوان الله
فأرعوها حق رعايتها فعاتبهم الله تعالى بتركها فقال ورهبانية ابتدعها الله عليه وآله وإنما نهى تعالى في الآية المتقدمة
فآتيننا الذين آمنوا منهم أجرهم وهو وعد لمن آمن من قوم عيسى عليه الصلاة والسلام إيمانها بصفاة الأجر
اللائق إلا أنه عبر عنه بلفظ آتيننا بناء على تحقق وقوعه ولم يبين مقدار ذلك الأجر فخطب عقبها جميع من آمن بالرسول
المتقدمة من اليهود والنصارى فأمرهم بتعوى الله والإيمان بسيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام ووعدهم
أشياء كقيلين من رحمة بمقابلة إيمانهم به وعن قبله فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الآية بين به أن الأجر الموعود
لمن آمن به من قوم عيسى غير مختص بهم بل يعم جميع أقوام الرسل المتقدمة بشرط أن آمنوا بسيد المرسلين عليهم
عليه الصلاة والسلام وبين أيضا أن الأجر الموعود كقيلان * ولما ورد أن يقال هذا مفعول في حق من آمن بعيسى
ورأى دينه إلى أن يموت نبينا عليهما الصلاة والسلام لأنه قد استمر على الدين الحق إلى أن نسخ وتبين عنده حفة
الدين الناصح وحين تبين له ذلك أتبع الحق الثاني فاستحق بذلك لأن يعطى كقيلين من الرحمة بخلاف اليهود فإن
اليهودية قد انقضت ببعثة عيسى عليه الصلاة والسلام فليست اليهود على الدين الحق حتى آمنوا بنبينا صلى الله عليه
وسلم فكيف يتأبون على دينهم السابق واجب عند بقوله ولا يعبد الخ ولم يرض المصنف بقوله من قال الخطاب للنصارى
الذين كانوا في عصره عليه الصلاة والسلام لما ثبت أن قوله تعالى أو لئن يؤتوا أجرهم مرتين لنزل فيمن آمن
بديننا صلى الله عليه وسلم من اليهود كتب الله بن سلام وأضرابه فآلهم لم يؤمنوا بعيسى إلى أن جاء الإسلام وقد ضل
أجرهم **قوله** يريد المذكور في قوله بسمي نورهم **قوله** وهو النور الذي يمشون به في الآخرة على الصراط
الذي ان يصلوا إلى الجنة وهذا النور هو علامة المؤمنين يوم القيامة يبرز لهم من صحائف أعمالهم وقيل المراد به
الهدى والبيان الذي يتبعه المؤمن وسلك به سلوكا مضمونا إلى جناب القدس وهو سبيل واضح يؤدى سالكه إلى
مرضاة الرحمن **قوله** ولا مزيدة **قوله** فأنها زاد كثيرا كما في قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد واللام في قوله تعالى
لئلا يعلم متعلقة بمعنى الجملة الظلية المتضمنة لمعنى التمرط إذا التقدير أن تتوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا
يعلم أهل الكتاب الذين أدركوا عصره عليه الصلاة والسلام ولم يؤمنوا به إن الشأن لا يقدر أن يعلموا عدم
قدرتهم على شيء مما ذكر من فضله وهما الكفيلان من رحمة والنور والغفرة ويعلمون أن الفضل بيد الله يفضل به على
من يشاء من عباده فيؤتى المؤمنين منهم أجرين وتورا ومغفرة **قوله** وهو مشروط بالإيمان به **قوله** لأن قوله
تعالى يؤتكم كقيلين مجزوم على أنه جواب الأمر وقد تقرر أن المضارع التام يجرم بعد الأمر تضمن الأمر معنى
الشرط وكون المضارع المجزوم في موضع الجزاء له ومتوقفا على حصوله وذلك لأن الفعل المطلوب بصيغة الأمر

(فأرعوها) فأرعوها جميعا (حق رعايتها)
بضم التثنية والقول بالابتداء وقصد التسمية
والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها
إليه (فآتيننا الذين آمنوا) أو بالآيمان
الصحيح وحافظوا حقوقه ومن ذلك الآيمان
بمحمد عليه الصلاة والسلام (منهم)
من المسلمين باتباعه (أجرهم وكثير منهم
فأسفون) خارجون من حال الاتباع (بأيها
الذين آمنوا) بالرسول المتقدمة (اتقوا الله)
فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله) محمد عليه
الصلاة والسلام (بؤتكم كقيلين) نصيبين
(من رحمة) لايمانكم بمحمد عليه الصلاة
والسلام وإيمانكم بمن قبله ولا يعبدان شيئا
على دينهم السابق وإن كان منسوخا بركة
الإسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا
في عصره (ويجعل لكم نورا ممشون به) يريد
المذكور في قوله بسمي نورهم أو الهدى الذي
يسلك به إلى جناب القدس (ويقر لكم)
الكفر والمعاصي (والله غفور رحيم لا يعلم
أهل الكتاب) أي يعلموا ولا مزيدة ويؤيده
أنه قرى يعلم ولكن يعلم ولا يعلم بادغام النون
في الياء (إن لا تقدر أن على شيء من فضل
الله) إن هي المنقضة والمعنى أنه لا يتناول شيئا
مما ذكر من فضله ولا يتحققون من نيته لأنهم لم
يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به

يكون مطلوباً لنفسه فلا يجزم بعده الفعل وقد يكون مطلوباً لغيره فيذكر ذلك الغير بعده مجزواً كما يكون في معنى
 زاء الماقبله ومعنى كون الفعل المطلوب بصيغة الامر مطلوباً لغيره كون ذلك الغير متوقفاً على حصوله وتوقف
 به عليه هو معنى كونه شرطاً له روى ان اهل الكتاب وهم بنو اسرائيل كانوا يفتنون انفسهم على سائر اهل
 ديان بسبب كونهم اهل الكتاب ويقولون الوحي والرسل فينا والكتاب والشرع ليس الا لنا والله تعالى خصنا بهذه
 ضيلة العظيمة من بين جمع العالمين فانزل الله تعالى هذه الآية فخاطب فيها من آمن بالرسول المتقدمة فقال لهم
 ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم الله تعالى في الآخرة كفلين من رحمة ثم قال فعلنا ذلك وبنينا لكم ليعلم
 ان الكتاب ان الشأن لا اجر لهم ولا نصيب من فضل الله وان كانوا يجتهدون في الدين يدين من بعث قبله لانه كفر
 فرض الله عليهم في ذلك الوقت فاحبط اعمالهم والمقصود من ازالها ان يزول عن قلوب من لم يؤمن به عليه
 سلامة والسلام من اهل الكتاب اعتماد انهم يفضلون على سائر اهل الاديان من حيث كونهم اصحاب كتاب
 فان مجرد كون الكتاب منزلاً من عنده تعالى لا يوجب بقاء حكمه ابداً وكون من تمسك به مفضلاً على غيره لان
 كلمة الالهية قد تقتضي كون بعض احكامه موقفاً بوقت معين فيتمى ذلك الحكم بمجيئ ذلك الوقت ويكون
 سواخفيه ويظهر بعد ذلك حكم جديد ولا فضل له في اتباع الحكم المنسوخ وانما الفضل بتقوى الله تعالى وطاعته
 كافي به في كل وقت فلذلك كان اجر من اتبع الدين القويم ودام على اتباعه الى زمان بعثت نبياً صلى الله عليه وسلم
 فاعلم بعثته آمن به واتباع دينه ضعف اجر من مات قبله وامان ادرك عصره ولم يؤمن به فليس له شيء من الاجر
 بكون اعماله محبوبة بالكفر به **قوله** اولئك الذين آمنوا بآياتنا وهم لا يعلمون **قوله** من فضله الخ **قوله** فانهم كانوا لا يعلمون
 عليه
 سلامة والسلام اهلاً لان بعثت رسولا وينزل عليه الكتاب ويقولون اولئك الذين آمنوا بآياتنا وهم لا يعلمون
 عليهم فبين تعالى بهذه الآية ان من آمن به عليه الصلاة والسلام هو الذي يعاصف اجره ويجعل له النور والنفرة
 قال فلما ذلك يعلموا ان ليس لهم التصرف في امر النبوة وقيل كلمة لا ليست بزيادة وان الضمير في لا يعلمون
 لا لاهل الكتاب بل هو النبي والمؤمنين والمعنى فلما ذلك وبنينا ليعتقد اهل الكتاب ان الشأن لا يقدر النبي
 المؤمنين به على شيء من فضل الله ولماورد ان يقال كيف يصح هذا الوجه مع انه يستلزم ان يكون المعنى واللا يعلم
 في الكتاب ان الفضل بيد الله ومن المعلوم ان انقضاء علمهم به ليس مما يصح ان يقصد فضلاً عما ذكر وجه الملازمة
 قوله وان الفضل بيد الله معطوف على مفعول العلم النبي البتة فيلزم ان يكون المعنى ما ذكره اشار الى دفعه بقوله
 تكون وان الفضل عطا على ان لا يعلم اي لانزل كونه معطوفاً على مفعول العلم النبي بل هو علة معطوفة على العلة
 سابقة اي فلما ذلك للعلم اهل الكتاب ان المؤمنين لا يقدرون على شيء ويعتقدوا ويعلموا ان الفضل بيد الله
 ليس في هذا القول الا زيادة اضممار في قوله وان الفضل بيد الله بان يكون تقدير الكلام ويعتقدوا ان الفضل بيد الله
 ما القول الاول قد افترنا فيه الى جعل اللفظ الموجد صلة والاضمار اول من الحذف **قوله** فيكون وان
 ضل عطا على ان لا يعلم **قوله** اي تقدير فعل وتقدير الكلام ليعتقد اهل الكتاب ان الشأن لا يقدر النبي
 ن آمن به على شيء من فضل الله ويعتقدوا ان الفضل بيد الله قيل وليس في هذا القول الا زيادة اضممار وهي
 له ويعتقدوا ان الفضل واما القول الاول فقد افترنا فيه الى حذف شيء موجود ملحوظ ومن المعلوم ان الاضممار
 لي من الحذف لان الكلام اذا افترنا الى الاضممار لم يوهم ظاهره باطلاصلاً واما اذا افترنا الى الحذف كان ظاهره
 هما لا باطل فلما ان هذا القول اول **قوله** وقري ايلا **قوله** بكسر اللام الاولى واسكان الياء بعدها
 لامل لأن لا يعلم حذف همزة ان فبقيت لن لا فادغمت النون في اللام فبقي الا فاجتمع ثلاث لامات فتقل النطق
 فايدلت الوسطى منهن ياء تخفيفاً كما ظفروا دينار في دينار وديوان في ديوان **قوله** وقري ايلا **قوله** بفتح اللام
 ولي واسكان الياء بعدها اصله لان لا يعلم على لغة من يفتح لام الجرح مع الظاهر كما يفتح مع الضمير على ان الاصل
 الحروف المفردة الفتح فحذفت همزة ان فسار لن لا فادغمت النون في اللام فصار اللام ابدلت اللام الوسطى
 فصار ليلا وقرأ العامة ثلثا بكسر لام كي وبعدها همزة مفتوحة محضة وورش بدلها ياء محضة وهو تخفيف
 سبي نحومية وفيه في مئة وفيه تم هنا ما يتعلق بسورة الحديد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
 على آله وصحبه اجمعين

اولا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان
 يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها
 بمن ارادوا ويؤيده قوله (وان الفضل بيد الله
 يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقيل
 لا غير من يده والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب
 انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من
 فضل الله ولا يبالونه فيكون وان الفضل عطا
 على ان لا يعلم وقري ايلا ووجه ان الهمزة
 حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء
 وقري ايلا على ان الاصل في الحروف المفردة
 الفتح عن النبي عليه السلام من قرأ سورة
 الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله
 سورة الجهاد مدينية وقيل العشر
 الاول بكسر اللام والباقي مدني وآيها
 ثمان وعشرون

سورة الجهاد مدينية في قول الجميع الا في رواية من عطا الله قال العشر الاول مدني وبقية مدني وقال

الكلي نزل جميعها بالبرية غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابهم ثلاث بركة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم **قوله ظاهره** اي قال لها زوجها اوس انت على كنهه اى
 وكان به لم فاشته به لمد ذات يوم فقال ذلك ثم تدم وكان النهار طلاقا في الجاهلية فقال لها ما زال الا وقد حرمت على
 فقالت والله ما ذكرت طلاقا وكان ذلك اول ظهور وقع في الاسلام ولم يبين بعد حكمه فانت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعائشة رضى الله عنها تفعل شق رأسه عليه الصلاة والسلام فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت
 ابو لى وابن عمي واحب الناس الى ظاهر مني وما ذكر طلاقا وقد تدم على فعله فهل من شيء يحمى واية فقال عليه
 الصلاة والسلام ما زال الا وقد حرمت عليه فنهت وشكت وذكرت فاقها ووجدتها حيث كان اهلها منقرضين
 ولم يبق منهم احد وقالت انى صبية صغارا ان ضمتهم الى جامعوا وان ضمتهم اليه ضاعوا فاجاد النبي صلى الله
 عليه وسلم قوله الا اول فقال ما زال الا وقد حرمت عليه ولم يؤمر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واذا قال لها عليه الصلاة والسلام حرمت عليه هتفت وجعلت ترفع رأسها الى السماء تقول اللهم انى
 اشكوا لك ما صنع في زوجي حال فاقني ووحدني وقد طالت معه صحبتي ونقضت له بطني يعني انى بلغت عنده سن
 الكبر وصرت عقيلا لا تدبعد وكانت في كل ذلك ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم انزل على لسان نبيك قامت عائشة
 رضى الله عنها تفعل الشق الآخر من رأسه صلى الله عليه وسلم وهي في مراجعة الكلام معه عليه السلام وبيت
 الشكوى الى الله تعالى فازل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها اى في قول زوجها اوى في شأنه
 ويجادلها هي انه عليه الصلاة والسلام كما قال لها حرمت عليه قالت والله ما ذكر طلاقا قالت عائشة رضى الله
 عنها تبارك الذي وسع عبده كل شيء اى لا يسمع كلام خولة ويحفي على بعضه وهي تخاور رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اى تخاطبه فابرحمت حتى نزل جبريل بهذه الآيات الاربعة وفي الآية دليل على ان من انقطع رجاءه عن الخلق
 ولم يبق له في عهد احد سوى ربه كفاه الله ذلك المهمة روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بهذه المرأة في خلافته
 وهو على حمار والناس معه فسرقته فويلاو وعقته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير
 المؤمنين فأتق الله يا عمر فانه من اتق الموت خاف الموت ومن اتق الحساب خاف العذاب وهو رضى الله عنه واقف
 بسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين انفق هذه الجموز هذا الموقف الطويل فقال والله لو حبستني من اول النهار
 الى آخره لما زلت الا للصلاة المكتوبة يتدرون من هذه الجموز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع
 سموات اسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر **قوله** وقد تشعب بان الرسول او الجادلة توقع **قوله** كلمة قد لا بد
 ان تفيد معنى التحقيق ثم انه قد يضاف اليه في بعض المواضع اذا دخلت على الماضى التثريب من الخلل مع التوقع
 فتدل على ان الكلام المنصير بها المتوقع لخطاب واقع عن قريب كما تقول لمن يتوقع ركوب الامير قد ركب اى
 حصل عن قريب ما كنت تتوقعه وكلمة قد تدل على ثلاثة معان التحقيق والتوقع والتثريب وفي الصحاح قد حرف
 لا تدخل الاعلى الافعال وهي جواب تعولت لما فعلت وزعم الخليل ان هذا لمن ينظر الخبر تقول قد مات فلان لمن
 يتوقع موته ولو اخبرته به وهو لا ينتظره لم يقل قد مات فلان ولكن تقول مات وقد تكون قد بمعنى ربنا انتهى وكرر
 المصنف اوفى قوله او الجادلة ايذانا بان التوقع من احدهما يكفي للحي قد حينئذ تكون او يمنع الخلق دون الجمع
قوله فقال تعالى والله يسمع تخاور كما **قوله** اى تخاطبكم او مراجعتكم الكلام والخطاب في رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وذلك المرأة التي ذكرت بنقطة الغيبة تغليب الخطاب على الغيبة روى انه لما زلت هذه الآيات ارسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها وقرأ عليه الاربعة آيات فقال هل تستطيع العتيق قال لا والله قال هل
 تستطيع الصوم قال لا والله اى لو لم آكل في اليوم مرة او مرتين لكل بصرى ولظننت انى اموت قال
 فاطم ستين مسكيا قال ما وجد الا ان تعينى منك بعون وسنة فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر
 صنعا واخرج اوس من عنده مثلها فصديق به على ستين مسكيا قيل الظاهر ليس بمشقى من الظاهر الذي هو
 عضو من الجسد لانه ليس الظاهر اولى بالذكر في هذا الموضع من سائر الاعضاء التي هي مواضع البياضة والتلذذ
 الظاهر هذا ما اخبرنا من العنود منه قوله تعالى فان استطاعوا ان يظهره اى يعلموه وكل من علاشيا فقد ظهر به
 سى المركوب ظهرا لان راكبه يعلمه وكذلك امر انا رجل ظهره لانه يعلمه بانك البضع وان لم يكن علموه عليها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها
 وتشتكى الى الله) روى ان خولة بنت ثعلبة
 ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت
 فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 حرمت عليه فقالت ما طلعني فقال حرمت
 عليه فاشتكت لصف اولادها وشكت الى الله
 تعالى فنزلت هذه الآيات الاربعة وقد تشعب
 بان الرسول عليه السلام او الجادلة يتوقع
 ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها
 كرها وادغم حزة والكسائي وابوعرو
 وهشام عن ابن عامر دالها في السنين (والله
 يسمع تخاور كما) تراجعكم الكلام وهو على
 تغليب الخطاب (ان الله يسمع بصير)
 للاحوال

من ناحية الظهر فكان امرأة الرجل مركب للرجل وظهره ويدل على صحة هذا المعنى ان العرب تقول في الطلاق
زلت عن امرأتى اى طلقتها وفي قولهم انت على كظهر اى حذفت واصغار لان تأويله ظهرك على حرام اى
لمسك اياك وعلوتى عليك حرام كما ان علوتى على اى ولمسك عليها حرام على فذكر الظهور كناية عن معنى الركوب
والآدمية انما ركبت بطنها ولكن كنى عنه بالظهور لان ما ركب من غير الآدميات انما ركب ظهره فكفى بالظهور
من الركوب والاستعلاء **قوله** وفي منكم تعبين امدانهم فيه **جواب** عما يقال قوله تعالى تعال منهم لا يخلو
عالم ان يكون خطابا للعرب مطلقا للمسلمين منهم وعلى كل واحد من التعديرين بزم ان يكون حكم الظهار مختصا بالعرب
وبالمسلمين منهم كما هو مقتضى مفهوم منكم ولا اختصاص له بالعرب وهو ظاهر ولا بالمسلم عند الامام الشافعى فانه
صح ظهار الذي عنده كما يصح طلاقه **وتقرير الجواب** ان التعميم انما يثبت اذا لم يكن للتخصيص فائدة اخرى وقوله
على منكم له فائدة اخرى في هذا الموضع وهو تعجين عاداتهم وتوحيهم بها فليس في الآية دليل على عدم صحة
الظهار الذي ونحن نقول انه تعالى خص المظاهر بكونه من المؤمنين وخص المظاهر منهن بكونهن من نساء المؤمنين
لا يصح ظهار الذي ولا ظهار المؤمن من امتد فانه قد صرح في كتب الأئمة الحنفية بان شرط الظهار ان تكون المرأة
شكوة ويكون الرجل من اهل الكفارة حتى لا يصح ظهار الذي وحكمه حرمة الوطن والدواعى الى
وجود الكفارة وكان الظهار طلاقا في الجاهلية فترى الشرع اصله ونقل حكمه الى تحريم موقت بالكفارة **قال**
صاحب الكشاف في سورة الاحزاب كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية وقال في هذه السورة انه من ايمان اهل
جاهليةهم ووجه التوفيق انهم كانوا يمدونه طلاقا وكذا يابى على الاجتناب **قوله** واصل يظهرون يظهرون **جواب**
من اظهر بمعنى تظهر ادغمت التاء في الضاء واتى بهزة الوصل للابتداء **فصار** اظهار ادغمت التاء الثانية من تظهرون
في الضاء فصار يظهرون فهو من باب الفعل واصل اظهار تظاهر ادغمت التاء في الضاء واتى بهزة الوصل للابتداء
فصار اظهار واصل تظاهرون تظاهرون ادغمت التاء الثانية في الضاء فصار تظاهرون فهو من باب التصاعل
قوله واصل تظاهرون تظاهرون **جواب** واصل تظاهرون تظاهرون **جواب** واصل تظاهرون تظاهرون **جواب** واصل تظاهرون تظاهرون
القيل الذي تعمل فيه من الاسم او الفعل لتكون متمكنة بثبوتها في مركزها وكلمة ما تدخل على التبيين غير
مختصة باحدهما فلا تعمل عندهم وتعمل عند الجاهليين مع عدم اختصاصها بقوة مشابهتها بليس وهى اللفظة
الغصية التي ورد عليها القرآن انكريم قال تعالى ما هذا بشرا وعليها قرآنة الجمهور ههنا حيث قرأوا امهاتهم
بالنصب اى بكسر التاء **قوله** بامهاتهم زيادة الياء **جواب** في خبر ما وهذه ايضا كقرآنة امهاتهم بكسر التاء مبنية
على لفة اهل الجاهلية لانها لاتراد في خبر ما الا اذا كانت عاملة فلانها لاتراد على لفة بنى تميم **قوله** اذا الشرع انكره **جواب**
ى انكر قوله وهو تشبيه زوجته بآدم فان زوجته ليست بآدم حقيقة فقولنا لان اطفاه الله تعالى بآدم فكان تشبيها بها
لحاشا لاحد المشايخين بالآخر فكان منكرا شرعا والمنكر من القول ما لا يعرف في الشرع والزرور والكذب والبهتان
فان قبل المظاهر انما قال انت على كظهر اى انشاء تحريم الاستماع بها فان حكم الظهار في الشرع ان يحرم
على الزوج وماها بعد الظهار ما لم يكفر والكلام الانشائي لا يوصف بالكذب **قوله** ان قوله ان كان خيرا فهو كذب
لا محالة وان كان انشاء فهو متضمن لكلام كاذب وهو الزوجة المحرمة ملحقة بالام المحرمة ابداء ولاشك انه كلام كاذب
قوله مطلقا او اذا نيب عنه **جواب** فان مغيرة مادون الشرك من الكبار مشروطة بالتوبة عند المعتزلة خلافا
لاهل السنة فانهم يقولون انها غير مشروطة بالتوبة بل هى موكولة الى مشيئة الله تعالى ان شاء يفرقه ابتداء وان شاء
يعيده على حسب ذنبه عميد دخل الجنة برحمة **قوله** اى الى قولهم **جواب** بى ان اللام في قوله تعالى لا تقولوا معنى الى
لانها يتعاقبان كثيرا نحو يهدى للحقى والى الحق واوحى لها واوحى الى وان كلمة ما فيه مصدرية فكانت قيل ثم
يعودون الى قولهم اى تداركونه بمعنى يدركونه ويصلون الى ما افسده ذلك القول والى ما فات عنهم بسببه
من وجوه الانتفاع بالزوجات بالانواع المتوقعة على قيام الزوجية يقال تداركون القوم اى تلاحقوا بان لحق آخرهم اولهم
والذى يلوغ من كلام المصنف انه فسر العود الى القول والى ما فات بسببه بالتدارك والوصول اليه على طريق
الطلاق اسم السبب على المسبب فان العود الى الشئ من اسباب الوصول اليه فاذا اجد الغيث على ما افسد بهم شئ
من البنيان واغراق بعض البساتين يراد به انه تدارك ووصل الى ما افسده بان جبره جبر اعدائه بل هو افضل منه وانقع
من صلاح الزرع والثمار وسمن المواشى وحصول الحصب والرخاء ونحو ذلك فلفظ العود فيه ايضا مجاز مرسل بمعنى

(الذين يظهرون منكم من نساءهم) الظهار
ان يقول الرجل لامرأته انت على كظهر اى
مشتق من الظهور وألحق به الفقهاء تشبيها بجزء
محرم انتهى وفي منكم تعجين لعاداتهم فانه
كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون
يظهرون وقرأ ابن عامر وحزة والكشاف
بظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من
ظاهر (ماهن امهاتهم) اى على الحقيقة
(ان امهاتهم الا للاق ولادتهم) فلا تشبهين
في الحرمة الامن اختها الله بين كالمريضات
وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع
على لفة تميم وقرى بامهاتهم وهذه ايضا على
لفة من نصب (وانهم يقولون منكرا
من القول) اذا الشرع انكره (وزورا) محرقا
عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام (وان الله
اعفو غفور) لما سلف منه مطلقا لو اذ انيب عنه
(والذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون
لاقولوا) اى الى قولهم بالتدارك اى منه المثل
عاد الغيث على ما افسد وهو يخص ما يقتضيه
وذلت عند الشافعى باسمك المظاهر منها
في النكاح زمانا يمكنه مفارقة فيه اذا تشبه
يتناول حرمة نكحة استثنائها منه وهو اقل
ما يقتضيه

التدارك والوصول والعود يستعمل على معنيين احدهما ان يصير الى شيء فذكان عليه قبل ذلك فتزك فبكون
بمعنى الرجوع الى ما فارق عنه والآخر ان يصير ويحول الى شيء وان لم يكن على ذلك قبل العود والعود بهذا المعنى
لا يلزم ان يكون رجوعا الى ما فارق عنه والعود الذي فلذا التسمية للتدارك والوصول هو العود بهذا المعنى وهو
الوصول الى الشيء مطلقا والمثل المذكور يضرب بان شتره قليل وتعمه للناس اكثر من ضرره ومعنى الآية على هذا
والله اعلم والذين يقولون قول لا يقتضى بطلان وجوه انتفاعهم عنكوحاتهم بالانفعة الزوجية كالومات
ودواعيه والامساك على سبيل الزوجية وذلك القول هو التشديد انه مرد فانه يحرم عليهم جميع ذلك ويبطله
ثم يقضون مقتضى ذلك التشبيه بان يشملوا شيئا سحر موهبه وقوته على انفسهم فعملهم تحرير رقة الخ وفعل
ذلك المحرم عليهم بسبب ذلك القول بتدارك له اى حقوق لماقت منهم بسببه ونقض ما يقتضيه وهو الاستماع عنه
ومعنى العود الى القول بتدارك ماقت عنهم بسببه فان التشديد المذكور اقتضى ان يحرم عليهم جميع ما يتوقف على
قيام النكاح من وجوه الاستماع بين ونفس هذا التشبيه منكر من القول وزور وكبيرة محضه فلا يصلح سببا
لوجوب الكفارة التي هي دائرة بين العبادة والعقوبة فعلق وجوبها بالظهار والعود جميعا فان العود لما فيه من
معنى الامساك بالمعروف وتدارك ما اقتضيه عليه بالقول المنكر يصلح سببا لوجوب الكفارة والتدارك والادراك
معناه الحقوق والوصول يقال استدرك ماقت وتداركها اذا لحقه ووصل اليه والمصنف فسر تدارك المظاهر ماقت
منه بسبب الظاهر بقوله وهو ينقض ما يقتضيه قوله المنكر فان حكمه ومقتضاه هو التحريم وفوات حل الاستماع فتي
عاد المظاهر الى قوله وادرك ماقت منه بسببه يجب عليه الكفارة ونظير صود المظاهر الى القول الذي فات عنه بسببه
حل الاستماع بالنكاح وحده ينقض حكم ذلك القول وابطاله صود الغيب على ما اقتضيه بابطال اثره وتدارك ماقت
بسيه ثم العود بالمعنى المذكور الموجب للكفارة عند الامام الشافعي هو امساكها عقيب الظهار وعدم تطليقها
بطلاق بائن متصل بالظهار فان امساكها على وجه الزوجية زمانا يمكن تطليقها في عود الى القول ونقض لما
يقتضيه فان التشديد المذكور اقتضى ان يحرم عليه جميع ما يتوقف على النكاح من وجوه الاستماع بها والامساك
على وجه الزوجية في ذلك التقدير من الزمان اقل ما يستتبعه اذ به يحصل دفع الوحشة والاستئناس بها في تلك المدة
فيكون الامساك المذكور نقضا لما يقتضيه قوله المنكر وتدارك ماقت بسببه وهو المراد بالعود قصب الكفارة به
وكون التدارك المذكور متاخيا عن التشبيه كما هو مقتضى كلمة ثم من حيث الامساك المذكور لا يكون عودا
ونقضا لمقتضى التشبيه الا بعد مضي زمان يمكن ان يطلقها فيه فلما توقف كونه عودا على مضي ذلك الزمان كان
متاخيا عن التشبيه بذلك التقدير من الزمان وعند ابى حنيفة رجح الله تعالى العود المذكور عبارة عن استباحة شيء
بما حرم عليه بالظهار من نفس الجماع ودواعيه والعزم عليه وعند الامام مالك هو عبارة عن استباحة نفس الجماع
والعزم عليه وعند الحسن بن نفسه الجماع لانه الاصل المقصود من عقد الزوجية وما عداه من التواضع والمقتضيات
فيكون حكم الظهار ومقتضاه بالذات هو تحريم هذه المنفعة والامتناع عنها ونقض هذا الحكم انما يكون باين
ختمه الذي هو مباشرة نفس الجماع **قول له** او بالظهار في الاسلام **عطف** على قوله بالتدارك يعنى انه قول العود
الى القول هو التكلم بالتشبيه المنكر في الاسلام بعدما تكلم به في الجاهلية والتعبير عما سبق في الجاهلية بلفظ المضارع
للدلالة على اعتيادهم له واستمرارهم عليه فيما مضى وقد افردنا فالتهم كانوا يعتادونه في الجاهلية وكلمة ثم لاستبعاد
في حالة الاسلام وهذا القول يستلزم ان يجب الكفارة بمجرد التكلم بالظهار في الاسلام حتى لو طلقها عقيب الظهار
او مات المظاهر منها لزمه الكفارة بتحقيق وجوبها وهو مجموع الظهار والعود بالمعنى المذكور وهو تكلم لفظ الظهار
في الاسلام عودا وهو خلاف ما عليه علماء الامصار **قول له** او تكراره وهو ايضا موقوف على قوله بالتدارك
يعنى ان الظاهرية قالوا العود اعادة لفظ الظهار وتكراره حتى لو لم يكرر لا كفارة عليه ثم ان التكرار لا يلزم
ان يكون باعادة لفظ الظهار بل يكفي فيه اعادته معنى بان يحلف على ما قال حتى لو لم يحلف عليه لم يلزمه الكفارة
لقد ان شرط وجوبها وهو العود الى الظهار لفظا او معنى او قال امرأتى على كظهر اى ان فعلت كذا فتي فعل
ذلك حيث فتكون مباشرة لذلك الفعل تكرارا لظهار معنى حيث صار مظهرا بمباشرة بالسبب الذي سدر منه
سابقا فيجب عليه الكفارة حين حيث لان شرط وجوبها وهو مجموع الظهار والعود تحقق حينئذ وانما قلنا
بمجموع الظهار والعود شرط لوجوب الكفارة لما تقرر في العموم ان المبدأ اذا كان اسما موصولا صلته فعل

وعند ابى حنيفة باستباحة استماعها ولو بنظره
شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند
الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان
قوله بظهارون بمعنى يتادون الظهار او كانوا
يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري
او تكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى
بان يحلف على ما قال وهو قول ابى مسلم

ظرف يتضمن معنى الشرط وقد وقع المبتدأ في الآية اسما موصولا صلته فعل وعطف عليه فعل آخر بكلمة ثم فزوم
 يكون مجموع الفعلين شرطا لوجوب الكفارة **قوله** او الى القول فيها **قوله** صطف على قوله اي الى قولهم
 في الوجوه السابقة اول الفعل المصدر بما المصدرية بالمصدر ثم ابقى المصدر على اصل معناه فكان المراد بما قالوا
 قول حقيقة وفي هذا الوجد جعل المصدر المأول بمعنى المفعول اي المتروك فيها وهي النساء المذكورة في قوله تعالى
 الذين يظاهرون من نساءهم وحذف لفظ فيها كما قالوا مشترك بمعنى مشترك فيه ثم العود الى النساء بتدارك ما فات
 منه في حقه ونقض حكم قوله المنكر يكون على وجوه مختلفة على حسب اختلاف المذاهب فعلى قول الامام
 الشافعي يكون باسما كهن مدة يمكن للظاهر ان يطلقهن فيها وعلى قول ابي حنيفة والامام مالك بالعزم على الاستماع
 بين وعلى قول الحسن بوطنين وعن الفرأ ان اللام في قوله تعالى لما قالوا بمعنى عن والمعنى عزمهم جمعون عما قالوه
 يريدون الوطئ **قوله** فعليه او قالوا يجب اعتناق رقبة **قوله** فعلى الاول يكون قوله قصر رقبة مبتدأ وخبره
 محذوف اي فعلهم تحرير رقبة ويكون المبتدأ مع خبره في محل رفع على ان الجملة خبر المبتدأ الاول وهو قوله والذين
 يظاهرون ودخلت الفاء على خبره لتضمنه معنى الشرط وعلى الثاني يكون قوله قصر رقبة خبر مبتدأ محذوف
 التحرير جعل الرقيق حرا **قوله** ومن فوأ ثلثها الدلالة **قوله** وجه الدلالة ان الفاء لما دلت على سببية مجموع
 لظهور العود لوجوب الكفارة دلت على وجوب تكرار الكفارة بتكرار المجموع ضرورة ان تكرار السبب يوجب
 تكرار السبب الا عند اتحاد المجلس كقراءة آية السجدة في موضعين **قوله** فبما على كفارة الغنل **قوله** فان
 رقبة مقيدة بالامان في كفارة القتل قال تعالى قصر رقبة مؤمنة مقيدة به في كفارة الظهار ايضا وان ذكرت
 بها من غير تقييد فان الامام الشافعي رحمه الله تعالى يحمل المطلق على التقييد وان ورد كل واحد منهما في حادثة
 على حدة غير الأخرى و ابو حنيفة لا يحمله عليه الا عند اتحاد الحكم والحادثة **قوله** لعموم اللفظ ومقتضى
 التشبيه **قوله** فان الآية قد اوجبت الكفارة قبل التماس فلزم ان يحرم التماس قبلها ولفظ التماس عام يتناول من
 كل واحد منهما الآخر وكذا مقتضى التشبيه وحكمه ان يحرم استماع كل واحد منهما بالآخر فتكون الآية
 لا على حرمة التماس مطلقا وكذا المس كما يتناول المس بالوطئ يتناول سائر ضروب المسس المحرم جميع
 وجوه الاستماع انتهى **قوله** او ان يجامعها **قوله** اشارة الى ان الامام الشافعي له قولان في ان العزم بالظهار
 ما هو قال الامام احمد فاما يحرم بالظهار فللامام الشافعي فيه قولان احدهما انه يحرم الجماع فقط والقول الثاني
 وهو الاظهر انه يحرم جميع جهات الاستماع وهو قول ابي حنيفة **قوله** تعالى توصلون به **قوله** الوعدة
 للصبح والتذكير بالعواقب ولما كان ايجاب الكفارة التي هي عقوبة السيئة دليلا على ان المظاهر قد ارتكب سيئة
 وجبة له عقوبة كان موعظة رادعة من ارتكابها **قوله** والذي غاب ماله واجده **قوله** اي والعاجز هو الذي
 لا يملك الرقبة ولا قيمتها **قوله** وان جامع المظاهر منها ليلام يتقطع التتابع **قوله** اي لا يلزمه استئناف الشهرين
 عند الامام الشافعي لان التكفير بالصوم مشروط بالتتابع وقد وجد لان الليل ليس محلا للامساك عن المفطرات
 خلافا لابي حنيفة والامام مالك فانه يجب استئناف الشهرين عندهما لانه وان لم يتقطع التتابع بالمس ليل الا انه
 قد قد كون الكفارة قبل المسس وقد شرط ذلك في الكفارة بالصوم ايضا ومن لم يوجب الاستئناف يقول نعم ان
 تقديم صوم شهرين على التماس شرط الا انه على تقدير عدم الاستئناف يتحقق تقديم البعض عليه وعلى تقدير الاستئناف
 متأخر الكل فالاول اولى **قوله** ستين مدا **قوله** المقربيع الصاع بالاتفاق بين اهل الجواز واهل العراق الا ان
 اهل الجواز فسروا المدا بأنه مكبال بسبع رطلا وثلاث رطل وفسره اهل العراق بما يسع رطلين فالصاع الجازي خمسة
 رطلان وثلاث رطل والعراقي ثمانية ارطال والرطل مائة وثلاثون درهما عن انس رضى الله عنه انه عليه الصلاة
 والسلام كان يتوضأ بالماء رطلين وبعقل بالصاع ثمانية ارطال **قوله** او مرض مزمن **قوله** اي بمنزلة لا يرجى
 برؤه فانه بمنزلة العاجز بسبب كبر السن ويجوز له العدول عن الصيام الى الطعام والشق شدة اشتهاه الضراب فانه
 عليه الصلاة والسلام امر سلف بن صخر بان يعدل من الصيام الى الطعام بسبب عجزه عن التحرير والصيام لاجل شيقه
 ويحتمل ان يكون الشق متناولاً لشدة اشتهاه الطعام وقلة الصبر عنه لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لاوس
 بن الصامت زوج خولة هل تستطيع الصوم قال لا والله ان اخطأ في ان آكل في اليوم مرة او مرتين لكل بصرى
 واظننت انى اموات فامر بان يطعم ستين مسكينا **قوله** وهو نظير قوله **قوله** اي في كونه من باب التعليل

او الى القول فيها باسما كها او استباحة
 استباحها او وطئها (قصر رقبة) اي فعليه
 او قالوا يجب اعتناق رقبة والفاء لسببية ومن
 فوأ ثلثها الدلالة على تكرر وجوب التحرير
 بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالامان عندنا
 قياسا على كفارة القتل (من قيل ان تماسا)
 ان يستمع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر
 لعموم اللفظ ومقتضى التشديد او ان يجامعها
 وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير
 (ذلكم) اي ذلكم الحكم بالكفارة
 (توصلون به) لانه يدل على ارتكاب الجناية
 الموجبة للقرامة فيردع عنه (والله بما تعملون
 خبير) لا تخفى عليه خافية (فن اجمد) اي
 الرقبة والذي غاب ماله واجده (صيام شهرين
 متتابعين من قول ان تماسا) فان افطر بغير منبر
 لزمه الاستئناف وان افطر بعذر فيه خلاف
 وان جامع المظاهر منها ليلام يتقطع التتابع
 عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك (فن لم
 يتقطع) اي الصوم لهرم او مرض مزمن
 او شق مفرط فانه عليه السلام رخص
 للاعرابي المفرط ان يعدل لاجله (فالطعام
 ستين مسكينا) ستين مدا عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث لانه اقل
 ما قيل في المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة
 يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
 من غيره واما المدا ذكر التماس مع الطعام كغناه
 بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال
 الطعام كما قال ابو حنيفة (ذلك) اي ذلك
 البيان او التعليم للاحكام ومجمله النصيب بفعل
 مطلق بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) اي
 فرض ذلك فتصدقوا بالله ورسوله في قول
 شرأتمه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم
 (وتلك حدود الله) لا يجوز تعديها
 (والكافرين) اي الذين لا يقبلونها (عذاب
 اليم) وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غفير
 عن العالمين

قوله تعالى وتلك حدود الله أي الاحكام التي بينها معالم فاصلة بين الحق والباطل من خطاياها فقد تعدي وتعلم نفسه والحد النهائية الحاجزة بين الشئين وتحديد العذار تعين نهاياتها يقال فان حديث فلان اذا كان ارضدالي جنب ارضه شبه ما شرعه الله تعالى من الاحكام بالحد والحاجزة بين الشئين فاطلق عليه اسم الحد والحد ايضا المنع ومنه قيل للجراب حداد لانه يمنع عن الدخول من غير اذن ويقال للسجان ايضا حداد لانه يمنع عن الخروج فالحدادة مفاعلة من الحد بمعنى النهاية الحاجزة كما نقل عن الزجاج انه قال الحدادة ان تكون في حد يخالف حد صاحبك فتكون الحدادة كناية عن المعادة لكونها لازمة للعادة وقوله كتبوا اي خذلوها من قولهم كتب الله فلانا اي اتله وخذله وقيل اهلكوا وقيل اخزوا كما اخزى الله الذين من قبلهم من اهداهم الى الهدى والكتب القاء الشخص على الارض على وجهه يقال كبدوا وجهه اي صرعه فاكب هو على وجهه ومن النوادر ان يقال اضلت انا وضلت غيري وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم بذلك وان يكون اخبارا عما سيكون بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فيكون وعيدا لكفار مكة وقد انجز الله تعالى ذلك يوم بدر وقيل يوم الخندق والظاهر ان قوله تعالى وللذين كفروا عذاب مهين صفة ثانية لايات فانها كما انها واضحات الدلالة فانها ايضا عذاب للكافرين فينهم وتذهب عنهم قوتهم اي كلفهم او ينجحون يعني ان قوله جميعا منصوب اما على انه تأكيد للضمير المنصوب في بعثهم او على انه حال منه بمعنى ينجحون في حال واحدة وقوله تعالى ألم تر ان الله يعلم الآيات استفهام تقرير والمعنى انك قد علمت انه لا يغيب عن علمه شيء مما فيها فلا يخفى عليه ايضا نجوى المتناجين وهو تأكيد لكونه تعالى شريفا عليهم وعلى كل شيء مطلعا طالما بكل المعلومات بحيث لا يخفى عليه سر ولا علانية **قوله** ما يقع من تناجي ثلاثة **قوله** اشارة الى ان كان تامة وان نجوى مصدر بمعنى التناجي وهو الكلمة سرا وان ثلاثة بمرور باضافة نجوى اليد من قبيل اضافة المصدر الى فاعله يقال نجوته نجوى اذا ساررت له والقوم تناجوا اي تاروا ومن نجوى فاعل كان ومن زائدة اي ما يحدث وما يقع نجوى ثلاثة نفر الا وهو تعالى رابعهم ويجوز ان يقدر مضاف ويكون التقدير ما يقع من ذوى نجوى ثلاثة او اهل نجوى ثلاثة وان يقول المصدر وهو النجوى بالتناجين على طريق التوصيف بالمصدر مبالغة وعلى التقديرين يكون ثلاثة بمرور اما على الاول فعلى انه صفة للمضاف المقدر واما على الثاني فعلى انه صفة للنجوى بمعنى متناجين والتجوة والتجما ان تقع من المكان الذي تظن انه نجائك من حيث انه لا يعلوه السيل اشق منه النجوى لما ذكره من ان السر امر مرفوع الى الذهن لا ييسر لكل احد ان يطلع عليه **قوله** الا الله يجعلهم اربعة **قوله** اعلم ان الواحد من التعدد يعتبر على وجهين الاول ان يصير ذلك الواحد العدد الناقص من عدد ما أخذ ذلك الواحد باعتبار حاله ومرتبته في التعدد الى العدد الذي اشق هو منه والثاني ان يصير واحدا من هذا العدد تقول فيه الثاني والثالث بمعنى واحد من الاثنين وواحد من الثلاثة اي ان اضفته الى عدده هو ما أخذ هذا الواحد لاني عدد ناقص منه بواحد فتقول ثانی اثنين وثالث ثلاثة ورابع اربعة وان اضفته الى العدد الذي هو ناقص من العدد الذي اشق منه هذا المصير بدرجة تضيف الواحد باعتبار التصير الى العدد الناقص من مأخذه فتقول ثالث اثنين ورابع ثلاثة وتريد مصير اثنين ثلاثة ومصير ثلاثة اربعة فالصنف جعل قوله تعالى الا هو رابعهم والاهو سادسهم من قبيل الواحد من التعدد باعتبار تصيره لاضافته الى العدد الذي هو ناقص من العدد الذي اشق منه هذا المصير بدرجة وهو الثلاثة والخمسة فعلى رابع ثلاثة مصير ثلاثة اربعة ومعنى سادس خمسة مصير خمسة ستة والمفرد من التعدد باعتبار حاله ومرتبته في التعدد لا يضاف الا الى عدد يساوى العدد الذي اشق منه ما يدل على هذا المفرد يقال رابع اربعة وثالث ثلاثة وثاني اثنين اي احدها **قوله** والاستثناء من اعم الاحوال **قوله** يعني ان قوله الا هو رابعهم والاهو سادسهم والاهو معهم كل واحد من هذه الجمل بعد الا في موضع النصب على الحال لما تقررت ان المستثنى المرفوع يعرب على حسب العوامل المستثنى منه المقدر هو الاحوال العامة اي ما يوجد شيء من هذه الاشياء في حال من الاحوال الا في حال من هذه الاحوال **قوله** وتخصيص العددين **قوله** جواب عما يقال انه تعالى ذكر الثلاثة والخمسة واهمل امر الاربعة في الين فالحكمة باجواب عنه او لا بان الآية نزلت في قوم من المنافقين اجتمعوا على التناجي مفايضة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين ثلاثة وخمسة فلما كان اصحاب التناجي معدودين بهذين العددين المخصوصين قال تعالى ما يتناجي ثلاثة ولا خمسة كما يرونهم يتناجون كذلك ولا ادنى من ذلك العددين ولا اكثر الا والله معهم يسمع ويعلم ما يقولون وتاليا بانه تعالى لم يذكر الاثنين والاربعة لانه تعالى وتريصبت

(ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر او يعضون او يخزرون حدودا غير حدودهما (كتبوا) اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكعب (كما كتب الذين من قبلهم) يعني كفار الامم الماضية (وقد ازلنا آيات بينات) يدل على صدق الرسول وما جاء به (وللذين كفروا عذاب مهين) يذهب عنهم وتكرهم (يوم يحشمهم الله) منصوب بهمين او يا شتم ان ذكر (جميعا) كاهم لا يدع احدا غير مهين او ينجحون (فيبشروهم بما عملوا) اي على رؤس الاشهاد لشهر حالهم وتقريرا لهذابهم (احسد الله) احاط به عددا لم يغيب عنه شيء (ونسوه) اكثرته او نهوا عنهم به (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) كليا وجزئيا (ما يكون من نجوى ثلاثة) ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يؤول نجوى بتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من التجوة وهو ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا ييسر لكل احد ان يطلع عليه (الا هو رابعهم) الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه بشارتهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال (ولا خمسة) ولا نجوى خمسة (الا هو سادسهم) وتخصيص العددين اما بخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين لان الله وتريصبت الزر والثلاثة اول الاوتار اولان المشاور لا بدله من اثنين يكونان كالمشاورين وثالث يوسط بينهما

الورق فخص بالذکر اول الاعداد المفردة وثانيها واكتفى بذكرهما عن ذكر الباقي تبنيها على فردانية تعالى واشاراً لما هو
 احب الاعداد عنده وثالثها ان اقل ما لا بد منه في المشاورة التي يكون الغرض منها تهديد مصلحة ثلاثة حتى يكون
 الاثنان منهم كالتنازع في النبي والابيات ويكون الثالث كالتوسط الحاكم بينهما فينبغي تكمل المشورة ويتم
 المقصود منها وهكذا في كل جمع اجتمعوا للمشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكماً مقبول القول فهذا السبب
 لا بد ان يكون عدداً باب المشاورة فرداً فذكر تعالى الفردين الاولين واكتفى بذكرهما عن الباقي **قوله** وقرئ
 ثلاثة وخسة بالنصب على الحال وهو ذو الحال مع رفعه نحو فان والتقدير ما يكون من اهل نجوى يتناجون ثلاثة
 وحذف لدلالة نجوى عليه وان اول نجوى يحتاج ان يكون ذو الحال المستكن فيه وقرئ ما تكون ثاء التأنيث
 لتأنيث النجوى والعامية على التذكير لوقوع انفاسل بين الفعل والقاعل وهو كلمة من ولان تأنيث النجوى غير
 حقيق **قوله** ولا اقل مما ذكره اي من العديدين كالواحد داخل الواحد في الاثنان لان الواحد قد يحدث نفسه
 بشئ فهو تاجيد نفسه وتسايره قراءة الجهور في قوله تعالى ولا اثنان في موضع الجرة بالعطف على ثلاثة على طريق
 الجوار خمسة وكذا قوله ولا اكثر اي وما يكون من متناجين اثنان ولا اكثر الا هو معهم فتكون كلمة لا في الموضعين
 زائدة لتأكيد النفي المعبر في المعطوف عليه وقرئ ولا اكثر يرفع اما على كونه معطوفاً على محل من نجوى فانه
 فاعل كان التامة ومن زائدة كأنه قيل وما يكون اثنان ولا اكثر فتكلمة ما فيها ايضاً تأكيد واما على كونه معطوفاً
 على محل لا اثنان ان جعلت كلمة لا فيه نفي الجنس وقد تقرر ان اسم لا اذا كان نكرة مفردة يبنى على ما رفع به وتقرر
 ايضاً انه يجوز في المعطوف على النفي بالرفع عطفاً على محل المبنى والنصب عطفاً على لفظه فيقال فلاب وابن وابنا
 برفع الابن ونصبه فلهذا جاز في لا حول ولا قوة رفع قوة ونصبها مع التورين فيهما وبناء حول على الفتح اما الرفع
 فعلي ان تكون لا الثانية زائدة لتأكيد نفي الاول ويعطف قوة على محل لا حول واما النصب في العطف على
 لفظه وكون لا زائدة ايضاً **قوله** ويتنازعون باصينهم اذ اربوا المؤمنين **قوله** ويؤمنونهم بذلك انهم يتناجون
 فيما يسوؤهم فيصرون لذلك فلما كثر ذلك شكوا المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم بان
 لا يتناجوا عند المؤمنين فلم ينتهوا من ذلك فزالت هذه الآية **قوله** فيقولون السام عليك **قوله** السام الموت وهم
 يوهونه عليه السلام انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم بقوله عليكم بدون الواو وروى
 ان عائشة رضيت الله عنها لما سمعت قولهم السام عليك قالت لهم عليكم السام واللعنة والفضب اي لعنة الله وفضبه
 فقال عليه الصلاة والسلام ما يا عائشة عليك بالرفق واياك والنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال
 اولم تسمعي ما رددت عليهم يستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في قتالت اليهود فيما بينهم اذا كان رسولا كما يقول
 فلم لا يستجاب دعاؤه علياً فنزل قوله تعالى واذا جاؤك الاتيقو قولهم انهم صبا حانم النعممة اي ليصر صبا حانم ناعما
 لينا لا يؤمن فيه ولا شدة **قوله** وعن يعقوب فلا تتنجسوا **قوله** معنى فلا تتناجوا في الصحاح النجوى المترين اثنين يقال
 نجوت نجوا اي ساررت وكذلك تاجيته وانجيتي القوم وتناجوا اي تشاروا وانجيتي على فعل هو الذي تشاره **قوله**
 اي النجوى بالانتم يعني ان تعريف النجوى للمهادن الحاربي من جهة الشيطان وتسويله لهم ذلك **قوله** توسعوا
 فيه **قوله** الفصححة الواسع والفسحح في المجلس يفسح اي وسع له وهو من باب منع يمنع وفسح يفسح
 فساحة مثل كرم بكرم اي صار واسعا قال القرطبي لما بين ان اليهود نجوتهم عالم يحبه به الله وذهب على ذلك وصل به
 الامر بتخصيص الادب في بحالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يضيقوا عليه المجلس وامر المسلمين بالمعاطفة
 والتألف بان يفسح بعضهم لبعض وتطيب نفسه بذلك ولا يخرج بالمزاحة حتى يتمكنوا من الاجتماع من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال **والصحيح** في الآية انها عامية في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للغير والاجرسوا كان
 مجلس حرب او ذكر او مجلس يوم الجمعة ولا يختص بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كل احد احق بمكانة الذي
 سبق اليه لقوله عليه الصلاة والسلام من سبق الي من لم يسبق اليه فهو احق به ولو كان يوسع لاختيه عالم يتأذ بذلك
 فيخرج لضيق موضعه وعنه عليه الصلاة والسلام لا يقين احدكم اخاه يوم الجمعة ثم خلفه في مقدمه فيقدم فيه
 ولكن يقول **قوله** تعالى انشروا **قوله** اي ارتفعوا وقوموا قال مجاهد والضحاك اذا نودي للصلاة قروا
 اليها ذلك ان رجالا تناقلوا عن الصلاة فنزلت وقال الحسن ومجاهد ايضا النهضوا الى الحرب وقال ابن زيد
 والزجاج هذا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان كل رجل منهم يحب ان يكون آخرهم عهداً بالنبي صلى الله عليه

المجلس (اي كانوا) فان علمه بالاشياء
 ليس لقرب مكانه حتى يتفاوت باختلاف
 الامكنة (ثم يبيهم بما عملوا يوم القيامة)
 تفضيلهم وتقرير ما لا يستحقونه من الجزاء
 (ان الله بكل شئ عليم) لان نسبة ذاته
 المنصبة يعلم الى الكل على سواء (الم يزال
 الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما
 نهوا عنه) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا
 يتناجون فيما بينهم ويتنازعون باصينهم
 رأوا المؤمنين فنهواهم رسول الله عليه الصلاة
 والسلام ثم عادوا المثل فعلهم (ويتناجون
 بالانتم والعدوان ومعصية الرسول) اي
 بما هو انتم وعدوان المؤمنين وتواصي بمعصية
 الرسول وفراً حجة ويتنجسون وروى عن
 يعقوب وهو يقتلون من النجوى (واذا
 جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله) فيقولون
 السام عليك او انتم صبا حانم والله سبحانه
 وتعالى يقول وسلام على عباده الذين
 اصطفى (ويقولون في انفسهم) فيما بينهم
 (اولا بعدنا الله بما نقول) هلا بعدنا بذلك
 لو كان محمد نبياً (حسبهم جهنم) عذابها
 (بصلونها) يدخلونها (فليس المصير)
 جهنم (يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا
 تتناجوا بالانتم والعدوان ومعصية الرسول)
 كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تتنجسوا
 (وتناجوا بالبر والنجوى) بما يتضمن خير
 المؤمنين والانتفاء عن معصية الرسول
 (واتقوا الله الذي اليه تحشرون) فيما تاتون
 وتذرون فانه مجازيكم عليه (اي النجوى)
 اي النجوى بالانتم والعدوان (من الشيطان)
 فانه المزين لها والحامل عليها (ليحزن الذين
 آمنوا) شوهم لانها في نكبة اسمايتهم
 (وليس الشيطان او الشاخي) بضارهم
 بضار المؤمنين (شياً الا باذن الله) بمشيتهم
 (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يزال
 بنجواهم (يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم
 تفسحوا في المجلس) توسعوا فيه وليضح
 بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي
 ترح وقرئ تفسحوا والمراد بالمجلس المجلس
 ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس
 رسول الله عليه السلام فانهم كانوا

وسلم قال تعالى واذا قيل انشزوا عن مجلسه عليه السلام فانشزوا فان له حوامج ولا تمكثوا وقال مجاهد واكثر
المسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فقوموا لها ولا تقصروا وقول المصنف
انهضوا للتوسعة اي لمن جاء بعدكم بمحتمل ان يكون المراد انه اذا كثرت المزاوجة وكانت بحيث لا يحصل التوسعة
بتنهي احد الشخصين من الآخر حال فعود الجماعة وقيل لكم قوموا جميعا وتصصوا حال القيام فانشزوا
ولا تمكثوا عن القيام ويحتمل ان يراد انه اذا قيل لكم قوموا من مواضعكم وانتقلوا عنها الى موضع آخر اطبعوا
من امركم به وقوموا من مجالسكم ووسعوا لاناخوانكم بذلك ويؤيده ما روى عن مقاتل انه عليه الصلاة والسلام
كان جالسا في الصفة وكان في المجلس ضيق وكان عليه الصلاة والسلام يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار
فجاء ناس منهم وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرده عليهم السلام ثم سلموا
على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يقصروا لهم فشق ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير اهل بدر تم يا فلان تم يا فلان فاقام من المجلس بعدد القائمين من اهل بدر
فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله تعالى قوله
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا لآية **قوله** تعالى يرفع الله الذين آمنوا **قوله** مجزوم على انه جواب
الامر وقوله والذين اتوا العلم يجوز ان يكون معطوفا على الذين آمنوا على طريق عطف الخاص على العام وقد
اختاره المصنف وقيل يجوز ان يكون من قبيل عطف الصفات بان تكون الصفات لذات واحدة كما قيل يرفع الله
الذين آمنوا العلماء وعن ابن عباس انه قال تم الكلام عند قوله منكم ويتصعب قوله والذين اتوا العلم بفعل مضمر اي
ويخص الذين اتوا العلم بدرجات او برفع درجات وان تصاب درجات على انه مفعول فان ليرفع ويحتمل ان يكون حالا
بمعنى ذوى درجات او ظرفا او منصوبا على استعارة الخافض اي الى درجات بين الله تعالى في هذه الآية انه يرفع
المؤمن على من ليس بمؤمن وانه يرفع علماء المؤمنين على غير العلماء منهم ثبت ان الرفعة عند الله انما تكون بالعلم
والعمل لا بالسبق الى صدور الجاهل **قوله** مستعار من له يدان **قوله** يعني ان الجوى ليس لها يدان حتى يضاف
اليها لفتد بين ويجعل مدلوله ظرفا لتقديم الصدقة فلما تعذرت الحقيقة تعين المصير الى الجواز وقد تقرر ان لفظ يدان
في نحو قولك جلست بين يدي فلان جازا ريد بها الجهتان الواقعتان في سمت يديه وما بينهما هو جهة الامام المطلق
لفظ اليدين عليهما على طريق اطلاق اسم المسمى على ما يدايه ويتصل به وانما جعل على الجواز لتعذر جله على الحقيقة
لان ما بين اليدين حقيقة هونفس جنة الشخص وهي ليست ظرفا للجلوس بل ظرفه هو جهة الامام الواقعة بين
الجهتين الماسمتين لليدين وهما جهة اليمين واليسار فثبت ان بين اليدين بمعنى بين الجهتين الماسمتين لليدين فاذا اضيف
لفظ بين يدي الى من ليس له يدان فضلا عن ان يكون ليديه جهتان كما في نحو بين يدي الله وبين يدي نجواكم يكون
لفظ بين يدي مستعارا من بين جهتي يدي من له يدان بان ينزل ما بين يديك الجهتين منزلة المعنى الاصلى لفظ بين اليدين
ثم يطلق لفظ بين اليدين على ما يشبه ما بين يديك الجهتين فلفظ بين يدي في قوله تعالى قدتموا بين يدي نجواكم صدقة
مستعار من بين جهتي يدي من له يدان وهو جهة الامام شبه بها ما قبل زمان الجوى من حيث ملاحظة معنى التقديم
في كل واحد منهما فهي استعارة متفرعة على الجواز المرسل بقول المصنف تصدقوا قدما فيها مساهمة والظاهر
ان يقال تصدقوا قبلها لان القدم من ظروف المكان والجوى لاقدام لها لان الجهة انما تكون للممكن الا انها
تقع في زمان فيكون لها قبل وبعدها لم يكن لها قدما وخلف **قوله** قال صاحب الكشاف مستعار من له يدان والمعنى
قبل نجواكم كقول عمر رضي الله عنه افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستخر به الكريم
ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته **قوله** وفي هذا الامر **قوله** يعني ان هذا التكليف يشتمل على فوائده اولها
تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم مناجاته فان الانسان اذا وجد الشيء مع الشقة استعظمه وان وجدته مع
السهولة استخقره وثالثها ان تقديم الصدقة قبل المناجاة يستلزم انتفاع كثير من الفقراء وثالثها ما يدل عليه
ما روى عن ابن عباس رضي الله عندهما ان المسلمين اكبوا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شعوا عليه
فأراد الله تعالى ان يخفف عن نبيه فانزل الله هذه الآية فلما نزلت شجع كثير من الناس فكفوا عن المسئلة فصارت ازال
عنه الآية بمنزلة النهي عن الافراط في السؤال ومن فوائدها المبرم المذكور **قوله** وهو وان اتصل به تلاوة **قوله**
جواب عما قال كيف يكون قوله تعالى استغفتم فاستجابوا له وهو متصل به والحكم لا يبلح بكلام متصل

(يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالنصر
وحسن الذكر في الدنيا واولآئهم غرف
الجنان في الآخرة (والذين اتوا العلم
درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة درجات
بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو
درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة
ولذلك تقتدى بالعالم في فضله ولا تقتدى
بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
(والله بما تعملون خبير) تهديد لمن لم يتحل
الامر او استكرهه (يا ايها الذين آمنوا اذا
تاجتم الرسول قدتموا بين يدي نجواكم
صدقة) فتصدقوا قدما بها مستعار من له
يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع
الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال
والميز بين الخلف والمنافق ومحبة الآخرة
ومحبة الدنيا او اختلف في انه للتدب
اوله وجوب لكنه منسوخ بقوله استغفتم
وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به زولا

واختلف القائلون بوجودها في مقدار تأخر النسخ عن المنسوخ فقال الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من النهار
ثم نسخ وقال مقاتل بقي ذلك التكليف عشرة ايام **قوله** وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره **قوله** اي ما روى
عن علي رضي الله عنه من قوله ما عمل بها احد غيري لا يوجب القدر في غيره بنسبة ترك الواجب اليهم على
القول بوجودها لان ترك الواجب انما يترجم ان لو تحقق منهم المناجاة في مدة بقائه من غير تقديم الصدقة وذلك غير
معلوم فاعلمه لم يتحقق للاغتيا مناجاة في مدة بقائه عن الفرطى انه قال ما روى من علي رضي الله عنه ضعيف لانه
تعالى قال فاذموا ما فعلوا وهذا يدل على ان احدا لم يصدق بشئ **قوله** وهو يشعر بالندبة **قوله** لان نحو قوله تعالى
ذلكم خير لكم انما يستعمل في التطوع لاني الراجح الا ان قوله تعالى فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ادل على
الوجوب لان ما كان مغفورا بناء على تعذره يكون واجبا عند فقدان العذر **قوله** اخفتم الفقر من تقديم
الصدقة **قوله** على ان يكون مفعول ما شفقتهم محذوف ويكون قوله ان تقدموا في محل النصب على المفعول ما شفقتهم
وعلة الخوف محذوفة اشار اليها بقوله لما بعدكم الشيطان **قوله** بان رخص لكم ان لاتصلوه **قوله** فان اتوبوا اذا
استدت اليه تعالى تكون بمعنى الرجوع عن عقوبة الذنب بناء على رجوعه عن الذنب فان اشفاقهم ذكونه بمنزلة
الاعتذار والاسترحام فام مقام توبتهم اليه تعالى مقام ترخيصه تعالى لهم في عدم التقديم مقام توبته عليهم فلذلك
قال وتاب الله عليكم **قوله** واذ على بابها **قوله** بمعنى انها الماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فدار كونه باقامة
الصلاة وقيل بمعنى اذا في كونها للاستقبال كما في قوله تعالى اذا اغلغلت في احقادهم وقيل انها بمعنى ان الشرطية
وهو قريب مما قبله الا ان اذا من الظروف وفيها معنى الشرط وان من ظروف الشرط ومعنى الآية فاذموا ما فعلوا
ما امرتم به عزرا وشماوشى عليكم ذلك وتاب الله عليكم بان اسمح ذلك الحكم ورخص لكم في ان لاتفعلوه فلا تفرطوا
في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات **قوله** فان قيل قوله تعالى ما شفقتهم وقوله فاذموا ما فعلوا وتاب الله عليكم يدل على تفسير
المؤمنين في ذلك التكليف فحاشى من الصحابة ذلك عاجيب يمنع دلالة عليه وذلك لان القوم لم يكلفوا بان يقدموا
الصدقة ويشغلوا بالمناجاة بل امروا بانهم ان ارادوا المناجاة فلا بد من تقديم الصدقة فمن ترك المناجاة
وماتوقف هي عليه من تقديم الصدقة لعدم عروض مهم يقتضيها في مدة بقاء التكليف لا يكون مقصرا لان هذه
المناجاة ليست من الواجبات ولا من الطاعات المنسوبة لذاتها بل شأنها ان تقع عند اقتضاء الحاجة اياها ولا سيما
قد ذكر انهم انما كلفوا بتقديم الصدقة ليركوا الافراط في السؤال ويقتصروا على السؤال عند طريان الحاجة اليه
فلا يكون ترك المناجاة مطلقا تقصيرا في التكليف وانما يكون مقصرا فيه او ناجوا في مدة بقاء التكليف به
من غير تقديم الصدقة ولا يمكنهم ذلك لانه عليه الصلاة والسلام لا يمكنهم من ذلك فليس في الآية ما يدل على صدور
التقصير منهم والاستفهام التفريري في قوله تعالى ما شفقتهم يجوز ان يكون مبينا على انه تعالى علم ضيق صدر كثير
منهم من بقاء هذا التكليف ابدا لكثرة ما يقتضي المناجاة وعدم تيسر تقديم الصدقة في كل مرة فتأمل هذا القول واما
قوله تعالى وتاب الله عليكم فليس معد ما يدل على انه تاب عليهم من هذا التقصير بخصوصه بل يحتمل ان يكون المراد
انكم اذا كنتم تائبين واجعين الى الله تعالى واقم الصلاة وآتيت الزكاة فقد كفناكم هذا التكليف هذا كلام الامام
ولا حاجة الى هذا التكليف بما اشار اليه المصنف بقوله بان رخص لكم ان لاتفعلوه فتأمل ثم انه تعالى لما وصى
اليهود والمنافقين وهددهم بقوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الى قوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ثم ساق
الكلام الى هنا عاد الى ذم المنافقين مع الاتهام اليهود فقال الم تر الى الذين تولوا قوما الآية التولى مراقة العدو يقال
منه تولاه **قوله** كن يحلف بالغموس **قوله** فان الحلو ف عليه كذب والغموس ان يحلف على امره قضي بانه
قد وقع او لم يقع وهو يعلم انه كاذب وان حلف على امره قضي وهو يظن ان الامر كما قال وهو ليس كذلك في نفس
الامر فهو لغو وروى من عائشة رضي الله عنها ان الغموس ما يجري على اللسان من غير قصد اليقين سواء كان في امر
قضي او في امره يكون مثل ان يقول لا والله او بلى والله ويروي عن ابن حنيفة مثله وسميت الاولى غموسا لانها
نفس صاحبها في الذنب ثم في النار قال عليه الصلاة والسلام الكبار الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس
بغير حق واليمين الغموس **قوله** لم يجعل حلف المنافقين على الكذب غموسا بل شبهه به في كون الحالف متعمدا للكذب
لان الغموس هو الحلف على الماضي متعمدا للكذب وحلفهم ليس كذلك بل هو حلف على الحال **قوله** وفي هذا
التحديد دليل الخ **قوله** اعلم انه لا واسطة بين الصدق والكذب عند الجمهور فان صدق الجاهل عن عبارة عن مطابقة

وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله
آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته
فكنت اذا حاجته تصدقت بدينار وهو
على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فاعلمه
لم يتحقق للاغتيا مناجاة في مدة بقائه اذ روى
انه لم يبق الا عشر اوقيل الا ساعة (ذلك)
اي ذلك التصديق (خير لكم والطهر)
اي لانفسكم من الرية وحب المال وهو
يشعر بالندبة لكن قوله (فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم) اي لمن لم يجد حيث
رخص له في المناجاة بلا تصديق ادل على
الوجوب (ما شفقتهم ان تقدموا بين يدي
نحو اكم صدقات) اخفتم الفقر من تقديم
الصدقة او اخفتم التقديم لما بعدكم الشيطان
عنه من الفقر وجمع صدقات لجمع الخطابين
او لكثرة التماسي (فاذموا ما فعلوا وتاب الله
عليكم) بان رخص لكم ان لاتفعلوه وفيه
اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه
لمرأى منهم بمقام مقام توبتهم واذ على بابها
وقيل معنى اذا اوان (فاقبوا الصلاة
واآتوا الزكاة) فلا تفرطوا في اداها
(واطيعوا الله ورسوله) في سائر الاوامر
فان القيام بها كالجار للفرط في ذلك (والله
خير بما تعملون) طاهرا واطنا (الم تر الى
الذين تولوا) والوا (قوما غضب الله
عليهم) يعني اليهود (ما هم منكم ولا همتم)
لانهم مناقون مذنبون بين ذلك (ويحلفون
على الكذب) وهو اداء الاسلام (وهم
يعلمون) ان الحلو ف عليه كذب كذب كذب يحلف
بالغموس وفي هذا التحدد دليل على ان الكذب
يعم ما يعلم الخبر عدم مطابقتها وما لا يعلم وروى
انه عليه الصلاة والسلام كان في حجرة من
جبراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه
قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله
ابن نبل المنافق وكان ازرق فقال عليه
السلام على م تشتمني انت واصحابك حلف
بالله ما فعل ثم جاء باصحابه حلفوا فزلت

(اعد الله لهم عذابا شديدا) نوعان العذاب متفقا (انهم ساء ما كانوا يعملون) فترنوا على سوء العمل واصبروا عليه (اتخذوا ايمانهم) اي التي حافظوا بها وقرى بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه (جنة) وقاية دون دعاتهم واموالهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس في خلال ايمانهم من دين الله بالتصديق والتثبيت (فلهم عذاب مهين) وعيدتان بوصف آخر ايمانهم وقيل الاوّل عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (ان تقضى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يعثبهم الله جميعا فيعلمون له) اي الله على انهم مسلمون ويقرولون (كما يحلفون لكم) في الدنيا انهم لم تكفم (ويحسبون انهم على شيء) في حلفهم الكاذب لان تحكّم التناقى في نفوسهم بحيث يجبل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تزوج الكذب على الله كما تزوج عليكم في الدنيا (الانهم هم الكاذبون) الباقون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه (استعدوا عليهم الشيطان) استول من حذث الابل وحرقتها اذا استوليت وهو مما جاء على الاصل (فاناسهم ذكر الله) لا يدكرونه بقلوبهم ولا بايمانهم (اولئك حزب الشيطان) جنوده واتباعه (الان حزب الشيطان هم الخاسرون) لانهم قوتوا على انفسهم النعيم الثوبد ومرضوها عذاب المضل (ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذنين) في جلة من هو اذل خلق الله (كتب الله) في الملوح (لا غلبت الاورسلى) اي بالجملة وقرأ نافع وابن عامر ورسلى بفتح الياء (ان الله قوى) على نصر اوليائه (عزب) لا يقبل عليه في مراده

حكمه لو وقع وكذبه عبارة عن عدم مطابقتها له وقال النظام صدق الخبر مطابقة حكمه لا اعتقاد الخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق لو وقع وكذبه عدم مطابقتها لا اعتقاد الخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق لو وقع وكذبه عدم مطابقتها له وقال الجاحظ صدق مطابقتها لو وقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدم مطابقتها لو وقع مع اعتقاد انه غير مطابق له فالخبر انما يكون كاذبا لمجموع الامرين عنده واما عدم مطابقتها حكمه لو وقع وعلم الخبر بعدم مطابقتها له فاستدل المصنف على فساد قول الجاحظ بهذه الآية فقال او اعتبر في كذب الخبر علم الخبر بعدم مطابقتها حكمه لو وقع لكان تصديق قوله ويحلفون على الكذب بالجملة الحالية وهي قوله وهم يعلمون خالي عن القاعدة لان كذب المحلوف عليه اذا استنزم علم الخبر بعدم مطابقة حكمه لو وقع لم يكن قوله وهم يعلمون ضامعا بل قاعدة بخلاف ما اذا كان كذب الخبر عبارة عن مطابقة حكمه لو وقع فقط كقول الدهري انبت الربيع البقل معتقدا ذلك فانه خبر كاذب مع ان الخبر لا يعلم مطابقتها لو وقع **قوله وروى** عطف على قوله وهو ادعاء الاسلام فان الكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو قولهم ما شئنا ما فعلنا شيئا بوجب هتك حرمتك فانهم قد فعلوا ذلك الا انهم لما خافوا من القتل حلفوا انهم ما فعلوا وهم يعلمون انهم كاذبون في هذا الانكار **قوله متفقا** اي عطف يقال تعاقم الامر اي عظم والنوع عطف استفاضة من تكبير عذابا والعظم من توصيفه بالشدة فقوله فترنوا اي تعودوا من قولهم مررت على الشيء بمن مرونا ومررنا اي تعودوه واستمر عليه وتمتعهم على سوء العمل مستفاد من كان الدال على الزمان الماضي اي هذا العمل المسمى دأبهم القديم والتخريش الاغراء بين القوم وهو من لوازم التفاق وكانوا يتحلفون عن الدخول في الاسلام ويضعفون امر المسلمين عندهم **قوله وعيدتان** اي لللازم التكرار وقيل المراد بالكل عذاب الآخرة كما في قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب ثم انه تعالى لما بين انهم انما يحلفون على الكذب لتكون يعانهم الكاذبة جنة لهم يدفون بها القتل عن انفسهم واولادهم والاستبلاء على اموالهم بين انه ان تقضى عنهم اموالهم ولا اولادهم التي كانوا يحسبونها بالتفاق والايان الكاذبة من عذاب الله تعالى في الآخرة شيئا قليلا وقوله يوم يعثبهم الله منصوب بقوله ان تقضى عنهم اموالهم ولا اولادهم او باصحاب النار او بالاستقرار المداول عليه بقوله فلهم عذاب مهين او باضمار اذكر **قوله** ويقولون كما يحلفون لكم **قوله** الظاهر ان يقال كما يحلفون لكم في الدنيا ويقولون انهم لم تكفم بين ان المحلوف عليه في الدنيا قولهم المؤمن انهم لم تكفم في الآخرة قولهم ما كنا مشركين والمعنى انهم لشدة توغلبهم في الكذب والتفاق في الدنيا يقولوا في الآخرة على هذا الخلق الردي مع معانبة ما هو عدوا من الاله والاحوال وانكشاف الاحوال والقلاب خفايا الامور ظواهر فظنوا انه يمكنهم تزوج كذبهم على علام الغيوب بالايمان الكاذبة كما تسزوا بها واتخذوها جنة في الدنيا **قوله** من حذث الابل وحرقتها **قوله** يقال حاد الابل يحوذها ويحوزها اي يسوقها كذا في الصحاح وليس المراد ان استعدوا بالذال مشتق من الحوز بل اى الا ان يراد بالاشتقاق الاشتقاق الاكبر وهو ان يكون بين اللفظين تناسب في الفرج لا في جوهر الحروف **قوله** وهو مما جاء على الاصل **قوله** يعني استعدوا بالذال ففسح لمواقفة استعمال الصحاح كما تصوب واستنوق وان شذ قياسا اذا القياس ان يقال استعدوا بقلب الواو القا بعد نقل حركتها الى الحاء وكان استيلاء الشيطان وغلبته عليهم وسوقه حثا اراد سبها لارتكابهم المعاصى غير ذكركم الله تعالى ومقامهم بين يديه ومجازاتهم عاصموا **قوله** في جلة من هو اذل خلق الله تعالى **قوله** لان ذل احد الخصم على حسب حر الآخرة فلها كانت عز الله تعالى غير متناهية **قوله** اي بالجملة **قوله** لم يذكروا الغلبة بالسيف مع ان من بعث بالحرب من الرسل غالبون بالسيف كما انهم غالبون بالجملة والبرهان لان الغلبة بالجملة ثابتة لجميع الرسل بخلاف الغلبة بالسيف فانها انما تثبت لمن امر منهم بالحرب عن الزجاج انه قال غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالجملة قيل في سبب نزول هذه الآية ان المؤمنين لما قالوا ان فتح الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن رجونا اي يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبد الله ابن سلول انظفون ان الروم وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها والله انهم اكثر عددا واشد بطشا من ان نظفوا فيهم ذلك فنزلت لا ظلمنا وارسلى ثم انه تعالى لما ذم المناقين وعجب من موالاتهم قوما غضب الله عليهم بين انه لا يجتمع الايمان بالله واليوم الآخر مع تواد اعداء الله وموالاتهم لان شرط الايمان بالله محبته وطاقته وهما

تودع دوى ثم تزعم اني * صديقك ليس القول عنك بعازب *

(لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله) ان لا ينبغي
ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه
لا ينبغي ان يوادوهم (ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم)
ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم
(اولئك) اي الذين لم يوادوهم (كتب
في قلوبهم الايمان) اثبت فيها وهو دليل
على خروج العمل من مفهوم الايمان فان
جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال
الجوارح لا تثبت فيه (وادهم بروح منه)
اي من عند الله وهو نور القلب او القران
او النصر على العدو وقيل الضمير في منه
للإيمان فانه سبب حياة القلب (ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورضوا عنه)
بفضائه او بما وعدهم من الثواب (اولئك
حزب الله) جنده وانصار دينه (الا ان
حزب الله هم المقطوعون) القاتلون بخير
الدارين * عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله
يوم القيامة

سورة الحشر مدنية وآياتها

اربع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم) روى انه عليه الصلاة
والسلام لما قدم المدينة صالح بن النضير
على ان لا يكونوا لله ولا عليه فلما شهر يوم بدر
قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة
فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا
وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا
الى مكة وحالفوا اباسفيان فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الخا كعب
من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبهم بالكتائب
وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فخلا
اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة بخيبر
والخيرة فانزل الله سبحانه على قوله والله
على كل شيء قدير (هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا اول
الحشر) اي في اول حشرهم من جزيرة
العرب اذ لم يصعب هذا الذي قبل ذلك

فقال لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون قومه يواتون صفة لقوم بعد صفة او حال منه قوله اي
لا ينبغي ان تجدهم الخ - اشارة الى ان المؤمن لا يصبر مناقاة خارجا عن الايمان بان حصل في قلبه واداء اعداء الله تعالى
ان كنت بكون عاصيا صاحب كبيرة وان دل ظاهر النظم على انه لا يجمع في القلب واداء اعداء الله تعالى والايمان وان
اي قلب حصل فيه مودة صدق الله تعالى يصبر صاحبه مناقاة خارجا عن الايمان ولا ينبغي انه يهمل وزجر عن موالاتهم
بالبلغ الوجوه وحل على التصلب ومجانبتهم والمباعدة عنهم تمزاده تؤكد بقوله ولو كانوا آباءهم الى قوله او عشيرتهم
ثم بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان ثم بمقابلة قوله اولئك حزب الله بقوله في حق اعداءهم اولئك حزب
الشیطان وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لنا جبر ولا فاسق عندى لعمري
وجدت فيما اوحيت الى لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية * ضم منه ان التساقى واهل الظلم داخلون
لمين حاد الله ورسوله اي خالفهما وعاداهما واستدل الامام مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم
قوله اي من عند الله - يعني ان ضمير منه الله تعالى ومن لا يبداء الغاية والروح مستعار اما نور القلب فانه
تعالى لما نور قلوبهم بحيث ميزوا بها ما يحبهم مما يكرههم ورغبوا بذلك في الارتقاء الى المدايح الروحانية والخلص
عن دركات عالم الطبيعة الدنية صار نور القلب لهم سببا للحياة الابدية كالروح للحياة البدنية فاطلق عليه اسم الروح
على سبيل الاستعارة واما القران او النصر على العدو فان كل واحد منهما سبب للحياة المنوية فكان كالروح الذي
هو سبب للحياة الحسية قوله وقيل الضمير في منه للايمان - اي روح من الايمان فانه في نفسه روح
فانقوب من حيث كونه سببا للحياة كما قال تعالى او من كان ميتا فاصييناه فنكون كلمة من لبيان وقيل الروح
مستعار لجبريل عليه الصلاة والسلام فانه تعالى ايدهم وقواهم به على كثير من كان يحاربهم * تمت سورة المجادلة
والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده والآن اشرع بتوضيح ما ينطق بسورة الحشر مستعينا
بالله سبحانه وتعالى

سورة الحشر اربع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قوله صالح بن النضير - رهط من اليهود من ذرية هرون عليه الصلاة والسلام نزوا المدينة في قتيبي
امر آيل بانتظارا لبعث رسول الله عليه وسلم وكان كعب بن الاشرف سيدهم قوله فلما شهر - اي لما غلب
عليه السلام على المشركين يوم بدر استحكمت ظنهم في حقيقته امره فلما كانت وفعا احد ارتابوا واظهروا العداوة له عليه
الصلاة والسلام وتقصوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب مع اصحابه الى
مكة واتوا قريشا وحالفوهم وعاقبوهم على ان تكون كلمهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرجع كعب
واصحابه الى المدينة فنزل جبريل فخير النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقده عليه كعب وابوسفيان فامر عليه
الصلاة والسلام محمد بن مسلمة الانصاري وكان اخا كعب بن الاشرف من الرضاعة فقتل كعبا غيلة والقتل
بطريق الاغتيال ان يمدح المقتول فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قيل خرج محمد بن مسلمة وابونا لله
ورجلان آخران فاتوه بالليل وقالوا اينناك نستعرض منك شيئا من الثمر فخرج اليهم فقتلوه قيل كان جلاء بن النضير
مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وكان قح بن قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما حنان وكانت وقعة
الاحزاب في شوال سنة خمس فاجلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يحمل كل ثلاثة من اهل الايات على
بغير واحد ماشاؤا من غير السلاح وما تركوه فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فجلوا اكثرهم الى الشام
الى اريحا واذرعات الاهل يتبين منهم آل ابي الحنفية وآل حبي بن اخطب فانهم لخير بخير ولحق طائفة منهم بالخير
وهي مدينة بقرب الكوفة والجلاء الخروج من البلد وقد جلوا عن اوطانهم وجلوتهم انا بعدى ولا بعدى
ويقال ايضا اجلوا عن البلد واجلبتهم انا كلاهما بالانف كذا في الصحاح ومصالحة اهل الحرب على الجلاء من
ديارهم من غير شيء لا يجوز الا ان وانما كان كذلك في اول الاسلام ثم تسخروا والآن لا بد من قتالهم وسيبهم او ضرب
الجزيرة عليهم قوله في اول حشرهم من جزيرة العرب - اشارة الى ان اللام في قوله تعالى لا اول الحشر

متعلقة باخراج وانها الام المفيدة بمعنى الظرفية كما في قوله تعالى اقم الصلاة لتدرك الشمس وباليتى قدمت حياى
 سميت جزيرة العرب بها تشبيها لها بالجزيرة الواقعة في خلال البحر فان بحر الحديدة وبحر فارس والفرات ودجلة
 قد احاطت بها وقوله اذ لم يصيبهم هذا الدل قبل ذلك اشارة الى ان اولية الاخراج لانستدعى اخراجا ثانيا يكون هذا
 الاخراج اوليا بالاضافة اليه بل اوليته عبارة عن كون الشيء غير مسوق باخر مثله واخراج بنى الضير اول اخراج
 اصابهم من حيث انه غير مسوق بحشر واخراج آخرهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب بمعنى ان
 اخرجهم في هذه المرة اول اخراج اصابهم فان اهل الكتاب لكونهم اهل عز ومنع لم يصيبهم الاخراج قبل هذه المرة
 ثم اشار الى جواب ان يكون اولية هذا الاخراج بالنسبة الى الاخراج الثاني الذى اصاب اهل الكتاب وهو اخراج عمر
 رضى الله عنه اياهم من خيبر الى الشام فقال اوفى اول حشرهم لقتال **قوله** او ان نارا تخرج من المشرق **قوله**
 عطف على قوله انهم يحشرون اليه اى آخر حشرهم اما حشر الناس الى الشام باى حاشركان او الى المغرب بان تحشرهم
 النار اليه قال قتادة تانى نارا تحشر الناس من المشرق المغرب تبين معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا وتما كل من
 تحلف منهم وذكر ان تلك النار ترى بالليل ولا ترى بالنهار **قوله** تعالى ما ظنتم وظنوا **قوله** الظن الاول فيه
 على بابه والثاني بمعنى العلم اليقيني بشهادة وقوع ان المشددة بعده فانه قد تقرر في النصوص انه لا يعمل في ان المشددة
 ولا في التخفة الاصل العلم واليقين الا ان يقال سلف في الظن على ان المشددة هنا اجراء له يجرى اليقين لشدة وقوته
 حتى صار بمنزلة العلم **قوله** وتغير النظم **قوله** يعنى الظاهر ان يقال وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعهم
 من بأس الله لان متعلق ظنهم اعمامهم وانعمهم وثاقه الحصن من ان يظفر عليه احد والعبارة الظاهرة في تأدية هذا المعنى
 ما ذكر من العبارة والذى عليه النظم مخالف لظاهر من وجهين الاول تقديم الخبر على المبدأ والثاني ايراد لفظ
 لا حاجة اليه وهو الضمير الذى جعل اسم ان الاله غيرت العبارة الظاهرة الى ما عليه نظم التنزيل لما ذكره المصنف
 من الدلالة وتوضيح المقام ان البلاغة وان كانت كناية عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال الا ان مقتضى الحال ليس
 منحصر اى يقتضيه الحال بحسب الظاهر فان البلاء كثير اما يخرجون الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال
 لاقتضاء الحال بحسب غير الظاهر ذلك الاخراج فان شأنهم النظر الى جانب المعنى ووضوح الكلام على وجه
 يؤدى الى ما قصده من الاغراض وان ادى ذلك الامامته النصوص خلاف الظاهر كما في هذه الآية فانه قدم
 فيها الخبر على المبدأ ليعيد قصر الموصوف على الصفة على معنى ان حصونهم ليس لها صفة غير المانعة فتقديم الخبر
 مع كونه خلاف الظاهر بل على شرط وثوقهم بكونها حصينة بحيث ظنوا انه لا يخرجهم منها احد وكذا اسناد الجملة
 الى ضميرهم فان اصل المعنى وان ادى الى ان يجعل حصونهم اسم ان ومانعهم خبرها الاله لما جعل اسم ان ضميرا
 وجعلت الجملة خبرها حاصل تقوى الحكم ب تكرار الاسناد كما حصل بكلمة ان المشددة فدل الكلام على اعتقادهم في
 انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان تكون حصونهم مانعا لمانعهم لان اسم الفاعل يعمل على فعله بشرط
 الاعتماد وقد اعتمدهم على اسم ان الا ان الكلام حينئذ يخلو عن الفاعلين المذكورين **قوله** وهو الرعب **قوله**
 فانه عليه الصلاة والسلام لما ار اليهم بالكتاب قال لهم اخرجوا من المدينة قاتلوا الموت اقرب اليان ذلك
 فتنادوا بالحرب والقتال فارسل اليهم المناقرون عبد الله واصحابه ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم قطن
 معكم ولا نتخذ لكم ولن اخرجتم تخرجن معكم فظفوا الابواب على اربعة حصونهم وحصنوها مترصدين فرصة
 اقتال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وقل
 شوكتهم يقتل رئيسهم كعب بن الاشرف غيلة ويأسهم من نصر المناقير اياهم فاضطروا الى ان تطلبوا منه عليه
 الصلاة والسلام ان يصالح معهم فلم يرض الا بان يخرجوا من المدينة على ما امرهم به فقبلوا ذلك اضطرازا وكانوا
 اهل سلاح وقصور منيعة فلم ينعمهم شئ منها **قوله** وقرئ فاتاهم **قوله** اى بالمد وحذف المفعول وهو العذاب
 ان كان الضمير لبنى النضير والنصر ان كان الضمير للمؤمنين **قوله** الذى رعبها **قوله** اشارة الى ان الرعب عند اهل
 اللغة هو الخوف الذى رعب الصدور اى بلاءها الجوهري رعبت الحوض ملاءته وسيل رعب علاء الوادى وسنام
 رعب اى سمين ممتلى والاية تدل على ان الامور كلها من الله تعالى لان الآية دلت على ان وقوع ذلك الرعب صار سببا
 في اقدامهم على بعض الافعال وبالجملة فالفضل لا يحصل الا عند حصول داعية متولدة في القلب وحصول تلك
 الداعية لا يكون الا من الله تعالى ولا شك ان نفس الخلق ليس الامنة تعالى فكانت الافعال باسرها مسندة اليه

اوفى اول حشرهم لقتال او الجلاء الى
 الشام و آخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله
 عنه اياهم من خيبر اليه اوفى اول حشر
 الناس الى الشام و آخر حشرهم انهم
 يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم
 هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم
 الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان
 الى آخر (ما ظنتم ان يخرجوا) لشدته بأسهم
 ومنعهم (وشنوا انهم مانعهم حصونهم
 من الله) اى ان حصونهم تمنعهم من بأس الله
 وتغير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة
 الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم
 بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم
 في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون
 حصونهم مانعا لمانعهم (فاتاهم الله)
 اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى
 الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتاهم
 نصر الله وقرئ فاتاهم اى العذاب
 او النصر (من حيث لم يحتسبوا) لقوة
 وثوقهم (وقذف في قلوبهم الرعب)
 واثبت فيها الخوف الذى رعبها اى بلاءها

تعالى بهذه الطريق وقد اشار الشريف الجرجاني المحقق نور الله مرقدته الى هذا بيت مفرد وهو قوله

ظفرو نظام وحال بهشي * نسينهم للو كسب اشعري *

ومن المعلوم ان القول بالجبر المحض لا وجه له الا ان مناط الامر هو الطهارة والنجاسة القطريتين وان الخاتمة مبنية على الفاتحة ولا يكتب الاما ساعد عليه استعداده القطري آه منه ثم آه **قوله** نكابة اي غيظا وقهرا الجوهرى نكيت في العدو نكابة اذا تكلمت فيه وجرحت من ابن عباس رضى الله عنهما قل كما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتع لهم الجبال ويسروا كيف شاؤوا وجعل اعداء الله يتقون دورهم من ادبارهم فيخرجون الى التي بعدها فيقتصنون فيها فيبين بهذا وجد اخرها بايدي الفريقين وذكر المصنف في وجه اخرها بايديهم انهم لما اقتنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فدخلوا يخرّبونها من داخل لثلاثتهم وبعدهم جلاقتهم على بقاتها للمسلمين ونقلوا ما يمكنهم نقله من الخشب الجيدة والساج النقيس **قوله** وعطفها يعني ان اسناد الاخبار بايدي المؤمنين الى انفسهم اسناد مجازي من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل **قوله** وقيل الاخبار التعطيل عطف على ما فيهم من قوله وهو ابلغ لما فيه من التكثير اي وقيل في الفرق بين الاخبار والتخريب واو في قوله او ترك الشيء خرابا مبنى على اختلافه العبارة لان تركه خرابا بمعنى تركه بلا ساكن وهو معنى التعطيل وبني ابو عمرو قراءة التشديد على هذا الفرق لان بني النضير لم يتركوا منازلهم بغير ساكن مع بقاتها على حالها بل خربوها بالهدم والتقص كما يدل عليه قوله تعالى بايديهم وايدي المؤمنين **قوله** فاعتصموا بحاملهم فلا تغدروا **قوله** المندر ترك الوفاء بالعهد كما عذر كعب بن الاشرف واصحابه بمعادتهم الرسول والمؤمنين بعد المصالحة وحالفوا اباسفيان على المسلمين واعتمدوا على وثاقدهم وكرهه عددهم والاعتبار ما خود من العبور وهو الجاوزة من شيء الى شيء ومعناه النظر الى امور يعرف بها شيئا آخر من جنسها كما انه قبل تدبروا وانظروا فيما نزل بهم بشوم غدوهم واعتمادهم على غير الله تعالى وقيدوا عليه ججع ما فيه غدر واعتماد على غيره تعالى وايقنوا بسوء عاقبته **قوله** تعالى ولولا ان كتب الله اي لولا ان قضى عليهم الخروج وان فيه تخفيفا من الثقيلة واسما مضروا وهو ضمير الشأن وان مع ما في حيزها في محل الرفع على الابتداء لان اول اذا كانت بمعنى الامتناع لا يليها الا المبتدأ ولهذا قمت ان بعدها لكون ما بعدها في موقع المفرد لوجوب كون المبتدأ مفردا وخبره محذوف قولنا لولا انك منطلق انطلقت تغديره لولا انطلقا لك حاصل انطلقت **قوله** استئناف اذ لو كان معطوفا على قوله لعذبهم في الدنيا لزم ان يجوز من عذاب الآخرة ايضا لان لولا لا تقتضي انتفاء الجزاء لحصول الشرط **قوله** او الى الاخير **قوله** على الاول ذلك الاخراج والخزي واخراب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وما عندهم في الآخرة وعلى الثاني ذلك العذاب المعد لهم في الآخرة بسبب انهم شاقوا الله ورسوله اي عادوا ومخالفوا امره ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر اي فعلنا بهم ذلك بسبب كذا وكذا **قوله** اي شيء قطعتم **قوله** اشارة الى ان ما شرعية منصوبة لفعل على انها مفعول قطعتم ومن ائنة بيان لها وقوله فيأذن الله خبر مبتدأ محذوف اي قطعها وتركها باذن الله والجملة جواب الشرط والمصنف فسر الئنة بالئنة مطلقا من اي نوع كانت كما ذهب اليه مجاهد وعطية قال الامام محيي السنة في تفسيره اختلفوا في الئنة فقال قوم هي الئنة كلها ما خلا النجوة واهل المدينة يسمون ما خلا النجوة من الثمر الالوان واحدها لون وئنة اصلها لونة قليلة واوها ياء لكونها وانكسار ما قبلها وقال الازهرى الئنة هي انواع الخخل كلها الا النجوة والبرية وقال مجاهد وعطية هي الخخل كلها من غير استثناء وقال مقاتل هي ضرب من الخخل يقال ثمرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج يغيب فيها الغرس وكان من اجود ثمرهم واجمها اليهم وكانت الخخل الواحدة منها احب عندهم من وصيف **قوله** قال الامام فان قيل لم خصت الئنة بالقطع قلنا ان كانت من اللون فليستينوا لانفسهم النجوة والبرية وان كانت من كرام الخخل فليكون غيظ اليهود اشد **قوله** وقري على اصلها **قوله** فيه وجهان الاول انه جمع اصل كرهه ورهه وسقف وسقف والثاني انه تخفيف اصولها حذف الواو منه ا كغناه بالضمه كما في قول الشاعر **قوله** فلان الابطال كان حولي * **قوله** علة المحذوف **قوله** علة المحذوف وقيل انه معطوف على قوله باذن الله لان التعليل والسببية من واد واحد **قوله** فرزلت **قوله** اي استصوا با رأى كل واحد من قطعها اخر الكافرين وتحمير الهم ومن اسلك عن قطعها وندم على ما فعله من القطع لثب غنجة للمسلمين لحسن نية كل واحد منهم أما من قطعها فلزيادة غيظ على

(يخربون بيوتهم بايديهم) ضمايم اعل المسلمين واخرجا لما احتضنوا من آلتها (وايدي المؤمنين) فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكابة وتوبيعا لجمال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن تقصم فكأنهم استملوهم فيه وبالجملة حال او تعبير للرحب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو باطع لما فيه من التكثير وقيل الاخبار التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم (فاعتصموا بايديهم) فاعتصموا بحاملهم فلا تغدروا ولا تعتدوا على غير الله واستنبله على ان القياس حجة من حيث انه امر بالجواز من حال الى حال وحلها عليها في حكم ما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من اوطانهم (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسي كما فعل بيني قريظة (وامم في الآخرة عذاب النار) استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا يصددون ما هو معد لهم او الى الاخير (ما قطعتم من لينة) اي شيء قطعتم من نخلة ذمعة من اللون ويجمع على اللون وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها ألسان (او تركتموها) الضمير لما تأنبه لانه مفسر بالئنة (فأخذ على اصولها) وقري على اصلها الكفاء بالضمه عن الواو او على انه كرهه (فيأذن الله) فيأمره (ويخزي الفاسقين) علة المحذوف اي قطعتم او اذن لكم في القطع ليخربهم على فسخهم عما علمهم منه روى انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تمنى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتخريبها فزلت واستنبله على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيتهم

الكافرين بسبب كفرهم ونقضهم العهد وتحالفهم مع مشركي مكة على معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخاربهه واما من تركها فنتى غنيمه المسلمين وقد ندم بعض من قطعها قبل نزول الآية على ما فعل خشية ان يكون ذلك منه افسادا في الارض وقد قال تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ولم يندم آخرون وقالوا المظيظهم بقطعها قال تعالى ولا يزالون من عدو نبلا الا كتب لهم به عمل صالح واستدل بعضهم بفعل العريقين على جواز الاجتهاد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان كل مجتهد مصيب لان كل فريق اتبع اجتهاده وانه تعالى استصوب رأي كل واحد منهما وقيل لا يجوز الاجتهاد مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهريهم واما فعلوا ذلك بامر عليه الصلاة والسلام اياهم بذلك وانما يدل على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم فيما لم ينزل عليه ومن ابن مسعود انهم قطعوا منها ما كان في موضع القتال ﴿ قوله وما انا اياه عليه ﴾ يعني ان اياه افضل من النبي بمعنى الرجوع يقال فاه يعني فيا اي رجوع واطاه غيره اي رجعه ويقال للخراج والاموال المقنومة من الكفار فهي الرجوعها الى المسلمين من الكفرة و اشار بقوله بمعنى صيرته اوردته عليه الى ان العود له معنيان احدهما ان يؤول الشيء الى ما فارق عنه وثانيهما مجرد ان يؤول اليه من آخر وان لم يكن ذلك التحول مسبوقا بان يحصل له قبل ذلك قوله بمعنى صيرته اشارة الى هذا المعنى وقوله اوردته عليه اشارة الى المعنى الاول ثم بين وجه كون اقال المقنوم معادا اليه عليه الصلاة والسلام بعد ما فارق عنه مع انه لم يحصل له قبل ذلك بقوله فانه كان حقيقا بان يكون له فهو بهذا الاعتبار صار كانه كان في يده ثم فارق عنه ووقع في ايدي الكفرة غصبانه فاجاده الله عز وجل عليه بعد ما ذهب منه وكلمة ما في قوله تعالى وما اياه الله شرعية في محل النصب على انها مفعول اياه وقوله فاه ورجعت جواب الشرط او موسولة مرفوعة المحل على الابتداء وما بعدها خبرها والايحاف من الوجف وهو السير السريع يقال وجف الغرس يجف وجفا ووجيفا اذا اسرع وكذا البيرو او وجفته انا اذا حركتد وجانته على الاسراع ومن في قوله من خيل صلة اي خيلا ولا ركابا والركاب الابل خاصة غلب على الابل كما ان الراكب غلب على راكب الابل فانه يقال راكب الغرس فارس وواحد الركاب راحلة ولا واحدها من لفظها قال المفسرون ان بني النضير لما جلاوا عن اوطانهم وتركوا ارباعهم وضياعهم وطلب المفلون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحميها كما فعل بضائهم بدر انزل الله تعالى هذه الآية وبين انها فهي لم يوجب المفلون عليه خيلا ولا ركابا ولم يقنعوا اليه مسافة لان ديار بني النضير كانت من المدينة على ميلين فمشوا اليها مشيا ولم يركبوا خيلا ولا ركابا الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلا وقيل ركب جارا مخطوما بليف ثم قال ولكن الله ساط رسله عليهم وعلى ما في ايديهم بان النبي رغبة في قلوبهم فهاجوا ورضوا بالجلاد وتركوا الاموال بقرى سلطان الرسول عليهم بسليط الله عز وجل وذلك سنة في رسله الماضين وهو قوله ولكن الله ساط رسله على من يشاء بما يشاء ولما نزلت هذه الآية لم يقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير كما قسم ضنائهم بدر واما قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الاثلاثة كانت بهم حاجة (ولكن الله ساط رسله على من يشاء) بقذف الارب في قلوبهم (والله على كل شيء قدير) فيصل ما يربده نارة بالوسائل الناضرة ونارة بغيرها

(وما اياه الله على رسوله) وما اياه الله عليه بمعنى صيرته اوردته عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للطبعين (منهم) من بني النضير او من الكفرة (فاه ورجعت عليه) فاه اجريت على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد في بني النضير قلائم قراهم كانت على ميلين من المدينة مشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلا او جارا وام يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الاثلاثة كانت بهم حاجة (ولكن الله ساط رسله على من يشاء) بقذف الارب في قلوبهم (والله على كل شيء قدير) فيصل ما يربده نارة بالوسائل الناضرة ونارة بغيرها

يجوز قبول شهادته في الشرع فلم تبق فأجرى أبو بكر ذلك على ما كان يحرمه الرسول وجعل ينفق منه على من كان ينفق عليه الرسول ويعمل ما بقى في السلاح والكرام وكذلك أمر جعله في بدعي ليجريه على هذا الجري ورد ذلك في آخر عهد عمر الى عمر وقال ان يافني وبالمسلمين اليه حاجة وكان عثمان يجريه كذلك ثم صار الى علي فكان يجريه هذا الجري فالأمة الاربعة اتفقوا على ذلك والقول الثاني ان هذه الآية نزلت في بني النضير وقرامهم وليس للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ولم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت المقاتلة قليلة وايضا الخيل والركاب غير حاصل اجراء الله تعالى مجرى ما لم يحصل فيه المقاتلة اصلا فنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الاموال قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر وكذلك الحكم في كل ما وقع على الامة مما لم يوجب عليه السلون خيلا ولا ركابا سواء حصل في ايدي المسلمين بان يحملوا اصحابه من او طائفهم ويخلموه للمسلمين او بصالحوا على جزية يؤتو فها من رؤسهم او مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمايمهم كما فعله بنو النضير حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لكل ثلاثة منهم حل بعير مما شئوا سوى السلاح وتركوا الباقي فهذا المال هو النبي وبصرف الى ما يصرّف اليه الجزية والخراج بخلاف ما يقع عنوة وقهرا فانه غنمية يضم بين الفقراء بعد التخصيص والمصنف اشار الى القولين الذين نشطهما الامام عن المفسرين بقوله من بني النضير او من الكفرة وقوله وذلك ان كان المراد في بني النضير اي عدم الايجاف على هذا التقدير مبنى على قرب منازلهم من المدينة بحيث مشوا اليها رجلا واما ان كان المراد ما خوله الله تعالى رسوله من الكفرة من غير معاونة المسلمين وقهرهم كما هو في الامام ابو الهيثم روى عن الزهري انه قال كانت اموال بني النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة لانهم لم يقتضوا هاهنا ولا كان قصوها صلوات الله عليهما بين المهاجرين **قوله بيان للاول** اي غير اجنبي عنه بل هو متصل به فلذلك كان تحلل العاطف بينهما كتحلل شي اجنبي بين النبي وبين الله تعالى او لا ان ما خوله الله رسوله ليس من قبيل الغنائم المأخوذة قهرا فلا يقسم قسمها بين له عليه الصلاة والسلام ما يصنع بما شاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة فان الاموال المقسومة تقسم على خمسة اسهم اربعة اجناسها للغانم ويجعل خمسة اجناس اسهم سهم منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى والمراد بهم بنو هاشم وبنو المطلب فانهم لما منعوا من الزكاة لكونها غنما لاهل المدينة جعل لهم حق في النبي وسهم لليتامى وسهم للساكين وسهم لاهل السبيل فكذا النبي فانه ايضا يخصص ويصرف كل خمس الى مصارف خمس الغنمية بناء على ان ذكر الله تعالى في قوله فله انما هو لتبرك بذكر اسمه ولتعزيز رسوله وقيل انه يستدس ويصرف سهم الله تعالى في عمارة الكعبة والمساجد ويصرف ما بقى وهو خمسة اسداس الستة الى المصارف الخمسة التي يصرّف اليها خمس الغنمية والقول الثالث في قصة النبي انه يخصص ويجعل اربعة اجناسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يصرّفها كما يشاء ثم يقسم الخمس الباقي ايضا على خمسة اسهم سهم منها الله عليه الصلاة والسلام وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للساكين وبنو السبيل فلهذا القول يكون جميع مال النبي مقسوما على خمسة وعشرين سهما بان يخصص كل خمس منها رويما للتخصيص احدى وعشرون سهما منها للنبي صلى الله عليه وسلم واربعة اسهم لذوي القربى واليتامى والساكين وبنو السبيل وبعد انتقاله عليه الصلاة والسلام الى دار الكرامة والبقاء يصرّف ما كان له من النبي الى الامام في قول والى المهاجرين المجاهدين والمتصدقين المتأهل في الثغور لانهم القائمون مقامه عليه الصلاة والسلام في قول آخر والى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الآبار وبناء القنطرة يشتم الا هم فالاهم في قول ثالث وهذا في اربعة اجناس النبي واما القسم الذي كان له عليه الصلاة والسلام من خمس النبي والغنمية فهو لمصالح المسلمين بعد موته عليه الصلاة والسلام بخلاف لقوله عليه الصلاة والسلام اني ل من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وكانت الغنائم في شرع من قبلنا لله تعالى خاصة لا يجعل شي منها لاحد واذا غنمت الانبياء اشياء جمعوها فاقترن نار من السماء فتأخذها فخصي نبينا صلى الله عليه وسلم من بينهم بان احلت له الغنائم ثم قال عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي **قوله تعالى** كَيْلَا يَكُونَ دَوْلَةً **علة** لقوله فله اي تولى الله تعالى قسمه النبي وبين كيفية قسمته لثلاثين للاغنياء الفقراء على النبي على حسب قوتهم دون الفقراء والضعفاء كما كان في الجاهلية فان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنمية اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو الرابع ثم يصنى منها بعد

(ما افاد الله على رسوله من اهل القرى) بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه (فله رسول ولذوي القربى واليتامى والساكين وابن السبيل) اختلف في قسم النبي فقيل يستدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخصص لان ذكر الله تعالى لتعظيم ويصرف الا ان سهم الرسول الى الامام على قول والى الساكنين والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخصص خمسة كالتسمية فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الا خمس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور (كَيْلَا يَكُونَ) اي النبي الذي حقه ان يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية بانثاء

الربيع ماشاء كما قال شاعرهم لك الربيع فيها والصغايا فيبين الله تعالى مصارفة وكيفية قسمته ثم قال وما اتاكم الرسول اي ما اعطاكم من النبي والفضيلة فخذوه اوجيع ما اتاكم به من الشرائع والاحكام فاقبلوه فان الآية وانزلت في اموال النبي فهي عامة في جميع ما امر به النبي ونهى عنه والدولة بالضم اسم لما يتداوله القوم بينهم والمعنى كيتلا يكون النبي متداولوا بين الاغنياء يكون مرة لهذا ومرة لذلك وبالفتح مصدر بمعنى التداول والمعنى كيتلا يكون ذاتداول بينهم كالفرقة والفرقة فانه بالضم اسم لما يؤخذ بالاعتزاز وبالفتح مصدر بمعنى الاعتزاز مرة وقيل الدولة بالفتح التمثال حال سارة الى قوم من قوم ويستعمل في نفس الحالة السارة التي تحدث للانسان فيقال هذه دولة فلان **قوله** او اخذ غلبة تكون بينهم عطف على النبي في قوله بمعنى كيتلا يكون النبي ذاتداول بينهم فيكون توجيهها ثانيا لقرآءة دولة بالفتح وقد وجهها اولاً بان جعل اسم كان ضمير النبي وجعل دولة بمعنى التداول وقد قبلها ما يضاف اليها وجعل بينهم طرفا للتداول وجعل اسم كان في هذا الوجه لاخذ المضاف الى النبي وجعل الدولة بمعنى الاستيلاء والغلبة الجاهلية منصوبا على انه خبرها وجعل بين الاغنياء طرفا لكان التامة في قوله كيتلا يكون والدولة مرفوع على انها فاعل لكان التامة وذكره متأخرا لتصريحاً بكون بين طرفاه فالعنى على هذا الوجه كيتلا يقع بين الاغنياء منكم اخذ دولة اي اخذت بجهة الاستيلاء والغلبة كما كان في الجاهلية فان اهلها كانوا يقولون من عزى اي من غلب سلب ويجعلون استحقاق مال الغنيمة متوطاً بالغلبة عليه فكل من غلب على شيء كان يستقل به كما في زماننا هذا وفي كثير من النسخ اي اخذت غلبة تكون بينهم اي بين اهل الجاهلية فلا يكون متعلقاً بخصوص احدى التراءين بل يكون بياناً لوجه التعليل بقوله كيتلا يكون دولة بين الاغنياء على التراءين كما انه قيل منع كون النبي متداولاً بين الاغنياء مأخوذاً بطريق الغلبة والاستيلاء لان اخذت بهذا الطريق يكون بين اهل الجاهلية فلا ينبغي لاهل الاسلام ان يستولوا بينهم ويملكوا سيولهم **قوله** لانه حلال لكم او تمكروا به من قبل الف والشر المرتب على قوله من النبي او من الامر وكذا قوله من اخذت او عن ايتائه **قوله** فان الرسول لا يسمى فقيراً جواب عما يقال لم لا تجعل قوله تعالى للفقراء بدلا من مجموع المصارف المذكورة بقوله تعالى فقل لله والرسول الى قوله وابن السبيل بل جعلته بدلا من قوله لنبي القري وما عطف عليه خاصة مع ان الجمل المتحددة اذا عقبها قيد لا يكون ذلك القيد مختصاً به بل تكون كلها سواء في ذلك القيد الا ان يقوم الدليل على اختصاصه ببعضها فالدليل عليه فيما نحن بصدده وتقرير الجواب انه تعالى ليس من المصارف وانما ذكر اسمه للتبرك به وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يصح ادخاله في جملة من ابدل منهم المصارف المذكورة من فقراء المهاجرين والانصار والتابعين لهم الى يوم القيامة والرسول صلى الله عليه وسلم وان كان من المصارف الا انه لا يصح ادخاله في جملة المبدل منهم لان ادخاله فيهم يستلزم تسميته فقيراً ضرورياً ولا يجب ان يحدد مفهوم المبدل والمبدل منه صدقاً في بدل الكل من الكل ولا يجوز تسميته عليه الصلاة والسلام فقيراً لانه يوهب الذم والنقصان من حيث ان اصله كسر فقار الظهر يقال فقيرته اذا كسرت فقار ظهره كما يقال كبته اذا ضربت كبته وسميت الحاجة والداوية فاقرة لانها يغلبان الانسان ويكسران فقار ظهره واذا لم تصح تسميته عليه الصلاة والسلام فقيراً فعدم صحة تسميته تعالى فقيراً اولى ولانه تعالى اخرج رسوله من الفقراء حيث وصفهم بقوله وينصرون الله ورسوله فانه يتأق دخوله عليه الصلاة والسلام في جملة المبدل منهم والالكان المعنى اعني باولئك الخمسة المذكورين الذين هم الرسول وذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل هؤلاء الفقراء المهاجرين الذين من جملة صفاتهم انهم ينصرون الله ورسوله ووصف المهاجرين بالفقراء دليل على ان الكفار يملكون اموال المسلمين بالاستيلاء عليها فانه كانت لهم ديار و اموال بمكة قبل استيلاء الكفار عليها فلولا ملكها الكفار بالاستيلاء عليها لما سموا فقراء **قوله** ومن اعطى اعضاء ذوى القربى بناء على ان ذكرهم بهذا اللفظ بشر ان علة استحقاقهم للنبي اتمام القرابة نفسها من غير اعتبار شيء آخر معها فيكون اشتراط الفقر فيهم زيادة على الكتاب فم لا يجعلون قوله للفقراء المهاجرين بدلا من قوله لذى القربى بل بما بعده من الاصناف الثلاثة وان جعلوه بدلا من الاصناف الاربعة يجعلون اعتبار الفقر في ذى القربى محتملاً باستحقاقهم في بنى النضير فانه عليه الصلاة والسلام لم يعتبر في قسمته غير الفقر والاحتياج حتى لم يعط الانصار شيئاً منه الا الثلاثة نفرهم حاجة ومن جعل استحقاق ذى القربى مشروطاً بالفقر نظرنا الى انهم استحقوه عوضاً عن الصدقة التي هي غساله

(دولة بين الاغنياء منكم) السوالة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيتلا يكون النبي ذاتداول بينهم او اخذت غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيتلا يقع دولة جاهلية (وما اتاكم الرسول) وما اعطاكم من النبي او من الامر (فخذوه) لانه حلال لكم او تمكروا به لانه واجب الطاعة (وما اتاكم عنه) عن اخذت او عن ايتائه (فانتموا) منه (واتقوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) ان خالف (للفقراء المهاجرين) بدل من لذى القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيراً ومن اعطى اعضاء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده او النبي بقى بنى النضير

اموال المسلمين فوجب ان يكون استحقاقهم له مشروطا بما هو شرط في استحقاق الصدقة انه ان يجعل قوله لا فقرآ
 بدلا من ذي القربى وما عطف عليه بدل الكل **قوله** حال مفيدة لاجراجهم **يعنى** انه حال من و او اخرجوا
 توصيغاتهم بما يفيدهم قسامة الشأن **قوله** فانهم لموا المدينة والايمان **يعنى** ان المراد بالدار المدينة التي
 هي دار الهجرة تبوأها الانصار قبل المهاجرين اى نزلوا فيها واتخذوها مباءة اى منزلا واستقروا فيها يقال
 تبوأ منزلا اى نزلته وبوأته منزلا اى عيأته منزلا وازلت فيه * و اشار ايضا الى جواب ما يقال كيف عطف
 الايمان على الدار مع ان الايمان ليس من قبيل المنازل التي تبوأوا فيها * وتقرر الجواب ان المعنى لزوم الايمان لزوم
 الانسان منزله ومستقره وشبه الايمان في النفس بمنزل الانسان ومستقره وجعل نسبة التبوؤ اليه تحميلا
 لتشديد المضمرة * و اجاب عنه ثانيا بان المعنى تبوأوا دار الهجرة ودار الايمان لان اهلها نصروا الايمان واهله
 فحذف المضاف من دار الايمان وقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه كما حذف المضاف اليه من الاول
 وعوض عنه اللام وثالثا بان انصب الايمان ليس بالعطف على الدار حتى يقال الايمان ليس من قبيل المنازل
 حتى يتبوأ فيه بل هو منصوب بفعل مضمرة معطوف على الفعل السابق حذف المعطوف وابقى العاطف كافي
 قوله * مقلدا سيقا ورعحا * اى وحاملا ربحا وقوله * علقتهآ تبا وماء باردا * اى وسقيتها ماء واربعا بان المراد
 بالدار والايمان شئ واحد وهو المدينة وسميت بالايمان على طريق تسمية المحل باسم ما حل فيه او تسمية المظهر
 والمصبر باسم ما ظهر فيه وصار اليه **قوله** من قبل هجرة المهاجرين **قوله** قد روى انه قلت دار كانت
 بالمدينة الا كان الاسلام قد دخلها قبل هجرة النبي اليها صلى الله عليه وسلم حتى روى انه قد صلوا صلاة الجمعة
 قبل الهجرة و اشار بهذا التفسير الى جواب ما يقال كيف يصح ان يقال ان الانصار لموا الايمان قبل
 المهاجرين وليس الامر كذلك * وتقرر الجواب انه ليس المعنى انهم لموا الايمان قبل المهاجرين ليرد ما ذكر بل
 المعنى انهم لموا قبل هجرتهم فلا محذور وقيل في جوابه ان الكلام محمول على التقديم والتأخير والتقدير
 والذين تبوأوا الدار من قبلهم والايمان فلا محذور حيث جعلت القلبية قيدا لبرئتهم الدار فقط وهذا السؤال
 والجواب انما يتجهان على ان يوجد قوله والايمان بالوجه الاول والثالث ولا يتجه شئ على الوجه الثاني والرابع
 لان المراد بالايمان فيها هي المدينة اما بتقدير المضاف او بتسمية المدينة ايمانا مجازا فكان المعنى على الوجهين
 والذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين والامر كذلك فلا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** كالطلب **يعنى** اى
 طلب ما لوقى المهاجرون مما يحتاج اليه الانصار قال الجوهرى الحزاز ايضا وجمع في القلب من غيبظ ونحوه مطلق اسم
 الحاجة على الحزازة والحسد ونحوهما على طريق اطلاق اسم المزوم على اللازم لان جيب ذلك يشأ عن الحاجة
 روى انه عليه الصلاة والسلام لما ضم غنيمته بنى الضير دمانا بن قيس فقال له ادع لي قومك قال انخرج
 يا رسول الله قال الانصار كلها فدعا له الاوس والخزرج فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه
 بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وازالهم اياهم في منازلهم واموالهم ثم قال ان رضىتم فبعت بديتكم
 وبين المهاجرين ما آلف الله على من بنى الضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم
 وان ايتم اعطيتم وخرجوا من دوركم فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقالا يا رسول الله بل تقسمه بين
 المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا فنادت الانصار جيعا رضىنا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم * انهم ارحم الانصار وانا الانصار * فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار
 الا اباذينة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ رضوان الله عليهم اجمعين **قوله** حتى ان من كان الخ **يعنى** اشارة الى
 ان قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم وان نزل بسبب اثارهم المهاجرين على انفسهم بالغبى * الا انه عام يشاؤل ساثر
 اثار انهم منها ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اصابه الجهد
 اى شدة الجوع فقال يا رسول الله انى جائع فاطعمنى فبعت عليه السلام الى ازواجه هل عندك كرا من طعام فاجبه
 والذي به تلك بالحق ما عندنا الا الماء فقال عليه الصلاة والسلام ما عند رسول الله ما يطعمك هذه الآية ثم قال من
 يضيف هذا هذه الآية رجه الله فقام رجل فقال انى يا رسول الله فأتى به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله
 فأكرمه ولا تدخرى عنه شئاً قالت ما عندى الا قوت الصبيسان فقال قومي فطلبهم عن قوتهم وتوسمهم حتى
 يناموا ولا يطعموا شئاً ثم سرحى وانزى فاذا اخذ الضيف لياً سلك قومي كأنك تصليين سراج فاطمته وتعالى

(الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم)
 فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم
 (يتفقون فضلا من الله ورضوانا)
 حال مفيدة لاجراجهم بما يوجب تعظيم
 شأنهم (وينصرون الله ورسوله) بانفسهم
 واموالهم (اولئك هم الصادقون) الذين
 ظهر صدقهم في ايمانهم (والذين تبوأوا الدار
 والايمان) عطف على المهاجرين والمراد بهم
 الانصار فانهم لموا المدينة والايمان وتمكنوا
 فيها وقيل المعنى تبوأوا دار الهجرة ودار
 الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف
 اليه من الاول وعوض عنه اللام وتبوأوا
 الدار واخلصوا الايمان كقوله
 * علقتهآ تبا وماء باردا *
 وقيل سمي المدينة بالايمان لانها مظهره
 ومصبره (من قبلهم) من قبل هجرة
 المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين
 تبوأوا الدار من قبلهم والايمان (يجيئون من
 هاجر اليهم) ولا يتقل عليهم (ولا يجحدون
 في صدورهم) في انفسهم (حاجة) ما يحمل
 عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد
 والنبيذ (مما اوتوا) مما اعطى المهاجرون
 من الغنى وغيره (ويؤثرون على انفسهم)
 ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان
 من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة
 وزوجهما من احدهم

تضع السنن البيهقي الضيف اماناً كل بعد فيأكل حتى يشبع فعدلت فبانا تلك الليلة طابرين فلما اصبحا غدوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم ثم قال لقد يحب الله من فلان وفلان هذه الليلة وانزل الله
عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعن انس رضي الله عنه اهدى الى رجل من الانصار
رأس شاة دشوى وكان مجهدا فقال له لعل جاري احوج اليه مني فبعته الى جاره فتداوله تسعة نفر ثم عاد الى
الاول فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم الآية فان قيل كيف استهفوا المدح بإشعار الغير على انفسهم
عند حاجتهم وقد نطقوا بالاخبار بان افضل دينار ما يفتقه الرجل على نفسه وعياله وبه امر عليه السلام من سأله
عن التصديق قلنا الاحاديث فيمن لم يثنى بالصبر على الفقر لانه يحشى عليه التعرض للمسألة والآية وردت
في الانصار فانهم لم يكونوا بهذه الصفة بل كما وصفهم الله تعالى في قوله والصابرين في البأساء والضراء وابتار مطهم
افضل والاشارة تقديم الغير على النفس في حفظها الدنيوية رغبة في الحفظ والاخر وبقه حتى من ابى الحسن
الانطاشي انه اجتمع عنده ثيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الري ومعهم اربعة معدودة لانكفي الاقليات
فكسروا الرغفان وأغلقوا السراج وجلسوا الطعام فلما فرغوا فاذا الطعام بماله لم يأكل احد منهم شيئا من اثاره
اصاحبه على نفسه **قوله** وهي فرجة **قوله** شبه حالة الفقر والحاجة بخرج الباء في اشمال كل واحدة منهما على
معنى النقصان والاحتياج الى المصلح **قوله** حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الاتفاق **قوله**
اشارة الى ان التبع اشد من الضل كما اشار اليه الجوهرى بقوله اشبع الخجل مع حرص فان الخجل بغض الاتفاق
والحرص بحب المال فمن جمعهما صار شحها قبل ايس الشح ان يمنع الرجل ماله عن مستحقه انما الشح ان تطمع
عين الرجل فيما ليس له وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم جعلهم
على ان سفكوا دماهم واستهلكوا محارمهم وقال كسرى لاصحابه اى شى اضر بآدم قالوا الفقر فقال كسرى
الشح اضر من الفقر لان الفقى اذا وجد شبع والشح اذا وجد لا يشبع ابدا وكل ذلك يدل على ان الحرص معتبر
في مفهوم الشح وانما الضيف الى النفس لانه فريضة فيها **قوله** تعالى والذين جاؤا من بعدهم **قوله** عطف ايضا على
المهاجرين ولم يصرح بذلك فيه اكتفاء بذكره فيما سبق فيكون يحبون حالاً من قائل تبوأوا ويقولون حالاً من
قائل جاؤا فلما كانت الآيات معطوفة بعضها على بعض وكان المراد بقوله والذين جاؤا من بعدهم التابعين لهم
باحسان استوعبت الآية جميع المؤمنين الذين كانوا شركاء في النبي كما قيل هذا المال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولاصناف الاربعة الفقراء من المهاجرين والانصار والتابعين لهم قيل ويجوز ان يكون قوله تعالى والذين
تبوأوا الدار في محل الرفع على الابتداء والخبر يحبون او يحلوفوا واقرؤوا وكذا قوله والذين جاؤا ويجوز
ان يكون مرفوع المحل على الابتداء ويقولون خبره عن مالك بن اوس قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هذه الآية انما الصدقات للفقراء فقالت هذه لهؤلاء ثم قرأوا واعلموا انما نعمتم من شى فان الله خسه فقال هذه
لهؤلاء ثم قرأ ما افاء الله على رسوله حتى يبلغ للفقراء منها جريحاً والمهاجرين والذين تبوأوا الدار والذين جاؤا من بعدهم ثم قال
لئن عشت لياتن الراعى وهو سير وجر نصيبه لم يعرف منها جريحاً وهذا يدل على انه جعل هذه الآيات متعاطفة
وعن عمر رضي الله عنه ما يدل على ان المراد بهذه الآية الاراضى التي افتتحت عنوة دون اموال اهلها فانه روى
انه لما فتح سواد العراق سألته قوم من الصحابة قسمة الاراضى بين الغائبين منهم الزبير وبلال وغيرهما فاحتج عليهم
بهذه الآية الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم شاور فريد علياً وبجاعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
فاشاروا بترك القسمة وان يقر اهلها عليها ويضع على رؤسهم الجزية وعلى اراضيتهم الخراج فعلم لاجل اراضيتهم
خراجية ليصل نفعها الى جميع المسلمين قرناً بعد قرن وهو مذهبنا في الاراضى المأخوذة من الكفار عنوة
اذ الامام ان يسميها بين الغائبين ان رأى ذلك اصلى والافراؤها عليها ويضع عليهم الجزية وعلى اراضيتهم
الخراج وحلوا قوله تعالى واعلموا انما نعمتم من شى فان الله خسه على غير الاراضى والرقاب من الاموال ولو كانت
هذه الآية وهو قوله تعالى ما افاء الله على رسوله مذمومة لذكرت الصحابة ذلك لعمر واخبروه بسخطها فظهر
بذلك انها محكمة فان قيل لم قالوا ربنا اغفر لنا ولاخواننا بتدبير الاستغفار لانفسهم على الاستغفار لاخوانهم
في الدين قلنا رجوا بذلك ان يغفر لهم فيكونوا بذلك اقرب الى الاجابة في حق غيرهم **قوله** ان الآية قد
استوعبت جميع المؤمنين **قوله** لانهم المهاجرون والانصار والذين جاؤا من بعدهم وقد بين الله تعالى ان من شأن

(ولو كان بهم خصاصة) حاجته من خصاص
البناء وهي فرجة (ومن يوق شح نفسه)
حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال
وبغض الاتفاق (فولئك هم المفلحون)
الفاثرون بالثناء العاجل والثواب الآجل
(والذين جاؤا من بعدهم) هم الذين هاجروا
بعدهم قوى الاسلام او التابعون باحسان
وهم المؤمنون بعد الفريقتين الى يوم القيامة
فلذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع
المؤمنين

من جاء من بعد المهاجرين والانصار ان يذكر السابقين وهم المهاجرون والانصار بالرحمة والديانة لم يكن كذلك بل ذكرهم بسوء فقد كان خارجا عن جملة اصنام المؤمنين بمقتضى هذه الآيات « روى ان نضرا من اهل العراق جاؤا الى محمد بن علي بن الحسين فسبوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ثم سبوا عثمان رضي الله عنه فاكثروا فقال لهم أمن المهاجرين انتم قالوا لا قالوا ان الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم قالوا لا فقال قد تبرأتم من هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية لانه تعالى امر من تبعهم ان يستغفروا لابان بسبهم فمن كان بسب هؤلاء كيف يدخل فيمن تبعهم قوما حتى فعل الله بكم وفعل قال الشعبي تناضلت اليهود والنصارى على الرافضة بمصلحة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبواهم فاسيف عليهم مسلول الى يوم القيامة قال الناقسون في معنى الآية عمل الله تعالى انه يسبق عن الصحابة اشياء ثم يذكر ذلك ان بعدهم فرما يقع في قلوب بعضهم كراهية بعض ذلك فتغير قلوبهم فامروا بالاستغفار لهم وان لا يجعل الله في قلوبهم غلا لمؤمن تبيها على ان ذلك مما يرضى عفو الله عنه وانه يجب على من جاء بعدهم محبتهم وحسن الاعتقاد فيهم والديانة والاستغفار لهم ثم انه تعالى يحب السامعين من شأن المناقبين مع يهود بني النضير وذلك ان عبد الله بن ابي وعبد الله بن نضير ورفاعة بن زيد وغيرهم قالوا لليهود الذين بينهم وبينهم اخوة واشترأ في الكفر بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم او اخوة الصداقة والمواالات وكانوا يداوا واحدة على المؤمنين في السر ان اخرجتم الخو الام في لئن اخرجتم لام توطئة القسم وفي نخرجن لاء جواب القسم فان القسم مقدر قبل حرف الشرط حذف العلم بوجودها واجيب القسم دون الشرط لسبق المقسم عليه وحذف جواب الشرط للدلالة على جواب القسم عليه وكذا الكلام في قوله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم فان قوله لا يخرجون جواب القسم فلذلك رفع ولم يعزم اخبر الله تعالى انهم قالوا لليهود هذه المقالات ثم شهد على انهم كاذبون فيها فقال والله يشهد انهم لكاذبون ولما شهد على كذبهم على سبيل الاجمال اتبعه بالتفصيل فقال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم الآية اي لئن اخرج اليهود من المدينة لا يخرج المناقون معهم ولئن قوتل اليهود لا ينصرهم المناقون كما وعدوهم وكان الامر كما ذكره الله تعالى لان اليهود اخرجوا من ديارهم فلم يخرج معهم المناقون وقوتلوا فلم ينصروهم فبان بهذا كذبهم فيما قالوه وفيه دليل على صحة النبوة لانه عليه الصلاة والسلام اخبر بالقبيل وكان كما اخبر وقيل وجد دلالة عليها ان المناقبين انما راسلوا اليهود خفية بحيث لم يطلع عليهم احد غير اليهود وظاهر انهم لم يخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى المبرأ الى الذين ناهوا يقولون الآية علم انه تعالى اطاع رسوله على ما اخفوه عنه **قوله** على الغرض والتقدير **جواب** عما قال انه تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم الآية ان تصح نصر المناقبين لليهود ومانى الله تعالى وجوده لا يجوز وجوده فلو وجد قوله ولئن نصرهم بكلمة ان التي من حتمها ان تشمل فيما يحتمل وجوده وتقرر الجواب ان مانى الله تعالى وجوده لا يمتنع فرضه وتقديره فكلمة ان ههنا لم تدخل على نصرتهم بل دخلت على فرض نصرتهم وهو مما يحتمل وجوده **قوله** اذ ضمير الفعلين **جواب** ما قوله تعالى ايولن وقوله ثم لا ينصرون فان كان كلا الضميرين لليهود يكون المعنى لئن نصر المناقون اليهود لينهزم من اليهود ثم لا ينصرون ابدا بل يخذلهم الله وان كان الضميران للمناقين ويكون المعنى لينهزم المناقون بهلاكهم ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله وينفهم نفاقهم لظهور كفرهم بمعاداتهم المؤمنين ونصرتهم لليهود ثم انه تعالى بين ان خوف المناقبين من المؤمنين اشتد من خوفهم من الله تعالى فقال لا تتم اشد رهبة اي اشد رهوبا جعله مصدرا من المبنى للفعل لان انهم خطاب للمؤمنين والخوف ليس من حالهم بل هو حال المناقبين فانحاطون مرهوبون غير راهبين فالرهبة امر نسبي قائم بالفاعل متعلق بالفعل فياعتبار تعلقه بالفاعل يكون سببا لان يحدث فيه هيئة الراهبية وباعتبار تعلقه بالفعل يكون سببا لان يحدث فيه هيئة المرهوية فلفظ المصدر قد يستعمل في اصل معناه وهو الامر النسبي وقد يستعمل في الهيئة الحاصلة للفاعل بسبب تعلق المعنى المصدرى به فيقال له حينئذ انه مصدر من المبنى للفاعل وقد يستعمل في الهيئة الحاصلة للفعل بسبب تعلقه به فيقال انه مصدر من المبنى للفعل كما في هذه الآية والمعنى انهم ينظرون لكم انهم يخافون الله وانتم اهيب في صدورهم من الله لانهم لا يخافون الله

(يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اي لاخواننا في الدين (ولا يجعل في قلوبنا غلا لذين آمنوا) حقا لهم (ربنا المكارم ورحيم) حقيق بان تجيب دعواتنا (ألم تر الى الذين ناهوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب) يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والمواالات (لئن اخرجتم) من دياركم (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) في قتالكم او خذلانكم (احدا ابدا) اي من الرسول والمؤمنين (وان قوتلتم لننصرنكم) لنعاونتكم (والله يشهد انهم لكاذبون) لعلم بانهم لا يفعلون ذلك كما قال (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اختلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن (ولئن نصرهم) على الغرض والتقدير (ليولن الادبار) انهم اذ نصرهم (ثم لا ينصرون) بعد بل يخذلهم ولا ينضمهم نصر المناقبين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمناقين (لا تتم اشد رهبة) اي اشد رهوية مصدر للفعل المبنى للفعل (في صدورهم) قالهم كالوا يضرون مخافتهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهر ونه تعا فان استبطان رهبتكم سبب لظهور رهبة الله

نواهيهم والمراد بنسيان حق الله ما يلزم النسيان من العزلة والمعنى تركوا ما كانوا به تركوا الناس له عن ابن عباس
 رضي الله عنه قال يريد بالناسين قريظة والنضير وبني قينقاع والغادي قوله تعالى فأتاهم أنفسهم تاسية وذكر للناس
 وجهين فالمعنى على الأول بسبب أنهم نسوا حق الله خذلهم في الدنيا وجعلهم ناسين أنفسهم بحيث لم يسعوا في عمل
 صالح يجيها ولم يجتنبوا عن عمل سيئ يرد بها ولم يخافوا فيها ذمها بالاهتمام لاستكمالها وعلى الثاني بسبب أنهم نسوا
 حق الله لأهم يوم القيامة من الأحوال ما نسوا فيه أنفسهم كما قال تعالى لا يرثه اليهم طرفهم وافتدتهم هوآ وترى
 الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم انه تعالى لما حرض المؤمنين على تقديم ما ينفعهم
 في الآخرة وشنع على الذين نسوا حق الله وطاعته بين تباعد ما بين الفريقين فقال لا يستوى اصحاب النار واصحاب
 الجنة وأشار المصنف الى ان المراد باصحاب الجنة من استأهل الجنة بملازمة طاعة الله تعالى والاجتناب من معصيته
 وباصحاب النار من استحق النار بان نسي تقوى الله تعالى وطاعته فانساهم أنفسهم بان خذلهم ومنع عنهم توفيقه
 وعونه وهب من الفريقين باصحاب الجنة واصحاب النار زيادة في تصوير عدم استواء أصحاب الفضائل الأخروية
 فان تباعد ما بين الجنة والنار وعدم استوائهما مما لا يخفى على احد فالتعبير عن الفريقين باصحاب الجنة واصحاب
 النار يكون زيادة توضيح لعدم استوائهما يوم الدين وعدم استوائهما وان كان امرا معلوما بالضرورة
 الا انه تعالى تعرض لبيان التغاوت بينهما تنبيها على عظم ذات الفرق وترغيبا للمؤمنين في استكمال نفوسهم
 بملازمة التقوى والطاعة بتزليلهم منزلة من لا يعرف الفرق بين الجنة والنار والبون البعدين اصحابها لعدم
 جريهم على ما يوجب العلم بإثارة العاجلة واتباع الشهوات فان العالم بالشيء اذا لم يعمل على مقتضى علمه ينزل منزلة
 الجاهل فليق اليه الكلام الطبري كما تقول لمن يعق ابيه هو ابو لئنزى لانه منزلة من لا يعرف انه ابوه وترغيبا في رعاية
 حقه **قوله واحجج به اصحابنا** اي احججت الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكفر الذي اذلو قتل المسلم به
 والحال ان الذي يقتل بالمسلم لزم ان يستوى اصحاب الجنة واصحاب النار في ان كل واحد منهما يقتل بالآخر وهو
 خلاف ما دل عليه ظاهر العموم المستفاد من قوله تعالى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة فانه يدل دلالة
 ظاهرة على انها لا يستويان في شيء من الاحكام والخصية يقولون انه وان كان عاما بحسب الظاهر الا ان سياق
 الكلام مخصوص بالاستواء في منازل الآخرة ويجوز استواءهما في الاحكام الدنيوية فبقتل كل واحد منهما بالآخر
 وكذا يملك الكفار اموال المسلمين باستيلائهم عليها كما يملك المسلمون اموال الكفار بالفتح والاستيلاء حتى اذا غلب
 المسلمون عليهم وقد اخذوا اموال المسلمين قهراً ووجد اصحاب تلك الاموال اموالهم باعبانها في جلة مال الضميمة
 فعند الامام الشافعي ردت مال المسلم الى المسلم لعدم خروجه من ملك المسلم وعند الحنفية لا يرد بل يقسم بين الغائبين
 كسائر الضائم لتملك الكفار اياه بالاستيلاء على مذهبه ثم انه تعالى لما بين بانزال القرآن هذه المواضع المرغوبة
 في اكتاب اسباب الفوز والعلاج والمخبرة عن الانهماك في اتباع الخلوذ العاجلة عظم شأن القرآن فقال لو انزلنا
 هذا القرآن على جبل وكلفناه بما فيه لتشقق من خشية الله مع كمال قساوته وصلابته حذرا من ان لا يؤدى حق الله
 تعالى في تعظيم القرآن فيا عجبنا من قساوة الكافر حيث لم يلب قلبه او اعظ القرآن وقوة تأثيره واعرض عما فيه من
 العبر واستخف بحمها كأن لم يسمعها وانه بحيث لو خوطب به جبل مع شدته لان **قوله تشيل وتخييل** الظاهر
 انه اراد بالتمثيل التصوير والتبيين وقوله وتخييل عطف تضييره والمعنى ان هذه الآية تصور لعظمة قدر القرآن
 وقوة تأثيره وانه بحيث لو خوطب به جبل مع شدته وصلابته رأيت ذليلا منصتا من خشية الله خوفا من ان
 لا يؤدى حق الله تعالى في تعظيم القرآن واقامة ما فيه من التكاليف والاحكام والمراد منه توبيخ الانسان بانه مع
 ضعف بيته ووهن قواه لا يخضع عند تلاوة القرآن ان بل يعرض عما فيه من مجائب الرعد وعظائم الوعيد وما جرى
 على الامم الماضية بمقاومة معاصيهم كأن لم يسمع شيئا منها فهذه الآية مثل اى قول غريب في بيان عظمة القرآن
 ودناءة حال الانسان وبيان امضاها البهية فهي من جلة الامثال الواقعة في مواضع من التنزيل قوله تعالى وتلك
 الامثال اشارة الى هذا المثل والى غيره من الامثال الواقعة في التنزيل وقد مر مرارا ان لفظ المثل حقيقة عرفية
 في القول السائر ثم يستعار منه لكل امر غريب وصفة عجيبة الشأن تشبهاه بالقول السائر في القرابة لانه لا يخلو عن
 غرابة **قوله تعالى خاشعا منصتا** حالان من الضمير المنصوب في قوله رأيت لانه من رؤية البصر واللمشاع
 الدليل والمنصوع التشقق اي ذليلا كما كلفه من طاعته متشققا من خشية الله ان يعصيه فيعاقبه ثم انه تعالى لما وصف

(لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة)
 استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين
 استهنوها فاستحقوا النار واحجج به اصحابنا
 على ان المسلم لا يقتل بالكافر (اصحاب الجنة
 هم القارئون) بالنعم المقيم (لو انزلنا هذا
 القرآن على جبل رأيت خاشعا منصتا
 من خشية الله) تشيل وتخييل كما مر في قوله
 اما عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله
 (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
 يتفكرون) فان الاشارة اليه والى امثاله
 والمراد توبيخ الانسان على عدم تحمسه
 عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره
 والتصنع التشقق وقري مصدعا على الادغام

القرء آن بالعظم ومعلوم ان عظم النصفة تابع لعظم قدر الموصوف اتبع ذلك بشرح عظمة الله تعالى فقال هو الله الذي لا اله الا هو **قوله** وتعلق العلم **قوله** مجرور معطوف على الوجود وقوله او المدوم والموجود مرفوع معطوف على قوله ما غاب وما حضر وكذا قوله او السر والعلاية **قوله** وهو لفظ فيه **قوله** يعني ان القديس يفتح القاف وضمها كلاهما من القديس بمعنى الظهارة ومعناها المبلغ في الزهارة عن سمات المحدثات وحوارض المبكثات ونظيرهما السبح بالضم وانفتح في البناء والمعنى وفعل بالفتح قليل في الصفات واكثر ما يأتي منه في الاسماء نحو تنور وسور وهو دجيل في الجنة **قوله** ذو السلامة **قوله** يعني ان السلام في الاصل مصدر بمعنى السلامة ونحو انت السلام من قيل رجل عدل ويدل على كونه مصدرا في الاصل قولهم دار السلام وسلام عليكم ومنك السلام اي انت الذي تعطى السلامة وقيل انت الذي يسلم على عباده في الجنة لقوله تعالى سلام قولانا من رب رحيم وقولهم واليك يرجع السلام اشارة الى معنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبق وجه ربك وقولهم وحينئذ بنا بالسلام طلب السلامة منه تعالى مادام الاحياء **قوله** واهب الامن **قوله** على ان المؤمن بكسر الميم الثانية اسم فاعل من آمنه بمعنى اصطفاه الامن من كل خوف كما في قوله تعالى وآمنهم من خوف ويحوز ان يكون من آمن بمعنى صدق فانه تعالى كما يؤمن الناس من ان يظلمهم ويعاقبهم من غير ذنب فهو ايضا يصدق عباده المؤمنين في توحيدهم وطاعتهم له ومن قرأ بفتح الميم الثانية اراد انه تعالى يؤمن ويصدق به المؤمنون فهو مؤمن به فلا بد من تقدير الخلال والالامتنع اطلاقه وهو معنى باطل تعالى الله عن ذلك * عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا كان يوم القيامة اخرج اهل التوحيد من النار واول من يخرج من وفاق اسمه اسم نبي حتى اذا لم يبق فيها من وفاق اسمه اسم نبي قال الله عز وجل لياقبيهم اتم المسلمون وانا السلام واتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين كذا في الباب **قوله** مقبل من الامن **قوله** فيكون بمعنى المؤمن اصله مؤمن قلبت الهزة هاء كما يقال في ارقط هرقط وناقبت هاء اقببت ولم تحذف مع ان هزة الافعال تحذف من المضارع واسم الفاعل نحو بكرم ومكرم لان حذفها انما كان لاجتماع الهمزتين في المضارع للكلم وحل الباقي عليه وبقيها هاء انتفت هلة حذفها فلم تحذف فبقيت وهذا مثل قولهم بهريق بفتح الهاء في مضارع هراق اصلها راق يريق فلان قلبت همزة الافعال هاء في المضارع اقببت على حالها **قوله** الذي جبر خلقه على ما اراده **قوله** اي اكرههم عليه وقهرهم قيل اللفظة الشائعة في هذا المعنى اجبره بهمزة الافعال وجبره على كذا لفظ تميم وكثير من الجاهليين ومن عدا هذين الفريقين جعلوا الجبار فضلا من اجبره على كذا اي قهره واستدلوا به على مجي صفة المبالغة من المزيد على الثلاثي قال الفرآلم اسمع فضلا من افضل الا في جبار ودرائد فاللهما من اجبر وادرك **قوله** او جبر حالهم بمعنى اصله **قوله** فان جبر بمعنى اصله فهو تعالى بمعنى التخيير ويجبر الكسبر * وعن ابن عباس قال الجبار بمعنى المثل العظيم وجبروت الله عظيمة ومنه نحل جبار والعرب تسمى الملك بالجبار لكونه عظيم الشأن **قوله** الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة **قوله** يعني ان صيغة الفعل لتكثاف باظهار ما يحصل باصله او باظهار الزيادة على ما كان منه ولما كان التكلف مستحيلا في حقه تعالى جعل صيغة التكلف في حقه للدلالة على ان ما قام به من الفعل على اتم ما يكون واكمله من غير ان يكون هناك تكلف واعمال حقيقة ومنه ما يقال نرجحت على ابراهيم بمعنى زدت الرحمة في حقه ورجته باحق ما تصور من الرحمة فهو تعالى متكبر بمعنى انه البالغ في الكبرية اغصى المراتب **قوله** اذ لا يشاركه في شيء من ذلك **قوله** علة لتزاهد عن التثريب والتوى في شركه راجع الى ما لموصولة في قوله ما يشاركه في شيء من ذلك **قوله** في الاوهبة والاله يجب ان يكون موصوفا بما ذكر من الصفات وشي مما سواه لا يشاركه في شيء منها ويحوز ان تكون ما مصدرية **قوله** الموجود لها ريثا من التفاوت **قوله** اي من العيب والخلل وحقيقة التفاوت عدم التماثل كأن بعض الشيء يفت بعضا ولا يلائمه ومفهوم الباري الجاعل لما يوجد ريثا من التفاوت فكان الابداع معتبرا في مفهومه فلذلك فسره كثير من المفسرين بالموجد * قال الامام الخليل هو التقدير وهو تعالى خالق بمعنى انه يقدر افعاله على وجود مخصوصة فالخالقية راجعة الى صفة الارادة والباري بمزلة قولنا صنائع وموجد الا انه يستعمل في اختراع الاجسام دون الاعراض واما المصور فمعناه انه يخلق صورة الخلق على ما يريد وقدم ذكر الخالق لان ترجيح الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم الباري على المصور لان ايجاد الذات مقدم على ايجاد الصفات وقال الامام

(هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) ما غاب من الحاس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضره من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المدوم والموجود او السر والعلاية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس) البليغ في الزهارة عما يوجب نقصانا وقرى بالفتح وهو لفظ فيه (السلام) ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به لئلا يذ (المؤمن) واهب الامن وقرى بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجارة (المهين) الرقيب الحافظ لكل شيء فيعمل من الامن قلبت همزته هاء (العزيز الجبار) الذي جبر خلقه على ما اراده لوجبر حالهم بمعنى اصله (التكبر) الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا (سبحانه الله عما يشركون) اذ لا يشاركه في شيء من ذلك (هو الله الخالق) التقدير للاشياء على مقتضى حكمته (الباري) الموجود لها ريثا من التفاوت (الصور) الموجود لصورها وكيثياتها كما اراد ومن اراد الاطباب في شرح هذه الاسماء واخوانها فليد بكتابي السمي بمنتهى المنى (له الاسماء الحسنى) لانها دالة على محاسن المعاني (يسبح له ما في السموات والارض) لتزاهد عن النقائص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكلمات بأسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحشر عفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

في القصد الأقصى قد يظن ان هذه الاسماء بمعنى الخالق الباري المصور مترادفة وان الكل يرجع الى الخالق والاختراع ولا ينبغي ان نكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود منفتح الى التقدير اولا والى الابدان على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الابدان ثالثا فالله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجود ومصور من حيث انه مرتب صور المختلطات احسن ترتيب * ثم هنا ما يتعلق بسورة الحنتر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تحلييا كثيرا دائما الى يوم الدين

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الممتحنة وهي ثلاث

عشرة آية مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) نزلت في حاطب بن ابي بلتعنة فانه لما علم ان رسول الله عليه السلام يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فتحذوا حذركم وارسل مع سائرته مولاة بنى المطلب فزال جبرائيل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعازرا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعنة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخفوها فان ابنت فاضربوا عنها فادر كوهاسم فبعثت فسل على رضى الله عنه السيف فاخرجته من عقبهتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حالك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ ماصفا في قريش وليس لي فيهم من يحببى اهلى فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يبنى منهم شيئا فصدقته رسول الله وعذره (تلقون اليهم بالموثة) تفضون اليهم الموثاة بالكتابة والياه من مودة او اخبار رسول الله بسبب الموثاة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من عي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل احد الفعلين (يخرجون الرسول واياكم) اى من مكة وهو حال من كفروا واستشاف لبيانه

بكر الحاء المختبرة اضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة حيث انه ذكر فيها امر جماعة المؤمنين بالامتحان وان قصت الحاء يكون المعنى سورة المهاجرة التي نزلت فيها آية الامتحان قوله فان بها طعنة الطعنة المرأة ما دامت في اليهودج واذالم تكن فيه فهي المرأة واليهودج شئ يحمل فيه النساء على ظهر البعير والعقصة الضفيرة وقيل هي التي تتخذ من شعر المرأة مثل الرمانة واصل العقص المي وادخال اطراف الشعر في اصوله وسائرته اسم تلك المرأة التي هي معتقة بنى المطلب قوله ولا غششتك منذ نصحتك النصح الخلوص وسفاه الغلب والغش ضدّه يقال غشه بغشه اذا اظهره خلاف ما اصغره في قلبه ونصح رسول الله صلى الله عليه وسلم عبارة عن التصديق والاذعان لبوته والانقياد لوامره وتواضعه ولما اعتذر حاطب بما ذكره من العذر عذره فان النبي صلى الله عليه وسلم اى قبل عذره فقال اما انه قد صدقكم فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال له انه شهيد بدار او ما يدريك لعل الله تعالى اطلع على من شهيد بدار فقال اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فزالت اى لعل الله تعالى رضى عنهم بما فعلوا مع قلة عددهم وعدادهم فغفر لهم جميع ما وجد منهم وما سيوجد من الذنوب لان ذلك قطب امر الدين واول نصرة المؤمنين روى ان حاطبا لما سمع نداء يا ايها الذين آمنوا غشى عليه من الفرح بخطاب الايمان قوله او اخبار عطفت على قوله الموثاة فيكون مفعول تلقون محذوفا وتكون الباء سببية لامر مودة اما اذا كانت الموثاة مفعولا به فانها قد تزداد في المفعول به لتقوية التعديت قوله والجملة حال اى لا تتخذوا ملقين اليهم الموثاة او ملقين اليهم امراره صلى الله عليه وسلم بسبب ما بينكم من الموثاة او صفة لاولياء اى اولياء تلقون اليهم انتم بالموثاة اعترض على كونها حالا او صفة بانتم خورا من اتخاذهم اولياء مطلقا في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودى والنصارى اولياء وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونهم والتقييد بالحال او بالوصف يوهم جواز اتخاذهم اولياء اذا اتنى الحلال او الوصف بل الظاهر انها استئناف فلا محل لها من الاعراب كما انه لما قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء اتجه ان يقال كيف تتخذهم اولياء قيل تلقون اليهم بالموثاة هو اجيب بان قولك التقييد بالحال او الوصف يوهم جواز اتخاذهم اولياء اذا اتنى الحلال او الوصف غير لازم لان عدم جوازه مطلقا لما هم من القواعد الشرعية تبين انه لا مفهوم للحال ولا للصفة هنا البتة قوله جرت على غير من عي له فان انقاء الموثاة وان كان صفة لاولياء لفظا الا انه جار على الحاطبين قائم بهم من حيث المعنى ومثل هذه الصفة اذا عبر عنها بلفظ الفعل لا يجب ابراز ضمير الغير الذي جرت على عليه من حيث المعنى بان يقال مثلا تلقون اليهم انتم بالموثاة وانما يجب ابرازها في الاسماء فانه اذا وقع بدل تلقون ملقين وجب ان يقال اولياء ملقين اليهم انتم بالموثاة فان قيل كيف قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والصدافاة لكونهما متنافيين لا يجتمعان في محل واحد وانهم عن الجمع بينهما فرع من امكان اجتماعهما قلنا انما يتنافيان عند اتحاد النسبة ولا اتحاد لها هنا لان الكفار اعداء المؤمنين من حيث انهم حاربوا الله ورسوله وتركوا طاعتها ومحبتها وقد احبها المؤمنون واطاعوها وكون الكفار اعداء المؤمنين من هذه الحيثية لا ينافي كونهم اولياء المؤمنين من حيثية اخرى كظواهرتهم في الامور الدنيوية والاعراض النفسانية فهى الله تعالى عن ذلك قوله حال من فاعل احد الفعلين اى من ضمير لا تتخذوا او من ضمير تلقون اى لا تتخذوهم اولياء وهذه حالهم او تلقون اليهم موثاةكم وهذه حالهم وقوله تعالى يخرجون حال من فاعل كفروا اى كفروا بخروج الرسول واياكم من مكة عن ابن عباس قال كان حاطب بن اخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم واستشاف لبيانه كفروهم وعدوهم

كانت قائل يقول كيف كفروا فقبل يخرجون الرسول والمؤمنين من ديارهم * فان قيل لم يذكر ما اخرجوا منه قلنا تناولوا الاخراج اخرجهم من ديارهم واموالهم وحشايرهم وما احبوه بما يتبعون به **قوله** تعالى ان تؤمنوا بالله ربكم في محل النصب على انه مفعول له لقوله يخرجون اي يخرجونكم لاجل ايمانكم او كراهة ايمانكم وقوله ان تؤمنوا خطاب الرسول والمؤمنين بطريق تظليهم عليه وقوله بالله ربكم التفات من التكم في قوله عدوى الى الفية للدلالة على ما يوجب الايمان وهو الالهية والربوبية **قوله** علة للخروج يعني انتصاب جهاد او ابتعاد عن الفهم المفعول لهما لخرجتم اي ان كنتم خرجتم لاجلي وطلب مرضاتي لاتسولوا اعدائي فقد علق النهي عن موالة الكفار على خروجهم المقيد بكونه للجهاد وابتعاد المرضات فيكون هذان الامران عديتين للتعلق لما تقرر من ان التقيد هو مدار القاعدة ويعتمد عليه الحكم المقيد كانه قيل لاتسولوا اعدائي ان كنتم مجاهدين في سبيلي وطلبين مرضاتي وان كان المعلق عليه صورة هو الخروج **قوله** وجواب الشرط محذوف لان نفس لاتسولوا لا يصلح جوابا لان جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين بل المتقدم دليل الجواب المحذوف ويحذف الجواب اعتمادا عليه والكوفيون يميزون تقدمه عليه **قوله** بدل من تلقون فيكون عربا باعراه وبشبهه ان يكون من قيل بدل الاشتمال لان القاء المودة والقاء اسراره عليه الصلاة والسلام اليهم بسبب المودة يكون سرا وجهرا فاجل منه تسرون لبيان انه باي نوع وقع الالتقاء ويجوز ابدال الفعل من الفعل كما في قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعفه العذاب وقول الشاعر

متى نأنا تلم بنا في ديارنا * نجد حطبا جزلا ونارا تضمرنا *

قوله واستئناف اي انتم تسرون ولم يرد بالاستئناف كونه جوابا لسؤال مقدر بل اراد به كونه منقطع اتعلق عما قبله لفظا وفسره بقوله اي طائل لكم في اسرار المودة بناء على ان قوله تسرون اليهم بالمودة مسوق للانكار بمعنى انه كلام منقطع التعلق عما قبله لفظا يتضمن الاستفهام الانكاري كانه قيل اي نفع لكم في الاسرار والحال انه لا فرق بين الاسرار والاعلان بالنسبة الى وهما بيان في علمي وانا مطلع رسول على ما تسرون **قوله** اي منكم على ان اعلم افضل تفضل اي انا اعلم منكم بما تحفون وما تعلمون قيل هذا كله معاتبه لحاطب وهو يدل على فضله ونصاحته للرسول صلى الله عليه وسلم وصدقه في ايمانه لان المعاتبه لا تكون الا من الحب الحبيد كما قيل

اذا ذهب العتاب فليس وذا * ويبقى الود ما بق العتاب *

ثم انه تعالى اخبر المؤمنين بعداوة اهل مكة لهم وشدة شكيتهم فيها وانه لا ينضم القاء المودة اليهم فقال ان يتفقوا اي ان يتفقوا بكم **قوله** ويجيشه اي يحش ودوا وحده يعني انه معطوف على جواب الشرط وهو قوله يكونوا ويضطوا وهو مضارع وكذا الشرط وهو يتفقوا ولما كانت هذه الافعال الثلاثة مضارعة كان الظاهر ان يكون ودوا مضارعا ايضا ليكون الشرط والجزاء وما عطف عليه على سبيل واحد الا انه جاء وحده بلفظ الماضي للاشعار بان ارتداد المؤمنين اهم الاشياء عندهم حتى كانوا يتنون قبل اظهار العداوة وبسط الايدي والاسن وقيل ان يتفقوا ايضا وذلك لان العدو اهم شيء عندهم ان يضع امر شيء عند من يعاديه وهم يعلمون ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم تذاون انفسكم واموالكم دونه فهو اعز عليكم من الدنيا وما يتعلق بها فلما كان ارتداد المؤمنين اعز المطالب عندهم وكانوا يتنون قبل كل شيء جاء ودوا بلفظ الماضي للاشعار بذلك وبان ودادتهم حاصلة وان لم يتفقوا ويجوز ان لا يكون ودوا معطوفا على جواب الشرط بل يكون معطوفا على قوله وقد كفرا اي وقد كفروا واحبوا كفركم ثم انه تعالى اخبر ان القرابات والاولاد التي يوالون الكفار من اجانبها ويحامون منها لاتنضم فقال لن تنضمكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة على ان يكون الفرف متعلقا بقوله ان تنضمكم ثم يستأنف بقوله يفصل بينكم اي يقضي الله بينكم بالحق الا ان المفهوم من تحرير المصنف ان يكون الفرف متعلقا بقوله يفصل ويكون الفصل بمعنى التفرقة بين الارحام بادخال المؤمن منهم الجنة والكافر النار وبان تفرقتهم من بعض بسبب ما اراه من الهول اي غشيم ولما اعتذر حاطب في افشائه سر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهاره موالة الكفار بان له ارحاما واولادا فيما بينهم وليس لهم من يحميهم من قبل فاردت ان اتخذ عندهم يد الخ بين الله تعالى خطأ في رايه بان اخبره اولاد ان من والاهم وتوقع حياة ارحامه واولاده منهم اعداء

(ان تؤمنوا باقتربكم) لان تؤمنوا به وفيه تغليب الحاطب والالتفات من التكم الى الفية للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم خرجتم) عن اوطانكم (جهادا في سبيلي) واخذ مرضاتي (علة للخروج) وعدة للتعلق وجواب الشرط محذوف دل عليه لاتسولوا (تسرون اليهم بالمودة) بدل من تلقون واستئناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة (وانا اعلم بما خفيتم وما علمتم) اي منكم وقيل اهل مضارع والباء من يد وما هو صورة او مصدرية (ومن يفطه منكم) اي يفعل الاتحاد (فقد ضل سواد السيل) اخطاه (ان يتفقوا) يتفقوا بكم (يكونوا لكم اعداء) ولا ينضم القاء المودة اليهم (ويضطوا اليكم ايديهم) والسنهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشم (وودوا لو تكفروا) وتموا ارتدادكم ويجيشه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم وقوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يتفقوا (لن تنضمكم ارحامكم) قرابانكم (ولا اولادكم) الذين توالون المشركين لاجلهم

فقال ان يتفقكم الآية ثم اخبره ثانيا ان ارحامك واولادك الذين توالي الكفار لاجلهم سيفرون منك عن
 قريب فقال لن تفككم ارحامكم الآية **قوله** وقرأ جزءه والكسائي بالتشديد **قوله** اي فصل بضم الياء وفتح
 الفاء وكسر الصاد مشددة على بناء الفاعل من التفصيل وقرأ ابن عامر بفصل بضم الياء وفتح الفاء والصاد
 المشددة على بناء المفعول من التفصيل وقرأ عاصم بفصل بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد على بناء الفاعل
 من الثلاثي وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر بن بفتح الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة على بناء المفعول
 من الفصل وهو التفریق وكذا التفصيل الا ان بناء التعميل فيه للتكثير والتكرار والفاعل ليا بنى له هو الله تعالى
 القائم مقامه فيما بنى المفعول الطرف بعده وهو بينكم وبنى على الفتح لاضافته ال غير متمكن كقوله لقد تقطع
 بينكم في احد الاوجه وهذه اربع قراءات للقرآن السبعة وهناك قراءات اخر من الشواذ ثم قال تعالى والله
 بما تعملون من افشاء سره عليه السلام الى اهل مكة وانما خذهم اولياء ونحو ذلك بصيراي طالم ولم يقل خبير مع
 انه ابلغ من المليم بناء على ان الخبر بالضم هو العلم بالشيء مع ضمانينة انقلب لان الخبر وان كان ابلغ من ذلك
 لوجوده الا ان البصير فيه مبالغة من وجد آخر دلالة على كون المعلوم في انكشافه للعالم به بمنزلة المشاهد بحسب
 البصير ثم انه تعالى لما نهى عن موالة الكفار ذكر قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وضربه مثلا لهم حين تبرأ
 من قومه لتاسوا به فقال قد كانت لكم اسوة حسنة فقرأ عاصم اسوة بضم الهجزة في الموضوعين من هذه السورة
 في سورة الاحزاب ايضا والباقيون بكسرها وهما لغتان بمعنى القدوة نقل من صاحب الكشاف انه قال القدوة
 الاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتداء والاتباع وهو الاصل والثاني المتحدى به والمؤتى به
 لجوهري انفسى به اي اقتدى به واختار المصنف ان تكون الاسوة اسما لما يؤتى به من الخصلة الحميدة والمراد به
 معنا تبرؤه من اهل الشرك وما يعبدونه من الاصنام **قوله** صفة ثانية **قوله** اي لاسوة فان اسوة اسم كان
 لكم خبرها وفي ابراهيم صفة ثانية لاسوة او خبر كان ولكم لتو متعلق بعامل مقدر من الافعال الخاصة ببناء على
 ان اللام فيه للبيان فلما قيل قد كانت اسوة حسنة في ابراهيم كأنه قيل ان تقول هذا الكلام فاجيب لكم
 اي اقول لكم **قوله** او حال **قوله** عطف على قوله صفة ثانية وكذا قوله او صلة لها اي ويجوز ان يكون
 في ابراهيم متعلقا بحسنة فعلق الظرف بعامله ولا يجوز ان يكون متعلقا باسوة لانها مصدر موصوف بحسنة
 ووصف المصدر اجنبى عنه ولا يجوز الفصل بينه وبين معموله باجنبي الا ان يقال انه ظرف وقد تقرر انه يقتصر
 في الظرف مالا يقتصر في غيره فلا يبالى بالفصل بين المصدر ومعموله اذا كان ظرفا **قوله** ظرف خبر كان
 هو ما يتعلق به لكم او في ابراهيم ولا يجوز كونه ظرفا لاسوة لما ذكرنا **قوله** تعالى وحده **قوله** مصدر
 في موضع الحال اي واحدا منها عن الشريك **قوله** استثناء من قوله اسوة حسنة **قوله** فانه تعالى لما قال
 ذلك كانت في اقوالهم وافعالهم اسوة تتأسون بهم فيها استثنى قوله لايه لاستغفرن لثمنها وبين انه لاسوة لكم فيه
 قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى وكان استغفار ابراهيم قبل
 نهى او كان لوعده وبعدها اياه فلئن ابراهيم عليه السلام انه قد اجزأها فلما تبين انه مصر على الشرك تبرأ منه
 لا يحمل لكم ان تستغفروا للمشركين من بعد ما تبين لكم انهم اصحاب النار فلا يصرفهم ابدا وقوله تعالى وما املك
 من الله من شيء من جملة قول ابراهيم لايه الذي استثناء الله تعالى مما يؤتى به من اقواله وافعاله فلما ورد
 ان يقال كيف يصح كونه من تمام قوله المستثنى وهو في نفسه كلام حسن يحسن ان يؤتى به غير حقيق بالاستثناء
 شار الى دفعه بقوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه يعني ان ما ذكرنا يدل على عدم صحة كونه
 مقصودا بالاستثناء واستثنى بانفراده واما اذا استثنى مجموع مقالته وكان المقصود بالاستثناء من ذلك المجموع استثناء
 جميع اجزائه وقرن به ما بعده من كلام ابراهيم تحميها او عده فكأنه قال لا استغفرن لك وما في طائفتي الا هذا فهو
 ينزل لاجلها فلما كان هذا تابعا لما قبله ومنفردا عليه وهو من كلام ابراهيم ادخل في المستثنى ولا يلزم من عدم
 صحته عدم صحة كونه مجموع مقالته مستثنى لانه في قوة ان يقال لا استغفرن لك وليس في وسعي وطائفتي الا الاستغفار
 هو مبذول لك فحكى الله تعالى هذا المجموع منه عليه الصلاة والسلام واستثناء مما اثبت فيه من الاسوة
 المقصود من الاستثناء من هذا المجموع هو وعد الاستغفار لايه الكافر بقوله لا استغفرن لك ولما كان ما بعده
 مذكورا لتحقيق الوعد المذكور وبيانا لوجه ادخل في المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه

(يوم القيامة يفصل بينكم) يفرق بينكم عما
 حراككم من الهول فيقر بعضكم من بعض فانكم
 ترفضون اليوم حق الله ان يفر منكم خدا وقرأ
 جزءه والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح
 الفاء وقرأ ابن عامر وابوعمر بفصل على البناء
 للمفعول مع التشديد وهو بينكم وعاصم بفصل
 (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه
 (قد كانت لكم اسوة حسنة) قدوة اسم لما
 يؤتى به (في ابراهيم والذين معه) صفة
 ثانية او خبر كان ولكم لغوا وحال من المستكن
 في حسنة او صلة لها لاسوة لانها وصفت
 (اذ قالوا اتوهم) ظرف خبر كان (ان ابراهيم
 منكم) جمع ربي كظرف يفسو ظرفا (ومما عبدون
 من دون الله كفرة نابكم) اي دينكم او معبودكم
 او بكم وبه فلا تعتد بشأ نكم وآلهتكم
 (وبدايتنا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا
 حتى تؤمنوا بالله وحده) فنقلب العداوة
 والبغضاء القدوة محبة (الاقول ابراهيم لايه
 لا استغفرن لك) استثناء من قوله اسوة حسنة
 فان استغفاره لايه الكافر ليس مما ينبغي ان
 تأسوا به فانه كان قبل النهى اولو عده وعدها
 اياه (وما املك لك من الله من شيء) من تمام
 قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع
 استثناء جميع اجزائه

(ربنا عليك توكلنا وابليك الينا وابليك المصير) متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للؤمنين بان يقولوا هم تهيؤا ما وصاهم به من قطع العلاقات بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بان تسلطهم علينا فيقتلونا بعذاب لانهم (واضغر لنا) ما فرط (ربنا انك انت العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان حقيقيا بان يحير التوكل ويجيب الداعي (لقد كان لكم فيهم لسوة حسنة) تكرر لمزيد الحث على التأسي بآراهم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) من انكم فانه يدل على انه لا ينبغي المؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذنا بسوء العقيدة وذلك مقية بقره (ومن ينول فان الله هو الغني المجيد) فانه جدير بان يوعده بالكفرة (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين بادبتم منهم مودة) لما زل لا تتخذوا عادي المؤمنين اقرارهم المشركين وتبرأوا منهم فوعدهم الله بذلك وانجزا اسم اكثرهم وصاروا لهم اولياء (والله قدير) على ذلك (والله غفور رحيم) لما فرط منكم في موالاتكم من قبل ولما بقى في قلوبكم من ميل الرجم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) اي لا ينهاكم عن ميرة هؤلاء لان قوله (ان تبرؤم) يدل من الذين (وتسخطوا اليهم) تفضوا اليهم بالقسط اي العدل (ان الله يحب المقسطين) اي العادلين روى ان قبلة بنت عبد المزي قد مدت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن له في الدخول فزلت (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم) كمشركي مكة فان بعضهم معوا في اخراج المؤمنين وبعضهم امانوا المخرجين (ان توأموهم) يدل من الذين بدل الاشتغال (ومن تولاهم فاولئك هم الظالمون) لو ضمهم الولاية في غير موضعها (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن) فاختبروهن بما يقب على نلتكم موافقة قلوبهن الستين في الايمان (الله اعلم بايمانهن) فانه المطلع على ما في قلوبهن

مع ان قوله وما علمت لك من الله من شيء يدل على انه لو ملك له ما هو اكثر من الاستغفار لفعل فكان موقفا بما قبله وفي معناه فكان حقيقا بالاستثناء **قوله** متصل بما قبل الاستثناء اي هو داخل في جملة ما ابتلاه الله تعالى في آراهم ومن معه بما يؤتى به من الاقوال والافعال الدالة على تخلفه بالاخلاق الحميدة المرصبة كتوكله وما علمت لك وفصل بينه وبين ما قبل الاستثناء بالاستثناء **قوله** او امر من الله اي ويجوز ان لا يكون من جملة مقابلة آراهم عليه الصلاة والسلام بل يكون امرا من الله سبحانه للؤمنين باضمار قولوا اي اظهروا لهم العداوة ولا يهو انكم كثرة عددهم وعددهم وقولوا ربنا عليك توكلنا الآية اي قولوا عليك اعتمادنا وابليك رجونا بالاعتراف من ذنوبنا وابليك المرجع في الآخرة **قوله** بان تسلطهم علينا فيقتلونا بعذاب لانهم لا تصونه **قوله** فعل هذا تكون الفتنة مصدرا بمعنى الفتون وعن الزجاج انه قال لا تظهرهم علينا فيقتلوا انهم على حق فيقتلونا بذلك وعن مجاهد قال لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما اصابهم هذا **قوله** وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم ليس من قبيل بدل الكل من الكل لما تقر في التصو انه لا يبدل ظاهر من ضمير المتكلم او المخاطب بدل الكل من الكل فلا يقال في المسكين كان الامر ولا عيبك الكريم المعول اذ لا يتقص المقصود بالنسبة من غيره في الدلالة على الذات المرادة مع اتحاد الذات والظاهر ان ما في الآية من قبيل بدل الاشتغال لان التابع لكونه اعم من التسوع يشمله وغيره **قوله** تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي يخافه ويخاف عقابه في الآخرة او يرجو ثواب الله تعالى بالانتماء بهم فان الرجاء كما يكون بمعنى التوقع والامل يكون بمعنى الخوف ايضا قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله تعالى وقال الشاعر اذا سعته العمل لم يرج لعهاء اي لم يخف ولم يبال **قوله** فانه يدل على انه لا ينبغي المؤمن ان يترك التأسي بهم **قوله** تعليل انه فهم من يد الحث على التأسي بآراهم من البذل **قوله** تعالى ومن يتول **قوله** اي ومن يبرح عن الانتماء بالانتماء بالانتماء وسنة المؤمنين ويوال الكفار فان الله هو الغني عن خلقه وعن موالاتهم ونصرهم لاهل دينه اذ لم يخلقهم لحاجة اليهم بل هو ولي دينه وناصر حربه والمجيد المنتقم للعدو في ذاته وفي جميع افعاله وهو وعيد بليغ ان يتول عن التأسي بهم اشارة الى المنصف بقوله فانه جدير بان يوعده بالكفرة **قوله** فوعدهم الله تعالى بذلك فان عسى من الله تعالى وعدو لا يخلف الله وعده وهو معنى قولهم عسى من الله واجبة **قوله** تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين **قوله** اخذلوا في المراد من الذين لم يقاتلوكم فالاكثر من على انهم اهل انهم الذين ياهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك القتال والمظاهرة في العداوة وهم خزاعة كانوا ما هدوا الرسول على ان لا يقاتلوه ولا يخرجوه فامر الرسول عليه الصلاة والسلام بالبر والوفاء الى مدة اجلهم وقال مجاهدهم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقبلهم النساء والصبيان وعن عبد الله بن الزبير انها زلت في اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه وكان ابو بكر تزوج امها قتيبة ثم طلقها في الجاهلية ثم قدمت مشركة على بنتها اسماء في الميرة التي كانت فيها المتصالحة بينه عليه الصلاة والسلام وبين كفار قريش الخ **قوله** يدل من الذين اي بدل الاشتغال لان بينهم وبين البر ملازمة بغير الكفاية والجزئية فالنهي عنه قصد اهو برهم بالقول وحسن المعاشرة والعلاقة بالمال لانفسهم اذ انفسهم انما ذكرت توطئة للمقصود والقسط العدل اي المعاملة بما يعادل معاملتهم حكم فانه اذا لم يخرجوكم من دياركم ولم يؤذوكم فهذا بر منهم فالعدل معهم ان تبرؤهم ايضا وبهذا استدلل ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله في دفع ماسوى الزكاة من الصدقات الى اهل الذمة واستثنى الزكاة من جعلها حديث معاذ رضي الله عنه خذها من اغنيائهم وردّها الى فقراءهم **قوله** فاختبروهن بما يقب على نلتكم قبل انه كان من ارادت منهن اضرار زوجها قالت ساهاجر الى محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك امر عليه السلام بامتحان من هاجرت اليه مظهرة للايمان واختلوا في انه عليه الصلاة والسلام باي شيء يمتحنهن فقال ابن عباس رضي الله عنهما كان يمتحنهن بان يستلمهن بالله ما خرجت بعضا زوجها ولا رغبة من ارض الى ارض ولا انضماما لدنيا ولا اشتغال رجل من المسلمين ولا حدث احدهم وما خرجت الارغبة في الاسلام وحب الله ورسوله فاذا خلعت بالله الذي لا اله الا هو على ذلك اعطى النبي صلى الله عليه وسلم زوجها مهرها وما اتفق عليها ولا يرد نفسها لقوله تعالى فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان يمتحنهن ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا شهدن به مع طيب النفس لا يرجعن الى الكفار وعن عائشة رضي

لله عنها انها قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحتم الا بقوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبعلنك على
 ان لا يشركن بالله شيئا الآية اي يقبول هذه الشروط مما هن مؤمنات قبل الامتناع بشارتهن الايمان بالامتناع
 قبول الشروط المذكورة وكانت المهاجرات اذا قدمن عنده عليه السلام فيقول عليه الصلاة والسلام
 عن ابائكن على ان لا تشركن بالله شيئا وتلو عليهن الآية الخ فاذا اقررن بذلك قال قد بايعكن فارضعن قالت
 فاشه رضى الله عنها والله ما مسمت يده عليه الصلاة والسلام يد امرأة في المبايعة الا بقوله والآية التي في هذه
 السورة نزلت عام الحديبية فانه عليه الصلاة والسلام صالح اهل مكة بالحديبية على ان من لحق بالكفار من المسلمين
 يرتدوا ومن لحق بالمسلمين مسلمتهم ردة عليهم وكانت المصلحة فيه في ذلك الوقت فلما ختم كتاب الصلح جاءت سييعة
 سفة فاقبل زوجها مسافرا فقال اردد على امرأتى كما هو الشرط وهذه طينة الكتاب لم تحف بعد فنزلت فسمع
 ذلك الحكم في حق النساء حيث الله تعالى فيهن ان لا يردن اليهم وفي الرجال ان يرتدوا اليهم وذلك لضعف النساء
 عن الدفع عن انفسهن والهجر عن العسر على الفتنة ثم انه تعالى في حل كل واحد من الزوجين للآخر اذا اسلمت
 المرأة والزوج كافر ثم الايمان قد ذكر في هذه الآية على ثلاثة اوجه الاول الايمان المدلول عليه بمجرد الاقرار
 بالاسان والهجرة التاوه هو قوله اذا جاءكم المؤمنات وصفهن بالايمان بناء على انهن اظهرن ذلك والثاني الايمان
 المدلول عليه بالامارات التي تفيد غلبة الظن بموافقة قلوبهن استهن وهو قوله تعالى فان علموهن مؤمنات
 اي فان غلب على ظنكم اخلاصهن في الايمان فان غلبة الظن حجة في الشرع قائمة مقام العلم والثالث الايمان
 الحقيقى الذي هو طمأينة القلب على الاعتقاد الحق وهو قوله الله اعلم بايمانهن وقائمة ايراد هذه الجملة مع ان
 ضوضونها معلوم لاشبهة فيه بيان انه لا سبيل لنا الى الاحاطة بصحيفة الحلال وايس في وسعنا الا الاكتفاء بالظن
 لغالب الذي يحصل بالامتناع **قوله والتكرير للطبقة** اي بين الزوجين في ان كل واحد منهما لا يحل
 للآخر نفي الحل من جانب وان كان مستزما نفيه من الجانبين لكن لم يكتف بالدلالة التزاما بل صرح بنفي الحل
 من الجانبين لثبوت الحزمة اذا اسلمت المرأة والزوج كافر **قوله** لزم مرة مهورهن **قوله** لثلاث بلحق
 الحسرة ان بازواجهن من وجهين الزوجية ومدفع اليها من المال والحكم برده الصداق انما هو في نساء اهل العهد
 امان لا عهديته وبين المسلمين فلا يرد عليهم شئ من المهر وقال الامام ابو ابيس في تفسير قوله تعالى وآتوهم ما انفقوا
 مئى واعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ثم نخل عن مقاتل انه قال يعنى ان تزوجها احد من المسلمين
 مدفع المهر الى الزوج فان لم يتزوجها احد من المسلمين فليس تزوجها الكافر شئ واعلم انه تعالى خلق رفع الجناح
 في تزوج هؤلاء المهاجرات بائنه اجورهن فيجب ان يتقدم ايتاء الاجور على عقد النكاح حتى يحل النكاح ويرتفع
 الجناح ثم ان فسررت الاجور بالمهور التي تكون من جانب المسلمين يجب على المسلمين ان يسوفوا المهور من مهورهن قبل
 العقد ليدفعنه الى ازواجهن من الكفار وان فسررت بالمهور التي انفقها ازواجهن الكفار فلا بد ان يدفعها
 للمسلمون اليهن على سبيل القرض ليدفعنه الى ازواجهن الاول ثم يتزوجهن المسلمون على ما اتوا اليهن من الدين
 يكون ما وجب عليهم بالعقد والدخول فصاحبا مما وجب عليهن بالقرض وان دفع المسلمون اليهن مهورا وازواجهن
 الاول بطريق الهبة وجب عليهن بعد العقد مهورهن هذا هو المفهوم من الكشاف والظاهر ان قوله تعالى
 لا ترجعوهن الى الكفار نهى ثلاثة عن ردهن الى الكفار بعد ان علموهن مؤمنات ورجع بعدى ولا يعتدى
 قال رجع بنفسه رجوعا ورجعه غيره وكذا قوله وآتوهم ما انفقوا امرهم بان يعطوا ازواجهن الكفرة ما دفعوا
 ليهن من المهور من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف اذا طالب الزوج الكافر ردها فانه لما اشنع من ردها الى
 زوجها الكافر لحزمة الاسلام امر الامام بردها للمال وانه للعهد بقدر الامكان واذا لم يطالبها زوجها الكافر او ماتت
 زوجة المهاجرة قبل حضور الزوج لا يفرم الامام شيئا لعدم تحقق المنع من قبله وقوله تعالى ولا جناح عليكم
 في تكفوهن اي في ان تكفوهن اذا آتيتوهن اجورهن المراد بالاجور فيه مهورهن الموجبة لهن على
 من يتزوجهن من المسلمين والمراد بايتائها الذي هو شرط انتفاء الجناح هو التزام ايتاء كافي قوله تعالى حتى
 عطوا الجزية فان استحلال البضع بعقد النكاح لا يفسد من لزوم ايتاء المال وان ما اعطى ازواجهن لا يقوم
 مقام المهر في نكاحهن واحتج ابو حنيفة رحمه الله تعالى بقوله ولا جناح عليكم ان تكفوهن على ان احد
 الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بدمه وبقي الآخر حريا وقعت القرعة بمجرد بيان الدارين ولا يرى

(فان علموهن مؤمنات) العلم الذي يمكنكم
 تحصيله وهو الظن الغالب بالخلف وظهور
 الامارات وانما سماه علما اي اذانا بان كالمعنى
 وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار)
 اي الى ازواجهن الكفرة لقوله (لا من حل
 لهم ولا هم يحلون لهن) والتكرير للطبقة
 والبالغة او الاول لحصول القرعة والثاني
 لمنع عن الاستئناف (وآتوهم ما انفقوا)
 مادفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح
 الحديبية جرى على ان من جاء فامكنكم رددناه
 فلما تمرد عليه ردهن لورود النهى عنه لزمه
 رده مهورهن اذ روى انه عليه الصلاة
 والسلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سييعة
 بنت الحارث الاسلمية مسئلة فاقبل زوجها
 مسافرا فخرجه طالبا لها فنزلت فاصطفتها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فاصطى
 زوجها ما اتفق وتزوجها عمر رضى الله عنه
 (ولا جناح عليكم ان تكفوهن) فان
 الاسلام حال يهن وبين ازواجهن الكفار
 (اذا آتيتوهن اجورهن) شرط ايتاء المهر
 في نكاحهن اذانا بان ما اعطى ازواجهن
 لا يقوم مقام المهر

العدة على المهاجرة ويصح نكاحها بدون العدة الا ان تكون حاملا وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله يجب عليها
العدة ووجد احتجاج ابي حنيفة انه تعالى نفى الجناح من كل وجه في نكاحهن بعد اتيانه المهور ولم يفيد بعض
العدة فلولا ان الفرقه تقع بمجرد الوصول الى دار الاسلام لكان الجناح تابعا في نكاحهن وعند الامام الشافعي
رخه الله لا تقع الفرقه بمجرد تباين الدارين وانما تقع باسلامها او بالنسي وان سياما اما الاول فلانه تعالى حرم
المسلة على الكافر واما الثاني فلان النبي يقتضى صفه الملك لسابق ولا يتحقق صفاؤه مع بقاء النكاح بينهما وبين
زوجها فقول المصنف بان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار يشعر بان الحائل هو الاسلام دون الهجرة
وتباين الدارين وذلك مبنى على مذهبه **قولهم** بما تعصم به الكافرات من عقد وسبب **عصمة** يعنى ان العصمة
في الاصل وان كانت مصدرا بمعنى الحفظ والمنع الا ان المراد بها في هذا الالاف ما يكون سببا لا عنصامهن كما ان القسنة
في قوله تعالى رينا لا تجعلنا قسنة للذين كفروا يعنى سبب الاقتران والامساك والتمسك والتحكيم كماها معنى واحد
وهو التعلق والمعنى ولا تتعلقوا بعقد الكوافر ونكاحهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقه زوجية بعد
ما اسلمن وهاجرتم من دار الكفر وبقت ازواجهن فيها ككافرات وهذا معنى قول المصنف والمراد بهى المؤمنين
عن انقاص على نكاح المشركات عن ابن عباس رضى الله عنهما قال من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يفترق بها من
نساءه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها عنه وقيل المراد بالكوافر المرتدات اى اذا ارتدت فلا تتعلقوا بما كان
بينكما من العقد فانه قد زال بارتدادها وانقلعت عصمتها عنكم ولا وجه للتخصيص فان الكوافر هم المشركات
والمرتدات بين الله تعالى بقوله واليه الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله اذا آتيتوهن اجورهن
حكم النساء اللاتي اسلمن وخرجن من دار الكفر وبين بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر حكم اللاتي بقين في دار
الكفر وما اسلمن ولا هاجرن بعد اسلام ازواجهن وهجرتهن او حكم اللاتي ارتدن على ما قيل **قولهم** تعالى
واسألوا ما انفقتم **عصمة** اى اذا ارتدت امرأة احدكم ولحقت بدار الحرب فاسألوا مهرها من تزوجها منهم وكذا
يسأل كل حربى اسلمت امرأته وهاجرت اليها مهرها من تزوجها من اوطأها قوله تعالى وليسألوا بدل على ان الكفار
مخاطبون بالاحكام الا ان المراد امر المؤمنين بالاداء بطريق اطلاق المزموم وارادة اللازم كما في قوله تعالى وليجدوا فيكم
ظلفة **قولهم** تعالى يحكم بينكم **عصمة** يحتمل ان يكون كلاما مستأنفا لا محل له كانه قيل بين من يحكم الله تعالى
فاجيب بان قيل يحكم بينكم وان يكون حالا من حكم الله والجملة اذا وقعت موقعا للحال لا بد ان تكون مشتملة على
ضمير ترتبط به الجملة بذى الحال وذات الضمير اما مستتر في يحكم ما تد الى الحكم على جعل الحكم حاكما على المبالغة
كما في جده جده او ضمير بارز محذوف علم به منصوب المحل على انه مفعول مطلق ليحكم والمستتر فيه ما تد الى
الحكم على جعل الحاكم الله بينكم **عصمة** روى انه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا اذى المؤمنون
مهور المهاجرات المؤمنات الى ازواجهن المشركين و ابي المشركون ان يؤتوا شيئا من مهور الكوافر الى
ازواجهن المسلمين اى قال المسلمون رضينا بما حكم الله وكتبوا الى المشركين فدحكهم الله عز وجل ينسأ بان
ان جاءتكم امرأة منا توجهوا اليها بصدقتها وان جاءتكم امرأة منكم وجهنا اليكم بصدقتها فكاتبوا اما نحن
فلا نعلم لكم عندنا شيئا فان كان لنا عندكم شيئا فوجهوا به واجوا الانبياء لحكم الله تعالى من اداء ما انفق المسلمون
على زوجاتهم من المهر فانزل الله تعالى وان فاتكم شىء من ازواجكم الى الكفار وقال ابن زيد خرجت امرأة
من المسلمين الى المشركين واتت امرأة من المشركين الى المسلمين فقال القوم هذه عبيتكم اى نوبتكم قد اتتكم فزات
اى ان تقر واحدة من ازواجكم الى الكفار مرتدة وسألتم منهم ان يؤتوا المهر اليكم فأبوا فان هاجرت امرأة
منهم اليكم مسلقة فاتوا من قرنت امرأته الى الكفار مرتدة مثل مهرها من مهر مهاجرة جائتكم ولا تؤتوه زوجها
الكافر ليكون تصاصا جعل قوله تعالى فعاقبتهم من العقبة يعنى النوبة فان المعاقبة المناوبة يقال عاقب الرجل
صاحبه في كذا اذا جاءه فعل كل واحد منهما عقيب فعل الآخر واداء كل واحد من المسلمين والكفار لا يلزم ان يعقب
والاداء الآخر لجواز ان يتوجه الاداء الى احد الفريقين مرارا متعددة من غير ان يلزم الفريق الآخر شىء وبالعكس
فلا يعاقبون اى لا يتأوبون في الاداء الا انه شبه ما حكم به على الفريقين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة
واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى يا مرتعاقبون فيد فاطلق على الاداء المالك كور اسم العقبة يعنى التعاقب فيدم اشقى
منه ضاقبتهم على طريق الاستعارة التسمية **قولهم** وقيل معناه **عصمة** اى معنى قوله تعالى وان فاتكم شىء الآية

(ولا تمسكوا بعصم الكوافر) بما تعصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمتها المراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد (واسألوا ما انفقتم) من مهور نساءكم الاثبات بالكفار (وليسألوا ما انفقوا) من مهور ازواجهم المهاجرات (ذلكم حكم الله) يعنى جميع ما ذكر في الآية (يحكم بينكم) استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة (والله مليح حكمه) بشرع ما تقتضيه حكمته (وان فاتكم) وان سبقكم وانقلت منكم (شىء من ازواجكم الى الكفار) احد من ازواجكم وقد قرئ به وايضاح شىء موقعه للتصوير والمبالغة في التعيم او شىء من مهورهن (ضاقبتهم) جفأت عبيتهم اى نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى يا مرتعاقبون فيه كما يعاقب في الركب وغيره (فاتوا الذين ذهب ازواجهم مثل ما انفقوا) من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روى انه لما نزلت الآية المتقدمة الى المشركون ان يؤتوا مهر الكوافر فزات

انه ان اتفقت واحدة من ازوجكم الى الكفار واستعوا ان يفرموها فابذوا اليهم عهدهم وقاتلوه حتى
 اذا ظفرتهم وغلبت عليهم وغنم شياً فاطلوا من اتفقت زوجته اليهم من تلك الغنية مثل ما اتفق عليها ولعل وجد
 تفسير قوله تعالى فاعاقبتم بان قال واصبتم من الكفار عصى وهي الغنية اي فغنم معاقبة الكفار اي عقاب المسلمين
 ياهم بانواع العقوبات من الطعن بالرمح والضرب بالسيف والرعي بالسهم ونحو ذلك اذ المعاقبة سبب للاغتنام
 فاطلق اسم المعاقبة واراد السبب مجازاً مرسلًا **قوله** نزلت يوم الفتح اي لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة وجاءته النساء يابسه نزلت وشرط الله تعالى في مبايعتهن ان يأخذ عليهن هذه الشروط حتى تقبل بيعتهن
 والمازات صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اسفل منه وهدت بنت عتبة
 بنته بنتكعة مع النساء خوفاً من ان يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ابايهم على
 ان لا يشركن بالله شيئاً فقالت هندا لك لناخذ عليك عهداً ما رأيناك اخذته على الرجال وكان عليه الصلاة والسلام
 يبايع الرجال على الجهاد وعلى الاسلام فقط ثم قالت عبدنا الاصنام فما اتفقت عنا ثم قال عليه الصلاة والسلام
 لا يسرقن فقالت هندا ان ابا سفيان رجل يمسك واني اصبت من ماله هات فلا ادري اتحمل لي ام لا فقال ابو سفيان
 ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفها فقال لها انك لهند
 بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال عليه الصلاة والسلام خذي ما يكفينك وولديك
 المعروف ثم قال ولا يزنين فقالت هندا أو زني الحرة فقال عمر لو كان قلب نساء العرب مثل هند ما زنت امرأة منهن
 فقال عليه الصلاة والسلام ولا يقتلن اولادهن اي بالوادة فقالت ربيناهم صفرا فقتلهم كباراً يوم بدر وكان ابنها
 حنظلة بن ابي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر رضى الله عنه حتى اسلمني وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
 عليه الصلاة والسلام ولا يأتين بهتان يضربنه بين ايديهن وارجلهن تلتقط المولود فتقول زوجهما هذا ولدي منك
 المراد بالبهتان الولد المبهوت به وليس المعنى على تعبهن من ان يأتين بولد من الزنى فينسبته الى ازوجهم لان ذلك
 ذمهم منه بقوله ولا يزنين وصف الولد الملتقط الذي تلحقه المرأة بزوجهما يكونه مفرى بين يديها وزوجها لانها تقول
 هذا ولدي منك حنظلة في بطنى الذي هو بين يدي ووضعته من فرجى الذي هو بين رجلي والبهتان في الاصل مصدر يقال
 بهت زيد عمر ابهنا وبهتانا اي قال عليه السلام بعله وزيد باهت وعمر مبهوت والذي بهت به مبهوت به واذا قالت
 وزوجهما هذا ولدي منك فقد بهتته به حيث قالت عليه السلام بعله وجعله نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفرى مباغتة
 في وصفهن بالكذب فلما سمعت هند هذا قالت والله ان البهتان لسيح ومانا امرنا الا بالارشاد ومكارم الاخلاق ثم قال
 عليه الصلاة والسلام ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلنا بجلنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء
 يابسهن عليه الصلاة والسلام بهذه الخصال الست قبلتها واماست يده عليه الصلاة والسلام يدا امرأة قط
 لامرأة تملكها غيرها يابسهن بالكلام عن امية بنت ربيعة انها بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نوبة فقالت
 رسول الله صلواتنا فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لامرأة كقولي لائمة امرأة وما يابسهن الا بالكلام بهذه الآية
 قيل يابسهن وعلى يده نوب قطرى اي كتان غليظ وقيل امر عمر رضى الله عنه ان يابسهن عنه ففعل وعلى يده
 وب ذكر الله تعالى في صفة بيتهن خلاصاً ستاهن اركان مانهين عند في الدين وكان يكثر تركها في النساء وكانت
 عمرتها دائماً في كل زمان وفي كل حال بخلاف اركان ما امر به من الصلاة والزكاة فاللهامنولة باوقات مخصوصة
 شرأط معينة فكان التلبية على اشتراط مادام واستمر في كل وقت اهم وآكد ثم انه قدم من هذه التلهيات ما هو الاقبح
 على ما هو أدنى منه في الفحش ثم وهم الى آخرها وكذا قدم ما هو اكثر وقوعاً فيما بينهم وقوله تعالى يابسهنك
 في موضع الحال من المؤمنات اي مبايعات وقوله يضربنه اي في موضع الجزاء على انه صفة بهتان او في موضع النصب
 على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن ظرف لمخدوف هو حال من الضمير المنصوب في يضربنه اي يخلفنه
 تدرا وجوده بين ايديهن على ان يكون المراد بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين
قوله في حنة تأمرهن بها وهو في كل امر فيه رشد من كالتيس عن التياح والدماء بالويل والثبور وتزيق
 الثوب وحلق الشعر وتغوش الوجه وان تحدث المرأة الرجال الاذرحم محرم وان تخلوا برجل غير محرم وان اسأق
 لامع ذى محرم **قوله** تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق ووجه التنبيه انه امره على معصيته
 عليه الصلاة والسلام مطلقاً بل قيد النهي عنها بكونها في المعروف فقيد كونها في المعروف اشعر بان معصيته عليه الصلاة

وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عصى
 اي ضيعة فاتوا بدل الغائبة من الضيعة (واتقوا
 الله الذي انتم به مؤمنون) فان الايمان به
 يقتضى التقوى منه (يا ايها النبي اذا جاءك
 المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله
 شيئاً) نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة
 والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة
 النساء (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
 اولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين
 بهتان يضربنه بين ايديهن وارجلهن
 ولا يعصينك في معروف) في حنة تأمرهن
 بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر
 الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في
 معصية الخالق (فيايمنه) اذا بايعتك بضمان
 الثواب على الوفاء بهذه الاشياء (وامتنع
 لهن الله ان الله غفور رحيم

والسلام في المنكر غير منهي عنها مع العلم بأنه عليه الصلاة والسلام لا يأمر بالثكر والملم بجز طاعته في المنكر مع انه
 سيد الكائنات علم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سميت المعاهدة مباينة تشبيها لها بما فان الامة اذا التزموا
 قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشارع طمعا في ثواب الرحمن وهربا من أليم عذابه وضمن عليه السلام ذلك بمقابلة
 وقائمهم بالعهد المذكور صار كل واحد منهم كأنه باع ما عنده بما عند الآخر **قوله** يعني عامة الكفار او اليهود **قوله**
 نهى الله المؤمنين في اول السورة عن موالاة المشركين الذين اخرجوا الرسول واولاهم بسبب ايمانهم بالله ثم
 نهاهم في آخرها عن موالاة الكفرة مطلقا وعن موالاة اليهود خاصة وقوله تعالى غضب الله عليهم صفة لقوم ما وكذا
 قوله قد يتسوا وقوله من الآخرة متعلق يتسوا اي يتسوا من البعث والحساب والجزاء لان المشركين لا يؤمنون
 بالآخرة واليهود وان كانوا يؤمنون بها الا انهم لما كذبوا احكام النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق
 يتسوا من ان يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة ونعيمها وقوله من اصحاب القبور يحتمل ان يكون متعلقا بئس الثاني
 فيكون الكفار من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على علبه بأسهم فيكون المعنى لا تسولوا عامة الكفار الذين
 يتسوا من الآخرة بأسا مثل بأسهم من اصحاب القبور اي من ان يجشوا ويحتمل ان يكون من لسان المجلس لا ابتداء الغاية
 فيكون المعنى لا تسولوا اليهود الذين يتسوا من ثواب الآخرة كما يش الكفار الذين هم اصحاب القبور من خير الآخرة
 وثوابها وذلك ان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك مهيب يسأله من ربك وما ديتك ومن رسولك فيقول
 لا ادري فيقول الملك ابعث الله النظر الى منزلت من النار فينظر اليه فيدعو بالويل والتبور فيقول هذا ملك ياعدو الله
 فيعص له باب من الجنة فينظر اليه فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت بربك لزلت الجنة فيكون حسرة
 عليه وينقطع رجاءه من خير الآخرة فذلك قوله تعالى للاحياء من الكفار يتسوا من الآخرة اي من خيرها كما
 بئس الاموات من الكفار من خيرها حين ما ينوا منازلهم من النار تمت سورة المنتهية والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة الصف مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قوله والاكثر حذف ألفها مع حرف الجر **قوله** اي حرف كان نحو لم ويم وفيه وعم فلما اعتقا وصارا
 كلفظ واحد وضع للدلالة على المستهجم عنه وكثر استعمالها معا اقتضى ذلك تخفيف اللفظ فحذفت لذلك الف
 ما الاستفهامية وليس المراد منها حقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله تعالى محال لانه تعالى عالم بجميع الاشياء
 بل المراد الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان من نفسه ما لا يفعل لانه ان اخبر انه فعل في الماضي او في الحاضر
 ولم يفعله كان كذبا وان وعد ان يفعل في المستقبل ولا يفعله كان خلفا وكلاهما مذموم منه وقد دلت على ان كل
 من أزم نفسه علاقة قربة وطاعة لله تعالى يجب عليه الوفاء به نحو ان ينذر نذرا مطلقا كقوله الله على سوم
 او صلاة او صدقة او مفيدا بشرط كقوله ان قدم غائب او ان كفاي الله تعالى شر كنا فعلى صدقة
قوله المقت أشد البغض **قوله** إشارة الى ان هذا النظم فيه مبالغة من وجوه اثار طريق التمييز وعدم الاقتصاد على
 ان يجعل قولهم هذا بغضا كبيرا بل جعل أشد البغض والحشم ولم يقتصر أيضا على جعله أشد البغض مطلقا
 بل جعله أشد البغض عند الله تعالى فان ما كبر عنده مع انه بصغر عنده كل كبير يكون اكبر الكبار
قوله ونصبه على التمييز للدلالة على ان قوامهم هذا مقت خالص كبير عنده تعالى **قوله** يعني ان الكلام من قيل طاب
 زيد نفسا من حيث ان كبر من دالى قوله ان تقولوا ما لا تفعلون ومقت تمييز لرفع الابهام المستمر في نسبة المقت الى قولهم
 هذا محمول من القاعلية والاصل كبر مقت قولكم هذا محمول الكلام عن هذا الاصل واستد الكبر الى ان تقولوا او جعل
 مقتا تمييزا رافعا لابهام من الذات المقدرة في نسبة الكبر الى قولهم هذا فانه لا يهجم في مفهوم الكبر ولا في قولهم
 هذا بل الابهام في الذات التي استدل بها الكبر حقيقة فان التعدير كبر شئ شيا من نسبة الكبر الى قولهم هذا وقوله
 مقتا فسر ذلك الشئ ورفع الابهام عنه والحكمة في اختيار هذا الاسلوب للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص
 كبر ووجه الدلالة انه لو قيل كبر مقت ان تقولوا لم يفهم منه كون قولهم مقتا محضا وانما يفهم كونه ذامقت
 عند الله تعالى لان الاضافة انما تدل على نوع من الملازمة بين المضاف والمضاف اليه لا على اتحادها بالذات
 بخلاف ما اذا جعل المقت تمييزا عن ذات نشأت عن النسبة الى الفاعل فانه يدل على ان المنسوب اليه في الاصل

يا ايها الذين آمنوا لا تسولوا قوم ما غضب الله
 عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روى
 انها نزلت في بعض فقرات المسلمين كانوا
 يواصلون اليهود ليصيروا من ثمارهم
 (قد يتسوا من الآخرة) لكفرهم بها او
 لعلمهم بأنه لا حظ لهم فيها عند الله الرسول
 المنصوت في التوراة المؤيد بالآيات (كأبئس
 الكفار من اصحاب القبور) ان يجشوا او يتسوا
 او يتسوا من خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر
 فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر
 أي أسهم عن النبي عليه الصلاة والسلام من
 قرأ سورة المنتهية كان له المؤمنون والمؤمنات
 شفاعة يوم القيامة

سورة الصف مدنية وقيل مكة

وأبها اربع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو
 العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يا ايها الذين
 آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) روى ان
 المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله
 لبدنا قدامنا وانفسنا فانزل ان الله يحب
 الذين يقاتلون في سبيله فواو او يوم احد فترأت
 ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية
 والاكثر حذف ألفها مع حرف الجر اكثر
 استعمالها معا واعتنا قهما في الدلالة على
 المستهجم عنه (كبر مقتا عند الله ان تقولوا
 ما لا تفعلون) المقت أشد البغض ونصبه على
 التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص
 كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة
 في المنع عنه

والوقت الذي عبر عنه بقوله ان تقولوا ثم فسرد ذلك القول بالوقت بناء على ان ذلك القول هو نفس الوقت
 بالذات في تعلق الوقت به وفي المنع عنه كما في قولك رجل عدل وقوله مبالغ في المنع عنه مفعول له لقوله ونصبه
 لي التمييز لكن بعد تقيده بقوله للدلالة ثم انه تعالى لما اذكر على عدم ثبات المجاهدين في موضع القتال يوم احد
 ما بين لهم انه احب الاعمال عند الله تعالى بين لهم ان ما يحبه الله تعالى ويرضاه هو ثبات المجاهدين كثرة
 بناء المرصوص فقال ان الله يحب الذين يقاتلون الآية والحب لكونها كيفية انفعالية لا تنسند اليه تعالى
 لا تأويل وهو ان يراد بها الرضى عن الخلق او الثناء عليهم والمعنى انه تعالى يرضى عن ثبات في مكانه عند
 هزيمة الكفار كثرة البناء والترصيص والتلاصق عن سعيد بن جبير قال هذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين
 كيف يكونون عند قتال عدوهم فلا يجوز الخروج من الصف الا لحاجة تعرض للانسان او لرسالة يرسله الامام
 منبهة تظهر في الانتقال عن المقام كفرصة تتهرب فيها وفي الخروج عن الصف للبارزة خلاف فقيل انه
 يأس فيه ارهابا للعدو وعلبا للشهادة وتمريرا على القتال وقيل لا يبرز احد طلبا لذلك لان فيه رياء الا ان يطلب
 ككافر من يبرزه كما كان يوم بدر وفي غزوة خيبر **قوله** حال من المستكن في الحال الاولى **قوله** لان صفا معنى
 مصطفين فبه ضمير وقوله كما فهم بيان حال منه على التداخل وهو ان تعمل الحال الاولى في الثانية ويكون الخالان
 اثنين مختلفين وترادف الخالين ان يكونا شيئا واحدا والبيان واحد كالباء ولذلك وصف بقوله مرصوص ولم
 لمرصوصة ثم انه تعالى لما عبر من لم يثبت في موضع القتال بعدم الوفاء وحث المؤمنين على الثبات فيه وعلمهم
 سائر الرسول كيف ينبغي ان يكونوا حال القتال ذكر بعده قصة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وانما
 رافقهما بما يتابع دين الله تعالى وطاعة رسوله فيما دعاهم اليه وذاغوا عن الحق واتبعوا هواهم فخذلهم
 الله تعالى ولم يوفقهم للاهتداء وقبول الحق جزاء على اختبارهم الباطل وعدم سعيهم في احصاء الحق
 منظر في الدلائل المنصوبة فقال واذ قال موسى لقومه الآية اي واذ قال او حين قال لهم ما قال كان كذا وكذا
 يكون منصوبا ما يدل عليه ما بعده كما قيل حين قال لهم ذاغوا **قوله** وقد تصديق العلم **قوله** كما قيل تؤذونني
 لئن اتي رسول الله اليكم علمنا شيئا لاشبهه فيه وطريق ابدأ بهم انهم نسبوا اليد الادرة وان قارون حل امرأة
 لي ان تدعى على موسى انه ذى بها وقولهم اجعل لنا لها كما لهم آلهة وقولهم اذهب انشوربك فقاتلا انهما
 عدون وقولهم انت قلت هرون عليه الصلاة والسلام وغير ذلك والزيغ الميل يقال ازاغته عن الطريق اي اماله
 به والمعنى فلما عدلوا عن الحق امال الله قلوبهم عن قبوله جزاء على ما ارتكبوا من ابدأ بهم تبهم ودل ذلك على انه
 بالخالق لافعال عبادته كما احسنها وقبحها وانه تعالى يضل من علم منه اختيار الضلال ويهدي من علم منه اختيار
 الاهتداء **قوله** لانه لانه لا نسب له فيهم **قوله** لان النسب المعتبر ما يكون من قبل الاب **قوله** لانه لغو **قوله**
 لاني ان قوله اليكم متعلق برسول لانه بمعنى مرسل او ارسلت والشرف اللغو لا يعمل لان حروف الجر لا تنسب
 نفسها بل بما فيها من معنى الفعل فاذا كانت متعلقة بالمذكور قبلها لا تضمن معنى الفعل فلا تعمل واجد من جملة
 بناء نبينا صلى الله عليه وسلم والظاهر انه منقول من الوصفية بناء على انه في الاصل اسم تفضيل بمعنى احد
 المجاهدين لانه فان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كلهم جادون ربهم ونبينا احد اي اكثرهم جدا وكذا
 قد فانه منقول من الوصفية لكونه في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والكثرة فانه محمود في الدنيا بكونه
 بيد المرسلين وجامع فضائل الانبياء اجمعين كما قال

- وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
- وانسب الى قدره ما شئت من عظم
- فان فضل رسول الله ليس له
- حسنة فيعرب عنده ناطق بهم
- محمود في الآخرة بما اخص به فيها من الشفاعة الكبرى والحرمان المورود والمقام المهود كما قال
- هو الخبيب الذي ترجى شفاعته
- لكل هول من الاهوال مقصم

موسى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان لي اسماء انا احد وانا محمد وانا الماسح الذي بمحو الله بن الكفر وانا الخاشع
 الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي * رواه البخاري **قوله** تعالى فلما جاءهم **قوله** اي
 جاءهم عيسى بالمعجزات من احياء الموتى وبراء الاكند والارض ونحو ذلك من المعجزات الدالة على صدقه في دعوى
 رساله * عن كعب ان الحوارين قالوا لعيسى ياروح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكما علماء ابرار انبياء

(ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا)
 مصطفين مصدر وصف به (كما فهم بيان
 مرصوص) في تراصهم من غير فرجة حال
 من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال
 بعض البناء بالعض واستحكامه (واذ قال
 موسى لقومه) مقدر باذكر او كان كذا
 (يا قوم لم تؤذونني) بالعصيان والرمي بالأدرة
 (وقد دعونا انى رسول الله اليكم) بما جئتمكم
 من المعجزات والجملة حال متررة للانكار
 فان العلم بثبوتها يوجب تعظيمه وينع ايذائه
 وقد تصديق العلم (فلما ذاغوا) عن الحق
 (ازاغ الله قلوبهم) صرفها عن قبول
 الحق والميل الى الصواب (والله لا يهدي
 القوم الفاسقين) هداية موصلة الى معرفة
 الحق او الى الجنة (واذ قال عيسى بن مريم
 يا بني اسرائيل) ولعله لم يقل يا قوم كما قال
 موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم
 (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
 من التوراة وبشرا برسول ياتى من بعدى)
 في حال تصديقي لما تقدمت من التوراة وتبشيري
 برسول ياتى من بعدى والعامل في الخالين
 ما في الرسول من معنى الارسال لا لاجل لانه
 لغوا وهو صلة الرسول فلا يعمل (اسمه احد)
 بمعنى محمدا عليه السلام والمعنى ديني
 التصديق بكتب الله والنبية فذكر اول
 الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون
 والنبي الذي هو خاتم المرسلين (فلما جاءهم
 بالبينات قالوا هذا صحر عيين) الاشارة
 الى ما جاء به اوانه وتسميته صحرا للمبالغة
 ويؤيده قراءة حرة والكسائي هذا ساحر
 على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام

كأنهم من الغنم انبياء يرضون من الله باليسير والتليل من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل **قوله**
 ممن يدعى الى الاسلام **قوله** اي ممن يدعو ربه الى الاسلام على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فيجعل مكان
 اجابته اليه افتراء الكذب على الله بتسمية نبيه ساحرا فان الساحر كذب وتوهمه فمن قال في حقه انه ساحر فقد اذنب
 ووصفه بأنه كذاب وتكذيب من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة باظهار المجهزات الباهرة على يده وتكذيب
 حقيقة رسالته لئلا تثابت فيكون افتراء الكذب على الله وكذا تسمية للمجهزات ساحرا اثبات لما نفي عنه بقوله فانه
 يتم الخ لتليل لتناول الافتراء للتكذيب والتسمية فان تكذيبه عليه الصلاة والسلام نفي للثابت وتسمية ما ظهر
 على يديه من الآيات والمجهزات ساحرا اثبات لنفي وكلاهما افتراء عليه تعالى **قوله** وقرئ يدعى **قوله**
 اي يقع الياء والدال المشددة وكسر العين على بناء الفاعل بمعنى يدعو فان فعل واقتمل فديكون بمعنى واحد
 نحو لمح والتمس والضمير ان وهما قوله وهو والمستتر في قوله يدعى يرجعان الى الجلالة فهذه القراءة من
 حيث المعنى كالقراءة المشهورة وهي قراءة يدعى بضم الياء وسكون الدال الخفيفة وقس العين على بناء المفعول
 والضمير ان في هذه القراءة يرجعان الى من **قوله** واللام مزيدة **قوله** اي في مفعول الارادة فان اصله ان يطفئوا
 زيدت اللام مع فعل الارادة تأكيذا له فان اللام لما فيها من معنى الارادة تصلح مؤكدة لمضمون فعل الارادة فانك
 اذا قلت جئتك لا كرامك يفهم منه معنى الارادة كما ان اللام لما فيها من الدلالة على الاختصاص زيدت لتأكيد
 معنى الاضافة المتضمنة للاختصاص في نحو لا يابالت فان اصله لا يابالت **قوله** او يريدون الافتراء ليطفئوا **قوله**
 على ان اللام لفظة والمفعول محذوف وهو افتراء الكذب على الله تعالى والانتفاء الاخفاء شبهت حالهم في الخفاء
 نور الاسلام بمجرد القول بالفهم بحال من ينفع في نور الشمس يفيد ليطفئ **قوله** مبلغ غايته بنشره **قوله** اشارة
 الى جواب ما عسى ان يقال الاتمام لا يكون الا عند نقصان فاعنى نقصان نور الله الذي هو دينه او كتابه او حجة
 وتقريره حاشي نور الله تعالى عن النقصان في ذاته بل المراد نقصان اثره الذي هو ظهوره في الآفاق وعلوه على
 ظلمة الجهل الشائعة في البلاد وكذا المراد بالاكمال في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يريد به اظهاره
 ونشره بتكثير اهله بحيث يتمكنون من قهر اعداء الدين وعن ابن هريرة ان ذلك يكون عند نزول عيسى عليه
 الصلاة والسلام من السماء قبل سبب نزول هذه الآية انه عليه الصلاة والسلام ابطأ عليه الوحي اربعين يوما
 فقال كعب بن الاشرف يا معشر اليهود ابطأوا فقد اطفأ الله تعالى نور محمد فا كان ليزل عليه وما كان ليم امره
 فزول عليه الصلاة والسلام اذ انزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية وانعمل الوحي بعده **قوله** وقرأ ابن
 كثير الخ **قوله** علم منه ان الباقين قرأوا بقوانين متم ونسب نوره فالاضافة تخفيف والتنوين هو الاصل والجملة
 في محل النصب على الخالية من فاعل يريدون ولو في قوله تعالى ولو كره الكافرون شرية بمعنى ان وجوابها
 محذوف مدلول عليه بما قبلها اي وان كرهوا ذلك فان الله تعالى يفعلها لا محالة وهذه الجملة حال من الحال المتقدمة
 وهي قوله تعالى والله متم نوره على طريق التداخل والعمل الحكيم في ذكر لغة الكافرين ههنا وذكر لفظ المشركين
 فيما بعده ان هذا المقام مقام ارقام الكافرين بنعمة الله تعالى فان ارقام التور ونشره في الآفاق من النعم فلا جرم
 تكون كراهة ذلك غاية في كفران النعمة متضمنة لتجهيلهم وارغامهم فاوتر لفظ الكافرين اكونه أليق بهذا
 المقام واما قوله ولو كره المشركون فانه قد ورد في مقابلة اظهر الدين الحق الذي اول اركانه التوحيد والتبري
 من الشرك وكان كفار مكة انما يكفرون هذا الدين الحق من اجل توغلبهم في الشرك واصرارهم عليه فكان
 المناسب لهذا المقام اذلالهم وارغامهم باظهار ما يكفرونه من الحق وليس المراد من اظهروه ان لا يبق في العالم
 من يكفر به بل المراد ان يكون اهله عابدين خالين عن اهل سائر الاديان بالجملة والبرهان والسيف واللسان الى
 ان لا يبق دين آخر في آخر الزمان لما روي انه اذا انزل عيسى عليه الصلاة والسلام اربيق في الارض دين سوى
 دين الاسلام ثم انه تعالى لما عبر الصحابة الذين حضروا حرب احد بدم الوفاء بعهدهم ثم علمهم ان العمل المرص
 عند الله تعالى ان يقاتلوا في سبيل الله تعالى مصطفىين مشبهين بالبياتان المرصوص بين ان العمل المذكور هو
 التجارة الربحية بين العبد ومولاه فقال يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة الاية جعل الايمان والجهاد
 المذكورين تجارة تشبها لهما بها فانها عبارة عن مبادلة المال طمعا بالربح ومن آمن وجاهد بماله ونفسه
 فقد بذل ما عنده وفي وسعه لئلا ما عند ربه من جزيل ثوابه والنجاة من ألم عقابه مع طمع الزيادة عليه بحكم

(ومن اعظم ممن افترى على الله الكذب وهو
 يدعى الى الاسلام) اي لا احد اعظم ممن يدعى
 الى الاسلام الظاهر حقيقة مقتضى له خير
 الدارين فبضع موضع اجابته الافتراء على الله
 بتكذيب رسوله وتسمية آياته ساحرا فانه يتم
 اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال
 دعاه وادعاه كلسه والتمس (والله لا يهدي
 الضم الظالمين) لا يرشدكم الى ما فيه فلاحهم
 (يريدون ليطفئوا) اي يريدون ان يطفئوا
 واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيذا
 كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيذا
 لها كما في لا يابالت او يريدون الافتراء ليطفئوا
 (نور الله بافواههم) يعني دينه او كتابه
 او حجة بطنهم فيه (والله متم نوره) مبلغ
 غايته بنشره واعلانه وقرأ ابن كثير وحزرة
 والكسائي وحضض بالاضافة (ولو كره
 الكافرون) ارغامهم (هو الذي ارسل
 رسوله بالهدى) بالقراءة او المجهزة (ودين
 الحق) والملة الحقيقية (يظهره على الدين
 كله) لعله على جميع الاديان (ولو كره
 المشركون) لما فيه من محض التوحيد وابطال
 الشرك

قوله تعالى الذين آمنوا الحسن وزيادة **قوله** استئناف مبين للتجارة **قوله** فان الاستفهام في قوله تعالى هل ادلكم عرض للدلالة على التجارة حثا لهم وتشويقا الى طلبها واستعلام انها ما هي فكانا لهم قارا يربنا دلنا عليها حتى نضعها ونجعو بسببها من العذاب الاليم فاجيبوا بان قيل تؤمنون بالله وفي التيسير المازل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تجيبكم من عذاب اليم لم ينزل معه ما بعده وكانوا في شوق الى معرفة ليعلموا به فبقوا على ذلك ستة عشر شهرا ثم نزل قوله تؤمنون بالله ورسوله فهو تفسير للتجارة فلا يحمل له ويجوز ان يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي تلك التجارة تؤمنون والخبر لما كان نفس المبتدأ ثم يحتاج الى الرابط كخبر ضمير الشأن وان يكون في محل النصب بتقدير اعني اي تؤمنون ومن الاخش ان قوله تؤمنون عطف بيان للتجارة على اصل الكلام ان تؤمنوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كما في قوله *

الاية هذا ان اجري احضر الوغي * اصله ان احضر فلما حذف ان بطل عملها فارتفع الفعل لتجرده عن العوامل اللفظية وكذا في الآية فكانا قيل هل ادلكم على تجارة منجية ايمان وجهاد وهو معنى حسن لولا احتياجه الى التأويل **قوله** والمراد به الامر **قوله** يعني ان قوله تعالى تؤمنون في معنى آمنوا ولذلك جاء بغير لكم مجزوما على انه جواب الامر وقيل انه مجزوم على انه جواب الاستفهام وهو هل ادلكم على تجارة على طريق قولك هل تأتيني اكرمك ويرد عليه انه لو كان جواب الاستفهام لكان المعنى ان ادلكم على التجارة بغير لكم ومن المعلوم ان مجرد دلالتهم لا يوجب مغفرتهم فانها انما ترتب على الاجابة والامثال والوجه في التفهام معنى الامر من لفظ الخبر ان الاستفهام عن الدلالة المتعلقة بالتجارة انما هو التشويق والاعتراف على طلبها والاعتراف على الشيء يستلزم ان يكون ذلك الشيء مطاوبا لغيره فيفهم من الاستفهام كون التجارة مطلوبة للتفهم ومما فسرت التجارة بالايمان والجهاد لزم ان يكونا مطلوبين للتفهم مأمورا بهما من قبله فهذا وجه قوله والمراد به الامر الا انه عبر عن الامر بلفظ الخبر ايذانا بان المأمور به لا يترك بل حفه ان يسارع اليه المكلف مع قطع النظر عن الايجاب والتكليف كما في نحو غفر الله له **قوله** ان كنتم من اهل العلم **قوله** نزله منزلة اللازم وجعل كونهم من اهل العلم شرطا لكون الايمان والجهاد خيرا لهم لان عمل الجاهل لا يعتد به ولا يثاب هو عليه لان الاعمال بالنيات **قوله** او لشرط او استفهام دل عليه الكلام **قوله** اي على كل واحد منهما فان ما قبله يدل على ان تقدير الكلام ان تؤمنوا وتجاهدوا بغير لكم ويدل ايضا على ان تقدير الكلام هل تقبلون ان ادلكم بغير لكم على معنى ان تقبلوا وتفعلوا ما دلتكم عليه بغير لكم **قوله** ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى **قوله** اشارة الى ان اخرى صفة محذوف وهو مبتدأ محذوف خبر هو لكم والوصف المحذوف نحو قولك المثوبة او العدة او الخصلة او النعمة اي ولكم الى هذه المثوبة او الى هذه العدة مثوبة اخرى او عدة اخرى وقوله تجوبونها صفة تالية لذلك المحذوف ايضا **قوله** او تجوبون **قوله** اي او منصوبة بضمير تجوبون الذي يشمره قوله تجوبونها على انه من قبل ما ضمير عامله على شريطة التفسير فلا يكون تجوبونها حيث نزلت لغيره لانه مفسر لعامل المضمر قبله **قوله** وهو على الاول **قوله** اي قوله نصره على ان يكون قوله واخرى في موضع الرفع على الابتدأ مرفوع على انه بدل من اخرى او عطف بيان له ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو نصره وتكون الجملة ضميرا للنهمة الاخرى ولم يلفظ اليها المصنف لان التقدير لا يصار اليه من غير ضرورة بخلاف ما اذا كانت اخرى منصوبة فانه لا يحتاج الى تقدير المبتدأ **قوله** وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب **قوله** اي وقد قرئ نصر من الله وقصا قرى بها بالنصب على البدل من اخرى المنصوبة بفعل ضمير كما مر اي بغير لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم نعمة اخرى ثم ابدل منها نصرا وقصا قريبا او على الاختصاص اي بتقدير اعني او على انه مصدر فعل محذوف اي تصرون نصرا او يفتح لكم قفا قريبا **قوله** عطف على محذوف **قوله** هو قول مقدر قبل يا ايها الذين آمنوا كاذب اليه صاحب القناع **قوله** او على تؤمنون **قوله** قيد محشو هو ان المصنف صرح بان تؤمنون استئناف مبين للتجارة التي امر بها المؤمنون معنى وهو صحيح لان ايمان المؤمنين وجهادهم يصلح بيانا وتفسيرا لتجارتهم فلو جعل قوله وبشر المؤمنين مطوقا على تؤمنون لكونه في معنى الامر لزم ان يكون بيانا لتجارة الذين آمنوا وهو بعيد لان المخاطب بقوله وبشر هو النبي صلى الله عليه وسلم وتبشيره عليه الصلاة والسلام كيف يصلح بيانا لتجارة المؤمنين الا ان يقال قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا يتناول النبي صلى الله عليه وسلم وامنه لانه عليه الصلاة والسلام اول المؤمنين ايمانا واكملهم

(يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تجيبكم من عذاب اليم) وقرأ ابن عامر نصيكم بالشديد (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤتى الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما جي بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك (دللكم خيرا لكم) يعني ما ذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعاله (بغير لكم) بغير لكم ذنوبكم (جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم بغير لكم ويعد جعله جوابا لاهل ادلكم لان مجرد دلالة لا يوجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة (واخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار بصلتكم او تحبونها او مبتدأ خبره (نصر من الله) وهو على الاول يدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر (وقفع قريبا) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشروا على تؤمنون فانه في معنى الامر كما قال آمنوا وجاهدوا اي المؤمنون وبشروهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا

فذا حو طيب الجمع بقوله يا ايها الذين آمنوا وقبل لهم هل اذ انكم على تجارة الآيات بين تجارة الامة بقوله تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله وبين تجارته عليه الصلاة والسلام تبشيرا للمؤمنين بما وعدهم الله بمقابلة تجارتهم
التيينة بما ذكر ولا شك ان تبلغ الرسالة اربع التجارات واقعة لان ما يقرب عليه من الثواب اجل واعظم مما يقرب
على تجارة الامة فلما كان قوله ويشتر صالحا لان يفسر به التجارة صرح عنده على قوله تؤمنون فان قيل كيف
يكون قوله تؤمنون بالله في معنى الامر بالايمان وهو في معنى الامر بتجريب الحاصل لان الخطابين بهذا الامر
هم الخطابون بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجيب عنه بان يمكن ان يكون المراد بالذين آمنوا المتأقين من حيث
انهم آمنوا في الظاهر ويمكن ايضا ان يكون المراد بهم اليهود والنصارى لانهم آمنوا بكتبهم ورسولهم كما انه قيل
يا ايها الذين آمنوا بالانبياء السابقة والكتب المتقدمة آمنوا بالله وبمحمد عليه الصلاة والسلام والظاهر ان يكون
المراد من آمن من هذه الامة ويكون المأمور به في حقهم الثبات على الايمان كما ان المأمور به في قوله كونوا انصار الله
الثبات على نصرة دين الله تعالى والداومة عليها **قولهم** لان المعنى كونوا بعض انصار الله وهذا المعنى يستفاد
من تكرار انصار اذا قصد الافراد والعضية ولذلك فرأنا في قوله ان كثيرا انصار الله يتوبون انصارا وباللام الجارة داخلة
على لفظه الله وقرء المباقون باضافته الى لفظ الجلالة والزم بحتم القراءة بين معا واللام يحتمل ان يكون مزيدا في
المتعول لتقوية العامل لكون العامل فرعا في العمل اذا الاصل كونوا انصارا لله وان تكون غير مزيدة في المتعول
ويكون الجار والمجرور زمنا لانصارا والاول اظهر والمرة بالاضافة فرغ للقرآنة بالتسوية مخففة منه او يؤيد القراءة
بالاضافة الاجماع على الاضافة في نحن انصار الله فانه لا يتصور جريان الخلاف هنا لكونه مرسوما بالالف
وقبل في الكلام انصار اي قل لهم يا محمد كونوا انصار الله وقيل هو ابتدأ خطاب من الله تعالى اي كونوا
انصارا مثل كون الخواريين لدين الله انصارا **قولهم** يطابق الح **قولهم** لان المعنى من نصر ديني لما طابق جواب الخواريين سؤال عيسى
معنى التوجه فانه لو ابقى الانصار على اصل معناه وكان المعنى من نصر ديني لما طابق جواب الخواريين سؤال عيسى
عليه الصلاة والسلام لانه عليه الصلاة والسلام سأل عن نصرة موهم اجابوا بانهم ينصرون الله ولولم يعتبر معنى
التوجه في الكلام لزم ان يعنى فعل النصرة بالي وليس كذلك فلما جعل الانصار بمعنى الجند واعتبر معنى التوجه
في الكلام حصلت المطابقة بين السؤال والجواب لان الجند يقع امير العسكر في تحصيل مقصود السلطان وظهور
وجه تعدية النصرة بالي وهو كونها مضمونة لمعنى التوجه فكان التصور في كل واحد من السؤال والجواب هو
الله تعالى فكأنه قيل من جندى متوجها الى الله تعالى واظهار دية قاياب الخواريين بقولهم نحن انصار
الله متبعين اياك فتكون اضافة انصارى على خلاف اضافة انصار الله لان الاضافة في انصارى معنوية حيث
لم يضاف اسم الفاعل الى معموله لان فاعل انصارى ضمير يرجع الى من وعه قوله دين الله والمعنى من الانصار الذين
يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله تعالى وانهار دية فالاضافة مجردة للدلالة على اختصاص المضاف اليه
بمخلاف الاضافة في انصار الله فانها لفظية من قبيل اضافة الناصر الى المنصور فحصل المطابقة بين القولين لان
محمول قول عيسى عليه الصلاة والسلام من نصر دين الله مختصا به وكان المعنى فاجابوه باننا نلتزم ذلك وننصر
دينه ونعين رسوله **قولهم** والتشبيه باعتبار المعنى **قولهم** فان ظاهر اللفظ يدل على تشبيه كونهم انصارا لقول عيسى
عليه الصلاة والسلام من انصارى الى الله لان اداة التشبيه دخلت على ما هو معنى المصدر وهو القول لان كلمة ما
في قوله كما قال مصدرية فلما لم يصح التشبيه باعتبار ظاهر اللفظ وجب المصير الى جانب المعنى وذلك اما بان يجعل
الكلام خطابا من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بان يقدّر قل قبل قوله يا ايها الذين آمنوا وتقدير الكلام
قل لهم كما قال عيسى فالكاف منصوبة للعمل على انها صفة مصدر محذوف اي قل لهم قولهم قولهم قول عيسى الخواريين
واما بان يجعل الكلام ابتدأ خطابا من الله تعالى للمؤمنين فان المعنى حينئذ انصروا دين الله تعالى نصرا مثل
نصر الخواريين عيسى بن مريم او كونوا انصار الله كونا مثل كون الخواريين انصار عيسى عليه الصلاة والسلام
حين قال لهم من انصارى الى الله اي وقت قوله لهم من انصارى الى الله لان كما قال في تأويل القول اقيم المصدر
مقام الوقت كما في آيتك خضوق النجم وصباح الديك **قولهم** الخواريون اصفاؤه **قولهم** وخواصه وحواري
الرجل صفيد من الحور وهو البياض الخالص مما حواريين لخلوصهم عن كل ما سوا من صفاء المحبة والاخلاص
من العيوب روى انه تعالى قال لعيسى عليه الصلاة والسلام اذا دخلت القرية فانت النهر الذي عليه انصارون

(يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله) وقرأ
الجزازيان وابوعمر وبالتون واللام لان المعنى
كونوا بعض انصار الله (كما قال عيسى بن
مريم للخواريين من انصارى الى الله) اي من
جندى متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله
(قال الخواريون نحن انصار الله) والاضافة
الاولى اضافة احد انصارين الى الآخر لما
بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل
الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذا المراد قل
لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان
الخواريون حين قال لهم عيسى من انصارى
الى الله والخواريون اصفاؤه وهم اول من
آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني
عشر رجلا

(فاسألهم)

سماهم النصر فانهم عيسى عليه الصلاة والسلام وقال من انصاري الى الله فقتلوا نحن نصرته فصدقوا نصرته
 قوله وذلك اي تأييد منيهم على كفارهم كان بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام فانه
 عليه الصلاة والسلام لما رفع الى السماء تفرق قومه اربع فرق فرقة قالوا كان الله فارفع وفرقة قالوا كان ابن الله
 رفعة اليه وفرقة قالوا كان ثالث ثلاثة وفرقة قالوا كان عبدالله ورسوله فرعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل
 فرقة منهم طائفة من الناس فقتلوا وظهرت الكافرون على المؤمنين حتى بعث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
 على جميع الانبياء فحيث ظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدينا الذين آمنوا على عدوتهم
 فاصبحوا ظاهرين اي عابدين غالبين من قولك ظهرت على الحائط اذا علوت عليه وظاهرين خبر اصبح بمعنى صار
 وقال زيد بن علي فاصبحوا ظاهرين بالجحمة والبرهان لانهم قالوا فجاروي الستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان
 نيام والله تعالى لا ينام وانه كان يأكل ويشرب والله تعالى مفرغ عن ذلك تمت سورة النصف والحمد لله رب العالمين
 سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يروا عن

قوله تعالى الثالث صفة مشبهة لله على الثبات اي الذي يخلت كل شئ ولا يزول عن ملكه قوله لان
 كثيرهم لا يكتبون تعليق لتسمية العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب بالاميين يعني لما كان اكثرهم انبياء
 لا يكتب ولا يقرأ اسمي الجميع اتمبا على التغليب لان الاسمى عبارة عن لا يقرأوهم ليسوا باهل كتاب وقيل الاميون هم
 الذين لا يكتبون وقرئش كانت كذلك قيل بدت الكتابة بالطوائف اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار
 والحيرة مدينة من بغداد والاسمى منسوب الى امة العرب وقيل الى الام لان من بقي على ما خلق عليه لم يكتب ولم
 يقرأ كان منسوباً الى امد باقائه كما وادته اتمه واحتج اهل الكتاب بقوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم على انه صلى الله
 عليه وسلم كان رسولا الى العرب خاصة لان الاميين هم العرب من بين الامم وهو ضعيف لان تخصيص النبي
 بالذكر لا يستلزم نفي ما عداه الا ترى الى قوله تعالى ولا تخطه يمينك لانه لا يترجم منه ان يخطه بشماله ولان تصديقه
 في دعوى الرسالة يستلزم تصديقه في جميع ما جاء به ومن جنته قوله وما ارسلناك الا كافة للناس قوله تعالى ينلو
 عليهم هو وما بعده صفات لقوله رسول لا وجد الاستدلال والامتنان بان بعث فيهم رسولا اياما وصوفا بما ذكر
 من الصفات كونه دليلا على كمال قدرته وحكمته وكونه لطفا عظيما للكافرين من حيث كون ذلك بهانا قاطعا على
 صحة نبوته بحيث لو لم يكن له سواء عليه السلام معجزة لكفاه وفسر الحكمة بالشريعة وهي ما شرع الله تعالى لعباده
 من الاحكام سواء ذكرت في القرآن او لم تذكر والعام جمع علم وهو ما يستدل به على الطريق والمراد بها هنا
 الدلائل التي يستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية والعملية يحكم بها اي بنات القواعد قوله وازاحة
 لما توهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم فان المبعوث فيهم اذا كانوا في ضلال مبين قبل البعثة اضطلعوا بهم ان تعلم
 الرسول ما جاء به من الحكمة التنزيهية والعملية من احد منهم قوله وان هي الخففة اي من التورية واسمها ضمير
 المشان المضمير واللام في قوله لقي ضلال هي الفارقة بين النافية والخففة قوله عطف على الاميين والمعنى
 بعث في الاميين الذين كانوا في زمان بعثه عليه الصلاة والسلام وفي آخريين منهم اي من الاميين وهم العرب
 وما في قوله فاحتموا زائدة للتأكيد اي لم يظنوا بهم بعد ان لم يكونوا في زمانهم وهو صفة لا تخبر من بعد وصفه
 بقوله منهم وقوله وسيلحقون مبنى على ان في ماتوا وانظروا لانه نفي ثلوث قد خلق قال الامام وصفت العرب بانه
 عليه الصلاة والسلام مجرث فيهم وفي آخريين منهم مع انه عليه الصلاة والسلام مجرث الى الناس كافة عربهم
 وعجمهم للاشارة الى شرف العرب كلهم الى قيام الساعة ومن في منهم لتعيين اذلا وجه جملتها للتبويض وهو ظاهر
 انتهى قوله او المنصوب في يعلمهم اي ويعلم آخريين منهم وعلى التقديرين المراد بالآخريين العرب لانهم
 وصدقوا بقوله منهم اي من الاميين وعن ابن عباس وجاعة ان المراد بالآخريين غير العرب من الطوائف اي طائفة
 كانت ووصفهم بكونهم من الاميين مبنى على انهم ان اسلموا صاروا منهم لان المسلمين كلهم امة واحدة وان اختلفت
 اجناسهم واما من لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام ولم يدخل في دينه فانه مجرث عن الدخول في قوله آخريين
 وان كان عليه الصلاة والسلام مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله تعالى في الاية الاولى يركبهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
 وغير المؤمنين ليسوا من جلة من يركبهم ويعلمهم روى انه عليه الصلاة والسلام قرأ قوله تعالى وآخريين منهم وعنده

فانت طائفة من بني امراء جبل وكفرت
 طائفة اي عيسى (فأيدينا الذين آمنوا على
 عدوتهم) بالجحمة او بالحرب وذلك بعد رفع
 عيسى (فاصبحوا ظاهرين) فصاروا غالبين
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 النصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له
 مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه
 سورة الجمعة مدنية وهي احدى
 عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك
 القدوس العزيز الحكيم) وقد فرغ الصفات
 الاربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث
 في الاميين) اي في العرب لان اكثرهم
 لا يكتبون ولا يقرأون (رسولا منهم) اي من
 جعلهم اميائهم (ينلو عليهم آياته) مع كونه
 اميائهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم (ويركبهم)
 من خبائث العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب
 والحكمة) القرآن والشريعة او معالم الدين
 من المنقول والمقول ولو لم يكن له سواء معجزة
 لكفاه (وان كانوا من قبل لقي ضلال مبين)
 من الشرك وخبث الجاهليق وهو بيان لشدة
 احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما توهم
 ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي الخففة
 واللام تدل عليها (وآخريين منهم) عطف
 على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين
 جاؤا بعد انصباية الى يوم الدين فان دعوتهم
 وتعلمهم جميع (لا يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم
 بعد وسيلحقون

سلمان الفارسي قبل يارسول الله من هؤلاء فوضع يده عليه الصلاة والسلام على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء **قوله** ذلك الفضل الذي امتاز به **قوله** اي امتاز به سيد البشر وهو كونه معونا لاهل عصره ومن جاء بعدهم الى يوم القيامة حال كونه تاليا عليهم كتاب الله ومزكيا وعلما لهم الكتاب والحكمة وهو اي ثم انه تعالى بعدما بين انه الذي بعث سيد المرسلين في عصره من الاميين وقين صلحهم بهم الى يوم القيامة شرع في ذم اليهود بانهم قرأوا التوراة عالمون بما فيها وفيها آيات دالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب الايمان به ولم يعملوا بها ولم يتفهموا بما فيها بما فيها من شقاوة العارفين وشبههم بالحمار الذي يحمل اسفار العلم والحكمة ولا يتفهم بها ووجه التشبيه حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شئ في الانتفاع به مع التكد والتعب في استحبابه ومزاواته فقال مثل الذين حملوا التوراة الآية والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب كثير واشبار قال القرآء الاسفار الكتب العظام سميت اسفارا لانها تكشف ما فيها من المعاني اذا قرئت من قولهم سمرت المرأة اذا كشفت عن وجهها والحمار لا يدري أسفر على ظهره ام زبل فكذلك اليهود وفي هذا التشبيه تنبيه على انه ينبغي لمن حمل الكتاب ان يعلم معانيه ويعمل بها لا يلبسها من الدم مالحق اليهود **قوله** ويحمل حال **قوله** اي من الحمار اي كنهه حاملا اسفارا والعامل فيها ماقى المثل من معنى الفعل وجزاء ان يكون في محل الجر على انه صفة للحمار لان المعرف تعريف العهد الذهني يعامل مسامحة التكرير صرف بالجملة كما في قوله وقد امر على الاتيم بسني **قوله** اي مثل الذين كذبوا **قوله** يعني ان قوله تعالى مثل القوم فاعل بسئس لكونه مضافا الى المعرف بلام الجنس وقوله الذين كذبوا هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اي بسئس مثل القوم مثل الذين كذبوا واحتجيج الى تقدير المضاف لما تقرر من انه يجب في باب نعم وبئس اتحاد الفاعل والمخصوص بالذم او الذم صدقا وذاتا ولا اتحاد ههنا بين مثل القوم وبين من عبر عنهم بالذين كذبوا الا بتقدير المضاف **قوله** ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم **قوله** عطف على قوله الذين كذبوا من حيث المعنى لانه يكون المخصوص بالذم محذوفا والتقدير بسئس مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء والمراد بدم مثلهم ذم انفسهم لانك اذا ذممت الصفة قد ذممت الموصوف بها **قوله** اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحبائه **قوله** ذكر ان اليهود كانوا يتفخرون على العرب بقولهم نحن اهل الكتاب واتم ايمون لآكتابكم ونحن ابناء الله واحبائه وانتم رعافة ابيهم ولنا السيد ولا سبت لكم فردا لله عليهم لعنهم واقتضاهم على العرب بهذه الاشياء الثلاثة بعدما نزه نفسه عما لا يليق بشانه الاعلى مثل ان يكون له الشركاء والابناء كما قالوا عزير ابن الله ونحن ابناءؤه فقال يسبح لله مافي السموات ومافي الارض وذب من العرب ما قالوا لهم بقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وامرته يد صلى الله عليه وسلم وان يجيب عن اقتضائهم واقتضاهم بادعاءهم انهم ابناء الله واحبائه من دون الاميين وغيرهم من نيس من بني اسرائيل بان يقول لهم ان كنتم تزعمون ذلك فادعوا الله ان يمسككم بان تقولوا اللهم امتنا وخلصنا من دار ابلايا والاتات واوصلنا الى ما عندك من الكرامات فان المراد بتبني الموت طلبه وسؤاله من الله تعالى بناء على ان اولياء الله تعالى لهم عند كرامته ومزلة رفيعة لا يصلون اليها الا بالموت فينبغي لهم ان يتخوا ذلك ليصلوا اليها ثم ان الله تعالى بكرتهم بقوله ولا يتخونه ايدا بما قدمت ايديهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم وجدوا نعمه وصحة نبوته في التوراة فلو تخونه لما توا من ساعتهم خالدين في النار ابداروى عنه طيبه الصلاة والسلام انه قال والذى تقسى يده لو تخنوا الموت ما بقى على ظهرها يهودى الاماتة **قوله** والفاء تضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف **قوله** اي باعتبار تضمن صفة التي هي الاسم الموصول معنى الشرط فان الموصوف بالموصول في حكم الموصول فكما ان المبتدأ اذا كان اسما موصولا صلته فعل او ظرف جاز دخول الفاء في خبره فكذا اذا كان موصوفا بالموصول المذكور جاز ذلك ايضا تضمنه معنى الشرط بواسطة تضمن صفة اياه كما انه قيل ان فررتم من الموت فانه ملائكتكم ولما ورد ان يقال ان صح ما ذكرتم من ان الموصوف بالموصول تضمن معنى الشرط لزم ان يكون الفرار من الموت شرطا للملاقاة ايهم وان توقف عليه الملاقاة وليس كذلك فان الموت ملائمتهم فرروا عنه ولم يفرروا اياهم الى جوابه بقوله وكان فرارهم منه يسرع لحرقه بهم وتقريره انه علق لحوق الموت بهم على فرارهم منه لئلا يفتقد في الدلالة على انه لا يفتهم الفرار البتة ووجه المباغلة فيها ان الفرار عن الشئ سبب لغوات عنه عادة فلما جعل الفرار من الموت سببا للملاقاة كان ذلك ابلغ دليل على انه لا يتفهم الفرار منه ولا يتصور القروات عنه **قوله** وقد قرئ

(وهو العزيز) في تكيده من هذا الامر الحارق لهادة (الحكيم) في اختياره وتعليقه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة او يحسبهما (مثل الذين حملوا التوراة) علموها وكانوا العمل بها (ثم لم يعملوها) لم يعملوها ولم يتفهموا بما فيها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) كتاب من العلم يعيب في حملها ولا يتفهم بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة ادليس المراد من الحمار معينا (بسئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله) اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا (والله لا يهدي القوم الضالين) فل يالينا الذي هادوا) ثم تودوا (ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس) اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحبائه فتمنوا الموت) فتمنوا من الله ان يميتكم ويقتلكم من دار النبوة الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين) في زعمكم (ولا يتخونه ايدا بما قدمت ايديهم) بسبب ما قدموا من الكفر والعاصي (والله عليهم بالثقلين) فيجازيهم على اعمالهم (قل ان الموت الذي تقررون منه) وتخافون ان تقنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم (فانه ملائكتكم) لاحق بكم لانتوتونه والفاء تضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم منه يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها

(بغيرها)

يرعا... اي قرى انه ملافيكم بغيره اما على انه كلام مستأنف وخبر ان هو الموصول كأنه قبل ان الموت هو
 شي الذي تقررون منه ثم استؤنف وقيل انه ملافيكم واما على انه هو الخبر وحيث يكون الموصول نعم الموت
 انه تعالى رطلتهم الثالث وهو قولهم لنا السبت ولا سبت لكم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم
 الجمعة الآية فانه تعالى هدى المسلمين بهذه الآية الى ما هو سيد الايام وعيد المؤمنين والجمهور على ضم ميم
 الجمعة وقرى باسكانها والضم هو الاصل والاسكان تخفيف وكلاهما مصدر بمعنى الاجتماع **قوله** اي اذن
 قالوا المراد به الاذان عند صعود الامام على المنبر الخطبة لانه لم يكن الاذان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
 ابى بكر وعمر رضي الله عنهما ولما كثرت المسلمون على خلافة عثمان رضي الله عنه احتجج الى زيادة الاعلام فامر
 بزيادة نداء على سطح الزورآ وهي داره واستصنه الصحابة رضي الله عنهم اجمعين **قوله** بيان لاذن **قوله** اي اذن
 من في قوله تعالى من يوم الجمعة بيانية جي بها تفسيرا لاذن وبيانها قيل عليه انه يقتضى ان يكون اذا عبارة
 من مجموع يوم الجمعة وليس كذلك بل هو عبارة عن وقت الاذان منه وجوابه ان ملازم من تفسير وقت الاذان
 يوم الجمعة ان يكون يوم الجمعة ظرفا للاذان وهو لا يستلزم الا وقوع الاذان في جزء منه لا محذور فيه روى عنه
 عليه الصلاة والسلام انه قال سميت الجمعة جمعة لان الله تعالى جمع فيها خلق آدم وقال خير يوم طلعت فيه الشمس
 يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم الازد وقيل
 سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمع فيه جميع المخلوقات وقيل لاجتماع الناس للصلاة
 فيه وقيل اول من سمى الجمعة جمعة كعب بن لوى سماها بها لاجتماع قريش فيها اليه وكان يقال له قبل ذلك يوم
 العروبة وقيل اول من سماها جمعة الانتصار وذلك انهم قالوا لليهود يوم ينجحون فيه في كل اسبوع والنصارى
 لذلك فعملوا نجعل لنا يوما يجتمع فيه نذكر الله تعالى ونصلي فيه فاخترنا يوم العروبة لذلك واجتمعوا فيه الى احد
 من ذرية فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم
 قبل ان تنزل آية الجمعة ثم انزل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها النبي
 صلى الله عليه وسلم باصحابه فقال اهل السير قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا حتى نزل بشبه يوم الاثنين
 لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضياء ومن ثلث السنة بعد التاريخ الاسلامي فاقام بها
 الى يوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فادركته صلاة الجمعة في دار بنى سالم بن عوف
 في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا فجمع بهم وخطب وهي اول خطبة جعلها بالمدينة وقال
 فيها الحمد لله واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
 الحق ليظهره على الدين كله والنور والموعظة والحكمة على فطرة من الرسل وقلة من العلم وحلالة من الناس
 وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يضح الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله
 فقد غوى وفرط وصل ضلالا بعيدا اوضحكم بتقوى الله فان خير ما وصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة
 وان يأمره بتقوى الله فمن يعمل به على وجل ومخافة من ربه كان عنوان مسدق على ما يبيغ من الآخرة ومن
 يصلح الذي بينه وبين الله من امره كان ذخرا لها بعد الموت حين يغتفر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود
 لو ان بينه وبينه امد بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد وهو الذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذي
 فانه يقول يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من
 اتقى الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن اتقى الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توفى مقته وتوفى صوته
 وتوفى خطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة فخذوا بحظكم ولا تقربوا في جنب الله فقد
 علمكم في كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم واعادوا اعداءه
 وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتياكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول
 ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله تعالى واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين
 الناس ذلك بان الله تعالى يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر الله اكبر
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت الخطبة الكريمة والموعظة البليغة هنا اللهم ارزقنا بركتها والاعتنا بها
 قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اي الخطبة وفيه تعريض

ويجوز ان يكون الموصول خبرا وانفسا
 طائفة (تم تزتون الى طام الغيب والشهادة
 فينبشكم بما كنتم تعملون) بان يجازيكم عليه
 (يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة)
 اي اذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذن
 وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة
 وكانت العرب تسمي العروبة وقيل سماه
 كعب بن لوى لاجتماع الناس فيه اليه واول
 جمعة جمعها رسول الله عليه الصلاة
 والسلام انه لما قدم المدينة نزل قبا واقام
 بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة
 في دار بنى سالم بن عوف (فاسعوا الى
 ذكر الله) فامضوا اليه مسرعين فصدا
 فان السعي دون العدو والذكر الخطبة
 وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل
 على وجوبها

لهود وبالهم ما وقفوا لما سجد به المؤمنون من اصابة ما هو سيد الايام وخير ما طلعت عليه الشمس من الايام ويوم المزيد الذي يزيد خيره وبركته بالعلمين فيه وقد روى في الحديث هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلجوا فيه فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فاليوم لنا وغد لليهود وبعد غد للصاري ولما اطلق الذكر على الخطبة ذهب ابو حنيفة رضى الله عنه الى ان الخطيب لو اقتصر على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحانه الله جاز وعن عثمان رضى الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وانحى عليه فقال ان بابكر وعمر كانا بعد ان اهدانا المقام مقالاً وانكم الى امام فقال احوج منكم الى امام فقال وسأيتكم الخطيب ثم نزل وكان ذلك بمحضر من الصحابة فلم ينكر عليه احد وما اعتدى الامام الشافعي وسائر الائمة رحيم الله فلا بد من خطبتين مشتملتين على خمسة اركان لفظة الحمد لله ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم للمواظبة عليهما ثم الوصية بتقوى الله ثم القراءة بشئ من القرآن آية او بعضها في احداهما ثم الدعاء للمؤمنين في الثانية واما الزوائد التي احدثوها فبدعة وقوله قصدا نصب على المصدر اي مسرعين اسراما وصادون العدو والامراع المرفط منهي عنه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا خرجت الى الجمعة فامس على هبتكته وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ فامضوا الى ذكر الله كيلا يظن ان المراد من السعي الامراع في الشيء وقرأ ابن مسعود كذلك ثم قال لو قرأت فاسمعوا اسميت حتى يسقط ردائي وليست هذه القراءة منهم قراءة القرآن المنزل بل هي تفسير منهم لغناه وجزاء قراءة القرآن بالتفسير في موضع التفسير كما قال القرآني وغيره معنى السعي في الآية المنصية ثم قال السعي والمضي والذهاب واحد عن ابن هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون ولكن اثروها وعليكم السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا فلذلك قال الحسن اما والله ما هي بالسعي على الاقدام ولكن بالقلوب والنيات والخشوع والابتكار فانه سعي ومسارة الى المفكرة وكانت الطرقات في ايام السلف وقت العصر وبعد الفجر مخصصة ابي بلوثة بالمكربن الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة

قولهم واتركوا المعاملة يعني ان المراد الامر بترك كل ما يشغل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم محضر الناس فيه من قراهم ووادبهم فاذا حان وقت الصلاة اغتصمت الاسواق بهم وتبيل طباعهم الى التجارات فامروا بالاقبال على الجمعة وترك ما سواها وجامعة العمل على ان ذلك لا يوجب فساد البيع بل كراهته لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فاشبهه الصلاة في الارض المصروبة والثوب المصبوب والوضوء بماء مصبوب وقال الامام مالك هو فاسد **قولهم** اطلاق لما حظر عليهم اي اباحة لما حرم عليهم من المعاملة والاشتغال بامور الدنيا فان كل واحد من الانصار في الارض وطلب الرزق بالتجارة بعد الفراغ من صلاة الجمعة ليس بواجب بل هو امر مباح قال ابن عباس رضى الله عنه ان شئت فخرج وان شئت فصل الى العصر وان شئت فاقعد وتخير هذه الآية قوله تعالى واذا حلتم فاصطادوا فانه اباحة لما حرم بشوئه لاقتلوا الصيد واتم حرم **قولهم** واذكروه في مجامع احوالكم قال سعيد بن جبير الذي ذكر طاعة الله تعالى عن اطاع الله فقد ذكره من لم يطعمه فليس بدأكروا وان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق في جميع الاحوال قال الله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذي امر بالسعي اليه اولاهو ذكر خاص لا يجمع التجارة اذا المراد منه الخطبة والصلاة امر الله تعالى به اولاهو انتم قال اذا فرضتم منه فلا تتركوا طاعة الله تعالى في جميع ما اتوا به وتذكروا والذكر بهذا المعنى من قبيل ذكر السبب واردة السبب لان ذكر الله تعالى سبب لطاعته **قولهم** تخرج الناس اليهم ذكر ابو داود ان السبب الذي رخصوا لانفسهم في ترك سماع الخطبة وقد كان خليفا لفضلهم ان لا يفتلوا ساروي عن مقاتل بن حبان انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الجمعة قبل الخطبة مثل ما في العيدين الى ان اتفق له عليه الصلاة والسلام انه صلى الجمعة بالناس على عادته ثم صعد المنبر فشرع في الخطبة وهو قائم اذ دخل المدينة رجل يقال له دحية بن خليفة الكلبي قدم بجارته من الشام وكان بالمدينة بمجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع ما يحتاج اليه من برودقيق وغيرهما وكان دحية اذا قدم من السفر تلقاه اهله بالطبل والدقوف فلما علم الناس قدومه خرجوا اليه ولم يظنوا ان في ترك سماع الخطبة شيئا فانزل الله تعالى واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة على صلاة الجمعة بعد ذلك قيل كانت هذه الواقعة قبل ان يسلم دحية **قولهم** وافراد التجارة برد الكفاية يعني انه اعيد الضمير على التجارة دون الله ومع

(وذروا البيع) واركوا المعاملة (ذلكم خير لكم) اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقية بين او ان كنتم من اهل العلم (فاذا قضيت الصلاة) اذبت وفرغ منها (فاتقوا في الارض وابغوا من فضل الله) اطلاق لما حذر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الخنزر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله (واذكروا الله كثيرا) واذكروه في مجامع احوالكم ولا تنصوا اذكروا بالصلاة (لعلمكم تعلمون) بخير الدارين (واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها) روى انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فرس غير يحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فرس وافراد التجارة برد الكفاية لانها المتصودة فان المراد من المهر الطبل الذي كانوا يستقبلون به السير

تقدم ذكرهما معالكونها اصلا مقصودا في نفسها واللهو كان متفرعا عليها وليس اللهو مقصودا كالتجارة فظاهر قوله وافراده التجارة بشعر كونه جوابا لما يقال كيف قال اليها ولم يقل اليها وقد ذكر شيئين ولا تجادلنا السؤال لان العطف بأولاني مع الضمير ولا الخبر ولا الحال ولا الوصف لانها لاحد الشيئين فلذلك اول قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا قاله اولي بهما من امرده مع عدم اتجاهه لخصه ان يجاب بان العطف بأولاني مع الضمير وان عاد السائل وقال لم عينت التجارة بارجاع الضمير اليها وقد ذكر احد شيئين من غير تعيين فالناسب ان يذكر بارجاع ال احد هما من غير تعيين كذلك يجاب بان تعيين التجارة بربها الكناية لانها المقصودة **قوله** او لدلالة عطف على قوله لانها المقصودة وقيل الكلام مبنى على الحذف والتقدير والمراد اذا رآوا تجارة انفضوا اليها او امرؤا انفضوا اليه فحذف الثاني اختصارا لدلالة الاول عليه **قوله** فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه **قوله** روى عن بعض السلف انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اني اجبت دعوتك فصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقتي من فضلك وانت خير الرازقين عن ابي هريرة رضى الله عنه قال خرجت الى المنور فرأيت كعب الاخبار فحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان فيما حدثته ان قلت له انه عليه الصلاة والسلام قال في يوم الجمعة ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه قال كعب ذلك في كل سنة يوم قلت بل في كل جمعة قال قرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاخبار وحدثته في يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت اى ساعة هي هي آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال عليه الصلاة والسلام لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي * وتلك الساعة لا يصل فيها قال عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينظر الصلاة فهو في صلالة حتى يصدىها قال ابو هريرة بل قال فهو ذلك * تمت سورة الجمعة والحمد لله رب العالمين وحبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة المناقين مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

قوله الشهادة اخبار عن علم **قوله** اى عن علم يقينى تكون سندها عملا شهوديا ضروريا من جملة المشاهدات قول من قال اشهد ان زيدا قائم في قوة قوله اعملا يقينيا انه قائم واخبر بذلك عن علم يقينى فلما كان صدق الخبر عند الجمهور عبارة عن مطابقة حكمه للواقع وكذبه عن عدم مطابقته كان المشهود به وهو مضمون قولهم انك رسول الله صادقا لمطابقة حكمه للواقع فلذلك صدقه الله تعالى حيث قال والله يعلم انك رسوله وكذبهم في تسميتهم ذلك الاخبار شهادة لان قولهم انك رسول الله معناه تخبر به عن العلم بمضمونه وهو موافاة القلب اللسان في الاخبار وليس لهم بما شهدوا به اعتقاد بل يعتقدون خلاف ما خبروا عنه فكانوا كاذبين في قولهم تشهد وفي تسميتهم هذا الاخبار شهادة مجاز لان الشهادة كما تطلق على الحلق تطلق على الزور مجازا كما تطلق البيع على القاسد ولما كان ظاهر الآية دليلا على ما ذهب اليه النظام من ان صدق الخبر مطابقة حكمه للاعتقاد المخبر وكذبه عن عدم مطابقته للاعتقاد المخبر من حيث انه تعالى حكم بان المناقين كاذبون في قولهم انك رسول الله مع ان حكمه مطابق للواقع لانه تعالى انما كذبهم لاخبارهم بما يخالف اعتقادهم فقد ثبت ان الكذب باعتبار عدم مطابقة الحكم للاعتقاد كما ان الصدق باعتبار مطابقة الحكم للاعتقاد اشار المصنف الى الجواب عن استدلاله ببيان ان الكذب راجع الى قولهم تشهد باعتبار نضونه خبرا كاذبا وهو ان اخبارهم بانك رسول الله شهادة بمعنى كونه اخبارا عن علم يقينى ومن المعلوم ان هذا الخبر الضمى كاذب لعدم مطابقته حكمه للواقع لكونه اخبارا بما ليس في قلوبهم لان في قلوبهم الخيثة اعتقاد انك رسول الله غير مطابق للواقع والله يعلم انك رسوله * فان قلت اى فائدة في انه جيب بقوله والله يعلم انك رسوله جملة محترضة بين قوله تشهد انك رسول الله وبين قوله والله تشهد ان المناقين لكاذبون * قلنا جيب بها لفائدة وهي انه لو قيل قالوا انك تشهد انك رسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان بوجه ان قولهم هذا كاذب فوسط بينهما قوله تعالى والله يعلم انك رسوله ليرزول هذا الوهم **قوله** اتخذوا ايمانهم حلفتهم الكاذب **قوله** مثل حلفتهم بالله انهم لكم والحال انهم ما هم من المسلمين فانهم كلما اطلع منهم على شيء من الفساق كانوا يحلفون انهم برءاء منه كما قال تعالى خيرا عنهم يحلفون لكم لترضوا عنهم يحلفون بالله

والزبد لدلالة على ان منهم من انقض بمجرد سماع اطلب ورؤيته اول لدلالة على ان الانقضاء الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانقضاء الى الله او الى بذلك وقيل تقديروا اذا رآوا تجارة انفضوا اليها واذا رآوا لهوا انفضوا اليه (وتركوك قائما) اى على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من الله) ومن التجارة) فان ذلك محقق محدد بخلاف ما توهمون من تفههما (والله خير الرازقين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه * من انبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من يأتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين **سورة المناقين مدينة** وهى **احدى عشرة آية** (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذ جاءك المناقون قالوا انك رسول الله) الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق الشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله (والله يعلم انك رسول الله والله يشهد ان المناقين لكاذبون) لانهم لم يعتقدوا ذلك (اتخذوا ايمانهم حلفتهم الكاذب او شهادتهم هذه فثابت بحرى بحرى الحلف في التوكيد وقرى ايمانهم (جنة) وقاية من القتل والسبي

(فصدوا عن سبيل الله) صدوا او صدودا
 (انهم ما كانوا يعلمون) من تصاقهم
 وصددهم (ذلك) اشارة الى الكلام المتقدم
 اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم
 او الى الخال المذكورة من النفاق والكذب
 والاستعجان بالايان (بانهم آمنوا) بسبب
 انهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا او آمنوا
 اذاروا الآية ثم كفروا حينئذ سمعوا من شياطينهم
 شبهة (فطبع على قلوبهم) حتى تمزقوا
 على الكفر واستحكموا فيه (فهم لا يفقهون)
 حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته (و اذا
 رأيتهم لم يملحك اجسادهم) لضعفها
 وسميحتها (وان يقولوا نسمع لقولهم)
 لذلاتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي
 جسيما فسمعها بحضور مجلس رسول الله عليه
 الصلاة والسلام في جمع شبهة فتعجب
 هياكلهم ويصفي الى كلامهم (كأنهم خشب
 مسندة) حال من الضمير المجرور في قولهم
 اي نسمع ليقولونه مشبهين بالخشب منصوبة
 مسندة الى الحائظ في كونهم اشياخا خالصة
 من العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشب
 وهي الخشبة التي دمر جوفها شهبوا بها
 في حسن المنظر وفتح الخبز وقرأ ابو عمرو
 والكسائي وروى عن ابن كثير بسكون
 الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع
 بدنة (يحبون كل صيغة عليهم) اي
 واقعة عليهم بلينهم وعلتهم فاعلمهم قال
 مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلته
 والفعل (هم المدون) وعلى هذا يكون
 الضمير لكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن
 ترتيب قوله (فاحذرهم) عليه يدل على
 ان الضمير للناقضين (فانزلهم الله) دعاء عليهم
 وهو طلب من ذاته ان يلغتهم او تعليم للمؤمنين
 ان يدعوا عليهم بذلك (اي يؤذون)
 كيف يصرفون عن الحق

ما قالوا يحلفون بالله انهم لكم * روى البخاري عن زيد بن ارقم انه قال كنت مع عبيد الله بن ابي بن سلول
 يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا او يقول لئن رجعت الى المدينة لخيرجن الا عن منها الا ذل فذكرت
 ذلك لعمى فذكره صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسل عليه الصلاة والسلام الى عبد الله بن ابي واصحابه
 فحلفوا ما قالوا فصدمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فاصابني هم لم يصيبني مثله فجلست في بيتي فانزل الله
 عز وجل اذا جازك المنافقون الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله
 لخيرجن الا عن منها الا ذل فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله صدقتك يا زيد فالمراد بالايان التي
 اتخذوها جنة هي حلفهم بانهم ما قالوا ذلك فانهم اتخذوها جنة يستقرون بها من اراقة الدماء وسبي الفرارى
 والنساء واستغنام الاموال كما يتوقى بالجنة في الحرب من مضرة الاعداء ويحتمل ان يكون المراد بايمانهم قولهم
 نشهد انك رسول الله قال القرطبي من قال اقسم بالله او اشهد بالله او اعزم بالله او احلف بالله او اقسمت او شهدت
 او عرمت او حلفت وقال في ذلك كاذبا فلا خلاف في انها عين وكذلك عند الامام ماله واصحابه وان قال اقسم
 او اشهد او اعزم او احلف ولم يقل بالله يكون بينا اذا اراد ان يقول بالله وان لم يرد بالله فليس بين وقال ابو حنيفة
 واصحابه لو قال اشهد بالله قد كان كذا عين ولو قال اشهد لقد كان كذا بدون النية كان بينا ايضا احتجابا بهذه
 الآية فانه تعالى ذكر عنهم الشهادة ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة وعند الامام الشافعي لا يكون ذلك بينا وان نوى
 اليمين لان قوله تعالى اتخذوا ايمانهم ليس يرجع الى قوله قالوا نشهد وانما يرجع الى ما اخبر الله تعالى عنهم في سورة
 برآة بقوله يخافون بالله ما قالوا انتهى كلامه فقوله المصنف حلفهم بالكاذب مبنى على قول الامام الشافعي وما بعده
 مبنى على قول ابو حنيفة رضى الله عنه **قوله صدوا او صدودا** الاول مصدر صد المتعدى والثاني مصدر
 اللزوم يقال صدته عن الامر وصدت عنه اي عرض فانهم كاصدوا بانفسهم عن سبيل الله صرفوا
 الناس عنه ايضا **قوله اشارة الى الكلام المتقدم** كانه قيل قلت في حتمهم انهم ما كانوا يعلمون بسبب
 انهم آمنوا الخ **قوله تعالى فطبع على قلوبهم** قرأة العامة على بناء المفعول والقائم مقام الفاعل هو الجاز
 بعده وقرئ على بناء الفاعل واستاده الى ضمير الياءى تعالى فان قيل اذا كان الطبع مسندا اليه تعالى كان ذلك لهم على
 الله تعالى بان يقولوا عرضنا عن الحق لتفطنا عنه وغفلنا بسبب انه تعالى طبع على قلوبنا * اجاب عنه الامام بان
 هذا الطبع من الله بسوء افعالهم وانما كرم في اتباع الشهوات فضايقهم الله تعالى بان خذلهم وتركهم وانضمهم
 الامارة بالسوء **قوله في كونهم اشياخا خالصة من العلم والنظر** هذا هو الوصف الجامع بينهم وبين ذوات
 الخشب من حيث انها خشب مع قلع النظر عن انصافها بكونها مسندة الى الحائظ ونحوه والجامع بينهم وبين الخشب
 المسندة هو انهم مع كونهم اشياخا خالصة من العلم والعقل لا يتفهم بهم شئ من منافع الاجسام كالخشب المسندة فان
 الخشب المتنع بها ما كانت في سقف او جدار ونحوهما من مواضع الانتفاع بها وما كان متروكا فارغ غير متنع
 به مسندا الى الحائظ هو البطل الخالي من المنفعة فتشبهوا بها من حيث عدم الانتفاع بهم وقيل شهبوا بالمسندة منها
 لان الخشب المسندة الى الحائظ يكون احد طرفيها الى جهة والآخر الى جهة اخرى فكذا النفاق فان باطنه الى
 جهة الكفرة وقاهره الى جهة المسلمين وبناء التعميل في قوله مسندة للتكثير فان التكثير الاسناد
 بكثرة الحال اي كأنها استندت الى مواضع **قوله وقيل الخشب** اي بصفتين جمع خشب لم يرض به لان
 فعلا الصفة لا يجمع على فعل بصفتين بل على فعل بصفة وسكون كمراد وجر قرأ قبل وابو عمرو والكسائي خشب
 باسكان الشين والباقون بضمها وقرئ بصفتين على انه جمع خشبة مثل مدرة ومدرو ومن قرأ بصفتين جعله جمع
 خشبة ايضا نحو ثمرة وعمر ومن قرأ بصفة وسكون جعله جمع خشب كاسد واسب او جمع خشبة كبدنة وبدن
 او خشب كمرآة وجر وجعله تخفيف خشب بصفتين **قوله دمر جوفها** اي فسد وفي بعض النسخ نخر اي
 بلى والنخر خلاف المنظر والرعى وقوله تعالى يحسبون كل صيغة في موضع الخال من الضمير المنصوب في كأنهم
 والعامل فيها معنى التشبيه ويجوز ان يكون مستأنفا وكل صيغة مفعول اول يحسبون وعليهم المفعول الثاني
 اي يحسبون كل ماسموم من الصيغة واقعة عليهم ضارة لهم بناء على قولهم انها صيغة عدو يريدهم بسوء القرط
 جبنهم وغلبة الرعب والوهم على قلوبهم او لما في قلوبهم من الرعب يكشف الله اسرارهم بان ينزل فيهم ما يهتك
 استارهم ويبيح دماهم واموالهم فملى هذا يكون قوله تعالى هم العدو اي كادوا العداوة جلة مستأنفة اخبر

الله تعالى عنهم بذلك فان اهدى العدو هو من يدارك ويثبتم في وجهك و صدره ملود حقداً وعداوة **قوله**
ويجوز ان يكون صلته **قوله** اي ويجوز ان يكون عليهم متعلقاً بحسبون اي باعتبار كونه متعلقاً بمفعوله الاوّل صفة
لصحة وتكون جلة هم العدو مفعولاً ثانياً كما اذا طرح لفظة هم وقيل يحسبون كل صحة واقمة عليهم العدو
والظاهر ان يقال هي العدو لان الضمير للصحة او هو العدو على ان يكون الضمير لكل الا انه قيل هم العدو نظراً الى
الجر كما في قوله تعالى هذا ربّي فان هذا اشارة الى الشمس فينبغي ان يقال هذه الا انه ذكر الميتة نظراً الى الخبر او على
تقدير مضاف اي اهل كل صحة **قوله** تعالوا يستغفر لكم رسول الله **قوله** من باب تنازع الصلّين واعمال الثاني
لان تعالوا يطلب رسول الله ان يتعدى اليه بالي اي تعالوا الى رسول الله ويستغفر بطلبه فاعلام الثاني فرقع
وحذف من الاوّل اذا التقدير تعالوا اليه ويجوز ان لا يكون من باب التنازع لان قوله تعالوا امر بالاقبال من حيث
هو مع قطع النظر عن تعاقبه بالمقبل اليه فانه روى عن الكلبي لما نزل من القرآن ما بين نفاقيهم مشى اليهم عشائرهم
من المؤمنين وقالوا لهم ويلكم انقضت بالفراق واهلكتم انفسكم فاتوا رسول الله وتوبوا اليه من الفراق وامألوه
ان يستغفروا لكم فابوا ذلك وزهدوا في الاستغفار فزالت لوارؤوسهم اي امالوها واعرضوا يقال لوى الرجل رأسه
اي امال واعرض قرأ نافع لواء بالتحفيف والباقون بالشديد للتكثير لكثرة الرؤس قرأ الجمهور استغفرت
بفتح الهزرة من غير مد وهي همزة الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة وقرئ استغفرت لهم بالله على انه اشبع
همزة الاستفهام للاظهار والبيان لاعلى ان همزة الوصل قلبت ألفاً كما يفعل بالتى مع لام التعريف في نحو آل نصر
والله اذن لكم لان اثبات همزة الوصل غير التي تصحب لام التعريف مع همزة الاستفهام غير مستعمل عند اهل
العربية وذلك لان حق همزة الوصل ان تسقط في الدرج ولم تسقط ما تصحب من لام التعريف بل قلبت ألفاً **قوله**
روى ان اعرابياً نازع انصارياً **قوله** وكان الاعرابي اجير عمر بن الخطاب بقود فرسه وكانت منازعتهم على ماء يقال له
المريسيع من مياه بني المصطلق وهو حى من خراة بين مكة والمدينة ويقال لثلاث الغزوة غزوة بني المصطلق وغزوة
المريسيع ايضا وكانت قبل غزوة الخندق **قوله** حتى ينضوا **قوله** اي يتفرقوا قرأ العامة ليخرجن بضم الياء
وكسر الراء مستندا الى الاعراب والاذل مفعول به وقرئ ليخرجن بفتح الياء وضم الراء ورفع الاعراب فاعلام لافعل
اللازم ونصب الاذل على المصدرية بناء على ان الاصل خروج الاذل فاذا حذف المصدر اقيم المضاف اليه مقامه
واعرب باعرابه او على انه حال من الاعراب بتقدير المضاف اي مثل الاذل وقرئ ايضا ليخرجن الاعراب بضم الياء وفتح
الراء على بناء المفعول ورفع الاعراب قائماً مقام الفاعل ونصب الاذل مصدراً اي اخراج الاذل او حالاً اي مثل الاذل
وليخرجن بضم نون العظمة وكسر الراء ونصب الاعراب على انه مفعول به ونصب الاذل على المصدرية اي اخراج
الاذل او الحال اي مثل الاذل واللام في ذن رجعتا موطناً للضم المحذوف قبلها وليخرجن جواب القسم المحذوف
واعنى جواب القسم من جواب الشرط روى ان عبدالله بن ابي لما انصرف عن غزوة بني المصطلق مع الغزاة
واراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبدالله وكان مخلصاً وقال ورائك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاعراب وانا الاذل فلم يزل حبيساً في يده حتى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروى
انه قال له لعنم تقري لله ورسوله بالفرقة لا ضربين عنقك قتال ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه اجد قال اشهد
ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه جزئنا الله عن رسوله وعن المؤمنين خيراً
فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لكم فلوى
رأسه ثم قال امرتوني ان اومن فامنت فامرتموني ان اركى مالى فركبت قاني الا ان اسجد لحمد فترى قوله تعالى
واذا قيل لهم تعالوا الآتيقوا لم يلبث بعده الا ابلياً قلائل حتى اشتكى ومات بعد العود من غزوة تبوك كما ذكره
صاحب الكشاف في سورة براءة وروى انه لما مات استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم والبس قيضه فنزل
قوله تعالى ان يغفر الله لهم ثم انه تعالى لما ذكر شيخ المنافقين باموالهم ومنهم من صرفها الى انصار دين الله من
قرآء المهاجرين بان حكى عنهم قولهم لا تنفقوا على من عند رسول الله وذكر ايضا تعززهم بلوادهم وعشائرهم
حيث حكى عنهم قولهم ليخرجن الاعراب منها الاذل نبى المؤمنين وحذرهم عن اخلاق المنافقين فقال يا ايها الذين
آمنوا لا تحلّمكم لايشغلنكم التصرف في الاموال والسعى في تدبير امرها والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها والسرور
بالاولاد والشفقة عليهم والقيام بمؤتمهم من طاعة الله تعالى واداءه فرائضه ومن يشغل بما يليه عما يعنيه من امر

(واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لو وارؤوسهم) عطفوا على اعراضوا استكباراً
عن ذلك (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن
الاستغفار (وهم متكبرون) عن الاعتذار
(سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
ان يغفر الله لهم) لا سخطهم في الكفر (ان الله
لا يهدي الضالين) الضالين عن ملة
الاستصلاح لانهما كره في الكفر والتفاني
(هم الذين يقولون) اي للانصار (لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينضوا) يعنون
قرآء المهاجرين (ولله خزائن السموات
والارض) بيده الارزاق والقسم (ولكن
المنافقين لا يشقهون) ذلك لجهلهم بالله
(يقولون لن رجعتا الى المدينة ليخرجن
الاعراب منها الاذل) روى ان اعرابياً نازع
انصارياً في بعض الغزوات على ماء فضرب
الاعرابي رأسه بحشبة فشكا الى ابن ابي قتال
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينضوا
واذ رجعتا الى المدينة فليخرج الاعراب الاذل
عنى بالاعراب نفسه وبالاذل رسول الله عليه
السلام وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن
على البناء للمفعول وليخرجن بالنون ونصب
الاعراب والاذل على هذه القراءة مصدر او
حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج
او مثل (ولله العزة ورسوله وللمؤمنين) والله
الغلب والقوة ولن اعزه من رسوله وللمؤمنين
(ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم
وغرورهم

(يا ايها الذين آمنوا لانها لكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) لا يشغلكم تدبيرها ولا اهتمام بها عن ذكره كانه صلاة وسائر العبادات المذكورة لله وود والمراد
نهيهم عن اليوبها وتوجيه النهي اليها لطلبها فلو كانت (ومن يفعل ذلك) اي انه هو به وهو - ٤٠٤ - المشغل (فالذي هم الخاسرون) لانهم يبيعوا

الآخرة فالذي هم الخاسرون في تجارتهم يا ايها الذين آمنوا على ما سبق **قوله** والمراد نهيهم عن اللهوبها اي
عن الاشتغال بها على سبيل القصد يقال لهوت بالشئ انه هو لهوا اذا لعبت به من باب غروت اغرو غروا الا انه وجه
النهي عن الالهة الى الاموال والاولاد لطلبها في نهيهم عن الاشتغال بها عن ذكر الله تعالى وطاعته فان كونها
ملهين شاغلين ايها من طاعة الله لازم لكونهم لا يهتمون بشغلين ايها عن الطاعة والنهي عن الاشتغال بالدلالة
على النهي عن المزوم من النهي عن الاشتغال فيكون كتابه كافي قولا لا اريدك ههنا ابلغ في الدلالة على نهي الخطاب
عن الخسور عندك من ان تقول لا تخسر عندي فكذا قوله تعالى لا تهلككم اموالكم ولا اولادكم ابلغ في الدلالة على
نهي المؤمن عن الاشتغال بها من ان يقال لا تكونوا لاهين مشتغلين بها وهذا وجه قوله وتوجيه النهي اليها
المباشرة **قوله** ولذالك اي لو لم يكن المراد نهيهم عن الله ولا نهي الاموال والاولاد عن الالهة توجهت مضرة
ارتكاب النهي عند ايها **قوله** اي لا يجرى دلالته يعني ان المراد بالموث دلالته ومقدمته لان طلب الامهال
وتأخير الموت عن مات غير مقبول بخلاف المختصر القصر فيما وجب عليه من الحقوق المالية والبدنية فانه
يتأسف على تقصيره ويستزيد مدة تداركها تقصيره فاخبر الله تعالى انه لا يؤخر من انقضت مدته وحضر اجله
فقال وان يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ولا ينفعه التصبر بعد موث الوقت **قوله** تعالى فاصدق **قوله** مضارع
منصوب بان مضرة بعد الفاء في جواب التثنية في قوله اولادكم اي لا تخسروا **قوله** وجزم اكن لعطف على موضع الفاء
وما يندم **قوله** فانه لو لا الفاء في فاصدق لكان مجزوما بان مقدرة كافي فولات آيتي ما لا تنفقه لان المعنى ان يكن
ل مال انفقه ومثله قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويشركهم في جزم مذكرهم ونقل سيبويه عن الخليل انه مجزوم
على توهم الشرط الذي يدل عليه التثنية ولا موضع هاهنا لان الشرط ليس بظاهر وانما يعطف على الموضع حيث
يقتضيه الشرط كافي قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له فن جزم عطفه على موضع فلا هادي له لانه لو وقع موقعه
فعل لجزم اوجود اذا الشرط **قوله** وقرى بارفع على انا اكون **قوله** لم يرد ان في الكلام مبتدأ محذوف لعدم
الباغت على ارتكاب الخذف بل اراد بيان ان الواو في واكون الاستئناف وانه كلام مبتدأ محذوف بصورة
الاسمية لكونها اظهر في الاستئناف **قوله** ليوافق ما قبله وهو الاخبار عن انما الموت فيتمنى الالهة والي يقول
لولا اخرتني ومن قرأ اناء الخطاب نظر الى قوله لانهاكم وانفقوا امارزقناكم

العظيم الباقي بالحقير القاني (وانفقوا بما
رزقناكم) بعض اموالكم اذ خاز الآخرة
(من قبل ان ياتي احدكم الموت) اي يرى
دلالته (فيقول رب لو لا اخرتني) اي هلكتني
(الى اجل قريب) امد غير بعيد (فاصدق)
فاصدق (واكن من المسلمين) بالتدارك
وجزم اكن لعطف على موضع الفاء وما يندم
وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على
اصدق وقرى بارفع على انا اكون فيكون
عدة بالصلاح (وان يؤخر الله نفسا) ولم
يهاها (اذا جاء اجلها) اخر عمرها (والله
خير بما تعملون) فيجاز عليه وقرأ ابو بكر
بالياء ليوافق ما قبله في الفية * عن النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المنافقين
برى من الشقاق

- سورة المنافقين مدنية او مكية
- الاقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
- ان من ازواجكم وهن تمنى
- ضرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يسبح الله ما في السموات وما في الارض)
بدلائها على كاله واستثناءه (له الملك وله
الحمد) قدم الظرفين للدلالة على اختصاص
الامر به من حيث الحقيقة (وهو على كل
شئ قدير) لان نسبة ذاته المقضية للقدرة
الى الكل على سواه ثم شرع فيما ادعاه فقال
(هو الذي خلقكم فكنم كافر) مقدر كفرة
وموجه اليه ما يحمله عليه (ومنكم مؤمن)
مقدر ايمانه موقف لما يدعوه اليه (والله بما
تعملون بصير) فيعاطيكم بما يناسب اعمالكم
(خالق السموات والارض بالحق) بالحكمة
المبالغة (وصوركم فاحسن صوركم)
فصوركم من جملة ما خلق فيهما احسن صورة
حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات
وخصكم بمخالصة خصائص المبدعات
وجعلكم انودج جميع المخلوقات (والله
المصير) فاحسنوا سرايركم حتى لا يصح
بالعذاب علواهركم (يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
علم ذات الصدور) فلا يخفى عليه ما يصح
ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقضى

لعمله الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته او لا وبالذات وعلى عمله بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء (الم)

تمت سورة المنافقين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة المنافقين مدنية وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قوله للدلالة على اختصاص الامر **قوله** اي على تأكيد الاختصاص الاول عليه باللام في قوله له الملك فان
اللام تشعر باصل الاختصاص سواء قدمت او اخرت واختصاص الملائكة تعالى حقيقة ظاهرا لانه مبدى كل شئ
ومبدعه وناقد فيه مشيئة وارادته يتصرف فيه كيف يشاء وكذا اختصاص الجنة تعالى لان اصول النعم
وقرورها انما هي بخلقه وابداده ورحمته من بحر جوده واحسانه واولا انه تعالى انتم بها على عبادته لما قدر احد على
ان ينزل مقدار جناح بعوضة ولا ما هو احقر منه افتتح السورة بالذكر ببيان عظمة الله تعالى في ملكه وملكوته
حيث حكم بان كل شئ ينزهه ويقدمه مما لا يليق بعلو شأنه ثم خص له صفة الملكية على الاطلاق ثم خص له كل
كال وجلال وكل نعمة وفضل ثم وصف ذاته الكريمة بالقدرة على كل شئ ثم قرر ما ادعاه بما يدل عليه من دلائل
الانفس فقال هو الذي خلقكم والفاء في قوله فكنم كافر تفصيلية فان ما بعدها تفصيل لما اجمل في قوله
خلقكم فكانه قيل هو الذي تفضل عليكم باسل النعم كلها وهو نعمة الخلق والايحاء على حسب اختلاف
استعداداتكم فيسبب ذلك حصل اختلافكم بالكفر والايان فكنم كافر ومنكم مؤمن في علم الله تعالى في الازل
فن تعلق العلم الازل بكفره او ايمانه فنخرج الى عالم الاعيان فانما يخرج اليه على حسب ما علمه الله تعالى وقدره
وعلم في الازل ثم ذيل الاستدلال المذكور ببيان انه بصير بالعباد ويجازيهم على حسب ما عملوا كأنه
جعل اثبات القدرة دليلا على صحة البعث والجزاء ثم ذكر ما يدل على دلائل الاطلاق فقال خلق السموات
والارض والمسح بالحاء المجهمة نحو ويل الصورة الى ما هو اقبح منها ولما كان الجزء متوقفا على شمول عمله
وكونه بحيث لا يعزب عن علمه شئ من احوال الخلائق وصف نفسه بالعلم الشبه ثم شرع في تهديد كافر قريش بقوله

لعمله الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته او لا وبالذات وعلى عمله بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء (الم)

الم بأنكم نبأ الذين كفروا حيث خوفهم بما نزل من قبلهم من الكفار وجعل ما أصابهم من العقوبة في الدنيا بالإضافة
 إلى ما أعد لهم في الآخرة ذوقاً من عظم طعام أو شراب **قوله** إذا بشر بطلق الواحد والجمع **لأنه** اسم
 جنس والجنس يتحقق في ضمن كل فرد من جميع الأفراد وهو في الآية بمعنى الجمع ولذلك جمع ضمير بهدونا وقوله
 أبشر مرفوع على أنه فاعل فعل مضمرة يفسر ما بعده كما في قوله وإن أحد من المشركين استجارك وهو أول
 من جعله مبتدأ وما بعده خبره لأن أداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهراً أو مضمراً والفاء في قوله فكفروا سببية
 لا للعقوب أي فكفروا بسبب هذا القول لأنهم قالوا استصغارا لرسول ولم يعلموا الحكمة في اختيار كون الرسول
 بشراً وقوله واستغنى الله تقرير لما سبق من التهديد والوعيد أي وكان الله غنياً عن إيمانهم وطاعتهم فلم ينصوا
 بكفرهم ومعاصيهم شيئاً من ملك الله وإنما ضرر ذلك على أنفسهم ثم إنه تعالى لما بين أن سبب الويال
 والعذاب المذكورين هو تكذيبهم الرسول وكفرهم بهم بين أن لهم معصية أخرى وهو إنكارهم البعث فقال
 زعم الذين كفروا إن لن يجرؤوا الزعم آداء العلم بالشئ ولا علم وأن مع ما في حيزها قائم مقام المفعولين كأنه قيل
 زعموا كونهم غير مجبورين وهي مخفية من الثقلية واسمها ضمير الشأن المضمرة أي زعموا إن الشأن لم يبعثوا
 وليست بتأنيده إلا يدخل ناسب على مثله وبلى إيجاب للنفى المذكور قبله أي بلى يبعثون ثم ابتدأ فقال ورب
 تبعث وليس الأمر مقتصر على البعث بل يعقب الحساب والجزاء فان قيل كيف يفيد القسم في اخباره
 عن البعث وهم قد أنكروا الرسالة أجيب بأنهم أنكروا الرسالة لكنهم مع ذلك يعتقدون أنه عليه الصلاة والسلام
 يعتقد عظمة ربه اعتقاداً جازماً لا مزيد عليه فيعلمون بذلك أنه لا يقدم على أن يقسم بربه إلا أن يكون صدق
 هذا الاخبار عنده أظهر من الشمس في اعتقاده ولما ذكر أن ما نزل بالأمم الماضية من العقوبة كان بسبب كفرهم
 بالله ورسوله أمرهم بالإيمان بالله ورسوله والنور الذي أنزل عليه كبراً يتوقوا وبال أمرهم في الدنيا والعذاب
 الآليم في العقب **قوله** قرأ يعقوب جمعكم **قوله** بنون العظمى ليوافق قوله والنور الذي أنزلنا والمراد بيوم الجمع
 يوم القيامة وهو يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين والجن والإنس وأهل السماء وأهل الأرض وقيل يجمع الله
 فيه بين كل عبد وعمله وقيل يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل يجمع فيه بين كل نبي وأمه **قوله** يغيب فيه
 بعضهم بعضاً أي يخدع والتعاني تعامل من الغيب وهو الخدائتي من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون
 إلا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فالطلاق التعاني على ما يكون فيها إنما يكون بطريق الاستعارة
 الملية على التشبيه وهو مستعار من تعاني التجار فان حقيقة التعاني مترعة على تحقيق حقيقة التجارة ومعاملة
 المبادلة بين أحد التاجر من الآخر بان يوقع في الحيران ولم يتحقق بين أهل الجنة وأهل النار في الدنيا معاملة يتفرع
 عليها فغابها في الآخرة حقيقة فهمل الكلام على الاستعارة تشبه ما عليه كل واحد من الفريقين بالتجارة
 والمبادلة وما يرتب عليه من حسن العاقبة وسوءها بالتعاني وذلك لأن كلا الفريقين خلق الله تعالى فيهما
 الاستطاعة وسلامة الآلات وجعلهما قادرين على اختيار ما يؤدي إلى سعادة الآخرة فاختر كل فريق
 ما يشتهي بما كان قادراً عليه بدل ما اختاره الآخر وأرضاه فهذا الاختيار منهما شبه بالمبادلة والتجارة وشبه
 ما يفرح عليه من زول كل واحد منهما منزل الآخر بالتعاني قيل أشد الناس غيباً يوم القيامة ثلاثة نفر عالم
 علم الناس فعملوا له وحائف هو عمله قد دخل غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعلمه الخالف لعلمه وعبد طاع الله تعالى
 بعدم خيانه في مال سيده وعصى سيده الله فدخل العبد الجنة بعدم خيانه مال مالكه ودخل مالكه النار
 بمعصية الله تعالى وولد ورت ما لا من أيدي أبوهم كان بخيلاً وعصى الله فيه بعدم اتفائه في سيده فدخل أبوهم الجنة النار
 ودخل هو بالنفاق في الخير الجنة قال عليه الصلاة والسلام لا يلقى الله أحد إلا نادماً إن كان مسيئاً إن لم يحسن
 وإن كان محسناً إن لم يزد أما مشابهة زول السعداء منازل الأشقياء من الجنة أو كانوا سعداء بالعين فظاهرة
 لأن السعداء أخذوا منازل الأشقياء من الجنة من غير رضى الأشقياء ولا شعور لهم به وأما مشابهة زول الأشقياء
 منازل السعداء من النار أو كانوا أشقياء بالعين فأنها ليست بظاهرة لأن منازل السعداء من النار لا رغبة لهم فيها
 حتى يكون زول الأشقياء فيها شيئاً يغيب السعداء أيهم إلا أنه شبه ذلك بالعين أيضاً فكما بالأشقياء واستهزأ بهم
قوله واللام فيه **قوله** واللام في التعاني تعريف للجنس فكل هذا التركيب يفيد حصر جنس التعاني في ذلك
 اليوم كما في قوله تعالى ذلك الكتاب وزيد الشجاع ووجه إشار ما يفيد الحصر مع أن التعاني يكون في دار الدنيا أشار

(المراتكم) أيها الكفار (نبأ الذين كفروا من قبل) كقوم نوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام (فذاقوا وبال أمرهم) ضرر كفرهم في الدنيا وأصله الثقل منه الويل لطعام ينقل على المعدة والويال للطر الثقل القطار (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (ذلك) أي المذكور من الويال والعذاب (بأنه) بسبب أن الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمهزات (فقالوا أبشر بهدونا) أنكروا وتعبوا أن يكون الرسول بشراً الذي بشر بطلق لواءه والجمع (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن التدر في البينات (واستغنى الله) عن كل شئ (فضلاً من طاعتهم) (والله غني) عن عبادتهم وغيرها (حيد) يدل على حده كل مخلوق (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) الزعم آداء العلم ولذلك يتعدى إلى مفعولين وقد قام مقامها أن معاني حيزه (قل بلى) أي بلى يبعثون (ورب) قسم أكده الجواب (تبعثون ثم لننبؤن بما علمتم) بالمحاسبة والمجازاة (وذلك على الله يسير) لقول المادة وحصول القدرة التامة (فآمنوا بالله ورسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن فإنه بأعجازها ظاهر بنفسه مظهر لغيره بما فيه شرحه وبيانه (والله بما تعملون خبير) فجاز عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن أو مقدر بالذكر وقراً يعقوب جمعكم (يوم الجمع) لاجل ما يقدم من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والتقلين (ذلك يوم التعاني) يغيب فيه بعضهم بعضاً والزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تعاني التجار واللام فيه للدلالة على أن التعاني الحقيقي هو التعاني في أمور الآخرة لعظمها ودوامها

الى جوابه بان سعادة الآخرة لكونها أجل كل سعادة وافضلها كان فقد هانهاية الغين بحيث لا يعمد مادونه فقدا
 بالنسبة اليه وفقد هانها تمام تحقيق في ذلك اليوم فصيح بهذا الوجود حصر الغين في ذلك اليوم فلتنبه على هذا المعنى
 او ثم ما دل على الحصر **قوله تعالى خالدين فيها ابدا** خالدين حال من الهاء في يدخله و و حده او لاجلا على
 معناه و ابدا نصب على الضرف وكذا خالدين الثاني نصب على الحال من اصحاب النار والعامل فيها ما في اولئك من معنى
 الفعل ثم انه تعالى لما حكم بان يوم القيامة هو يوم التغابن الواقع بين المؤمنين والكافرين بان يأخذ كل واحد
 منهما منزلا صاحبه فصل ذلك بالآيتين اللتين يمد و هما قوله تعالى ومن يؤمن الى قوله وبئس المصير حيث بين فيها
 ان السعداء اختاروا عما هو داخل تحت وسعهم ومقدرتهم ما اتاهم في الآخرة الى الفوز بدفع المضار وجلب
 المنافع والاشقياء اختاروا ما اتاهم الى اشد العذاب والحرام من وجود المنافع باسمها فغبن المؤمن الكافر
 باختيار ما تمكن عليه الكافر من الايمان والطاعة وغبن الكافر المؤمن بان اخذ منه ما يقدر عليه من الكفر
 والمعصية فصار كل واحد منهما مغبونا والكافر وان لم يأخذ ما تمكن عليه المؤمن بما يرغب فيه المؤمن حتى
 يكون مغبونا بفواته منه الا انه جعل مغبونا فكما بالكافر كما مر فظهر بهذا ان الدنيا لكونها زمان التجارة ومزرعة
 الآخرة هي موضع التغابن وانه تعالى انما جعل يوم القيامة يوم التغابن لكونه وقت ظهور الربح والخسران
 ووقت ظهور تغابن الفريقين في الدنيا وبهذا الاعتبار جعلت الآيات تفصيلا للتغابن ثم انه تعالى لما بين ان الايمان
 والطاعة مناط كل خير وسعادة وان الكفر والمعصية مناط كل شر وبلاء وكان هذا مظنة ان يتوهم انه لو كان الامر
 كذلك لسلم المؤمنون من المصائب في اموالهم وابدانهم فسال تعالى ما نصاب من مصيبة ملتبسة بشئ من الاشياء
 الا باذن الله اى الاستتدبير و ارادته وقضائه ومشيئته على ان الاذن مستعار للتقدير والارادة تشبيها لهما بالاذن
 من حيث ان كل واحد منهما مفض الى الفعل سبب له فانه تعالى اذا قدر المعصية و اراد اصابتها لاحد فكأنه اذن
 للمصيبة ان تصيبه بين الله تعالى بهذه الآية ان المصيبة انما تصيبهم بتقديره ومشيئته وفي اسبابها حكم لا يعرفها
 الا هو ومنها حصول اليقين بان ليس شئ من الامر في يدهم فيبرأون بذلك من حوائجهم وقوتهم الى حول الله
 وقوته ومنها تكفير ذنوبهم وتكثير ثواباتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله تعالى الى غير ذلك
قوله تعالى ومن يؤمن بالله اى ومن يصدق بالله ويعلم انه لا تصيبه مصيبة الا باذن الله بهد قلبه لاشياء اى لعدم
 الاضطراب بما اصابه بان يقول قول او يظهر وصفا يدل على التضجر من قضاء الله تعالى وعدم الرضى به بل يسترجع
 ويقول ان الله وانا اليه راجعون ومن ايقن بانه مملوك لله تعالى محجور في قبضة قدرته و بان مرجعه الى ووقف حسابه
 كيف لا يرضى بقضائه ولا يصبر على بلائه وقد اعتقد انه رب العالمين والترية كما تكون بما يلائم الطبع تكون ايضا
 بما يضر عند الطبع **قوله وبالنصب** عطف على قوله بالرفع يعنى من قرأ بهد نبيا للمفعل كما قرأ قلبه مر فوعا
 قرأ ايضا منصوبا بترجم الخافض اى بهد في قلبه كما في قوله تعالى الامن سفة نفسه اى في نفسه وقوله ولا تعزموا
 عقدة النكاح اى على عقدة النكاح فلما سقط حرف الجزر نصب ما بعده اى عدى الفعل بنفسه فنصب ما بعده
قوله حتى القلوب واحوالها يعنى ان قوله تعالى والله بكل شئ عليم تذييل لتقرير قوله ومن يؤمن بالله بهد
 قلبه وانما يقرره اذا دخلت احوال القلوب من الايمان والكفر في كل شئ دخولا او ليا وقوله تعالى واخبروا الله
 واخبروا الرسول اى في جميع الاوقات ولا تشغلنكم المناصب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه
 وعن الاشتغال بطاعة الرسول واتباع سنته وليكن جل همتمكم في السراء والضراء العمل بما شرع لكم ولما ورد
 ان يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة الضراء وهى تغلب على المرء دفعه بان الايمان بالوحدانية وبان الكل
 من عند الله يقتضى التوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع والتبرى من الحول والقوة والاعتماد على حول الله
 تعالى وقوته والاستمرار على طاعته وطاعة رسوله فقال الله لا اله الا هو الآية روى من عطاء انه قال نزلت
 سورة التغابن كلها بمكة الا هذه الآيات يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
 فانها نزلت في صوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكروا وقالوا الى من تدعنا فيرى
 فيقيم فنزلت هذه الآية الى آخر السورة بالمدينة وقيل كان رجال يسلون من اهل مكة ويريدون ان يأتوا النبي
 صلى الله عليه وسلم فيعلق بهم ابناؤهم وزوجاتهم فيقولون انت تذهب وتتركنا ضائعين فنهى عن بطيح ويقم
 فحذرهم الله تعالى طاعة نساءهم واولادهم ومنهم من لا يطيع وبهاجر اليه عليه الصلاة والسلام فيرى الذين

(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) اى عملا
 صالحا (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات
 تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا)
 وقرأ نافع وابن عامر بالتون فيهما (ذلك الفوز
 العظيم) الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك
 جعله الفوز العظيم لانه جامع للصالح من دفع
 المضار وجلب المنافع (والذين كفروا وكذبوا
 باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها
 وبئس المصير) كأنها الآية المتقدمة بيان
 للتغابن وتفصيل له (ما نصاب من مصيبة الا
 باذن الله) الاستتدبير و ارادته (ومن يؤمن
 بالله بهد قلبه) الثبات والاسترجاع عند حلولها
 و قرى بهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل
 وبالنصب على طريقة منه نفسه ويهد بالهمز
 اى يمكن (والله بكل شئ عليم) حتى
 القلوب واحوالها (واخبروا الله واخبروا
 الرسول فان توليتم فلابأس
 عليه) فانما على رسولنا البلاغ المدين
 اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ (الله لا اله الا هو
 وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان ايمانهم بان
 الكل منه يقتضى ذلك (يا ايها الذين آمنوا
 ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم)
 يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر
 الدين او الدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا
 غوائلهم

سبوه في الهجرة فدفنوه في الدين فيعزم في نفسه على انه ان جمعه الله تعالى واياهم في دار الهجرة يعاقبهم وينع عنهم بره وان لا يتصل عليهم بوجه تمام لاجع الله تعالى بينه وبين اهله واولاده ومنعهم ما ينفعون به وحظ الله من فعل ذلك بقوله وان تغفوا وتصفوا وتغفروا فان الله غفور رحيم فامرهم بالغفر عنهم وقد علم من الآية ان العدو لا يكون عدوا بسيفه وسنانه وانما يكون عدوا بسوء افعاله فكل من شغل المرء عن طاعة الله من الازواج والاولاد والاموال وغيرها فهو عدوه ولا ينبغي له ان يأمن غواظهم وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فاسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته **قوله** اي افعلوا ما هو خير لها **يعني** ان خيرا منصوب بمضمر يدل عليه الاوامر السابقة فالامر بالافعال الخاصة يدل على الامر بفعل الخير مطلقا فلذلك كان هذا الكلام تأكيداً للحث على الاوامر المذكورة سابقاً وبياناً لتكون كل واحد من الامور المذكورة قبله خيراً وبين وجه الحث عليها بانها خير لانفسكم وهذا الوجه هو المغول عن صاحب الكتاب ولا يجعل خيراً منصوباً بقوله اتقوا لان الاتفاق لا يمتد الى الا الى ما هو من جنس الاموال الا ان يفسر الخير بالمال كما في قوله تعالى ان ترك خيراً وانه حب الخير فينتد يكون منصوباً على انه مفعول لا تغفوا وهو عند الكافي والقرآء صفة مصدر محذوف اي اتقوا اتفاقاً خيراً لانفسكم وعند ابي حنيفة خبر لكان المقدر الجزوم على انه جواب الامر اي اتقوا اي خيراً لانفسكم ثم قال ومن يوق شح نفسه اي يقيه الله عن الشح الذي هو الحرص على المال وبغض الاتفاق فاولئك هم المفلحون ثم بين ما يوق به المتفق فقال ان ترضوا الله ترضوا عننا يضاعفه لكم سمي صرف المال في وجوه الخير افاض الله تعالى تشبيهاً له به في عود مثل المصروف اليه * والشكور هو الذي يقبل اليسير من العمل ويجازي به الثواب الجزيل فالشكور المطلق ليس الا الله لان زيادته في الجازاة غير محصورة ولا محدودة * تمت سورة التغابن والحمد لله على آياته والصلاة والسلام على خير انبيائه

سورة الطلاق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لي يا كريم

قوله لانه امام امتة **يعني** ان النداء عام كالحكم الا انه عليه الصلاة والسلام خص بالنداء صورة اظهارها لتقدمه واعتبار الترتيب به **قوله** اولان الكلام معه **يعني** لانتم ان المقام مقام تعميم النداء بل المقام يقتضى تخصيصه عليه الصلاة والسلام بالنداء لان الكلام معه وليس المراد الاتعميم الحكم **قوله** والمعنى اذا اردتم تظليهن **يعني** ولو كان المعنى اذا اوقفتم التطبيق كما هو الظاهر من العبارة لما كان لترتيب قوله فظلموهن لعدتهن عليه وجه والتعبير عن هو بصدد التطبيق مطلقاً مجاز باعتبار ما يؤول اليه كقوله تعالى حكاية الى اعصر خيراً وقوله عليه الصلاة والسلام * من قتل قبلاً فله سببه * وليس المراد به المقول حقيقة لان قتله محال سمي من يريد التطبيق ويقبل عليه مطلقاً لكونه مشارقاً له وجعل المشارف لشيء بمنزلة من شرع في ذلك الشيء فان تنزيل المشارف للشيء منزلة من شرع فيه كثير الا ترى الى انه عليه الصلاة والسلام جعل المناسي الى الصلاة والمنظر لها بمنزلة من شرع فيها حيث قاله اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسرعون واسئوها تمشون وعلبيكم السكينة فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو في صلاة هو قال عليه الصلاة والسلام لا يزال احدكم في الصلاة ما انتظر الصلاة **قوله** اي وقتها **يعني** على ان اللام لتأكيد بمعنى في كما في قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر فعنى الآية فظلموهن في عدتهن اي في الزمان الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر فان المطلقة اذا كانت ممن تحبض فان عدتها لا تنقض الابتناء ثلاثة قروء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والتربص الانتظار والقرب بالفتح لغز مشترك بين الطهر والحيض ويجمع على اقرآء وقروء والائمة الحنفية حملوا القرب على الحيض بناء على ان الغرض من اجباب العدة العلم ببرآة الرحم وذلك يحصل بالحيض لا بالاطهار ولان قوله عليه الصلاة والسلام * دعي الصلاة ايام اقرآئك * صريح في ان المراد به الحيض والامام الشافعي حمله على الاطهار ودلائل الفريقين مذكورة في موضعها وثمره الخلاف تظهر فيما اذا اطلق الرجل حال طهرها فانه لا تنقض عدتها ما اظلمت من الحيضة الثالثة عند الحنفية وعند الشافعية فاشترعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها واتفق الفريقان على ان زمان الطلاق المشروع هو زمان الطهر انقضى عن الجماع لاروى نافع ان ابن عمر طلق امرأته وهي حائض طلقة واحدة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراجعها ثم يسكها حتى تظهر من حيضتها فان

(وان تغفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة
 (وتصفوا) بالأعراض وترك التثريب
 عليها (وتغفروا) بأخفائها وتهدئ
 مذكرتهم فيها (فان الله غفور رحيم)
 يسألكم بمثل ما علمت ويفضل عليكم
 (انما امر الكم واولادكم فتنه) اختيار لكم
 (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر حجة الله
 وطاعته على حجة الاموال والاولاد
 والسعي لهم (فاتقوا الله ما استطعتم) اي
 ابداوا في تقوا وجهه كطاعتكم (واتقوا)
 مواعظه (واطيعوا) اوامره (واتقوا)
 في وجوه الخير افاض الله عليه (خيراً لانفسكم)
 اي افعلوا ما هو خيراً واهوياً كيد الحث
 على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون
 صفة مصدر محذوف اي اتفاقاً خيراً او خيراً
 لكان مقدر جواباً للاوامر (ومن يوق
 شح نفسه فاولئك هم المفلحون) سبق
 تفسيره (ان ترضوا الله) بصرف المال
 فيما امره (فرضاحنا) مقروناً باخلاص
 وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم
 بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وقرأ
 ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضاعف لكم
 (ويغفر لكم) ببركة الاتفاق (والله شكور)
 يعطي الجزيل بالقليل (حلیم) لا يماجل
 بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لا يخفي
 عليه شيء (العزيز الحكيم) تام القدرة
 والعلم * عن النبي عليه السلام من قرأ
 سورة التغابن دفع عنه موت الشجاعة
 سورة الطلاق مدنية وآياتها

اثنا عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) خص النداء
 وعم الخطاب بالحكم لانه امام امتة فتدأوه
 كندائهم اولان الكلام معه والحكم
 بهم والمعنى اذا اردتم تظليهن **يعني** على
 تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه
 (فظلموهن لعدتهن) اي وقتها وهو الطهر
 فان اللام في الازمان وما يشبهها بالتوقيت

اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فذلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى والطلاق البدعي ان يطلقها في حالة الحيض اوق طهر قد جمعت فيه او يوقع ثلاثا بكلمة واحدة في اي حال كان وهو واقع وصاحبه آثم فلما كانت العدة عند الشافعية هي الائمة الثلاثة كان المناسب ان تكون اللام في قوله تعالى لعدتهن لثاقت بمعنى في عدتهن اي في الوقت الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر صلى هذا تعلق اللام بقوله طلقوهن وامان من اجل القروء على الحيض وعتدة بها فانه لا يمكنه جعل اللام لتأقبت للاجتماع على ان الطلاق في حالة الحيض منهي عنه بل يجعلها متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام فيجعل تقدير الكلام فطلقوهن مستقبلا لعدتهن اي متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القرء الاول من اقرآنها فقد طلقت مستقبلة لعدتها كقولك اتيتك ليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها وفي قرآءة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل عدتهن والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تقضى عدتهن وهذا احسن الطلاق واجله في السنة وهو ابعد عن الندم من تفرقة الثلاث في ثلاثة ايام والامام مالك رحمه الله لا يرى السني الا واحدة في طهر خلا من الجماع ويكره الثلاث بمجموعة كانت او متفرقة وعند الامام الشافعي لا بأس برسال الثلاث وقال لا يعرف في الطلاق سنة ولا بدعة وهو باح كله في وقت السنة وعندنا يراعى التفريق والوقت ليكون سببا والاية تدل على ايقاع الطلاق في الطهر ودلت السنة على ان ذلك الطهر يجب ان يكون خاليا عن الجماع حتى يكون الطلاق منيا وهي ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال في حق ابن عمر ان اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها **قوله** وقاهاه يدل على ان العدة بالاطهار **قوله** كما ذهب اليه الامام الشافعي لانه تعالى لما قال فطلقوهن لعدتهن اي في زمان عدتهن وهو الزمان الذي يصح ان تعد فيه وهو زمان الطهر لان زمان العدة لو كان زمان الحيض لكان معنى الاية فطلقوهن في زمان الحيض والتطبيق فيه بدعي حرام بالاجماع فلم منه ان طلاق من تحيض ينبغي ان يكون في الطهر وان عدتها تكون بالاطهار لا بالحيض **قوله** واضبطوها واككلوها **قوله** امر الله تعالى الذين طلقوا النساء بان يضبطوا فصول عدتها واككلوها **قوله** كانت عدتها بالافراء او بالاشهر فيشكروا من تقربى الطلاق على الافراء اذا ارادوا تطبيقها ثلاثا وليعلموا بقاها زمان الرجعة ويحذروا من الرجعة ان حدثت لهم داعية ارجعتهم وليعلموا بقاها زمان وجوب الانفاق عليهم وانقضت امرهم بان يتقوا الله ولا يعصوه فيما امرهم به ونهاهم عنه بقوله ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن ومن الضرر ان يراجعها في عتمة الاقصدا المسالك المعروف والاحسان بل ليطاها ثانيا تطويلا لعدتها **قوله** من مساكنتهن **قوله** اي التي حكمتها قبل الطلاق اشارة الى ان اضافة البوت اليهن مع انها بيوت الازواج فلا يستنهايهن من حيث السكنى **قوله** وفي الجمع بين النهين **قوله** اي بين النهي عن الاخراج والخروج دلالة على انها تستحق على الزوج ان يسكنها لئلا تسكن في غير اطلاق كما تستحق عليه النفقة وعلى انه يلزمها ان تلتزم مسكن القراق فان التص بعبارة لما ثبت حرمة الاخراج عليها ثبت بدلائلها انها تستحق على الزوج السكنى وكذا لما ثبت حرمة الخروج عليها ثبت بدلائله ان يجب عليها ملازمة مسكن القراق وقوله ملازمة مسكن القراق مر فوع على انه فاعل لزومها **قوله** امانوا اتفاقا على الانتقال جاز **قوله** هذا عند الامام الشافعي رحمه الله تعالى واما عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى فلا اثر لاذن الازواج في اباحة خروجهن لان وجوب ملازمة مسكن الفرقة عليها حق الشرع بناء على ان خروجها منه حرام بصريح نهي الشارع عنده وحق الشرع لا يسقط باسقاط العبد وقال الامام الشافعي هو حق العبد فان المعتدة تستحق على الزوج النفقة والسكنى لكونها محتسبة في منزل الزوج لمنفعة تعود اليه فان العدة انما وجبت عليها صيانة للياه عن الاشباه وللانساب عن الالباس فانه لو لم يجب العدة عليها لما تزوجت بأخروانت بوالدسة اشهر فلا يعلم ان الولد لا يما فلما كانت محبوسة لمنفعة ترجع على الزوج وجبت مؤنتها عليه فاستحققت السكنى والنفقة عليه وكذا تزوج يستحق عليها ان تلتزم مسكنه مادامت في العدة لان العدة من توابع النكاح ومقتضياته في حال بقاء العدة صار النكاح كأنه قائم فيستحق عليها ان تكون في مسكنه حال العدة كما تكون في حال قيام النكاح فلما كان الحق لا يمدوها جاز لها الانتقال اذا اتفاقا عليه **قوله** مستثنى من الاول **قوله** وهو النهي عن الاخراج وحينئذ يحتمل ان يراد بالفاحشة بذأؤها على زوجها واجتباها بالبذاء بالنفس بالقول والحال اللسان واجاء المرأة اذام زوجها وكل شي من قبل الزوج مثل الاب والاخ فهم اجاء واحدهم حم ويحتمل ان يراد بها الزنى فخرج لقيام عليها

ومن عدة العدة بالحيض طلق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالافراء يذم ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر مائتي يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذا النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر رضي الله عنه لما طلق امرأته حائضا امره عليه الصلاة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله (واحصوا العدة) واضبطوها وأككلوها ثلاثة اقرآء (واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجهن من بيوتهن) من مساكنتهن وقت الفراق حتى تقضى عدتهن (ولا يخرجن) باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذا حلق لا يمدوها وفي الجمع بين النهين دلالة على استحقاقها السكنى وزومها ملازمة مسكن القراق وقوله (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) مستثنى من الاول والمعنى الا ان يأتين على الزوج فانه كالتشوز في اسقاط حقها او الا ان تزنى فخرج لاقامة الحد عليها

الحد فيحل للزواج اخرجهن من بيوتهن لبدأتهن وسوء خلقهن روى ان فاطمة بنت قيس كانت في نسائه
 فاستطالت على احوالها في عدتها فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعد في بيت ابن مکتوم واذازنت
 تخرج لاقامة الحد عليها ثم ردة الى منزلها **قوله** او من الثاني وهو النهي عن الخروج لحينئذ يكون
 المراد بالفاحشة خروجهن قبل انقضاء العدة ويكون المعنى ولا يخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة بالخروج وهذا
 ابلغ في المنع عن الخروج من حيث دلالة على حلة المنع منه وهي كونه فاحشة وقوله تعالى الا ان يأتين حال من
 قاعل لا يخرجن او من مفعول لا يخرجوهن اي لا يخرجن او لا يخرجوهن في حال من الحالات الا في حال كونهن
 آيات بفاحشة وان مع الفعل في تأويل المصدر اي الاياتا بمعنى آيات بفاحشة او الا ذواتا يان بفاحشة
قوله الاشارة الى الاحكام المذكورة **قوله** وهي ان يطلق الرجل امرأته اذا شاء تطليقها وقت عدتهن
 اي في الزمان الذي يصلح لعدتهن وهو زمان طهر لم يجامعها فيه وما سواه من الاحكام والحدود وهي الامور
 المانعة من الجاوزة شبهت احكام الله تعالى بها فاطلق عليها اسم الحدود **قوله** وهو الرغبة في المطلقة
 اي بعد الرغبة عنها وتطليقها على الوجه المذكور فان التفسيرين اجمعا على ان المراد بالامر ههنا الرغبة في الرجعة
 والتداعية على عزيمة الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة
 من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الاخراج والخروج فان التطبيق على الوجه المذكور للم
 يتطوع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليقه بقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فان العدة اذا لم تكن مضبوطة
 او اتفقت المرأة من منزل زوجها اشكل امر الرجعة وهذا يدل على ان الاحسن ان يطلقها الرجل واحدة ثم
 يتركها حتى تنقضي العدة او يفرق تطليقها وبطاعتها ثلاثا في ثلاثة ايام لانه حينئذ يمكن للزوج رجعتها ان قدم
 على ما قبل بخلاف ما اذا وقع الثلاث دفعة واحدة لانه حينئذ لا يمكن له ان يرجعها ولان يستأنف نكاحها
 الا بعد التحلل بزواج آخر فانه اذا جمع الثلاث في وقت واحد لم يبق معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
قوله شارف اخر عدتهن **قوله** فسر بلوغ الاجل الذي هو آخر العدة بمقاربة انقضائه كما سرف قوله
 طلقتم النساء بقوله اردتم طلاقهن لانه لا يمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة حتى يقال اذا بلغن اخر عدتهن
 فانتم بالخيار ان شتمت الرجعة والامساك بالمعروف وان شتمت ترك الرجعة وابقاء الفراق **قوله** على الرجعة
 او الفرقة **قوله** لما كان الامر بالشهاد فندب عند ابن حنيفة وعند الامام الشافعي في احد قوليه كان معنى الآية
 واشهدوا عند الرجعة والفرقة جميعا اذ لا نزاع في كونه مندوبا عند كل واحد منهما فايراد كلمة او في قوله او الفرقة
 بناء على ان الواقع احدهما والمعنى ان اختار الرجعة اشهد عليها وان اختار الفرقة وتركها حتى انقضت عدتها
 اشهد عليها **قوله** تريا من الرية **قوله** علة الاشهاد على الرجعة فانه اذا راجعها ولم يشهد عليهاتهم
 في امساكها بانه امساك المطلقة وقوله وقطعا تنازع يصح كونه حلة لكل واحد من الاشهاد على الرجعة وعلى
 الفرقة فانه ان لم يشهد على الرجعة لربما أنكرت المرأة بعد انقضاء العدة رجعتها فيها وان لم يشهد على الفرقة
 لربما يموت احدهما فيدعى الباقي منهما ثبوت الزوجية **قوله** ومن الشافعي وجوبه في الرجعة **قوله**
 اشارة الى ان الامام الشافعي له قولان في قول يجب الاشهاد على الرجعة وفي قول آخر لا يجب بل هو مندوب
 في كل واحد من الرجعة والفرقة وهو قول ابن حنيفة رحمه الله **قوله** يريد الحث على الاشهاد
 والاقامة **قوله** بمعنى ان قوله ذلك يجوز ان يكون اشارة الى ما ذكر عن قريب وهو الاشهاد والاقامة
 وان يكون اشارة الى جميع ما في الآية من ايقاع الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والامتناع عن
 الاخراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة بادائها على وجهها من غير تبديل وتغيير خالصا لوجه من غير
 توقع جعل ويرجع الاول افراد المشار اليه والثاني كونه اشد ملامة لقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
 لا سيما على تقدير كونه معترضا اي جملة اعتراضية بين قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الى قوله واليوم
 الآخر وبين قوله واللاقي ينس من الحيض من نساكنم الآية فان القولين مرتبطان فانه على تقدير كونه معترضا
 يكون المقصود منه تأكيد ما ذكر من اول السورة الى هنا بما يتعلق بطلاق النساء وامساكنهن واذا كانت
 الاشارة الى ذلك المجموع ايضا يتلام الكلامان **قوله** من الطلاق في الحيض **قوله** فانه منهى عنه
 في ضمن قوله تعالى واتقوا الله ربكم ويكون المعنى ومن يتق الله وطلق للحنه ولم يضار العدة ولم يخرجها من

او من الثاني للباغية في النهي والدلالة على
 ان خروجها فاحشة (وقلت حدود الله)
 الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن تعد
 حدود الله فثم عظم نكس) بان عر ضها العقاب
 (لا تدري) اي لا تدري النفس او انت
 ايها النبي او المطلق (لعل الله يحدث بعد
 ذلك امرا) وهو الرغبة في المطلقة رجعة
 او استئناف (فاذا بلغن اجلهن) شارف
 آخر عدتهن (فأمسكنهن) فراجعوهن
 (بمعروف) بحسن عشرة وانفاق مناسب
 (او فاروهن بمعروف) بايقاض الحق وانقائه
 الضرر مثل ان يرجعها ثم يطبقها تطويلا
 لعدتها (واشهدوا ذوى عدل منكم) على
 الرجعة او الفرقة تريا من الرية وقطعا
 للتنازع وهو مندوب كقوله واشهدوا اذا اتبعتم
 وعن الشافعي وجوبه في الرجعة (واقبوا
 الشهادة) ايها الشهود عند الحاجة (لله)
 خالصا لوجهه (ذلكم) يريد الحث على
 الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية
 (وعظيهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر)
 فانه لانتعابه والمقصود تكبيره (ومن
 يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
 لا يحتسب) جملة اعتراضية مؤكدة لما
 سبق بالوعد على الاقضاء عما نهى عنه صريحا
 او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار
 بالعدة واخراجها من المكن وتعدى حدود
 الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها
 بان يجعل الله له مخرجا بما في شأن الزواج
 من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا
 من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين
 بان خلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما
 من حيث لا يحتسبون

مساكنها واحتماط فأشهد بحمل الله له مخرجاً في شأن الأزواج من العموم والوقوع في المضائق ويفرج عنه ويرزقه من وجه لا يخطر بباله ان اعطاها مهرها ونفيا وأدى الحقوق قل ماله أو كثر وقوله بان يجعل الله له مخرجاً تتعلق بقوله بالوعد على الاتقاء وقوله أو بالوعد امامة المتقين معطوف على قوله بالوعد فان وعد عامة المتقين يؤكد ما سبق من قوله واتقوا الله ربكم كما ان الوعد على الاتقاء مما انتهى منه صريحاً أو ضمناً ما ذكر من أوّل السورة الى هنا يؤكد ذلك **قوله** أو كلام جيء به **عطف** على قوله بجملة اعتراضية ووجه الاستطراد فيه عدم تعلقه بما سبق عليه لكونه تأكيداً أو بياناً أو نحو ذلك وإنما ذكر في هذا الموضع من حيث انه تعالى امر المؤمنين بما كانوا أو تطلقهن بالمعروف وذكر أموراً شتى ثم أشار الى جميع ذلك بطريق التذكير وحكم عليه بانه موعظة وتذكير للمتقين الذين يذكرون الله تعالى واليوم الآخر في جميع شؤونهم فلما انجز الكلام الى ذكرهم اردف الكلام بذكر الوعد على ايمانهم واتقائهم بالتلاص من مضار الدارين والفوز بغيرهما من حيث لا يحسبون استطراداً أي من غير ان يقصد به تعلفه كما كلف به المؤمنون في حق امساك النساء وتطليقهن وان دخل فيهم الذين يتوفون مما انتهى منه بالآية المتقدمة صريحاً أو ضمناً ما سبق من الآيات **قوله** وعنه عليه الصلاة والسلام الخ **قوله** تأييد لكونه استطراداً **قوله** تغفل عنها العدو **قوله** أي اغتم غفلتهم عنها واخذها منهم على خلفه وفي الصحاح تغفلت اذا غفلت غفلته والاشغال الاعتناء ووجد ان القرحة **قوله** وقرأ حفص بالاضافة **قوله** أي رفع بالغ من غير تنوين وجر امره على اضافة اسم الفاعل الى مفعوله للتخفيف وقرأ الباقون بالتنوين والنصب على الاصل لان بالغ اسم فاعل بمعنى الاستمرار المناول للحال والاستقبال فيحمل على الفعل فينصب مفعوله كما ينصبه بالغ في قوله فاذا بلغن اجلهن وقرى بالغ امره يتنوين بالغ ورفع امره على انه فاعل بالغ بمعنى نافذ والمعنى ان الله امره نافذ ويحتمل ان يكون ارتفاع امره على الابتداء وبالغ خبره والجملة خبر ان وبالفعل حال من فاعل قد جعل فيكون لفظ اجلالة في قوله قد جعل الله من وضع الظاهر موضع الضمير **قوله** وهو بيان لوجوب التوكل **قوله** فلذلك لم يصف على قوله ومن يتوكل على الله ووجه كونه بياناً له ان من كان بالغاً امره ولا يهزمه شيء من المطالب وجعل لكل شيء من الشدة والرخاء وغيرهما من الحوادث المقدرة تقديراً او مقداراً حداً معيناً او اجلاً ونهاية ينهي اليه البتة ولا يتأني تغييره لاجرم يجب على كل عاقل ان يتوكل عليه ولا يثق له سوى التسليم والاعتماد على تقديره والرضى بقضائه ووجه كونه تقريراً لما تقدم وتمهيداً لما سيأتي ظاهر **قوله** تعالى واللائي **قوله** مبتدأ ويثنى من المحيض صلته ومن الاولى لابتداء الفاية منسقة بيأسن والثانية لتبيين منسقة بمحذوف وقوله ان ارتبتم شرط وقوله فعدتهن مبتدأ وثلاثة اشهر خبره والجملة الاسمية جوارب الشرط والفاء فيها فاعلة الجواب والجملة الشرطية في محل الرفع على انها خبر اللائي وتعلق الارتباب بمحذوف والتقدير ان ارتبتم في عدتهن فعدتهن كذا واحد اللائي التي وقوله واللائي لم يحضن مبتدأ محذوف خبره لدلالة خبر البتة الاول فقدره الرخصى جملة حيث قال والمعنى فعدتهن ثلاثة اشهر ايضاً والاولى ان يقدر مفرداً كما فعله المصنف حيث قال واللائي لم يحضن بعد ذلك او مثلهن وقوله واولات الاحال مبتدأ واجلهن مبتدأ ثان وان يضمن جلهن خبر الثاني والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون اجلهن بدل اشتمال من اولات وان يضمن خبره واولات واحداثها ذات ولا واحد لها من لفظها روى انه لما نزلت عدة ذوات الاقرآن والمتوفى عنها زوجها في سورة البقرة قال بعضهم يا رسول الله ان ناساً يقولون قديق من النساء عالم يذكر فيه شيء قال ما هو قال الصغار والكبار ونزلت الاحال فنزلت الآيات الثلاث لبيان عدتهن **قوله** وهو حكم بم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن **قوله** يعني ان الحكم بانقضاء العدة بوضع الحمل حكم كل من كانت ذات حمل سواء كانت مطلقة او متوفى عنها زوجها لما روى عن عمر رضي الله عنه انه قال لو وضعت حاني بطنها وزوجها المتوفى على سريره لم يدفن بعد لانقضت عدتها وحالت للازواج ومن على وابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعده الاجلين اما بوضع الحمل او بانقضاء اربعة اشهر وعشر فاجما ابعده من الآخر تعديبه لانه لما وقع التعارض بين قوله تعالى واولات الاحال اجلهن ان يضمن جلهن وبين قوله تعالى في سورة البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشر وانقضت الآية الاولى ان تنقض عدتها بوضع الحمل وان وضعت عقرب موت زوجها يوم او ساعة وانقضت الآية الثانية ان لانقض عدتها الا بعرض اربعة اشهر وعشر لجمع بينهما احتياطاً

او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعند طيب الصلاة والسلام اتي لأعلم آية لو اخذ الناس بها لكانت لهم من حق الله فزال يقرأها ويعيدها روى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي امره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله وأكثر قول لاحول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ فرغ الله الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فزالت (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) كافيته (ان الله بالغ امره) يبلغ ما يريد ولا يقوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرى بالغ امره أي نافذ وبالغ على انه حال والخبر (قد جعل الله لكل شيء قدراً) تقديراً او مقداراً او اجلاً لا يتأني تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقبت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها (واللائي يثنى من المحيض من نساءكم) لكبرهن (ان ارتبتم) شككتهم في عدتهن أي جهلتم (فعدتهن ثلاثة اشهر) روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قبل فاعدة اللائي لم يحضن فنزلت (واللائي لم يحضن) أي واللائي لم يحضن بعد كذلك (واولات الاحال اجلهن) منهن عدتهن (ان يضمن جلهن) هو وحكم بم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن

وعامة الصحابة على ان هدتها انما تنقض بوضع الحمل واختاره المصنف حيث قال والمحافظة على عموم اولى من
 محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم وتفصيل المقام ان كل واحدة من اولات الاحمال والتوفى عنها زوجها
 عام من الآخر من وجه وخاص منه من وجه آخر تصادقهما في الحامل التوفى عنها زوجها وصدق الاول بدون
 الثانية في الحامل المذلفة وصدق الثانية بدون الاولى في التوفى عنها زوجها وقد حكم على كل واحدة منهما بحكم
 يخالف حكم الاخرى فتعارضت الايتان بحسب الظاهر اذا المراد بالتعارض ان يكون انقضاء احد الدليلين
 من الحكم في مادة معينة خلاف ما يقتضيه الدليل الآخر والايتان كذلك في مادة تناولهما وهي الحامل المتوفى
 عنها زوجها وانما قلنا انهما متعارضتان بحسب الظاهر بناء على ماقرر من امتناع التعارض الحقيقي بين الأدلة
 الشرعية لان التعارض الحقيقي بينهما ان يكون بان ينزل الشارح دليلين متعارضين في زمان واحد وهو تكايفهما
 لا يطاق وهو وان كان جائزا عند الاشاعرة الا انه غير واقع بالاتفاق فلا بد ان يكون نزول احد المتعارضين سابقا
 على نزول الآخر فيكون المتأخر نزوله ناسخا للمقدم ان علم تاريخ نزولهما وان جهل توهم تعارضهما بالنسبة
 اليها وان لم يتعارض في الواقع وما نحن فيه من الايتين من هذا القبيل فانهما متعارضتان بحسب الظاهر في مادة
 تناولهما **قول المصنف والحكم معطل هنا** وذلك ان الحكم بان اجلهن وضع جلتهن رتب على الموصوفات يكونهن
 اولات احوال وتعلق الحكم بالوصف الصالح للعلة معترضا لذلك الحكم كما اذا قلت المسكر حرام بخلاف
 حكمه يتربصن اذ لا تعترض فيه لعلة الحكم فاختار المصنف ان يحافظ على عموم آية سورة الطلاق ويعمل
 بحكمها في جميع من يصدق عليها الهذات حل حرة كانت اوامة مطلقة او متوفى عنها زوجها ويلزم من ذلك ان
 يخصص عموم قوله ازواجها في قوله ويذرون ازواجهم على غير الحامل التوفى عنها زوجها واستدل عليه
 بوجود الاول ان اولات الاحمال عام بذاته اى بالنظر الى نفس لفظ اولات الاحمال مع قطع النظر عن امر خارج عن
 نفس مفهوم المفظ بخلاف عموم ازواجها فانه نكرة في سياق الاتبات ولا عموم لها بذاتها عند الجمهور بل هو عام
 بالعرض فان عموم ازواجها انما يستفاد من وقوعه في حيز صلة الموصول اى بالنظر الى نفس لفظ ازواجها وقولهم
 ان ازواجها في آية التوفى عنها هم لاولات الاحمال وغير عالمير بدوا به بنفس لفظها بل المراد عمومها بواسطة كونها
 في حيز صلة الموصول العام بذاته ولما كان عموم ازواجها بالعرض لم يصلح معارضا لمعوم العام بذاته فلذلك
 جعلت الازواج في آية التوفى عنها زوجها على غير الحوامل والثاني ان الحكم في آية سورة الطلاق معطل يكون
 المعترضا ذات حل لما اشهر من ان تعلق الحكم على الوصف الصالح للعلة تعطيل لذلك الحكم به ولا شك ان كون
 الرحم مشغولا بحق النير يصلح لان يكون صلة لكون المرأة ممنوعة عن التزوج الى فراغ رجها منه وهذه العلة
 متحققة في كل واحدة من الحامل المطلقة والحامل التوفى عنها زوجها فوضع جلها يكون علة لفراغ رجها منه
 وعدم وضعها يكون علة بمنوعيتها عن التزوج الى فراغ رجها منه كالحامل المطلقة وان يكون الاعتدال
 بالترتب المذكور في سورة البقرة مختصا بمن لم تكن ذات حل لان الحكم بان عدة التوفى عنها زوجها الترتيب
 المذكور غير معقول المعنى بل هو امر تعبدى لا تعترض فيه لعلة والحكم المعدل اقوى فهو بالاعتبار اولى وعدم
 تخلفه عما تخلف العلة في اجدر واخرى والثالث انه عليه افضل الصلاة والسلام حكم بانقضاء عدة الحامل
 التوفى عنها زوجها بمجرد وضع جلها من غير ان يمضى عليها بعد وفاته زوجها اربعة اشهر وعشر فهذا الحديث
 صريح في اعتبار عموم لولات الاحمال المطلقات والتوفى عنها اربعة اشهر وتخصيص ازواجها بغير الحامل
 كما فعله عمر رضي الله عنه فيما روينا عنه آتفا والرابع توقف بيانه على مقدمة وهي ان الائمة الخفية والشافعية
 رجهم الله اختلفوا فيما اذا تعارض الخاص والعام فذهب الشافعية الى ان الخاص يخصص العام مطلقا اى
 سواء علم تاريخ نزولهما او لم يعلم والخلفية ذهبوا الى ان التأخر في النزول عامسا كان او خاصا ناسخا للمقدم اذا علم
 تاريخ نزولهما ولا يحملون العام على الخاص مطلقا كذهب اليه الشافعية اذا عدهت هذه المقدمة فنقول آية
 سورة الطلاق نزلت بعد آية سورة البقرة لقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من شاء باهلته عند الحجر
 الاسود ان سورة النساء القصوى يعنى سورة الطلاق نزلت بعد الآية التي في سورة البقرة ولما عارض الدليلان
 وكانت آية الطلاق متأخرة في النزول فلا يخلو اما ان تقدم آية الطلاق ويعمل بها في حق التوفى عنها زوجها ايضا
 او بالعكس فاللازم من الاول تخصيص عموم الازواج المذكورة في سورة البقرة بمن لم تكن ذات حل وهو صحيح

والمحافظة على عموم اولى من محافظة عموم
 قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجها
 لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجها
 بالعرض والحكم معطل هنا بخلاف ثم ولانه
 صح ان سبعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة
 زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال قد حلت فتزوجي
 ولأنه متأخر النزول فتقدمه تخصيص
 وتقديم الاخر بناء العام على الخاص والاول
 راجح توافق عهده (ومن نيق الله) في احكامه
 سهل عليه امره ويوقه للغير

من قرية اى وكثير من اهل قرية عنت والعنت بمعنى العناد وهو لا يتعدى عن وعدى بها في الآية لتضمنه معنى
 الاعراض كأنه قيل امرضت عنه بسبب عتوها وكأين بمعنى كم الخبرية في كونها لتكثير **قوله** لا ربح فيها
 اصلا **قوله** مبنى على ان تنوين خسرا للتعظيم **قوله** تعالى الذين آمنوا **قوله** منصوب باضمار اعنى يا اهل المنادى في
 قوله يا اولى الابواب او عطف بيان للنادى او نعمته **قوله** يعنى بالذكر جبريل عليه الصلاة والسلام **قوله** على
 ان يكون اطلاق الذكر عليه من قبيل التوضيف بالمصدر للبالغة في كونه ذكر او على انه مجاز مرسل من قبيل تسمية
 المثلث المنزل باسم القرءان المنزلى والقرءان يطلق عليه الذكر لاشتماله على ذكر الله تعالى او لكونه امرأه فيكون اطلاقه
 على المثلث مجازا في المرتبة الثانية او على ان يكون الذكر بمعنى المذكور كضرب الاميرقائه عليه الصلاة والسلام مذكور
 في السموات او على ان المذكور بمعنى ذى الذكر الذى هو الشرف **قوله** او اطبته على تلاوة القرءان **قوله** يعنى انه
 عليه الصلاة والسلام شبه بالذكر وهو القرءان لشدة ملاسته به تلاوة او تليغ الاستعير له اسم الذكر وقرنه ما يلائم
 المستعار منه وهو الازال ترشيحا للاستعارة ويجوز ان يكون الازال مجازا مرسلا عن الارسال بطريق اخلاق
 اسم السبب على المسبب فان ازال او حى اليه صلى الله عليه وسلم سبب لارساله **قوله** او اراد به **قوله** اى بالذكر
 القرءان فيكون رسولا منصوبا بفعل محذوف دل عليه انزل اى انزل الله اليكم القرءان وارسل اليكم رسولا فان ازال
 الذكر يدل على ارسال الرسول **قوله** او ذكر اى مصدر ورسولا منصوبه **قوله** فان المصدر المنون لكونه في تأويل
 ان مع الفعل يعمل على ضلته كما في قوله تعالى او اطعم في يوم ذى مسقية ليما فكأنه قيل قد انزل الله اليكم ان ذكر رسولا
 ويكون ذكره الرسول قوله محمد رسول الله ولكن رسول الله ونحوهما **قوله** او بدله على انه بمعنى الرسالة **قوله**
 والمعنى حيث فقد انزل اليكم رسالة اى ما يدل على حتمية الرسالة فلي هذا يكون قوله يتلوه عليكم حالا من اسم الله **قوله**
 تعالى ميينات **قوله** قرآنة الجمهور على لفظ اسم المفعول اى بينها الله كما قال قد بينا لكم الآيات وقرأ ابن عامر وحفص
 وجزء والكسائي بكسر الهمزة على لفظ اسم الفاعل اى تبين لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام وعلى التقديرين هو حال
 من الآيات واللام في يخرج متعلق بانزل لا بقوله يتلوه لانه مذكور على سبيل التبعية بخلاف انزل وفاعل انزل
 اما ضمير الباري تعالى او ضمير الرسول او الذكر ولفظ الماضى في قوله تعالى يا اولى الابواب الذين آمنوا مبنى على انهم
 كانوا مؤمنين قبل نزول هذه الآية وقبل خطابهم بها فيها من النداء **قوله** والمراد بالذين في قوله ليخرج الذين
 آمنوا **قوله** يعنى ان المراد بالموصول الذى هو تابع المنادى السابق هو الموصول المذكور في قوله ليخرج الذين آمنوا
 فيكون الموصول الثانى من وضع الظاهر موضع الضمير اشعرا بان المراد بالنور الذى اخرجوا اليه هو الايمان
 والعمل الصالح **قوله** والورد ان يقال الامتان على الذين آمنوا قبل نزول الآية بان يقال يا ايها الذين آمنوا الآن قد
 انزلنا اليكم ذكر ارسولا ليخرجكم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والطاعة بلام الغاية واقطع المضارع
 المشعرين بانهم غير خارجين عنها حال نزول الآية فاسدلانه يستلزم ان يكونوا حال نزول الآية خارجين
 من الكفر وغير خارجين عنه **قوله** اشار الى جوابه بقوله اى ليحصل لهم ما هم عليه الآن وتقريره ان اللازم من جعل
 الاخراج غاية الازال ان لا يكون الاخراج حاصل زمان الازال وهو لا ينافى كونه حاصل زمان الخطاب فاعنى
 ايها المؤمنون الآن قد انزلنا اليكم ذكر اقبل هذا الآن ليحصل لكم ما انتم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح
قوله او ليخرج من علم الخ **قوله** عطف على قوله ليخرج الذين آمنوا اى ويحتمل ان يكون المراد بالموصول الثانى
 ما هو اهم من الاول لان المراد بالموصول الاول هم الذين تصفوا بالايمان وقت النداء وهو وقت نزول الآية ولا محذور
 في ان يخاطبهم الله على سبيل الامتنان ويقول قد انزل الله اليكم ذكر ا ليخرج من علم انه يؤمن او قدر انه يؤمن
 ولا شك ان من علم الله انه يؤمن او من قدر ايمانه اعم من الموجودين المؤمنين وقت النداء **قوله** تعالى
 خالد بن **قوله** حال من الضمير المنصوب في يدخله وافر د ضمير يدخله جلا على لفظ من وجمع خالد بن جلا على
 معناه ووجد ضمير له جلا على اللفظ والحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى قليل وقوله تعالى قد احسن الله له رزقا حال
 من ضمير يدخله على الترادف لان ذا الحال واحد وقد انصب عنه حالان او من التوسى في خالد بن على التداخل
قوله فيه نصب وتعظيم **قوله** فان الجملة الخبرية الغير الموضوع لانشاء التحب قديف صديها التحب كافي
 قول الشاعر

(وكأين من قرية) اهل قرية (عنت عن امر
 رها ورسوله) امرضت عنه اعراض العاقى
 المعاند (لخاسرناها حسابا شديدا) بالاستعصاء
 والناقشة (وعذباها عذابا نكرا) منكرها
 والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير
 بلفظ الماضى للتحقيق (فذاقت وبال امرها)
 عقوبة كفرها ومعاصيها (وكان عاقبة
 امرها خسرا) لا ربح فيها اصلا (اهداهم
 عذابا شديدا) تكريرا لعبد وبيان لما يوجب
 التقوى للمؤمنين في قوله (فاتقوا الله يا اولى
 الابواب) ويجوز ان يكون المراد بالحساب
 استعصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظ
 وبالغضب ما أصيبوا به عاجلا (الذين آمنوا
 قد انزل الله اليكم ذكر ارسولا) يعنى بالذكر
 جبريل عليه السلام اكثر ذكرا اول نزوله
 بالذكر وهو القرءان اولانه مذكور
 في السموات او ذاك كراى شرف او محمدا عليه
 الصلاة والسلام لمواظبه على تلاوة القرءان
 او تليغ وعبر عن ارساله بالازال ترشيحا
 اولانه مسبب عن انزال الرسى اليه وابدل
 من رسول البيان او اراد به القرءان ورسولا
 منصوب بقدّر مثل ارسل او ذكر ا مصدر
 ورسولا مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة
 (يتلو عليكم آيات الله ميينات) حال من اسم
 الله او صفة رسولا والمراد بالذين في قوله
 (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الذين
 آمنوا بعد انزاله اى ليحصل لهم ما هم عليه
 الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من
 علم او قدر انه يؤمن (من الظلمات الى النور)
 من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله
 ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
 الانهار خالد بن فيها ايدا) وقرأ نافع وابن
 عامر تدخله بالنون (قد احسن الله له رزقا)
 فيه نصب وتعظيم لمسا رزقا من الثواب

جيلة خبرية قصدها التجهب وكان كل واحد من جماس وكليب رئيسا لقبيلة على حدة وبارة جماس امرأته اسمها بسوس يقال لها خالفة جماس وكان لها نائة مسنة فرأها كليب في حواء فرماها بسهم قتلها فشكت بسوس صاحبة النائة الى ابن اخنها جماس فضضب فقتل كليباً فصا صانائة بسوس فهاجت حرب بين بكر وهي قبيلة جماس ووائل وهي قبيلة كليب اربعين سنة حتى ضرب بها الذل في الشؤم وقيل اشأم من بسوس وبها سميت حرب بسوس وضرب لكل ما يمتنى بشأنه ويبلغ في حفظه اعز من حنى كليب والاباة الاقتصادية وأبأت القليل باقتيل اذا قتلته من البراءة وهو السوء والناب النائة المسنة وجعل قوله تعالى قد احسن الله له رزقاً من قبيل ما قصد به التجهب لانه لو جعل خيراً محضاً لما كان في ذكره كثير فائدة لان المراد بالرزق ما رزقوه في الجنة ومعلوم انه حسن وان حسنه خارج عما ذكره العقول والاهوام **قوله** اي وخلق مثلهن في العدد من الارض **قوله** اي ان مثلهن منصوب بفعل مقدر بعد الواو دل عليه الفعل الناصب للسموات ولم يجعله معطوفاً على سبع سموات كما ذهب اليه صاحب الكشاف لانه يستترجم الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور وهو مكروه في غير موضع الضرورة وقرئ مثلهن بالرفع على الابتداء وخبره من الارض قدم عليه ذهب الجمهور الى ان الارض سبع ارضين طباقاً بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والسماء وفي كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك ان الارضين ايضا سبع لكنهما مطبقة ببعضها فوق بعض لان فوق بينهما بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة على ذلك **قوله** اي بحرى امر الله وقضاؤه بينهن وهو ما يدبر فيهن من عذاب تدبيره على ايدي الملائكة والتولين تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق ومندوكرمه

سورة التحريم عذبة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

قوله فوامألت اي فوافقت روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى ويحب العسل وكان اذا صلى العصر دار على نساءه فيدنون منهن فدخل على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما فاحتبس عندهما اكثر مما كان يحتبس فساءت عن ذلك فقيل لي اهدت اليها امرأة من قومها صكة صدل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لتهتان له فاتفقت انا وسودة وحنيفة على ان نقول اذا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منا يارسول الله اكلت مغافير فانه يقول لا تغتفل عند ذلك فاهذه الراآئحة الكريهة وكان عليه الصلاة والسلام يشده عليه ان توجد منه الراآئحة الكريهة ويجهه ان يوجد منه الراآئحة الطيبة لانجاة الملك فانه يقول ستيني حفصة شربة عسل فذقت جرسه نعله العرفق وهو نبت له رآئحة كراآئحة الخمر ثم انه عليه الصلاة والسلام لما خرج من عند حفصة ودخل علينا قالت كل واحدة منا ما اتفقنا عليه فقال عليه الصلاة والسلام ان اعود الى شرب العسل **قوله** تفسير التحريم اي عطف بيان له فان حقيقة الاستنهام لما تصور منه تعالى حل على المعانة في ارتكابه التحريم وعذبات منكراته عليه الصلاة والسلام ولما عني وجه كون التحريم منكراً فسر بما اظهر كونه منكراً فان ابتغاء مرضاة ازواج من مثله عليه الصلاة والسلام بعيد لانهن احق بالابتغاء مرضاته عليه الصلاة والسلام منه بالابتغاء مرضاتهن فانه عليه الصلاة والسلام مفضل بذاته وفضيلتهن انما هي بالاتساق اليه وعلى تقدير كونه حالاً من فاعل تحريم يكون الانكار واجبا الى التيد وتقدير كونه استئناف بيان الداعي الى الانكار انه تعالى لما انكر عليه التحريم انجده ان يسأل ويقول لم تنكر على يارب فيما حرمته على نفسي وقد وجد ذلك من الانبياء قبلي كما قلت في كلامك الجيد الاما حرمت اسرآيل على نفسه فقيل له لانه يتنهي مرضاة ازواجك ومثلك لا يتنهي له ذلك فهو استئناف بيان الداعي الى الانكار بيان ما دعاه الى التحريم وانه لا يصلح داعياً اليه **قوله** فانه لا يجوز تحريم ما احله الله **قوله** فان ما احله الله تعالى لا يحرم الا تحريم الله تعالى اياه بوجه منزل مثلوا او غير مثلوا فان من اعتقد من عند نفسه حرمة شيء قد احله الله تعالى فقد كفره فان قيل اذا لم يحرم ذلك فما وجه تحريمه عليه الصلاة والسلام ذلك قلنا المراد بهذا التحريم هو الامتناع عن الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلالاً لا اعتقاد كونه حراماً بعدما احله الله تعالى فان ذلك لا يتصور من عوام المسلمين فكيف من الانبياء ولكنه يجوز ان يهت ذلك زلة يعاتب عليها

(لان)

(الله الذي خلق سبع سموات) مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر (ينزل الامر بينهن) اي يصري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (تعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد اساط بكل شيء علماً) علة تعلق او ينزل او مضمرة معها فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلوه عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية وهي ثنائة

عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بابها النبي لم تحرم ما احل الله لك) روى انه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلمت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم ما ربه فزلت وقيل شرب عسل عند حفصة فوامألت عائشة سودة وحنيفة فقلن له انانتم منك رآئحة المغافير فحرم العسل فزلت (يتنهي مرضاة ازواجك) تفسير التحريم او حال من فاعله او استئناف بيان الداعي اليه (والله غفور) تمت هذه الآية فانه لا يجوز تحريم ما احله الله (رحيم) رحمت حيث لم يؤخذك به وما بك محاماة على عصمتك

لان الامتناع من الانتفاع باحسان المولى الكريم يشبه عدم قبول احسانه فقيه شائبة سوء الادب فلذلك
 طاب الله على ذقت بالاستفهام الانكارى **قوله** قد شرع لكم تحليلها **قوله** فسر قوله تعالى فرض بذلك لان
 الفرض بمعنى الايجاب لا يعنى باللامواشار بقوله تحليلها الى ان تحلة مصدر حلل بتضعيف العين اصله تحللة نحو
 تكرمه من كرم والتحليل حل ما عقدته فان الحالف كانه عقد على نفسه البر ومحافظة اليمين وتحليل اليمين
 يكون على وجهين الاول ان يستثنى بان يقول ان شاء الله متصلا بيمينه فان الاستثناء لما كان مانعا عن انعقاد اليمين
 صار بمنزلة تحليلها فان كلمة ان شاء الله اذا اتصلت بالكلام السابق رُفِعَ حكمه من اى مجلس كان فان موسى
 عليه الصلاة والسلام لما وصل ان شاء الله بوعده في قوله سجدنى ان شاء الله صابرا ثم لم يصبر لم يكن بعدم
 صبره مختلف وعده فان خلف الوعد من امانة التفات لقوله عليه الصلاة والسلام * آية التفات ثلاث وان صام
 وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اثن خان * فالتام من الانبياء ان يكون فيهم آية
 التفات فلم بذلك ان اقتران الاستثناء بالوعد يخرج الوعد عن كونه منعقدا فكذا اقتزانه باليمين يخرجها
 عن الانعقاد فلذلك جعل بمنزلة التحليل فان كان المراد تحلة الايمان في الآية الاستثناء يكون المعنى قد شرع الله لكم
 تعقيب ايمانكم بالاستثناء كيلا تنعقد فيصحت الحالف ببيان المحلوف عليه والوجه الثانى من وجهى تحليل اليمين
 الحث من حثت في يمينه ببيان المحلوف عليه فقد انحلت يمينه ويجب عليه الكفارة لازالة عقوبة الحث
 فان الحثات يذهب السيئات فالكفارة تشعر ان يكون انحلال اليمين بها وليس كذلك بل هى موجب انحلالها
 بالحث الا ان التزام الكفارة لما كان طريقا الى تحليلها بالحث صار بمنزلة السبب التحليل فقال ذلك **قوله**
 واحتج به من رأى التحريم مطلقا **قوله** اى سواء حرم نحو الثوب والدابة او حرم امرأته فن حرم على نفسه
 شيئا منها لا يصير محرما عليه لانه قلب الشروع والعبد لا يقدر عليه الا ان الخفية اعتبره يمينيا في كل شئ
 واعتبروا الامتناع من النعمة المقصودة محارمة على نفسه فن حرم على نفسه الطعام او الشراب ثم اكل او شرب
 لزمه كفارة يمين ومن حرم امته او امرأته ثم وطئها او اقدم على شئ من دواعى الوطئ لزمته الكفارة وعند
 الامام الشافعى تحريم الحلال ليس يمين مطلقا ولا يجب عليه الكفارة بذلك اصلا الا في النساء والجوارى فان
 حرم عليه زوجته او امته لا يكون ذلك يمينيا عنده الا انه يجعله سببا او جوب الكفارة عليه بمجرد تحريمه اياها
 سواء قربها او لم يقربها لما ذكره المصنف من انه تعالى انكر نفس التحريم واوجب نقضه وتحليله بالكفارة وهو
 لا يستلزم كونه يمينيا وان توقف وجوب الكفارة على الحث بالقران كاذهيب اليه الخفية فانه عليه الصلاة
 والسلام كفر عن تحريمه بان اعتق رقبة الا انه لم يثبت انه عليه الصلاة والسلام اعتق بعد استباحة محرمه عليه
 او قبل الاستباحة **قوله** مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اى بلفظ اليمين كما قيل **قوله** ذكر الامام محبى
 السنة نقلنا عن المفسرين انه عليه الصلاة والسلام كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب
 رضى الله عنها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذبارة ابيها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى ام ولده مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فرجعت
 فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه بقطر عرقا وحفصة تبكي فقال عليه الصلاة والسلام
 ما يبكيك فقالت انما اذنت لى من اجل هذا ادخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها في يومى على فراشى ما رأيت لى حرمة
 وخطا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهم فقال عليه الصلاة والسلام ليس هى جاريتى احلها الله لى اسكتى فهى
 حرام على التمس بذلك رضاك فلا تجبرى بهذا امرأة منهم فلما خرج عليه الصلاة والسلام فرغت حفصة الجدار
 الذى بينها وبين عائشة رضى الله عنها فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية
 وقد ارحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأته وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم فقضيت عائشة فلم تزل بنى الله حتى حلف ان لا يقربها فزلت فهذه الرواية صريحة في انه عليه الصلاة
 والسلام اى بلفظ اليمين بعد التحريم فوجوب الكفارة مبنى عليه ولفظ التحريم لا اثر له فيها وذكر الامام محبى السنة
 ايضا انه عليه الصلاة والسلام للمراى الكراهية في وجه حفصة اراد ان يرضيها فامر اليها شيئين تحريم الامة على
 نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وبعده في ابي بكر ورضى الله عنهما فاخبرت به حفصة عائشة فاطلع الله
 تعالى نبيه على افشاء حفصة اياه وعرف النبي حفصة بعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض

(قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) قد شرع
 لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة
 او الاستثناء فيها بالشيئة حتى لا تحث من
 قوله حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به
 من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينيا
 وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة
 اليمين فيه كونه يمينيا مع احتمال انه عليه
 الصلاة والسلام اى بلفظ اليمين كما قيل
 (والله مولاكم) تنولى اموركم (وهو العظيم)
 بما يصلحكم (الحكيم) المتقن في افشائه
 واحكامه (واذا امرت النبي الى بعض
 ازواجه) يعنى حفصة (حديثا) تحريم
 مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي
 بكر وعمر رضى الله عنهما (فلما نبات به)
 اى فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث
 (واظهره الله عليه) واطلع النبي عليه
 السلام على الحديث اى على افشائه
 (عرفت بعضه) عرف الرسول عليه
 السلام حفصة بعض ما فعلت

بمعنى ذكر الخلافة كرمه عليه الصلاة والسلام ان يكثر ذلك في الناس تكراً ما منه عليه الصلاة والسلام وحملاً فانه قيل
 ما استغنى كريم قط وكلمة ان في قوله تعالى واذا امر النبي الى بعض ازواجه فمقول به لا ذكر القدر فهو مقبول به
 لا ظرف والمعنى اذكر اذا امر النبي وفاعل نيات مستتر فيه يرجع الى بعض ازواجه والاصل في نحو نياً وانبأ
 ان تعدي الى مفعولين الى الاول بنفسه وال الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفاً وقد يحذف الاول
 اعتماداً على ما يدل عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاثة في هذه الآيات فان قوله تعالى فلما نيات به تعدي الى اثنين
 وحذف اولهما والثاني مجرور بالياء وهو ضمير الحديث اي نيات حفصة صاحبها التي هي عائشة بالحديث
 الذي أسر به اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير المنصوب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم وضمير
 عليه راجع الى الحديث بتقدير المضاف اي على افشائه فعلى هذا يكون الظاهر متضمناً بمعنى اطلع من ظهر فلان
 السطح اذا علاه وانه اسطح اي رفته عليه فاستعير للاطلاع على النبي اي اطلع الله النبي على افشاء
 حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام والمرفوع المستتر في حرف النبي ومفعوله الاول
 محذوف اي عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما افشته الى صاحبها بان قال لها على طريق العتاب
 ألم اذا امرتك ان تكلمى مرى ولا تبديه لاحد وذاكرها بعض الذي افشته وقال لها انك قد ذكرت كذا وسكت
 عن بعض ولم يذكرها لها تكراً ما عن الاستقصاء وقد قيل ان الكرم لا يبلغ في العتاب وهذا المعنى على قراءة التشديد
 في عرفه وهي قراءة الجمهور وقرأ الكسائي بتخفيف الراء قال الراء معناه غضب فيه وجازى عليه وهو من قول
 العرب انا عرف الاحسان اي اجازى عليه وفي التزويل وما نقلوا من خير بعد الله اي يجازى عليه وانما احتجج
 الى هذا التأويل على قراءة التخفيف لان تلك القراءة لا تتحمل غيره لانه تعالى اعلمه بجميع ما انبأت به حفصة
 صاحبها لقوله تعالى واطهره الله عليه قال المفسرون انه عليه الصلاة والسلام جازى حفصة بان طلقها طلقة
 واحدة فلما بلغ ذلك عمر رضى الله عنه قال لو كان في آل الخطاب خيراً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك
 فامر جبريل بمراجعتها وشنع فيها وقيل هم بطلاقها حتى قال له جبريل لانطلاقها فانها صوامة قوامة وانها
 من نائمك في الجنة فلم يطلقها **قوله** لكن المشدد من باب اطلاق اسم السبب على السبب **بمعنى** ان كل
 واحدة من قرآني التشديد والتخفيف يدل على معنى الجازاة الا انه في قراءة التشديد ذكر السبب وهو التعريف
 واريد السبب الذي هو الجازاة فان عتاب المسيء ويجازاته سبب تعريف اسائه كما ان معرفة اسائه المسيء سبب
 لجازاته فان جازاة المسيء بها تعرف اسائه كما ان معرفة اسائه سبب لجازاته * روى انه عليه الصلاة والسلام
 اعزل نساءه وحلف ان لا يدخل عليهن شهراً من شدة غضبه عليهن حين عاتبه الله تعالى بسببهن وقعد في مشربة
 مارية ام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت الناس يقولون انه عليه الصلاة
 والسلام طلق نساءه فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت لها اطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
 لا ادري هو معزل في هذه المشربة فأتته فدخلت فسلمت عليه فقلت نساخذ يا رسول الله فقال لا قالت
 الله اكبر وفيه تفصيل كثير ذكره في العالم فبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت مارية حتى نزلت آية التخيير
 قالت عائشة فلما مضت ثلث وعشرون ليلة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك كنت
 اقممت ان لا تدخل علينا شهراً وانك قد دخلت مع ثلث وعشرين اعدهن فقال عليه الصلاة والسلام ان الشهر
 ثلث وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ثم قال يا عائشة اني ذا كرك امرأ فليلك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمرى
 ابوك ثم قال ان الله عز وجل قال يا ايها النبي قل لا ازلوا اجلك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امعنكن
 وامر حكن سرا حايلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيماً
 لمغيرتي بمقتضى هذه الآية الكريمة فاخترت الله ورسوله ثم خير سائر نساءه فقلن كاهن مثل ما قلت رضى الله عنهن
 اجمعين وكانت تهنه بمئذ ثلث نساء خمس من قریش عائشة وحفصة وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت
 امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وحنيفة بنت يحيى
 ابن الخطيب المخزومية وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضى الله عنهن وعن سائر الصحابة اجمعين والمستتر
 في قوله تعالى فلما نيات به ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والبارز في نيات به ضمير حفصة والمجرور في به ضمير الحديث
 الذي افشته حفصة اي فلما اخبر النبي بحفصة بما اظهره الله عليه من انها افشيت سره عليه الصلاة والسلام

(واعرض عن بعض) عن اعلام بعض
 تكراً ما اوجازها على بعضه تطليقه ايها
 ويجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي
 بالتخفيف فانه لا يحتمل غيرها لکن المشدد
 من باب اطلاق اسم السبب على السبب
 والتخفيف بالعكس ويؤيد الاول قوله (فلما
 نيات به قالت من انباك هذا قال نيات العلم
 الخبير) فانه اوفق للاعلام

قالت حفصة له عليه الصلاة والسلام من اخبرك هذا بناء على انها ظنت ان عائشة اخبرته بذلك ثم انه تعالى لما ذكر ان بعض ازواج رسول الله افشت سره صلى الله عليه وسلم ونبأت به صاحبها فاطمة على سبيل الالتفات وجاتهما بان اخبرهما ان قلوبكما زاغت عن الحق واوجب عليهما التوبة فقال ان توبا الى الله اى من التعاون وايدأته عليه الصلاة والسلام بروى عن ابن عباس انه قال لم ازل احرب يصاعلى ان اسأل عمر عن الخطاب بقوله تعالى ان توبا من هما حتى حج او حجبت معه فلما كان بعض الطريق عدل وصدت معه بالادوية فسكبت الماء على يديه فتوضأ فقلت له من هما فقال عجا يا ابن عباس كأنه كره ما سألت عنه قال هما حفصة وعائشة **قوله** قد وجد منكما ما يوجب التوبة **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى قد صنعت قلوبكما ليس جزاء للشرط من حيث ان صفو قلوبكما كان سابقا على الشرط فلا يصح كونه جزاء له لان الجزاء يجب ان يكون مرتباً على الشرط سبباً عنه بل جزاء الشرط محذوف والمذكور يدل عليه من حيث انه علة اى ان توبا قد أتت بما وجب عليكما اذ وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب حيث احببنا ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جارته واجتناب العسل وكان عليه افضل الصلاة واشرف التسليم بحب العسل والنساء اى ان صفو القلب الى اجتناب جارته عليه الصلاة والسلام ذنب موجب للتوبة وتوجع القلوب مع ان التخصيص لا يكون لهما اكثر من قلبي لعبد الالتباس والاحتراز عن الجمع بين تبيين في لفظ واحد **قوله** وقرأ الكوفيون بالتخفيف **قوله** اصله تنظاها فحذفوا الحدى التاني وقرأ الباقر بن بشيد الفناء بادغام التاء فيها والمعنى وان تتعاوننا على ما يسوء من الافراط في التعبير واقشاء سره عليه الصلاة والسلام وجوابه ايضا محذوف وقد اشار اليه بقوله فلن يعدم من يظاهاه وكيف يعدم المظاهرة والله مولاه اى وليه وناصره ولفظ هو في قوله تعالى هو مولاه يجوز ان يكون فصلا لا محل له ومولاه خبران ويجوز ان يكون مبتدأ ومولاه خبره والجملة خبران وهذا الوجه هو الاول لان المقام مقام الدلالة على تقوى الحكم والايذان بان نصرته عزيمة من عزائم الله تعالى وانه يتولى ذلك بذاته وفي جعله فصلا بحث لانه قد تقرر ان توسط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر المعرفين يفيد الحصر واذا انحصرت الولاية عليه الصلاة والسلام في الله تعالى كيف يصح عطف جبريل وما بعده عليه فانه لا يقال زيد هو المنطلق وعروبيل يقال لا خير **قوله** رئيس الكرويين **قوله** اشارة الى وجه تعظيم جبريل بتخصيصه بالذكر وعدم الاكتفاء عن ذكره بذكر الملائكة والكرويين بتخفيف الراء بمعنى القربين من كرب الشيء اذا دنا وقرب قيل في هذا اللفظ ثلاث مبالغات احدها ان كرب ابلغ من قرب والثانية انه على وزن فعول وهو من اوزان المبالغة والثالثة زيادة الياء فيه وهي تزداد المبالغة كاجرى **قوله** متظاهرون **قوله** معنى ان التضمير بمعنى الجمع لمطابق الملائكة واخر ادلفظه بناء على ان فعلا يطلق على الواحد والكثير كفعول وفي التنزيل خلصوا نجيا وحسن اولئك رفيقا **قوله** ولذلك عم بالاضافة **قوله** اى ولكون المراد بالصالح جنس من آمن وعمل صالحا عم باضافته لكل فرد من افراد الجنس المذكور فان اضافة اسم الجنس تفيد العموم **قوله** بقوله بعد ذلك **قوله** اى والمراد بقوله بعد ذلك تعظيم لظاهرة الملائكة **قوله** من جملة من نصره الله به **قوله** معنى ان المراد بالبعدي البعدي بحسب الرتبة والاشارة الى نصرته الله تعالى بتوسط صلحاء المؤمنين ولا شك ان مظاهرة الملائكة اعظم من نصرته سائر ما يكون واسطة في نصرته الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام لانه تعالى يمكن الملائكة على ما لم يمكن الانسان عليه وايس المراد البعدي ازمائية لان تظاهر الملائكة على موالاته عليه الصلاة والسلام ايس بعد موالاته صلحاء المؤمنين زمانا ثم انه تعالى لما جاءته بان قد صنعت قلوبكما وانه يجب عليكما ان توبا ثم ع في تخويلهما بان ذكر لهما انه عليه الصلاة والسلام يحتمل ان يطلق لهما انه عليه الصلاة والسلام ان فلتكما لا يعود ضرر ذلك الا عليكما فانه تعالى يبده حينئذ ازواجاً خيرا منكما الا انه تعالى خاطب جبهتهن مع ان الخطاب السابق ليس الامع التئين منهن على تغليب الخطاب على غيره حيث عبر عن الجميع بما يعبر به عن الحاضرين فان الخطاب السابق انما كان مع حفصة وعائشة فكذلك هذا الخطاب الا انه ادخل الغائبات في الخطاب وخوطين جميعا بطريق تغليب الحاضر على الغائب ويحتمل ان يكون التعبير عن الجميع بقوله فلتكن بناء على قسده تعميم الخطاب للجميع قيل كل صى في القرءان واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله تعالى علقه بشرط وهو التطابق ولم يطلق ان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خيرا من امهات المؤمنين الا انه عليه الصلاة والسلام اذا طلقهن نعتيانهن له وايدأهن اياه كان غيرهن من

(ان توبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات اليه في العاتبة (قد صنعت قلوبكما) قد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة الرسول عليه السلام بحب ما يحبه وكرهية ما يكرهه (وان تظاها اعيد) وان تظاها را عليه بما يسوء وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) فلن يعدم من يظاهاه من الله والملائكة و صلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكرويين قربه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لظاهرة الملائكة من جملة من نصره الله به (عسى ربه ان يطلقكن ان يبده ازواجاً خيرا منكن) على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تغليب طلاق الكل لا ينافي تطلق واحدة والعلق بما لم يقع لا يوجب وقوعه

الموصوفين بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا منهم وهذه الخيرية لما اهلقت بآلم يقع
لم تكن واقعة في نفسها وكان الله تعالى عالما بانه عليه الصلاة والسلام لا يطلعتهم ولكن اخبر عن قدرته على انه
ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى وان تولوا يسجدوا سجدة فاسألوا الله ان يرحمهم فان الله واسع
وقرأ نافع وابو عمرو بالتخفيف هذا مخالف لما ذكر في التيسير في فرش سورة الكهف من انه قرأ نافع وابو عمرو
ان يبدلها وفي التحريم ان يبدله وفي نون والقلم ان يبدلنا في الثلاثة بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف فيبقى ان
يكون ماقى الكتاب سهوا من الناسخين وقوله تعالى ان طلقن شرط معترض بين اسم عمى وخبرها وجوابه
مخذوف او متقدم اي ان طلقن فمسي ربه ان يبدله وازواجهم قول ثان لقوله ان يبدله وخيرا صفة للازواج وكذا
ما بعده من قوله مسلمات الى قوله ثيبات واخليت هذه الصفات كلها عن العاطف ورجي به بين الثيبات والابكار
وهما صفتان ايضا لانهما صفتان متافيتان لا يجتمعان في واحد بخلاف سائر الصفات **قوله** مقررات مخلصات
فرق بين الاسلام والايمن او الابان الاسلام هو الاقرار بالاسان والايمن هو الاخلاص وثانيا بان الاسلام هو الاقبياد
الظاهر بالجوارح والايمن هو التصديق القلبي والاسلام بهذا المعنى لا يستلزم الايمان بالمعنى المذكور فلذلك ذكر
كل واحد منهما على حدة **قوله** مصليات هكذا فسره الحسن وفي الصحاح القنوت في الاصل هو الطاعة
ومنه قوله تعالى والقائنين والقائيات ثم سمي القيام في الصلاة قنوتا وفي الحديث افضل الصلاة طول القنوت ومنه
قنوت التور وفيه ايضا اصل اليهودية الخضوع والذل والتمسك بالتذليل يقال طريق معبد اي مدلل والعبادة
الطاعة والتعبد التمسك ثم انه تعالى لما عاتب نساء النبي صلى الله عليه وسلم ودلهن على رشدهن امر الناس
جميعا بطاعة الله تعالى والاتباء عما نهاهم عنه وبأن يأمرؤا زواجهم واولادهم بذلك ويعلموهم الخير فقال
يا ايها الذين آمنوا اتقوا انفسكم قوله فوا امر الجماعة الحاضرين من وقاه بقيه اي حفظه قال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله نبي اتقنا فكيف لنا باهل بيانا قال عليه الصلاة والسلام تهونهم عما نهاكم الله عنه وتأمرؤنهم بما امركم
الله به وقوله تعالى تارا شعول ثان لقوله قوالان وفي تهدي الى مقولين كما في قوله تعالى فوفا الله سيئات
ما مكروا وقوله تعالى وفودها الناس صفة لتارا والوقود يتبع الواو والخطب بالضم مصدر بمعنى التوقد وقري به
فلا بد من تقدير مضاف اي ذوقودها **قوله** تلى امرها اي ليس المراد بالاستعلاء المدلول عليه بقوله
عليها الاستعلاء المحسوس الحقيقي بل المراد الاستعلاء المعنوي وهو الاستيلاء والغلبة على ما فهم من الامور **قوله**
او غلاظ الخلق شداد الخلق لا يرجون اذا استرحوا خلقوا من الغضب مقتضى جبلتهم تعذيب الخلق كما ان
مقتضى الحيوان الاكل والشرب ما بين مكبي احدثهم مسيرة سنة لو ضرب احدكم بجمعة ضربة واحدة
سبعين الفا فهووا في النار وقال عليه الصلاة والسلام في حق خزنة جهنم ما بين مكبي احدكم كما بين المشرق
والغرب **قوله** فيما مضى وفيما يستقبل لما توهم اتحاد الجملتين من حيث المعنى لان العصيان عبارة عن
مخالفة الامر وترك الامور به فيكون انتفاء العصيان ببيان الامور به فيكون عطف قوله ويفعلون ما يؤمرون
على ما قبله كعطف الشيء على نفسه اشارة الى الفرق بين الجملتين بان اتيان الامور به خلق اول بقوله
ما امرهم وثانيا بقوله ما يؤمرون فاختلفت الجملتان باختلاف التعلق وتقرير الوجه الثاني ان المراد بعدم
العصيان تقبل ما امروا به والالتزام بآيانه من غير استئصال وتردد وبفعل ما امروا به اتيانه حسبما التزموا به ثم انه
تعالى لما امر المؤمنين بترك المعاصي وفضل الطاعات بين لهم ان العذر لا يقبل يوم القيامة فقال يا ايها الذين كفروا
الآية ثم نبه المؤمنين على ان طريق وقاية الانفس من النار هو التوبة النصوح فقال يا ايها الذين آمنوا اتوبوا الى
الله توبة نصوحا **قوله** اي بالغة في النصوح اشارة الى ان تصوحا من ابدية المبالغة مثل صبور وشكور
والنصح والنصاحة خلاص الود وصفاء المحبة قال الاصمعي الناصح الخالص من العسل وغيره وكل شيء خالص
فقد نصح وقيل النصح الصدق من قولهم نصحت الابل الشرب تنصح نصوحا اي صدقته والصحة انا اي ارويها
ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة التي يطلع بها صاحبها عن المعصية قلبا وغالبا ويهدم على ما صدر منه كمال
الدائمة ونصح التوبة بمعنى صدقها يستلزم كون صاحبها ناصحا نفسه خالصا في ارادة الخير لها فان التائب
اذا صدق الله تعالى في توبته بان توجه اليه بكليته راجعا عن المعصية باتم وجوهه فقد نصح وخلص نفسه بتوبته
على الوجود المذكور فلذلك لم يعترض المصنف لتفسير النصح بالصدق وقال وهو صفة التائب وجعل اسناد النصح

وقرأ نافع وابو عمرو وان يبدله بالتخفيف
(مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات
او مقدمات مصدقات (قائيات) مصليات
او مواعظات على الطاعة (قائيات) من
الذنوب (عابدات) متعبدات او متذلات
لامر الرسول عليه السلام (سالمات)
صائمات سمي الصائم سالمها لانه يسبح
في النهار بلا زاد او مهاجرات (ثيبات
وايكارا) وسط العاطف بينهما لتأنيها
ولانها في حكم صفة واحدة اذ المعنى
مشتملات على الثيبات والابكار (يا ايها الذين
آمنوا قوا انفسكم) بترك المعاصي وفضل
الطاعات (واهلكم) بالنصح والتأديب
وقري اهلكم صلحا على واوقوا فيكون
انفسكم انفس القليلين على تغليب الضالين
(نارا او قودها الناس والجماعة) نارا اتقد
بها اتقاد غيرها بالخطب (عليها ملائكة)
تلى امرها وهم الزبانية (غلاظ شداد)
غلاظ الاقوال شداد الاضال او غلاظ
الخلق شداد الخلق اقوياء على الاضال
التديبة (لا يهتدون الله ما امرهم) فيما
مضى (ويضلون ما يؤمنون) فيما يستقبل
او لا يهتدون عن قبول الاوامر والزامها
ويؤثرون ما يؤمرون به (يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم
تعملون) اي يقال لهم ذلك عند دخولهم
النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم
او العذر لا ينفعهم (يا ايها الذين آمنوا اتوبوا
الى الله توبة نصوحا) اي بالغة في النصح
وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة
وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة

الى التوبة اسنادا بجزايات كما في حديثه **قوله** او في النصيحة عطف على قوله في النصوح اي وقيل كون التوبة نصوحا عبارة عن كونها باثقة في خياطة ماخرقة الذنب واصلاحه **الجوهري** النصوح بالفتح مصدر قولك نصحت التوب خطته ومنه رفأت التوب ارفؤه رفقا اذا صلحت ما وهى منه وورجلهم يهزم **قوله** تقديره ذات نصوح ذكر لانصاب نصوحا على تقدير كونه مصدرا لثلاثة اوجه الاول انه صفة توبة بتقدير المضاف ويجوز ان يكون من باب التوصيف بالمصدر للبالغة مثل رجل عدل والثاني انه مصدر مؤكد لعله المحذوف والجملة صفة توبة اي تنصحتهم نصوحا والثالث انه مفعول به اي لاجل النصوح لا تنصم **قوله** بجمعها ستة اشياء **قوله** الكشاف سايبا وهو قوله وان تذبها مرارة الطاعات كما اذنتها حلوة المعاصي فالذكر على نقله سبعة اشياء لكن ردة المظالم واستحلال الخصوم في حكم شيء واحد من حيث اشتراكهما في كون الذنب الذي تاب عنه من حقوق العباد كما ان قوله والفرأئض الاعداء على تقدير ان يكون الذنب حقا لله تعالى كترك صلاة او صوم او تفريط في زكاة فان التوبة عن امثالها لا تصح حتى ينضم الى الندم قضاء ما فات منها كما انه قيل ان كان الذنب من حقوق الله تعالى فالتوبة منه تكون بالاعداء والقضاء وان كان من حقوق العباد فلا يخلو اما ان يكون ماليا او متعلقا بالعرض فاذا كان ماليا فالواجب رده ان كان باقيا ورد عوضه ان كان تالفا وان كان متعلقا بالعرض كالسفاهة والغيبة فالواجب استحلال الخصم **قوله** عطف على النبي اي ولا يخفى الذين آمنوا صلى هذا يكون نورهم يسعي مستأنفا او حلا وان جعل الموصول مبتدا ونورهم يسعي خبره يكون قوله يقولون خبرا بعد خبر ثم انه تعالى لما عاتب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ودياهن الى ما هو اصلح لهن ثم خوف المؤمنين بعذاب الآخرة ودياهن الى التوبة النصوح دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الجهاد ودياهن الى ما هو الاصلح لها فقال يا ايها النبي جاهد الكفار ثم انه تعالى لما حكم بان ماوى الكفار والمنافقين جهنم وهم الذين بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم او بينهم وبين المؤمنين نسبة او وصلة بنسب ان ينضموا بها فابطل الله تعالى زعمهم بان مثل ظلمهم بحال امرأتين كافرتين كانتا تحت نبيين فالله لم ينضموا بالانساب الى ذلك العبد المكرم عند الله تعالى لتحقيق مخالفة بينهما وبين زوجيهما في الطريقة والسيرة فكذلك الكفار والناشرون لا يتبعون بالانساب الى القرابين عند الله تعالى وفي ضرب هذا المثل نوع تعريض بأذى المؤمنين حفصة وعاتشة رضى الله عنهما بان وصلتهما بالنبي صلى الله عليه وسلم لا تقضى عنهما من الله شيئا اذا عصتا وتظاهرتا على ما يسوءه ولذلك ذكر امرأتين تحت نبيين **قوله** تعالى كانتا تحت عبيدين **قوله** جلة مسنوفة لبيان حال امرأتين حتى يتضح التمثيل **قوله** يريد به **قوله** اي ينظم الكلام على هذا الأسلوب حيث وضع الظاهر موضع الضمير فان الظاهر ان يقال كانتا تحتها فتقدم ذكر نوح لوط عليهما الصلاة والسلام **قوله** بالغاقي **قوله** ومن ابن عباس رضى الله عنهما ان خياتهما لم تكن بالبقي لانه ما بغت امرأة نبي قط وانما خاتنا بسبب اللهما على غير دين زوجهما بالشرك والغاقي قطع الله بهذه الآية طمع من يرتكب المعصية ثم طمع ان يغمه صلاح غيره ثم انه تعالى لما مثل حال الكفار بحال امرأة نوح وامرأة لوط في انهما لم ينتفعا بصلاح زوجيهما مثل ايضا حال المؤمنين بحال امرأة فرعون في انها لم تنصرت لها وصلة الكافر وجوزيت على حسب اخلاصها وصبرها على اذية الكفار لثباتها على دينها وبحال مريم ام عيسى عليه الصلاة والسلام في انه تعالى اكرمها بمجرد صلاحها في نفسها مع كونها املة لازوج لها صالح ولا طامخ فقال وضرب الله مثلا الذين آمنوا الآية وضرب بمعنى جعل وصير ومثلا مفعوله الاول وامرأة فرعون مفعوله الثاني بتقدير المضاف اي جعل الله مثلا الذين آمنوا مثل امرأة فرعون والمثل المقدر بمعنى الحلال او القصة القريبة وهذا نصريح بان المثل اريد به معناه الجازي وهو الحلال او القصة القريبة فان ذلك تعلق به الظرف وهو قوله اذا قالت اي شبه ومثل حالهم بحالها وقت قولها رب ابن لي عندك بيتا وايس المراد بالصدية فيه عندية المكان وهو ظاهر بل انها طالبت القرب من رحمة الله تعالى والبعث من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب فقالت في الجنة ويحتمل ان يكون قواها عندك كناية عن ارتفاع درجاتها في الجنة كما قالت رب ابن لي عندك بيتا ربي في الجنة المأوى التي هي اقرب الجنان الى العرش **قوله** روى انه لما غلب موسى عليه الصلاة والسلام النصارى آمننت آسية امرأة فرعون وقيل هي عمة موسى آمننت به فلما تبين لفرعون اسلامها او تدينها ورجلها باربعة اوتاد وألقاها في الشمس قيل امر فرعون بان يلقى عليها صخرة وهي في الأوتاد فدعت الله تعالى بقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فرفع

الماضي من الذنوب الندامة والفرأئض الاعداء وردة المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان ترى نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية (عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ذكره صبغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشتزازا بانه تفضل والتوبة غير موجبة وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء (يوم لا يخزي الله النبي) ظرف لا يدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي عليه الصلاة والسلام اجازاهم وتمريضهم واولاهم وقيل مبتدا خيرد (نورهم يسعي بين ايديهم وبارئهم) اي على الصراط (ضوايون) اذا طلق نور انما تعين (ربنا اتم لنا نورا واغفر لنا انك على كل شيء قدير) وقيل تفاوتت اوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اعداد تفضلا (يا ايها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين بالهجة) واغلق عليهم (واستعمل المشونة فيما تجاهدهم اذ بلغ الفرق مداه) وما واهم جهنم وبئس المصير) جهنم لوما واهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين من النسبة بحالهما (كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين) يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام (فخاتناهما) بالغاقي (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) فلم يغن النيران عنهما بحق الزواج اغناء ما (وقيل) اي لهما عند موتهما او يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تنصرتهم بحال آسية رضى الله عنها ووزنتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله (اذ قالت) ظرف لئله المحذوف (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) قريبا من رجلك اوفى اعلى درجات القرابين (ونجني

روحها الى الجنة فالتقت الصخرة على جسد لاروح فيه وقبل استأنفت ومليت صخرة فرعون فسألتها فكشف
الله تعالى عن يديها في الجنة حتى رآته قبل موتها **قوله في فرجها** قال المفسرون المراد بالفرج ههنا الجيب
فان جبريل عليه الصلاة والسلام قد جيب درعها باصبعه ثم فتح في جيبها فخرت بعيسى فعلى هذا يكون قوله
تعالى فيه من باب الاستخدام لان القاهر ان المراد بلفظ الفرج في قوله تعالى احصنت فرجها هو العصو و يريد
بضميره معنى آخر فالفرج وهو جيب التميمي فان كل خرق في الثوب يطلق عليه لفظ الفرج ومنه قوله تعالى وما لها
من فروج * قال صاحب الكشاف وعن يدع الغاسر ان الفرج هو جيب الدرع واختار ان يحمل على اصل معناه
العرفي ومنها الله تعالى بقوله احصنت فرجها ابطال القول من فذنها بالزنى والعياذ بالله تعالى وقوله فخصنا من
باب استناد الفعل الى السبب الامر والاصل فتح جبريل بامرنا من روحنا اي روحا من ارواحنا وروح عيسى
عليه الصلاة والسلام **قوله اي في مريم** قيل فعل هذا يدل الكلام على احيا مريم لان فتح الروح في الجسد
عبارة عن احياؤه وليس المراد احيا مريم بل المراد احياؤه عليه الصلاة والسلام في بطن مريم فينبغي
ان يكون تقدير الكلام حينئذ فتحنا الروح في عيسى فيها بمعنى احياؤه فيها **قوله** كفضل الثريد على سائر
الطعام **قوله** فان العرب لا يؤثرون على الثريد شيئا من الطعام وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين الغناء واللذة
وسهولة تناول ونحو ذلك * تمت سورة التحريم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجميين وحسينا الله ونم الوكيل آمين آمين آمين

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تبارك قال ابن عباس رضي الله عنهما اي تعالى وتعاظم عن صفة المخلوقين الذي بيده الملك اي
على كل موجود لا تصرف في العالم غيره لان تقديم الفرف يفيد الاختصاص وقبل انه تعاظم من البركة وهي
الثناء والزيادة اي كثرت بركات اسمائه وصفاته ووصلت صنوف احسانه الى جميع خلقه وقيل من البروك
وهو الثبات والقرار يقال برك البعير برك بروكا اي استناخ وكل شيء ثبت واقام فقدر برك اي دام بره ودام خيره
قوله بقضه قدرته انصرف **قوله** يعني ان الابدحجاز بمعنى القدرة وهي الصفة المؤثرة على وفق الارادة شبهت
هذه الصفة في الغالب بالجارحة التي هي معظم مبادئ التأثير في الشاهد فغير عنها باسم هذه الجارحة والملك الاستيلاء
على التصرف في الموجودات كلها ويبدل عليه اطلاق الملك وتعريفه باللام الاستفراق ولان الكلام مسوق لمخدراته
وتعظيم شأنه ومقام المدح والتعظيم يستدعي الخجل على العموم **قوله** على كل ما يشاء **قوله** اشارة الى ان الشيء
مصدر شئ بمعنى المفعول كضرب الامير ومعنى مشي* الوجود ما يشاء الله وجوده وان كان موجودا في الجملة الا ان
مشيئة الوجود تستدعي سبق العدم فيكون معدوما ممكنا ولا يتناول الواجب والمتنع بين الله تعالى بقوله بيده الملك
انه مسئول على التصرف في الموجودات كلها بقوله وهو على كل شيء قدير قدرته على العدم مات الممكنة
باسرها وانه لا يخرج شيء من العدم ومات الموجودات عن ملكه وقدرته فيكون قوله وهو على كل شيء قدير تكميلا
لقوله بيده فان قلت ما ذكرته يدل على ان الشيء اعلم من الموجود والمعدوم الممكن ونحن لا نقول به بل هو مذهب
المعتزلة وايضا فقلت الشيء لا يتناول الواجب والمتنع يناق قوله قل اي شيء اكبر شهادة فل الله قانا نسمى الله شيئا
لا كالاشياء قلنا كون المعدوم الممكن شيئا بمعنى مشي* الوجود لا يناق كون الشيء مختصا بالموجود لان ما شاء الله
وجوده موجود في الجملة لان مراد الله تعالى لا يتخلف عن ارادته وقولنا الشيء لا يتناول الواجب هو الشيء بمعنى
شيء الوجود لا الشيء بمعنى الشئ فان الشيء اذا اطلق على الثابت تعالى يكون بمعنى الشئ واما في قوله تعالى
خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل فان الشيء فيهما بمعنى مشي* الوجود فلا حاجة الى ان يقال انه من قبيل
الخصص بدليل العقل واخرج بعضهم بهذه الآية على انه تعالى ليس بشئ فقال لو كان شيئا لكان قادرا على نفسه
وخالقا لنفسه وهو محال ونحن نقول انه تعالى ليس بشئ بمعنى مشي* الوجود ولا يفرم منه ان لا يكون شيئا
اصلا لانه تعالى شيء بمعنى انه شئ **قوله** او وجد الحياة وازالها **قوله** جواب عما يقال الحياة صفة وجودية
زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة **قوله** لا تصنف الذات لهما وبالاحساس والحركة الارادية فكيف
تعلقا للخلق ظاهر واما الموت فهو صفة عدمية لكونه عبارة عن عدم هذه الصفة عن محل يقبلها فكيف

(ومريم ابنة عمران) عطفت على امرأة
فرعون تلية للارامل (التي احصنت
فرجها) من الرجال (فتحمنا فيد) في فرجها
وقرى فيها اي في مريم او الحمل (من روحنا)
من روح خلقناه بلا توسط اصل (وصدقت
بكلمات ربها) بصحة المنزلة او بما اوحى
الى انبيائه (وكتابه) وما كتب في اللوح
او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة
البصريين وحصى بالجمع وقرى بكلمة الله
وكتابه اي بعيسى والانبيل (وكانت
من القاتنين) من مداد المواتنين على الطاعة
والتذكير للتخليب والاشعار بان طاعتها
لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى
عدت من جعلتهم او من نسلهم فتكون
من ابتداء آية من النبي عليه الصلاة والسلام
كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الاربع آية بنت مزاحم امرأة فرعون
ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وعاطية بنت محمد وفضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام * وعنه عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله
توبة فصورها

سورة الملك مكية ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذي بيده الملك) بقضه قدرته
التصرف في الامور كلها (وهو على كل
شيء قدير) على كل ما يشاء قدير (الذي
خلق الموت والحياة) قدرهما او اوجد
الحياة وازالها حسبما قدره

تكون متعلقا بالخلق وهو عبارة عن اليجاد والتكوين فلا يتعلق الا بما يقبل اليجاد فباب عنه اولا بان المطلق
ان كان يستعمل في اليجاد الا انه في الاصل بمعنى التقدير يقال خلقت الادم اذا قدرته قبل القطع قال الزجاج
خلقت الافريت ولا وعدت الاوفيت والخلق هنا بمعنى التقدير وثانيا بان لا نسلم ان الموت صفة صدمية بل
وصفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة يقبل كل منهما اليجاد والتكوين الا ان اليجاد احد الصدين
كان مستلزما لازالة الآخر عن محله عبر عن اليجاد الموت بازالة الحياة واحتج اهل السنة بهذه الآية على
الموت صفة وجودية وقالوا انه لو كان امرا عديا لم يتعلق به الخلق والتكوين **قوله** وقدم الموت
على ان الحياة متقدمة على الموت اما لان المراد بالموت الحالة القائمة بالنطفة والعلقة والمضغ وبالحياتة الحالة المرتبة
على فتح الروح في الجنين واما لان المقصود من سيق الآية تحريض المكلفين على حسن العمل والموت ادعى الى هذا
تقصود بالنسبة الى الحياة فان نصب الموت بين الفتين اقوى الزواجر عن المعاصي واقوى الدواعي الى حسن
العمل ولا شك ان ما هو ابلغ في التأكيد الى الغرض المسوق اليه الكلام اهم تقدم على الثاني **قوله** يعاملكم
بمعاملة الخنزير **قوله** يعني ان البلوى وهو الاختبار والامتحان ليس على حقيقته لانه انما يتصور عن تخفى عايد
بقية الامر بل هو وارد على سبيل الاستعارة التخليفية وهي ان يشبه صورة متزعة من عدة امور بصورة اخرى
بها ويدعى دخول الاول في جنس الثانية للبالغة فيطلق على الاول اللفظ المركب الدال على الثانية فيعتبر
بمؤثر في مجموع ذلك اللفظ المركب لافي مفرداته بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازا كما في قولك
بارك الله في رجله وتؤخر اخرى فكذا في هذه الآية الكريمة شبهت حاله تعالى مع المخاطبين الذين كلفهم بالاوامر
التي اوصى بها ما يمكنهم من فعل الطاعة والمعصية وبين لهم عاقبة كل واحدة منهما حتى يظهر منهم ثابت في عمله
الذي من طاعة الطبع ومعصية المعاصي ليجازيهم على حسب عمله بما يصدر عنهم فانهم لا يستحقون الثواب
للعقاب بما في عمله تعالى بل بما كسبه باختيارهم بحال الخنزير مع الخنزير فاستعيرت العبارة الموضوعية للدلالة
على حال الخنزير مع الخنزير لحاله تعالى مع المخاطبين وما يظهر من خلق المكلفين وتكليفهم من طاعتهم ومعصيتهم
اختيارهم غير متعلق به العلم الازلي منهما فان العلم الازلي يتعلق بهما قبل وقوعهما باعتبار انهما سيقعان
لا يقعان لان ذلك لا يكون علما وما يظهر من خلقهم وتكليفهم هو بختهمها ووقوعهما بالفعل فمعنى قوله تعالى
يلوكم ايكم احسن عملا يعلم هذا المعنى واقعا بعدما علم انه سيحصل ولا يلزم منه تجديد عمله تعالى وحدوثه بل
تجدد انما هو في جانب العلوم وزعمت الفلاسفة انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي هربا من تجديد عمله تعالى
ذهبت المسكون الى انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي فيعلم عند وجودها انها وجدت وعند عدمها انها
دمت كما انه تعالى يعلم في الازل انها ستوجد في وقت وتعدم في آخر فلا يعتبر عمله الازلي بل المشيرة لملقاته على حسب
ير العلوم واللام في قوله تعالى ليلوكم تدل على ان افعاله تعالى مطلقة بمصالح العباد كما زعمت المعتزلة
عند اهل السنة ليس الكلام محمولا على ظاهره لقيام الدليل على انه تعالى لا يفعل لغرض بل المقصود بيان
الحكمة المترتبة على فعله تشبيها لها بالعلقة القائية في ان كل واحدة منهما مترتبة على وجود الفعل فان قبل الابلاء
ما يكون بالاحياء والتكليف فمعنى خلق الموت للابلاء والجواب عنه يعلم من قوله آتيا ولانه ادعى الى حسن
العمل فان معنى الآية انه تعالى اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتمكنون به انتم وسلط عليكم الموت الذي
و داعيكم الى اختيار العمل الحسن على التجميع من حيث ان وراة البحث والجزء الذي لا بد منه لبقاء حكمه
عليكم يعاملكم بمعاملة الخنزير ويظهر ما في عمله الازلي وغير الطبع من المعاصي فيجازي كل احد بما يستحقه **قوله**
سويه واخلاه **قوله** فان احسن الاعمال ما كان اصوب بان يكون موافقا لسنة واخلاه بان لا يشوبه شيء سوى
فناء وجه الله والعمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لوجه الله تعالى لم يقبل
ضاه وفسر حسن العمل بحسن العقل لان حسن العمل يرتب على العقل فمن كان امم عقلا كان احسن عملا فان من
عقله يكون اشد خوفا من الله تعالى واكثر لوم ذكرا واحسن له استعدادا **قوله** بجملة واقعة **قوله**
قوله تعالى ايكم مبتدا واحسن خبره وعلامة تمييز والجملة الاسمية سادة مسد الفصول الثاني لفعل البلوى وقوله
تضمن الخ دفع لما يقال من ان فعل البلوى يعتدى الى مفعول واحد بنفسه وانما يعتدى الى الثاني بواسطة
ياء وقد اخذ هنا مفعوله وهو الضمير المنصوب المتصل فكيف يصح ان يقال انه يستدعي مفعولا ثانيا يعتدى

وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه
ادعى الى حسن العمل (ليلوكم) يعاملكم
بمعاملة الخنزير والتكليف ايها المكلفون (ايكم
احسن عملا) اصوبه واخلاه وجامر فوعا
احسن عملا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل
البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب
التعليق لانه يخل به وتوقع الجملة خبرا فلا يتعلق
الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين
(وهو العزيز) الغالب الذي لا يجزء من اسم
العمل (الغفور) ان تاب منهم

اليه بنه وان الجملة الاسمية واقدم موصلة * وتقرير الدفع نعم ان الامر كذلك الا انه متضمن لعنى العلم فكأنه
قبل يعلم ايكم احسن عملا وبذلك الاعتبار استندى مفعولا ثانيا سادت الجملة الاسمية التي بعده مستندة
ان فعل البلوى لما كان في قوة افعال الطوب التي من خصائصها ان تعلق بحرف الاستفهام نحو علمت ازيد
افضل ام عمرو وبالاسم التضمن للاستفهام كقوله تعالى لعلم اي الحربين احصى احتمال ان يكون معلقا عن
مفعوله الثاني بامى لكونه متضمنا لعنى الاستفهام فانك اذا قلت انى اعلم ايكم افضل كان المعنى اعلم ازيد افضل
ام عمرو واعلم لا يعمل فيما بعد الف الاستفهام فكذا لا يعمل في اى لاتحاد المعنى فالصنف دفع هذا الاحتمال
بقوله وليس هذا من باب التطبيق وتقرير دليله انه اذا سبق احد المفعولين والمفعول الثاني بجملة مصدرية بكلمة
الاستفهام لا يكون الفعل معلقا عن الجملة الاستفهامية ان يترجم منه وفروعها خبرا والانشاء لا يقع خبرا
كما هو المشهور عند النحويين وبيان الملازمة انه على تقدير التعليق يكون اعراب الجملة المعلق عنها كاعرابها
اذا لم يتقدم عليها فعل القلب فيترجم ما ذكر من كون الانشاء خبرا بخلاف ما اذا وقعت الجملة الاستفهامية
موقع المفعولين فان التطبيق حينئذ لا يستلزم وقوع الانشاء خبرا وهو ظاهر وامتناد الزمخشري على ان الفعل
لا يعلق عن الجملة الاستفهامية الواقعة موقع المفعول الثاني بان الفعل لا اثر له في اخذ الجملة بل في محلها فاذا
سبق احد المفعولين والمفعول الثاني بجملة وجب ان لا يفرق بين كونها مصدرية بارادة التعليق وغير مصدرية
بها صورة او لفظا كما في قولك علمت زيدا ابوم قائم وعلمت زيدا ابوم قائم فان عمل علمت ليس الا فى محل ابوم قائم سواء
صدرت الجملة بارادة التعليق ام لا فلا وجه لجعل الاول من باب الاعمال والثاني من باب التعليق بل يجب ان يكون
كلاهما من باب الاعمال نقل عن الزمخشري انه قال اذا قلت علمت زيدا منطلق فهذا التعليق للفعل عن العمل في اللفظ
والصورة فكذا يمنع الفعل عن العمل في الصورة اذا وقع بعده ما يستوجب صدر الكلام فلا يعمل الفعل المعلق فيما
بعده لفظا لمحافظة على صدرته ويعمل تقديره لان معنى قولك علمت زيدا منطلق علمت انطلق زيدا كما كان كذلك
عند التصاب الجزئين ومن شرط التعليق عند النحويين ان لا يذكروا شىء من المفعولين كما في قولك علمت ايهم اخوك
وعلمت زيدا منطلق اما اذا قلت علمت النعم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح في نفسه لكنه ليس من باب التعليق
عندهم واذا كان كذلك فليس مما نحن فيه وقوله تعالى ليلوكم ايكم احسن عملا ليس من باب التعليق فى شىء لسبق
المفعول وهو الضمير المنصوب وذكر في شرح الرضى انه اذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالاولى
ان لا يعلق فعل القلب عن المفعول الاول نحو علمت زيدا من هو وعلمت بكر ابوم من هو وجوز بعضهم تعليقه عن
المفعولين جميعا لان معنى الاستفهام يتم بجميع ما وقع بعد علمت كأنه قبل علمت من زيد وعلمت ابوم بكر وليس
يقوى لانهاهم على النصب فى علمت زيدا ما هو قائما مع ان المعنى علمت ما زيد قائما **قوله** اذا خصتها بظنا
على طبق **قوله** اي اذا خرزتها واضعاطها فانها بمضاعلي بعض قال تعالى وطفقا بخصمان عليهما من ورق الجنة اي
بالصنعة ان بعضه على بعض ايستراه عورتهما وقوله تعالى طباقا امامصدر بمعنى المطابقة وصفت به سبع سموات
للمبالغة فى مطابقة بعضها بعضا او مصدر مؤكده لعله الصدوف والجملة صفة ثانية **قوله** طباقا او ذات طباق **قوله**
عطف على قوله مطابقة اي يجوز ان يكون طباقا جمع طبق بكبيل وجبال او جمع طبقة كرحبة ورحاب والابن يتدبر
المضاف اي ذات طباق فهو ايضا صفة لسج ورحبة المسجد بالتمريك ساحته والجمع رحب ورحاب ورحبات
قوله صفة ثانية **قوله** اشار الى ان طباقا صفة على التقدير كلها كما قررناه ولا جملته صفة ثانية وقد نقرر ان الجملة
الواقعة صفة لا بد من كونها مشقة على ما يعود الى الموصوف بها جعل خلق الرحمن من وضع الظاهر موضع الضمير
للتعظيم لان موضوع التعظيم عظيم والاصل مآرى فيهن وقوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه **قوله**
والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك **قوله** وجه الاشعار ان اضافة المصدر تفيد العموم فخلق الرحمن يعم كل مخلوق فيشعر
ذلك بمهمود **قوله** وان في ابداعها نعم **قوله** وجه الاشعار به ان اضافة خلقها للرحمن يدل على ان خلقها راحة
بالنفة ونعمه جليلة **قوله** متعلق به **قوله** اي بقوله مآرى على وجه التيسير خبر له لان تفاوت في خلقهن ثم قال
فارجع البصر اي ارفع نظرك الى السماء مرة بعد اخرى حتى يصح عندك ما اخبرت به بطريق المعاينة اذ ليس لطير
كالمعاينة فالفاء للشيبة تدل على ان الاخبار بعدم التفاوت سبب لان يؤمر المخاطب بارجع البصر ليتحقق عنده
حقيقة الحال وارجع يحجب لازم ما متعديا يقال رجع بنه رجوعا ورجعه غيره **قوله** في ارباب الخلال **قوله**

(الذى خلق سبع سموات طباقا) مطابقة
بعضها فوق بعض مصدر مطابقت الفعل اذا
خصته الطباق على طبق وصف به او طويقت
طباقا او ذات طباق جمع طبق بكبيل وجبال
او طبقة كرحبة ورحاب (مآرى في خلق
الرحمن من تفاوت) وقرأ حزة والكسائي من
تفاوت ومعناها واحدا كالتعاهد والتعهد
وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت
فان كلا من التفاضلين ذات عنه بعض
ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبح وضع
فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم
والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته
الباهرة راحة وتفضلا وان في ابداعها نعم
جليلة لا تخصي وانطباق بها الرسول لكل
مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من
فطور) متعلق به على معنى السبب اي
قد فطرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى
متأملا فيها لتبين ما اخبرت به من تناسبها
واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور
الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه
(فارجع البصر كرتين) اورجمتين اخريتين
في ارباب الخلال

أي في طلبه يقال راده يروده روادا وريادا وارتاده ارتادا بمعنى طلبه **قوله** كما في لبيك وسعديك **قوله** فان
 اصلها ما ألب لك ألبين أي أقيم بخدمتك إقامة بعد إقامة ولا أبرح عن مكان الخدمة أبدا واسعدك أي أصيبك
 سعادتين فان اسعد يعدي بنفسه بخلاف ألب فإنه يعدي باللام وثنية المصدر فيهما للتكثير كما في نحو كرتين
 ومرتين وقوله كرتين منصوب على المصدرية لفعل السابق من غير لفظه فان المعنى ثم ارجع البصر رجعتين آخرتين
 وليس المراد رجعتين اثنتين فقط بل المراد ان تكرر النظر اليها مرارا كثيرة بشهادة قوله وهو حير فان ضيلا
 بمعنى الفاضل من الحسور وهو الاضياء وقوله وهو حير معناه انه بالغ غاية الاضياء والكلال ومن المعلوم ان
 البصر لا يبلغ غاية الكلال برجعه كرتين اثنتين قط **قوله** طردا بالصغار **قوله** تنبيهه على ان قوله خاسئا اسم
 فاعل من خسا اللزوم بمعنى تباعد وهرب مع الصغار والذلة فاذا قيل خسا الكلب بنفسه فمناه تباعد من هو انه
 وخوفه كأنه زجر وطرد عن مكانه بالذلة وخسا يستعمل لازما وبتعدا يقال خسات الكلب أي طرده وخسا
 الكلب بنفسه ولا يجوز ان يكون خاسئا في الآية مشتقا من المتدى الا ان يكون بمعنى المفعول أي مبهدا مطرودا
 روى عن ابن عباس انه قال الخاسي الذي لم ير ما يهواه وقوله تعالى يتلجج جواب الامر وخاسئا حال من البصر
 وقوله وهو حير جلة حالية من البصر او من الضمير المستتر في خاسئا فكون حال متداخلة واعلم انه تعالى
 لما قال وهو العزيز الغفور ومن المعلوم ان كونه عزيزا غفورا لا يتم الا بعد كونه قادرا على كل المقدرات فالما
 بكل المعلومات استدلالا على كمال قدرته بقوله الذي خلق سبع سموات طباقا ثم استدلال على شمول علمه بقوله
 ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ثم ذكر ما يدل على كونه قادرا عالما فقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فان
 الكواكب من حيث كونها مشتقة على حكم ومسالخ لا تحصى يدل على كون صاحبها عالما حكما **قوله** اقرب
 السموات الى الارض **قوله** اشارة الى ان الدنيا تأييد الاذى بمعنى الاقرب وان كون السماء قرين انما هو بالنسبة
 الى ما تحتها من الارض لان القرين بالنسبة الى العرش هي السماء السابعة والمصابيح السرج استعير منها للكواكب
 تشبيها لها به في الاضاءة والتوير **قوله** ولا يمنع ذلك **قوله** جواب عما يقال قد اتفق اهل الهيئة على ان الكواكب
 الثابتة مركزوزة في الثلث الثامن ضلي تقدير صحة ما ذهبوا اليه كيف يوجد قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا وتقرير
 الجواب ان كون الثوابت زينة السماء الدنيا لا يقتضى كونها مركزوزة فيها لجواز كونها مركزوزة فيها فوقها من
 السموات وتكون ظاهرة فيها وزينة لكون السموات شفافة لا يحجب بعضها ما كان مركزوزا فيها **قوله**
 رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسبية عنها **قوله** أي بسقوطها يقا انقض الخائض اذا سقط وكذا انقض الطائر
 والشهب جمع شهاب وهي شعلة نار ساقطة تنفصل من نار الكواكب وليس ما يرمج به الشياطين نفس الكواكب بل
 هي قارة ثابتة في مواضعها لم ينقص شيء منها بالرجم مع ان هذه الشهب يرمى بها من قديم الزمان وهذا معنى قوله
 بانقضاض الشهب المسبية عنها فان الشهب التي تنقض لرمي المارقة من الشياطين منفصلة من نار الكواكب
 التي هي قارة في الفلك على حالها كتعبس يؤخذ من النار والنار ثابتة بحالها في موضعها **قوله** روى ان السبب
 في جعلها رجوما ان الجن كانت تسقع خبر السماء لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حرست السماء ومنعت
 من تقرب الشياطين اليها فن جاد منهم مسرقا للسمع روى بشهاب فأحرقه ثلاثا ينزل به الى الارض فلقبه الى
 الناس فيلتبس على الناس امر النبوة بامر الكهانة وهذا لا يستلزم ان لا تكون هذه الشهب موجودة قبل
 بعثه صلى الله عليه وسلم البتة بل يجوز ان توجد قبلها لاسباب أخر حتى ان قدماء الفلاسفة ذكروا وقوعها
 واسبابه في كتبهم وانما يدل على ان الذي جعل بعد البعثة ما يرمج به الشياطين عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله
 عليه وسلم جالس في نفر من الصحابة اذ رموا بنجم فانار الجحوشة فقال ما كنتم تقولون اذا حدثت في الجاهلية مثل
 هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم قال صلى الله عليه وسلم فانه الا ترى لموت احد ولا حياة ولكن ربنا
 تعالى اذا قضى الامر في السماء سمعت حلة العرش ثم سبح اهل كل سما حتى ينتهي السبح الى هذه السماء ويستخبر
 اهل السماء حلة العرش ماذا قال ربكم فيضربونهم ولا يزال ينهي ذلك الخبر من سما الى سما الى ان ينتهي الى هذه السماء
 وتخطفه الجن فيرمون فاجاؤا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه **قوله** وقيل معناه وجعلنا عار رجوما وخنونا **قوله** أي
 قيل انه ليس من الرجم بمعنى الرمي بل هو من الرجم الذي هو ان يتكلم الرجل بالظن كما في قوله تعالى رجا بالضب عن
 قتادة قال خلق الله تعالى النجوم ثلاث كونها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر

والمراد بالثنية التكرير والتكثير كما في لبيك
 وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله
 (يتلجج اليك البصر خاسئا) بعيدا عن
 اصابة المطلوب كأنه طرد عنه طردا
 بالصغار (وهو حير) كليل من طول
 المعادة وكثرة المراجعة (ولقد زينا
 السماء الدنيا) اقرب السموات الى الارض
 (بمصابيح) يكواكب مضيئة بالليل اضاءة
 السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض
 الكواكب مركزوزا في السموات فوقها
 اذا قرين باظهارها عليها والتكثير لا تعظيم
 (وجعلنا رجوما للشياطين) وجعلنا لها
 قائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض
 الشهب المسبية عنها وقيل معناه وجعلنا
 رجوما وظنونا للشياطين الانس وهم النجمون
 والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر
 رمى به ما يرمج به (وأعدنا لهم عذاب
 العسير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب
 في الدنيا (ولقد كفروا بهم) من الشياطين
 وغيرهم (عذاب جهنم) وقرئ بالصب
 على ان الذين عطف على لهم وعذاب على
 عذاب العسير (وبئس المصير اذا القوا فيها
 صموا لها شهيقا) صوتا كصوت الخمر
 (وهي تصور) تغلي بهم غليان الرجل بما فيه

والبحر ومعرفة الاوقات غن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وتعدى وطم ولما ذكر ان الكواكب من جلة
 مناضها ان يرجع بها الشياطين في الدنيا بين ان لهم في العقب عذابا فوق ذلك وهو ما اعده الله لهم من عذاب السعير
 قال المبرد سعرت النار فهي مسعورة وسعير كقولك مقولة وقيل واحسب اصحنا بهذه الآية على ان النار مخلوقة
 الآن لان قوله تعالى اشدنا اخيار عن الماضي ثم ان الله تبارك وتعالى لما انت كمال قدرته وعلوه بما ذكره من
 الدلائل و بين بذلك صحة اثابة من احسن عملا وعقاب من اساء سابق الكلام الى ان ذكر انه اعذلم اى
 المرجومين بالشبه من الشياطين عذاب السعير وذكر بعدها ان عذابها لا يختص بهم بل يم الكفرة قال
 ولذين كفروا ربهم الخ وعذاب جهنم في قرآنة الجمهور مرفوع على الاستدراك وقوله ولذين كفروا خبره
 قدم عليه وقرئ نصب عذاب على طريق عطف المنصوب على المنصوب والجرور على الجرور شبه صوت لهب
 جهنم بشهيق الحمار فاطلق عليه اسم الشهيق وهو آخر صوت الحمار والزفير اوله وقيل الشهيق في الصدر
 والزفير في الخلق قال مقاتل اذا طر حوا فيها كما يطرح الحطب في النار العظيمة سمعوا جهنم شهيقا وقال عطاه سمعوا
 لاهلها من تقدم طر حهم فيها شهيقا فهو على حذف المضاف **قوله** وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم **جواب**
 عما يقال لست النار من الاحياء التي من شأنها الفيض فكيف وصف به عقاب منه او لا يحمل الكلام على
 التمثيل حيث شبه اشتعالها بهم في قوة تأثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم بامتياز المفاض على غيره المبالغ في اوصول
 الضرر اليه فاستعير اسم الفيض لذلك الاشتعال والتمثيل بمعنى التشبيه ويحتمل ان يكون بمعنى التخصيص بان شبهت
 جهنم في النفس لشدة غليانها باهلها وفوة صوت اهلها بالانسان المتأذى على غيره وانبت لها لازم التشبه به
 وهو الفيض دليلا على التشبيه المضمرة في النفس والفيض أشد الغضب والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام
 والفيض اضمار الفيض وقد يكون ذلك مع صوت مسوع قال تعالى سمعوا لها تغيضا وزفيرا قد ورد في بعض
 الاخبار اتقوا الغضب فانه جرة في قلب ابن آدم الم تروا الى التفاح او داجه **قوله** قالوا بلى قد جاءنا نذير **جواب**
 جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة الخطاب بها مع انهم او اقتضروا على قولهم بلى لغهم مرادهم لزيادة التمسر
 والاعتماد على تقربهم في قبول قول النذير **قوله** وبالغنا في نسبتهم الى الضلال **جواب** اشارة الى ان قوله ان انتم
 الا في ضلال كبير من مقالة الكفار اى وقلنا لهم ما انزل الله من شىء على انفسكم ان انتم يا معتبر الرسل الا في ضلال
 كبير اعترفوا بعدل الله تعالى واقرؤا بانه تعالى ازاح عنهم بعثة الرسل والذاهر ما وقعوا فيه بتكذيبهم الرسل
 ثم اعترفوا بجهنم حيث قالوا وهم في النار لو كان السمع او العقل ما كنا اليوم في اصحاب السعير مروى عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال لكل شىء ديانة ودعاة المؤمن عقله فقدر عقله بمدرسه وقال عليه الصلاة والسلام ان الرجل
 ليكون من اهل الصلاة والصيام ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيامة الا على قدر عقله وقال
 عليه الصلاة والسلام الا حق يصيب بحمته اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات ويتلون
 الزلنى من ربهم على قدر عقولهم **قوله** والنذير اما بمعنى الجمع **جواب** اى على تقدير ان يكون قوله تعالى ان انتم
 الا في ضلال كبير من جلة كلام الكفار وخطابهم للنذير لانه ان يكون النذير بمعنى الجمع ليصح خطاب النذير
 بقوله ان انتم او يكون مصدرا بمعنى الاذار كالرقيق والابن على حذف المضاف او على انه مصدر وصف به
 المنذرون للبالغة كأنهم لكثرة اذارهم وغلوهم في ذلك وانما فهم فيه كانوا اذارا واحدا **قوله** او الواحد **جواب**
 عطف على قوله الرسل في قوله اى فكذبنا الرسل اى ويجوز ان يكون نذير بمعنى منذر واحد ويكون قوله ان انتم
 خطابا له ولا مثله **قوله** او اقامة تكذيب الواحد **جواب** عطف على التعليل ويجوز ان يكون
 الخطاب **جواب** عطف على ما يفهم من قوله وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فانه يدل على ان قوله ان انتم من جلة قول الكفار
 وخطابهم للرسل وان كان الخطاب من الزبانية يكون مرادهم من ضلال الكفرة ما كانوا عليه في الدنيا من ضلالهم
 في باب الاعتقاد والعمل او ما كانوا عليه في جهنم من العقاب بطريق تسمية عقاب الضلال ضلالا او على ان
 يكون الضلال بمعنى الضياع والهلاك يقال ضل الشىء اذا ضاع وهلك **قوله** فاصحتم الله سبحانه **جواب**
 يعنى ان صحتم منصوب على انه مصدر مؤكد افعله الضروف ناب المصدر مناب عامله في موضع الدعاء كما في رعا
 وسقيا وجدنا وهذا من المواضع التي يجب فيها حذف الفعول المطلق سماها واختلف النحاة في انه مصدر
 افعال ثلاثى او ليعمل رباعى جاء على حذف الزوائد فذهب اكثر النحاة الى انه مصدر اصحتم الله اى ابعده

(تكذيبهم من الفيض) تفرق غضبا عليهم
 وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان
 يراد فيض الزبانية (قالوا بلى قد جاءنا نذير)
 من الكفرة (سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير)
 يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتوبيخ
 (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله
 من شىء ان انتم الا في ضلال كبير) اى فكذبنا
 الرسل وافرطنا في التكذيب حتى فطنا
 الا تزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم
 الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لانه
 قيل او مصدر مقدر بمضاف الى اهل
 اذار او منعت به للبالغة او الواحد
 والخطاب له ولا مثله على التعليل او اقامة
 تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على
 ان المعنى قلت الافواج قد جاء الى كل فوج
 منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز
 ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار
 على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا
 عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه
 (وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله
 جلة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على
 ملاح من صدقهم بالمعجزات (او نعمل)
 فتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المتبصرين
 (ما كنا في اصحاب السعير) في عذابهم
 ومن جلتهم (فاصترقوا بينهم) حين لا يفهم
 والاعتراف اقرار عن معرفة والتكذيب لم يجمع
 لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر
 (فصحتم لاصحاب السعير) فاصحتم الله
 صحتم اى ابعدهم من رحمة

الصحيح البعد وكان القياس ان يقال اسماها الا انه جاء المصدر على الحذف كما في قوله فان اهلك فذلت كان قد رى
 في تفديري ومن جعله مصدرا لتعل ثلاثي بنى كلامه على انه سمع مصدرا لله ثلاثيا ولم يفت المصنف اليه لان
 استعمال الثلاثي متعديا في غاية الندرة وانما يستعمل لازما يقال صحق الشيء يضم العين فهو صحق اي بعيد
 احسنه الله اي ابعده وقرأ العامة مصفا بسكون الحاء وقرئ بضمتين وهما لغتان والاحسن ان يكون النقل
 صلا للتحقق واللام في قوله لاصحاب السعير لبيان كافي ريبات وسقياك **حظ قوله** والتغليب للايجاز
 والمبالغة هكذا في اكثر النسخ ووجد في بعضها والتغير بدل التغليب وليس في نظم الآية تغليب بالمعنى
 للتعريف لان جميع ابواب التغليب من باب الجواز لا اشتراك الجمع في كون اللفظ مستمرا في غير ما وضع له وليس
 في قوله تعالى فصفا لاصحاب السعير لفظ مستعمل في غير ما وضع له غاية ما في الباب ان يطلق اصحاب السعير
 على الكفرة الذين كذبوا الرسل واستعمل العام في الخاص وان سلم كونه مجازا فليس من باب التغليب مع
 انه ليس يستعمل في الخاص بل هو مستعمل في اصل معناه وهو من يلبس السعير ويدخلها سواء كان
 عالما فيها او لا كما في قوله تعالى حكاية من يوسف عليه الصلاة والسلام يا صاحبي السجن فاطلاق اصحاب السعير
 اهل السعير على من يدخلها من الكفرة وعصاة المؤمنين حقيقة لكونه احتمالا للفظ فيما وضع له فلا يكون من
 باب التغليب المعرفي فاذا كانت عبارة التغليب بعيدة كل البعد وبعض السلف من المحققين اعتمد على النسخة التي
 وقع فيها عبارة التغير بدل التغليب حيث قال قوله في سورة الملك والتغير للايجاز والمبالغة والتعليل يريد ان
 لا اصل ذكر الفعل والايان بالضمير لكن غير الاسلوب فحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر والمبالغة بان ذكر
 السعير او لا منهما من غير بيان من يستعمله وان لم يكن هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير بيانا للمعنى بالدعاء ولو
 ذكر الفعل لغات هذا المعنى وكثيرا ما يترك البيان للمعنى كما يقال جدا وشكرا وعدل من ذكر الضمير للتعليل
 بان علة الامن ليس هو اعترافهم بذنوبهم بل كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب ووقع
 في بعض النسخ والتغليب بدل قوله والتغير وهو سهو من قلم الناسخ اذ لا وجه له اصلا هذا كلامه بعبارة وذكر
 يدوة المحققين وعمدة المشايخ السالكين الشيخ عبد الرحيم المعروف بحاجي جلبي سلمه الله انه سمع من لفظ المولى خواجه
 راده رحمه الله انه استعوب عبارة التغير وقطع بان عبارة التغليب خطأ والله اعلم **قوله** غائبا عنهم
 على ان يكون بالغيب حالا من المضاف القدر وعلى الثاني يكون حالا من فاعل يخشون وعلى قوله او بالمعنى عنهم
 يكون الباء اللاحقة وتكون متعلقة بخشون وتكون الالف واللام في قوله بالغيب بمعنى الذي وقوله تعالى ان الذين
 يخشون ربهم اما جملة استثنائية اوردت جوابا للسؤال الناشئ عن بيان حال الكفرة فكانه قيل فاذا حال من
 حسن عملا فاجيب به نعم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار ووعد المؤمنين على سبيل المغايبه رجع بعد ذلك الى خطاب
 للكفار فقال واسرؤا قولكم او اجهرؤا به قيل انهم كانوا يبالغون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره بهيريل
 صلى الله عليه وسلم فيقول بعضهم لبعض اسرؤا قولكم كي لا يسمع آله محمد فنزلت آية واسرؤا قولكم او اجهرؤا به
 وظهره الامر باحد الامرين الاسرار والجهر ومعناه الاخبار بانه لا فرق بين اسرار ما تخوضون فيه من الاقوال
 والافعال واعلانه في علم الله بذلك واحذروا من ارتكاب ما يكون معصية سرا كما تحذرون منه جهرا ثم علل
 ستواء الامرين في علمه تعالى بذلك فقال انه عليم بذات الصدور قيل ان يعبر بها اصلا لا سرا ولا جهرا فعلمه
 تعالى بها بعد التبرير عنها اولي ثم انكر ان يعزب عن علمه شيء من مضمرات الصدور مما يعبر عنه سرا و جهرا فقال
 لا يعلم من خلق والحال انه هو اللطيف الخبير وقوله من خلق يجوز ان يكون مرفوع الصل على انه فاعل يعلم
 ومفعوله محذوف وان يكون منصوب الصل على المفعولية وقامه مستتر فيه اشار الى الاول بقوله لا يعلم
 اسرؤا والجهر من اوجد الاشياء والى الثاني بقوله او لا يعلم الله من خلقه وهو بهذه التاب **قوله** المتوصل
 علمه الى ما ظهر من خلقه وما يطن **قوله** الظاهر ان ليس مراده ان كونه تعالى عالما بما ظهر من خلقه منهم من عبارة
 اللطيف بل المراد انه منهم منه بطريق الدلالة لان مدلوله هو العالم بالخطيات كما صرح به في شرح المواظف ومن
 يعلم الخطايا يلزمه العلم بالجلايا بطريق الاولوية فلذلك اعتبر في مفهوم اللطيف وصول علمه الى ما ظهر ايضا
 قال الامام حجة الاسلام الغزالي نور الله مرقدته انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصاحف وهو امضا
 وما دق منها او لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصحب سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في العمل واللفظ

والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ
 الكسائي بالتقليل (ان الذين يخشون ربهم
 بالغيب) يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه
 بعد اوضائين عنه او من اهدى الناس او بالحق
 عنهم وهو قلوبهم (لهم مغفرة) لذنوبهم
 (واجر كبير) يصرف دونه لذات الدنيا
 (واسرؤا قولكم او اجهرؤا به انه عليم
 بذات الصدور) بالضمائر قبل ان يعبر عنها
 سرا او جهرا (لا يعلم من خلق) لا يعلم السر
 والجهر من اوجد الاشياء جميعا قدرته حكمته
 (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى
 ما ظهر من خلقه وما يطن او لا يعلم الله من خلقه
 وهو بهذه التاب

في الادراك معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا لله تعالى والخير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار
 الباطنة فلا يعمى في الملك والملكوت شي ولا تتحرك ذرة ولا تسكن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم
 لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبه خيرا انتهى فاللطيف اخص من الخير
 الذي هو اخص من العليم وقال الامام الرازي واعلم انهم اختلفوا في اللطيف فقال بعضهم المراد العالم وقال
 آخرون بل المراد من يكون فاعلا للاشياء الطيفة التي تحفى كيفية عملها على اكثر الفاعلين ولهذا قال ان لطف
 الله بعباده عجيب وراذبه خلق تديرة اهم وفيهم وهذا الوجه اقرب والالكان ذكر الخير بعده تكرارا انتهى
 واذ افسر بما ذكره الفزالي اندفع التكرار **قوله** والتقيد بهذه الحلال يستدعي ان يكون يعلم مفعول ليفيد
 جواب عما يقال من انه لم يذكر في نظم الآية لفظان يكون احدهما فاعلا لعلم والاخر مفعوله فا الذي دعاك
 الى اعتبار تعلقه بالمفعول ولم لا يجعله من باب يعطى وينع بان ينزل منزلة اللازم ويعرب النظم بوجه ثالث وهو ان
 يجعل من خلق فاعل يعلم ولا يقدر له مفعول ويكون المعنى الا يكون طالما من هو خالق وخالق انما يكون بالعلم
 وتقرير الجواب انه لو لم يعتبر تعلقه بالمفعول لخلا التقيد بالحلال عن فائدة يستد بها لانه في قوة تقييد الشيء بنفسه
 وذلك لان قوله الا يعلم لانكار عدم العلم فيكون في معنى دعوى العلم ضلي تقدير ان لا يقدر يعلم مفعول مع ان قوله
 وهو اللطيف حال من فاعل يعلم يكون حاصل المعنى يعلم وهو عالم اي يعلم في حال علمه ولا فائدة في هذا التقيد
 لانه تقييد لمطلق العلم بنفسه فان قيل لان لم ذلك بل هو في معنى الا يعلم وهو عالم بما ظهر من خلقه وما بطن وقد
 فسره المصنف بذلك فالعلم المدلول عليه بالعامل هو مطلق العلم والمدلول عليه بالحال مستغرق في تقييد التقيد
 لانه ليس من قيل الا يعلم وهو عالم بل من قيل الا يعلم وهو عالم بكل شي قلنا اذا نزل قوله الا يعلم منزلة اللازم بان
 يحصل من قيل فلان يعطى وينع يكون الحدث الذي هو مدلول الفعل عاما شاملا لجميع افراده بحسب تفاهم
 العرف في المقام الخطابي كما صرح به صاحب المفاتيح كما ان العلم المدلول عليه بقوله اللطيف الخير كذلك على تفسير
 المصنف فهما متساويان في العموم فليزم تقييد نفسه بمنزلة ان يقال الا يعلم كل شي من هو عالم بكل شي ثم انه
 تعالى لما بين استواء الاسرار والاعلان بالنسبة اليه واستدل عليه ببيان تفرده في خلق الكائنات كلها من
 الجواهر والاعراض وان الخلق مفرغ على العلم فكيف يتصور ان لا يعلم ما خلقه قال بعده هو الذي جعل لكم
 الارض ذلولا فلا تتقوا بذلها واتقوا حالكم ولا تتجروا على معصيته سرا يناد على زعم انه تعالى لا يعلم ما تدرون
 ولا تأمنوا ان يصيبكم عذابه من حيث لا تحسبون فان الارض التي هي ما آمنكم وموضع استقراركم انا الذي
 ذلتها لكم وجعلتها سكنا لكم وسيدا لحاشكم اذ لو شئت لحولت ذلها صعوبة وما فيها من الامن خوفا بان تخسف بكم
 الارض كما خسف بقارون وباداره الارض او تنزل عليها من السماء انواع الحن والآفات كما انزل على اصحاب القيل
 وقوم لوط والطغوا الله سرا وعلاية لعلمكم تعلمون والذلول من كل شي المقاد الذي يدل اي يتقاد ومصدره
 الذل وهو الاتقياد واللين ومنه دابة ذلول اذا زالت صمودتها وانقادت لصاحبها ووجه كونه ذلول لانه يمكن المشي
 عليها والحفر للآبار وشق العيون والانهار فيها وباد الابنية وزرع الحبوب وغرس الاشجار فيها ولو كانت
 صخرة صلبة لما يمر شي منها ولو كانت مثل الذهب او الحديد لكانت تفسخ جوتا في الصيف وتبرد في الشتاء
 وايضا ثبتها الله تعالى بالجبال الراسيات كيلا تتمايل وتقلب باهلها ولو كانت مضطربة متمايلة لتعذر الاستقرار عليها
 ولكانت صعبة غير ذلول ومنقادة لنا **قوله** جوانبها او جبالها **قوله** جوانب الارض او جبالها
 جبال الانسان من حيث ان مناكب الانسان اطرافه وجوانبه ومن حيث انها تقع المواضع منه فاطلق عليها اسم
 المناكب على طريق الاستعارة وعلى التقديرين يكون قوله تعالى فاستروا في مناكبها مثلا لقرط التذليل اي بيانا
 مجيها وتصويرا ضربيا لقرط التذليل على ان التل مستعار من سماء العرف الذي هو القول السار لبيان العجب
 تشياله في القرابة والوجه في كونه بيانا ضربيا لقرط التذليل ما ذكره من انه اذا امكن المشي في جوانب الارض
 او جبالها التي بمنزلة المناكب من البعير كان امكانه في او اسطوا او سهولها اتم اولى **قوله** وهو بدل من من
 يعني ان قوله تعالى من في السماء في موضع النصب على انه مفعول بأمتهم وان يخسف بدل اشتمال منه اي أمتهم
 من في السماء خسفه وكذا قوله ان يرسل بدل من من اي أمتهم من في السماء رساله **قوله** او على زعم العرب
 عطفت على قوله على تأويل من في السماء امر يعنى ان قوله من في السماء لا يجوز ان يكون المراد به الباري عز شأنه

والتقيد بهذه الحلال يستدعي ان يكون يعلم
 مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون
 فيما بينهم باشيء فحضر الله بارسوله فيقولون
 أمرنا وبقولكم لا يسمع الله محمد فبه الله على
 جهلهم (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا)
 لينة سهل لكم السلك فيها (فاستروا في
 مناكبها) في جوانبها او جبالها وهو مثل
 لقرط التذليل فان منكب البعير يبو عن ان
 يطأ الاراكب ولا يتدل له فاذا جعل الارض
 في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شي لم
 يتدل (وكلوا من رزقه) واتموا من نعم الله
 (واليه النشور) المرجع فيا لكم من شكر
 ما اتم عليكم (أمتهم من في السماء) يعني
 الملائكة المتوكلين على تدبير هذا العالم او الله
 تعالى على تأويله من في السماء امره وقضاؤه
 او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء
 وقرأ ابن كثير وأمتهم بطلب الهمزة الاولى
 واو الانضمام ما قبلها وبرأوية البري أمتهم
 بتسهيل الثانية بلا فصل وقرأ القلون وابو عمرو
 بتسهيل الثانية مع الفصل وورش بإبدالها
 ألقا لو بتسهيلها بلا فصل والباقون بضم
 الهمزة (ان يخسف بكم الارض) فيفيكم
 فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل
 الاشتمال

استحالة كونه تعالى في مكان وجهه فلا يجوز ان يراد به الباري تعالى الاعلى تاويل من في السماء سلطانه
امرء او على ان يكون الخطاب لقوم يزعمون التشبيه فمضطربوا على حسب اعتقادهم كقوله لامثالهم ابن شريك
تأنيده تعالى قال لهم اتأمنون من اعتدتم انه الله متمكن في السماء وانه قادر على ما يشاء ان يخسف بكم الارض
بل هو هي خسف المكان يخسف خسوف غاب وذهب في الارض وخسف الله به الارض خسفا اي غيبه فيها
﴿قوله و المور المتزدد في الجبي والذهب﴾ وقد قالوا ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضرب
تتحرك فتعولوا عليهم وهم يخسفون فيها وينهبون والارض فوقهم تمور فلقبهم الى اسفل السافلين
﴿قوله ان يطرر عليكم حصبا﴾ اي حصى عن ابن عباس رضى الله عنه قال اي حجارة من السماء كما ارسلها على
يوم لوط واصحاب القبل وفي الصحاح يقال حصبت الرجل احصيه بالكسر اي رميته بالحصيا وحصب في الارض
ذهب فيها والخاصب الرمح الشديدة التي تثير الحصيا وهي الحصى ومعنى الآية هل حصل لكم امان من هذين واذلا
مان لكم منهما فاعني بما يدرك في الشرك والتكذيب وهذا عند شديد العباد بالله ﴿قوله وتهديد لقومه﴾ اي
تأكيد للتهديد السابق بآيات الله ومصدق له كما قيل اولم تروا اني كيف انكرت على المكذبين قبلكم بخير حالهم
اندميروا الاستعمال فكيف تأمنون بما اصابهم بسبب اصرارهم على الكفر والتكذيب ثم اورد برهان يدل على
قدرته على ايقاع ما عددهم وخوفهم به فقال اولم تروا الى الطير فوقهم صافات وثانيا قل هو الذي انشاكم
يجعل لكم السمع والابصار والثاقل هو الذي ذراكم في الارض ومتى ثبت كمال قدرته ثبت كونه قادرا على الانتقام
نهم بما يشاء والطير جمع طائر وقوله فوقهم تنرف ليروا احوال من الطير اي كانت فوقهم وصافات حال
عامن الطير او من المنوى في الظرف ان جعله حالا ﴿قوله تعالى ويقبض﴾ عطف على صافات عطف الفعل
على الاسم لكونه بمعنى قابضات الا انه عدل به الى صيغة الفعل للدلالة على ان الهوائ لا طائر بمنزلة الماء لا ساج فكما
ان الاصل في السياحة هو مد الاطراف يسطها وقبضها وقتا بعد وقت لا يقصد لذاته وانما يفعل ليتوصل به
الى ما هو الاصل في السياحة وهو البسط فكذا الطيران فان الاصل فيه هو صف الاجنحة والقبض بطرا
على الاصل الاستظهار به على التحرك بجي بما هو طيرى غير اصل بلفظ الفعل لان الفعل يدل على التجدد
وقا بعد وقت والمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة ومفعول كل واحد من قوله صافات
يقبضن محذوف اي صافات وقابضات اجنهن كما اشار اليه بقوله اي باسقاط اجنهن ثم اشار الى ان الصف الواقع
حال البسط انما هو لقوام حيث قال فانهن اذا بسطنها صفن قوامها وقوام الطير مقادير ريشه
وهي عشر في كل جناح والخصر المدلول عليه بقوله ما يمكن الا الرحمن لا ياتي توصيفهن بقوله صافات
وقابضات لان ادساكن مع ثقلهن وضخامة اجسامهن مستند اليه تعالى بلا واسطة وكذا جريهن في الهوائ
مستند اليه تعالى الا انه بواسطة خلقهن على اشكال وخصائص هيأتهن له او الهامهن كيفية البسط والقبض
على الوجود المطابق للتممة فان رحمة الرحمن وسعت كل شيء ويصل بعضها الى المرحوم بلا واسطة وبعضها بالواسطة
﴿قوله يعلم كيف يخلق الغرائب﴾ اشارة الى ان البصير يعني العالم بالاشياء الدقيقة الغريبة عن حذافة
وانسان كما انه بصيرها ويشاهدها ﴿قوله عدل لقوله اولم يروا﴾ يعني ان كلمة ام الداخلة على
من الاستفهامية منصفة معادلة لهزمة اولم يروا والمعنى اولم ينظروا الى آثار قدرتنا فيملوا بذلك قدرتنا على
مذنبهم ام نظروا وعلموا لكنهم اعتدوا على صالحهم من الجن الذي عندهم من عذاب الله تعالى الا انه اخرج الكلام
مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم كانوا يعتقدون انهم يحفظون من التوائب ببركة آلهتهم
فكأنهم الجن لهم قيل كان الكفار المنفوعون عن الايمان معتمدين على شيئين احدهما اعتمادهم على مالهم
من الانصار والاهوان والثاني اعتمادهم ان الاوثان توصل اليهم الطيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله تعالى
ما زعموا ولا بقوله ام من هذا الذي هو جنديكم ينصركم من دون الرحمن وابطل الثاني بقوله ام من هذا الذي
ينصركم ان امسك رزقه فاستبان الحق وحصل الازام فقال اولم يروا ان الكافرون الا في ضرور وقال ثانيا بل جوا في عتو
ونفور والنجاج القادى في العناد واما وصفهم بالعتو والنفور به على ما يدل على قبح هذين الوصفين فقال ان من شئ
تكبا على وجهه الآية فقوله تعالى مكبا حال من فاعل بشئ وكذا سويا حال منه ايضا وعلى وجهه تأكيد
لان المكب لا يكون الا على الوجه والشئ مكبا يكون بصعوبة المسالك وعدم استوائه باشماله على ارتفاع

(فانها هي تمور) تضطرب والمور التردد
في الجبي والذهب (ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حصبا) ان يعذر عليكم
حصبا (فستعلمون كيف نذير) كيف انذارى
اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا يتفهم العلم
حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف
كان نكير) انكارى عليهم بازال العذاب
وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام
وتهديد لقومه المشركين (اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات) باسقاط اجنهن في الجوا
عند طيرها فانهن اذا بسطنها صفن قوامها
(ويقبضن) ويقبضها اذا ضربت بها
جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على
التحرك والذات عدل به الى صيغة الفعل للترفة
بين الاصل في الطير ان والمطاري عليه
(ما يسكنن) في الجوا على خلاف الطبع (الا
الرحمن) المشامل رحمة كل شئ بان خلقهن
على اشكال وخصائص هيأتهن للطيرى في
الهوائ (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق
الغرائب ويدبر الجوائب (ام من هذا الذي هو
جنديكم ينصركم من دون الرحمن) عدل
لقوله اولم يروا اعلى معنى اولم ينظروا في امثال
هذه الصنائع فلم يعملوا قدرتنا على تعذيبهم
بمحو خسف وارسال حصبا ام انكم جنديكم
ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه
فهو كقوله ام لهم آلهة تعبدون من دوننا الا انه
اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم
اشعارا بانهم اعتدوا هذا القسم ومن مبتدأ
وهذا خبره والذين بعثناه صفتهم وينصركم
وصف الجن محمول على لفظه (ان الكافرون
الا في عتور) لامعة دلهم (ام من هذا الذي
يرزقكم) ام من يشار اليه ويقال هذا الذي
يرزقكم (ان امسك رزقه) باسمك المطر
وسائر الاسباب المحصلة والوصلة له اليكم
(بل جوا) تمادوا (في عتو) في عناد
(ونفور) وشراد عن الحق انظر طبايعهم عنه

(من يمشى مكبا على وجهه أهدى) يقال كيبه فأكب وهو من الغرأكب كفتش الله السحاب فأشعوا التصديقان من باب أنفض بمعنى صار ذاكب وذاقشع وإيساءطاوعى كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا أنه يمشى كل ساعة ويحتر على وجهه لو عورة طريقه واختلاف اجزائه ولذات قباله بقوله (من يمشى سويا) فأماسا من العتور (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء او الجهة والمراد تمثيل الشرك والموحد بالسالكين والدينين بالسالكين ولعل الاكتفاء بما في الكعب من الدلالة على حال المسلك للشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كشي التصرف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالكعب الاعشى فانه يمشى فيكعب وبالسوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذين يحشر على وجهه الى النار ومن يمشى سويا هو الذي يحشر على قدميه الى الجنة (الذي هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع) لسموا المواعظ (والابصار) لتظروا صنائعهم (والاقلدة) لتفكروا وتعتبروا (قليلًا ما تشكرون) باستعمالها في حلفت لاجله (قل هو الذي فرأكم في الارض والسببه تحشرون) لجزاء (ويقولون متى هذا الوعد) اي الحشر او ما وعدوا من الحسف والحاسب (ان كنتم صادقين) يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (قل انما العلم) اي علم وقتئذ عند الله لا يطلع عليه غيره (وانما انذار مبين) والانتذار يعني لعل العلم بل الظن بوقوع الصفة منه (فأرأوه) اي انوعد فانه بمعنى الموعد (زلفه) اي ذالزفة اي قرب منهم (سببت وجوه الذين كفروا) بان عنتها الكآبة وساءتارؤية العذاب (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) تطلبون وتستجلبون فتعلمون من الدنيا لو بسببه تدعون ان لا بعث فهو من المدهوى

وانخفاض ومزالي فيعثر سالكة في كل ساعة ويحتر على وجهه في كل خطوة فخاله عكس حال من يمشى على صراط مستقيم فانه يمشى سويا اي متويا سالما من العتور والخرور **قوله** يقال كيبه فأكب اي يقال كعب مطاوع كبه على وجهه كما ان اقتشع مطاوع فشمه يقال فشعت الريح السحاب فاشع اي كشفه فانكشفت ولم يرض الصنف يكون سالما افضل مطاوعا لعل حيث قال والتصديق ان كعب وانقشع من باب انفض في ان الهمة فيه للضرورة وليس من هذه الابنية المطاوعة فان مطاوع كعب انكب ومطاوع فشمه انقشع بل همة افعال فيهما للضرورة كما في قولهم اجرب الرجل اي صار ذا جرب وارب اي صار ذا ربة والام اي فعل ما يلام عليه كأنه صار ذاملا وكذا كعب معناه وقع في الكعب اي صار ذاكب الجوهرى يقال أنفض القوم اي هلكت اموالهم وفي زادهم **قوله** والمراد تمثيل المشرك للموحد اي تشبيهه بما بالسالكين اي تمثيل المشرك فيه من سلك طريقا مشركا في كل ساعة ويحتر على وجهه في كل خطوة وتشبيهه بالطريق الموصوف وتشبيه الموحد من سلك طريقا مستويا لاجزاء مستقيما عديم الانحراف سالما من الزاني والمهالك يمشى سالكة سويا فاما سالما من العتور والخرور وتشبيهه بالطريق المذكور فكل واحد من قوله ان يمشى مكبا وام من يمشى سويا استعارة تبعية شبه كل واحد من الدين بدين الشرك والتوحيد بالمشى على الصراط الموعد المحرف والمشى على الصراط السهل المستقيم واطلق اسم المشى على الدين المذكور واشتق منه يمشى فصار استعارة تبعية وقوله على صراط مستقيم استعارة نصريحية ولم يذكر مسلك المشرك واحواله واكتفى بدلالة الكعب على احواله لادكره من الاشارة بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا **قوله** في مكان متعاد اي غير مستوى لاجزاء كأن بهضه يعادى بعضه الجوهرى ثبت على مكان متعاد اذا كان متساوية ليس بمسو وهذه ارض متعادية ذات حمر وهي المكان ذوات الاخافيق وهي شقوق في الارض واحدها اخقوق وهو الشق فيها **قوله** وقيل المراد بالكعب الاعشى صطف على قوله ومعنى مكبا انه يمشى كل ساعة ويحتر على وجهه لو عورة طريقه واختلاف اجزائه اي وقيل انه يكعب على وجهه لالوعورة طريقه بل لخلل في بصره فيكون الكعب كناية عن الاعشى والمشى سويا كناية عن البصير المهتدى والمراد من جعلهما كناية عن الاعشى والبصير تمثيل الكافر بالاعشى وتمثيل المؤمن بالبصير تيمنا لخال الاول وتحيينا لخال الثاني وكذا اذا كان المراد بالكعب من يحشر على وجهه الى النار وبالمشى سويا من يحشر على قدميه الى الجنة فان الاول انما يحشر مكبا على وجهه لانكبا به في الدنيا على المعاصي والثاني يحشر على قدميه لكونه على الصراط السوى في الدنيا ثم انه تعالى لما مثل المشرك بالمشى مكبا او بالاعشى او من يحشر على وجهه الى النار امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبيع حالهم ويبيعهم بكفران نعم الله تعالى حيث مكبهم الله تعالى من اصابة الحق وسلوك سبيله بان اعطاهم السمع والبصر والفؤاد ولم يشكروا وامانحها ولم يستعملوها فيما خلقت لاجلها ولم يقبلوا ما سمعوه ولم يعتبروا بما ابصروه وام يشكروا فيما نصب من الدلائل والمراد بقلة الشكر عدده فان القلة قد تستعمل بمعنى الندم فيقال فلما افضل هذا اي لا امله ولما كان التصود من ذكر ما يدل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه اثبات صحة البعث والجزاء ختم الآية بقوله واليه تحشرون اشار به الى ان جميع ما تقدم ذكره من الدلائل لاثبات هذا المطلوب ولما انتهت حكمى عن الكفار انهم يقولون متى هذا الوعد استهزاء وسخرية وانها ما للضعفة انه لا اصل له كيلا يستجلبوا في القبول وامل قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين من قيل يستهزئ بهم في ان لفظ المضارع للاحتمرار التجددى فامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبيعهم بان العلم بالوقوع امر مغاير لعلم بوقت الوقوع فالعلم الاول حاصل عندي وهو كاف في الانتذار به واما العلم الثاني فهو مختص بالله تعالى لم يعطى به لاخبركم ثم انه تعالى بين حالهم عند نزول العذاب الموعد لهم ان لم يؤمنوا فقال فلما رأوه زلفه والزلفه مصدر بمعنى القربة منصوب على الخالية من مفعول رأوه فانه من رؤية العين اي ذالزفة اي قريبا منهم او جعل نفس الزلفه للبالغة واصل سيئت وجوه الذين كفروا ساء الموعد برؤيته وجوههم ثم بنى الرسول من ابن عباس رضى الله عنه انه قال سيئت اي اسودت وعنتها الكآبة والبصرة يقال ساء الشيء اي قبح وسيء بقاء اي قبح فهو يستعمل لازما ومتعديا لخص الوجوه بالخرن لان اثر السرور والكآبة يظهر فيها **قوله** تطلبون وتسالون مستجلبين وقوه بكم قال القرآ تدعون وتدعون (بمعنى)

(بمعنى)

يعنى واحد فكذا تطابرون وتطابرون **قوله** وقرأ الكسائي بالياء **قوله** اي قسيهون بياء الشية على وفق قوله تعالى فن يجبر الكافرين من عذاب اليم اي بمعنىهم الجوار وهو الامان من العذاب والباقون بناء الخطاب على الانفاس من الغيبة **قوله** غاراً في الارض **قوله** اي ذاهبا ناضباً فيها بحيث لا يرى ولا يستنبط يقال غار الماء يغور وغورا اي نضب وغورا خيراً اصبح وكان لاهل مكة بثران بئر زمزم وبئر محول **قوله** جار او ظاهر **قوله** فالعين على الاول فعيل بمعنى فاعل من معن الماء معرنا اذا جرى واليم اصلية وعلى الثاني اسم مفعول من العين كبيع من البيع يقال منت الشيء اعينه اي احبته بمعنى فاعلاً اي وهو معين واليم على هذا مزيدة * تحت سورة المالك والحمد لله رب العالمين جدا يوافق له

سورة القلم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقبل اسم الحوت **قوله** قال يحيى بمعنى السمكة كافي قوله تعالى في حق يونس عليه الصلاة والسلام وذا النون قاله بالهوت الذي يسمى بالنون اما جنس الحوت او فرد معين منه وهو اليهوت الذي بسطت الارض على ظهره تصرك فادت الارض ثابتة بالحيال او الدواة فانه يطلق عليها اسم النون على سبيل الاستعارة تشبيها لها بالحوت في انها يستخرج منها ما يكتب به كما يستخرج ذلك من جنس الحوت فقوله او الدواة مرفوع بالمعنى على الجنس اي او المراد بالحوت ما يشبه الحوت وهو الدواة وقوله فان بعض الحيتان بيان لوجه اطلاق النون على الدواة وهو انه من قبيل الخلق اسم التشبه على التشبه وكأنه جواب عن قول الزمخشري واما قولهم هو الدواة فاذا رى اهو وضع لغوي ام شرعي اي لم يثبت ذلك المعنى لغة ولا شرعاً تصدى لتوجيه اطلاق النون على الدواة لان تفسيره بها مروى عن الاكابر وقال الامام روى عن ابن عباس وهو اختيار الضعفاء والحسن وقادة ان النون هو الدواة فيكون هذا القسم بالدواة والقلم فان المنفعة بهما عظيمة بسبب الكتابة ومن فضل القلم وجلالته انه لم يكتب الله تعالى كتابا الا به ولذلك اتم الله تعالى به قيل البيان اثنان بيان اللسان وبيان البيان ومن فصل بيان البيان ان ما كتبه الاقلام باقى على الايام وبيان اللسان تدرسه الاعوام واول القلم والدواة ساقام دين ولما صلح عيش **قوله** ويؤيد الاول **قوله** وهو كون ن من اسماء الحروف انه جى به على سبيل التعداد فتحدى فانه لو كان اسما لغير حروف الهجاء لكان حقه ان يلى العامل ويحرب على حسب ما اقتضاه العامل كما احرب انقل وان يكون مكتوباً بصورة لغظة فالتقاء كل واحد من الامرين يدل على انه من اسماء حروف الهجاء وقف عليه لان الاصل فيما سبق على سبيل التعداد ان يوقف عليه **قوله** هو الذي خط الوح **قوله** اي يحتمل ان يكون الراد بالعلم انقسم به اليهود وهو ما جاء في الخبر خلق الله تعالى القلم ونظر اليه فانشق نصفين ثم قال له اجرب ما هو كائن الى يوم القيامة فخرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن الى ان تقوم الساعة من الاجال والاعمال والارزاق ثم جف القلم فنطق الى يوم القيامة وهو قلم نور طوله كما بين السماء والارض ويحتمل ان يراد به جنس القلم المفعول على كل قلم يكتب به في السماء والارض من القلم الاعلى وقلم الملائكة من الحفظة والكرام الكاتبين وقلم الانسان **قوله** واخفى ابن عامر **قوله** فانه ادغم النون في الواو في يس والقرآن وفي ن والقلم وقرى باظهارها على الاصل فان الاصل في اسماء حروف الهجاء ان يوقف على كل واحد منها ويفصل عما بعده فان وقف عليه حقيقة فقد انفصل عما بعده فيقدر الادغام فانه لا يتصور مع الانفصال وانما يتصور مع الاتصال وان لم يوقف عليه فهو في حكم الموقوف عليه نظراً الى الاصل فوجب التبيين والاطهار على التقديرين ومن ادغم نظر الى ان هذه الحروف متصلة بما بعدها صوراً وحكماً اما صورة فظاهر لانه لم يوقف عليها حقيقة واما حكماً فلان همزة الوصل لا تقطع مع هذه الحروف نحو الم الله وقولهم في العدد واحد اثنان ولما لم تقطع همزة الوصل معها لئلا ينفصل في تقدير الوصل ولما اتصلت صورة وحكماً ادغمت في الواو وقال القرآء واظهارها ما عجب الى لانها حروف هجاء وهي كالموقوف عليها وان اتصلت صورة لان الاصل في المسوق على سبيل التعداد ان يوقف على كل واحد منه **قوله** وقرئت بالفتح **قوله** وهي اما قصة بناء كما في ابن وكيف واما حركة اعراب بان تكون منصوبة بفعل محذوف مثل اقرأون ثم يتبدأ بالقسم بقوله والقلم او تكون منصوبة برفع الخافض وهو حرف القسم وايصال فعل القسم اليه ومنع الصرف للعلية والتأنيث لانها علم للسورة وقرى بالكسر ايضاً لانها ساكنة او لانها مقسم بها الضم قبلها حرف القسم نحو الله

(قل ارايتم ان اهلكنى الله) امانى (ومن معى) من المؤمنين (اورحنا) بتأخير آجالنا (فن يجبر الكافرين من عذاب اليم) اي لا يجيبهم احد من العذاب منا اوفينا وهو جواب لقولهم تقرص به ريب النون (قل هو الرحمن) الذي ادعوك اليه مولى النعم كلها (آياته) العلم بذات (وعليه توكلنا) لتوكل عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينجع وتقديم الصلاة لتخصيص الاشعار به (فستعلمون من هو في ضلال مين) منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء (قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غوراً) غاراً في الارض بحيث لا تراه الدلاء مصدر وصف به (فن يأتكم بما معين) جار او ظاهر سهل المأخذ * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المثلث فكأنما احبى ليلة القدر

سورة القلم وهي ثمان وخمسون

آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ن) من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او اليهوت وهو الحوت الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ اشد سواداً من النفس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف (والقلم) هو الذي خط الوح او الذي يخط به اقسامه لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي يعقوب النون اجراً للواو والتفصل بحرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف القم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصا

لا تضلن وهذا الوجه ضعيف لان حذف حرف الجزاء وبقاء عنه مختص بالجلالة الكريمة وتنادر في اعدادها **قوله**
 على التعظيم لان القلم الذي خطه الروح قلم واحد منصوص لا يصح ارجاع ضمير الجمع اليه الا بذلك التأويل وان اراد
 به جنس القلم يكون في معنى الجمع فيصع الضمير العائد اليه لذلك الا انه بقي الكلام في وجه اسناد الفعل الى الآلة
 وفي التعبير عنها بلفظ العقلاء واجاب عنه بان ذلك منى على تشبيهها بالاستلاء الفاضل من حيث انها تظهر المراد
 وتبين المقصود مثلهم **قوله** اول اصحابه او الخلفاء الظاهر ان الاول مبنى على ان يراد بالقلم الجنس والثاني
 على ان يراد به قلم الخليفة وعلى التقديرين ذكر القلم يدل على من يستعمله فصع ارجاع الضمير اليه **قوله**
 وما صدريته فيكون القسم بنفس الكتاب وان كانت موصولة يكون المقسم به المصور والكتاب **قوله**
 والمعنى ما انت بمنحون نعم عليك بالنبوة وحصافة الرأي **قوله** اشارة الى ان قوله انت اسم ما بمنحون خبره والباء
 مزيدة لتأكيد النفي والباء في قوله بنعمة متعلقة بحذوف هو في موضع النصب على انه حال من المنحون في بمنحون
 اي ما انت بمنحون مكتسبا بنعمة ربك والحصافة بالعميلين صحة الرأي واستقامته والحصيف الرجل الحكيم العقل
 واحصاف الامر احكامه **قوله** والباء لاتمخ عمله فيما قبله **قوله** جواب عما يقال كيف يعمل بمنحون منفا
 فيما قبل الجار مع ان المعمول لا يقع الاحتمال يصح وقوع العامل في الجور لا يصح وقوعه قبل الجار وان جازان
 يعمل فيما قبله بناء على كون الباء مزيدة الا ان فيه خلافا معنويا وهو ان النفي حينئذ هو الجنون المقيد بذلك الحال
 ونفي المقيد من حيث انه مقيد لا يلزم ان يكون بانشاء نفس المقيد بل اللازم هو مجرد انتفاء المقيد سواء كان
 انتفاءه بانشاء مجرور المقيد او بانشاء نفس المقيد فقط كما قيل من ان نفي المقيد يرجع الى نفي قيده فتكون الحال
 قيد الجنون يستلزم ثبوت اصل الجنون مع انتفاء الحال وهو باطل ولا يلزم هذا الحذور على تقدير ان يكون العامل
 معنى النفي لفرق بين قولنا الجنة المقيدة بكونها في حال كذا منفية وبين قولنا الجنة منفية في حال كذا فان المقيد
 فيه المنفي هو روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال غاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خديجة رضى الله
 عنها الى حرافم تجده فاذا به ووجهه متغير فقالت له مالك فذكر نزول جبريل عليه صلى الله عليه وسلم
 وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو اول ما نزل من القرآن قال ثم نزل بي ال قرار الارض فتوضأت وتوضأت ثم صلى
 وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يا محمد فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن
 نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف دين قومه ودخل في النصرانية فسأته فقال لها ارسل الى محمد فارسلته فأتاه
 فقال هل امرتك جبريل ان يدعو احدا فقال لا فقال والله اني بقيت الى دعوتك لانصرتك فصراحتا فأتى
 دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفقت تلك الواقعة في السنة كقار قريش فقالوا انه بمنحون فاقسم الله تعالى
 على انه ليس بمنحون في خمس آيات منها اول هذه السورة ثم قال ابن عباس ان اول ما نزل قوله تعالى سبح اسم ربك
 وهذه الآية هي الثانية رواه الامام في الكبير **قوله** على الاحتمال او الابلاغ اي على احتمال منعهم فيك
 بالجنون وسائر اقوالهم القبيحة او على تبليغ احكام رسالتك اليهم ودعائهم الى التوحيد والطاعة والمؤمنون اما
 من من النبي اذا قطعه فتكون الآية نظير قوله تعالى عطاء غير مجدوا ومن من عليه منة اي امتن عليه اي وان لك
 لاجرا غير مكدر عليك بسبب المنة عليك من الناس وهو ردة على صاحب الكشاف حيث فسره بقوله غير ممنون به
 عليك لانه لو اب تستوجب على عملك وليس بفضل ابتداء وانما من القواضل لا الاجور على الاعمال ووجه
 الرد انه غير مستحيم على كل واحد من المذهبين اما على مذهب اهل السنة فلان الثواب عندهم محض بفضل
 وانما سمي اجرا تشبيها له بالاجر من حيث كونه موهوبا بمعاينة العمل واسانيد المعزلة فلان الثواب وان كان اجرا
 عندهم الا ان الاقدار والتكليف على العمل بفضل منه تعالى ابتداء فيصح ان يمن به على العبد فاذا صح ان يمن على
 العبد بنفس العمل يصح ان يمن عليه بالاجر المترتب عليه وكلمة على في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم للاستعلاء
 المجازي فدل على انه عليه الصلاة والسلام مشتمل على الاخلاق الجميلة المرضية ومجبول عليها حتى صار
 بمنزلة الامور الطبيعية وانطلق ملكة تعالى به سهل على المنتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة بنفس الاتيان شي
 وسهولة اتيانها شي آخر فالخلة التي باعتبارها تحصل تلك السهولة هي الخلق وسمى خلقا لرسوخه وثباته
 وصبره ورتبه بمنزلة الخلق التي جبل عليها الانسان وان توقف حصولها على احتمال وعلو رياضة ومجاهدة **قوله**
 قالت كان خلقه القرآن يعني انه عليه الصلاة والسلام كان مخلقيا بما في القرآن من مكارم الاخلاق ومثلها

(وما يسطرون) وما يكتبون والضمير لقلم
 بالمعنى الاول على التعظيم والمعنى الثاني
 على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة
 واجراؤه مجرى اول العلم لا كمنه مقامه
 اول اصحابه او الخلفاء وما صدريته او موصولة
 (ما انت بنعمة ربك بمنحون) جواب القسم
 والمعنى ما انت بمنحون نعم عليك بالنبوة
 وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى
 انتق وقيل بمنحون والباء لاتمخ عمل فيما قبله
 لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى
 (وان لك لاجرا) على الاحتمال او الابلاغ
 (غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليك
 من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط
 (وانك لعلى خلق عظيم) اذ يحتمل من
 قومك ما لا يحتمله اشالك ومثلت عاقبة
 رضى الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه
 القرآن استقرأ القرآن قد اطلع المؤمنون

معصية والزئيم تولد من النطفة الخبيثة والغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد ولذلك قال عليه الصلاة والسلام * لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولده * وفي الحديث * حرام على النطفة الخبيثة ان تخرج من الدنيا حتى تسي الى من احسن اليها * وقال عليه الصلاة والسلام * ان اولاد الزنى يحشرون يوم القيامة في صورة القرود والخنازير * وقال عليه الصلاة والسلام * لا تزال امتي يحير ما لم يفسح قبهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم ولد الزنى فهو شرك ان يسميهم الله تعالى بغاب * وقال عكرمة اذا كثرت اولاد الزنى قل المطر وقوله تعالى بعد ذلك ههنا نظيرتم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث انها للزناحى الزنى والدعى من كان ملصقا بالقوم وليس منهم قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

• وانتم زئيم نبط في آل هاشم • كما نبط خلف الراكب القدر الفرد •
وقيل الزئيم من لا يعرف من ابوه كما قيل

• زئيم ليس يعرف من ابوه • يعنى الام ذو حسب لئيم •

وكان الوليد دهميا في قريش ليس من سبطهم اى اصلهم اتياء ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف ذلك حتى نزلت هذه الآية * روى انه دخل على امه شاهر السيفه وقال ان محمدا ذمى بعشر صفات وجدت منها تسعة في نفسى فاما الزئيم فلا علم لي به فان اخبرتنى بحقيقة الحال والاضربت عنك فتالت امكت وانا صدقت وتامل ان فضلك بما فعلت والاضغابى اعلم ان ابائك كان غنيا وخفت ان يموت فيقطع ذكره ويفترق في غير ولده ماله فدعوت راعيا الى نفسى فانت من ذلك الراعى وازنمة من كل شىء الزليدة وزنمة الشاة شىء يقطع من اذنها فيسترخى ويصير لذلك كالشىء العلقى من خارج وهى فى الاصل الهنة الناشئة فى عنق الماعز **قوله** قال ذلك حينئذ لانه كان ممولاً **قوله** اشارة الى ان قوله ان كان ممول له وان المصدرية مع ما فى حيزها بحرورة بلام مقصورة لانه كان غير متعلقة بقوله قال اساطير الاولين لما ذكره بل هى متعلقة بمحذوف دل عليه الجملة الشرطية بعدها والتقدير يكفر ويكذب لان كان ذامال ووجه دلالتها على هذا المحذوف ان قوله فى حق الآيات انها اساطير الاولين كفر وتحميد وتكذيب **قوله** ويجوز ان يكون علة للانطع **قوله** اى للاطاعة النهى عنها اى لا تطعم مع هذه المثالب ليساره وكثرة ابناؤه **قوله** ان كان **قوله** اى بمزتين مفعول حثين وعدم ادخال الف بينهما **قوله** على ان شرط الفنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل **قوله** لما ورد على قرآنة ان الشرطية انه كيف يصح منه تعالى ان يطلق النهى عن الاطاعة على كونه ذامال واعوان مع انه يدل على جواز الاطاعة عند انتفاء الامر من اشار الى دفعه او لا يانه ليس المراد تعليق النهى عن الاطاعة على يسار الطامع حقيقة الا انه اورد صورة التعليق بكون شرط اليسار قريبا من التعليق به فكما جاز التعليق فى النهى عن النهى جاز فيه التعليق ايضا بقوله لا تطعمه ان كان ذامال وبين فى قومة ان يقال لا تطعمه لان كان ذامال وبين من حيث ان الشرط مسبب الحكم فكانه قيل لا تجعل يساره سببا لاطاعته وثانيا بان الشرط ليس من قبل التامه بل من قبل الخاطب كأنه قيل لا تجعل الفنى شرطا لاطاعة مع ما قيد من المثالب التى تقتضى هجره بالكلية ونظير حرف الشرط الى الخاطب هنا حرف الترجيح اليه فى نحو قوله تعالى لعلمكم تتقون لعلمكم تدكرون لعله يتذكر او يحشى **قوله** سبحانه وتعالى سنسبه **قوله** اى سيجعل له سمياى علامة يعرف بها او عبر عن انه بالخرطوم وتحقيرا لان الخرطوم لا يستعمل الا فى القيل والخزير **قوله** وقد اصاب اذن الوليد جراحا يوم بدر **قوله** قال صاحب الكشف هذا ضعيف لان ابا جهل قتل يوم بدر والثلاثة الاخرون هم الوليد والاسود والاحسب ما رواه قبله فلم يسم احد بذات الوسم الذى فى اثره مدة حياته **قوله** وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الادلالات **قوله** وذلك لان الوجود اكرم موضع فى الجسد والانتفاخ بين عضوته والوسم على الانتفاخ غاية الادلالات والاهانة لان السمعة على الوجود شين فكيف اذا كانت على اظهر موضع منه **قوله** او نود وجهه يوم القيامة **قوله** ضل هذا يكون الخرطوم مجازا عن الوجود على طريق ذكر الجزء واردة الكل اى سيجعل له فى الآخرة علامة يعرف بها اهل القيامة انه كان بالغانى عداوة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام اقم العداوة **قوله** اهل بلوتاهل مكة **قوله** لما وصفهم الله تعالى بالجنون والضلال حيث قال فصبصرو ويصرون باكم الضنون وهو اعلم بمن ضل عن سبيله بين انه اذا فهم بعض وبال امرهم فى الدنيا حيث ابتلاهم بالجووع والتعطس سبع سنين حتى اكوا الجيف والعظام المسترفة لتمردهم وكفرهم ثم الله تعالى فقال انا بلوتاهم كما بلوتاهم اصحاب الجنة الى قوله

(زئيم) دعى مأخوذ من زئيمى الشاة وهما المتدليان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الاحسب بن شريق اصله من ثقيف وعداده في ذهرة (ان كان ذامال وبين ان اذا نزل عليه آياتنا قال اساطير الاولين) اى قال ذلك حينئذ لانه كان ممولاً لا مستظها بالبين من فرط ضروره لكن العامل مدلول قال لانفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للانطع اى لا تطعم من هذه المثالب لان كان ذامال وقرأين عامر وحزة ويعقوب وابوبكره ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمة الثانية بين بين اى الا ان كان ذامال كذب او تطعمه لان كان ذامال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الفنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قتل الاولاد او ان شرطه للخاطب اى لا تطعم شارطا يساره لانه اذا اطاع الفنى فكأنه شرطه فى الطاعة (سنة) بالنسبة (على الخرطوم) على الاذن وقد اصاب اذن الوليد جراحا يوم بدر فى اثرها وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الادلالات كقولهم جدد اذنه ورغم انه لان السمعة على الوجود سببا على الانتفاخ بين ظاهرا ونود وجهه يوم القيامة (انابلوتاهم) بلوتاهل مكة بالتعطس (كما بلوتاهم اصحاب الجنة) يريد بسببنا كان دون صنعاه بصر سنين وكان لرجل صالح وكان ينادى بالفقر وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاهم النحل او القته الريح او بعد عن البساط الذى يبسط تحت النحلة فيجتمع لهم شىء كثير فلما مات قال بنو مان فعلنا ما كان يفعل ابو ناضق علينا فحافوا ليصر منها وقت الصباح خفية عن الساكنين كما قال (اذا اقموا ليصر منها مصعبين) ليطعمها داخلين الصباح

ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعاونون والكاف في كافي موضع التعصب على انها تمت لمصدر محذوف ومامصدرية
 اي بلوناهم ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة واذ ظرف لبلونا ولبصر منها جواب للقسم وجاء على خلاف قولهم
 ومنطوقهم ولو جاء عليه لقل لبصر منها بنون المتكلم ومصحين حال من فاعل لبصر منها والصرم والصرام
 قطع ثمار الخيل من صرمة اذا قطعه ولا يستنون جملة مستأنفة او حال ثانية من ضمير لبصر منها او من المنوى
 في مصحين قبل كونه حالا من احدهما ضعيف لان المضارع التي بلا كائنت في عدم دخول الواو عليه
 واضمار مبتدأ قبله كافي قولهم قت واصك وجهه ولاحاجة اليه وسمى قوله ان شاء الله استثناء وهو شرط ليس
 فيه اداة الاستثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج بان شاء الله خلاف المذكور بان شاء الله بخلاف المخرج
 بالاستثناء فانه عين المذكور بالاستثناء مثلا اذا قيل جاءني القوم الازيدا فالمخرج من القوم بالاستثناء عين زيد
 واما اذا قيل يحيى زيد ان شاء الله تعالى فالمراد به اخراج ما لا يتعلق به المشيئة من الجبي وهو خلاف المذكور
 بان شاء الله لان المذكور ما يتعلق به مشيئة الله تعالى لان التقدير ان شاء الله بحيد اولان قول ان شاء الله
 يؤدى معنى الاستثناء فسمى ما يؤدى معناه باسمه والفرق بين الوجهين ما اشار اليه بقوله غير ان المخرج به
 خلاف المذكور ومحصول الوجه الاول سمي استثناء تشبيها له بالاستثناء من حيث كونه مؤدبا لمعنى الاخراج
 وان كان هذا الاخراج مغايرا للاخراج المعتبر في الاستثناء ومحصول الثاني سمي استثناء على طريق لسمية
 ما يؤدى معنى الشئ باسم ذلك الشئ فان قولك لا اخرج ان شاء الله يؤدى معنى قولك لا اخرج في حال ما الا
 حال ان شاء الله خروجي فانه استثناء متعارف اخرج فيه عين المذكور على اعم الاحوال **قوله** او لا يستنون
 حصاة الساكنين **عطف** على قوله ولا يقولون ان شاء الله فالاستثناء على هذا المعنى الاخراج مطلقا
قوله كالبيستان الذى صرم ثماره **شبهت** به من حيث هلاك ثماره وعدم بقاء شئ منها فيه كما روى
 عن مقاتل انه قال بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى سارت سوداء الا ان تشبهها بالجنة المصرومة
 تشبيه الكامل بالناقص وحق التشبيه ان يشبه الناقص ويكون وجه الشبه في المشبه به بالنسبة الى المشبه
 كما قيل

● فلنالك في تشبيه صدغيك بالسك ● وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى ●

ويطلق الصريم على الليل المظلم وعلى النهار ايضا لانصرام كل واحد منهما عن الآخر فهما من الاضداد
 ويقال لهما الصريمان فيحتمل ان يكون المراد بالصريم في الآية الليل المظلم لان الجنة لما احتوت واسوتت
 صارت كالليل ويحتمل ان يراد به النهار لانها لما بيست وذهبت خضرتها لم يبق فيها شئ من قولهم ايض الا انه
 اذا فرغ او كالمال فان الصريم يطلق ايضا على قطعة ضيقة من الرمل منصرفة عن سائر الرمل وقيل
 الصريم رملة معروفة باليمن لا تبت شياً وعلى التقديرين شبهت الجنة وهي محرقة بالرملة التي لا تبت شياً
 ولا يتوقع منها نفع ولا سلاح نقل عن الرطبي انه قال في الآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤخذ به
 الانسان لانهم عزموا على ان يضلوا فسوقوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن رده فيه بالحاد بظلم نذقه من
 عذاب اليم وقد صح انه عليه الصلاة والسلام قال * اذا اتى المحطان بسيفهما فالتقاتل والمقتول في النار قبل
 يارسول الله هذا القتال فبال مقتول قال * انه كان حريصا على قتل اخيه * وعن الراغب قال اول ما يعرض
 من حديث النفس السامع ثم الخاطرم ثم الارادة ثم الهم ثم العزم والسامع والباطر متجاوز عنهما بكل وجه
 وانه متى صارهما او ارادة او عزم فذلك عمل مأخوذ به وعلى هذا قال تعالى وذروا ظاهر الائم وباطنه وقال
 ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروا فهذا وجه التوفيق بينها وبين قوله عليه الصلاة والسلام * ان الله تجاوز
 لامنى ما حدثت به نفسها * وقوله عليه الصلاة والسلام * من هم بحسنة فلم يعلمها كتبت له حسنة ومن هم بسية
 فلم يعلمها تكتب عليه * هكذا وجدت والاشكال بعد باق لانه لم يظهر التوفيق بين الايات وبين قوله عليه الصلاة
 والسلام * ومن هم بسية فلم يعلمها تكتب عليه * والله اعلم **قوله** اى اخرجوا **عطف** على ان تكون ان مفسرة
 حيث تقدمها ما هو معنى القول وقوله او بان اخرجوا اليه غدوة على ان تكون ان مصدرية اى نادوا
 بهذا الكلام **قوله** وتعدية الفعل بلى **عطف** مع ان اصل غدا ان تعدى بالى اما لتضمنه معنى الاقبال
 او معنى الاستيلاء حيث انهم غدوا للصرم وتوهموا اقتدارهم واستيلائهم عليه وغلطوا عما اراد الله تعالى بهم

(ولا يستنون) ولا يقولون ان شاء الله
 وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير
 ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء
 عينه اولان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج
 الا ان يشاء الله واحدا ولا يستنون حصاة
 الساكن كما كان يخرج ابوعم (قطاف
 عليها) على الجنة (طائف) بلاء طائف
 (من ربك) مبتدأ منه (وهم نائمون
 فاصححت كالصريم) كالبيستان الذى صرم
 ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فيل بمعنى
 مفعول او كالليل باحترافها واسودادها
 او كالنهار بايقاضها من فرط اليأس مما
 بالصريم لان كلاهما ينصرم عن صاحبه
 او كالرمال (فتادوا مصحين ان اغدوا على
 حركتم) اى اخرجوا او بان اخرجوا اليه
 غدوة وتعدية الفعل بلى اما لتضمنه معنى
 الاقبال او لتشبيه الغدوة للصرام بغدوة العدو
 التضمن معنى الاستيلاء (ان كنتم صارمين)
 قاطعين له

(فانطلقوا وهم يتخافتون) يسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش (ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين) ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضماع القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالف في النهي عن تكيه من الدخول كقوله لا يرتكها (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على تكدي لا غير من حاربت السنة اذ لم يكن فيها مطر وحاربت الابل اذا منعت درتها والمعنى انهم عزموا على ان يتكفوا على المسكين فتكفد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الاعلى التكدي او وغدوا حاصلين على التكدي والحرمات فكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الاعلى حتى بعضهم بعض كقوله يتلاسون وقيل الحرد القصد والسرعة قال الشاعر

اقبل سبل جاء من امر الله

بحرد حرد الجنة المظله
 اي غسوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل الحرد علم الجنة (فلارأوها) اول ما رآوها (قالوا ان الضالون) طريق جنتنا وما هي (بل) اي بهدانا ملوا وعرفوا انها هي قالوا بل (نحن محرومون) حرمتنا خيرها بجنائنا على انفسنا (قال اوسطهم) رأيا اوسنا (الم اقل لكم لولا تسبحون) اولاد كرونه وتوبون اليه من حيث نيتكم وقد قاله حنفا عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) اول اولاد استنوتن فسمى الاستثناء تسبعا للشار كهما في التعظيم اولادته تزيه عن ان يجرى في ملكه ما لا يريد (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره (قالوا يا ويلنا انا كنا باغين) متجاوزين حدود الله (صبي ربنا ان بدلتنا خيرا منها) ببركة التوبة والاعتراف بالخطية وقد روى انهم بدلتوا خيرا منها وقرئ بدلتنا بالتخفيف

وجواب قوله ان كنتم صارتم محذوف لدلالة ما قبله عليه **قوله** وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم يقال اخفيت الشيء اخفيدة كتمته وخفيته ايضا ظهره وهو من الاضداد ويقال خفت الصوت خفوتا اي سكن وانفتت والخفاضة والخفاضة اسرار البطق وانفتت الناقة فهي تخفد اذا ظهرت انها حلت ولم يكن بها حل **قوله** ان مفسرة لان التخافت في معنى القول ويحتمل ان تكون مصدرية اي يتخافتون بهذا الكلام وهو قول بعضهم لبعض على وجه الاخفاء والمساواة لا يدخلها اليوم عليكم مسكين وهو في صورة نهي المسكين عن الدخول والمراد نهي انفسهم من تمكين المسكين من الدخول كقوله لا يرتكها فان دخول المسكين عليهم لازم لتكفيهم ايهم من الدخول كما ان رؤية المتكلم مخاطب لازم لحضوره عنده فذكر اللزوم ليقتل منه الى اللزوم على سبيل الكناية التي هي ابلغ من التصريح لان انتفاء اللزوم يدل على انتفاء اللزوم ولا يخفى ان ذكر الشيء بدليله ابلغ من مجرد ذكره وقرئ ابن مسعود وجها آخر في كلمة ان على اضماع القول اي وهم يتخافتون يقولون لا يدخلها اليوم **قوله** وغدوا قادرين على تكدي لا غير) حل ان يكون قادرين حال من فاعل غسوا او يكون خبر غدوا على تضمنه معنى اصبحوا وعلى حرد متعلق بقادرين قدم عليه المحصر والتخصيص والحرد مصدر حرد مجرد من باب علم ومعناه تكدي وانتهى خبره **قوله** او وغدوا حاصلين على التكدي والحرمات فاعلى هذا لا يكون قوله على حرد متعلقا بقادرين بل بمحذوف هو حال من فاعل غدوا او خبره لكونه بمعنى اصبحوا وقوله قادرين حال ثانية او حال من التوبى في قوله على حرد اي وغدوا واقمين في التكدي وقد كانوا عند انفسهم في ظنهم انهم قادرين على غلة جنتهم والانتفاع بها فالتدور عليه في الوجه الاول هو الحرد والتكدي **قوله** وقيل الحرد بمعنى الحرد يتخفين وهو الضبط والخلق عطف على ما يفهم عاقلة وهو كون الحرد بمعنى التكدي والحرمات فيكون على حرد متعلقا بقادرين مقدما عليه المحصر او بمحذوف كما في الوجه الاول **قوله** وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حرد مجرد من باب ضرب اذا قصد واقبل فيكون على حرد في محل النصب على انه حال من فاعل غدوا اي غدوا كائنين على قصد وقادرين حال ثانية او حال من التوبى في قوله على حرد **قوله** وقيل الحرد علم الجنة اي جنتهم اي اقبلوا على جنتهم وقت الغدوات قادرين عند انفسهم على صرامها **قوله** بجنائنا على انفسنا بسوء نيتنا وظلمنا على انفسنا يمنع حق المسكين **قوله** ويدل على هذا المعنى اي على ان المراد بتسبيح الله ان يذكره وشووا اليه ما يحكى عنهم من قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين فانهم زهوا الله تعالى وقدسوه عن كل سوء ونقصان لاسيما عن ان يكون ظالما فيما فعل بهم وامضوا على انفسهم بكونهم ظالمين في قصدهم حرمان المسكين اربابا للشرع انفسهم فكأنهم قالوا نستغفر الله من سوء صنعنا وتوب اليه من حيث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المسكين من غلة بسناتنا وامضوا بذمتهم حيث قالوا انا كنا ظالمين وان كان المراد بالتسبيح الاستثناء يكون معنى قول الاوسط هل انزلهون الله من ان يجرى في ملكه ما لا يريد بان تقولوا لتصر منها مصعبين ان شاء الله ومعنى قولهم سبحان ربنا تزيه ربنا عن ان يجرى في ملكه شيء الا بارادته ومشيتته وهو في معنى الاستثناء واختلف اهل التفسير في ان ما قاله اهل تلك الجنة الى قوله انا كنا ظالمين راغبون هل هو توبة منهم فذهب من توقف في ذلك وقال يحتمل ان يكون هذا الكلام منهم من قيل ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة وذهب الاكثرون الى انهم قالوا ذلك بطريق التوبة والاخلاص روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فبذلهم باجنته يقال لها الحيوان فيها عتب يحمل اليمير منه عنفودا كذا في معالم التنزيل وفي التيسير والكشاف وقال ابو خالد البجلي دخلت ثلاث اجنحة فرأيت كل عنقود منها كالرجل القائم **قوله** اول اولاد استنوتن عطف على قوله اولاد كرونه اي بالتسبيح والتهيل تائبين عما فرط منكم من قصد العصيان يعني ان القصرين قد اختلفوا في ان المراد بالتسبيح ما هو قال بعضهم المراد به الاستثناء فان لفظ القران يدل على ان القوم حين افسحوا البصر منها مصعبين وتركوا الاستثناء بان يقولوا ان شاء الله انكر عليهم في تركهم الاستثناء وعدم خوفهم من عذاب الله تعالى على تركهم اياه ثم لما تابوا وتوبوا ما حذرهم الاوسط به قال لهم الاوسط الم اقل لكم لولا تسبحون اي هل استنوتن فتقولون ان شاء الله وقال آخرون ان القوم حين عزموا على منع زكاة ما خرج من جنتهم قال لهم اوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب واعزموا على استثناء حصص المسكين كما كان يخرجها ابوكم فلم يغيروا عزمهم فلارأوا العذاب

(ذكرهم)

يوم القيامة ولنطيعهم فيما يحكمون به من ان يجعلهم كالمسلمين او يفتنهم عليهم ابيهم قائم بهذه الدعوى وبالاحتجاج على صحتها كما يقوم زعيم القوم باصلاح امورهم وايهم معلى يسلمهم لان السؤال في معنى العلم لكونه سبيله ثم انه تعالى لما انكر عليهم ان يكون حكمهم بالتسوية بين المسلمين والمجربين مستندا الى دليل عقلي حيث قال ما انكم كيف تحكمون لو الى دليل تقلى حيث قال ام لكم كتاب انكر عليهم ايضا ان يكون لهم شركاء بواقفونهم فيما ذهبوا اليه من التسوية بين الحسن والمسيح حتى يقدوهم لكونهم من العقلاء الذين اصحح التقليد بهم فقال ام لهم شركاء ثبت ان ما زعموه باطل من كل الوجوه **قوله** وقيل المعنى **قوله** قال الامام قوله تعالى ام لهم شركاء في تفسيره وجهان الاول ان المعنى ام لهم اشياء يعتقدون انها شركاء الله تعالى ويعتقدون ان اولئك الشركاء يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين في الثواب والخلاص من العقاب وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم جعلوها شركاء لله تعالى وهذا كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء الوجه الثاني ان المعنى ام لهم ناس يشاركونهم في هذا المذهب وهو التسوية بين المسلم والمجرب فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم والمراد بيان انه كما ليس لهم دليل عقلي في اثبات هذا المذهب ولا دليل تقلى وهو كتاب يدرسه فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول وذلك يدل على انه باطل من كل الوجوه ثم انه تعالى لما بطل قولهم وبين انه لا وجه لصحة اصله شرح بعد ذلك في بيان عظمة يوم القيامة فقال يوم يكشف عن ساق ويوم طرف منصوب بقوله فليأتوا فكانه تعالى قال ان كانوا صادقين في انها شركاء فليأتوا بها يوم يشتد الامر ويصعب الخطب لتفهم او تنفع لهم او ينصوب باذكر الفقر ويجوز ان يكون العامل المحذوف غير اذكار ويكون تقدير الكلام يوم يكشف عن ساق كان كبرت وكبت لحذف التهويل والبلغ واشعرا بانهم من الكوائن ما لا يوصف لعظمت **قوله** وكشف الساق مثل في ذلك **قوله** يعني انه استعارة تمثيلية في اشتداد الامر وحسوته فمعنى الآية يوم يشتد الامر ويتفام ولا كشفهم ولا ساق كما تقول للاقطع الصحيح يدم مقلولة ولا يدتمة ولا غل وانما هو مثل في البخل بان شئت حال الشدة عليهم من الامر في الموقف بحال المخدرات اللاتي اشتد عليهن الامر فاحسبن الى تشهير ساقهن في الهرب فاحسمل في حق اهل الموقف من الاشياء ما يستعمل في حقهن من غير تصرف في مفردات التركيب بل التصرف انما هو في الهيئة التركيبية روى انه سئل من اين عباس عن هذه الآية فقال اذا سقى عليكم شيء من القرمان فابتغوه في الشر فانه ديوان العرب اما ستم قول الشاعر

من لنا قومك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساق *

ثم قال هو يوم كرب وشدة **قوله** او يوم يكشف عن اصل الامر **قوله** معطوف على قوله يشتد الامر اي ويجوز ان يكون من باب التمثيل بان يشبه اصل الامر وحقيقته بساق الشجر ويطلق عليه اسم المشبه به على سبيل استعارة التصريحية وتكبير ساق التهويل والدلالة على انها شدة خارجة عما يتصله الانسان كانه قيل يوم يكشف عن شدة وامي شدة لا يمكن وصفها **قوله** او للتعظيم **قوله** على ان يكون الساق مستعارة لاصل الامر وحقيقته وقرا الجمهور بكشف بيا تحية على بناء المفعول ومن ساق قائم مقام الفاعل وقري بالكاء القوية على بناء الفاعل واستاد الفعل ال ضمير الساعة وعلى بناء المفعول ايضا واستناده الى ضمير الحال **قوله** ان كان اليوم يوم القيامة **قوله** شرط لقوله توبيخا يعني انهم اختلفوا في هذا اليوم الذي يكشف فيه من ساق اهو يوم القيامة او آخر ايام الرجل في دياره او يوم مرضه او هرمه ومجزء عن آداء الصلاة فذهب الجمهور الى انه يوم القيامة فان الكفار والمنافقين يدعون الى السجود فيه لكن على سبيل التكليف لان يوم القيامة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف بل على سبيل التوبيخ والتخجيل على تركهم السجود في الدنيا ثم انه تعالى حال ما يدعوهم الى السجود يسلب منهم القدرة على السجود ويجعل بينهم وبين الاستطاعة ويجعل ظهورهم مثل صياصي البحر يريدون السجود فلا يستطيعون كأن ظهورهم ادخلت فيها السفايد فلا تخفى فيتعون قياما كما كانوا على حالهم حتى تزداد حسرتهم وندامتهم على ما قرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالوا الاعضاء والفاصل وذهب آخرون الى انه ليس المراد منه يوم القيامة لانه تعالى وصف ذلك اليوم بانهم يدعون فيه الى السجود ويوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف بل المراد به يومه الذي عجز فيه عن آداء الصلاة من ايام الدنيا امامن القسوة النازلة بهم من هول ما عاينوه عند النزاع واما بسبب العجز الحاصل لهم بسبب المرض او الهرم وقد كانوا يدعون الى السجود

(ام لهم شركاء) يشاركونهم في هذا القول (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يشبهوا به من عقل او نقل يدل عليه لا تضيق او وعد او محض تقليد على الترتيب تبها على مراتب النظر وتريفا للاستدلال وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفي ان يكون التسوية من الله نفي بهذا ان يكون مما يشركون الله به (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشهير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت من ساقها الحرب شمرأ * او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصبر عيانا مستعرا من ساق الشجر وساق الانسان وتكبره للتهويل او للتعظيم وقري تكشف بالكاء على بناء المفعول والفاعل والفعل لساعة او الحال (ويدعون الى السجود) توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلوات لا وقتها ان كان وقت النزاع (فلا يستطيعون) للذهاب وقتهم اوزوال القدرة عليه (حاشة ابصارهم تركهم ذلك) يلصقهم ذلك وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا اوزمان الصحة (وهم سالمون) يتمكنون فيه من احوال العمل فيه

زمان الصحة بقول المؤذن حتى على الصلاة فلا يجيبون وهم اصحاء معافون فقال كعب الاحبار والله ما زلت هذه الآية الا في الذين يختلفون عن الجماعات وقوله تعالى خاشعة ابصارهم حال من مرفوع يدعون وابصارهم مرفوع على انه فاعل خاشعة ونسب الخشوع الابصار وان كانت الاعضاء خاشعة ذليلة متواضعة لظهور امر خشوع الجميع فيها وقوله وهم سالمون حال من مرفوع يدعون الثانية ثم انه تعالى لما خوف الكفار بعظمة يوم القيامة زاد في تخويفهم بذكر وعيده وما في قدرته من القهر فقال فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وهو القراءان وقيل القيامة والمعنى كل امرء الى قاتل ا كفيكداي اذا علمت يوم القيامة واشتداد الاهوال الآية فيه فكل امرء المكذبين الى وهذه تسلية له عليه الصلاة والسلام وتهدئ له كذبه **قوله** ومن **قوله** منصوب بالمطف على ضمير المتكلم او انه مفعول معه وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف **قوله** سندنيهم من العذاب درجة درجة **قوله** حتى نوقمهم فيه **قوله** وهو الانعام عليهم **قوله** اي اذا نازهم من العذاب من حيث لا يعلمون انه استدراج

هو الانعام عليهم لانهم يحسبونهم تفضيلا لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لاهلاكهم فان العبد اذا كان بحيث كلما ازداد ذنبا جدد الله له نعمة واتساء التوبة والاستغفار كان ذلك منه استدراجا بحيث لا يشعر العبد انه استدراج * روى ان رجلا من بني اسرائيل قال يارب كم اصصيك وانت لاتعاقبني فلو حتى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل له كم من عفوية ل عليك وانت لاتشعر كونها عفوية ان وجود عينك وقساوة قلبك استدراج مني وحقوبة لو عقبت وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا رايت الله تعالى يتم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلاهذه الآية **قوله** لانه في صورته **قوله** اي في صورة الكيد وهو المكرو الاحتيال لان ظاهره احسان وانعام وحقيقته اهلاك وعذاب ولا يخفاه ان الاهلاك بما في صورة الاحسان في صورة الكيد والاحتيال **قوله** هو الله تعالى ام تسألهم اجرا **قوله** معطوف على قوله ام لهم شركاء اي لاتلتبس منهم اجرا على ما تدعوهم اليه من الايمان والطاعة حتى يشغل عليهم بحمل الغرامات في بدل المال فيثبطهم ذلك عن الايمان والطاعة والمعنى ليس عليهم كلفة في متابعتك بل هي سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة والمقرم الغرامة ثم انه تعالى لما بالغ في تزييف طريق الكفرة وفي زجرهم عنهم عليه قال له عليه الصلاة والسلام فاصبر لحكم ربك اي لقضائه او لما حكم به من امهالهم وتأخر نصرته عليهم **قوله** فقال اذ نادى **قوله** منصوب بضاف محذوف اي لا يمكن حاله كماله او قصته كقصته في وقت نداءه ربه وتوبته وهو في بطن الحوت وهو في ذلك الوقت كان مكظوما اي ملوأ غما وغيظا وحرمانا من كل السقاء اذا ملأ والمعنى لا يوجد منك ما يوجد منه من الضجيرة والمغاضبة فتبلى بيلانه فان يونس عليه الصلاة والسلام لم يصبر على اذى قومهم وخرج مغاضبا فاضيق الله تعالى عليه فالتفهم الحوت ونداء ما اخبر الله تعالى به عنه وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ذكر توبته ههنا ولم يذكره في قوله تعالى فاصبر لحكم ربك حيث ذكر نداءه وتوبته فلا يرد ان يقال كيف يصح ان ينهى احد عن ان يكون حاله كحال يونس اذ نادى في بطن الحوت مع ان حاله وقت نداءه هو التوسيد والسبيح والاعتراف بالذنب والتوبة عنده وكل ذلك طاعة والطاعة لا ينهى عنها وذلك لان المراد بحاله وقت نداءه الحالة التي افتضت الطاعة المذكورة المدلول عليها تعريضا بذكر هذه الطاعة تصرحا وقد ذكرت تلك الحال صريحا في قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاحسبنا الله ونحسبنا من ثم نقل صاحب التيسير عن الحسين بن الفضل انه قال اذ نادى لا ينطق بلائنا طاعة فلا ينهى عنها فالوجه ان يكون ضمورا به لا ذكره مقترنا **قوله** وحسن تذكير الفعل **قوله** مع كونه مسندا الى النعمة للفصل بينه وبين فاعله بالضير المنسوب مع ان تأنيث النعمة غير حقيقي وفيما استدال ظاهر غير حقيقي يجوز الامر ان ولان النعمة والانعام بمعنى واحد وتدارك فعل ماض بمعنى ادركه ويدل عليه قراءة من قرأ تداركته بزيادة تاء التأنيث في آخره وقرئ ايضا لولا ان تداركته بشديد العدل وهو مضارع اصله تدارك ادغمت التاء الثانية في الدال بعد قلبها دالا وجعل هذه القراءة مبنية على حكاية الحال الماضية ومعنى حكاية الحال الماضية ان تقدر ان تلك الحال واقعة في حال التكلم فيعبر عنها بلفظ يدل على وقوعها في حال التكلم ولا يفعل هذا فيما وقع سابقا الا اذا كان امرا قريبا فقصد بملوك هذه الطريق ان تحضره للمعاصي وتصوره له حتى يطالع عليه فينحجب من غرابته مثل ان يقول رأيت الامد فآخذ السيف فآخذه فآخذه فآخذه فآخذه بهذا التقرير ان ما يكون على حكاية الحال الماضية لا يدخله هم الاستقبال لان دخوله عليه ينافي الغرض

(فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) كانه الى قاتل ا كفيك (سلسدر جمع) سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة (من حيث لا يعلمون) انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبو تفضيلا لهم على المؤمنين (واملى لهم) وامهلم (ان كيدي منين) لا يدفع بشئ وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته (ام تسألهم اجرا) على الارشاد (فهم من حرم) من غرامة (مقلون) بحملها فمرضون عنك (ام عندهم الغيب) اللوح او المصيات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون ويستنون به عن علك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرته عليهم (ولاتكن كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (اذ نادى) في بطن الحوت (وهو مكظوم) ملوأ غيظا من الضجيرة فتبلى بيلانه (لولا ان تدارك نعمة من ربه) يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركته اي تداركته على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركته

المذكور فكان دخول ان الاستعارة على قوله تداركه ما تعان من حوله على حكاية الحال الماضية فذلك قال المصنف في تصوير المعنى حيث لو كان كان يقال في تداركه فادخل علامة الاستقبال على القول المقدر فصح بذلك ان يحمل قوله تداركه على حكاية الحال وليس مراد بتقدير القول بيان ان حكاية الحال تقتضي تقدير ما عرفت من ان حكايتها لا تقتضي تقدير القول بل يكفي فيها ان يقدر وقوعها في حال التكلم ويعبر عنها بتأنيدي على وقوعها فيه **قوله مريم** اسم فاعل من الام الرجل بمعنى اتي بإيلاام عليه **قوله** هو حال اي من مرفوع قوله لئذ يمتد عليها الجواب بمعنى ان جواب لولا في الحقيقة مفهوم قوله وهو مذموم وان كان في الظاهر هو قوله لئذ وذلك لان لولا الامتناعية تقتضي ان يكون جوابها منتقيا والمنقح ههنا ليس نفس اللفظ بالمرء لان ذلك قد وقع بقوله تعالى في الآية الاخرى فيمنذاه بالمرء بان سخرنا الحوت لان يتقرب فيها بل المنتق هو لئذ فيها مذموما فانه تعالى يذم بالمرء محمودا وارسله الى مائة الف او يزيدون من حيث انه ادركته نعمته التوفيق للتوبة عن زلته وقبول تلك التوبة ولولا ان ادركته تلك النعمة لئذ مذموما ملجأ وقيل معنى الآية لولا هذه النعمة لبق في بطن الحوت الى يوم القيامة ثم يذم بالمرء عرصة القيامة مذموما حين يحشر الناس ولكن من الله عليه بالنعمة المذكورة فبذم بالمرء الدنيا وبدل على هذا القول قوله تعالى فلولا انه كان من المسيئين لابت في بطنه الى يوم يمشون **قوله** بان ردة الوحي اليه او استنابه **قوله** في قوله الاول عاروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ردة الله تعالى اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه اي قبل شفاعته في نفسه وقومه وقيل توبته ومن انكر الكرامات والارهاص لا بد له ان يخبر هذا القول لان احتباسه في بطن الحوت وعدم موته هناك فالحال لا يمكن ارهاصا ولا كرامة لانه ان يكون مجزأة وذلك يقتضي ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة وقال قوم لعل صاحب الحوت ما كان رسولا قبل هذه الواقعة ثم جعله الله رسولا بعد هذه الواقعة وهو المراد من قوله تعالى فاجتبه ربه **قوله** وفيه دليل على خلق الافعال فان اعمال العباد لو لم تكن يخلق الله تعالى لان قيل لعله من الصالحين فانه صريح في ان ذلك الصلاح انما حصل بحمل الله تعالى وخلفه **قوله** ينظرون اليك تنورا **قوله** الشمر ونظر الغضبان مؤخر عيدا او على وجه يؤذن بالغضب والعداوة **قوله** اذ روى انه كان في بني اسد عيانون **قوله** وكان الرجل منهم يجتمع ثلاثة ايام فلا يمر به شيء من الابل او الغنم او غيرهما فيقول ام اراك اليوم ابل او غنما احسن من هذه او مثلها الاياه فلا تذهب الا قليلا حتى تستط ما تفتد منها هالكة فسأل الكفار بعض من كان له هذه المصفة ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فصعبه الله تعالى من شرهم ومن الناس من انكر اسباب العين وقال انها لا تحبب لها لان تأثير الجسم في الجسم لا يعمل الا بواسطة الهامة ولا عاسة ههنا فامنع حصول التأثير والمصنف اشار الى جوابه بقوله يكون من خصائص بعض النفوس فان النفوس مختلفة في جوارها وهياتها واذا كان كذلك لا يمنع ايضا اختلافها في لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكور **قوله** وقرأ نافع ليراقونك **قوله** يفتح الياء على ان راق يفتح اللام متعديا بالكسر لازم يقال راقته فراق اي اسقطه فسقط مثل حزنه فحزن والياقون بضم الياء من راقه اي ازل رجله **قوله** وقرى ليراقونك **قوله** من زهقت نفسه اي هلكت وازهقت غيره اي هلكها **قوله** يفتح عند سماعه بعضهم **قوله** يعني ان لما ظرفية منصوبة بيراقونك **قوله** بين انه ذكر عام **قوله** اي الجن والانس ينظرون به ويستنبطون منه صلاح احوالهم المتعلقة بالدين والدنيا وفيه من الآداب والحكم ومن سائر العلوم ما لا حد له ولا حصر فن يظهر مثل هذا الكلام ويؤوه ويدعو الناس الى العمل بما فيه كيف يقال في حقه انه مجنون والحال انه من ادل الامور على كمال عقله وعاقبته فن نسب اليه التصور فاما هو من جهله وخيبته فان ذا الفضل لا يعرفه الاذوره

• اذا لم يكن لمرء عين صحبة • فلا غرو ان يرتاب والصبح سفر •
تمت سورة نون والحمد لله رب العالمين

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها **قوله** اي يجب والحاقة اسم فاعل من حق الشيء يحق بكسر الحاء اي وجب حذف موصوفا هو الساعة او الحالة وكذا على قوله او التي تحق فيها الامور لانه من حقيقته ما حقه بالضم

(اذا عرفت)

(استدبال المرء) بالارض الخالبة عن الاشجار (وهو مذموم) سليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنقبة دون اللبذ (فاجتبه ربه) بان ردة الوحي اليه او استنابه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة (لعله من الصالحين) من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولي وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حل به ساحل فتراد ان يدعو على المنهزمين (وان يكاد الذين كفروا ليراقونك بابصارهم) ان هي المحفظة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك تنورا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قوائم نظر الى نظرا يكاد يصرمنى اي لو امكنه ينظره الصرع لغمسه او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى انه كان في بني اسد عيانون فتراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراد وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليراقونك من زلته فترلق كزنته فحزن وقرى ليراقونك اي ليهلكونك (لما سمعوا الذكر) اي القرآن اي يذم عند سماعه بعضهم وحدهم (ويقولون انه لجنون) حيرة في امره وتنبها عنه (وما هو الا ذكر العالمين) لما يجنوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكل الناس عقلا وامتهم رأيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله تعالى اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآبها
احدى وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي يعرف حقيقتها

اذا عرفت حقيقة وصرت منه على يقين فعلى هذا الحاققة بمعنى الفارقة الامور بحيثها سميت الساعة بهامع ان
 افضل لاهلها على الاسناد المجازي على طريق ليله قائم ونهاره صائم فان الاخلاق هم الذين يعرفون الامور على
 حقيقتها يوم القيامة فاستدل العرفان الى الوجوه مجازا **قوله** اوتبع فيها حواقي الامور اي تواترها على ان
 الحاققة بمعنى الثابتة من حق الشيء يحق بالكسر اي ثبت والشبوت وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء
 وصف به نفس الساعة على الاسناد المجازي ايضا قوله على الاسناد المجازي متعلق بكل واحد من الوجهين
 الاخيرين **قوله** خبرها ما الحاققة يعني ان ما مبتدأ ثان والحاققة خبره والجملة خبر الاول ولما ورد ان يقال
 الجملة الواقعة خبرا مبتدأ لا بد فيها من العائد ولا يأتى في هذه الجملة ما يجب بانه صح ذلك لاشتمالها على الظاهر الذي
 انتم مقام الضمير العائد فان اصلها الحاققة ما هي اي اي شيء هي وضع الظاهر موضع المضمرة تخنيا لثابتها وتعظيما
 لاهلها فان معنى التعظيم وان كان مستغادا من الجملة الاستفهامية الا انه اذا وضع الظاهر موضع المضمرة يكون
 ذلك ادل عليه واكد فان البقاء بوضع الظاهر موضع الضمير في نظريهم ونزهرهم لعدم التعظيم والتعظيم فيقولون
 زيد ما زيد بدل ان يقال ما هو وتعظيم شأنه وتعظيم امره فان دلالة الظاهر على ما هو منشأ التعظيم والتهويل اكثر من
 دلالة الضمير عليه قول المصنف على التعظيم لثابتها بيان المعنى الاستفهام وقوله لانه اهول لها اشارة الى تكتة وضع
 الظاهر موضع الضمير **قوله** واي شيء اعلمك ما هي اشارة الى ان ما الاول استفهامية وعناها التعظيم
 والتعظيم وكذا ما الثانية وكل واحدة ضمما مبتدأ وما بعدها خبر والجملة الثانية في محل النصب على انها مفعول ثان
 لا دري بل هي سادة مسد المسول الثاني والثالث لانه بمعنى اعلم وهو يعنى الى ثلاثة وادراك غير عامل فيها
 لما فيها من معنى الاستفهام **قوله** تفرع الناس بالافراع اي تصيبهم بها كأنها تفرعهم بها شبت الاصابة بالقرع
 فسميت باسمه ثم اشتق منه فهي استعارة تسمية وكان مقتضى الظاهر ان يقال كذبت عمود وما بها اي بالحاققة من حيث
 انه تعالى لما ذكر الحاققة ونظم شأنها شرع في ذكر من كذب بها وما خلق لهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة
 وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم الا انه وضع افتد القارعة موضع ضمير الحاققة لما في القارعة من الدلالة على الشدة والاهول
 ما ليس في ضمير الحاققة وعمود قوم صالح عليه الصلاة والسلام وكانت منازلهم باطير فيما بين الشام والحجاز وعاد قوم
 هود عليه الصلاة والسلام وكانت منازلهم بالاحقاف والاحقاف رمل بين عمان الى حضرموت واليمن كله **قوله**
 بالواقعة الجاوزة للحد اي ان الطاغية سنة لحدوف هي الواقعة وان الطغيان مجاوزة الحد في اي شيء كان
 وان الباء فيها الاستمانية كافي كسيت بالقلم وتلك الواقعة هي الصيحة الجاوزة في قوتها وشدةها عن حد الصيحات بحيث
 لم يسمعها قلب احد منهم كما قال الله تعالى انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر او الرجفة اي الزلزلة
 العنيفة لقوله تعالى فاخذتهم الرجفة انتهى **قوله** او بسبب طغيانهم على ان تكون الطاغية مصدرا بمعنى
 الطغيان كالكاذبة والعاوية وتكون الباء سببية فان طغيانهم جعلهم على التكذيب وعقر الناقة ونحوهما فاهلكوا بسببه
 كما قال تعالى كذبت عمود بطغواها الى قوله فدمدم عليهم رجم بذنوبهم فسواها **قوله** وهو لا يطابق قوله واما عاد
 فاهلكوا اي جعل الطاغية بمعنى الطغيان وجعل الباء سببية لا يلائم قوله فاهلكوا بريح لان الباء في الاستعانة
 لا سببية فجعلها في الجملة الاولى لسببية لا يلائم ما بعدها **قوله** من النصر او النصر الاول بفتح الصاد وهو
 الصوت يقال نصر الجندب صريرا وصر القوم والنصر بكسر الصاد يرد نصر بالثبات والحرب **قوله** كأنها
 حنت اي عصت وتمردت وغلبت على خزائنها جعل قوله تعالى عاتية استعارة تسمية بان شبت شدة صف الرياح
 بعنوها على خزائنها فسميت باسمه ثم اشتق منه لفظ عاتية جها على الجواز لتعذر الحقيقة لان حقيقة العصيان من صفات
 العقلاء وقال الكلبي حنت الريح على خزائنها فلم تطعمهم ولم يستطيعوا ضبطها من شدة هبوبها غضبا لله تعالى ولم
 يخرج قبل ذلك ولا بعد شيء منها الا بقدر معلوم وقال عليه الصلاة والسلام طغى الماء على خزائنه يوم نوح وحتت
 الريح على خزائنها يوم عاد فلم يكن لهم عليها سبيل وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال المراد بعنوها غلبتها عليهم
 فانهم لم يقدروا على ردها بحيلة من الاستنار ببناء او الاستناد الى جبل لانها كانت نزعهم عن اماكنهم وتهلكهم
قوله اذ لو كانت علة او جد كون قوله تعالى مخرها عليهم نافية هو المذكور وتقرر بها ان تلك الريح
 النصر العاتية لو كانت مقتضى الاتصال النجومي العكسي لكان اقتضاه اياها تقدير الفاعل المختار وجعله سببها
 لان الاتصال المذكور يقتضي اياها لذاته اذ لو كان كذلك لما حصل منه تخويق قريش وتحذيرهم عن التكذيب بسبب

اوتبع فيها حواقي الامور من الحساب والجزاء
 على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها
 (ما الحاققة) واصله ما هي اي اي شيء هي
 على التعظيم لثابتها والتهويل لها فوضع
 الظاهر موضع المضمرة لانه اهول لها
 (وما ادراك الحاققة) واي شيء اعلمك ما هي
 اي انك لا تعلم كثرتها فانها اعظم من ان تبلغها
 دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره (كذبت
 عمود وعاد بالقارعة) بالجملة التي تفرع الناس
 بالافراع والاجرام بالانفطار والانتشار وانما
 وضعت موضع ضمير الحاققة زيادة في وصف
 شدتها (فاما عمود فاهلكوا بالطاغية)
 بالواقعة الجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة
 او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب
 طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر
 كالعاتية وهو لا يطابق قوله (واما عاد
 فاهلكوا بريح صرصر) اي شديدة الصوت
 او البرد من النصر او النصر (عاتية) شديدة
 المصنف كأنها حنت على خزائنها فلم يستطيعوا
 ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها
 (مخرها عليهم) سببها عليهم بقدرته
 وهو استئناف او صفة جبي به لاني ما يترجم
 من انها كانت من الصلوات فلكية اذ لو كانت
 لكان هو القدر لها والمنسب

(سبع ليالٍ وثمانية ايام حسوما) متابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيتها ونحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدر امتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حال اى تحميمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبغة اربعة الى ثروب الاربعاء الاخر وانما سميت عجوزا لانها عجزت لثناها اولان عجوزا من عاد توارث في سرب فانزعتها الريح في الثامن فاهلكتها (فترى القوم) ان كنت حاضرهم (فيها) في مهايها او في الليالي والايام (صرعى) موقى جمع صريع (كأنهم اعجاز نخل) اصول نخل (خاوية) مأكلة الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) من بقية اوتوس باقية اوتيساء (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اى ومن عندهم من اتبعه وبدل عليه انه قرى ومن معه (والمزفكات) قرى قوم لوط عليه السلام والمراد اهلها (بالخاطئة) بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا (فصموا رسول ربهم) اى فصى كل امرسولها (فاخذهم اخذة رابية) زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح (انما لطفى الماء) جاوز حده المعتاد او لطفى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله (جلائكم) اى آباءكم وانتم في اصلايهم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (تجعلها لكم) لتجعل العملة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة) عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكال قهره ورجته (وتعها) وتحفظها ومن ابن كثير وتعها يكون العين تشبيها بكتف

كونه مؤذيا الى عداوته تعالى ﴿قوله متابعات﴾ بين الله تعالى اولا زمان تعذيبهم بتسخير الريح عليهم فقال سبع ليالٍ وثمانية ايام ثم بين ان ذلك التعذيب لم يكن متفرقا في تلك المدة بل كان على التتابع والحوالي بحيث لم يحل يوما من تلك الايام ولا ليلة من لياليها عن ذلك فقال حسوما اى متتابعة من غير فتور ولا انقطاع في تلك المدة وقوله تعالى سبع ليالٍ منصوب على الظرفية وحسوما حال من مفعول صخرها اى ارسلها عليهم بقدرته في حال كونها متتابعة الهبوب في تلك المدة من غير فتور ولا انقطاع الى ان تستأصل القوم وتقطع دابرهم وهو جمع حاسم كشهود وعهود جمع شاهد وماهذ قوله حسوما بمعنى حاسمات عبر عن الريح الصرصر بلفظ الجمع لكثرة ما يعثار وقوعها في تلك الليالي والايام ومعنى الحسم في اللغة القطع بالاستئصال وسمى السيف حساما لانه يحسم العدو مما يريد من بلوغ عداوته وسمى كى الدابة ذات الداء الى ان يزول عنها الداء باصله وتقطع مادة الداء بالكلية حسمالا لان الفاعل يعيد الرى على الدابة كرتة بعد اخرى الى ان يستأصل المادة ويقطعها بالكلية ولما كانت الرياح متتابعة ما سكنت ساعة حتى اهلكتهم جميعا شبه متابعتها عليهم بتتابع فعل الحاسم في اعادته الرى على الدابة مرة بعد اخرى حتى يحسم منها فسمى ذلك التتابع حسوما وسميت الرياح من حيث تتابع هبوبها الى ان تهلك القوم بالكلية حاسمات على سبيل الاستعارة والحاصل ان تلك الرياح فيها ثلاث حيثيات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل خير ومستأصلة لكل بركة انت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمات اما تشبيها لها بمن يحسم داء الدابة في تتابع الفعل واما لان الحسم في اللغة القطع والاستئصال ﴿قوله ويجوز ان يكون مصدرا﴾ عطف على قوله جمع حاسم اى ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الحسم على وزن الشكور والكفور منصوبا على انه مفعول له اى صخرها عليهم لاجل حسمهم واستئصالهم او على انه مصدر مؤكد لفعله المقدر اى تحميمهم حسوما وتستأصلهم استئصالا وتكون الجملة في محل نصب على انها حال من الضمير المنصوب في صخرها ويؤيده القراءة بفتح الحاء فان حسوما في هذه القراءة حال بمعنى صخرها عليهم قاطعا متأصلا ﴿قوله وهي كانت ايام العجوز﴾ وهي ايام في آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة تسمى العرب ايام العجوز اما لانها في عجز الشتاء اولان عجوزا من قوم عاد دخلت مبرها وهو يقصتين بيت في الارض فانزعتها الريح فاهلكتها ﴿قوله تعالى صرعى﴾ حال من القوم لان الرؤية بصرية اى لو كنت عندهم في ذلك الوقت لرأيتهم في مهايها مصروعين والكاف في كأنهم في موضع الحال ايضا اما من القوم على قول من جوز حالين من ذى حال واحد او من النوى في صرعى عند من لم يجوز ذلك اى مصروعين مشبهين باعجاز نخل خاوية الاجواف لاشي فيها شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خوت اى خلت من ارواحهم كالنخل الخاوية وفيه اشارة الى عظم خلتهم وضخامة اجسامهم والى ان الريح ابلتهم فصاروا كالتخل البالية قبل كانت الريح تدخل في افواهم فخرج ما في اجوافهم من ادبارهم فصاروا كالتخل الخاوية البالية ﴿قوله من بقية الخ﴾ بمعنى يجوز ان تكون الباقية اسما بمعنى البقية وان تكون صفة فيقدر لها موصوف وان تكون مصدرا بمعنى البقاء كالعافية وعلى التقدير كلها قوله من باقية مفعول ترى ومن زائدة ثم انه تعالى لما ذكر قصة ثمود وعاد من جملة المكذبين تخويفا لاهل مكة شرع في ذكر قصص سائر المكذبين فقال وجاء فرعون ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء بمعنى ومن تقدمه وكان قبله من الكفرة وقرى بكسر القاف وفتح الباء بمعنى عنده من اتبعه ﴿قوله قرى قوم لوط﴾ سميت مؤنثا لانه تعالى قلبها على قوم لوط عليه الصلاة والسلام من اؤكد على الشى اذا قلبه وانتكست البلدة باهلها اى انقلب ﴿قوله بالخطا﴾ على ان تكون الخاطئة مصدرا كالعافية وما بعده على ان تكون صفة لمخدوف هو الفعلة او الافعال الباء فلنسب كتامر ولا بن اى بالفعلة ذات الخطا او الافعال ذات الخطا ﴿قوله زائدة في الشدة﴾ اى على عثرات سائر الكفار كما ان افضلهم القبيصة كانت زائدة في القبح على افعال سائر الكفرة يقال ربنا الشى ربوا اذا زاد ومنه الربا الشرعى وهو الفضل الذى يأكاه آكل الربا زائدا على ما اعطاه ﴿قوله جاوز حده المعتاد﴾ بمعنى ان الطفيان بجاوزة الحد فلهذا جاوز حده المعتاد حقيقة حتى قيل انه ارتفع على كل شى حسمائة ذراع ويجوز ان يكون المراد بجاوزة حده في المعاملة مع خزانه من الملائكة حيث قيل ان الماء لطفى على خزانه فلم يقدر واصل ضبطه ﴿قوله وهو يؤيد من قبله﴾ بفتح القاف وسكون الباء لان الآية امتنان على المؤمنين بانجائهم مما اخذ به الجائين بالخطا من اغراقهم بالطوفان ﴿قوله تشبيها بكتف﴾ معنى ان تشبه كتف وفخذ والعرب تحفف مثلها باسكان الوسط فلذلك اسكن في تعيها

قوله والوعى ان تحفظ الشيء **قوله** فيقال وعيت العلم ووعيت ماقلته ويقال او عيت الشاع في الوعاء
قوله وان من هذا شأنه **قوله** اي ان معنى التكبير فيه التقليل مع التعليل وان من وعى هذه الفعلة انما بها او يحفظها
 لاجل ان يذكرها للناس ويرغبهم عن الاعمال الباطلة بما ينهى ويحذرهم من الكفر المردى فيكون سببا للنجاة
 بهم غير ودوام تسلمهم فتكون الاذن التي هذا شأنها اذا عظمت **قوله** وقرأ نافع اذن بالتحفيف **قوله** اي
 يكون الذال والياقون بضمين وهى مؤنثه وتصفيرها اذينة **قوله** وتبها على امكانها **قوله** فان ما ذكره في شرح
 حال المكذبين بعد ما بالغ في تهويل الحاققيدل على القدرة الكاملة والحكمة البالغة فكان ذلك تبيها على امكان القيامة
 لان القدرة على هذه الامور العظام تدل على القدرة على البعث والنشور كما ان حكمة القادر تدل على
 وقوعها وشرح بعد ذلك في تفاصيل احوال القيامة فذكر اول ما تقدمت بها فقال فاذا نفخ في الصور الآتية
قوله وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر الخ **قوله** يعنى ان المصدر المبهم وهو الذى يكون مجردا لا كيد تصو
 ضربت ضربا لا يجوز اقامته مقام الفاعل فلا يقال ضربت ضربا وانما ضربه ضربا او الضرب الفلاني لان
 ما يقوم مقام الفاعل يجب ان يكون مثله في اقامة ما يقبده والمصدر المبهم لا يفيد امر ازا اذا على مدلول الفصل
 فلا يقام مقام الفاعل ونفخة في هذه الآية ليست من قبيل المصادر المبهمة لانها لا تنفخ على مجرد النفخ بل تطلق
 على النفخ المتبدي بغيره فحسن تكبير الفعل المستند الى نفخة الفصل بينهما لوجوازال تكبير مبنى على كون تأنيث النفخة
 غير حقيق **قوله** وقرئ نفخة بالانصب **قوله** اي على المصدرية واسناد الفعل الى الجار والجرور لانه
 اذا لم يوجد المفعول به فجميع الفاعيل سواء في جواز اقامتها مقام الفاعل وحمل المصنف النفخة على النفخة
 الاولى وهى التي لا يبقى عندها حيوان الامات ويكون عندها خراب العالم بقرينة قوله عقيبها وحلت الارض
 والجبال فدكتا دكة واحدة وهذه لطالمة تكون عند النفخة الاولى وقوله بعد ذلك قبومئذ وقعت الواقعة
 هى ضميمة القيامة قال الامام المراد من هذه النفخة الواحدة هى النفخة الاولى لان عندها خراب العالم ثم قال
 فان قيل اما قال بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض انما يكون عند النفخة الثانية فاجاب عنه بقوله جعل اليوم
 اسما للحين الواسع الذى تقع فيه النفختان والصعقة والتشور والوقوف والحساب فلذلك قال يومئذ تعرضون
 كما تقول جنته يوم كذا وانما كان بجنتك في وقت واحد من اوقاته **قوله** فخربرت الجملتان **قوله** اشارة الى وجه
 ثنية ضمير دكتا والظاهر ان يقال دككن لاسناد الفعل الى الارض والجبال وهى امور متعددة الا انه جعل
 الجبال كلها جلة واحدة والارض جلة اخرى فغير عنهما بضمير الثنية ونظيره قوله تعالى في حق السموات والارض
 كانتا رقعا صخره لم يقل كن **قوله** قبومئذ وقعت الواقعة **قوله** جواب لقوله تعالى فاذا نفخ في الصور ويومئذ بدل
 من اذا وتكرير لعناه كثره لما طال الكلام والبدل مع متبوعه منصوبان بوقعت يومئذ في قوله وهى يومئذ واهية
 ظرف لواهية اى فاسماء يوم اذ نفخ في الصور وقامت القيامة حقيقة مسترخية ساقطة القوة كالهين النفوس
 بعد ان كانت محكمة شديدة يقال وهى البادية وهى الفهروا اذ اضعف جنتا **قوله** تعالى وانفك على ارجائها **قوله**
 قال الضمك اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى السماء الدنيا فتشقت وتكون الملائكة على ارجائها حتى يأمرهم
 الرب فيزلون الى الارض فيصطون بالارض ومن عليها وقيل ان الناس اذا رأوا جهنم يفرعون فيندون كما تدل الابل
 فلا ياتون قطرا من اقطار الارض الا رأوا ملائكة فيرجعون الى حيث جاؤا **قوله** وانما تمثل خراب الدنيا **قوله**
 الظاهر انه اشارة الى ماوردده الامام الرازى بقوله فان قبل الملائكة يموتون في الصفحة الاولى لقوله تعالى
 ونفخ في الصور فسعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
 فكيف يقال انهم يقفون للحفظ على ارجاء السماء يومئذ واجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الاول انهم
 يقفون على ارجاء السماء يموتون والثاني ان المراد بالملائكة هم الذين استنابهم الله تعالى بقوله تعالى الا من شاء الله
 و اشار المصنف الى جوابه الاول بقوله وان كان على ظاهره فقلل هلاك الملائكة اثر ذلك بعد ما اجاب عنه
 من قبل نفسه بان الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ما ذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية بان شبه خراب السماء
 بتشتتها واسترخائها واتجاه اهليها الى اطرافها الباقية على حالها بخراب البيان فغير عن الهيئة المشبهة بما
 يعبره عن الهيئة المشبهة بها من غير ان يكون في جانب الهيئة المشبهة اهل واطراف والتجاه الالهل اليها حتى يرد
 ان يقال ان اهل السماء يموتون عند النفخة الاولى فكيف يقفون على ارجائها **قوله** او فوق الثمانية **قوله** يعنى

والوعى ان تحفظ الشيء في نفسك والاعتماد
 يحفظه في غيرك (اذن واعية) من شأنها
 ان تحفظ ما يجب حفظه لتذكره واتاعته
 والتكفير به والعمل بوجبه والتكفير للدلالة
 على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته سبب
 لانجاه الجلم الغير وادامة تسلمهم وقرأ نافع
 اذن بالتحفيف (فاذا نفخ في الصور نفخة
 واحدة) لما بالغ في تهويل القيامة وذكر ما ل
 المكذبين بها تفخيرا لشأنها وتبيها على امكانها
 عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل
 الى المصدر لتقيد و حسن تكبيره للفصل
 وقرئ نفخة بالانصب على اسناد الفعل
 الى الجار والجرور والمراد بها النفخة الاولى
 التي عندها خراب العالم (وحلت الارض
 والجبال) رفعت من اما كتبها بمجرد القدرة
 الكاملة او توسط زلزلة او ريح عاصفة
 (فدكتا دكة واحدة) فخربرت الجملتان
 بعضها بعض ضربة واحدة فيصير الكل
 هباء او قسطننا بسطة واحدة ففسارنا
 ارضا لا هوج فيها ولا امانا لان ذلك سبب
 للتسوية ولذلك قيل نافذة دكا التي لاستقامتها
 وارضى دكا للتسوية المستوية (قبومئذ)
 فحينئذ (وقعت الواقعة) قامت القيامة
 (وانشقت السماء) لزول الملائكة (هى
 يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية (والملك)
 والجنس المتعارف بالملك (على ارجائها)
 جوانبها جمع رجي بالتحصر ولعله تمثيل
 لخراب الدنيا بخراب البيان والفضوء
 اهليها الى اطرافها وحواليها وان كان على
 ظاهره فقلل هلاك الملائكة اثر ذلك
 (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة
 الذين هم على الارضاء او فوق الثمانية لانها
 في نية التقديم (يومئذ ثمانية) بحماية املاك
 لما روى مر فوجا انهم اليوم اربعة فاذا كان
 يوم القيامة ايدهم الله بربعة اخرى

ان ضمير فوقهم راجع الى الجملة الثانية والمعنى انهم يحملون العرش فوق انفسهم يومئذ فكل واحد من قوله
فوقهم ويومئذ ظرف لقوله يحملون حيثذ واما على تقدير ان يكون ضمير فوقهم للملائكة الذين هم على الارجاب
فالظاهر حيثذ ان يكون فوقهم حالاً من ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة **قوله** ولعله ايضاً تشبيل **جواب**
عن استدلال المشبهة بهذه الآية على انه تعالى حاضر في العرش متمكن فيه وجه الاستدلال انه تعالى لو لم يكن متمكناً
مستقراً في العرش لكان حله عشا عديم القائمة لاسيما وقد اكد ذلك بقوله يومئذ تعرضون والعرش انما يكون
ان لو كان الاله حاضراً في العرش **قال الامام اجاب** اهل التوحيد عن هذا الاستدلال بانه لا يمكن ان يكون المراد
منه انه تعالى جالس في العرش وذلك لان كل من كان حاملاً للعرش كان حاملاً لكل ما كان في العرش فلو كان الاله
في العرش لزم ان تكون الملائكة حاملين له تعالى وذلك محال لانه يقتضى احتياج الله تعالى اليهم وان يكونوا
اعظم قدرة من الله تعالى وكل ذلك كفر صريح فحسبنا انه لا يذفيه من التأويل فذكر في تأويله ما ذكره المصنف من انه
تشبيل لعظمة الله بما شاهد من احوال السلاطين يوم يروزهم لاقضاء العام فكما ان الملك اذا اراد بحاسبة رعيته
وعمله جلس لهم على سريره ووقف الاخوان حوله كذلك اخبر الله تعالى انه يحضر يوم القيامة عرشاً محضوفاً
بالملائكة تصويراً لهم عظمة نفسه بما يتعارفونه في التعبير عن عظيم العظمة لان له عرشاً يشهد عليه ويحتاج الى
حله في وقت محاسبة الخلق والله اعلم **قوله** تشبيل المحاسبة بعرض السلطان العكس **جواب** اي بامراره اياهم
عليه ليحرف حالهم يعني قوله تعرضون استعارة نجيبة بمعنى تحاسبون تشبيل المحاسبة بالعرض المذكور
قال الجوهري عرضت الخيل على ميني اذا امرتهم عليك وتقررت حالهم **قوله** هذا وان كان بعد النسخة الثانية **جواب**
جواب عما يقال كيف قلت ان المراد بهذه النسخة هي النسخة الاولى التي عندها خراب العالم مع ان قوله
تعالى يومئذ تعرضون يعني منه ان المراد بالنسخة الثانية لان العرض والحساب انما يكون عندها
ومحصل جوابه ان تعيب النسخة بما يتعلق بخراب العالم لادل على ان المراد بها النسخة الاولى فلذا بذلك وقوله
تعالى بعد ذلك يومئذ تعرضون لا ينافي ذلك لان اليوم قد يطلق على الزمان الممتد **قوله** سريرة **والمعنى**
لا يخفى عليه تعالى فله خفية حال كونها واقعة منكم وتسرونها من اعمالكم فان السر والسريرة الذي يكتم ويخفي
والجملة مستأنفة لبيان ان العرض المذكور ليس خلفاً شيء من اعمالكم عليه كما قال لا يخفى على الله منهم شيء
بل المراد به افشاء الحال وتحقيق انه تعالى ليس بظلام للعبيد **قوله** او على الناس **عطف** على قوله على الله فعل
هذا يتعلق بقوله منكم بقوله لا يخفى اي لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان يخفيه الانسان من الطاعة والمعصية
في الدنيا فانه يظهر فيه احوال المؤمنين فيكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال اهل العذاب فيظهر بذلك جزيمهم
وقضيتهم وهو المراد من قوله تعالى يوم تلى السرا آرقاله من قوة ولاناصر فقوله تعالى لا يخفى منكم خافية جز
عظيم عن المعصية لتأديتها الى الافضاح على رؤوس الاشهاد **قوله** بجحما **جواب** بلجيم ثم الحاد ومعناه الفرح يقال
بجحت فبجح اي فرحته ففرح فانه لما اوتى كتابه بيينه علم انه من الناجين والقائرين بالنعيم المؤبد فاحب ان يظهر
ذات خيره حتى يفرحوا بما ناله وقبل ذلك لاهل بيته وقرابته **قوله** وفيه لغات اجودهاها ياربجل **فتح** الهمة
وهاه بالمرأة بكسر الهمزة وتصر فيها هاء هاؤما هاؤم وهاه هاؤما هاؤن **قوله** ومفعوله محذوف **يعني**
ان قوله تعالى هاؤم لكونه بمعنى خذوا وتناولوا يقتضى مفعولاً يتعدى اليه بنفسه وكذا قوله اقرأوا يقتضى ذلك
فتارة في قوله كتابه واعمال الثاني لكونه اقرب العاملين واعمال الاقرب في مثله جائز بالاتفاق بين البصريين
والكوفيين الا ان الكوفيين يجوزون اعمال الابد ايضا لكونه متقدماً في الوجود على العامل الثاني
والبصريون لا يجوزون اعمال الابد لان بعده عن الاسم الظاهر الذي بعده يحمله مرجو حاشية او لا اثر للضعف
عند وجود ما هو اقوى منه وايضاً لو كان العامل هو الابد لكان التقدير هاؤم كتابي فكان يجب ان يقول اقرأوه
لما تقرر في النحو انه ان عمل العمل الاول والحال ان الثاني يطلب مفعولاً فالتحتم ان لا يحذف مفعول الثاني
بل يجعل ضميراً بارزاً وذلك لان الثاني مع كونه اقرب الطالبين اذا لم يحظ بمطلوبه مع الامكان لفته ان يشتغل بما
يقوم مقام مطلوبه لئلا يلزم حرمانه عنه بالكلية فظالم يبرز مفعول اقرأوا علمنا انه هو العامل في كتابه ومفعول هاؤم
محذوف والتقدير هاؤم كتابي اقرأوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه **قوله** ثبت في الوقف وتسقط
في الوصل **جواب** بيان لما هو الاصل في هاه السكت لان هاه السكت انما يجبي بها تخصيصاً لخر كذا الحرف الموقوف عليها

وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم
الاله تعالى ولعله ايضاً تشبيل لعظمته بما شاهد
من احوال السلاطين يوم خروجهم على
الناس لاقضاء العام وعلى هذا قال **يومئذ**
تعرضون تشبيل المحاسبة بعرض السلطان
العكس ليحرف احوالهم هذا وان كان
بعد النسخة الثانية لكن لما كان ذلك اليوم
اسماً للزمان متسع يقع فيه التعنتان والصفة
والنشور والحساب وادخال اهل الجنة
الجنة واهل النار النار صرح جملة طرفاً
للكل **لا يخفى منكم خافية** سريرة على
الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها
واما المراد افشاء الحال والمبالغة في العمل
او على الناس كما قال يوم تلى السرا آرقاله
جزرة والكسافي بالياء للفصل **فاما** من اوتى
كتابيه بيينه **تعميل** للعرض **فيقول**
بجحما **هاؤم** اقرأوا كتابه **ها** اسم لخذ
وفيه لغات اجودهاها ياربجل وهاه
بالمرأة وهاؤما ياربجلان او امرأتان وهاؤم
يارجل وهاؤن يانسوة ومفعوله محذوف
وكتابه مفعول اقرأوا لانه اقرب العاملين
ولانه لو كان مفعول هاؤم لقل اقرأوه
اذ لا اولي اضماره حيث امكن والهاء فيه
وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت
تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب
الوقف لثباتها في الامام وان ذلك قرئ بآياتها
في الوصل

ويأثما لها فإنه لو لم يجأ بها ووقف على الباء اسكنت فحقي بالهاء حفظا لحركتها ثبت أنه لا حاجة إليها حال الوصل
 فلذلك كان حقهما ان ثبت في الوقف وتسقط في الوصل الا ان القرآء السبعة انفقروا في كنايةه وحسابه على اثبات
 هاء السكت فجمعا في الوصل ايضا اجراء الوصل مجرى الوقف واتباعا لرسم الامام فإنه ثابتة في المصحف في هذه
 المواضع وما كان ثابتا فيه لابد ان يكون ثابتا في اللفظ الا ان اثباته في اللفظ انما يحسن عند الوقف فملم منه ان
 المستحب ان يوقف عليها وان وصلها يثبتها حال الوصل ايضا اتباعا لرسم لان ما ثبت في الرسم لابد ان يثبت في اللفظ
 ولذلك اتفقوا في ما فيه وسلطانية وما فيه في الفارعة على اثباتها في الخلتين الاجزاة فإنه اسقط الهاء من هذه
 الكلم الثلاث وصلها واثبتها وقعا على الاصل ولم يعمل بالاصل في كتابه وحسابه واثبتها في الخلتين جمعا بين التثنية
 والهاء التي في قاضية وفي هاوية وفي حاوية وثمانية وعالية ودانية والخالفة فانها ثبتت في الوقف عليهن بالهاء
 ويوصلن بالياء وقيل لا بأس باسقاط هاء السكت حال الوصل في جميع هذه المواضع مع اجماع السبعة على خلافه
 بناء على ان الوقف والاشداء وما هو من قبيل الآراء ليس مما يعتمد على انتقال التواتر **قوله** اي علمت
 فسر الظن بالعلم لانه لو اتقى على اصله لكان بمعنى انه ظننت اني احاسب في الآخرة والاعتقاد بالبعث والحساب
 من جملة العقائد الدينية التي يجب الايمان بها والايان لا يحصل بالشك والظن بل لابد للؤمن ان يثبث بحقيقة البعث
 والحساب وما يفرغ عليه فلذلك فسره به قالني اي علمت وتيقنت في الدنيا ان الله تعالى يعثني ويحاسبني
 فاجتهدت في الطاعات وجاءت السيئات ما استطعت فبصاني الله تعالى برحمته وفضله من احوال هذا اليوم وجعلني
 من الآمنين فيه كما وحقني في الدنيا للايمان به والخوف من احواله والعمل له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
 اول من يعطى كتابه بيته من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قبل لهذين ابوبكر
 رضي الله عنه فقال هيهات زفة الملائكة الى الجنة **قوله** ذات رضى **قوله** اي رضى بها صاحبها والقبلة
 قد تكون بالحرف نحو روى وبصري وقد تكون بصيغة نحو تامر ولابن وراضية من هذا القبيل ويجوز ان تكون
 من قبيل الاسناد الجعازي حيث اسند الرضى الى ضمير العيشة وهو لصاحبها **قوله** وذلك **قوله** اي كون العيشة
 راضية باحد الوجهين لاشتمالها على ثلاثة امور فان ما ك الوجهين كون العيشة مرضية والشيء انما يكون مرضيا
 من جميع الوجوه اذا اجتمع في ثلاثه امور الاول كونه منفعة صافية من الشوائب والثاني كونه دائما لا يرفق زواله
 وانقطاعه والثالث كونه بحيث يفصده تعظيم من رضى به واكرامه والا كان استهزاء واستدراجا وعيشة من اعطى
 كتابه بيته جامعة لهذه الامور فتكون مرضيا بها كمال الرضى قال ابن عباس رضي الله عنهما انهم يعيشون فلا
 يموتون ابدا ويصومون فلا يبرضون ابدا وينمون فلا يبرون باسا ابدا ويشربون فلا يهرمون ابدا **قوله** في الجنة
 عالية **قوله** بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بميشة راضية اي يعيش عيشا مرضيا في الجنة عالية
 والعلو ان اراد به العلو في المكان فهو حاصل لان الجنة فوق السموات وان اراد به العلو في الدرجة والشرف
 فالامر كذلك وان اراد علو آيبتها وما فيها من الاشجار فالامر كذلك فهي عالية من جميع الجهات **قوله** جمع
 قطف **قوله** بكسر القاف وسكون الملام وهو الضفود والقطف بالفتح مصدر يقال قطفت العنب قطفا والقطاف وقت
 القطف والمصنف غالب القطف في جميع ما يجتنى من الثمر صيا كان او غيره ومعنى السرعة انه اذا اراد ان يأخذها
 يدهمها او جالس او مضطجعا انقاد له وكذا ان اراد ان تدنو اليه تدنت **قوله** باضمار القول **قوله** اي يقال لهم
 كلوا وهذا امر امثال وابهة لا امر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف **قوله** وجمع الضمير
 اي بعد قوله فهو في عيشة راضية لعمري فانه راجع الى من في قوله عالم من اوتي كتابه وهو في معنى الجمع **قوله** اكلا
 وشربا هنيئا **قوله** على ان يكون قوله هنيئا صفة مصدر محذوف وقوله او هنتم هنيئا على ان يكون مصدرا مؤكدا للفعل
 المحذوف وكل شيء ياتي من غير تعب فهو هنيئ اي لا تكدر فيه ولا تنقبض ومعنى الاسلاف في اللغة تقديم ما رجوان يعود
 عليك بخير فهو كالافراض ومنه يقال اسلاف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بما علمتم في الدنيا والباء اما سببية او لغائية
 اي بدل ما اسلفتم **قوله** باليت الموتة التي منها **قوله** الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها في حكم المذكور
 بدلالة المقام والقاضية القاطعة للحياة اي باليت الموتة التي منها لم احي بعدها يتنى عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه
 الموتة الاولى وان يبعث للحساب ولا يلقى ما اصابه من المحالة وسوء العاقبة **قوله** او باليت هذه الحالة
 اي او يكون ضمير ليها للمحالة التي شاهدها عند مطالعة الكتاب اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على **قوله**

(اي ظننت اني ملاق حسابه) اي علمت
 ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يشدح
 في الاعتقاد بما لا يحس في النفس من الخطرات
 التي لا تفك عنها العلوم النظرية غالبا (فهو
 في عيشة راضية) ذات رضى على النسبة
 بالنسبة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها
 صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم
 (في الجنة عالية) مرتفعة المكان لانها في السماء
 او الدرجات او الانيقة والاشجار (قطرفها)
 جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف
 بالفتح المصدر (دالية) يتناولها القاعد
 (كلوا واشربوا) باضمار القول وجمع الضمير
 للمعنى (هنيئا) اكلا وشربا هنيئا وهنتم هنيئا
 (بما اسلفتم) بما تقدمتم من الاعمال الصالحة
 (في الايام الخالية) الماضية من ايام الدنيا
 (واما من اوتي كتابه هنيئا فيقول) يقول لما
 يرى من فتح العمل وسوء العاقبة (اليتني لم
 اوت كتابه ولم ادر ما احاسبه باليت) باليت
 الموتة التي منها (كانت القاضية) القاطعة
 لا مري فتم ابعث بعدها او باليت هذه الحالة
 كانت الموتة التي قضت على كانه صادفها
 امر من الموت فتمناه عندها او باليت حياة
 الدنيا كانت الموت ولم اخلق حيا

ان يكون بدل تلك الحالة القوية القاضية لانه رأى تلك الحالة اشجع وامر بماذا قد من حرارة الموت وشدة فتناه
عندها والوجه الثالث ان يكون ضميريتها حياة الدنيا وهو ظاهر **قوله** ومانئ **قوله** اي يجوز ان تكون
ما في ماغنى نافية وما في ما في موصولة ول صلها فبئذ يكون مفعول اغنى محذوف والتقدير لم يدفع عنى الذى
كان لى فى الدنيا من الاموال والاتباع شيأ من عذاب الآخرة ويحتمل ان يكون مالا مضافا الى به المتكلم والمعنى
لم يدفع عنى المال الذى كان لى فى الدنيا شيأ من العذاب بل الهانى عن امر الآخرة وضرتى فضلا عن ان يدفعنى
ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة الفعل على انها مفعول اغنى والاستفهام للانكار والمعنى اى شى اغنى عنى
ما جمته من الاموال والاتباع اى لم يدفعنى ولم يدفع عنى شيأ من العذاب و السلطان من السلاطة وهى القهر
والغلبة يطلق على الوالى لاتصافه بها وعلى الخبة والبرهان ايضا لكونه سببا لها وفسر فى الآية بكل واحد من
المضين كأنه يتحسر ويقول كان لى فى الدنيا لك واسلط على الناس اوجعة أحتج بها عليهم فلا ن يعط ذلك ويبيت
ذابلا مبه وتالفتذ يقول الله تعالى لخرنة النار خذوه فقلوه اى اجعلوا يده الى عنقه وشذوه بالقل وهو جمع اليدى
الى العنق بالقيد **قوله** ثم لاتصلوه **قوله** اى لاتدخلوه الا الجحيم اى لاتحرقوه الا فيها يقال صليت الرجل نارا اذا
ادخلته النار وجمته بصلها فان القيد فيها القاء كالتريد الاحراق قلت اصلية النار اصلا و صلية تصلية
والسلسلة خلق متظمة كل حلقة فيها حلقة **قوله** تعالى سبعون ذراعا **قوله** فى محل الجرة على انه صفة سلسلة
وذراعا تعبير وقوله فى سلسلة متعلق بقوله فاسلكوه اى ثم اسلكوه فى سلسلة من صفتها كبيت وبيت اى أدخلوه فيها
والسلك هو الادخال فى الطريق والخط والقيد وغيرها وتقديم فى سلسلة على ما لله كتقديم الجحيم على قوله صلوه
فى الدلالة على قصر الفعل عليه **قوله** بان تضرها على جسده **قوله** يعنى ان المراد بادخال العاصى فى السلسلة
جملة محاطا بها على طريق ادخال الخيط فى الوأزة كإروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون
فى السلسلة كما يكون العطب فى الجبة والعطب طرف الزح الداخل فى جبة السنان وهى الزج وذلك انما يكون بلقها
على جسده بحيث يكون فيما بين امر عفا محاطا مضيقا عليه و الجوهرى ردهم بالكسر ردهم ردها اى غشده قال تعالى
لا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة والمرهق الذى ادرك ليقط **قوله** وهم لتفاوت ما بينهما فى الشدة **قوله** يعنى ان قوله
فقلوه عطف على ما قبله بفاء التعقيب وعطف الجملتان اللتان بعدها بكلمة ثم للدلالة على التراخي و ظاهر ان التراخي
الزمانى غير مراد لان المقام مقام التهديد والتحويل ولا شك ان التهديد تنوالى العذاب اشد وافظع من التهديد
يتفرقه فى الازمنة فعين ان المراد التراخي الزمنى ثم ان كلمة ثم والفاء الواقتين فى الجملة الاخيرة ان كانتا المعطف جلة
فاسلكوه ثم اجتماع حرفى العطف وتوارد هما على معطوف واحد ولا وجدله فينبغى ان تكون كلمة ثم لعطف قول
مضمر على قول اضمر قبل قوله خذوه اى قبل لخرنة النار خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ثم قبل لهم فى سلسلة ذرعا
سبعون ذراعا فاسلكوه وتكون الفاء لعطف المقول على المقول مع افادة معنى التعقيب وكلمة ثم لعطف القول على
القول مع الدلالة على ان الامر الاخير اشد واهول مما قبله من الاوامر مع تفاوت الأمور بها من الاخذ وجعل يده
مفولة الى عنقه وتصلية الجحيم وسلكهم اياه فى السلسلة الموصوفة واشير بكلمة ثم الى ان امرهم بالاخير اشد من
امرهم بما امر وا به قبله **قوله** لتعليل على طريقة الاستئناف **قوله** اى بيان لسبب استحقاقه لهذا العذاب الشديد
للبالغة فى عظم جرمته كأنه قبل ما ياله يعذب هذا العذاب الشد فاجيب بذلك لازالة استعظام الجزاء فان السائل
لما استفتح الجزاء واستهوله فسأل عن السبب الذى يوجب هذه العقوبة الهائلة كان الواجب ان يبالغ فى عظم
الجريمة وقصها ويقال كيف لا يشتد عذابه وانه قد ارتكب هذه الجريمة التى هى اقبح الجرائم واشنعها كيف
لا وقد تقدم مرارا ان مدار التكليف امر ان احدهما تعظيم امر الله والثانى الشفقة على خلق الله فمن لا يصدق
بوحداية الله تعالى ولم يؤمن بوحدايته فقد ترك تعظيم امره ومن لم يحض غيره على طعام المسكين فقد ترك الشفقة
على خلق الله فمن اخل بهما فقد خلع ربة العبودية من عنقه وفى قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان
على عظم هذه الجريمة احدهما عطفه على الكفر وجملة قريناه والثانى ذكر الحظ دون الفعل ليعلم ان تارك الحظ
اذا كان بهذه المترلة فكيف تارك الفعل والحظ الحث على الفعل و اظهار الزغية فى التباع و ابتاعه هو لا يتعلق
بما هو من قبيل الايمان وانما يتعلق بما هو من قبيل الافعال والطعام عين لانه اسم لما يطعم ويؤكل وليس يفعل حتى
يبحث عليه فاشار المعنى الى توجيه نظم الآية بقوله ولا يبحث على بذل طعامه او على اطعامه بمعنى ان نظم الآية

(ماغنى عنى ساليه) ما لى من المال والتبع
وماغنى والمفعول محذوف او استفهام انكار
مفعول لاغنى (عناك عنى سلطانيه) ملكى
وتلطف على الناس او جنى التى كنت احتج
بها فى الدنيا (خذوه) يقول الله تعالى لخرنة
النار (فقلوه ثم الجحيم صلوه) ثم لاتصلوه
الا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان يعظم
على الناس (ثم فى سلسلة ذرعا سبعون
ذراعا) اى طويلة (فاسلكوه) فادخلوه فيها
بان تطفوها على جسده وهو فيما بين امره
لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم
الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر
انواع ما يعذب به وهم لتفاوت ما بينهما فى الشدة
(انه كان لا يؤمن بالله العظيم) لتليل على
طريقة الاستئناف للبالغة وذكر العظيم
للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فن تعظم
استوجب ذلك (ولا يحض على طعام
المسكين) ولا يبحث على بذل طعامه او على
اطعامه فضلا ان يبدل من ماله

معنى على تقدير المضاف أي لا يبحث على بذل طعامه أو على أن الطعام فيه اسم أقيم مقام الطعام واستعمل بمناه
 كإتيان المطاء مقام الاعطاء في كلامهم **قوله** ويجوز أن يكون ذكر الحصى كأنه جواب عما يقال
 الظاهر أن يقال ولا يبدل طعام المسكين أي ولا يطعم المسكين فلم عدل عنه إلى قوله ولا يحض على بذل طعامه
 أو طعامه وانما قلنا الظاهر أن يقال ذلك لأن الكلام مسوق لبيان عظم جريمته ولا شك أن ترك الفعل أعظم جريمة
 من ترك الحث عليه **قوله** وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع **قوله** على معنى أنهم يعاقبون على ترك
 الامتثال بها كعدم اتمام الصلاة وإتاء الزكاة والالتزام بالفرائض والتكرات لأعلى معنى أنهم يطالبون بها
 حال كفرهم فانهم غير متكافين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء ولاتوب لانعدام الكفار واهلية الوجوب
 لانستلزام اهلية الاداء كاتقرر في الاصول **قوله** تعالى فليس له اليوم هناهجيم ولا طعام **قوله** هجيم اسم ليس
 وقوله ولا طعام عطف عليه وله خبره وقوله اليوم وههنا ظرفان لما تعلق به له والمعنى فليس له يوم يقال في حقه
 تحذو مضلوم ههنا أي في الآخرة قريب وصديق برق لما ناله ويدفعه عنه أو يخفف عليه لقوله تعالى الاخلاء يومئذ
 بعضهم لبعض عدو الا المتقين وليس له طعام يأكله عن الطعام الا من غلبه وهو ما يحصل من ابدانهم
 من الفج والدم يروى انه لو وقعت فطرة منه على الارض لافسدت معايشهم فالباء والنون زائدتان في غلبه
قوله من خطئ الرجل الخ **قوله** قال خطئ الرجل خطأ خطأ فهو خاطئ على وزن علم يعلم علماء وهو عالم اذا
 بعد الخطئ بمعنى الذنب فان الخطأ المضاد للصواب لا يقال في الفعل منه خطئ فهو خاطئ بل يقال خطأ فهو خاطئ
 وخطأ فهو خاطئ أي اراد الصواب فصار إلى غيره من غير ان يسميه ويقصده ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على
 مكان القيامة ثم على وقوعها ثم ذكر احوال السعداء ختم الكلام بتعظيم القرءان فقال فلا اقم بما تبصرون
 وكلمة لا فيه يجوز ان تكون نافية لقم على ان هذا القول قول رسول كريم أي لا اقم عليه لانه اوضحه يستغنى
 عن تأكيده بالقم ويجوز ان تكون صلة ويكون المعنى قاسم بالاشياء كلها بما في الدنيا والآخرة فان منها
 ما يبصر ومنها ما لا يبصر وان يكون رداً انكارهم البعث واستئناف قسم على حقيقة القرءان **قوله** وهو محمد
 وجبريل عليهما الصلاة والسلام **قوله** فان قيل لاشك ان القرءان كلام الله تعالى فكيف يصح ان يكون الكلام
 لغير واحد كلام الله تعالى وكلام جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام * اجيب بان الاضافة يكفي فيها ادنى ملازمة
 فالقرءان كلام الله تعالى حقيقة اظهره في الموح الصنوخ ورتبه ولفظه وهو ايضا كلام جبريل عليه الصلاة
 والسلام من حيث انه انزل من السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وهو ايضا كلام سيد المرسلين صلى
 الله عليه وسلم من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة النبوة **قوله** لما ظهر لكم
 صدقه **قوله** استفاد من كون المقام مقام اللزوم والتويج بعدم الايمان وقوله تصديقا قليلا اشارة الى انتصاب قليلا
 هنا وفيما بعده على انه صفة مصدر محذوف للفعل الذي بعده وان ما مزيدة للتأكيد **قوله** المنافية لطريقة
 الكهنة ومعاني اقوالهم **قوله** من قيل الكهنة والنشر المرتب فان الكاهن من تأييه الشياطين ويقون اليه ماسموم من
 اخبار السماء فخصير الناس بما سمع منهم وطريقه عليه الصلاة والسلام منافية لطريق الكاهن من حيث ان ما يليه
 من الكلام مشتق على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن ان يكون ذلك بالقائه الشياطين اليه فانهم لا يلتقون
 فيه ذمهم وسبهم لاسيما على من يلعنهم ويطنهم فيهم وكذا معاني ما بلغه عليه الصلاة والسلام منافية لمعاني اقوال
 الكهنة فانهم لا يدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معاني اقواله
 عليه الصلاة والسلام فلونذكر اهل مكة معاني القرءان ومعاني اقوال الكهنة لما قالوا بانه قول كاهن **قوله** وقرأ
 ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء **قوله** أي بالالفية فيهما أي في قوله يؤمنون ويذكرون على الالتفات وقرأ الجمهور
 بتاء الخطاب على وفق قوله بما تبصرون ومالا تبصرون **قوله** كأنها جمع افهولة **قوله** اشارة الى وجه كون
 هذه التسمية تحقيراً للاقوال المفتراة فان صيغة افهولة انما تطلق على محقرات الامور غير انها كالا معجوبة لما يجب
 منه والاضحوة كما يضحك منه واقوولة ليس بمشتمل فلذلك لم يقطع يكون الاقويل بجماله بل قال كأنها جمع
 افهولة للاشعار بان كونه على صورة جمع افهولة كاف في التحقير والمظاير ان الاقويل جمع اقوال واقوال جمع قول
 كما عجم جمع انعام وانعام جمع نم **قوله** نياط قلبه **قوله** الجوهري النياط عرق ايض غليظ كالنصبه علق به
 القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه وقال ايضاً الوتين عرق في القلب متصل بالرأس اذا انقطع مات صاحبه
 عتقه

ويجوز ان يكون ذكر الحصى للاشعار بان
 تارك الحصى بهذه المزية فكيف تترك الفعل
 وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع
 ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اجمع
 العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل
 وقسوة القلب (فليس له اليوم هناهجيم)
 قريب بحميد (ولا طعام الا من غلبه)
 ضالفاً لاهل النار وصديدهم فغلبه من الغلب
 (لا يأكله الا الخاطئون) اصحاب الخطايا
 من خطئ الرجل اذا عهده الذنب لان الخطأ
 المضاد للصواب وقرئ الخاطئون بقلب
 الهجزة ياء والخاطئون بطرحها (فلا اقم)
 لظهور الامر واستغناء عن التصديق بالقسم
 او فاقسم ولا مزيدة او فلان لا تنكارهم
 البعث واقسم مستأنف (بما تبصرون
 وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمغيبات
 وذلك يتناول الخالق والمخلوقات بأسرها
 (انه) ان القرءان (اقول رسول) يلفه
 عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه
 (كريم) على الله وهو محمد او جبرائيل
 عليهما السلام (وما هو بقول شاعر)
 كما ترجمون تارة (قليلاً ما يؤمنون) تصدقون
 لما ظهر لكم صدقة تصديقاً قليلاً لقرط عنادكم
 (ولا يقول كاهن) كما ترجمون تارة اخرى
 (قليلاً ماذكرون) تذكر اقليلاً فلذلك
 يذنبن الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي
 الشاعرية وانذكر مع الكاهنية لان عدم
 مشبهة القرءان للشعر امر بين لا ينكره الامانة
 بخلاف ما بينه للكاهنة فانها تتوقف على
 تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم
 ومعاني القرءان المنافية لطريقة الكهنة ومعاني
 اقوالهم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
 بالياء فيهما (نزيل) هو تنزيل (من رب
 العالمين) نزله على لسان جبريل (ولو تقول
 علينا بعض الاقويل) سمي الاقوال اقوالاً
 لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقويل
 تحقيراً بها كأنها جمع افهولة من القول
 كالا ضاحيك (لا نخذنا منه باليمين) بينه
 (ثم قطعنا منه الوتين) أي نياط قلبه بضرب
 عتقه

﴿ قوله وهو تصوير لاهلاكه بانقطع ما لم يخ ﴾ يعني انه تعالى لم يكتف بان يقول لو نسب اليها قولاً لم يقوله لاهلكناه او لضربنا عنقه بل عدل الى ما يدل على صفة الله تعالى عن من انزى عليه للدلالة على ان الافتراء عليه موجب لذلك والوجه في كون الهلاك بان يأخذ الجلاذ بين الجاني فيضرب عنقه اقطع وجوه الهلاك ان الجلاذ حينئذ يضرب بالسيف في جبهه مواجبه من جهة امامه وهو أشد على المقتول من ان يضرب عنقه من جهة قفاه لانه ينظر الى السيف حينئذ فان الجلاذ اذا اراد ان يضرب قفا المقتول اخذ يساره فيضرب عنقه من خلفه واذا اراد ان يقع الضرب في جبهه مواجبه يأخذ بين المقتول ويضرب بالسيف في جبهه من جهة امامه ولا شك انه أشد على المقتول واقطع ﴿ قوله وقيل اليقين بمعنى القوة ﴾ فالمعنى لا تمننا منه بقوتنا وقدرتنا كما في قوله

◉ اذا ماراية رفعت لجد ◉ تلقاها عرابة باليمين ◉

اي بالقوة وقيل المعنى حينئذ لاخذنا منه اليقين وسلطانته القوة والقدرة على التكلم بذلك القول على ان الياء صلة وعبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في يمانه فيكون من قبيل ذكر الحمل و ارادة الحلال او ذكر التزوم و ارادة اللزم ﴿ قوله وصف لأحد ﴾ يعني على اصل بنى تميم فان كلمة ماني قوله تعالى فاعتكم المشبهة بليس ونوا تميم لا يعلمونها لدخولها على القبيلين فامرأب الآية على اصلهم ان من احد في موضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتأكيد النفي ومكتم خبره وحاجزين صفة لاحد مجرور جلا على لفظ احد ولكنه جمع جلا على معناه فانه يتم كل احد لكونه نكرة واقعة في سياق النفي كأنه قيل فاعتكم قوم يحجزون اي يمنعون عن المقتول او عن قتله او اهلاكه المدلول عليه بقوله ثم لقطنا منه الوثين وقوله من احد على اصل الجواز بين اسم ما وخبرها حاجزين وجمع الخبر لما تقدم ومنكم حال لانه في الاصل كان صفة لاحد ولما تقدم عليه امتنع كونه صفة له لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فتعين كونه حالاً مثل موحشا في قوله ليدتم موحشا طلل وقوله عنه بعلق بقوله حاجزين على التولين و ضميره للمقتول او قتله او اهلاكه المدلول عليه بقوله لاخذنا ثم اقطعنا ثم انه تعالى لما بين حقيقة القرءان وانه لتزويل رب العالمين بين الحكمة في تزويله فقال وانه لتذكرة لليقين اي هظة لمن اتقى الشرك وحب الدنيا فانه تذكر بهذا القرءان وينتفع به بخلاف من مال اليها وطلب حبه فانه يكذب به لكون الايمان به يستدعي اثار الآخرة على الدنيا وهو عكس ما يحبه ويهواه فيكون نفس القرءان او تكذيبه حسرة وندامة عليه يوم القيامة اذا رأى ثواب من آمن به وعمل بمقتضاه وفي الدنيا ايضا اذا رأى دولة المؤمنين والضمير في قوله تعالى وانه لحسرة اما القرءان او لتكذيب المدلول عليه بقوله مكنزين ﴿ قوله اليقين الذي لا ريب فيه ﴾ اشارة الى ان الحق واليقين لفظان بمعنى واحد اضيف احدهما الى الآخر لتأكيد ان الحق هو الثابت الذي لا يتطرق اليه الريب وكذا اليقين قال الامام وانه لحق اليقين معناه انه حق يقين اي حق لا يظلم فيه ويقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الموصفين الى الآخر لتأكيد وقال صاحب الكشاف في الفصل يقال هذا العالم حدث العالم وحق العلم وراديه البليغ الكامل في شأنه وفي تفسير القاساني لحق اليقين اي محض اليقين وصرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم وحدث العالم اي خلاصة العالم وحقيقته من غير شوب بشيء آخر انتهى واليقين اسم العلم الذي زال عنه القيس ولهذا لا يوصف علم رب العزة باليقين ومن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال انما هو كقولك علم اليقين ومحض اليقين وقيل انه من قبيل اضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان

◉ قلت انجوا عنها بما جلداته ◉ سرخيكما منها سنام وغارب ◉

والنجا هو الجلد من قولك نجوت جلد البعير عنه وانجيت اذا سلطته والشاخص يطأ طب صيفين طرقة اي آتياه ليلاً ﴿ قوله فسبح الله بذكر اسمه العظيم ﴾ على ان مقول سبج محذوف والباء في باسم ربك للاستعانة كما في ضربته بالسوط فهو مقول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والمعنى تزم ذات الله تعالى عن الرضى بالتقول عنه بان تقول سبحان الله تمت سورة الحاقة والحمد لله رب العالمين

﴿ سورة المعارج مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ولكون سأل بمعنى دعا عدى بالياء مثل دعيا يقال دعوت الله تعالى بكذا اي استدعيت

(وطلبه)

وهو تصوير لاهلاكه بانقطع ما يفضله الملوك عن يفضون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمنه ويكفهم بالسيف ويضرب جبهه وقيل اليقين بمعنى القوة (فامنكم من احد عنه) عن القتل او المقتول (حاجزين) دافعين و صفا لاحد فانه تام واخطاب الناس (وانه) وان القرءان (انذكرة لليقين) لانهم المتصرون به (وانالعلم ان منكم مكنزين) فجازيهم على تكذيبهم (وانه لحسرة على الكافرين) اذا رآوا ثواب المؤمنين به (وانه لحق اليقين) اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تزويله عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما وحى اليك من النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحاقة حسبه الله حسابا ييرا

﴿ سورة المعارج مكية وآياتها ﴾

﴿ اربع واربعون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل بعذاب واقع) اي دعا داع به بمعنى استدعاء ولذلك عدى الفعل بالياء والسائل لضرب بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او اجعل فانه قال فأسقط علينا كسفا من السماء سألهم استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم استجمل بعذابهم

وطلبته قال تعالى يدعون فيها بكل فاكهة أى يطلبون في الجنة كل فاكهة وسأل يعقوب نفسه اذا كان بمعنى السماء والطلب يقال سألته الشئ ونقل الطيبي عن الامام الواحدى ان الباء في عذاب زائدة للتأكيد كما في قوله تعالى وهزى اليك يجذع الخلة والمعنى سال سائل عذابا واقفا وفي الصحاح سأته الشئ وسأته عن الشئ سؤالاً ومسئلة وقوله تعالى قال سائل عذاب وقع أى من عذاب قال الأخفش يقال خرجنا نسال عن فلان وبفلان وقد تخفف همزته فيقال سال سائل والامر منه سئل ومن الأول اسأل **قوله** وقرأ نافع وابن عامر سال أى بغير همز والباقيون بالهمز وذكر المصنف لقرأة الالف الساكنة ووجهه من الأول ان يكون من السؤال الا انه ثقلت همزته فقلت ألفا للتخفيف على غير القياس كما قالوا في هاء هاء ولا هناك المرتع والقياس في مثله ان تسهل الهمزة بحملها بين بين أى بين الهمزة والالف وهى لغة قريش قال جسان بن ثابت رضى الله عنه

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب *

ضلى هذا يكون سال الية من سأل ميموز العين وتكون همزة سائل اصلية وقيل قوله وهو اما من السؤال معناه انه منه من جهة المعنى لان جهة اللفظ والبناء فان السؤال ميموز العين وسال اجوف وان ترادف من حيث المعنى لما روى ان امة قريش ان يقولوا سال يسال كخاف يخاف وان الف سال منقلبة عن الواو وانهم يضلون هما يتساو لان همزة سائل على هذا منقلبة عن الواو كهمزة خائف والوجه الثاني ما ذكره بقوله او من السيلان ضلى هذا تكون الف سال وهمزة سائل منقلبة عن اليا كما في باع فهو بائع والمعنى جرى واد في جهنم بعذاب يقع بالكافرين يوم القيامة او يوم بدر قد روى ان تضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط قتلوا يوم بدر صبيرا ولم يقتل صبيرا غيرهما **قوله** لكافرين صفة اخرى لعذاب **قوله** وصف العذاب او لآبائه واقع أى نازل لا بحالة سواء طلبه او لم يطلبه وثانيا بانه معد لكافرين لا يتخطاهم وان كان متعلقا بقوله واقع تكون اللام فيه بمعنى على او على بابها أى بعذاب نازل عليهم او لاجلهم **قوله** وان صح ان السؤال كان من يقع به العذاب كان جوابا **قوله** روى انه تعالى ابعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الناس الى التوحيد وخرف المشركين بالعذاب قال المشركون بعضهم لبعض سلوا محمدا لمن هذا العذاب ومن يقع فاشبه الله تعالى عنهم بتوابعه سأل سائل بعذاب واقع فالسؤال على هذا لا يكون من سأته الشئ وطلبته منه حتى يعذب بالباء تضمنه معنى الدية بل يكون من سأته عن الشئ ما هو ومن يقع خلفه ان يعذب من الآله عذبى بالياء تضمنه معنى اهتم واعتنى فعذبى تعديته ضلى هذه الرواية يكون قوله تعالى لكافرين جوابا عنه يقال لمن سأل ان ذلك العذاب لمن هو وعلى من يقع أى هو لكافرين على انه خبر مبتدأ محذوف **قوله** ذى المصاعد إشارة الى ان العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع مرج يقع الميم وهو موضع الصعود لا بكرها لانه آله الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام ثم ان المراد بالمعارج اما معارج الاعمال المصالحة فانها تتفاوت على حسب تفاوت انفس الاعمال في اجتماع الآداب والسنن وخواص الية وحضور القلب ونحوها واما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الالهية المكتشفات والجهليات ولا شك في تفاوت طبقات اولياء الله تعالى في ذلك او معارجهم في دار ثوابهم وهى الجنة ولا شك ايضا في تفاوتها واما معارج الملائكة و منازل ارتقاها بحسب الامكنة وهى السموات فانهم يرجعون فيها واكل واحد منهم مقام معلوم فيها او بحسب الفضائل الروحانية والمعارف الالهية وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فان الظاهر ان درجاتهم واحوالهم متفاوتة في جميع ذلك فذلك المعارج سواء كانت للاعمال او للمؤمنين او للملائكة بيد الله تعالى يختص برحمة من يشاء لذلك وصف نفسه بقوله ذى المعارج **قوله** استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها **قوله** فيه إشارة الى ان ضمير الية للمعارج وتأويل المكان او المصدر بناء على ان الجمع المحلى باللام يضمحل منه معنى الجمعية ويراد به المجلس وقوله اليه وفي يوم متعلقان بمرج وخسين خبر كان والى سنة تمييز لحمين وكان مع ماقى جبرها في موضع الجر على انه صفة ليوم **قوله** على التثيل والتخيل متعلق بقوله لبيان معنى ان القول بان عروج الملائكة والروح الى تلك المعارج في مبدأ الصعود يكون في المدة المذكورة ليس على التحقيق بل هو جملة مستأنفة جبري بها تمثيلا وتصويرا لارتفاع تلك المعارج والمعنى انها في ارتفاعها وبعدها بحيث لو كان حركة الملائكة والروح مثل حركة الانسان لما عرجوا اليها في خمسين الف سنة وان كانوا يرجعون اليها في اثناء يوم واحد من ايام الدنيا لغاية سرعتهم وقوتهم على الطيران في ملك الله تعالى **قوله** وقيل

وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة *

ضلت هذيل بما سالت ولم تصب *
 او من السيلان ويؤيده انه قرئ سأل سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالظهور والمعنى سال واد بعذاب ومضى العمل تحقق وقوم عذابا في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار (للكافرين) صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان من يقع به العذاب كان جوابا والياء على هذا تضمن سأل معنى اهتم (ليس له دافع) رده (من الله) من جهته لتعلق ارادته به (ذى المعارج) ذى المصادر وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يرتقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يرجعون فيها (تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها على التثيل والتخيل والمعنى انها بحيث لو قد وقطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا

تخرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كقدار خمسين الف سنة **قوله** اي على ان يكون ضمير البعرا جمعا
 انبتعمال بمعنى الآية تخرج الملائكة والروح الى موضع لا يجرى لاحد سواه تعالى فيه حكمه وتدير فيجعل عروجهم
 الى ذلك الموضع عروجا اليه تعالى كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام اني ذاهب الى ربى اي الى حيث امرني
 بالذهاب اليه وقوله في يوم كان مقداره كذا من باب التشبيه البليغ اي كان مقداره بالنسبة الى الملائكة كقدار تلك
 المدة بالنسبة الى الانسان ووجد الشبه ما ذكر بقوله من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعاه الانسان فيها لو فرض
 وقوله لان عطف على قوله والمعنى اي ان المعنى على تشبيه مقدار اليوم بمقدار خمسين الف سنة والظاهر ان المراد
 بهذا اليوم يوم وقوف الخلائق في موقف الحساب حتى يفصل بين الناس فان مقداره كقدار خمسين الف سنة ثم انه
 تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا فالمعنى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
 لوولى الحساب غير الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خبر مستقرا واحسن مقبلا وانفقا على
 ان ذلك هو الجنة والقيولة هي النور في الظهيرة وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قيل يا رسول
 الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما طول هذا اليوم فقال عليه الصلاة والسلام * والذى نفس محمد بيده
 انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا ولا يوزم من وجود هذا اليوم ومن
 عروج الملائكة في اثنائه الى العرش ان يكون ما بين اسفل العالم واصل شرفات العرش مسيرة خمسين الف
 سنة **قوله** وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة **قوله** بيان لوجه التوفيق بين الآيتين وقدرى عن ابن عباس
 رضى الله عنه انه قال في آية هذما السورة وفي قوله تعالى في سورة السجدة ثم يرج اليه في يوم كان مقداره الف
 سنة وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة يومان ذكرهما الله تعالى في كتابه اكره ان يقول في كتاب الله تعالى
 بما لا اعلم اي لا اعلم وجه التوفيق بينهما وتوضيح ما ذكره المصنف في وجه التوفيق ان المراد بالف سنة هو زمان
 عروجهم من الارض الى محبت السماء خمسمائة سنة منها زمان عروجهم من الارض الى شرف السماء وخمسمائة
 اخرى زمان عروجهم من مقرها الى محبتها والظاهر ان يقال المراد بالف سنة زمان نزولهم من السماء الى
 الارض وعروجهم منها الى السماء خمسمائة النزول وخمسمائة اخرى للعود لانه تعالى قال يدبر الامر من السماء
 الى الارض ثم يرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة قدرتها مدة الصعود والنزول **قوله** وحيث قال في يوم
 متعلق بواقع **قوله** عطف على ما يفهم مما تقدم من كونه متعلقا بقوله تخرج وهو الاظهر وعلى تقدير كونه متعلقا
 بواقع يكون جملة قوله تخرج الملائكة معترضين الظرف وعامله اي سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره
 خمسين الف سنة **قوله** لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت **قوله** الاول مبنى على ان يكون السؤال بمعنى
 الطلب والثناء فان الضرر واجهول انما سأل ما سأل عن استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيب بالوحي
 والثاني على ان يكون السؤال بمعنى السؤال عن الشيء ما هو وعن شئ ومتى يقع فان كفارة مكة انما سألوه عن
 العذاب على طريق التعنت وطلب الزلة وكل ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه **قوله**
 من لضجر **قوله** مبنى على ان يكون السائل هو النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** او بسأل **قوله** عطف على قوله بسأل
 يعنى ان فرى سأل سائل او سأل سائل بالالف الساكنة يكون قوله فاصبر متعرا بعبده والضمير في قوله تعالى انهم لا هل
 مكة فانهم كانوا يستبعدون العذاب او البعث والقيامة عن الامكان فرم الله تعالى عليهم بانا نراه قريبا من الامكان
 او من الوقوع لان كل ما هو آت قريب **قوله** اي يمكن يوم تكون **قوله** فيه ان تقييد الامكان بالزمان المعين
 لا وجده لان الممكن يمكن في جميع الازمنة الا ان يقال الظرف ليس لتقييد الامكان بل لجرد بيان الامور الواقعة
 قبل وقوع هذا الممكن كأنه قيل وراه قريبا من الامكان يوم يكون كذا وكذا انتهى **قوله** او لضجر دل عليه
 واقع **قوله** اي يقع في ذلك اليوم ويحتمل ان يكون ظرفا للندوف اي يوم تكون السماء كاهل كان ما لا يدخل
 تحت الوصف وان علق في يوم بقوله واقع يكون هذا اليوم بدلا منه بخلاف ما اذا كان متعلقا بقوله تخرج
 فانه حينئذ لا يكون بدلا منه لان يوم تكون السماء كاهل هو يوم القيامة بخلاف يوم عروج الملائكة والمراد ان
 قوله تخرج الملائكة والروح الآية استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج بانها بحيث لو كانت حركت الملائكة والروح
 مثل حركة الانسان لما عرجوا اليها الا في مدة خمسين الف سنة وذلك لا يتوقف على كون المراد به يوم القيامة
 واذا لم يكن المراد به يوم القيامة لا يصح ابدال هذا اليوم منه الا بان يكون بدل غلط وهو لا يقع في القرءان

وقبل معناه تخرج الملائكة والروح الى عرشه
 في يوم كان مقداره كقدار خمسين الف سنة من
 حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعاه الانسان فيها
 لو فرض لان ما بين اسفل العالم واصل
 شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان
 ما بين مركز الارض ومقر السماء الدنيا على
 ما قيل مسيرة خمسمائة عام وتخن كل واحدة
 من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك
 وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد
 به زمان عروجهم من الارض الى محبت السماء
 الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او بسأل اذا
 جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة
 واستطاك امالته على الكفار او لكثرة
 ما فيه من الحلات والحسابات اولانه على
 الحقيقة كذلك والروح جبرآيل والراد
 لفضله او خلق اعظم من الملائكة (قاصبر
 صبر اجيلا) لا يشوبه استهجال واضطراب
 قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن
 استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن
 تضجر واستبطاه للضرر او بسأل لان المعنى
 قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت
 الانتقام (انهم يرونه) الضجر للعذاب اول يوم
 القيامة (بيدا) من الامكان (وزاه قريبا)
 منه او من الوقوع (يوم تكون السماء كاهل)
 ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون السماء او لضجر
 دل عليه واقع او يدل من في يوم ان علق به

قوله كالفلزات جمع فلز بالكسر وتشديد الزاي وهو ما ينقيه الكبر بما يذاب من جواهر الارض قبل هذا يدل على صحة ما يروى من ان السماء الدنيا من حديد **قوله** ولا يسأل قريباً عن حاله **قوله** اي لا يكلمه لان لكل احد ما يشغله عن السؤال فالسؤال من سألته عن الشيء ودفعه عنه بالواسطة محذوف اي لا يسأله عن حاله **قوله** او لا يسأل منه حاله **قوله** اشار الى جواز ان يكون حجماً منصوباً باستقار عن اي لا يسأل حليم عن حليم ليعرف حاله من جهته كما يعرف خبر الصديق من جهة صديقه بل كل احد يسأل عن عمل نفسه **قوله** استئناف **قوله** في جواب من قال لعله لا يبصره فكيف يسأل عن حاله فقال يبصرونهم اي يعرفونهم اي يعرف الحليم الحليم انتهى يعرفه ولا يمنعه عن المسألة خفاء مكانه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه او لاستغناءه عن السؤال بسبب انه تعالى ميراهل الجنة من اهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة عن حاله من العادة والشفاة فاستغنوا بذلك عن السؤال وفي الصحاح البصر العلم وبصرت بالشيء اي علمته وعرفته قال تعالى يبصرونهم عدى بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام الفاعل والشائع المتعارف تعديته الى الثاني بحرف الجر فيقال بصرت به وقد يحذف لجر فيقال بصرت به ايه وما في الآية من هذا القبيل ويجوز ان يكون يبصرونهم حالاً من حليم الاول اي لا يسأل حليم عن حاله حليم في حال كونه معرفاً ايها وان يكون صفة حجماً اي حجماً بصيرين لان معناه العموم لا التثنية لان كل واحد من الحليمين نكرة في سياق النفي **قوله** او استئناف **قوله** كان السائل عاذاً فقال كيف لا يسأل مع تمكنه من السؤال قيل يوذ الجرم **قوله** لانه بمعنى تعذيب **قوله** والمصدر المنون ينصب للمفعول وكلمة لو قد تكون مصدرية ومنه ما في الآية **قوله** وعشيرته **قوله** وهي القبيلة وهم بنو اب واحد والوصيلة في الاصل القطعة المنصولة وبطلق على الآباء الاقربين وعلى الام لان الولد يكون مفصلاً من الابوين فلما كان لولد مفصلاً منهما كانا مفصولين منه ايضاً فصار في الآية لهذا السبب والمراد بالوصيلة في الآية هو الآباء الاقربون لتقدم قوله وبني **قوله** الضمير لئان **قوله** لم يجز لها ذكر الا ان ذكر العذاب يدل عليه اول لظن يجوز ان يكون خبر ان اي ان النار لظن وزاعة خبر ثان او خبر مبتدأ ضمير اي هي زاعة ويجوز ان يكون لظن بدلاً من لضمير النصب وزاعة خبر ثان وان كان ضميرها المقصود يكون قوله لظن زاعة جملة اسمية خبر ثان **قوله** او الحال المؤكدة **قوله** اي من لظن لان لظن بمعنى جهنم لا تكون الا زاعة فلا معنى للحال الاعلى وجه التأكيد كقوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيماً **قوله** او انتقلة على ان لظن بمعنى متلظية **قوله** اي متلظية وهو معناه في اصل اللغة والنار المتلظية لا يلزمها ان تكون زاعة فيجوز ان تكون حالاً منتقلة **قوله** والشوى الاطراف **قوله** اي لا اعضاء التي ليست بمنزلة كالايدى والارجل ومنه يقال لرائي اذا رمى الصيد ولم يصب مقتله رماه فأشراه في اصحاب الشوى قوله زاعة للشوى اي فلاة للاعضاء الواقعة في اطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا ابداً **قوله** كقول ذي الرمة **قوله** استشهدا لكون الدعوة مجازاً عن الجذب والاحضار وصف التور لو حشى بقوله

* امسى بوهين مجازاً لمرقة * من ذى الفوارس تدعو الله الربيب *

هين اسم موضع وكذا ذو الفوارس ومجازاً عدى باللام لتضمنه معنى الطلب اي طالباً لمرقة ويروى مجازاً لظن المعلقة ورواية الصحاح بالجيم والربيب جمع ربة بكسر الراء وهي اول ما يبيت من الارض وفي مجمل اللفظة ربة نبات يبق في آخر الصيف وتدعو الله اي تجذبه لياكل وكذا دعوة لظن من قرأها مجازاً عن جذبها واحضارها ايها وقيل انها تدعوهم بلسان الحال وقيل انه تعالى يخفق النطق في جرم النار فتدعو كل كافر و منافق اسمائهم بلسان فصيح فتقول الي يا كافر الي ينادق فان مستقر في ثم لتعظم كما يلبس الطير الحب وليس ذلك بعيد من قسرة الله تعالى وقيل تدعو زبانية النار على حذف الضائف او على الاسناد المجازي حيث استند على الداعي الى الدعوة اليه وقوله تدعو يجوز ان يكون مستأنفاً وان يكون صفة لقوله زاعة وان يكون حالاً من لظن فيجاء بها وان يكون خبراً بعد خبر لان او خبراً مبتدأ محذوف **قوله** حرصاً وتأميلاً **قوله** الاول صفة لجمع المال الثاني لابقائه على طريق الاف والنشر المرتب فان جمع المال مبنى على الحرص وحب الدنيا وابقائه مبنى على قول الامل قوله ادبر وتولى اشارة الى الاعراض عن معرفة الله وطاعته وقوله وجمع غاوى اشارة الى حب الدنيا وترك الشفقة على عبادة الله تعالى ولا شك ان مجامع آفات الدين ليست الا هذه وقد مر ان الوعى ان تحفظ الشيء

والمهل الذاب في مهل كالفلزات او دردى الزيت (وتكون الجبال كالعن) كالصوف المصوغ ألواناً لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجمر أشبهت العين المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل حليم حجماً) ولا يسأل قريباً عن حاله وقرأ ابن كثير ولا يسأل على بناء الضمير اي لا يطلب من حليم حليم او لا يسأل منه حاله (يبصرونهم) استئناف او حال يدل على ان المانع من السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يفتنى عنه من مشاهدة الخال كيباض الوجه وسواده وجمع الضمير لعموم الجحيم (وذ الجرم لو يشتدى من عذاب يومئذ يئيبه وصاحبه واخيه) حال من احد الضميرين او استئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يفتنى ان يشتدى بأقرب الناس واعلمهم بقلبه فضلاً ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرئ بشون عذاب ونصب يومئذ لانه بمعنى تعذيب (وفصيلته) وعشيرته الذين فصل عنهم (التي تؤويه) تضمه في النسب وعند الشدة (ومن في الارض حجماً) من التلبن او الخلائق (ثم ينجيه) عطف على يفتدى اي ثم لو نجيه الاقداً و ثم للاستبعاد (كلا) رجع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الاقداً لا ينجيه (لئها) الضمير لئان او بهم بفسره (لظن) وهو خبر او يدل او لئان او لفظة و لظن مبتدأ خبره (زاعة للشوى) وهو الالهيب الخالص وقيل علم النار منقول عن لظن بمعنى الالهيب وقرأ حفص عن عاصم زاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة على ان لظن بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتجذب وتضمير كقول ذي الرمة تدعو الله الربيب * مجازاً عن جذبها واحضارها لان قرأتم او قيل تدعو زبانية النار وتقول تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه (من ادبر) من الحق (وتولى) من الطاعة (وجمع غاوى) وجمع المال لجمعها في وعا وكفره حرصاً وتأميلاً

في نسيانها والايهام ان تحفظه في غيرك ثم انه تعالى لما ذكر ان من الناس من ادى عن طاعة الحق والاشفاق على الخلق
بين ان القلب على احوال نوع الانسان الهلع وانه مجبول عليه بحيث صارت هذه الرذيلة كأنها قرزت فيه
كسائر الرذائل الطبيعية التي خلق الانسان عليها فقال ان الانسان خلق هلوفا والهلع صفة مركبة من
صفتين ذميتين وهما الجزع البالغ عند اصابة المكروه والبخل والامساك البالغ عند اصابة الخير قيل اصل
الهلع في اللغة اشتد الحرص واسوأ الجزع وضله هلع يهلع مثل علم يعلم هلعاً فهو هالع وهلوع والجزع ضد
الصبر وانصاب هلوفا على انه حال من النوى في خلق وهو حال مقدرة فان الهلع ليس خصلة ضرورية حاصلة
بخلق الله تعالى الانسان عليها والا لما قدر الانسان على ازالته بالرياضة والمجاهدة غاية ما في الباب ان الانسان
اذا خلى وطبعه لا يظهر عليه الاقتضى نفسه الامارة بالسوء من اثار العاجل على الاجل لكونها في عالم
الظلمات فلا يميل الانسان الا الى ما يلائمها من لذات عالم الطبيعة والاجسام الظلمانية ولا يترجم من ذلك ان تكون
تلك الرذائل بما خلق الانسان عليها وان لا تكون من العوارض المكتسبة بالقصد والاختيار فظهر بهذا انه يجوز
ان يكون قوله تعالى هلوفا وجزوعاً ومنوماً من الاحوال المقدرة الا ان المصنف جوز كونها من الاحوال المكتسبة
فقال او محقة لانها طبائع جبل الانسان عليها وردت به على صاحب الكشاف فانه زعم ان خلق الانسان هلوفا قبيح
لا يصح اسناده اليه تعالى فليس بكلام على حقيقته بل المعنى ان الانسان لا يمان الجزع والمنع ورسوخهما فيه
كانه مجبول عليهما وكأنه امر خلق ضروري غير اختياري كقوله تعالى خلق الانسان من عجل اي عجلاني اكثر
اموره واغلب احواله ولو كان المعنى انه تعالى خلقه كذلك لكانت الاوصاف المذكورة لازمة له غير متكدة عنه
لكنها تفك عنه فانه حين كان جنينا في البطن وسياق المهد لم يكن به هلع ولان قوله تعالى ان الانسان خلق هلوفا
ذم والله تعالى لا يذم فعله ويدل على كونه ذمنا استثناء المؤمنين الموصوفين بتمانية اوصاف وهو ما ذكره الى قوله
والذين هم على صلاتهم يحافظون واثار المصنف الى جواز ان تكون الاوصاف المذكورة صفات ضرورية جبل
عليها الانسان وانه اذا خلى وطبعه لا يظهر منه الا آثار تلك الصفات ومقتضياتها من الافعال والاقوال الا انه لما
اعطى العقل وميزان الشرع وبين له فوائد الاخلاق الذميمة ومحاسن الاخلاق الحميدة تخاف بمخالفة طبعه
ومواقفته لشرعه ومجاهدة نفسه الامارة حتى تحل بالصفات المضادة لتلك الاحوال والامور الطبيعية يجوز تبديلها
بالرياضة والمجاهدة فان لكل داء دواء متى اصاب الداء ازاله وارنكاب التجميع انما تصور من يتكلف اتباع
المأمورة واجتناب المنهى عند الامتناع من فعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بزمته ولا يسأل عما يفعل فلا يكون شيء من
افعاله تعالى قبيحاً فلا يصح ان يقال خلق الانسان هلوفا قبيحاً فان قيل حاصل معنى الهلع ان يكون الشخص نضورا
عن المضار طالبا للراحة وهذا وصف ملائم لقضى العقل فلم ذم الله تعالى ما جلوب ان المذموم هو كون الشخص
بحيث يقصر نظره على الاحوال الجسمانية منهيكا في حب الحظوظ العاجلة راغبا فيها نافرا عما يكون شرفا
بالنسبة اليها وكان الواجب عليه ما ذكره المصنف من الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والرضى
بجميع ما اصابه من الفقر والمرض ونحوهما وصرف ما رزقه الله تعالى من الذم كالمال والصحة ونحوهما الى
ما يؤدى الى سعادة الآخرة ولا يطلب شيئا منها لكونها منفعة عاجلة **قوله** لمضادة تلك الصفات لها **علة**
لاستثناء هؤلاء الموصوفين من المطبوعين على الاحوال المذكورة سابقا فان الصفات المذكورة بعد لما كانت
مضادة لاحوال المطبوعين بحيث يمنع اجتماعها في موضع واحد ويجب ان يكون الموصوفون بتلك الصفات
مستثبات من المطبوعين على الاحوال المذكورة سابقا والالزام اجتماع الامور المضادة **قوله** لا يشغلهم عنها
شافل **قوله** اي عن ادائها في اوقاتها قال الامام فان قيل كيف قال على صلاتهم دائماً ثم قال على صلاتهم
يحافظون واجاب عنه بقوله معنى داومهم عليها ان لا يسرها في وقت من الاوقات ومحافظتهم عليها ترجع الى
الاهتمام بحالها حتى يلقى بها على اكل الوجوه وهذا الاهتمام انما يحصل تارة بامور سابقة على الصلاة وتارة
بامور لاحقة لها وتارة بامور متراخية عنها اما الامور السابقة فهي ان يكون المؤمن قبل دخول وقتها متعلق القلب
بدخول اوقاتها وبالوضوء وسر الصورة وطلب القبلة ووجدان الثرب والمكان الطاهرين والالتيان بالعمل
في الجماعة وفي المساجد الباركة وان يحتد قبل الدخول في الصلاة في تبريق القلب عن الوسوس والانشات
الى ما سوى الله تعالى وان يبلغ في الاحتراز عن الرياء والصحة واما الامور المتراخية فهي ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا

(ان الانسان خلق هلوفا) شديد الحرص قليل
الصبر (اذا سمع الشر) الضم (جزوعاً)
يكتر الجزع (واذا سمع الخير) السعة (منوماً)
يرالغ في الامساك والاورصاف الثلاثة احوال
مقدرة او محقة لانها طبائع جبل الانسان عليها
واذا الاولى طرف جزوعاً والآخرى لثوعاً
(الا المصلين) استثناء للموصوفين بالصفات
المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال
المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من
حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق
والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء
والخوف من العقوبة وكسر الشهوة واثار
الاجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك
في حب العاجل وقصور النظر عليه
(الذين هم على صلاتهم دائماً) لا يشغلهم
عنها شاغل

ان يكون حاضر القلب عند القراءة فاهما الاذكار مطلقا على حكم الصلاة واما الامور المترخية فهي ان لا يشتغل
بعدم اقامة الصلاة باللهو والاعب وان يحترز كل الاحتراز عن الاتيان بشئ من المعاصي والمكرات **قوله** تصديقا
اعمالهم فان مجرد التصديق بالجنان والاسنان وان كان ينحس من الخلود في النار لكن لا يؤدي الى ان يكون
صاحبه مستثنى من المطبوعين على الاحوال المذكورة **قوله** خائفون على انفسهم فلا يتركون واجبا
لا يرتكبون محظورا وتكون جميع شؤونهم طاعة ربهم ومع ذلك لا يأمنون عذابه **قوله** تعالى فمن اتقى
رأه ذلك وهو الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين فاولئك هم العادون اي المتعدون عما حذرهم ودخل في هذا
حرمة وعلو الذكران والبهائم والزنى وقيل يدخل فيهما الاستمناة ايضا روى ان العرب كانوا يستنون في الاسفار
بمذات الآية **قوله** وقرأ ابن كثير لاماتهم اي بالافراد لان الامانة اسم الجنس ما يؤتمن عليه الانسان
مواه كان من جهة الباري تعالى او من جهة الخلق فيناول ما اتتم الله تعالى عليه عباده من الشرائع وامانات
الدين كما يتناول ما حلوه من امانات الناس فلا حاجة الى لفظ الجمع ومن قرأه بلفظ الجمع نظر الى اختلاف الانواع
كذا الكلام في افراد الشهادة وجمعها واكثر المفسرين على ان القيام بالشهادة ادأؤها عند الحكماء على من كانت هي
عليه من قريب او بعيد شريف او وضيع وعدم كتمها والقيام بها عند الحكماء وان كان من جهة الامانات الا انه
عالي صلفها على ما قبلها عطف الخاص على العام اظهارا لفضلها وان في اقامتها احياء الحقوق وفي تركها
ابطالها وتضييعها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المراد بالشهادة شهادة ان الله واحد لا شريك له وان
محمد عبده ورسوله **قوله** لا يخشون اي لا يضيعون الامانة فان عدم رعايتها يكون بالاملاك وبالانكار
قال اخي عليه الدهر اي اتى عليه واهلكه **قوله** وانافها اي اعلاه قدرها يقال اناف على كذا اذا
شرف عليه **قوله** وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى مثلا في قوله تعالى والذين هم على صلاتهم
يحافظون مبالغات من حيث تعريف المسند اليه بالوصول فانه يقتضى ان يكون ذات المسند اليه معلوما للمخاطب
حاضرا في ذهنه بكونه متصفا بما نسب اليه من مضمون الصلاة ولا يخفى ان اشتهار المصلين بالمحافظة على صلاتهم
باللغة في المحافظة عليها ومن تكرير المسند اليه لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع كما في قولك زيد هو يعطى
جزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاه الجزيل ومن تقديم قوله على صلاتهم المريد للاختصاص الدال على
ان محافظتهم مقصورة على صلاتهم لا تتجاوز الى امور دينهم ومن صيغة المفاعلة فانها ان كانت بمعنى الثلاثي
يكون للمبالغة في ملازمة اصل الفعل وان كانت على بابها تدل على التعاون على البر وهو ابلغ من مجرد حفظ الصلاة
برعاية ما يناسبها واذا تقرر ان الوصول مع صلته اذ هذه المبالغات تقرر ان توصيف المصلين به يفيد مدحا
عظيم لهم كل ذلك يعرف بالتأمل وقس عليه ابواقى والظاهر ان قوله تعالى مكرمون خبر اولئك وفي جنات متعلق به
تم عليه المحصور ويجوز ان يتعلق بمحذوف ويكون خبرا آخر لاولئك ولذا ذكران المستترقين في طاعة الحق والمشتقين
على الخلق مكرمون في جنات ثواب الله تعالى ذكر بعده قبائح الكفار فقال فالذين كفروا قبلت مهطمين* روى
ان المشركين كانوا يخشون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ورفقا رفقا يستمعون كلامه ويستنهضون به عليه
لصلاة والسلام وبالقرآن ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فليدخلها قبلهم فزلت هذه الآية الى قوله
يطعم كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وكلمة ما في قوله تعالى فالذين كفروا استغماية بمعنى الانكار في موضع
الرفع على الابتداء والذين كفروا خبرها وقبلت ظرف مكان للاستقرار الذي تعلق به الذين او ظرف لمهطمين
وهو حال من المنوي في الذين اي اي شئ ثبتت حال كونهم مهطمين او اي شئ ثبتت حال كونهم
مهطمين حوالت وقوله عن اليمين يجوز ان يتعلق بعين لانه بمعنى متفرقين وان يتعلق بمهطمين اي مسرعين عن
فانين الجهتين وعين حال بعد حال من المنوي في الذين او حال من المنوي في مهطمين فتكون حالا متداخلة
الغزة الفرقة من الناس والهاء عوض عن الواو او الياء الساكنة قال الاصمعي يقال في الدار عزون من الناس اي
صناف منهم سميت كل فرقة عزة لاعتزازها الى غير من تعزى اليه الاخرى من قواهم عزوته الى ابيه وعزيت لطفه
به اذا نسبت اليه فاعتزى هو وتعزى اي اتقى واناسب **قوله** او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون
ي ويحتمل ان يكون المعنى على تقدير كونه تعليلا لادع هكذا ان تكون كلمة من بمعنى الاجل كما في قوله تعالى مما
خطاياهم اغرقوا **قوله** او استدلال عطف على قوله تعليل وقوله بعد رد دعهم ظرف لقوله استدلال

فيهم (والذين يصدقون يوم الدين)
تصدقوا باعمالهم وهو ان يحب نفسه
ويصرف ماله طمعا في الثوبة الاخرية
ولذلك ذكر الدين (والذين هم من عذاب
ربهم مشتقون) خائفون على انفسهم
(ان عذاب ربهم غير مأون) اعتراض
يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن عذاب
الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لغير وجههم
حافظون الاعلى ازواجهم او ما ملكت
ايمنهم فانهم غير ملومين فمن اتقى ورآه ذلك
فاولئك هم العادون) سبق تفسيره في سورة
المؤمنين (والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون) حافظون وقرأ ابن كثير لاماتهم
(والذين هم بشهادتهم فاعون) لا ينكرون
ولا يخشون ما علموه من حقوق الله وحقوق
العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم
لاختلاف الانواع (والذين هم على صلاتهم
يحافظون) في راعون شرأ نطقها ويكملون
فرا تضيها وسننها وتكرير ذكر الصلاة
ووصفهم بها اوليا و آخرها باعتبارين للدلالة
على فضلها وانافها على غيرها وفي نظم
هذه الصلاة مبالغات لا تخفى (اولئك
في جنات مكرمون) ثواب الله (فان الذين
كفروا قبلت) حوالت (مهطمين) مسرعين
(عن اليمين وعن الشئال عرين) فرقا شئ
جمع عزة واصلاها عزوة من المزو كان
كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى
وكان المشركون يحلفون حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستنهضون
بكلامه (ايطعم كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم) بلا ايمان وهو انكار لقولهم
لو صح ما يوفوه لكون فيها افضل حظائهم
كافي الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع
(انا خلقناهم مما تعلمون) تعليل له والمعنى
انكم مخلوقون من نطفة قدرة لا تناسب
عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة
ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد
دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون
وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم
يستكملها لم يتوأ في منازل الكاملين
او استدلال بالنشأة الاولى على امكان
النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها
فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه

لما كان قولهم اوضح ما يقول لتكون فيها افضل حثا مشتملا على امرين دعوى استحالة النشأة الثانية والظنم
 القاسد المبني على فرض وقوعها منهم الله تعالى عن ذلك الطبع اولا بقوله كلا ثم استدلل على امكانها بقوله
 خلقناهم مما يعلمون كانه قال من قدر على خلق البشر السوي من النطفة المستنيرة الا يكون قادرا على بعثه ثم
 انه تعالى هزدهم بقوله فلا اقدم وكلمة لاصلة اوردة لقولهم المذكور وما بعدها قسم مستأنف ويحتمل ان يكون
 اصله فلا قسم فاشبهت الفصحى لفصل التما وقوله على ان يتدل خيرا منهم اصله على ان يتدلهم بدلا خيرا منهم حذف
 المقبول الاقول وموسوف خيرا وجمع المشرق والمغرب اطلاق المراد بهما مشرق كل يوم من السنة ومغربه
 او مشرق كل كوكب ومغربه او المراد بالشرق ظهور حياة كل شيء وبالمغرب موته **قوله تعالى فذرهم**
 متفرج على قوله وما نحن بمسوقين اي اذا تبين انه لا يقوتنا ما يريد منهم وبهم من خير وشروا انه ليس تأخير عقابهم
 بغير بل الحكمة داعية اليد فدهم فياهم فيه من الاباطيل واشتغل انت بما امرت به فانهم ملافون عن قريب اليوم
 انذى وعدوا به وهو يوم يكون الناس كاهل وكذا وكذا وقوله تعالى يوم يخرجون يجوز ان يكون بدلا من يومهم
 وان يكون منصوبا باضمار اعنى والاجدات جمع جدت وهو القبر وسرايا حال من الضمير في يخرجون وكأنهم
 حال ثانية منه او من الثرى في سرايا فتكون حالا متداخلة **قوله منصوب للعبادة او علم** يعنى ان نصب
 يقع الذون وسكون الصاد كما هو قراءة غير ابن عامر وحقق من العجة بمعنى المنصوب سواء نصب لان يعبد
 من دون الله او نصب علامة لموضع الملك في نزوله وسيره وهو المراد بالعلم والمعنى انهم يسرعون الى الموقف
 كما سرعهم الى صفهم الذى يعبدونه ويسرعون اليه ايهم يستله اولا قيل كانوا يتدرون اذا طلعت الشمس الى
 نصوبهم التى كانوا يعبدونها من دون الله لا يلوى قولهم على آخرهم او كأنهم قد نصب لهم علم فهم يسعون اليه
 لينفوه فهم يتبادرون في السبق اليه والنصب بضمين واحدا لانصاب وقيل هو جمع نصاب نحو كتاب وكتب
 وقيل جمع نصب بمعنى المنصوب كرهن ورهن وسقف وسقف والنصب بالضم والسكون اما تخفيف نصب
 بضمين مثل عرو وعرو او جمع نصب بالفتح والسكون **قوله تعالى خاشعة** حال من فاعل يوفضون
 والمعنى ذليلة خاشعة لا يرفعونها لما شرفونه من العذاب وكذا قوله ترهتهم ذلة في موضع الحال منه ايضا اي
 بغشاهم هو ان المذنبين ويجوز ان يكون استثناءا يقال رهدت اى غشيت وهو من باب علم **قوله تعالى كانوا**
 يوعدون **اي يوعدون في الدنيا وان لهم فيه العذاب** فحذف العائد من الصلة الى الموصول وتمت سورة

العارج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

سورة نوح عليه الصلاة والسلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بان انذر اي بالانذار يجعل ان مصدرية ناصبة لفعل المضارع ولما كان فعل الارسال لا يتعدى
 الى مفعول ثان بدون توسط حرف الجز فقدر البدء بالجاره تحذف الجار واوصل الفعل فعمل ان انذر النصب على
 نزع الخافض او الجز على ارادته وقوله او بان قلنا انه انذر اشارة الى ان النحاة اختلفوا في ان صلة ان المصدرية
 هل يجوز ان يكون شيئا مما فيه معنى الطلب كالامر والنهى ونحوهما او لا يجوز مسيو به وابوعلى ومنعه غيرهما
 قال ابو على في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله كذا في قوله يجوز ان تكون مصدرية فتكون بدلا
 من ما او من الهاء في به او خبر مبتدأ محذوف اي هو ان اعبدوا الله وان تكون مفسرة كذا في شرح الرضى وفيه ايضا
 ان صلة ان المحذوفة لا تكون امرا ولا نهيا ولا غيرهما مما فيه معنى الطلب اجماعا فكذا صلة ان المصدرية على الاصح
 قول المصنف بان انذر اي بالانذار مبنى على جذبه سيبويه وابى على وقوله او بان قلنا انه انذر مبنى على مذهب
 غيرهما فان غيرهما يقولون ان ان المصدرية مع صلته تكون في تأويل المصدر فيكون قوله تعالى ان انذر في تأويل
 ارسلنا بالانذار والمصدر ليس فيه دلالة على الطلب فيكون نصدير صيغة الامر بان المصدرية مستزما لا يبطال
 معنى الصيغة واختلتها عن مدلولها التوضي فحتمتا صدرت صيغة الطلب بان المصدرية الاذن يقدر بعدها
 القول لبقى معنى الصيغة على حاله فيكون تندير الانذار سنا بان قلنا انه انذر اي ارسلنا ارسالا ملقيا بهذا القول
 المرشوع لطلب الانذار **قوله وقرى بغيرها** اي بغير ان قلنا من اضمار القول اي قلنا انذر وان في
 قوله ان اعبدوا الله كالتى في قوله ان انذر قومك في جواز كونها مصدرية ومفسرة ثم انه عليه الصلاة والسلام امر

(فلا اسم رب المشرق والمغرب انا
 لقادرون على ان يتدل خيرا منهم) اي
 نهلكهم وناتى بخلق مثل منهم او لعلى
 محدا صلى الله عليه وسلم بدلتم من هو خير
 منكم وهم الانصار (وما نحن بمسوقين)
 بملربين ان اردنا (فذرهم يحضوا
 ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى وعدون)
 مر في آخر الطور (يوم يخرجون من
 الاجداث سرايا) مسرعين بجمع سريع
 (كأنهم الى نصب) منصوب للعبادة او علم
 (يوفضون) يسرعون وقرأ ابن عامر
 وحقق نصب بالضم على انه تخفيف نصب
 اوجع (خاشعة ابصارهم ترهتهم ذلة)
 مر تعبيره (ذلك اليوم الذى كانوا يعدون)
 في الدنيا « عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة سأل سائل اعطاء الله ثواب
 الذين هم لاماتهم وعهدهم راعون
سورة نوح مكية وآياتها تسع
او ثمان وعشرون
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اننا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر) بان انذر
 اي بالانذار او بان قلنا انه انذر ويجوز
 ان تكون ضمرة تضمن الارسال معنى
 القول وقرى بغيرها على ارادة القول
 (قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم)
 عذاب الآخرة او الطوفان

قوله بثلاثة اشياء بعبادة الله تعالى وتقواه وطاعة نفسه فالامر بالعبادة يتناول الامر بجميع الواجبات
والندوبات من افعال القلوب والجوارح والامر بتقواه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات وقوله
واطيعون يتناول الامر بطاعته في جميع الامور والنهيات وهذا وان كان داخلا في الامر بعبادة الله تعالى
وتقواه الا انه خصه بالذكر بعد ذكر الامر بهما تأكيدا لذلك الامر ومبالغة في تقريره واجبا عليهم ان يؤمنوا به
ويصدقوه في دعواه الرسالة **قوله** بعض ذنوبكم وهو ما سبق **قوله** اي على الايمان اشارة الى ان قاعدة ذكر
من التبعيض فانه لو قال يغفر لكم ذنوبكم لكان قد وعد فومد بمقابلة امتثالهم لما امرهم به من الاشياء الثلاثة مغفرة
بجميع ذنوبهم تقدمت على الايمان او تأخرت عنه لان اضافة الجمع تفيد الاستغراق وليس كذلك فان الذنوب
التأخرة عن الايمان لا تكون مغفورة بمجرد الايمان فلذلك اورد حرف التبعيض وقيل المراد ببعض الذنوب بعض
ما سبق على الايمان وهو ما لا يتعلق بحق العبادة **قوله** وهو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة **قوله**
جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام وعد لهم بمقابلة امتثالهم لما امروا به ان يؤخرهم الله تعالى الى اجل
مسمى مع اخباره بانتعاج تأخير الاجل وهما متناقضان بحسب الظاهر وتقرير الجواب ان الله تعالى جعل
في الاجل حكيمين محتوما ومعلنا كقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالحنوم هو المسمى وهو الذي
لا يمكن تأخيره والمعلق هو الحكم بان قوم نوح مثلا ان لم يؤمنوا اهلكهم الله تعالى قبل ذلك بمشاة من اسباب
الاعلان كقوله عليه الصلاة والسلام بان استقامت امتي فلهم يوم وان لم يستقيموا فلهم نصف يوم فاليوم هو
الذي لا يمكن التجاوز عنه بوجه والنصف وهو الوقوف على عدم الاستقامة وأي الاجلين قضى به وحكم فلا
يمكن تأخيره وذلك هو الذي عبر عنه بالجبى في قوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر اى لا يؤخر اذا حكم به وتعلقت به
الارادة فيادروا بجية بالايمان و اشار المصنف اليه بقوله اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا واضيف هذا الاجل
اليه تعالى لكونه تعالى هو الذي قدره وتعلقت به ارادته وان صح اضافته الى العبد لكونه نهاية عمره فالاجل
المعلق اذا تحقق شرط كونه اجلا وتعلقت به ارادته تعالى لا يؤخر الا انه يؤخر اذا فقد شرط كونه اجلا بخلاف
الاجل المقطوع به فانه لا يؤخر بوجه **قوله** وقيل اذا جاء الاجل الاطول **قوله** صطف على قوله ان الاجل
الذي قدره اى وقيل المراد باجل الله هو المسمى الذي لا يمكن تأخيره بوجه من الوجوه اى الوقت الذي سماه
الله تعالى اجلا اذا جاء لا يؤخر كما يؤخر هذا المعلق فيادروا في اوقات الامهال والتأخير فان المسمى ضرورى
الوقوع لا يمكن تأخيره **قوله** تعلم ذلك الخ **قوله** اشارة الى ان جواب لو محذوف وكلمة لودات على انهم
لا يعلمون ذلك مع انه تعالى خلقهم مشكلين على اسباب العلم والآلات تحصيله الا انهم ضيعوها بتوغلهم في حب الدنيا
وانهما كهم في الالتذاب بها **قوله** واستناد الزيادة الى الدعاء **قوله** من قبل استناد الفصل الى السبب والمعنى
دعوتهم دائما من غير حضور فادادوا فرارا عند دعوتى ويحوز استناد الزيادة الى السورة في قوله تعالى واذا ما انزلت
سورة فنه من يقول ايكم زادت هذه ايمانا ظاهرا الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فان ضمير زادتهم يعود الى السورة والمعنى ان الله تعالى
يزيدهم ذلك عند نزول السورة **قوله** والتعبير بصيغة الطلب **قوله** مع ان معنى الطلب ليس بقصود ههنا
بل الاستغناء ههنا بمعنى انفضى والسر كافر به للمبالغة في الاهتمام بالنفضى كأنهم طلبوا من الشيا ان تغشاهم
لتلايروا الداعي بفضاله ولما جاء به **قوله** مستعار من أصر الحمار على العانة **قوله** وهى القطيع من حمار الوحش
يقال صر الفرس اذنيه اذا سوتاهما وضميما واذا نقل الى باب الاضال وقيل أصر الفرس يكون لازما وهو
من النوادر شبه الاقبال على الكفر والمعاصى باصرار الحمار على العانة يكدها ويطردها تسمى الاقبال عليه
أصرارا واشتق منه أصر ولو لم يكن في ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف والتشبيه
في اسوأ الاحوال وهو حال الكدم والطردها غاد **قوله** اى دعوتهم مرة بعد اخرى **قوله** يعنى انه عليه الصلاة
والسلام عطف بكلمة ثم او لادعوتهم اياهم مجاهرة وهى الدعوة على رؤس الاشهاد في الحافل ثم عطف بهادعوتهم
ياهم على وجه الاعلان والاسرار بان يخلو بالواحد فالواحد منهم قيلن ويسر اليه في الدعوة وما عطف عليه
هذان العطفان ليس الاقوله كلا دعوتهم من غير تشييد تلك الدعوة بشئ فهذا الالطوب يدل على ان مراتب
دعوتهم كانت ثلاثة فبدأ اولها بالصحة في السر فعملوه بالامور الاربعة ثم تبنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر جمع بين الاعلان

(قال يا قوم اى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون) مر نظيره في الشعراء
وفي أن يحمل الوجهان (يفغر لكم من
ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان
الاسلام يحبه فلا يؤخذكم به في الآخرة
(ويؤخركم الى اجل مسمى) وهو اقصى
ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
(ان اجل الله) ان الاجل الذى قدره
(اذا جاء) على الوجه المقدر به اجلا وقيل
اذا جاء الاجل الاطول (لا يؤخر) فيادروا
في اوقات الامهال والتأخير (لو كنتم
تعلمون) لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلم
ذلك وفيه انهم لانها كهم في حب العاجل
كأنهم شاكون في الموت (قال رب انى
دعوت) الى الايمان (قوى ثيلا ونهارا)
اى دائما (فم يزدهم دعائى الافرارا)
عن الايمان والطاعة واستناد الزيادة الى الدعاء
على السببية كقوله تعالى فزادتهم ايمانا
(وانى تكلم دعوتهم) الى الايمان والطاعة
(انفغروهم) بسببه (جعلوا اصابعهم
في آذانهم) سدوا مسامعهم عن استماع
الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها
لتلا يرونى كراهة النظر الى من فرط كراهية
دعوتى اولئلا اعرفهم فأدعوهم والتعبير
بصيغة الطلب للمبالغة (وأصروا) واكبروا
على الكفر والمعاصى مستعار من أصر
الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها
(واستكبروا) عن اتباعى (استكبارا)
عظيما (ثم اى دعوتهم جهارا ثم اى اعلمت
لهم واسررت لهم اسراراً) اى دعوتهم
مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى
وجه امكننى وتم لتفاوت الوجوه فان
الجهار اعلمت من الاسرار والجمع بينهما اعلمت
من الافراد اولتراخى بعضها عن بعض
وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعى
الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء
جهارا اى مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى
مجاهرا

(قلت استغفروا ربكم) بالتوبة من الكفر (انه كان غفارا) للتائبين وكان لهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصياننا فامرهم بما يجب معاصيهم ويحلب اليهم المنع ولذلك وعد لهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القدر اربعين سنة واعتم ارحام ناسهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا) ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمطر والمدرار كثير الدرور يستوى في هذا البناء المذكور الموت والمراد بالجنات البساتين (ما لكم لا ترجون لله وقارا) لانما لمولون له توفيرا اى تعظيما من عبده واطاعه فتكثرون على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم والله بيان للوقر ولوتأخر لكان صلة للوقر اولا لمتقدون له عظيمة فتعجبون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة (وقد خلقكم اطوارا) حال مقررة لانكار من حيث انها موجبة للرجاء بان خلقهم اطوارا اى تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم الاخلاط ثم لطفا ثم علقا ثم مضفا ثم عظاما وحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا) اى فى السموات وهو فى السماء الدنيا وانما نسب المين لا يبين من الملابس (وجعل الشمس سراجا) مثابها لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله

والامرار فكان حاصل الكلام ما ذكره المصنف بقوله اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اخرى على اى وجه امكنى وتم اما لدلالة على تراخي بعض هذه المراتب من بعض الرتبة وبحسب ازمان **قوله** وكان لهم لما امرهم بالعبادة قالوا **اشارة** الى وجه قوله عليه الصلاة والسلام استغفروا ربكم وبيان فائدته بعد ما امرهم بعبادة الله تعالى وتقواه وطاعة رسوله فيما بلغ من قبله اليهم **قوله** ولذلك **اى** ولكون الاستغفار من الذنوب والمعاصى كما يحسب الذنوب والمعاصى يحلب للاستغفار منافع الدنيا من الخصب والنفى وعد عليه الصلاة والسلام اهم على ما هو اوقع في قلوبهم من الخيرات العاجلة فقال يرسل السماء عليكم مدرارا فانه مجزوم على انه جواب الامر فانهم لما قالوا ان كنا على باطل فكيف يقبلنا من عصياننا قال نوح عليه السلام انكم وان كنتم قد عصيتم ولكن استغفروا من تلك الذنوب والمعاصى فان شأته اعمال الغفارية وبين لهم ان الاستغفار والتوبة عن الكفر والمعاصى يجمع لهم مع الحظ الوافر فى الآخرة منافع الدنيا وخيراتها **قوله** وقيل لما طالت الخ **صطف** على قوله كان لهم لما امرهم ان يخ في قلوبهم * والمدرار من اوزان المبالغة بمعنى كثير الدرور وهو الانسحاب ومدارارا حال من السماء **قوله** والسماء يحتمل المظلة **على** ما قيل من ان المطر ينزل منها الى السحاب ويطلق السماء ايضا على كل ما علاك كالسحاب وسقف البيت فلى التقديرين يكون المعنى يرسل ماء السماء لحذف المضاف ويطلق على نفس المطر ايضا كما فى قوله

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيها وان كانوا غضابا

فحينئذ لا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** لانما لمولون له توفيرا **على** ان الرجاء على اصله وهو الامل والطمع والوقار اسم معنى التوقير كالسلام بمعنى التسليم **قوله** والله بيان للوقر **اى** الذى يفعل التوقير والتعظيم فتكأنهم لما سمعوا قوله ما لكم لا ترجون ان توفروا وتعظموا على بناء المفعول قالوا ان التوقير والتعظيم اى من الذى يعظنا ويوقرنا فقبل لله اى التوقير لله واصل لله ان يكون مزخرا عن وقارا على انه صفة له فلما قدم امتنع ان يكون صفة له ولا متعلبا به لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فمعنى كونه للبيان **قوله** المبالغة **اى** فى عدم اعتقادهم له عظمة فان من لا يكون له الرجاء التابع لادنى ظن ذاتى يكون له الاعتقاد الجازم والمعنى على هذا ما لكم لا تعلمون حق عظمتهم فتوحادوه وتطعموه وقد جعل لكم فى انفسكم آية تدل على كمال عظمتهم من القدرة البالغة والحلم والحكمة وهوانه خنقكم الحوار او خلق السموات طباقا وغير ذلك فعلى هذا قوله تعالى الله بان للوقر كما انه على الاول بيان للوقر **قوله** تعالى طباقا **اى** ما جمع طبق بكملى وجمال او جمع طبقة كرحبة ورحاب او مصدر طابق يقال طابق طباقا وطباقا وعلى التقدير فهو صفة سبع سموات اما على كونه جمعا فظاهر واما على تقدير كونه مصدرا فلى طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة او على حذف المضاف اى ذات طباق ويجوز ان يتنسب على انه مصدر لفعل مقدر اى طويقت طباقا بمعنى انها جعلت طبقة فوق اخرى **قال** الامام قوله تعالى خلق سبع سموات طباقا يقتضى كون بعضها طباقا على الآخر وهذا يقتضى ان لا يكون بينها فرج كالملائكة كيف يسكنون فيها فاجاب بان الملائكة ارواح ثم قال وايضا فعل المراد من كونها طباقا كونها متوزقة لا ملبسة وهو المروي عن المبرد ثم قال كيف قال وجعل القمر فيهن نورا والقمر ليس فيها باسرها بل فى السماء الدنيا فأجاب بان هذا كما يقال السلطان فى العراق ولا يراد ان ذاته حاصلة فى جميع احياز العراق بل يراد ان ذاته حاصلة فى حيز من جملة احياز العراق فكذا هنا وهذا هو المراد بقول المصنف لما بينهن من الملابس كالبندان المشايبة حيث جاز ان يقال فى حق ما فى واحدة منها انه فيهن و اشار صاحب الكشاف الى الجواب بوجه آخر حيث قال وعن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ان الشمس وجهها مما يلى السماء وظهرها مما يلى الارض فاذا كان وجه كل واحد منهما متوجها الى جهة السموات وقصا الى جهة الارض ظهر وجه قوله فيهن من حيث ان كل واحدة منها منورة بنور القمر ونور ثابت فيها باسرها فعلى هذا ينبغي ان يكون تقدير ما بعده وجعل الشمس فيهن سراجا لاهل السموات والارض وقيل انه نور لاهل الارض **قوله** مثلها به **بمعنى** ان قوله تعالى وجعل الشمس سراجا من باب التشبيه البليغ شبهت به من حيث ان كل واحد منهما يزيل ظلمة الليل عن وجه الارض فان الليل عبارة عن ظل الارض الحاصل فى الجوى بسبب حيلولة الارض بينه وبين الشمس وبطلوع الشمس تزيل الحيلولة وما يستند اليها

من الظل كما يزول ذلك بضوء السراج والتشبيه لا يقتضي المماثلة بين المشبه والمشبه به من جميع الوجوه حتى يقال ضوء السراج عرضي كضوء القمر بخلاف ضوء الشمس فإنه ذاتي فتشبيه القمر بالسراج اول من تشبيه الشمس به **قوله** فاستعير الانبات للانشاء استعارة اصلية ثم اشتق من الانبات المستعار لفظ انبتكم فصار استعارة تبعية جل الكلام على الاستعارة لتعذر حمله على الحقيقة لان الانبات اخراج فروع مخرج مروق في الارض ولا شك ان ايجاد الانسان ليس على هذا الوجه والشاء بنى آدم من الارض اما بواسطة الشاء ايهم آدم عليه السلام منها او من حيث انه تعالى خلق كل واحد منهم من النطفة المتولدة من الغذاء المتولد من النبات المتولد من الارض والنكتة في العدول الى الجاز كون الانبات ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا انباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات **قوله** واصله انبتكم انباتا فبتم نباتا **قوله** يعني ان نباتا منصوب بفعل مقدر وهو انبتكم وحذف لدلالة انبتكم عليه التزاما فان النبات لازم للانبات ومطابق له والمزوم يدل على لازمه وقد شكنا نوح عليه السلام الى ربه بسبب عصيان قومه اياه بقوله بعد ذلك رب انهم عصوا بي فاجعلهم اعداء لي اعداء الزيادة الى المال والولد من قبيل امتداد الفعل الى سببه فان الاموال والاولاد وان كانت من الاسباب التي يكتسب بها سعادة الآخرة بصرها فيما خلقت لاجلها الا انها اذا جعلت ذريعة لتقضاء الشهوات الفانية واستيفاء اللذات العاجلة حثرت اسبابا لزيادة خسارة الآخرة **قوله** وفيه انهم انما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم الخ **قوله** وذلك يستفاد من توصيف مفعول اتبعوا بقوله لم يزد ماله وولده الا خسارا فان توصيف متعلق اتبعوهم بكونهم اصحاب اموال واولاد أدت بهم الى الخسار بشرعية الوصف المذكور للاتباع **قوله** ابلغ من كبارا **قوله** يعني ان كبارا بالضم والتشديد من اوزان المبالغة ابلغ من كبارا بالضم والتخفيف كان الخفيف ابلغ من كبير ونظيره الطويل ثم الطوال والمكر الكبير هو احتيالهم بصدد الفلذة من قبول دعوة نوح والايان به وتحريش الناس على اذاه وعلى الثبات على دين اسلافهم الاقدمين ويحوز ان يكون المراد بمكر الرؤساء قولهم لاتباعهم لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواها اي عبادتها لاسيما هذه الآلهة الخسة التي هي ود وسواع ويعوث ويعوق ونسرا فان اضافة الآلهة اليهم من جهة الخيلة المرجية لاستمرارهم على عبادتها كأنهم قالوا هذه الاجسام آلهة لكم وكانت آلهة لا بائسكم فلو قبلتم قول نوح لا تعترقم على انفسكم وعلى آباءكم بانكم كنتم جاهلين ضالين واعتراف الانسان على نفسه وعلى جميع اسلافه بالجهل والضلال سخافة شديدة لا يجترئ عليها عاقل فلما كان في لفظ آلهتكم اشارة الى هذه المعاني كان صارفا لهم عن الدين وطاعة نوح بالخيلة الخفية فلماذا سمي الله تعالى قولهم هذا مكر او حيلة خفية **قوله** خصوصا **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى ولا تدرن ودا ولا سواها من قبيل عطف الخاص على العام تعظيما لهذه الاصنام الخاصة بناء على انها اكبر اصنامهم **قوله** فلما ماتوا صوروا **قوله** قبل ان مات هؤلاء الصالحاء اختار خلع اصحابهم ان يسلكوا سبيلهم في باب العبادة فقال لهم ايليس لو صورتموهم ونظرتم اليهم احيانا كان انشط لكم واشوق الى العبادة فسلوا ثم تشابههم قوم قال لهم ايليس ان الذين كانوا قبلكم قد كانوا يعبدونها فعبدها فعبادة الاوثان من ذلك الوقت فلما كانت ايام الطوفان والفرق دفنت تلك الاوثان فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فكان وذلك وسواع لهمدان ويعوث لمذحج بنحيم الميم وسكون الذال المجهة وكسر الحاء الممهلة بعدها جيم مبهمة على وزن مسجد وهو ابو قبيلة من النين ويعوق لمراد وهو ايضا ابو قبيلة من النين ونسر لمير وهو ايضا ابو قبيلة من النين قال الامام قولهم انتقلت هذه الاصنام الخسة الى العرب فيه اشكال لان الدنيا قد تخربت في زمان الطوفان فكيف بقيت تلك الاصنام وكيف انتقلت الى العرب ولا يمكن ان يقال ان نوحا عليه السلام وضعها في السفينة وامسكها لانه عليه السلام انما جاء لنقها وكسرها فكيف يمكن ان يقال انه وضعها في السفينة سجا وغيره في حفظها هذا كلامه ويحول اشكاله بما ذكر في التيسير ومعالم التنزيل وغيرهم ان تكون تلك الاصنام الخسة قد دفنها الطين والتراب والماء ايام الطوفان فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكان للعرب اصنام اخر اللات لتقيف وهو ابو قبيلة من هوازن مضر ويقال له مضر الحمراء ولاخيد ربيعة العرس لانها اقلصا الميراث اعطى مضر الذهب واعطى ربيعة الخليل والعزى لسليم وغطفان وجشم ونضر وسعد بن بكر ومانات لهذيل واساف وثائلة وهبل

(والله انبتكم من الارض نباتا) انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فبتم نباتا فاختصرا اكتفاء بالدلالة الالتزامية (ثم بعيدكم فيها) فيجوزون (ويخرجكم اخراجا) بالخسر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محففة كالبدن وانها تكون لا محالة (والله جعل لكم الارض باساطا) تغلبون عليها (لتسلكوا منها سبلا فحاجبا) واسعة جمع فحج ومن تضمن الفعل معنى الاتخاذ (قال نوح رب انهم عصوا بي) فيما امرتهم به (واتبعوا من لم يزد ماله وولده الا خسارا) واتبعوا رؤساءهم الباطنين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم باموال واولاد أدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالخرن اوجع كالاسد (ومكروا) عطف على لم يزد والتضمير لمن وجعه للمعنى (مكرا كبارا) كبير في الضميمة فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح (وقالوا لا تدرن آلهتكم) اي عبادتها (ولا تدرن ودا ولا سواها ولا يعوث ويعوق ونسرا) ولا تدرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صوروا بتركابهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان وذلك وسواع لهمدان ويعوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لمير وقرأ نافع ودا بالضم

لاهل مكة وكان اساف حبال الحجر الاسود وثالثه حبال الركن اليماني وهبل في جوف الكعبة **قوله** للناسب
لان ما قبلها اسمان منصرفان متونان وهما وذا وسواها وكذا ما بعدها وهو نسرا فلونا ايضا للناسب كما تون
سلاما كذلك **قوله** عطف على رب انهم عصوني **قوله** يعني ان قوله لا تزدد الظالمين الاضلالا مقول ثان لنوح
عطف الله تعالى احد مقوله على الآخر وان الواو فيه من كلامه تعالى لان كلام نوح لاستزاده عطف الانشاء
على الاخبار فهو عليه السلام قال كل واحد من القولين من غير عطف احدهما على الآخر فاحدهما قوله رب انهم
عصوني وثانيهما قوله لا تزدد الظالمين الاضلالا فحسب الله تعالى احد قوله بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر
بعطفه على قوله الاول بكلمة الواو النابتة من لفظ قال **قوله** ولعل المطلوب **قوله** جواب عما يقال لا يلحق بالذي
المبعوث له هداية ان يدعو على امتة بالضلال في امر دينهم وزيادتهم فيه مع انه عليهم السلام قد بعث اليهم ليصرفهم
عنه **قوله** وما مزيدة **قوله** يعني انها زيدت بين الجار والمجرور لتأكيد الجهر المستغاد من تقديم قوله بما خطبناهم
فانه يدل على ان افعالهم بالطوفان لم يكن الامن اجمل خطيئاتهم تكذبا لقول المنصحين من ان ذلك كان
لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه فانه كفر لكونه مخالفا لصريح هذه الآية وزيادتها فائدة اخرى وهي تخصيص قبح
خطاياهم لانها ايهامية واليهام الشيء يدل على انه مما لا يمكن وصفه ولا يقدر قدره **قوله** وقرأ ابو عمرو بما
خطاياهم **قوله** كل واحد من لفظي الخطايا والخطيئات جمع خطيئة الا ان الاول جمع تكسير والثاني جمع سلامة
وقد تقرر ان الجمع المكسر غير الاوزان الاربع التي هي اقبل وافعال وافعة وفعلة جمع كثرة لا يطلق على ما دون العشرة
الا بالقرينة والمقام مقام تكثير خطاياهم فعمل ابو عمرو وانما قرأ خطاياهم بلفظ جمع الكثرة لذلك ومن اختار لفظ جمع
السلامة نظر الى ان جمع السلامة سواء كان بالواو والنون او بالالف والياء لفظي الجمع كما ذكر في شرح الرضوي وهو قوله
والظاهر ان كل واحد من جمعي السلامة لفظي الجمع من غير نظر الى الالة والكثرة فيسلمان لهما فذلك قيل لهما
مشتركان بينهما واستدلوا عليه بقوله تعالى ما نفدت كلمات الله **قوله** المراد عذاب القبر **قوله** تسلك اصحابنا في ابواب
عذاب القبر بقوله تعالى افرقوا فادخلوا نارنا وذلك من وجهين الاول ان الفاء في قوله تعالى افرقوا فادخلوا نارنا تدل
على ان الادخال حصل عقيب الاغراق فلا يمكن حمل الادخال على عذاب الآخرة لثلا بزم اخلاء اللفظ من مدلوله
الرضوي من غير دليل والوجه الثاني ان قوله تعالى فادخلوا اخبار من الماضي وهو انما يصدق بوقوع الخبر به
قبل نزول الآية وقال مقاتل والكلبي معنى الآية انهم سيدخلون في الآخرة نارنا وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي
لانه كائن لا محالة فكأنه قد كان كقوله تعالى ونادى اصحاب النار ونادى اصحاب الجنة ولانه لما تحقق سبب
الادخال ومن حق السبب ان تحقق عقيب السبب جعل كالتحقق وعبر عنه بلفظ الماضي ولا يخفى ان ما ذكر انما
يصح التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ولا يكون دليلا على ترك الظاهر ومن المعلوم ان العدول عن الظاهر من غير
دليل لا وجه له فالوجه ان يراد به عذاب القبر ومن مات في ماء او نار واكثه السباع والطيور اسبابه ما يصيب القبر
من العذاب كقوله تعالى في آل فرعون النار يمرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب ومن الضحالك انهم كانوا يفرقون من جانب وبحرقون من جانب وهو يؤيد كون المراد به عذاب القبر
قوله فيعال من الدار او الدور **قوله** يعني ان ديارا على الاول احد بيتي الدار ويسكنها على الثاني احد بيتي
في الارض بان يذهب ويحیی وانكر بعضهم كونه من الدوران وقال لو كان من الدوران لم يبق على الارض حتى
ولاشيطان وابس كذلك فيبقى ان يكون من الدار ويكون المعنى اهلك كل نازل دارا وساكنها من الكفار اي
كل انسى منهم **قوله** لاضال والالكان دوارا **قوله** اي لكان ينبغي ان تقع واوه ولا تغلب ياه لان اضل دار دور
قلبت واوه القا فلما ضعف عينه كان دوارا واوه صحيفة مشددة اذ لا يوجد اقلها ياه وكذا اذ كان فعلا
من الدور **قوله** قال ذلك لما جر بهم **قوله** جواب عما يقال كيف عرف انهم لا يلدون الا فاجرا كفارا حتى دما
في حقهم بان يهلكهم الله تعالى جميعا واخير عنهم بانهم لا يلدون الا فاجرا كفارا اي الاما يكون فاجرا كفارا اذا
بلغ مبلغ التكليف فهو من قبيل تحية الشيء بما سؤول اليه وتقرير الجواب انه عليه السلام عرف ذلك بالجرية
والاستقراء فانه لبث فيهم الف سنة الاخسين طالما عرف طباعهم واستقرى احوالهم واخلاقهم حتى قيل
كان الرجل منهم ينطلق بائنا ويقول احذر عذا فانه كذاب وان ابي اوصاني بمثل هذه الوصية فيموت الكبير
وينشأ الصغير على مذهب الكبر في العتو والعدا وكما انه عليه السلام عرف ذلك بالاستقراء عرفه بالنص ايضا قال

وقرأ يفونا وهو قائلنا سب ومنع صر فها
للعبية والجمعة (وقد اضلوا كثيرا) انصير
هرؤساء اولاد الصنام كقوله انهن اضلن كثيرا
(ولا تزدد الظالمين الاضلالا) عطف على رب
انهم عصوني ولعل المطلوب هو انضلال في
ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لافي امر دينهم
او الضياع والهلاك كقوله ان الجرمين في
ضلال وسر (مما خطيئاتهم) من اجل
خطيئاتهم وما مزيدة التأكيد والتخصيم وقرأ
ابو عمرو بما خطاياهم (افرقوا) بالطوفان
(فادخلوا نارنا) المراد عذاب القبر او عذاب
الآخرة والتصويب لعدم الاعتداد بما بين
الافراق والادخال اولان المسبب كالعقب
فالسبب وان تراخي عنه لفتق شرط او وجود
مانع وتكثير النار لتعظيم اولان المراد نوع
من النيران اعداهم (فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا) ترضى لهم باتخاذهم آلهة من دون
الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) اي
احدا وهو مما يستعمل في النبي العام فيعال من
الدار او الدور واصلة ديوار فعمل به ما صل
باصل سيد لافعال والالكان دوارا (انك ان
تذرهم يضلوا عبادك ولا يفلحوا الا فاجرا
كفارا) قال ذلك لما جر بهم واستقرى
احوالهم الف سنة الاخسين طالما عرف
شيمهم وطباعهم

فتادة انه عليه السلام دعا عليهم بعد ان اوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فليقتد دعا عليهم بذلك لما ايس من ايمانهم وثيقن باطراد النجاسة في جميعهم وانه يجب تطهير وجه الارض منهم فاجاب الله تعالى دعاه واهلككم جميعا فان قيل ما بال صبيانهم اغرقوا قلنا اغرقوا لاعلى وجه التعذيب كما عوتون يائرا لاسباب فكم من صبي يموت بالغرق والحرق والهدم وغيرها وكان ذلك زيادة في تعذيب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام في مثله يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى قيل لم يكن فيهم صبي وقت العذاب لانه اعمال اخرج كل من يؤمن من اصلاحيهم وارجاح نسايتهم ثم اعقم ارحام نسايتهم واييس اصلاحيهم قبل الطوفان باربعين سنة وقيل بحسين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا يؤيده قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم وجدوا التكذيب من الاطفال **قوله ملك بن مشوش**

انه عليه السلام هو نوح بن ناث بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ابن يزد بن فهلايل بن يونس بن ينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام قال وهب وكلهم مؤمنون ارسل عليه السلام ال قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بست وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة روى عنه عليه السلام انه قال اول نبى ارسل نوح وارسل الى جميع اهل الارض ولذلك لما كفرنا الله تعالى اهل الارض جميعا ثم دعا عليه السلام لادعاه باهلانك من علم انه لا يرجى منه الايمان على وجه العموم والاستغراق دعاه بالضرورة لجميع المؤمنين المؤمنات الا انه خص نفسه او لا بالدعاء ثم ذكر من هو اشد اتصالا به ثم ذكر من هو دونه في الاتصال به لكونهم أولى واحق بدعائه لهم ثم ذكر جماعة المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ثم ختم الكلام بالدعاء على الكافرين مرة اخرى فقال ولا تزد الظالمين الا تبارا اى ملاكا فاستجاب الله تعالى دعاه فاهلكهم بالكلية ونجاه ومن معه من المؤمنين بسبب السفةة قال مقاتل حل نوح في السفينة ثمانين نفسا اربعين رجلا واربعين امرأة وفيهم اولاده ثلاثة وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يضره بعدد كل مؤمن في الارض حتى يموت ويرد عليه مثل الذى دعاهم من كل مؤمن في الارض وعن انس انه عليه الصلاة والسلام قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يقام يوم القيامة فيبنى الله تعالى عليه في الاولين والاخرين خيرا دعائه لهم فيؤجره مثل اجرهم اجمعين ولا ينقص من اجرهم شىء كذا في التيسير تمت سورة نوح عليه فضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين

(رب اغفر لي ولوالدي) ملك بن متوشلخ وشخصه بنت انوش وكانه مؤمنين (ولمن دخل بيتي) منزلي او مسجدى او مغيبتي (مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) ملاكا من النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدر كهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون (بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اوحى الى) وقرى اوحى واصله ووحى من وحى اليه فقلت الو او همزة لضمتهما ووحى على الاصل وقاعله (انه استمع نقر من الجن) والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن اجسام باقلة خفية تغاب عليهم النارية والهوائية وقيل نوع من الارواح الجردة

سورة الجن مكية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقرى اوحى يعنى ان انقرآة المشهورة اوحى على لفظ الماضى المبني للفعول من باب الافعال وقرى يحتمل الواو وكسر الحاء وهما لغتان يعنى يقال وحى اليه ووحى اليه اذا كلفه كلاما بخفية والايحاء القاء لعنى الى النفس في خفاء كالاهام وانزال الملك وقرى اوحى بضم الهمزة من غير واو واصله وحى قلبت الواو همزة كما في اقتت واخرت وهذا القلب جائز في كل واو مضمومة وجوزة المازق في المنكسورة ايضا كاشاح اعلاه اخيه **قوله تعالى انه استمع** لاخلاف في قبح همزة انه فيه ثوقوعها موقع المفرد من حيث انه ثم مقام الفاعل لاوحى وضمير انه للشأن اى اوحى الى ان الشأن استمع القرءان نقر من الجن حذف مفعول متعم دلالة ما بعده عليه وهو قوله انما سمعنا قرآنا **قوله والجن اجسام خفية** كثير من الفلاسفة يكررون وجود الجن في الخارج روى ان ابا على بن سينا حدة الجن بانه حيوان هو آتى بشكل بشكل مختلفة قال وهذا شرح للاسم اى بيان لدلول هذا اللفظ مع قطع النظر عن الطيافة على حقيقة خارجية سواء كان مدوما في الخارج او موجودا ولم يعلم وجوده فيم فان التعريف الاسمى لا يكون الا كذلك بخلاف التعريف لطبيعى فانه عبارة عن تصور مائه حقيقة خارجية في الذهن وجمهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء قد اعترفوا بوجوده واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة ايضا واختلف المثبتون على قولين الاول ان الجن اجسام باقلة خفية والقول الثانى انهم ليسوا اجساما واللاجسمائية لا يشترطى مشاركتها لذاته تعالى في ذاتى مشترك لمزم امتيازها عنه بفعل مجز ويلزم ترك الواجب ثم ان تلك الجواهر الجردة مختلفة بالمهابة وان كانت تشاركه في بعض الاوصاف العرضية فبعضها خيرة كريمة مائلة الى الخيرات وبعضها دينية خبيثة مائلة الى

الشرور والآفات والخيرة فتكون مزهية عالية من تدبير الاجسام بالكتابة وهي الملائكة المقربون وقد تكون متعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حجة العرش ثم الحافون حول العرش ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم الملائكة المتعلقة بتدبير عالم البعاط العنصرية ثم ملائكة عالم المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ثم صلحاء الجن فانها حسنة مشرفة خيرة والمكدره الشريرة البئسة هي السمسة بالشياطين والماردين من الجن وكل نوع من هذه الاتواع المختلفة بالماهية يقدر على افعال شاقة عظيمة تعجز عنها قوة البشر وقيل الجن نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها فانها حال تعلقها بابدانها ان استكملت بالفضائل العلية والعملية ثم فارقت عنها ازدادت قوة وكالاتبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الاسرار الروحانية وان تخلت وتصلت من الفضائل والكمالات والهممك في قضاء الشهوات النفسانية وسلكت سبيل الغواية في كل باب من بابي الاعمال والعقائد تكون بعد مفارقتها عن ابدانها باقية على غوايتها فاذا اتفق ان يحدث بدن آخر مشابه للبدن الذي فارقت تلك النفس عنه فيسبب تلك المشابهة يحصل تلك النفس المفارقة تعلق ما بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة كالعائنة لنفس ذلك البدن في افعالها وتدبيرها في ذلك البدن فان الجفسيبة علة الضم فان التفت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمى ذلك المعين ملكا وتلك الامانة الهاما وان التفت في النفوس الشريرة سمى ذلك المعين شيطانا وتلك الامانة وسوسة **قولهم** وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم كما ذهب اليه ابن عباس حيث قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في غائبة من اصحابه عامدين الى سوق سكاك واذرهم وقت صلاة النجور وهم بخلة فاخذوه عليه السلام بصلي باصحابه صلاة النجور عليهم نقر من الجن وهم في الصلاة فلما سموا القرآن استموا له ثم رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انما سمعنا قرآنا نجيبا يهدي الى الرشاد فآمننا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله تعالى على نبيه قل اوحى الي ان استمع نقر من الجن اي استمع القرآن نقر منهم ووجه دلالة الآية على انه عليه الصلاة والسلام لم يره انه عليه السلام لورآهم لما استندت معرفة هذه الواقعة الى الوحي فان ما عرف وجوده بالشاهدة لا يستند اثباته الى الوحي وذهب ابن مسعود رضي الله عنه الى انه عليه الصلاة والسلام امر بالسير الى الجن اقرأ القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام حيث قال عليه السلام امرت ان اتلو القرآن على الجن فن يذهب معي فكتبوا ثم قال الثانية فكتبوا ثم قال الثالثة فقلت ان اذهب معك يا رسول الله قال فالنطق حتى اذا جاء الحجون عند شعب ابن ابي ديب خط على خطا فقال لا تجاوزه فانك ان فعلت لم ترني ولم ارك ابدانهم مضى الى الحجون فاحدروا عليه امثال الحجل كأنهم رجال اثرط حتى غشوه فغاب عن بصري فتمت فاوحى الي يده ان اجلس ثم تلا القرآن فلم يزل صوته يرتفع واصفوا بالارض حتى صرحت لاراهم قال الامام واعلم انه لا سبيل الى تكذيب الروايات وطريق الجمع بين مذهب ابن عباس ومذهب ابن مسعود رضي الله عنهم من وجود احدها لعل ما ذكره ابن عباس وقع اولاً فاوحى الله تعالى اليه بهذه السورة ثم امره بالخروج اليهم بعد ذلك كما روى ابن مسعود وثانيها بتقدير ان تكون واقعة الجن مرة واحدة ويجوز ان يؤمر عليه السلام بالذهاب اليهم ويقرأ القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام الا انه صلى الله عليه وسلم مارآهم وما عرف انهم ماذا قالوا واي شئ ضلوا فآله سبحانه وتعالى اوحى اليه انه كان كذا وكذا وقالوا كذا وكذا وثالثها ان تكون الواقعة مرة واحدة وهو عليه الصلاة والسلام رآهم وسمع كلامهم وهم آمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم قالوا قومهم على سبيل الحكاية انما سمعنا قرآنا نجيبا وكان كذا وكذا فاوحى الله تعالى الي رسوله ما قالوه لاقوامهم وقيل ان الجن اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعتين احدهما بمكة وهي التي ذكرها ابن مسعود والثانية بفضة وهي التي ذكرها ابن عباس ثم قيل ان الجن الذين اتوه بمكة جن نصيبين وهي قرية باليمن غير التي بالعراق والذين اتوه بفضة جن غيرهم **قولهم** يدعواهم باننا - اشارة الى ان النجب وان كان مصدرا في الاصل الا انه هنا بمعنى النجب للباغية وهو الذي يتجه منه لحسن نظره وصحة معانيه من حيث انه يدعو الى الرشاد وهو التوحيد والطاعة وانه وضع موضع العجيب للباغية وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظاره **قولهم** وقرأ ابن كثير والبصريان بالكرس لكونه معطوفا على قوله انما سمعنا وهي مكسورة اتفاقا لكونها محكية بعد القول وقد اتفق القراء على كسر الهمزة اذا وقعت بعد القول او بعد فاء الجزاء وقد اتفقوا على فتح الهمزة في قوله تعالى قل اوحى الي انما سمعوا على كسرها في قوله تعالى انما سمعنا والبراق محمول عليهما فا كان من الموحى مفتوح

وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قرآنه فسمعوا ما فاخبر الله به رسوله (فقالوا) لما رجعوا الى قومهم (انما سمعنا قرآنا) كتابا (عجيبا) يدعواهم باننا لكلام الناس في حسن نظره ودقة معناه وهو مصدر وصف به للباغية (يهدى الى الرشاد) الى الحق والصواب (فآمننا به) بالقرآن (ولن نشرك بربنا احدا) على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (وانه تعالى جدد ربنا) وقرأ ابن كثير والبصريان بالكرس على انه من جملة المعنى بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام عبد الله فانه من جملة الموحى به

وما كان من قول الجن مكسور فابن كثير والبصريان جعلوا الجميع من قول الجن فكسروا الهمزة فيها الاربعة
 مواضع وهي قوله تعالى قل اوحى الي انه اسمع وان لو استقاموا وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله فانهم قسوا
 الهمزة فيها بناء على انها من جملة الموحى به وان في قوله وان لو استقاموا محذوف من الثبوت معطوف على معمول
 ووحى كأنه قبل اوحى اليه انه اسمع وان لو استقاموا والضمير للشأن فيها وكذا قوله وان المساجد لله
 معطوف عليه ففتحت الهمزة لذلك وقيل لان التقدير ولان المساجد لله فلا تدعوا وحذف الجار في مثله
 شائع كثير **قوله** ووافقه نافع **قوله** اي في القراءة بالكسر في غير المواضع الستة من تلك المواضع وكذا
 في قوله وانه لما قام اما على الاستئناف او على كونها من قول الجن **قوله** وقص الباقون الكل **قوله** لفظ الكل
 على ظاهره لانه لا خلاف في كسر ما كان محكيما بعد القول فينبغي ان يكون مراده بالكل كل ما كان مقترنا
 بالواو العارضة وقرينة التخصيص قوله على ان ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والجرور ولم يجعله
 معطوفا على لفظ الجار والجرور لعدم ذكر الجار في المعطوف ولا على لفظ الجرور لان البصريين لا يجوزون
 لعطف على الضمير الجرور من غير إعادة الجار في المعطوف وان اجزاء الكوفيين ولما كان محل الجار والجرور
 لتصب على انه مفعول به غير صريح لا سيما كان ما عطف عليه كذلك فكان في موضع المفرد قطع فكأنه قيل
 صدقناه وصدقنا الله تعالى جديرنا **قوله** مستعار من الجدة الذي هو البحث الخ **قوله** يعني ان الجنة في اللغة يكون
 بمعنى العظيمة ومنه حديث عمر رضى الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جده قينا وفي رواية جده
 في اي بيتنا اي جلي قدره وعظم يكون بمعنى الفلوة والغنى والبحث ايضا ومنه حديث لا ينع ذاب الجنة من الجنة اي
 لا ينع ذاب الغنى غناه وانما تغد الطاعة منك وكذلك الحديث الاخر فت على باب الجنة فاذا طاعة من يدخلها
 للقرآن واذا اصحاب الجنة محوسين يعني اصحاب الغنى في الدنيا فالجنة في الآخرة يجوز ان يراد به العظمة وهو ظاهر
 ان يراد به ملكات الله تعالى وحلطاته او استغناؤه المطلق الذي تشبها لكل واحد منهما بخص الملك والاعنياء
 غناهم لان الملوك والاعنياء هم المحدودون فسمي المشبه باسم الجدة البحث على سبيل الاستعارة **قوله** والمعنى **قوله**
 اي المراد الاخبار تعالى جده سواء كان الجنة بمعنى العظمة او السلطان او استغناؤه تعالى عن الصاحبة
 الوالد اكتفى بذكر المزموم عن ذكر اللازم ثم بين كون المراد ذلك بقوله ما اتخذ صاحبة ولا واداه فهو استئناف
 بيان ان المعنى ذلك كأنه قيل وما مارة فردا نيتته تعالى الجنة قيل ما اتخذ صاحبة ولا واداه فري تعالى جدار بنا نصب
 جده على التمييز من النسبة ورفع ربا على القاعدية والمعنى تعالى ربا جدهم قدم المير كما في قولك حسن وجهها
 يد وقرى جده ربا ايضا بكسر الجيم وهو ضد الهزل وضد التواني في الامور ايضا فالمعنى تعالى صدق رويته
 بحق الالهية عن اتخاذ الصاحبة والولد والالهية لا يشوبها شيء من سمات الاحتياج والحدوث فان الصاحبة
 والولد انما يتخذان للحاجة اليهما في الاستئناس والذكر ويقام النسل بعد موت الوالد وكل ذلك من توابع الامكان
 الحدوث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او لا من الشرك وثاني من دين النصرى واليهود **قوله** تعالى وانه
 كان يقول سفيها **قوله** ضمير انه للشان واسم كان مضمرة فيه او هو ضمير الشأن ايضا والجملة التي بعد كان مفسرة لاسم كان
 لانه مضمرة لم يتقدمه ظاهر يعود هو اليه فلا بد من جملة تفسر مضمرة في موضع خبر كان **قوله** ولا شطط **قوله**
 يعني ان الشطط في نظم الآية مفسدة مصدر محذوف ولما كان الشطط عبارة عن مجاوزة الحد والقدر في اي شيء كان
 حتى يوجب الى تقدير المضاف لان القول لا يوصف بانه في نفسه بعد من الحق ومجاوزة الحد الاعلى طريق المبالغة كما في
 رجل عدل وانما يقال قول شاط او شطط فقدر المضاف لذلك ثم اشار الى جواز كونه من قبيل التوسيف بالمصدر
 ليلغة لفرط ما شط اي بعد ذلك السفيه في ذلك القول الدال على نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى **قوله**
 عتذار **قوله** كأنهم قالوا قلنا ان الشأن لن تقول الانس والجن على الله كذبا فلذلك صدقنا سفيها في ان الله شريكا
 صاحبة وولدا فلما سمعنا القرءان وتبين لنا انه الحق علمنا انهم قد كذبوا عليه تعالى وهذا منهم اقرار بانهم انما
 قعوا في تلك الجهالة بسبب التقليد وانهم انما تخلفوا من تلك الطلقات ببركة الاستدلال والفكر في آيات الله تعالى
قوله جملة مصدرا **قوله** اي مصدره وكذا فعله لان كذبا بمعنى تقول لا كأنه قيل لن تقول تقول تقول ولا يجوز ان يكون
 مفعولا لتقول المحذوف المؤكد لفعله لان القول لا يكون الا كذبا فلا فائدة في توصيفه بالكذب وان فيه محض من
 لتقوله اي قلنا انه والضمير للشان وكذا ضمير انه في قوله وانه كان رجال اي وان الشأن كان رجال من الانس ورجال

وواقعهم نافع وابوبكر الا في قوله وانه لما
 قام على انه استئناف او مقول وقص الباقون
 الكل الاما صدر بالفاء على ان ما كان
 من قولهم معطوف على محل الجار والجرور
 في به كأنه قيل صدقناه وصدقنا الله تعالى جده
 ربا اي عظمت من جده فلان في عيني اي عظم
 ملكه وسلطانه او غناه مستعار من الجنة
 الذي هو البحث والمعنى وصفه بالتعالى
 عن الصاحبة والولد لعظمته او سلطانه
 او لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا وادا)
 بيان لذلك وقرى جده بالتمييز وجده بالكسر
 اي صدق رويته كأنهم سمعوا من القرءان
 ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك
 واتخاذ الصاحبة والولد (وانه كان يقول
 سفيها) ابليس او مرادة الجن (على الله
 شططا) قولنا شطط وهو البعد ومجاوزة
 الحد او هو شطط لفرط ما شط فيه وهو نسبة
 الصاحبة والولد الى الله تعالى (وانا قلنا
 ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا)
 اعتذار عن اتباعهم لتسفيد في ذلك بقضهم
 ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على
 المصدر لانه نوع من القول او الوصف
 المحذوف اي قولنا كذبوا يديرو من قرأ لن تقول
 كيصوب جملة مصدرا لان القول لا يكون
 الا كذبا (وانه كان رجال من الانس يهودون
 برجال من الجن) فان الرجل كان اذا سمى
 بضم قال يعود بسيد هذا الوادي من شر
 سفيها قوله

اسم كان ومن الانس صفة لرجال وكذا من الجن ويعودون خبر كان ورهقا مفعول ثان زادوا واختلوا في فاعله
 قبيح الانس اي فزاد الانس الجن باستعانتهم بهم كفرا وعتوا حتى قالوا سيدنا الجن والانس وقطعوا بذلك
 من كفرهم وقيل بل فاعله هو الجن اي فزاد الجن الانس بذلك طغيانا في الكفر فان الانس اذا عاذوا بهم آمنوا
 في منزلهم غنوا ان ذلك من الجن فزادوا رغبة في طاعة الشياطين وقبول وساوسهم والمصنف اشار الى جواز
 الوجهين وتقديم الوجه الاول قال مقاتل اول من تموز بالجن قوم من اهل اليمن ثم قوم من بني حنيفة ثم فشا ذلك
 في العرب فاجاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم روى عن رجل انه قال خرجت مع ابي الى المدينة اول ما ذكر بيعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا في البيت الى راعي غنم فلما انصرف الليل جاء ذئب لحمل جلا من الغنم فقال
 الراعي يا عامر الوادي جارك الله فتادي فتاديا سرعان ارسله فاتي الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ولم يصبه كدمه
 فانزل الله تعالى على رسوله بركة وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن فزادوهم رهقا اي زاد الانس
 الجن خطيئة والرهق الائم في كلام العرب واضيفت الزيادة الى الجن اذ كانوا سبوا اليها وزاد الانس الجن كفرا وغيا
 فان الانس باستعانتهم بالجن كانوا سببا لزيادة عقيم **قولهم** والرهق في الاصل غشيان الشيء اي اتيانه على وجه
 الاستيلاء والاحاطة بالمأني قال تعالى ولا يرهق وجوههم فترو لاذلة استعمل فيما يأتي من نحو الائم والشم والذئب
 والغى نقل عن الامام الواحدى انه قال الرهق غشيان الشيء ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم فترو لاذلة ورجل
 مرهق اي يفشاه السائلون والمعنى ان رجال الانس انما استعاضوا بالجن خوفا من ان يفشاهم الجن ثم انهم
 زادوا في ذلك الغشيان فانهم لما تموزوا بهم ولم يعوذوا بالله تعالى استذلوهم واجترأوا عليهم فزادوهم ظلما وعلى
 هذا القول زادوا من فعل الانس والقول الاول هو اللائق بما في الآية والموافق لظنهم **قولهم** والايان من
 كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله **الآية** الاولى هي قوله تعالى وانهم ظنوا كما ظنتم فمناها على
 ان تكون من كلام الجن ما قال مقاتل ان مؤمنى الجن لما رجعوا الى قومهم منذرين كذبوهم فقال مؤمنوا الجن
 لكفارهم وانهم يعنون كفار الانس ظنوا ظنا مثل ظنكم بامعشر الجن ان الشأن لن يبعث الله احدا بالرسالة بعد
 عيسى او بعد موسى اولن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء ثم انهم لما بعث الله اليهم سيد المرسلين محمدا
 صلى الله عليه وسلم بالقرآن المجهز آمنوا به وصدقوه في جميع ما اخبر به فاعلموا انهم بامعشر الجن مثل ما فعله الانس
 ومعناها على ان تكون من جملة الوحي اي وان الجن ظنوا كما ظنتم بكفار قريش ان لن يبعث الله رسولا الى خلقه
 يتيم به الا لجهنم عليهم اولن يبعث الله اطلق بعد موتهم فاقصودنا كيدا لجهنم على قريش يانه اذا آمن هؤلاء الجن بمحمد
 النبي الامي وبما اخبر به فاقصودنا كيدا لجهنم فاقصودنا كيدا لجهنم على قريش يانه اذا آمن هؤلاء الجن بمحمد
 الجن وادخال كلام اجنبي بين كلامهم غير مناسب و اشار بقوله ومن فتح ان فيهما جعلتهما من الوحي به الى ان جريان
 الاحتمالين انما هو على تقدير القراءة بكسر ان فيهما واما على تقدير القراءة بالفتح فالاحتمال الثاني هو المتعين
قولهم سادسة مفعول ظنوا **اعمل** الفعل الاول وهو ظنوا مع ان ظنتم ايضا يشخصي مفعولين والاختار في مثله
 عند البصريين اعمال الثاني ولعل الوجه في اختياره اعمال الاول ان ما في قوله كما ظنتم مصدرية فكان الفعل بعدها
 في تاويل المصدر والفعل اقوى من المصدر في العمل فلا ينافيه المصدر فيه فتميز اعمال الفعل الاول **قولهم**
 طلبا بلوغ السماء بان يكون المس مستحارا للطلب بتقدير المضاف اي بلوغ السماء وخبرها شبه الطلب باللس من
 حيث ان كل واحد منهما يؤدي الى غاية مطلوبة فان اللس يؤدي الى ادراك ما يدرك باللس كما ان الطلب يؤدي
 الى ادراك المطلوب فسمى الطلب باسم اللس ثم اشتق منه لسنا بمعنى طلبا فهو استعارة تبعية **قولهم** اسم
 جمع **جمع** يعني ان الحرس فخصين اسم مفرد في معنى الجمع وهو الحراس فانه جمع حارس وهو الحافظ كما ان الخدم
 اسم مفرد بمعنى الخدام جمع خادم ولكونه مفرد اللفظ وصف بشديد وقوله فوجدناها بمعنى اصيبتها وصادفناها
 فينتهي الى مفعول واحد هوها وجملة ملئت حال ولا يفي مثلها من كلمة قد ظاهرة او مقترنة وان لم تكن ظاهرة
 هنا فهي مقترنة ويحتمل ان تكون من افعال القلوب المتعدية الى اثنين فيكون جملة ملئت في موضع المفعول الثاني
 اي فعلناها مملوءة وحراسهم نحو اشلا الاناماء وشهابا صطف على حرسا وهو في الاحراب حكمه وهو جمع شهاب
 وهو الشيء المضي الذي تولد من نار الكواكب التي هي زينة السماء يرى كأنه كوكبا انقض وتربح به الشياطين
 لا بانفس الكواكب ومردة الجن كانوا يقعدون في مواضع القعود من السماء لاستماع الاخبار من اهل السماء

(فزادوهم) فزادوا الجن باستعانتهم بهم
 (رهقا) كفرا وعتوا او فزادوا الجن الانس
 غيا بان اضلوهم حتى استعاضوا بهم والرهق
 في الاصل غشيان الشيء (وانهم) وان
 الانس (ظنوا كما ظنتم) اي بالجن او بالعكس
 والايان من كلام الجن بعضهم لبعض
 او استئناف كلام من الله ومن وقع ان فيهما
 جعلهما من الوحي به (ان لن يبعث الله احدا)
 سادسة مفعول ظنوا (وانما لنا السماء)
 طلبا بلوغ السماء او خبرها واللس مستعار
 من اللس للطلب كاللس يقال له واللس
 وتلمه كطلبه والمطلبه تطلبه (فوجدناها
 ملئت حرسا) حراسا اسم جمع كالخدم
 (شديدا) قويا وهم الملائكة الذين يمحونهم
 عنها (وشهابا) جمع شهاب وهو المضي
 التولد من النار

الغائبا الى الكهنة فخرها الله تعالى حين بعث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان روى المسترقة منهم بالشهب المحرقة
 لذلك قالوا ان يستمع الآن يحد لها شهابا رصدا اي كنافيل هذا الوقت تستمع فالآن متى حاولنا الاستماع رصدا بالشهب
قوله مقاعد خالية عن الحرس **ع** على ان يكون للسمع صفة لتتعد وقوله او صالحة للترصد على ان يكون
 صفة لقاعد **قوله** اي شهابا راصدا **ع** على ان يكون الشهاب بمعنى المضي المتولد من نار الكواكب ويكون
 رصدا مصدر بمعنى فاعل ومنصوبا على انه صفة شهابا اي شهابا راصدا له ولا جله فان الشهاب لما كان معدا له صار
 اثاره راصدا مراقبا اياه ليهلكه **قوله** او ذوى شهاب راصدين **ع** على ان يكون رصدا اسم جمع راصد
 الحرس ويكون شهابا بمعنى ملائكة ذوى شهاب يتقرب المضاف ويكون رصدا صفة له والمعنى يحدله ملائكة ذوى
 شهاب راصدين اياه ليرجوه بما معهم من الشهب فان قيل قوله تعالى فمن يستمع الآن يدل على ان الرجوع لم يكن
 بل بعثه صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وجعلنا رجوما للشياطين يدل على انه كان قبل ذلك لانه المذكر الخلق
 لكواكب فالتدبير والترزين ورجم الشياطين وكانت فائدة التزيين حاصلة قبل البعثة وجب ان تكون الفائدة الاخرى
 حاصلة قبلها ايضا اجيب عنه بان ذكر تلك الفائدة لا يقتضي افتراءهما بحسب الزمان ويجوز ان يكون المعنى
 جعلناهما بحيث تصلح لان يرجع بها فان الرجوع مصدر سمى به ما يرجع به ويؤيد هذا المعنى ما روى عن جماعة
 من المفسرين ان السماء لم تكن تحرم في الفترة بين عيسى وبين خاتم النبيين عليهما الصلاة والسلام خمسمائة يوم
 لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منهموا من السماء وحرسوا بالملائكة والشهب قال ابن ابي عمير كان ذلك
 وجودا قبل عيسى عليه الصلاة والسلام وبعده الى ان رفع الالسماء ولم يرم بغيرهم بعد ما رفع حتى بعث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث روى بها فرأت قريش امرا مارا و قد قيل ذلك فجعلوا يسيرون انعامهم ويعتقون
 قلوبهم يظنون انه فناء العالم فبلغ ذلك بعض اولي رأيهم فقال لم فعلتم ما ارى قالوا روى بالتجوم فرأيناها تنهافت
 من السماء فقال اصبروا فان تكن نجوما معروفة فهو وقت فناء العالم وان كانت نجوما لا تعرف فهو امر
 حدث فظنوا فاذا هي نجوم لا تعرف فاخبروه فقال في الامر مهلة وهذا يكون عند ظهور نبي فامكثوا الا يسيرا
 حتى ظهر وانتشر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والا قرب الى الصواب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل
 البعثة الا انها زادت بعد البعثة زيادة ظاهرة ومنعت الجن عن استراق خبير السماء رأيا لئلا تلتبس على الناس
 حوال الرسول المستندة الى الوحي باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين مما استرقوا من اقوال اهل السماء
 هذا القول يؤيد نظم القرءان وهو قوله فوجدناها ملئت حرسا فانه يدل على ان الحوادث الآن هو الملقى والكثرة
 قوله تعالى تقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها
 من سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم
 لكتم عليه الصلاة والسلام انطلق في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين
 خبر السماء فرجت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حبل بيننا وبين خبر السماء وارسل علينا الشهب
 قالوا ما ذلك الا من شئ حدث فاضربوا في مشارق الارض ومغاربها فمنا نرى الذين اخذوا نحو قهامة بالنبي
 صلى الله عليه وسلم وهو يغفل بصلى باصحابه صلاة انصمخ فلما سمعوا القرءان استمعوا له وقالوا هذا الذي
 مال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا اناسمنا قرءانا عجبا الآية فأوحى الله تعالى الى نبيه عليه
 الصلاة والسلام قل اوحى الى انه استمع نقر من الجن رواه الشيخان في صحيحهما **قوله** تعالى **اشرك** يجوز
 ان يكون مبتدأ واريد من في الارض خبره وان يكون فاعل فعل محذوف يدل عليه ما بعده اي اريد شر وهذا
 حسن لتقدم طلب الفعل وهو اداة الاستفهام **قوله** المؤمنون الابرار **ع** فسر الصالحين بهم اي
 الابرار الكاملين في الصلاح لانه جعل دون ذلك مرفوع المحل على انه صفة مبتدأ محذوف اي ومنا قوم دون
 ذلك في الصلاح وهم مقتصدون وما يكون ارفع من القتمدين الابرار ويجوز ان لا يكون طرفا بل يكون
 معنى غير ويكون مرفوع المحل على الابتدأه وبني على الفتح لاضافته الى غير ممكن اي ومنا غير الصالحين
 هذا قول الجن اي قال بعضهم لبعض لما دعوا اصحابهم الى الايمان بسيد المرسلين انا كنا قبل استماع القرءان
 ون الصالحين اي مؤمنين دون الطبقة الاولى في اعمال الخير اذا المؤمنون بالانبياء المتقدمين متقدمون في اعمال
 الخير وما حدثنا بايماننا محمد عليه الصلاة والسلام ما لم يكن في جنسنا ويدل عليه انه كان في زمن موسى وعيسى

(وانا كنا تقعد منها مقاعد للسمع) مقاعد
 خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد
 والاستماع والسمع صفة لتتعد او صفة لمقاعد
 (فمن يستمع الآن يحد لها شهابا رصدا) اي شهابا
 راصدا له ولا جله بمنه عن الاستماع بالرجوع
 او ذوى شهاب راصدين على انه اسم جمع
 للراصد وقد مر بيان ذلك في الصفات
 (وانا لا تدري اشارة اريد من في الارض)
 بحراسة السماء (ام اراد بهم ربهم رشدا) خيرا
 (وانا منا الصالحون) المؤمنون الابرار
 (ومنادون ذلك) اي دون ذلك محذوف
 الموصوف وهم المقتصدون

عليهما الصلاة والسلام منهم المؤمنون حتى قالوا انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فهذا ترغيب منهم في الايمان
 لمن رجعوا اليهم منذرين **قوله** ذوى طرأئق **قوله** لما يمكن حل الكلام على حقيقته لا متاع كون
 انفس الذوات طرأئق ومذاهب اوله ثلاثة اوجه الاول تقدير ما اضيف ال طرأئق والثاني حل الكلام على
 التشبيه البليغ والثالث تقدير ما اضيف الى اسم كان وتقدر موصوف فددا اي كانت طرأئقا فددا وقيل
 تقدير الكلام كناية طرأئق مختلفة كقوله كما غسل الطريق الثعلب **قوله** فخذف الجار واوصل الفعل قال سعيد بن
 المسيب معنى الآية كناية مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال الحسن ابن ابي عمير فمهم قدرية ومرجئة ورافضة
 وشيعة **قوله** علنا **قوله** يعني ان الفتن هنا بمعنى اليقين لان الاحتفاد بان العبد لا يقوت الله تعالى وان يسبه
 سواء كان مستقرا في الارض او هاربا منها الى السماء من العقائد الدينية التي يجب الايمان بها والايمان لا يحصل
 بالظن فلذلك فسره باليقين وقوله بالارض وهربا حالان من فاعل فجزى اي لن يجزى كاشين في الارض ايما كنا
 فيها وهارين منها الى السماء وان فجزى عن امضاء ما اراد بنا سواء كنا ساكنين مستقرين في الارض او هارين
 فيها من موضع الى آخر ومحصل المعنى على الوجه الثاني ان الفرار وعدمه بيان في ان شيئا منهما لا يفيد فواتنا
 عن نقاد ارادته فينا وغاظة ذكر الارض حينئذ الاشارة الى ان الارض مع سنها وانسائها ليست منهي عنه تعالى
 ولا مهربا ويحتمل ان تكون اللام على الوجه الثاني للعهد اي لن يجزى سواء ثبتنا في ارضنا التي نساكن فيها ام هربنا
 منها الى موضع آخر واللام على الاول لاستخراق اجزاء الارض والمهرب اليه العالم العلوي المبين للارض
قوله فهو لا يخاف **قوله** قدر المبتدأ وجعل قوله لا يخاف خبرا عنه وجعل الجملة الاسمية المصدر بالفاء جزاء
 الشرط والجزاء اذا كان جملة اسمية يجب دخول الفاء عليها لان حرف الشرط للملم يؤثر في الجزاء من حيث الاعراب
 لكون الجملة لا يظهر فيها الاعراب ويجب دخول الفاء لتدل على انها جزاء الشرط **قوله** وقرى فلا يخاف **قوله**
 على ان لا تاهية وصحبت الفاء الدالة على الجزائية لتقرر ان الجزاء اذا كان جملة طلبية كالامر والنهي يجب
 مقارنتها لعلامة الجزاء ولا يجوز كونها نافية والا لا تستغنى عن الفاء بحزم الجزاء ودلالته على الجزائية **قوله**
 والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به **قوله** جواب عن قول صاحب المكشاف **قوله** فان قلت اي فائدة
 في رفع الفعل وتقدر مبتدأ قبله حتى يقع خبره ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال
 لا يخاف كافي فوله تعالى ان تدعوهم لا يعصوا دعاهكم وتقرير الجواب نعم انه كذلك الا انه التزم ذلك لانه يفيد تقوى
 الحكم وتقريره في ذهن السامع بسبب تكرار الاستناد الحاصل بسبب تقديم المسند اليه وتخصيص الخبر الفعلي
 بالمسند اليه المتقدم بحيث لا يشاركه فيه غيره وليس المراد بقوته واختصاصها به ان تقدير المبتدأ يفيد مجموع التقوى
 والتخصيص لان اجتماعهما في مثل هو عرف وانت انت عرفت خلاف ما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر
 والسكاكي وانما يفيد التخصيص اذا اعتبر ان المقدم كان مؤخر على انه فاعل معنى ثم قدم ليعيد التخصيص وانما لم
 يعتبر ذلك بل اعتبر كونه مبتدأ محضا فلا يفيد الا التقوى **قوله** او جزاء بخش **قوله** بتقدير المضاف اي
 لا يخاف جزاء بخش ولا جزاء رهي على ان بخش والرفق من افعال الكفاي لان افعال الياري تعالى كافي الاول
قوله وانما المسلمون الآية **قوله** من كلام الجن لاصحابهم تحريضا لهم على الاسلام ببيان احوال الفريقين
 اي ما بعد استماع القرمان من اسم ومناس كقر والقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والوسط العادل لانه عادل
 عن الجور يقال قسط اذا بار واقسط اذا عدل **قوله** روى ان الجحاج قال لسعيد بن جبير ما تقول في قال انك قاسط
 عادل فقال الحاضرون ما احسن ما قال حسبوا انه بصفه بالوسط والعادل فقال الجحاج يا جهلة جعلني جارا
 كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حنابا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وههنا هم اقوال الجن
 وقوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة من جملة الموحى به اي اوحى ال ان الشأن استمع نفر من الجن وان
 الشأن لو استقاموا على طريقة الاسلام لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق وكفناهم بالشكر فيه لنعلم
 كيف يشكرون والصدق يقع الدال مصدر غدق الماء يمدق بكسر العين في الماضي وقصها في المضارع اذا غزر
 وصفته الماء للباغ في غزارته كرجل عدل **قوله** تعالى يسلكه عذابا **قوله** اصله يسلكه في عذاب لقوله
 تعالى ما سلككم في سقر وقوله سلكت الخيط في الابرة فخذف الجار واوصل الفعل كما في قوله تعالى واختر موسى
 قومه الصعدا مصدر صعد يصعد صعدا وصعدوا وصف به العذاب لانه يصعد العذب اي يعلو ويغلب فلا يطيقه

(كنا طرأئق) ذوى طرأئق (كنا طرأئق) ذوى طرأئق
 او مثل طرأئق في اختلاف الاحوال او كانت
 طرأئقا طرأئق (قددا) متفرقة مختلفة جمع
 فذة من قد اذا قطع (وانا نشنا) علنا (ان لن
 يجزى الله في الارض) كاشين في الارض ايما
 كنا فيها (ولن يجزى هربا) هارين منها الى
 السماء اولن يجزى في الارض ان ارادتنا امر
 اولن يجزى هربا ان طلبنا (وانا لما سمعنا
 الهدى) اي القرمان (آنا به فمن يؤمن بربه
 فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرى فلا يخاف
 والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن
 واختصاصها به (بخسا ولار عفا) تقصا
 في الجزاء ولان زهده ذلك لوجزاء بخش
 ولا رهي لانه لم بخش حقا ولم يرهق ظلان
 من حق الايمان بالقدر ان تجتنب ذلك
 (وانما المسلمون ومن القاسطون) الجارون
 عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (من
 اسم فاولئك هم وارشدا) توخوارشدا اعطيا
 يلقونهم الى دار الثواب (واما القاسطون
 فكانوا لجهنم حنابا) توخوارشدا اعطيا
 الانس (وان لو استقاموا) اي ان الشأن
 لو استقام الجن او الانس او كلاهما (على
 الطريقة) المثل (لا سفيانهم ما غدقا)
 لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الصدق
 وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة
 والمنة وجوده بين العرب (لننهم فيه)
 لتخبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان
 لو استقام الجن على طريقته القديم لم يسألوا
 باستماع القرمان لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين
 لهم لنوقمهم في القننة ونعذبهم في كفراته
 (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن عبادته
 او مو عفته او وحيد (يسلكه) يدخله
 (عذابا صعدا) شاقا يعلو العذب ويغلبه
 مصدر ووصفا به

قوله عذابا بعدا بمعنى ذاصعد ومشقة أو عذابا صاعدا شاقا قد مر أن القراءة السبعة اتفقوا على فتح ان في قوله تعالى
 ان المساجد لله على انه من جملة الموحى به والفاء في قوله فلا تدعوا سبيبة اي اذا كان الامر كذلك فلا تعبدوا فيها
 بغيره وذهب الخليل الى ان تقدير الآية ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلاتدعوا اي فلا تدعوا
 مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة وعبادته فالصنف اشار الى ضعفه بانه حيثئذ يلزم الفاء فائدة الفاء
 سببية لان معنى السبيبة يستفاد حيثئذ من لام التعليل عن تحادة قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا
 المساجد يتأسفون ويذموا فامر الله تعالى ان يخلص المسلمون له الدعوة اذا دخلوا مساجدهم **قوله** لانه قبله
 المساجد **قوله** لتعليل لاطلاق لفظ المساجد وهو جمع على المسجد الحرام او المساجد في قوله قبله المساجد جمع مسجد
 فتح الجيم وهو مصدر ميمي بمعنى السجود او اسم مكان بمعنى موضع السجود يعني ان المسجد الحرام وان كان مكانا
 حيا الا ان له تعدادا اعتباريا من حيث ان كل جزء منه قبله لسجدة الساجدين يتوجه كل ساجد في سجدة الى جزء من
 جزائه فكان المسجد الحرام مساجدا باعتبار كون اجزائه جهات للسجود **قوله** ومواضع السجود **قوله** على
 ان المراد النهي عن السجود لغير الله تعالى مرفوع بالهاتف على قوله المسجد الحرام وكذا قوله وآرايه السبعة وقوله
 السجودات ووجد في بعض النسخ بدل هذا النظم بعد قوله لانه قبله المساجد هكذا وفترت بمواضع السجود
 على ان المراد النهي عن السجود لغير الله تعالى وآرايه السبعة وبالسجودات وقوله على انه جمع مسجد اي يقع الجيم
 تتعلق بالغايبات الاربعة المذكورة بقوله وقيل المسجد الحرام الى آخره فان المسجد بالفتح يصح ان يكون مصدرا
 بمعنى السجود واسما لكان السجود اي ما يسجد عليه من الآراب السبعة فانها مواضع السجود من المسجد
 قال عطاء مساجد اعضائك التي امرت بالسجود عليها لاتدعوا لغير خالقها قال عليه الصلاة والسلام امرت ان
 يسجد على سبعة آراب وهي الوجه واليدان الركبتان والقدمان والآراب الاضياء جمع ارب وهو العضو واصله
 آراب يهزئين يكمل واجمال والمساجد على تقدير كونه جمع مسجد بمعنى السجود جمع مع ان الاصل في المصدر
 ان لا يثنى ولا يجمع لقصد الانواع فان انواع السجود مختلفة باختلاف اوقات الصلوات الخمس وثلاثة آيات
 لسجود **قوله** وانما ذكر لفظ العبد **قوله** يعني ان الظاهر ان يقال وان الشأن لماقت ادعوه اي اعبدوه كادوا
 يكونون على لبدا لان هذا الكلام من جملة الموحى به الا انه عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر لغايتين التواضع
 والاشعار بما هو سبب قيامه وعبادته لله تعالى وهو كونه عبدا له **قوله** او كاد الجن والانس **قوله** عطف على قوله
 كاد الجن الاول على ان يقرأ وانه بفتح الهجزة ويكون الكلام من جملة الموحى به والثاني على ان يقرأ بكسر الهجزة
 وهي قراءة تافع وابي بكر على انه ابتداء كلام من الله تعالى او على انه من قول الجن لقومهم بان قالوا حين رجعوا
 اليهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي كاد كفار الانس والجن يتلبدون ويتظاهرون عليه ليبتلوا الحق
 الذي جاءه ويظفوا نور الله فابي الله الا ان ينصره ويظهره على من طاده يريدون بهذا القول تبيح حال الكفرة
 والظلم عليهم في اجتماعهم على الناصح الامين وطلب منه عن اظهار ما جاءه من الحق المبين مع كونه موافقا
 لقانون العقل ومقتضى الحكمة ومؤيدا بالشواهد والجزات الباهرة واصل المقصود ترغيب قومهم في قوله
 والانتباه **قوله** وهو جمع لبدة **قوله** يعني ان الجمهور قرأوا لبدا بكسر اللام وفتح الباء المحذوفة ورجع لبدة
 كسرية وقربوا بالبدة التي التلبى اي التراكب التلاصق بعضها فوق بعض والمعنى كادوا يكونون عليه جماعة متراكبة
 من درجة وقرى لبدا بضم اللام وفتح الباء مشددة وهو جمع لبدا كسجدا في جمع ساجد وقرى لبدا بضم اللام والباء
 خفيفة وهو جمع لبود كصبر في جمع صبور **قوله** بوجوب نهيكم او اطباقتكم على مقتى **قوله** انب وشر مرتب فاذا
 كان معنى الآية المتقدمة ووجه الى لماقت ساجد الله كاد الجن تلبد على ونهيب بما رواه من عبادتي لله تعالى وحده
 متبرئا من الشرك والاثوان كما هو دأبهم لانهم رأوا ما لم يروا مثله ومعوا ما لم يسموا نظيره فلا جرم ازدجوا عليه
 متجهين يكون معنى قوله قال انما ادعوا ربى انه عليه السلام قال الجن عند ازدحامهم عليه متجهين بما رواه ومعوا
 ليس ما روى من عبادتي لله تعالى ورفض الاشرار به ينهب منه وانما ينهب ممن يدعو غير الله ويجعل له
 شركا وان كانت الآية المتقدمة ابتداء كلام من الله تعالى او من قول الجن وكان معناها كاد الانس والجن
 يزدجون عليه ويتظاهرون لا يبطال امره يكون معنى الثانية انه عليه السلام قال للتظاهرين عليه انما ادعوا ربى
 اي ما اتيتكم بامر منكم انما ادعوا ربى وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك مما يوجب اطباقتكم على مقتى وهداوتي

(وان المساجد لله) مختصة به (فلا تدعوا
 مع الله احدا) فلا تعبدوا فيها غيري من جعل
 ان مقدرة باللام علة للنهي ألغى فائدة الفاء
 وقيل المراد بالسجود الارض كلها لانها
 جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم سجدا
 وقيل المسجد الحرام لانه قبله المساجد
 ومواضع السجود على ان المراد النهي
 عن السجود لغير الله وآرايه السبعة
 والسجودات على انه جمع مسجد (وانه لما قام
 عبدا لله) اي النبي وانما ذكر لفظ العبد
 لتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه
 والاشعار بما هو المقتضى لقيامه (يدعوه)
 يعبد (كادوا) كاد الجن (يكونون
 عليه لبدا) متراكبين من ازدحامهم عليه
 تهبوا بما رواه من عبادته ومعوا من قرآته
 او كاد الجن والانس يكونون عليه مجتمعين
 لا يبطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد
 بمضه على بعض كلبدة الاسد ومن ابن عامر
 لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرى
 لبدا كسجدا جمع لا بد ولبدا بضم اللام كصبر
 جمع لبود (قال انما ادعوا ربى ولا اشرك به
 احدا) فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب
 نهيكم او اطباقتكم على مقتى

وقبل سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك جئت بامر عظيم وقد ناديت
الناس كلهم فارجع عن هذا ونحن نجيرك فانزل الله تعالى قل انما ادعورني على قراءة حجة وعاصم ومن قرأ قل
حل ذلك على ان القوم لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك اجابهم بقوله ادعورني فحكى الله تعالى عن بقوله قال
﴿قوله ولا تضاع﴾ اي يجوز ان يفسر الرشد بالنفع على طريق اطلاق اسم السبب و ارادة السبب ويجوز ان يكون
الرشد بعناه ويكون الضمر بمعنى الكفر والنفي على طريق اطلاق اسم السبب و ارادة السبب فان الرشد سبب النفع
والضمر سبب عن النفي وعبره حتى يكون في تقدير الكلام اشعار بالمتين الاول لاملك لكم ضرا ولا تضاع
والثاني لاملك لكم غيا ولا رشا وكلا العيين مناسب للمقام فان النافع والضار والمرشد والمعوى هو الله تعالى
وان احدا من المخلوق لا قدره عليه فاني وان اردت منكم الاهتداء والرشد بالايان والطاعة ونيتم عن النفي
بالكفر والعصيان فانكم قابضون بالخالفه والنظائر على عدواني وبغضى فليس في يدي ادخالكم في الرشد
ولا ابقاؤكم في الكفر والنفي وليس في يدي ايضا اضراركم بالعقوبة على الكفر والنفي ولا تمنعكم بالاثابة على الرشد
والايان **﴿قوله مخرقا ملتجأ﴾** قال الخلد في دين الله والمهد فيه اي مال منه وعدل ويقال للجليا ملتجأ
لان اللجى يميل اليه اي ان يتقنى بما قدره الله تعالى على من السوء احدان استغفنته ولن اجد من دونه ملجأ
لاعدل اليه الا هو **﴿قوله فان التبليغ ارشاد وانضاع﴾** يعني انه استثناء متصل من قوله لاملك لكم ضرا
ولا رشا بناء على ان تبليغ الرسالة من جنس الرشد وقائدة الاعتراض تأكيدى الاستطاعة المدلول عليه بقوله
لاملك **﴿قوله او من ملجأ﴾** اي لن اجد ملجأ اعيل اليه في الاتجاء الا بلاغا اي لا ينجيني ولا ينجيني الا
ان ابليغ من الله ما ارسلته به **﴿قوله او معناه ان لا يبلغ بلاغا﴾** على ان لا يكون الكلام استثناء بل شرط
والاصل ان لا ادغم فان شرطية فعلها محذوف وهو ابليغ حذف لدلالة مصدره عليه ولانافية والمعنى ان لا يبلغ
بلاغا من الله فلن ينجيني منه احد وهذا الوجه ضعيف لان حذف فعل الشرط وإبقاء ادائه قليل جدا وقد انضم
اليه في الآية حذف الجزئية لان نفس الجزاء لا يتقدم على الاداة عند البصريين **﴿قوله عطف على بلاغا﴾**
كأنه قيل لاملك الا التبليغ والرسالة ومن الله صفة بلاغا اي بلاغا كأننا من الله تعالى وليست كلمة من متعلقة
بقوله بلاغا لان صلة التبليغ في الشهور انما هي كلمة من دون من **﴿قوله في الامر بالتوحيد﴾** اشار الى
الجواب من استدلال المعزلة بهذه الآية على ان عصاة المؤمنين مخلدون في النار ووجه الاستدلال ان العصيان
المذكور فيها عام يتناول كل ما يصدق عليه انه عصيان ومخالفة للامر - واذ كان عصيان الكفر او عصيان الفسق
وقد حكم على العاصي بهذا المعنى العام بانه مخلد في النار ابدأ فثبت دعوى جمهور المعزلة * وتقرر الجواب عن
استدلالهم ان العصيان وان كان يتناول كل ما يصدق عليه انه عصيان الا انه قد تقرر ان العام يجوز تخصيصه بامور
منها تخصيصه بالقرآن المتعاقبة والعصيان المذكور في الآية من هذا القبيل فان المقصود من امره عليه الصلاة
والسلام بان يقول لمشركي قريش ايها المصرون على الشرك قد اوحى الى ان الشأن استمع هذا القرآن نفر من
الجن قاذبو به ووجدانته تعالى وتزهد عن الشرك والصاحبة والولد ثم دعوا قومهم الى ان يؤمنوا به هو
تويج مشرك مكة باصرارهم على الشرك كأنه قيل ما لكم تصرون على الشرك والعداء مع قول ماد صوتكم الى
التوحيد وتلوت عليكم من القرآن ما يدل على بطلان الشرك والجن قد آمنوا بالقرآن وتبرأوا من الشرك اول
استماعهم اياه ثم واولى قومهم منذرين عن الشرك وسوء عاقبته فظهر ان المقصود المهم في هذه السورة الدعوة
الى التوحيد والامر به والنهي عن الشرك والاصرار عليه فهذا قرينة واضحة على ان المراد بالعصيان المذكور
فيها العصيان في الامر بالتوحيد فكأنه قيل ومن بعض الله ورسوله فيما امر به من التوحيد واصر على الشرك
والضلال فانه مخلد في النار ابدأ فليس في الآية دليل على ما ادعاه جمهور المعزلة من خلود عصاة المؤمنين
﴿قوله والغاية لقوله يكونون عليه ليد بال معنى الثاني﴾ اي المشار اليه بقوله او كاد الجن والانس يكونون عليه
بمختمين لا بطل امره والمعنى كاد المشركون من الجن والانس يظهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستسلمون
عدد هم حتى اذا رأوا ما وعدون في الدنيا من وقعة بدر و اظهار دين الله تعالى عليهم او من يوم القيامة فيعلمون
حينئذ من اضعف ناصرا واقل عددا وان فسر قوله يكونون عليه ليد بال معنى الاول وقيل اي يزدجون عليه نجيا
مما رأوا وسمعوا تعين كون ما بعد حتى غاية المحذوف دل على الخلال من استضعاف الكفار له واستقلالهم

وقرأ عاصم وحزة قل على الامر للنبي عليه
السلام ليوافق ما بعده (قل اني لاملك لكم
ضرا ولا رشا) ولا تضاع او غيا ولا رشا
عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه
او سببه اشعار بالمتين (قل اني لن ينجيني
من الله احد) ان ارادني بسوء (وان اجد
من دونه ملجأ) مخرقا ملتجأ (الابلاغ
من الله) استثناء من قوله لاملك فان التبليغ
ارشاد وانضاع وما بينهما اعتراض مؤكدا
لنفي الاستطاعة او من ملجأ او معناه
ان لا يبلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب
(ورسالته) عطف على بلاغا ومن الله
صفته فان سلكه عن كقولهم بلغوا عني
ولرأية (ومن بعض الله ورسوله) في الامر
بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم)
وقرى فان على جزاءه ان (خالدين فيها ابدأ)
جمعه للمعنى (حتى اذا رأوا ما وعدون)
في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية
لقوله يكونون عليه ليد بال معنى الثاني
او المحذوف دل عليه الخلال من استضعاف
الكفار له وعصيانهم له (فصيحلون من
اضعف ناصرا واقل عددا) هو ام هم

بعددهم والمعنى لا يزالون على هذه الحال حتى اذا رأوا ما وعدون يتبين حينئذ ان المستضعف من هو ومن
 في قوله تعالى من اضعف يجوز ان تكون موضوعة في موضع النصب بقوله فستعلمون ويكون اضعف خبر مبتدأ
 محذوف اي فستعلمون الذي هو اضعف وان تكون استهائية مرفوعة المحل على الاستدعاء واضعف خبرها
 والجملة في موضع النصب سادة مفعولى العلم لانها سلفية لهم قبلها وناصرها وعددا منصوبان على التمييز
 قال مقاتل لما سمعوا قوله تعالى حتى اذا رأوا ما وعدون فستعلمون من اضعف ناصرها واول عددنا قال النضر بن
 الحارث متى يكون هذا الذي توعدنا به فانزل الله تعالى قل ان ادري اقريب ما وعدون الآية والمعنى ان وقوعه
 متبين متيقن به واما وقت وقوعه فغير معلوم لنا **قوله تعالى اقريب** خبر مقدم وما وعدون مبتدأ
 ويجوز ان يكون اقريب مبتدأ وان لم يكن مستندا اليه لوقوعه بعد الف الاستهائية وما وعدون فاعل له سدة
 مسة الخبر وما موضوعة والعائد محذوف اي اقريب الذي توعدونه نحو اقام الزيدان فان قيل اليس قال عليه
 السلام بشت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا ادري اقريب هو ام بعيد
 والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان ما بقى من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قرينه بمعنى
 كونه بحيث يتوقع وقوعه في اي ساعة فغير معلوم **قوله على الغيب المخصوص به علمه** اخذ من اضافة
 الغيب الى ذاته المقدس فان الاضافة تفيد اختصاص المضاف اليه بين اولئك انما الله تعالى عالم بجميع ما غاب عن حس
 الخلق بناء على ان الام في القيب الاستغراق ثم بين انه لا يطلع على الغيب الذي يختص به علمه الا المرتضى الذي
 يكون رسولا الاشارة الى ان ما لا يختص به علمه تعالى يطلع عليه غير الرسول اما بواسطة الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام او بنصب الدلائل وترتيب القدمات او بان يلهم الله تعالى بعض الاولياء وقوع بعض الغيبات
 في المستقبل بواسطة الملك والحمل على هذا المعنى متعين لقطع بان ليس مراد الله تعالى بهذه الآية انه تعالى
 لا يطلع احدا على شيء من الغيبات الا ارسل لظهور انه تعالى قد يطلع على شيء من الغيب غير الرسل كما اشتهر ان
 كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه الصلاة والسلام وبزوال ملك فرعون عن يده وان بعض الكهنة اخبر
 بظهور نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ظهور زمانه ونحو ذلك من الغيبات وكانوا صادقين وارباب الملك والاديان
 مطبقون على علم التعمير والمعرف فغير عن وقوع الوقائع الآتية في المستقبل ويكون صادقا **قوله ويستدل**
 به على ابطال الكرامات **وجده الاستدلال** انه تعالى خص الرسل من بين الخلائق بالاطلاع على الغيب واصحاب
 الكرامات من الاولياء ليسوا برسل فلا يطلعون على الغيب فلا كرامة لهم بالاطلاع على ما يقع في المستقبل
 من الغيبات وتقرير الجواب ان المراد بالرسول الملك وبالاظهار ما يكون بغير واسطة فاللازم من الاستثناء
 ان يختص الاظهار بغير واسطة بالملك وذلك لا يتناقى اطلاع الاولياء على بعض من الغيوب تلقيا من الملائكة
 الهاماتهم الصادقة وفيه بحث لان تخصيص الرسول بالملك يستلزم ان يكون اطلاع كل واحد من الاولياء والرسل
 على الغيب بواسطة الملك فلا يكون اخبار الانبياء عن الغيبات مجزئة لهم وقد اشتهر بين العلماء انه تعالى يطلع رسوله
 على ما يشاء من الغيب ليستدل على نبوتهم بالآية المجزئة وهي الاخبار عن الغيب على ما هو به والاعتراف في الجواب
 ان يقال الرسول من البشر يتلقى من الملك بالذات والولى لا يتلقى بالذات بل بواسطة تصديقه بالنبي فلا حاجة الى
 تخصيص الرسول بالملك لان معنى الآية لا يطلع على الغيب المخصوص به علمه الا الرسول من البشر فانه تعالى يطلعه
 عليه بواسطة ان يتلقاه من الملك وبالذات ولا يطلع الولى عليه بان يتلقاه من الملك بالذات وذلك لا يتناقى ان يتلقاه
 من الملك بواسطة تصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم مع انه يجوز ان يتلقى النبي الغيب من غير واسطة الملك كما صرح
 به المصنف في قوله تعالى آخر جمعى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا حيث قال ان المراد بالوحى ما يتم
 المشافه به كما روى في حديث المراج والاسراء فانه يدل على انه تعالى قد اظهر النبي على بعض الغيبات بلا
 واسطة فكيف يجوز تخصيص الرسول بالملك وقوله على الغيب المخصوص به علمه قسم مانصب عليه دليل
 كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد بقوله يؤمنون بالغيب ثم انه تعالى ذكر انه يحفظ ذلك الذي
 يطلع عليه الرسول وهو جبريل عليه الصلاة والسلام فقال فانه يسلك اي يدخل من بين يديه اي يدى الرسول
 ومن خلفه رسدا اي حرما من الملائكة يحفظون الوحى من ان يسرقه الشيطان فيلقبه الى الكهنة فاضربون به
 قبل اخبار الرسول **قوله اي يعلم النبي الوحى اليه** قوله يعلم متعلق بمحذوف دل عليه الكلام كأنه قيل

(قل ان ادري) ما ادري (اقريب ما وعدون)
 ام يجعل له ربي أمدا) غاية تطول مدتها
 كأنه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا
 ما وعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل
 قل انه كأن لا محالة ولكن لا ادري وفته
(عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر)
 فلا يطلع (على غيبه أحدا) اي على الغيب
 المخصوص به علمه (الا من ارتضى)
 يعلم بعضه حتى يكون له مجزئة (من رسول)
 بيان لمن ويستدل به على ابطال الكرامات
 وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار
 بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء
 على الغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة
 كما تلاحظنا على احوال الآخرة بتوسط
 الانبياء (فانه يملك من بين يديه) من بين يدى
 المرتضى (ومن خلفه رسدا) حرما
 من الملائكة يحرسونه من اختطاف
 الشياطين وتحايلهم (ليعلم ان قد ابلغوا)
 اي يعلم النبي الوحى اليه ان قد ابلغ جبرائيل
 والملائكة النازلون بالوحى

اخبرناه بحفظ الوحي عن اختطاف الشياطين ليعلم رسول البشر ان رسل الملائكة ابلفوا رسالات ربهم كما هي
قوله اول يعلم الله اي ليعلم ان الانبياء قد ابلفوا رسالات ربهم كما هي اي يصل تبليغهم الرسالات كما هي موجودة
واصل المعنى ليلغ الانبياء رسالات ربهم كما هي محروسة عن الزيادة والنقصان وصبر عن هذا المعنى بعلمه تعالى تبليغهم
اياها كما هي لكونه ابلى في الدلالة على تحقق التبليغ على الوجود المذكور كتابة عن وجوده لكونه لازماله ومتفرعا
عليه وقد تقرر ان ذكر الشيء كناية ابلى عن التصريح به وقوله ليعلم الله به وجوده مبني على ان نفس علم الله
تعالى ليس مما يخرع على وجود شيء من الحوادث بل المتفرع عليه هو تعلقه بالاحوال الحادثة على حسب ما هي
عليه والبدل والتغير انما هو في العلوم لاني العلم قائم على جميع الجزئيات على وجوده جزئ فنعند وجودها يعلم
انها وجدت وعند عدمها يعلم انها عدمت وقيل ذلك يعلم انها توجد وتعدم ولما كان المراد من العلم بالتبليغ العلم
الذي يتعلق به الجزاء وذلك هو العلم بكونه موجودا قيد التبليغ بقوله موجودا فقال ليعلم الله به موجودا والعلم
انما يتعلق بالتبليغ موجودا حال وجود التبليغ واما قبل وجوده فاما يعلم بانه سيوجد لانه موجود فان ذلك
لا يكون مملا بل هو جهل والعلم بانه سيقع لا يتعلق به الجزاء تمت صورة الجن والجنه رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

سورة المزمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وبالمزمل اي يتخفيف الزاي وقح اليم على لفظ اسم المفعول وهو الذي زمله غيره وبكسر الميم وتخفيف
الزاي ايضا اي المزمل نفسه فذوق المفعول من زمله في نوبه اي تعديه وتزمل في ثيابه اي تدثر وتلفف فيها وازدمله
اي احتمله وازمل الحل **قوله لانه كان نائما او مرتعدا** قيل كان عليه الصلاة والسلام نائما بالليل متزلا
في قطيفة فيه وتودى بجانه بين اليدين تلك الحالة التي كان عليها من المزمل فنوم كما يفعل من لا يهيم امر ولا يهيم شأن
وقيل يا ايها النائم المزمل شوبه فمواشغل بالعبودية امره عليه الصلاة والسلام ان يختار التمسك على التزمل ويؤيد
هذا المعنى امره عليه الصلاة والسلام بالقيام الى الصلاة بعده وهو قوله تعالى قم الليل اي قم للصلاة وقيل كان
في اول ما اوحى اليه كلما سمع صوت المثل ونظر اليه اخذته الرعدة والحس فأتى اهله وقال زملوني دثروني فينما هو
كذلك اذ جاء جبريل عليه السلام وناداه وقال يا ايها المزمل تعجبا لما كان عليه وقيل ليس بهجينا لحاله بل كان
نهو ناعليه وتحمينا لحاله اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان متزلا في مرط لعائشة رضي الله عنها وهو يصلي
قيل عليه ان هذه السورة مكية وهذه الرواية تدل على انها مدنية لانه عليه الصلاة والسلام لم يبين بها الا بالمدينة
واجب بانه يجوز ان يكون عليه الصلاة والسلام قد بات في بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ذات ليلة وكان
بعض المرط على عائشة وهي طفلة والباقي على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذه الرواية ما يدل على ان هذه
الواقعة كانت بعد البناء بهاروى انه تزوجها في شوال سنة عشرين من النبوة قبل الهجرة ثلاث ولهاست سنين
واعرس بها بالمدينة وهي بنت سبع سنين فتدأوه صلى الله عليه وسلم بالمزمل تحمين لحاله التي كان عليها وجعل هذا
التدأ ذريعة الى الامر بالداومة على تلك الحال الحسنة **قوله اي قم الى الصلاة اوداوم عليها** الاول على
ان يكون اشارة على ان تسميته بالمزمل للتهمين والثاني على ان يكون التهمين **قوله وقرى بضم الميم**
يعني قرأ العادة ثم الليل بكسر الميم لان الغاء الساكنين وقرى بضمها اياها بالحركة القاف وبفتحها خلفه القهه والليل
طرف للقيام ان استفرقه الحدث الواقع فيه وحد الليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر وضمير نصفه على تقدير
كونه بدلا من قلا راجع الى الليل وضمير منه وعليه راجعان الى النصف والمعنى قم الى الصلاة في الزمان
المحدود المسمى بالليل لاني الجزء القليل منه وهو نصفه او انقص القيام من نصفه اورد عليه كانه قبل قم نصف الليل
او انقص من النصف اورد عليه وهو تخيير بين قيام النصف بتمامه والزامه عليه والنقص منه **قوله وقلمه**
بالنسبة الى الكل اي لا بالنسبة الى النصف الآخر لان كل واحد من النصفين يجب ان يكون مساويا للنصف
الآخر ولا يتصور ان يكون اقل منه **قوله او نصفه بدل من الليل** بدل البعض من الكل وقوله الا قليلا
مستثنى من قوله نصفه مقدم عليه كانه قيل قم اقل من نصف الليل كالثالث ثم ان كان ضمير منه وعليه لما هو اقل من
النصف يكون المعنى حينئذ النقص من ذلك الاقل والزيادة عليه ويكون التخيير بين ان يقوم فيما هو اقل من

اول يعلم الله تعالى ان قد ابلى الانبياء معنى
ليعلق علمه به موجودا (رسالات ربهم)
كما هي محروسة من التغيير (واحاط بما لديهم)
بما عند الرسل (واحصى كل شيء عددا)
حتى القطر والرمل + عن النبي عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة الجن كان له
بمعدن كل جنتي صدق محمدا او كذب به
صدق رقية

سورة المزمل مكية وآياتها تسع

عشرة آية او عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها المزمل) اصله المزمل من زمل
بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي
وقد فرى به وبالمزمل مفتوحة الميم
ومكسورة تها اي الذي زمله غيره او زمل
نفسه سمى به النبي صلى الله عليه وسلم
تحمينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا
دهمه بدأ الوحي متزلا في قطيفة او تحمينه
اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي
متلففا بغيره مرط ففروش على عائشة
فزل او تشبهها له في تناقله بالمزمل لانه
لم يقرن بعد في قيام الليل او من تزمل
الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء
النبوة (قم الليل) اي قم الى الصلاة اوداوم
عليها قيد وقرى بضم الميم وفتحها للتابع
او التخفيف (الا قليلا نصفه او انقص منه
قليلا اورد عليه) الاستثناء من الليل ونصفه
بدل من قلا وقلته بالنسبة الى الكل
والتخيير بين قيام النصف والزامه عليه
كالثالثين والنقص عنه كالثالث او نصفه
بدل من الليل والاستثناء منه والتخيير في منه
وعليه للاقل من النصف كالثالث فيكون
التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر
عنه كالنصف

النصف كالثالث وبين ان يقوم فيما وانقص من ذلك الاقل كالربع وبين ان يقوم فيما هو ازيد منه كالتصنيف **قوله**
اولا نصف عطف على قوله للاقل من النصف اي على تقدير ان يكون نصفه بدلا من الليل ويكون الاقل استثنى
من نصفه يجوز ان يكون ضمير منه وعليه لتصف ويكون المعنى حيثما تم اقل من نصف الليل كالثالث او انقص
من النصف قليلا بان تقوم الثلث مثلا او زد على النصف ويضم من ظاهر النظم ان يكون التخيير بين ثلاثة امور
لان فيه حرفي عطف وليس كذلك اذ ليس ههنا الا امران فقط وهما اما القيام في اقل من النصف او في ازيد منه لان
مدلول قولنا تم نصف الليل الا قليلا وقولنا او انقص من نصفه واحد فلم يبق الا الامر ان فقط فذلك جعل احد
شقي التخيير ان يقوم فيما هو اقل من نصف الليل على البت وجعل شقه الآخر ان يختار احد الامرين وهما القيام
فيما هو اقل من النصف والقيام فيما هو اكثر منه **قوله** او الاستثناء من اعداد الليل عطف على قوله
والاستثناء من الليل يجوز اولا ان يكون الاستثناء من ساعات الليل واجزائه بان يكون تعريف الليل لاستغراق
اجزائه ثم يجوز ان يكون من افراده واعداده كأنه قيل تم في جميع الليالي الا قليلا من افرادها يقع لك فيها عذر
عنك من القيام فيها ثم بين ما يقوم به من اجزاء الليل بان خيره بين قيام النصف والناقص منه والزيادة
التخيير على حسب طول الليالي وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والناقص منه اذا قصر الليل والزيادة
عليه اذا طال الليل قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قيام الليل كان فريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى تم الليل فظاهر الامر انه للوجوب ثم نسخ واختلوا في سبب النسخ قيل انه كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات
الخمس ثم نسخ بها وقيل ان قيام الليل كان فريضة عليه وعلى المؤمنين مع كونهم مخيرين بين المقادير المذكورة فكان
الرجل لا يدري في اي مقدار من الليل صلى وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب وشق
عليهم ذلك حتى انتفعت اقدامهم فرحم الله تعالى وخفف عنهم فسخ فريضة بقوله في آخر هذه السورة فاقروا
ما يسر من القرآن وكان بين ايجاب قيام الليل وبين نكسها سنة كاملة وقيل ستان **قوله** تفردت ورتلت
هو بفتح التاء وكسرهما وتاليا مفجعة متباعدة ما بينهما يقال تفر رتل اذا كان بين الشياخا افتراق قليل وترتلا مصدر
مؤكد لعمله الدال على ايجاب الترتيل اكد ايجابه بالصدر ليعلم انه لا بد للقارى منه ليتكلم هو ومن حضره من
التأمل في حقائق الآيات ويستشعر عظمة الله تعالى وجلاله عند الوصول الى ذكر الله ويقع في الخوف والرجاء
عند الوصول الى آية الوعد والوعيد فينتد يستبقر القلب بنور معرفة الله تعالى وينفتح عليه اسرار الكلام الالهي
قوله والجملة اعراض اي بين قوله يا ايها المرسل تم الليل الا قليلا وبين قوله ان ناشئة الليل فانه متعلق
بالاول مناسب له فوسطت هذه الجملة بينهما ليهل عليه تكليفه بالتعبد فكأنه تعالى قال انما امرتك بقيام الليل
لانا نسئ عليك قولا قليلا فلا بد ان نسي في سريرة نفسك مستعنة لتلقى ذلك القول العظيم وذلك الاستعداد
لاتحصل الا بصلاة الليل فان النفس تستعدها لقبول الفيض الالهي من حيث ان الشواغل الحسية والعبوات
الجسمانية تكون ساكنة في الليلة الظلمة فاذا اشتغل الانسان فيها بعبادة ربه وترتيل كلامه يندور قلبه ويقوى روحه
فيرداد مناسبة واتصالا بعالم الغيب فيستعد لتلقى المعارف الالهية والالهامات الربانية **قوله** ويدل
على انه اي التعبد عطف على قوله يسهل يعني ان القاعدة الثابتة لامراض الدلالة على ان التكليف بقيام الليل
من جملة التكليف الثقيلة التي يشتمل عليها القرآن فليك ملازمة هذا التكليف والاستئناس به لئلا يتقل عليك
امثاله **قوله** مشق باليم الظاهر انه تحريف من التامضين والاصل شق بكسر الشين وهو الشقة قال
تعالى لم تكونوا باليه الا بشق الانفس يقال شق على الشيء شقا وشقة والاسم الشق بالكسر ولم يصح اشق
على فهو مشق **قوله** اورصين اي حكمت ثابت وهو عطف على قوله ثقيل على المكلفين والوزانة الوراق
والثقل يعني او ان ثقله عبارة عن بلاغته واهمازه بحسب النظم ودقة المعاني فالثقل على الاول راجع الى ثقل
العمل به وعلى هذا ان جهات حسنة وكاله ثابتة مستقرة لا تزول ابدا كشوات الشيء الثقيل في محله **قوله**
فيفصم اي يقطع يقال افصم الطير اي اقطع وانجلى **قوله** ليرفض اي يرفع عرفا **قوله**
وعلى هذا اي على ان يكون قولا قليلا صفة للصدر لا للقول به اي سلق القاء ثقيل وقول الشاعر
نشأنا الى حوص برى نيا السرى * وأصق منها شرفات العماحد *

اولا نصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على
البت وان يختار احد الامرين من الاقل
والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام
والتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزيادة
عليه (ورتل القرآن ترتيلا) اقرأه على تودة
وتبين حروف بحيث يتمكن السامع من عديها
من قولهم تفر رتل ورتل اذا كان مفجعا
(انا نسئ عليك قولا قليلا) يعني القرآن
فانه لما فيه من التكليف الشاقة ثقيل على
المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم
اذ كان عليه ان يتحملها ويحتملها معه والجملة
اعراض يسهل عليه التكليف بالتعبد ويدل
على انه مشق مضاد لطبع مخالف فانفس
اورصين لوزانة لفظه ومثانة معناه او ثقيل
على التأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر
وتجريد النظر او ثقيل في الميزان او على الكفار
والعباد او ثقيل تلقيه لقوله عائشة رضي الله
عنها رآته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرفا وعلى
هذا يجوز ان يكون صفة للصدر والجملة على
هذه الاوجد فتعليل مستأنف فان التعبد
يعتد لنفس مابه يعالج ثقله (ان ناشئة الليل)
ان النفس التي تنشأ من مضجعتها الى العبادة
من نشأ من مكانه اذا نهض قال
نشأنا الى حوص برى نيا السرى *
وأصق منها شرفات العماحد *

نشأنا الى حوص برى نيا السرى * وأصق منها شرفات العماحد *
نشأنا اي قنا والحوصاء الناقة الغائرة العيين والذكر احوص وجمعها حوص والتي يفتح النون التضم والمهم

يقال ناقة نأوية أي مبيته ونوى أي ممين ويرى أي ذهب واذاب من يرى القلم بر يا ويريت البحر إذا حمرته
واذهبت لحمه والسرى سير الليل وألصق أي طأطأ ونكس وخالص ضمير السرى والتماحد جمع تمحوة وهي النفا
الذي هو مؤخر الرأس ومعد الأزار والمعنى هنا إلى نوى غارات الأعين اذاب لحمها وشخصها سير الليل وجعلها
مهزولة ضعيفة وجعل السرى فاحدها المترفة لترتفعة من السمن لاصفة منحة من الهزال أي قنا إليها ورحلناها
والناشئة على هذا صفة لمخوف أي النفس القائمة من مضجعتها بالليل للعبادة **قوله** أو قيام الليل **قوله** على أن
الناشئة مصدر كالعافية من نشأ إذا قام **قوله** أو ساعات الليل **قوله** على أن تكون الناشئة صفة ساعات الليل
الناشئة أي الحادثة شيئاً بعد شيء **قوله** الجوهري ناشئة الليل أول ساعاته يقال نشأ يفعل كذا إذا ابتدأ وأقبل شيئاً بعد شيء
فهو ناشئ **قوله** وإنشاء الله نشأ قال زين العابدين ناشئة الليل ما بين المغرب إلى العشاء لأن ناشئة الليل هي الساعة
التي منها يبدأ إنشاء الليل وقيدتها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها
عائشة بما كان بعد النوم فلولا تقدمها نوم لم تكن ناشئة قبل الليل كاه ناشئة **قوله** أي كلفة أو ثبات قدم **قوله**
تفسير ابن لو طحا بفتح الواو وسكون الطاء وقصر الألف وهو مصدر قولك وطى الشيء إذا داسه برجله أو جعل
عليه ثقله فإن النفس القائمة بالليل إلى العبادة أشد وطناً من التي تقوم بالنهار على أن يكون الوطى عبارة عن الكلفة
والثقل كما يقال اشتدت على القوم وطأة سلطانهم إذا ثقل عليهم معاملته معهم وفي الحديث يا اللهم اشد طأطك على
مضرة والمفسود من الحكم بأن النفس التي تنشأ بالليل من مضجعتها أشد كلفة بيان أنها أكثر ثواباً لأن ثواب العبادة على
قدر شدة الوطأة وثقلها كما قال عليه الصلاة والسلام أفضل العبادات أحزها أي أشقها أو على أن تكون عبارة
عن ثبات القدم فإن النهار زمان الثقل للعاش وتكثر فيه الشواغل الموجبة للاضطراب القلب للعاش فلا يكون
القائم بالعبادة فيه ثابت القدم عليها فيكون المقصود حينئذ بيان وجد اختيار الليل وتخصيصه بالامر بالقيام به فإنه
تعالى جعل الليل لباساً يستتر الناس ويمنعهم من الاضطراب والانتقال إلى اكتساب المعاش وجعل النهار معاشاً
ياشرون فيه أمور معاشهم فلا تثبت فيه أقدامهم للعبادة **قوله** أي مواطاة القلب **قوله** تفسير قوله أي
عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء وهذا اللفظ لأن المواطاة هي الموافقة يقال وطأت فلاناً على كذا
مواطاةً ووطأه إذا وافقته فإن فسرت ناشئة الليل بالنفس الناشئة بالليل من مضجعتها يكون المعنى أنها أشد من جهة
مواطاة القلب اللسان لها وإن فسرت بقيام الليل أو بالعبادة الناشئة بالليل أو بالساعات الناشئة بالليل معنى
الحادثة أو البداية يكون المعنى أن الناشئة بأحد المعان أشد من جهة موافقة قلب الثائم لسانه في ثلاث الناشئة
قوله وأسد مقالا أو أثبت قراءة **قوله** يعني أنه يجوز أن يكون اقوم أهم تفضيل من القيام بمعنى السداد
والاستقامة وأن يكون من القيام بمعنى الثبات والاستمرار وهدوء الأصوات سكوتها يقال هذا هدأ وهدوه أسكن
وأهدأ فبها أسكنه والسج التصرف في المعاش والتقلب في الأمور ومنه السباحة في الماء وسج الصوف والظن
جعله منقوشاً لثقت اجزائه وتيسير غزله **قوله** وجر نفسك عماسوا **قوله** إشارة إلى أن تبيلاً مصدر مؤكّد
لفعله المحذوف المدلول عليه بالالتزام لأن التبيل لا يكون إلا بالتبيل وتقدير الكلام تبيل اليد وتبيل نفسك عماسوا
تبيلاً **قوله** ولهذه الرزمة **قوله** يعني أن الظاهر أن يقال وتبيل اليد تبيلاً أو يقال تبيل نفسك عماسوا تبيلاً
لكن لم يرد النظم هكذا رزمة خفية وهي أن المقصود بالذات إنما هو التبيل والانتطاع إليه تعطى وذلك لا يحصل
إلا بتبيل النفس وقطعها عن التعلق بما سواه فذكر أن لا التبيل اشعاراً بأنه المقصود بالذات وذكر التبيل ثانياً
اشعاراً بأنه لا بد منه وإن كان مقصوداً بالعرض لا بالذات لأنواع تعلق بغير الله فلا يكون مقصوداً لذاته وفي وضع
التبيل مقام التبيل رعاية الواصل أيضاً **قوله** فإن توحده بالالوهية يقتضى أن يوكل إليه الأمور **قوله**
لأن جميع ماسواً يكون ممكناً محدثاً محتاجاً إلى غيره فكيف يصلح أن يكون موكولاً إليه الأمور ومن عرف أنه
لا إله إلا هو لا جرم يفوض جميع الأمور إليه ومن لا يفوض ذلك إليه فهو لا يعلم بحقيقة لا إله إلا هو ومن اتخذ وكلاً
يسترح من معارضة زيد وعمرو والاعتماد على ما قامه من المصادمات تهتق عنده أن قيام الله تعالى بإصلاح امره أحسن
من قيامه بإصلاح أمور نفسه فيقع في دائرة التسليم والرضى فيستريح ثم انه تعالى لما ارشده رسوله صلى الله عليه وسلم إلى
كيفية معاملته مع ربه من أول السورة إلى هنا أتبعه ببيان كيفية معاملته مع الملقى فقال واصبر على ما يؤولون
واصبرهم همجراً جيلاً لأن من يخالط الناس كثيراً ما يجد منهم الأبداء والمنافرة فيعثره بسبب ذلك القوم

أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التي
تنشأ بالليل أي تحدث به أو ساعات الليل لأنها
تحدث واحدة بعد أخرى أو ساعاتها الأولى
من نشأت إذا ابتدأت (هي أشد وطناً) أي
كلفة أو ثبات قدم وقرأ أبو عمرو وابن عامر
وطأ أي مواطاة القلب اللسان لها أو فيها
أو موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص
(واقوم قبلاً) وأسد مقالا أو أثبت قراءة
لحضور القلب وهدوء الأصوات (إنك
في النهار سجاطويلاً) ثقلها في مهامك
واشغالاتها فمليك بالتهجد فإن مناجاة الحق
تستدعي فراغاً وقرئ: سبحاً أي تفرق قلب
بالشواغل مستراح من سجع الصوف وهو نفسه
ونشر اجزائه (واذكر اسم ربك) ودم على
ذكره ليلاً ونهاراً وذكر الله يتناول كل ما يذكر
به من تسبيح وتهليل وتحميد وتمجيد وصلاة
وقراءة قرآن ودراسة علم (وتبيل إليه تبيلاً)
والقطع إليه بالعبادة وجر نفسك عماسوا
ولهذه الرزمة ومراعاة القواصل وضع
موضع تبيلاً (رب المشرق والمغرب)
خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره (لا إله إلا هو)
وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص
ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقبل باضمار
حرف القسم وجوابه لا إله إلا هو (فاتخذ
وكلاً) مسبب عن التهليل فإن توحده
بالالوهية يقتضى أن يوكل إليه الأمور
(واصبر على ما يؤولون) من الخرافات
(واصبرهم همجراً جيلاً) بأن يجانبهم
وتداريهم ولا تتكلمهم وتكلم امرهم إلى الله

فلا بد لأهل الاختلاط من الصبر الجميل وترك المخاطبة بان يحالفهم في افعالهم السيئة ولا يخاصمهم ولا يسممهم
 القبيح وينصح لمن رجاهم القبول وذلك هو العجز الجميل فقد أسزح منهم ثم لما خطر بالبال ان من بعث لدعوة
 الخلق وارشادهم كيف يعجز المكذبين مع ان تهديدهم بالمجازاة على الكذب ادخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك
 الخاطر بقوله وذرفي والمكذبين يعني نعم ان الامر كذلك الا انه ينبغي ان تكل امر مجازاتهم الى وان لا تهتم بهم وانا
 اكفيكم وقوله تعالى والمكذبين يجوز ان يكون انتصاه على انه مفعول معه او على انه معطوف على ياء التكلم
 في ذرفي والاول هو الانسب بالقام والثاني اوفق بصناعة العربية لان المتبادر من نحو قولك ضربت زيدا وعمرا
 انما هو مجرد مشاركة الواو لما قبلها في ملابسة معنى العامل بكل واحد منهما وهو معنى العطف ولا يفهم منه كون
 تلك الملابسة بطريق المعية وانما يفهم ذلك اذا كان الفعل المذكور قبلها لازما فانه اذا كان لازما يكون
 ما بعد الواو على تقدير العطف مرفوعا ويكون العدول الى النصب نصاعلى قصد المعية والمصاحبة في ملابسة
 الفعل فان العطف لا يدل الاعلى ان ما بعد الواو مشارك لما قبلها في ملابسة الفعل لكل واحد منهما والنصب
 كما يدل على تلك المشاركة يدل ايضا على كون تلك الملابسة في زمان واحد مثلا اذا قلت سرت وزيدا بالنصب
 يكون زيد مشاركا لتكلم في ملابسة السير لكل واحد منهما وفي وقوعهما معا بخلاف ما اذا قلت سرت
 انا وزيدا بالعطف فانه انما يدل على مشاركتها في السير قط ولا يدل على المعية فيه فظهر ان النصب انما يكون
 نصا على المعية والمصاحبة اذا كان الفعل لازما وذرفي في الآية متعد و التهمة بفتح النون التهم وهو مطاوع ثم
 يقال نعم الله ونعمة نعم والتهمة بالكسر ما اثم به عليك **قوله تعليل الامر** اي بالامهال فان تعدد ما عنده
 من اسباب التعذيب بيان لاقتداره على الانتقام منهم والجسم كل نار عظيمة في مهواة وهي ما بين الجبلين والنصبة
 الشبي وبما وقف في الخلق ولا ينساع فيه والطعام ذو الغصة هو الطعام الذي يقف في الخلق لا ينزل ولا يخرج وتكبر
 عذبا وابهام كيفية يدل على كونه في نهاية الهول والشدة بالنسبة الى ما تقدم عليه من الامور الثلاثة وكونه
 لا تهويل لا ينافي كونه لا نوعية **قوله فان النفوس العاصية المنهكة في الشهوات** بيان لكون تلك العقوبات
 مما يصح ان يعاقب بها الارواح ولم يتعرض لبيان كونها عقوبات للشياح لظهوره واستخائه من البيان
 وكون الارواح العاصية بعد مفارقتها عن الابدان باقية على التثيد بحب الشهوات والتعلق بها المانع من
 التخلص الى عالم الجبريات بمنزلة الانكسار والقبود المانعة عن الوصول الى مامر من الشهوات ثم تولد عن تلك
 القيود الروحانية روحانية شبيهة بالجسم فان شدة ميلها الى مفارقتها عنه من الشهوات الدنيوية وعدم تمكنها
 من الوصول اليها بوجوب حرقة شديدة وروحانية شبيهة بالاحراق بنار الجحيم وهي حرقة فراق الشهوات وبصير
 تألم الروح بالهم هذا الفراق على الاستمرار والدوام بمنزلة طعام ذي غصة لا يسوغ ولا يخرج من الخلق ثم حرمانه
 من ان يجعل له نور جمال الله تعالى وتلذذ بالعارف الالهية والاسرار الربانية ويخترط في سلك القربين عذاب
 اليم اشده عليه من جميع العقوبات الثلاث **قوله فسر العذاب** جواب لما اشار به الى ان اللائق بهذا الفسر
 ان يفسر العقوبات الثلاث الاولى بجميع العقوبات الروحانية وان يكون ما ذكره من تفسير العذاب بالحرمان من لقاء
 الله تعالى للاشارة الى كون العذاب متناوला كما يتناول العذاب الجسماني **قوله نشورا** اشارة الى ان
 مهلا اسم من هلت الشيء اذا صيبته من غير كيل وحساب اي تكون الجبال بعدما كانت اوتاد الارض قطعة
 مجتمعة كالرمل المهيل لا تتماسك اجزأؤها بل تصير شيئا مشورا اي منفردا في الاجزاء بان يسف الله تعالى اجزاءها
 اي يقطع بعضها من بعض ويجعلها كالعفن النفوس فمعد ذلك تصير كالكتيب ثم انه تعالى يحررها كما قال ويوم
 نسير الجبال فمعد ذلك تصير مهلا اي رملا سائلا متناثرا ثم انه تعالى لما خوف المكذبين اولى التهمة باهوال
 القيامة خوفهم بعد ذلك باهوال الدنيا قال انا ارسلنا اليكم رسولا الآية فان القصود تهديد اهل مكة بالاخذ
 الويل وان في اعادة فرعون والرسول مظهرين تفضيحا لشأن عصيانه وان ذلك لكونه عصيان الرسول
 لا لكونه عصيان موسى وفيه ان عصيان المخاطبين انقطع وادخل في الذم اذ زاد لهذا الرسول وصفا آخر ارضى
 شاهدا عليكم وادع فيهم انهم لو آمنوا لكانت الشهادة لهم لا عليهم **قوله تعالى فكيف تتقون** مرتب
 على الارسال الذي ترتب عليه عصيانهم اي فكيف تتقون اهوال القيامة وما عدتكم من الانكسار ونحوها
 ان دمتم على ما اتمتم عليه ومنتم على الكفر وقوله ان كفرتم الخ اي بحرف الشرط اشارة الى ان ارسلنا هذا الرسول

كما قال (وذرفي والمكذبين) دعنى وايامهم
 وكل الى امرهم فان في غنية عنك في مجازاتهم
 (اولي التهمة) ارباب التهم يريد صناديد
 قريش (ومهلهم قليلا) زمانا او امهالا
 (ان ادبنا انكالا) تعليل للامر والتكلى القيد
 التليل (وجسما وطعاما ذاغصة) طعاما
 ينشب في الخلق كالضريع والزقوم (وعذبا
 ابيا) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف
 كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما
 يشترط فيها الاشياح والارواح فان النفوس
 العاصية المنهكة في الشهوات تبقى مقيدة بصيها
 والتعلق بها عن التخلص الى عالم الجبريات
 منصرفه بحرقة العرة شجرة عذبة غصة العجز ان
 معذبة بالحرمان من تجلى انوار القدس فسر
 العذاب بالحرمان من لقاء الله تعالى (يوم
 ترجف الارض والجبال) تضطرب وتترززل
 ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل (وكانت
 الجبال كثيبا) رملا مجتمعا كأنه ضيل بمعنى
 مفعول من كتبت الشيء اذا جعلته (مهلا)
 مشورا من مهيل هبلا اذ انثر (انا ارسلنا اليكم)
 يا اهل مكة (رسولا شاهدا عليكم) يشهد
 عليكم يوم القيامة بالاجابة والاشياح
 (كما ارسلنا الى فرعون رسولا) يعنى موسى
 عليه الصلاة والسلام ولم يسمه لان المقصود
 لم يتعلق به (فصصى فرعون الرسول) عرفته
 لسبق ذكره (فاخذنا ما اخذنا وبلا) تقيلا من
 قولهم طعام وييل لا يستمرى ثقله ومنه
 الوايل للطر العظيم (فكيف تتقون)

لا يبقى لاحد شبهة تفيد من الكفر كيف وهو النور المبين فكيف بقاؤهم على الكفر بعد ارسال الرسول الذي
 حقه ان يقرر الامور المشكوك في وجودها **قوله** تفنون انفسكم **قوله** فسر تفنون بتفنون انفسكم فتعاندات
 الى مفعولين اولهما انفسكم المقدر وثانيهما يوما فانه مفعول به لتفنون كما اشار اليه المصنف بقوله عذاب يوم اى
 يتعذب المصنف فان وفي يتعدى الى مفعولين قال تعالى ووقاهم عذاب الجحيم وفيه بحث لان تفنون مضارع
 اتق وهو ليس بمعنى وفي فكيف يصح تفسيره به وتعديته مثله بل هو متعد الى واحد فتقدير قوله انفسكم
 لا يظهر له وجه صحة الا ان يقال ذكره بيانا لحاصل المعنى فان اتقاء العذاب بمعنى وقاية النفس منه **قوله** تعالى
 يجعل الولدان شيبا **قوله** صفة ليرما والعائد الى الموصول ضمير يجعل واسناد الجعل الى اليوم من قبيل اسناد الفعل
 الى زمانه لبالعدو الشيب جمع اشيب بمعنى ذى الشيب وهو بياض الشعر **قوله** وهذا على الفرض **قوله** اى
 لا على الحقيقة لان يوم القيامة ليس فيه ولدان حتى يصيروا شيئا حقيقة بل الكلام مبنى على الفرض والمعنى ان هول
 ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبي لكان اشيب ويرى انه شيخ والحال انه طفل صغير والاصل فيه ان الهموم
 اذا تعاقبت على الانسان اسرع فيه الشيب وروى ان رجلا نام وهو حالت الشعر نهما صبح ورأسه كالشامة قبل له
 في ذلك فقال رأيت القيامة في المنام والجنة والنار ورأيت الناس يتقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك
 اصعبت كآرون **قوله** او على التمثيل **قوله** بان شبه يوم القيامة من شدة هولها بزمان يجعل الولدان شيبا فوصف
 بوصف ذلك الزمان وان لم يكن فيه ولدان **قوله** ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول **قوله** لان كثرة ما هو الله فيكون
 المعنى انه في طولها بحيث يبلغ الاطفال فيها وان الشيوخ خدو المشيب وهو لا يخفى بعد وهذا الوجه وان كان يشارك
 الوجه الاول في ان الكلام مبنى على الفرض الا ان المراد من الوجد الاول وصف اليوم بكثرة الهموم مع قطع النظر
 عن التعرض لطوله والمراد من الوجه الاخير وصفه بالطول مع قطع النظر عن التعرض لما فيه من الهموم واعترض
 على الوجه الاخير بان ذلك اليوم اطول من مئة بلوغ الطفل او ان الشيوخ خد فليوصف طوله بهذه العبارة ويمكن
 ان يجاب عنه بانه مبنى على عادة العرب فانهم يصرون بمثل هذه العبارة عن غاية الطول مع قطع النظر عن ملاحظة
 خصوص المدة فتدل على العبارة كما يعبرون عن التأييد وعدم الانقطاع بقولهم ما ناحت حامة وملاح
 كوكب وما تعاقبت الايام والشهور وقال تعالى خالد بن فيها مادامت السموات والارض ذكر الله تعالى من هول
 ذلك اليوم اسرين الاول قوله يجعل الولدان شيبا والثاني قوله السماء منفطر به فان السماء على عظمها وشدةها
 اذا انشقت بسبب ذلك اليوم فاظنك بغيرها من الخلائق **قوله** الضمير لله تعالى **قوله** وان لم يجز له ذكر علمه
 فيكون المصدر مضافا الى فاعله اى وان وعده تعالى يكون يوم القيامة على ما وصفه به من الشئ لم يكن
 لا جهالة لانه تعالى لا تخلف المبدأ وان كان من اضافة المصدر الى مفعوله فالمعنى كان وعده تعالى اياه مفعولا
قوله هذه الآيات الموعدة **قوله** بكسر العين اى الناقضة بالوعيد وهي قوله تعالى ان لدينا انكالا وجميعها الى
 هنا وقد اتخذ السبيل اليه بالتعرب اليه والتوسل بالطاعة والانتقاء مما يلزم لكونه طريقا الى رضاه ورحمته
قوله استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا منه **قوله** الظاهر انه اراد من الاستعارة المجاز المرسل
 لانه جعل العلاقة بين الاقرب والاقل كون القرب الى الشئ مستلزما لقله ما بينهما من البعد فيكون الطلاق
 الادنى على الاقل من قبيل اطلاق المزوم على اللازم ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ما يفهم من قول عائشة
 رضى الله عنها ان الله تعالى فرض القيام في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا حتى انتفعت اقدانهم
 واسلك الله تعالى آخر هذه السورة اثني عشر شهرا في السماء ثم انزل الله التحفيف في آخر السورة فصار قيام الليل
 تطوعا بعد كونه فرضا **قوله** عطف على ادنى **قوله** والمعنى يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وذلك وهو
 مطابق لما فرض اول السورة من التغيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام
 الزائد عليه زيادة مطلقة كالثنتين على ان يكون الا قليلا استثناء من الليل ويكون نصفه بدلا من قليلا وقرأ نافع
 وابو عمرو وابن عامر بجرهما عطف على الجور قبلهما وهو قوله ثلثي الليل والمعنى يعلم انك تقوم اى تصلى اقل من
 ثلثي الليل واقل من نصف الليل واقل من ثلث الليل والاقل من الثلثين هو النصف والاقل من النصف هو الثلث
 والاقل من الثلث هو الربع وهو مطابق لان يكون التغيير بين قيام الثلث والربع والنصف بان يكون قوله نصفه بدلا
 من الليل ويكون الا قليلا استثناء من النصف ويكون ضمير منه وعليه للاقل على معنى ثم اقل من نصف الليل

تفنون انفسكم (ان كفرتم) بغيرهم على الكفر
 (يوما) عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا)
 من شدة هولها وهذا على الفرض او على التمثيل
 واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع
 بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول
 (السماء منفطر) منشق والتذكير على تأويل
 السقف او اصحار شئ (به) بشدة ذلك اليوم
 على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء
 للالة (كان وعده مفعولا) الضمير لله عز وجل
 اوله يوم على اضافة المصدر الى المفعول
 (ان هذه) الآيات الموعدة (تذكيرة) عظة
 (من شاء) ان يعظ (اتخذ الى ربه سبيلا) اى
 يتقرب اليه بساوك التقوى (ان ربك يعلم انك
 تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) استعار
 الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا
 منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه
 وثلثه بالنصب عطف على ادنى

وهو الثلث والنصف ما هو اقل من النصف بقيام الربع او زد على ذلك الاقل من النصف بقيام النصف **قوله**
 ويقوم ذلك جماعة **قوله** يعنى ان قوله وطائفة مرفوع بالخط على المرفوع المتصل في يقوم وجاز ذلك لفصل
 بالظرف وما عطف عليه **قوله** فان تقديم اسمه تعالى مبتداً مبنياً عليه يقدر بشر بالاختصاص **قوله** علة قوله
 لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان بناء الفعل على المبتداً يفيد الحصر عند صاحب الكشاف مطلقاً اي سواء
 كان المبتداً معرفة او متكرراً مظهراً او مضمرًا مقدماً او على تية التأخير على انه فاعل معنى فانه تعالى لما كان
 هو الذى يزيد في ساعاتهما وينقص من غير ان يكون لنا مدخل في شئ من ذلك في الضرورة صار هو العالم بمقاديرهما
 على الحقيقة واماننا فانما نعلم ذلك بالتحريم والاجتهاد الذى يؤدى الى الخطأ احياناً **قوله** ولن تستطيعوا
 ضبط الساعات **قوله** فان الاحصاء قد يكون بمعنى العد وقد يكون بمعنى الاستطاعة قال عليه الصلاة والسلام
 استحيوا ولن تحصوا اي ولن تطبقوا ذلك على الوجه الذى امرتم به قال الحسن قاموا حتى انتهت اقدامهم
 فنزل قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطبقوا معرفة القدر الذى يجب قيامه وقال مقاتل كان الرجل يصلى الليل
 كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فنصف الله عنهم وقال علم ان لن تحصوه واحتج بعضهم بهذه الآية
 على وقوع التكليف بما لا يطاق فانه تعالى قال لن تحصوه اي لن تقدروا ولن تطبقوا تعيين القدر الذى فرض
 عليكم القيام به ثم انه تعالى قد كانهم بتقدير ساعات الليل والقيام في المقدار الذى فرض عليهم القيام فيه حيث
 قال في الليل الا قليلاً نصفه الخ ويمكن ان يجاب عنه بأن المراد بعدم استطاعتهم على تقدير ساعاتها وضبطها
 كون ذلك شق عليهم بعض المشقة لانهم لا يقدرون عليه اصلاً كما يقال لا اقدر ان انظر الى فلان اذا استقل النظر
 اليه وصعب عليه ذلك **قوله** ورفع التعذير **قوله** رخصها عن التائب اشارة الى ان قوله تعالى فتاب عليكم
 استعارة تبيح شبه الترخيص في ترك ما قدر من قيام الليل بقبول التوبة من المذنب التائب في رفع التبعة في تركه
 كما رخصت عن التائب ثم استعمل لفظ المشبه به وهو قبول التوبة في المشبه الذى هو الترخيص ثم اشتق من لفظ
 المشبه به قوله فتاب عليكم **قوله** فتاب عليكم **قوله** فتاب عليكم **قوله** فتاب عليكم **قوله** فتاب عليكم
 في احد المقادير المعبدة فلما عسر عليهم احصاء تلك المقادير المعبدة نعت فرضيته رخصة لتقدير المنصوص عليه
 وبقي اصل الوجوب فان الامر في قوله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن يدل على ان ما تيسر من وجوب صلاة
 الليل غير مقدر بكونه في ثلث اقل او ربعه او نحوهما ثم نسخ اصل وجوبها ايضا بالصلوات الخمس والتطوع
قوله او فاقروا القرآن بعينه كما تيسر **قوله** عطف على قوله فصلوا ما تيسر بمعنى ان قوله فاقروا اما مجاز بمعنى
 فصلوا على المطلق اسم الجزاء على الكل واما حقيقة على ان المعنى ايجاب تلاوة القرآن في غير الصلاة كما تيسر
 لحصل الامن من النسيان والغوز برضى الرحمن والوقوف على اعجازه بتلاوته وما فيه من دلائل التوحيد والبحث
 والجزاء ونحوها من العبادات الدينية ثم قيل الامر بتلاوته خارج الصلاة لوجوب وقيل للندب والاحتجاب
 روى عن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية في كل يوم اوفى كل
 ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاسبه القرآن يوم القيامة
 ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قطار من الاجر وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اقرأ القرآن في كل شهر مرة قال قلت انى اجد قوة على ان اقرأ في اقل من ذلك قال فاقراء في عشرين ليلة قال
 قلت انى اجد قوة على انى اقرأ في اقل من عشرين قال فاقراء في سبع ولا تزد على ذلك وقيل قوله تعالى فاقروا
 ما تيسر ايجاب للقرآنة في صلاة الليل لا ايجاب نفس الصلاة في الليل وقيل انه لا ايجاب للقرآنة في كل صلاة واختلف
 العلماء في قدر ما يترجم في الصلاة فقال الامام مالك والامام الشافعي هو فاتحة الكتاب بخصوصها لا يجوز العدول
 عنها ولا الانتصار على بعضها وقدره ابو حنيفة باية واحدة من اى آيات القرآن كانت وعنه ثلاث آيات لانها
 اقل سورة **قوله** المسافرة للتجارة **قوله** سوى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين في سبيل الله والمكنتين
 لئلا الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان الى ذوى الحاجات حيث جهما في قرن واحد فدل على ان
 التجارة بمنزلة الجهاد قال عليه السلام ما من جانب يحلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسر يومه الا كانت منزلة
 عند الله بمنزلة الشهداء **قوله** ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون في الارض يتخون من فضل الله
 وآخرون يقائلون في سبيل الله **قوله** وآتوا الزكاة الواجبة **قوله** قال الامام وقيل زكاة النظر لانهم لم يكن بمكة زكاة

(وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك
 جماعة من اصحابك (والله يقدر الليل
 والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي
 الا الله فان تقديم اسمه مبتداً مبنياً عليه يقدر
 بشر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم ان
 لن تحصوه) اي لن تحسوا تقدير الاوقات
 ولن تستطيعوا ضبط الساعات (تاب
 عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر
 ورفع التبعة فيه (فاقروا ما تيسر من القرآن)
 فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر
 عن الصلاة بالقرآنة كما عبر عنها بسار
 ار كانها قيل كان التهجيد واجبا على التغيير
 المذكور فصر عليهم القيام به فسخ به ثم نسخ
 هذا بالصلوات الخمس او فاقروا القرآن
 بعينه كيفما تيسر عليكم (علم ان سيكون
 منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض
 يتخون من فضل الله وآخرون يقائلون
 في سبيل الله) استئناف بين حكمة اخرى
 متضمنة للتخفيف والتخفيف ولذلك كرر
 الحكم مرتين اعني قال (فاقروا ما تيسر منه)
 والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة
 للتجارة وتحصيل العلم (واقبوا الصلاة)
 المفروضة (واتوا الزكاة) الواجبة

ضربها وإنما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا على ما روى أنه تعالى افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولاً مع مشقة عظيمة من حيث أنه يصبر عليهم بميزان القدر الواجب حتى قام أكثر الصحابة الليل كله خوفاً من الخطأ في أصابة القدر المفروض وامسك الله تعالى خاتمة السورة اثني عشر شهراً في السماء حتى أنزل الله تعالى في آخر السورة التخييف بفتح تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع بقائه فرضية أصل التمجيد حسب ما تبين ودام الأمر على ذلك مادام عليه الصلاة والسلام بمكة حتى تمسخت فرضية أصله في المدينة بالصلوات الخمس ﴿ قوله أو باداء الزكاة على أحسن وجه ﴾ وهو إخراجها من الحبيب الاموال وأكثرها نفعاً لفقراء ومراعاة النية وهي ان يقصد بإخراجها مجرد التبعّد وإتقائه وجه الله تعالى والصرف الى أحوال الفقراء الصالحين ووجه هذا التفسير ان قوله تعالى وآتوا الزكاة امر بمجرّد أداءها على أي وجه كان وقوله وافرصوا الله قرصاً حسناً ليس كذلك بل هو امر بالأعطاء المقيد بكونه حسناً وتسمية الاتفاق على الوجه المذكور قرصاً حسناً من قبيل الاستعارة حيث شبيه بالافراض من جهة ان ما اتفق عليه يعود اليه على أحسن الوجوه ﴿ قوله والترغيب ﴾ منصوب بالعطف على الأمر والمعنى يريد به الأمر بسائر الاتفاقات أو الأمر باداء الزكاة على أحسن وجه أو الترغيب فيه أي في سائر الاتفاقات أو في أداء الزكاة على أحسن وجه والتعبير عن كل واحد منها بالافراض يتضمن وعد العوض وقد صرح به عقيدته وقوله تعالى تجدوه مجزوم على أنه جواب الشرط ولفظ هو توكيد للمفعول الأول تجدوه أو فصل بينه وبين المفعول الثاني فان ضمير الفصل كما يتوسط بين المبتدأ والخبر قبل دخول العوامل يتوسط بينهما أيضاً بعد دخولها وشرطه ان يكون الخبر معرفة أو أفضل من كذا لان أفضل من كذا يشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف وليس معنى كون تعريف الخبر شرطاً لتوسط ضمير الفصل ان الفصل إنما يحتاج اليه عند كون الخبر معرفة فإنه إنما يتوسط بينهما لثلاثين الخبر بالوصف والالتباس إنما يقع اذا كان كل واحد من المبتدأ والخبر معرفة ويتوسطه يندفع الالتباس لان الخبر اذا كان صفة كان الموصوف هو الضمير والضمير لا يوصف ولا يوصف به وجاز توسطه فيما لا يلبس فيه وذلك عند اختلاف الأعراب وعند كون المبتدأ ضميراً وكون الخبر أفضل من كذا انساباً وحلاً بصورة عدم اللبس على صورة الالتباس مع ان الفصل له قاعدة اخرى وهي انه يفيد ضرباً من التأكيد لانه عبارة عن المبتدأ وتكريره والتكرير يفيد التأكيد ومعنى الآية وما تقدموا لانفسكم من المال تجدوه أي تجدوا ثوابه عند الله أي في الآخرة خيراً من ثواب ما اخرتموه الى حضور الموت واسبابه وما تقدموا لانفسكم من طاعة من الطاعات كلها تجدوا ثوابه خيراً مما اخرتم من الطاعة ﴿ قوله وقرئ هو خير ﴾ على ان هو مبتدأ وخبر خبره والجملة مفعول ثان تجدوه وهذا على مذهب من يجعل لضمير الفصل موضعاً من الأعراب كما اشار اليه صاحب الكافية بقوله وبعض العرب يجعله مبتدأ وما بعده خبراً ولا موضع له عند الخليل

﴿ سورة المدثر ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿﴾

﴿ قوله وهو لا يس الدنار ﴾ الدنار الثوب الذي يليق فوق الشعار والشعار ما يليق مما سأل الجلد سمي به لانه على الجسد وشعر البدن والمدثر النخس بالدنار ليام فيستدق ﴿ قوله ولذلك ﴾ أي ولاجل ما ذكر من الرواية قال صاحب الكشاف وهذه الرواية لا تدل على انها أول سورة ترات والظاهر انها قرأ الى قوله ما لم يعلم للاحاديث الصحاح في ذلك ولانها كانت في حراء وهذه بعد الهبوط ولفعله عليه الصلاة والسلام استبقارى فإنه لا يتصور الا اذا انزل ذلك أولاً والالتكان الامتناع منه معصية والوجه ان يراد بالسورة في قول من قال انها أول سورة نزلت السورة الكاملة انتهى * اعلم انهم اختلفوا في ان المراد بالدنار الدلول عليه بالمدثر ما هو قبال أكثر الضمير المراد به الدنار الحقيقي ثم اختلفوا في سبب تدثره عليه الصلاة والسلام بذلك فمنهم من قال انه عليه الصلاة والسلام تدثره بناء على اقشراح جلده وارتعاد فقرأ قصه رعبان الملك الذي رآه على سرير بين السماء والارض كالنور المتلألئ من حيث انه رأى ما لم يره قبل ولم يتأسس به بعد فظن ان به مساس الجن فغاف على نفسه لذلك ومنهم من قال انه عليه الصلاة والسلام تدثر اغشاماً لما سمع ان قريشاً قد اجتمعوا فقالوا قد اختلفت كلنا في الاخبار عن حال محمد فن قال انه مجنون ومن قائل هو كاهن ومن قائل هو ساحر او ساحر ووفود

(وافرصوا الله قرصاً حسناً) يريد به الامر بسائر الاتفاقات في سبيل الخير او باداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه هو وعد العوض كما صرح به في قوله (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم اجراً) من الذي تلخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيراً ثانياً مفعول تجدوه وهو تأكيد او فصل لان الفعل من كالمعرفة ولذلك يمنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغروا الله) في جماع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفریط (ان الله غفور رحيم) عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة .

﴿ سورة المدثر نكية وآيات ﴾

﴿ وخسبون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) أي المدثر وهو لا يس الدنار روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فتوديت فنظرت من بيني وشمال فلم اربأ فنظرت فوق فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة قلت دثروني فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر ولذلك قيل هي أول سورة نزلت وقيل تأذي من قريش فغطى بوجهه ففكر او كان نائماً فتدثرا فنزلت

العرب يجتمعون في أيام الحج ويسألون عن امره واذا حصروا منكم هذه الاجوبة المختلفة لا يصدقونكم لعلمهم بان
هذا كله لا يجتمع في رجل واحد فيحملون تكذيبكم اياه على التعصب والحد فسموه باسم واحد يجتمعون عليه
يكون اشبه بحاله فقال الوليد بن المغيرة اني فكرت فيه واخترت ان اسميه ساحرا لان الساحر من شأنه ان يفرق
بين الاب وابنه وبين الاخ واخيه وبين المرأة وزوجها وشأنه ذلك فخلبو الله ذلك واقفوا عليه فلما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته محزوناً فقدر ثوبه مفكراً كما يفعله العموم وقال بعضهم انه
عليه الصلاة والسلام انما تدثر لانه غلب عليه النوم قد ثر واضطجع نائماً فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
واقضه وقال ان الدنيا اليوم مملوءة من الكفار وانت وحدك باقرادك قد ارسلت لتدعوهم الى الاسلام
وتنذرهم بسوء عاقبة الكفر والطغيان ومن هذا شأنه كيف يليق به التفرغ للاستراحة والتلف بالدار فأزل
عنك الغفلة وكن على جد وصدق عزيمة في القيام على مقتضى منصبك وانذر قومك وقال آخرون ليس المراد
بالدثار ما هو دثار حقيقة بل المراد به خلة النبوة والكمالات النفسانية تشبها لها بما هو دثار حقيقة من حيث
ان كل واحد منهما زينة وشرف لصاحبه كما يقال ألبس الله تعالى لباس التقوى وزينه برداء العلم فكانه قيل بأبيها
المبحوث للانذار المدثر بدثار الرسالة ثم لما بعثته وقيل المراد بالدثار جبل حراء ومعنى تدثره عليه الصلاة والسلام
اختفاؤه فيه اعترافاً عن الخلق شبه اختفاؤه فيه بالدار فكانه قيل بأبيها المدثر بدثار الاختفاء ثم من زاوية
الحوول واشتغل بالانذار وقيل في هذه العبارة لطيفة من جهة المعنى وهي ان المنذر اذا انذر عن شدة الامر
وهجوم العدو عن قريب يرتفع لأعلى المواضع ويخبر عن ثيابه وينادي قومه يا أصحاب النجاة النجاة ولما كان عليه
الصلاة والسلام متدنياً خاطب الله تعالى بأبيها المدثر فكانه تعالى يقول بعثك نذيراً فالتدثر لا ينبغي لشأنك
وإنما اللائق ان تكون عرباً كما قال عليه الصلاة والسلام «انا المنذر العريان» **قوله** وقرئ المدثر **قوله** اي بفتح
المدال اللطيفة وقع التثنية المشددة على لفظ اسم المفعول من تدثره غيره اي غطاه به فهو مدثر اي مضطرب والامر
في قوله تدثره الامر منصوب بفتح الخافض اي تدثره هذا الامر وعصب به اي احيط به يقال عصب القوم بفلان
اي احاطوا به **قوله** ثم من مضجعتك **قوله** هذا على تقدير ان يكون المراد تدثره عليه الصلاة والسلام بالدار
الحقيقي واضطجاعه في مضجعه باحد الاسباب المذكورة وقوله او قم قيام عزم وجد على ان يراد تدثره عليه الصلاة
والسلام بدثار النبوة والاصطفاء او بدثار الاختفاء بجبل حراء **قوله** فأنذر مطلق **قوله** يعني انه منزل منزلة
اللازم حيث لم يقصد تعلقه بالحوول ولم يذكر لفظاً ولا تقديراً التعميم والاختصار كما في قوله تعالى والله يدعوا الى
دار السلام اي يدعو العباد كلهم وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت
الاختصار **قوله** او مقدر بفعول **قوله** اي عام او خاص حسبما تعين القرينة عموماً او خصوصاً فان وجدت
قرينة دللت على خصوص المفعول قدر خاص فيقال تقديره قم فأنذر شرك الاقربين العذاب ان لم يوجد واربك وان
وجد ما يدل على عموماً قدر عام فيقال تقديره قم فأنذر البشر كافة والمقدر بحسب دلالة القرينة عليه كالمذكور
الذي يفيد الفعل صريحاً فانه لما اعتبر تعلقه بمن وقع عليه سوءاً كان عاماً او خاصاً على حسب تعيين القرينة فقد
قيد تعلقه به وانما يصير مطلقاً اذا لم يثبت تعلقه به اصلاً وكان المعنى فاضل الانذار من غير تخصيص له بأحد فكان الانذار
حيثه مطلقاً ظاهر وكذا كونه مفيد التعميم في المفعول **قوله** وخصص ربك **قوله** استفاد من تقديم المفعول
قوله عقداً **قوله** بان تعتقد انه تعالى منزله عن الشركاء والاضداد وعن مشابهة الممكنات والحدائق
قوله ونولا **قوله** بان تقول الله اكبر **قوله** والفاء فيه وفيما بعده لا فائدة عن الشرط **قوله** فان حق القاء
السبية ان يكون ما بعده اسماً لازماً لما قبلها فالمزيد كقولها شي يترتب عليه ما بعدها علم ان ما بعدها جواب شرط
محذوف وان المعنى وما يمكن فكبر ربك اي اي شيء يكن فلا تدع تكبيره اي وصفه بالكبرياء وهذا أكد في العبارة
الاختصاص بالنسبة الى مجرد تقديم المفعول في نحو زيد اضربت من جهة التعلق بالشرط العام الذي هو وقوع شيء
ما فان قلت كيف يكون ربك مفعول كبر مع القاء القاطعة عن الفعل فيما قبلها قلنا القاء في الحقيقة داخل على الاسم اي
ما يمكن فربك كبر **قوله** او لدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبره **قوله** صطف على قوله لا فائدة
معنى الشرط اي او هي فاء جواب الامر بالقيام المشتب للانذار فان الامر بالقيام لما صح ان يكون سبب التكبير
تعالى عن ان يكون له شرك وصاحبة وولد ونحو ذلك مما يزعم المشركون في حقه تعالى تحقق معنى القاء من غير

وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكمالات
النفسانية او الخلق فانه كان بحراء كالخندق فيه
على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي
دثر هذا الامر وعصب به (ثم) من مضجعتك
او قم قيام عزم وجد (فأنذر) مطلق للتعميم
او مقدر بفعول دل عليه قوله وانذر شركك
الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة
الناس بشيراً ونذيراً (وربك فكبر) وخصص
ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقداً وقولا
روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وايقن انه الموحى وذلك لان الشيطان
لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لا فائدة عن
الشرط وكأنه قال وما يمكن فكبر ربك او
لدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام
ان يكبر ربه عن الشرك والتشبه فان اول
ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم
بوجوده تنزيهه والقوم كانوا عقرين به

تقدير شرط آخر فكانه قيل ثم للانذار والتخدير من عذاب الله فكبر ربك عما يقول الظالمون في حقه **قوله** وذلك
 يغسلها او يحفظها من النجاسة بتخصيرها **قوله** فيكون لفظ الشاب على حقيقتها ويحمل لفظ التطهير على الجواز او الكناية
 حيث ذكر اللزوم وارىد الملزوم فان التخصير مستلزم لظاهره قال عليه الصلاة والسلام ازار المؤمن الى انصاف سابقه
 لا جناح عليه فيما بينه وبين الكافرين وما كان اسفل من ذلك في النار **قوله** او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة
 والافعال الذميمة **قوله** اي الضميمة شبه النفس بالثوب لكونه يلبس تحس الانسان ويشتمل عليه ضميره من النفس مجازا
قوله او طهر دنار النبوة **قوله** على ان الثياب مجاز مستعار لحلة النبوة والكمالات النفسانية كالانذار امر
 عليه الصلاة والسلام تطهير دنار النبوة عما يدنس من الحقد والضيق فان الكفار لما اتقوا بالاسحر شق ذلك عليه جدا
 حتى رجع الى بيته وتذربيا به فكان ذلك منه عليه الصلاة والسلام اظهار جزع وقلة صبر قبل له عليه الصلاة والسلام
 ثم قائم ولا يحملك سخافتهم على ترك انذارهم بل حسن خلقك ووسع صدرك **قوله** تعال والرجز
 قرآته جهور القرآء بكسر الراء وهو العذاب كما في قوله تعال حكاية عن قوم موسى لما كشفت عن الرجز لتؤمنوا
 قلت اي لمن كشفت عن العذاب **قوله** ولا تعط مستكثرا **قوله** اي لا تعط شيئا من ما لك تاخذ اكثر منه فالمن
 بمعنى الاعطاء **قوله** نهى عن الاستغزار **قوله** اي نهى تنزيه في حق جميع المكلفين فان الاستغزار ليس بحرام
 في حق الجميع لقوله عليه الصلاة والسلام المستغزر ثاب من هيبته اي يعوض منها والغزارة الكثرة يقال غزرت النسي
 يغزر بالضم فحما غزارة فهو غزير اي كثرت بكثر فهو كثير **قوله** او نهيها خاصا به عليه الصلاة والسلام
 اي نهى تحريم فان حرمة ذلك من خواصه عليه السلام لما فيه من الحرص والبخل فان اصل البخل الانتفاء باسائه
 المال وجعه **قوله** او لا تمن على الله بعبادتك **قوله** على انه من باب من عليه منة اذا امن عليه واعتد عاقبه
 وعلى الاول كان من من عليه اذا اتم واطى وقوله تستكثر على الوجهين مرفوع لفظا الجرده عن الناصب والجازم
 ومنصوب محلا على انه حال من فاعل لا تمن كقوله تعال فذرهم في حوضهم بلعبون اي لاعين والسين فيه على
 الاول للطلب وعلى الثاني للوجدان وان قرئ تستكثر بالسكون فيه ثلاثة اوجه الاول انه مرفوع لكنه سكن
 اعتبارا بحال الوقف واجراءه لوصول مجرى الوقف والثاني انه بدل من تمن بدل اشتمال كانه قيل ولا تمن ولا تستكثر
 فان شأن اهل الايمان ان يستكثر ما يعطيه وان يمتدبه فصيح ابداله منه بدل اشتمال والثالث ما ذكره بقوله
 وتستكثر بمعنى تجده كثيرا مع انه يجوز ان يكون تستكثر مجزوما على انه جواب النهي على ان يكون المن بمعنى
 المنه والمعنى لا تمن بعطيتك تستكثر وتزود من الثواب الجزيل سلامة عطيتك من الابطال بالن قال تعال
 لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وذكر صاحب الكشاف وجها آخر لقراءة السكون وهو قوله وان تشبه
 زوبه ضد فيسكن تخفيفا **قوله** وبالنصب على اضماران **قوله** ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولا تمن
 ان تستكثر اي لان تستكثر فيكون المن بمعنى الاعطاء اي لا تعط للاستكثر ونظير النصب باضمار ان قول الشاعر
 الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى * بروايته على النصب **قوله** وعلى هذا **قوله** اي وعلى تقدير ان يكون اصل
 الآية ولا تمن ان تستكثر جاز ان يكون ارتفاع تستكثر لخلوه من العوامل اللفظية بسبب حذف ان وابطال
 عملها لان ان لا تعمل مضمره الا في مواضع مخصوصة وهذا الموضع ليس منها وعليه رواية رفع احضر في قوله
 الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى **قوله** فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكليف **قوله** الاول على ان
 يجعل فاصبر مترادفا لمتزلة اللزوم بان لا يعتبر تعلقه بما يصبر عليه من الطاعات وما يصبر منه من العاصي والثاني ان يعتبر
 تعلقه بهذا المفعول العام المتناول لكل مصبور عليه وكل مصبور عنه لكنه ترك ذكره اعتمادا على القرينة لقصد
 التعميم مع الاختصار كما قيل اذا سمعت هذه التكليف من الافعال والتروك فاصبر عليها لاجل امر ربك
 او لوجهه الكريم ثم انه تعالى بعدما ارشده رسوله صلى الله عليه وسلم الى ما هو اللائق بشأنه ومنصبه شرع في
 شرح وصيد الاشياء وبيان ما هو المنذر منه في حقه فقال فاذا نقر في الناقور والنقر في الاصل بمعنى القرع والنكت
 الذي هو سبب طنوث الصوت وحلوم ان مباشرة ما هو سبب طنوث الصوت راجع الى معنى التصويت وجعل
 الشيء بحيث يظهر منه الصوت فلذلك فسر المصنف النقر بالتصويت واتفق المفسرون على ان الناقور الصور
 وهو القرن الذي ينمخ فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام مرة للاصعاق ومرة للاحياء ومما قاله تعالى باسمين
 احدهما الصور والآخر الناقور وهو فاعول من النقر بمعنى ما يقر فيه **قوله** والغاء للسببية **قوله** يعني

(و يابك فطهر) من النجاسات فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك
 يغسلها او يحفظها من النجاسة بتخصيرها مخالفة جزم القبول فيها وهو اول ما امر به
 من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة
 فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه
 او فطهر دنار النبوة عما يدنس من الحقد والضيق وقلة الصبر (والرجز طاهر) واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدى اليه
 من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحسن والرجز بالضم وهو لغة كالذكر
 (ولا تمن تستكثر) ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا لماسا في
 عوض اكثر منى تنزيه او نهيها خاصا به لقوله عليه السلام المستغزر ثاب من هيبته
 والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمن على الله بعبادتك تستكثر ايها
 او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون
 للوقف او الابدال من تمن على انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب
 على اضماران وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما
 روى احضر الوغى بالرفع في قول الشاعر الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى *
 وان اشهد الذات هل انت مخلدى * (ولربك) ولوجهه او امره (فاصبر) فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكليف
 واذى المشركين (فاذا نقر) نغم (في الناقور) في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي عوسب
 الصوت والغاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فين ايديهم زمان صعب تعلقه غلبة صبرك واعدائك طاقة ضرهم

انها فاه جواب الامر كما في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وقولك اكرم زيدا فانه فاضل فان اقصا السببية قد تكون بمعنى لام التعليل وذلك اذا كان ما بعدها سببا قبلها كما في الامثلة المذكورة وقد يكون ما قبلها سببا لما بعدها فتدخل على المسبب نحو زيد فاضل فاكرمه فانها دخلت على ما هو جزء في المعنى لان المعنى اذا كان كذا فاكرمه كما ان الاولى داخله على ما هو شرط في المعنى وما بعد الفاء في الآية شرط في المعنى اي اذا كان بين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عقوبة اذاهم وتلقى انت ثواب صبرك عليه فاصبروا للقاء في قوله فاذك الجزاء فان اذا شرطية وجواب الشرط قوله فذلك يومئذ يوم عسير وذلك الجزاء دل على صبره وهو العامل في اذا والمعنى اذا نظر في النافور عسر الامر على الكافرين وذلك مبتدأ ويوم عسير خبره ويومئذ مرفوع الفعل على انه بدل من ذلك وبني على الفتح لاضافته الى اذوهو غير ممكن كانه قيل فيوم اذنقر في النافور يوم عسير **قوله** اذالتقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير **جواب** عما يرد على قوله ويومئذ ظرف خبر المبتدأ وهو يوم عسير من ان يومئذ كيف يكون ظرفا ليوم عسير والزمان لا يكون ظرفا للزمان وانما يكون ظرفا للحدث فاجاب بان المراد من اليوم العسير وقوعه وان يومئذ ظرف لوقوعه لالتبس اليوم ويرد على هذا الجواب ان يومئذ كيف يكون ظرفا لوقوعه ومعمول المصدر لا يتقدم عليه فينبغي ان يكون مراده يكون يومئذ ظرفا لوقوع يوم عسير كونه حالا من يوم عسير مقديما عليه والمعنى وقت النقر يوم عسير وافذا ذلك اليوم العسير يوم النقر فاليوم الذي عبر عنه يومئذ عبارة عن الزمان الممتد الطويل والزمان الذي حكم عليه بانه يوم عسير جزء من ذلك الزمان الممتد واقع في ذلك الزمان الممتد وان كان يومئذ ظرفا واقعا موقع الحال من يوم عسير بمعنى واقعا فيه عبر عن هذا المعنى بقوله اذالتقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير **قوله** تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه **جواب** عما يقال ما فائدة قوله غير يسير مع ان قوله عسير من عنده ووجه كونه تأكيدا لظاهر ووجه كونه نائبا لليسير بالكناية ان قوله يسير نكرة في سياق النفي فيجب افراده ووجه كونه مشعرا بيسره على المؤمنين انه لما أكد كونه عسيرا على الكافرين كان المعنى انه غير يسير بالنسبة الى الكافرين فكان تعريضا بانه يسير على المؤمنين كما ان قوله تعالى وظل من محمود لا بارد ولا كريم تعريض بظل الجنة وهذا اغبط للكافرين بجمعه بين وعيد الكافرين وزيادة عيظهم وبشارة المؤمنين وتسليةهم وقوله تعالى على الكافرين متعلق بعسير لا يسير لانه لما لم يجر تقدم المضاف اليه على المضاف كان عدم جواز تقدم معمول المضاف اليه عليه اولي ثم انه تعالى لما بين ان اليوم الذي يفتح فيه في النافور يوم عسير على الكافرين قال له عليه الصلاة والسلام دخل بيني وبين الوليد المغيرة الذي نعت في قومه بالوحيد زعموا منهم انه لانظيره في وجاهته ولا في ماله وكان نعت نفسه ويقول انا الوحيد ابن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لي نظير ايضا فسماه الله تعالى بذلك تعريضا واستهزاء بقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم هذا على تقدير كون قوله وحيدا منسوبا على الذم بتقدير اعني **قوله** او ارادة انه وحيد **جواب** عطف على قوله تعريضا اي سماه به على ارادته انه وحيد في الكفر والتبذير وانواع الشرارة او على ارادة انه وحيد عن ابيه اي لا ابيه واقرنهم من اطلق بالقوم وليس منهم **قوله** مبسوطا كثيرا **جواب** وصف بان ماله محدود لامتداد مكانه وتكثيره ايضا فان المال الكثير اذا عدت بتمتده واما الذي يتمد مكانه يوصف بالامتداد لامتداده بحسب امتداد مكانه قال ابن عباس كان له مال محدود ما بين مكة الى الطائف الابل والحيل والضمير والبساتين الكثيرة بالطائف والاشجار والانهار والنقد الكثير وقال مقاتل كان له بستان لا ينقطع نفعه صبغا ولا شاة فالمحدود هنا كما في قوله وعلى محدود اي لا ينقطع او محدود بالنماء بان يكون نماء ماله نمدا لاصله يقال مددنا القوم اي حسرنا مددهم وامتدناهم بغيرنا وامتدناهم بفاكهة ولما ذكر الله تعالى كثرة امواله وبنه بين انبساط جاهه ورياسته فان الاولين لا يستزمان الثالث فقال ومهدت له تمهيدا حذف مفعول مهدت للتفخيم مع الاختصار فاتم الله تعالى فيه نعمه المال والجاه والبنين واجتماع هذه الثلاث هو الكمال عند اهل الدنيا وكان الوليد من اكابر قريش ولذلك لقب بالوحيد وريحانة قريش والريحان نبت معروف ويطلق على الراحة والراحة وعلى الرزق ايضا قال عليه الصلاة والسلام الولد ريحان الله تعالى ه اي رزقه **قوله** ان ازيد على ما اوتي **جواب** اي ان ازيد عليه في الدنيا لانه مشرك والمشرک لا يؤمن بالبعث والجزاء حتى يطعم ان يشاب في الآخرة زيادة على ما اوتي في الدنيا فيكون قوله تعالى كلار دما له عن طمعه وطلبه ازيادة في الدنيا ويؤيده

واذا ظرف لادل عليه قوله (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذالتقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير (غير يسير) تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين (ذرى ومن خلقت وحيدا) نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الباء اي ذرى وحدي معه فاقى اكفيكه او من التاء اي ومن خلقت وحدي لم يشركني في خلقه احدا ومن العائد المحذوف اي ومن خلقت فريد الامال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبه اسماء الله تعالى به تعريضا او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنجيا (وجعلت له مالا محدودا) مبسوطا كثيرا او مديا بالنماء وكان له الاربع والضرع والتجارة (وبين شهودا) حضورا معه بمكة تمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب لعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه اوفى الحافل والاندبة اوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وعشام (ومهدت له تمهيدا) ويسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب بريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم (ثم يطعم ان ازيد) على ما اوتيته وهو استبعاد لطمعه اولانه لامزيد على ما اوتي اولانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاذة للنعم ولذلك قال (كلا انه كان لا ياتنا عبيدا)

فانه ردع له عن الطمع وتعليل لردع على سبيل الاستئناف بمعادة آيات المنع المناسبة لازالة النعمة المانعة من الزيادة قيل مازال بعد نزول هذه الآية في نقصان حاله حتى هلك (سأرهقه صعودا) سأغشيه عتية شاقة المصعد وهو مثل لما يليق من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام ان الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم بهوى فيه كذا قال ابدا (انه فكر وقدر) تعليل للمصعد او بيان للضاد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يؤول فيه (قتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاء به اولانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قواهم قتله الله ما تشجعه اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد وبدع عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له خللاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثروا وان اسفله لثمدق وانه ليعلم ولا يعلم قتال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا كفيكموه فعد اليه حزينا وكلمه بما جاءه فقام فأتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخفق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الاساحر امارأ تجوم بفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فرحوا بقوله وتفرقوا متحبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرير للبالغة ومع للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها (ثم ليس) اى في امر القرآن مرة بعد اخرى (ثم ليس) قطب وجهه للمجد فيه طعنا ولم يدري ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه (ويسر) اتباع له يس (ثم ادبر) من الحق او الرسول (وامتكر) عن اتباعه (فقال ان هذا الاسحري بؤثر) يروى وتعلم والقاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بالله تقوى بها من غير تلبث وتفكر (ان هذا الاقول البشر) كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يطف عليها

ماروى انه بعد ما نزل قوله تعالى كلا انه كان لا يتانا عنيدا مازال في نقصان من ماله وولده ومات فقيرا وعن الحسن انه قال ثم بطمع ان يزيدا عليه مالا وولدا كما قال تعالى انما أتيتكم بالبينات وما لولا **قوله ردع له عن الطمع وتعليل** بمعنى ان قوله كلا ردع وقوله انه كان لا يتانا عنيدا تعليل لردع على سبيل الاستئناف كأنه قيل لم حرم مما طمع فيه وانعكس حاله فاجيب بان شأنه ان يعاند آيات الله فكيف يتق ما نلم به عليه فضلا عن ان يزيد عليه **قوله سأغشيه عتية** فسر الارهاق بالاعشاء والتكليف كما في قوله تعالى لغشينا ان يرتبها لطفينا وكفرا وفسر الصعود بالشاقة المصعد والمعنى سأكلفه مشقة العذاب روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الصعود جبل من نار يكاف ان يصعده فاذا وضع عليه يده ذابت فاذا رفعها صادت فاذا وضع عليه رجله ذابت فاذا رفعها جادت **قوله او بيان للعناد** اى ويجوز ان يكون قوله تعالى انه فكر وقدر بدلا من قوله انه كان لا يتانا عنيدا لبيان كنهه عناده فيكون قوله سأرهقه صعودا جملة معترضة بين البدل والبدل منه لبيان انه مع كونه محروما مما طمع فيه من ان يزداد على ما عنده من الاموال والابناء فهو من اشدة اهل النار هذا يوم القيامة **قوله استهزاء به اولانه** اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه **قوله** اى على القرآن يعنى ان لفظ قل كيف قدر انما يذكر عند التعجب والاستهزاء وما تخيله طعنا في القرآن في غاية الركاكة والسقوط ويحتمل ان يكون تعجبا من قوة خاطره في نفس الامر اى اصاب ما لم يبلغ اليه ذهن امثاله من المعتادين **قوله روى انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم** اشارة الى كونه معالما في انكار آيات الله تعالى حيث اعترف بانه يملو ولا يعلم وبيان لما جله على التكبير والتقدير وهو انه لما رأى ان القرآن لا يشبه كلام الشعراء ولا كلام الكهنة ولا كلام الجانين ولا شيئا من كلام الانس والجن قال ان له خللاوة لا شتمناه على المعانى اللطيفة والاحكام الموافقة لغرض الحكمة وان عليه لطلاوة وهى بفتح الطاء وضحاها يعنى الحسن والقبول والملاءمة اى الكثير وكان خندق اى كثير مخصب وقوله ان اعلاه لثروا واسفله لثمدق استعارة بالكناية شبه القرآن العظيم في نفسه بشجرة غضة طرية استحكمت اصلها بكثرة الماء في اسفلها وعلا فرعها في السماء واثبت له الاعلى والاسفل واثبت لاعلاه ثمارا ولاسفله غنقا على طريق التخييل ولما رآه كما وصفه وكان مجبولا على المكابرة والعناد والتعصب والحسد لاجرم حله خبت طبعه على ان يتفكر فيما تخيل طعنا في القرآن وان يقدر وفي نفسه ما يقول في حقه **قوله فقام فأتاهم** اى قام الوليد واتى قريشا فقال لهم ما تقولون في هذا الرجل فقالوا نقول انه شاعر فمبس عندها فقال قد سمعنا يقول الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نحن نقول انه كاهن فقال كيف تقولون ذلك وانكم لا تجملونه يحدث بما يحدث به الكهنة فقالوا نحن نقول انه مجنون فقال كيف تنسبون اليه الجنون وما رأيتموه يخفق قال ذلك بناء على زعمهم ان الجن والشياطين تخفق الجنون فقالوا له فغانقول في حقه فأخبرهم بما قدر في نفسه ان يقول في حقه عليه الصلاة والسلام فقال ما هو الاساحر وما كلامه الاصر بفرق بين الاحبة قبلوا منه ذلك ورضوا به فخرجوا من عنده فجعل ما يلقى احد منهم النبى صلى الله عليه وسلم الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد على النبى صلى الله عليه وسلم فرجع الى منزله فندب فاطمطبع حزينا متفكرا في امره فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله ان هذا الاسحري بؤثر ان هذا الاقول البشر يعنى انه كلام الانس وليس من عند الله **قوله تكرير للبالغة** اى للبالغة في المعنى الذى قصد باراده اولا وهو استعظام حسن تقديره استهزاء واستعظاما لقوة تخيله في نفس الامر بعد الدعاء عليه باللعن حتى جى بكلمة ثم للدلالة على ان الكثرة الثانية ابلغ في الاستعظام واللعن من الكثرة الاولى يعنى ان كلمة ثم في قوله ثم قتل العراخي بحسب الرتبة وفيما بعده على اصلها اى العراخي بحسب الزمان اى ثم اماذا نظروا التأمل في طلب ما يدفع به القرآن ويرد ما رجوا ان يتضح له ما لم يطلع عليه في المرة الاولى فلم ينهه ذلك فلذلك عيس اى كلفه وقطب ما بين عيذه وقبضه تضيقا من عدم وجدانه ما يدفع به القرآن فاضطر الى ان قال ان هذا الاسحري بؤثر اى يعلم ويؤخذ من الضير وليس هو عين صهره نفسه من قولنا نثر الحطيش اثره اثر اذا حدثت به عن قوم في آثارهم اى بعد ما ماتوا هذا هو الاصل في اطلاقه ثم صار بمعنى الرواية عن الغير مطلقا **قوله والقائل للدلالة** يعنى انه تعالى لم يقل ثم قال ان هذا للدلالة على ان الكلمة الشائعة لما خطرت به بعد طلب ما يبطع به في القرآن ولم تخالف ان تقوى بها من غير تلبث حيث لم يجد غير ذلك قالها عتوا وعنادا لا عن اعتقاد لما روى انه قال حين سمع حم السجدة لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن فكيف يقول

بعد ذلك ان هذا القول البشرى من اعتقاد انتهى **قوله** بيان لذلك اي لما اجل من فحاشة شأنها اي لا يتبقى لهم لها الا ان كلهم ولا تدرهم اذا عبيدوا خلقا جديدا الا ان كلهم مرة اخرى وهكذا ابدا **قوله** والعامل فيها معنى التعظيم اي المتفاد من ما الاستغماية في قوله ما سترقانه يستنبط منها معنى التعظيم والمعنى استعظم امرها في كونها لا يتبقى ولا تدر **قوله** لا يتبقى على شئ يلقى فيها اي لا تخرج عليه وفي الصحاح اقيت عليه اذا اوعيت عليه ورجته يقال لا يلقى الله عليك ان اقيت على وفيه ايضا يقال اوعيت عليه اذا اقيت عليه ورجته **قوله** ولا تدعه حتى تهلكه يعني انها لا تنقح بمجرد التعذيب بنوع من انواع العذاب بل تبلغ في تعذيبه الى ان تهلكه وقيل قوله لا يتبقى ولا تدر لفظان مترادفان بمعنى واحد كرر لئلا يكد كقولك صدعني واعرض **قوله** مسودة لآمال الجلد **قوله** لآمال الجلد مسودة لآمال الجلد اي طواهره اشارة الى ان لواحده اسم فاعل مبنى للمبالغة من لآمال السفر والعطش اي غيره وسوده وهي لواحده اي مضيرة وسودة قيل تفتح وجوههم النار لخصه تدعها اشدة سوادا من الليل واليتم رجوع بشرة وهي ظاهر الجلد وتوصيفها بسويد البشرة لا يتبقى في قوله تعالى لا يتبقى ولا تدر لان ذلك بعد الاتمام فيها والتسويد قبله **قوله** اولاشعة للناس على ان لواحده اسم فاعل من لاح يفرح بمعنى ظهر وقيل لواحده للهويل والبشر بمعنى الناس قيل انها تلوح للناس من مسيرة خمسمائة عام قال الله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى وقال لآمال الجحيم فملا وترونها عين اليقين **قوله** وقرئت بالنصب اي بتقدير اصنى وقيل منصوبة على انها حال من ستر والعامل معنى التعظيم او من النوى في لا يتبقى ولا تدر وقرا الجمهور لواحده بالرفع بتقدير هي لواحده **قوله** ملكا او صنفا يعني ان تمييز تسعة عشر يحتمل ان يكون الأشخاص الذين يلون امر ستر ويسلطون على اهلها من الملائكة وان يكون اصنافا منهم ولا يعلم عدد كل صنف منهم الا الله وقيل هذه التسعة عشر عدد الرؤساء والنجباء واما جلة اشخاصهم فكما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو روى ان خزنة النار تسعة عشر ملكا ملكا ومعد ثمانية عشر اهلهم كالبرق الخاطف وانباهم كالصياحى واشعارهم تس اقدامهم يخرج لهم النار من افواههم ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة يسع كفا احدهم مثل ربيعة ومضر تزعت منهم الرحمة والرافة يرفع الواحد منهم سبعين الفاق كعذير ميمهم حيث اراد في جهنم **قوله** والخصص لهذا العدد قال ارباب الحكمة في وجده اختصاص خزنة النار بهذا العدد ان سبب فساد النفوس الانسانية في قواها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية اما القوى الحيوانية فهي الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب مجموعها اثنا عشرة واما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والمهاضمة والدافعة والغاذبية والنامية والولادة وهذه سبع قوى والمجموع تسع عشرة فلما كان منشأ الآفات هو هذه التسع عشرة لاجرم كان عدد الزبانية هكذا استولى على الانسان ملك او صنف من الزبانية بمقاومة كقرانه بكل واحدة من هذه القوى التي كل واحدة منها شمة آلهية يتوسل بها الى الاستكمال بحسب القوى النظرية والعملية وقد توسل بها الى معصية من المم بها عليه والمراد بالقوى الحيوانية القوى التي تخص الحيوان من بين الولادات الثلاث الحيوان والنبات والعدن وهي قسمان مدركة وفاعلة فالمدركة مشروهي التي لها مدخل في الادراك بالشاهدة او الحفظ وهي الحواس الظاهرة والباطنة والفاعلة اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية وهي التي لا تختص بالحيوان بل توجد في النبات ايضا سبع ثلاث منها مخدومة وهي الغاذبية والنامية والولادة واربع منها خادمة وهي الجاذبة والمهاضمة والماسكة والدافعة **قوله** ست منها الاصناف الكفار وهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان وعبدة الملائكة وعبدة الشمس واهل كل دركة من دركات جهنم يعذبون فيها الامور الثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون في كل دركة ثلاثة انواع من العذاب كل نوع يناسب امر من تلك الامور الثلاثة التي هي اسباب تعذيبهم فيها فيكون في ست دركات جهنم ثمانية عشر نوعا من العذاب يلى امر كل نوع من هذه الانواع شخص من الزبانية او صنف منهم فيكون مجموع اشخاص الزبانية او اصنافها ثمانية عشر واما دركة الضائق فانهم لا يعذبون فيها الا بترك العمل فيكون فيها نوع واحد من العذاب يناسب تلك الجريمة يتولى على ذلك النوع الواحد من العذاب ملك او صنف واحد من الزبانية فيكون المجموع تسعة عشر **قوله** او ان الساعات اربع وعشرون يعني خصت اعداد الزبانية بكونها تسعة عشر بناء على ان الساعات التي خصت لتصرف في المعصية كذلك فكان اعداد من يتولى تعذيب العصاة ايضا تسعة عشر على عدد ساعات المعصية فيتولى كل واحد منهم مجازاة المعصية الواحدة

(ما عليه ستر) بدل من سار هقه صعودا
(وما ادراك ما ستر) تخميم لشأنها وقوله
(لا يتبقى ولا تدر) بيان لذلك او حال من ستر
والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا يتبقى على
شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه (لواحده
للشعر) مسودة لآمال الجلد او لاشعة للناس
وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها
تسعة عشر) ملكا او صنفا من الملائكة يلون
امرها والخصص لهذا العدد ان اختلال
النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى
الحيوانية الاثني عشرة والطبيعة السبع او ان
لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف
الكفار وكل صنف معذب بترك الاعتقاد
والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها
وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة
لعصاة الائمة يعذبون فيها بترك العمل نوعا
يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات
اربع وعشرون خص منها مصروفة في الصلاة
فتبقى تسع عشرة فتد تصرف فيما يؤاخذ به
بانواع من العذاب يتولاه الزبانية

الواقعة في ساعة واحدة من تلك الساعات **قوله** فيما هو كاسم واحد **قوله** فان تسعة عشر ليس اسما واحدا في الاصل وانما جعل اسما واحدا بالتركيب فان اصله تسعة وعشرة فخذوا الواو وجعلوا الاسمين اسما واحدا ولذلك بنى الاسم الاول على الفتح لكون آخره وسط الكلمة بسبب التركيب وبنى الاسم الثاني ايضا لتضمنه معنى حرف العطف وهذا الاسم المركب في الآية في محل الرفع على الابتداء، وعليها خبره وكثرة الحركات ليعاين كالكلمة الواحدة ويجب النقل فلذلك اسكن اول الاسم الثاني للتخفيف وجعل ذلك اشارة لقوة اتصال احدا الاسمين بالآخر انتهى **قوله** وتسعة عشر جمع الخ **قوله** يعني ان تسعة اسم عدد اضيف الى عشرة وهو اشر جمع عشر يعني معاشر ومصاحب كأنه قيل عليها تسعة ملائكة كل واحد منهم معاشر جماعة ومدبر امرهم ومعينهم وبلغ الجماعة غير معلوم **قوله** ولا يستروحون **قوله** اي لا يلبسون ولا يلبسون مع المعذنين وفي الصحاح استروح اليه اي استنام وفيه ايضا استنام اليه اي سكن اليه والهمان روى انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل فريش تكلمتكم امهاتكم قال ابن ابي كبة ان خزنة النار تسعة عشر نحو قكم بهم واتم الجمع العظيم وروى وانتم اليهم اي الشيطان الاقرباء العجز كل مائة منكم ان يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجوا من النار فقام ابو الاسود بن اسيد بن كعدة وهو رجل من بني جمح وكان من شعبان العرب واقربائهم وكان يقوم على اديمه ويجمع جماعة على ان يحرقوه من تحت رجله ويريلوا رجله عنه فلم يستطعوا ويتطعم الاديم قطعاً قطعاً ورجله ثابتة على حالها قال يا معتز فريش اذا كان يوم القيامة فانا امشي بين ايديكم على الصراط فارفع عشرة بمنكبي الايمن وعشرة بمنكبي الايسر عن النار ونمضي حتى ندخل الجنة وروى انه قال انا اكنيكم سبعة عشر منهم فاكفوني اتم اثنين منهم فلما قال ابو جهل واو الاسود ذلك قال السلون ويحكم لاتقاس الملائكة بالحدادين فحرقى هذا مثلاً في كل شيطان لاتساوى بيئها والمعنى لاتقاس الملائكة بالسجائين والحدادين السجائين الذي يحبس الناس ويمنعهم من الخروج من السجن فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لم نجعلهم من جنسكم فتساوولهم فان قوة واحد منهم اعظم من قوة الانس والجن جميعاً فلا يبطئهم البشر ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً والجنسية لما كانت مظنة الرأفة والرحمة جعل الله تعالى خزنة النار مخالفين للمعذنين فيها بحسب الجنس لتلاير قواهم **قوله** وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى قتلهم **قوله** جواب عما يقال ان جعل من نواحي الابتداء فوجب ان يكون مفعوله الثاني مما يصح ان يحتمل على مفعوله الاول ولا يصح ان يحتمل قسمة الكفار على عدد الزبانية وتقرير الجواب ان المراد بقوله تعالى وما جعلنا عددهم الا الذين كفروا وما جعلنا عددهم الا تسعة عشر الا انه وضع قوله قسمة الذين كفروا موضع تسعة عشر لكون اقتان الكفار اثر العدد المذكور فغير عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبها على ان الاثر من لوازم ذلك المؤثر ثم بين ان الكفار اقتنوا بالعدد المذكور من جهة استقلالهم اياه واستبعادهم ان يكون هذا العدد وقياً يعذب به كثر خلق العالم ومن جهة استهزائهم به فائين لم يكونوا عشرين وكانوا اقل منه بواحد **قوله** ولعل المراد اجعل بالقول **قوله** جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الامر على هذا القدر مطلقاً وسبب الاستيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايماناً واستبعاد اهل الشرك والنفاق وليس ايمانهم تسعة عشر سبباً من ذلك وانما السبب ما ذكر من الامور هو الاخبار عن عددهم بانه تسعة عشر وتقرير الجواب ان اجعل يطلق على اثنين احدهما جعل الشيء متصفاً بصفة في نفس الامر وتائبهما الاخبار باتصافه بها ويقال له اجعل بالقول كافي قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا ناول لعل المراد اجعل المذكور في الآية اجعل بالمعنى الثاني والمعنى وما جعلنا عددهم بالاخبار عنها الاعداد بقرينة اقتان الكفار به لاستيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايماناً واستبعاد اهل الشرك والنفاق اياه فحينئذ يظهر وجه السببية وعبر عن الاخبار عن العدد بالاجعل المشاكلة لوقوعه في صحبة قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة كقوله قلت اجعلوا الى جنة وقيصاً **قوله** لما رأوا ذلك مواضاً لما في كتابهم **قوله** فان العدد المذكور لما كان موجوداً في كتابهم وانه عليه الصلاة والسلام اخبر عنه على وفق ذلك من غير سابقة دراسة وتعلم ظهر لهم انه عليه الصلاة والسلام انما علم ذلك بسبب الوحي الالهي فيسبغون بيوتهم عليه الصلاة والسلام ويكون القرآن كلاماً لها **قوله** بالايان به او تصديق اهل الكتاب له **قوله** ضلي الاول يكون المراد بالازدياد الازدياد بحسب الكمية لازدياد متعلقه فان الايمان قد كان يزداد به يوماً يوماً في زمان الوحي بحسب ازدياد ما يجب الايمان به فان من آمن بجميع ما جاء من عند الله

وقرى تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة عشر جمع عشركين وايم اي تسعة كل عشير جمع يعني قبيهم او جمع عشر فيكون تسعين (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة) لضافوا جنس المعذنين فلا يرقون لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوى الخلق بأما واشدهم غضبا لله تعالى روى ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال فريش ايجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت (وما جعلنا عددهم الا تسعة الذين كفروا) وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى قتلهم وهو التسعة عشر فغير الاثر عن المؤثر تنبها على انه لاتنك منه واقتانهم به استقلالهم له واستهزائهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الخلق ولعل المراد اجعل بالقول ليعن تعليقه بقوله (ليسيتن الذين اتوا الكتاب) اي ليكتبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك مواضاً لما في كتابهم (وزداد الذين آمنوا ايماناً) بالايان به او تصديق اهل الكتاب له

قبل نزول ما يدل على عدد الزبانية اذا نزل عليهم قوله تعالى عليها تسعة عشر فآمنوا به ايضا فلا شك انه يزداد
 ايمانهم بحسب الكمية لازدياد متعلقه وعلى الثاني يكون المراد بالازدياد ازيد ايمانهم بقوة تصديق اهل الكتاب به
 وبموافقة كتابهم لكتاب اولئك كما استيقن اولئك موافقة كتابهم لكتابنا **قوله** وهو توكيد للاستيقان وزيادة
 الايمان **جواب** عما يقال لما اثبت الاستيقان لاهل الكتاب واثبت زيادة الايمان للمؤمنين فالقائدة في قوله
 بمد ذلك ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون وقرير الجواب الاول كونه توكيدا وقرير الجواب الثاني ان
 المتيقن قد يترتب شك وارتباب بسبب ظننه عن مقصده من مقدمات دليله او طريقان ما توهم كونه وانما
 او معارضا لتلك المقدمة فتبوت اليقين في بعض الاحوال لان في طريقان الارتباب بعد ذلك فالمقصود من ذكر هذا
 الكلام بعد ذلك بيان ان المراد من الاستيقان والازدياد المذكورين قبل ان يكونا بحيث لا يطرأ عليهما شك
 وارتباب اصلا **قوله** فتكون الآية اخبارا بمكة **جواب** مما يقال كيف يصح ان يضر المرض بالتناق والخلال
 ان السورة مكتوبة من اوائل ما نزل فيها ولم يكن بمكة تنافي لان اهلها اما تكذب قاطع بالتكذيب او شك غير مصدق
 ولا مكذب واما مؤمن حقا والتناق انما حدث بالمدينة بعد الهجرة اليها وقرير الجواب ان قوله تعالى ويقول
 المنافقون والكافرون لا ينضى تحقق التناق وقت النزول بل يجوز ان يكون مبنا على انه قد تقرر في علم الله تعالى
 انه يحدث قوم منافقون يقولون ذلك فعلى هذا تكون هذه الآية مجهزة له عليه الصلاة والسلام حيث اخبر عن
 غيب سبق وقد وقع على وفق اخباره فان قيل كيف يصح ان يكون قول الكافرين والمنافقين ماذا اراد الله
 بهذا مثلا مقصودا من الاخبار عن عدد الزبانية والقول المذكور كفر وضلال فكيف يصح ان يرده الله تعالى
 فالجواب انه لا اشكال فيه على اصلنا لانه تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء **قوله** المستغرب استغراب المثل
 اشارة الى ان الملاق المثل على هذا الصدد على سبيل الاستعارة حيث شهد بالمثل المضروب الذي هو القول
 السائر في الغرابة حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين او ثلاثين وكان ناقصا عنه بواحد والاستفهام فيه للانكار
 والمراد بانكاره انكار انه من عند الله وقوله مثلا يميز لهذا احوال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية **قوله**
 وقيل لما استبعدوه **جواب** اي لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم ان ليس مراد الله تعالى منه ما اشتهر به ظاهره
 بل جعله مثلا لشيء آخر وتبيينها على مقصود آخر كآثار الامثال السائرة فمعناه مثلا بالمعنى العرفي فان قيل القوم
 كانوا منكبين كون القرآن من عند الله تعالى فكيف قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اجيب بان الذين في قلوبهم
 مرض ان كان المراد بهم المنافقين فهم كانوا مقرين في الظاهر بان القرآن من عند الله فلا جرم قالوا ذلك باللسان
 وان كان المراد بهم الكفار فيجوز ان يقولوا ذلك على سبيل التهمك او على سبيل الفرض والاستدلال بان القرآن
 لو كان من عند الله لما كان فيه مثل هذا الكلام **قوله** مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى **جواب** اشارة
 الى ان محل الكاف في ذلك التصب على انه نعمت لمصدر محذوف اي يضل اضلالا مثل ذلك وان ذكره اشارة الى
 ما تقدم ذكره من الاضلال والهدى في قوله ويقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون وفي قوله يستيقن الذين
 اتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي كاضلال الله ابا جهل واصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم يضل
 ويخزي من يشاء ويهدي ويرشد من يشاء كارشاد الصحابة ثم ان ابا جهل لما استقل خزنة جهنم وقال ليس
 لتعذيب العصاة من الجنود التسعة عشر قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو والمراد من بيان كثرتها التنبه على
 انه تعالى لا يعسر عليه تقسيم الخزنة عشرين ولكن له تعالى في اختيار هذا العدد حكمة لا يعلمها الا هو ويحتمل ان
 يكون المعنى وما يعلم عدد الملائكة الذين خلقهم الله تعالى لتعذيب اهل النار الا هو وكون خزنة النار تسعة عشر
 لا ينافي ان يكون لهم من الاعداء ما لا يعلم عددهم الا الله **قوله** وما ستر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى **جواب**
 فان ستر بما ذكر من صفاتها من كونها لا تنيق ولا تفر الخ خزنة لذكرى اي انذار لهم بسوء ما قبل الكفر والعناد
 وكذا ذكره عدة الخزنة تذكر لهم ليتذكروا ويعلموا اكمال قدره الله تعالى وان يحتاج في تعذيب الكفار والعصاة
 الى اعداء وانصار وكذا السورة تذكر لهم لاشتمالها على الانذار وغيره **قوله** وحسن اذا دبر **جواب** اي يكون
 الذال وادبر على وزن انحل والباقون اذا دبر يخضع الذال والف بعدها ودبر على وزن فعل ودبر وادبر بمعنى ذهب
 ومضى كاقبل وقبل ومن اختار اذا قال لان ما بعده اذا ستر وايضا هي في مصحف عبد الله مكتوبة بالعين بعد
 الذال احدهما الف اذا والاخرى همزة ادبر وايضا ليس في القرآن قسم يعقبه ادبر ويكون وانما يعقبه اذا

(ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون)
 اي في ذلك وهو توكيد للاستيقان وزيادة
 الايمان او توكيد لما يعرض لليقين حشا عراه
 شبهة **(ويقول الذين في قلوبهم مرض)**
 شك او تنافي فتكون الآية اخبارا بمكة مما
 سيكون في المدينة بعد الهجرة **(والكافرون)**
 الجازمون في التكذيب **(ماذا اراد الله بهذا**
مثلا) اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب
 استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا
 انه مثل مضروب **(كذلك يضل الله من يشاء**
ويهدي من يشاء) مثل ذلك المذكور من
 الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي
 المؤمنين **(وما يعلم جنود ربك)** جوع خلفه
 على ما هم عليه **(الا هو)** اذ لا يهيل لاحد ال
 حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها
 وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما
 يخصه من كم وكيف واخبار ونسبة **(وما هي)**
وما ستر او عدة الخزنة او السورة) الا ذكرى
(البشر) الا تذكر لهم **(كلا)** يدع لمن انكرها
 او انكار لان تذكرة لهما **(والامر والليل**
اذا دبر) اي ادبر كقبيل بمعنى اقبل وقرأ
 نافع وحزرة ويعتوب وحسن اذا دبر على
 المضى

واختار ابن عباس اذا بالسكون ويصحى عنه انه لما سمع دبر قال انما يدبر ظهر البعير واختلف اهل اللغة في ان دبر
 وادبر هل هما بمعنى واحد او لا فقال الصرا والراجح انهما بمعنى واحد والادبار نقيض الاقبال وكذا الدور والقبول
 يقال مضى اسم الدابر واسم المدبر وقيل قول العرب دبر فلان معناه جاء من خلف وقولهم ادبر الليل النهار معنى
 خلفه وجاء بعده فلي هذا معنى اذا ادبر اذا اقبل بعده مضى النهار **قوله** اي البلايا الكبرى كثيرة **قوله** تعريف البلايا
 الكبرى العهد والمعهود درجات جهنم ويجوز ان يكون الجنس ويكون المعنى ان جنس البلايا الكبيرة كثيرة وسفر
 واحدة منها ومعنى كونها واحدة منها انها من ينهن واحدة في العظم لانظير لها كما تقول هو احد الرجال وهي
 احدي النساء ويؤيد الاول ما روى عن مقاتل والكلبي انهما قالارا بالكبيرة درجات جهنم وايواها وهي سبعة
 جهنم ونظي والحطمة والسمير وسفر والحيم والهاوية فهو ذبا لله من جميعهن **قوله** وانما جمع كبرى على كبر **قوله**
 يعنى ان ضلي يجمع على ضال كليل وحبال ولا يجمع على ضل بل هو جمع ضلة نحو كية وركب فيبغى ان لا يجمع
 كبرى على كبر لكنه جمع على كبر تنزيلا لكبرى منزلة كبرة بتزليل الف على منزلة ناء فعلة كما جمع قاصصا على قواصع
 تنزيلاها منزلة قاصصة مع ان فاعلا لا يجمع على فواعل اذ هو جمع فاعلة لا جمع فاعلا وفي الصحاح شبهوا فاعلا
 بضاعلة وجعلوا الف التانيث بمنزلة الهاء **قوله** والجملة **قوله** اي جملة قوله انها لاحدى الكبر جواب القسم
 فان القسم في قوله والقمم نفسه مجرور بواو القسم والليل والصبح معطوفان عليه كما قيل بحق هذا لاموران
 ستر لاحدى الكبر فيكون القسم مع جوابه جوازا لمن انكر ستر وكونها احدى الكبر بعد رده عن انكاره بقوله كلا
 فان القسم وان واللام انما يصدر به الكلام مع المنكر **قوله** او تعطيل لكلا **قوله** اي للامر بالارتداد كما قيل
 ارتدع عن انكار ستر لانها احدى الكبر وتأكيد الجملة بان واللام او قوعها جوابا للسكر لاقوعها جوابا للقسم
 وجواب القسم محذوف كما قيل والقمر ان الامر كذلك والقسم وجواب جملة وقمت معترضة بين الامر بالارتداد
 وعلته وهذا على تقدير كون قوله تعالى كلا ردعا لمن انكر ستر وكونها من احدى الكبر فانه حينئذ يجوز ان يكون
 قوله انها لاحدى الكبر جوابا وتعطيلها كافرنا واما ان كان قوله كلا انكارا من الله تعالى لان ستر كروا بها فلا وجه
 حينئذ لان يكون قوله انها لاحدى الكبر تعطيلها لكلا بالمعنى المذكور ويشين كونه جوابا للقسم ويكون تصدير
 الجملة بالمؤكدات مبيحا على تنزيل من لم يتركها منزلة المنكر لستر **قوله** تبيين **قوله** اي من نسبة احدى الكبر الى
 اسم ان فيصح ان ينصب على التمييز كما قال انها من عظمت الدواهي من جهة كونها تدبر كما تقول هي احدى
 النساء زمانا على قول من يقول النار هي المنيرة وحذفت التاء من نذيرا كما في قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين
 اي شئ قريب او ذات قرب منهم على معنى النسب كقولهم امرأة طالق وظاهر او لتأويل النار بالعذاب **قوله**
 او حال مما دللت عليه الجملة **قوله** ام يجعله حالاً من ضمير انها لان الحروف المشبهة لاتنصب اطلاق **قوله** بدل من
 للبشر **قوله** باعادة اطار كقولته تعالى لمن يكفر بالرحن ابوتهم والذين استضعفوا لمن آمن وقوله تعالى ان يتقدم
 مفعول شاه والمعنى ان العبد يتمكن من السبق الى الخير بالايان والطاعة ومن التخلف عنها بالكفر والعصيان اي
 نذرا لمن شاء التقدم الى الخير والجنة بالطاعة او التأخر عنه بالمعصية فمن اراد الخير فهو يتمكن منه فيفضل ومن اراد
 الشر فهو يتمكن منه ايضا فيفضل وفيه نوع تهديد كما في الوجه الثاني * فان قلت قد تقرر ان مفعول شاه وان اراد
 لا يذ كر في الكلام المصحح الا ان يكون فيه غرابية فأي غرابية فيه حتى ذكره في هذا الوجه دون الوجه الثاني * والجواب
 ان اختيار التأخر والحرمان عن الخير مع يتمكن من التقدم والفوز بالخير امر غريب وان المعنى انها لاحدى الكبر
 نذير للكافرين المتكئين من فعل الخير مع يتمكن من فعل الطاعة والمعصية فبمعنى قوله لمن شاء منكم ان يتقدم
 او يتأخر **قوله** اول من شاء خبر لان يتقدم **قوله** فلا يكون ان يتقدم مفعول شاه بل يكون في محل الرفع على الابتداء
 ولن شاء خبر تقدم عليه ومحصل المعنى انه لا يفسر ولا الجاء بل المكاف مختار في كل ما اتاه او تركه فيفعل ما اراد
 وفيه نوع تهديد كما في قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر **قوله** ولو كانت مسفة لقبلي رهين **قوله** لان
 فضلا اذا كان بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث فعل ان التاء فيه ليست للفرق بين المذكر والمؤنث بل هو
 اسم للمصدر الكائن بمعنى المفعول اي اسم لما يرهمن والتاء التي فيه للدلالة على كونه منقولا من الوصفية الى
 الاسمية فان الصفة اذا غلبت الاسمية عليها وكانت بحيث لا تحتاج الى الموصوف ولا يذ كر معها الموصوف لخصها
 التاء دليلا على النقل كالنطيحة والذبيحة اسمان لما قطع وذبح فيصح ان يقال كل امرئ رهينة كما يقال

(و الصبح اذا اسفر) اضاء (انها لاحدى
 الكبر) اي لاحدى البلايا الكبرى اي البلايا
 الكبرى كثيرة وسفر واحدة منها وانما جمع كبرى
 على كبر الخافاها بضلة تنزيلا للالف منزلة
 التاء كما حلفت قاصصا قاصصة فبصحت على
 قواصع والجملة جواب القسم او تعطيل لكلا
 والقسم معترض للتأكيد (نذير للبشر) تمييز
 اي لاحدى الكبر انذار او حال مما دللت عليه
 الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا
 تابيا او خبرا محذوف (لمن شاء منكم ان يتقدم
 او يتأخر) بدل من البشر اي نذير للمتكئين من
 السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خير
 لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن
 ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة)
 مرهونة عند الله مصدر كالشيئة اطلق
 للمفعول كانه ولو كانت صفة لقبلي رهين

كل نفس رهينة اي محبوسة من قولهم رهن الشيء اي دام وثبت وارهنه كذا اي تركته ثابتا متيقنا عنده والمرهن هو الذي يأخذ المرهون ونفس المكلف محبوسة والهايس الله تعالى بمقابلة ما اوجبه عليه من التكليف التي هي خاص حقه فان اذاهما المكلف كما وجبت عليه فك رقبته وخلص نفسه والاتباق نفسه محبوسة عنده تعالى **قوله** وقيل هم الملائكة او الاطفال **قوله** فانهم ليسوا بمكلفين بالاعمال حتى يكونوا محبوسين بما عليهم من حق الله تعالى فلي هذا يكون الاستثناء منقطعاً لان النفوس المرهونة هي نفوس المكلفين والملائكة واما قال المسلمين ليسوا بمكلفين فلا يدخلون في المستثنى منه الا انهم النفس الكلى **قوله** او من ضميرهم **قوله** صطف على اصحاب اليمين **قوله** تعالى يتساءلون **قوله** يجوز ان يكون من التساؤل الواقع بين اثنين على معنى ان اصحاب اليمين يسأل بعضهم بعضاً عن احوال الجبريين ويجوز ان يكون بمعنى يسألون اي يسألون غيرهم عن احوال الجبريين فان تعادل قد يجيء بمعنى فعل كما يقال تداعينا اي دعونا وعلى التعديرين ليس الجرمون مسئولين عنهم بل هم المسئول منهم فلا بد من توجيه مجيء عن فان قوله ماسلككم في سفر سؤال للجبريين وقوله يتساءلون عن الجبريين سؤال عنهم فلا يتطابقان وانما يتطابقان لو قيل يسألون الجبريين ماسلككم في سفر وتوجيه الكلام ان قوله ماسلككم في سفر مع جوابه حكاية من قبل المسئولين لما جرى بينهم وبين الجبريين من السؤال والجواب والمعنى ان اصحاب اليمين لما تساءلوا بان سأل بعضهم بعضاً او بان سألوا غيرهم عن الجبريين قال المسئولون في جواب من سألهم قلنا لهم ماسلككم في سفر فاجابوا بان قالوا المثلث من المصلين الخ الا ان الكلام جيء على الحذف والاختصار كما هو النهج التنزيل في غرابية نظمه **قوله** تعالى فاتنهم **قوله** الفاء فيسيبية دخلت على المسبب اي اذا ثبت انهم اعترفوا بذنبهم من ترك الاعتقاد والعمل ثبت انه لو فرض اجتماع الشفاء على شفاعتهم لانتفعهم شفاعتهم ثم انه تعالى لما بين ان من ترك الاعتقاد والعمل يعذب لاجمالة بحيث لا ينفعه شفاعدة الشافعين بأسرهم عجب من اصرار كفار مكة على الكفر والعناد واعراضهم عن التذكير بالقرآن قالهم عن التذكرة معرضين وكلمة ما في محل الرفع بالابتداء ولهم خبره ومعرضين حال من الضمير المجرور في لهم وعن التذكرة متعلق بمعرضين والعامل في الحال معنى الاستقرار المدلول عليه باللام الجارة في لهم وكانهم حرم حال بعد حال والاستغناء في ما لهم لانكار اي اي شيء ثبت لهم معرضين عن وعظه مشايهين حرام ومستغفرة بكسر الفاء بمعنى مافرة فان استغفروا وتفرع معنى كجيب واستعجب ومحر واستغفر واستغفر ابلغ من تفر كانه يطلب من نفسه التفرار وقرئ بفتح الفاء ايضا اي مذعورة منفرة تفرها الصائد كانه طلب منها التفرار **قوله** اي اسد **قوله** عن ابن عباس رضى الله عنه ان القسورة هو الاسد بلدان الحبشة سمي بالقسورة لانه يغلب السباع ويشهرها والحمر الوحشية اذا ما عانت الاسد تهرب فكذلك المشركون اذا سمعوا القرآن ورأوا من يذكرهم به وقوله تعالى بل يريد اضراب عن امراضهم الى ما هو اقبح من ذلك وهو الافتراح على سبيل الاستهزاء **قوله** فيه من الله تعالى الى فلان **قوله** اي لن تبطل حتى يصح عند رأس كل واحد منا كتاب عنوانه هذا كتاب من عند الله رب العالمين الى فلان ابن فلان ان اتبع محمداً فانه رسول من قبلي اليكم ثم اضرب وابطال ان يكون اتباعهم اياه عليه الصلاة والسلام لعدم اتياء الصحف وبين ان ذلك لعدم خوفهم من الآخرة فقال بل لا يخافون الآخرة ثم قال كلا ردعهم عن الامراض عن التذكرة ثم أثبت كونه تذكرة بليغة فقال انه تذكرة **قوله** شاه ان يذكره **قوله** اي ان يجعله على ذكر منه ويتعظ به ذكره اي جعله نصب حينه لان نفع ذلك راجع اليه وانما يمكن من ذلك قرأ الجمهور وما يدكرون بآه الغيبة وتخفيف الدال والكاف على وفق ما تقدم في قوله قالهم عن التذكرة معرضين وقرأ نافع بناء الخطاب على طريق الانعاز من الغيبة الى الخطاب وقرئ بتشديد الدال والكاف بالياء والياء ايضا بمعنى تذكرون وتذكرون **قوله** وهو نصريح بان فعل العبد عشية الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة المعنى الا ان يقصرهم على الذكر ويحبسهم اليه ونحن نقول تخصيص المشيئة بالشيئة القسرية ترك لظاهر بلا دليل تمت سورة المدثر والحمد لله رب العالمين

في سفر) بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والجبريين اجابوا بها (قالوا المثلث من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم تترك نظم المسكين) ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (وكنا نخوض مع الخائضين) نشرح في الباطل مع الشارعين فيد (وكنا نكذب يوم الدين) اخره لتعظيمه اي وكننا بعد ذلك كاذبين بالقيامة (حتى اتانا اليقين) الموت ومقدماته (فانتصم شفاعدة الشافعين) لو شفعوا لهم جبعنا (قالهم عن التذكرة معرضين) اي معرضين عن التذكير يعني القرءان او ما يشهد ومعرضين حال (كانهم حرم مستغفرة فرت من قسورة) شبههم في امراضهم وشعارهم عن استماع التذكير بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فوله من القسر وهو التهر وقرأ نافع وابن عامر مستغفرة بفتح الفاء (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحيفة منشورة) قرأ طيس تفسر وقرأ ذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان تبعدك حتى تأتي كلامنا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان ان اتبع محمداً (كلا) ردع لهم عن اقتراحهم الايات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك امرضوا عن التذكرة لالامتناع اتياء الصحف (كلا) ردع لهم عن امراضهم (انه تذكرة) واي تذكرة (غن شاه) ان يذكره (ذكرموا ما يدكرون الا ان يشاء الله) ذكرهم او مشيتهم كقوله وما نشأون الا ان يشاء الله وهو نصريح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالياء وقرئ بحامش ددا (هو اهل القوى) حقيق بان يثق عقابه (واهل المغفرة) حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وكذب به بمكة

سورة القیامة نكية وآياتها تسع
 وثلاثون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (لا اقسم بيوم القيامة) ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم

سورة القیامة اربعون آية
 بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ادخال لا النافية على فعل القسم كالتأكيد اي لنا كيد القسم شائع اراد بلا النافية ما هو في صورة النافية

قال امرؤ القيس

لا وايك ابنة العامري *

لا يدعى القوم ابي امير *

وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع
النجوم وقرأ قبل لا اقسم بغير انك بعد اللام
وكذا روى عن البرقي (ولا اقسم بالنفس
الموتومة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس
المقصرة في التقوى يوم القيامة على تسيرها
او التي تلوم نفسها ابدان وان اجتمعت في
الطاعة او النفس المطمئنة للامة للنفس
الامارة او بالجنس لما روى انه عليه الصلاة
والسلام قال ليس من نفس برقة ولا فاجرة الا
وتلوم نفسها يوم القيامة ان علمت خيرا فالت
كيف لم اردد وان علمت شرا قالت ليتني
ما كنت قصرت او نفس آدم فاتها لم تزل
تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى
يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها
(بحسب الانسان) يعني الجنس واسناد
الفعل اليهم لانهم من بحسب او الذي تزل
فيه وهو عدى بن ابي ربيعة سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به
فقال لو ما نيت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع
الله هذه العظام (ان ان يجمع عظامه) بعد
تفرقتها وقرئ ان لن يجمع على البناء المتعول
(بلى) يجمعها (قادرين على ان نسوي بنانه)
يجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت
مع صفرها ولطافتها فكيف يكبار العظام
او على ان نسوي بنانه التي هي اطرافه فكيف
يغيرها وهو طالع من فاعل الفعل المقدر بعد
بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرين (بل يريد
الانسان) عطف على ايجاب فيوزان يكون
استفهاما وان يكون ايجابا لوزان ان يكون
الاضراب عن المستفهم او عن الاستفهام

بشهادة قوله لئن ما تكون لئن ما يكون نافية كما ان النافية لا تكون مؤكدة وكلمة ما ولا كثيرا ما تكون
صلة زائدة كقوله تعالى لئن لم يعلم اهل الكتاب وقوله ما منك ان لا تسجد وقوله فيما رجعت من الله وقول
امرؤ القيس

لا وايك ابنة العامري * لا يدعى القوم ابي امير *

والمعنى وايك لا يدعى القوم فكذلك معنى الآية اقسم يوم القيامة **قوله ابنة العامري** منادى حذف
منه حرف النداء اي يا ابنة العامري انا لا افتر من الحرب وانا مشهور بميمر بذلك حتى لا يدعى ذلك احد ويجوز
ان يكون مراده ان كلمة لاني في الآية لني ما ينافي المقسم عليه ورد من قال بذلك فكأنه قيل ليس الامر كما يزعم
منكروا البحث ثم استأنف القسم فقال اقسم يوم القيامة انكم لتبعن ومعنى قوله لئن ما يكون لئن ما يكون
عليه تأكيد المقسم وجواب القسم في الآية محذوف يدل عليه قوله بحسب الانسان ان لن يجمع عظامه اذ هو
لا يصلح جوابا لكونه جملة انشائية كانه قيل اقسم يوم القيامة انكم لتبعن ثم أكد هذا المعنى بالانكار على
حسبان انه تعالى لا يقدر على احياء من في القبور يجمع عظامهم النخرة واجسادهم البالية الثلاثية ويحتمل
ان يكون مراده ان كلمة لاني في القسم والمعنى لا اقسم يوم القيامة على حفة البعث والقيامة لان هذا
الطلب اعظم واجل من ان يقسم عليه ويكون المقصود تأكيد المقسم عليه وتخصيم شأنه وبيان استغناء
عن الاقسام عليه **قوله او بالجنس** يعني ان قوله تعالى الوائمة اما صفة مخصصة بجنس النفس المتقية
مخصصة بالتي تلوم المقصرين في التقوى واما مؤكدة بناء على ان تعريف الجنس وان كان للعهد والمعهود
النفس المتقية الا انها تلوم نفسها ابدانم ذكر احتمال ان يكون المعهود النفس المطمئنة اي المستقرة الثابتة على
الحق المتقية بحيث لا تلتفت عنه الى مساواه فان القوة العاقلة اذا اخذت في سلسلة الاسباب والمسببات
وانتهت في مدارج الارتقاء الى واجب الوجود لذاته الذي هو مستغن عن جميع مساواه في ذاته وصفاته وافعاله
وان جميع مساواه يحتاج اليه في جميع شؤونه فلا جرم تقف عنده وتطمئن اليه ولا تنتقل عنه الى غيره فتثبت في مقام
العبودية فلا يرتفعها عنه شيء من حظوظ عالم الطبيعة ولذاته العانية فهذه النفس المعهودة لو اتمت للنفس الامارة
والمطمئنة الى الحق المستخرقة في بحار معرفته وملاحظة جلاله وجماله اخص من المتقية عما يؤتم ثم ذكر
احتمال ان يكون تعريف النفس للاستغراق وتكون الوائمة صفة مؤكدة **قوله وضمها الى يوم القيامة**
جواب عما يقال ما المناسبة بين القيامة وبين النفس الوائمة حتى يجمع الله تعالى بينهما في القسم وتقرر
الجواب انه تعالى اقسم يوم القيامة وهو يوم يقوم الناس من القبور رب العالمين اي لامرء وحكمه بذلك
اظهار العظمة فانه امر عظيم الشأن تظهر فيه الاشياء بمصائبها فصيح لذلك ان يجعل مقصده وجملة النفس
الواائمة ايضا مقصدا بها لما بينهما من المناسبة من حيث ان المقصود من البعث واقامة القيامة مجازاة النفوس
وتمييز المطيعة والعاصية منها وهو من بدائع القسم من حيث تناسب المقسم والمقسم عليه حيث اقسم يوم البعث
وبالنفوس الجزية فيه على حقة البحث والجزاء كقول ابي تمام وتبايك انها اغريض كما مر في سورة
الزخرف **قوله او يجمع الله** يقع الواو العاطفة بعد همزة الاستفهام اي ابعث ويجمع وان في قوله
تعالى ان لن يجمع عظامه محققة من التثنية اي بحسب الانسان انه لن يجمع عظامه وبلى ايجاب لما ذكر بعد
التي وهو الجمع كانه قيل بلى يجمعها وقادرين حال مؤكدة من الضمير المستكن في يجمع المقدر بعد بلى اي
بلى يجمع العظام قادرين على تأليف جمعها واعادتها الى التركيب الاول والاسباب عظام الاصابع واحدها
سلامى والبانة واحدة البان وهي اطراف الاصابع ومن قدر على جمعها مع صفرها فهو على جمع الكبارا قدر
او ومن قدر على جمع الحوائى والاطراف فهو على جمع الاصول والاساس اقدر **قوله فيموز ان يكون**
استفهاما وان يكون ايجابا يعني على تقدير ان يكون قوله بل يريد مقطوعا على ايجاب فيموز ان يكون
ان يكون المقطوف استفهاما انكاريا كالمقطوف عليه وتقدير الكلام بل يريد استفهام عن شيء او لام
اضرب عن الاستفهام عنه الى الاستفهام عن امر آخر كانه قيل منشا انكار البعث هل هو حبان مجزنا
من البعث وجمع الاجزاء او ارادة ان يدوم على ما اعتاده من المعاصى واتواع العصور امامه اي فيما يستتبعه
من الزمان وهو قول المصنف لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم اي مع بقاء اصل الاستفهام على حاله

(والامر)

والامر الثاني ان يكون المعطوف ايجابيا استختم اولا على سبيل الانكار على حسبه ثم اضرب عن اصل
لاستخدام الى الاخبار عن حاله بما هو ادخل في اليوم عليه من الاول كأنه قيل دع الانكار على حسبه امر باطلا
في حقا فان فيه ما هو اوضح من ذلك وهو انه يجب الذات العاجلة والحياة القاية وانها في قضاء شوائه
لنفسانية يصرفه عن النظر في الدلائل المؤدية الى تعيين الحق من الباطل وتميز الصواب من الخطأ فان انكار
البعث قد يشأ من الشبهة وقد يشأ من حب العاجل ومتابعة الهوى فالله تعالى اشار الى الاول بقوله يجب
لانسان ان لن يجمع عظامه اى ان لن تقدر على جمع ما تفرق من اجزائه غربا وشرقا بفريق الرياح واكل السباع
ياها وما اختلط من اجزائه كل شخص باجزائه غيره حتى يبعث كل احد بعينه بجميع اجزائه ويحاسب ويحازى
بما عمل في الدنيا ثم انه تعالى رده هذه الشبهة بقوله بل قادرين اى يجمع عظامه وتركيبها كما كانت بناء على انه تعالى
عالم بالجزئيات بامرها فيكون عالما باجزائه كل شخص متميزة عن اجزائه غيره وقادر على كل الممكنات فيلزم ان يكون
قادرا على تركيبها ثانيا واشار الى المنشأ الثاني لانكار البعث بقوله بل يريد الانسان لغير امامه يعنى ان
لانسان الذى هو عيد بطنه وفرجه واسير ماله وجاهه فان فكرة البعث تكدر عليه انهما في استغناء هذه الذات
الطبيعية وتقتضى حبس نفسه الامارة بالسوء عن اطلاقها في قضاء شوائها وتقيدها بالقيود الشرعية فيجد
امر البعث تقبلا مخالفا لمتضى طبعه فيكره لذلك فلا يتهي عن المعاصي ولا يخطر به ان يتوب عنها وان خطر
شوق سوف اتوب حتى ياتي الموت وهو على شراحواله واسوأ افعاله وقوله تعالى امامه ظرف لغير والتصور
التكذيب وما يترفع عليه ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثابت على ما هو عليه من عدم التيقن
بقعود الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما يق من عمره وفسر قوله تعالى لغير بقوله ليدوم على فجوره لانه في
هذه الحالة ملتبس بالتصور وهو حبان ما لا يجوز في حقه تعالى وارادة التصور كأنه قيل ليس انكاره لبعث
لاستيقان الامر عليه وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره في حال كونه سائلا على طريق
الاستهزاء والسخرية ايان يوم القيامة فيوم القيامة مبتدا وايمان خبره ثم انه تعالى ذكر من علامات القيامة ههنا
امورا ثلاثة اولها قوله فاذا برق البصر وثانها قوله وخسف القمر وثالثها قوله وجمع الشمس والقمر فقرأ نافع برق
يقع الرآء من باب نصر والباقون بكسرهما قيل هما الفتان في التصير والدهشة وقيل برق بالكسر يعنى تحير فقرأ نافع
لا يطفو ويرق بالفتح من البرق اى لمع وتلا لأ من شدة شخوصه اى ارتقاعه يقال شخص شخوصا اى ارتفع **قوله**
من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره **قوله** يعنى ان الاصل فيه ان الرجل اذا اكثر من النظر الى لعان البرق
فدهش بصره لذلك وتحير يقال برق الرجل ثم يستعمل ذلك في كل حيرة سواء نشأت من النظر الى البرق ام لا
كما يقال قر الرجل قمر فقرأ اذا تحير بصره من كثرة النظر الى القمر ثم استعير في كل حيرة عرضته من كثرة النظر
من كل ما يفرق البصر كالبلج ونحوه ثم اختلفوا في ان هذه الحالة التى هي برق البصر متى تكون وتحصل
فقبل عند الموت وقيل عند البعث وقيل عند رؤية جهنم والقولان الاخيران ظاهران لارتباط السؤال عن يوم
القيامة بقولهم ايان اى متى يوم القيامة كأنه قيل يوم القيامة اذا تحير البصر واما اذا اراد به الحالة الحادثة عند
الموت فينبذ لابد من بيان وجه ارتباط الآية بالسؤال عن يوم القيامة لانه المثل بان يقال ايان يوم القيامة كان
المناسب ان يقع الجواب بما يحصل عند قيامها والجواب بما يحصل عند الموت لا يطابقه ظاهرا ولعل وجه
الارتباط حيث ان من قال ايان يوم القيامة انما يقوله على سبيل الاستهزاء والسخرية قيل في جوابه ان من
استهزأ اذا قرب موته وبرق بصره يقن حيث ان ما كان عليه من الانكار والاستهزاء خطأ عظيم مستوجب
لعذاب الاليم الدائم فيقول حيث ان المشرق **قوله** ولا ينافيد الخسوف **قوله** ورد على تفسير جمع الشمس والقمر
بجمعهما في الطلوع من المغرب ان يقال الجمع بينهما بهذا الطريق ينافي خسوف القمر لان خسوفه يقتضى
المقابلة بينه وبين الشمس لتعق حيلولة الارض بينهما فلا يأتى للقمر ان يستفيد النور من الشمس فيبقى اسود عديم
النور الذى هو معنى خسوف القمر ولما كان اجتماعهما في الطلوع من المغرب منافيا للمقابلة بينهما كان منافيا
لخسوفه ايضا لان ما ينافى المألوم ينافى اللازم ايضا اجاب عنه بانه ليس المراد بالخسوف الا الحاق وذهاب النور
مطلقا سواء كان ذهابه بحيلولة الارض بينهما او بغير ذلك فالله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر على ازالة الضوء
من القمر باى طريق شاء وقرأ العامة وخسف القمر على بناء الفاعل وقرئ وخسف على بناء المفعول لان خسف

(لغير امامه) ليدوم على فجوره فيما
يستقبله من الزمان (وسأل ايان يوم القيامة)
متى يكون استبعادا واستهزاء (فاذا برق
البصر) تحير فزعاً من برق الرجل اذا انظر
الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح
وهو لغة او من البرق يعنى لمع من شدة
شخوصه وقرئ يلقى من يلقى البرق اذا
انفتح (وخسف القمر) وذهب ضوءه وقرئ
على بناء المفعول (وجمع الشمس والقمر)
في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب
ولا ينافيه الخسوف فانه مستعمل للمشرق

يستعمل لازماً ومتعدداً يقال خسف القمر وخسف الله والخسوف يكون بمعنى غيبة الشيء وذهابه بنفسه وهذه
قوله تعالى فتنضبه ويداره الأرض **قوله** وإن حل ذلك على أمارات الموت **قوله** الإشارة بذلك إلى بريق البصر
من حله على ما يلقى البصر عند البعث أو عند رؤية جهنم يسرله ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله ووجه عطف
قوله وخسف القمر وجمع الشمس والقمر بالواو الجماعة على قوله فإذا بريق البصر كون كل واحد منهما بما تحقق يوم
البعث والجزء أو ما من حل بريق البصر على ما هو من أمارات الموت فيفسر عليه ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله
وملاحظة وجه العطف بالواو الجماعة لأن ذهاب ضوء القمر واجتماعه مع الشمس في ذلك لا يكون في زمان البروق
الذي هو من أمارات الموت فلا يصح عطفها عليه بالواو الجماعة وتقرير الجواب نعم إن الأمر كذلك ولا بدع
أن يفسر خسف القمر والجمع بينهما بما يكون من أمارات الموت أيضاً بأن يجعل القمر استعارة لروح الحاسة البصر تشبيهاً لها
بالقمر في أن نورها مستفاد من الروح بواسطة تصرفه واستخدامه قواه الطبيعية السبع التي هي الخاذبة والمناسكة
والهاضمة ونحوها فيما هيئت كل واحدة منها له وبأن يجعل الشمس استعارة لروح تشبيهاً لروح بالشمس في أن كالات
عالم الأرض تحتاج إلى تأثير الشمس وحركاتها ويفسر قوله خسف القمر بأن يقال ذهب ضوء البصر عند الموت وقوله
وجمع الشمس والقمر بأن يقال اجتماع في حكم الذهاب وإن اختلف طريق الذهابين وإن ذهب ضوء القمر بمعنى
إطلاقه واضمحلاله وطريق ذهاب الروح بظلال ثقلته بالبدن وانتقاله إلى عالم الجبروتات **قوله** أو بوسوله **قوله**
إشارة إلى تفسير آخر للجمع بأن يجعل الشمس استعارة للارواح العالية والنفوس زليخة التي يستفاد منها أوار
النفوس الإنسانية وإدراكها وإن يجعل القمر استعارة لروح الأناسي فيعتقد يكون جمعها عبارة عن وصول
روح الأناسي إلى الأرواح العالية **قوله** وتذكير الفعل **قوله** حيث لم يقل وجمعت الشمس لتقدم أي لكونه
مسنداً إلى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي وهي الشمس وفي مثله يجوز تذكير الفعل وتأييده مع أن فعل الجمع لم يستند
إلى الشمس وحده بل هو مسند إلى القمر أيضاً بواسطة الواو العاطفة والقمر مذكور فغلب جانب التذكير على التأنيث
وهذا الوجه لا يصلح بانقراءه دليلاً على التذكير فإنه إذا قلت قام هندوزيد لم يجز عند الجمهور إلا أنه يصلح مؤيداً
لأوجه الأول فكأنه قيل ذكر الفعل لاسناده إلى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي مع أنه قد عطف عليه مذكور فغلب على
المؤنث الغير الحقيقي **قوله** تعالى يقول الإنسان **قوله** جواب إذا في قوله فإذا بريق وإذا ظرف ممول له وإن المرفوع
منصوب أصل القول أي يقول هذا إلا أن المنكر للقيام إذا عاين هذه الأحوال وإيقن سوء عاقبة إنكاره أين
القرار من حيث أنه لا يرى شيئاً من أمارات تحكمه من القرار والمرفوع بفتح الميم وكسر الفاء اسم للكان المرفوع إليه
قوله مستعار من الجبل **قوله** فإن الموزر في الأصل الجبل المنيع ثم أطلق لكل ما يجلأ اليد ويخصن به تشبيهاً له
بالجبل المنيع والمعنى لأشئ ينصير به من أمر الله وخبر لا يخدوف أي لا يلبأ ثم في الوجود **قوله** اليد وحده
استقرار العباد **قوله** على أن تقديم قوله إلى ربك يفيد الاختصاص واللام في المستقر عوض عن انضمام إليه وأنه بمعنى
الاستقرار والمراد بالاستقرار نفس العباد أي لا يقدر أن يستقروا إلى غيره تعالى ولا يترجعون إلا إليه وأما
استقرار أمورهم على معنى لا يرجع أمور العباد إلا إلى حكمه لا يحكم فيها غيره ويجوز أن يكون المستقر بمعنى
مكان الاستقرار فيكون المعنى موضع قرار العباد من الجنة والنار يومئذ ففوض إلى مشيئة ربك وحده من
شأنه أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار والمستقر مرفوع على الابتدأ وإلى ربك خبره ويومئذ ظرف ممول
لما يتعلق به إلى ربك ولا يجوز أن يكون ممولاً للمستقر لأنه إن كان مصدراً بمعنى الاستقرار فلا يتقدم عليه مموله
وإن كان اسم مكان فلا يعمل أصلاً وكذا الكلام في نحو قوله إلى ربك يومئذ المساق **قوله** أي بما قدم من عمل
عمله أو بما آخر من سنة حسنة أو سيئة عمل بها بعده **قوله** فاقدمه هو ما عمله بنفسه من الأعمال خيراً كان أو شراً ولم
تبعه نسبتاً إلى من بعده وما آخره سواء عمله هو بنفسه من ذلك أو ابتداء سنة حسنة أو سيئة إن بعده وعلى الأول
ما قدمه وأخره ما عمله من عمل طاعة كان أو معصية وما لم يعمل من طاعة وعلى الثالث ما قدمه وأتقى من أمواله
أيام حياته وما خلفه لا ورثة وعلى الرابع ما عمله في حياته مقدماً مؤخراً أي أول عمله وآخره ثم أنه تعالى لما قال
يذأ الإنسان يومئذ بما عمله قال بل لا يحتاج إلى أن يخبر بذلك بناء على أن نفسه شاهدة عليه تخبر بجميع ما فعله من
الأفعال وتشهد عليه جوارحه بذلك قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون قيل
هذا في حق الكفار فإنهم ينكرون ما عملوه فيحتم على ألسنتهم وتطلق جوارحهم **قوله** حجة بينة على أعمالها

وإن حل ذلك على أمارات الموت أن
يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع
بإستتباع الروح الحاسة في الذهاب
أو بوسوله إلى من كان يقتبس منه نور العقل
من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدم
وتغليب المعطوف (يقول الإنسان يومئذ
أين المرفوع) أي القرار بقوله قول الآيس
من وجدانه المتقى وقري بالكسر وهو
المكان (كلا) رجع عن طلب المرفوع (لا وزر)
لا ملبأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الموزر
وهو الثقل (إلى ربك يومئذ المستقر) إليه
وحده استقرار العباد أو إلى حكمه استقرار
أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل
من شاء الجنة ومن شاء النار (يذأ الإنسان
يومئذ بما قدمه وأخره) بما قدم من عمل عمله
وبما آخر منه لم يعمل أو بما قدم من عمل عمله
وبما آخر من سنة حسنة أو سيئة عمل بها
بعده أو بما قدمه من مال تصدق به وبما
آخره فخلفه أو بأول عمله وآخره (بل الإنسان
على نفسه بصيرة) حجة بينة على أعمالها

شارة الى ان الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصيرة اى على اعمال نفسه وان تأنيث البصيرة مع
 كونها خبرا عن الانسان وهو مذكر مبنى على انها صفة موصوف محذوف اى الانسان حجة بصيرة او مثل بصيرة
 على التشبيه البليغ شبه الانسان بالجملة من حيث كونه شاهدا بالاعمال على نفسه لان جوارحه تنطق بها
 يكون شاهدا على نفسه بشهادة جوارحه كما ان الجملة شاهدة لدعوى فالانسان لما شبه بالجملة من حيث كون
 ل واحد منهما شاهدا قبل انه جدينة على اعماله على التشبيه البليغ قوله لانه شاهد بها اى شاهد بالاعمال
 على نفسه على حمل المشبه على المشبه وشارة الى وجه الشبه **قوله** وصفها بالبصارة على المجاز
 زاد بالمجاز المجاز العقلي كانه قبل سئلنا ان تقدير الكلام بل الانسان على نفسه حجة على التشبيه البليغ فاعنى
 وصف الجملة بكونها بصيرة والبصير اى هو صاحبها اجاب عنه بان من قبيل الاستناد المجازى وصف الجملة
 وصف صاحبها للدلالة على كونها واضحة الدلالة سهلة الاهتداء بها فان الهادى الى الطريق اذا كان بصيرا غير
 يسهل عليه امر الدلالة وسهل على غيره الاهتداء به فوصف الجملة بكونها بصيرة للاشارة الى كونها سهلة
 للدلالة وسهلة الاهتداء بها فالصنف اشار الى هذا المعنى بقوله جدينة بدل حجة بصيرة وان جعل تقدير الكلام
 بل الانسان على نفسه عين بصيرة بها يكون الانسان مبتدأ وبصيرة مبتدأ ثانيا وعلى نفسه خبر الثانى والجملة
 خبر الاول كقولك زيد على رأسه عمامة والعائد من الجملة الى المتبدا الاول ضمير نفسه والمراد بالبصيرة على هذا

لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز
 او على عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الاتباع
 (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن
 ان يعتذره جمع معذار وهو العذر او جمع
 معذرة على غير القياس كالناكث في المنكر
 فان قياسه معاذر وذلك اولى وقيد نظر
 (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرآن (لأنك)
 قبل ان يتم وحيد (تجمل به) لتأخذه على
 عمل مخافة ان يفلت منك (ان علينا جمع)
 في صدره (وقرأته) وانبات قرآنه
 في لسانك وهو تعليل انتهى (فأذا قرأناه)
 بلسان جبريل عليك (فاتج قرأته)
 قرآته وكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك
 (ثم ان علينا بيانه) بيان ما اشكل عليك
 من معانيه وهو دليل على جواز تأخير
 البيان عن وقت الخطاب

المراد بالبصيرة على هذا
 من الملك للوكل او الجوارح فان الحافظ والرقيب يطلق عليه العين البصيرة وجواب لوفى قوله تعالى واوالتى
 هاديه محذوف اى لم يقبل منه العذرة ولو جاء بكل ما يعتذره فان العذر لا رواج له يومئذ لانه يومئذ ليس المراد
 تظهر حقائق الاشياء كما هي **قوله** وذلك اولى اى كون المعاذير جمع معذار اولى من كونه جمع
 معذرة لان بناء الجمع حينئذ يكون على وفق القياس كفتح ومفاتيح ومتقال ومثاقيل بخلاف ما اذا كان جمع
 معذرة فانه يجمع على معاذر كعمدة ومحمد ولا يجمع على معاذير الاعلى وجه الشنود كتنكر ومناكير **قوله**
 فيه نظر اى فى كون هذا الوجد اولى لعل وجه النظر ان كون البناء على وفق القياس انما يكون وجهها
 ولوية كون معاذير جمع معذار ان لو كان معذار بمعنى العذر لفظا مستعملا مسموعا وليس كذلك وكونه جمع
 معذرة وان كان على خلاف القياس الا انه على وفق الاصل فان الاصل ان يكون بناء الجمع بناء مفرد عن مفرد
 لفظ مستعمل ولفظ معذرة كذلك فالوجه ان متعارضان متباويان لا اولوية لاحدهما على الآخر والى كل
 واحد من الوجهين ذهب جماعة من النحويين فان منهم من ذهب الى ان مثل هذا الجمع لفظ مستعمل على خلاف
 القياس وقالوا المناكير جمع ذكر وهو العنصر المعروف ومناكير جمع منكر ومنهم من ذهب الى ان مثله اسم جمع
 ضمير الملقوب به بل لانه ترقيقال ان نحو هذا كبر جمع مذكار وان لم يسمع **قوله** قبل ان يتم وحيد اخذ من قوله
 تعالى في سورة اخرى ولا تجمل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحبه وقل رب زدنى علما روى انه عليه الصلاة
 والسلام كان يشتد عليه حفظ التنزيل وكان عليه السلام اذا نزل عليه الوحي يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ
 جبريل مخافة ان لا يحفظ فانزل الله تعالى لا تحرك لسانك اى بالقرآن وجاز هذا الاضمار وان لم يحركه ذكر الدلالة
 لطلال عليه كما اضمر في قوله تعالى انما انزلناه في ليلة القدر **قوله** تعالى لتجمل به اى باخذه دلت الآية
 على انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ مع قراءة جبريل عليه السلام وكان يسأله في اناء قرآته عن مشكلات
 معانيه لغاية حرصه على العلم ففى عن الاول بقوله لا تحرك لسانك الى قوله فاذا قرأناه فاتج قرأته وعن الثانى
 قوله ثم ان علينا بيانه فضمن له عليه الصلاة والسلام بيان المشكل منه كما ضمن له الحفظ وانبات قرآته في لسانه
 عليه الصلاة والسلام بحيث يقرأ متى شاء على ان القرآن مصدر بمعنى القراءة مضاف الى مفعوله وان
 مضافا مقذرا **قوله** بلسان جبريل اشارة الى ان قوله قرأناه من قبيل اسناد فعل المأمور الى الامر
 المعنى اذا قرأ جبريل عليك بامرنا وفرغ من قرآته فقرأه حينئذ وكرر كيلا يفلت منك وكن تابعه في القراءة
 لا تقرأ معه **قوله** وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وجه الدلالة انه تعالى
 ذكر البيان بكلمة ثم وهى للتراخي وانما قال عن وقت الخطاب لانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة الى
 العمل لانه تكليف بما لا يطاق والاعتراض عليه بما روى من ان قوله تعالى فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
 الابيض من الخيط الاسود تزل ولم يزل معه قوله من النجس فكان بعض الصحابة اذا اراد الصوم وضع عقابيه ابيض

وجاءه وذلك من اثر التتم والناضر الناعم والنضرة الحسن من كل شيء والبهاء الحسن قال بهي الرجل وبهوايا
فهو بهي وقيل وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وموَّغ الابتداء بالكرة لتكون تنكير النوحية
نازلا منزلة الرصف في نحو ولعبد مؤمن وقوله الى ربها ناظرة خبر بعد خبر **قوله** تراه مستغرقة في مطالعة
جباله **قوله** مستغدا من تقديم قوله الى ربها **قوله** وليس هذا في كل الاحوال **قوله** جواب عما يقال كيف تكون
مستغرقة في مطالعة جباله بحيث تغفل عما سواه مع ان اهل السعادة ينظرون في الموقف وفي الجنة الى امور
لا تخصي **قوله** وتقرير الجواب ظاهر وقد بحث لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل ومناف لمقام المدح المقضى
لعموم الاحوال وغير مناسب لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة لعمومه في الاحوال والاولى ان يقال التقديم لا يتعين
كونه للاختصاص لاحتمال كونه للاهتمام ورعاية الفاصلة ولو سلم فالعنى ان النظر الى غيره من حيث النظر اليه
لا يمتد نظر الكافي قوله زيد الجواد **قوله** وقيل منتظرة **قوله** اذ من المعزلة المتكرين للرؤية من فسر النظر بالانتظار
كافي قوله تعالى فتناظرة بهم يرجع المرسلون اي منتظرة وقوله انظرونا نقشيس من نوركم وقوله ما ينظرون الا بصحة
واحدة وقوله انعامه اشارة الى ان من فسره بالانتظار جعل قوله الى اسماء مفردا بمعنى النعمة مضافا الى الذم مقدما
لقوله ناظرة بمعنى منتظرة **قوله** وردة **قوله** اي ورد هذا القول بوجهين الاول ان الانتظار لا يستند الى الوجود
فان قيل نعم انه لا يستند الى الوجود بمعنى العوض الا ان القائل به يجوز ان يفسره بالذات وجملة الشخص ولا يخفى انه
يصح استناد الانتظار الى الكل **قوله** اجاب عنه المصنف بقوله وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر والوجود الثاني من وجهين
الردان النظر بمعنى الانتظار لا يمتد الى بل يمتد بنفسه فيقال نظرته ولا يخفى ان هذا الوجود من الرد انما توجه
على تقدير ان تكون كلمة الى حرف جر واما اذا كانت اسما بمعنى النعمة كما اشار اليه بقوله منتظرة انعام فلا توجه
قوله وقول الشاعر **قوله** جواب عما يقال لانظر بمعنى الانتظار وقد عدى بالى هو تقرير الجواب ان المنظر
فيه ليس بمعنى الانتظار لانه لا يستوجب العطاء بل هو بمعنى السؤال والتوقع ومن في قوله من ملك تجر يدية كافي
قولك رايت من زيد اسدا بمعنى انه اسد **قوله** واليصر دونك **قوله** اي اقل منك في الجود والعنى ان رجوت
عطاءك وتوقعت معروفك وانت ملك والحال ان اليصر دونك في الجود زدتنى نعمتاى تعطينى فوق ما رجوت والظاهر
ان كون النظر بمعنى السؤال مبنى على كونه من نظر العين والنظر الى الملك وان كان لا يوجب الانعام ظاهرا
الا انه مقدم على طلب المعروف وهو الذى يوجب ملوكيته من مقدماته ويمضد ذلك انه ينزل منزلة ويصبر به عنه
كما تنزل زيارة الاغنياء عن الفقراء وتسلمهم عليهم منزلة التوقع منهم كما قيل **قوله** وحسبك بالتسليم منى تقاضيا **قوله** عن
ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى خبائه
وازواجه ولعمري وخدمه وسريره مسيرة الفسنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية **قوله** ثم قرأ عليه
الصلوة والسلام وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة فسر النظر بنظر العين والرؤية فنفسه بالانتظار فقد اتبع
هواه وزوى عنه عليه الصلاة والسلام ايضا انه نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا
لانضامون في رؤيته وهو تشبيه الرؤية بالرؤية لان تشبيه الرقى بالرقى والاحاديث في هذا الباب كثيرة **قوله** شديدة
ذنبوس **قوله** كون اليسر ابلغ من العيوس لا يتاقى ما سبق ان يسر اتباع لعيس والمعنى انها عابسة كالحلة قد اظلمت
الوانها وهدمت آثار السرور والنعمة منها لما سوتها الله تعالى حين ميز بين اهل الجنة والنار فأبست من رحمة الله
تعالى وايقنت ان العذاب نازل بها وهي تظن ان يفعل بها قارة وهي الداعية العظيمة سميت قارة لانها تكسر عظام
الظهر اي قناره يقال فقرت الرجل اذا ضربت فقار ظهره كما يقال رأسته وبطنته اذا ضربت رأسه وبطنته
والقنارة واحدة فقار الظهر ومنه سمي الفقير لانه فيل بمعنى مفعول فان القل كسر فقار ظهره فجعله مقفورا وتظن
مرفوع الحال على انه خبر وجوه او خبر بعد خبر وبأسرة على الاول صفة وجوه ويومئذ منصوب بها ذهب
جمهور المفسرين الى ان الظن ههنا بمعنى اليقين بناء على ان اليوم الذى تغوز فيه اهل السعادة بمشاهدة جبال دنى
الجلال والاكرام تيشن فيه الاشياء ما يفضل بهم من الدواهي الفارقة ان تبدل فيه المظنون بالعيان وتكشف فيه
الامور بحفاشها الا ان القياس العموى يقتضى ان يكون الظن هنا على معناه لا بمعنى العلم واليقين لانه قد وقع بعده
ان الناصبة وهي لا تقع بعد العلم وانما تقع بعده ان المشددة وذلك ان العلم من مواضع التقرير والتحقيق والظن
ونحوه من الرجاء والتوقع من مواضع الشك والتردد وان المشددة تقييد التأكيد وان الناصبة لا تقيده فلذلك

(الى ربها ناظرة) تراه مستغرقة في مطالعة
جباله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم
المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى
يأخيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه
ورد بان الانتظار لا يستند الى الوجود وتفسيره
بالجملة خلاف الظاهر وان المتعبد بمعناه
لا يمتد الى وقول الشاعر
واذا نظرت اليك من ملكت
واليصر دونك زدتنى نعماء
بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب
العطاء (ووجوه يومئذ بأسرة) شديدة
العيوس والبأسل ابلغ من البأسر لكنه
غلب في الشجاع اذا اشتد كل واحد

ووجب ان تقرن المشددة بما يفيد التصيق والمخففة التناصية بما يدل على الشك والتردد فيقال علمت انك قائم وطلعت
 ان تخرج والطمع ان يغفر لي ربي ولو قلت علمت ان يخرج زيد واطن ان زيدا يخرج كان قلبا للعادة المتعارفة من
 حيث انه اقترن ما هو علم التأكيدي بما لا تقرير فيه وما هو عار من التأكيدي بما فيه تقرير فاذا قيل ارجوا انك تعطيني
 فذلك لاجل الدلالة على قوة الرجاء واذا قلت اخشى انه ضلع فهو لقوة الخشية وتفررها فلذلك فسر المصنف
 الظن بالتوقع حيث قال تتوقع اربابها اشارة الى ان الظن ليس بمعنى العلم واليقين كما ذهب اليه الجمهور والمعنى ان
 ارباب الوجوه الباسرة مع ما هم فيه وهم يقاسون شدة اشد الدواهي واغظها يظنون ويتوقنون بعده ما هو اشد
 منه واهول لانهم حينئذ يتقوا بعظم جرمهم وبكمال مخطئ المالك الجبار عليهم ويتقوا ايضا بانها كما لانهاية لطفه
 ورحمته لانهاية ايضا لعظمه وأليم عذابه فكما فعل بهم فاقرة من الدواهي ظنوا ان يفعل بهم ما هو اشد منها
 وهكذا ابدأ فكما ان ارباب الوجوه الناضرة في غاية الرحمة والنعمة وهو الاستغراق في مشاهدة جمال ربهم
 الكريم فكذلك ارباب الوجوه الباسرة في غاية التهمة والعناء وهو ان يتوصوا في كل لحظة ان يفعل بهم ما هو اشد
 مما هم فيه وما نطق **قوله** رددع من اثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل لما عرفتمكم سفه سعادة السعداء وسقاوة
 الأشقياء في الآخرة وعلمتم انه لا نسبة لها الى الدنيا فارتدعوا عن اثار الدنيا على الآخرة وتعيشوا لما بين ايديكم
 من الموت الذي تغطون به من العاجلة وتتخلون به الى الآجلة التي تبقرن فيها محطتين والمترقي جمع زفوة وهي
 عظم وصل بين نقرة النهر والعائق والعائق موضع الرداء من المنكب وبلوغ النفس التراقي كناية عن الاشراف
 على الموت والعمل في اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساق اي اذا بلغت النفس الحلقوم رفعت وسيقت
 الى الله تعالى اي الى موضع امر الله تعالى ان يرفع اليه فتزفع اليه كافي قوله تعالى اني ذاهب اني ربي معناه
 اني ذاهب الى حيث امرني ربي **قوله** تعالى وقيل من راق **قوله** معطوف على بلغت اي وقال من حضر
 المحتضر عند موته من الاحبة والاقارب هل من طيب يرقى وبشيء يرقيه فلا يلقون له اطيابا يفتنون عنه من
 قضاء الله تعالى شيئا والرقية هي التمويه بما يحصل به الشفاء كما يقال بسم الله ارقيك وفعالها من باب ضرب
 والاستفهام يحتمل ان يكون بمعنى الطلب كأن الذين كانوا حول المحتضر طلبوا له طيبا يعالجه وراقيا يرقيه
 ويحتمل ان يكون استفهاما بمعنى الانكار بان يغلب عليهم اليأس من صحته فيقولون من الذي يقدر ان يرقى هذا
 الانسان المشرف على الموت **قوله** ايكم رقى بروحه **قوله** اي يصعد على انه من الرقى وفعله من باب علم يقال رقيت
 السلم ارقاه رقيا ورقيا اذا صعدت واسترفيت فرقاني يرقيني رقية اي داواني بها عن ابن عباس قال ان الملائكة
 يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقيل يحضر العبد عند الموت سبعة
 املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض
 ايهم يرقى بروحه الى السماء آمن ملائكة الرحمة ام من ملائكة العذاب **قوله** وظن المحتضر **قوله** وذلك
 حين ما بين ملائكة الموت قال المقصرون المراد ان المحتضر اعين انه فارق الدنيا وعبر عن المعرفة التي حصلت له
 حينئذ بالظن لان الانسان مادامت روحه بيده متعلقة فانه يطعم في الحياة شدة حبه لهذه التي ابي الله ان تسوي
 جناح بعوضة وهي الحياة العاجلة ولا ينقطع رجاءه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل ظنه الغالب على رجاء الحياة
 ويحتمل ان يكون وجه التعبير به التهمك **قوله** او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة **قوله** على ان يكون
 التضاف الساق بالساق كناية عن تابع الشدة والصعوبة فان الساق كثيرا ما يكتفى به عن الشدة ويجعل ذلك في قوله
 تعالى يوم يكشف عن ساق وقولهم كشفت الحرب عن ساقها اي اشتدت ووجه الجواز ان الانسان اذا دهمته شدة
 شغلها عن ساقه فقيل للامر الشديد ساق من حيث ان ظهوره لازم لظهور ذلك الامر **قوله** سوقة الى الله
 وحكمه **قوله** يعني ان المساق مصدر سقى بمعنى السوق وان الالف واللام فيه هون من عن المضاف اليه وان قوله
 الى ربك تقديره الى حكم ربه والمعنى ان هؤلاء في ذلك اليوم يتوخى امرهم الى حكمه يساقون الى حيث امر الله
 ان يساقوا فالساق هو الله تعالى يسوق كل احد الى حيث شاء ويجوز ان يكون المراد ان المسوق اليه هو الرب
 تعالى **قوله** والضمير فيها للانسان المذكور في بحسب الانسان **قوله** اي في قوله بحسب الانسان ان ان يجمع
 عظامه ويدل عليه قوله فيما بعد بحسب الانسان ان يترك سدى فكانه قيل له يؤمن بالبعث ولا صدق بالرسول
 والقرآن ولا صلى وقيل فلا صدق ماله اي فلا زكاه على ان فعل بمعنى تفعل ويأباه قوله ولكن كذب وتولى وجهه

(ظن) تتوقع اربابها (ان يفعل بها فاقرة)
 داهية تكسر القطار (كلا) رددع من اثار
 الدنيا على الآخرة (اذا بلغت التراقي)
 اذا بلغت النفس احوال الصدر واضمارها
 من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (وقيل
 من راق) وقال حاضرنا صاحبها من رقيه
 ناه من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم
 يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة
 العذاب من الرقى (وظن انه الفراق)
 وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا
 ومحليها (والفت الساق بالساق) والثوت
 ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق
 الدنيا بشدة خوف الآخرة (الى ربك
 يومئذ المساق) سوقة الى الله تعالى وحكمه
 (فلا صدق) ما يجب تصديقه او فلا صدق
 ماله اي فلا زكاه (ولا صلى) ما فرض عليه
 والضمير فيها للانسان المذكور في بحسب
 الانسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة

صاحب الكشف معطوفا على قوله يسأل إيان يوم القيامة وهو حال من الانسان اى يحسب كذا بل يريد
كذا في حال كونه منكرا لم يثبت فلا صدق ولا صدق شرح الله تعالى كيفية اجهاله المنفرعة على انكار البعث كما
يتعلق باصول الدين وبفروعه اماما يتعلق بفروع الدين فهو ماصلى ولكنه قول وارضى واما ما يتعلق بديانته فهو انه
ذهب الى اهله يخطى اى يتصرف ويختال في نفسه فدللت الآية على ان الكافر يستحق الذم والعقاب بترك الصلاة
بخصوصها بترك الايمان **قوله من المط** وهو الذى يقال مطه مطه اى مده وتخطى اى تمدد وابتدت المطاه
لاخيرة من تخطى الفاعل لكرهه اجتماع الاشكال كما في تفضي البازي وان كان من المطا متصورا وهو المظهر كانت
لغة مبدئة من الواو يقال لتبصر تخطى لانه يلوى مطاه ويحركه في تبصرته وتخطى بجئة حالبة من فاعل ذهب
قوله ويل لك يريد ان اولى لك كلمة مستعملة في موضع ويل لك لقرب معناه من معناه وانه مشتق من الولى
يعنى القرب واصله اولك الله ما تكرهه على ان اولى فعل مثل اكرم من وليه يديه اى قربه نقل الى باب افعال فعلى به
ال معولين الاول الكاف والثاني محذوف وهو ما تكرهه واللام زائدة في المفعول كما في ردف لكم وهو
تهديد من الله تعالى لابي جهول قال لعل الذي اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ان لم تؤمن فقال ابوجهل ياى شى
تهتدى لا تستطيع انت ولا ربك ان تعلمين شى وانى لا عن اهل هذا الوادى فانزل الله تعالى كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يرد به الدعاء بالشدة اربع مرات بل مرة بعد مرة كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين
قوله او اولى لك الهلاك اى ويجوز ان يكون اولى باسم تفصيل بمعنى احق واخرى ويكون خبر مبتدأ
محذوف اى الهلاك اولى لك من كل شى وقيل انه افضل من الويل بعد القلب امله او بل تقدم اللام على الياء فصار
اول كما في شاكى وهازى امله ما شاكى وهازى والمعنى ويل لك وهو دينا عليه بان يليه ما يكرهه وقيل انه
افعل من كل يؤول لانه بعد القلب صار علما هو ويل وهو غير منصرف للعبية والوزن ومعناه المصير والمرجع واللام
صلة والتقدير اولك اى مرجعك وعقبك الهلاك والنار وكرر اولى للتأكيد وحذفت من الثاني لدلالة الاول
عليه ثم انه تعالى بعد ما ذكر على عدى بن ربيعة واضرا به من منكرى البعث بقوله يحسب الانسان ان لن
يجمع عظامه كثر الانكار عليه فقال يحسب الانسان ان يترك سدى اى مهيلا لا يؤمر ولا ينهى ولا يكلف
في الدنيا ولا يحاسب بماله في الآخرة ولا يثاب ولا يعاقب عليه وتكرير الانكار بحبائه يتضمن تكرير
انكاره للعشر ويتضمن ايضا الاستدلال على صحة البعث وتقريره بان اعطاء القدرة والاكلة والعقل بدون التكليف
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضى كونه تعالى راضيا بقبح الافعال وذلك لا يابق بحكمته
فاذا لابد من التكليف في الدنيا ولا يبق بالحكيم الكريم الرحيم ان يكلف ثم يسوى بين المطيع والمعاصى ولا يميز
بينهما بالثواب والعقاب والجزاء لاثنائى في الدنيا فلا بد من البعث والقيامة ثم استدلت على صحة البحث بدليل
ثان وهو الاستدلال بالابداء على الابداء فقال الميك نطفة اى الم يكن هذا الانسان نطفة في صلب ابيه معنى
انه يصب في الرحم ويبنى بالياء صفة منى واثاء صفة نطفة وهى الماء القليل يقال نطف الماء اى قطر فيه الله تعالى
فهذا على حصة قدر الانسان اولاً وعلى كمال قدرة نفسه حيث صير مثل هذا الشى "الذي" بشرا سويا
قوله فدلته اى جعل كل عضو من اعضاء الزوج معادلا لزوجه وجعل كل واحد من ذوات اعضائه
واوضاعها وحياتها معادلا لما تقتضيه الحكمة

سورة الانسان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله استنهام تقرير وتقريب **قوله** يعنى ان هل لا تستعمل الا في الاستنهام لاي معنى انها بنفسها علم الاستنهام
ول لابد من ملاحظة اداة الاستنهام قبلها اما مفعولة كما في البيت او مقدره كما في الآية قال صاحب الكشف
في الفصل ناقلا عن سيويه ان هل في قولهم اهل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستنهام يعنى
انها مختصة بالاستنهام ولا تستعمل الا في موضع الاستنهام فكانها بنفسها علم الاستنهام فلم يذكر معها اداة الاستنهام
قوله ولذالك اى ولكون هل موضوعه لتقريب ماضى وقومه من الخال فسرت بقدر كما ذكر
في الفصل ولما كانت كلمة هل مختصة بالاستنهام التقريرى وتقريب الماضى من الخال كان اصل هل اى
اهل اى وكان معناه قدانى هل الانسان قبل زمان قريب من خلقه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا بالانسانية

(ثم ذهب الى اهله يخطى) يتبصر اقتصارا
بذلك من المط فان المتبصر بعد خطاه فيكون
اصلة تخطى او من المط وهو المظهر فانه يلويه
(اولى لك فاولى) ويل لك من الولى واصله
اولك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في
ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل
افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون
او فعل من آل يؤول بمعنى عقبك النار
(ثم اولى لك فاولى) اى يتكرر ذلك
عليه مرة بعد اخرى (يحسب الانسان
ان يترك سدى) مهيلا لا يكلف ولا يجازى
وهو يتضمن تكرير انكاره للعشر والدلالة
عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر
بالمعروف والنهى عن القبائح والتكليف
لا يتحقق الا بمجازاة وهى قد لا تكون
في الدنيا فتكون في الآخرة (الميك نطفة
من منى تمنى) وقرا حفص بالياء (ثم كان
غلفة فخلق فدى) فقدره فعدله (الجعل
منه الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى)
وهو استدلال آخر بالابداء على الابداء
على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب
عليه قوله (أليس ذلك بقادر على ان يحيى
الموتى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه من
قرأ سورة القيامة شهدت اناله وجبريل
يوم القيامة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وآياتها احدى

وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اى على الانسان) استنهام تقرير
وتقريب ولذلك فسر بقدر واصله اهل

على معنى انه وان كان شيئاً الا انه كان شيئاً لا يعرف ولا يذكر ولا يدري ما اسمه ولا ما ابداه وذلك من حين خلقه من تراب الى ان نفخ فيه الروح ونفخه قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلو لا انه كرون اي فلو لا انه كرون فتعلمون ان من انشا الانسان بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته **قوله كقولهم** اي الشارح واصل البيت

سائل فوارس يربوع بشدتنا * اهل راونا بسبح القاع ذي الاكم *

ويربوع اوسى من تميم وقوله بشدتنا بسبح الشين وهي الجملة ويروى بكسر ها وهي القوة وسبح الجبل اسفه حيث يسبح فيه الماء من الجبل اي الحضيض والقاع المستوي من الارض اي الصحراء والاكم جمع الكمة وهي التل اي الجبل الصغير رسول سائل هذه القبيلة عن حال شدتنا كانت قوية جليلة العز والظبية ما كانت دونها فجلت الذل والظوية **قوله طائفة محدودة من الزمان** فسر الحين بالطائفة المحدودة من مطلق الزمان ولم يعين حدتها تبينها على انها محدودة في نفسها ومبهمه الحد في علما وفسر الدهر بمطلق الزمان وهو الزمن الممتد الوهمي كما هو المشهور واختلفوا في الانسان المذكور هنا فقال جماعة من المفسرين المراد به آدم عليه السلام فمن ذهب الى هذا قال ان الله تعالى ذكر خلق آدم في هذه الآية ثم عقب بذكر خلق جنس الانسان من ذريته فقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج وقال آخرون المراد بالانسان بنوا آدم بدليل قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة اذ المناسب ان يكون المراد بالانسان في الموضوعين واحدا وعلى هذا القول يكون المراد بالحين تسعة اشهر مدة الحمل لانه مادام في بطن امه لم يكن شيئاً مذكوراً لانه نطفة او علقة او مضغة ولا قدر لشيء منها حتى يذكر ويعتني بشأته واذا كان المراد به نفس آدم عليه السلام فقد اختلف في تعيين المراد بالحين حينئذ قيل انه اربعون سنة لما روى انه اتى عليه اربعون سنة وهو جسده معلق من طين قبل ان نفخ فيه الروح بين مكة والطائف والطين وان كان شيئاً موجوداً لكن لم يكن شيئاً مذكوراً ثم نفخ فيه الروح بعد اربعين سنة وروى ايضا انه خلق من طين فقام عليه اربعين سنة ثم من جأ مسنون اربعين سنة ثم تم خلقه بعد مائة وعشرين سنة وروى ايضا انه خلق من طين فقام عليه اربعين سنة ثم من جأ مسنون اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة ثم تم خلقه تمام اربع اربعينات اعني مائة وستين سنة ثم نفخ فيه الروح فلاجل هذه الاختلافات فسر الحين بالطائفة المحدودة ولم يعين حدها **قوله بل كان شيئاً منياً** اشارة الى ان المنى ليس اصل كونه شيئاً بل المنى هو كونه شيئاً شريفاً مذكوراً بالانسان فانه في ذلك الحين كان شيئاً ظاهراً لا يعرف ولا يذكر ولا يدري ما اسمه ولا ما ابداه وذلك من حين خلقه من تراب الى ان نفخ فيه الروح وكذا جنس الانسان من ذرية آدم كان في الرحم شيئاً تافها حفيفاً كالنطفة فان قيل ان الطين والصلصال والجمالمستون قبل نفخ الروح فيه ما كان انساناً والآية تقتضي ان يحصى على الانسان حال كونه انساناً حين من الدهر مع انه في ذلك الوقت ما كان شيئاً مذكوراً بالانسانية فالجواب ان الطين او الصلصال اذا كان منثوراً بصورة الانسان وكان محكوماً عليه بانه سينفخ فيه الروح ويصير انساناً صحيحاً جسمياً انساناً باعتبار ما يؤول اليه وان كان غير مذكوراً بالانسانية ومن قال ان الانسان هو النفس الناطقة وانها موجودة قبل وجود الابدان فلا يتوجه عليه الاشكال **قوله والجملة حال من الانسان** تقديره اي عليه حين من الدهر حالة كونه لم يكن شيئاً مذكوراً الموصوف بالحين يحذف الزاجع مع الجار وهو فيه تقديره حين لم يكن الانسان فيه شيئاً مذكوراً **قوله اخلاط** جمع خلط وهو المادة التي يركب منها الشيء يقال اخلاط الطيب اي اجزأؤه ومواده والامشاج واحدها المشج يفتحين كمثل وامثال او مشج بكسر الميم وسكون الشين كهدل واعدال او مشج كشريف واشراف يقال مشجت الشين مشجاً اذا خلطت بها **قوله ووصف النطفة** اي جملة وصفها مع كونها مفرداً والامشاج جمعاً ولا مطابقة بينهما وتقرير الجواب ان لفظ النطفة وان كان مفرداً الا ان المراد به هو المجموع المؤلف من منى الرجل والمرأة وكل واحد منهما منى متغير للاختلاف بالذات وايضاً لكلمات اجزاء كل واحد منهما مختلفة كأنها نطفة مفردة عن بعضها صار المجموع المؤلف منهما كأنه نطفة شئ فجمع وصفه لذلك **قوله وقيل مفرد** عطف على قوله جمع مشج اي وقيل ان قوله تعالى من نطفة امشاج مثل قولهم برمة اشجار وبردة اكباش في ان صيغة افعال فيها لفظ مفرد ولذلك وضعت صفة مفرد ليدل على تحقق معنى الكثرة فيه لاجمع مكرر مثل اشراف واثام يقال برمة اشجار اذا انكسرت قطعاً وبرد اكباش وهو ما انفردت عن له مرتين وهو برد من برود العين **قوله وقيل الوان** عطف على قوله اخلاط كل مجاهد الامشاج الوان النطفة نطفة الرجل بضمه ونطفة المرأة صفراء وقيل الامشاج

كقوله اهل راونا بسبح القاع ذي الاكم (حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئاً مذكوراً) بل كان شيئاً منياً غير مذكور بالانسانية كالمنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف الحين يحذف الزاجع والمراد بالانسان الجنس لقوله (انا خلقنا الانسان من نطفة) او آدم عليه السلام بين ان لا خلقه ثم ذكر خلقه بيه (امشاج) اخلاط جمع مشج او مشج من مشجت الشيء اذا خلطت ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كما اشاروا اكباش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر

هي الاطوار المختلفة التي ينتقل الجسم من بعضها الى بعض وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة اختلاطاً من الطباع
 التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والتقدير من نطفة ذات امشاج فحذف المضارفة
قوله بمعنى مردين اختياره **قوله** اي بالامر والنهي والحمد بالرخاء والشدة يعني انه حال مقدرة لامقارنة
 اذ لا اختيار وقت خلقه او مقارنته ان كان الابتلاء مستعاراً للنقل بان شبه النقل من حال الى حال جعل من جعل
 افعالاً مختلفة للامتحان من حيث انه يظهر بعد النقل امر آخر كما يظهر بعد الافعال الكاشفة للامتحان العلم المنزوع
 عليها فهو كالسبب من الابتلاء فانه لما خلق الانسان للابتلاء والتكليف اعطاه ما يصح معه التكليف والابتلاء
 وهو السمع والبصر وسائر ما يتوقف عليه الفهم والتمييز فلذلك دخلت الغاء على اعطائه الذي هو سبب له
 والمراد بالفعل المتقيد بالابتلاء هو قوله خلقنا وقوله بتليه قيد له لما تقرر من ان الحال قيد لعاملها والمراد بتقريب
 الهداية على اعطاء الخواص فلذلك بعد ذكر جملة سمعاً بصيراً لكون الهداية وبيان سبيل الهدى وتعريفه
 بنصب الادلة وبمعنى الرسل متأخرة عن خلق الخواص واسباب الفهم والتعقل فان المراد بالسبيل سبيل الخير والشر
 والنجاة والهلاك ومعنى هدايته تعريفه وتبيين كيفية كل واحد منها وذلك انما يكون بعد اعطاء العقل واعطاء
 الخواص متقدماً على اعطاء العقل لان الانسان في مبدأ الفطرة خال من جميع العلوم والعارف الا ان الخواص
 الظاهرة والباطنة آتت تبعه على تحصيل العلوم الاولية من المبادئ التصورية والتصديقية فانه اذا احس بها
 الحسوسات وتبته لما بينها من المشاركات والمبانيات حصل له المبادئ التصورية بالضرورة ثم اذا تحرك فيها على
 طريق الحركة في التكيف الى ان يجد المبادئ المناسبة لطالبه ويرتبطها على الوجه المخصوص يحصل له المطالب
 التصورية المكسبية واذا تصور بها لسبب حكيم وحكم عليها بالايضاح والانتزاع يحصل له مبادئ تصديقية
 بالضرورة ثم اذا تحرك فيها الى ان يجد المبادئ المناسبة لطالبه التصديقية تحصل بالاكتساب الكفري مثل
 الحكم بان هذا الاعتقاد وهذا العمل سبيل السعادة والنجاة وذلك سبيل الشقاوة والهلاك فثبت ان مرتبة العمل
 بالخواص الظاهرة والباطنة متقدمة على مرتبة تعقل حقائق الاشياء والتصديق باحوالها وتعيين سبيل الخير
 وتعيينه عن سبيل الشر ولهذا الترتيب قوله انا هديناه السبيل على اعطاء الخواص **قوله** تعالى اما شاكراً
 واما كفوراً **قوله** حالان من الضمير المنسوب في هديناه اي يناله سبيل الهدى شاكراً او كفوراً اي في حاله جيباً
 على ان تكون كلمة اما للتفصيل اي لتفصيل ذى الحال فانه يحمل من حيث الدلالة على الاحوال اذ لا يعلم ان المراد
 هدايته في حال كفره او في حال ايمانه وطاعته لله تعالى فلما دخلت كلمة اما على كل واحد من الحالتين فصل وذكر
 في شرح الرضى ان كلتي او واما لهما ثلاثة معان في الخبر الشك والابهام والتفصيل وفي الامر لهما معان الضمير
 والاباحة فالشك اذا اخبرت عن احد الشئيين ولا تعرفه بعينه والابهام اذا عرفته بعينه وقصدت ان تبهم الامر
 على مخاطب فاذا قلت جاني زيد او عمرو او جاني اما زيد واما عمرو ولم تعرف الجاني منهما بعينه قال واما الشك
 واذا عرفته وقصدت الابهام على السامع فهما للابهام واذا لم تشك ولم تقصد الابهام على السامع فهما لتفصيل
 هذا يحصل ما فيه **قوله** او للتقسيم **قوله** بان يفرد ذوا الحال من حيث انه مطلق وهو اللفظ الدال على الماهية
 من حيث هي ويجعل كل واحد من مدخول كلمة اما قيداً له فيحصل بتفصيله لكل واحد منهما قسم منه والمعنى هديناه
 مطلق الانسان من الله تعالى الانسان الشاكر وهو الموحد المطيع والى الانسان الكفور المشرك فالعنى على التفصيل
 هديناه في حاله جيباً وعلى التقسيم هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شكوراً وتارة كفوراً كما هو مذهب اهل السنة
قوله او من السبيل **قوله** عطف على قوله من الهاء اي الهما حالان من الهاء او الهما حالان من السبيل على
 معنى عرفناه السبيل اما سبيلاً شاكراً او سبيلاً كفوراً او وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز من حيث ان السبيل
 وصف بوصف من سلكه **قوله** وقري **قوله** اما بالفتح **قوله** اي بفتح الهزة على اما التفصيالية وجوابها محذوف
 والمعنى اما كونه شاكراً فيتوقفنا واما كونه كفوراً فيجوز ان مناسبه اختياره ثم انه تعالى لما ذكر فريق الشاكر
 والكفور اتبعه الوعد والوعيد لهما فقال انا احذنا للكافرين قدم وعبد الكافرين ثم ذكر ما اعد للشاكرين
 لما ذكره المصنف والاعتدال الاهداد والتهيئة وهي جعل الشئ عتيداً حاضراً لزمان الاحتياج اليه **قوله**
 هو جمع **قوله** وهو من اطاع الله تعالى وامثال امره وقيل البرّ الموحد وقيل البرّ الذي لا يؤذي الذرّ
 ولا يضرّ الشرّ وقيل الارارهم الذين يروا الناس واشفقوا عليهم وقيل هم الذين يروا انفسهم بترك المعاصي

فان اختلطوا انحصراً او اطواراً فان النطفة
 تصير صفة ثم مضغاً الى تمام النطفة (بتلبيه)
 في موقع اطال اي مبتلين له بمعنى مردين
 اختياره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له
 الابتلاء (لجعله سمعاً بصيراً) ليتمكن من
 مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب
 من الابتلاء ولذلك عطف بالغاء على الفعل
 العديده ورتب عليه قوله (انا هديناه السبيل)
 اي بنصب الدلائل وانزال الآيات (اما شاكراً
 واما كفوراً) حالان من الهاء واما بالتفصيل
 او التقسيم اي هديناه في حاله جيباً او ممدوماً
 اليهما بعضهم شاكر بالاعتقاد والاخذ فيه
 وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل
 ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقري **قوله** اما بالفتح
 على حذف الجواب وانه لم يقل كافراً ليطابق
 قسمه محافظة على القواعد واشعاراً بان
 الانسان لا يخلو عن كفران ظاهراً وانما
 المؤاخذه التوغل فيه (انا احذنا للكافرين
 سلاسل) بها يقادون (واغلالاً) بها يفدون
 (وسميراً) بها يحرقون وتقدم وعبدهم وقد
 تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانضم وتصدير
 الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع
 وهشام والكسائي وابوبكر سلاسل تناسباً
 (ان الارار) جمع برّ كارب او بار كاشهاد

قوله من خمر الكأس بالخمر على طريق ذكر الحمل وازادة الحال لازوي من خاداة والضمهاتك وابن
 عباس انهم فسروا بذلك ولعل الباحث عليه قوله تعالى كان من اجها كافورا والكافور لا يخرج بالكأس بل يمزج بها
 من الخمر فالظاهر على هذا ان تكون كلمة من صفة والكأس عند اهل اللغة الالاء الذي فيه الخمر وان لم يكن فيه خمر
 فهو قدح ومزاج الشيء اسم لما يمزج به اي يخلط كالتقويم اسم لما يقام به الشيء وعنه مزاج البدن وهو ما عازجه
 من الصفراء والسوداء والبلغم والكيفيات المناسبة لكل واحد منها والكافور طيب معروف واشتهر منه من الكافور
 وهو السقرانه بظلي الاشياء برائحته ولانه ماء مكفور في جوف حديق من الشجرة فيعزونه بالحنيد فيخرج الى
 ظاهر الشجر فيضربه الهواء فيجمد وينقد كالصنغ التجمد على الاشجار قيل في الآية سؤال هو ان مزج الكافور
 بالمشروب لا نجد له نصا فالسبب في ذكره هنا والجواب عنه من وجوه احدها ان الكافور اسم عين في الجنة
 ماؤها ابيض مثل الكافور في لونه ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعمه ولا مضمرته فالمعنى ان ذلك الشراب
 يكون ممزوجا بماء هذه العين وثانيها ان رائحة الكافور عرض لا يكون الا في جسم فاذا خلق الله تعالى تلك
 الرائحة في جرم ذلك الشراب سمى ذلك الجسم كافورا تشبيها له بالكافور في رائحته وان كان طعمه شديدا وثالثها
 لا بأس في ان يخلق الله الكافور في الجنة لكن مع طعم طيب لذيذ ويسلب ما فيه من المضرة ثم انه تعالى يمزج ذلك
 المشروب فالمصنف اشار الى هذا الجواب بقوله برده وعذوبته وطيب عرفه يعني ان كافورها وان شاربه كافور
 الدنيا في البياض والبرودة وطيب الرائحة لكنه يخالفه في طعمه فانه حلو لذيق وال الجواب الاول بقوله وقيل
 الكافور اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في بعض اوصافه فسمى باسمه على سبيل الاستعارة والى الثاني بان المراد
 بالكافور الممزوج بخمر الجنة كيفيات كافور الدنيا وسميت كافورا بطريق تسمية الحال باسم العمل قوله
 ان جعل اسم ماء واما ان كان المراد بالكافور الطيب المعروف او كيفيته فلا يصح حينئذ ابدال عينه بالاعطاف
 وبدل الغلط لا يقع في القرآن فيما جئت به من محل من كأس على تقدير المضاف والتقدير يشربون خمر الخمر
 عين او منصوب بتقدير اعني او باضمار يشربون بضمه ما بعده وام جعل عينا مفعول يشربون ومن سلفه فلا تصيب
 مفعولا آخر قوله على تقدير مضاف لا بد من تقديره على كل حال من التفسيرين اما على تقدير كونه
 بدلا من كافورا فلان كونه بدلا منه معنى على ان يجعل الكافور اسم ماء والعين التي هي منع الله لا بدل من نفس الماء
 لا يتقدير مضاف اي ماء عين واما على تقدير كونه بدلا من محل من كأس فلانه فسر الكأس بالخمر والعين لا يتبدل
 من الخمر الا بان يكون التقدير خمر عين فنقول للمصنف اي ماء عين او خمرها نف ونشر مرتب قوله ملندا
 او مزوجا بها على ان تكون الباء فيها متعلقة بمحذوف هو حال من مفعول يشرب وهو ايضا محذوف
 وهو ضمير العين ثم ان كان العين بدلا من الكافور الممزوج بالخمر كان تقدير الكلام عينا يشرب بها عباد الله في حال
 كونها مثلها وان كان بدلا من محل من كأس كان تقدير الكلام عينا يشرب بها عباد الله في حال كونها مزوجا بها
 قوله وقيل الباء مزيدة فيكون الضمير المحرور مفعولا به يشرب اي عينا يشرب بها والجملة على
 جميع التقدير صفة لقوله عينا وقوله يخبرونها صفة ثانية لها او حال من عباد الله يعني ضميرين والتعجيب الاجراء
 يقال جرت الماء الجرم بالضم جرم اي سقته واجريته جرمي وجرته شدة لكثرة وقوله حيث شاقوا استفاد
 من عدم ذكر المفعول وقوله اجراء سهلا استفاد من المصدر المؤكد فانه يدل على انه لا يتبع عابهم كاجراء افهار
 الدنيا وعيونها واعلم ان الله تعالى لما وصف ثواب الابرار في الآخرة شرح الجمالهم التي استوجبوا بها ذلك
 الثواب فقال على طريق الاستئناف يوفون بالنذر الآية كأنه قيل ما لهم حتى رزقوا مثل ذلك الثواب الجزيل
 فاجيب بالهم كانوا يوفون ما اوجبوه على انفسهم انشاء لوجه الله ومن وافي بما اوجب الله على نفسه كان بما اوجب الله
 تعالى عليه اوفي والايفاء بالشيء هو الايمان به تماما وافيا قوله وفيه اشعار بحسن عقيدتهم حيث
 يؤمنون بالبعث والجزاء فان الاعتقاد به اصل بدور عليه مراعاة جميع الوظائف الاعتقادية والعملية عن مقاتل
 قال فشا شمره في السموات فانشتت وتنازت الكواكب وكورت الشمس والقمر ووزعت الملائكة وفي الارض
 قدسفت الجبال والتدكت الارض وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض من جبل و بناء الملق الشرا
 على احوال القيامة مع انها عين حكمة وسواب لكونها مضمرة وشدة بالنسبة الى من نزل عليه فذلك فسر
 المصنف بقوله شداآءه ومن خاف من مثل ذلك اليوم فلا جرم يحثب المعاصي قوله حب الله محتمل

(يشربون من كأس) من خمره في الاصل
 القدح تكون فيه (كان مزاجها) ما يمزج
 بها (كافورا) برده وعذوبته وطيب
 عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور
 في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات
 الكافور فتكون كالمزوجة به (عينا)
 بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل
 من كأس على تقدير مضاف اي ماء عين
 او غيرها او نصب على الاختصاص او بفعل
 بضمه ما بعده (يشرب بها) بادل الله
 ملندا
 او مزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى
 من لان الشرب يتدأ منها كما هو (يخبرونها
 تعجيرا) يخبرونها حيث شاقوا اجراء سهلا
 (يوفون بالنذر) استئناف بيان ما رزقوه
 لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو
 ابلغ في وصفهم بالتوفير على اداء الواجبات
 لان من وافي بما اوجب على نفسه كان اوفي
 بما اوجب الله عليه (ويخافون يوما كان شره)
 شداآءه (منظما) فاشيا متشرا غاية
 الانتشار من استطار الحريق والتعجب وهو
 ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم
 وواجبناهم عن المعاصي (ويطمعون الطعام
 على حبه) حب الله او الطعام او الاطعام
 (سكينا وقيما واسيرا) يعني اسارى الكفار
 فانه عليه الصلاة والسلام كان يؤتى بالاسير
 فيدفعه الى بعض المسلمين

وجهين الاول ان يكون المصدر مضافا الى المفعول والفاعل متروك اى حبه الله تعالى والثاني ان يضاف الى
 الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله تعالى الاطعام وعلى تقدير ان يكون ضمير حبه لاطعام المذكور او للاطعام
 المذكور عليه بقوله ويطعمون يكون المصدر مضافا الى مفعوله والفاعل متروك اى على حبه الطعام او الاطعام
 اى وهم يحبونه على ان يكون الجار والجرور في موضع الحال من فاعل يحبون وقوله مسكينا وما عطف عليه
 مفعول ثان لقوله ويطعمون فان مجامع الطاعات محصورة في امرين العظيم لامر الله واليه الاشارة بقوله يوفون
 بالذم والشهادة على خلق الله تعالى واليه الاشارة بقوله ويطعمون الضعفاء فان الاطعام الذي هو جعل الضعفاء
 كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة معهم باى وجه امكن وان لم يكن ذلك بالطعام بيته الا ان الاحسان
 بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع **قوله** فيقول احسن اليه
 وذلك لانه يجب الاطعام الى ان يرى الامام رايه فيهم من قتل او من اوفديه واسترقاقه فان قيل اذا كان الاسير
 الكافر من يكون عاقبة امره القتل كيف يجب اطعامه قلنا القتل في حال لا ينافي وجوب الاطعام في حال اخرى
 ولا يجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذلك لا يحسن فيمن يزمه القصاص ان يضل به غير القتل ثم هذا
 الاطعام يجب على الامام فان لم يطعمه الامام وجب على المسلمين ثم انه تعالى لما ذكر اصناف من يجب مواساتهم
 وهم ثلاثة اجدهم المسكين وهو العاجز عن الكسب بنفسه والثاني اليتيم وهو الذي مات كاسبه وهو صغير
 والثالث الاسير وهو الذي اخذ من قومه فلا يملك نفسه نصرا ولا حيلة بين ان لهم فيه فرضين احدهما تحصيل
 رضی الله تعالى وهو المراد بقوله انما اطعمكم لوجه الله والثاني الاحتراز عن خوف يوم القيامة وهو المراد
 من قوله انما تخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا والعبوس صفة من يحضر اليوم حقيقة وصف اليوم به مجازا
 كما يقال صام نهاره **قوله** فلذلك نحسن اليكم او لانطلب المكافاة منكم **قوله** يعنى ان قوله تعالى انما تخاف
 من ربنا يوما عبوسا مجازة لسوقة لتعليل ما سبق فيحتمل ان يكون صفة لقوله لا يزيد منكم جزاء ولا شكورا اى لا يزيد
 منكم المكافاة لخوف عقاب الله تعالى على طلب المكافاة **قوله** او يشبه الاسد العبوس في ضراوته **قوله**
 عطف على تعبس يعنى ان اسناد العبوس الى اليوم اعان قيل اسناد فعل اهل ذلك اليوم الى زمان فعلهم مثل
 صام نهاره او من قيل اثبات لازم المشبه به للشبه ليكون دليلا على التشبيه المضمرة في النفس بان شبه اليوم بالاسد
 العبوس الكريه المنظر في شدة عبوسه لمن يراه تشبيها مضمرة في النفس وجعل اثبات لازم المشبه به وهو العبوسة
 دليلا على ذلك التشبيه المضمرة على سبيل الاستعارة بالكناية والتخصيب والضرارة هي السطوة والاقدام على
 ابعصال الضرر بالعنف والحدة لكل من رآه والقطرير الشديد العبوس بحيث يجمع ما بين عبفيه وهو ابعصان
 صفة من يحضر اليوم على الحقيقة يقال وجد قطريرا اى متعبض من شدة العبوس **قوله** وجمعت قطريرا
 يقال جمع فلان بين قطريه اذا تغير مضمنا كأنه جمع جوانبه لان بصول على من يفضيه والقطر هو الجانب والناحية
 يقال طعمه قطرة تقطيرا اى القاه على احد قطريه اى على احد جانبيه فتطر اى سقط ويقال اقطرت النافذة اذا
 رفعت ذنبها وجمعت قطريها على ان اقطرت في اللغة بمعنى جمع فعل هذا وصف اليوم بالقطري لكونه عبوسا
 لعبوس اعله ووجهه ما بين اصنهم وعلى ما ذكره المصنف يكون تشبيهه بالعبوس الذي يجمع ما بين عبفيه استعارة
 بالكناية **قوله** والميم زائدة **قوله** لم يترضى لزيادة الرأه مع ان قاعدة الصرف تقتضى زيادتها ايضا بناء
 على ان الرأه ليست من حروف الزيادة وهي حروف هويت السماء بخلاف الميم قال الاخفش القطرير اشد ما يكون
 من الايام والموله في البلا **قوله** وياتر الاموال **قوله** اشارة الى ان المراد بقوله تعالى انما اطعمكم لوجه الله
 ليس هو الاطعام فقط بل جميع حرق المواساة باهل الحاجات من الطعام والكسوة ويدل عليه عطف قوله وحريرا
 على جنة عند ذكر مجازاتهم على صبرهم على الجوع والمجازاة بالحرير تناسب صبرهم على العرى **قوله**
 يستانا يا كلون منه **قوله** اشارة الى انه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهي دار الكرامة المشتملة على جميع
 آثار رحمة الله تعالى وفضله حتى يقال اى حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه في جملة ما احده
 فيها المؤمنين بل المراد بها بستان الماء كولات فذكرها لا يفتنى من ذكر اللبس **قوله** واختبرت **قوله** لما
 وضعوا بين ايديهم وقف عليهم مسكين من المسلمين وقال اطعموني بطعمكم الله من مؤاندة الجنة قآروه على انفسهم
 وآثروا اليقيم في اليلة الثانية والاسير في اليلة الثالثة فآثروا مسجوا فاخذ على يد الحسن والحسين رضی الله

فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل
 فيه المملوك والسجون وفي الحديث غريمك
 اسيرك فأحسن الى اسيرك (انما اطعمكم
 لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال
 اولقال لزاحة لثوهم المن وتوقع المكافاة
 المنتهية للاجر وعن عائشة رضی الله عنها
 انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت
 ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر ديار
 دعت لهم بمثله ليقى ثواب الصدقة لولا
 خالصا عند الله (لا يزيد منكم جزاء
 ولا شكورا) اى شكرا (انما تخاف من ربنا)
 فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة
 منكم (يوما) عذاب يوم (عبوسا) تعبس
 فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في
 ضراوته (قطريرا) شديد العبوس كالثدي
 يجمع ما بين عبفيه من اقطرت النافذة اذا رفعت
 ذنبها وجمعت قطريها مشق من القطر والميم
 مزيدة (فو غمهم الله شر ذلك اليوم) بسبب
 خوفهم وتحفظهم عنه (ولقاهم نصرة
 وسرورا) بدل عبوس القطرير وحرزهم
 (وجزاعهم بما صبروا) بصبرهم على اداء
 الواجبات واجتتاب المحرمات وايشار
 الاموال (جنة) بستانا يا كلون منه
 (وحريرا) يلبسونه وعن ابن عباس
 رضی الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا
 فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في اقام معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت
 على ولدك فنذر على واطلمة وفضة
 جارية لهما رضی الله عنهم صوم ثلاثة
 ايام ان برأنا فغنيا وما هم شئ فاستقرض
 على كرم الله وجهه من ثمنون الخيري
 ثلاثة اصوع من شعير فطخت قاطمة صاغا
 واختبرت نخسة اقراص فوضوا بين
 ايديهم ليطفروا فوقف عليهم مسكين
 قآروه وياتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا
 صبا ما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف
 عليهم نيم قآروه ثم وقف عليهم في الثالثة
 اسير فعملوا مثل ذلك فنزل جبريل بهن
 السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في
 اهل بيتك

عنهم ودخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالغراخ من شدة الجوع قال عليه الصلاة والسلام ما أشد ما يسوقن ما اري بكم قدام وانطلق معهم فرأى فاطمة رضى الله عنها في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساء ذلك فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه السورة الى آخرها ولا يترجم من هذا ان يكون المراد من الابرار اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين غاية ما في الباب انها نزلت عند صدور هذه القرية منهم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فانه تعالى ذكر في اول السورة انه انما خلق النطق للابتلاء والامتحان ثم بين انه هدى الكل وازاح عنهم ثم بين انهم انقسموا الى شاكر وال كفور ثم ذكر وعيد الكفور ثم التبعه بذكر وعد الشاكرين والابرار وهذا الاسلوب يأبى ان يخص الابرار باهل بيت معين وان كانوا يدخلون فيهم دخولا اوليا كما يدخلون في جميع الآيات الدالة على شرح احوال المطيعين وكذا غيرهم من اتقياء الصحابة والتابعين فلا وجه لان يقال انها نزلت في حق علي بن ابي طالب خاصة رضى الله عنه وكرم وجهه **قوله** او صفة الجنة **قوله** اي لغاهم واعطاهم الجنة متكئين فيها وفيه بحث لان متكئين حينئذ تكون جارية على غير من هو له فيجب ابراز الضمير عند البصريين فان اسم الفاعل اذا جرى صفة او خبرا او حالا او صلة على غير من هو له لا يستتر فيه ضمير الفاعل بل يجب ابرازه ولا كذلك الفعل فانه يجوز استتار الضمير فيه حينئذ قوله تعالى لا يرون فيها شمسا يجوز ان يكون صفة الجنة مع استتار الضمير فيه بخلاف متكئين ودانية فانه لا يكون صفة له لعدم ابراز ومنهم من لا يترق بين الفعل واسم الفاعل في جواز ابراز حينئذ ولا يجوز ان يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لان صبرهم كان في الدنيا وانكاؤهم انما هو في الآخرة الا ان تجعل حالا مقدره والارائك جمع اربكة وهي السرير في الجملة بالتحريك واحدة مجال العروس وهي بيت زين بالثياب والاسرة والستور والسرير لا يسمى اربكة الا اذا كان في الجملة كالسجل وهو الدلو المملوء بالماء واذا كان فارغا لا يسمى سجلا وكذا الكاس لا تسمى كأسا الا اذا كانت مملوءة من الخمر ومثله كثير **قوله** يمر عليهم فيها هو آ معتدل **قوله** يعني ان ذكر الشمس في الآية من قبيل ذكر اسم الزوم واردة اللازم لان المقصود توصيف الجنة باعتدال الهواء وخلوها عن الهواء الحار المؤذي بحرمة وعن الهواء البارد المؤذي ببرده فذكر الشمس واذا مبرر واريد ما يترجمها من خروج الهواء البارد عنها من الاعتدال وعدم رؤية نضها لا يفيد هذا المعنى قوله تعالى لا يرون بمعنى لا يجدون لان الهواء ليس مما يرى وفي الحديث هو آ الجنة صحيح لا حرفيه ولا قر والسبح بسنين مملئين وجميع هو الهواء المعتدل والقر بالفتح بمعنى البارد وبالضم بمعنى البرد **قوله** فداعتكر **قوله** يقال اعتكر الظلام اي اخلط كأنه نراكم بعضه على بعض من بطنه انجلاؤه وزهرت النار زهورا اضدت ويزوي والزهرير ما ظهر بدل ما زهر اي وقرها ما طلع **قوله** والمعنى **قوله** يعني ان المعنى على تقدير ان يكون المراد بالزهرير القمر ان الجنة يكون هو آؤها مضيئة بذاته لا يحتاج الى شمس ولا الى قمر وان اهلها في ضياء مستديم لاي ل فيها ولا نهار لانها انما يحصلان بطلوع الشمس وغروبها وهر بعدم رؤية الشمس والقمر من انعام الاحتياج اليهما **قوله** اي وجنة اخرى **قوله** على ان دانية صفة موصوف محذوف والمعنى وجزاهم بصبرهم على الطاعة وعن الحسية جنة وحرير او جنة اخرى دانية فالابرار المذكورون لما كانوا خائفين بدليل قولهم انا نخاف من ربنا وعدوا جنين كما في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان **قوله** والجملة حال او صفة **قوله** اي على تقدير ان يكون ظلها مستأد دانية خبره مقدا عليه تكون الجملة الاسمية اما حالا من فاعل لا يرون فتكون الواو فيها حالية لا عاطفية والمعنى لا يرون فيها حرا ولا قرا والحال ان ظلها دانية عليهم واما صفة الجنة فتكون الواو تاء كيد لصوق الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة وثامنهم كائهم فان قيل كيف توصف الجنة بان ظلال ما فيها من الاشجار دانية اي قريبة من الابرار والحال ان الظل انما يوجد حيث توجد تلك الشمس ولا شمس في الجنة حتى ينزل اهلها ما فيها من الاشجار فالجواب ان المراد بان اشجار الجنة تكون بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مظلة منها والقطوف جمع قطف بالكسر وهو العقود والمراد به في الآية الثمر مطلقا والقطف بالفتح مصدر قولك قطفت العنبه اي قطعتها وسمى الثمر قطفًا لانه يقطف كاسمي جني لانه يجني **قوله** مطوف على ما قبله **قوله** فيكون تابعه في حكم اعرابه فان نصبت دانية على الحالية تكون جملة ذلت ايضا حالا اي ودانية ومثله قطوفها لهم وان نصبتها على الوصف يكون ذلت ايضا صفة اخرى اي جزاهم جنة ذلت **قوله** او حال من دانية **قوله** بتقدير قد وهذا الوجه مبي على ان يكون دانية منصوبا

(متكئين فيها على الارائك) حال من هم في جزاهم او صفة الجنة (لا يرون فيها شمسا ولا زهريرا) محتملها وان يكون من المتكئين في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هو آ معتدل لا حار عنهم ولا بارد مؤذي لهم الزهرير القمر في لغة طي قال الشاعر
وليلة ظلالها قد اعتكر *

قطعتها والزهرير ما زهر *
والعنى ان هو آها مضي بذاته لا يحتاج الى شمس وغير (ودانية عليهم ظلها) اما حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او صفة على جنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنين كقوله ولن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انه خبر ظلها والجملة حال او صفة (وذلت قطوفها تديلا) معطوف على ما قبله او حال من دانية وتبادل القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تتسع على قضاها كيف شاؤا

بالعطف على جهة تقدير الموصوف حتى يكون حالا من المفعول به اى وجزاهم جنة اخرى دائية وقد ذلت
قطوفها لهم الا ان يكون المراد اوحاك من فاعل دائية كانه قيل تمدنو ظلالها عليهم في حال تذييل قطوفها لهم
ثم انه تعالى لما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم وقدم عليه وصف الاواني التي يشربون بها
فقال ويطاف عليهم اى ويدور على هؤلاء الابرار الخدم اذا ارادوا الشرب باآية من فضة وآية جمع اناه واصلها
الآية بهمزتين الاولى همزة افتحة من مبدئية للجمع والثانية فاء الكلمة قلبت الثانية الفاء لسكونتها وانفتاح ما قبلها
وقوله من فضة ثمت لاآية والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له ولا خرطوم وافرادهما بالذکر بعد ذكر
الآية لشرافها بالنسبة الى غيرها كقوله تعالى من المؤمنين والمهاجرين ويحتمل ان يكون ان المراد بالآية
ما يشرب فيه كالفردح والكوب ما يصب منه فى الاناء كالابريق كما اشار اليه بقوله وباريق **قوله اى**
تكونت **اشارة الى ان كان فاعله بمعنى حدثت فيكون قوارير الاول حالا من فاعل كان ولعل الوجد في اختيار**
كونها تامه مع جواز كونها ناقصة وقوارير الاول خبرها انها اذا جعلت بمعنى تكونت وحدثت يفتل الذهن
الى المكون المحدث وحيث لا يكون الا الله كان المعنى تكونت حال كونها قوارير بتكوين الله تعالى فتكون اشارة
الى تخيم الآية بكونها اثر قدرة الله تعالى ولما ورد ان يقال كيف تكون الاكواب المذكورة من فضة ومن قوارير
زجاجية اشار الى جوابه بانه ليس المعنى انها قوارير زجاجية متخذة من الفضة بل الحكم عليها بانها قوارير وانها
من فضة من باب التشبيل للتخيم فانها في نفسها ليست فضة ولا زجاجية لاروى من ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء ثبت به ان آية الجنة مبينة بالحقيقة لقارورة الدنيا وفضتها الا انها لما كانت
جماعة بين صفاء الزجاج و لطفها وبين بياض الفضة ولينها وصفت بانها من فضة تكونت حال كونها قوارير
والاصل فى مثل سلاسل وقوارير ان لا يصرف لانه على صيغة منتهى الجموع الا ان من صرفه وتوابعه شبهه
بافرد من حيث انه جمع جمع السلامة كما يجمع الاحاد المنصرفه حيث يقال صواحبات يوسف فى جمع صواحب
فما يجمع كما يجمع الالفاظ المفردة جعل فى حكمها وصرف مع ان ابالحسن حتى عن بعض القوم انهم صرفوا
جمع ما لا يصرف الا افضل من بناء على ان الاصل فى الاسماء ان تكون منصرفة ولهذا يصرفها الشعر فى الشعر
واهل ان القراء فى كلتى قوارير على خمس مراتب الاولى توينها معا والوقف عليهما بالالف بدل التوين كنافع
والكسائى وابى بكر والثانية عكس هذا وهو عدم توينها وعدم الوقف عليهما بالالف كعزة وحده والثالثة
توين الاول دون الثانى والوقف على الاول بالالف وعلى الثانى بدونها وهو لابي عمرو وابن ذكوان وحفص
ووجه القول الاخير ان الاول لرأس آية فاسب ان يوقف عليه بالالف والثانى ليس برأس آية فلم يوقف عليه بالالف
ومن لم يوقف عليهما وقف عليهما بالالف نظرا الى ان الاول رأس آية وجل الثانى على الاول للنسبة بينهما ونصب
قوارير الاول على انه خير كان ان جعلت ناقصة وعلى الحال ان جعلت تامة والجملة سفة لأكواب وامانصب
قوارير الثانى وهو قرأه الجمهور فعمل انه بدل من الاول للايضاح والبيان حيث بين انه من الفضة **قوله**
اى قدروها فى انفسهم **على ان يكون فاعله قدروها ضمير اهل الجنة لا ضمير الطائفين وقدروها فى محل النصب**
على انه صفة قوارير والمعنى قدر الشاربون فى انفسهم وعموا كون تلك القوارير على مقادير واشكال على حسب
ما يريدون ويشتهون فجاءت كقدروها فان منتهى ما يريد الرجل فى الآنية التى يشرب منها العشاء والقاء والشكل
امانصفاء فقد ذكره الله تعالى بقوله كانت قوارير وامانصاف فقد ذكره بقوله من فضة واما الشكل والمقدار فقد ذكره
بقوله قدروها تقديرها **قوله اوقدر الطائفون بها **على ان ضمير قدروها للفرام الطائفين ولا بد من تقدير****
المضاف حيث تدانى قدر الخدم شراب القوارير على قدر رى الشارب من غير زيادة ولا نقصان وهو الذى اشار به لكونه
على مقدار حاجته فان كل واحد من طر فى الاعتدال مذموم وقدمى قدروها بضم القاف وكسر الدال المشددة على
بناء المفعول متعولا الى بناء التفعيل من قدرت الشئ وقدره فلان اذا جعلت قادره والمعنى جعلوا قادرين لها
كاشاوا **قوله ما يشبه الزنجبيل **كلمة ساقى قوله** ما يشبه الزنجبيل يحتمل ان تكون بالالف ممدودة ويشبهه**
صفتهما وبالالف مقصورة ويشبه صلتها وعلى التقديرين لا يكون الزنجبيل على حقيقته بل يكون اسم ماء فى الجنة
يشبه الزنجبيل فى بعض اوصافه يمزج به شراب الابرار كما قيل ان الكافور اسم ماء فيها يشبه الكافور فيكون
عينا بدلا من زنجبيل بتقدير المضاف اى ماء عين وان كان الزنجبيل على حقيقته يكون عينا بدلا من كاساى

(و يطاف عليهم باآية من فضة واكواب)
وابريق لا عروة لها (كانت قوارير قوارير
من فضة) اى تكونت جماعة بين صفاء
الزجاج وشبهها و بياض الفضة وليتها وقد
نور قوارير من نور سلاسلها وبن كثير الاولى
لانها رأس الآية والباقيون لم يشؤوا اصلا
وقرى قوارير من فضة على هى قوارير
(قدروها تقديرا) اى قدروها فى انفسهم
فجاءت مقاديرها واشكالها كما تدنو وقدروها
باعتبارهم الصالحة فجاءت على حسبها اوقدر
الطائفون بها المداول عليهم بقوله بطاف
شرابها على قدر اشتهاهم وقدروها
اى جعلوا قادرين لها كاشاوا من قدر منقول
من قدرت الشئ (ويسفون فيها كاسا كان
من اجها زنجبيل) ما يشبه الزنجبيل فى النظم
و كانت العرب يستلذون الشراب المزوج به

ويستون فيها خراخر عرين فيها وصف الله تعالى اواني مشروبهم فقال ويستون فيها الآية وصف مشروبهم
 بانه مزوج بالزنجبيل لان العرب كانوا يحبون جعل الزنجبيل في المشروب ولما توهم من تسمية تلك العين بالزنجبيل
 ان ليس فيها سلاسة الانحدار في الخلق وسهولة مساعها كما هو مقتضى الذبح ازال ذلك الوهم بانها تسمى سليلا
 لسلاسة انحدارها اي نزولها في الخلق وانفناء لذع الزنجبيل عنها فان السلامة هي ضد الذبح وهو الاحراق يقال
 لذعته النار اي احرقته **قوله** وانذعت اي ولكون السلييل بمعنى السلال والسل الذي هما من
 صفات الماء بمعنى سهل الدخول في الخلق لهذوبته وصفائه قبل زبدت الياء على السلال للدلالة على غاية السلاسة
 والطلاوة **قوله** وقيل اصله سل سليلا على انه كلام مركب من فعل امر من سأله الشيء وفاعل مستتر
 فيه ومفعول بارز والتقدير سل انت سليلا اليها ثم جعل هذا الكلام المركب مما لعين في الجنة او لما فيها كما
 سمي الرجل تأبط شرابا واعلم انه تعالى مزج شراب الاررار او لا كافورا او نايلا زنجبيليا لان المقصود الاهم حال
 الدخول البرودة المعبوم العطش عليهم من حر حرصات القيامة وعبور الصراط وبقدر استيفاء حظوظهم من
 انواع نعمها ومطعماتها تميل طباعهم الى الاشربة التي تهيج الانتهاه وتعين على تشبه نايلا الوان المطعمات
 ويكثرت الطبع بشرها فعمل الوجه في تأخير ذكر ما يمزج به الزنجبيل مما يمزج به الكافور ذلك والله اعلم ثم انه تعالى
 شرع في ذكر اوصاف الخدم الذين يطوفون عليهم بذلك المشروب في تلك الاواني فقال ويطوف عليهم ولدان
 قائم اخف في الخدمة مخلدون دائمون على ما هم عليه من الشباب والغضاضة في الحسن لا يهرمون ولا يتغيرون ويكونون
 على سن واحد على عمر الازمنة **قوله** وانبتاهم اي تفرقتهم في محل الخدمة عند اشتغالهم بانواع الخدمة
 وطرافهم على الاررار المندوبين مسارعين في الخدمة ولما اصطفوا على وتيرة واحدة لشبهها بالؤلؤل المنظوم
 والؤلؤل اذا كان متفرقا كان احسن من المنظوم لوقوع شعاع بعضه على بعض فيكون مخالفا للجمع منه في المعان
 والبريق وشبهت الحور العين بالؤلؤل المكنون اي المحفوظ الخزون لانهم لا يمنون في الخدمة فلا ينترون انتشار الولدان
 ثم انه تعالى لما فصل بعض ما في الجنة من وجوه النعم وصور العزة والاكرام اتبعه بتعديل على ان ما فيها من آثار
 الله تعالى ورحمته ليس بما يحصى العتد والتفصيل فقال واذرأيت ثم اي في الجنة فان ثم منصوب على الظرفية
 ورأيت من رؤية البصر فتعدى الى مفعول واحد الا انه في الآية لم يقصد تعلقه بالمفعول فليس له مفعول ظاهر
 ولا مقدر ليشرح في جميع ما وقعت الرؤية عليه كأنه قيل اذا وجدت الرؤية منك ثم اي في الجنة لا يحصل لك تلك
 الرؤية الا ادراك نعيم كثير لا توصف عظمته وملك كبير لا يعرف كنهه وقيل مفعوله ثم وهو اسم لا ظرف والمعنى اذا
 رأيت ذلك الموضع وقيل تقديره واذرأيت ماثم على ان ما هو قوله في موضع التنصب على انه مفعول رأيت
 وثم صلته ثم حذف ما واقع ثم مقامه وهذا خطأ عند البصر بين فانه لا يجوز عندهم حذف الموصول والقلة الصلة
 مقامه ثم قيل الخطاب في رأيت لئلي صلى الله عليه وسلم وقيل عام لكل ما يصح ان يخاطبوا النعيم ما ينعم به والملك
 الكبير ما ذكر في الحديث الذي اورد المصنف وزاد المصنف ان العارف له اكثر من ذلك وهو ان تكشف له صور
 عالم الغيب والشهادة بمقاسها فتستضيء مرآة قلبه بانوار العلوم الالهية والعارف الالهية بسبب ارتفاع
 الجلب الضالية والطبيعية وحصول قوة الاتصال بقدس الجبروت كما قيل مجموع راني تجردت تصل انتهى
قوله ونصبه على الحال اختار قرآنة الجمهور وهم غير نافع وحزة فانهم قرأوا عليهم بفتح الياء وضم
 الهاء على الاصل فان الاصل في هاء الضمير هو الضمير مطلقا اي سواء كان ضمير المفرد او المثنى او الجموع نحو منه
 وعنه وسهما وهنما ومنهم وعنه ومنهن وعنهن ونهت في منها وعنها لاجل الالف وكسرت اذا وقع قبلها كسرة
 اوباء ساكنة نحوهم او فيهم للجانسة الا ان حزة قرأ الالفاظ الثلاث وهي عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء في جميع
 القرآن حثما وقعت فيه نظرا الى ان الياء فيها بدل من الالف ولونطق بالالف لم يكن في الهاء الا الضم فكذا السان
 اذا نطق بدلها فن قرأ عليهم بالنصب جعله حال من الضمير المجرور في قوله يطوف عليهم اي يطوف عليهم ولدان
 نايلا المطوف عليهم ثياب سندس وقوله ثياب سندس مرفوع على انه فاعل اسم الفاعل المنصوب على الخالية
 فان ناليهم نكرة تكون اضافته لفظية لانه اسم فاعل بمعنى الاستقبال اضيف الى مفعوله فلاجل كونه نكرة جاز
 نصبه على الحال فان حق الحال ان يكون نكرة ويجوز بحسب العربية ان يكون ناليهم حالا من الولدان ويكون
 ضمير الجمع فيه لولدان لا الاررار الا ان المصنف لم يلتفت اليه من حيث ان المقام مقام تعدد نعيم الاررار وكرامتهم

(عينا فيما تسمى سليلا) سلاسة انحدارها
 في الخلق وسهولة مساعها يقال شراب سليل
 وسلال وسلييل ولذلك حكم بزيادة الياء
 والمراد ان ينفي عنها الذبح الزنجبيل ويصفها
 بتبريده وقيل اصله سل سليلا فسميت به كناية
 شرآ لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا
 بانعمل الصالح (ويطوف عليهم ولدان
 مخلدون) دائمون (اذرأيتهم حسبهم لؤلؤا
 مشورا) من صفاء الوانهم وانبتاهم في مجالسهم
 وانفكاس شعاع بعضهم الى بعض (واذا
 رأيت) ليس له مفعول ماضوظ ولا مقدر لانه
 تام معناه ان بصرك يتجاوز (ثم رأيت نعيما
 وملكا كبيرا) واسما وفي الحديث ادنى اهل
 الجنة منزلة يخلف في ملكه مسيرة ليل تام يرى
 اقتضاه كما يرى ادناه هذا والعارف اكبر من ذلك
 وهو ان تنفس نفسه بجلايا الملك وخفايا
 الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت
 (ناليهم ثياب سندس حضر واستبرق)
 يملوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها
 وما عاظ ونصبه على الحال من هم في عليهم

فانما سب له ان تكون الثياب المذكورة لهم لالولدان الطائفين **قوله** او حسبتهم - اي ويجوز ان يكون
انصاف عليهم مبنيا على كونه بدلا من الضمير المنصوب في حسبتهم اي حسبت الولدان لؤلؤا مشورا في حال
كوتهم بحيث يعلوهم ثياب سندس فعلى هذا تكون الثياب للطائفين لانلطوف عليهم او من الاهل المقدر
بعد رأيت اي رأيت اهل نعيم ومثلك كبير عليهم ثياب سندس **قوله** وقرأ نافع وحزرة بالرفع - اي يسكون
الياء من عاليهم لتقل الضمة عليها وجعل المصنف قراءة الرفع مبنية على ان يكون ثياب سندس مبتدا
وعاليهم خبره على خلاف ما اختاره الزمخشري من ان يكون عاليهم مبتدا وثياب سندس خبره بمعنى ما يعلوهم من
اللباس ثياب سندس لانه يرد على ما اختاره الزمخشري ان اضافة عاليهم لفظية فيكون نكرة ولا يجوز الابداء
بالنكرة وان امكن ان يجاب عند بانها مخصصة باضافتها الى المعرفة لجاز الابداء بها **قوله** جلا على سندس
بالمعنى - اي قرى حضر بالجر على انه صفة سندس **قوله** بالمعنى جواب عما يقال كيف يجوز ان يكون خضر وهو
جمع اخضر صفة لفرد - وتقرير الجواب ان سندسا وان كان مفردا بحسب اللفظ لكن لما اريد به الجنس كان
في معنى الجمع فيصح ان يوصف بالجمع كما في قوله تعالى وينشئ السحاب الثقال - واعلم ان القراءة السبعة في خضر
واستبرق على اربع مراتب الاولى رفعها لتافع وحفص صفة لثياب كما في قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا واستبرق
بالرفع معطوف على ثياب لكن على حذف مضاف اي وثياب استبرق كما في قولك على زيد ثوب خبز وكتان اي وثوب
كتان والثانية خفضها للجزء والكسائي خضر صفة لسندس واستبرق عطف عليه لان المعنى ثياب من سندس
وثياب من استبرق والثالثة رفع الاول وخفض الثاني لابي عمرو وابن عامر رفع خضر على انه نعت لثياب وجزء
استبرق عطف على سندس والرابعة عكس الثالثة اي خفض الاول ورفع الثاني جز خضر على انه نعت لسندس
ورفع استبرق عطف على ثياب بحذف مضاف اي وثياب استبرق والسندس الديق الرقيق الفاخر الحسن
والاستبرق الديق الغليظ الذي له بريق وقيل عاليهم ظرف مكان بمعنى يعلوهم فهو منصوب على الترفية ثم منهم من
قدر مضافا اي فوق حمالهم المضروبة عليهم ثياب سندس والمعنى ان حمالهم من الحرير والديباغ لان كل واحد
من الاستبرق والسندس داخل في اسم الحرير في قوله ولياسهم فيها حرير **قوله** عطف على ويطوف عليهم -
على طريق عطف فعلية على فعلية وحلوا وان كان ماضيا لظانها فانه مستعمل معنى وعبر بلفظ الماضي لتحقوق وقوعه
واساور معولان حلوا بمعنى ويحلون **قوله** ولا يخالفه - جواب عما يقال انه تعالى قال في سورة الكهف
يحلون فيها من اساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ فكيف قيل ههنا من فضة
واجاب عنه ثلاثة اوجه الاول انه يجوز ان يجمع في ايديهم سواران سوار من فضة وسوار من ذهب ولؤلؤ
او يجوز ان يجمع لايديهم محاسن الجنة كما روى عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه انه قال ليس من اهل الجنة احد
الا وفيه ثلاثة اسورة واحد من فضة وآخر من ذهب والثالث من لؤلؤ واحتج عليه بهذه الآيات والثاني يجوز
ان يكون ذلك بحسب التعاقب في الاوقات اي يلبسون تارة الذهب وتارة الفضة والثالث يجوز ان يكون ذلك
بحسب اختلاف اعمالهم **قوله** او حال من الضمير في عاليهم - عطف على قوله عطف على ويطوف عليهم اي
يعلوهم ذلك وقد حلوا وعلى هذا الوجه يمكن ان تدفع المخالفة بين الآيتين بوجد آخر وهو ان يكون اسورة
الذهب للمخدومين واسورة الفضة للخدم وانما قال وعلى هذا لما مر ان ضمير عاليهم يجوز ان يكون مستندا الى
ضمير الولدان بان يكون حال من ضمير حسبتهم فعلى هذا اذا كان قوله تعالى وحلوا حال من ضمير عاليهم يكون مستندا
الى ضمير الولدان ايضا بخلاف ما اذا كان حال من ضمير عليهم او من ملكا كبيرا على تقدير المضاف فان قوله حلوا
على التقديرين يكون مستندا الى ضمير الابرار فيكون اسورة الفضة لهم لالولدان **قوله** فانه يظهر شاربه -
يعنى ان الظهور بمعنى المظهر كما روى عن مقاتل انه قال هو عين ماء اي على باب الجنة ينبع من ساق شجرة منها
من شرب منه نزع الله تعالى ما كان في بطنه من غش وعمل وحسد وما كان في جوفه من قدر واذى واشير الى هذا
المعنى بقوله تعالى طيمم فادخلوها خالدين فانه صريح في ان الظهور بمعنى المظهر حيث قال ان الاشربة تطهر
باطنهم من الاخلاق الذميمة والاخلط المؤذية وعن علي رضي الله عنه انه قال في هذه الآية اذا توجه اهل الجنة
الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من احداهما فترى عليهم نظرة التميم فلا تنفخ
ابشارهم ولا تشعث شعورهم ابدانهم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة

او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل
ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحزرة بالرفع على
انه خير ثياب وقرأ ابن كثير وابوبكر خضر
بالجر حلا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس
واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو
وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع
وحزرة والكسائي بالجر وقرى واستبرق بحمل
الهمزة والقح على انه استعمل من البريق
جعل عنما لهذا النوع من الثياب (وحلوا
اساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم
ولا يخالف قوله اساور من ذهب لان كان الجمع
والمعاقبة والتبويض فان حلوا اهل الجنة
يختلف باختلاف اعمالهم فلهذا تعالى يفيض
عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حلوا وانوارا
تفاوتت تفاوت الذهب والفضة او حال
من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا
يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين
(وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يريد به نوما
آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك
استدسقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهوية
فانه يظهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية
والركون الى مساوى الحق فيجرد لمخالفة
بجانه ملذا بلقائه باقيا بقاءه وهو متين
درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب
الابرار

اجنة فيقولون لهم سلام عليكم طيبم فادخلوها خالد بن وقيل الظهور بمباينة الطاهر من حيث انه ليس
 بنفس كعصر الدنيا لان كونها رجسا ثبت شرعا لا موقلا وليست الدار دار تكليف ثم انه تعالى لما اتم شرح ثواب
 الابرار قال ان هذا اي يقال لهم بعد دخولهم الجنة ومشاهدتهم لما فيها من انواع البهجة والنعيم ان هذا كان
 لكم جزاء لاعمالكم التي قدتموها في الدنيا الله تعالى يقال لهم ذلك ليزداد سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك
 اخبارا من الله تعالى لعباده في الدنيا بعد شرح ثواب اهل الجنة لهم بان يقول هذا الذي شرحته لكم كان
 في علمي وحكمي جزاءكم يا معشر عبيدي لكم خلقنها ولاجلكم اهديتها والشكر اذا استمال العبد يكون عبارة
 عن قبول طاعة العبد وتوفير ثوابه يقال شكر الله سبحانه اي جزا الله خيرا على ما سميت والطلاق الشكر عليه
 مجاز تشبها له بالشكر من حيث كونه فعلا واقعا بمقابلة العمل كالشكر الواقع بمقابلة الانعام ثم انه تعالى
 لما ذكر في القرآن العظيم استناف الوعد والوعيد في حق الشاكر والكفور وكان التذكر والانماط به
 موقفا على صدق المبلغ وحقية رسالتين ان ما بلغه اليهم ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة بل هو وحى الهى تقرر الله
 تعالى بتزليله مفرقا فاصحما آية بعد آية ولم يزل جملة واحدة فقال اما نحن نزلنا ولم يقل انزلنا للبالغة في تأكيد
 كونه وحيا الهيا بتصدير الكلام بان وتكرير الضمير الذى هو اسم ان وتأكيد بالضمير المنفصل تأكيديا على
 تأكيد فكانه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون انه سحر او كهانة او نحو ذلك وانا الله رب العالمين اقول على
 سبيل التأكيد والتحقيق ان ذلك وحى حق وتزليل صدق من قبلى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 فلا تنكرت بما قالوا في حقه وفي شأنك فان ما قالوه صادر عن المكابرة والتمناد بمزلة قول من ينكر زوجة
 الاربعة وكون الواحد نصف الاثنين فانت لا محالة رسول مبعوث بالهدى ودين الحق وان التصود من بعثك
 ان تظهر الدين الحق على الاديان كلها فاسبر تأخير نصرتك على اعداء الدين فانه كائن لا محالة **قوله**
 واولاد لالة على انهما بيان في استحقاق العصيان **قوله** يعنى ان كلمة او سواء وقعت في سياق الاثبات او النفي
 فثانها احد الامرين او الامور الا ان ثبوت الشيء لاحد الامرين او الامور لا يستلزم ثبوته للجميع فهى اذا وقعت
 في سياق الاثبات تكون للاباحة او التحبير فان كان الجمع بين الامرين بما فيه فضيلة وشرف غالبا كما في قوله
 جالس الحسن او ابن سيرين تكون للاباحة فيصور الجمع بينهما والافتقار على احدهما والافهم التحبير نحو اضرب
 زيدا او عمرا ولا يجوز الجمع بينهما بل يجب الافتقار على احدهما بخلاف نفي احد الامرين او الامور والنهى
 عن احدهما فانه يستلزم نفي الجمع والنهى عنه لان كل واحد منهما يصدق عليه مفهوم احدهما ونفي ما يصدق
 عليه هذا المفهوم يستلزم نفي الجمع فاذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فالقدر لا تضرب احدهما فيكون ضرب
 كل واحد منهما منهيا عنه لكونه ضرب احدهما وقد نهى عنه وكذا لو قيل لا تطع احدهما اكان المعنى لا تطع كل
 واحد منهما فيكون كلمة اولاد لالة على انهما بيان في استحقاق العصيان فان قيل فعلى ما ذكرت يكون معنى
 اوفى الآية النهى عن طاعة احدهما فهلا جئى بالواو ليكون نهيا عن طاعتها جميعا فاجاب انه لو قيل
 ولا تطعها او ولا تطع آتما وكفورا الاحتمل جواز ان تطيع احدهما بخلاف ما اذا قيل لا تطع احدهما فانه
 حينئذ يعلم ان النهى عن طاعة احدهما هو نهى عن طاعتها **قوله** والتسميم باعتبار ما يدعونه اليه **قوله**
 من الاثم والكفر لا باعتبار انفسهم في انفسهم الى الاثم والكفور لان التوهم كلهم كفره ومن كان كافرا يكون آتما
 لا محالة لان الكفر اخبر انواع الاثم فكلهم كفره وائمة فلاسى لتسميمهم في انفسهم الى التسميم واما التسميم
 باعتبار ما يدعونه اليه من الكفر والاثم فالمعنى لا تطع من يدعوك من الكفرة الى الاثم ولا من يدعوك منهم الى الكفر
 والتسميم بهذا الاعتبار اعد لتلليل النهى بوحى الكفر والاثم التامين بهم فدل على ان مطاوعتهما فيما ليس باثم
 ولا كفر ضير محذور وفي نهيه عليه الصلاة والسلام عن الطاعة من يدعو الى الاثم والكفر مع انه عليه الصلاة
 والسلام لا ينصو في حقه ان يطع احدا منهم اشارة الى ان الناس يحتاجون الى مواصلة النهي والارشاد
 من حيث ان طيبتهم التي جبلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة ولو ان احدا استغنى
 عن توفيق الله تعالى وامداده وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المصوم صلى الله عليه وسلم فظاهر
 منه انه لا بد لكل مسلم ان يرغب اليه تعالى ويتضرع اليه في ان يحفظه عن الفتن والآفات في جميع الامور
 والحالات ثم قيل المراد بالاثم صفة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة لان عبثه كان متعاطيا لانواع الفسق

(ان هذا كان لكم جزاء) على اضمار القول
 والاشارة الى مائة من ثوابهم (وكان سيكم
 مشكورا) مجازى عليه غير مضجع (انا نحن
 نزلنا عليك القرآن تفريل) فترقا صبح الحكمة
 اتضعت وتكرر الضمير مع ان مزيدا لاختصاص
 التزليل (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرتك
 على كفار مكة وغيرهم (ولا تطع منهم آتما
 او كفورا) اى كل واحد من مرتكب الاثم
 الداعى لك اليه ومن الضال في الكفر الداعى
 اليه واولاد لالة على انهما بيان في استحقاق
 العصيان والامتناع به والتسميم باعتبار
 ما يدعونه اليه فان ترتب النهى على الوصفين
 مشربا به لهما وذلك يستدعى ان يكون
 المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان
 سلاو عنهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور

والوليد كان متوغلا في الكفره روى ان عتبة بن ربيعة قال له عليه الصلاة والسلام ارجع عن هذا الامر حتى
ازوجك ولدى فاني من اجل قريش ولدا وقال الوليد انا اصطيك من المال حتى ترضى فاني من اكثرهم مالا قرأ
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات من اول حم السجدة الى قوله فان امرضوا قتل الذررتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد ومود فأنصر فواعنه وقال احدهما ظننت ان الكعبة تمنع علي وقيل المراد بها شخص واحد
هو ابو جهل وقيل المراد بهما الاشم والكفور مطلقا في شخص كان وهو الاقرب الى اطلاق اللفظ ثم انه تعالى لما ذكر
هذا النهي عقبه بالامر فقال واذا كرا اسم ربك ثم قيل ليس المراد من الذكر الصلاة بل المراد به التسبيح الذي هو القول
والاعتقاد اي وكن ذاكرة الله تعالى دائما ليلا ونهارا بقلبك ولسانك كما هو المراد من قوله تعالى يا الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وسجدوا بكرة واصيلا وقيل المراد به الصلوات الخمس لان التشديد بالكثرة والاصيل يدل على
ان المراد به ذلك فالكثرة هي صلاة الصبح والاصيل صلاة الظهر والعصر لان الاصيل اسم للوقت الذي يكون بعد
ازوال الى الغروب وقيل لما بعد العصر الى الغروب ثم انه تعالى لما خاطب رسوله بالتعظيم والنهي والامر عدل الى
شرح احوال الكفار والمنكرين فقال ان هؤلاء اي المنكرين يعجزون العاجلة اي يؤثرونها على الآخرة يعني ان الذي
حل هؤلاء الكفار على الكفر والاعراض عن اتباع ما يدعوهم اليه ليس هو الخلق عليهم امدم كفاية ما زلنا
عليك من الآيات والدلائل الدالة على التوحيد وحقية امر النبوة فان فيما بلغته اليهم كفاية في بيان الحق والارشاد
اليه وانما الذي جعلهم عليه غلبة الشهوة والمحبة لهذه الذات العاجلة **قوله** انما هم او خلف ظهورهم **﴿**
فان الوراء يستعمل في كل واحد من المعنيين وفي الصحاح وراء بمعنى خلف وقد تكون بمعنى قدام فهي من الاضداد
فهو ان كان بمعنى القدام يكون حالا من قوله يوما ثقيل وهو فعل يذرون لاضر فله وان كان بمعنى خلف يكون
ظرفا يذرون كأنه قيل ويذرونه خلف ظهورهم فينتد يكون قوله ويذرون وراءهم بومثقالا استعارة تمثيلية
بان شبت حالهم في عدم اهتمامهم بيوم القيامة وامراضهم عنه يجعلهم اياه وراء ظهورهم فاستعمل ما يدل على
الحال المشبه بها في الحال المشبهة **قوله** مستعار من النقل **﴿** التليل من صفات الاجسام الكثيفة ولا يوصف به
الزمان حقيقة الا انه شبه يوم القيامة لشدة وهو بالشيء التليل الذي يثعب حامله **﴿** قوله وهو كالتعليل لما مر به
ونهى عنه **﴿** يعني ان توصيف اليوم بالنقل والشدة وان وقع تهديد الكفار وتجهيلهم الا انه يصلح ان يكون تعليل
لما جرى بينه تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم من ثقل ذلك اليوم وشدة والظفر فيه بجميع السعادات
والكرامات **﴿** قوله واحكمنا ريب مفاصلهم **﴿** فر الاسر بالربط كانت ذوات عند اهل اللغة وقد رعبه مضافا
وهو المفاصل فكان المعنى احكمنا ريب او صالهم بعضها بعض كالعروقي والاعصاب لما ذكر الله تعالى ان الذي دعاهم
الى الاستمرار على ما هم عليه من الكفر والعناد حب العاجلة اتبعه بهذه الآية فكأنه قيل لهم هبوا ان حبكم لهذه
الذات العاجلة طريقة مستهينة الا ان ذلك الحلب يوجب عليكم الايمان والطاعة ايضا من حيث ان جميع ما انتم
عليه من النعم وما تمكنون به من الانتفاع بها قائمها ومخلق الله تعالى وحده لا شريك له في خلق شيء منها كما يدل
عليه تقديم المسند اليه في قوله نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وحق هذا النعم ان يطاع في جميع ما كلف به ولا يعصى
بوجود نواهم اسأتم بكم الالعصيان مع كمال رغبتكم في احسانه وفي ان يزيد عليكم ما تؤملونه ومثل هذه الرغبة
تتافي العصيان ثم اشار بقوله واذا شئنا الاية الى ان من قدر على اعطاء هذه النعم قادر على ان يهلكهم ويسلب عنهم
جميع ما انعم به عليهم وان يلقيهم في كل محنة وبلية ان لم تطيعوا هذا النعم القادر على كل شيء شكر الالهام ورغبة
في مزيد احسانه فلم تطيعوه خوفا من نعمته ونعمه فبهم توبخ عظيم على كفرهم **﴿** قوله ولذالك جئنا باذا **﴿** فان
حتمها ان تستعمل فيما هو محقق الوقوع استدل به على ان المراد بالتبديل الاعداد والبعث فان المعاد مثل المبدأ
من حيث اشتقاقه على الاجزاء الاصلية المبتدأة وان خالفه باختلاف تعوارض وان التبديل بمعنى الاعداد محقق
الوقوع لا ريب فيه فكلمة اذا حينئذ تكون في موقعها ويحتمل ان يكون المراد بتبديل امثالهم انشاء امثالهم
في الدنيا لا بالبعث بل باتيان اشباههم بدلا منهم ممن يطيع كما قال ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين حينئذ
لا يكون اذا مناسبا للقيام لان اهلاكهم وابعاد امثالهم في الدنيا ليس معلوم الوقوع فالمناسب للقيام ايراد كلمة ان
والجواب ان ايجاد امثالهم في الدنيا بمنزلة متحقق الوقوع من حيث كونه داخل تحت قدرة الله تعالى وقوة ما يدعو
اليه من كفرهم وعنادهم وعدل الله تعالى وكونه شديد العقاب **﴿** قوله تقرب اليه بالطاعة **﴿** فس

(واذا ذكر اسم ربك بكرة واصيلا) وداوم
على ذكره او دم على صلاتي الصبر والظهور
او العصر فان الاصيل يتناول وتيسرا (ومن
الليل فاسجدله) وبعض الليل فصل له ولعل
المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف
لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص
(وحجده ليلا طويلا) وتعبه طائفة طويلة
من الليل (ان هؤلاء يعجزون العاجلة ويذرون
وراءهم) انما هم او خلف ظهورهم (بوما
ثقيلا) شديدا مستعار من الثقل الباهظ
المعاد وهو كالتعليل لما مر به ونهى عنه
(نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) واحكمنا
ربط مفاصلهم بالاعصاب (واذا شئنا بذنا
امثالهم تبديلا) واذا شئنا اهلكناهم وبدنا
امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة
الثانية ولذالك جئنا باذا او بدنا غيرهم ممن
يطيع واذا تصديق القدرة وقوة الداعية (ان
هذه تذكرة) الاشارة الى السورق والآيات
القرية (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) تقرب
اليه بالطاعة

(وماتشؤون الا ان يشاء الله) وماتشؤون ذلك
 الا وقت ان يشاء الله مشيتكم وقرأ ابن كثير
 وابو عمرو وابن عامر يشؤون بالياء (ان الله
 كان عليا) بما يستأهل كل احد (حكيا)
 لا يشاء الامتناع منه حكيمه (يدخل من يشاء
 في رحته) بالهداية والتوفيق للطاعة
 (والظالمين اعد لهم عذابا باليا) تصيب الظالمين
 بفعل بضمه اعد لهم مثل اوعد وكافا يطابق
 الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على
 الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة
 وحريرا

سورة والمرسلات مكية وآياتها

خسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 والمرسلات عرفا فالعاصفات مصفا
 والناشرات نشرا فالعاصفات فرقا فالعاصفات
 ذكرا) اقسام بطوآئف من الملائكة ارسلهن
 الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح
 في امثال امره ونشرن الشرأقع في الارض
 او نشرن النفوس الموق بالجله بما لو حين من
 العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقنن الى
 الانبياء ذكرا (عذرا) للتحسين (او نذرا)
 للباطلن او آيات انقرءن الرسالة بكل عرف
 الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن سائر
 الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى
 والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق
 والباطل فالقنن ذكر الحق فيما بين العالمين
 او بالنفوس الكاملة المرسله الى الابدان
 لاستكمالها فعصفن مأسوى الحق ونشرن
 اثر ذلك في جميع الاعضاء فرقن بين الحق
 بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شئ
 حالكا او جهده فالقنن ذكرا بحيث لا يكون
 في القلوب والاسنة الا ذكر الله او برباح
 عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن
 العذاب في الجوت فرقن فالقنن ذكرا اى
 نسيب له فان العاقلة اذا شاهد هبوبه او آثارها
 ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته

السبيل الى مرضاة الرب بالطاعة وقدر اتخاذها بالتقرب به اليه اى اذا انضج هذا التذكير في شاة النجاة من
 ثقل ذلك اليوم وشدة اختيار سيدا مقربا الى مرضاة ربه وهو الطاعة **قوله** الا وقت ان يشاء الله - اشارة
 الى ان مع الفعل في حكم المصدر الصريح في قيامه مقام ظرف الزمان واتصافه بالظرفية في نحو قولك آتيتك
 خفوق النجم وصياح الديك فهو استثناء مفرغ اى ماتشؤون الطاعة والتقرب بها وقتا من الاوقات الا وقت ان
 يشاء الله تعالى مشيتكم فان جميع ما يحمرى على الانسان من الطاعة والمعصية والكفر والايان انما يحمرى عليه
 بخلق الله تعالى وما يخلفه الا بمشيئته فلا يشاء ان يخلق فيكم متبعة الطاعة الا اذا علم منكم اختيار ذلك فقرأ نافع
 والكوفون تشاؤون على الخطاب العام او على الاثنيات من القبية في قوله نحن خلقناهم الى الخطاب والباقون
 بيا القبية على وفق قوله خلقناهم **قوله** ليطابق الجملة المعطوف عليها فانها معطوفة على جملة يدخل
 من يشاء في رحته والفتاين وقع منصوبا على انه من قبيل ما اضمر عامله على شرطه التفسير فخطابت الجنان
 في العملية بخلاف ما اذا رفع والظالمون على الابتداء فانه حينئذ تفوت المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه
 ولم يضمر ناصب الظالمين بما وافق لفظ التفسير وهو اعد لهم بل اضمر ما يناسبه في المعنى مثل اوعد وكافا لان لفظ
 اعد لا يشتمى بنفسه تمت سورة الانسان والحمد لله رب العالمين

سورة والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والمرسلات جمع مرسله بمعنى الطوائف المرسلات بالالف والهاء لكونها عبارة عن الطائفة
 المرسله لمصطفه ومن حق جمع المؤنث من العقلاء ان يجمع بالالف والهاء ولا يكتفى في صحة جمع المرسلات بالالف والهاء
 ان يقتدر كونها صفة الملائكة لانه يستلزم ان يكون مفردا مرسل بمعنى طائفة مرسل وليس كذلك بل هي جمع
 مرسله بمعنى طائفة مرسله فتكون المرسلات بمعنى الطوائف المرسلات من الملائكة **قوله** متتابعة - اشارة
 الى ان عرفا حال من النوى في المرسلات وانه من باب التشبيه بالبلغ بان شبهت الملائكة المرسله في متابعتهم وذاق
 بعضهم بعضا بشعر عرف الفرس من قوائم جاؤا كعرف الفرس اى متابعين وفي الصحاح العرف عرف الفرس
 وقوله تعالى والمرسلات عرفا يقال هو متعار من عرف الفرس اى يتتابعون كعرف الفرس انتهى **قوله** باوامره
 اى يتنبد ما حكم به وامره ماضاه كنعذيب قوم وانجاء آخرين وليس المراد من ارسلهن بالاوامر ابصال
 او امر الله الى الانبياء لانه لا يبقى حينئذ للتخصيص بالاوامر فائدة ويكون قوله والناشرات اكرارا وعصفا مصدر
 مؤكد وكذلك نشر او فرقا ومصروف الريح شدة هبوبها شبهت الطوائف المرسلات من الملائكة في سرعة جريهن
 في نزولهن وهبوبهن بالرياح الشديدة الهبوب والعاء دلالة على اتصال جريهن في نزولهن بالارسال من غير
 مهلة وهو من عطف الصفة على الصفة لاتحاد موصوف المرسلات والعاصفات وعطف قوله والناشرات على
 المرسلات بالواو لعدم كون نشر الشرأقع منفردا على الارسال ومتعاقبه فان الملائكة اول ما يبلغون
 الوحي الى الرسل لا يصير ذلك الدين في الحال مشهورا منتشرا بل اكثر الخلق يكتبون الرسل مكابرة وهذا فاعلم بعطف
 النشر على ما قبله بقاء التعقيب بل عطف بالواو اذ الله على الاجتماع في الوجود مع قطع النظر عن اعادة معنى التعقيب
 والتراخي ثم اذا حصل النشر ترتيب عليه حصول الفرق بين الحق والباطل والقاء الذكرا الى الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام الى ان يتم مراسم الدين وما يتعلق بكلام الاخلاق ومحاسن الاعمال الى ان ينزل قوله تعالى اليوم اكملت
 لكم دينكم فلذلك عطف هذين الامرين بقاء التعقيب وهذا وجه التعقيب على تقدير ان تكون الصفات الخمس
 اطوائف الملائكة فبه يعرف وجه التعقيب على ان تكون الصفات المذكورة لغير الملائكة **قوله** او آيات
 انقرءن **قوله** عطف على قوله بطوآئف من الملائكة فعمل هذا يكون المقسم بها آيات انقرءن المرصوفة بتلك الصفات
 الخمس **قوله** بكل عرف - اشارة الى ان انصاف عرفا حينئذ يترفع الخافض **قوله** فعصفن سائر الكتب
 والاديان - اى غلبتها ونهزتها يقال عصف الشئ اى اباده واهلكه وعصفت الحرب بالقوم اى ذهبت بهم
قوله او برباح عذاب ورياح رحمة - فعلى هذا يكون قوله والناشرات قسما تضاف برباح الرحمة بعد ان افسم
 برباح العذاب التي ارسلت عرفا اى متتابعة كشم العرف فعصفن وحل المرسلات العاصفات على رباح العذاب بقريفة
 توصيفها بالمصنف الذي هو شدة الهبوب وهي اشارة كونها مرسله فعذاب وحل ما بعد ما على رباح الرحمة اخذا

من توصيفها بشر المحاب اي بسطه في الجود وتفريق اجزائه بعضها عن بعض غير نشره قال الله تعالى الله الذي يرسل الرياح نشرها في سبطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فتري الودق يخرج من خلاله فقوله تعالى والناشرات نشرنا فالفارقان فرقا على هذا التفسير في معنى قوله فيسبطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا اي قطعان الكسف جمع كسفة وهي القطعة من الشيء والرياح الموصوفة بصفات الفجر والظفر لما كانت سببا لتساقط الماء على تكرار الله تعالى والاتجاه ال عهوه ورجحه وبذل الجهد في شكر نعمه صارت تلك الرياح كأنها انفتحت الذكرك فكان الاسناد اليها مجازيا **قوله** وهو ما انقيض النكر **قوله** يعني ان مرقا ما بمعنى المعروف والاحسان والخير كافي قوله تعالى واثر بالعرف وهو نقيض النكر واما بمعنى الاجتماع والتابع من عرف نحو الفرس والضبغ وهو شعر الرقة يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبغ اذا تابوا عليه اي اجتمعوا **قوله** مصدر ان لعذر والندر **قوله** كون عذرا مصدر عذرت عذرا لان ضلنا نحو شكر او كقرا من مصادر الثلاثي واما كون نذرا مصدر النذر فليس بظاهر فعل المراد انه اسم مصدر له وفي الصحاح الانذار الابلاغ ولا يكون الا في نحو التخويف والاسم النذر ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذري اي انذاري فانه صريح في ان النذر اسم لمصدر النذر **قوله** اوجع ان لعذير بمعنى المذرة ونذير بمعنى الانذار **قوله** فان لفظ فعل كثيرا ما يستعمل بمعنى المصدر كالنكير بمعنى الانكار قال ابو علي العذر والعذير والنذر والنذير مثل النكر والنكير ويجوز ان يجمع المصدر لاختلاف اجناسه فان المذرة تختلف بحسب اختلاف الاسماء ووجوه معونها وكذا الانذار ويجوز ثنية المصدر وجمعه عند اختلاف اجناسه واتواعه ثم ذكر احتمال ان يكون العذر والنذر جمع العذير والنذير بمعنى العاذر والنذر كافي قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى اي منذر من قبيل المنذرين الاولين **قوله** ونسبها على الاولين **قوله** اي على ان يكونا مصدرين او جمعى ماهو بمعنى المصدرين بالعطف اي بان يكونا مفعولا لهما اي فالفقيات ذكرا للاعذار والانذار اي نحو ذنوب الصالحين المعتذرين الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار وتخويف المبطلين المنصرين **قوله** او البدلية **قوله** اي ويجوز ان يكون انتصاب عذرا او نذرا على البدل بان يكونا مفعولين على البدلية من قوله ذكرا اي فالفقيات عذرا او نذرا ثم ان كان الذكر البدل منه بمعنى جميع الوحي يكون عذرا او نذرا بدل البعض من الكل فان ما يتعلق بمفردة المطيعين وتخويف المعاندين بعض من جملة الوحي وان اريد بالذكر البدل منه ما يتعلق بعبادة الموحده وشقاوة المشرك خاصة من جملة الوحي يكون بدل الكل من الكل فان ما نال الى الانبياء من الآيات المتعلقة بمحو الاسماء وتخويف المنصر عليها متحد بالذات مع الذكر المخصوص من المعلق بعبادة الموحده وشقاوة المشرك فقوله او ما يع الموحده والمشرک معناه او ما يتناول احوال اهل التوحيد والمشرک خاصة **قوله** وعلى الثالث **قوله** وهو ان يكونا جمعى عذير ونذير بمعنى العاذر والنذر يكون انتصابهما على الخالية من المنوى في الملقبات اي فالفقيات ذكرا حال كونهم عاذرين او منذرين **قوله** بالتخويف **قوله** اي باسكان الذال فيهما وقرأ الباقون بتحريكهما بالضم **قوله** تعالى انما توعدون لواقع **قوله** اي ان الذى توعدونه من امر القيامة على ان يمامو صولة في محل النصب على انها اسم ان توعدون صلتها والعاقد محذوف ولواقع خبرها وكان من حقه ان يكتب منفصلة عن الوصول ولكنهم كتبوها متصلة وخص الوصول بعبى القيامة لان المذكور عقيب هذه الآية علامات القيامة فدل ذلك على ان المراد بالوعد هو القيامة فقط وقال الكسائي المراد ان كل ما توعدونه من الخير والشر لواقع نظرا الى عموم لفظ الوصول **قوله** محضت **قوله** في التجماع الظموس الدر وسوا الانحاء يقال طمس الطريق وانطمس اي انطمس ودرس الشمس نحو الاثر الدال على الشيء فيحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى طمست محضت ومحبت ذواتها بقوله واذ النجوم انكدرت وان يكون المراد محضت نوارها والاول اولى لعدم احتياجه الى الاضمار وقوله النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين من غير الاخفش وبالاتجاه عند الكوفيين والاخفش وطمست خبره والاول اولى لان اذا فيها معنى الشرط والشرط بالفعل اولى ومحل الجملة على المذهبين الجرباذا وجواب اذا محذوف والتقدير فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون او بتمتم او جوزتم على اعمالكم وحذف لدلالة قوله انما توعدون لواقع عليه وقيل جوابه ويل يوذ الكذابين وقيل تقدير الكلام وذاكر اذا النجوم طمست **قوله** صدعت **قوله** اي انشقت والفرج المشق يقال فرج الله تعالى فانفرج وحده عنه فانصدع اي انشق **قوله** كالحب ينسف **قوله** اي يطيرق الهوة

ومرقا ما نقيض النكر وانتصابه على للطف
اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى
المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على
الحال وعذرا او نذرا مصدران لعذر اذا
محا الاساءة وانذر اذا خوف او جعان
لعذير بمعنى المذرة ونذير بمعنى الانذار
او بمعنى العاذر والنذر ونسبها على الاولين
بالطية اي سنرا للمحقين ونذرا للبطلين
او البدلية من ذكرنا على ان المراد به الوحي
او ما يع التوحيد والمشرک والامان
والنكر وعلى الثالث بالخالية وقرأها
ابو عمرو وحزة والكسائي وحفص
بالتخفيف (انما توعدون لواقع) جواب
الضم ومعناه ان الذى توعدونه من مجي
القيامة كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست)
محضت واذهب نورها (واذا السماء فرجت)
صدعت (واذا الجبال نسفت) كالحب
ينسف

ليخلص من يده قال تعالى ليعرّفه ثم لنسفه في الميم نسفا يقال حرقت الشيء حرقا أي بردته بالبرد وشده دلا كثرة والمباينة
 قوله عين لها وقتها **قوله** فسر توقيت الرسل بان يعين لهم وقتهم الذي يحضرون فيه لشهادة على انهم وذلك
 الوقت ما اشير اليه بقوله تعالى يوم يجمع الله تعالى الرسل فيقول ما اذا اجبتم **قوله** بمصولة فانه لا يعين لهم قبله **قوله**
 جواب عما يقال كيف يكون تعين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة واسرارها كالثلاثة المتقدمة وهي الشمس
 والفرج والشمس مع ان الرسل قد عين لهم ذلك الوقت وبين حياتهم في الدنيا فكيف يكون ذلك من مقدمات
 القيامة وعلاماتها وتقرير الجواب ان ما عين لهم في الدنيا ليس الا انهم يجمعون يوم القيامة ويسألون ماذا اجبتم
 ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه ولا يعين لهم ذلك الا بمصولة ويجيبه وفسر توقيت الرسل بتعين وقت حضورهم
 لشهادة لاتعين وقت انفسهم وذواتهم لان توقيت الشيء بمعنى تعين وقته انما يعتبر بالنسبة الى الزمانيات المتجددة
 لا بالنسبة الى الذوات الثابتة فاذا اضيف التوقيت بهذا المعنى الى الذوات الثابتة فلا بد من احضار الحدث فذلك
 الحدث هو الذي عدت من علامات القيامة وفسر التوقيت ثانيا بقوله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنظره فان التوقيت
 قد يستعمل بمعنى جعل الشيء بالغا الى وقته المحدود بمعنى ذلك الوقت وحصوله فكما ان تسويد الشيء وتغير لونه
 عبارتان عن تحصيل حقيقة السواد والحرقه فيد فكذا التوقيت عبارة عن تحصيل وقت الشيء وتبلغه اليه
 والتوقيت بهذا المعنى ايضا في الحقيقة مضافا الى حضور الرسل لشهادة على انهم وسؤال الرسل عما يجيبونه وسؤال
 الامم عما اجابوهم كما قال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم وانسالن المرسلين **قوله** اي يقال لاي يوم اخرت **قوله**
 يعني ان الجملة الاستفهامية في محل نصب بالقول المضمر وهذا القول المضمر يجوز ان يكون جوابا لاذن اي
 اذا كان كذا وكذا يقال لاي يوم اخرت هذه الامور التي هي طمس النجوم ونسف الجبال وتأقيت الرسل
 وان يكون حالا من مرفوع اقتت اي اقتت مفعولا فيها لاي يوم اجلت اي اخرت الرسل والامور المتعلقة بهم
 واحضارهم وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم وسدقهم ونحو ذلك ومعنى الاستفهام تعظيم ذلك اليوم
 والتعجب من قوله **قوله** ويجوز **قوله** عطف على قوله اي يقال وتقدير الكلام حينئذ واذا الرسل
 اعلت وقت تأجيلها **قوله** وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل **قوله** لامن لفظه فان اصله اهلكه
 الله اهلاكا وهو هلاك كالويل موضوع موضع الاهلاك او الهلاك اشار به الوجود وقوعه وويل مبتدأ مع انه
 نكرة فانه لما كان مصدرا ساد مسد الفعل المنصوب بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة مخصصة بحدث
 الفاعل فساغ الابتداء لذلك كما قالوا في سلام عليكم والمنصف قدر المفعول المكذوبين المذكورين او لا فقال
 للمكذوبين بذلك اي يوم الفصل وبكل ما اخبر به الانبياء عنه وثانيا قدره بان قال المكذوبين يا ايها الله واليه
 يكون كل واحد من المكذوبين مغابرا للآخر بتغير معتقدهما هربا من التكرار واعلم ان المقصود من هذه السورة
 تصويب الكفار وتحذيرهم عن الكفر فمخوفهم اولا بان اقسم على ان اليوم الذي يعدون به وهو يوم القيامة
 لو وقع ثم هول فقال وما ادرالك يوم الفصل ثم زاد في التهويل فقال وويل يومئذ للمكذوبين فهذا نوع من التصويب
 ثم ذكر يوما آخر منه فقال ألم نهلك الاولين وهو يوم الكفار والذين هلكوا قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خوفا اهل عصره من الكفار بان اخبرهم بان اهلك الكفار المتقدمين بسبب كفرهم فلما كان سبب اهلاك الاولين
 حاصل فيهم لزمهم ان يخافوا منه **قوله** نحن ننبئهم **قوله** اختار قراءة الجمهور وهي القراءة برفع قوله ننبئهم
 على الفاعل عما قبله واستئناف الاخبار بما يفعله في المستقبل باضمار مبتدأ اي نحن ننبئهم وبمضد فرأته ابن مسعود
 رضى الله عنه ثم ننبئهم بزيادة سين التسوية وقراءة الرفع متعينة على ان يكون المراد بالآخرين الذين كذبوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لو قرئ بالجزم لكان المعنى حينئذ اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم بالآخرين
 في الاحلال لكون الاتباع واقفا في غير ما الذي قد لب معنى المضارع الى الماضي وتنبه فيه والآخرين ليسوا من
 المهلكين وقت نزول السورة بمكة بل يجب ان يكون المراد بالآخرين على قراءة الجزم الذين تأخر هلاكهم عن اهلاك
 المتقدمين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم الصلاة والسلام ثم انه تعالى خوفهم بنوع ثالث فقال ألم نخلفكم من
 ماء مهين الآية وهو استفهام تقرير فمن اقر بقدرته تعالى على الابدان لزمه ان يقر بقدرته على الاعادة ثم انه لما
 انكر الاعادة ناقض نفسه مكابرة وعنادا فاستحق ان يقال له وويل يومئذ للمكذوبين **قوله** قدرنا على ذلك
 او قدرناه **قوله** يعني ان قدرنا بتحقيق الدال يجوز ان يكون من القدرة وبعضه قوله فتم القاسرون اي قدرنا على

(واذا الرسل اقتت) عين لها وقتها الذي يحضرون فيه لشهادة على الامم بمصولة فانه لا يعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنظره وغرأ ابو عمرو وقتت على الاصل (لاى يوم اجلت) اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم اليوم وتعجب من هوله ويجوز ان يكون ثانيا مفعولا اقتت على انه بمعنى اعلت (يوم الفصل) بيان ليوم التأجيل (وما ادرالك ما يوم الفصل) ومن اين تعلم كنهه ولم ترمته (ويل يومئذ للمكذوبين) اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل عدت به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للدموع عليه ويومئذ ظرفه اوصفته (لم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد ونمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه (ثم ننبئهم بالآخرين) اي ثم نحن ننبئهم نظرا لهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخيرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك) مثل ذلك الفعل (فعل بالجرمين) بكل من اجرم (ويل يومئذ للمكذوبين) بايات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا الاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب (لم نخلفكم من ماء مهين) نطفة مذرة ذليلة (فخلفناه في قرار مكين) هو الرحم (اي قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى بالولادة (قدرنا) على ذلك او قدرناه وويل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد (فتم القاسرون) نحن (ويل يومئذ للمكذوبين) بصدرتنا على ذلك او على الاعادة

مفعوله وعلى التقديرين يكون المراد بحياة الارض كونها منبتة وموتها كونها مواتا لانبت **قوله** جبالا
 توابت **قوله** على ان زواصي بمعنى توابت صفة للحدوف هو الجبال فانها توابت على الارض لاتزول وشامخات
 صفة ثانية لذلك الحدوف والشاخ العالي المرتفع **قوله** والتكبير **قوله** اي وتكبير زواصي شامخات للتفخيم
 اذ من جعلها مالم يعرف ولم يعرف ما يرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها فالتكبير فيها وكذا في قوله ماء فراتا
 لتبييض فان السماء فيها جبال ايضا لقوله تعالى من جبال فيها من ردي في السماء ايضا ماء فرات بل هي معدنه ومصبه
 والفرات الماء العذب لما وعد الله تعالى ابواب ما نعم به عليهم واستغفهم عن اعداء عليهم بها استغفهم فقرر كانه
 قال قد انعمنا بها عليهم ثم عذب بالويل على تكذيبهم وكفرانهم بها تعريضا بانهم قابلوا تلك النعم الموجبة للشكر
 بالكفر والعصيان وتخويفا لهم بسوء عاقبة صديقتهم هذا يوم الحساب والجزاء شرع في تخويفهم وانواع عذب
 عليهم بيان ما يقال للكفرة الكاذبين للبعث والجزاء يوم القيامة فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون والظاهر
 ان القائل هم خزنة النار او زبانية جهنم **قوله** خصوصا **قوله** اي ان المأمور به اولاهو انطلقوا الى انواع
 عذاب الآخرة عموما والمأمور به ثانيا هو انطلقوا الى نوع مخصوص منه واختلف في انطلقوا الثاني هل
 هو على لفظ الامر او الماضي فقرأ الجمهور انطلقوا على لفظ الامر وعن يعقوب انه قرأ انطلقوا بفتح اللام على
 لفظ الماضي اخبارا عن اتقيادهم الامر لاجل انهم مضطرون اليه لا يستطيعون الامتناع منه كانه قبل كانوا
 يؤمرون في الدنيا بالايان والطاعة فلا يلتفتون اليه ويكذبون من امر به فلا امروا في المعنى بالانطلاق الى
 ما كذبوا به سموا واطاعوا واضطروا فلو اطاعوا في الدنيا لكان خيرا لهم قبل هو ببعدلانه كان ينبغي ان يقال
 فانطلقوا ليرتبط الكلام بقوله على طريق قولك قالت له قم فقام ويمكن ان يقال تركت الفاء بناء على ان الكلام
 استئناف لبيان امثالهم كرها بعد ما يقال لهم بانفذ الامر **قوله** كقولوه وظل من محمود **قوله** وهو الدخان
 الغليظ الاسود استشهده المصنف على ان ظل الكاذبين هو دخان نار جهنم **قوله** يا شعب تعظمه **قوله** اشارة
 الى ان قوله تعالى ذي ثلاث شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان الشعب من لوازم عظيمة واستشهد
 قتادة على ذلك اي على ان المراد بظل الكاذبين هو دخان نار جهنم بقوله تعالى احاط بهم سرادقها وقال سرادق النار
 هو الدخان تشبيها له بالسرادق وهو واحد السرادقات التي تحت فوق صحن الدار ثم قال ان شعبة من ذلك الدخان على
 عينه وشعبة اخرى على يساره وشعبة اخرى في جوفه قال المفسرون ان الشمس تقرب يوم القيامة من رؤس الخلائق
 وليس عليهم يومئذ لباس ولا كتان فلنفسهم الشمس وتسمهم وبأخذ كرب ذلك اليوم انفسهم وعند ذلك اليوم
 يحيى الله تعالى برحمته من يشاء الى ظل ظليل من ظله فهناك يقولون فن الله علينا ووقانا عذاب السجود ويقال
 للكاذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله تعالى وعقابه وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار
 كالسرادق يتشعب منه دخانها ثلاث شعب فيقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب والمؤمنون في ظل
 العرش تحت شجرة طوبى ولما كان معظم دخان جهنم مستزما تشعبت لشعب لامحالة وكون تلك الشعب ثلاثا
 لازيد منها ولا انقص فلعل الوجود فيه ان يجب النفس عن الاستنارة بانوار القدس ثلاثة الحس والخيال والوهم
 فان كل واحد منها سبب لتعلق النفس بعالم الطبيعة الظلمية فذلك واحد منها نوع من الظلمة يتخصد فلا جرم تشعبت
 شعب العذاب على حسب تعددها فان ججع ما يصدر من الانسان من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لا يصدر
 منه الا بواسطة القوة الواهمة والفضيية والشهوية فلذلك تشعب العذاب ثلاث شعب على عدد القوى المؤدية
 اليه **قوله** وغيره **قوله** اي وغيره بعد منهم يعني ان قوله ولا يقنى في موضع الجزر بالعطف على قوله لا تظليل
 فانه مجرور على انه صفة لتللى اي ظل غير ظليل وغيره وان مفعول يقنى من اللهب محذوف وهو شيا ومن في من
 اللهب لبيانه وان قوله ولا يقنى من اللهب من قول العرب أعن عني وجهك اي ابعده لان الغنى عن الشيء يبعده
 كما ان الخنازير اليه يقار به فصح ان يعبر باعناء شي عن شي من ابعاده عند فكان المعنى ان هذا الظل لا يبتلكم من حر
 الشمس ولا يدفع عنكم لهب النار واللهب ما يعلو على النار اذا اضطربت من احمرار واصفرار واخضرار ثم انه تعالى
 وصف النار التي كان هذا الظل دخلها بانها ترمى بشرر عظيمة شبيهة بشيشين الاول العصر والثاني الجنحلات
 الصفر والمقصود بيان ان تلك النار عظيمة جدا وقوله كل شررة كالعصر اشارة الى ان شررا جمع شررة وهي
 ما تظلم من النار في الجهات متفرقا كما كان نجوم والقصر هو البناء العالي وصف به الجمع باعتبار كل واحد من اعداء

(وجعلنا فيها زواصي شامخات) جبالا توابت
 طولاً والتكبير للتخيم والاشعار بان فيها عالم
 يعرف ولم يعرف (واستقيناكم ماء فراتا) يخلق
 الانهار والينابيع فيها (ويل يومئذ للكافرين)
 بامثال هذه النعم (انطلقوا) اي يقال لهم
 انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب
 (انطلقوا) خصوصا صاو من يعقوب انطلقوا
 على الاخبار عن امثالهم بالامر اضطراراً
 (الى ظل) يعني ظل دخان جهنم كقوله تعالى
 وظل من محمود (ذي ثلاث شعب) يشعب
 لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذواته
 وخصوصية الثلاث اما لان جهاب النفس
 عن انوار القدس الحس والخيال والوهم
 اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة
 الواهمة الخالفة في الدماغ والفضيية التي
 في عين الغيب والشهوية التي في يساره
 ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة
 عن عينه وشعبة عن يساره (لا تقابل) تهكم
 بهم ورد لما اوهم لفظ المظل (ولا يقنى)
 من اللهب (وغيره) عن غيرهم من حر اللهب شيئاً

قوله ويؤيدان شررا جمع وان وصفه بكونه كالتصير باعتبار كل واحد من آحاده انه قرى بشرار بفتح الشين والفاء بين الراءين وهو جمع شرارة كما ان الشر جمع شررة **قوله** وقيل هو جمع قصرة بالقصمات كشجرة وشجر **قوله** وهي اي القصرة اصل العنق **قوله** والماء للشعب اي ضميراتها في قوله انها ترمي بشرر ضمير الشعب وقيل هي ضمير النار المدلول عليها بالهيب **قوله** جمع جبل اي كل واحد من جبال وجماله جمع جبل الاول مثل جبال في جمع جبل والثاني مثل بجارة في جمع جبر ثم يجمع جبال على جبال كما يجمع رجال على رجالات وبيوت على بيوتات وكذا يجمع جمالة على جبالات لجمالات على جبالات كما يجمع الكسائي وحفص جمالة والباقر جمالات **قوله** وقيل سود يعني قيل ان المشبه به هو الجمالات السود وغير عنها بالصفراء لكون سواد الابل يشوبه شي من الصفرة ضعفه بناء على ان تسمية الاسود بالاسفر باعتبار ما يشوبه شي قليل من الصفرة لا يخلو عن بعد **قوله** والاول اي قوله كالتصير تشبيهه لشرر بالقصر في عظمته وقوله كانه جمالات تشبيه له بالجمالات في لونه وكثرته وتتابع بعضها بعضا واختلاطه وسرعة حركته **قوله** وقد قرى بها اي قرى جماله بضم الجيم كما قرى جمالات بالضم وكلاهما من الشواذ **قوله** بما يستحق اي لان ينطق به لكونه مما ينفع قائله اراد به دفع ما يترجم من كون هذه الآية مخالفة للآيات الدالة على انهم ينطقون يوم القيامة كقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقوله تعالى حكايه عنهم والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولا يكتنون الله حديثا وذلك لانهم وان نطقوا وتخاصموا الا انهم لما لم ينفعوا بنطقهم بل كان جميع ما نطقوا به حجة عليهم موجبا عليهم واقتضاهم جعل نطقهم كالا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع وهذا كما يقال ان جاء بما لا ينفع به ما جئت بشي ثم اشار الى دفع المخالفة بوجه آخر حيث قال اوبشى وحاصله ان يوم القيامة يوم طويل ذو مواقيت ومواقف ينطقون في بعضها ولا ينطقون في بعض قوله في هذه الآية لا ينطقون بشي اصلا حكايه لحالهم في بعض تلك المواقف ولا ينافيد ان يختصموا وينطقوا في موقف آخر من مواقفه والجمهور على رفع قوله يوم في قوله هذا يوم لا ينطقون على انه خير هذا والاشارة الى اليوم وقرى يوم بالنصب ونصبه عند البصريين على الظرفية والاشارة الى غير اليوم اي هذا الذي تقدم من الوعيد واقع يوم لا ينطقون لانه انما يفتي عندهم اذا اضيف الى مبي نحو يومئذ والتعل هذا معرب وعند الكوفيين هو مبي والقصة قصة بناء وهو خبر لهذا كما تقدم واجمع التراء على رفع قوله فيعتذرون عطفًا على يؤذن ولم ينصبوه على انه جواب النفي لانه لو كان جوابا لكان عدم اعتذارهم مسيئا عن عدم الاذن لان المضارع انما ينصب بعد الفاء في جواب النفي اذا كانت الفاء سببية وذلك يوم ان لهم عذرا لكنهم مهوا من ذكره لعدم الاذن وليس كذلك فرفعوه عطفًا على يؤذن وجعلوا الفاء لجراد العطف من غير ملاحظة السببية اذ لا يتوهم ذلك فيكون النفي متوجها الى اذن بعبارة الاعتذار مطلقا اي مع قطع النظر عن كون عدم الاعتذار مسيئا عن عدم الاذن فلا يتوهم الرفع ما هو منه النصب فانه ليس لهم عذر في الحقيقة ولكن ربما تخيلوا خيالًا فاسدا ان اهم فيما ارتكبوه من القبائح عذرا فلا يؤذن لهم في ذكر العذر الباطل واي عذر لمن اعرض عن نعمه وكفر بآيات الله ونعمه ولم يتفكر فيما نصبه من الدلائل الهادية الى سبيل الرشاد وهذه الآية تحويف للكفار وتشديد الامر عليهم بوجه آخر وذلك لانه تعالى بين فيها انه ليس لهم عذر ولا حجة فيما اتوا به من القبائح ولانهم قدرة على دفع العذاب عنهم فيجتمع عليهم في هذا الموقف انواع من العذاب منها العذاب الروحاني الذي هو عذاب الخلة والافتضاح على رؤوس الاشهاد وهو اشد من العذاب الجسماني **قوله** تقرير وبيان لفصل **قوله** اشارته الى قائدة قوله جمعناكم والاولين والخطاب فيه للكاذب خاتم النبيين والمراد بالاولين كاذبوا من قبله من الانبياء المرسلين على نبيها وعلمهم افضل الصلاة والسلام ووجه كونه تقريرا لفصل بين الحق والمطل بالاثابة والعقاب ان الفصل يستلزم الجمع بينهم فيمكن الفصل بينهم فلما قيل جمعناكم والاولين كان ذلك تقريرا لما ينهم من قوله هذا يوم الفصل **قوله** تبريع اي تخجيل لهم بالهم كانوا في الدنيا يدفعون الحقوق عن انفسهم بضروب الخيل والتليسات فقال فان كان لكم كيد فكيدون لزيادة التخييل والتبريع وهذا من قبيل العذاب الروحاني ولاظهار مجزهم من الكيد فان مثل هذا الكلام لا يشكك به الا من يتقن عجز مخاطبه عن الكيد بالكتابة بتكياته **قوله** لانهم في مقابلة المكذبين يعني ان المراد بالمتقين هم الذين اتصفوا بالمرتبة الاولى من مراتب التقوى وهو التوقى من العذاب الخلد بالنهي عن الشرك وذلك لان السورة من

(انها ترمي بشرر كالتصير) اي كل شررة كالتصير في عظمتها ويؤيدانه قرى بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرى كالتصير بمعنى القصور كرهن ورهن وكالتصير جمع قصرة كما جفت وجوج والماء تشعب (كانه جمالات) جمع جبال او جمالة جمع جبل (سفر) فان الشرار لما فيه من الشارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرى بها وهي الخيل الغليظ من حبال السيف تشبه بها في امتداده والتفافه (ويل يومئذ للكاذبين هذا يوم لا ينطقون) اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كالا نطق اوبشى من فرط الدهشة والخيرة وهذا في بعض المواقف وقرى ينصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيد مطلقا ولو جعله جوابا لذل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن وأوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه (ويل يومئذ للكاذبين هذا يوم الفصل) بين الحق والمطل (جمعناكم والاولين) تقرير وبيان لفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تبريع لهم على كيدهم المؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم (ويل يومئذ للكاذبين) اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب (ان المتقين) من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين (في خلال وعيون وفواكه ما يشتهون) مستقرون في انواع الترفه

اولها الى آخرها نازلة في تفرغ الكفار على كفرهم وتخوفهم من سوء عاقبته فيجب ان تكون هذه الآية ايضا نازلة لهذا المقصود والالتفاتك آيات السورة في نظمها وترتيبها وهذا المقصود انما يتم بان تكون الآية مذكورة لوجه المؤمنين بسبب ايمانهم وتوحيهم عن الشرك ليكون هذا نوعا آخر من تعذيبهم من حيث انه كان بينهم وبين المؤمنين كمال العداوة والبغضاء فلما بين الله تعالى في هذه السورة اجتماع انواع العذاب على الكفار بين في هذه الآية اجتماع انواع السعادة والكرامة في حق المتقين من الشرك لتضاعف حكمة الكفار واخراتهم فانهم اذا ارادوا ان يزدادوا غما الى غمهم وعذابا وروحانيا الى ما هم فيه من العذاب الجسماني والخلال جمع ظل وتوحيه لتعظيم وهو في مقابلة ما انطلق اليه الكفار من ظل ذي ثلاث شعب **قوله** اي مقولا لهم ذلك **قوله** اي يعني ان الجملة الامرية وما في غيرها في موضع النصب على انها مقول قول مضمرة منصوب على انه حال من المنوي في قوله في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقول لهم ذلك وكذا قوله كلوا وتمتعوا في موضع الحال من المنوي في قوله للمكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا **قوله** تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا **قوله** جواب عما يقال كون قوله كلوا وتمتعوا حالا من المنوي في المكذبين يقتضى ان يقال لهم هذا القول في الآخرة لان ثبوت الويل لهم انما هو في الآخرة فيكون هذا القول مقولا لهم في الآخرة ايضا وهو بعيد لان الكفار لا ينصب لهم في نعيم الآخرة وتقرر الجواب ان هذا القول يقال لهم في الآخرة الا انه ليس المقصود منه اباحة الاكل والشتم لهم في الآخرة حقيقة بل انما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم ما هم عليه في الدنيا من اضرار الفاني على الباقي وانما كلفهم في حب هذه البشرية والاعراض عن السعادة الابدية فيكون الامر امر توبيخ وتحمير وتحزين ثم علة المأمور به وهو الاكل والتمتع اياما قلائل بقوله انكم مجرمون للدلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم الهلاك والعذاب الابدى ويجوز ان يكون قوله كلوا واشربوا كلاما مستأنفا خطابا للمذكورين في الدنيا ثم خوفهم بان اخبر ان شانهم العصيان وترك المأمور به وهو اما الركوع بمعنى الانقياد والخضوع بالايمن والطاعة وترك الاستكبار والعتاد واما الركوع بمعنى الصلاة على طريق ذكر الجزء وازادة الكل **قوله** لا تحنى **قوله** التحنية ان يقوم الانسان قيام الركوع وفي حديث ابن مسعود في ذكر القيامة حين يتفتح في السور فيقومون فيقومون فيقومون حنية رجل واحد قداما زب العالمين وقيل التحنية تكون في طين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والاخر ان ينكب على وجهه باركاه وهو السجود كذا في الصحاح **قوله** قالها مسند **قوله** اي ان هيئة التحنية هيئة تظهر وترفع فيها السمع والاسنان الى السماء وانها زمان ظهور السمع وارتفاعها وفي التيسير قالوا لا تحنى اي لا تحنى الركوع والسجود فقلوا **قوله** استأثنا فقال عليه الصلاة والسلام لا خير في دين لا يكون فيه ركوع ولا سجود **قوله** وقيل هو يوم القيامة **قوله** فانه يقال لهم اركعوا يوم القيامة كسفا لحال الناس في الدنيا فمن كان يسجد لله تعالى في الدنيا ابتغاء لوجهه تعالى من السجود ومن كان يسجد رياء لغيره صار ظهره طبقا واحدا فلا يستطيع ان تحنى فضلا عن ان يسجد فان يوم القيامة ليس زمان تكليف حتى يكون اركعوا امر تكليف واجاب بل هو صيغة ايجاب تصديها كشف حالهم **قوله** واستدل به على ان الامر للايجاب **قوله** وجد الاستدلال انه تعالى ذمهم على مجرد ترك المأمور به فلو لم يكن تعلق الامر به سببا لوجوبه لما استحقوا الذم بتركه فدل ذلك على ان مجرد الامر للايجاب وانما ذمهم على كفرهم **قوله** فاجاب انما تعالى ذمهم على كفرهم سابقا من وجوه كثيرة وانما ذمهم في هذه الآية لتركهم المأمور به فقط فدل ذلك على ان ترك المأمور به لا يجوز **قوله** وان الكفار مخاطبون بالفروع **قوله** وجد الاستدلال به عليه انه تعالى ذمهم على حال كفرهم بترك الصلاة فانه فسروى عن ابن عباس ان المراد بالركوع في هذه الآية الصلاة وقد دل عليه سبب نزولها ايضا فدل ذلك على ان الكفار مخاطبون بفروع الايمان بمعنى انهم كما يستحقون الذم والمقاب بترك الايمان فكذلك يستحقونه على ترك الصلاة ثم انه تعالى لما بالغ في زجر الكفار ووعيدهم وخوفهم بانواع من التحريف ختم السورة بالتعجب من حالهم وبين انهم في اقصى درجات التمرد والعتاد حيث لم يؤمنوا بهذا القراء مع اعجازه وحسن نظمه فقال في آية حديث بعده يؤمنون وهو جواب شرط محذوف يعني اذا لم يؤمنوا به في آية كتاب يؤمنون وقرئ بالتاء على خطاب الكفار والله اعلم

سورة النبأ العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) اي مقولا لهم ذلك (انا كذبت نجزي المسنين) في العقيدة (ويل يومئذ للكاذبين) محض لهم العذاب المثلث وللصومهم الثواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون) حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وما جنوا على انفسهم من اضرار المتاع القليل على النعيم المقيم (ويل يومئذ للكاذبين) حيث عرّضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذا قيل لهم اركعوا) اطعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم تحنفا بالصلاة فقالوا لا تحنى فانها مسته وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يتناولون واستدل به على ان الامر للايجاب وان الكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للكاذبين في آية حديث بعده) بعد الف آية (يؤمنون) اذا لم يؤمنوا به وهو محجز في ذاته مشغول على الجمع الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب الله له من المشركين

قوله اصله من ما... ادغمت النون في الميم لغرب مجزهما فان اجتماع الحرفين المتجانسين والمتقاربين في الكلام يوجب ضربا من النقل فيدفع بطريق من الطرق ومن جملة طرق دفعه الادغام لانه يورث ضربا من الخفة وأحد المتقاربين لا يدغم في الآخر الا بعد قلبه بالآخر تحقيفا لانه المرغبة للادغام **قوله لما مر** اي من ان حروف الجر اذا دخلت على ما الاستفهامية تحذف اليها تحفيضا للفظ الكثير التداول وفرقا بين ما الاستفهامية والاسمية نحو لم يوم والى م وعن م وعلى م ونحوها وقرئ عن ما بايات الالف على الاصل كافي قول حسان على ما قام يشئى لئيم * كغزير تمرع في رماذ *

وطرح الالف اكثر استعمالا من اثباتها فان قلت الميم حرف شفوي ومخرج النون ما بين طرف اللسان وما فوق الثنايا العليا فلا تقارب بينهما في المخرج فاسبب الادغام قلنا نعم الا ان فيهما غنة والفتحة قد جعلتهما كالمتقاربين في المخرج والفتحة مرة تخرج من الخيشوم ومرة تخرج من الفم وقبل الفتحة صوت في الخيشوم والاعن الذي يتكلم من قبل خياشيم **قوله** كأنه لغضامته خفي جنسه فمثل عنه **قوله** يعني ان كلمة ماسوا كانت لشرح المفهوم او كشف الشيء المعلوم الموجود اذ اداة للطلب والسؤال يطلب بها شرح المفهوم او كشف الحقيقة العينية والمطلوب لا بد ان يكون مجهولا عند الطالب لتلازم تحصيل الحاصل هذا اصل تلك الكلمة ثم انها قد اطلاق على الشيء العظيم الشأن الغضم القدر وان لم يكن مجهولا عند المتكلم على طريق الاستعارة تشبيها بالجهول المشول عنه من حيث انه لغضامته وعظم شأنه سار كأنه غير العقل عن ان يحيط بكنهه فيسأل عنه كالاشياء التي جهلت مفهوماتها او حقائقها فطلبت بما ولاجل هذه المشابهة استعمل فيه كلمة ايضا مجازا حيث جردت عن معنى الاستفهام ولم تستعمل فيه ومنه قوله تعالى الحاقفة الحاقفة القارعة القارعة ما يجين ما العقبية ونحوها فان كلمة ما فيها الجرد العظيم **قوله** او يسألون **قوله** يعني يجوز ان تكون صيغة التفاعل في الآية على اصلها من الدلالة على ان اصل الفعل بين اثنين فصاعدا بان يكون كل منهما فاعلا له من وجه ومنعولا من وجه كالتخصص والتقابل وان يكون معنى الفعل الثلاثي بان يكون الرفع بها فاعلا ليس الامثل يتداعونهم بمعنى يدعونهم وقال الامام السائل هو ان يسأل بعضهم بعضا كالتقابل وقد يستعمل ايضا في ان يهدتوا به وان لم يكن من بعضهم لبعض سؤال قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يسألون قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول ائتتك لمن المصدقين فهذا على معنى التحدث فيكون معنى الكلام عم يهدتون وهذا قول التراء انتهى كلامه ولم يتعرض لكونه بمعنى يسألون **قوله** او الناس **قوله** عطف على قوله لاهل مكة والظاهر ان المراد بالناس اهل ذلك العصر من الكفار والمؤمنون اما المؤمنون فيسألون ويسألون عنه ليردادوا بشيئا من ايمانهم بالعشوا اما الكفار فاعلى سبيل الضمنية ويراد الشكوك والشبهات الا ان قول المصنف فيما بعد كلاسهمون ردع للتسؤل او وعيد عليه يستدعى ان يحمل الناس على ما بين اهل مكة وغيرهم من الكفار فقطه فان قلت قلت فالتصنع حينئذ بقوله فيه مختلفون مع ان الكفار كانوا متقين في انكار الحشر فان منهم من يقطع بهدم بعثه ويقول ان هي الاحياتا الدنيا موت ونحيي وما نحن ببعوثين ومنهم من يشك فيه ويقول ما ظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي انى عنده الحسنى وجمهور التصارى بعد اختلافهم على الوجه المذكور يقشون المعاد الروحاني والشركون لا يثبتونه ويختلفون في المعاد الجسماني **قوله** بيان لشأن الغضم **قوله** فكور عن الاولى متعاقبة يتساءلون المذكورة والثانية متعلقة بمضمر يدل عليه هذا الظاهر فالعنى على اى شئ يسألون على سبيل تفهيم المشول عنه وتعظيمه ثم بين ذلك الغضم فقال من النبأ العظيم اى يتساءلون عن النبأ العظيم حذف متعلق الثاني لدلالة الاول عليه **قوله** او صلة يتساءلون **قوله** اى ويجوز ان تكون من الثانية متعلقة يتساءلون المذكور فيحذف تكون عم متعلقة يتساءلون المضمر الذي يقصره الظاهر فيتم الكلام بقوله عم مع متعلقه الغضم ويكون ما بعده مفسرا له ويكون التمرض لغضامة شأن المشول عنه مقصودا بالعرض ويدل على هذا الوجه قرأة من قرأ عمه بهاء الكتب فان هذه القرأة تدل على انه وقف على عمه وابتدأ يتساءلون عن النبأ فهو يقتضى ان يتم الكلام عند قوله عم بان تكون كلمة من متعلقة بمضمر يضر بما بعده فيكون ما بعده كلاما مبنيا وانما وقف بهاء الكتب لان ألف ما الاستفهامية لما حذف جعلت قصة الميم دليلا على الالف المحذوفة فوقه عليها بالهاء حذفت تلك الفتحة من السقوط حال الوقت وهذه هي العائدة المطردة في جميع ما يوقف عليه بهاء الكتب **قوله** يحزم النبي والشك فيه **قوله** متعلق بمختلفون وهذا على تقدير ان يكون

سورة انبأ مكة وآيات اربعون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (عم يتساءلون) اصله عن ما خلف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفهيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لغضامته خفي جنسه فمثل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه اشهدوا كقولهم يدعونهم ويترأونهم اى يدعونهم ويرونهم او لانس (عن النبأ العظيم) بيان لشأن الغضم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسره ويدل عليه قرأة يقوب عمه (الذى هم فيه مختلفون) يحزم النبي والشك فيه او بالقرار والانكار

ضمير يسألون لاهل مكة فانهم كما مر ليسوا بمتفقين على انكار الحشر بل منهم من يفيد جزماً ومنهم من يشك فيه وقوله او بالاقرار والانتكار على تقدير ان يكون الضمير للناس كافة فانهم مختلفون فيه بقره المسلمون وينكره الكافرون **قوله رددع ووعيد** يعني ان كل رددع عن التساؤل هو وواو يعيدون وعيد اللذان بانهم سوف يعاملون عاقبة استهزائهم **قوله** ونم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد **قوله** يعني ان نفضة ثم موضوعه للتراخي الزماني وقد تسهل في التراخي الرتبى اى التباعد ما بين العطوف والمعطوف عليه في الرتبة تشبيهاً التباعد الرتبة بالتباعد زماناً والمعنى المجازى هو المراد هنا لان المقام مقام التهديد والتشديد وزيادة التهديد انما تكون بالحمل على التراخي الرتبى ثم انه تعالى لما هددهم على استهزائهم بامر البعث والجزاء وبمخبر بقالة الدين وسخافة العقل بان ذكرهم بعض ما عاينوا مما يدل على كمال قدرته ووفور علمه وحكمته كأنه قيل من بلغ علمه وحكمته وقدرته الى هذه المثابة كيف يصح ان يفعل فضلاً عننا وما ينكرونه من البعث والجزاء يستلزم كونه تعالى عاجزاً في كل فعل **قوله مصدر سمي به ما عهد** اى يسط يقال مهدت الفراش مهداً اذا بسطته ووطأته وسمى به مهد الصبي تسمية للفعل بالصدر كضرب الامير والمراد الفراش وهو في الاصل مصدر ما هدت بمعنى مهدت كما سافرت بمعنى سفرت اطلاقاً على الارض المهدة اى الممهدة الارض بساطاً يهوداً يقبلون عليها كما ينقلب الرجل على بساطه ومهداً مفعول ثانٍ جعل ان كان الجعل بمعنى التصير وحال مقدرة ان كان بمعنى الخلق او تاداً ايضاً يتخفها ومعنى جعل الجبال او تاداً للارض ارساؤها بالجبال لتسكن ولا تميل باهلها كما يرسي البيت بالاو تاد فهو من باب التشبيه المبلغ **قوله** قطعاً عن الاحساس والحركة **قوله** لما طعن بعض الملاحدة في هذه الآية بان قالوا السبات هو النوم والمعنى وجعلنا نومكم نوماً باطاب عنه بوجهين الاول ان السبات في اللغة يحى لسان منها الراحة ومنها القطع يقال سبت شجرة سباً اى قطعها وحلقها ومنه سبى يوم السبت لانقطاع الايام عنده وسمى النوم سباً اى لكونه مقطوعاً عن الاحساس والحركة ولان النوم يقطع التعب والكلال فكان نومة عظيمة لذات النفس ذكره في اثنا تعداد النعم الجليلة والى ان السبات هو النوم بل هو الموت وفي انفصاح والمسبوت ائبت والمغشى عليه ظلمنى وجعلنا النوم موتاً واستدل على صحة هذا المعنى بقوله لانه احد التوفين بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال الامام وهذا القول عندى ضعيف لان الاشياء المذكورة في هذه الآيات من جلائل النعم فلا يلىق ذكر الموت في انائها ولعل المصنف اشار الى دفعه بقوله لانه احد التوفين فان الذى لا يلىق ذكره في هذا المقام هو التوفى بمعنى الموت حقيقة ولا يمكن ان يكون المراد بالآية على تقدير ان يفسر السبات بالموت ما يفهم من ظاهرها بل هي من قبيل التشبيه المبلغ وذلك لان الموت انما يكون بانقطاع الروح عن البدن والنوم يكون بانقطاع اثر الخواص الظاهرة واستراحة القوى الحيوانية مع بقاء الروح في البدن فهما منبئتان فكيف يكون احدهما هو الآخر فلا يتم جعلها على التشبيه المبلغ والحال ان التشبيه بالموت فممة جليلة يلىق ذكرها في مقام تعداد النعم وكذا الكلام في قوله تعالى وجعلنا الليل لباساً فانه ايضا من قبيل التشبيه المبلغ **قوله** وقت معاش **قوله** يعنى ان قوله تعالى معاش اسم زمان بمعنى وقت التعيش ولفظ معاش في عبارة المصنف مصدر ميم يقال عاش يعيش عيشاً ومعاشاً ومعيشة وعيشة والكل بمعنى ثم يفسر وقت التعيش بوقت التغلب تحصل ما يعاش به فقولنا النهار وقت تعيش معناه وقت تحصيل اسباب التعيش وهذا التفسير مبنى على ان يفسر السبات بالقطع عن الاحساس والحركة فتحصل المقابلة بين السبات والمعاش فانه لما فسر السبات بالقطع عن الحركة ففسر المعاش بما يتضمن الحركة فتحصل المقابلة **قوله** او حياة تبعثون فيه عن نومكم **قوله** مبنى على ان يفسر السبات بالموت رعاية للطابقة بينهما وقضية المطابقة انما تتم ان لو قيل وجعلنا يقظتكم حياة الا انه عبر عن اليقظة بالنهار لكونه مستزماً لها **قوله** السهائب **قوله** ان فسرت العاصرات بالسهائب تكون اسم فاعل من اعصرت السهائب اذا حان لها ان تعصرها الرياح فتطرر واهمزة بعد وهمزة اعصر لطبونة كما في احصد الزرع اى حان له ان يحصد واعصرت الجارية اى حان لها ان تعصر الطبيعة رجها فحصى والالكان ينبغى ان يقرأ العاصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها وان فسرت العاصرات بالرياح يكون ايضا اسم فاعل من اعصرت الرياح اذا حان لها ان تعصر السهائب والهمزة لطبونة ايضا لان العاصرية لانه يعمى نفسه واما اذا كانت بمعنى الرياح ذوات الاصاصير فهمزة افعل حينئذ تكون لا يصير ذواتها فاعل

(كلاسيكون) رددع من التساؤل ووعيد عليه (ثم كلاسيكون) تكرر للبالغة وغم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند التزاع والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر سئلون بالتاء فيهما على تقدير قل لهم سئلون (الم يجعل الارض مهاداً والجبال او تاداً) تكبير بعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مراراً وقرئ مهداً اى انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما عهد للنوم عليه (وجعلناكم ازواجاً) ذكرنا وانثى (وجعلنا نومكم سباتاً) قطعاً عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتاً لانه احد التوفين ومنه المسبوت لبيت واصله القطع ايضاً (وجعلنا الليل لباساً) غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشاً) وقت معاش تغلبون فيه تحصيل ما تبعثون به او حياة تبعثون فيه عن نومكم (وبئنا فوقكم سعا شداداً) سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور (وجعلنا سراجاً وهاجاً) متلاًكلاً وقادماً وهبجت النار اذا اضادت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس (وازلنا من العاصرات) السهائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتطرر كقوله احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحبض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السهائب او الرياح ذوات الاصاصير

من اعصرت الريح اى صارت ذات اعصار وهى الريح التى تستدير فى الارض ثم ترتفع الى السماء كالعمود
وقيل هى ریح تيرسحابا فيه رعد وبرق **قوله** وانما جعلت مبدأ للاززال **قوله** اى ازال الماء **جواب** عما يقال
كيف جاز ان تضر المعصرات بالرياح وهى ليست مبدأ لازلزال الماء بل المبدأ لازلزاله هو العاصب * وتقرر الجواب
ان الرياح وان لم تكن مبدأ قريبا لازلزال الماء الا انها سبب لتكوّن مبدئه الذى هو العاصب لانه انما يتكوّن
وينشأ وتمتلئ اخلافة بالمطر بهبوب الرياح فصح ان يجعل مبدأ للاززال بهذا الاعتبار **قوله** ويؤيده **قوله** اى
يؤيد كون المعصرات بمعنى الرياح وان كونها مبدأ للاززال باعتبار كونها سببا لتكوّن مبدئه القريب فراءة من قرأ
بالمعصرات بدل من المعصرات ووجه التأيد ان الباء للميبية والسيبة فى المبدأ الا ترى الذى هو الريح اظهر منها
فى المبدأ المادى وهو العاصب **قوله** يقال نجد ونج بنفسه **قوله** يعنى ان نج قد يكون لازما بمعنى انصب بنفسه
وقد يكون متعديا بمعنى صبه غيره كما فى الحديث فان معناه افضل اعمال الحج رفع الصوت بالتلبية وصب دم الهدى
واختار المصنف كون نجاجا فى الآية مبالغة اسم الفاعل من نج اللزم حيث قال فى تفسيره منصبا بكثرة
واختار الزجاج كونه من المتعدى حيث قال معناه صببا كما أنه شج بنفسه اى بصيها واياها كان فالمراد بتابع القطر
حتى يكثر الماء فيعظم النفع به **قوله** وقرئ نجاحا **قوله** بالجيم ثم بالماء قراءة الاعرج وفيهم من قوله وبتأجمع الماء
مصابه ان يجمع متعديا بمعنى صب لا بمعنى انصب ومضارده يجمع ويقال اتجمع الماء فى الوادى اى سال قوله
نجاحا بالماء اى اذف النجاج المأخوذ من المتعدى كما اختاره الزجاج **قوله** ما يقتات به **قوله** القوت بالضم ما يقوم
بیدن الانسان كالخطة والشعر ونحوهما اى لتخرج به حيا ليكون قوتا للانسان كالخطة والشعر ونحوهما
ونباتا ليكون علفا للحيوان كالبقل والحشيش وجذات ألقا ليتكلم بها الانسان والجنات الحدائق الملائكة الاشجار
قدّم الحب لانه هو الاصل فى الغذاء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخرت الجنات فى الذكر لانعدام
الحاجة الضرورية الى الفواكه **قوله** جمع لف **قوله** اختلفوا فى الالفاظ فذهب صاحب الكشاف الى انه
لا واحد له كالأوزاع والاختلاف فان الأوزاع الجمادات المنقرفة وكذا الاختلاف للاخوة من آباء شتى واتهم واحد وكثير
من اهل اللغة بالتبوه واحدا ثم اختلفوا فى واحده قال الاخفش والكسائى واحدها لف بالكسر كجذع واجذاع
وقيل واحده لف بالضم وهو جمع لفاء كحمر فى جميع حمره فبكون ألقا جمع الجمع كخضراء وخضراء وخضار
واستبعد صاحب الكشاف هذا الاحتمال بناء على ان الجموع التى جاءت على وزن فعل لا يجمع على افعال فلا يقال
فى جمع حمر اجار ولا فى خضراء خضار فالقول بان ألقا جمع لف مخالف للقياس وفى هذا الاستبعاد نظر لان الجمع
لا يجمع بالقياس الى نظائر من الجموع بل يكون له نظير فى المفردات فلفظ لف لما كان نظير كقفل وشغل من حيث الوزن
صح ان يجمع على اللفاء ولا يضره عدم استعمال اجار وخضار ثم قال صاحب الكشاف ولو قيل هو
جمع ملغظة بتقدير حذف الزوائد لكان قولنا لا وجبها وقال صاحب الكشاف وفيه انه لا نظير له ايضا لان تصغير الترخيم
ثابت واما جمعه فلا انتهى يعنى ان القول بان ألقا جمع ملغظة بتقدير حذف الزوائد لا نظير له ايضا وكأنه قال
بناء على ان تصغير الترخيم وهو ان تحذف الزوائد كلها من الاسم ثم تصفوه على ما بقى نحو ان يقال جيد فى احد
ومحمد ومحمود ولا يقال بالانسان اعتمادا على دلالة القرينة ويقال سويد فى اسود وخروج فى مخرج ومثل هذا
التصغير يسمى تصغير الترخيم لما فيه من الحذف للتخفيف فشبهوه بالتخفيف المصطلح ولم يسمع من النحاة ان تحذف
زوائد الاسم ثم يجمع ما بقى منه **قوله** كان فى علم الله تعالى اوفى حكمه **قوله** لما كان الاصل فى كان الناقصة الدلالة
على ثبوت خبرها لفاعليها فى الزمان الذى يدل عليه الفعل بصيغته ما ضيا كان او حالا او استقبالا فان كان
لماضى ويكون للحال او الاستقبال وكن للاستقبال ومعلوم ان ثبوت اليقينية ليوم الفصل غير مقيد
بالزمان الماضى لانه امر مقدر قبل حدوث الزمان ايضا والمالم يصح ان يكون المعنى كان ميقانا فى زمان كذا فسر بقوله
كان ميقانا فى علم الله تعالى اوفى حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء الازلى والتقدير الالهى فهو غير العلم عند الاشارة
لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال **قوله** حداثا توقفت به الدنيا **قوله**
اى نهاية ينتهى عندها بقاء الدنيا وقتا يتبدأ فيه احوال الآخرة وتوصيف الحلة بما ذكر اشارة الى ان الميقات
اخص من الوقت حيث قيده بكونه حداثا ينتهى عنده بقاء الدنيا او بكونه حداثا ينتهى اليه الخلائق من الجن والانس
كالمعاد والبلاد فان كل واحد منهما اخص من مطلق الوقت لتبدأ الاول بكونه زمان الوعد والثانى بكونه

وانما جعلت مبدأ للاززال لانها تنشى العاصب
وتدر اخلافة ويؤيده انه قرئ بالمعصرات
(ما نجاها) منصبا بكثرة يقال نجد ونج بنفسه
وفى الحديث افضل الحج العمج والشج اى رفع
الصوت بالتلبية وصب دم الهدى وقرئ
نجاحا وبتأجمع الماء مصابه (لتخرج به حيا
ونباتا) ما يقتات به وما يتلف من التبن
والحشيش (وجذات ألقا) ملغظة بعضها
بعض جمع لف بكذع قال جنه لف وعيش
مغدق * اول لقيف كشرىف اول لف جمع لفاء
كخضراء وخضروا وخضار او ملغظة بحذف
الزوائد (ان يوم الفصل كان) فى علم الله اوفى
حكمه (ميقانا) حداثا توقفت به الدنيا وتنتهى
عنده او حداثا الخلائق ينتهون اليه

زمان الولادة وقيل اليقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله من الثواب والعقاب او بكونه وقت اجتماع الخلائق في موقف الحساب لما فصل ما يدل على صحة البحث وانكائه اتبعه بذكر ان يوم الفصل حد ينهى عنده هذا النظام الصروس **قوله** او بيان ليوم الفصل **قوله** يحتمل ان يكون المراد به انه عطف بيان ليوم الفصل وانه منصوب بتقدير اعني وافوا بما حال من قائل تاتون وهذا التفتح هي الصفحة الاخيرة التي عندها يكون المحشر والتفتح في الصور اما بمعنى فتح الارواح في اجساد الاموات فيكون الصور جمع صورة نحو بر في جمع بريرة واما بمعنى تفتح امر اقبل عليه الصلاة والسلام في القرن والصور حينئذ اسم مفرد بمعنى القرن الذي يتفتح فيه للبعث **قوله** تحشر عشرة اصناف من امتي **قوله** فان قيل لم يذكر هيئة حشر المتقين من ائمة عليه الصلاة والسلام حتى يكون الاصناف المحشرون احد عشر صفاه قلت لعل الوجه فيه انه لا يحتمل على احد ان المتقين يحشرون على الصور الحسنة ثم انهم وان كانوا اصنافا كثيرة على كسب اختلاف الاعمال الحسنة والاخلاق المرضية الا ان اهتمام السائل لا يتعلق ببيان تفصيلهم بحسب صورتهم الحسنة وتفصيل ما تدعى الي ان يحشروا عليها من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية بل مطمح نظره ونهاية قصده واهتمامه معرفة هيئاتهم الشبيهة المنظر ومعرفة ما كان سببا لان يحشروا عليها فلذلك فصل هيئات اهل المعاصي مع بيان الاسباب المؤدية اليها ولم يتعرض لهيئات الصالحين تفصيلا بل اكتفى بالاشارة الاجالية بقوله من امتي بن التبعيضية **قوله** مكوسون **قوله** النكس مقابل هيئة القيام على الرجل بان يجعل الرجل اعلى والرأس اسفل **قوله** ثم فرمهم بالثقات **قوله** جمع ثقات وهو الثمام وهو تفسير للذين يحشرون على صورة القردة والثاني والثالث وهكذا على ترتيب الآف والنشر وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التي يحشرون عليها يفضى الى تطويل الكلام فيطلب بيانها من علم التفسير **قوله** وشقت **قوله** اي تصدعت بعد ان كانت شادا لافطور فيها فيكون قوله وقصت السماء ههنا بمعنى اذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت بناء على ان الفتح والتشويق والتعظيم متقاربة المعنى **قوله** فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب **قوله** لما لم يمكن جعل قوله تعالى فكانت ابوابا على ظاهره لان نفس السماء اذا كانت بكليتها ابوابا لم يبق فيها ما يحتمل تلك الابواب عليها حله او لا على التشبيه الذي في كثر ابوابها فان تلك الابواب لما كثرت جدا صارت السماء كما انها ليست الابواب المقترحة كقوله تعالى ولجرنا الارض عيوننا في الارض في كثير من حيث صارت كأنها بكايها عيون تتغير وتاليا حله على حذف المضاف اي فكانت ذوات ابواب **قوله** مثل سراب **قوله** ووجه الشبه ما اشار اليه بقوله اذ ترى على صورة الجبال فان من يرى السراب من بعيد يحسبه ماء فاذا جاء الموضع الذي رآه فيه لم يجد شيئا فكذلك الجبال تصير في عين الرائي كأنها اجبال وليست كذلك في نفس الامر لتفرق اجزائها وانبات جواهرها وصورها كالعنقوش ثم تشقق وتبدد وتصير هباء منبها مع استقرارها في مواضعها ثم تنسف وتطلع من مواضعها كما قال تعالى قلل يسفها ربي نسفا ثم ترفعها الرياح عن وجه الارض فتطيرها في الهواء كأنها غبار كما قال وعسى تمرر السحابه واعلم ان الاحوال المذكورة الى هنا احوال طامة القيامة ومن ههنا شرع في وصف احوال جهنم واهوالها فقال ان جهنم كانت مرصدا والمرصدا يحتمل ان يكون اسما للمكان الذي يرصد فيه الراصد العدو اي ربة كالمضمار فانه اسم للمكان الذي تضرب فيه الخيل ويطلق على المدة التي تضرب فيها الخيل ايضا وهي اربعون يوما الضرب الهزال وخفة اللحم وتضيق الفرس ان يملفه حتى يسمن ثم يردته الى القوت وذلك يتم في اربعين يوما وفي الصحاح الراصد لشيئ الرقيب له تقول يرصده يرصده يرصدا ويرصدا والترضد الترقب والرصد ايضا القوم الذين يرصدون كالفرس يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث والمرصد الطريق انتهى ما فيه ويحتمل ان يكون المرصد من اغبة المبالغة كالمطار والطعان والعمار فالعنى ان جهنم تبالغ وتجدد في رصد اعداء الله تعالى لثلاث بشد منها واحد والمصنف اشار الى هذا الاحتمال بقوله او مجردة في رصد الكفرة ويجوز ان تكون العبارة او مجردة بالحاء المهيمة من احدثت النظر اذا توجهت ونظرت بالحد والاحكام فيكون المرصد بمعنى المبالغ في النظر الى الكفار لثلاث بشد منهم احد وقوله كانت معناه انها كانت في حكم الله تعالى مرصدا اي موضع رصد او مجردة فيه وقيل انها بمعنى صارت مرصدا **قوله** على التعليل لقيام الساعة **قوله** المدلول عليه بقوله يوم يتفتح في الصور فتأتون افواجا كأنه قيل ان يوم الفصل وقت تنهى عنده الدنيا وتقوم الساعة فيه او وقت تنهى اليه الخلائق لان جهنم مرصد التجزى كل نفس بما كسبت لان الترقب لا يكون الا لاطمئة الجزاء

(يوم يتفتح في الصور) بدل اوبان ليوم الفصل (فتأتون افواجا) جامات من القبور الى المحشر روى انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم مكوسون يحشرون على وجوههم وبعضهم عى وبعضهم صم بكم وبعضهم يحشرون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل الفصح من افواههم يتذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشديننا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابسا بضعف من فطران لازقة يجلودهم ثم فرمهم بالثقات واهل المعصن وأكلة الربا والجارين في الحكم والمجبن باعمالهم والعناء الذين خالف قوله فظلمهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين لاشهوات المانعين حق الله والتكبرين الخيلاء (وقصت السماء) وشقت وقرأ الكوفيون بالتحفيف فكانت ابوابا) فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب وفصارت ذات ابواب (وسيرت اجبال) اي في الهواة كالياء (فكانت سرايا) مثل سراب اذ ترى على صورة اجبال ولم يبق على صورة حقيقتها لثقت اجزائها وانباتها (ان جهنم كانت مرصدا) موضع يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمن ليحرموهم من فيها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضم فيه الخيل او مجردة في رصد الكفرة لثلاث بشد منها واحد كالطعان وقرى ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة (لمتاعين مايا) مرجعا وماوى

وقوله مرصدا خبر كانت وما يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون بدلا من مرصدا اي انها كانت
 مرصدا لهم وحدا لا يتجاوزونه ثم ان كان مرصدا بمعنى سجدا في ترصد الكفرة يكون قوله للطاغين متعلقا
 بمرصدا وان كان اسم مكان بمعنى كانت موضع ترصد خزنة النار الكفار يجوز ان يكون للطاغين صفة لم مرصدا
 وان يكون حالا من ما با وكان في الاصل صفة فلما تقدم عليه انتصب حالا وعلى التقديرين يكون متعلقا بمحذوف
 وان كان بمعنى كانت موضع ترصد خزنة الجنة المؤمنين لحرصهم من فيصها لا يجوز ان يكون للطاغين صفة
 لمرصدا بل يكون حالا من ما با ليكون قوله تعالى ان جهنم كانت مرصدا كلاما تاما يصح الوقف عليه ويكون
 قوله للطاغين ما با كلاما متبدا ولعل المصنف اختار هذا الاحتمال حيث وصل قوله تعالى للطاغين بقوله ما با
 ثم انه تعالى لما بين ان جهنم كانت ما بالطاغين بين كمية استمرارهم هناك فقال لا بين فيها احقبا وهو حال من المقدر
 المنوي في قوله للطاغين اي مقدرين اليه فيها واحقبا ظرف زمان لقوله لا بين ومعمول له والاحقاب جمع حطب
 بضمين وهو الدهر ومنه قوله تعالى او امضى حقا نقل الامام عن الفراديه قال اصل الحطب من الترادف والتتابع
 يقال احقبت اذا اردت ومنه الحطبة واحقبت واحقبت بمعنى اي احتمله ومنه قيل احقبت فلان الائم كأنه جمع
 واحقبت من خلفه فلذلك فسر المصنف قوله احقبا بقوله دهورا متتابعة اي يتبع بعضها بعضا والحطب بالضم
 والسكون ثمانون سنة قال الحسن لم يجعل الله تعالى لاهل النار مدة بل قال احقبا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حطب
 دخل آخر ثم آخر كذلك الى الابد وقال المفسرون الحطب الواحد بضع وثمانون سنة السنة ثلاثمائة وستون يوما
 اليوم الف سنة من ايام الدنيا **قوله** وان كان من الخ **قوله** اي وان كان فيه ما يدل على خروجهم منها فذلك
 الخروج من قبيل المفهوم **قوله** ولو جعل قوله تعالى لا يدوقون فيها الخ **جواب** ثان عما ورد على قوله
 تعالى لا بين فيها احقبا وهو دلالة على خروج الكفار منها وتقرير الجواب لما ان احقبا المنكر يدل على التناهي
 وعدم التابع الى ما لا نهاية له لكن تنهى الاحقاب انما يستلزم تنهى اليه بمضمون الحال وتنهى اليه
 المقيد لا يستلزم تنهى مطلق اليه حتى يستلزم الخروج **قوله** او نصب احقبا بلا يدوقون **جواب** رابع
 تقريره ما ذكرتم من ان تنهى الاحقاب يدل على تنهى اليه المستلزم لخروجهم منها موقوف على قول من
 يرى تقديم معمول ما بعد كلة لاهلها فيقتد لا يكون فيه دلالة على تنهى اليه والخروج حيث لم يكن احقبا ظرف
 اليه **قوله** ويجوز ان يكون جمع حطب **قوله** اي بكسر القاف وهو جواب خامس عنه بتقريره ان ما ذكرتم
 مبنى على ان يكون احقبا ظرفا للائين وليس بلازم لجواز ان لا يكون ظرفا لسلايل يكون حال من الضمير المستكن
 في لا بين بمعنى حطبين اي يجد بين حطب هاتنا اذا قل مطره وخيره وحطب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حطب
 فلي هذا يكون قوله لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا تفسيره لتكذيبهم ولا يتوهم حينئذ تنهى مدة ايهم فيها حق
 يحتاج الى التوجيه **قوله** والمراد بالبرد ما يروحهم **قوله** كأنه اشار الى جواب ما يقال انهم يدوقون فيها
 برد الزمهرير فكيف قيل انهم لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا وتقرير الجواب ان بردا وان كان نكرة واقعة في سياق
 الذي المتضمن العمومية في كل برد الا انه خص بالبرد النافع المروح تقيام المخصص وقوله ولا شرابا اي ولا ماء باردا
 تخصيص بعد التعميم لكمال الماء البارد في الترويح وقوله الاحقبا وغساقا استثناء منقطع لان الحميم والغساق صديدا هل النار
 جنس الشراب المروح في تسكين العطش في شئ والحميم الماء الحار الذي انتهى حره والغساق صديدا هل النار
قوله او النوم **قوله** سمي النوم بردا لانه يبرد صاحبه الا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ومن امثال العرب
 منع البرد البرد اي اصابت من البرد ما معنى من النوم **قوله** اي جوزوا بذلك جزاء ما وافق **قوله** على ان جزاء مصدر
 مؤكدا لعله المحذوف وقوله وفاقا صفة لجزء يتقدر المضاف اي جزاء ذا وفاقا وبان يوصف الجزاء بنفس الوفاق
 للبالغة في وفاقه لا عملهم **قوله** او وفاقها وفاقا **قوله** على ان يكون وفاقا مصدرا مؤكدا لعله المحذوف بجزء
 فتكون الجملة صفة لجزء او التقدير جوزوا بذلك جزاء وافق اعمالهم وفاقا وجه المواقة بينهما انهم اتوا بمصيبة عظيمة
 وهي الكفر فصرقوا عقابا عظيما وهو التمديب بالنار اي **قوله** بيان لما وافقه هذا الجزاء **قوله** اي بيان للاعمال
 الصعبة الناتجة عن فساد القوة العملية فان من لا يحاسب البعث والحساب يرخي عنان هواه فلا يتبع عن ارتكاب
 المنكرات ولا يرغب في العمل للطاعات ولما كان الحساب من اشق الامور واصعبها على الانسان وكان الشئ
 الصعب الشاق لا يقال فيه انه يرحى بل يقال انه يحنى ويحنى قال كثير من المفسرين ان قوله تعالى انهم كانوا

(لا بين فيها) وقرا جزء وروح لبين
 وهو ابلغ (احقبا) دهورا متتابعة وليس
 فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح
 ان الحطب ثمانون سنة او سبعون الف سنة
 فليس فيه ما يقتضي تنهى تلك الاحقاب
 لجواز ان يكون المراد احقبا مترادفة كذا
 مضى حطب تبعه آخر وان كان فن قيل
 المفهوم فلا يمرض المنطوق الدال على
 خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى
 (لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا الاحقبا
 وغساقا) حال من المستكن في لا بين او نصب
 احقبا بلا يدوقون احتمل ان يلشوا فيها
 احقبا غير ذاتين الاحقبا وغساقا ثم يتلون
 جنبا آخر من الصواب ويجوز ان يكون جمع
 حطب من حطب الرجل اذا اخطأ الرزق
 وحطب انعام اذا قل مطره وخيره فيكون
 حالا بمعنى لا بين فيها حطبين وقوله لا يدوقون
 تفسيره والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم
 حر النار او النوم وبالغساق ما يفسق اي
 يسزل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو
 مستشق من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤوس
 الاى وقرأ جزء والكسائي وحفص بالتشديد
 (جزاء وفاقا) اي جوزوا بذلك جزاء
 ذا وفاق لاعمالهم او موافقها او وفاقها
 وفاقا وقري وفاقا فعال من وفاقه كذا (انهم
 كانوا الا يرجون حسابا) بيان لما وافقه هذا
 الجزاء

لا يرجون حسابا معناه لا يخافون وكذا قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا معناه مالكم لا تخافون عظيمة الله تعالى ثم بين فساد قوتهم النظرية فقال وكذبوا باياتنا كذبا ولا شك ان من فسدت كل واحدة من قوته النظرية والعملية وتباعدت عن كل واحد من الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح كان في غاية الرداءة ونهاية الفساد مستحق ان يعاقب بهول العقاب جزاء وفاقا فان مدة عمره وان كانت متناهية الا ان قبح حاله لما كان غير منزه كان تعذيبه بالنار ابدا موافقا لله في عدم التناهي فان ما جاوزى به من العذاب وان كان متناهيا من حيث انه تعالى قادر على ما فوقه من مراتب العذاب الا انه غير متناه بحسب المدة لانه مؤبد فكل واحد منهما موافق للآخر في مطلق عدم التناهي **قوله** مطرد شائع مثل كلم كلاما وضم فصار اقل صاحب الكشاف وكنت افسر به فقال بعضهم لقد فسرتها فصار ما سمع بثله **قوله** قال فصدقتها وكذبها والمراد بصدق كذابه استدل به على ان الكذاب مصدر كذب الثلاثي وان معناه الكذب ووجه الاستدلال ان كذابه فيه وقع بعد الفعل الثلاثي فدل ذلك على انه مصدر لذلك الثلاثي **قوله** او المكاذبة عطف على الكذب في قوله وهو بمعنى الكذب ثم ذكر ان كونه بمعنى المكاذبة وجهين الاول ان يكون بناء المفاعلة لشاركة كاهي الاصل فيه والثاني ان يكون للبالغة تبيها على كونهم مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه فيكون كذبا مصدر كاذب بمعنى بالغ في الكذب فانه قد يخرج الفعل الواقع من واحد على زنة المفاعلة تبيها على قوة الفعل وكما له ووجه التبيها ان الفعل الصادر عن اثنين على طريق مخالفة كل واحد منهما الآخر لا بد ان يكون اتم واقوى مما يصدر عن واحد لا مغالب له فيه فاذا خرج الفعل الصادر عن لا مخالفة فيه على زنة المفاعلة كان مبناء على تشبيه ذلك الفعل بما صدر عن المغالين في القوة والكمال **قوله** وعلى المضين وهما كونه بمعنى الكذب والمكاذبة يجوز ان يكون كذبا المنكفف حالا من فاعل كذبوا على طريق استعمال المصدر في معنى اسم الفاعل وبؤيده قراءة من قرأ كذبا بضم الكاف وتشديد الذال فانه جمع كاذب كصار جمع ناصر منصوب على الحال والجملة معطوفة على قوله وانما اقيم مقام التكذيب بمعنى ان كذبا المنكفف يجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول مطلق لكذبوا المشددة لتضخم معنى الكذب بناء على ان كل من كذب الحق فهو كاذب ويجوز ان يكون منصوبا على الخالفة **قوله** ويجوز ان يكون للبالغة عطف على قوله جمع كاذب اي ويجوز ان يكون كذبا بالضم والتشديد صيغة مبالغة بمعنى الواحد البليغ في الكذب نحو رجل كبار وشاب حسان وذلك الواحد البالغ في الكذب هو مصدر كذبوا والمعنى وكذبوا باياتنا كذبا اي تكذبا مفرطا كذبه **قوله** وقرئ بالرفع على الابتداء وقرئ بالجر بالجر بالانصب على انه من باب ما اضمر عامله على شريطة التفسير وهو الاولى في هذا المقام بتقديره جملة فعلية قال ابن الحاجب ويختار النصب بالعطف على جملة فعلية لتناسب نحو جاني زيد وعمرا اكرمتم ثم انه تعالى لما بين ان ما يوجب الجزاء المذكور وهو فسادهم بحسب قوتهم العلية والنظرية بين ان تفاصيل احوالهم الفاسدة عملا واعتقادا معلومة له فقال وكل شيء احصيناه كتابا وهذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم والاصل وكذبوا باياتنا كذبا فذوقوا واثمة الاعتراض تغرر ما اتاه من قوله جزاء وفاقا كانه قال انا عالم بجميع ما فعلوه على وجه جزئي فاجاز بهم جزاء وفاقا لا عمالهم وما اتانا بظلام لعبيد **قوله** وفي الحديث هذه الآية اشدة ما في القران على اهل النار لانها تدل على انهم كلما استفاءوا من نوع من العذاب اضيقوا باشد منه فتكون كل مرتبة منه متناهية في الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية بحسب العدد والمدة كما اثرنا اليه سابقا ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار ابعده ذكر ما وعد للابرار فقال ان الذين مغازا وهو محتمل ان يكون مصدرا مما يعني العوز بما ينبغي ويطلب فيكون حدائق بدل اشتمال منه وان يكون اسما كان العوز وهو الجنة فيكون حدائق بدل البعض والحدائق جمع حديقة وهي كل بستان محوط عليه من قولهم احدقوا به اي احاطوا به وتكثير احنا بالعظيم حالها **قوله** فلنكفتمنهم **قوله** اي استدارت فصارت كالكتب في التثنية يقال فلنكفتمنهم اي استدارت كفلكة الغزل **قوله** لدات اي مستويات في السن واحدها ترب وتواحدة لدات لغة والهاء فيها عرض عن الواو والذاهية من اوله لانها من الولادة **قوله** ملائ **قوله** فذوقوا مصدر على وزن ضال بمعنى مدق اي تنلى ووصفه الكأس للبالغة في استلانتها **قوله** تعالى لا يسمعون فيها لغوا **قوله** اللغو هو ما يصدر من الكلام في أثناء الشرب بخلاف اهل الجنة فانهم اذا شربوا لا تغير عقولهم فلا يتكلمون بلغو عن نحو الهذيان والصياح والعريضة ولا يكذب

(وكذبوا باياتنا كذبا) تكذيب او ضال بمعنى ضميل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبها *

والمراد بصدق كذابه * وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهما مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه وعلى المضين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين وبؤيده انه قرئ كذبا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذبا مفرطا كذبه (وكل شيء احصيناه) وقرئ بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة يشتركان في معنى الضبط او لفعله القدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او في صحف الخليفة والجملة اعتراض وقوله (فذوقوا فلن يزيدكم الا عذابا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وبجيشه على طريقة الالفاظ للبالغة وفي الحديث هذه الآية اشدة ما في القران على اهل النار (ان الذين مغازا) فوزا او موضع فوز (حدائق) واحنا) بساكن فيها انواع الاشجار الثمرة بدل من مغازا بدل الاشتمال او البعض (وكواعب) نساظفكت تسمى (ارباب) لدات (وكاسا دهاقا) ملائ وانهق الخوض ملائ (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذبا) وقرأ الكسافي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة ادلا يكذب بعضهم بعضا

بعضهم بعضا فان كذبا بالتشديد بمعنى التكذيب فلا يسمع فيها شيء من ذلك **قوله** يقتضى وعده **جواب**
 عما يقال انه تعالى جعل ما وعده للثقلين جزاء وعطاؤه هو كالجمع بين المتنافيين لان كونه جزاء يستدعي نفي ثبوت الاستحقاق
 وكونه عطاء يستدعي عدم ثبوته وتقرر الجواب ان ذلك تفضل وعطاء في نفس الامر وجزاء بمعنى على الاستحقاق
 من حيث انه تعالى وعده لاهل الطاعة وقوله عطاء بدل الكل من الكل من قوله جزاء لا يمتدحها بالذات
 واختلافها بحسب المفهوم وفي ابدانها منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه تعالى
 هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة اليه وقيل انتصاب عطاء على انه مفعول به لجزاء بمعنى جزاءهم عطاء على
 ان العطاء بمعنى المعطى قيل يلزم عليه انتصاب جزاء على انه مصدر مؤكد لفعله المحذوف كما صرح به المصنف
 في مثله والمصدر انما يعمل اذا كان بمعنى ان مع الفعل والمفعول المطلق لا يكون كذلك لان الفعل لا يؤكد بان مع
 الفعل وانما يؤكد بالمصدر الصريح صرح به سيويه في كتابه حيث قال ويعمل عمل فعله ماضيا كان او غيره اذا
 لم يكن مفعولا مطلقا واجيب عنه بانه لا يلزم من عدم جواز تأكيد الفعل بان مع الفعل لفظا عدم كون
 المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل فاذا جاز ان يكون المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل جاز ان يكون عاملا وفيه
 ان هذا الجواب يندفع قول سيويه ويعمل عمل فعله اذا لم يكن مفعولا مطلقا **قوله** كافيا **جواب** يعني ان قوله
 تعالى حسابا صفة لقوله عطاء على انه مصدر اقيم مقام محاسب بمعنى كافيا من قولهم اعطاني ما احسبني اى ما كفايتي
 واحسبت فلانا اذا اخطبته ما يكفيك حتى قال حسي ومنه قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام حسي من سؤالي
 علم بحالي اى كفايتي من سؤالي **قوله** او على حسب اعمالهم **جواب** فيكون ايضا صفة لعطاء اى عطاء كائنا
 بحسب اعمالهم ومقدارها فحذف الجار ونصب الاسم لحساب على هذا مصدر حسبه بمعنى عدته وقدرته وفي الصحاح
 حسبه بحسبه بالضم حسبا وحسبا اذا عدته وقدرته والظاهر ان يقال على حسب ما وعدت الاعمالين من العمل
 الثواب واضافة في مقابلة اعمالهم فان الجزاء وقع في القرآن على ثلاثة اوجه الاول من جاء بالحسنة فله عشر
 امثالها والثاني ما دل عليه آية السبلة وهو جمانة ضعف والثالث ما يدل عليه قوله تعالى انما يوفى الصابرون
 اجرهم بغير حساب وقول المصنف او على حسب اعمالهم يفهم منه كون الجزاء مثل العمل وذلك انما يكون
 في الهيئة لاقى الحسنه والكلام في جزاء الثقلين وجزاؤهم لا يكون مماثلا لاعمالهم البتة فلا بد ان يكون مراده
 بقوله على حسب اعمالهم كون الاضعاف الموعودة التي هي المراد بالعطاء على حسب اعمالهم بان يجازى كل عمل
 بما وعده من الاضعاف **قوله** وقري حسابا **جواب** يتبع الحاء وتشديد السين على انه صيغة مبالغة من
 احسبه كذا اى كفاه وقياس فقال ان بيني من الثلاثى كصبار وعلام وان يكون مبالغة فاعل وحساب هنا فعلى بنى
 من افضل في مبالغة مفعول كما يقال اجبره فهو جبار اى مجبر وادرك فهو درك اى مدرك ثم انه تعالى لمبالغ في وصف
 وعيد الكفار ووعد المتقين ختم الكلام بوصف نفسه بسعة الملك وكال القدرة والسلطنة ونهاية الفضل والرحمة
 فقال رب السموات والارض وما بينهما **قوله** بدل من ربك **جواب** اختار قراءة من قرأ بجزء يقتضى الرب
 والرحن على ان الاول بدل من ربك والثاني صفة للاول او تسويعه وهذه القراءة قراءة ابن عامر وعاصم ثم ذكر ان
 ابا عمرو وابن كثير المكي وناهما المدني قرأوا برفع الاول وان ابا عمرو ورفع الثاني ايضا ثم ذكر ان حمزة والكسائي
 قرأ بجزء الاول ورفع الثاني ولم اعلم مراد المصنف ما هو الاختلاف النسخ في بيان اعراب هذه الآية وقد ذكر شهاب
 الدين في معربه قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو برفع رب السموات والرحن وابن عامر وعاصم بخفضهما والاخوان
 بخص الاول ورفع الثاني وبوافقه ما في التفسير للامام النسفي وهو قوله قرأ عاصم وابن عامر رب بالخفض
 والرحن كذلك وصف لقوله جزاء من ربك والباقيون كليهما بالرفع على معنى هو رب السموات والارض وما بينهما
 الرحمن وقرأ حمزة والكسائي رب بالخفض لفتاى الاول والرحن رفع لانقطاعه عن الاول فرفع على تقدير هو الرحمن
 وقال الامام الرازى رب السموات والرحن ليهما ثلاثة اوجه احدها الرفع فيهما وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن
 عمرو والجزء فيهما وهي قراءة عاصم وابن عامر والجزء في الاول مع الرفع في الثاني وهو قراءة حمزة والكسائي وكذا في
 شرح الشاذلية **قوله** اى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه **جواب** اى لا يملكون من جهته تعالى ان يخاطبوه
 على سبيل الاعتراض عليه فيما حكم به بين العباد من اقامة بعض وعقاب آخرين على ان تكبر خطابا لتسوية
 ولا يلزم من عدم تملكه تعالى اياهم ان يخاطبوه على سبيل الاعتراض ان لا يأتى لهم في الشفاعة والاعتراض على

(جزاء من ربك) يقتضى وعده (عطاء)
 تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو يدل من
 جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به
 (حسابا) كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه
 حتى قال حسي او على حسب اعمالهم وقري
 حسابا اى محسبا كالدر الك بمعنى المدر لرب
 السموات والارض وما بينهما) بالجار بدل من
 ربك وقد رفته الجاز بان لو ابو عمرو على
 الابتداء (الرحن) بالجر صفة له في قراءة ابن
 عامر وعاصم ويقضوب وبالرفع في قراءة ابن
 عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجزء الاول
 ورفع الثاني على انه خبر المحذوف او مبتدأ
 خبره (لا يملكون منه خطابا) والواو لاهل
 السموات والارض اى لا يملكون خطابه
 والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم
 لم يكونوا له على الاطلاق فلا يستحقون عليه
 اعتراضا وذلك لانى الشفاعة باذنه

الذي يشطر روح المؤمن يخرج به يرفق للإيصال إليه ألم وشدة فاطلق اسم الشبهه على المشبه واستعار منه لفظ
 السباحات **قوله** فيسبقون **قوله** فان قيل السبق لا بد له من السبق فاقاد السبق هنا فقلنا لعل
 السبق هنا كناية عن الاسراع لكون السبق من لوازم الاسراع والقاد في قوله فالسباحات فالمدبرات للدلالة على
 ان السبق يعقب الصفات المسابقة وكذا تدبير الثواب والعقاب بعقب ادخال كل طائفة في منزلتها والظاهر ان
 تدبير امور الثواب والعقاب في الجنة والنار من وظائف خزنة الجنة والنار لامن وظائف الملائكة الموكلين ببعض
 الارواح الذين هم الموصوفون بالصفات المذكورة هنا لقول المصنف هذه صفات ملائكة الموت و لعل قول
 المصنف ان يشوها لادراك ما أعد لها من الثواب والعقاب اشارة الى ذلك **قوله** او الاوليان **قوله** وهما النازعات
 والناشطات لهم اي ملائكة الموت والثلاث الباقية لطوائف اخرى فيكون قوله والسباحات قسما ثانيا والواو
 التي فيها تكون تقسم لالعطف وتكون الكلمتان اللتان بعدها عطفها على طريق عطف القصة على القصة كما
 ان قوله والنازعات قسم ابتدائي وقوله والناشطات عطف عليه اقسام الله تعالى او لا يطور آتف ملائكة الموت وثانيا
 بطوائف اخرى يتزولون من السماء مسرعين مشبهين في سرعة نزولهم بمن سجع في الماء واستعارة السجع للاسراع
 شائع كما يقال في الفرس الجواد انه لساج **قوله** او صفات النجوم **قوله** عطف على قوله صفات ملائكة الموت
 بقوله تنزع من المشرق الى المغرب يدل على ان النازعات على هذا بمعنى السارات كماه مشتق من نزع الى اهله
 ينزع زما اي اثنان فكان النجوم في مسيرها الى جانب المغرب اشتغلت به اليد وافرقتها في النزع ان تقطع الفلك
 كله حتى تعطف في اقصى المغرب واسناد النزع بمعنى السير الى النجوم يشيران النجوم تتحرك حركة ذاتية من المشرق
 الى المغرب كما تحرك كذالك من برج الى برج وكذا اسناد السجع اليها يشعر بذلك والظاهر ان الامر ليس كذلك بل
 حركتها الى مغاربها مرسية تابعة لحركة الفلك الا عظم فيبقى ان يحمل قوله بان تقطع الفلك مبيها على انما راها كذالك
 وان كانت هي في انفسها مكوذة في افلاكها ومركزة تبعاً لافلاكها **قوله** وتنشط من برج الى برج **قوله** نقل
 الامام هذا الموجه عن صاحب الكشاف ثم قال واقول مرجع حاصل هذا الكلام الى ان قوله تعالى والنازعات غرقا
 اشارة الى حركتها اليومية وقوله والناشطات نشطا اشارة الى انتقالها من برج الى برج وهو حركتها المخصوصة فيها
 في افلاكها الخاصة والجهبان حركتها اليومية قسرية وحركتها من برج الى برج ليست قسرية بل ملائمة لذواتها
 فلا جرم عبر عن الاول بالنزع وعن الثاني بالنشط فاعلم ايها المسكين في هذه الاسرار **قوله** فتدبر امر اربط بها **قوله**
 اسند التدبير اليها مع ان الامر كله لله من حيث ان الامور المنوطة بها المترتبة عليها مستندة اليها بحسب الظاهر
 وان كانت في الحقيقة مستندة اليه تعالى من حيث انه تعالى خالق الاشياء كلها بحيث يرتب عليها المصالح
 المتعقبة بها فان قيل لم قال فالمدبرات امر او لم يقل امر او مع ان المصالح المترتبة عليها امور كثيرة قلنا المراد بالامر
 الجنس فصيح ان يبره عن الجمع **قوله** فانها تنزع عن الابدان **قوله** اي تقلع تعقلها عن الابدان قلنا شديدا شبه
 قلع التعلق بالنزع لانها تعلق من كثرة الاتصال بالشيء فان نفس الميت توصف بالنزع فيقال لمن هو في صدد
 الموت فلان في النزع اي في قلع تعلق روحه ببدنه وتلك النفوس الفاضلة كانها تنزع اي تقلع تعلقها بالابدان عنها
 تنشط اي تخرج منها الى عالم الملكوت ثم انها لا تشبهها الى الاتصال بالعالم العلوي ترتق الى عالم الملائكة ومنازل
 القدس على اسرع الوجوه في روح وريحان بعد خروجها من ظلمة الاجساد فصر عن ذهابها على هذه الحالة
 بالسباحة ثم لاشك ان مراتب النفوس الفاضلة في النفرة عن الدنيا ومجبة الاتصال بعالم القدس مختلفة فكما
 كانت اتم في هذه الاحوال كان سيرها الى ذلك العالم اسبق وكلما كانت اضعف كان سيرها اليه ابطاً ولاشك ان
 الارواح السابقة اشرف فلا جرم اوقع القسم بها حيث قال والسباحات سبقا ثم ان هذه النفوس الشريفة لعلو
 همتها في تكميل النفوس القاصرة ولشرفها وقوتها لا يبعد ان يظهر فيها آثار وتدبيرات في هذا العالم فتكون من
 المدبرات الا ترى ان الانسان قد يرى في المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه **قوله** او حال سلوكها **قوله**
 عطف على حال المعارقة عن الابدان اي او هي صفات النفوس الفاضلة حال سلوكها **قوله** اقسام الله بها على
 قيام الساعة **قوله** يعني ان جواب القسم محذوف وهو ما ليعتد ويدل عليه ما حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا ائتنا
 كنا عظما نخرة اي ابعث اذا صرنا عظاما نخرة واما للنفوس في الصور تحتين ويدل عليه ذكر الارجفة والارادفة
 وهما النخنتان واما ان القيامة واقعة لانه تعالى قال والذاريات ذروا ثم قال انما توعدون لصادق وقال

او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من
 الملائكة يسبحون في مضجها اي يسرعون فيه
 فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره
 او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى
 المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى
 تعطف في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج
 اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى
 بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير
 لكونه اسرع حركة فتدبر امر اربط بها
 كما اختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور
 مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها
 من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من
 برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعاً والثانية
 نشطاً او صفات النفوس الفاضلة حال المعارقة
 فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعاً شديداً
 من افراق النازع في النفوس فتنشط الى عالم
 الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر
 القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات
 او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات
 وتنشط الى عالم القدس وتسبح في مراتب
 الارتقاء فتسبق الى الكمال حتى تصير
 من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم
 تنزع النبي باغراق السهام وينشطون بالسهم
 لرمى ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى
 حرب العدو فيدبرون امرها او صفات
 خيلهم فانها تنزع في أعضتها نزعاً تفرق فيه
 الاضنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام
 الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى
 العدو فتدبر امر النفر اقسام الله تعالى بها على
 قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه

والرسالات عرفانهم قال انما تودون لو افجع فكذلك ههنا فان القرآن كالسورة الواحدة وقيل الجواب مذكور وهو
 اما قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة والتقدير والنارعات غير فان يوم ترجف الاراجفة يحصل قلوب
 واجفة وابصارها خاشعة واما قوله تعالى هل اناك حديث موسى فان هل ههنا بمعنى قد كما في قوله تعالى هل اناك
 حديث الغاشية فانه بمعنى قد اناك واما قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **قول له** وهو منصوب به **اي**
 بالجواب المحذوف الذي هو قيام الساعة والتقدير والنارعات تبعث في يوم ترجف الاراجفة فان قيل كيف يصح هذا
 مع ان القيامة لا تقع يوم تضطرب الاجرام الساكنة الذي هو يوم النخعة الاولى وانما تقع عند النخعة الثانية
 ويدل عليه قوله تعالى تبعها الزادفة واليهما المراد يوم ترجف الاراجفة الوقت الواسع
 الذي يحصل فيه التفجنان ولا شك انها تقع في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النخعة الثانية ويدل عليه ان قوله
 تعالى تبعها الزادفة جعل حالا من الزادفة فانه يستلزم كون الرجفان واقعا في حال كون الزادفة تابعة له وان
 يكونا في زمان واحد لان الحال يجب ان يكون حصولها مقارنا لحصول الفعل المقيد بها وذلك لا يكون الا بان
 يكون المراد باليوم الوقت الواسع والرجفة والرجيف الحركة والاضطراب ونقطة ترجف لكونه خلا مضارحا
 يقتضى ان يكون قيام مدلوله بفاعله حادثا بعد نزول الآية ولو رجفة انما تحدث في الاجسام الساكنة فلذلك
 فسر الرجفة بالاجرام الساكنة لتعرض الحركة لها **قول له** او الواقعة **عطف على** الاجرام الساكنة
 والمراد بالواقعة النخعة الاولى سميت رجفة لكونها سببا لاضطراب الاجرام الساكنة واسندت الرجفة اليها
 على طريق اسناد الفعل الى سببه والاصل ان يقال يوم ترجف الارض والجبال بسبب حدوث الواقعة التي هي
 النخعة الاولى وان فسرت الرجفة نحو الارض والجبال من الاجرام الساكنة يكون اسناد الرجفة اليها حقة
 وحيث يكون المراد بالزادفة الاجرام المتمركزة التي هي السماء والكواكب سميت زادفة لانها في تغيير احوالها الى
 الاشدق والانتثار تتبع الاجرام الساكنة في الرجفة والاضطراب **قول له** او النخعة الثانية **هنا على** تقدير
 ان تفسر الرجفة بالنخعة الاولى فان الزادفة كل ما كان بعد شي آخر يقال رد فادى جاء بعدهم والنخعة الثانية تجيء
 بعد الاولى وكذا تغيير احوال الاجرام المتمركزة كالقطار السماء وانتثار الكواكب فانها ايضا تكون بعد رجفة
 السواكن وتزلزلها **قول له** وهي سفلة قلوب **اشارة الى** وجه الاشارة بقلوب وهي تكرة بمعنى انها وان كانت
 تكرة لكنهما موسوفة بقوله واجفة والتكرة او عوفه فيجوز الاشارة بقلوب بتدويره **قول له** او اجفة وابصارها
 مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو مع خبره خبر الاول واضيفت الابصار الى ضمير القلوب مع ان القلوب لا ابصار لها
 بتقدير المضاف و اشار المصنف اليه بقوله اي ابصار اصحابها ويدل على تقدير اصحاب ايضا قوله يقولون قال
 الامام خصص قوله قلوب بقوله واجفة ولم يعرفها بالام الاستغراق بان يقول القلوب يومئذ واجفة لانه ثبت بالدليل
 ان اهل الايمان لا يخافون بل المراد قلوب الكفرة وما يؤيد ذلك انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون انما ردودون
 في الحفرة وهذا لا يقوله الا الكفار **قول له** وذلك **اي** وليكون خشوع الابصار وذلكها ناشئا من الخوف بحيث
 يتقربون اي تضي يزل عليهم من الامور العظام اضافة الابصار الى القلوب التي هي محل الخوف وهو من احوالها
 وخواصها و اضافة الابصار ما كانت في معنى توصفها بتلك الاضافة اشهرت بكونها علة للحكم بالنقله بان سبب ذلكها
 ما في القلوب من الخوف والوجفة والوجيف خفتان القلب واضطرابه ومنه وجيف الفرس والبعير في العدو
 والايحاف هو محل الغلبة على السير السريع والتعسر من عبارات كثيرة في تفسير النواجعة وسماها واحد قالوا
 في تفسيرها خاشعة وجلة زائلة من اما كنهها فلعنة شديدة الاضطراب غير ساكنة ونحو ذلك ثم انه تعالى حكى عن
 منكري البعث والقيامة اقول الا ثلاثة اولها قولهم انما ردودون في الحفرة وثانيها قولهم انما كنا عظاما ثمرة وثالثها
 قولهم تلك اذا كرتة خاسرة وهذه الاقوال صدرت عنهم في الدنيا استبعادا للبعث وتعييبا منه والحفرة في الاصل
 عبارة عن الطريقة التي سلكها المرء اولاً او اثر فيها قدمه بمشبه عليها جعل اثر القدم حفرا وسميت الطريقة حفرة
 على التشبيه بمعنى انها ذو حفرة كالبر ثم اطلقت الحفرة على الحالة الاولى واول الامر حتى قال الواحد في الحفرة
 عند العرب اسم لاول الشيء واتسما الامر قال الشاعر

عند العرب اسم لاول الشيء واتسما الامر قال الشاعر
 * أحفرة على صلح وشيب * معاذ الله من منه وعار *

يقول ما رجع الى ما كنت عليه في شبان من الغزل والتصابي بعد ان شيتو وصلعت ثم قال معاذ الله هذا منه ظاهر

(يوم ترجف الاراجفة) وهو منصوب به
 والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي
 يشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال كقوله
 تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة
 التي ترجف الاجرام عندها وهي النخعة
 الاولى (تبعها الزادفة) التابعة وهي السماء
 والكواكب تشق وتثثر او النخعة الثانية
 والجملة في موقع الحال (قلوب يومئذ واجفة)
 شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة
 قلوب والخبر (ابصارها خاشعة) اي ابصار
 اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافة الى
 القلوب (يقولون انما ردودون في الحفرة)
 في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من
 قولهم رجع فلان في حفرته اي طريقته التي
 جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيده على النسبة
 كقوله عيشة اضية او تشيد القابل بالقامل

وبار شديد فمضى الآية أورد إلى أول احوالنا تصير احياء كما كنا **قوله** وقرئ في الحفرة **على وزن**
 الكلمة وهو صفة مشبهة من قولهم حضرت اسنانه فحفرت حفرا أي فسدت اصول اسنانه وتفتتت بالاو وناخ
 وركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها مرت بعد اخرى والمراد بالحفرة على القراءة بها الارض الميتة المتغيرة بما فيها
 من الاخشاب واجساد الموتى والمعنى أننا ونحن في الارض المتغيرة بما انضم اليها من القاذورات لردودون
 فقوله في الحفرة في موضع الحال من فاعل لردودون وقيل يجوز ان تكون الحفرة بمعنى الحافرة ومقصورة منها
قوله وقرأ نافع اذا كنا على الخبر **فكلمة** اذا حيث نذ معلول لقوله لردودون بخلاف ما اذا قرئ اذا
 على الاستفهام فان عاملها حيث نذ يكون محذوفا مدلولاً عليه بقوله لردودون والتقدير أورد اذا كنا عظاما نخرة
 وفيه زيادة استبعاد للبعث وانما قلنا ان العامل حيث نذ يكون محذوفاً لان حرف الاستفهام يمنع ان يكون ما بعده
 معرولاً لما قبله والنخرة والناخرة تني كل واحدة منهما عن البلى والفساد الا ان النخرة للدلالة على التبوث والناخرة
 على الحدث وقيل النخرة هي التي تبي من البلى والتفتت والناخرة هي العظام الفارغة المحفوظة التي يحصل فيها
 صوت عند هبوب الريح كشخير النائم لامن التخير بمعنى البلى **قوله** ذات خسر ان او خاسرة اصحابها **على**
 بمعنى ان اسناد الخسران الى الكثرة والحال انهم الخاسرون والكثرة محسور فيها اما على ان يكون بناء الفاعل
 للنسبة كخامر ولا ين واما على طريق اسناد الفعل الى ظرفه وقوله تلك مبتدأ اشير بها الى الردة والرجعة في الحافرة
 وكثرة خبرها واذا جواب وجزاء والمعنى ان كان البعث بعد الموت حفا فذلك الرجعة رجعة خاسرة والكر الرجوع
 يقال كره وكثر بشد يعتدى ولا يعتدى كما يقال رجعه ورجع نفسه والكثرة المرة من الرجوع وقوله وهو استهزاء
 منهم اي بأمر الخشر حيث ابرزوا ما قطعوا بانفائهم واستحاثته في صورة المشكوك المحتمل الوقوع ثم انه تعالى
 لما حكى عنهم هذه الكلمات اجاب بقوله فانما هي زجرة واحدة **قوله** متعلق بمحذوف **يعني** ان الفاء
 تعليلية لجملة محذوفة والتقدير لا تستبدوا تلك الكثرة ولا تستصعبوها فانما هي سهلة هينة في قدرة الله تعالى فانما هي
 الاصححة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه والمزاد من هذه الاصححة النعنة الثانية وهي نعنة امر ايفيل
 عليه الصلاة والسلام قال القسرون بحسبهم الله تعالى في بطون الارض فيسمعونها فيقومون **قوله** لان السراب
 يجري فيها **جعل** جريان السراب فيها بمنزلة جريان الماء عليها قيل لها ساهرة تشبهها بالعين الساهرة اي الجارية
 الماء واختلجوا في ان الساهرة هل هي ارض الدنيا ام ارض الآخرة فقال بعضهم هي ارض الدنيا وقال آخرون
 هي ارض الآخرة لانهم عند الزجرة والصحفة ينقلون افواجا الى ارض الآخرة قال ابو سعيد الساهرة هي
 صحراء على شفير جهنم ثم انه تعالى لما حكى عن الكفار اصرارهم على انكار البعث حتى انتهوا في ذلك الانتكار الى
 حد الاستهزاء فقالوا تلك اذا كره خاسرة وكان ذلك يشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له قصة موسى
 عليه الصلاة والسلام وما تحمله من المشاق العظيمة في دعوة فرعون وبين عاقبة من اطاعه ومن عصاه ليكون ذلك
 تسلية له عليه الصلاة والسلام وتوبيخاً للكذبة كما اشار اليه المصنف بقوله فيسلبك على تكذيب قومك ويهددهم
 عليه انتهى **قوله** ليس قد اتاك حديثه **بمعنى** اشارة الى ان هل بمعنى قد وان همزة الاستفهام قبلها محذوفة
 استغناء عنها بلفظة هل لكثرة وقوعها في الاستفهام بحيث صارت كأنها علم استفهام بنفسها فاستغنى بها عن
 الهمزة واقبت مقامها فكانت هل متضمنة معنى الاستفهام وتقريب الحكم المستفهم عنه من الحال فلذلك
 اتى المصنف في تفسيره هل اتاك الهمزة الاستفهام وكلمة قد اي قد اتاك وبلغك حديثه عن قريب ومعنى الاستفهام
 جعل الخطاب على الاقرار بما يعرفه قبل ذلك كما في أم تشرح لك صدرك وأم يهدك بغيرها وليس الله بكاف عبده
 وزاد كلمة ليس في قوله ليس قد اتاك لكونها اظهر في الدلالة على ان الاستفهام للتقرير لان انكار النفي اثبات
 وهذا المعنى مبنى على ان يكون قد اتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام واما ان لم يكن اتاه قبل ذلك فياخذ يكون
 الاستفهام لجل الخطاب على طلب الاخبار اذا لوجه لجملة على الاقرار حيث نذ **قوله** قد مر بيانه **ذكر**
 فيها ان طوى بالضم اسم للوادي المقدس فيكون عطف بيان له لكون الاسم اوضح وقيل ان طوى بالضم مثل
 طوى بالكسر في انهما بمعنى ثني بكسر الهمزة تصورا وهو الشيء المنثني او الامر يعاد مرتين يقال ناديت به طوى وثني
 اي مرتين وعلى هذا يحتمل ان يتعلق بنودي اي نودي ناديين وان يتعلق بالمقدس اي قدس مرتين وثبت فيه
 البركة والتقدس وقال القرآ طوى واديين المدينة ومصر فمن صرفه قال ليس فيه الالمانية وهو اسم للمكان وهو

وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت
 اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة (اذا كنا)
 وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا
 على الخبر (عظاما ناخرة) بالياء وقرأ
 المجازيان وابوعمر والشامي وحفص
 وروح نخرة وهي ابلغ (قالوا تلك اذا كره
 خاسرة) ذات خسران او خاسرة اصحابها
 والمعنى انها ان صحبت فخن اذا خاسرون
 لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم (فانما هي
 زجرة واحدة) متعلق بمحذوف اي
 لا تستصعبوها فانما هي الاصححة واحدة
 بمعنى النعنة الثانية (فاذا هم بالساهرة)
 فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا
 امواتا في بطونها والساهرة الارض البيضاء
 المستوية سميت بذلك لان السراب يجري
 فيها من قولهم عين ساهرة لثني يجري ماؤها
 وفي ضدّها نائمة اولان سالكها يسهر خوفا
 وقول اسم جهنم (هل اتاك حديث موسى)
 ليس قد اتاك حديثه فيسلبك على تكذيب
 قومك ويهددهم عليه بان يصيهم مثل
 ما اصاب من هو اعظم منهم (اذ ناداه ربه
 بالواد المقدس طوى) فدمر بيانه في سورة طه

مذكر ومن لم يصرفه جعله معدولا عن صيغته كعمر وزفرم قال والصرف احب الي اذ لم اجده في المعدول نظيرا اي لم اجده اسما من الوادي عدل عن عامل غير طوي وقيل طوي بمعنى يارجل بالعبرانية فكأنه قول يارجل اذهب الي فرعون وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما انتهى واذ في قوله اذ ناداه عرف منصوب بحديث اي اتاك حديثه ان واقع حين ناداه ربه لا يفويه اناك لاختلاف وفقى الايمان والنداء ضرورة ان الايمان لم يقع في وقت النداء وقوله اذهب مقول قول مضمرا اي اذ ناداه ربه فقال اذهب والطغيان مجاوزة الحد ثم انه تعالى لم يبين في اي شيء تعدى ولهذا قال بعض المفسرين معناه انه تكبر على الله تعالى وكفر به وقال آخرون انه طغى على بني اسرائيل بان استدلتهم غيبة الاذلال والتخفيف والاول ان يحمل على الاطلاق والتسميم ويكون المعنى انه طغى على الخلق بان تكبر عليهم واستبد بهم فكما ان كمال العبودية لا يكون الا بالصدق مع الخلق وحسن الخلق مع الخلق فكذا كمال الطغيان يكون بسوء المعاملة معهما **قوله** هل لك ميل **قوله** اشارت الى ان لك خبر مبتدأ محذوف وان كلمة الى متعلقة بذلك المحذوف ومثل هذا الحذف شائع في الكلام يقال هل لك في الخير والتقدير هل لك رغبة في الخير ومن قرأ تزكى بتشديد الزاي ادغم احدى الثامين في الزاي اقرب بخرجهما ومن قرأ بالتخفيف حذف احدى الثامين للتخفيف لان اجتماع الثامين يوجب الثقل والتخفيف كما يحصل بالادغام يحصل بالحذف ايضا والتزكى من النقائص لما توقف على الهداية والارشاد عطف عليه قوله واهدبك الى ربك فتشفي قدم الهداية الى معرفة الله تعالى لكونها اول ما يجب على المكلف في باب الاعتقاد ثم رتب عليها ما هو ملاك الخيرات ومعنى السعادات كلها وهو خشية الله تعالى فان من خشى الله تعالى يسارع الى الخيرات ومن آمن تجرأ على المعاصي والمنكرات قال عليه الصلاة والسلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يقال ادلج اتقوى اذا ساروا من اول الليل وان ساروا من آخر الليل يقال انهم ادلجوا بتشديد الدال **قوله** اذ انخشيت انما تكون بعد المعرفة **قوله** تعليل لكون المضاف المقدر في قوله الى ربك هو المعرفة حيث قال وارشادنا الى معرفته **قوله** وهذا كالتفصيل **قوله** وذلك لان المأمور به في قوله تعالى لموسى وهرون اذهبا الى فرعون فقولا له قولنا لينا معموده يحمل تحتل سوراشي والمأمور به في هذه الآية صورة جزئية من محتملات القول الثمين فيكون بمنزلة التفصيل به ووجه كونه لينا انه عليه الصلاة والسلام ابتداء في مخاطبة فرعون بالاستفهام عن ميله الى كونه زاكيا عما لا يليق به ومنظرا منه ولم يخرج كلامه على صور الامر والالزام ولم يصرح بما هو فيه من الجهل والشرك وكفران نعمته خالقه ورازقته وكونه متوغلا في الضلالة والطغيان بسبب ذلك ونحو ذلك مما فيه عنف وغلظة ووجه كونه كالتفصيل ظاهر وظهور منه انه لا بد في الدعوة الى معرفة الله تعالى وطاعته من سلو تسهيل الرفق واللين وترك الخشونة والنف واذ ذلك قال الله تعالى اسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولموا كنت ففنا غلظة الغلب لا تفضوا من حولك **قوله** فذهب وبلغ فأراه **قوله** اشارت الى ان الفاء في قوله فأراه لعطف على محذوف يدل عليه قوله تعالى اذهب الى فرعون فقال له كذا وكذا ونظيره قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانحسرت اي فاضرب فانحسرت وامثال هذا الابهام كثير في القرآن **قوله** وهي قلب العصاحبة **قوله** اعلم انهم اختفوا في الآية الكبرى على ثلاثة اقوال الاول انها اليد البيضاء لقوله تعالى في سورة طه وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لترتك من آياتنا الكبرى قاله مقاتل والكلبي وقال عطاء هي قلب العصاحبة وقال مجاهد هي مجموع اليد البيضاء والعصا وذلك لان سائر الآيات دلت على ان اول ما ظهره موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون هو العصا ثم اتبعه باليد فوجب ان تكون مجموعهما واختار المصنف القول الثاني ثم استدلل على ما اختاره بانها كانت مقدمة في الارادة حيث ابتداء موسى عليه الصلاة والسلام بها وهذه دعت الى الاخرى فان العصا لما انقلبت حية اضمر موسى عليه الصلاة والسلام في نفسه خيفة منها او قصد ان يضرب الحية بيده فقيل له حين رفع يده واضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لترتك من ذلك المصفيح آية اخرى من حيث انه تعالى لم يرض بان يخاف مما اظهره الله تعالى على يده معجزته فلما كانت الآية الاولى هي المدامية الى الاخرى كانت الاولى اصلا والثانية تابعة لها فسميت الاولى لذلك كبرى وذلك لانه ليس في البداية انقلاب لونها الى لون آخر وهذا المعنى كان حاصله في العصا مما جعل فيها امورا اخر ازيد من ذلك منها حصول الحياة في الجرم الجامد ومنها تزايد كبره وكبر جرمه ويطنه ومنها ابتلاعها اشياء كثيرة بحيث تعيب فيها وغير ذلك وكل واحد

(اذ ذهب الى فرعون انه طغى) على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء معنى القول (فقل هل لك الى ان تزكى) هل لك ميل الى ان تطهر من الكفر والطغيان وقرأ المجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد (واهدبك الى ربك) وارشادك الى معرفته (فتشفي) بأداء الواجبات وترك المعصيات اذ انخشيت انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى قولنا له قولنا لينا (فأراه الآية الكبرى) اي فذهب وبلغ فأراه المهيضة الكبرى وهي قلب العصاحبة فانه كان القدم والاصل

عن هذه الوجوه كان مجزأ مستقلا في نفسه فعملنا ان الآية الكبرى هي العاصم **قوله** او مجموع مجزأته **وجعلها**
 آية واحدة نظرا الى وحدتها الاعتبارية وهي كون الجميع مجزأة فالله على صدق من ظهر هذا المجموع على يده فصار
 الجميع باعتبار وحدة القدر المشترك بينها كآية الواحدة وجعلها كبرى بالاضافة الى سائر الآيات التي اعطيتها
 النبيون قبل موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر **اي** امر رسالة
 موسى عليه الصلاة والسلام من قبله تعالى من حيث انه قد اعتقد بقلبه ان ما ظهر عليه الصلاة والسلام من المجزأة يمنع
 ان يعارضه البشر وانه ليس الافضل الله تعالى خلفه في يد موسى نصديقاله في دعوى الرسالة وما روى من انه جمع
 الصحرة وقال لهم انه ساحر فارضوه بالسحر ليظهر للناس كونه ساحرا او كاذبا في دعوى الرسالة انما هو تعلق
 بالباطل ودفع للحاسن وتليس الامر على الناس للاعتقاد به يانه يمكن معارضته واثار المصنف بقوله بعد
 ظهور الآية الى غاية صطف العصيان على التكذيب وهي ان مطلق التكذيب لا يلزم كونه معصية لاحتمال
 كونه تكذيب من لم يتحقق صدقه وانما يكون معصية اذا كان ناشئا عن التردد والعناد لكونه مقرونا باعتقاد كون
 من كذبه صادقا في دعواه مصدقا من قبله تعالى فكأنه قيل فكذب على وجه يستلزم معصية الله تعالى وقوله
 تعالى يعصى حال من فاعل ادبر سواء كان السعي بمعنى السعي في ابطال امره عليه الصلاة والسلام او بمعنى
 الاسراع في المشي هاربا من الثعبان وسواء اريد بالادبار الادبار عن الطاعة او الادبار عن الثعبان وكلمة ثم في قوله
 تعالى ثم ادبر لاستبعاد الادبار المقيد بحال كونه ساعيا في ابطال امره بعد ظهور الآية لا لجرء الادبار
 عن الطاعة لكونه عبارة عن العصيان فلا وجه لصلفه عليه بكلمة ثم **قوله** اعلى كل من بلى امركم يريد انه لم
 يرد قوله انار بكم انه طالق السموات والارض وما بينهما وما فيهنما فان العلم بفساد ذلك ضروري ومن شك فيه وجوزه
 كان مجنوننا والجنون لا يعث اليه رسول يدعو الى الحق بل الرجل كان دهريا شكرا الصانع والحشر والجزأه وكان
 يقول ليس لعالم الله حتى يكون له عليكم امر ونهي او يبعث اليكم رسولا ولا يحتاج ان يخلق الا الى من بلى امرهم ويحكم
 بينهم على امر ينظم به معاشهم ومعادهم ولا يجري بينهم البغي والاعتساف وذلك الذي بلى امركم انما لا يغري
قوله اخذا منكلا **يعني** ان نكالا مصدر بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم والكلام بمعنى التكليم
 وان التنكيل بمعنى المنكل على طريق رجل عدل وانه منصوب على انه صفة مصدر محذوف لاخذه الله وان اضافته
 الى الآخرة والاولى بمعنى في كضرب اليوم اى في اليوم والظرف لاخذ الموصوف لانفس التنكيل بمعنى المنكل
 لان معنى الاخذ المنكل ان يفعل بالمسيء فعل يمنع خيره عن الايان بمثل ذنبه ويعتد ايضا عن العاودة الى مثل
 ذلك الذنب والفعل المذكور لا ينكل في الدار الآخرة بخلاف ما فعل به من العقوبة في الدنيا اوفى الآخرة
 فان ما فعل في الدنيا ينكل من رآه ومن سمعه عن اتيان مثل تلك الاسماء وما فعل في الآخرة ينكل من سمعه وصدق به
 وان لم يكن منكلا لمن رآه في الآخرة قوله لمن رآه مخصوص بالذات المنكل الواقع في الدنيا وقوله او سمعه يتناول
 لاخذ الواقع في الدنيا والواقع في الآخرة فان من سمع في الدنيا بما هو قب به المذنب في الآخرة وصدق بذلك يمنع
 بسبب سماعه من ارتكاب ذلك الذنب ولفظ النكال والتنكيل ينفي من الامتناع عن الشيء وعدم الاقدام عليه
 ومنه ينكل عن العيب اذا امتنع عن ان يحلف ونكل عن العدو اذا امتنع من معارضته ومحاربه حسا ومخافة
 ونكل به على ذنبه تنكيلا اى عاقبه على ذنبه عاقبا يحمل العقاب على الامتناع من العاودة الى ذلك الذنب ويحمل
 غيره ايضا على الامتناع عن اتيان مثل ذنبه لان العقاب لما هو قب على ذلك الذنب كان ذلك صبرة لغيره يعتبر بحاله
 فيمتنع عن اتيان مثل ما أتى به وقيل نكال الآخرة منصوب على انه مصدر مؤكد للفعل المذكور جلا على المعنى
 لان الاخذ في قوله تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى عبارة عن العقوبة فكأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة
 اى تنكيلا **قوله** او على كفته الآخرة وهي هذه **عطف** على قوله في الآخرة بالاحراق وفي دار الدنيا
 بالاحراق وعلى هذا التفسير صفتان لكلمتي فرعون التبن اولاهما قوله ما علمت لكم من اله غيرى
 واخرهما قوله انار بكم الاعلى قالوا وكان بينهما اربعون سنة فلما ذكر الثانية اخذه بها وهذا ينفي عن انه تعالى
 يهل ولا يهل واطراف النكال على هذا من قبيل اضافة السبب الى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب
 لما اضيف اليه من النكال **قوله** او للتنكيل فيهما اولاهما **عطف** على قوله فاخذ منكلا اى ويجوز ان يكون
 انصاف نكال الآخرة على انه مفعول له لقوله فاخذ الله نكال الآخرة سواء كانت الآخرة والاولى صفتين

او مجموع مجزأته فانها باعتبار دلالتها كآية
 الواحدة (فكذب وعصى) فكذب موسى
 وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر
 (ثم ادبر) عن الطاعة (يسعى) ساعيا
 في ابطال امره او ادبر بعد ان رأى الثعبان
 مرصوبا مسرعا في مشيه (فحشر) فجمع
 الصحرة او جنوده (فنادى) في الجمع
 بنفسه او متناد (فقال انار بكم الاعلى) اعلى
 كل من بلى امركم (فاخذه الله نكال الآخرة
 والاولى) اخذا منكلا لمن رآه او سمعه
 في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاحراق
 او على كفته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى
 وهي قوله ما علمت لكم من اله غيرى او للتنكيل
 فيهما اولاهما

لدار المحذوفة وكانت اضافة النكال اليها بمعنى في او كانتا صفتين للمكثبين وكانت الاضافة من قبيل اضافة المسبب
الى سببه **قوله** ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدر افعله نحو وعد الله وصدقته الله كأنه قيل نكل الله
نكال الآخرة والاولى وقد مر انه يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لعله المذكور لان معنى اخذ الله نكله الله
نكال الآخرة فان اخذه ونكله متقاربان معنى كما يقال دعته تركا شديدا ثم انه تعالى ختم هذه القصة بقوله ان في ذلك
لعبرة اي فيما قصصناه عليك من نصرة موسى عليه الصلاة والسلام وخزي فرعون لعبرة لمن يخشى اي شأنه الخشية
فانه يدع التردد على الله تعالى وتكذيب انبيائه خوفا من ان ينزل به مثل ما نزل بمنكريه بنص موسى عليه الصلاة والسلام
وعلم بان الله تعالى ينصر رسوله واوليائه وانبياءه كما نصر موسى عليه الصلاة والسلام فاعتبروا معاشر مكذبي
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا لكم واعلموا انكم ان شاركتوهم فيما اوجب عقابهم شاركتوهم ايضا
في حلول العقاب بكم ثم انه تعالى لما ختم هذه النصة رجع الى مخاطبة منكري البعث فقال يا ائمة اشد خلقا اقسام الله
تعالى اولا على قيام الساعة وبين مقدماتها الهائلة وذلك الكفرة فيها ثم التفت عن خطابهم الى ان يحكي عنهم
بطريق الغيبة مقالاتهم المتعلقة بانكار البعث ثم اجابهم بقوله فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانها
سهلة هينة في قدر الله تعالى والآن شرع في بيان سهولته قال يا ائمة اشد خلقا وفسر المصنف الشدة بالصعوبة
لا الصلابة لانه لا يلائم المقام اي اخلتكم بعد الموت مع صفر جثثكم وضعف تأليفكم اصعب ام خلق السماء بلا مادة
مع عظم جرمها وقوة تأليفها او هو استعظام تقرير ايعروا بأن خلق السماء اصعب فيلزمهم بان يقول لهم ايها السفهاء
من قدر على الاصعب الاعسر كيف لا يقدر على اعادة تكلم وحشركم وهي ايسر واسهل فاعاد تكلم اولى بان تكون
مقدوره تعالى فكيف تنكرون ذلك والتفاوت بين الامرين بان يكون احدهما اصعب من الآخر انما هو بالنسبة
الى المخاطبين وقدرتهم وتقديرهم فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله تعالى واحد لا تفاوت بينهما بالصعوبة
والسهولة **قوله** تعالى يا ائمة مبتدأ واشد خبره وخلق تعبير والسماء عطف على ائمة وحذف خبره لدلالة خبر
ائمة عليه اي ام السماء اشد خلقا وبنائها ستأنف لبيان كيفية خلقها فتم الكلام عند قوله ام السماء ويبدأ
من قوله بناها استعمال لفظ البناء في موضع ذكر السقف فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل في اسافل
البيت لاقى الاماني للإشارة الى انه وان كان سقفا لكنه في البعد عن الاختلال والانحلال كالبناء وان البناء
ابعد عن تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف فلهذه الدققة اختير لفظ البناء في هذا الموضع **قوله**
ثم بين البناء اي لما بين كيفية خلق السماء بقوله بناها بين كيفية البناء بوجود اربعة الاول ما يتعلق
بالارتفاع فقال رفع سمكها واعلم ان امتداد الشيء اذا اخذ من اسفله الى اعلاه سمى سماكا واذا اخذ من جانب اعلاه الى اسفله
سمى عمقا والمراد برفع سمكها هو جعل مقدار ارتفاعها من الارض او سطحها الذاهب في العلو رفعا حتى ذكرنا
ان ما بين الارض وبينها مسيرة خمسمائة عام ونحن نكل واحدة منها كذلك والثاني من وجوه كيفية البناء ما اشار اليه
بقوله فسواها وفسره المصنف بوجود ثلاثة الاول قوله فعدها اي جعلها متعادلة الاجزاء في سلامتها
من العيوب وفي مشابهة اللون وفي سائر الاوصاف والثاني قوله او جعلها مستوية اي متساوية غير مختلفة الاجزاء
بالارتفاع والانخفاض بان يكون بعض اجزائها اقرب الى المركز بالنسبة الى البعض الآخر بل جعل جميع
اجزائها متساوية البعد بالنسبة الى المركز فيكون ذلك اشارة الى كونها كرة قالوا لما ثبت كونها محدودة مقفورة
الى فاعل مختار فأي ضرر في الدين ينشأ من كونها كرة ويحتمل ان يكون المراد باستوائها كونها مسطحة مستوية
والثالث قوله او قتمها واستعمال النسوية في معنى الاتمام والاصلاح شائع والثالث من وجوه كيفية البناء
ما اشار اليه بقوله واغطش ليها وانما اضافه اليها وحق حق الليل ان يضاف الى الارض لكونه
اسما زمان الثقلة الحاصلة في الهواء بسبب حيلولة الارض بينها وبين الشمس فهو في الحقيقة مثل الارض الا انه
اضيف الى السماء للابسة بينهما من حيث ان الليل يحدث بسبب غروب الشمس اي يحصل بسبب حركة الكواكب
والاضافة يكتفي فيها ادنى الملابس بين المضاف والمضاف اليه والظلمة الحاصلة في الليل لما حصلت بتدبير الله
تعالى وتقديره لم يرد ان يقال قوله واغطش ليها بمركلة ان يقال جعل الظلم مظلم فاجوجه والرابع من وجوه كيفية
بناء السماء ما اشار اليه بقوله واخرج ضماها فسر المصنف الاخراج بالايراز وهو ظاهر والضمي الضمى بالضم وحل الكلام
على تقدير المضاف اي واخرج ضمي شمسها لان الضمي هو ضوء الشمس لقوله تعالى والشمس وضحاها وحذف

ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدر افعله
(ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لمن كان من
شأنه الخشية (يا ائمة اشد خلقا) اصعب
خلقنا (ام السماء) ثم بين كيف خلقها قال
(بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها)
اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او سطحها
الذاهب في العلو رفعا (فسواها) فعدها
او جعلها مستوية او قتمها بما يتم به كمالها
من الكواكب والدوائر وغيرها من قولهم
سوى فلان امره اذا اصلحه (واغطش
ليها) اظلم منقول من غطش الليل اذا
اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها

لذلاله الضمى عليه **قوله** يريد النهار أي يريد بضمي الشمس وضوئها النهار وانما عبر عن النهار بضوء الشمس تسمية للجميل باسم اشرف ما حل فيه فان فضل النهار على الليل انما هو لاشتماله على نور الشمس وضوئها فهو اشرف ما فيه فسمى النهار به ذلك لما بين الله تعالى كيفية خلق السماء تبعه بكيفية خلق الارض فقال والارض بعد ذلك دحاها والجمهور على نصب الارض والجبال بفعل مضمر مفسر بما بعده اى ودحا الارض وارضى الجبال وقرى بالرفع والنصب هو المختار هنا لكون هذه الجملة معطوفة على الفعلية التي قبلها وتقدر النصب يحصل تناسب بينهما وكلمة بعد تختصى ان يكون دحا الارض بعد خلق السماء ولا يعارضه قوله تعالى في سورة حم السجدة ثم اشوى الى السماء بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها راسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خلق الله الارض بأقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء فسواء هن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقد ذكر اختلاف الناس في خلق السماء والارض اللهما كان اولاً في سورة البقرة وسورة فصلت وقيل كلمة بعد ههنا بمعنى مع كأنه تعالى قال والارض مع ذلك دحاها كقوله تعالى عزل بعد ذلك زعيم اى مع ذلك وقيل انها هنا بمعنى قبل كما في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك اى من قبل الفرقان **قوله** يريد عيها أي كلاًها فان الرعى بكسر الراء الكلاً وبالفتح المصدر والرعى في اصل اللغة بطلاق على موضع الرعى بفتح الراء وعلى زمانه وعلى نفس المعنى المصدرى الا انه لم يسمع استعماله في المعنيين الاخيرين ويطلق ايضا على الرعى بكسر الراء وهو الكلاً وهو مجاز في هذا المعنى مبنى على تشبيه الكلاً بموضع الرعى بالمعنى المصدرى في تعلق الرعى بالفتح بكل واحد منهما ويجوز ان يكون الرعى اذا اراد به الكلاً مصدراً ميباً بمعنى الممول **قوله** تتعالمكم على ان المتعالم بمعنى المتبع كالسلام بمعنى التسليم وان تصابه ما على انه مصدر لثقله المحذوف المدلول عليه بسباق الكلام اى متعالمكم بها تنبها او على انه مفعول له اى فعلنا ذلك تتعالمكم **قوله** ويجريد الجملة عن العاطف جواب عما يقال لمجرد قوله اخرج عن العاطف مع كون الجمل المتقدمة مصدرة به * اجاب عنه اولاً بان هذه الجملة في موضع الحال من مفعول دحاها باضمار قد كان الماضي المثبت اذا وقع حالاً لا بد منه من قد ظاهرة او معتدرة للتاني الظاهري بين لفظ الماضي والحالية و باضمار قد يكون الماضي قريباً من الحال فيرتفع التاني وفي مثله يجوز ترك الواو كما في قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم فلذلك جرد قوله اخرج منها ما هو مرعاها عن العاطف وثانياً بانها جردت عن العاطف لكونها جملة مستأنفة بيان قوله دحاها فان معناه بسطها ومهدها للسكنى ودحا الارض وتمهيدها للسكنى الحيوان لا يكون الا باشتمالها على ما لا بد منه في تأنى السكنى فيها من تهيشة امر المأكل والشرب باخراج الماء والمرعى ومن ارسأ الجبال عليها او زادها لاهاتسقر فيتأنى السكون والقرار عليها والكلام المتأني لا يعطف على ما قبله فلذلك جردت عن العاطف ثم انه تعالى لما بين ان بعث الاموات هين عليه تعالى حيث قال انتم اشد خلقاً ام السماء بناها اخبر عن وقوعه وبين ما يكون وقت وقوعه من تذكر الانسان ما عمله وبرزت الجحيم لجميع اهل الساهرة بحيث لا تخفى على احد فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى اى بعد ما تبين لكم امكان البعث وسهولته فاعلموا انه اذا جاءت الطامة الى الحادثة التي تعلموا على مساوها وتقره يقال جاء السيل فطم الركبة اى دفنها وسواها وكل شئ كثر حتى علا غلب فقدم **قوله** وما موصولة **قوله** اى الذى ساء وعمله في الدنيا من خير او شر او مصدر بى اى تذكر **قوله** لكل رأى **قوله** هذا العموم مستفاد من لفظه من لانها من ألقاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم هذا العموم لا يتأيد قوله تعالى في سورة الشعراء وازلت الجنة للثقلين وبرزت الجحيم للغاوين لان اظهارها انما هو تمهيد للغاوين خاصة ولكن المؤمنون يرونها انها مأوى الكفار وشراهم والمؤمنون يبرون عليها حال مجاوزة لصراط ويؤيده قوله تعالى وان منكم الاواردها الى قوله ثم نبهى الذين اتقوا وندر الظالمين فيها حيث ان يكون اظهارها لكل رأى عبارة عن اظهارها اظهاراً بيناً لانها صور اعمال المبطلين ابرزها تعالى يوم البعث بصور الحقيقية مجازاً واه اجزاء وقتاً ولا يلزم منه ان يراها كل رأى بل يجوز ان يراها الاصحاب تلك الاعمال كما لا يرى الجنة الاعمال فصالحه الا اهلها **قوله** دل عليه يوم يتذكر اى اذا جاءت يتذكر الانسان سعيه وما عمله ويعرف كل بالسخفه وماواه **قوله** او ما بعده اى يجوز ان يكون جواب اذا محذوف دل عليه قوله تعالى فامس من نعى الى آخر الآية كأنه قيل فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك اى فان الطاغى للجحيم وهى مأواه وان الخائف للجنة

(واخرج ضحاها) وبرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها او مهدها للسكنى (اخرج منها ماها) بتجريد العيون (ومرعاها) ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعى وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد اوبى ان للندح (والجبال ارساها) انبتها وقرى والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية (متعالمكم ولائعالمكم) تتعالمكم ولئوالتبكم فاذا جاءت الطامة (الناطقة الكبرى) التي تعلموا على سائر الدواهي (الكبرى) التي هي اكبر الطامات وهى القيامة او النسخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار (يوم يتذكر الانسان ما سعى) بان يراه مدوناً في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الفضلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية (وبرزت الجحيم) واظهرت (ان يرى) لكل رأى بحيث لا تخفى على احد وقرى وبرزت وان رأى ولمن ترى على ان فيه ضميراً للجحيم كقوله تعالى اذارا أنهم من مكان بعيد لوانه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اى لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر الانسان او ما بعده من التفصيل

وهي ما واه فان قيل على ما ذكرت يكون الجواب هو الجملة الشرطية المصدرة بما التفصيلية الدالة على تفصيل ما اجل سابقا ولم يسبق في الكلام بحمل حتى تكون كلمة اما تفصيلا له فيكون لغوا خاليا عن الفائدة قلنا انها ليست لتفصيل هنا بل هي حرف جزمي بها لتوكيد ترتيب الجزاء على الشرط وبيان ان الحكم ثابت البتة كما في قولك اما زيد فمطلق فان معناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق اي ان يقع في الدنيا شيء يقع انطلاق زيد مرتبا عليه والمقصود انقطع بوقوع الانطلاق حيث جعل وقوعه لازما لوقوع شيء ما في الدنيا في شرح الرضي جواز السكوت على مثل قولك اما زيد فمقتضى رفع دعوى لزوم التفصيل فيها ويحتمل ان يكون قوله او ما بعده محطوقا على قوله يوم تذكر والمعنى اودل على الجواب المحذوف ما بعد قوله يوم تذكر الانسان من التفصيل وتقدير الكلام قد اذاجت الطائفة الكبرى يقع ما لا يدخل تحت الوصف والبيان ويكون قوله قائما من طغي تفصيلا لذلك المحذوف **قوله** واللام فيه سادة مستدلا لاضافة اي الى ما يعود الى المبتدأ يعني انه لا بد في الخبر من رابط يربطه بالمبتدأ اذا كان جملة وكلمة من في قوله من طغي موصولة في موضع الرفع على الابتداء وقوله طغي سلتها وقوله فان الجحيم هي المأوى خيرة ولا ضمير فيه يعود الى المبتدأ فذهب البصريون الى ان تقدير الكلام فان الجحيم هي المأوى له وانما حذف لظول الكلام وذهب الكوفيون الى ان تقديره فان الجحيم هي مأواه فذا الالف واللام مستد العائد لعدم الاتياس بمعنى ان ترك التعريف بالاضافة لعدم الطائفة الى تعريف المأوى بالاضافة الى صاحبها لان كل واحد علم ان صاحب المأوى هنا هو الطاغى فلما لم يحتمل الى الرابط لعدم الاتياس ترك العائد ولم يضاف الاسم بل عرف تعريف الحقيقة للدلالة على ان حقيقة المأوى في حقه هو الجحيم ليس الا وليت اللام في المأوى لتعريف العهد اذ لم يسبق حصة من الحقيقة معودة بين المتكلم والمخاطب لا صريحا ولا كناية فقوله واللام فيه سادة مستد الاضافة ليس معناه انه ترك الاضافة الى الضمير العائد واتم حرف التعريف مقامها من حيث ان حرف تعريف العهد يعني غناء الاضافة الى الضمير في اعادة الربط بل معناه انه ترك الاضافة الى الضمير لعدم الاحتياج الى ما يدل على الربط و عرف الاسم تعريف الجنس مع توسيط ضمير الفصل بينه وبين اسم ان لا فائدة الحصر ومثل هذا الضمير لا موضع له عند الخليل وبعض العرب يجعله مبتدأ او ما بعده خيرة **قوله** مقامه بين يدي ربه يعني ان المقام انما هو لعبد واضيف اليه تعالى للاستهانة له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه والعبد انما يخاف من ذلك المقام لعلمه بالمبتدأ والعائد فان الخشية من الله تعالى تقيصة للعالم والمخشية من مقام الحساب تقيصة العلم بالعباد ولما كان الخوف من الله تعالى سببا وعلة لمخالفة الهوى ونهى النفس عن الهوى قدم عليه ضرورة تقدم العلة على المعلول وكما ان اللغيان واشار الحياة الدنيا والذمور من الآخرة اصل لجميع القبايح والسيئات فكذلك الخوف من الله تعالى ومخالفة الهوى اصل جميع الطاعات والحسنات ولذلك كان الوصفان الاو لوان سببا لكون صاحبهما من اهل الجحيم وكان الوصفان الاخيران سببا لمعاداة الابدية **قوله** حتى ارسلها **قوله** على ان ايان ظرف زمان يعني متى متى على الفتح تضمنت معنى حرف الاستفهام وان المرسي مصدر بمعنى الارسل وهو الاثبات فان المصدر الجهم واسمى الزمان والمكان مما زاد على الثلاثي يكون على لفظ اسم المفعول فيه وقوله تعالى مرساها مبتدأ و ايان خبره **قوله** او منهاها ومستقرها **قوله** على ان يكون المرسي اسم مكان ينتهي اليه التحرك ويستقر فيه كرمي السينة كأن الساعة شئ منحرك يجرى الى جانب الوقوف مثل جريان السينة الى مستقرها وكان الشرهكون يسمون اخبار القيامة ووصفها الهائلة مثل انها طامة كبرى وصاخة وقار عقيب ألون رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقت وقوعها قائلين ايان مرساها استعمالها واستهزاء بمن يحبر عنها وابها ما لا يبايعهم انه لا اصل لها كما قال تعالى يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها **قوله** من ان تذكر وقتها لهم **قوله** اشارة الى ان قوله من ذكرها فيه مضاف محذوف وهو الوقت وصلة محذوفة هي لهم والتعريفية الدالة عليهما ذكره في مقابلة حكاية سؤال الكفار عن وقت آياتها فان ايان مرساها سؤال منهم عن وقت آياتها وفيهم انت في مقابلة حكاية سؤالهم وهي قرينة دللت على ذلك المحذوفين والمعنى ما انت في شيء من تبين وقتها لهم لانك لا تعلم وقتها لان الاستفهام في قوله فيم انت للانكار اي ان تبين وقتها لهم لا يزيدهم الاغبا لعل هذا انت مبتدأ وفي خبره قدم عليه ومن ذكرها متعلق بما تعلق به الخبر **قوله** وقيل فيم **قوله** عطف على نحوى كلامه السابق اي وقيل قوله فيم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدأ محذوف اي فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة قتم الكلام عنده ثم استأنف

(قائما من طغي) حتى كفر (وآر الحياة الدنيا) فانه لك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهديب النفس (فان الجحيم هي المأوى) هي مأواه واللام فيه سادة مستد الاضافة لعم بان صاحب المأوى هو الطاغى وهي فصل او مبتدأ (واما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبتدأ والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بانه مرد (فان الجنة هي المأوى) ليس له سراها مأوى (بساؤلك عن الساعة ايان مرساها) متى ارسلها اي اقامتها واياتها او منهاها ومستقرها من مرمى السينة وهو حيث تنهى اليد وتستقر فيه (فيم انت من ذكرها) في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الاغبا و وقتها عما استأنف الله تعالى يعلم وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اثرها فان ارسله خاتما للآية اشارة من اماراتها

بجملة أنت من ذكرها يائنا لسبب الانكار على سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لانك علامة من علاماتها
 فارسلت يكتبهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتدال لها فلامعنى سؤالهم منها **قوله** وقيل انه متصل
 بسؤالهم اي وقيل انه ليس من كلامه تعالى على اخذ الوجهين بل هو من تمة قول المشركين ايان مرناها والمعنى
 يسألونك عن الساعة فالتين متى ارساوها وفي اى شئ أنت متحاشيا من ان تذكر وقتها لنا فقال تعالى في جوابهم
 الى ربك منتهى علمها **قوله** وهو لا يناسب تعيين الوقت اي كونه حاله مقصورا على الانذار لا يناسب تعيين
 الوقت اذ لا يدخل لتعيين وقتها في الانذار وان محض الانذار لا يترقب على علم المنذر بوقت قيامها بل المناسب
 لذلك تعيين ما يكون حاملا للبعوث اليهم على الحشية وتحصيل الاستعداد لها بالايان والطاعة **قوله** على
 الاصل فان الاصل في اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال الاعمال والاضافة اتمامها للتخفيف ثم انه
 تعالى لما بين كونه عليه الصلاة والسلام مبعوثا لمجرد الانذار من الساعة وشدتها بين ان شدتها بحيث انهم يوم
 يعاينونها يستعصرون مدة لبثهم في الدنيا او في قبورهم ويزعمون انهم لم يلبثوا فيها الا آخر يوم او اوله يوم نظرف
 لما كان من معنى التشبيه * ولما ورد ان يقال ما وجه اضافة الضمى الى ضمير العشية والعشية لا الضمى لها وانما
 الضمى لليوم * اشار الى جوابه بقوله اي عشية يوم او ضحاه بمعنى ان تون عشية عوض عن المضاف اليه
 وهو يوم نكرك ومعنى قوله او ضحاه او ضحى ذلك اليوم الذى اضيف اليه العشية الا ان الضمى والعشية
 لما كانا من يوم واحد تحققت بينهما ملازمة صحيحة لاضافة احدهما الى الآخر فلذلك الملازمة اضيف
 الضمى الى العشية والمراد اضافة الى يوم تلك العشية ومثله شائع في كلام العرب يقولون آتيتك الغداة
 او عشية وآتيتك العشية او غداها يريدون آتيتك الغداة النهارا او عشية النهار الذى تلك الغداة اوله فحذف
 ما حذف للاختصار **قوله** كان ممن حبه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة **قوله**
 عبارة عن استقصار مدة لبثه فيها بما يلقى من البشري والكرامة في البرزخ والموقف * تمت سورة والنزاهات
 بفضل الله تعالى وكرمه واحسانه ومنه ولفظه

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عبس **قوله** يقال عبس اي كبح بوجهه بمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم عبس وتولى اي اعرض
 بوجهه والعبس يد جمع صديد وهو السيد التجماع وكان عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى الاسلام بايغاثهم ورجاه
 ان يسلموا باسلامهم غيرهم لان عادة الناس انه اذا مال اكارهم الى امر مال اليه الا صافر **قوله** على اختلاف
 المذهبين اي في تنازع الفعلين فان الفعلين المذكورين تلزما واستدعى كل واحد منهما ان يصيب قوله ان جاء
 على انه مفعول له فاعمل البصريون الفعل الثاني لقربه منه اي تولى لان جاء الاعمى والكوفيون اعلموا بالفعل الاول
 اي عبس لان جاء وام مكتوم كنية ام ابيه وكان ابن ام مكتوم معروفا بجمته لا يبه عروى انه لما نزلت الآية خرج
 عليه الصلاة والسلام في طلبه وهو يقول من رأى الاعمى فللقبه ما تقه وقال لن تزال في عيالي ما بقيت عيال محمد
 صلى الله عليه وسلم وروى انه عليه الصلاة والسلام ما عبس في وجه ضمير بعد نزول هذه الآيات **قوله** وقرئ
 أن بهمزين وبالف بينهما اي بهمزين فقط وبهمزين بينهما الف لفصل بين همزة الاستفهام وهمزة ان ومعنى
 الاستفهام الانكار وعلى هاتين القرأتين وقف على تولى ثم يتبدأ بقوله ان جاء على معنى أن لان جاء الاعمى فعل ذلك قوله
 أن على هاتين القرأتين ليس متعلقا بما قبله **قوله** وذكر الاعمى للاشعار الخ **جواب** عما يقال انه تعالى لما مات
 سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على مجرد انه عبس في وجه ابن ام مكتوم كان ذلك تعظيما عظيما منه تعالى لابن ام
 مكتوم واذ كان كذلك فكيف يليق مثل هذا التعظيم ان يذكر باسم الاعمى مع ان ذكر الانسان بهذا الوصف يقتضى
 تحقير شأنه * اجاب عنه اولابان ذكره بلفظ الاعمى ليس التحقير شأنه بل للاشعار بذكره في الاقدام على ما ضله والدلالة
 على انه احق بالكرامة وثانيا بان كان لزيادة الانكار على ما ضله من العبوس والتولى فان اهل الاعتذار ومع الله
 في حقهم ما لم يوسع في حق غيرهم كأنه يقول انه بسبب عماء استحق مزيد الرفق والرافة فكيف يليق بك
 ان تحصد بالغلظة والتولى وانما قال لزيادة الانكار لان اسئل الانكار استفاد من قوله عبس وتولى باسناد الفعلين الى
 ضمير هذه الصلاة والسلام بصفة الغسة فان مقتضى الظاهر ان يقال عبست وتولت عن حياك بصفة الخطاب

وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب
 (الى ربك منهاها) اي شئس علمها (انما
 انت منذر من يخشاها) انما بعثت لانذار
 من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين
 الوقت وتخصيص من يخشى لانه المتعجب به
 وعن ابي عمرو منذر بالتون والاعمال على
 الاصل لانه بمعنى الحال (كأنهم يوم
 رونها لم يلبثوا) اي في الدنيا او في القبور
 (الاعشية او ضحاه) اي عشية يوم
 او ضحاه كقوله تعالى الاساعة من نهار
 ولذلك اضاف الضمى الى العشية لالهما
 من يوم واحد * عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة والنزاهات كان
 ممن حبه الله في القيامة حتى يدخل الجنة
 قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى

واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس وتولى ان جاء الاعمى) روى
 ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعنده صناده قريش يدعوهم
 الى الاسلام فقال يا رسول الله على ما علمت
 اللهو كرت ذلك ولم يعلم تشغله بالفقوم فكره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه
 لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه
 ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي
 واستغفله على المدينة مرتين وقرئ عبس
 بالشديد للباغفة وان جاء على تولى او عبس
 على اختلاف المذهبين وقرئ أن بهمزين
 وبالف بينهما بمعنى أن لان جاء الاعمى فعل
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
 الاعمى للاشعار بذكره في الاقدام على
 قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لغوم او الدلالة على انه احق بالرافة
 والرفق

فالسلك الى طريق القربة يشران العانس والتولى غير الخطاب وانما يشكى الى الخطاب من فعله وذلك يدل على ان ذلك الفعل منكر لا يتصور وقوعه بمن جيل على تخالق عظيم وبمشروحة العالمين وانما التصور ان يقع ذلك من غيره وان يشكو المتكلم الى الخطاب منه وهو انكار عظيم لوقوعه فيكون ذكر ذلك المصنوع به بوصف الاعى مفيد لزيادة الانكار عليه كأنه قيل قد استحق ذلك المسكين عندك العروس والاعراض عنه وكان من حقه ان تزيد لعناء التعطف والاهتمام بامرهم كما ان وجه الالتفات من الغيبة الى الخطاب في قوله تعالى وما يدريك هو زيادة الانكار على فعله فانه تعالى صور فعله مع الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة من يشكو الى احد جانباً حتى عليه ويقبل على الجاني حين التهب غضبه وحين رأسه ووجهها اياه بالتواضع والزام الحجمة فكان الالتفات الواقع في الآية لزيد الانكار فان قيل ان ابن مكتوم كان قد استحق التأديب والجزع لانه وان كان لا يرى القوم لعناء انكته لصحة سمعته كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم مع اولئك الكفار ويرى بذلك شدة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام اذآله ولا شك ان اذآه عليه الصلاة والسلام معصية عظيمة وايضا الالتماس مقدم على الالتماس وقد كان ابن ام مكتوم اسلم وتعلم ما يحتاج اليه من امر الدين بخلاف الصناديد المذكورة فانهم لم يسلموا بعد وقد كان اسلامهم سبباً لاسلام جمع عظيم فكان الاستمرار على دعوتهم وقرير الدلائل لهم والزام الحجمة عليهم اهم وأبقى بحاله عليه الصلاة والسلام وكان قطع الكلام معهم والاقبال على ابن ام مكتوم تقديماً للنفع القليل على الخير العظيم ولا وجده ثبت بهذين الوجهين ان ابن ام مكتوم كان يستحق التأديب والجزع فكيف عاتب الله تعالى رسوله على ان آتبه بتلك الاقبال عليه والتولى عنه والحال انه عليه الصلاة والسلام انما بعث ليؤتدب المؤمنين ويعلمهم بحسن الآداب واجيب عنه بوجهين احدهما ان الامر كما ذكر الا انه عليه الصلاة والسلام هو تب بناء على ان ما فعله يوهم ظاهراً تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وهو لا يليق بمنصب النبوة وثانيهما ان ابن ام مكتوم وان كان قد استحق التأديب والتولى الا انه تعالى لم يعاتبه عليه الصلاة والسلام على ذلك بل على ما كان في قلبه من الميل اليهم بسبب فراقتهم وعلو منصبهم وشرفهم وان لم ينظر طبعه من الاعى بسبب عناه ومدم قرأته وقلة شرفه فلما كان العيوس واتولى لهذه الداعية لا لاجل تأديبه على ما ذكره من الذنب هو تب على ذلك **قوله** واي شئ يجعلك دائرياً بحاله **قوله** اي جعل هذا الاعى قدر الفعل الدراية مفعولاً لثبها على ان قوله لعنه زكى ليس مفعولاً بل تم الكلام عند قوله وما يدريك في وقت عليه ويبدأ بما يمدد على معنى وما يطلعك على امره وما يقية حاله على ان الاستفهام بمعنى النبي اي لا يدريك شئ ثم ابتدأ فقال لعنه زكى على ان ضمير لعنه للاعوى ولعل في كلامه تعالى مستعمل في معنى القطع والتمتع في مجاز اغان لعل ونحوه في كلام العظماء راد بها ذلك وتلقف الشئ تناوله بسرعة والاراد به هنا الاستفادة والتعليم **قوله** وقيل الضمير في لعنه للكافر **قوله** فعل هذا لعله لعل من اصل معناها الذي هو الترجي الكائن من قبله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال انك لم تحسب في اسلامه الخ **قوله** وقرأنا صم **قوله** اي قرأنا صم بالانصب والباقيون يارفع من رضعه جعله معطوفاً الى يذكر ومن نصبه نصبه على انه جواب لعل بالفاء فان الفعل المنذر ع ينصب بان مقدرة بعد الفاء بشرطين احدهما السبيبة وثانيهما ان يكون قبلها احد الاشياء الستة الامرو والنهي والاستفهام والنفي والتمنى والاعراض والاشبهة في تحقق الشرط الاول ههنا بخلاف الشرط الثاني فانه غير متحقق بحسب الظاهر الا انه جعل الترجي على التمنى من حيث ان متعلق كل واحد منهما غير موجود بل مطبوع المحصول بعد فقدت ان يمد الترجي كما قدرت بعد التمنى ليكون الفعل معها في تأويل المصدر فعطف المصدر على المصدر الاول هرباً من عطف الاخبار على الانشاء فتقدير الآية فلعنه يكون منه تذكراً فانتفاع ونظيره قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب ثم قال فاطم بالانصب على قراءة حفص والمعنى لعله يكون منى بلوغ الاسباب فالاطلاع الى الله موسى ويحتمل ان تكون كلمة لعل ههنا التمنى كما يدل عليه عبارة الكواشي حيث قال ونصب على جواب التمنى قال صاحب المفاتيح وسبب مجي لعل بمعنى التمنى في قولهم اعلى ساحم فازورك بالانصب هو بعد الرجوع عن المحصول **قوله** تعالى اما من استغنى **قوله** اي عن الله تعالى وعن الايمان عن العزى حاله من المثل كذا روى عن ابن عباس رضي الله عنه وقول المصنف **قوله** بعد يسرع طالباً للغير يدل على ان المعنى هنا من استغنى عن طلب الخير مطلقاً وانصدمى لشيء عبارة عن التعرض له والتعديبه والاهتمام بشأته بالقلب والغالب بان تقبل عليه بوجهك وتميل اليه بقلبك وضده الشاغل عنه بالميل الى

لوزيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه اعى كالاتفات في قوله (وما يدريك لعنه زكى) اي واي شئ يجعلك دائرياً بحاله لعنه يظهر من الآثار بما يتلقف منك وفيه اعناء بان اعراضه كان لتركه غيره (او يذكر قومه الذكري) او يحفظ قنقعه مو عظمتك وقيل الضمير في لعنه للكافر اي انك طمعت في تركه بالاسلام وتذكره بالمو عظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأنا صم بالانصب جواباً لعل (اما من استغنى فانت له تصدى) تعرض بالاقبال عليه واصله تصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدى

غيره ويقال له التلهي والتغافل واسم تصدي تصدي يقال تصد لشيء تصددا اذا كان في صدده وقربه وواجهته
والصدد ما استقبلت وسمار في قبالتك وفي العجاج الصدد القرب يقال دار صدد دارى اي قبلها نصب على الظرف
وحذف منه الفصل من تصد لتخفيف وابدلت الدال الاخيرة بياء كما في تقضى البازي ومن قرأ تصدي بتشديد الصاد
ادغم تاء الفعل في الصاد بعد قلبها صاداً وقرئ تصدي بضم التاء وتخفيف الصاد اي يحتمل وتدعى الى التعرض
والتصدى له اي يدعو لادع الى التعرض والتصدى له من الحرص والتهاب على اسلامه **قول له** وليس عليك
بأس **اشارة الى ان ما في وما عليك نافية بمعنى ليس حذف اسمها وعلبك خبرها وقوله الا يزكى في موضع
الجر بكامة في افة ترة المتعلقة باسم لا وهو بأس المقتر والجملة في موضع نصب على انها حال من فاعل تصدي
مفتررة لجهة الانكار ويجوز ان تكون كلمة ما استهامة على معنى اي شيء عليك ان لا يزكى بالاسلام من
تدعوه اي لاشي عليك فيه فيؤول المعنى الى كونها نافية وقوله يسمى حاك من فاعل جاءك وقوله وهو يخشى
جملة حالية من فاعل يدعى على ان يدخل اي يسمى حال كونه خائفاً من الله تعالى ان يقصر في اداء شيء من
تكاليفه وما اوجبه عليه **قول له** الاشعار بان العتاب على اهمام قلبه بالفتى وتلهيه عن الفقير **لأن**
بجهد تعيس الوجه والتولي عند ووجه الاشعار انه تعالى ذكر المصدي له بوصف الاستغناء فاستغنى عن سبب
العتاب على تصديه عليه الصلاة والسلام هو جعل تصديه متعلقاً بالفتى وكذا وصف التلهي عنه بالصعي
الى الخير والافتقار والخشية يدل على ان سبب العتاب هو التلهي عن من اتصف بالوصف المذكور والظاهر
ان المراد بالفتى المستغنى عما دعى اليه من التزكى بالايمان والطاعة والفقير الطالب المحتاج الى ذلك فانه عليه
الصلاة والسلام حاشاه ان يكون تصديه للصناديد لاجل شدتهم وكثرة اموالهم وتلهيه عن الاعمال لعمده وقد
ما له **قول له** ردع عن العتاب عليه **وهو** تلهيه عليه الصلاة والسلام عن جهه يسمى وهو يخشى وتصديه
ان استغنى عن الحسن انه قال لما تلا بعبريل عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآيات ماد
ووجه كانه السلف فيه ان ما يتنظر ماذا يحكم الله تعالى عليه فلما قال كلاسرى وانكشف **قول له** والضمير ان
اي ضمير انها وضمير ذكره فان كانا لقرآن يكون وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر استغناء الصناديد
عن قبول ما دعاهم اليه عظم شأن القرآن ووصفه بأنه هدى للناس وتذكراً لهم وليس شرفه وعلو قدره بقبول
المستأيد اياه حتى تهالك على قبولهم اياه بل ان شرف انطلق بقبولهم اياه واتعاطهم به فن شاء اتعاط به فاقصر
على تبليغه اليهم ودع الحرص على قبولهم واتعاطهم واياك ان تعرض عن آمن به تطيباً باللوب من استغنى عنه
وان كان الضمير ان للعتاب يكون وجه الارتباط انه تعالى لما عاتب النبي صلى الله عليه وسلم على ما وقع منه
من الاهتمام بالسلام الصناديد تشعبته قلة المبالاة بشأن ضعفاء المساكين مع جلالة قدره الشريف عنده تعالى عقبه
بقوله ان هذه المعانيبة تذكروا اي موعظة للمسلمين فاتعظوا بها وبعاشروا بها بطالب تحلية النفس بالاخلاق الحميدة
والادب المرضية ولازموا باجلال الفقراء الطاهرين زكية نفوسهم عن المعاصي وتحلية افعالهم **قول له** صفة
لذكرة **قول له** فيكون قوله فن شاء ذكره جملة معترضة بين المصنف وموصوفها وان كان في صحف خبراً ثانياً لقوله انها تكون
الجملة معترضة بين الخبرين **نقل** عن صاحب الكشاف انه انكر كونها اعتراضاً وقال شرط الاعتراض ان يكون
بالواو او مجرداً عنها واما الاعتراض بالفاء فغير مفهوم واجيب بان هذا النقل منه بنا في ما صرح به ان محتمل
في قوله تعالى فلما اتوا اهل الذکر ان كنتم لانتمون في سورة الضل من انه من الاعتراض على بعض الوجوه
ويحتمل ان يكون في صحف حالاً من ضمير انها وعلى التقديرين لا يوقف على قوله فن شاء ذكره ويوقف عليه ان جعل
في صحف خبراً مبتدأ محذوف اي هي في صحف وهو جمع صحيفة وهي الصحف التي اتقنتها الملائكة من الوحي وهي
مكرمة عند الله مرفوعة في السماء ويحتمل ان يكون المراد بالصحف صحف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله
تعالى ان هذا في الصحف الاولى وهي صحف الانبياء المتقدمين اشار المصنف الى الاحتمالين بقوله كسبة من الملائكة
او الانبياء يلصقون الكتب من الوحي او الوحي والسفرة كالكسبة لفظاً ومعنى جمع سافر وهو الكاتب من سفر
اذا كتب والسفر بالكسر الكتاب وبالفتح مصدر بمعنى الكتابة **قول له** او سفر آية **حذف** على قوله كسبة اي
ويحتمل ان يكون سفره جمع سافر بمعنى سفير وهو الرسول الذي شأنه السفارة والتبليغ والى المعين اشار المصنف بقوله
جمع سافر من السفر او السفارة وهي الرسالة امامن الله تعالى الى الرسل فيكون السفارة الملائكة وامامن الله تعالى**

(وما عليك الا يزكى) وليس عليك بأس
في ان لا يزكى بالاسلام حتى يحسبك الحرص
على اسلامه الى الاعراض عن اسم ان عليك
الا البلاغ (واما من جاءك يسمى) يسرع
طالباً للخير (وهو يخشى) الله واذية
الكفار في آياتك او كبرية الطريق لانه اخص
لاقائله (فانت عنه تلهي) تشاغل فقال
لهي منه وتلهي وتلهي وامل ذكر التصدي
والتلهي للاشعار بان العتاب على اهمام
قلبه بالفتى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له
ذلك (كلا) ردع عن العتاب عليه او عن
معاودة مثله (انها تذكروا فن شاء ذكره)
حفظه او اتعظ به والضمير ان لفقراء ان
او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث
خبره (في صحف) مثبته فيها صفة لتذكروا
او خبرتان لان او خبر محذوف (مكرمة)
عند الله (مرفوعة) مرفوعة القدر
(مطهرة) منزهة عن الهوى الشياطين
(بأيدى سفرة) كسبة من الملائكة والانبياء
يلصقون الكتب من الوحي او الوحي او سفر آية
يسفرون بالوحي بين الله تعالى ورسوله او الامة
جمع سافر من السفر او السفارة

الى الامة فالسفرة بهذا المعنى هم الرسل من البشر **قوله** والتركيب للكشف اي تركيب حروف السفره سواء كان من السفر بمعنى الكتابة او من السفارة بمعنى الرسالة والتبليغ اي عن معنى الكشف والتبيين اما على الاول فلان في الكتابة معنى الكشف والنوضح ويقال للكتاب سفر وللكتاب سافر لان كل واحد منهما بين الشيء ووضعه واما على الثاني فلان السفر يبر عن مرسله ويكشف عن حكمه ولما ذكر السفره اثني عليهم بوصفين الاول انهم كرام اي يكرمون عند الله تعالى والثاني انهم بررة اي اتقياء مطيعون فان كل واحد من الملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك قال الامام قوله تعالى مطهرة بأيدي سفره يقتضي ان تكون طهارة تلك الصحف انما حصلت بأيدي هؤلاء السفره فقال القفال في وجهه انها لما كانت لا عسها الا ملائكة مطهرون قيل ذلك وهو قصر اضافي والمراد تفرقه عن ايدي الشياطين كما اشار اليه المصنف بقوله سزاهة عن ايدي الشياطين وما ذكر من قول الامام سبي على ان تكون البياه في قوله تعالى بأيدي سفره متعلقة بمطهرة وليس يلزم لجواز تعلتها بمخدوف هو صفة لصف اي صحف كائنه بأيدي سفره ويجوز ايضا تعلتها بما ملق به كلمة في قوله في صحف اي انها مثبتة في صحف كذا ايدي سفره كذا **قوله** دعاء عليه باشع الدعوات فان القتل اشدر وأشد منه فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على كل شيء كيف يليق به ذلك اجيب بان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب فانهم اذا انكروا فعل احد يقولون قتله الله والمقصود بيان انهم استحقوا اعظم انواع العقاب حيث اتوا باشع القبائح فانه تعالى لما وصف الصناديد بالاستغناء عن الهدى والتمادي في الاغترار بهم من اسباب الردى وهددهم بقوله فن شاء ذكره بحجب عباد المؤمنين من ترفع الكفار عن التذكر والاعتاظ بهذه التذكرة اللطيفة والتذكر الحكيم كأنه قيل اي سبب في هذا الاستغناء والترفع مع ان اوله نطفة فطرة وآخره جيفة مذرة وهو في ايام الوتئين حامل العذرة فقال كل الانسان ما اكفره وهو صبغة نجس والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند مشاهدة ما خفي سيده فهو تعالى مغر عن ذلك فذلك تعجب من الله تعالى لخلقه اي اعجبوا من كفره بالله تعالى مع وضوح دلائل الوهيته ووحدايته وكمال قدرته ونفاذ مشيئته ومن كفر بخلال نعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه من يد خلقه الى ان يتوارى في قبره ويحتمل ان تكون كلمة ما في ما اكفره استغناءة ويكون معنى الاستغناء فيه التبريع والتوبيخ اي اي شيء حله على الكفر قال المفسرون زالت الآية في حصة بن ابي لهب وقيل المراد بالانسان الصناديد الذين اقبل عليه السلام عليهم وترك ابن ام مكتوم بسببهم وقيل المراد ذم كل كافر ترفع بسبب غناه على القراء لقرهم لانه تعالى اعادتهم استؤم فوجب ان يم الحكم بسبب عموم العلة **قوله** بيان لما انتم عليه ليتضح كفرانهم بنم الله تعالى واتدأ باول ما انتم به عليه من مبدأ حدوثه وهو خلق مثل هذه الصورة البهية من مثل تلك المادة الخيرة لكون هذه النعمة اصلا لجميع النعم المتعلقة به الى آخر عمره والخصوصية وصف للنعمة التي ينها بقوله من مبدأ حدوثه فان حدوث من هو في احسن تقويم من مثل تلك المادة نعمة جليلة ولا وجه يجعلها وصفا للنم عليه لان النعمة المذكورة ليست مخصوصة بالانسان الذي دعي عليه بقوله قتل الانسان ضرورة ان ما فيه من التعريف ليس للاستغراق ولا انفس الحقيقة فلا بد ان تكون الاشارة الى حصة معينة تمينا نوصيا او شخصيا **قوله** والاستغناء التصغير اي تحقير عمله للاشارة بان كل من كان اصله مثل هذا الشيء الخبير كيف يليق به التكبر والكفران بحق من انتم عليه بهذه النعمة الجليلة كما قال الحسن كيف تكبر من خرج من سيل البول مرتين **قوله** فهاهنا لما يصلح له من الاضداد والاشكال لما كان خلق الشيء عبارة عن احداثه على وفق التقدير كان متفرعا على التقدير وقد جعل التقدير في الآية متفرعا على الخلق حيث قيل خلقه فقدره فلذلك فسر التقدير المخلوف على الخلق بالتهيئة فان التقدير قد يستعمل بمعنى التهيئة ايضا فيقال قدره فقدره بمعنى هياه تهيأ فالمعنى احداثه احداثا راعى فيه التقدير الازلي في حده مما يتعلق باعضائه واشكاله وكيانه وكيفيته فهاهنا لما يصلح له من الاحوال الصارضة له والمصالح المتعلقة به في بابي الدين والدنيا **قوله** او قدره الخوارا اي ويجوز ان تكون القاء الترتيب في الذكر بان يكون قوله فقدره تفصيلا لما اجل بقوله من نطفة خلقه فانه وان وقع جو بالقوله من اي شيء خلقه لانه اجل فيه كيفية خلقه من النطفة فحصل ذلك الجميل بقوله فقدره اي قدر في حق ذلك الخلق الخوارا نطفة ثم صلقة الى آخر خلقه ذكر الوائس شقيا او سعيدا وانما عطفه بالفاء لان التفصيل بمعنى الاجال **قوله** والهمه ان يتنكس اي يتقلب عن الهيئة التي كان الجنين عليها في بطن امه فان رأسه وهو في بطن امه كان الى جانب

والتركيب للكشف قال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها (كرام) اعزاه على الله تعالى او مستغنين على المؤمنين يكملونهم ويستغفرون لهم (بررة) اتقياء (قتل الانسان ما اكفره) دعاء عليه باشع الدعوات ونجس من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من اي شيء خلقه) بيان لما انتم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستغناء للتصغير ولذلك اجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه قدره) فهاهنا لما يصلح له من الاضداد والاشكال او قدره الخوارا الى ان تم خلقه (ثم السيل بسره) ثم سهل يخرج من بطن امه بان فتح قوية الرحم والهمه ان يتنكس

صدرته ورجليه الى جانب رجلها وكانت فوية الرجم غير متوجهة قبل وقت الولادة فاذا جاء وقت الولادة انفتحت فوية الرجم وانكس المولود بان قلبه وتصير رجلاه الى جانب صدرته ورأسه الى جانب المخرج فيخرج رأسه اولاً ولا يخفى ان ما ذكر تسهيل لسبيل الخروج فانه لو لا الاتساع والانتكاس لما نأى الخروج **قوله** او ذل له سبيل الخير والشر اي ويجوز ان يكون المراد تسهيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر وتيسيره الاقدار على سلوكه وتمكينه منه والهداية الى ما فيه كمال واحد منهما بعثة الانبياء وازال الكتب واعطاء القتل للميرز والقوى والاعضاء المستوية **قوله** وتعريفه باللام يعني ان الكلام في الانسان المدعو عليه وبيان ما اتم عليه فلما نسب القام ان يقال ثم يسريه باضافة السبيل اليه الا انه عرف باللام للاشعار به غير مخصص به بل هو سبيل عام لجميع المكلفين من الانس والجن على المعنى الثاني والحيوانات ايضا على المعنى الاول **قوله** وفيه على المعنى الاخير اجماع وجه الامانة لما فر السبيل بسبيل الخير والشر فهم ان المكلف مادام في هذه الدار فهو ابن السبيل وان سبيله يؤذيه اما الى خير واما الى شر اي الى دار الجزاء بالنواب والعقاب والدار الآخرة هي الدار التي يقربها ويؤيد حل السبيل على هذا المعنى انه حينئذ يحسن انتظام ما بعد هذه الآية بها **قوله** وعد الامانة والاقبار في النعم لما جعل قوله تعالى من اي شيء خلقه الى قوله كلامه وقال بيان ما اتم الله تعالى به على الانسان وكفرانه به وخفى وجه كون الامانة والاقبار نعمة بين وجه ذلك بان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية وبان الاقبار تكريمة وصيانة لبيت من كونه طعمة للسياح وانما قال وصلة في الجملة لان كونها وصلة الى ما ذكر انما هو بالنسبة الى المؤمن لا المكافر لا يقال الكلام ههنا في الكافر بقرينة قوله قتل الانسان ما اكفره فكيف تعد الامانة نعمة في حقه مع ان الموت في حقه مفتاح لكل بلاء ومحنة لا نأقول الامانة في نفسها شأنها ان تكون نعمة لبيت يتخلص بها من جهنم الدنيا الى سعة عالم الآخرة وكونها نعمة في حق الكافر انما هو من سوء اعتقاده وسينات اعماله **قوله** والامر بالقبر منصوب بالعطف على الامانة فان قول من اي شيء استفيد الامر بالقبر والحال انه ليس ههنا صيغة للامر قلنا هو مستفاد من قوله تعالى فأقبره فانه يقال قبر الحى الميت يقبره من باب نصر اذا دفنه يدنه والقبر هو الدفن بيده ولا يقال اقبر الميت الا اذا امر غيره بان يجعله في القبر فالمقبر هو الله تعالى لانه هو الامر بان يدفن اموات بني آدم في القبور اكرام لهم وانهم لو اتوا على وجد الارض كسائر الحيوانات انصاروا وجزراً للطيرو السباع والمراد بالانشار الاحياء والبعث مقول من نشر الميت ينشر نشورا اذا عاش بعد الموت **قوله** غير متعين في نفسه اي كما انه غير متعين في علما ولعل الوجود فيه ان تعين الوقت في نفسه متفرع على بقاء الافلاك وحركاتها وتكوير الليل والنهار ونشور الاموات انما يكون بعد خراب العالم فلا سبيل لنا ان نقول ان وقت النشور متعين في نفسه وان لم نعلم بخصوصه لان تعين الوقت في نفسه فرع تحققه وما لم يتحقق في نفسه كيف يحكم عليه بانه متعين في نفسه بخلاف الامور الواقعة حال بقاء العالم على حاله فان الموت مثلا وان لم يتعين وقت وقوعه بالنسبة اليها الا انه متعين في نفسه من حيث انه لا يقع الا في حد معين من حدود الزمان **قوله** لم يقض بعد من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية اشارة الى ان في ما توقعنا وانتظارا ولذلك قال تعالى لما يقض ولم يشل لم يقض لان قضاء الأمور به كان متوقفا في ذلك من كل احد لتعاضد دلائل وجوبه عليه وتحقيق ما هو مناط التكليف فيه من العقل والتمييز وسلامة القوى الظاهرة والباطنة ومعنى بعد في مثل هذا الموضوع بالفارسية ههنا هو كان اصله بعدما مضى من الزمان الى هذا الوقت ثم حذف المضاف اليه فبني به على الضم وقوله من لدن آدم الخ يدل من قوله بعد جبي به ابرازا لمعنى التوقع المدلول عليه بلفظ ما نقل الامام عن مجاهد انه قال في تفسير الآية لا يقضى احد جميع ما كان مفروضا عليه ابداه وشارة الى ان الانسان لا ينفك عن تقصير اليه ثم قال وهذا التفسير عندي فيه نظر لان قوله لما يقضى الضمير فيه عائد الى المذكور السابق وهو الانسان في قوله قتل الانسان ما اكفره وليس المراد من الانسان ههنا جميع الناس بل الانسان الكافر المذموم التكبيرة فانه لم يقض ما امره الله تعالى به من ترك الكفر والتكبر بان يتأمل في دلائل الله تعالى وتدبر في عيائب خلقه وبنات حكمته فكيف يصح ان يقال في تفسير الآية لا يقضى احد ما كان مفروضا عليه وكلمة ما في قوله ما امره موصولة وعائدها يجوز ان يكون محذوفا والتقدير ما امره به فحذف الجار اولاً فيق ما امره عو ثم حذف العائد ثانياً ويجوز ان يكون باقيا ويكون المحذوف من الهادين هو العائد الى الانسان والباقي هو العائد الى الموصول فاعرفه

او ذل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل يفعل بفسره الظاهر للبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير اجماع بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم امانه فأقبره ثم اذا شاء أنشره) وعد الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والهديات الخالصة والامر بالقبر تكريمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئة تعالى (كلا) رددع الانسان عما هو عليه (لما يقض ما امره) لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسمه اذ لا يخلو أحد من تقصير ما

وقس عليه امثاله بما انه تعالى لما ذكر خلق ابن آدم من شئ حقير قليل وهو اول ما انعم به عليه في مبدأ حدوثه ثم ذكر
بعض ما يترتب عليه من النعم الموجبة لشكر ليتضح ان تكذيبهم وكفرانهم في غاية القباحة والشناعة ذكر بعده
ما انعم به عليه من النعم انظار بجنة وامره بالنظر اليه والتأمل فيه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي يعيش به كيف
دبرنا امره ولا شك انه موضع للاعتبار **قوله** اتباع لنعم الذاتية بالنعم الخارجية **قوله** فان ما ذكر الى هنا من
النعم الموجبة لشكر نعم ذاتية متحققة في نفس الانسان وهي خلقه بانزال النطفة من صلب الابهاء الى ارحام الامهات
وتصوره بأحسن الصور والهيئات وما يعاقب عليه من الاطوار والحالات الى ان ينتهي الى دار الابد وما ذكره
ههنا من خارجة عند محتاج اليها الانسان في معاشه وبين انه كيف دبر في خلق طعامه الذي هو قوام حياته واغوى
اسباب معاشه التي يستعملها لموائمة وذكر ان ذاته كما تكون بزول ماء الرجل الى رحم المرأة كذلك طعامه انما
يتم عمل بزول الماء من السماء الى الارض وما يقع من التدبيرات المتعلقة بنواده من الارض وبلوغه الى اقصى
مكانه **قوله** قرأ ما عدا الكوفيين انا صبينا بكسر التهمزة على الاستئناف وقرأ الكوفيون بقصها على ان الجملة بدل من
الطعام كأنه قيل فلينظر الانسان الى انا صبينا اثناء فان تكون الطعام وحدثه من الارض بالاسباب المذكورة
وكيفية حدوث المطر وبقائه معلقا في جوف السماء مع كثرة وغاية ثقلة وغير ذلك مما يجهز العقل عن ادراكه والمعنى
فلينظر كيف حولنا احوال طعامنا كما حولنا احوال نفسه في بدء خلقه وجعله من بدل الاشتغال لان انصباب الماء
وانشقاق الارض سبب لحدوث الطعام فيكون بينهما اشتغال السببية فان الواجب في بدل الاشتغال ان يكون بينهما
علاقة بغير الكلبة والجزئية وقد حصلت * والكراب قلب الارض المحرث **قوله** واستد الشق الى نفسه **قوله**
اي جعل اسناد الشق بمعنى الكراب اليه تعالى مجازا مع انه تعالى هو الموجود لجميع الاشياء من الجوهر والاعراض
لكونه اسنادا الى غير ماهولة لان المراد بما هو له ما يكون معنى الفعل قائما به وصفه وحقه ان يستد اليه سواء كان
محرر قاله او لغيره وسواء كان صادرا عند اختياره كضرب او لا كضرب ومات فاسناد نحو الضرب الى من قام به
حقيقة والى موجده الذي هو الباري تعالى مجازا ولا شك ان شق الارض قائم بين حرثها وقلبها **قوله** لانها
نفضت مرة بعد اخرى **قوله** فصارت لكثرة قضبها كأنها عين النضب فسميت قضبا باللفظية **قوله** عظما **قوله**
الغلب جمع اغلب او غلبا كجمع اجمع اوجر او جرا واصفه في وصف الرقاب يقال رجل اغلب واسد اغلب
اي غلبت العنق وامرأة غلباء اي غلبت العنق وجماعة غلب اي غلبت الاعناق ذكر المصنف في وجه توصيف
الحدائق بالغلب قولين الاول ان الطريقة الواحدة سميت غلبا توصيفا لها بوصف مجموع اشجارها المنتفخة المتكثرة
بميت صارت كأنها شئ واحد ضخم عظيم يشبه الرقبة الغلباء فالطريقة الواحدة لما وصفت بالغلباء بهذا الوجود
وصفت الحدائق بالغلب والقول الثاني انه وصفت الحدائق بالغلب لكونها ذوات الاشجار الغلباء الرقاب فوصفت
بوصف اشجارها **قوله** ومرعى **قوله** المرعى الذي لم يزرعه الناس سمى ابا امالانه بؤب اي بؤم ويقصد جزءه
لاجل الدواب والاب والام اخوان والجمعة بالضم طلب المكلا في موضعه واما لانه بؤب وبؤب فارعى على انه
من اب لكذا انا تبيأله **قوله** تعالى متاعا لكم ولانعامكم **قوله** اي تمتعهم منسوب على انه مقبول له لقوله فالتبا
اي التبا ذلك كانه بمنزلة لكم **قوله** وصفت بها مجازا **قوله** فان الصاخة اسم فاعل من قولهم صحح حديثه اي
اصفى واستمع فهو صاخ اي مصغ ومستمع والتمعة ليس من شأنها ان تصفى وتسمع بل الناس هم الذين يصحون لها
فاسند الاصغاء والاستماع الى التمعة المعموعة مثل عيشة راضية اي مرضية وقيل سميت صحيحة القيامة صاخة
لانها تصحح الاذان اي تصفيها لشدت صوتها يقال صحح الصوت الاذن بصحتها صحفا فهو صاخ اذا اصحوا فعلى هذا
يكون الاسناد حقيقيا ووجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى لما بين ما انعم به على الانسان من النعم الذاتية والخارجية
تويضا وتقريرا لمن كفر بها وحثا على شكرها بالاعان والطاعة شرح بعده احوال القيامة المناسبة بين شرحها وبين
تعداد النعم المذكورة في كونها داعية الى الاعان والطاعة فان الانسان اذا سمع احوال القيامة خاف فبدعوه والحوف
منها الى التأمل في دلائل الحق فقال فاذا جاءت الصاخة وجواب اذا محذوف بدل عليه قوله يوم يفر المرء الى
قوله انكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والتقدير فاذا جاءت الصاخة اشتغل كل احد بنفسه وقوله يوم يفر المرء بدل
من اذا ولا يجوز ان يكون يغنيه عاملا في اذا ولا في يوم لانه صفة لشأن ومعمول الصفة لا يتقدم على الموصوف
قوله اول المحذر من مطالبهم بما انعموا في حقهم **قوله** بان يقول الاخ لم تواسني بمالك ويقول الابوان قصرت في برنا

(فلينظر الانسان الى طعامه) اتباع لنعم
الذاتية بالنعم الخارجية (انا صبينا الماء صبا)
استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ
الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتغال
(ثم شققنا الارض شقا) بالنبات او بالكرباب
واستد الشق الى نفسه اسناد الفعل الى
السبب (فانبتنا فيها حبا) كالخنة والشعير
(وعنبا وفضيا) يعنى الرطبة سميت بمصدر
قضبه اذا قطعت لانها تقضب مرة بعد
اخرى (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا)
عظما وما وصف به الحدائق لثقلها وكثرة
اشجارها والاولى لانه ذات اشجار غلبا مستعارة
من وصف الرقاب (وفاكهة وأبا) ومرعى
من اب انا ام لانه بؤم ويقصد بؤم من اب
لكذا اذا تبيأله لانه منهين لمرعى او فاكهة
بابسة بؤب بؤب (متاعا لكم ولانعامكم)
فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها
علف (فاذا جاءت الصاخة) اي التمعة
وصفت بها مجازا لان الناس يصحون لها
(يوم يفر المرء من اخيه وامه وابه وصاحبه
وبنيه) لاشتغاله بشأنه وعمله بانهم لا يفتعون
اول المحذر من مطالبهم بما انعموا في حقهم

والصاحبة أظعنى الحرام وفعلت وصنعت والبتون لم تؤدبنا ولم نعلمنا وقبل أول من يفر من أخيه هابيل من قاييل لانه العاصي ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح و لوط ومن ابنه نوح عليه الصلاة والسلام **قوله** وتأخير الأحب فالأحب للأحب للأبوة **قوله** اي في بيان اشتغال كل احد بنفسه فانه بدأ بالأخ لانه شقيقه ثم بالابوين لانهما أقرب اليه من الأخ ثم بالصاحبة والبتين لانهم ألتصق بالصلب وألتصق بالنفس كأنه قيل يفر من أخيه وكيف لا يفر منه وهو يفر من ابويه وكيف لا يفر منهما وهو يفر ممن هو أحب اليه منهما وهو الصاحبة والبتون **قوله** وقرى بعينه **قوله** بتفتح الياء وبالعين المهملة من قواهم هنائي الامر اي أهمنى وقصدنى ثم انه تعالى لما ذكر احوال يوم القيامة واهوالها بين ان المكلفين فيه على قسمين وميز احدهما عن الآخر بما يمرض لوجوههما يومئذ يقال اسفر الصبح اذا اضاء والغبرة الغبار والقوة سواد كالسحان ولا ترى او حش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما اذا اغبر وجه الزنجى فكأنه تعالى جمع في وجوههم بين السواد والغبرة كما جمعوا بين الكفر والنجور وفي الحديث ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيامة يذرى ذلك التراب في وجوه الكفار **قوله** سورة عبس بحمد الله وعونه

سورة التكوير مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله من كوترت العمامة **قوله** التكوير التلخيص على وجه الاستدارة كتكوير العمامة تقول كرت العمامة على رأسى اكورها كوردا وكورتها تكويرا اذا لفتها فالتى واللف والكور والتكوير واحد وجعل تكويرها بمعنى لفتها وشبهها عبارة عن رفعها عن مكانها لكون الرفع من توابع التكوير لان التوب اذا اريد رفعه لفت **قوله** اولف ضوءها **قوله** عطف على قوله لفت اي ويجوز ان يكون معنى كوترت كور ضوءها بتقدير المضاف او على اسناد فعل الحائل الى المحل لان تكوير الضوء وذهاب انبساطه في الاقاني انما يكون باذهاب نفسها لانها مادامت باقية يكون ضوءها منبسطا غير مطوف ثم فسر التكوير بالانقياد والاسقاط ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال يكور الله تعالى الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها بحاد بورا فتنضربها فتصير نارا ومن ابى حريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر والنجوم والنيران في النار يوم القيامة ولما ذكر هذا الحديث عند الحسن قال وما ذنبهما قال انى احدتلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت الحسن قال الامام سؤال الحسن ساقط لان الشمس والقمر جادان والقواهما في النار لا يكون سببا لمضرتهما ولعل ذلك بصيرتيا لزيادة الحر في جهنم فلا يكون هذا الحديث على خلاف القتل ذكر الله تعالى ههنا اثني عشر شيئا وقال اذا وقعت هذه الاشياء فهناك عملت كل نفس ما حضرت فكلمة اذا في قوله اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه عاملها وانصبها قوله تعالى في آخر المعطوفات عملت نفس وارتفاع الاسماء الواقعة بعد اذا على انها تفاعيل ملتم يسم فاعله المضرة بما بعدها عند البصريين فانهم لا يجوزون ان يلى اذا غير الفعل وقال الكوفيون انها مر فوعة بالابتداء والافعال التى بعدها اخبارها بناء على ان التقدير خلاف الاصل والجملة على المذهبين في محل الخبر باضافة اذا اليها **قوله** انقضت **قوله** اي تساقطت وتناثرت الجوهري انكدر اي اسرع وانقضت قال تعالى واذا الكواكب انتثرت فان السماء تطرر يومئذ نجوما فلا يبقى في السماء نجم الا وقع على وجه الارض قال عطاء وذلك انها كانت في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور وتلك السلاسل بايدي ملائكة من نور فاذا اجات من في السموات ومن في الارض تساقطت تلك الكواكب من ايدي الملائكة لانه قد مات من يسكنها **قوله** ابصر خرابان فضاء فانكدر **قوله** الخرابان بكسر الخاء المجرمة جمع خرب بفتحين وهو ذكر الحبارى والبيت للحجاج عمر بن عمر النخعي واوله

- اذا الكرام ابتدروا والباع يد
- تقضى البازي اذا البازي كسر
- داني جناحيد من الطرد فر
- ابصر خرابان فضاء فانكدر

الباع قد رمد اليدين يعبره عن الكرم يقول اذا الكرام ابتدروا وتصاروا فلن الكرام يد اي اسرع اليه كما نقضاض البازي على الحبارى يقال كسر الطائر جناحيد اذا ضمهما حين يفض وقوله تقضى البازي مصدر منصوب بزاع الخفافى اصله تقضض لما كثرت الضادات ابدلت الاخيرة ياء **قوله** من كدرت الملك فانكدر **قوله** الكدر خلاف الصغو يقال كدر الماء يكدر كدرا فهو كدر من باب علم وكدر يكدر كدورة بضم العين فيهما بمعنى وكدره غيره فانكدر وتكدر التجم عبارة عن زوال نوره وضوئه **قوله** سيرت عن وجه الارض

وتأخير الأحب فالأحب للأحب للأبوة كأنه قيل يفر من أخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه في الاهتمام به وقرى بعينه اي سمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة من اسفر الصبح اذا اضاء (ضاحكة مستبشرة) بما ترى من النعيم (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار وكدورة (ترهقها فترة) يفشاها سواد وظلمة (اولئك هم الكفرة الضعيرة) الذين جمعوا الى الكفر النجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآياتها
تسع وعشرون
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة اذا لفتها بمعنى رفمت لان التوب اذا اريد رفعه لفت اولف ضوءها فذهب انبساطه في الاقاني وزال اثره أو ألتقت من فلكها من طعنه فكوره اذا ألتقاء مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس فعل يفصره ما بعدها اولى لان اذا الشرعية تطلب الفعل (واذا النجوم انكدرت) انقضت قال ابصر خرابان فضاء فانكدر او ظلت من كدرت الماء فانكدر (واذا الجبال سيرت) عن وجه الارض او في الجبوت

اي قفعت فصارت هباء منبثا وسيرت في الجوق كالحصاب لقوله تعالى وهي تمر بالصحاب وقيل سيرها نحويلها من
صفة الجارية يجعلها كشيء مهبل اي رملا سائلا كالعين وعباء منبثا والعشار جمع عشاء كنفاس جمع نفاة
وهي الناقة التي اتي على حياها عشرة اشهر من يوم ارسل عليها الفحل ثم هراسها الى ان تضع تمام السنة وقيل
هو اسمها بعدما وضعت ايضا ومن مادة العرب ان يسوا الشيء باسمه المتقدم وان كان قد جاوز حد ان يسمى به
وخص العشار بالذكور لانها اعز الاموال عند العرب وانها معظم اسباب معاشهم وتعطيلها تركها واهم الهامن غير
راع اشتغالا بانفسهم عند مجي امارات قيام الساعة **قوله** او الصائب اي ويجوز ان يراد بالعشار
الصائب تشديدا لها بها والعشار وان كان مجازا في هذا المعنى الا ان حمله عليه يوجب كثرة مناسبة هذه القرينة
لما قبلها وشاع عند العرب تشبيه الحصاب بالحامل لقوله تعالى فالحاملات وقرا كما مر في سورة والذاريات
والتعطيل الاعمال ومنه قيل للمرأة عاقل اذا لم يكن عليها حلي والوحوش جمع وحش وهو اسم لما لا يتانس
من حيوان البر وفمر حشرها ثلاثة اوجه الاول ان يجمعوا حول ذلك اليوم من كل ناحية بحيث يختلط بعضها
ببعض وبالانس مع كمال الغرة بينهما وتفرقها في الصحارى والغفار والثاني ان يجمع احياء بعد الموت ايخص
لبعضها من بعض فانه قد ثبت انه تعالى يحشر الوحوش كلها فيخص للجسم من القرناء ثم يقال لها موتى فتوت
والثالث ما روى عن ابن عباس ان حشر اليها موتها **قوله** اذا اجفت السنة يقال اجفت به اي
ادبه واستأصله والسنة الفعط وبناء التفعيل هنا يحتمل ان يكون لتكثير الفعل وتكريره والتعرض لحشر
الوحوش بالمعنى الاول للدلالة على هول ذلك اليوم فان اجتماع الاضداد مع كمال الغرة بينها انما يكون لهول عظيم
وبالمعنى الثاني لتأيد حشر المكلفين فان الحيوانات اذا بعثت للقصاص تحققت لغرض العدل حشر المكلفين
من الانس والجن يكون اولي **قوله** اجبت او ماتت فان البحر في اللغة يكون بمعنى المل وبمعنى الاجاء
ايضا يقال سمرت الاناء وسمرت النور قيل في اجاء البحار انه تعالى يكوّر الشمس والقمر والنجوم في البحر يوم
القيامة ثم يموت عليها بحارها ويصير نارا وهو قوله تعالى واذا البحار سجرت وفي وجه امتلائها انه
تعالى خلق الآن بين البحار حاجزا لا يصل بعضها الى بعض كما قال تعالى مرج البحرين بينهما برزخ لا يبغيان
اي لا يتجاوزان حدلهما باغراق ما بينهما فاذا رفع الله ذلك الحاجز غاض الرعص في الرعص واختلط العذب بالمح
وبالعكس فصارت النور كلها بحرا واحدا فسمت الارض كلها ثم ارتفع الحاجز الكائن بينهما يحتمل ان يكون
بان اندكت الجبال وتفتت اجزأؤها وصارت كالتراب الهائل الغير المتماثل فلا جرم تصب اجزأؤها الرقيقة
في اسفلها فتقبل في المواضع الغائرة من الارض فيصير وجه الارض مستويا فرقا تحت البحار وتصير الكل بحرا
واحدا مستويا على الارض وهذه الاحوال الست تكون في مبادي قيام الساعة على ما روى عن ابي بن كعب
رضي الله عنه انه قال ست آيات تكون قبل القيامة ينشا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فيظاهم كذلك
اذ تآثرت النجوم لبيظاهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فصركت واضطربت الجن الى الانس والانس
الى الجن واختلطت الدواب والوحوش والطيرو ما ج بعضهم في بعض فيبثذذقول الجن للانس نحن نأتكم بالخبر
فيطلقون الى البحر فاذا هونار متأججة قال فيبظاهم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة من الارض السابعة
السفلى ال السابعة العليا فيبظاهم كذلك اذ جاتهم الريح فآمتهم والله اعلم كذا في المسالم ثم اعلم انه تعالى شرع
في ذكر الاحوال التي تكون بهد قيام الساعة فقال واذا النفوس زوجت بالابدان بان ردت اليها وان يضم كل احد
الى من يشاكله وعامله في الخير والشر قبل ذلك حين تكون الناس ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثة السابون زوج
واصحاب اليمين زوج واصحاب الشمال زوج والشكل بالفتح المثل **قوله** نيكيا لو آتدها اي ان دفنها في القبر
وهي حية وهو جواب عما يقال مامعنى سؤالي المودة عن ذنبها الذي قتلت به مع ان الظاهر ان يسأل الوالد عن
قائه اياها وتقرر الجواب ان هذه الطريقة افطع في ظهور جناية الوالد وازام الجوز عليه فانه اذا قيل للموردة ان
القتل لا يجوز الا بذنب عظيم فاذا ذك وبأى ذنب قتلت فلا جرم كان جوابها اني قتلت بغير ذنب فيقتضضح الوالد
وبصيرته وتا وهذا كقوله تعالى لعيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وامى آلهين من دون الله فانه عليه الصلاة
والسلام لما اجاب بقوله سبحانه ما يكون لي ان افول ما ليس لي بحق ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي
وربكم كان ذلك اشرف في نيكيت التصارى وفي نوبتهم **قوله** وقرى سألت اي يقح السبن والنهزة على لفظ

(واذا العشار) النوق اللاتي اتي على
جلهن عشرة اشهر جمع عشاء (عطلت)
تركت مهجلة او الصائب عطلت عن المطر
وقرى بالتخفيف (واذا الوحوش حشرت)
جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم
ودت ترابا او اميتت من قولهم اذا جمعت
السنة بالناس حشرتهم وقرى بالتشديد
(واذا البحار سجرت) اجبت او ماتت
بتجبير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا
واحدا من سجر النور اذا ملأ بالخلط
لصميه وقرأ ابن كثير وابوعمر وروح
بالتخفيف (واذا النفوس زوجت) قرنت
بالابدان او كل منها بشاكلها او يكادها وعلها
او نفوس المؤمنين بالطور ونفوس الكافرين
بالشياطين (واذا المودة) المدفونة حية
وكانت العرب تد البناث مخافة الاملاق
او لوق العار بهم من اجلهن (سئلت باى
ذنب قتلت) تيكيتا لو آتدها كنيكيت
التصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة
والسلام أنت قلت للناس اتخذوني وقرى
سألت اي خاصمت عن نفسها وانما قيل
قتلت على الاخبار عنها وقرى قتلت
على الحكاية

الماضي المتي للفاعل المستند الى ضمير الواحدة الغائبة على ان المودودة هي السائلة تسأل الله تعالى او تسأل قائلها
قائلة باي ذنب قتلت بضم تاء التكلم وحده فانه هو المناسب لكون المودودة هي السائلة لان الظاهر ان يحكى
كلامها بعبارةها وهذه القراءة ذكرها المصنف بقوله وقرئ قلت على الحكاية اي على حكاية قول المودودة كما مر
اي بعبارة حين سألت وقرئ ايضا سألت باي ذنب قتلت على لفظ الاخبار من الواحدة الغائبة على بناء المفعول
كقراءة الجمهور والظاهر ان يقرأ قلت على لفظ حكاية قول المودودة كما مر لانها هي السائلة كما ان الظاهر على قراءة
الجمهور ان يقال قلت على لفظ خطاب الواحدة لان الدائل حينئذ هو الله تعالى فالظاهر حينئذ ان يحكى قوله
تعالى بعبارة ولما ذكرت المودودة بالاسم الظاهر جاز الامر ان اسناد الفعل الى ضمير الغائب الذي هو عبارة عنها
وحكاية قول السائل بعبارة بان يقال في قراءة سألت قلت بضم التاء وفي قراءة سئلت قلت بكسر التاء
﴿ قوله وتشر وقت الحساب ﴾ اي تقع بعدما كانت مطوية فتعطاها الناس منشورة بأيمانهم وشمالهم
فيقف الانسان على ما فيها ويحصى عليه جميع اعماله فيقول مال هذا الكتاب لا يقدر صغيره ولا كبيرة الاحصاها
﴿ قوله للبالغة في الشراخ ﴾ يعني ان التشديد لكثير العمل وتكريره او فكثير محله او للبالغة في شدة التطاير اي
تطير الصحف وتقربها بين الاصحاب فالتشديد للبالغة في النشر بمعنى التفريق بحسب الكيفية انتهى ﴿ قوله قلت
وازيلت ﴾ بحيث ظهر ما وراءها وهو الجنة والعرش ﴿ قوله وانما صح الخ ﴾ اي صح ان تكون اذا المضافة
الى الخصال الواقعة قبل قيام الساعة معمولة لقوله علمت نفس مع ان كونها معمولة يستلزم ان تكون النفس مائة
بما احضرت من الاعمال في زمان وقوع الخصال الست المتقدمة وليست كذلك وانما تكون طالما بها بعد قيام
الساعة وتوضيح الجواب ان المراد بما هو المعمول لعلمت هو الزمان المتسع المحيط بتلك الخصال الاثني عشرة
وايتراء ذلك الزمان التسع هو زمان النفخة الاولى الذي هو زمان التكوين وما يتبعه الى ان يتم موقف الحساب
وتعلم كل نفس جزاء عملها وفي ذلك الزمان المتسع تعلم كل نفس ما احضرت في صحيفتها وما احضرت في موقف
المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال لان نفس الاعمال امراض لا يمكن احضارها كما انه قيل الزمان الذي
يقع فيه هذه الامور الاثني عشرة بأمرها علمت فيه كل نفس ما احضرت ﴿ قوله ونفس في معنى العموم ﴾
جواب عما يقال من ان النكرة في سياق الاثبات للافراد او التوسعية لا للاستغراق والعموم والمقام مقام الاستغراق
والعموم لان العلم بما احضرت حاصل لكل نفس حينئذ لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا لما معنى قوله علمت نفس بالنكير في موضع الاثبات وبحصول
الجواب ان ما ذكر اكثرى لا كلي مطرد وان النكرة في سياق الاثبات قد يقصد بها العموم بمعنى المقام
كقافي قولهم ثمرة خير من جرادة ونفس في الآية من هذا القبيل ثم انه تعالى لما فصل ما يكون في مبادئ قيام
الساعة قبل فناء الدنيا وبعده اقسام على ان القرءان العظيم قول رسول كريم قال فلا اقسام بالجنس الآية ترهيبا
للمشركين المتكبرين لهيبا والجزاء اي تأملوا ما ذكر تعلموا انه كلام الله منزل من عند الله تعالى على رسوله
بواسطة رسول كريم موصوف بما ذكر من الاوصاف وكلمة لافي قوله فلا اقسام يحتمل ان تكون صفة مؤكدة وان
تكون ردا لكلام سابق اي ليس الامر كما تزعمون ايها الكفرة ثم ابتداء جعل ذكره فقال اقسام بالجنس وان تكون
لنفي القسم بناء على انه لا يحتاج اليه لوضوح الحق وهو ان القرءان كلام الله منزه به الروح الامين وبلغه الى
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين ﴿ قوله والليل ﴾ عطف
على الخلس وكذا قوله والصبح والعامل في اذامنى القسم واذا مع ما بعده في موضع الحال اي اقسام بالليل مدبرا
وخبيلا وبالصبح مضيفا وجواب القسم قوله انه لقول رسول وضمير انه القرءان وان لم يجز له ذكر لخصول العلم به
والجنس جمع خائس والجنوس الانتعاب والاشتماء وفي الحديث الشيطان يوسوس الى العبد فاذا ذكر الله
تعالى خفس ماى انتعاب وذلك معنى بالجناس والكنس جمع كانس وهو الداخل في الكناس الذي هو مقر الوحش
والجوارى جمع جارية اي الكواكب التي تجرى في افلاكها وماسوى الشمس والقمر من الكواكب السبعة
السيارة وهي المريخ ويسمى بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري خفس وكنس وخنوس هذه التجموع الخمسة
رجوعها من اول البرج الى آخره وكنوسها اختفاؤها وغيبتها عن البصر تحت ضوء الشمس والظلمة لا يكفسان لان
المراد بكنوس الكواكب استثارها واختفاؤها وغيبتها عن البصر تحت ضوء الشمس كالظبي المشتري بالكناس

(واذا الصحف نشرت) يعني صحف الاعمال
فانها تطوى عند الموت وتشر وقت الحساب
وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وجزء والكسائي بالتشديد للبالغة
في النشر اول لكثرة الصحف اول شدة التطاير
(واذا السماء كتطت) قلت وازيلت كما يكشط
الاهاب عن الذبيحة وقرئ فشطت واعتقاب
القاف والكاف كثير (واذا الجحيم سعرت)
او قوت اي قادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر
وحفص ورويس بالتشديد (واذا الجنة
ازلفت) قرئت من المؤمنين (علمت نفس ما
احضرت) جواب اذا وانما صح والمذكور
في سياقها ثلثا عشرة خصلة ست منها في
مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده
لان المراد زمان متسع شامل لها ولجأزة
النفس على اعمالها ونفس في معنى العموم
كقولهم ثمرة خير من جرادة (فلا اقسام
بالجنس) بالكواكب الرواجع من خفس اذا
تأخروا هي ماسوى النيران من السيارات
وان ذلك وصفها بقوله (الجوار الكناس) اي
السيارات التي تخفي تحت ضوء الشمس من
كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته
المتخذ من اقصان الشجر (والليل اذا
عمس) اقبل غلامه او ادر

ولا كنوس لهما بهذا المعنى والحمة الباقية من السيارات جوار وكنس وهو ظاهر وخنس ايضا من حيث انها
ترجع وتستقيم فانها تنفخ في آخر البرج اذا كثرت واجتمع الى اوله فرجوعها من آخر البرج الى اوله هو الخنوس كما
ان اختلافها تحت ضوء الشمس كنوسها **قوله** وهو من الاضداد **قوله** لان العسمة دفقا لظلام وذلك يكون
في كل واحد من طرفي الايل فلذلك يقال صدمس الليل اذا اقبل ويقال ايضا عسس اذا ادبرتهم من قال المراد به في
الآية اقبل الليل لتناسب قوله تعالى وانصبح اذا تنفس لان القسم حينئذ يكون باقبال كل واحد من الليل والنهار
وان اريد بعسمة الليل ادباره يكون القسم بادبار الليل واقبال النهار فتعوت المناسبة ويتضمن الكلام تكرار
القسم به لان ادبار احدهما يستلزم اقبال الآخر **قوله** اي اذا اضاء قبرته عند اقبال روح ونسيم **قوله** النسيم
الريح الطيبة ويقال لهاروح لكونها الاستراحة وتنفس الصبح عبارة عن اقبال النسيم المروح المتهرك عند طلوع
الصبح فاذا ذهب ذلك النسيم عند طلوعه قيل تنفس والنفس المروح لقلب البساط والنفس ايضا جعل ذلك تنفسا لاصح
على الجازم ذكر المشبه به واريد المشبه ثم اشتق منه تنفس بمعنى اقبال النسيم مع طلوعه ثم لما كان التنفس من لوازم
ذهاب ظلمة الايل بطلوع الصبح وزوال غيرته كنى بنفسه عن طلوعه وانساط ضوءه بحيث زالت معه عسمة
الليل وهي الغبرة الحاصلة في آخره وهي كناية متفرقة على الاستحارة والغبرة تلون الاغبر وهو الشيء الملون بلون
يشبه الغبار واذاء يحيى لازما ومتعديا وكلاهما يصح هنا وفي بعض النسخ اذا تنفس اي اذا اضاء غير به عن اقبال
روح ونسيم والمعنى واحد اي شبه اقبال النسيم وقت طلوع الصبح بنفسه فغير عنه بالتنفس ثم اشتق منه تنفس
وجعل نفسه كناية عن اضاءه كما اشار اليه بقوله اي اذا اضاء **قوله** فانه قاله عن الله تعالى **قوله** يعني ان كون
القرآن قول جبريل عليه السلام لاينا في كونه كلام الله تعالى حقيقة لانه عليه السلام قاله وبلغه من الله تعالى واعلم
انه تعالى وصف جبريل عليه السلام ههنا بست صفات اولها انه رسول فانه لا شك انه رسول منه تعالى الى الانبياء
عليهم السلام وثانيتها انه كريم على ربه حيث جعله امين وحيه وواسطه بينه وبين رساله وهذا من اجل المناسبات
واثر المراتب ومن كرمه انه وسيله ليل افضل العباد واقصى الكرامات وهو المعروف الهداية والثبات ذوق قوة
اي ذو قدرة على ما يكلفه لا يجهل ولا يضعف عن شيء مما يكلف به روى انه عليه الصلاة والسلام قال جبريل ذكر
الله تعالى قوتك وامانتك واثني عليك بهما فا كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط
وهي اربع مدائن وفي كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فمخبتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل
السماء الدنيا اصوات الدجاج وتلويح الكلاب ثم هويت بهن قطينين واما امانتي فاني لم امر بشيء فعدوته الى غيره
وروى ان شيطانا يقال له الايض صاحب الانبياء قصد ان يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم فدفعه جبريل دفعة
دقيقة رفقه بها من مكة الى اقصى الهند ورابعتها قوله تعالى في حقه عند ذى العرش مكين اي ذي منزلة ومكانة عند
الله ومن مكانة عنده تعالى انه تعالى جعله تالي نفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبريل وهذه العندية كناية عن
كونه ذا منزلة رفيعة وقدر عظيم عنده تعالى وخامستها انه مدافع في ملائكته نظيره الملائكة المقربون لهم من منزلة
عند الله وسادستها انه امين على وحي الله تعالى ورسالته قد عصمه الله تعالى من الخيانة وازال وقوله ثم يفتح الله اشارة
الى الشرف المذكور وهو عند ذى العرش ثم انه ان اتصل بما قبله بان يكون ظرفه يكون المعنى انه عند الله مطاع في
ملائكته المقربين بصدره وان امره ورجوعه الى ربه وان اتصل بما بعده يكون المعنى انه مؤتمن عند الله على وحيه
ورسالته الى الانبياء وان قرئ **قوله** ثم يضم اثناء تكون **قوله** اي الرقي على طريق الترق من صفاته القاضية الى ما هو افضل
واعظم وهو الامانة **قوله** تعالى وما صاحبكم بمجنون **قوله** عطف على جواب القسم وكذا قوله ولقد رآه
بالأفق المبين اقسم الله على ان القرآن كلامه نزل به جبريل رسوله الكريم الامين وعلى ان محمد صلى الله عليه وسلم
ليس بمجنون وعلى انه قد رآه اي جبريل بالافق المبين **قوله** وهو ضعيف **قوله** يعني ان ما ذكره المستدل بما يدل
على مقصوده ان لو كان المقصود من سوق الآية تعداد خصائص الشريعة وبيان ان من ازدادت خصاله الشريعة
فهو افضل وايس كذلك بل المقصود اثبات ان القرآن لاسما هذه السورة المصدرة بما يدل على مقدمات الصيانة
واموالها وحي اكمي نزل به الملك المقرب عند ذى العرش نفا القول الكفرة انما يحمله بشر وانه لجنون وترغيبا
للسامعين في استماع القرآن وتصديق جميع ما ذكر فيه وهذا المقصود يستدعي ان يوصف الملك المتوسط بين
يدي الله تعالى ورسوله بما وصف به من صفات الشرف والقربة وذلك لا يستلزم كونه افضل من رسل البشر

وهو من الاضداد يقال عسس الليل وسعس
اذا ادبر (والصبح اذا تنفس) اي اذا اضاء
قبرته عند اقبال روح ونسيم (انه) ان القرآن
(لقول رسول كريم) يعني جبريل عليه
السلام فانه قاله عن الله تعالى (ذوق قوة)
كقوله تعالى شديد القوى (عند ذى العرش
مكين) عند الله ذى مكانة (مطاع) في
ملائكته (ثم امين) على الوحي وهم يحتمل
اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما
للإمانة وتفضيلا لها على سائر الصفات (وما
صاحبكم بمجنون) كآية الكفرة واستدل
بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما
الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل
واقصر على ثني الجنون عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ضعيف اذا المقصود منه ثني
قوله انما يحمله بشر افترى على الله كذباً به
جدة لاتعداد فضلها والموازنة بينهما

بل المظاهر ان وصف جبريل عليه السلام بهذه الصفات وما هو ان يدمنها وافضل مما يدل على شرف رسول الله صلى
 الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه من حيث ان جبريل مع انصافه بهذه المناقب والفضائل الشريفة يبلغ
 الرسالة اليه فاقى مرتبة اعلى من مرتبته بعد ما ثبت ان الغريرين وبين ذى العرش مثل هذا الملك المقرب **قوله**
 بطلع الشمس الاعلى **قوله** افق السماء ناحيتها والاتاق النواحي الا ان المفسرين اتفقوا على ان المراد بالافق ههنا
 حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفه بالبين فان نفس الافق لا تدخل له في ابانة الاشياء واظهارها وانما يكون
 له ذلك من حيث كونه مطلقا لكوكب يربيع الاشياء بضيائه وذلك الكوكب هو الشمس واسند الابانة
 الى مطلقها مجازا باعتبار تسمية لها في الجملة فان الابانة في الحقيقة لضياء الطالع منه ثم خص من بين المطالع ما هو
 اعلى المطالع وارفعها هو المطالع الذي اذا طلعت الشمس منه تكون في غاية الارتفاع ويكون النهار في غاية الطول
 وانما فعل ذلك جلالين على كمال الابانة فانه كما كان الكوكب الطالع ارفع واعلى وكان النهار اطول كانت
 الابانة والاظهار اتم واكمل **قوله** روى انه عليه الصلاة والسلام سأل جبريل عليه السلام ان يترأى له في صورته التي
 خلقه الله تعالى عليها فقال ما قدر على ذلك وماذا انى فاستأذن له فأتاه عليها فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد ملأ الافق بكلكد اى بصدرة ورجلاه في الارض ورأسه في السماء جناح له بالشرق وجناح له بالمغرب فتسبي
 عليه فقول جبريل عليه السلام الى صورة بنى آدم الى آخر الكلام قيل له عليه السلام ما رأيتك منذ بعثت
 احسن منك اليوم فقال عليه الصلاة والسلام جاني جبريل اليوم في صورته فاعتراني هذا من حسنه **قوله**
 من الظنفة وهي التهمة **قوله** اى وليس من الظن الذى يتعدى الى مفعولين اى هو ثقة في جميع ما يخبر به لا يتوهم فيه
 انه يخبر بشئ من ذلك عن المهوى وهذه القراءة اعنى القراءة بالظاهر قراءة ابن كثير وابن عمرو والكسائى فالظنين
 الرجل المتهم وقراءات وحجة وحاصم وابن عامر بضمين بالضاد اى بضميل يقال ضمنت بالشئ بكسر العين اضمن به
 ضنا وضننا فأتا ضمين اى بخبر وهو من باب علم فاعلمى يأتيه علم الضيب فلا يضل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به
 ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلواتا واختار ابو عبيدة القراءة الاولى لوجهين احدهما ان
 الكفار لم يضلوه وانما اتهموه ففي التهمة اول من نطق بالخطي والآخر قوله على الغيب فان الخطي وما يعضه لا يتعدى
 بكلمة على وانما يتعدى بالياء يقال فلان ضمين بكذا ولا يقال ضمين على كذا **قوله** حافة اللسان **قوله** اى جانبه
 والثانيا من الاسنان جمع ثنية وهي اربع اسنان في مقدم الفم اثنتان منها عليا واثنتان منها سفلى ووراء الثانيا
 اسنان اربع يقال لها رباقيات اثنتان منها عليا واثنتان منها سفلى ووراءها الانيب الاربعة ثنتان من فوق وثنان
 من تحت ووراءها النضوا حلك وهي اربع كذلك ووراءها الاضراس ثمانية من فوق وثمانية اخرى من تحت
قوله استخلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقراء **قوله** فان أين عرف مكان مبهم
 منصوب بذهبون والاستفهام فيه للتكثير شبهت حالهم في تركهم ما هو الصواب والحق في باب الاعتقاد
 والتمسك وعدولهم الى ما هو الباطل في ذلك بحال من يترك الجادة وهي معظم الطريق ويتعسف الى ما ليس بسبيل
 قط فانه يقال له الى اين تذهب استخلالاه وانتكار اعلى تصفة تقيل ذلك القول لمن ترك الدين الحق وعدل عنه
 الى الباطل على سبيل الاستعارة والمعنى اى طريق تسلكون ايبين من هذا الطريق الذى ظهرت حقيقته ووضعت
 استقامته وان في قوله ان هو نافية بمعنى ما هو والتذكير بمعنى التذكير والعظة والمعلمين يم جميع ماسوى
 الله تعالى عن يعلم وعن لا يعلم وخص ههنا من يعلم من الانس والجن حيث قيل لمن يعلم والخصص هو العقل وقوله
 تعالى لمن شاء يدل من قوله للمعلمين باعادة الجار بدل البعض من الكل وان يستقيم مفعول شاء كما نه قيل ما هو
 الا بيان وهداية للخلق اجمعين ما هو الا هداية لمن شاء الاستقامة منكم بتحرى الحق واتباع البرهان والادلة وابداله
 من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المنتعون به دون غيرهم فكان بذلك كما نه مخصص بهم ولم يخصص
 به غيرهم ثم بين ان مشيئة الاستقامة موقوفة على ان يعطى الله تلك المشيئة لان تلك المشيئة صفة محدثة فلا بد في
 حدوثها من مشيئة اخرى فظهر من مجموع هذه الآيات ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه
 الارادة موقوفة الحصول على ان يريد الله تعالى اعطاء تلك الارادة والموقوف على الموقف على الشئ موقوف
 على ذلك الشئ فاقوال الابداء ثبوتا وانفاء موقوفة على مشيئة الله تعالى وهذا قول اصحابنا **قوله** يا من
 يشاءها **قوله** اشارت الى ان الخطاب في قوله وما نشاؤون ليس للمخاطبين بقوله فأتين تذهبون بل لبعض منهم وهم الذين

(ولقد آراء) ولقد رأى رسول الله جبريل
 عليه السلام (بالافق المين) بطلع الشمس
 الاعلى (وما هو) وما محمد (على الغيب)
 على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من
 الغيوب (بظنين) عنهم من الظنفة وهي
 التهمة وقراءات وحاصم وابن عامر
 بضمين من الضن وهو الخطي اى لا يضل
 بالتعليم والتبليغ والضاد من اصل حافة
 اللسان وما يليها من الاضراس من بين
 اللسان او يساره والضاد من طرف اللسان
 واصول الثانيا العليا (وما هو بقول
 شيطان رجيم) بقول بعض المسترفة
 للسمع وهو نفي قوائم انه لكهانة وصبر
 (فأتين تذهبون) استخلال لهم فيما يسلكونه
 في امر الرسول والقراء ان كقولك اذارك
 الجادة ابن تذهب (ان هو الا ذكر العالمين)
 تذكير لمن يعلم (ان شاء منكم ان يستقيم)
 بتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله
 من العالمين لانهم المنتعون بالند كبير
 (وما نشاؤون) الاستقامة بان يشاءها
 (الا ان يشاء الله) الا وفقت ان يشاء الله
 مشيئكم فله افضل والحق عليكم
 باستقامتكم (رب العالمين) مالك الخلق
 كله **قوله** قال عليه الصلاة والسلام من قرأ
 سورة التكاوير اعاده الله من ان يفضحه
 حين تشر بصحيفته

عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم فان قوله لمن شاء منكم يدل على ان منهم من يشاء الاستقامة ومنهم من لا يشاءها فالتعاطف ان يشاءها منهم وجعل المصنف قوله تعالى الان يشاء الله من اقامة المصدر مقام الزمان كما في نحو آتيتك حقوق النجم * روى انه لما نزل قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل وكل الامر اليانا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين * تحت سورة التكاوير والله اعلم بالصواب

سورة الانقطار مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الله تعالى في اول هذه السورة اربعة اشياء من اشراط الساعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان منها يتعلقان بالسفليات وقال اذا وقعت هذه الاشياء علمت كل نفس ما قدمت من خير وشر ووقر عنها عبارة عن خراب العالم وفناء الدنيا والسماء في هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب دار فانه اول ما يبدأ بتخريب السقف وذلك هو قوله تعالى اذا السماء انشطرت وانقضت تركيبها وذلك يستلزم انتشار ما فيها من الكواكب وتساقطها متفرقة ثم بعد تخريب السماء وانتشار كواكبها يخرب كل ما على وجه الارض وينفذ بعض البحار الى بعض بارترفاع الحاجز الذي جعله الله تعالى برزخا بينهما لئلا يصب الكل بحرا واحدا وانما يرتفع ذلك الحاجز لتزول الارض وتصدها **قوله** قلب ترابها واخرج موتاها **قوله** يعني ان بعثرة الشيء عبارة عن تفريق اجزائه وتقليبها ظهر البطن وبطن الظهر وفي الصحاح بعثر الرجل متاعه وبخثره اذا فرقه وبدده وقلب بعضه على بعض ويقال بعثر الشيء وبخثره اذا استخرجه وكشفته وقال ابو عبيدة في قوله تعالى بعثر ما في القبور ابرز واخرج ما فيها انتهى وقيل ان بعثر مركب من بعث وراء مأخوذة من الامارة كبعث فانه مركب من بسم ولام مأخوذة من لفظه الله وكذا بعثر فانه بمعنى بعثر وهو مركب من البعث والراء المضمومة اليه والمعنى بعث واخرج موتاها ومنه سميت سورة برآة المصخرة لانهما بعثت من احوال الناقصين **قوله** من عمل او صدقة **قوله** اي يجوز ان يكون المراد بما قدمت ماعله بنفسه من الاجمال الصالحة والسيدة مقدما على موته وبما اخرته ماعله بعد موته بان سته ان بعده سنة حسنة كانت او سيئة فان الاعمال الصادرة مباشرة من بعده بصدق عليها انها اعمال الميت اخرها عن موته اذ كان له مدخل في مباشرة من بعده بان سته له واسناد الفعل الى سيده شائع كثير مثل بنى الامير ويجوز ايضا ان يراد بما قدمت الاموال التي تصدق بها قبل موته لتكون ذخيرة له في النشأة الاخرى وبما اخرته الاموال التي خلفها من بعده من ورثته **قوله** ويجوز ان يراد بالخير التصديق فيكون المعنى علمت نفس ماعله من الطاعات وما مضت العمل به ولم تعمل وقد مر ان تكبير نفس في الآيات لا ينافي ارادة العموم والعلم بجميع ذلك كناية عن الجواز عليه والقصود من الكلام تقرير امر البعث والجزاء والجزاء المعصية والترغيب في الطاعة * فان قيل في اي موقف من مواقف القيامة يحصل له هذا العلم قلنا اما العلم الاجمالي فيحصل له في اول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والمعاصي يرى آثار الشقاوة في اول الامر واما العلم التفصيلي فانه يحصل عند قراءة الكتب والحاسبة **قوله** اي شيء خدعت **قوله** اشارة الى ان ما في قوله ما فرك استهيامية مرفوعة المحل على الابتداء وعرك خبره وان عرك بمعنى خدعت وجرأك على عسيانه يقال عركه فلان يفرغ غرورا اذا خدمه وجرأ عليه وآمنه من ان يصل اليه المكروه من قبله مع انه غير مأمون والمعنى ما الذي خدعت وسولت معصية ربك وآمنتك من عقابه والاستفهام فيه معنى الاستجهاال والتكيل والتوبيخ **قوله** وذكر الكرم للباغفة في المنع عن الاعتزاز **قوله** جواب عما يقال قد سبقت الآية لاستجهاال المعصاة وتوبيخهم على اعتزازهم بربهم فكيف يلائم لهذا السوق وصفه تعالى بالكرم والحال ان الاعتزاز بكرمه تعالى وجوده مما يدعو الى الاعتزاز به لان الكرم والجلود عبارة عن قضاء حاجة المحتاج لانه عوض فلما لم يكن الكرم مستبضا بما عنده استوى عنده طاعة المطيع وعصيان المسي * وهذا يوجب الاعتزاز به وقد روى ان عليا رضى الله عنه دما غلامه مرآة فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم لم تجبني فقال لثقي بحملك وأمنى من عقوبتك فانحسن جوابه واعتقه واولا ان كرم الكرم يوجب الاعتزاز به لما استحسن جواب الغلام * وتقرير الجواب ان الالم ان كرم الكرم يقتضى الاعتزاز به بل هو يقتضى الخوف والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهمال الظالم ياتي كونه كرميا بالنسبة الى الظالم وكذا التسوية بين المطيع والمعاصي وبين الموالي والمعادى

سورة الانقطار مكية وآياتها

تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشطرت) انشطرت (واذا الكواكب انتثرت) اي تساقطت متفرقة (واذا البحار فجرت) فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا (واذا القبور بعثت) قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الامارة كبعث ونظيره بعثر لفظا ومعنى (علمت نفس ما قدمت) من عمل او صدقة (واخرت) من سنة او تركه ويجوز ان يراد بالتأخير التصديق وهو جواب اذا (يا ايها الانسان ما فرك ربك العظيم) اي شيء خدعت وجرأك على عصيانه وذكر الكرم للباغفة في المنع عن الاعتزاز فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادى والمطيع والمعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة التهم والانتقام والاشعار بماه يفره الشيطان فانه يقول له افضل ما شئت فربك كرم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجدة في طاعته لا الالهساك في عصيانه اغترارا بكرمه

فثبت ان محض الكرم لا يقتضى الاعتزازه فكيف اذا انضم اليه وصف كونه قهاراً منتقماً ذابطش شديد ثم اشار
الى قائلين آخرين لذكر الكرم فقال والاشعار بما به بقره الشيطان وقال ثانياً والدلالة على ان كثرة كرمه
تستدعي الجدة في طاعته فان كل واحد منهما معطوف على قوله للبالغه فكأنه قيل ايها العاصي كيف تجبراً
على معصيته مع ان كرمه يستدعي ان لا يسوى بين المطيع والعاصي ولم تضر بما به بقره الشيطان من كثرة
كرمه مع انها تستدعي الجدة في الطاعة قضاء الحق شكره على كرمه وفيه اشارة الى ان سبب اعتزاز بنى آدم
تسويل الشيطان بقوله افعل ما شئت فان ربك كريم ثم انه تعالى لما وصف نفسه بالربوبية والكرم اتبعه بقوله الذى
خلقتك فسواءك فعدلك ليكون كالدليل على ربوبيته وكرمه ودلالته على الربوبية ظاهرة لان من فعل هذه الامور
الثلاثة في المخلوق لا جرم يكون رباً بالكمال وكذا دلالة على الكرم لانه لانك ان اصل المطلق والايحاء كرم وجود
لان الوجود محض كرم وكذا تسوية الاعضاء وتعديل البنية فان سلامة الاعضاء كونها سواء اى تامة
المطلق سالف من نقصان في خلقها بحيث يكون التخصص به ابشرا سوياً تام المطلق سليم الاعضاء انتهى **قوله**
والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء الظاهر انه اراد باعتدال البنية اعتدال كيفياتها المتضادة
لكون كل واحدة منها متكبرة بموصول الفعل والانفعال بينهما ويناسب الاعضاء كون كل عضو منها معادلاً
للآخر لئلا يتفاوت بعضها عن بعض مثل ان تكون احدى اليدين اطول من الاخرى وكذا الرجلان والاذنان
ومثل ان تكون احدى العينين اوسع من الاخرى قال علماء التفسير انه تعالى ركب جانبي هذه الجنة على
التساوى حتى لا يتفاوت بين نصفيه لافى العظام ولا فى اشكالها ولا فى الاوردة والشرايين والاعصاب النافذة
فيها والخارجة عنها فكل ما فى احد الجانبين مساو لما فى الجانب الاخر كانه عدل له **قوله** او معتدلة
باعتدالها من القوى عطف على قوله معتدلة والنوى فى يستعدها ضمير البنية بتقدير المضاف وهو الاعضاء
اى والتعديل جعل كل عضو من اعضاء البنية معادلاً مناسباً لما بنى له من القوة كالبند للبطش والرجل للشي
واللسان للتكلم والعين للابصار الى غير ذلك فالتعديل على هذا بين الاعضاء ومناصها التى هى القوى المودعة فيها
والبارز المنصوب فى يستعدها راجع الى ما وانت العائد اليها لكونها عبارة عن القوى وذكر لقراءة عدلك بالتخفيف
وجهين الاول انه بمعنى المشدد اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثانى انه من العدول اى
فصرفك عن الخلة المكروهة التى لساير الحيوانات الى احسن تقويم والقاه فى قوله فسواءك فعدلك لافادة ان
ما بعدها كلام مرتب على ما قبلها فى الذكر لانها عاطفة لتفصيل الجمل على الجمل وموضع ذكر التفصيل بهم ذكر
الجمل كما فى نحو قولك اجبت فقلت ليك والتسوية فى الآية تفصيل للمطلق والتعديل تفصيل للتسوية **قوله** اى
ركبك فى اى صورة شاءها **قوله** اى الله تعالى على ان قوله فى اى صورة متعلق بركبك وان شاء فى موضع الجزاء على
انه صفة لصورة فذلك قدر انصير الراجع اليه بعد شاء ليربط به جملة الصفة بالموصوف ولم تعطف جملة ركبك على
ما قبلها لانها بيان لقوله فعدلك اى فعدلك بان ركبك فى اى صورة اقتضها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة فى
الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة ومن الصور التى تشبه الاب والام واقارب الاب واقارب
الام او لا تشبه واحدا منهم **قوله** وقيل شرطية **قوله** اى قيل ما شرطية وشاء فعل الشرط وركبك جزاء الشرط
فيكونان فى موضع الجزم والمعنى ماشاء من الصور ركبك عليها والجملة الشرطية فى موضع الجزاء على انها صفة لصورة
ابنوا العائد محذوف وهو عليها فعلى هذا يكون قوله فى اى صورة متعلقاً بذلك ولا يجوز ان يتعلق بركبك لان
ما كان فى حيز الشرط لا يتقدم عليه فان قيل كيف يجوز ان يكون الظرف صلة عدلك مع ان ايا اسم استهتام فلها
صدر الكلام فلا يعمل فيها ما قبلها قلنا من جعله متعلقاً بذلك جعل قوله فى اى صورة بمعنى التجهيز كفى
قوله مررت برجل اى رجل كأنه قيل فعدلك فى صورة اى صورة اى فى صورة مجيبة ثم حذف الموصوف لزيادة
التعظيم والتجهيز **قوله** اضراب **قوله** اى اعراض عن ايجاب الارتماع من الاعتزاز بكرم الله تعالى عليهم
بجمله كالمسكوت عنه الى بيان ماهو السبب فى اعتزازهم بالكرم وهو تكذيبهم يوم الحساب والجزاء على ان يكون
المراد بالدين الجزاء يقال دانه دينا اى جزاءه وان اراد بالدين الاسلام كما قال ان الدين عند الله الاسلام يكون
المعنى كيف تردعون عن الاعتزاز بالكرم وانتم مصرون على تكذيب الاسلام الذى هو السبب الاصلى للاعتزاز
به تعالى والجزاء على عصيانه فان كل واحد من تكذيب الجزاء ومن تكذيب الاسلام والاصرار عليه سبب

(الذى خلقتك فسواءك فعدلك) صفة
ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم متبها على
ان من قدر على ذلك او لا قدر عليه ثانياً
والتسوية جعل الاعضاء سليمة سواء معدة
لمنفعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة
الاعضاء او معتدلة بما يستعدها من القوى وقراً
الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض
اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك
عن خلقه غيرك وميرك مخلقة فارقت خلقه
ساير الحيوانات (فى اى صورة ماشاء
ركبك) اى ركبك فى اى صورة شاءها
وعامرية وقيل شرطية وركبك جوابها
والظرف صلة عدلك وانما تعطف الجملة
على ما قبلها لانها بيان لعدلك (كلا) رجع
عن الاعتزاز بكرم الله تعالى وقوله (بل
تكذبون بالدين) اضراب الى بيان ماهو
السبب الاصلى فى اعتزازهم والمراد بالدين
الجزاء او الاسلام

اصلي في الاعتزاز والجرأة - **قوله تعالى** وان عليكم لحافظين - يجوز ان يكون حال من فاعل تكذبون اى تكذبون والحالة هذه ويجوز ان تكون جملة مستأنفة اخبرهم الله تعالى بذلك ايضاً جروا عما هم عليه من الاصرار على الكفر والتكذيب فان من وكل به ملائكة كرام على الله يكتبون اعماله ليجازى يوم البعث والجزاء من عظام الامور عند الله تعالى فانه اول ذلك لما وكل بضبط الاعمال مثل هذه الملائكة الكرام وصف الملائكة بكونهم حافظين لحفظهم الاعمال وكونهم كراماً لكرامتهم عند الله تعالى يحدهم في طاعته وكونهم كاتبين لانهم يكتبون اعمال ابن آدم على علم منهم بجميع اعمالهم فان قيل قوله تعالى ما يفعلون يوم افعال القلوب وهو من الغيبات التي لا يعلمها الا الله تعالى فكيف يكتبها الملائكة وقد دلت الآية على انهم يكتبون جميع افعال الكافرين من افعال القلوب ومن افعال الجوارح ما يجيب بان ما يفعلون عام مخصوص بافعال الجوارح وتخصيص العام كثير شائع وسئل سفيان الثوري كيف تعلم الملائكة ان العبد هم بمعصية او بحسنة قال اذا هم العبد بحسنة وجدوا منه ريح المسك واذا هم بسنة وجدوا منه ريح النبي ومحصل كلامه انا لانهم ان افعال القلوب بالنسبة الى الملائكة من قبيل الغيبات التي لا يعلمها الا الله بل هي بالنسبة اليهم مما نصب عليه دليل ثم انه تعالى بعد ان وصف الكرام الكاتبين لاحوال العباد ذكر العاملين فقال ان الابرار افي نعم وان العجار افي جحيم والمراد نعم الجنة وجميع النار الموقدة ويصلونها اى يدخلونها صفة للجحيم او حال من المنوي في الخبر ويوم الدين ظرف ليصلونها ولما بين انهم يقاسون حرها يوم القيامة بين انهم مخلدون فيها ولا يخرجون منها فقال وما هم عنها بغائبين ويجوز ان يكون معناه يصلونها يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك في قبورهم **قوله تعجب وتعظيم** يعنى ان قوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين تعظيم لذلك اليوم ثم كرر تعجباً للمخاطب وتعجباً لشأن اليوم وقوله لا تدركه دراية دار (يوم لا تملك نفس لنفس سبباً والامر يومئذ لا يقرر لشدة هوله وفخامة امره اجبالاً ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البديل من يوم الدين او الخبر المحذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة

(وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تعملون) تحقيق لا يكذبون به وردت لما يتوقعون من التسامح والاعمال وتعظيم المكتبة بكونهم كراماً عند الله لتعظيم الجزاء (ان الابرار افي نعم وان العجار افي جحيم) بيان لما يكتبون لاجله (يسلطونها) يقاسون حرها (يوم الدين وما هم عنها بغائبين) لخلوهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذا كانوا يحمدون سجعها في القبور (وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين) تعجب وتعظيم لشأن اليوم اى كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار (يوم لا تملك نفس لنفس سبباً والامر يومئذ لا يقرر لشدة هوله وفخامة امره اجبالاً ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البديل من يوم الدين او الخبر المحذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة

سورة التطهيف مختلف فيها
 وآياتها ست وثلاثون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل هي اول سورة نزلت بالمدينة وقيل هي مدينة الاثمان آيات وهي من قوله تعالى ان الذين اجرموا الى آخر السورة وقيل مكية وقال الكلبي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم تغيرهم ويستوفون لانفسهم فترئت الآيات فخرج عبد السلام فقرأها عليهم وقال بحس بحس الى آخر الحديث فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال السدي قدمها ويها رجل يسمى ابا جهينة ومد صاعان يكيل باحدهما لتغير ويكتال بالآخر لنفسه فترئت فاحسنوا الكيل انتهى **قوله تعالى ويل** مبتدأ والمطففين خبره وجاز الابتداء به اما لانه اسم لواء مخصوص في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لعاشت من حره اى لذابت واما لكونه دعاء فانه في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل لامن لفظه فان اصله اهلكهم الله تعالى ويلا او هلكوا ويلا فلا حذف الفعل وسد الويل مسدء عندك الى الرفع للدلالة على الثبات والادوام كما في سلام عليك فلما كان الويل في الاصل مصدراً ساداً مسدء الفعل المنصوب بصدوره من فاعل معين كانت النكرة المذكورة مخصصة بذلك الفاعل فساغ الابتداء بها لذلك وفي الصحاح الطفيف القليل والتطفيف نقص المكبال وهو ان لا يمتلأ الى اصباره اى رأسه وفيه ايضاً النفس الناقص قال تعالى وشروه ثمن بخس وقد يخسه حقه ويخسه بخم اذا نقصه وسمى النفس في المكبال والوزن تطفيفاً اى تقليلاً لكون ما يبخس شيئاً طفيفاً اى قليلاً حقيراً فان من لا يمتلأ المكبال الى جوانبه وكذا من لا يسوى عمود الميزان

(ويل للمطففين) التطفيف النقص في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اى خفيف روى ان اهل المدينة كانوا يبخس الناس كيلاً فترئت فاحسنوا وفي الحديث بخس بخس ما نقص المهد قوم الاسلطان عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الاغشاهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الاغشاهم الموت ولا طفقوا الكيل الا منعوا البات واخذوا بالسنين ولا منعوا الركاة الا حبس عنهم القطار

لا يتقص الاشياء قليلا من حق المشتري لان نقص الكثير يظهر فجمع منه **قوله** اي اذا اكتالوا من الناس يعني ان الاكتيال اخذ الحق من الغير بالكيل كما ان الاتزان اخذ منه بالوزن فهما اخذ الحق لنفسه والكيل والوزن اعطاءه لغيره بالكيل والميزان ففي الاكتيال ان يعتدى بكلمة من حيث يقال كات من فلان ولا يقال كلت على فلان الا ان كلمة على اقيمت في الآية مقام من لوجهين الاول الدلالة على ان المأخوذ الحق الثابت له على الناس فانه اذا قيل اكتلت منه لا يفهم منه الا انه اخذ منه بالكيل مع قطع النظر عن كون المأخوذ هل هو حق له عليه او لا والثاني الدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه اضرار لهم وتعامل عليهم فان كلمة على تدل على الاضرار والظلم يقال تعامل عليه اي ظلمه فقولهم اكتال عليه يفهم منه انه اخذ منه اخذا منضمنا لتعامل عليه والوجه الاول اعلم **قوله** اي اذا كالتوا للناس او وزنوا لهم يعني ان الكيل والوزن عبارتان عن الاعطاء الغير بالكيل والميزان فالهذه الشائفة فيهما ان يقال كالتوا لهم او وزنوا لهم ولا يقال كالتوا له او وزنه ونظم الآية اما من قيل حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والاصل كالتوا مكيلهم او وزنوا موزونهم واما من قيل الحذف والايصال كما في قوله

وتد جنيتك اكثوا وصا قلا * ولقد نهيتك عن نبات الاوبر *
 والاول جنيتك اي لاجلك نوعين من الكماة من اجودها فان اكثوا جمع قلة واحدها كم والكماة تجمع كثرة لكم ايضا على غير القياس والتوزين في اكثوا التحظيم والعساقل ضرب من الكماة الواحدة صقول وهي الكماة الكبار البيض التي يقال لها شحمة الارض ونبات الاوبر كاة صغار مرغبة على لون التراب وهي ارداد انواع الكماة والرغب الشعرات الصغار من ريش الفرخ **قوله** ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المنفصل اي لا يحسن ان يكون كلمة هم في الموضعين ضميرا مرفوعا منفصلا مؤكدا للضمير المنفصل في كالتوا او وزنوا العائدتين الى المنفصلين لوجهين الاول ان المقصود من الآية بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع وانهم حال الاخذ يستوفون وحال الدفع يحسرون وينقصون وعلى تقدير ان يجعل المنفصل تأكيدا للمرفوع المتصل بقوت هذا المقصود ويكون اول الكلام دالا على انهم يستوفون حال الاخذ ويكون ما بعده دالا على انهم اذا تولوا الكيل والوزن هم بانفسهم على الخصوص اخصروا وهو كلام متافر لان الحديث واقع في الفعل وهو الاكتيال والكيل لافي المباشر والوجه الثاني ان الضمير لو كان مرفوعا مؤكدا للمنفصل لوجب ان يكتب الالف بعد واو الجمع في امام المصاحف كما هو الاصل في امثاله مثل صدوا هم وقاموا هم وهذا الوجه ضعيف لان رسم المصحف كثير اما يخالف القياس المقرر في علم الخط **قوله** وفيه انكار وتجب من حالهم في الاجتزاء على التطفيف والانكار استفاد من صورة الاستفهام فان الالهنا ليست فتنبيه بل هي همزة الاستفهام دخلت على لا النافية فاذا نزل الانكار على انتفاء عنهم والتعجب استفاد من ذكر الظن في موضع ذكر اليقين والانكار على انتفاءه فان الواجب على العاقل ان يتيقن البعث وجزاءه لتعاضد الدلائل العقلية والنقلية عليه وان لا يتجاسر على ما يوجب الانتصاح والحجالة على رؤس الشهداء في يوم الحساب وان لم يتيقن به فلا اقل من ان يظنه ومن تجاسر عليه يرى من ظاهر حاله انه لا يظن البعث والحساب ولا يتخطر بياله فضلا عن التيقن به فان الظن كاف في حصول الخوف الموجب للانتصاح من التطفيف ونحوه وعدم امتناعه عنه يدل على انه لا يظن ذلك وذلك امر عجيب حيث كان اسوأ حالا من الكفار فانهم يظنون البعث ويقولون ان نطق الاطنا وما نحن بمسئقين **قوله** او يدل من الجار والمجرور **قوله** فانه منصوب الفعل **قوله** حكمه قدر المضاف لان ذاته تعالى لا تكون علة لقيامهم الا باعتبار كونه حاكما واما بذلك **قوله** وذكر الظن فان ذكره ليس لاجل ان امر البعث والقيام من القضايا التي يكفي المؤمن ان يظن بوقوعها لانه بما يجب ان يعتقد به المؤمن اعتقادا جازما ثابتا بل انما ذكر المبالغة في المنع عن التطفيف لدلالته على ان التفتن بالبعث والقيام يكفي في الانتصاح والارتداع عن امثاله فضلا عن الجزم واليقين به وكذا وصف اليوم بالعظم فان ما يستعظمه الله تعالى لا شك انه يكون في غاية العظمة وقدم ان عظيমে اعظم ما يكون فيه من الاهوال وكذا ذكر قيام الناس فيه لله الكبير المتعال اي حكمه يدل على المبالغة في المنع عن ذلك وكذا ذكر وصف نفسه باربوية للعالمين فان من كان مالكا للعالمين وكان العالم باسمه سمخرا في قبضته وقدرته كيف يتبع منه الظالم القرمي وكيف يضيع حق المظلوم الضعيف فان مقتضى الربوبية ان لا يضيع شيئا من حقوق

(الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون) اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على من للدلالة على ان اكتيالهم للعالم على الناس او اكتيال بعضهم فيهم عليهم (واذا كالتوا لهم او وزنوا لهم) اي اذا كالتوا للناس او وزنوا لهم (مخبرون) حذف الجار واوصل الفعل كقوله * ولقد جنيتك اكثوا وصا قلا * معنى جنيت لك او كالتوا مكيلهم حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذا المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافي المباشرة وهدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نفاذ (الا يظن اولئك انهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن يتقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم (ليوم عظيم) عظيمة لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب مبعوثون او يدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر (رب العالمين) حكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعجب برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم الله

المستحقين واصل المنع من التطفيف قد حصل بقوله أو لاوبل للطففين فانها كلمة تقال لمن استحق ان ينزل عليه
 بلية وآفة فيقال ويل لك زجراله مما هو فيه فدل بذلك على ان المطففين ينزل بهم بسبب تطفيفهم بليته وعذاب
 هائل فاذا ذكر بعده يكون للبالغة في المنع قال امرابي لبعض الملوك انك قد سمعت ما قال الله عز وجل في المطففين
 اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم في اخذ القليل فانك تحسك وانت تأخذ اموال المسلمين بغير
 كيل ولا وزن **قوله** ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم **جواب** عما قاله اخبر الله تعالى بان كتاب العباد
 في سبعين ثم قصر السبعين بقوله كتاب مرقوم فصار كأنه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فامعناه اجاب عنه المصنف
 او لا بان الكتاب في قوله كتاب العباد مصدر كتب يقال كتب كتابا وكتابا وكتابة اطلق في الآية بمعنى المكتوب
 كضرب الامير والكتاب الذي فسر به السبعين بمعنى السفر الذي كتب فيه الاعمال والمعنى الاعمال المكتوبة للعباد
 مثبتة في الكتاب الجامع لجميع اعمال العبد وتانيا بان الكتاب الاول مصدر مستعمل في اصل معناه وهو في النظم
 مصدر مضاف والتقدير ان كتابة اعمال العباد ثابته في السبعين الذي هو كتاب جامع لاعمال العبد **قوله** اي
 مسطور بين الكتابة **وفي** الصحاح الرقم الكتابة والنظم فان فسر المرقوم بالمكتوب يكون توصيف الكتاب للدلالة
 على انه بين الكتابة بحيث كل من نظر اليه يطلع على ما فيه بلا دقة نظر واسمان بوجه وان فسر بالتقوم يكون المقصود
 الدلالة على ان ذلك الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار لان الختم حرمه
 وكونه علامة الشر مستفاد من المقام لانه شام الذم والتهويل **قوله** فمبيل من السجين **اختلف** في ان السجين
 علم لشيء معين او اسم مشتق فن ذهب الى الثاني قال انه فعيل من السجن وهو الحبس كما ان الضيق مشتق من
 الفسق فهو في الاصل من اسماء الصفة وموضوع للبالغة ثم نقل من الوصفية وجعل لقباً للكتاب اكونه سببا
 صاحب فيه شي من الروح والعد **قوله** اولاً لأنه مطروح **اي** ويجوز ان يكون السجين بالغة السجون ثم نقل
 من الوصفية وجعل لقباً للكتاب لكونه مطروحاً في اسفل المواضع او وحشها وهو اسفل سبع ارضين وفيه ايليس
 وذريته لعنه الله فطرح فيه الكتاب الجامع لاعمال العبد الملقب بالسجين ليكون ذلك علامة لخسارهم وخفة
 مقدارهم ولا يصعبه ال السهام كما يصعب بكتاب المؤمنين كما قال ان كتاب الارار لقي عليين **قوله** وقيل هو اسم
 مكان **اي** وقيل انه ليس بمشتق بل هو اسم علم لشيء معين هو الارض السابعة السفلى او حبة في جهنم او صخرة
 تحت الارض السابعة تغلب فيجعل كتاب الفاجر تحتها فقل تقدير ان يكون السجين اسم مكان لا يصح ان يحمل عليه
 كتاب مرقوم الا بان يقدّر المضاف في قوله ما سجين او في قوله كتاب مرقوم ليصح الحمل واليه اشار المصنف بقوله
 والتقدير مكان السجين او حمل كتاب مرقوم **قوله** للكاذبين بالحق **اي** بما يجب تصديقه من الحق اي حق كان
 وقوله او بذلات اي ذلك اليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين ولم يذكر صفة الكاذبين اما التميمي لكل ما يجب
 ان يصدق به واما لدلالة القرينة عليه وهو يوم يقوم الناس فيه فقل الاول يكون قوله تعالى الذين يكذبون
 يوم الدين صفة مخصوصة لكون مفهومه اخص من مفهوم موصوفه وهي الثاني صفة موصوفة ان كان ذات
 الموصوف معلوما للخصايب يوجد تما وبجهولا من حيث انه يصدق عليه مفهوم الصفة وان كان معلوما من هذه
 الحيزية ايضا تكون الصفة للذم فان الصفة الموصوفة لا بد ان يكون مفهومها عين مفهوم موصوفها ولا يكون
 بينهما فرق الا بالاجال والتفصيل باستعمال مفهومها على زيادة تفصيل وبيان ليس في مفهوم الموصوف بحيث
 يصلح ان يكون مرقاله كما في قولك الجسم الطويل المريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله **قوله** الحمد جده
 اي المتجدة نتيجة باطلة لا يعتد بها من اخذت الناقه اذا جاءت بولدها ناقص الخلق والاعتداء هو الجاوز
 الحمد عن التهج الحق وحله المصنف على امال القوة النظرية التي كاد ان يعرف الانسان بها الحق لذاته كوجود
 الصانع ووحدته واستكمالها لجميع صفات الجلال والجمال ومن يكذب بالبعث والقيامة انما يكذب لاستقصاره
 قدرة الله تعالى وعدم اعتقاده بكونه ثمالي قادرا على جميع الممكنات او لاستقصاره علمه تعالى وعدم اعتقاده بكونه
 تعالى عالما بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات لعلم انه تعالى عالم بتفاصيل اجزاء كل شخص متبررة عن
 اجزائه غيره وانه تعالى قادر على جمعها واعادة الحياة فيها ولا شك ان من وصف الله تعالى بما لا يجوز ان يوصف به فقد
 اهمل قوته النظرية ولم يستعملها ليكتسب بها العقائد الحققة ويعتقد بها والاثم يدل على البالغة في ارتكاب الاثم

(كلا) رددع من التمايز والقفلة عن البعث
 والحساب (ان كتاب العباد) ما يكتب
 من اعمالهم او كتابة اعمالهم (لقي سجين)
 كتاب جامع لاعمال العبد من الثقلين كما قال
 (وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم) اي
 مسطور بين الكتابة او علم يعلم من رآه انه
 لا خير فيه فعيل من السجين لقب به الكتاب
 لانه سبب ايليس اولاً لأنه مطروح كما قيل تحت
 الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان
 والتقدير مكان السجين او حمل كتاب مرقوم
 فحذف المضاف (ويل يومئذ للكاذبين) بالحق
 او بذلك (الذين يكذبون يوم الدين) صفة
 مخصوصة او موصوفة او ذرية (وما يكذب به
 الاكل عمد) متجاوز عن النظر في التقليد
 حتى استنصر قدرة الله وعلمه واستعمال منه
 الاعادة (اثم) منهمك في الشهوات المحذرة
 بحيث اشغلتها عما رآه او حاته على الانكار
 لما صاها

والمعصية بسبب الاتباع للشهوة والغضب فانه يستنزم أهبال القوة العملية التي كالمها ان تعرف الحق لاجل العمل به ثم انه تعالى وصف المكذب بيوم الدين بوصف ثالث فقال اذا نكلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وهذا من الاعتداء عن النظر في شواهد النقل بانكار النبوة والقدح في كون القرآن من عند الله تعالى والاعتداء بهذا الوجه وان كان مندرجا في الاعتداء المذكور اولاً الا انه خص بالذكر للبالغة في ذم من اتصف به فان امر الارسل والازل اشرف آثار رحمة الله تعالى وفضله على عباده ومن انكرهما فهو في غاية الظلمان فلا يستبعد منه تكذيب يوم الدين وفي الصحاح السطر يسكون الطاء الصغرى من الشيء ويجمع على اسطر وسطور مثل افس وقلوس في جمع فأس والسطر يقع الطاء مثله ويجمع على اسطار مثل سبب واسباب ثم يجمع على اساطير والاساطير الا باطل جمع استنورة بالضم او اسطارة بالكسر فاساطير الاولين احاديثهم واخبارهم الباطلة **قوله** رد ما قالوا من ان ما نكلى عليهم اساطير يعني ان كلمة بل هي من الاضراب عن قلوبهم ذلك بعد رد دعوتهم عنه وان وجه الاضراب عنه ابطاله وفقدان الاضراب لمراد الاعراض مما سبق وجعله في حكم المسكوت عنه مع الشروع فيما هو اهم وهو اضرب عنه لبطالته في نفسه وشرع في بيان ما نكلى بهم اليه كما انه قيل ليس الامر كما يقولون من انه اساطير بل كان ما كسبه من الافعال الفبيحة سبباً لحصول الزين وهو الدنس والصدأ في قلوبهم فذلك اضرب عن ذلك القول الباطل **قوله** فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات **قوله** لتليل انكون الانهمالك في المعاصي سبباً لغلبة حب المعاصي عليهم فان الانجيان كلما تكرر عليه مباشرة المعصية حصلت في قلبه ملكة نفسانية يزول بسببها انقائها عن ارتكابها بل يزداد ميله ورغبته فيها فذلك رين ودنس وغلظة على القلب مانعة من ادراك الحق والباطل كما ان المطامير لها اتوار وضياء معينة لمعرفة الحق والباطل فكما كثرت الذنوب ازداد القلب غلظة واسوداداً وبحسب اسوداده يزداد المرء وقاحة حتى اذا اسود القلب كله والياد بالله تعالى لم يبق في قلبه شيء من المعرفة والحياء ويرتفع بالكيفية ما يمنعه عن ارتضاع الشهوة والغضب فيغلب عليه حب المعاصي بحيث لا يقدر على الامتناع عنها وكما في قوله تعالى ما كانوا يكسبون يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة وراجعها محذوف ومحلها على التثنية الرفع على الفاعلية اي غلب على قلوبهم كسبهم الذي كانوا يكسبونه **قوله** فلا يرونه بخلاف المؤمنين **قوله** وهذه الآية من جملة ادلة الرؤية فان المؤمنين لو لم يروه في الآخرة كالكفار لما كان تخصيص الكفار بانهم محجوبون عن الله تعالى قائدة وايضا انه ذكر الجلب هنا في مرض الوعيد والتهديد فكفار وما يكون وعيدا وتهديدا لهم لا يجوز حصوله في حق المؤمن فوجب ان لا يحصل هذا الجلب في حق المؤمن

- يراه المؤمنون بغير كيف
- وادراك وضرب من مثال
- فيفسون التعم اذا رآوه
- فياخسران اهل الاعتزال

واجاب المعتزلة عن هذا الاستدلال بان الجلب المختص بالكفار ليس بمعنى عدم الرؤية حتى يقال انه تعالى لما خص الجلب بالكفار دل ذلك على انه مرفوع عن الابرار بل هو مجاز عن كونهم اذلاء مهانين عند الله تعالى شبهت حالهم تلك بحال من كان محجوباً عن بعض السلاطين لغفارتهم وعدم استحقاقه للدخول عليه فاطلق عليهم اسم المشبهين ومنهم من اجاب بان تقدير الكلام انهم عن رحمة ربهم او عن قرب ربهم لمحجوبون فليس لهم نصيب من ذلك **قوله** تكرير الاول **قوله** وهو قوله كلاً ان كتاب الفجار في مجيب فيكون رد ما عن التطفيف والخطاة عن البحث والحساب مثله لما ذكر حال الفجار المطفين تبعيد كحال الابرار الذين لا يظفون **قوله** الكلام فيه مامر **قوله** فاعني الاعمال المكتوبة للابرار او كتابة اعمالهم في عليين اي في كتاب جامعة لجميع اعمال الابرار على ان عليين في الاصل جمع على وهو فعل من العلو غلباً فبقيت ثم نقلت عن الوصفية وجعل علماء الكتاب الجامع لكونه سبباً لعلو صاحبه غاية العلو وقيل عليون اسم مكان اعرايه كاعراب الجمع لكونه على لفظ الجمع ثم اختلفوا في ذلك المكان فقيل هو اسماء اربعة وقيل هو السماء السابعة وقيل هو سدة المشي فعل في تقدير كونه اسم مكان لا يحمل عليه كتاب مرقوم الا بان يحمل الكلام على تقدير المضاف في الاول او في الثاني ويكون التقدير وما ادراك ما كتاب عليين او هو محل كتاب مرقوم **قوله** على الاسرة في الجبال **قوله** وهي جمع حبة بالتحريك وهي بيت العروس زين بالاسرة والثياب والشور فان الاسرة لا تسمى اربكة الا اذا كانت في الجبال عن الحسن قال كنا لاندرى

(اذا نكلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا يفتقه شواهد النقل كما لم يفتقه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) رد لما قالوه وبيان لما نكلى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهمالك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فسمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنباً حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والزين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام وقرأ حزة والكسافي وابو بكر بل رين بالامالة (كلا) ردع عن الكسب ان انهم من ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جملة تمثيلاً لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافاً مثل رحمة ربهم اوقرب ربهم (ثم انهم لصالوا الجحيم) ليدخلون النار ويصلون بها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) يفوله لهم الزبانية (كلا) تكرير للاول اي عقب بوجد الابرار كما عقب بوجد الفجار اشعاراً بان التطفيف مجور والافشاء بر او ردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار في عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم) الكلام فيه مامر في نظيره (يشهد المقربون) يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة (ان الابرار في نعيم على الارائك) على الاسرة في الجبال (ينظرون) الى ما يسترهم من النعم والمنقربات (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بوجه النعم وبريقه وقرأ يشوب تعرف على بناء المعول ونضرة بالرفع

او الذي له ختام اي مقطع هو راحة المسك
وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يحتم به
ويقطع (وفي ذلك) يعني الرحيق او النعيم
(فليتنافس المنافسون) فليرتقب المرتقبون
(ومن اجده من تسليم) علم لعين بيمينها سميت
تسليما لارتقاع مكانها او رفعة شرابها
(عيا يشرب بها المقربون) فانهم يشربونها
صرا لانهم لم يشغلوا بغير الله ويعجز
لسائر اهل الجنة وانتصاب صيا على المدح
او الحمال من تسليم والكلام في الباء كما
في يشرب بها عباد الله (ان الذين اجرموا)
يعني رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا
بضمكون) كانوا يستهزئون بقرآءة المؤمنين
(واذا امرتوا بهم يتغامزون) يغمز بعضهم
بعضا ويشيرون بأعينهم (واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فاكهين) بلذنين بانسرفية
منهم وقرأ حفص فكهين (واذا رأوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رأوا المؤمنين
نسبواهم الى الضلال (وما ارسلوا عليهم
على المؤمنين) حافظين (يحفظون عليهم
اعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم
(قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رأوا المؤمنين
حين يرونهم اذلاء مظلومين في النار وقيل
يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اليه غلظي دونهم فيضحك
المؤمنون منهم (على الارآئك ينظرون)
حال من يضحكون (هل توب الكفار)
هل ائبوا (ما كانوا يفعلون) وقرأ حزة
والكسائي بادغام اللام في التاء قال النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
المطففين ساء الله من الرحيق المحتوم
يوم القيامة

﴿ سورة الانشقاق مكية وآيها ﴾

﴿ خمس وعشرون ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت) بالفهم كقوله تعالى
يوم تشقق السماء بالفهم وعن علي رضي الله
عنه تشق من الهجرة (وأذنت ربهما)
واستعنته اي انقادت لتأثير قدرته حين
اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي بأذن
الامر ويذعن له

ما الاربيكة حتى لينا رجل من اهل اليمن اخبرنا ان الاربيكة عندهم ذكاة ولما عظم الله تعالى كتاب الابرار في الآية
التقدمة عظم بهذه الآية منزلتهم فقال ان الابرار ابي نعيم والرحيق من الشراب ما لا غش فيه ولا شئ يفسده
﴿ قوله اي محتوم اوانيه ﴾ من الاكواب والاباريق اي هو بمنوع من ان نمسه يدالي ان يغتصم الابرار وذوات
يشرب بقرعة الشراب ومرسله والمرسل اليه ﴿ قوله او الذي له ختام ﴾ عطف على قوله اي محتوم اوانيه بالمسك
اي يجوز ان يكون قوله ختامه مسك بمعنى مقطعة اذا شرب رآتمه مسك بان توجد رآتمه المسك عند خاتمة شربه فان
ختام الشئ وخاتمة آخره ﴿ قوله والكلام في الباء كما اخ ﴾ اي كما مر في سورة الانسان من انها اماصلة الالتذاذ
اي يشرب المقربون مثلذذين بها او بمعنى من لان الشرب يتبأ منها او مزيدة اي يشربها بتقدير يشرب ماءها لان
العين لا تشرب وانما يشرب ماؤها ويحتمل ان تكون بمعنى في اي يشربون وهم فيها والجملة في موضع الاسفة لقوله عينا
﴿ قوله يعني رؤساء قريش ﴾ اشارة الى ان سبب النزول ان الكابر المشركين كانوا جهل والوليد بن المغيرة
وامثالهما كانوا يضحكون من فقرآءة المسلمين ويستهزئون بهم كهمار بن صهيب وبلال فزلت ووجدت رباطها بما قبلها
انه تعالى لما وصف كرامة الابرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبج معاملة الكفار معهم في الدنيا من استهزآتهم
وضحكهم منهم ثم بين ان ذلك سبب على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم وذكر من
معاملاتهم القبيحة اربعة اشياء اولها قوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون اي يستهزئون بهم
وبديهم وثانيها قوله واذا امرتوا بهم يتغامزون من الغمز وهو الاشارة بالظن والحاجب ويكون
الغمز ايضا بمعنى العيب والمعنى انهم يشيرون اليهم بالاعين استهزآة بهم ويعيونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء
يتعبون انفسهم ويتركون الذات ويصمسون المشقات لما يرجونه في الآخرة من الثوابات مع ان امر البحث
والجزآء ليس يمتحن بل هو بعيد كل البعد وثالثها قوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين اي محبين فرحين
بما فعلوا بالمؤمنين وهو حال من فاعل انقلبوا كما ان حافظين حال من فاعل ارسلوا قيل فاكهين وفكهين لفتان
بمعنى ناعمين مثلذذين وقيل فاكهين اي متعبين مشغولين بمهام فيهم من الكفر واتباع الشهوات وفكهين
محبين ورابعها قوله تعالى واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون اي هم على ضلال في تركهم التمس الحاضر بسبب
طلب ثواب لا يدري هل له وجود او لا ثم قال وما ارسلوا عليهم حافظين يعني ان الله تعالى لم يبعث هؤلاء الكفار
رقيبته على المؤمنين يحفظون عليهم احوالهم وينقدون ما يصنعونه من حق او باطل فيجبون عليهم ما يعتدونه
ضلالا وانما امروا باصلاح انفسهم واي تقع لهم في تتبع احوال غيرهم تمت سورة المطففين والحمد لله رب العالمين

﴿ سورة الانشقاق مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله انشقت بالانفهام ﴾ الانشقاق التصدع وذلك من علامات القيامة والقيام المصاحب والياء فيه لالة
كافي قولهم انشقت الارض بالنبات والامني ان السماء تصدع بفهم يخرج منها قيل يكون في ذلك انفهام ملائكة
العذاب وكان ذلك اشد واوجل من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فقل هذا يكون الشقاق السماء لنزول
الملائكة وقيل تشق تسقوط والانقاض ويؤيد الاول ما روي من انها تشق من الهجرة وهي باب السماء يقال
لها بالعربية راء كهكشان وهي ترى في الشتاء في اول الليل في ناحية السماء وفي الصيف في اول الليل
في وسط السماء وتنقل في آخر الليل الى غير موضعها ويقال ان النجوم تقاربت في الهجرة فطس بعضها فصارت
كالصواب ﴿ قوله واستعنته ﴾ الجوهري اذن له اذا استمع وانشد

- ان اسمعوا ربه طاروا بها فرسا • وكل ما سمعوا من صالح دفنوا •
- صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بشرا عندهم اذنوا •

وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء كما اذن لشيء يعني بالقرآن
اي ما استمع الى شيء كما استماعه الى صوت نبي يقرأ القرآن المنزل عليه وهو مجاز عن الاعتداد بذلك والاستعداد له
اي لا يعتد بشئ كما اعتداه بذلك فان حقيقة الاسماء والاشباع الملم تصور في حقه تعالى جللت على غايتها التي هي
الاعتداد والرضى واذا اسند الى نحو السماء بمن ليس من اهل الاعتداد والاشتمسان يكون مجازا عن المطاوعة
لتأثير قدرة الله تعالى وعدم الانتفاع عنه بان شبهت حال السماء في انقيادها لتأثير قدرته تعالى حين اراد انشقاقها

بانقياد المستمع المطواع للأمر فاستعير لانتقاده لفظ الاذن والاستماع المستعمل في غايته التي هي اتقياد الأمور
 المطيع فهو مجاز في المرتبة الثانية * قال الامام انه يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله تعالى في شقها
 وتضيق اجزائها فكانت في قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة الثالث انصت له
 واذعن ولم يمنع كقوله تعالى ايتنا طاعتين وكذا قوله واذننا لربها وحقت عبارة عن نفوذ القدرة في الابدان والاعدام
 وتضيق الاجزاء من غير ممانعة اصلا **قوله** فهو محقوق وحقيق **قوله** اي جدير بان يستمع ويتقاد لانها ممكنة لغايتها
 والممكن لذاته يحق له ان يتقاد لقدرته من يؤثر في وجوده وصفاته وافضاله **قوله** واكامها **قوله** جمع اكم فمختين
 مثل جبل وجبال والاكم بضمين مثل عنق واعناق والاكم جمع اكام مثل كتب وكتاب والاكام جمع اكم مثل جبل وجبال
 والاكم جمع اكمة مثل عمرو ثمرة والاكمة الجبل الصغير فان زلزلة الساعة تزيل جبال الارض واكامها وينسفها ربي
 تسفا فيزرها قاطبا صنفها لا ترى فيها موجا ولا مائا فيسوى ظهر الارض ويحسط والمدة بمعنى البسط مأخوذ
 من مدت الشيء فامتد ويؤدده ماروي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال مدت مدة الاديم المكافى فان الاديم
 اذا مدت زال كل انشاء فيه واستوى وقيل انه مأخوذ من مده اذا امدته اي يتزايد سعتها يوم القيامة لو قوف الخلائق
 عليها للصاب واعلم انه لا بد من الزيادة في وجه الارض سواء كان ذلك بتدبيرها او امدادها لان الخلائق يامرهم
 من الاولين والآخرين لما كانوا واقفين على ظهرها يوم القيامة لا بد من الزيادة في طولها ورضها عن علي بن الحسن
 انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام * اذا كان يوم القيامة مدت الارض مدة الاديم حتى لا يكون لبشر
 من الناس الا موضع قدميه **يعني** لكثرة الخلائق فيها **قوله** وتكلفت **قوله** اي خلت غاية الخلو حتى لم يبق
 في باطنها شيء فصارت بذلك كاتها تكلفت في الخلو أقصى وسعها وطاقها فان حقيقة التكلف غير متصورة
 في الارض والجهد بضم الجيم الطاقه والفتح المشقة وقوله واذننا لربها وحقت ليس تكرارا لان الاول في حق السماء
 وهذا في الارض ثم انه تعالى لما ذكر من مقدمات القيامة ومبادئها امور او جعلها شروطا ولم يذكر جزاءها
 ليكون ابهامه ادخل في التحويل كأنه قبل اذا وقعت هذه الامور كان مالا يدخل تحت الوصف والبيان خاطب
 جنس الانسان خطا بامر لا منزلة مخاطبة كل واحد منهم على التعيين فقال له انك كادح الى ربك كدحا والكدح
 في اللغة السعي الشديد في العمل وذلك العمل اما الذهاب اليه تعالى بان يشارك البدن بالموت ويصل الى عالم الارواح
 واما عماله التي عملها في الدنيا من الخير والشر فانه يعي بها الى ربه فيحاسبه بها فالعنى على الاول انك ساع جتهد
 تسير مع انفسك كما قيل انفسك خطاك سيرا سريعا الى ربك اي الى لقائه بالموت فلاقية هندجى اجلك فانظر بأى
 عمل تلقاه اي فاقه بعمل ينجيك لا بعمل يردك وعلى الثاني انك كادح بعملك في دنياك كدحا وسعيانير الى ربك
 فيصاحبك ويحازيك به فانظر بأى عمل تسير اليه **قوله** او الاكفاء **قوله** عطف على التحويل يعنى ان المحذوف
 امامهم يذهب ذهن السامع كل مذهب لا بهامه تكون ذلك ادخل في التحويل او متعين وهو قوله علمت نفس مائسى
 فيه من خير وشر ولم يذكر اكفاء بامر **قوله** او بدلالة قوله **قوله** عطف على قوله مامر وقوله عليه اي
 على الجواب المحذوف وهو متعلق بالدلالة **قوله** لاقى الانسان كدحه **قوله** اي عمله الذى كدح فيه وتعب فيه
 اشارة الى ان ضمير ملاقية راجع الى الكدح لان الكدح لكونه عرضا لا يبقى يتنوع تلاقية فلا بد من تقدير المضاف اليه
 اي فلاقى حسابه وحكمه لامفر له منه **قوله** اي جهدها يؤثر فيه **قوله** يعنى الجهد وهو المشقة والتعب وهو تدبير
 لقوله كدحا لا يضمها ولذلك عطف عليه الكدح في الكشف حيث قال الكدح جهد النفس في العمل والكدح فيه حتى
 يؤثر فيه من كدح جملة وجهه اذا خدشها **قوله** او فلاقية **قوله** عطف على قوله محذوف واذا كان قوله فلاقية
 جوابا اذا يكون قوله يا ايها الانسان انك كادح معترض بين الشرط والجزاء والمعنى اذا كان يوم القيامة لاقى الانسان عمله
 اي جزاء عمله واليه اشار بقوله والكدح اليه السعى الى لقاء جزائه **قوله** لا يناقش فيه **قوله** يعنى ان الحساب
 اليسير هو العرض بان تعرض عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه وان العصية هذه ثم شاب على الطاعة
 وتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا
 ولا يطالب بالعدل ولا بالجملة عليه فانه متى طوبى بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيغضض كما قال عليه الصلاة والسلام
 من توفى في الحساب فقد هلك * والحساب اليسير هو العرض وسوف من الله تعالى واجب **قوله** اي يؤتى كتابه
 بشماله من وراء ظهره **قوله** يعنى ان قوله تعالى في هذه السورة واما من اتى كتابه ورآه ظهره لا يناقش قوله في سورة

(وحقت) اي وجعلت حقيقة بالاستماع
 والانتقاد يقال حق بكذا فهو محقوق
 وحقيق (واذا الارض مدت) بسطت
 بان تزال جبالها واكامها (وألت ما فيها)
 ما في جوفها من الكنوز والاموات
 (وتخلت) وتكلفت في الخلو أقصى جهدها
 حتى لم يبق شيء في باطنها (وأذنت لربها)
 في الاتقاء والتخليص (وحقت) للأذن وتكرير
 اذا الاستقلال كل من الجنتين نوع من القدرة
 وجواه محذوف لتحويل بالابهام
 او الاكتفاء بامر في سورتي التكويد
 والاقطار او بدلالة قوله (يا ايها الانسان
 انك كادح الى ربك كدحا فلاقية) عليه
 وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدها
 يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فلاقية
 ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك احراض
 والكدح اليه السعى الى لقاء جزائه (فاما
 من اتى كتابه يمينه سوف يحاسب حسابا
 يسيرا) سهلا لا يناقش فيه (ويقلب الى
 اهله مسرورا) الى عشيرته المؤمنين او فريق
 من المؤمنين او اهله في الجنة من الجود (واما
 من اتى كتابه ورآه ظهره) اي يؤتى كتابه
 بشماله من وراء ظهره قيل يضل بناء الى عنقه
 ويحصل يسراه ورآه ظهره

الخافة وامان اوتى كتابه بشماله لا يمكن الجمع بينهما بان تخلع يده اليسرى من موضعها فتعمل ورآ ظهره فيعطى كتابه بشماله خلف ظهره قبل ويحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من ورآ ظهره ولما اوتى كتابه من غير يمينه علم انه من اهل النار فيقول واثور اذ قيل الثبور مشتق من الثائرة على الشيء وهي المواظبة عليه وسمى هلاك الآخرة ثبورا لانه لازم لا يزول **قوله** وقرأ الجحازيان وهما نافع وابن كثير والشامي وهو ابن عامر يصلى بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام وقرأ ابو عمرو البصرى وعاصم وحزة يصلى بفتح الياء واسكان المعاد مختلفا وقرئ يصلى بضم الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام اى يدخله غيره لقوله تعالى ونصلبه جهنم **قوله** فارغا عن الآخرة ومعناها من الحساب والثواب والعقاب فتقاع ذلك من تسب المجاهدة في الطاعات واجتناب المعاصي والمنكرات فإبدله الله تعالى من ذلك السرور والامن غما وانما بخلاف المؤمن فانه لما كان متقيا من المعاصي مجتهدا في الطاعات غير آمن من العذاب ولم يكن في الدنيا مسرورا بالمال والجاه ولم يكن له في الآخرة والخوف من اهلها ابدله الله تعالى من غم ذلك مسرورا ابدل باليقظ **قوله** ظن ان لن يحور المعنى ان فيه محضفة من الثقبلة واسمها ضمير الشأن المضمرة ولن يحور خبرها والجملة سدت مسد مفعولى الظن والمعنى ان هذا الكافر ظن ان الامر والشأن لن يحور الى الله تعالى بان يعث بعد الموت والخور الرجوع والحقار الرجوع وقيل الخور الرجوع الى خلاف ما كان عليه المرء كما في قولهم نعوذ بالله من الخور بعد الكور والمعنى على هذا انه ظن ان لن يرجع الى خلاف ما هو عليه في الدنيا من السرور والتمتع ثم قال تعالى بنى اى تعبت وعلى الثاني ليدل مسروره بغم لا يتقطع وبلاء لا يزول ان ربه كان به بصيرا طالما بما يعمل من الكفر والمعاصي فلم يكن يحور في حكمته ان يعمل ولا يعاقب على سوء عمله كفى بعلمه تعالى عن بعثه وبجازاته عليها وكفة لا في قوله تعالى فلا أقسم بحور ان تكون رد الكلام السابق وابطاله فانه تعالى حتى عن المشرك انه ظن ان لن يحور اى يمت فأبطل الله تعالى ذلك الظن بقوله لا تم قال بعد اقسام بالشفق والغاب للتعقيب فانه تعالى لما اوجب الخور والبعث بقوله بنى فرم عليه رد قوله وابطال ظنه ويحور ان تكون كلمة لاصلة وقدمت مرارا وانفق العلماء غير عكرمة وبجاهد على ان الشفق اسم للآثر الباقي من الشمس في الافق بعد غروبها ثم اختلفوا بعد ذلك فذهب ما منهم الى انه هو الحمرة التي ترى في المغرب بعد غروب الشمس واليه ذهب ابو يوسف ومحمد رحمهما الله وظاهر قول ابى حنيفة رحمه الله ان الشفق البياض الذي يعقب الحمرة الا ان اسد بن عمرو قال ان ابا حنيفة رجع عن هذا القول واختار ان الشفق هو الحمرة كما قال به صاحباه والشفق في الاصل الرقة ومنه توب شفق اذا رقى لطول الليل والشفقة على الانسان رقة القلب عليه واذا كان هذا اصله فهو بالبياض اولى منه بالحمرة لان اجزاء الضياء في البياض ارق وفي الحمرة اكثف فان اثر الشمس اعنى ضوءها يأخذ في الرقة والضعف من غيبة الشمس الى ان يستولى سواد الليل على الافاق كلها وقال عكرمة وبجاهد ان الشفق هو النهار بنه على ان الشفق اثر الشمس وهو كوكب نهاري واثرها هو النور ويقدمانه تعالى صطف عليه الليل وهو يستدعى ان يكون المذكور قبله النهار فيكون اقسام واتصا بالليل والنهار اللذين احدهما سانس والآخر سكن وهما قوام امور العالم **قوله** وما جده **قوله** اى ما كان منتشر بالنهار فان الليل اذا قبل اوى كل شئ الى ما وراءه والوسق ضمت اللام بمعنى الى بهض يقال وسقه فانسق وامسوسق كوسعد قانسق واسوسق وما في قوله تعالى وما وسق موسولة او موسوقة بمعنى الذي جعله اوشى جعله اشار اليه المصنف بقوله وما جده بتقدير العائد فانه لا بد من العائد على التقديرين بخلاف ما اذا كانت مصدرية واشار ايضا الى ان جمع الليل للمخلوقات عبارة عن ستره اياها بظلمته واساطفة الظلمة بها فان ظلمة الليل كأنها تجعل الجبال والبهار والاشجار والحيوانات فكأنه تعالى اقسام بجميع المخلوقات كما قال تعالى فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهذا المعنى لا يحصل على تقدير ان تكون ما مصدرية لان المقسم به حيث لا يكون بوسق الليل وجمعه لا بما يجمعه الليل من المخلوقات وقيل يحتمل ان يكون المراد بما جده العباد الجاهدين بالليل لانه تعالى مدح المستغفرين بالامصار فيصور ان يحلف بهم **قوله** مستوسقات لو يحدن سائقا **قوله** ان لنا قلائصا سقا نفاه والقلوس النافذة الشابة والحقائق جمع حقائق جمع حفة وهي النافذة التي استكملت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة وسف الشاعر قلائصه الحقائق بكوتها مستوسقات اى مجتمعات وتحتي ان يكون لها سائق **قوله** او خرده ال اما كند **قوله** صطف على قوله جمعه وستره يعنى ان الوسق في اللغة كما يكون بمعنى الجمع يكون بمعنى الطرد والابعاد

(فسوف يدعوه ثورا) بمعنى الثبور ويقول يا ثورا وهو الهلاك (ويصلى سمرا) وقرأ الجحازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله تعالى ونصلبه جهنم (انه كان في اهله) في الدنيا (مسرورا) بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة (انه ظن ان لن يحور) ان يرجع الى الله تعالى (بنى) اجاب لما بعد ان (ان ربه كان به بصيرا) طالما بعمله فلا يصح له بل يرجعه ويحازيه (فلا أقسم بالشفق) الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه البياض الذي يليها سمي به رفته من الشفقة (والليل وما وسق) وما جده وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فانسق وامسوسق قال * مستوسقات لو يحدن سائقا * او خرده ال اما كند من الوسيفة

ايضا كما يقال للابل المسروقة وسبعة لان السارق طردها من اماكنها وفي الصحاح الوسيقة من الابل كارقة من الناس فاذا سرقت طردت معا **قوله** اجمع وتم يدرا **قوله** ميني على ما قال من ان اتسق واستسقى مطاوعان لوسقه بمعنى جسد يقال امور فلان متسمة اي مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة ثم انه تعالى لما ذكر ما اقسام به ذكر بعده ما اقسام عليه فقال لتركين طبعا من طبق واختار المصنف قراءة من قرأ بضم الياء على خطاب الجنس الذي هو في معنى اجمع لان النداء في قوله يا ايها الانسان انك كادح للجنس ومن قرأ ليركين بالياء وقمع الياء جعل الكلام اخبارا عن الغائب وهو الانسان المذكور بالاسم الظاهر المنزل منزلة الغائب اي ليركين الانسان ومعنى الآية ان الناس يلقون يوم القيامة اهل الا وشداً تد حالاً بعد حال وشدة بعد شدة كأنهم لما اذكروا البعث اقسم الله تعالى ان البعث كائن لا محالة وان الناس يلقون فيه الشداً تد والاهوال الى ان يفرغ من حسابهم فيصير كل احد الى ما اعتده من جنة او نار فهي نظير قوله تعالى بل ورى لبعضن ثم لتدرون بما علمتم **قوله** وهو لما يطابق غيره **قوله** يعني ان الاصل اسم لما يطابق غيره يقال ما هذا يطبق هذا اي لا يطابقه ومنه قيل للقطاة الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق **قوله** او مراتب من الشدة بعد المراتب **قوله** عطف على قوله حالاً بعد حال لان طبعا على الاول اسم مفرد يطلق على الحال المطابقة لغيرها وعلى هذا جمع طبقة بمعنى مرتبة يقال طبقات البيت اي مراتبه فالمراد بها في الآية طبقات الشدة ومرتبتها التي بعضها اشدة من بعض وهي الموت وما بعده من احوال القيامة **قوله** او هي وما قبلها **قوله** اي او هي هذه المذكورات وما كان قبلها من النواهي العارضة للانسان من ابتداء وجوده الى ان يموت **قوله** باعتبار اللفظ **قوله** فان لفظ الانسان مفرد فخطاب المفرد المذكور ولو اعتبر معناه لضم الياء على طريق خطاب جماعة المذكور وعلى تقدير ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوله طبعا اسما مفردا لما يطابق غيره وهي اما احواله التي يترقى عليه السلام فيها من الظفر والغلبة على المشركين المكذبين بالبعث واطهار دينه على الاديان كلها وامراتبه عليه الصلاة والسلام في القرب من الله تعالى والاصحافي لانواع فضله ورحمته بحيث لا يعلم كنه ذلك غيره تعالى واما ما ركب من طبقات السماء كأنه تعالى يقول اقسم يا محمد على انك لتركين حالاً بعد حال حتى يحنمك بصافية جيلة فلا يحزرك كفرهم وتعاديبهم في الكفر والكذب اول تركين درجة بعد درجة في القرب من الله تعالى والكرامة عنده او لتركين السموات طبعا بعد طبق فانها سبع سموات طبقات فهي بشارة له عليه الصلاة والسلام بصعوده الى السموات لمشاهدة ملكوتها واجلال الملائكة اياه فيها وقد فضل الله تعالى به ذلك ليلة الاسراء وقوله بعد حال وبعد المراتب اشارة الى ان عن معنى بعد ووجه ذلك ان الانسان اذا صار الى الشيء تجاوزا عن شيء آخر فقد صار الى الثاني بعد الاول فصح ان يستعمل فيه بعد وعن معا وايضا لفظه عن تمديد الجهد والمجازة فكانت مشابهة لفظه بعد فصح استعمال احدهما بمعنى الاخرى **قوله** ومن طبق صفة لطبقا **قوله** اي لتركين طبعا كأننا بعد طبق او حال من الضمير في لتركين وقوله مجاوزا لطبق على قراءة تركين بفتح الباء وقوله او مجاوزين له على القراءة بضم الياء **قوله** يوم القيامة **قوله** خص يوم القيامة بانقضاء ايمانهم به مع انهم لا يؤمنون باكثر ما يجب الايمان به بل بكلمة من حيث ان الكلام مسوق لتوبيخ منكري البعث والقيامة وتشنيع حالهم لانه تعالى حتى عن الكافر انه ظن ان ان يحور ثم حكم بانه يحور البتة ثم اقسم بالحوادث الصغيرة الطارئة على الافلاك والنياصر على ان الناس يلقون بعد البعث طبعا بعد طبق الى ان يستقر كل احد فيما اعتده فان الشفق حاله مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا الليل حالة حادثة بعد انقضاء ضوء النهار بتغير احوال الحيوانات من التفرق الى الاجتماع ومن اليقظة الى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدر احواله حادثة بعد كونه نافعا فهو تعالى اقسم بهذه المذكورات على انهم يبعثون ويركبون طبعا من طبق فتخصيص هذه المذكورات يجعلها حتمها من حيث ان لها دلالة على ثبوت الدعوى فان من قدر على تغيير الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال على حسب المصالح ومقتضى الحكمة لا بد ان يكون قادرا على جميع الممكنات طالما يجمع المعلومات فيكون قادرا على البعث والقيامة فلذلك فرغ عليه استبعاد عدم ايمانهم بالغناء الدالة على السببية فقال فالهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء فان عدم ايمانهم بذلك بعد ظهور الحجة وزوال الشبهة منكر متباعد جدا وعطف عليه استبعاد عدم خضوعهم وانقيادهم لله تعالى عند سماعهم اياه من حيث انهم بالغوا في امر الصراحة والبلاغة الى اقصى المراتب الممكنة لنوع البشر فعند

(و القمر اذا اتسق) اجمع وتم يدرا (لتركين طبعا عن طبق) حالاً بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما يطابق غيره فقول للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة واهوالها او هي وما قبلها من النواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي لتركين بانفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى لتركين حالاً شريفة ومرتبة مائة بعد حال شريفة ومرتبة عالية او طبعا من طبقات السماء بعد طبق ليلة المعراج وقرئ بالكسر على خطاب النفس وبالياء على النسيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له (فالهم لا يؤمنون) يوم القيامة

(وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا تخضعون أو لا يسجدون تلاوته لاروى أنه عليه الصلاة والسلام قرأوا سجدا واقترب فوجد بمن نعه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فزلت واحتج به أبو حنيفة رضى الله عنه على وجوب السجود فإنه ذم لمن سجد ولم يسجد وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سجد فيها وقال والله ما وجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) أى بالقرآن (والله اعلم بما يحضرون) فى صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب اليم) استهزأ بهم (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) استهزاء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم (لهم اجر غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعانه الله ان يعطى كتابه من وراء ظهره

سورة البروج مكية وآياتها ثمان وعشرون (بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسما ذات البروج) معنى البروج الاثنى عشر شمت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها التوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها واواب السماء فان النوازل تخرج منها اصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد وشهود) ومن يشهد فى ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من الجنائيب وتكبرهما للابهام فى الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتمه وصفهما او المبالغة فى الكثرة كأنه قيل ما فرطت كثرة من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخلائق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الخفي والمكلف او يوم الصراخ ورفة والجميع او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله

صاحبه لا بد ان يحزموا بكونه مجزا خارجا عن طوق البشر وكونه كلاما الهيا ويعلموا بذلك صدق ميلفه عليه السلام فى دعوى الرسالة فيؤمنوا به ويحبوا يجمع ما كلفهم به * فسر اليهود اولا بالظنوع والانتقاد ثم جوز ان يراد به نفس السجود عند تلاوة آية السجود على ان يكون المراد بالقرآن آية السجدة بخصوصها لا مطلق القرآن وايد هذا الاحتمال عاروى فى سبب النزول **قوله** واحتج به * اى بهذه الآية وتذكير الضمير لكونها فى معنى المنزل ووجه الاحتجاج ان الدم انما يتوجه على من ترك الواجب **قوله** استهزأ بهم لان البشارة هى الاخبار بالخبر السار وقد استعملت فى الخبر المألوم **قوله** استهزاء منقطع * اى من الضمير المنصوب فى قوله فبشرهم الراجع الى الذين كفروا ولا شك ان الذين آمنوا ليسوا من جنسهم فيكون الاستهزاء منقطعاً بمعنى لكن الذين آمنوا ويحوز ان يكون متصلا والمعنى الامن تاب منهم وآمن بهد ما زلت هذه الآية قائم وان كانوا فى الحال كفارا الا انهم متى تابوا واستحقوا لان يثابوا وآمنوا وعملوا الصالحات تخلصوا من استحقاق العذاب الاليم واستحقوا لان يثابوا بأجر غير مقصور ولا مقطوع لان نعم الآخرة لا ينقطع * تحت سورة الانشقاق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة البروج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله البروج الاثنى عشر شمت بالقصور * اى اطلق اسم القصور التى تنزل فيها الاكابر والاشراف على بروج السماء الاثنى عشر استعارة تصريحية تشبها لها بالقصور لكونها منازل السيارات لومقر التوابت وقيل المراد بالبروج ههنا النجوم التى هى منازل القمر وهى ثمانية وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة فى واحد منها لا يخطاها ولا يتقاصر عنها واذا صار القمر الى آخره منازلته دق واستوس واسترلثين ان كان الشهر ثلاثين يوما وان كان ثمانية وعشرين قليلة واحدة والطلاق البروج على هذه النجوم ايضا مبنى على تشبهاها بالقصور من حيث ان القمر ينزل فيها ولتظهورها ايضا بالنسبة الى لان البروج تسمى عن الظهور وقيل المراد بالبروج عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل المراد بها ابواب السماء وسميت بروجا لظهورها بالنسبة الى من ينزل من السماء ولان النوازل تخرج منها كما تخرج من القصور **قوله** واصل التركيب للظهور * اى للظهور والامتياز بحسب الرفعة والاشتمال على الحسن فان القصور رفعتها وما فيها من الحسن ظاهرة للاعين فلذلك سميت بروجا كما يقال رجعت المرأة شمت بالبرج فى اظهار الحسن وهو معنى قوله التبرج اظهار المرأة زينتها وعاسنها للرجال قال تعالى غير متبرجات بزينة **قوله** ومن يشهد * اى ومن يحضر فى ذلك اليوم من الخلائق الاولين والآخرين من الجن والانس والملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه سبحانه وتعالى لما قسم باليوم الموعود الذى هو يوم اقامة قبيلتها على عظيم قدره وشرفه من حيث كونه يوم الفصل والجزء او يوم تفرده فيه تعالى بالملك والحكم عطف عليه الشاهد وهو من يحضر فى ذلك اليوم من الخلائق والشهود فيه الذى هو ما فى ذلك اليوم من الجنائيب **قوله** او النبي وامته * عطف على قوله ومن يشهد فى ذلك اليوم اى ويحوز ان يكون الشاهد من الشهادة لامن الشهود وهو الحضور ضلي هذا يكون المشهود بمعنى المشهود عليه لان الشهادة لا تعنى بنفسها بل يعرف الجزئى بالشهادة وشهد عليه الا انه حذف الصلة كما حذف من المشترك واصله مشترك فيه وعلى تقدير ان يكون الشاهد والمشهود من الشهادة ذكر وجوهها فى تعيين المراد لهما الاول ما ذكره بقوله او النبي وامته ويدل عليه قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله ولا شك ان بشره واندازه ودعوته عليه الصلاة والسلام انما هو بالنسبة الى امته فكذا شهادته تكون بالنسبة اليهم كما قال تعالى فى حق امته عليه الصلاة والسلام ويكون الرسول عليكم شهيدا والثانى ما ذكره بقوله او امته وسائر الامم لقوله تعالى فى حق امته عليه الصلاة والسلام وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والثالث ما ذكره بقوله او كل نبي وامته لقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فانه يدل على ان كل نبي شاهد على امته والرابع ما ذكره بقوله او الخالق والخلق لقوله تعالى وكفى بالله شيدا اى شاهدا مطلقا على احوال خلقه والحاس ما ذكره بقوله او عكسه فان كل جزئى من جزئيات العالم شاهد على ان له صناعا وعلى التقديرين يكون القسم واقعا بجميع الكائنات وخالقها قال الشاعر

فيا عجا كيف يعصى الاله ام كيف يحجده الجاحد

والسادس ما ذكره بقوله او الملك الحفيظ والكاف لقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فتكون كل نفس مشهودة عليها من حيث ان حفظه اعمالها تشهد عليها بها والسابع ما ذكره بقوله او يوم انصر فقد روى عن ابن عمر وابن ابي عمير والنخعي والثوري رضى الله عنهم ان الشاهد يوم الاضحى فانه يوم عظيم يشهدان جميع بالاعمال واستحقاق الرحمة والتامن ما ذكره بقوله او معرفة فانه ايضا يوم عظيم يشهد للمعجج وهو جمع حاج كما يقال للفرقة غزى وللعادين على اقدامهم عدى والتاسع ما ذكره بقوله او يوم الجمعة والجمعة فانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه من خير وشر والعاشر ما ذكره بقوله او كل يوم واهله روى عن الحسن انه قال ما من يوم الا وينادي انا يوم جديد واني على ما عمل في شهري فاغتنى فلو فابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيامة **قوله** قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل **قوله** احتجج الى التقدير لان جواب القسم اذا كان جملة فعلية وكان الفعل ماضيا مثبتا تصدر الجملة بلام الابتداء الداخلة على كلمة قد نحو والله لقد خرج ولا يجوز الاقتصار على احدهما الا عند طول الكلام كما في قوله تعالى والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاه فانه لم يؤت فيه باللام اطول الكلام او في ضرورة الشعر كما في قوله

خلفت لهما بالله حلقة فاجر * لتاموا وما ان من حديث ولاصال *

ويجب في مثله تقدير قد بعد اللام لان لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد فن قال ان قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود جواب القسم قال ان اصله لقد قتل اى لقد نمن محذوف اللام كما في قوله قد افلح من زكاه ثم حذف كلمة قد وقيل في توجيه خلوة الجملة منهما ان الكلام محمول على التقديم والتأخير كما انه قيل قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج **قوله** والظاهر انه دليل جواب محذوف **قوله** جعله اظهر بالنسبة الى كونه جواب القسم بناء على ما اشار اليه من ان السورة وردت لبيان شدة عداوة كفار قريش المؤمنين واستحقاقهم بذلك لعنة الله تعالى وعظيم محظته وان ذكر قصة اصحاب الاخدود والتعرض لحديث الجنود وفرعون وعود المقصود منه تسلية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على ايداء الكفار ببيان ان احوال المؤمنين مع الكفار في جميع الازمنة مستقرة على هذا المنهج وانه تعالى ينقم من الكفار المعاندين لا وليائه المؤمنين فان ذلك ينضمم وعد المؤمنين ووعد المشركين فاذا كان كذلك ظهر ان جعل كفار مكة على طرف وتوجيه القسم على تحديق لعن اصحاب الاخدود لا وجه له ولا سيما ان ذلك يؤدى الى تقدير قد واللام وتقدير الكلام والسماء ذات البروج ان كفار قريش المعوثون لعنا مثل لعن اصحاب الاخدود والقتل لكونه اغلظ العقوبات لا يقع الا من محض عظيم يوجب الابعاد عن الخير والرحمة الذي هو الامن فكان الامن من لوازم القتل فلذلك عبر به عن الامن لكونه ابلغ في التصريح باللعن من حيث انه بمنزلة اثبات الامن بالبينه والاخبار بان اصحاب الاخدود ملعونون لقوة عنادهم ومبالغتهم في ايداء المؤمنين يدل على ان كفار مكة ايضا ملعونون للاشتراك في العلة وهي الاصرار على الكفر والعناد والمبالغة في ايداء المؤمنين وسلوك طريق الكناية ابلغ من التصريح وادخل في افادة التلطف **قوله** قال قلبه اليه **قوله** فكان الغلام يطبل عنده انعمود بسبب ميله اليه فاذا ابطأ عن الساحر ضربه واذا ابطأ عن اهله ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بنى اذا استبطأك الساحر قتل حبسى اهلى واذا استبطأك اهلك قتل حبسى الساحر فيثما هو بالطريق ذات يوم ظهرت حبة قد حبست الناس الخ **قوله** فاقبلها **قوله** اى بان يخلق في قوة ارمى بها هذا الحجر اليها واضربها به فرماها قتلها فصار ذلك سببا لاعراض الغلام عن السحر والتدين بدين الراهب والاشغال بعبادة الله تعالى فصار الى حيث يبرى الاكاه والارض ويشقى من الادواء وهو جيع دأما الى آخر القصة والرجفة الزلزلة ويقال كفأت الاناء اى كيته وقلبه وتقاعست اى تأخرت فكأنها ارتعدت وكان لهذه المرأة ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى عن دينك والاليتك واولادك في النار فابت فآخذ منها الاول فالتام في النار ثم قال لها ارجعى من دينك فابت فالتقى الثاني ثم قال لها ارجعى فآخذ الصبي منها ليقيه في النار فتمت بالرجوع فقال الصبي يا أمهات لا ترجعى عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك فالتقى الصبي في النار وألقيت آفة على آثره عن عكرمة قال تكلم في المهدي اربعة عيسى ويحيى وصاحب جريج وصاحب الاخدود وقال صليبا خمسة هؤلاء وابن ماشطة بنت فرعون وقال الضمك ستة هؤلاء وشاهد يوسف عليه الصلاة

(قتل اصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والظاهر انه دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاعخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخلق والاختوفى روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه فلما لم يلبه الساحر وكان في طريقه راهب فقال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات حبة قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتله فاقتلها وكان الغلام بعد يبرى الاكاه والارض ويشقى من الادواء وعى جليس الملك فأبراه فسأله الملك عن ابراه فقال ربي فضضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فذمه بالنيار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال الملك لسبب بقائى حتى تجتمع الناس واتصلبى وتأخذ سهمان من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمى به فرماه فوق في صدغه ذات فآمن الناس فأمر بأخايد ووقعت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أمه اصبرى فانك على الحق فاقتصمت

والسلام **قوله** وعن علي رضي الله عنه من سعيد بن جبير رضي الله عنه انه قال اختلف في احكام الجوس فقال عمر رضي الله عنه ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وقال علي رضي الله عنه قد كان لهم كتاب وحرّم عليهم في كتابهم الاخوات والبنات وكانت الحر قد اُحلت لهم فناولها ملك من ملوكهم فخلبت على عذله فوقع على ابنته وعلى اخوته فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لهما وبحكما ما هذا الذي اتيت وما المخرج قالنا المخرج منه ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات والبنات فقال له الجماعة معاذ الله ان تؤمن بهذا او تقر به ما جاء به رسول ولا نزل علينا كتاب فبسط فيهم اليهود فابوا ان يقرّوا به فجرد عليهم السيف فابوا ان يقرّوا فخذلهم اخذوا واوفد فيه النيران وعرضهم عليها فن ابى فذقه في النار ومن اجاب خلى سبيله **قوله** وقيل لما نصر نجران **قوله** اي اهل نجران الذين روى عنه واصل الى نجران رجل ممن كان علي دين عيسى عليه السلام فدعاهم الى النصر فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بمجنوده من جبر لخبرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر ألفا في الاخذيد وقيل سبعين ألفا فان قيل تعارض هذه الروايات يدل على كذبها اعجاب به لانه لا تعارض لما روى عن مقاتل انه قال كانت الاخذيد ثلاثة واحد بنجران اليمن وآخر بالشام والثالث بالعراق **قوله** صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهما **قوله** خطبا كان اوسيره فان الوقود بالفتح وان شاع في الخطب الا انه يطلق على مطلق ما يتقدمه النار اي شئ كان قال تعالى وقودها الناس والحجارة فالقصور من توصيف النار بكونها ذات الوقود تعظيم شأنها بالدلالة على كثرة ما يكون سببا لانقراضها واستئصالها ولولم يقصد به هذا المعنى لما بقي للوقود صفة فائدة فانه من الظاهر المكشوف ان النار لا تخلو عن الوقود وكلمة اذ في قوله تعالى اذهم عليها تعود ظرف لقتل والمعنى لغوا وقت كونهم قاعدون على حافة النار لا اقله المؤمنين فيها وساقفة التي جانيه والظاهر ان المراد بصحاب الاخذود الجبابرة الذين يفتنون على شفير النار ويخبرون المؤمنين بين الارتداد وبين الوقوع في النار فمن ترك الاسلام تركوه ومن كان يعبر عليه اتموه في النار وان ضميرهم في قوله اذهم لهؤلاء الجبابرة وقعود جمع قاعد وعبر عن القعود على حافة النار وشفيرها بالقعود على نفس النار دلالة على انهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يفتنون فيها من شأوا ويخبرون سبيل من شأوا **قوله** وما انكروا **قوله** يقال نعم الامر اذا جاءه وكرهه اي وما اجابوا منهم وما انكروا الايمانهم وانما قال الا ان يؤمنوا بلفظ المستقبل مع ان الايمان وجد منهم في الماضي لدوامهم عليه في الآتي حتى لو كفروا في المستقبل لما ذهب عنهم على ماضي فكانه قيل الا ان يستروا على ايمانهم **قوله** استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم **قوله** فان كل واحد منهما من قيل تأكيد المدح بما يشبه الذم فان كون سيوف الشجعان مشتملة على كسور في حدها من مصادمة الجيوش من امر الحماد واجل الفاخر فكذا الايمان بالله تعالى اشرف جميع فضائل المكلفين وهم لغاية غوانتهم عدوه قصا وعاقبوهم به والقصور من الآية بيان ان اصحاب الاخذود يستحقون لعنة الله تعالى ومصلطه وذلك ان من انصفه بكونه عزيزا قال باقدا يغشى عقابه وحيدا اي محمودا لجميع المخلوقات بلسان المقال او بلسان الحال فان كل ذرة من ذرات الكائنات يقضي على صانعه بكمال العلم والقدرة والحكمة ويحمده على ما فقير به عليه من نعمه الامجاد وما يتفرع عليها من سائر النعم وبكونه بحيث ثبت له ملك السموات والارض بحيث لا يشاركه احد في تصرف شئ منهما يستحق ان يؤمن ويصدق بالله رب العالمين ويخص بالعبادة الجاهل الذي نعم الايمان به وتخصيصه بالعبادة يكون في نهاية العزوبة ويستحق الهن والسخط العظيم واخر ذكر اختصاصه تعالى بالملك التام عن كونه تعالى عزيزا جيدا لان الصفة الاولى دالة على كمال القدرة والثانية دالة على كمال العلم ولا شك ان اختصاصه بالملك التام بحيث يكون موجودا لجميع الكائنات ويكون ابقاؤا هو موجودا واقفاؤها مفضلا الى محض مشيئته انما يكون عند حصول الكمال في القدرة والعلم وقوله تعالى على كل شئ شهيد ويبلغهم لان من لا يخفى عليه شئ يجازي كل احد على وفق عمله فهو عظيم للطبعين ووعيد شديد للجبريين ثم انه تعالى لما ذكر قصة اصحاب الاخذود وما فعلوا بالمؤمنين اذهم عليها فعود اتبعها ذكر عقاب من آذى المؤمنين ويذكر نواب اهل الايمان والطاعة **قوله** بلوهم بالاذى **قوله** اشارة الى ان اصل القسوة الايتلاء والامتحان وذلك قد يكون بالسراة وقد يكون بالاذى والمراد بها في الآية الايتلاء بالاذى بقرينة المقام فان اوشك الكفار امتحنوا المؤمنين بمرضهم على النار واحراقهم بها والى ان المراد بالذين قتلوا المؤمنين كل من فعل ذلك من اصحاب

ومن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك الجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فقبلوه فامر باخذيد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما نصر نجران غزاها ذو نواس اليهودي من جبره احرق في الاخذيد من لم يرتد (النار) بدل من الاخذود بدل الاشغال (ذات الوقود) صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهما واللام في الوقود للجنس (اذهم عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون (وهم على ما يملكون بالمؤمنين شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك يانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين يشهد عليهم ألسنتهم وايديهم (واشبهوا) وما انكروا (منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الجود) استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم **قوله** بين فلول من قراع الكتائب **قوله** ووصفه بكونه عزيزا قال يغشى عقابه جيدا **قوله** منما يرتدى ثوابه وقرن ذلك بقوله (الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) للاشارة بما يستحق ان يؤمن به ويصدق (ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم بالاذى (ثم اوتوا فلهم عذاب جهنم) بكنفرهم

الاخذود وغيرهم لان كل واحد من اللفظ والحكم عام فالخصم يصير ترك لظاهر من غير دليل وقال بعض المفسرين
 القسمة هي الاحراق لقوله ثم بالنار يشتون **قوله** العذاب الزائد في الاحراق يعني ان القائنين يعذبون
 في الآخرة بنوعين من عذاب الاحراق الاول جزاء كفرهم والثاني جزاء قسنتهم وايضا هم المؤمنون والحريق اسم كالحرق
 بمعنى الاحترق وفي الصحاح تحرق الشيء بالنار واحترق والاسم الحرق والحريق والنوع الثاني وان كان من قبيل عذاب
 الاحراق بالنار الا انه خص باسم الحريق للدلالة على انه عذاب زائد على النوع الاول من العذاب من حيث ان كل
 واحد منهما وان كان عذابا عظيما في نفسه الا ان الثاني لما اجتمع مع الاول قوى واشتد وصار كأنه هو عذاب
 الحريق وان الاول ليس بالنسبة اليه بعذاب الحريق **قوله** وقيل المراد الخ عطف من حيث المعنى على قوله
 بلوهم بالاذى فانه قد فهم منه ان قوله الذين قتلوا يقتول اصحاب الاخذود وغيرهم وان المراد بالمؤمنين المؤمنون
 المتقون مطلقا وان المراد بقتلة المؤمنين اعدائهم مطلقا وان المراد بعذاب الحريق عذاب الآخرة وعطف عليه
 ما قيل من ان المراد بالذين قتلوا اصحاب الاخذود والمعنى فلهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق
 نار الاخذود في الدنيا فانه زوى انهم لما اتفوا المؤمنين في النار ارتفعت من الاخذود الى الملئوا وابتعدت نار قلوبهم
 فاهلكوا بنفس ما فعلوا في ايديهم لاجل هلاك غيرهم ونجى الله تعالى المؤمنين الذين اتفوا في النار بقص ارواحهم
 قبل ان تمسهم النار فيكون قوله تعالى قتل اصحاب الاخذود دالا على انهم كانوا مسلمين في تلك الحالة وانهم
 خسروا الدنيا والآخرة ثم انه تعالى ذكر ما عده المؤمنين قتال ان الذين آمنوا الآية قال الامام انما قال ذلك
 الفوز ولم يقل تلك لدقيقة لطيفة وهي ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله تعالى بمحصل هذه الجنات لهم وقوله تلك
 اشارة الى الجنات واخبار الله تعالى بذلك يدل على كونه راضيا عنهم والفوز الكبير هو رضى الله تعالى
 لا خصوص الجنة ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الجحيم ووعد المؤمنين أكد كل واحد منهما فقال لتأكيد
 الوعيد ان بطش ربك لشديد والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف عنفه ثم استدلل على
 شدة بطشه بذكر اقتداره على الابداء والامادة بحيث لا يقدر عليهما غيره فقال انه هو يدي ويعيد ويجوز ان يكون
 المقصود المبالغة في الوعيد لبيان ان بطشه لا يختص بالدنيا ولا بالآخرة بل ان شاء بطش فيها وان شاء مهمل
 العاصي ويؤخر امر المجازاة الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان اهل جهنم تأكلهم النار
 حتى يسروا لحمهم ببيدهم خلقا جديدا فذلك هو المراد بقوله تعالى انه هو يدي ويعيد ثم قال لتأكيد الوعد
 وهو الضور الودود وذكر من صفات جلاله وكبريائه خمس صفات اولها الضور وقال الامام حكاية عن المعتزلة انهم
 قالوا هو الضور لمن تاب وقال اصحابنا انه غفور مطلقا لمن تاب ولم يقبل لقوله تعالى ان الله لا يفر ان يشرك به
 ويفر مادون ذلك لمن يشاء ولان الآية مذكورة في معرض التمدح والتتبع بكونه غفورا مطلقا اتم واكمل فانحول
 عليه اول انتهى كلامه ولان الضور صيغة مبالغة فلما سب ان يحمل على الاطلاق قال الامام الغزالي الفاعل ينبغي
 عن كثرة الفعل والعمول ينبغي من جودته وكاله وشمله فهو تعالى غفور بمعنى انه تام الغفران كماله حتى يبلغ أقصى
 درجات المغفرة انتهى كلامه ولا شك ان الغافرية مطلقا اجود واكمل فحمل صيغة المبالغة عليها اول
 لاسما في مقام التمدح فقول المصنف الضور لمن تاب ينبغي ان يكون المراد به لمن تاب عن الكفر **قوله** الصب
 لمن اطاع **قوله** على ان الودود فعول بمعنى فاعل والصب في حقه تعالى يراد بها ارادة الكرامة والاحسان والافعام لمن
 اطاعه وهي صفة مدح له تعالى لانه لا يجب عليه شيء وانما هو مجرد فضل منه واحسان وقيل يجوز ان يكون الودود
 فعولا بمعنى مفعول نحو ركوب وحلوب ومعناه ان عباد السالمين يودونه لما عرفوه من فضله وجلالة ذاته ولما
 اتسع عليهم من فتون بره واحسانه والودود بهذا المعنى ايضا صفة مدح له تعالى لانهم انما يحبونه لفضله وافضاله
قوله وقيل المراد بالعرش الملك **قوله** فانهم يكونون بالعرش عن الملك لكونه من لوازم الملك يقال استول فلان
 على العرش وان لم يجلس عليه وتل عرش فلان اذا ذهب سلطانه **قوله** لا يتبع عليه مراد من افعاله وافعال
 غيره **قوله** فهذه الآية من جملة ما استدلل به الاشارة في مسألة خلق الافعال قالوا المعتزلة انكم تقولون انه تعالى
 يريد الاعيان والطاعة من كل مكلف فيجب ان يكون فاعلا لهما مقتضى هذه الآية واذا كان فاعلا لهما وجب ان
 يكون فاعلا للكفر والمعصية ايضا لاذ لا قائل بالفصل روى انه دخل على ابي بكر فقوم بعودونه فقالوا يا خليفة رسول الله
 ألا تدعوا لك طيبا ينظر اليك قال قد نظر الى قالوا فاي شيء قال لا قال قال ابي فقال لما ارى ان الله تعالى لما ذكر

(ولهم عذاب الحريق) العذاب الزائد
 في الاحراق بقتلهم وقيل المراد بالذين قتلوا
 اصحاب الاخذود خاصة وبعباد الحريق
 ما روى ان النار انقلبت عليهم فأحرقتهم
 (ان الذين آمنوا وعلوا الصالحات لهم
 جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
 الكبير) اذ الدنيا وما فيها نصر دونه
 (ان بطش ربك لشديد) مضاعف
 عنفه فان البطش اخذ بنفس (انه هو يدي
 ويعيد) يدي الخلق ويعيد او يدي
 البطش بالكفرة في الدنيا ويعيد في الآخرة
 (وهو الضور) لمن تاب (الودود) المحب
 لمن اطاع (ذو العرش) خالق وقيل المراد
 بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة
 لربك (المجيد) العظيم في ذاته وصفاته
 فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة
 وجره حزة والكسائي صفة لربك والعرش
 ومجده علوه وعظمته (فعال لما يريد)
 لا يتبع عليه مراد من افعاله وافعال غيره

(هل أتاك حديث الجنود فرعون ومحمد)
 يدلها من الجنود لان المراد فرعون هو
 وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم لرسول
 وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب
 قومك وحذرهم مثل ما اصابهم (بل الذين
 كفروا في تكذيب) لا يرعون عنه ومعنى
 الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء
 فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم
 وكذبوا الله من تكذيبهم (والله من رواتهم
 محيط) لا يفوتونه كما لا يفوت الحاط المحيط
 (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذي كذبوا به
 كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ
 قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد
 (في لوح محفوظ) من التحريف وقرأ نافع
 محفوظ بالرفع على انه صفة للقرآن وقرئ
 في لوح وهو الهواد يعنى ما فوق السماء
 السابعة الذي فيه اللوح * عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج
 اعطاه الله بعد كل يوم جمعة وعرفة يكون
 في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآيات سبع

عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسما والطارق) والكوكب البادى
 بالبل وهو في الاصل لسالت الطريق
 واختص عرفا بالآتى لئلا تم استعمال
 لبادى فيه (وما ادراك ما الطارق النجم
 الثاقب) الضئى كأنه يقب الظلام بضوئه
 فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او موهود
 بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف
 عام ثم فسره بما يخصه تخنيا لثأته (ان كل
 نفس لا عليها) اى ان الشأن كل نفس
 عليها (حافظ) رقيب فانها الحفظة واللام
 الفاصلة وما من دقة وقرأ ابن مامر وعاصم وحزة
 لما على انها معنى الا وان نافية والحلمة على
 الوجهين بجواب القسم

قصة اصحاب الاخدود واوعده يذكرها كذا في قرش تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان تأذى من المؤمنين
 من قبل المشركين ردق الفسيلة والايعاد بقوله هل أتاك حديث الجنود اى قد أتاك يا محمد خبر الجوع الكافرة
 المكذبة لانبيائهم ثم يدعهم بقوله فرعون ومحمد **قوله** ابداهما من الجنود **قوله** جواب عما يقال كيف يدل فرعون
 من الجنود والبدل يجب ان يطابق البدل منه في الجمعية واجاب عنه بان المراد فرعون وقومه واستغنى بذلك
 عن ذكر قومه لكونهم اباة فيكون ذكر الجمع **قوله** لا يرعون عنه **قوله** اى لا يمنعون عن التكذيب
 يقال ارعوى برعوى اى كف ومنع وارعوى عن الفجع اى امتنع **قوله** وكذبوا الله من تكذيبهم **قوله** على ان
 تكبير قوله في تكذيب لله وويل والتعظيم ثم انه تعالى سلاهم بوجود آخر حيث بين افتداه على الكاذبين وانهم
 في قبضته وحوزته كالنبي الذي احببه به من ورآته فسد عليه مسلكه فلا يجدهم باقوله والله من رواتهم هيدة
 من باب التشبيه البليغ اى كأنه محيط بهم في انهم لا يفوتونه كما لا يفوت الحاط المحيط ثم زاد في الذهب من حالهم
 فقال بل هو قرآن مجيد ومعنى الاضراب عنان ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هذا الذي كذبوا به
 قرآن مجيد بنظمه مجيد شريف على الحقيقة من بين الكتب وحيد في نظمه وعبارة **قوله** وقرأ نافع محفوظ
 بالرفع على انه صفة للقرآن **قوله** فالقادر بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح والوح بالفتح الذى يكتب فيه وبالضم
 الهواد بين السماء والارض كذا في الصحاح ومن قرأ بالضم فسره بما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح قال
 تعالى هنا في لوح محفوظ وقال في آية اخرى انه انقرآن كريم في كتاب مكتون فيجوز ان يكون الكتاب المكتون
 واللوح المحفوظ واحدا وهو محفوظ عند الله تعالى وهو ام الكتاب منه فصح انقرآن وسائر الكتب ثم كونه محفوظا
 يحتمل ان يكون المراد به كونه محفوظا من التغيير والتبديل ويحتمل ان يكون المراد به كونه محفوظا من اطلاع
 الخلق عليه سوى الملائكة القريبين عروى انه تعالى خلق لوح محفوظ من درة بيضاء دقاه ياقوته حراة قلبه نور
 وكتابه نور طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وفي صدر اللوح لاله الا الله دينه الاسلام
 ومحمد عبده ورسوله فان آمن بالله عز وجل وحقق بوعده واتبع رساله ادخله الجنة وقيل اللوح المحفوظ هو
 صدر العبد المؤمن وقيل اللوح شئى اللوح للملائكة فيقرأونه ولما كانت الاختيار والانتار واردة بذات وجب
 التصديق به وعلم كيف يد عند الله تعالى * تمت سورة البروج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الطارق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والسما والطارق **قوله** اسم الله تعالى اكثر في كتابه الكريم ذكر السماء والشمس والنجم لان احوالها في اشكالها
 وسيرها ومظالمها ومغاريها وكثرة منافعها الخبية ثم انه تعالى لما عطف الطارق على السماء ولا يعرف المراد منه بدون
 التفسير والبيان قال وما ادراك ما الطارق توطئة لبيان المراد منه وتفصيلا لثأته واعلام بقدره ثم بيته بالنجم
 المضئ الذى يطرق اى يبدو بالليل ويخفى بالنهار فان ذكر الشئ مما لا يتم تفسيره وتعيينه يبنى عن فهمه لثأته
 واختلقتوا في ان تعريف النجم للاستغراق او لعدم الخارجه فقال بعضهم انه الاستغراق كما في قوله تعالى ان
 الانسان لى خسرو وقال آخرون انه نجم بعينه ثم قال ابو زيد انه الثريا وقال القرآ انه زحل لانه يقب بنور سمك
 السما اشراقا وقال آخرون انها الشهب التى ترجم بها الشياطين لقوله تعالى فأتبعده شهاب ثاقب اى نافذ او مضئ
 يقال ثقبه ثقبه ثقباً اى جعل فيه منفذا ومسلكا ولفظ ثقبه وثقبت النار ثقب ثقبها اى اشدت واشتعلت ويقال
 لصاحب النار ثقب النار اى اشعلها حتى تضئى وثقب النجم اى اضاد وشهاب ثاقب اى مضئ فعل الثقب اى الاصل
 لثقب الذى يفتح المنفذ والطلاق على المضئ لوجود معنى فتح المنفذ فيه من حيث انه ثقب الظلام او الافلاك
 والطلاق على من يوقد النار لكونه يوقد النار والشمس الثاقب **قوله** وقرأ ابن مامر وعاصم وحزة **قوله** اى
 بالتشديد معنى الا والباقون يثقبونها واختار المصنف قراءة التخفيف فكلمة ان على هذه القراءة مخففة من التثنية
 واسمها ضمير الشأن واللام في الاشى الفارقة بين التخفيف والتثنية وما صسته كذا في قوله تعالى فيما رجوة من الله وان
 المخففة مع ما في حيزها جواب القسم اى قسم ان الشأن كل نفس لها حافظة ومن قرأها بالتشديد جعل ان نافذة
 وجعل لافى معنى الا والحلمة ايضا جواب القسم اى قسم ما كل نفس الا عليها حافظة بمفعولها ورزقها واجلها وان

استوفت جميع ذلك قبضها الى ربها فلي هذا الحافظ هو الملك الموكل بالانسان كما قال تعالى وان عليكم لحافظين
 كراما كاتبين يعلمون ما تعملون روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال وكل المؤمن مائة وستون ملكا يدبون عنه
 كما يذب عن قصعة السبل الذباب واو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا تحتفظه الشياطين والظاهر ان المراد بالحافظ
 هو الله تعالى كما قال الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيباً فان الممكنات كاحتياج الالواجب لذاته في ترجيح
 وجودها على عدمها تحتاج اليه في بقائها ايضاً فهو تعالى هو القيوم الذي يحفظه وبقائه يبقى الكائنات كما قال
 ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا فكانه تعالى اقسام على ان كل ما سواه ممكن محدث يحتاج في اصل وجوده
 وبقائه الى حافظ يوجده ويقيه ويوصله الى الكمال اللائق به وتربته بان يخلق له ما ينتفع به ويدفع عنه ما يضره
 وعند الحفظ بعلى في قوله تعالى عليها حافظ فتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بل هو اطلع على احوالهم
 واستيلائه وقدرته عليها وتصيرته فيها حسب ايشاء **قوله** لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ **قوله** اشارة الى
 وجد ترتيب هذه الآية على ما قبلها وذلك لان ايجال ما قبلها تضمن معنى قولنا ان الانسان مترك سدى بل له حافظ
 مطلع على اعماله وارزاقه وآجاله واذا استوفى جميع ما قدر له من ذلك يقبضه اليه ويجهله في البرزخ مدة ثم
 يعثه ويحاسبه ويحازيه على حسب اعماله لتكامل قدرته وحكمته واساطة علمه بالكليات والجزئيات فان حفظ
 الاعمال يعني عن ذلك ولما كان ما قبلها متضمناً لهذه المعاني وكانت هذه المعاني سبباً لتوصية الانسان بالنظر في
 مبدئه ليعرف كمال قدرة المهيمن عليه وسائر صفات كماله ويستدل به على صحة البعث والجزاء ويجهد في ان
 لا يكتب عليه حافظ اعماله سوى ما يفرح به يوم العرض والجزاء شهر بهذا التقرير ان ما ذهب اليه شرف الدين
 الطيبي من ان القاد في قوله تعالى فليظن الانسان انه فصيح من ابقاء الكلام على الحذف والتقدير غير
 موجود الا حاجة في ارتباط الكلام واستقامته الى ارتكاب الحذف لكفاية المذكور قبله في كونه سبباً لتوصية من غير
 ارتكاب الحذف **قوله** يعني ذي دوق **قوله** فان الدافق عند البصريين بمعنى ذي دوق كلابن وتامر وعند
 الكوفيين بمعنى مدفوق كسر كاتم وحيث ارضية بمعنى مكتوم ومرضية **قوله** والمراد المخرج من المذابين **قوله**
 يعني قيل خلق من ماء بتونين الوحدة مع ان الولد انما يخلق من ماء من الرجل الذي يخرج من صلبه وماء المرأة الذي
 يخرج من رانها وهي عظام صدرها حيث تكون العلادة وكل عظم منها تربية بناء على ان الواد انما يتكون بهد
 اجتماع ذنك المذابين في الرحم واتزانهما وصيرتهما شياً واحداً فلذلك قيل من ماء واحد ولم يقل من مائين
 وذلك المجموع المخرج يصدق عليه انه خارج من بينهما **قوله** ولو صح ان النطفة تتولد من **قوله** جواب
 عما سبق به بعض الملاحدة في هذه الآية فقال ان كان المراد من قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب ان المني انما
 يتصل عن ذنك الموضعين فليس الامر كذلك لانه انما يتولد من فضلة الهضم الرابع ويتصل عن جميع اجزاء
 البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعة وخاصة فيصير مستعداً لان تولد منه تلك الاعضاء ولذلك ترى المقرط
 في الجماع يستولى الضعف على جميع اعضاءه وان كان المراد ان معظم اجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم
 اجزائه انما يتربى ويتولد في الدماغ والدليل عليه ان المني يشبه الدماغ في صورته ولان المكث من الجماع يظهر
 الضعف اولا في عيونه وان كان المراد ان مستقر المني هناك فضعيف ايضاً لان مستقره هو اوعية المني وهي عروق
 يلف بعضها بعض عند البيضتين وان كان المراد ان يخرج المني هو الصلب والترائب فليس كذلك بل يخرج
 هو الاحليل كذا نقل الامام شيبه ثم اجاب عنها بقوله لاشك ان معظم الاعضاء معونة في تولد المني هو الدماغ
 والدماغ خفيفة وهي الضعاع وهو في الصلب وله شعب كثيرة نازلة الى مقدم البدن وهي التريفة فلهذا السبب خص
 الله تعالى هذين الموضعين بالذكر على ان كلامهم في كيفية تولد الاعضاء من المني كلامهم بمحض الوهم والظن
 الضعيف وكلام الله تعالى اولى بالقبول انتهى كلامه والحاصل ان الملاحدة خفي عليهم وجد قوله تعالى يخرج
 من بين الصلب والترائب بناء على زعمهم ان المني يتصل عن جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعة
 وخاصة فيستعد لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فأشار المصنف اولا الى منع زعمهم بانه محض وهم وغلن ضعيف
 والله تعالى اصدق القائلين واعلم باحوال ما خلقه على اى وجه يتولد ومن اى موضع يخرج فكلامه الجيد هو
 العول عليه واجاب ثانياً بانما لو سلمنا صحة ما زعموه نقول وجه تخصيص الصلب والترائب الذين يتصل بهما معظم
 ما يتولد منه المني المستقر في الاوعية كونها اقرب الى تلك الاوعية ولذا خص بالذكر وجعلها جلاله وان كان معظم

(فليظن الانسان م خلق) لما ذكر ان كل نفس
 عليها حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر الى
 مبدئه ليعلم صحة ما حدثه فلا يعل على حافظه الا
 ما يسهه في ما قبله (خلق من ماء دافق)
 جواب الاستفهام وناه دافق بمعنى ذي دوق
 وهو صيب فيه دفع والمراد المخرج من المذابين
 في الرحم اقوله (يخرج من بين الصلب
 والترائب) بين صلب الرجل وترائب المرأة
 وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد
 من فضل الهضم الرابع وتتصل عن جميع
 الاعضاء حتى تستعد لان تولد منها مثل تلك
 الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض
 عند البيهنتين فالدماع اعظم الاعضاء معونة
 في تولدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط
 في الجماع بالضعف فيدوله خليفه وهي الضعاع
 وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى
 الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك
 خص بالذكر وقرى الصلب بفتحين
 والصلب بضمين وفيه لغتان اربعة وهي صلاب

المخرج هو الدماغ والتغصم ولا ضرورة الى تخصيص التراب بالنساء فانه قد ذهب قوم الى ان الولد مخلوق من الماء الذي يخرج من بين الصلب والترائب لرجل واحتج على ما ذهب اليه بأن الله تعالى بين ان الانسان مخلوق من ماء دافق وان الموصوفه بذلك الوصف هو ماء الرجل ثم انه تعالى وصف ذلك الماء الدافق بأنه يخرج من بين الصلب والترائب فدل ذلك على ان الترائب ترائب الرجل وعدم التعرض لماء المرأة لا ينافي ان يكون لها ماء يدخل في تكوين الولد واجاب القائلون بان الترائب ترائب المرأة عن هذا الاحتجاج بان توصيف هذا الماء المخرج بالدافق من قبل توصيف المجموع بوصف بعض اجزائه **قوله** والضمير **قوله** اي ضمير انه الخالق اي ان من خلقه من مثل ذلك الشيء الخفي لقادر على رجعه واعادته حيا بعد موته وقوله على رجعه متعلق بقادر فان قيل ما وجه الحصر المستفاد من تقديم الجار والجرور الذي هو قوله على رجعه على عامه الذي هو لقادر مع انه تعالى قادر على كل شيء قلنا التقديم قد لا يكون للحصر بل قد يكون لجمرة الاهتمام والتبرك والاستلذاذ ونحو ذلك وقدّم ههنا الاهتمام بالملم فان الكلام فيه بخصوصه بناء على الامر بالنظر في مبدأ خلقه انما هو لكونه وسيلة ومؤديا الى العلم بصحة الرجوع والاعادة والسرّ ارجع سريرة بمعنى السرّ وهو ما يكتم ويخفي والمراد به في الآية ما أسرّ في القلوب من الحائث والنيات وما اخفي من الاعمال والابلاء والابتلاء الاختيار الجوهري بلوته بلوا جرت به واختبرته وبلاء الله بلاء وابتلاء اي اختبره والاطلاق الابتلاء على المكشوف والضمير من قبل اطلاق اسم السبب على السبب لان الاختبار يكون لتعريفه والتمييز وابتلاء الله تعالى عبادته بالامر والنهي يكون لكشف ما خفي عنهم في الازل **قوله** وهو ظرف لرجعه **قوله** قبل عليه لا يجوز ان ينصب به الفاعل بين المصدر ومعموله بأجنبي وهو خبران اعني لقادر ولا ينصب ايضا لقوله لقادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات لا يختص قدرته بوقت دون وقت الا ان يراد منه منتصب بمصدر دل عليه رجعه اي بعينه يوم تلي السرّ ارجع واجيب بان الفصل غير مانع من كونه ظرفا لرجعه لانه مؤخر تقديره وانما قتم مراعاة الفاصلة على ان الظرف يقع فيه ما يقع في غيره **قوله** في نفسه **قوله** مستفاد من عطف قوله ولا ناصر على قوة فانه يدل على ان المراد بالقوة المنفذة القوة الثابتة في نفسه لا القوة المطلقة والماضي للعطف فائدة لان القوة المستفادة من الغير قوة ايضا وقد نصبت اول المعنى اذا رجع الانسان في ذلك اليوم فينبغي ان يكون له شيء من القوة يدفع بها عن نفسه ما حل به من العذاب ولا ناصر يصرفه في دفعه ولا شك انه يرجع معناه ان التحذير عما يؤذي اليه **قوله** سمي به كما سمي اوب لان الله رجعه **قوله** اي يرجع نوعه بانزال مثل الاول سمي المطر مصدر رجوع و اوب بمعنى ذي رجوع و اوب اوب لانه لكثرة رجوعه و اوبه جعل نفس الرجوع والايوب مبالغة اولان الرجوع بمعنى الرجوع فان المطر النازل من السماء هو الذي صعد من البهار بان حله السحاب منها ثم رجع الى جانب الارض ورجع يستعمل لازما و متمدّا يقال رجوع هو بنفسه ورجعه غيره قال تعالى فرجعناك الى امك وعذبل تقول ارجعه غيره **قوله** من النبات **قوله** بيان ما في قوله ما تصدع منه الارض فعلى هذا يكون المراد بالصدع نبات الارض سمي به لكونه صادعا للارض والارض تصدع وهو الملم يتأخر ورجوعه من الارض الا بصدعها اياها جعل كأنه نفس الصدع فسمى به **قوله** او الشق **قوله** عطف على قوله ما تصدع فان الصدع في اللغة الشق والارض ذات الشق بالنبات والعيون فعلى هذا يكون الصدع على اصل معناه الا ان الصدع بهذا المعنى الملم يكن فعمدة في نفسه بل وسيلة الى خروج ما هو عمدة في نفسه وهو النبات والعيون اخرى في الذكر لغوات الملازمة بين هذه القرينة وبين قوله والسماء ذات الرجوع حيث ان الرجوع باى معنى كان فعمدة في نفسه ثم انه تعالى لما اقم في اول هذه السورة الكريمة على ان من آذى المؤمنين ملعونون وسلى رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وثبتهم على اذى المنكرين وحسبهم عليه وبين عقاب الكافرين وثواب المؤمنين اقم قسما آخر بقوله والسماء ذات الرجوع على ان القرمان الذي بين هذه الامور تقول فصل بفصل بين الحق والباطل و اشار الى كيفية خلقه النبات في هذا القسم كما اشار فيما قبل الى كيفية خلقه الحيوان فان السماء ذات الرجوع كالاب والارض ذات الصدع كالام يتولد من اجتماعهما انواع النباتات ثم انه تعالى بعدما اخبر بحقيقة القرمان واقام عليه بين انهم يكيدون كيدا في ابتذاله بالقاء الشبهات لا يظال بعض ما اخبر به القرمان كقولهم ان هي الاحياء الدنيا وقولهم من يحيى العظام وهي رميم وقولهم اجعل الآخرة انما واحدا وقولهم لو لا نزل هذا القرمان على رجل من القرينين وقولهم فبني على بكرة وابسلا وبالطنين في مبالغه بقولهم

(انه على رجعه قادر) الضمير الخالق ويدل عليه خلق (يوم تلي السرّ ارجع) تعرف ويميز بين ما طلب من الضمائر وما اخفي من الاعمال وما خفي منها وهو ظرف لرجعه (قاله) قال الانسان (من قوة) من دعة في نفسه يتبع بها (ولا ناصر) بتمه (والسماء ذات الرجوع) ترجع في كل دورة الى الوضع الذي تتحرك منه وقيل الرجوع المطر سمي به كما سمي اوب لان الله تعالى رجعه وقتنا فوقنا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البهار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب (والارض ذات الصدع) ما تصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون (انه) ان القرمان (تقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) فانه جد كنه

ساحر وشاعر ويحنون ويقصد قتله عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى واذا يحركك الذين كفروا ليقتلوك
ويقتلوك او يخرجوك وتسمية ما كان من قبله تعالى في حق المشركين من استدراجهم والانتقام منهم من حيث
لا يحسبون كيدا من باب المشاكلة لوقوعه في مقابلة كيدهم وجزأته كما اشار اليه المصنف بقوله واقابلهم بكيدى
وذلك لان الكيد وهو الكر والاحتيال لا يجوز اسناده اليه تعالى مراداه معناه الحقيقى وتسمية جزأته ذلك الشئ
اسم ذلك الشئ على سبيل المشاكلة كثير في القرآن كقوله نسوا الله فانساهم ويخادعون الله وهو خادعهم
والله يستهزئ بهم بعد ما حكى عنهم قولهم انما نحن مستهزؤن **قولهم امهالا يسيرا** اشارة الى ان رويدها هنا
صفة مصدر محذوف لا اسم فعل لانه لو كان كذلك لكان المعنى فهمل الكافرين امهلهم او ردهم فيكون الامر بالامهال
تكرر ثلاث مرات فان مهمل وامهال وارود بمعنى واحد وقائدة التأكيد حصلت بالثاني فيبقى الثالث بلا فائدة
واما اذا كان صفة مصدر محذوف فانه حينئذ يكون تصغير رود بضم الراء وهو المهمل ويكون التصغير لتثليل
قولهم والتكرير اى تكرير الامر بالامهال حيث قيل امهلهم بعد قوله مهمل لزيادة التأكيد والتصوير وكذا تغيير
البنية حيث بنى احد لفظى الامر من باب النفعيل والآخر من باب الافعال فانه ايضا لزيادة التأكيد لان الواحد
ذا عبر عنه بهما رتين مختلفتين يرى كأنهما ممتدان مختلفان يتعاقب بكل واحد منهما قصد على حدة «وامهال ان رويدها
في كلام العرب يستعمل على ثلاثة اوجه احدها ان يكون اسما لفعل الامر فيعمل عمل الافعال يقال رويدها زيدا
اى اروده زيدا وامهله ولا يتصرف فيه على هذا الوجه لانه حينئذ يكون من الاسماء الغير المتكسفة والثاني ان يكون
عزلة سائر المصادر فيضاف الى ما بعده كما تضاف المصادر تقول رويدها كاتقول ضرب زيد قال تعالى فضرب
الرقاب والثالث ان يكون نضما منصوبا كقولك ساروا سيرا رويدها ويقولون ايضا ساروا رويدها محذوفون المنعوت
ويقيمون رويدها مقامه وما في الآية من هذا القبيل والله اعلم تمت سورة الطارق

سورة الاعلى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قولهم نزه اسمه يعنى ان الامر الالهى وارد بتسبيح اسمه تعالى الذى هو اللفظ الدال على ذاته المقدس
عن الاحاد فيه اى عن الميل من الحق والصواب في تفسيره بان يفسر الاعلى مثلا بالعلو في المكان ويفسر الاستواء على
العرش بالاستقرار عليه فان الاعلى من العلو بمعنى الارتفاع والقهر والاصواء بمعنى الاستيلاء والقلط وقيل الامر
الالهى وارد بتزنيه ذاته تعالى لان الاسم لكونه من قبيل الالفاظ المؤلف من الحروف المتصلة لا يجب تزنيه لكن
المسمى اذا كان في غاية العظمة والجلالة يبر عنه بشئ مما يلابس كما قال سلام على المجلس السامر والمعروض الى
الحضرة السامية فيكون لفظ الاسم سلة مضممة لتعظيم المسمى وقد وقع القامه مع قطع النظر عن قصد التعظيم
في قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليهما ولمكن القامه لتعظيم يكون اول ومن الناس من تمسك
بهذه الآية استدلالا على ان الاسم والمسمى واحد وقال لان احدا لا يقول سبحانه اسم الله سبحانه اسم ربنا نحن سبح
اسم ربك سبح ربك والرب ايضا اسم فلو كان غير المسمى لكان البأمر به تسبيح غيره تعالى وهو استدلال ضعيف لانه
اذوجب تسبيح اسمه تعالى فوجب تسبيح ذاته يكون اول ويجوز ان يكون لفظ الاسم صلة على ما قبل وعلى كل
واحد من التقديرين لادلالة الآية على اتحاد الاسم والمسمى قال الامام ههنا دقيقة وهى ان قولنا اسم لفظ
وضع لكل ما دل على معنى غير مقترن بزمان والاسم كذلك فيلزم ان يكون الاسم اسما لنفسه فههنا الاسم
نفس المسمى فعمل العلماء الاولين ذكروا ذلك فاشتبه الامر على المتأخرين وظنوا ان الاسم في جميع المواضع
نفس المسمى انتهى كلامه قوله فههنا الاسم نفس المسمى محل بحث وتحقيق المقام ان الاشياء وجودا في الاعيان
ووجودا في الازهان ووجودا في الالسان اما وجودها في الاعيان فهو الوجود الاصلي الحقيقى والوجود
في الازهان هو الوجود العلمى الصورى والوجود في الالسان هو الوجود اللفظى الدال على ما في الذهن من
الصورة العلية وتلك الصورة هى المنطبقة في النفس من الوجود العيني الخارجى فلو لم يكن وجودا في الاعيان
لم تنطبغ الصورة في الازهان ولو لم تنطبغ الصورة في الازهان لما خبر عنها الالسان فاذن اللفظ والعلم والعلوم ثلاثة
امور متباينة لكنها متطابقة متوازبة وهذا مما يشهده الذوق السليم بعد المراجعة الى ما ذكره علماء الكلام
في مباحث الكيف وبحث الوجود المذهبي وظهر بهذا ان الاسم غير المسمى الذى هو الوجود في الاعيان بالوجود

(انهم) يعنى اهل مكة (يكيدون كيدا)
في ابطائه والطفاء نوره (واكيد كيدا)
واقابلهم بكيدى في استدراجهم والانتقام
منهم بحيث لا يحسبون (فهمل الكافرين)
فلان شغل بالانتقام منهم اولا يستعمل باهلاكم
(امهلهم رويدها) امهالا يسيرا والتكرير
وتغيير البنية لزيادة التأكيد «عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق
اعذته الله بعدد كل نجم في السماء عشه
حسانات

سورة الاعلى مكية وآياتها تسع

عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الاعلى) نزه اسمه عن
الاحاد فيه بالتأويلات الزائفة والطلاقه
على غيره زاعما انها فية سواء وذكره لاعلى
وجه التعظيم

الاصلي كما انه غير الصورة الذهنية التي عبر عنها بالعلم وكذا لفظ الاسم الذي عبر به عن المفهوم الكلي الذي هو نوع
من انواع الكلمة يميز عن الافراد الخارجية لفظ المفهوم وكذلك لفظ وضع بازاء معنى اسمها كان او فعلا او حرفا
فانه اسم علم يميزه نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة على ذلك الاسم او الفعل او الحرف كما تقول في قولنا اخرج زيد من
البصرة خرج فعل ماض وزيد اسم ومن حرف فجعل كل واحد من الثلاثة محكوما عليه مع استحالة كون الفعل
والحرف محبرا عند محكوما عليه فلفظ زيد في المثال المذكور وان كان اسما لنفسه بحسب الظاهر الا ان بينهما
تفارا اعتباريا فان الشخص الخارجي مسمى بزيد باعتبار وضعه بازاءه وهذا الاسم الموضوع بازاء الشخص
مسمى بلفظ زيد باعتبار دلالة على ذلك الاسم الموضوع فالاسم هنا ايضا غير المسمى **قوله** وقرئ سبحانه ربي
الاعلى **قوله** قبل ان هلى بن ابي طالب وابن عمر رضي الله عنهما قراها كذلك والظاهر انها قراها امثالنا للامر
لاعلى انها من القران لما روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأها قال سبحانه ربي الاعلى وروى ايضا ان على
ابن ابي طالب رضي الله عنه قرأ في الصلاة سبح اسم ربك الاعلى ثم قال سبحانه ربي الاعلى فلما انقضت الصلاة قيل
يا امير المؤمنين اتريد هذا في القران قال ما هو قيل سبحانه ربي الاعلى قال لا انما امرنا بشي قلته امثالنا للامر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قرأ سبح اسم ربك الاعلى فليل سبحانه ربي الاعلى وهذه الآثار والاختيار
تؤيد قول من يقول المأمور به تنزيه ذاته تعالى وان لفظ الاسم صفة ذكر كتابة عن الذات لكون الاسم من لوازمها
كما يقال سلام على المجلس العالي قبل اول من قال سبحانه ربي الاعلى ميكائيل وروى انه عليه الصلاة والسلام قال
لجبريل عليه السلام يا جبريل اخبرني عن ثواب من قالها في صلاته او في غير صلاته فقال يا محمد ما من مؤمن
ولا مؤمنة يقولها في سجودها او في غير سجودها الا كانت له في ميراثه مثل من العرش والكرسي وجبال الدنيا ويقول
الله تعالى صدق عبدي انا الاعلى وفوق كل شيء وليس فوق شيء واشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت لعبدي
وادخلته جنتي فاذا مات اناه ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فيوقفه بين يدي الله عز وجل
فيقول يا رب شفني فيه فيقول قد شفعتك فيه اذهب به الى الجنة **قوله** خلق كل شيء فسي خلقه **قوله** اشارة الى
ان حذف مفعول كل واحد من خلق فسي لعمد التعميم وان تسوية خلق المخلوقات عبارة عن خلقها موضوعا
على وجه الاحكام والاتقان سالفة عن الخلل والنقصان جامعة لجميع ما شوقف عليه كمالها في ذاتها او يتنظم به اسباب
معاشها **قوله** اي قدر اجناس الاشياء اي جعل اجناسها بمقدار معلوم وكذا جعل انواع كل جنس
واشخاص كل نوع بمقدار معلوم وجعل ايضا مقدار كل شئ في جنسه واشكاله واوصافه من الحسن والقبح
والسعادة والشقاوة والهداية والضلالة والارزاق والآجال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال تعالى وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قال صاحب الكشاف قدر لكل حيوان ما ينصه فهداه به اليد
وعرفه وجه الاتعاض به ثم قال يحكى ان الاقبي اذا اتى عليها ألف سنة عمت وقد اطمعها الله تعالى ان مسح العين
بورق الرزايح القصب رذالها بصورها فربما كانت في رية ينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوى تلك المسافة على
طولها وعلى عاها حتى تلتطم في بعض تلك البساتين على شجرة الرزايح فتحك به عنها فترجع باصرة باذن الله
تعالى وهدايات الله تعالى للانسان الى ما لا يجد من مصلحه وحوادثه في اغنيته وادوية وفي ابواب دنياه ودينه
والهامات البهائم والطيور وهوام الارض باب واسع لا يحيط به وصف واصف سبحانه ربي الاعلى **قوله** انبت
مايراه الدواب **قوله** روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المرعى الكلال الاخضر وفي الصحاح المرعى بالكسر
الكلال وبالفتح المصدر والمرعى زمان المرعى والموضع والمصدر والظاهر ان المرعى اسم مشتق المطلق من الكلال تشبيها
له بمكان المرعى **قوله** يا بسا اسود **قوله** الاول تفسير قوله تعالى غشاء والثاني تفسير احوى فان الغشاء ما ليس من النباتات
وصار هشيما ينفذ السيل على جوانب الوادي و احوى اصل من الحوة وهي السواد والاحوى الاسود وهو صفة
لغشاء وسبب كونه اسودا انما احتراقه لثمة الحرا وان السيل يحمله فتعلق به اجزاء كثيرة فيسود بذلك وان الرياح
تحممه فيلصق به الغبار فيسود بذلك **قوله** وقيل احوى حال من المرعى وصف المرعى يكونه احوى اي
اسود نشدة خضرته كما قيل في وصف الجنين مدعاهما ان اي سوداوان من نشدة خضرتهما في الالة
تقديم وتأخير والتقدير الذي اخرج المرعى احوى لعله غشاء **قوله** سنقرتك على لسان جبريل **قوله** اي
سعلك بان يقرأ عليك جبريل القران مرات الى ان تحفظ حفظا لاتمام بعد ذلك او سنجعلك قارنا بالهام

وقرئ سبحانه ربي الاعلى وفي الحديث
لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه
الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم
فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع
الله لك ركعت وفي السجود اللهم لك
سجدت (الذي خلق فسوى) خلق كل
شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأق
كأله ويتم معاشه (والذي قدر) اي قدر
اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها
ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها
(فهدي) فوجه ال افعالها طبعها واختيارا
بخلق الميول والالهامات وانصب الدلائل
وانزال الآيات (والذي اخرج المرعى)
انبت ما يراه الدواب (لعله) بمد خضرته
(غشاء احوى) يا بسا اسود وقيل احوى
حال من المرعى اي اخرج احوى من نشدة
خضرته (سنقرتك) على لسان جبريل
عليه السلام او سنجعلك قارنا بالهام القرآنة

بالقرآنة بان تشرح صدرك وتقومى خاطر كحتى تحفظه بالمرّة الواحدة حفظا لا نساء فيكون حفظه عليه السلام لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار ولا كتابة امرا خارقا للعادة ولا سيما امر اى فيكون مجزا وايضا بان هذه الصورة من اوائل ما نزل بكه وقد اخبر الله انه سيظهر على يده امرا عجيبا غريبا مخالفا للعادة وهو انه تعالى سيقرئه وهو اى لا يكتب ولا يقرأ فيصنعه ولا ينساء الا ماشاء الله ان ينساء فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها فان الانساء نوع من النسخ وهذا الخبر عن النبي وقد وقع كما اخبر فيكون مجزا قبل كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه القران اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى وكان جبريل عليه السلام لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم عليه السلام باوآله مخافة النسيان فانزل الله سبحانه وتعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا لانه لا يخلف وعده ولا في قوله تعالى فلا تنسى غافية وعليه الجمهور لا تنسى لان الانسان لا ينسى عن النسيان لانه لا مدخل فيه للاختيار فلا ينهى عنه فلهذا ثبت الالف في فلا تنسى في الخط والتلفظ ومن جعله نهيا عن النسيان احتاج الى التكلف في توجيه ورود النهي عما ليس باختيارى فقال ان النهي وان كان عن النسيان صورة لكنه في الحقيقة نهى عن سببه وهو الغفلة عن دراسته وتكريره فكأنه قيل لا تنسى عن قرآنه وتكراره فنسائه واحتاج في توجيه ثبوت الالف الى ان يقول انها من رتبة رعاية لواصل الآتى كالتى في الظنون والسبب وحله على الخبر اول لعدم احتياجه الى التكلف وقوله فلا تنسى اصلا اى لا يطريق النسخ ولا يغيره ذكره ليظهر كون الاستثناء متصلا **قوله** وقيل المراد به الغفلة **قوله** اى قلة النسي الذى يعقبه التذكر عطوف من حيث المعنى على قوله بان تنسخ تلاوته فان المراد بنسيان ماشاء الله نسيانه حينئذ النسيان المستمر بحيث لا يعقبه التذكر بعده فان النسيان الذى هو احد طريقى النسخ لا بد ان يكون مستمرا واما ان حل الاستثناء على الغفلة فيرى ان يكون المراد بالنسيان النسيان المتعارف الذى يعقبه التذكر بعده ويكون المقصود من الاستثناء تقليل المنسى بهذا المعنى فانه عليه الصلاة والسلام قد عرض له النسيان بهذا الوجود كما ذكره المصنف ووجه افهام معنى الغفلة من هذا الاستثناء ان المنسى هو المنسى الذى تعلقت المشيئة بنسيانه ولا شك ان تعلق المشيئة بنسيان شئ منه غير معلوم اذ يجوز ان لا تعلق بشئ منه اصلا وعلى تقدير تعلقها بنسيان شئ منه فلا شك ان ما تعلقت المشيئة بنسيانه اقل من الباقى بعد الاستثناء فدار امر المستثنى بين ان يتنى رأسا وبين الغفلة والندرة وما كان كذلك يكون في غاية الغفلة فهذا وجد من حل الاستثناء على الغفلة **قوله** اوفى النسيان مرفوع معطوف على قوله الغفلة والندرة والنسيان المنسى على القولين الاخيرين هو النسيان الذى يعقبه التذكر الا انه على القول الاول يقصد استثناء القليل منه كما انه قيل فلا تنسى شيئا مما علمت لك وقرآنه عليك نسيانا متعارفا وهو الذى يعقبه التذكر بعد الا قليلا منه وعلى القول الثانى لا يقصد استثناء شئ منه ويكون قوله الا ماشاء الله لنى النسيان المتعارف رأسا وكل واحد من القسمين قسم لقوله فلا تنسى شيئا مما قرأتك اصلا الا ماشاء الله نسيانه بان تنسخ تلاوته ولما كان قوله لا ماشاء الله مما يدل على القوة جاز ان يراد منه نفي النسيان رأسا فان احتمال الغفلة بمعنى النفي رأسا وورد في كلامهم كما في قوله تعالى وقيل من عبادى الشكور فان قضاء حق الشكر بكماله غير مقدور للبشر **قوله** فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء تفريع على التفسيرين وشار الى ان قوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى تعليل للحكم السابق المشتمل على الاستثناء بان يجعل علمه تعالى بما ظهر من احوال عبادهم وما يخفى منها او علمه بجهده عليه الصلاة والسلام بالقرآن مع جبريل وما يخفى في نفسه مما يدعو اليه من مخافة النسيان مجازا عن علمه بما فيه صلاح العباد فلا ينسى ما نساء من الوحي ولا يبقى ما ينساء الاصلحة تعود اليهم **قوله** ونعدك بالطريقة اليسرى ضمن قوله نيسرك معنى الاعداد والتوفيق بيان الوجه تعدية قوله نيسرك دون اللام فان العبارة الشائعة ان يقال جعل الفعل الفلانى ميسرا فلان ولا يقال جعل فلان ميسرا للفعل الفلانى الظاهر ان يقال نيسر اليسرى لك لانه جعل الفاعل ميسرا لتعمل في هذا الموضوع وكذا في سورة الليل ايضا في قوله عليه الصلاة والسلام اعلموا فكل ميسر لما خلق له باعتبار التضمين او معدة وموفق له والمراد بالطريقة اليسرى عمل الخير سميت يسرى لكونها مؤدية الى اليسر والراحة وقوله تعالى ونيسرته معطوف على سنقرئك **قوله** انه يعلم الجهر وما يخفى اعني ان الله يعلم ما في القلوب والنفوس من الغيب والباطن وما لا يعلم بالحواس والاعين

(فلا تنسى) اصلا من قوة الحفظ مع انك اى يكون ذلك آية اخرى لات مع ان الاخبار به مما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نسي والالف للفاصلة كقوله السببلا (الامشاء الله) نسيانه بان تنسخ تلاوته وقيل المراد به الغفلة والندرة لما روى انه عليه الصلاة والسلام استط آية في قرآنه في الصلاة فحسب ابي انما نسخت فساله فقال نسيها اوفى النسيان رأسا فان الغفلة تستعمل في النفي (انه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من احوالكم وما يطن او جهرك بالقرآنة مع جبريل وما دحاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء او انساء (ونيسرك لئيسرى) ونعدك بالطريقة اليسرى في حفظ الوحي او الدين ونوفقت لها ولهذه النكتة قال تعالى نيسرك لئيسر لك عطا على سنقرئك وانه يعلم الجهر اعراض

المقرآن أو في باب التدين والطاعة ونون العظمة في قوله تعالى يسرك ليستدل بعظمة المعنى على عظمة المعنى وكيف لا وفدكان عليه الصلاة والسلام صيا لآب له ولا م نشأ في قوم جهال ثم انه تعالى جعله في افعاله واقواله قدوة للعالمين وهاديا للخلائق اجمعين الى شريعته لم يهد الى مثله احد من الاولين فكان بذلك سيد المرسلين وخاتم النبيين وامى عطاه اجل واعظم من هذا **قوله** بعدما استتب لك الامر **قوله** بان معنى فانه التعقيب في قوله فذكر يقال استتب له الامر اذا نهيا واستقام فانه تعالى لما تكفل له بتعليم القرآن وتيسر حفظه له بحيث لا ينسى شيئا منه الا ماشاء الله تعالى نسيانه او تيسر سبيل الرشد والتدين امره بتذكير الخلق ودعوتهم الى الحق ليكون جامعاً بين منصبي الهدى والهداية ودولتي الكمال والتكبير **قوله** لعل هذه الشرعية انما جاءت الخ **قوله** جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام مجتهد الى الناس كافة لينذرهم بسوء عقاب الكفر والعصيان وينذركمهم ثواب الطاعة والايان فله ان ينذر الكل وينذركمهم سواء قبلوا منه التذكير وانذروا به ام لا فان نعمتهم الذكرى فيها والا فلا اقل من تزايد مشرباته عليه الصلاة والسلام بتكرار الاذكار والتذكير وانقطاع جهة المماندين حيث لا يمكنهم ان يقولوا بعد الاذكار والتذكير انما كنا عن هذا غافلين لولا ارسلت الينا رسولا ففتح آياتك ونكون من المؤمنين فلم وجب عليه ان يذكر الخلائق اجمعين ان نعمتهم الذكرى والمصنف اجاب عنه بثلاثة اجوبة تقرير الاول ان ما ذكره من كون التذكير واجبا عليه مطلقا انما هو قبل الزام الحجة عليهم واتمام دعوتهم بتكرير التذكير باوضح البيان والبلغ التقرير الى ان يوضح الحق ويبين الرشد من الغي بحيث يظهر ان من اصر على الكفر والضلال بعده انما يصير لمحض العناد واثار الهوى على الهدى واما بعد ذلك فلا يجب ادلا قائدة له بعد ذلك سوى اتعاب النفس والتلف على من آثر الشقاوة الابدية على السعادة الدائمة وتقرير الجواب الثاني ان قوله تعالى ان نعمت الذكرى وان كان تقييدا للايجاب بحسب الظاهر الا انه لم يؤت به في هذا الموضع لتقييد الحكم به وانما اتى به ذميا للذكورين وتبنيها له عليه الصلاة والسلام يعني ان عؤلاء لا تنعمهم الذكرى كما يقال في حق رجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى ما اراد بيجيك فكأنه قيل فذكركم وما يظن اتعابكم وقبولهم منك واذا لم يكن التعليق والتقييد مرادا بقى الامر بالتذكير على اطلاقه غير متقيد بشرط رجاء نفعه وتقرير الثالث ان التقييد والتعليق بالنسبة الى طائفة معينة علم النبي صلى الله عليه وسلم ان الذكرى لا تنعمهم لشدة اعتراضهم عن الهدى ونظيره قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيب ويلزم من هذا الجواب انه عليه الصلاة والسلام اذا دعى بنور النبوة او الوحي الالهى ان الضال لا يؤمن ولا تنعم الذكرى لا يجب عليه التذكير **قوله** وهو يتناول العارفين والمتزدد **قوله** فان الناس في امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكن لم يقطع فيه لا بالثبوت ولا بالانبات ومنهم من قطع بانكاره والسمان الاقوال يتناولها مفهوم من يخشى الله دون الثالث فان من كان مارفا بالله تعالى واكمال قدرته وعلو حكمته يقطع لذلك بصحة المعاد ويخشى الله تعالى وينعم بالذكرى وكذا من تردد وتوقف الى ان يبين الحق له ولا يكون من اهل العناد والاصرار فانه اذا سمع آية التوبيخ مثل ان يقال من كفر وتولى فانه يصل الى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى ينكسر قلبه فيصمله ذلك على استماع الحق وقبوله بخلاف من غلبه هواه وحوله ذلك على العناد والاصرار فان قلبه يقبل عليه فلا يصل اليه خوف الله تعالى وخشيته فلا ينفع بالذكرى لان الانتفاع بها مبنى على خشيته القلب ولم يحصل فلا جرم تجنب الذكرى ولا يقبلها ولا ينفع بها وهو المراد بالاشقى الذي هو القسم الثالث من اقسام الناس **قوله** الاشقى الكافر **قوله** يعني ان المراد بالاشقى اما جنس الاشقى وهو الكافر او فرد معين منه كالوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة والمفضل عليه على الاول جنس الفاسق وعلى الثاني سائر الكفرة ونعم في قوله تعالى ثم لا يموت للتراضى الربنى لان هذه الحالة اقطع واعظم من نفس الصلى فهي متراخية عنه في مراتب الشدة والكبرى اسم تفضيل لانه تأنيث الاكبر فيتحضى مفضلا عليه وهو نار الدنيا ان كان المراد بالنار الكبرى نار جهنم وان كان المراد بها ما في اسفل درجات جهنم من النار يكون المفضل عليه ما في الدرجات التي فوقها فان في جهنم نيرانا ودرجات متفاوتة كما ان في الدنيا ذنوبا ومعاصي متفاوتة فالكافر اشقى العصاة فلذلك يصل اعظم النيران ثم انه تعالى لما ذكر وعيد من اعرض عن الذكرى ولم يتأمل في دلائل الله تعالى اتبعه بالوعد لمن تزكى ونظير من دنس الشرك بان قال لا اله الا الله محمد رسول الله على ان يكون التزكى من الزكاة بمعنى الطهارة وقيل من الزكاة بمعنى النماء اى من صالزا كيانا من جهة الاعمال الصالحة

(فذكر) بعد ما استتب لك الامر (ان نعمت الذكرى) لعل هذه الشرعية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض فلا يتعب نفسه ويذهب عليهم كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار الاية اول ذم المذكورين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم اول الاشعار بان التذكير انما يجب اذا عن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن طول (سبذكر من يخشى) سينفذ وينفع بها من يخشى الله تعالى فانه يخشرك فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارفين والمتزدد (وتخصيما) وتجنب الذكرى (الاشقى) الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة بشوغلته في الكفر (الذى يصل النار الكبرى) نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزؤ من سبعين جزءا من نار جهنم او في الدرر الاسفل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حبه نفعه (قد أفلح من تزكى) انظر من الكفر والمعصية او تنكسر من الخوى من الزكاة او تظهر للعصاة او أدى الزكاة

يقال زكاة تزكع زكوة زكاة اي نحو كثرو الزاكي النامي الكثير ويقال ايضا تزكى بمعنى تصدق واذا زكاة **قوله**
 ويجوز ان يراد بان ذكر تكبيرة التحريم عطف على قوله ما فهم من قوله ذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فدعا ذلك
 الى ان يصلي تعظيما له تعالى واجلالا ومن استدلاله على ذلك بقوله أم الصلاة لذكرى فان من ذكر الله تعالى بكمال
 عشرته وكبريائه وبانواع فضله واحسانه دعاه ذلك الى الاشتغال بخدمته وطاعته وذهب الامام ابو حنيفة رحمه
 الله الى ان المراد بذكر اسم ربه تكبيرة الاحرام فيكون المعنى وذكر اسم ربه لافتتاح الصلاة وصلى عقيبها واحتج بهذه
 الآية على وجوب تكبيرة الاحرام حيث حدثت في جملة ما علق به الفلاح وعلى انها ليست من اركان الصلاة من حيث
 ان الصلاة عطفت عليها بقاء التعقيب والتلازمة بالكل فيما تكون بمثابة ركن من اركانها لا عقيبها وعلى ان
 افتتاح الصلاة والشروع فيها غير محض بلفظ التكبير بل هو جائز بكل اسم من اسمائه تعالى فالناسب على هذا
 ان يحمل التزكى على التطهر فمسألة لتكون الآية مسوقة لكل من حصل هذين الشرطين الطهارة وتكبيرة
 الاحرام وصلى عقيبها والائمة الشافعية قالوا هذه الآية وان دلت على مدح كل من ذكر اسم الله تعالى وصلى
 عقيبها لكن ليس فيها ما يدل على ان ذلك الذكر هو تكبيرة الافتتاح لجواز ان يكون بمعنى ان ذكر الله تعالى بقلبه
 ولسانه وذكر ثوابه وعقابه وعاد بعد ذلك الى فعل الصلاة فيثبت بان الصلاة التي احد اركانها واجزاؤها
 تكبيرة الافتتاح كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسير هذه الآية ذكر معاده وموقفه بين يدي
 ربه فصلي له قال الامام واقول هذا التفسير متعين وذلك لان مراتب اعمال المكلف ثلاث اولها ازالة العقائد
 الفاسدة عن القلب وثانيها استحضار معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وافعاله وثالثها الاشتغال بخدمته وطاعته
 فالمرتبة الاولى هي المراد بقوله قد افلح من تزكى وثانيها هي المرادة بقوله وذكر اسم ربه فان الذكر بالقلب هو المعرفة
 وثالثها وهي الخدمة هي المرادة بقوله فصلي فان الصلاة عبارة عن التواضع والخشوع فمن استازر قلبه بمعرفة جلال
 الله تعالى لا بد وان يظهر في جوارحه وعضائه اثر الخضوع والخشوع وانتهى كلامه واذ اجل التزكى على اداء
 تزكاة المفروضة تكون الآية نظير قوله تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة قبل هذا التفسير بعيد من حيث ان عادة الله
 تعالى جارية على تقديم الصلاة على الزكاة ايما ذكر معا وهذا التفسير يستلزم مخالفة العادة وتركها **قوله**
 فلا تفعلون ما يسعدكم **قوله** اشارة الى ان المضروب عند قوله تعالى قد افلح من تزكى اي لا تفعلوا بل تؤثرون
 فان بل موضوعه لاني ما تقدم وتحقيق غيره **قوله** والخطاب للاشقين **قوله** اشارة الى ان المراد بالاشقي جلس
 الكافر فهو في معنى الجمع ونكتة الاثبات المبالغة في الذم فان الذم مواجهة ابلغ في الذم مما يكون في القبيحة وفي
 اضمار قل تحمير لشأنهم بالاشارة الا انهم لا يستحقون لخطابه تعالى **قوله** وفرأ ابو عمرو بالياء **قوله** على
 الاخبار عن الاشقين وهم غيب **قوله** فان نعيمها ملذ بالذات **قوله** اي لا يتناول الا لاجل الالتذاذ والتفكه
 ولا يقصد به التقوى ودفع ألم الجوع والعطش يقال لذت الشيء اي وجدته لذذا وانت لذتبه وفي بعض النسخ
 لذذ اي كأنه محض التلذذ بخلاف نعيم الدنيا فانه يقصد لذاته بل لا يترتب عليه من التقوى ونحوه والذوات
 جمع الغائبة وهي الشر والمضرة **قوله** والاشارة الى ما سبق من قد افلح **قوله** والمعنى ما ذكر من قوله
 قد افلح الى آخر الآيات الاربع المذكور في صحف الانبياء المتقدمين بمعناه وان لم يكن مذكورا باللفظ المذكور
 هنا **قوله** فانه جامع امر الديانة **قوله** فان قوله قد افلح من تزكى اشارة الى تطهير النفس عن كل ما لا ينفي
 بين العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وقوله وذكر اسم ربه اشارة الى تكميل الروح بمعرفة الله تعالى وقوله فصلي
 اشارة الى تكميل الله تعالى الجوارح وتزويتها بطاعة الله تعالى وقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا اشارة الى الزجر عن
 اثار الخلوذ العاجلة على المعادة الابدية وقوله والآخرة خير وابقى اشارة الى الترغيب في طلب الآخرة
 وما فيها من القروح والثواب الجزيل وهذه امور لا تختلف باختلاف الشرائع فلهذا قال تعالى ان هذا الذي الصحف
 الاولى صحف ابراهيم وموسى تمت سورة الاعلى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم

(وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصل)
 لقوله تعالى أم الصلاة لذكرى ويجوز ان يراد
 بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق
 ففطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصل
 صلواته (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تقفلون
 ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على
 الاثبات او على اضمار قل او لكل فان السعي
 للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء
 (والآخرة خير وابقى) فان نعيمها ملذ بالذات
 خالص عن الفوائد لا انقطاع له (ان هذا
 لفي الصحف الاولى) الاشارة الى ما سبق من قد
 افلح فانه جامع امر الديانة و خلاصتها الكتب
 المنزلة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من
 الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة
 الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعد كل
 حرف ازله الله على ابراهيم وموسى وعيسى
 ومحمد عليهم الصلاة والسلام

سورة الفاشية مكية وآهاسن

عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اتاك حديث الفاشية) الذاهية التي
 نفسى الناس بشدا آئدها بعنى يوم القيامة
 او النار من قوله تعالى ونفسى وجوههم النار

سورة الفاشية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الفاشية الغطاء هو الغشاء والعشاء هو الغطاء يقال غشيته بغشاء اي غطاه وكل ما احاط بالشيء

من جميع جهاته فهو غاش له وسبب القيامه غاشية لانها تغشى الناس جميعا من الاوتين والآخرين اولانها تغشى الناس بالاهوال والشدايد ويجوز ان تكون الغاشية صفة بقرينة قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وهل معنى قد اناك خبر القيامه فتبدل له ولها وما فيها من معنى الاستفهام للتقرير وتعظيم المستفهم عنه لانه تعالى عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احوال الغاشية وحال الناس فيها ما لم يكن هو ولا فومه عاين به على التفصيل **قوله** تعالى وجوه مبتدأ وخاشعة خبره ويومئذ ظرف للخبر اي ذليلة يوم اذ غشيت تلك الداهية الناس ولعل وجه صحة الاستدراك بالنكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة الا ان اثر الخشوع والمذلة لما كان يظهر في الوجه اولاً حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال الامام المراد بالوجوه اصحاب الوجوه وهم الكفار بدليل انه تعالى وصف الوجوه بانها عاملة ناصية وذلك من صفات المكلف لكون الخشوع انما يظهر في الوجه فاستدل الى ضميره لذلك **قوله** تعمل ماتعب فيه **قوله** اشار الى ان ارتفاع كل واحد من الاعمين على انه خبر بعد خبر الوجوه وان ناصية وان كان خبر وجوه من حيث الازهار الاله من حيث المعنى تفيد العمل بانه من قبيل ماتعبت فيه الوجوه فان ناصية بمعنى تعب يقال نصب الرجل نصب ناصيا من باب علم اذا تعبت في العمل واذا كان كل واحد منهما خبر الوجوه يكون قوله يومئذ ظرفا لكل واحد من الاخبار الثلاثة وتكون الاخبار باسرها حاصلة في الآخرة فان الكفار لما تكبروا في الدنيا عن عبادة الله تعالى وطاعته كانوا يوم القيامة خاشعين اي ذليلين وعاملين في النار اعمالا يعمون فيها * والثلل جمع تل وهو الجبل الصغير والوهاد جمع وهدية وهو المكان المظلم والوجل يقع الحاء الطين الرقيق والتكين لغة رديئة **قوله** او عملت ونصبت **قوله** اشار بلفظ الماضي الى ان المراد بالعمل والنصب ما صدر عنها في الدنيا والمعنى انها خاشعة في الآخرة وقد كانت في الدنيا عاملة ناصية ولم تنتفع بشيء من عملها ونصبها الصادرين عنها في الدنيا لكونها في غير طاعة الله تعالى فالظاهر على هذا الاحتمال ان يكون قوله عاملة ناصية خبر مبتدأ محذوف وتكون الجملة في موضع الحال من ضمير خاشعة والتقدير وهي عاملة ناصية في الدنيا فيما لم ينتفع به يوم اذ غشيت الداهية الكبرى **قوله** وقرأ ابو عمرو وتصلى **قوله** بضم التاء وسكون الصاد على بناء ما ليس فاعله والباقون يقع التاء على بناء الفاعل والنوى فيه على تينك القرآنية لوجوه وقرئ بضم التاء وقبح الصاد وتشديد اللام **قوله** بلغت اناها **قوله** اي بالغة غاشتها في الخبر يقال ان الحميم يأتي افاى انتهى حره والانا نهاية الخبر **قوله** ولعله طعام هؤلاء **قوله** جواب عما يقال قوله تعالى في هذه السورة ايس لهم طعام الا من ضريع ياتي قوله تعالى في سورة الحاقة فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين فان احد المحصرين ياتي الآخر لان الضريع غير الغسلين وايضا كل واحد منهما ياتي قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وتقرر الجواب ان العركات متفاوتة على حسب اختلاف المعاصي واهلها من اهل النار فهم من طعام الاثيم ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزؤهم مقسوم ثم اشار الى جواب آخر بقوله او المراد بهذه الاية حصر طعامهم المقيد بكونه بماتعها ما الاكل وتكرهه ولا تناوله لمرارته في الضريع وذلك لا ينافي ان يكون لهم نوع آخر من الطعام كالزقوم والغسلين **قوله** ذات بهجة **قوله** اي حسن على ان ناعمة من نعم الشيء بالضم نعمة اي صار ناعما بالياء وتكون نعمة الوجوه اي غضاضتها ونضارتها كناية عن انتم وطيب الحلال او على ان بنه ناعمة للنسبة بمعنى ذات نعمة والنعمة في حق الوجود هو الحسن والبهجة **قوله** رضيت بعملها **قوله** اشار الى ان السعي بمعنى العمل يقال سعى سعي سعي سعي اذا سعى وكذا اذا عمل وكسب والى ان اللام في قوله لسعيها راضية متعلقة براضية والتقدير راضية لسعيها فلما تقدم المفعول ضعف العامل فجاء باللام في قوله لسعيها ويجوز ان تكون لام التعليل اي لا اجل سعيها في طاعة الله تعالى راضية جزائه ونوابه **قوله** التاء نافع **قوله** لتأنيث لفظ لاغية وقرأ ابن كثير و ابو عمرو بالياء لان التأنيث غير حقيق ولان اللاغية بمعنى اللغو على انها مصدر كانهما **قوله** او كلمة ذات لغو **قوله** على ان تكون لاغية بمعنى القسبة مثل تامر صفة مؤنث هي الكلمة او النفس واللاغية حيث لا تحدث لالاسبة **قوله** والتذكير فاعظم **قوله** اي رفعة شأنها من حيث انها تجري على وجه الارض من غير اخذ ودجريا لا يتطعم وتجري لهم حيث ارادوا اجراءها وماؤها اشدها ياضا من اللبن واحلى من العسل **قوله** رفيع السمك **قوله** اي عالية الى جهة الفوق فان السمك هو الامتداد الاخذ من اسفل الشيء الى اعلاه اذا جلس المؤمن عليه يارى جميع ما اعطى له في الجنة من الملك والنعيم اورفة قدرها من حيث

(وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصية) تعمل ماتعب فيه بكر السلاسل وخوضها في النار خووض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنضمها يومئذ (تصلى نارا) تدخلها وقرأ ابو عمرو ويغرب و ابو بكر تصلى من اصلاء الله وقرئ تصلى بالشديد للبالغة (حامية) مشاهبة في الحر (تسقى من عين آية) بلغت اناها في الحر (ليس لهم طعام الا من ضريع) ييس الشرق وهو شوك ترطاه الابل مادام يطبا وقيل شجرة ناربية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم بما يتعامد الابل ويتعامد لضره وعدم نفعه كما قال (لا يسمن ولا ينفى من جوع) والتصود من الطعام احد الامرين (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة او شعمة (سعيها راضية) رضيت بعملها المرآت ثوابه (في الجنة عالية) عالية المحل او القدر (لا تسبح) يا مخاطب او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير و ابو عمرو ورويس والتاء نافع (فيها لاغية) لغوا او كلمة ذات لغو او نفا تلفو فان كلام اهل الجنة المذكور والحكم (فيها عين جارية) يجري ماؤها ولا يتطعم والتكبير للتعظيم (فيها سرد مرفوعة) رفيع السمك او القدر (واكواب) جمع كواب وهو اناه لاصروته (موضوعة) بين ايديهم (ونعارق) وساء جمع مرفوعة بالفتح والضم (مصفوفة) بعضها الى بعض (وزرابي) يوسنطفاخرة جمع زربي (بثوثة) بسوطة

اشتمالها على جميع جهات الحسن والكمال في ذواتها و اوصافها لما قرّر الله تعالى امر الفاشية وحكم بان بعض اهلها
اشتماء معذبون اشد العذاب وبعضهم سعداء نعمون ومعلوم ان ذلك يتوقف على ثبوت الصانع القادر على
ما يشاء اتبع ذلك ذكر ما يدل على ثبوته وكمال قدرته فقال أفلا ينظرون الى الابل انتكرا على تركهم النظر الى
بمغائب المخلوقات وحالهم على النظر والاعتبار ليحقق عندهم كمال قدرته الخالق وعامه وحكمته فلا ينكروا اقتداره
تعالى على البعث والقاء في قوته تعالى أفلا ينظرون لعطف على منذر بعد هزيمة الاستفهام اي أمرضون عن النظر
الى ما يدل على صحة البعث وقدرته تعالى عليه او الى ما اتاكم من حديث الفاشية فلا ينظرون الى الابل الخ
قوله باركة الحمل اي باركة لان الحمل عليها ناهضة بالحمل وهو بالكسر ما كان على الظهور والباء فيه للمعديفة
اي رافعة ايامه ونهض معنى قام ونهض يهض ويهضون به بالتحليل اذ انه يهض وهو الوفر بالكسر الحمل ويجمع
على اوقار كحمل واحمال يعني ان الحكمة في طول اعناقها امر ان احدهما اقتدارها على القيام بالاحمال الثقيلة فانها
اذا امالت عنقها الى جانب خلفه ايسهل عليها رفع مقدمها **قوله** الى عترته وهو يكسر العين وسكون الشين
ما بين الوردين وهو مما ينادى ايام لانها ترد اليوم العاشر كذا في الصحاح **قوله** وقيل المراد بها الصحاب تشبيها
بالابل في كثرة ما يبط بها من حاجة الناس كالابل و اطلق الاسم المشبه به عليه بجاز او قرينة الجاز ذكره في جنب
ذكر السماء والجبيل وقوله كيف منصوب بخلفت على حد نصبتها في قوله تعالى كيف تكفرون والجملة بدل
من الابل يدل اشتمال لتكون في محل الجز وقد دخلت الى على كيف في قولهم انظر الى كيف تصنع فيجوز
ايادها ما دخلت عليه كلمة الى قرأ العامة خلفت ورفعت ونصبت و سلعت يضم فاء الفعل وكسر عين الفعل
وتاء التانيث الساكنة مبدأ للمعول والقائم مقام الفاعل في كل واحد منها منوي فيه يائد الى ماقبله وقرى سئل
واحد منها يفتح الفاء والعين على بناء القامل وهو ضمير المتكلم وحذف ضمير الفعول الراجع الى ماقبلها
لجزية والتقدير خلقتها وورفعتها ونصبتها وسخنتها **قوله** وانها كذا في كون المقصود من حشهم على النظر
الى انواع المخلوقات ان يحقق عندهم اقتداره تعالى على البعث وورده عقيب ذكر امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير
فانه عليه الصلاة والسلام اغايب كرههم يحشهم على النظر فيما يدل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ثم انه
تعالى حصر امره عليه السلام في التذكير لانه عليه السلام لم يورث حيث لا ياب التذكير ويؤيده قوله است عليهم
بصيطر فقتلهم وتكرههم على الايمان ثم فسختها آية القتال ويشتمل ان يكون المراد بالفسطاط المنق القساطل على
قلوبهم بان تدخل الايمان في قلوبهم كرها فلا تسخ **قوله** وعن الكسائي بالسين هكذا في بعض النسخ وهو
خطا لان الكسائي من يقرأ بالصاد الخالصة والمواب وهو عن هشام وهو عن روى عن ابن عامر الشامي فانه قرأ
بصيطر بالسين على الاصل لانه من اسلمه قال الجوهري سطر سطر اي كتب والسيطر والسيطر الملسط
على الشيء يشرف عليه ويتهدد حوائه ويكتبها عليه واصله من السطر لان الكتاب مسطر والذي يفعله سطر
ومسطر انتهى وقرأ حجة بخلاف عن خلاد بالصاد والراي اي بخلاف صوت الصاد بصوت الزاي بحيث يمزجان
فيتوارد منهما حرف ايس بصاد ولازاي وخالط المذكور اي خلط حرف بحرف احد معاني الاشمام في حرف
الضراء واليقون بالصاد خالصة **قوله** ولكن اشارة الى ان الاستثناء منقطع لان المقصود منه اثبات لا ينافي الله
عز وجل واقتداره على تعذيب من تولى واعرض عن اجابة دعوته هاية الصلاة والسلام بعد ما نفي تسلطه عليه
السلام وايس فيه اخراج بعض من دخل في استثنائي منه عن حكمه فعلى هذا تكون كلمة من شرطية جزاؤها قوله
في عذبه اي فهو يعذبه الله اذ لو كان الجزاء هو نفس الفعل الواقعة به لكانت الجزاء **قوله** وقيل متصل **قوله**
على انه استثناء من الضمير في عليهم اي است بطر الاعلى من تولى عن الايمان وكفر فالتك تسلط عليه بما يؤذن
بانه من قبله ولما استشعر ان يقال ان الايمان من اعمال القلب فتسلطه عليه السلام عليهم باكرههم على الايمان
تسلط على القلب بان يشيل الايمان وذلك ليس في وسع البشر اذ لا يستولى على القلب احد غير الله + اجاب عنه
بان الاستيلاء على جهاد الكفار وقتلهم بمنزلة الاستيلاء عليهم لقبول الايمان اكونه من الاسباب المؤدية الى الايمان
قوله وكانه او عدهم بالجهاد في الدنيا **جواب** عما يقال من ان السورة مكية والله عليه الصلاة والسلام
ما كان مادونا بالقتال الابد الهجرة فكيف يصح جعل الكلام على الاستثناء المتصل المستلزم لان يكون المعنى انت
تسلط على من تولى عن الايمان منهم **جواب** ان الكلام وارد على شريفي الموعد له عليه الصلاة والسلام

(افلا ينظرون) نظرا اصبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تديره حيث خلقها لجز الانتقال الى البلاد النائية لجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل متفاداة لمن اقتادها طول الالاتق لتوه بالاقار وترعى كل ثابت وتختل العيش الى مشرف صاعدا لياتي لها قطع البراري والمخاوذ مع مالها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المتبعة في الحيوانات التي من اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اوجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها الصحاب على الاستعارة (والى السماء كيف رفعت) بلا عمد (والى الجبال كيف نصبت) فهي راحة لاتبيل (والى الارض كيف سلطت) تسلطت حتى صارت مهادا وقرى الافعال الاربعة على بناء القامل المتكلم وحذف الراجع للمنصوب والمعنى أفلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقبه امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال (فذكر انما انت مذكر) فلا عيب ان لم ينظروا ولم يذكروا انما عليك الا البلاغ (ست عليهم بصيطر) تسلط و عن الكسائي بالسين على الاصل وجزءه بالاشمام (الامن تولى وكفر) لكن من تولى وكفر (في عذبه الله العذاب الاكبر) يعنى عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلطوا كانه او عدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة

بأذنه لقتال والوصيد لكفار المعادين لأعلى طريق الاخبار بأنه عليه الصلاة والسلام سخط عليهم في المال
 ﴿قوله اي فذكر الامن تولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر﴾ الظاهر ان من هدم وصولة وتولى صلتهما
 وكفر صطف عليه والفاء في فيعذبه سببية دلالة على ان التعذيب مرتب على التولى والكفر فسر قوله تعالى فيعذبه
 بقوله فاستحق العذاب الاكبر وهذا المنول عن الاجابة لما لم ينفعه التذكير صار بمنزلة من لم يذكره عليه الصلاة
 والسلام فلذلك استثنى من جملة من امر عليه الصلاة والسلام بتذكيره ﴿قوله ويؤيد الاول﴾ وهو ان يكون
 الاستثناء منقطعاً على معنى لكن الله هو المسيطر عليهم فيعذبهم ووجه التأييد ظاهر وهو يوافق المعنيين حيث
 يختلف ما اذا كان الاستثناء متصلاً ﴿قوله وقرئ بالتشديد﴾ والجمهور على تخفيفها بما يابهم على انه مصدر
 آب يؤوب اذا رجع وقرئ بتشديد الياء وذكر لها وجهين الاول كونه مصدراً على وزن فيعال من اوب على وزن
 فيعل نحو حوقل حبقالا وسيطر سيطارا اصله ابواب فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت
 الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار اياها والثاني كونه مصدراً على وزن فعال نحو كلم كلاماً اصله او واب قلبت
 الواو الاولى ياء لكونها وانكار ما قبلها كافي ديوان اصله دووان فصار ايواباً ثم فعل ما مر فصار اياها وقوله تارة
 من الاياب وتارة من الاوب لجراد التفتن لان كل واحد من الاوب والاياب مصدر آب بمعنى رجع يقال آب يؤوب
 اوبوا ووبه واياها تمت سورة الفاشية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله
 وصحبه وسلم

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قوله اقم بالصبح او فلقه﴾ الاول على ان يكون العنكبوت اسماً بمعنى النسيج وهو اول وقت ظهور ضوء الشمس
 في جانب المشرق ويطلق العنكبوت ايضاً على نفس ذلك الضوء وهو قول الجوهري العنكبوت في آخر الليل كالشفق في اوله
 والثاني على ان يكون العنكبوت مصدراً بمعنى العنكبوت النظيمة عن النهار وانشقاقها عنه بان يشتمها الضوء الذي كور يقال
 فلقت الشيء فلقت اي شقته اسم الله تعالى بما يحصل من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر
 الحيوانات في طلب الارزاق وذلك مشاكلي لتشور الموت وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل في ذلك الشيء انما يضم به
 اذا كان فيه فائدة دينية مثل كونه دليلاً باهراً على التوحيد او على صحة البعث والجزاء ونحوهما او فائدة دنيوية
 تحمل المكلف على شكر نعمته الله تعالى او مجموعهما كما تعبر عنه مشتمل على مجموع الفائدتين المذكورتين شبه قوله
 تعالى والعنكبوت بقوله والصبح اذا تنفس من حيث ان الصبح جعل مفعلاً في كل واحد منهما واشار به الى ان الفتحار
 عنده كون العنكبوت بمعنى الصبح لا بمعنى القلق والشق ﴿قوله او بصلاته﴾ اما بتقدير المضاف او بان يراد بالعنكبوت
 ما وقع فيه على طريق الملاقاة اسم المصلح وازادته الحال اقم بصلاة العنكبوت لكونها مما وقع في اول اليوم من اجمال المكاتبين
 وبادروا اليها والى مقدماتها اول يومهم ولان ملائكة الليل والنهار يجتمعون لاستماع ما فيها من القراءة كما قال تعالى
 ان قرء ان العنكبوت كان مشهوداً اي تشهد ملائكة الليل والنهار لاستماع القراءة فيه واقسم بشركي اللمة لانها
 ايام الاشتغال بناسك الحج واعماله والحج المبرور من افضل الاعمال وانه كفارة الذنوب العنكبوت وفي الخبر ما يوم من ايام
 العمل الصالح افضل من ايام التشريق ﴿قوله ولذلك﴾ اي ولاجل ان فسر الليالي العنكبوتية عشر ذي الحجة
 لم يفسر العنكبوت بغير كل يوم بل فسر بعنكبوت معين وهو فجر عرفة او فجر يوم النحر لان الحاج يقفون بعرفات يوم عرفة
 متوجهين الى الرب الكريم راجين تقواه وغفرانه وان تفضل عليهم بأنواع فضله ورحمته وهو موقف عظيم لا ينبغي
 فيه الاملون وفي الحديث الحج عرفة وكذا يوم النحر يوم عظيم يريق الحاج فيه الدماء فداءً لانفسهم ويطوفون
 فيه طواف الزيارة الذي هو باقي اركان الحج بعد اطلاق ورمى الجمار وروي ان يوم النحر يوم الحج الاكبر فاستحق
 كل واحد من اليومين لان يضم به وكان ذكر العنكبوت بحسب اليبالي العشر قرينة تخصيصه بأحد اليومين
 ﴿قوله او عشر رمضان﴾ عطف على عشر ذي الحجة قاله اليبالي شريفة لما فهمان اليه التمر التي هي خير
 من ألف شهر فانه قد ورد في الخبر المذموم هاق العنكبوت الاخير من رمضان وكان عليه الصلاة والسلام اذا دخل العشر
 الاخير من رمضان شد المئزر واضط امله وكف عن قربانته وامر من بالتعبد ﴿قوله وتكبيره الله العظيم﴾
 جواب عما يقال ما بال الليالي العنكبوتية منكرة من بين ما قسم به وهو حصول الجواب انه الوو وضعت بلام العهد لكونها

وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا
 من تولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر وما
 بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الأعلى
 التنية (ان الياء اياهم) رجع عنهم وقرئ
 بالتشديد على انه فيعال مصدر اوب فيعل من
 الاياب او فعال من الاوب قلبت واو الاولى
 قلبها في ديوان ثم التانية للادغام (ثم ان علينا
 حسابهم) في الحشر وتقديم الخبر المضمين
 والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة الفاشية حاسبه الله
 حساباً بغيراً

سورة العنكبوت وآياتها تسع

وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعنكبوت) اقم بالصبح او فلقه كقوله
 والصبح اذا تنفس او بصلاته (وليل حشر)
 عشر ذي الحجة ولذلك فسر العنكبوت بغير عرفة
 او انصر او عشر رمضان الاخير وتكبيرها
 فاعظيم

معلمة معهودة في نفسها لما انفصلت العضيلة التي تستفاد من التكبير **قوله** على ان المراد بالاعمال الايام
 الا ان الظاهر على هذا ان يقال عشرة ايام لان الايام مذكرة قال تعالى سبع ليال وثمانية ايام **قوله** والاشياء
 كلها **قوله** صبر عنها بالشع والوتر لان اجناس الاشياء وانواعها واتصاصها اما شع او وتر ولا يتصور خلوقها
 عنهما معا فصح ان يعبر بمجموع الشع والوتر عن الاشياء كلها وكذا صح ان يعبر عن المخلوقات بأسرها وعن
 خلقها لانه تعالى خلقها زوجين ذكر وانثى ناطقا وساننا كافرا ومولما قادرا وعاجزا باردا وحرارا رطبا ويابسا
 فلكيا وعصريا الى غير ذلك وخالفها فرد واحد لا تعدد فيه يوجد **قوله** ومن فسرهما الى قوله او اكثر
 منفعة موجبة للشكر **قوله** لما فسر مجموع الاشياء بالشع والوتر اولاً ثم فسر الشع بالمخلوقات كلها والوتر بذات
 الخلق وكان ما ذكره المفسرون في تفسير الشع والوتر تخصيصا بلا محصرين اشار الى انهم لا يدعون بما ذكره
 انحصار مدلولهما في ذلك وانما خصوا بالذكر من انواع مدلولهما ما رآه اظهر دلالة على التوحيد كالغناصر
 والافلاك والبروج والسيارات اذ لا يدخل فيها لغيرها او مدخلا في الدين كالصلوات شعها ووترها او مناسبة
 لما قبلها كيوحي النعم وعرفة او اكثر منفعة موجبة لشكر كالأعضاء والقلب والشفتين واللسان والاعضاء
 والافلاك والبروج والسيارات فان منافعتها اكثر من ان تحصى الا ترى ان انتظام احوال الحيوانات بأسرها منوط
 بالنعقول الاربعية وان ثبت من الشارع تفسير الشع والوتر ببعض ما ذكره المفسرون فالظاهر انه ليس مبنيا على
 تخصيص مدلول اللفظ بل انه وارد على طريق التمثيل بما رأى في تخصيصه بالذكر فائدة معتد بها فلنذكر بعض
 ما ذكره المفسرون في تفسيرهما فان منهم من فسر الشع بالعناصر الاربعية والوتر بالافلاك التسع ومنهم من فسر
 الشع بالبروج الاثني عشر والوتر بالسيارات السبع ومنهم من فسر الشع بما كان شعفا من الصلوات وهو ما عدا
 صلاة المغرب والوتر بما كان وتراتها وهو صلاة المغرب والوتر على قول ومنهم من فسر الشع بيوم النحر لانه
 ماشر ايام الليالي العشر والوتر يوم عرفة لانه تاسع تلك الايام وقدروى عند عليه الصلاة والسلام فسرهما
 بذلك حيث قال العشر عشر الاصحى والوتر يوم عرفة والشع يوم النحر وقال عليه الصلاة والسلام * بعضهما شع
 وبعضها وتر * ومنهم من فسرهما بغير ما ذكرتم اختلفوا في ذلك الغير فقال بعضهم الشع اليومان اللذان بعد يوم النحر
 والوتر هو اليوم الثالث فبدهما تم قال جل الشع والوتر على ما قلنا اولي من جعلهما على يوحي النحر وعرفة لان
 يوحي النحر وعرفة قد اقسام بهما في قوله وليال عشر اذا فسرت بعشر ذي الحجة فعمل الشع والوتر عليهما
 يستلزم التكرار في القسم لهما ولان بعض اعمال الحج انما تحصل في هذه الايام التي بعد يوم النحر وقال البعض
 الاخر الشع آدم وحواء والوتر مريم وقال آخرون الشع العيون الاثنا عشرة التي فجرها الله تعالى من حجر
 موسى عليه الصلاة والسلام للاسباط والوتر الايات التسع المذكورة بقوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات
 بينات وقيل الشع ايام عاد والوتر ليلتهم كما قال تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وقيل الشع
 الاعضاء والوتر القلب قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وقيل الشع الشفتان والوتر اللسان قال
 ولسانا وشفتين وقيل الشع المسجدتان والوتر الركوع وقيل في تفسيرهما غير ذلك ولا وجه لتطويل الكلام بذكر
 قرأ حزة والكسائي والوتر بكسر الواو والباقون بقصها قيل قصها لتعادل الحجاز والتكبير لغة تميم **قوله**
 والتمسيد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة **قوله** فان اصل الدلالة عليهما يحصل
 بمجرد ذكر الليل بدون التعرض لانقضائه بظهور ضوء النهار وذلك لان سطح ضوء النهار من اقبل وادخال النطق
 تحت لباس الظلام بفروب الشمس آية دالة على كمال القدرة وفيه ايضا نعمة جليلة للناس حيث يستترون بظلمة الليل
 ويستريحون بانسجام وبالعرض لانقضائه الليل ونماقت النهار عليه تقوى تلك الدلالة فان آية الليل اذا بحيث مع كونها
 محيطة بجميع اقطار العالم بانسباط آية النهار وشيوعها تجد البرهان القاطع الدال على كمال القدرة والاحسان الشامل
 لجميع الحيوانات لانهم يصيرون بذلك كأنهم اعيدهم الحياة بعد الموت وينشئون بذلك لطلب الارزاق الممددة للحياة
 الغاية التي توسل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا يسر يعني عن القسم بليال عشر قلنا المقسم بها
 في قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار مسيره ومضيه وفي قوله وليال عشر هو الليالي بلا اعتبار مضيتها بل باعتبار
 خصوبة اخرى فلا يعني احدهما عن الآخر **قوله** اويسرى فيه **قوله** فيكون الكلام من قيل ما استفيد
 الفعل الى زمانه مثل صام نهاره اي صام هو فيه وقام ليله اي قام فيه وتفيد الليل بالسري بهذا المعنى لان السري

وقرى وليال عشر بالاضافة على ان المراد
 بالاعمال الايام (والشع والوتر) والاشياء
 كلها شعها ووترها او بالخلق كقوله
 تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين والخلق
 لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك
 والبروج والسيارات او شع الصلوات
 ووترها او يوحي النحر وعرفة وقدروى
 من فروعها او بغيرها فله افرد بالذكر من
 انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على
 التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة
 لما قبلها او اكثر منفعة موجبة لشكر وقرأ
 حزة والكسائي والوتر بقص الواو وهما
 لفتان كالحجر والحجر (والليل اذا يسر) اذا
 مضى كقوله والليل اذا ادير والتقييد
 بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على
 كمال القدرة ووفور النعمة اويسرى فيه
 من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء
 بالكسرة تخفيفا

فيه حافظ لسائر من حر الشمس فان السمر مع ممانته حر الشمس اشد على النفس ومن شر قطع الطريق غالب الا انهم مشغولون بالنوم في الليل غالباً وقيل المراد بالليل اذا يعمى فيه ليلة الصبر فان الجحاح تسرى فيها الى المزدلفة بعد اغاضتهم من عرقات حين غربت الشمس وهم فيها والعامل في اذا معنى القسم اي اقسم بالليل اذا مضى او يسرى فيه **قوله** وقد خصه نافع الخ **قوله** ههنا ثلاث قرآت الاولى حذف الياء وصلها وقصا وهي قرأة الكوفيين وابن عامر الشامي والثانية حذفها او قفا لا وصلها وهي قرأة نافع وابن عمرو والثالثة عدم حذفها في الحالين وهي قرأة ابن كثير ويعتوب وجه الحذف مطلق التخفيف ومراعاة الفواصل مع الاكتفاء بدلالة كسرة الراء عليها ووجه الاثبات مطلقاً ان الياء لام الفعل لا تحذف في الفعل حال الوقف فضلاً عن حال الوصل فيقال هو يقضي ويغزو والارضى ووجه الحذف في الوقف مراعاة الفواصل مع التخفيف والاكتفاء بالكسرة دون الوصل لانها لام الفعل والاصل فيها ان لا تحذف **قوله** وقرئ يسر بالتثنية البدل الخ **قوله** فان ثوبين المترجم بلحق القوا في الاسم والخرف والفضل بدلا من حرف الاطلاق اي من حرف الهمزة واللين لتزك المترجم فان الالف والواو والياء الواقعة في القوا في مترجم بها لما فيها من المد فيبدل منها التثنية اذا قطع المترجم نحو التثنية من المد فاضافة هذا التثنية الى المترجم لادنى الملازمة لانها ليست لاجل المترجم بل لقطعه فان قيل فانما هذه قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر بعد ان اقسم بالاشياء المذكورة قلنا هي زيادة التأكيد والتعقيب للقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل في ذلك حجة **قوله** يدل عليه قوله المتركيف فعل **قوله** فانه لما قسم الله تعالى بامر عظام ولم يذكر المقسم عليه ذهب الوهم الى كل مذهب ثم ذكر على طريق الاستفهام التثنية ما يدل على تعذيب المعادين المبرورين بما نزلوا من الحفظ العاجلة دل ذلك على ان المقسم عليه المحذوف هو مثل قوله لعذبن الكافرين وقيل جواب القسم هو قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد **قوله** تعالى المترجم ليس من رؤية البصر لانه عليه الصلاة والسلام لم يبر بصره ما فعل بهم بل هو بمعنى الما تعلم وعبر عن العلم بالرؤية لان اخبارهم لما كانت متفولة بالتواتر الذي يفيد العلم الضروري بانضبر عنه نزل ذلك العلم منزلة العلم الحاصل بالمشاهدة **قوله** على تقدير مضاف **قوله** لان القبلة المسماة بعاد انما يصح تسميتها بآرم اذا كان آرم اسم جدتها فلا بد من كون التقدير سبط آرم فان السبط اولاد الاولاد فعلى هذا يكون عاد و آرم عبارتين عن طائفة واحدة هي قوم هود عليه السلام غاية ما في الباب انهم سموا بآرم باسم آرم و آرم بآرم باسم جدتهم وعطف عليه قوله وقيل سمي او انهم يعني قبيل الاولين من اولاد عاد بن هود عاد الاولى و آرم تسمية لهم باسم جدتهم وقيل لمن بعدهم عاد الاخيرة فآرم في قوله تعالى عاد آرم عطف بيان لعاد اي انما بانهم عاد الاول القديمة كقوله وانه اهلك عاد الاول **قوله** ذات البنية الرافع **قوله** وهو ما بناء شاذ بن عاد زعموا انه على مثال الجنة بناء في ثلاثمائة سنة وكان عمره سبعمائة سنة وهي مدينة عظيمة رقيقة لم يخلق مثلها في البلاد قصورها من الذهب والفضة واساطيرها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والاقهار وجاز وصف آرم بذات القدود الطوال ايضا لما روي ان قد أحدهم اثنا عشر ذراعاً واكثر من ذلك وفي تفسير الكواشي قالوا كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع وكان أحدهم يأخذ الصخرة العظيمة فيقلبها على الخي فيهلكهم و جاز وصفها ايضا بذات الرضة واليات لساداتهم وكونهم عمادا اقومهم يقال فلان عماد القوم وعمودهم اي سيدهم واليات اعمارهم وسعة ارزاقهم **قوله** بعث الله نبياً عليهم حصص من السماء فهلكوا **قوله** ولم يدخل آرم احد منهم ولا من غيرهم حتى الساعة غير عبد الله بن قلابة فانه خرج في طلب ابل له فوصل الى جنة شداد فدخلها فحمل ما قدر على حمله مما هناك من الجواهر وغيرها وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه ما رآه فبعث معاوية الى كعب فسأله فقال هي آرم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسكين في زمانك احرا اشرف قصير على حاجب خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم اتفت فأبصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل **قوله** وانضميرها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة **قوله** فالعنى على الاول ان يخلق مثل تلك القبيلة في القوة وطول العمر وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وعلى الثاني ان يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا **قوله** ومضاربههم جمع مضروبة خيفة مضروبة كما مر في جمع منصوره ومن كثرت خيامه كثرت اوتاده **قوله** اول تعذيبه بالاوناد **قوله** روى عن ابن عباس رضي الله عنه ان خازن فرعون كان رجلاً مؤمناً يكتم ايمانه وكذا امرانه فيلما هي ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله تعالى

وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعتوب اصلاً وقرئ يسر بالتثنية البدل من حرف الاطلاق (هل في ذلك) القسم او المقسم به (قسم) حلف او محلوف به (لذي حجر) يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والجر العفل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلاً ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو لعذبن يدل عليه قوله (المتركيف فعل ربك بعاد) يعني اولاد عاد بن هود سموا باسم آرم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم آرم كما سمي بنوا هاشم باسمه (آرم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط آرم او اهل آرم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي او آكلهم وهم عاد الاول باسم جدتهم ومنع صرفه للعبية والتأنيث (ذات العماد) ذات البنية الرافع او القدود الطوال او الرفعة واليات وقيل كان لعاد انسان شداد وشديد فلما وقهر اثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك العمورة ودانت له ملوكها فصع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها آرم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صحيفة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة اخرى لآرم والضميرها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة (وعمود الذين جاؤا النصر) قطعوه واتخذوه منازل كقولهم وتحنون من الجبال يوتا (بالواد) وادي القرى (وفرعون ذي الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاربههم التي كانوا يضربونها اذا زلوا او تعذبه بالاوناد

فقال بنت فرعون وهل لك اله غير الهى والله ابيك والله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت
 البنت فدخلت على ابيها وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت المشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واحد
 لا شريك له فأرث اليها فسألها من ذمت فقالت صدقت فقال ويحك اكفرى باللهك وأقرى بأنى الهك قالت
 لا اصل فذها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى باللهك والاعتذبتك بهذا
 العذاب شهرين فقالت لو عذبنى سبعين شهرا ما كفرت رب العالمين وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها
 على صدرها وقال لها اكفرى باللهك والاذبحى الصغرى على فيك وكانت رضية فقالت لو ذبحى جمع
 من على الارض على قى ما كفرت بالله تعالى فأنى بابنتها فلما اصبحت على صدرها وارادوا ذبحها جزعت المرأة
 فأطلق الله تعالى انسان ابنتها فتكلمت وقالت يا ائمة لا تجزعى فان الله تعالى قد بينى لك بيتا فى الجنة اصبرى فانك
 تقضى الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحى فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله تعالى الجنة وكان فرعون قد تزوج
 امرأة من اجل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالمشطة فقالت فى نفسها
 كيف يعنى ان اصبر على ما يفعل فرعون وانامسلة وهو كافر فيبشاهى تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس
 قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثهم عمدت الى المشطة فخلتها قال ففعل بك الجبون الذى كان
 بها قالت ما بى من جنون وانما الجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وحده لا شريك له
 وهو على كل شى قدير فذها بين اربعة اوتاد يعذبها فتح الله تعالى لها بابا الى الجنة ليموتن لها ما يصنع بها فرعون
 فعند ذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة **قوله** صفة لذكورين **قوله** فيكون مجرور المحل لكون بعض
 المذكورين قرينه مجرورا باباءه وبعضه معطوفا عليه وتقديم هذا الوجه يدل على انه المختار عنده من حيث ان
 الوجه الثانى يحتاج الى حذف العامل وهو اعنى والوجه الثالث يحتاج الى حذف المتبدا فاذا اختاره المصنف
 احسن بحسب اللفظ واختار صاحب الكشاف كونه منصوبا على الذم بتقدير اعنى لكونه صريحا فى الذم والنعاقم
 مقام الذم فهو احسن من حيث المعنى **قوله** ما خلط لهم من انواع العذاب **قوله** فمرسوط العذاب بانواع
 العذاب الملتف بعضها بعض النفاق طاقات السوط الذى يضرب به فسوط عذاب من باب التشبيه البليغ والعذاب
 يعنى ما يعذب به والاضافة بمعنى من اى نصب عليهم ما هو كالسوط من العذاب **قوله** وقيل شبه بالسوط
 ما حل بهم **قوله** فاضافة السوط الى العذاب من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كقافى جين الماء والصب مستعار
 للارزاق والمعنى انزل عليهم هذا فى الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى السيف **قوله**
 يترقب فيه الرصد **قوله** وهو يقهتين جمع راصد كالحرص جمع حارس والراصد الرقيب والمرصد المرتقب
 وصيغة مفعول وقد تكون اسم مكان كالمضمار فانه اسم للمكان الذى يضرب فيه الطيل والنهارج اسم للمكان الذى يفرج
 فيه وقد تكون تبالغة كالعطار والمطعمان ان يكتر من هذا الافعال والمرصاد ههنا تعين ان يكون اسم للمكان الذى يترقب
 فيه الرصد لانه الدالة على الظرفية قبل ابعث العرب ابن ريك فقال بالرصاد **قوله** وهو تمثيل لارصاده
 العصاة بالعقاب **قوله** اى لاعداده لعصاة العقاب على ان الارصاد بمعنى الاعداد وهو يعنى الى مفعولين
 الى احدهما بنفسه والى الآخر باللام يقال اعدت العقاب للعصاة وههنا ما عدت الارصاد الى العصاة بنفسه
 حيث قال لارصاده العصاة بنصب العصاة عدت الى العقاب بالباب الجوهري رصده راصده اى رقبته ارقبه
 وارصدت له اى اعددت له والخاصل ان قوله تعالى ان ريك لبارصاد استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى فى كونه
 جديقا لا مجال للعباد ويجازى يا عبادها على التقير والقطير ولا يحيد للعباد عن موقف حسابه الا اليه بحال من قد
 على طريق السابطة بترصدهم ليظفر بالجاني او لاخذ المكس او نحو ذلك ولا يخلص لهم عن المرور عليه فاطلق
 على الخاتمة المشبهة ما يعبر به عن الحالة المشبهة بها **قوله** كأنه قيل انه بالرصاد من الآخرة **قوله** اى من اجل
 الآخرة وجزأتها فيجب ان يهتم الانسان بالامر الآخرة ويسعى لها لكنه لا يهتم بالامر الدنيا ولا يخطر بباله امر
 الآخرة بالكفاية مع انه تعالى تكفل برزقه واعدت للعصاة عذابا اليما وكل واحد من العنى والتقير ابلى منه تعالى
 اما الاول فبانه ايشكر ام يكفر واما الثانى فبانه ايبصر ام يجزع ويضول الانسان اذا اغناه ربه اكرمنى ربي
 بما اعطانى بظن ان ما اعطاه ربه من الدنيا لكرامته عليه ويقول اذا امره اهانتى ربي وهذا من صفة الكافر
 فانه يظن ان الكرامة والهوان بكثرة الخط من الدنيا وقلته بخلاف المؤمن فان الاكرام عنده هو توفيق الله تعالى

(الذين طغوا فى البلاد) صفة للذكورين
 ماد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع
 (فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم
 (نصب عليهم ريك سوط عذاب) ما خلط لهم
 من انواع العذاب واصلة اللفظ وانما حسى به
 الجلد المصفور الذى يضرب به لكونه مخلوط
 الطاقات بعضها بعض وقيل شبه بالسوط
 ما حل بهم فى الدنيا اشعرا بانه بالقياس الى
 ما اعد لهم فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا
 قيس الى السيف (ان ريك لبارصاد) المكان
 الذى يترقب فيه الرصد مفعول من رصده
 كالتقبات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة
 بالعقاب (فأما الانسان) متصل بقوله ان ريك
 لبارصاد كأنه قيل انه لبارصاد من الآخرة
 فلا يريد الى السعى لها فاما الانسان فلا يريد
 الا الدنيا ولذاتها (اذا ما اتلا امره) اختبره
 بالنفى والبسر (فأكرمه ونعمه) بالجاه والمال
 (فيقول ربي اكرمنى) فضلى بما اعطانى
 وهو خير المتبدا الذى هو الانسان والقائه
 فى آمان معنى الشرط والظرف التوسط
 فى تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان
 فقاتل ربي اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام
 وكذا قوله

(واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليرازن نفسه (فيقول رب اهانني) لتصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تنفضي ال قصد الاعداء والالهماك ﴿٥٦٢﴾ في حب الدنيا ولذات ذمته على قوله وردعه

بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لآكرمه ولم يفتل فأهانته وقدر عليه كإفان فأكرمه ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرم من واهان بغير ياء في التوسعة والوقف وعن ابن عمرو مثله وواقعهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد (بل لا يكرمون اليقيم ولا يحضون على طعام المسكين) اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تعاليتهم بالمال وهو افهم لا يكرمون اليقيم بالثقة والميرة ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا يحضون (ويا كاون التراث) الميراث واسله وراث (الكلافا) ذالم اي جمع بين الحلال والحرام قائم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويا كاون انصبا هم اوبيا كاون ما يجده المورث من حلال وحرام بالمين بذلك (ويحسبون المال حبا جا) كثيرا مع حرص وشه قرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الي ويحسبون بالياء والباقون بالياء (كلا) رجع لهم عن ذلك واتكاف لفعلهم وما بهدده وعيد عليه (اذا ذكك الارض ذكاد ذكا) ذكاد بعد ذلك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال لو هبها منبتا (وجاء ربك) اي ظهر آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك مما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبة وسياسته (والمالك صفا) بحسب منازلهم ومراتبهم (وجي) يومئذ يحسب) كتولهم وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤقي يحسبهم ومثلها سبحانه زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ) يدل من اذا ذكك والعامل فيها (تذكر الانسان) اي تذكر معاسيه او يعظ الله بهم فيها فينتدم عليها (وأنى له الذكرى) اي منفعة الذكرى للتأنيق ناقص ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكير توبة غير مقبولة (يقول باليتنى قدمت لطباتي) اي لطباتي هذه او وقت حياتي في الدنيا بما لا صالحة وليس في هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحسور عن الشيء

لطاقته والهوان حرمانه منها والعياذ بالله تعالى والانسان مبتلى وقوله فيقول خيره واذا لمجرد الظرفية معمول للمجرر لكونه مؤخر عنه تقدير ﴿قوله والالهماك في حب الدنيا﴾ كان كثرة التمارسة بالشيء تورث تأكد المحبة به فان من احب شيئا اشتغل به واهرض عما يقطعه عنه فالتوسعة تزدي الى الاعراض عن اكتساب ما يؤدي الى سعادة الآخرة فكان كل واحد من قوله وهما قوله التقتير اهانة وقوله التوسعة اكرام مذموم مع ان قوله التوسعة اكرام صادق في نفسه لانه تعالى صدقه حيث قال فأكرمه ﴿قوله ولم يقل فأهانته﴾ عطف على قوله ذمه على قوله يعني لانه تعالى لما قال في الجملة الاولى فأكرمه ونعمه كان الظاهر ان يقول في نفسه فأهانته وقدر عليه ولم يقل كذلك فاذا ذكره من ان التقتير والتضييق ليس بأهانته بل قد يؤدي الى كرامة الدارين بخلاف التوسعة والتفضيل بانال والجاه فانه اكرام في نفسه وهو صادق في قوله رب اكرمني ولكنه ذمه على قول ذكك لان كونه كاذبا فيه بل اسوء فكرته حيث ظن انه تعالى انما فضله بذلك لكرامته عليه ولم يعلم انه تعالى كثيرا ما يوسع على العصاة والكفرة لانه يفعل ما يشاء ويكون ذلك استدراجا ومكرا انهما في حقيهم ﴿قوله ولان التوسعة تفضل﴾ عطف على قوله ولذلك ذمه على قوله وحاصله ان الانكار والذم لا يتوجه الى قوله رب اكرمني وانما يتوجه الى قوله رب اهانني كأنه قيل الانسان اذا اكرمه به وتفضل عليه اعترف بالاكرام واذا لم يفضل عليه سمى تركه التفضل هوانا وليس بهوان ﴿قوله وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد﴾ تقدير الرزق ترك التوسع فيه بجمعه على مقدار البلاغة ﴿قوله اي بل فعلهم اسوأ من قولهم﴾ يعني ان بل هنا الاضراب عن ذمهم على قولهم الى ما هو ادخل في الذم كأنه قيل دع ذكر قولهم فان عندهم ما هو شر منه وهو انه تعالى يكرمهم بتكثير المال وهم لا يتفقدون احوال الانام وعبر عن التروك والافعال بقوله بل فعلهم اسوء تفضيلا للافعال على التروك ﴿قوله وقرأ الكوفيون ولا يحضون﴾ اصله تحضون فحذفت احدى التاءين اي لا يحض ولا يحض ببعضكم بعضا على اطعام جنس المسكين ومن لا يحض غيره على اطعام المسكين فان لا يطعمه بنفسه اولى ﴿قوله اي جمع بين الحلال والحرام﴾ فان من جمع في الاكل بين نصيبه ونصيب الفسوان والصبيان فقد جمع بين الحلال والحرام في الاكل ﴿قوله قرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب الخ﴾ اي قرأوا الافعال الاربعة بياء الضية على اسنادها الى ضمير الانسان المتقدم ذكره وجمع الضمير الراجع اليه مع انه افردي في قوله اذا ما ابتلاه به من حيث انه مفرد فقط وهو ظاهر وجمع بمعنى لان المراد به الجلس فبالنظر الى الثاني جمع وقرأ الباقون بناء الخطاب للانسان على طريق الالتفات للبالغة في الذم فان الذم مواجهة ابلغ من الذم في الغيبة ويحتمل ان يكون مبنى القرآنة بناء الخطاب على تقدير قل اي قل لهم يا محمد كذا وكذا تعقيرا لهم وتزيلا عن مقام الخطاب ثم انه تعالى ردعهم عن هذه الافعال الذميمة بقوله كلاتم او عدوهم عليها بقوله اذا ذكك الارض ان قوله بآياتها النفس فانه اذا جاء يوم مو سوف بصفات ثلاث فانه يحصل له حينئذ الندامة على ما صدر منه ويتمنى ان لو كان افنى عمره في التقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحة والمواصلة بالمال الجوهري الذي لا يدرك ويقال ذككك الشيء اذا ذكك اذا ضربته وكسرتة حتى سويت بالارض وانك تمام التعبير اذا انقرش في ظهره فعنى الآية اذا كسر ما على الارض من جبل ويناوشجر حين زلزلت فاستوت جبالها وما كان مرفوعا عليها اذا ذكك بعد ذلك ﴿قوله مثل ذلك﴾ لما تعذرت الحقيقة حول الكلام على التمثيل بان مثل حاله تعالى في ظهور آيات قدرته وآثار قهره وسلطانه بحال السلطان اذا حضر بنفسه فانه حينئذ يظهر من آثار هيبة وسياسته ما لم يظهر بحضور وزرائه وسائر خواصه فاحتمل في المطال الاولى ما احتمل في الثانية ﴿قوله يجرونها﴾ القاهر انها لا تنك عن مكانها فالمراد بقوله وبرزت واطهرت حتى رآها تطلق وعم الكافر ان مصيرها اليها فالحديث معمول على التمثيل وبيان لكثرة الملائكة الموكلين عليها ﴿قوله وليس في هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله﴾ كما عده المعتزلة من ان افعله لو لم تكن بقصد واختيار بل كانت واقعة بخلق الله تعالى وقدرته واراثة لما كان لهذا التمنى وجد ﴿قوله الهاء لله﴾ ما ورد ان يقال كيف يصح ان يرجع ضمير عذابه ووفاه اليه تعالى مع انه يوهى ان يكون يوم القيامة معذب سوى الله تعالى ولكنه لا يعذب ذلك المعذب مثل عذابه تعالى وهذا المعنى غير صحيح ما اشار المصنف الى دفعه بان المعنى حينئذ انه لا يتولى عذاب الله تعالى ووفاه يوم القيامة سواء اذا امره بالامر في يد غيره اصلا والعذاب والوفاق اسمان وضعا ووضع التعذيب والاشاق كما يوضع العطاء موضع الاعطاء وانما لا يملك احد التعذيب والاشاق في ذلك اليوم الا الله تعالى وحده ﴿قوله او للانسان﴾ اي الكافر المتوغل في عناده

(التملك) فدينني ان كان متمكنا منه (فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد) الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله ووفاه يوم القيامة سواء اذا امره له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المصنوع

المهمك في شهواته فتكون اضافة عذابه ووثاقه من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله ويكون المعنى لا يعذب احد من الزبانية احدا من العصاة مثل ما يعذب ذلك الانسان ولا يوثق بالسليل والاعلال مثل وثاقه ثم انه تعالى لما وصف حال من اطمان الى الدنيا وصف بعده حال من اطمان الى الحق بحيث سكن الى اليقين فلا يخاطبه الشك والاضطراب فاستقر على الطاعة وتخصى العبودية فقال يا أيها النفس على اصحاب القول اي يقال لها عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة قائما ان يكلمه الله بنفسه اكراما للمؤمن المطمئن كما كالم موسى عليه السلام في الدنيا او على انسان هلك والاطمئنان عبارة عن الثبات والاستقرار وذكر المصنف في بيان كَيْفِيَّتِهِ ثلاثة اوجه الاول استقرار النفس عند معرفته والاستغناء بمعرفته عن طلب غيره كما قال تعالى الا يذكر الله تطمئن القلوب وذلك ان القوة العاقلة اذا اخذت تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات فكما وصلت الى سبب يكون هو ممكن لذاته محتاجا الى علة توجده وتبعه طلب العقل له سببا آخر ثم اذا ترقى الى ممكن آخر اعلى منه لا يقف عنده ايضا بل لا يزال ينقل من علة الى ما هو اعلى الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته المستغنى عن جميع ما سواه فحينئذ يقف العقل ويطمئن اليه ولا ينتقل منه الى غيره لعلمه بان الامر كما يرجع الى ارادته وقدرته وانتهى به الى ما لا يمكن معرفته ﴿قوله فستستقر دون معرفته﴾ اي عندها وتستغنى به عن غيره اي لا تطلب له سببا آخر والوجه الثاني ما اشار اليه بقوله او الى الحق وهو عطف على قوله يذكر الله اي او هي التي اطمانت الى الحق وتيقنت به بحيث لم يخاطبها شك والوجه الثالث ما ذكره بقوله او الآمنة اي هي النفس الآمنة التي لا يستغرها اي لا يجرها خوف وهذا الوجه يؤيده قراءة ابن كعب رضي الله عنه يا أيها النفس الآمنة فعلى هذا يكون الاطمئنان عبارة عن سكون الامن في مقابلة قلق الخوف والحزن وعلى الثاني يكون عبارة عن سكون اليقين في مقابلة قلق الشك والتريبه ﴿قوله الى امره او مواعده﴾ لما تمكنت الجسم من بقوله تعالى الى ربك على ما زعموا في حقه تعالى بناء على ان كماله لا يتناهى الغاية ومنتهى الحركة الآتية هو المكان ومن تمكن فبمرد المصنف تمسكهم بان معنى الآية ارجعي الى حكم ربك او ثوابه بالموت او بالبعث وهذا الخطاب يخاطب به النفس عند الموت او عند البعث فان خوطبت به عند الموت يكون المعنى ارجعي الى امر ربك وحكمه بالموت وان خوطبت به عند البعث يكون المعنى ارجعي الى ثوابه بالبعث ﴿قوله وبشر ذلك﴾ اي قوله تعالى ارجعي الى ربك وبشر بكون النفوس موجودة قبل الابدان لان هذا القول انما يقال لما كان موجودا قبل هذا البدن ووجودها قبل الابدان لا يستلزم كونها ازلية كما ذهب اليه بعض القدماء وقوله راضية مرضية حالان من فاعل ارجعي اي راضية من الله تعالى بما اعطيت مرضية عنده بما عملت ﴿قوله في جنة عبادي الصالحين﴾ يعني يجوز ان يكون المراد بالمتصرفين باضافة التشريف الى ياء المتكلم عبادة الصالحين المتحلين بحلية الايمان والطاعة او الذين هم اخص واشرف منهم وهم المقربون والفريقان هما اللذان ذكرا في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليقين فلا يملك من اصحاب اليقين والخطاب على التقديرين للمؤمن المحتضر لا يجرّد روحه ولما عبر عنه بالنفس قيل ارجعي وادخلي وقوله فتستضيئ بنورهم متفرع على كل واحد من التفسيرين جواب الامر فان الميت سواء انضم الى اصحاب اليقين او الى المقربين يكون في حالة شريفة وهي انعكاس اتوار علومهم وكالاتهم اليه فان الارواح الشريفة كالاريا المصقولة بالجملة فاذا انضم بعضها الى بعض انعكس الى كل واحدة ما في مقابلتها من الفضائل والكمالات فيكون ذلك الانضمام سببا لتكامل السعادة الروحانية ثم قوله وادخلي جنتي اشارة الى السعادة الجماعية ولما كانت السعادة الروحانية غير مترابطة من الموت في حق السعداء قال فادخلي في عبادي بالفناء الدالة على التعقيب واما ان الجنة الجماعية لا يحصل الفوز بها الا بعد القيامة الكبرى قال وادخلي جنتي بالواو لا بالفاء كذا في التفسير الكبير وفيه بحث لانه معطوف على مدخول الفاء فيجزم اليه معنى الفاء ﴿قوله او ادخلي في اجساد عبادي﴾ على ان يكون الخطاب للروح تمت سورة الفجر والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(يا أيها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله على النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يربها شك او الآمنة التي لا يستغرها خوف ولا حزن وقد قري بها (ارجعي الى ربك) الى امره او مواعده بالموت وبشر ذلك بقوله من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبيت (راضية) بما اوتيت (مرضية) عند الله (فادخلي في عبادي) في جنة عبادي الصالحين (وادخلي جنتي) معهم او في زمرة المقربين فتستضيئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالاريا المتغلبة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفجر في الليل العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نور يوم القيامة ﴿سورة البلد مكية وآية عشرون﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (لا اقدم بهذا البلد وانت حل به هذا البلد) اقم سجدة بالبلد الحرام

﴿سورة البلد مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله اقم سجدة بالبلد الحرام﴾ قد اجمع المفسرون على ان المراد بالبلد الحرام مكة وان السورة تراتبها اقم بها

اشرفها بانه تعالى جعلها حرما آمنا وفيها البيت العظيم الذي هو قبلة اهل الشرق والغرب وتزل في حقه واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامننا وجعل البيت المعمور يزاره ودحيت الارض من تحته ومقام ابراهيم الذي تزل في حقه
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال عليه الصلاة والسلام في حق مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرم الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل في الساعة من ليلها
الحديث وفضائلها لا تحصى فذلك اقسام الله تعالى بها على ان الانسان لا يتخلو عن كبره ومقاساة مشقة والظاهر
ان كلمة لاني لا اقسام صلاة كافي قوله ما منعك الا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقول الشاهر

تذكرت ايلي فاعتزتي صباية * وكاد صميم القلب لا ينقطع *

اي ينقطع ولا صلة وفيل انها نافذة والمعنى لا اقسامه وانت حل اي حال مفير به نازل فيه بل اقسامك **قوله** وفيد
بمحموله عليه الصلاة والسلام فيه **قوله** على ان تكون الواو حالية لا اعتراضية وتكون الجملة الاسمية حالا من القسم
فاحال قيد لعاملها اقسام الله تعالى بالبلد مقيدا بانه عليه الصلاة والسلام حال فيه اظهرا لمزيد فضله فعلى هذا
قوله تعالى حل نعمت بمعنى الحال كالسقف بمعنى الساقط والحرم بمعنى الحرام وفد فرى وحرم على قرية اهل مكة
اي وحرام يقال حل بالمكان محل من باب نصر حلا وحلوا اي تزل **قوله** وقيل حل محله ترضك فيه **قوله** فمضى
هذا يكون الحل بمعنى الحلال من قولهم حل الشيء يحل حلا وحلا وهو حل بل اي حلال مطلق والجملة على
هذا معترضة بين القسم والمقسم عليه اقسام الله تعالى على ان الانسان خلق معمورا في مكابدة المشاق والشدائد
واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا اللفظ اي حلالا يستحلون اي يذبحون وتوكلتوا من اخراجك
منه لاجر جولد بل قتلوك مع انهم لا يذبحون فيه الحرمات فلا يقتلون فيه صيدا ولا يعضدون به شجرا واي
مكابدة لثالث مع عظم حرمة من ان تسهل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غيره وفيه تبيت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتصبير على ما كان يكابده من اهل مكة وتعب من جرائدهم وشدة عداوتهم له عليه الصلاة
والسلام **قوله** او حلال لث **قوله** على ان الحل بمعنى المحلل له اي ذوحل وحلال لك ان تقبل بمكة من شئت ومقتل
من قاتلك والجملة على هذا ايضا اعتراض اقسامه عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لا يتخلو من مقاساة
شقة واعترض بينهما بأن وعدله فتح مكة بغير طريق امكنه فتحها تقيا لله سبحانه وتعالى مما خلفه من اذاهم فانه
تعالى فتح على يده مكة واحلها له وجعله في حل مما يصنع فيها من القتل والاسر يقتل ابن خطا وهو متعلق باستار
الكعبة وميسر بن صباية وغيرهما وخرب دار ابي سفيان فقوله تعالى وانت حل بهذا البلد **قوله** وانت حل بها
يستعمل وتفسيره في كونه بمعنى الاستقبال قوله انت ميسر وانهم ميسرون وذلك لان السورة مكعبة بالاتفاق وفتح مكة
وقع في سنة ثمان بعد الهجرة فاقن فتحها من الهجرة فضلا عن وقت نزول الآية **قوله** ولو ما ولد ذرية
آدم عليه السلام ان كان هو المراد بالولد وذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان كان هو المراد بالولد فعلى الاول
يكون القسم بجميع افراد نوع البشر صالحهم وطالحهم ليكونهم اشرف ما خلق الله على وجه الارض لما فيه من
المنطق والبيان وحسن الصورة والتدبير القرينة واستخراج العلوم البديعة وفيهم الانبياء والصلحاء الداعون
الى الله تعالى والناصرون لدينه وكل ما في الارض خلق لا اجنهم وقد قال تعالى في حقهم ولقد كرمنا بني آدم وقيل
المراد بقوله وما ولد المعالجون من اولاد آدم بناء على ان العاطلين كانوا يلبسون من اولاده بل هم اباؤهم في سورة
الانشور على الثاني يكون القسم بابراهيم ويجمع اولاده من العرب واليهيم ويحقق ان يكون المراد بابراهيم واولاده
المؤمنين ويؤيد الثاني انه شرع ان يقال في التشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ومعلوم ان المراد بالآل
المؤمنون لا مطلق اولاده **قوله** او محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** عطف على قوله ذرية اي سوا ابراهيم والولد آدم
او ابراهيم عندهم الصلوة والسلام يجوز ان يراد بها ولد محمد صلى الله عليه وسلم في قوله عليه الصلاة والسلام آخر اولاد
كل واحد منهم من الانبياء اقسامه ببلده واولاد آياته وبفساد اقسام مكة و ابراهيم بنى البيت الذي فيها وولده الذي
هو خاتم النبيين والمرسلين ومظهر ذلك البيت من الاحكام والمنكرين **قوله** واشار ما على من **قوله** جواب عما يقال
لو كان المراد بها ولد العفلاء لكان الظاهر ان يقال ومن ولد فكيف يكون ما على من وتفرير اجواب يتوقف على بيان
الفرق بينهما وهو ان من تسعمل الا في ذات من يعقل بخلاف ما فانها قد تسعمل في صفة من يعقل للاشارة الى
انها بما لا يكتنه كتبها والبلوغ الى اقصى مراتب الفضل والشرف بحيث يكون الموصوف بها عجيب الشأن

وفيد محموله عليه السلام فيه اظهرا لمزيد
فضله واشعارا بان شرف المكان يشرف اهله
وقيل حل محله ترضك فيه كما يستحل
تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل
فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعدهما حل له
عام القح (و واند) عطف على هذا البلد
والوالد آدم او ابراهيم (وما ولد) ذريته
او محمد صلى الله عليه وسلم والتكثير تعظيم
واشار ما على من لعنى التعجب كافي قوله والله
علم بما وضعت

بحسب اتصافه به كافي قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت اي بعلم انها وضعت موضوعا بحسب
الشيء بديع الاوصاف فكذا قوله تعالى وما ولد اي ومولود اي مولود بحسب الشأن وفي شرح الرضى وتعمل
ما في الغالب في صفات العالم نحو زيد ما هو وما هذا الرجل فهو سؤال عن صفته والجواب عالم اوزاهد ونحوهما
وقول فرعون وما رب العالمين يجوز ان يكون سؤالا عن الوصف ولهذا قال موسى عليه الصلاة والسلام رب
السماوات الآتية ويجوز ان يكون سؤالا عن الماهية واجاب عليه الصلاة والسلام ببيان الاوصاف تبيينها لفرعون
على انه تعالى لا يعرف الا بالوصاف وان ماهيته غير معلومة للبشر انتهى وقال القسرون قوله تعالى فالتكفوا
ما طاب لكم من النساء تقديره فالتكفوا الطبيب من النساء فعملوا كلمة ما مستعملة في صفة من يعقل ومن لا يستعمل
هكذا نجان كلمة ما شدة ابهامها يدل على ان الوصف الذي دل بها عليه بالغ الافي غاية الشك والفتنة في مقام
المدح تفخيم شأن الموصوف بانه مما لا يكتسبه كنهه في اتصافه بذلك **قوله** تعالى في كبد **منصوب** المحل على
انه حال من الانسان اي مكابدا ميثا لان تعزيره انواع الشدائد والمصائب وهو جواب القسم قال الامام حرفا
في واللام متقاربان تقول انما انت في العناء وانما انت لعناء والتعب وفيه وجه آخر وهو ان قوله في كبد يدل
على ان الكبد قد احاط به احاطة الظرف بالمظروف والكبد في الاصل مصدر بمعنى توجع الكبد وتأنه يقال
كبد الرجل يكبد كيدا فهو كبد اذا وجعته كبدته وانضجت ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه
المكابدة والآية تسلية له عليه الصلاة والسلام بما كان يكابده من قريش فالمراد من الكبد اما شدة الدنيا فقط
او شدة التكليف فقط او شدة الآخرة فقط او الكل والظاهر من كلام المصنف انه حمله على التبريم البعث
والعرض على رب العالمين مالمك يوم الدين الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما في الجنة واما في النار ولا شك ان
ما بينهما كما يتناول شدة الدنيا يتناول شدة التكليف ايضا وهو الشكر على السر آ بقضاء حقها والصبر على
الضر آ بالانقياد لمن ساقها ثم انه تعالى لما سئل رسوله صلى الله عليه وسلم وحله على الصبر على اذى قريش بان اقم
على انه خلق الانسان في كبد اخذ في وعيد من كان عليه الصلاة والسلام يكابده منها كثر المكابدة او يضربه
بقوته اشد الاضطرار وفي وعيد كل واحد من الفريقين فان قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد لما كان تسلية له
عليه الصلاة والسلام بما كان يكابده من اشقيه قريش باعتبار كونه عليه الصلاة والسلام من جملة افراد المجلس
الذكور كان هؤلاء الاشقياء في حكم الذكور فصح ان يرجع اليهم ضمير قوله **منصوب** ويحتمل ان يرجع الى
جنس الانسان المذكور سابقا اي اظن ان لن يفهمه قاهر ولن يعليه غالب بان يعنه ويجازيه على سوء اعماله
مع عناه بانه خلق في كبد ولا يمكن دفع ضيق الحال وتعب العيش وما اصابه من انواع الحزن والآفات عن نفسه
وذلك عن قادم وخيال باطل والقصود من وعيد الجنس تهديد الاشقياء المغترين بكثرة اعدائهم وشدته قوتهم
وان في قوله تعالى ان لن يقدر وان لم ير محض من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المضمرة اي ان الشأن لن يقدر ولم ير
وهي بجملة ما يستعمل في الحسبان والوقف على قوله احد لازم لثلاثه كونه موسوقا بقوله يقول اهلكك
مالا ليدا فان الظاهر انه مستأنف لبيان ما يقوله في موقف الحساب والانتقام فانه يقول فيه انفتت مالا كثيرا
في وجوه المكارم والمبرات او في مداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفهم شي من ذلك حتى الاتفاق اهلاكا
من حيث انه لما يتنفع به كان ما تنفعه هالكا ضائعا ثم قال **منصوب** ان لم ير احد حين كان يفتق ما يفتق ربه
وسمعة ومفاخرة او معاداة له صلى الله عليه وسلم الى انه تعالى قد رآه وعلمه وكان رقيباً عليه يعلم قصده وينته في
الاتفاق **قوله** او بعد ذلك فيسأله عنه **من** اين كبد **واين** انفتق اشار به الى جواز ان يكون لم ير بمعنى
لن يراه بقريته لن يقدر عليه **قوله** يعني ان الله تعالى يراه **من** اين كبد **واين** انفتق انكار حسبانته انه لم يره بمعنى لم يره
احد حين كان يفتق ولم يقل ان الله آيد فجازيه على انه هو الظاهر للدلالة على الدوام والاستمرار وقوته او يحده
فيحسبه بان لعني انكار حسبانته انه لن يرى ذلك منه احد بعد ذلك ولم يوجد ذلك في كتابه الذي كتبه حفظه اعماله
اي بل يرى ذلك منه ويجده في كتابه يوم العرض والحساب فيجازيه ويحاسبه عليه **قوله** ثم فر ذلك
اي بين انه يعظم ويجازيه بما عملوا بيان انه تعالى انهم عليهم تعاملا واهم لم يشكروا **قوله** وامس له
المكان المرتفع **من** طريق الخير والشر **من** طريق الخير والشر **من** طريق الخير والشر
صارا كالمكانين المرتفعين الظاهرين للابصار من مكان بعيد بسبب كونهما واضحين لا موقوف تلك الدلائل

(لقد خلقنا الانسان في كبد) تعب ومشقة
من كبد الرجل كيدا اذا وجهت كبدته ومنه
المكابدة والانسان لا يزال في شدة منذ بدأها
ظلمة الرحم ومعيقه ومنهاها الموت وما بعده
وهو تسلية لرسول عليه الصلاة والسلام بما
كان يكابده من قريش والضيق في (الحسب)
لبعضهم الذي كان يكابده منه اكثر او يضربه بقوته
كافي الاشد من كبدته فانه كان يسطح تحت قدمه
ادرم عكاشي ويجذبه عشرة فيقطع ولا يزال
قدماه اول ذلك احد منهم اول للانسان (ان لن
يقدر عليه احد) فينتقم منه (يقول) اي في
ذلك الوقت (اهلكك مالا ليدا) كثيرا من
تلبذ الشيء اذا اجتمع والمراد ما تنفعه سمعة
ومفاخرة او معاداة لرسول (الحسب) ان لم
يره احد) حين كان يفتق او بعد ذلك فيسأله
عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يحده فيحاسبه
عليه ثم فر ذلك بقوله (الم يجعل له عيبين)
يبصر بهما (ولسانا) يترجمه عن ضمائره
(وشفتين) يستر بهما فامو يستعين بهما على
التعلق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه
النجدين) طريق الخير والشر او الشدين
واصله المكان المرتفع (فلا تحم العقبة) اي
فلم يشكر تلك الايادي بالانصاف العقبة وهو
الدخول في امر شديد والعمية الطريق في
الجليل استعارها لما فسر لها به من الفتك
والاطعام (وما ادراك ما العقبة فك رقبة او
اطعام في يوم ذي مسغبة يتيها اذا اقربده او مسكنا
ذامرته)

قوله لا يفهم من مجاهدة النفس بان اوجدها بالعبادة فان مجاهدة النفس وترك مقتضاها يشبه العبادة في صعوبة اقتحامها او الدخول فيها وفك الرقبة عبارة عن تخليصها من اسرارها **قوله** ولتعدد المراد بها لما تكرر في النص ان كلمة لا اذا دخلت على الماضي لا بد من التكرار كقوله تعالى فلا صدق ولا سلى وفي الآية لم تكرر حيث قيل فلا اقسم العقبة اجاب عنه بانها وان لم تكرر لفظا فهي متكررة معنى لان معنى فلا اقسم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا لانه فسر اقسام العقبة بهما **قوله** مفعلات اي كل واحدة منها مصدر ميمي على وزن مفعلة من سغب بسبب سغيا فهو ساعب وسغبان من باب علم بمعنى جاع يجوع جوعا وجماعة ف قوله تعالى ذى مسغبة بمعنى ذى جماعة وقرب في النصب قرابة ومقربة وترب الرجل اي اقترب بحيث كأنه لصق بالتراب وتربوه اي مسكنة وفاقفة قيد الاطعام بكونه في وجع فيه الناس للقصص لان اخراج المال في ذلك الوقت اتقل على النفس واوجب للاجر وقيد اليتيم بان يكون بينه وبين المطعم قرابة نسبية لانه يجمع في الاطعام حيثما جهتا الصلة والصدقة وقري فك رقبة او اطعم على لفظ الفعل الماضي فيهما ونصب رقبة على انها مفعول فك والعقل في هذه القراءة يدل من قوله اقسم على سبيل البيان والتفسير كأنه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض بين البدل والمبدل والمعنى انك لم تذكره صعوبتها وثوابها وفي قراءة فك رقبة برفع الاسم المضاف الى رقبة يكون الاسم خبر مبتدأ محذوف اي هو فك اي اقسم العقبة فك رقبة لان قوله وما ادراك ما العقبة تقديره وما ادراك ما اقسم العقبة فيكون المبتدأ راجعا الى المضاف المقدر وانما احتجج الى تقدير مضاف لانه لو ايقتر وجعل فك رقبة تفسير النفس العقبة لزم تفسير أحد المتباينين بالآخر لان الفك مصدر والعقبة ليست كذلك ويتقدير المضاف يدفع المحذور قال الامام خلاص الفراء اذا قرئ فك واظم على افعال الماضي كان من عطف الفعل على الفعل واذا قرئ على لفظ المصدر على تقدير هي فك رقبة او اطعم كان من عطف الفعل على الاسم وهو غير حسن في قانون العربية وفيه بحث لان القراءة على لفظ المصدر لا تستلزم عطف الفعل على الاسم لجواز ان يكون قوله ثم كان في تلك القراءة معطوفا على اقسم لا على الفك كما اشار اليه المصنف بقوله عطفه على اقسم او على فك بتم ليعاهد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة اي لاني ايمان شرط للانتفاع بما اقسم فيه من الطاعات فيجب ان يكون مقدما عليها ومستقلا في الانتفاع به لكونه معتبرا في نفسه غير متوقف على شيء من الطاعات وقيل هي فالرأى في الزمان بناء على ان المعنى ثم كان في غاية امره من الذين آمنوا بان يموت على الايمان فان موافاة الموت على الايمان شرط للانتفاع بالطاعات وفي عدم التواصي بالصبر والمرحمة من وجوه كفرانه وسبب ذلك خصاله دليل على انه يجب على المرء ان يدل غيره على طريق الحق كالصبر على الانتهاء عن المعاصي والتكرات وعلى الامتنان بالامر وملازمة الطاعات قوله تعالى وتواصوا بالصبر واصارة الى تعظيم امر الله تعالى وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق الله تعالى ومدار امر الطاهة ليس الاعلى هذين الاصلين وهو المنى قاله بعض المحققين ان الاصل في التصوف امر ان صدق مع الحق وصدافة مع الخلق **قوله** او بوجبات رجة الله تعالى **قوله** يعني ان المرحة مصدر بمعنى الرجة والشفقة الا انه يجوز ان يكون المراد بالمرحة نفس الرجة على عباد الله تعالى باى طريق امكن وان رادها ما يوجب رجة الله تعالى بقتضى وعده على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب فيها على كاله في السبب والمرحة بهذا المعنى اعم من المرحة بالمعنى الاول وهي الشفقة لمن يستحقها من العباد وهو ظاهر واعلم ايضا من الطاعة التي اوجب التواصي بالصبر عليها قوله وتواصوا بالصبر على طاعة الله تعالى لان الطاعة لكونها منبهة عن الانقياد لتكليف الشارع انما تقابل فعل الواجبات وترك المحرمات وما يوجب رجة الله كما يتناولها بقول السنن والمسحبات والآداب ايضا فذلك لم يكن بذكر التواصي بالصبر على طاعة الله بل ذكر بعده التواصي بما يوجب رجة الله تعالى ايضا تكريلا للترغيب في جميع ما هو من معالم الدين ثم انه تعالى بين ان اصحاب هذه الاوصاف المذكورة هم اصحاب الجنة في القيامة وقدين الله تعالى ثوابهم في سورة الواقعة بقوله في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وما مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرهوعة والجنة اما بمعنى الجنين واصحاب الجنين هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم على طريق الجنين الى الجنة واما بمعنى الجنين والخلير والسعادة فان السعداء ياتين على انفسهم بطاعتهم وكذا اصحاب المشامة اما بمعنى اصحاب الشمال الذين يعطون كتبهم بشمالهم ويسلك بهم على جانب الشمال الى النار او بمعنى اصحاب الشؤم والشر الذين هم

لا يفهم من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع في الماضي الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يثما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمقربة مفعلات من سغب اذا جاع وقربى في اللبس وترب اذا اضر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على البدل من اقسم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تذكره صعوبتها وثوابها (ثم كان من الذين آمنوا) عطفه على اقسم بوفك بشرط اعد الايمان من العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به (وتواصوا بالصبر) واوصى بعضهم به فضا بالصبر على طاعة الله (وتواصوا بالمرحة) بالمرحة على عبادته او بوجبات رجة الله (او تلك اصحاب الجنة) الجنين او الجنين (والذين كفروا باياتنا) بما نصبتاه دليلا على حق من كتاب ووجه او بالقرآن ان (هم اصحاب المشامة) الشمال او الشؤم

مشائهم على انفسهم بمعصيتهم **قوله** وتكرر ذكر المؤمنين باسم الاشارة الى
الحاضر المشاهد والكفار بالضمير اي ضمير الغائب شأن لا يخفى وذلك لان ذكرهم باسم الاشارة تكريم لهم بانهم
حاضرون عنده تعالى في مقام كرامته وذكرهم بما يشار به الى البعد تعظيم لهم بالاشارة الى علو درجاتهم وارتفاعها
على درجة اضدادهم فان درجة من حضر عنده تعالى كيف لا تعلو على درجة من غاب عنه وذكر الكافرين بضمير
الغائب اشارة الى انهم غيب عن مقام كرامته تعالى وشرف الحضور عنده **قوله** من اوصدت الباب اذا طبقت

وتكرر ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار
بالضمير شأن لا يخفى (عليهم تارة موصدة)
مطبقة من اوصدت الباب اذا طبقت واغلقت
وقرأ ابو عمرو وحزة وحفص بالهمزة من
اوصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
لا اقيم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من
غضبه يوم القيامة

سورة الشمس مكية وآياتها

خمس عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها) وضوئها اذا شرقت
وقبل الضحوة ارتفاع النهار والضحى
فوق ذلك والمضحبا بالفتح والمد اذا امتد النهار
وكاد ينتصف (والقمر اذا تلاها) تلاطوعه
طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة
البدر او في الاستدارة وكال النور (والنهار
اذا جلاها) جلى الشمس فانها تجلى اذا تبسط
النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم
يجر ذكرها لعمومها (والليل اذا بعثها)
يعنى الشمس فبقضى ضوءها او الافاق
او الارض ولما كانت واوات العطف واواب
لها والاولى التسمية اجازة بنفسها الثانية
مناب فعل القسم من حيث استلزم طرحه
مهما ربطن الجرورات والنظروف بالجرور
والنظرف المتقدمين ربط الواو بما بعدها
في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدنا على
الفاعل والمفعول من غير عطف على
حاملين مختلفين

سورة والشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والشمس الخ اتم الله تعالى بما ذكره من انواع المخلوقات المتضمنة للنافع العظيمة على فلاح من
زكى نفسه اي احصلها وانما هما بالعلم والعمل وجنبهما من نقصها بالجهل والمعصية ترغيبا في الطاعات وتحذيرا عن
المعاصي **قوله** وضوئها اذا شرقت اي ارتفعت وانبسط نورها لان الاشراق يكون بعد الاشروق الذي
هو الطلوع يقال شرقت الشمس شروقاى طلعت واشرقت اشراقاى اضاءت بان ارتفعت وانبسط نورها
والضحوة بعد الاشراق قال مجاهد والكسبي ضوى الشمس ضوءها اي نورها المنبسط على وجه الارض وهو نقبض
الليل والمشهور عند العرب ان الضحوة وقت ارتفاع الشمس بعد الطلوع والضحى فوق ذلك والضحى بالفتح والمد
فوق ذلك وهو وقت امتداد النهار وقرب ان ينتصف واختار المبرد الاول حيث قال ان الضحوة والضحوة مشتقان
من الضحى وهو نور الشمس المنبسط على وجه الارض المضاد لليل وفي الحديث لا يقعدن احدكم بين الضحى والظل
فانه مقعد الشيطان فعلى هذا الضحى هو الضوء المشرق لا الوقت وبدل عليه اضافة الوقت اليه حيث يقال وقت
الضحى اي وقت اشراق الضوء **قوله** تلاطوعه طلوع الشمس اول الشهر الظاهر ان يقال بدل هذه
العبارة تلاغروبه فروب الشمس وذلك في ليلة الهلال فان تبعية القمر للشمس في الطلوع لا تظهر للشمس لكونه مغلوبا
مضجلا بنور الشمس بخلاف تبعيته لها في الغروب فلها ظاهرة محسوسة **قوله** او غروبها منسوب بعطوف
على قوله طلوع الشمس فان القمر يبقى طالما عند غروب الشمس ليلة البدر **قوله** او في الاستدارة عطف
على ما قبله في المعنى فكأنه قيل اذا تلاها في الطلوع او في الغروب او في الاستدارة **قوله** فانها تجلى اذا
انبسط النهار اشارة الى ان اسناد جلى الى ضمير النهار من قبل اسناد الفعل الى زمانه كافي نحو صام نهاره لان
انجلاء الشمس يقع حين انبساط النهار وليس انبساطه بجليا لها **قوله** او الظلمة منسوب بالعطف على الشمس
في قوله جلى الشمس اي ويجوز ان يكون ضمير جلاها راجعا الى الظلمة واخوبها للعلم كما جاز رجوعه الى الشمس
لذكريها آتفا واسناد يعنى ال ضمير الليل من قبل الاسناد في صام نهاره لان الذي يغطي ضوء الشمس في الليل هو جيلولة
الارض بين الشمس وبين ما وقع عليه ضوءها لانفس الليل الذي هو زمان تلك الجيلولة **قوله** ولما كانت واوات
العطف جواب عما يقال من ان الواوات الواقعة بعد قوله تعالى والشمس وضحاها الظاهر انها ناطقة لان
كونها فصيحة يستلزم تعدد القسم مع كون المقسم عليه واحدا وقد انفق الخليل وسيبويه على استكراهه وقال
الاسفراييني استقرينا ما استقرينا وتبعنا كلام العرب فلم نرمو ضعا تعدد فيه المقسم الا وقد كان كل واحد من المقسم

واقعا فيه على متمم عليه على حدة فعين كونها عاطفة وذلك يستلزم ان يعطف معمولان على معمولي عاملين مختلفين وهو لا يجوز لان الحرف الواحد لا يوجب عن عاملين مختلفين وبيان الملازمة ان النهار الجبرور في قوله تعالى والنهار اذا جلاها معطوف على معمول و او القسم الجارة وهو الشمس وقوله اذا جلاها معطوف على قوله اذا تلاها وهو معمول فعل القسم وبما اجاب به ظهر انه من قبيل العطف على معمولي عامل واحد كما في قولك ضرب زيد عمرا او بكر خالد فان الواو فيه اعطف بكر وخالد على معمولي ضرب وهما الفاعل والمفعول فكذا هنا وذلك لان الواو الاولى التسمية كما عمل الجبر لياتها عن الياء التسمية فكذلك عمل النصب في الظرف الذي بعدها لياتها عن فعل القسم واصل الكلام اقسام الشمس فحذف الفعل وحرف الجر واليبت الواو منها لهما فسدت معانها على عامل واحد عمل عاملين مختلفين الجبر والنصب فكان الجبرور والظرف الاذان بعدها معمولي عامل واحد واذا عطف على هذين معمولين بالواو لم يلزم العطف على معمولي عاملين وهذا الجواب لا يجري فيما اذا كان فعل القسم مصرحاً به كما في قوله تعالى والليل اذا عصص والصبح اذا تغص بعد قوله فلا اقسام بالجوا ان الكسف فان الواو هنا عاطفة عطف بها الجبرور على معمول الياء والظرف على معمول فعل القسم المصرح به وهو الظرف الاول فيحتاج فيه الى جواب آخر نحو ان يقال لا تسلم ان الظرف المنصوب معمول لفعل القسم او الواو النائية متبناه لان تقييد القسم بالزمان غير مناسب سواء كان الزمان حالاً او مستقبلاً بل هو معمول انضاف مقدراً مدلول ذلك بالقسم نحو العظمة فان الاقسام بالشئ تعظيم له كما انه قيل اقسام بعظمة الشمس وضماها او بعظمة القمر اذا تلاها فان الجبرور وكذا الظرف بعده معمولان لذلك المتدرج فيكون الجبرور والظرف في قوله تعالى والصبح اذا تغص معطوفين على معمول عامل واحد فان قيل ماذا ذكرته في تقرير جواب العطف من ان الواو العاطفة لياتها عن فعل القسم تصيب الظرف بعدها محل بحث لان فعل القسم المضمر بمعنى الحال لانه لا نشاء القسم في الحال فلا يعمل في اذا لانه طرف لما يستقبل والعمل الخالي لا يعمل في الظرف المستقبل لان الفعل الخالي لا يصير استقبالياً واذا لم يصلح فعل القسم المضمر ناصباً لظرف الزمان المستقبل فكيف تصلح الواو النائية متبناه فاسباله فقلنا فرق بين اقسام بالشمس عدا و اقسام بها اذا اشرفت عدا فالذي لا يجوز هو الاول لا الثاني فانه يجوز ان يقسم الا ان ياتر اقسام الشمس وسائر ما يترقب وجوده بعد زمان القسم **قوله** وانما اوترت على من لارادة معنى الوصفية لم يرد ان كلمة ما يوصف بها لغت نحوها كما يوصف بالذي فان ما من الوصولين لا يوصف بهما بخلاف الذي يرد المراد ان ما قد تستعمل في الصفات فيقال اذا اريد ان يسأل عن صفة زيد ما زيد فيجاب عنه بانه فقيد او طيب واذا اريد ان يسأل عن ذاته يقال من هذا والجواب عند ان يقال هذا زيد **قوله** ولذلك افرد ذكره اي ولكون المقصود من اشارة على من الدالة على معنى الوصفية والقدرة الكاملة افرد ذكر البناء الدال على القاندية وجعل صلة ما يبدل عليها لان شأن الصلة ان يجر الوصول وتعيينه **قوله** تعالى وما لبعها **قوله** الطحو والدسو وهو البسط وابدال الطاء من الدال جاز قال عطاء والكلبي بسطها على الماء وقيل طحاها من تحت الكعبة والنفس ان جعلت على الجسد فتسويها عبارة عن تعديل اعضائها بعضها ببعض كما يشهد به علم التشریح وان حللناها على القوة المدبرة فتسويها تكميل امرها باعطائها من القوى ما يشهد به جميع احوالها وبعض تلك القوى محركه وهي الثنان شهوية وعضوية وبعضها مدركة وهي عشر الحواس الخمس الطاهرة والخمس الباطنة وبعضها لا تحركه ولا مدركة وهي سبع العاذية والنامية والمولدة والجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة **قوله** وجعل المات مصدرية مجرد الفعل عن الفاعل **قوله** اي مجرد المنوي في الهمها عما يرجع هو اليه فان المات التي في قوله وما بناها وماطهاها وماسواها ان كانت مصدرية لا يكون مذكورا الا السمع والارض والنفس وما يتعلق بها من المعاني المصدرية وهي البناء والطحو والتسوية وشئ منها لا يصلح لان يرجع اليه المنوي في الهمها وقوله لان يضر فيها اسم الله لعلمه استثناء من قوله مجرد الفعل عن الفاعل و اشارة الى ان سبق الذكر ليس شرطاً في ارجاع الضمير اذا كان المرجوع اليه لثبته شأنه بما لا يوجب عن العقل كقوله اما انزلناه وقوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها **قوله** ويحل بنظم قوله فأنه ما بقوله وماسواها **قوله** وذلك انه على تقدير ان تكون مامصدرية يلزم عطف الفعل على الاسم لانه يكون تقدير الكلام حينئذ ونفس ونسوتها فالهمها ولا يخفى في ركافة هذا النظم ويمكن ان يقال لا بعد في ان تجعل مامصدرية ويكون فالهمها عطفاً على سواها بان يكون هو ايضاً في تأويل المصدر

(والتسوية وما بناها) ومن بناها وانما اوترت على من لارادة معنى الوصفية كما انه قيل والشئ القادر الذي بناها يدل على وجوده وكال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وماطهاها ونفس وماسواها) وجعل المات مصدرية مجرد الفعل عن الفاعل ويحل بنظم قوله (فأنه ما بقوله وماسواها) قوله وماسواها الا ان يضر فيها اسم الله لعلمه وتكبير نفس بتكثير كما في قوله عنمت نفس او لتعظيم والمراد نفس آدم والهام الضجور والتعوى افهماهما وتعريف حائهما والتكئين من الاثيان بهما

على معنى وتسويتها فإنها ما تجورها غاية ما في الباب ان يكون فالتصريح بالافعال السابقة وهي بناها وطمعها
وسواها في تجردها عن الفاعل ويلتزم ان يضر فيها اسم الله تعالى لعلم به * فان قيل الفاء تدل على الترتيب من غير
مهلة والتسوية تكون قبل فتح الروح والالهام يكون بعد البلوغ فيفضل انتظام الالهام المصدر بالفاء بما قبله على
تقدير ان تكون ما مصدرية قلنا التسوية عبارة عن تعديل الاعضاء والقوى الادراكية وذلك انما يكون بعد
البلوغ ويدل عليه كون الصبي محجورا عليه غير مقبول الشهادة وغير مكاف بالاحكام الشرعية والالهام المحجور
والقوى عبارة عن افهامها واعمالها وتعريف حالها من حيث ان احدهما حسن والآخر فيجرح فهو مرتب
على التسوية بالمعنى المذكور من غير مهلة **قوله** وحذف اللام بالطول **قوله** اي لطول الكلام بين القسم وجوابه
قيل لما طال الكلام صار طوله عوضا عن اللام وقيل لما كانت اللام لتأكيد وقد ايضا تقيد التأكيد استغنى بها
من اللام **قوله** وكأنه لما اراد به **قوله** اي بقوله فدافع من زكاه وهو بيان لوجه الاقسام عليه فانه تعالى لما
اقسم بالشمس التي هي اعظم المصوبات شرفا ونفعا ووصفها باوصافها الاربعة التي هي ضوءها وكونها متبوعة
لقمر ومجلية عند ارتفاع النهار وعنقية منضوية بالليل ثم اقسام بالسماء التي هي مسير الشمس واعظم منها
ومن العلوم انهما احكامهما الوضعية والآنية وتغير احوالهما من الاجسام الممكنة المتأخرة الى صانع واجب الوجود
لذاته دفعا للذور او القسائل موصوف بصفتي الجلال والجمال **قوله** ويذكرهم **قوله** عطف على قوله يدلهم
ولاشك ان هذا الامور المقسم بها من عظام الآلاء **قوله** وقيل استطراد **قوله** عطف على قوله جواب القسم
والدمدمة اهلاك باستئصال وقيل هو التعذيب على اتم الرجوع ولم يجعل قوله تعالى كذبت ثمود جوابا لان
اقسام الله تعالى انما يؤكد به الوعد والوعيد وهو ليس منمايل ذكر استشهاده لقوله فدخاب من دساها بخلاف
قوله تعالى فدافع من زكاه فدخاب من دساها فان الاول وعد لاهل التزكية بانظر بكل خير والثاني وعيد
لاضدادهم بالخية والفسران **قوله** بسبب طغيانها **قوله** يعني ان الطغوى مصدر كالدعوى بمعنى الطغيان
الا ان الطغوى لما كانت اشبه برؤس مائر الآيات اختيرت على لفظ الطغيان وان كان هو الشهور والياء
فيه سببية ومفعول كذبت محذوف لعلم به والمعنى كذبت ثمود نبيها صالحا عليه السلام بسبب طغيانها
وقوله او بما وعدت به اي ويجوز ان يكون الطغوى اسما لعذابهم الذي اهلكوا به فتكون الباء لامتدنية ومتعلقة
بكذبت كما في قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالعذاب الذي حصل بهائم قال فلما ثمود فاهلكوا بالطاغية
قسي ما اهلكوا به من العذاب طاغية لكونه مجاوزا عن القدر المعتاد فجاز ان يراد بالطغوى في هذه ما وعدوا
به من العذاب لكونه مجاوزا عن القدر المعتاد فان الطغيان في اللغة عبارة عن مجاوزة الحد **قوله** تفرقة
بين الاسم والصفة **قوله** وذلك ان فعل اذا كانت من ذوات الياء وكانت اسما قبلت ياؤها واوا وان كانت صفة
اقبلت الياء على حالها تفرقة بينهما تقول في الصفة خزيا وريا وصديا فان خزيا بصفة بمعنى مستحبة من خزى الرجل اذا
اشقى وريا من روى وصديا من صدى اي عطش فهو صديان وهي صديا مثل عطشان وعطشى وزنا ومعنى وتقول
في الاسم تقوى وتقوى في معنى الاتقاء والانتظار من تقى الله تقيا اي حافظه بقبته اي انتظره وابقا الياء على حالها
في الصفة اول من ابقاها في الاسم لان الصفة اقل من الاسم والياء اخف من الراو وان نرى بطغواها بضم الظاء
يكون ايضا مصدرا كالرجعي والحسي الا ان قلب ياءه واوا حينئذ يكون مخالفا للقياس اذا قلبت ياءها على حالها
كالتقيا **قوله** حين قام شرف لكذبت **قوله** اي كذبوا بنبيهم حين نهض اشقاهم لعقرا ناقة امتالا من ربه
اليه فان تبعث مطاوع لبعث يقال بعثت فلانا على الامر فانبعث له وانتل وان كان اذ ظفر الطغوى يكون بمعنى
كذبوا بنبيهم بسبب طغيانهم حين تبعث او كذبوا بعذابهم ذي الطغوى حين تبعث واختلقوا في الاشق الذي هو
عافر الناقة هل هو شخص معين او جماعة فن ذهب الى الاول قال امه قدار بن سالف وهو اشق الاولين ويؤيده قوله
تعالى في سورة القمر فنادوا صاحبهم فعاطى فصر ومن ذهب الى الثاني قال انما جاء الاشق بالغة الواحد بعثت على
ان افضل التفضيل اذا اضيف يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويؤيده قوله تعالى فكذبوه ففقرها
قوله ومن مالا **قوله** اي صاحبه وعاش معه ملازم من الدهر اي حينا وسهله وفي بعض النسخ ومن والاء اي
صادقه وهو من الولي بمعنى الصديق **قوله** فقال لهم **قوله** عطف على قوله انبعث فان ثمود لما اقر حو الناقة
واخرجهالهم صالح من الصخرة على الوجه الذي وصفوها له عليه الصلاة والسلام جعل لهم شرب يوم من شربهم

(قد افلح من زكاه) انماها بالعلم والعمل
جواب القسم وحذف اللام للطول وكأنه
لما اراد به الحث على تكبير النفس والمبالغة
فيه اقسام عليه بما يدلهم على العلم بوجود
الصانع ووجوب ذاته وكال صفاته الذي
هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم
عظام الآلاء ليحملهم على الاستغراق في
شكر نعمائه الذي هو منتهى كالات بالقوة
العملية وقيل استطراد يذكر بعض احوال
النفس والجواب محذوف تقديره ليدمد من
الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم
على ثمود لتكذيبهم صالحا (وقد خاب
من دساها) نقصها واخفاها بالجهالة
والسوق واصل دسى دسس كقضى
وتقضى (كذبت ثمود بطغواها) بسبب
طغيانها او بما وعدت به من عذابها ذي
الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصطه
طغياها وانما قبلت ياؤه واوا تفرقة
بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعي
(اذ تبعث) حين قام ظرف لكذبت
او طغوى (اشقها) اشقى ثمود وهو
قدار بن سالف او هو ومن مالا على كل
الناقة فان افضل التفضيل اذا اضمته صلح
لواحد والجمع وفضل شقوتهم لتوليتهم
المقر (فقال لهم رسول الله ناقة الله)

ولها شرب يوم معلوم فقال لهم ذروها وشربها اي تصيبها من الماء فاستقروا على ما امرهم به صالح عليه الصلاة والسلام الى ان استضروا بذلك في امر مواشيهم فصاروا يفتروا فذا علم صالح ما امرهم عليه اطاد لهم الموصية فقال هذه ناقة الله لكم آية دالة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وعلى نبوتى فاحذروا ان تمسوها بسوء فاحذروا ايضا ان تمسوها من غيرها اي شربها ونصبها من الماء فانكم ان تضطوا ذلك تعذبوا فكذبوه في انهم بعدون ان فعلوا ذلك فصرقوا الناقة فطبق عليهم العذاب بحيث لم يبق منهم احد الا اهلكه **قوله** اي ذروا ناقة الله **قوله** اي ذروا ناقة الله اشارت الى ان ناقة الله منصوب بمامل مضمر على التصدير واضممار الناصب هنا واجب لوجود العطف فان اضممار الناصب يجب في ثلاثة مواضع احدها ان يكون المصدر نفس اياك وبابه الثاني ان يوجد فيه عطف الثالث ان يوجد فيه تكرير نحو الاسد الاسد والطريق الطريق **قوله** وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة **قوله** اي طليت به بحيث لم يبق منها شيء لم يمسسه الشحم ثم كرر الدال بين هين الفعل ولام الفعل للدلالة في الاطمنة وهذه قاعدة مطردة في كل مضاعف من الثلاثي كقولهم ناقة مدمومة **قوله** اي طليت به بحيث لم يبق منها شيء لم يمسسه الشحم ثم كرر الدال بين هين الفعل ولام الفعل للدلالة او نحو ذلك بالاهلاك **قوله** اي ان يكون ضمير سواها راجعا الى مورد باعتبار تأويله بالقبيلة كما عايناه ضمير بطونها بذلك الاعتبار وعلى الاول يكون راجعا الى الدمومة والعقوبة المذكورة بمعنى كافي قوله تعالى اعدوا لها اقرب قائم قد هلكوا بالصيحة واحدة من جبريل عليه الصلاة والسلام وتلك الصيحة اهلكتهم جميعا بحيث لم يبق منهم احد الا صغير ولا كبير **قوله** اي عاقبة الدمومة او عاقبة هلاك عمود **قوله** اي ان ضمير سواها ان يرجع الى الدمومة راجع اليها ضمير عقباها الا انه حينئذ لا بد من تقدير ما يضاف اليه المعنى **قوله** اي فيبقى بعض الابقاء **قوله** اي فيترجم بعض الترجمة وفي الصحاح ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورجته يقال لا ابق الله عليك ان ابقيت على والاسم منه البقوى بفتح الباء وكذلك التقوى بفتح التاء **قوله** والواو للمحال **قوله** اي عاقبة عقباها في محل النصب على انه حال من التقوى في فسواها اراجع الى الله جل ذكره اي فسواها فغير خائف حتى ماسنح بهم من الاهلاك اي ماقتها ونبهتها كما يخاف الملوك والولاة لانه تعالى فعل بهم ما فعل بحق وحكمة وكل من كان فعله على وفق الحكمة ومقتضاها فانه لا يخاف عاقبة فعله وان قرئ فلا يخاف بالقاء يكون معطوفا على قوله فسواها وفتقرت بالياء تحت سورة الشمس بحمد الله وهو صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اي يفتنى الشمس او النهار **قوله** اي الاول قوله تعالى في السورة السابقة والليل اذا يشاهد او على الثاني قوله تعالى يفتنى الليل النهار فالمفعول المقدر على التقديرين ليس بعام الا انه حذف اعتمادا على ما يدل عليه وان كان تقدير الكلام اذا يفتنى كل ما يواريه ويستره بظلامه كان عدم ذكره للتعميم **قوله** اي ظهر بزوال ظلمة الليل **قوله** اي يفتنى الشمس المقدر على الفعل المقدر ليغشى النهار وقوله او تين بطولع الشمس هو المناسب ليكون المقدر المقدر الشمس اقسام الله تعالى بالليل ثم بالنهار لما في تعاقبهما من مصالح لا تخصي فانه لو كان الدهر كله ليلا لتعذر العاش ولو كان كله نهارا لاختل امر الاستراحة والمصالح المتعلقة بالليل فتخصي الحكمة ليس الا بما فيها فذلك ليعتق سبحانه وتعالى بذلك وقال هو الذي جعل الليل والنهار خافعة **قوله** اي صنع الذكر والانثى **قوله** اي ان تعريفه الذكر والانثى للجنس وعلى الثاني العهد **قوله** اي ان ساعيتكم الخ **قوله** اي ان ساعيتكم الخ **قوله** اي ان ساعيتكم الخ وهو مفرد بشئ وهو جمع شئيت كريض ومرضى وجريح وجرحى وبيانه ان السعي مصدر قولك سعى الرجل يسعى اذا عمل وكسب والمصدر جنس يشتمل جميع افراده لاسما وقد اضيف الى الجمع فهو جمع في المعنى الا ان المقصود بالاخبار عنه ليس هو السعي والعمل بالمعنى المصدرى بل المقصود بالاخبار عن الاعمال الصالحة بالسعي فالمصدر هنا بمعنى المفعول فذلكت فسر بالسعي والاعمال المكتسبة والشئيت المتبادر المترقى يقال تشئت الامر تشئت وشئت اي تفرقت وامرشت وشئت اي تفرقت وحكم على الاعمال المكتسبة المختلفة يكون بعضها هدى وبعضها ضلالا لانها شئيت لتباين بعضها وبعض فان بعضها يؤدي الى الجنان وبعضها الى هذاب النيران وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسير الآية ان اعمالكم مختلفة عمل الجنة وعمل النار **قوله** اي تفصيل بين تشئت الساعي **قوله** اي بين لا اختلاف الاعمال من حيث اختلاف اجزائها فان لاختلاف النفس الساعي والاعمال في انفسها معلوم لا فائدة

اي ذروا ناقة الله واحذروا عقربا (وسقياها) فلا تدودوها عنها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا (فصرقوها فدمدم عليهم ريبهم) فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا لبسها الشحم (بذئبهم) بسببه (فسواها) فسوى الدمومة بينهم او عليهم فلم يعلت منها صغير ولا كبير او عمود بالاهلاك (ولا يخاف عقباها) اي عاقبة الدمومة او عاقبة هلاك عمود وتبعها فيبقى بعض الابقاء والواو للمحال وقرا نافع وابن طاهر فلا على العطف عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الشمس والشمس فكانت ما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية وآياتها احدى وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والليل اذا يغشى) اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل او تين بطولع الشمس (وما خلق الذكر والانثى) والقادر الذي خلق صنق الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية (ان ساعيتكم شئيت) ان ساعيتكم لاسباب مختلفة شئيت جمع شئيت (فاما من اعطى واتق وصلى بالحقنى) تفصيل بين تشئت الساعي

في الاخبار عنه **قوله** والمعنى من اعطى الطاعة واتق العصية **قوله** اشارة الى ان عدم ذكر متعلقات هذه الافعال للتحميم ايذهب ذهن السامع كل مذهب مما يصح تعلق الفعل به فعلق الاعطاء جميع ما يتقرب بفعله واتيانه من العبادات القلبية والبدنية والمالية واصطفاؤه واصرف القوى والآلات في تحصيلها وكذا متعلق الاتقاء جميع ما كان ملاسته معصية وكل واحد منهما لما لم يقع صاحبه بدون التصديق والايان عقيد بقوله وصديق بالحسنى اى بالكلمة الحسنى ونظيره قوله تعالى او اطعام في يوم ذى مسغبة يتلوا الى قوله ثم كان من الذين آمنوا وانطلقه بالقبح الخصلة واليسرى اعمال الخير بناء على ان الاعمال بالعواقب فكل ما أدى الى يسر وراحة فهو خصلة يسرى ومعنى يسير التكلف لها ان يوقه لاتبانها ويهملها من غير ان يعتريه من التفاضل والتكسل ما يعتري المرابين والنافقين وكذا المراد باليسرى اعمال الشرا المؤدية الى العسر والعذاب وتيسير المكلف لها ان يخذه ويخليه وشأنه لعله باختيار المكلف ذلك **قوله** نفي او استفهام انكار **قوله** اذا كانت كلمة مانافية يكون مفعول يعنى محذوفا اى ليس يعنى عنه ماله شيئا وان كانت استفهامية تكون في محل النصب على انها مفعول يعنى اى اى شىء يعنى عنه ماله اى لا يعنى شيئا **قوله** تعالى تردى **قوله** يحتمل ان يكون من التردى بمعنى الهلاك والموت يقال ردى يردى من باب علم اى هلك وارتداه غيره وهو ردى اى هالك وتردى تفعل منه للبالغة ويجوز ان يكون من ردى في البئر وتردى فيه اى سقط فيه او تهوّر من جبل ومنه المتردية والمعنى اذا يسرناه لليسرى المؤدية الى دخوله النار وتردى فيها فاعنى عنه ماله الذى يخل به وتركه لو ارتد ولم يصعبه شىء منه الى آخره التى هي موضع مقره وواجبه يعنى ان الذى يتفجع به الانسان هو ما قدمه من اعمال البر واعطاء الاموال في حقوقها دون المال الذى يخلفه على ورثته ثم انه تعالى لما عرفهم ان سعيهم لشيء بحسب الجزاء وبين ان من آثر الهدى يهون عليه طريق الهدى ومن آثر الضلال واستغنى بشهوات الدنيا يهون عليه ما يؤدى الى العسر والامناء اخبرانه قد قضى ما عليه من الهدى والبيان والترغيب فيما يفهم والترهيب عما يضرهم فقال ان علينا لهدى اى الارشاد الى الحق ينصب الدلائل وبيان الشرائع يقتضى حكمتنا او بموجب فضائنا ويجوز ان تكون الآية من قبيل قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جار اى علينا طريقة الهدى التى تؤدى سالكها اليها والهدى على الاول معنى الهداية والارشاد وعلى الثاني معنى الطريقة الميمنة اهداية الله تعالى وارشاده سميت باسم ما هو سبب لتبينها بجوار **قوله** فاعطى في الدارين ما نشاء ان نشاء **قوله** ان لنا الآخرة والاولى في معرض التأكيد والتصديق لقوله ان علينا لهدى ولما يلزمه من انضمام ثواب الاهتداء في الآخرة فان من تفرّد بمالكية الدارين يملك ارشاد الانام الى الحق في الدنيا وملك ثوابهم على الاهتداء في الآخرة **قوله** ان ثواب الهداية للهادين **قوله** فيكون ذلك تحميما لقوله ان علينا لهدى على معنى ان علينا ان تهديه في الاول الى الحق وان تشييه على اهتدائه في الآخرة **قوله** او فلا يضرنا ترككم الاهتداء **قوله** فيكون استثناء للبيان انه تعالى انما يهديهم ويرشدهم الى الحق رحمة لهم لا لمنفعة فهو دال على كانه قيل علينا ان يهديكم الى صراط مستقيم ومن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن اساء فعلها لا تعود منفعة اهتدائه ولا مضرة عدم اهتدائه اليها وان اهتدائه لم لا يزيد في ملكنا شيئا لان لنا الآخرة والاولى فالوجوه الثلاثة ابيان وجه ارتباط الآية بما قبلها لا ابيان معناه لانه معلوم **قوله** لا يلزمها مقاسيا شدتها **قوله** المادل ظاهر قوله تعالى لا يصلها الا الاشقى الذى كذب وتولى على انه لا يدخل النار الا الكافر وهذا الحصر رده بالنصوص الدالة على عبادة العصاة والفاسق جل صلى النار على زومها والخلو فيها مقاسيا شدتها وحرها لكون الصلى بهذا الوجه كمال الصلى فيحمل عليه عند الاطلاق ولا شك ان الصلى بهذا المعنى مخصص في الكافر وامر الفاسق مفوض الى مشيئة الله تعالى فاما ان لا يدخلها رأسا او يدخلها ولكن لا يلزمها وجعل حله صلى النار على زومها وبيد الى دفع ما يتوهم من ان منطوق قوله لا يصلها الا الاشقى يخالف مفهوم قوله وسجنها الاثني فانه بمفهومه يدل على ان غير الاثني لا يجنبها بل يصلها ويدخلها ودخول العصاة المؤمنين النار يخالف الحصر السابق فلما جعل صلى النار على زومها كان منطوق الاول خلود الكافر فيها ومفهوم الثاني دخول العصاة وهو لا يخالف الحصر الاول في الخلود في الكافر لان دخول العصاة لا يستلزم خلودهم **قوله** لقوله يتركى **قوله** استدل به على ان الاية ليس المراد به صرف المال مطلقا بل المراد به صرف المال في مصارف الخير وان كان يتركى بدلا من يؤتى لا يكون له محل من الاعراب لانه لما كان بدلا من صلة الذى كان داخلا في حكم الصلة والتصللات لا جعل لها من الاعراب لان الصلة ببعض الاسم

والمعنى من اعطى الطاعة واتق العصية وصديق بالكلمة الحسنى وهي مادات على حق كلمة التوحيد (فسيقره اليسرى) فسنهيه الخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر القوس اذا هبها لركوب بالسر والجرم (واسان يخل) بما امر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مداولها (ففسدته باليسرى) للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار (وما بينى عنه ماله) نفي او استفهام انكار (اذ تردى) هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او فرجهنم (ان علينا لهدى) الارشاد الى الحق بموجب فضائنا او يقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل (وان لنا الآخرة والاولى) فاعطى في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للهادين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء (فأقدرتكم نارا تلقى) تلعب (لا يصلها) لا يلزمها مقاسيا شدتها (الا الاشقى) الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله (الذى كذب وتولى) اى كذب الحق واعرض عن الطاعة (وسجنها الاثني) الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها وبصلها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق (الذى يؤتى ماله) بصرفه في مصارف الخير لقوله (يتركى) فانه يدل من يؤتى او حال من فاعله (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) فاقصد بآياته مجازاتها

وبعض الاسم لا يحل له وان كان حالا من الذنوب في يؤتى كان المعنى يؤتى مرة كباي متطهرا من الذنوب او متزايدا في الخير زكيا ربيع القدر عند الله تعالى لا لغيره والسجدة **قوله** استثناء منقطع لان ابتغاء الرضاة ليس من جنس النعمة التي يحازي عليها فيكون منصوبا على الاستثناء المنقطع وتكون الابعى لكن اي لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه اي لا ابتغاء التوجه الى ربه **قوله** او متصل من محذوف **قوله** يدل عليه قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزي فانه يدل على ان المراد لا يؤتى ماله لاسر من الامور الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فعلى هذا يكون المستثنى داخل في المستثنى منه ويكون الاستثناء متصلا **قوله** والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه **قوله** هذا ما ذهب اليه جمهور المفسرين والشبهة ينكرون ذلك ويقولون انها نزلت في حق علي بن ابي طالب ويستدلون عليه بان قوله تعالى ويؤتون الزكاة وهم راكعون نزلت في حقه قوله الاتي الذي يؤتى ماله بتركي اشارته الى ما في ثلاث الآيات ونحن نقول لا يمكن حمل الاتي المذكور في هذه الآية على علي رضي الله عنه لانه تعالى قال في صفة هذا الاتي وما لاحد عنده من نعمة تجزي وهذا الوصف لا يصدق على علي رضي الله عنه لانه كان في تربة النبي صلى الله عليه وسلم اخذه من ابيه وكان يطعمه ويستقيه ويكسوه ويريه فكان عايد السلام فعما عليه بنعمة تجزي عليها بخلاف ابي بكر فانه لم يكن لاحد عنده من نعمة ذنبوية نعم كان لرسول صلى الله عليه وسلم عنده نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا ان هذه النعمة لا تجزي عليها لقوله تعالى حكايته عنه عليه السلام ما سألكم عليه من اجر والذكر ههنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزي فنظر ان هذه الآية لا تصلح ان تكون نازلة في حق علي رضي الله عنه نعمين انها نزلت في ابي بكر لان الامة اجمرا على ان افضل المخلوق واكرمهم واتقاهم ابي بكر رضي الله عنه وي ان بلالا كان مولى عبدالله بن جدعان فسلم اي تفوطة على الاصنام وكان صادق الاسلام طاهر القلب فاطلع المشركون عليه فشكوه الى عبدالله فوجهه لهم ومائة من الابل ينحرونها لآلهم فآخذوا يعذبونه في الرضاة اشدة العذاب وهو يقول احد احد غر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نبجيت احد احد ثم اخبر عليه السلام ان بلالا يعذب لاجل دينه فعلم ابي بكر رجلا من ذهب فاتباعه به فآخذوه فقتل المشركون ما فعل ذلك ابي بكر الا ليد كانت لبلال عنده فزال قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزي الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقال ابن الزبير وهو على المنبر كان ابي بكر بشرى الضعفة من العبيد فيعتهم فقال ابو باني او كنت تتابع من يمنع ظهورك فقال يمنع ظهري ربه فنزلت هذه الآية ثم وعده الله بان رضيه في الآخرة بنوايه فقال ولسوف يرضى تمت سورة الابل والحمد لله رب العالمين جدا دائما ابدا و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الضحى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

فسر الضحى او لا يصد من النهار حين ترتفع الشمس بقربة العطف عليه بقوله والليل وقدس قوله تعالى والشمس وضحاها بضوء الشمس ونورها الكائن وقت ارتفاع الشمس واشراقها بقربة اضافة الضحى الى الشمس لان اضافة مصدر النهار اليها لا معنى له بخلاف اضافة النور اليها وفسر ما ثابا بالنهار كما وقد اريد بالضحى النهار كما في قوله تعالى افان من اهل القرى ان يأتهم بأسنا بيانا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتهم بأسنا ضحى وهم يلعبون اي نهارا بقربة وقوعه في مقابلة قوله بيانا اي باثنين داخلين النساء **قوله** سكن اهله **قوله** يعني ان الاسناد مجازي من قيل اسناد الفعل الى زمانه مثل صام نهارا وكذا الحال اذا فسر بقوله ركذ ظلامه اي ثبت وكان بحيث لا يزداد بعد ذلك وكل ما ثبت في مكان فهو راكد فبد **قوله** وتقديم الليل في السورة المتقدمة **قوله** يعني ان كل واحد منهما له تأثير عظيم في صلاح العالم فذلك افسر به الا ان الليل له فضيلة السبق والاصالة بالنسبة الى النهار فانه يحدث بطلوع الفجر والغروب يعود الهواء الى الحالة الاصلية وذلك قدم الظلمة في قوله وجعل الظلمات والنور وللنهار فضيلة الشرف والاستنارة بالنسبة الى الليل فذللت قدم هذا نارة وذلك اخرى فان قيل ما السبب في انه تعالى ذكر الضحى وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكناية اجيب بانه وان كان ساعة منه الا انه لكونه اشرف ساعاته نازل منزلة المكل **قوله** لئلا الاستثناء **قوله** زوى ان مشركي قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوه من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اليهود اسألوه من قصة اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح فان اخبركم بقصة اهل الكهف وعن قصة ذي القرنين وارجو انكم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاء المشركون

(الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) استثناء منقطع او متصل من محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه لا للمكافأة نعمة (ولسوف يرضى) وعد الثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في جماعة تولاهاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشق ابو جهل وأمية بن خلف قال عليه السلام من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة والضحى مكية وآياتها

احدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضحى) ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولان فيه كلم موسى ربه اولى السجدة مجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتهم بأسنا ضحى في مقابلة بيانا (والليل اذا سجا) سكن اهله اوركد ظلامه من سجا الفجر سجا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف (ماودعك ربك) ما قطعك قطع المودع وقرى بالتحفيف بمعنى ما ركبت وهو جواب الضم (وما نال) وما ابضتك وحذف المفعول استثناء بذكره من قبل ومراد باللفظ اصل روى ان الوحي تأخر عنه اياما لئلا الاستثناء كما مر في سورة الكاف

وسألوهم عنها فقال عليه الصلاة والسلام لهم ارجعوا سأخبركم غدا وامر بقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه اثني عشر يوما وقيل عشرين يوما وقيل خمسة وعشرين يوما وقيل اربعين يوما حتى نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن ان شيئا اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فآخبره بما سئل عنه ونزل ايضا بقوله ما ودعك ربك وما قلى فان قيل ما ذكر من كون سبب احتباس الوحي ترك الامتناء لا يدل على انه كان عن قلى فما وجد قوله تعالى وما قلى اجيب بان اقصى ما في الباب انه عليه الصلاة والسلام وقع منه ما هو ترك الافضل والاولى فظن انه صار محتوتا روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل ما جئتني حتى استنعت اليك فقال جبريل بل كنت اليك اشوق ولكني عيضا ما مور وتلا وما تنزل الا بامر ربك والتوديع اصله الودع وهو التزك وبناه التعجيل للبالغة فيلان من ودعك عند ان جبريل مفارقا قد بلغ في تركك وقرى ما ودعك بتخفيف الدال وهو قليل الاستعمال فانهم امانوا ما مضى يلج ويدر فلا يكادون يقولون ودع ولا وذر لقل الواو في اول الكلمة واستغنوا عنها بترك واستعملوا مضارعهما لعدم النقل **قوله** اوزجره سائلا ملحا **قوله** روى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قود عتب فجاء سائل فاعطاه ايده ثم اشتراه عثمان بدرهم فقدمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تايمم عاد السائل فاعطاه ذلك فاشتراه عثمان ايضا فقدمه فعماد السائل ثالثا فقال عليه الصلاة والسلام ملائكة لا تغضبوا عليه اسائل ائت يا فلان ام تاجر فاشترى عند الوحي اياما فلما فرغت وانما السائل فلانتهر وروى ايضا ان خولة كانت تحمد النبي صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل فدخل تحت السرير فبات هناك فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما لا يزال عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيتي حتى ان جبريل لا يأتي بي قلت خولة فهيات البيت فكنته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فاخذته فالتيت خلف الجدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد حيايه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة ذريني فانزل الله تعالى هذه السورة فانزل جبريل عليه السلام سألته عن تأخيره فقال اما علمت اني لا ادخل بيتا فيه كلب ولا صورة **قوله** في الهداية امرتك خير من بدايته **قوله** على ان لا يراد بالآخرة ما يقابل الدنيا بل يراد بها الحالة الآتية فالعنى لانظن ان ربك ودعك وقلنا فلذلك قطع عنك وحيد ايا ما بل كل حال يأتي عليك فيما بعد من الارمنة والايام فانها خير لك من احوالك الماضية ومن جملة احوالك انه احتبس عنك الوحي احبا لا بعد تناهده وتعاقبه عليك فقال الاعداء فيك ما قالوا وقتنا في ردهم مؤكدا بالقسم ما ودعك ربك وما قلى واسوف يعطيك ربك فترضى وهذه الكرامة والمودة خير لك مما كان قبل من تواتر الوحي وتناهده **قوله** واللام للابتداء الخ **قوله** لانها لا تدخل الاعلى الجملة الاسمية فلا بد من تقدير مبتدأ اي ولا انت سوف يعطيك ربك لان لام القسم لان لام القسم لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد نحو والله لا ضربين **قوله** في ردهم وجمعها مع سوف **قوله** فان لام الابتداء لما تجردت للتأكيد وكانت السين تدل على التأخر والتفتيس حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر حكمته كائن لا محالة **قوله** من الوجود بمعنى العلم اي ايا يعطيك يتيما فآوى اي يعمل لك ما وى تاوى اليه يقال اوى فلان الى منزله يا وى اوى على فقول وآو يته انا يا وى او كان يمد عليه الصلاة والسلام ان اياه عبدالله بن عبد المطلب توفى وامة عليه السلام حامل به ثم ولد عليه السلام فكان مع جدته عبد المطلب ومع امه امة فانت امه آمنة وهو ابن ست سنين ثم مات جدته بعد امه بستين وهو عليه السلام ابن ثمان سنين ولما اشرف عبد المطلب على الموت اوصى عليه عليه السلام اباطال لان عبدالله وابطال كانا من ام واحدة فكان ابو طالب هو الذي يكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جدته الى ان يمته الله تعالى فقام بنصره مدة مديدة ثم توفى ابو طالب بعد ذلك فلم ير عليه السلام من اثر اليتيم شيئا فذكره الله تعالى هذه التهمة بقوله لم يجدك يتيما فآوى **قوله** من علم الحكم والاحكام **قوله** اي وجدك فانفلان علوم النبوة والاحكام الشرعية فهذا كقولها ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل وجدك ضالا في الطريق روى انه عليه الصلاة والسلام خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فيبته اهورا كتب ناقة ذات نيلة ظلمه وهو نائم فجاء ابليس فآخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام ففجع ابليس نضمة ووقع منها الى ارض الحبيشة وقيل الى ارض الهند ثم رده الى القافلة وقيل انه عليه السلام ضل عن مرضعته حليمة حين فطمته وازادت ان ترضه الى جدته حتى دخلت الى هبل وشكت ذلك اليه فقاطت الاصنام وسمعت صوتا انما هلا كنا بيد هذا الصبي وفيه حكاية طويلة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انه عليه الصلاة والسلام

اوزجره سائلا ملحا اولان جروا مينا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم (وللاخرة خيرت من الاولى) فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه قافية مشوية بالمضار كما انه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعنده ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او ولنهاية امرتك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرعدة والكمال (واسوف يعطيك ربك فترضى) وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلام الدين ولما ادخره مما لا يعرف كنهه سواء واللام للابتداء دخول الخبر بعد حذف المبدأ والتقدير ولا انت سوف يعطيك لان القسم فانها لا تدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر حكمته (لم يجدك يتيما فآوى) تعديدا لما انتم عليه تبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم وبيما فقولته الثاني او المصادفة وبيما حال (ووجدك ضالا) من علم الحكم والاحكام (فهدى) فعملك بالوحي والالهام والتوفيق لتتروا وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لترده على جدتك فأزال ضلالك عنك او وجدك

ضل في شعاب مكة وهو صغير وما زال ضالاً حتى كاد يلجوع يشله فرآه أبو جهل وهو منصرف عن اغنامه فردّه الى جده عبد المطلب وهو متعلق بأستار الكعبة ينضرع الى الله تعالى في ان يردّ ابيه محمداً ويصول بالبيت رب رتلى محمداً ارددته ربي واصطنع بنايذاً فزال يردد هذا الكلام حتى اناه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه فقال له لا تدري ماذا ترى من ابنيك فقال عبد المطلب ما رأيت قال اني انحت الناقة واركبت من خلقي فأيت الناقة ان تقوم لما أركبت أمامي قامت الناقة كأن الناقة تقول يا الحق هو الامام فكيف يقوم خلف من وجب عليه ان يقتدى به **قوله داعي ال** صفة كاشفة لقوله فقيرا يقال عال بعيل عيلا وعيلة وصيولا اي اقصر وأعال الرجل اذا كثر عياله اي من يتفق عليه قبل العائل ذو العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن له عيال والمشهور ان المراد بالعائل في الآية الفقير تمت سورة النقصي بمحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الم نشرح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الشرح التوسعة والتسعة السعة ومكان لسبح اي واسع وفسح له في المجلس اي وسع له وقد شرح الله تعالى صدره عليه الصلاة والسلام بحيث وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق بعد ما ضاق عنهما بجبا فان مقام حضور الحق ومناجاته مقام شهود الحق والنية عن الخلق ومن كان غائبا عن الخلق كيف يتأني له دعوة الخلق ومعاناهتهم فان دعوتهم تستلزم الحضور معهم والحضور مع الخلق يتأني الحضور مع الخلق ظاهر فينبغي الصدر عن الجمع بينهما فكان حاضرا مع الخلق مستغرقا في مقام مناجاته دائما وهو غائب عنه مشغول بدعوة الخلق ظاهرا فكان غائبا حاضرا **قوله أو ألم تصعبه** بما لو دعنا في داخل **قوله أو ألم تصعبه** صدر احد من بني آدم كفسحه صدره التبر عليه الصلاة والسلام حتى وسع علم الاولين والآخرين وقال لو تبت جوامع النكلم **قوله وقيل انه** اي ان قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اشارة الى ما روى ان جبريل عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه اي حين كان عند حلقة في السنة التي اعادته فيها الى عبد المطلب وشق صدره واخرج قلبه وغسله واتقاه كما كان فيه من الدم الاسود ثم جاء بطست من ذهب فملى **قوله أو ألم تصعبه** في صدره **قوله أو ألم تصعبه** الظاهر ان المراد يوم الميثاق ليلة المعراج وبؤده ما ذكره الامام النسفي ناقل عن الكلبي ان جبريل عليه السلام اتاه فشق صدره وأبدي عن قلبه ثم جاء بداء من ماء زمزم فضله واتقاه بما فيه ثم جاء بطست من ذهب فملى **قوله أو ألم تصعبه** فوضعه فيه ثم قال كان هذا حين جاء بالبراق ليلة المعراج او حين كان عند حلقة في السنة التي اعادته فيها الى عبد المطلب والقاضي عبد الجبار طعن في هذه الرواية من وجوه احداهما انه قد روى ان هذه الواقعة وقعت في حال صغره عليه الصلاة والسلام وهي من العجزات فلا يجوز ان تقدم نبوته وتأنيها ان تأثير الفسل في ازالة الاجسام ولا شك ان الاخلاق والمعاصي ليسا من قبيل الاجسام فلا يؤثر فيهما الفسل وتأنيها ان القلب لا يصح ان يملأ علما واما نابل الله تعالى يخلقهما في القلب واجيب عن الاول بان تقديم العجزة عن البعثة يجوز عندنا وذلك هو المسمى بالارهاص ومثله كثير في حقه عليه الصلاة والسلام وعن الثاني في قوله ان الفسل له تأثير في ازالة الاجسام بان ما في القلب من الدم الاسود لا يبعد ان يكون حصره فيه علامته في قلبه الى ميلة الى المعاصي وابعاده عن الطاعات وتكون ازالته عنه سببا لمواظبة صاحبه على الطاعات واحترازه عن الشهوات المنبثثة عن توجه القوة الطبيعية اليها فتكون ازالته عنه مستلزما لاستلانه بالعلم والايان فصح ان يعبر عن تطهير قلبه عليه الصلاة والسلام من ذلك الدم باستلانه بالعلم والايان و اشار المصنف الى الجواب عن طعن القاضي في هذه الرواية بما حاصله ان المراد بما روى ليس ظاهره بل هو مراد الى توسع الصدر فقال ولعله اي ولعل ما روى اشارة الى نحو ما سبق من تفسيح الصدر **قوله مبالغة في اثباته** وجه المبالغة ان الانكار في معنى النبي ونفي النبي اثبات فكان المعنى قد شرحنا لك صدرك واثبات الشرح بنفي النبي اثبات له فكان ابلغ من اثباته ابتداء **قوله ولذلك** اي ولاجل ان معنى الم نشرح قد شرحنا عطف عليه وضمنا لانه بهذا الاعتبار يكون العطف من قبل عطف الجملة الخبرية على مثلها والمعنى بالكسر الجمل والنقيض صوت الانتعاش والانفكاك ونقيض الرجل صوته عند داعي اجزائه الى الانفكاك وشبه خطأ من تركه الافضل والاولى بالمعنى الثقيل فطلق عليه اسم المشبه به وهو الوزر

(ووجدك عائلا) فقيرا اذا عيال (فاخني) بما حصل لك من ربح التجارة (فأنا اليتيم فلا تقهر) فلا تقهه على ماله لضعفه وقرى فلا تكهر اي فلا تهيب في وجهه (واما السائل فلا تقهر) فلا تزجر (واما بعمرك فحدث) فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالعممة النبوة والتحدث بها تلبسها قال صليد السلام من قرأ سورة والنقصي جعله الله فين يرضى لمحمد ان يشفع له وكتب له عشر حسنات بعد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وآياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم نشرح لك صدرك) ألم تصعبه حتى وسع مناجاة الخلق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم تصعبه بما لو دعنا فيك من الحكم وأزلنا عند ضيق الجهل أو ما يسرنا لك تلقى الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روى ان جبريل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه ففصله ثم ملأه ايمانا وعلما و لعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار لفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه (ووضعا صدك وزرك) عباك الثقل (الذي انقض ظهرك) الذي جعله على النقيض وهو صوت الرجل عند الانتعاش من ثقل الجمل وهو ما نقل عليه من فرطانه قبل البعثة

ثم قرن بما يلائم المتعارف منه وهو الوضوع والحط فالوزر استعارة والوضوع ترشيح **قوله** اوجهه بالحكم
والاحكام **قوله** اعلمه اراد بالحكمة العلم المتعلق بتهديب الاخلاق وتحلية النفس بالفضائل السنية وتخليتها عن الرذائل
الدنية وفي التلويح بالحكمة هي العلم النافع المبرهن بمعرفة النفس ما لها وما عليها المشار اليه بقوله تعالى ومن يؤت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وبالاحكام العلم المتعلق باصلاح الاعمال والمعاملات التي يتوقف عليها حسن المعاشرة
بين الانام ويدور عليها انتظام احوالهم **قوله** اوجهه **قوله** اي والمراد من الحمل الثقيل الحيرة التي كانت له
عليه الصلاة والسلام قبل البعثة وذلك انه عليه السلام كان ينظر بكمال عقله الى عظم نعم الله تعالى عليه حيث اخرجته
من العدم الى الوجود واعطاء الحياة والقتل وسائر ما يتبعها من النعم فتقل عليه تلك النعم ولا يدري كيف يشكرها
فيطلب عليه الحياء والحيرة فلما جاءته النبوة والتكاليف وعرف انه كيف يعبد ربه ويشكر نعمه زالت حيرته
فان التمس لا يبالي بما يسبغ عليه من النعم المتظاهرة ولا يستصهي من مقابلتها بالخدمة والطاعة بخلاف الانسان الكريم
النفس فانه اذا توارثت النعم عليه وهو عاجز عن مقابلتها بنوع من انواع الخدمة فان ذلك يتقل عليه جدا بحيث
يكاد يموت من الحياء فاذا كلفه النعم بنوع من الخدمة سهل ذلك عليه فطاب قلبه **قوله** اوتى الوحي **قوله** اي
او المراد من الوزر ما اصابه من الهيبة والفرح في اول ملاقة جبريل عليه السلام حتى كان تأخذه الرعدة ويحتوي
عليه الغرق عند نزول الوحي ويقول زملوني وذروني ثم انه تعالى وضع عنده هذه الهيبة وقوى قلبه حتى آلفه وصار
يأتي بنفسه على شاطئ الجبل لشدة اشتياقه اليه **قوله** وانما زادك **قوله** جواب عما يقال ما العائذة في زيادة
قوله لك في قوله الم تشرح لك ورغبتك وفي زيادة عنك في قوله ووضعتك مع ان المعنى يتم بدونها وبعد زيادتهما
فأى فائدة في تقديمها على مفعول عاظمها وتقرير الجواب ان زيادتهما مقدمين على المفعول تفيد ابهام الشرح
والموضوع والمرفوع ثم تبينه وتوضحه ومن العلوم ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجال اوقع في المذهن
وابلغ في البيان وذلك يدل على تعظيم المشروح والموضوع والمرفوع **قوله** فلا تياس من روح الله اذا
عراك ما يملك **قوله** يعني ان قوله تعالى فان مع العسر يسرا من قبيل تزيين الحكم على الدليل في صورة الاستدلال
بالجزئي على الكلي كأنه قيل اذا وجدت وعلت يسر الشرح والوضوع والرفع مع صبر الضيق والثقل والحوار فصحق
ان المطلق العسر يسرا اي يسر وتيقن ان العسر الذي انت فيه لا يفتك عن يسر عظيم وقس ما سألني عليك فيما بعد
من وجود العسر على ما مضى من احوال فأي زهير لا يعقبه ربيع **قوله** والمعنى بما في ان مع من المصاحبة
المباينة في معاينة اليسر للعسر **قوله** يعني انهما متضادان لا يتصور معيتهما فلا بد من توجيه ذكر كلمة مع في هذا
المقام **قوله** تكرير لتأكيد **قوله** اي لتقرير معنى الجملة المتقدمة وتمكينها في القلوب فكما يكرر المفرد في مثل
جاني زيد كذلك كررت الجملة هنا ايضا ويحتمل ان تكون الجملة الثانية مستأنفة بان العسر المذكور او لا
مشروع يسر آخر فان الاسم اذا ذكر مرة فمما بعد ما كان الثاني عين الاول فيكون العسر واحدا مع كونه
مذكورا مرتين وذلك العسر اما العسر المعهود الذي كانوا فيه او جنس العسر الذي يعطى كل واحد والتكرة
اذا اعيدت مع الالف واللام كان الثاني عين الاول ايضا كما في قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فحصى
فرعون الرسول واذا اعيدت تكرة لا يلزم ان يكون الثاني عين الاول ويسر الثاني ههنا منكر فيحتمل ان يكون
عين الاول والحال ان العسر الثاني ايضا هو العسر الاول فيكون قوله تعالى ان مع العسر يسرا تكريرا للاول
وتأكيدا له وان يكون غيره فيكون الثاني كلاما مستأنفا مقيدا لان يكون مع عسر واحد يسرا وهذا الاحتمال
ارجح لما علم من فضل التأسيس على التأكيد وكلام الله تعالى ينبغي ان يحتمل على ابلغ الاحتمالين واوفاهما
والمقام مقام التولية والتفيس والحمل عليه اول **قوله** روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يقول الله تعالى
خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يطلب عسر يسرين وكل هذا يؤيد كون الجملة الثانية كلاما مستأنفا
قوله تعالى فاذا فرغت فانصب **قوله** جواب شرط محذوف اي اذا تقرر عندك ما عودنا عليك وما وعدناك
من النعم فانصب في العبادة اذا فرغت من التبليغ شكراً لذلك فان الشكر يبط البعيد ويحلب المزيد والنصب التعب
يقال نصب في الشيء ينصب من باب علم اي تعب فيه وروى ان شريحا مرتين يتصارعان فضلك ما امر الله
بهذا انما قال فاذا فرغت فانصب يعني انه تعالى امر ان يواصل بين بعض العبادات وبعضها وان لا يخلط
وقتا من اوقاتها فاذا فرغ من عبادة اسمها باخرى **قوله** ولا تسأل غيره **قوله** الحصر مستفاد من تقديم الظرف

اوجهه بالحكم والاحكام اوجهه اوتى الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه
مع الهجر من ارشادهم او من اصرارهم
وتعديهم في ايذانه حين دعاهم الى الايمان
(ورفضالت ذكرك) بالنبوة وغيرها واي
رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلتي الشهادة
وجعل طائفة طائفة وصلى عليه في
ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه
باللقاب وانما زادك ليكون ابهاما قول
ايضاح فيفيد المباينة (فان مع العسر)
كضيق الصدر والوزر المنقضى فالظفر
وضلال القوم وايدائهم (يسرا) كالشرح
والوضوع والتوفيق للاهتداء والطاعة
فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يملك
وتكبيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من
المصاحبة المباينة في معاينة اليسر للعسر
واتصاله به اتصال المتقارنين (ان مع العسر
يسرا) تكرير لتأكيد او استئناف وعادة
بان العسر مشفوع بيسر آخر كشواب
الاشرة كقولك ان لخصام فرحتين اي
فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب
وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر
يسرين فان العسر معروف فلا يتعدت سواء
كان للعهد او الجفس ويسرا منكر فيحتمل
ان يراد بالثاني فرد يفاير ما اراد بالاول
(فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب)
فانصب في العبادة شكراً لما عودنا عليك
من النعم السابقة ووعدنا بالنعمة الآتية
وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة
او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء
(والى ربك فارغب) بالسؤال ولا تسأل
غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقوى
فرغب اي رغب الناس الى طلب توابه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الم تشرح فكأنما جاءني وانا مغتم فترج عنى

تمت سورة الم تشرح لت والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
سورة التين مكية وقال ابن عباس وقناة مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقيل المراد بهما جبلان روى عن ابن عباس رضى عنهما انه قال هما جبلان من الارض المقدسة يقال لها بالسريانية طور زينا لانها منبعا للتين والزيتون قوله او سجدا دمشق وبيت المقدس قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس عبر عنهما بما اكثر فيهما من التين والزيتون قوله او البلدان الكوفة والشام وسين وسيناء اسمان للبقعة وهو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه اضيف ذلك الجبل الى البقعة التي حصل هو فيها والمعنى وجبل الموضع المعنى بسين وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الظور الجبل وسين الجسر بلغة الحبشة وعن مجاهد سين المنازل وقال النكبي هو الجبل ذو الشجر وقال مجاهد ومقاتل كل جبل ذي شجر تسمى سين وسيناء بلغة السط قوله من امن الرجل يا من يضم اليه فيها فهو امين اي آمن بمعنى ذي أمن وهو الامانة فقال امنت فانا آمن فالامين فعيل بمعنى فاعل وامانة ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه قوله او المؤمنون فيه عطف على قوله اي الامن فالامين فعيل بمعنى المفعول فيه كما يشترك بمعنى المشترك فيه اقسام الله تعالى بهذه الاشياء لانه شرفها وبركها ولانها مساكن الانبياء والصالحين ومهاجر ابراهيم ومولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام ومنشاء بحكمة موضع البيت العتيق ومولد خير الانبياء ومبثته وجواب القسم قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي تعديل اشكله وصورته وتسمية لاعضائه فان التقويم تيسير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه في تأليف الاجزاء وتعديل الاعضاء والهياكل والاشكال وتكميله بالقوى الباطنة التي يرسل بها الى الفضائل العلية والآداب والاخلاق المرضية يسأل قومه تقويما فاستقام وتقويم روى ان ملكا من الملوكة خلا بزوجه في ليلة قرأه فقال لها ان لم تكني احسن من القمر فانت كذا فانتى الكل بالحنث الابحبي قال لا يحنث فقال الملك خالفت شيو حثك فقال العنوي بالعلم لا بكبر السن ولقد افنى من هو اعلم منا وهو الله تعالى فقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطينا في الاول احسن الاشكال فأعطينا في الآخرة احسن الععال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب وقيل كان عيسى بن موسى الهادي يحب زوجته حيا شديدا فقال لها يوما انت طالق ثلاثا ان لم تكني احسن من القمر فنهضت واحتمت وقالت طفتني فباتا ليلة عظيمة لا اصبح عدا الى دار المنصور فأخبره الخبر واطهره جزيا عظيما فاستعصر المنصور فقها زمانه واستفهام فقال جميع من حضر قد طلقت الارجلا من اصحاب ابي حنيفة رضى الله عنه فانه كان ساكتا فقال المنصور ماليت لا تكلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون الى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم قال يا امير المؤمنين فالانسان احسن المخلوقات ولا شيء احسن منه فلم تطلق امرأة الرجل فقال المنصور لعيسى بن موسى الامر كما قال الرجل فأقبل على زوجته وأرسل الى زوجته ان الطيبى زوجته لا تصيبه فاطلقت قوله ونقارم سائر الممكنات اي وبان خص باستجماع عدتال كل يمكن قال الفلاسفة انه العالم الاصغر اذ كل ما في المخلوقات حاصل فيه قوله بان جعلناه من اهل النار على ان يكون اسفل حالا من مفعول رددناه ويكون المراد بكونه اسفل كونه في غاية الانحطاط والقباحة من حيث الصورة والتقويم كناية عن كونه من اهل النار والمعنى ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر تلك النعمة وهي نعمة الخلقة الحسنة ان رددناه اي صرفناه عن طريقه في احسن الصور حال كونه اسفل من سفل خلقا وتركيبا واقبح من فحج صورة وخلقة وهم اصحاب النار قوله او الى اسفل سافلين وهو النار على ان يكون اسفل صفة مكان محذوف اي الى مكان اسفل امكنة السافلين عن مجاهد ثم رددناه الى النار التي هي اسفل السافلين وعلى الوجهين يكون الاستثناء في قوله الا الذين آمنوا متصلا والسنة من الضمير المنصوب في قوله ثم رددناه لانه في معنى الجمع لرجوعه الى الانسان المراد مند اجلس وتكون الفاء في قولهم فلم اجر لتعليل كون المستثنى خارجا عن حكم المستثنى منه كما قيل لا يجوزون عن كونهم في احسن تقويم الى ان يكونوا من اسفل السافلين من حيث الصورة لانهم مشابون في الجنة تعرف في وجوههم نضرة النعيم واما اذا اريد باسفل السافلين ارض النار بناء على ان من ردة الى ارض النار يحول من احسن التقويم الى اسفل السافلين من حيث الصورة والشكل حيث

سورة والتين مختلف فيها
وآياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) خصهما من بين الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويقمع سدة الكبد وانطصال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير ويقع من القرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير النافع مع انه قد يفت حيث لادوية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او سجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان (وطور سينين) يعنى الجبل الذي نزل على موسى عليه السلام ربه وسين وسيناء اسمان للموضع الذي فيه (وهذا البلد الامين) اي الامن من امن الرجل اعانة فهو امين او المؤمنون فيه يا من فهد من دخله والمراد به مكة (لقد خلقنا الانسان) يريد به الجنس (في احسن تقويم) تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونقارم سائر الممكنات (ثم رددناه اسفل سافلين) بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار

يتقوس ظهره ويضعف سمعه وبصره ويتداعى جميع قواه واعضائه الى الانحلال والاضمحلال فيبتدئ يكون
 الاستثناء منقطعاً لان اهل الايمان والطاعة المخرجين من كونهم مردودين الى اردل العمر قد اثبت لهم حكم
 قوه عدم ثبوته لهم بسبب بلوغهم الى اردل العمر وعجزهم عما فعلوه زمان الافتداز عليه فيكون الابصني لكن
 وقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اسمه وقوله فلم اجر غير ممنون خبره ودخول الفاء اتضمن اسمه معنى الشرط
 والمعنى ولكن الصالحين من النهرى فلم اجر وثواب ما هم غير ممنون اي غير منقطع بسبب طاعتهم وصبرهم على ابتلاء
 الله تعالى اياهم بالمشوخة والهرم فان المؤمن اذا عمل في حال شبابه وقوته وحياته فاذا مرض او هرم او مات
 فانه يكتب له حسنة بتعامها كما كان يعمل في حياته وقوته الى يوم القيامة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
 ان المؤمن اذا مات صعد ملكاه الى السماء فيقولان يا رب ان عبدك فلانا قد مات فاذن لنا حتى نعبدك على السماء
 فيقول الله تعالى سموا في علوة بلائكني ولكن اذهبا الى قبره واكتب له حسنة الى يوم القيامة كذا في تفسير الامام
 ابي اليبث ومن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المولود حين لم يبلغ الحلم ما عمل من
 حسنة كتبت لو الديه فان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه واذا بلغ الخلق وجرى عليه القلم امر الله تعالى
 ملكين ان يحفظاه ويسداه فاذا بلغ سنه في الاسلام اربعين اتتمه الله تعالى من البلايا الثلاث من الجنون
 والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة ضعف الله تعالى حسنة فاذا بلغ ستين رزق الله تعالى الانابة اليه فيما يحب
 واذا بلغ سبعين احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين سنة كتب الله تعالى حسنة وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر
 الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في ارضه فاذا بلغ اردل العمر كما يعلم من بعد
 علم شيئاً كتب الله له مثل ما كان يعمل في يوم صحته من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه كذا وجدته في بعض
 التفاسيرو وجدته ايضا ملقاً على ظاهر التفسير الكبير نقلاً عن تفسير النعالي من غير تفاوت بين عبارتهما انتهى
 قوله فأي شيء يكذبك يا محمد صلى الله عليك وسلم يعني ان ما استهها به من فوعة المصل على الابتداء ويكذبك
 خبرها والخطاب له عليه الصلاة والسلام والمعنى اي شيء ينسبك الي الكذب فيما اخبرت به من البعث والجزاء بعد
 هذا البيان والبيان في قوله تعالى بالدين ليست صفة للتكذيب بل هي مثلها في قوله تعالى والذين هم به مشركون فان
 تقديره والذين هم بسبب الشيطان مشركون بالله فحذف بالله فكذا تقدير هذه الآية فأيكذبك بعد بسبب تكذيب
 الجزاء والحساب فان من كذب بالجزاء وانكره فهو مكذب ان اخبره لاحالة ووجد كون ما ذكر في هذه
 السورة بانا حقيقة الدين حتى يصح ان يفرع عليه قوله فأيكذبك بعد بالدين انه تعالى اقسم بالامور المذكورة
 على انه خلق الانسان السوي من الماء المهيمن وحسن ظاهره وباطنه باحسن تقويم ودرجته في مراتب الازدياد
 والتماد الى ان استكمل واستوى ثم تكسبه وردته الى اردل العمر وبين به كمال قدرته ليستدل به على ان من قدر على
 الابداء على الوجود المذكور فهو قادر على الاعادة والجزاء ثم حقق انه عليه الصلاة والسلام غير مكذب بسبب الدين
 فقال على سبيل الاستفهام الانكارى أليس الله باحكم الحاكمين وانكار عدم كونه تعالى احكم الحاكمين
 اثبت له فيما ذكره من الخلق وازد كونه احكم الحاكمين صنعاً وتديراً واذ اثبت القدرة والحكمة مما ذكره من البيان
 صح القول بإمكان البعث والجزاء وبوقوع ذلك اما لا يمكن في النظر الى القدرة واما الوقوع في النظر الى الحكمة
 فان عدم ذلك يندح في الحكمة كما قال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
 وذلك انه تعالى ان كان خلقها لا للحكمة كان ذلك عبثاً وهو لا يجوز على الحكيم وان كان خلقها لحكمة عائدة اليه
 تعالى يلزم كونه مستكملاً بغيره تعالى عن ذلك علواً كبيراً فصين انه تعالى خلق ما خلق الحكمة عائدة الى
 الانسان وهي اقامة المطيع وعقاب العاصي وتلك الحكمة لا تظهر في الدنيا لانها دار ابتلاء وامتحان فثبت انه
 لا يتم من دار اخرى غير هذه الدار اثبات فيها الانسان ويستريح فاقول بوجود الاله القادر الحكيم يستلزم القطع
 باقامة الجزاء كما مر غير مرة وان الحكيم هو المتفنن للامور ويلزم بذلك كونه تام القدرة كامل العلم ومن هذا
 شأنه كيف يستبعد عليه البعث والجزاء والمعنى أليس من فعل ذلك بالغ اتقان الامور وقيل معناه أليس
 الله تعالى بأقضى القاضين يحكم بينك وبين من يكذبك بالحق والعدل من قولهم حكم بينهم اذا قضى فلاية
 حبيته وعيد للكاذبين تمت سورة النين والمحمد رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وقبل هو اردل العمر فيكون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منقطعاً (فلم اجر غير ممنون) لا يتطوع اولاً بمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له (فأي شيء يكذبك يا محمد) (بعد بالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما يعنى من وقول الخطاب للانسان على الاثبات والمعنى فا الذي يحملك على هذا الكذب (أليس الله بأحكم الحاكمين) تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنفاً وتديراً ومن كان كذلك كان قادراً على الاعادة والجزاء على ما مر مراراً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النين اعطاه الله العاقبة واليقين مادام حياً فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال اكثر المفسرين هذه السورة اول ما نزل من القران نزل بها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على حرا فعلق نخس آيات من اول هذه السورة الى قوله عالم يعلم عن الزهري انه قال اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبيب اليه الخلاء يعني العزلة فكان يأتي حرا ويمكث هناك ثم يرجع الى خديجة فجاءه ملك وهو على حرا فقال له اقرأ فقال له صلى الله عليه وسلم ما انا بقارى قال فآخذني فظمني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارى فآخذني فظمني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رجف بردائه واخذته اربعة حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب منه الروع فذلت قوله تعالى اقرأ باسم ربك يعني اقرأ بعون ربك ووحيد اليك كذا في تفسير الامام ابي ذؤيب وفيه ايضا انه عليه الصلاة والسلام لما بلغ اربعين سنة كان يسمع صوتا فيأديه بالحمد ولا يرى شخصه وكان يخشى على نفسه الجنون حتى رأى جبريل عليه السلام يوما في صورته فخشى عليه فحمل الى بيت خديجة فقالوا انها تزوجت بجنونا فلما اتفق اخبر بذلك خديجة فجمعت الى ورقة ابن نوفل وكان يقرأ الانجيل ويفسرهم ثم جمعت الى عداس كان راهبا فقال يا خديجة ان له نبأ وشأنا يظهر امره فخرج عليه الصلاة والسلام يومئذ الى الوادي فبعثه جبريل عليه السلام بهذه السورة وامر به ان يتوضأ ويصلي به ركعتين فلما رجع دخل على خديجة وعليها الصلاة وقال جابر بن عبد الله اول ما نزل يا أيها المدثر وقيل اول ما نزل فاتحة الكتاب وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول ما نزل من القران قل تعالوا اتل ما حرّم ربكم عليكم

قوله اي اقرأ القران مستجابا يعني ان مفعول اقرأ محذوف وهو القران حذف للعلم اذ القراءة في عرف الشرع لا تستعمل الا في قراءة القران وان حمل باسم ربك النصب على انه حال من فاعل اقرأ والتقدير اقرأ القران مفتحا باسم ربك او مبتدأ به اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ تلاية على هذا التوجيه يدل على انه يجب قراءة التسمية في ابتداء كل سورة وهي حجة الامام الشافعي رحمه الله تعالى في جهه بالتسمية في اول كل سورة مع ما جاء من الاحاديث المروية في هذا الباب **قوله او مستجابا** على ان الياء للاستعانة كما في قولك كتبت بالغم فانه عليه الصلاة والسلام لما امر بالقرآن وتعمرت هي عليه فقال لست بقارى قبل له اقرأ باسم ربك اي استعن باسم ربك واجعله بمنزلة الآلة في تحميل الذي عسر عليك فان ربك ييسر عليك ايان يوحى اليك ويمكث ما لم تكن تعلموا الياء على الاول للصاق والملازمة **قوله اي الذي له الخلق** على ان يقول خلق منزلة اللازم فلا يترك له مفعول بناء على ان المفعول بيان تفرده بالخلق وانه لا خالق سواه فتنصرف على المقصود وانه يترضى لبيان متعلق الخلق بمعنى الذي خلق الذي جعل منه الخلق وتفرده لا خالق سواه ووصفه تعالى بكونه متفردا بالخالقية لتعليل لامره عليه الصلاة والسلام بالقراءة التي هي اصل جميع العبادات لان من تفرّد بالخالقية يجب على المخلوق ان يعبد وتذلل له **قوله او الذي خلق كل شيء** وجه ثالث لعدم ذكر مفعول الخلق الاول اي ويجوز ان يقدّر له مفعول ويكون تعلقه به مرادا الا انه حذف قصدا للتعميم ولما ورد ان يقال لما حكم بانه تعالى خلق كل شيء فقد علم ان خلق الانسان في جملة ما خلق فم افرد بالذكر بعد ذلك التعميم لاجاب عنه بقوله ثم افرد ما هو اشرف بمعنى ان كثيرا ما يقرّد ذكر الخاص بعد العام اظهرا لشرفه كما خص جبريل بالذكر بعد ذكر الملائكة للدلالة على انه اغايبه شرفه ضار كما انه حقيقة مفردة خارجة من عداد ما سبق ولان المقصود من توصيفه تعالى بالخالقية لتعليل الامر بالقراءة التي في معنى الامر بالعبادة فقوله الذي خلق كل شيء وان كان كافيا في بيان كونه تعالى مستحقا للعبادة لان خالق الاشياء كلها يجب ان يعبد ويعظم الا ان التعرّض لكونه تعالى خالقا للانسان بخصوصه يدل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة **قوله او الذي خلق الانسان** وجه ثالث لعدم ذكر مفعول خلق الاول اي ويجوز ان يقدّر له مفعول خاص ابتداء الا انه ايهم اولاً ثم فسر بقوله الذي خلق الانسان تفسيرا لخلق الانسان فان هذا الاسلوب انما يكون فيما يقصد تعظيم شأنه **قوله وجهه** فان خلق جمع علة كثر ونمرة والعلة الدم الجاهل وما لا يكون جامدا فهو السفوح ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الامداد الى الاحاد فاذا نزل على كل

سورة العلق مكية وآياتها

تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ باسم ربك) اي اقرأ القران مفتحا باسمه او مستجابا (الذي خلق) اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال (خلق الانسان) او الذي خلق الانسان فابهم اولاً ثم فسر تفصيلا تعلقه ودلاله على عيب فطرته (من علق) جمده لان الانسان في معنى الجمع

فرد من افراد الانسان من عاقبة على حدة **قوله** نزل او لا ما يدل على وجوده **قوله** فانه تعالى لما اراد ان يبعثه رسولا الى المشركين كان الظاهر ان يقال اقرأ باسم ربك الذي لا شريك له الا انه لو قيل ذلك لا يوافقون ذلك لاستحكام اعتقاد الشرك عندهم فدر سبحانه وتعالى لأجل ان سمعوا كلامه بان قدّم لهم ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته حيث وصف نفسه بما لا يسيل لهم الى انكاره فانه لا يمكنهم ان ينكروا كونهم مخلوقين من خلقه ولا ينكروا ان ذلك الخلق لا يتولد من خالق ولا ان يدعو ان ذلك الخالق هو الصنم لعلمهم بان الصنم لا يخلق شيئا ومن المعلوم بدهاهة ان ما لا يخلق شيئا لا يصلح هذا الاسلوب يستلزم اعترافهم بوجود الله قادر حكيم فهو اسلوب لطيف في ازام المشركين ودعوتهم الى التوحيد ونظيره ما يحكى ان زفر لما بعثه ابو حنيفة الى البصرة لقرير مذهبهم فيهم فوصل اليهم وذكر ابو حنيفة منهم من ذكره اكدته بانهم واستغاثهم بهم عنه ولما لم يلبثوا اليه ولم يسموا به رجع الى ابي حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسئلة اقوليل (9) ابي حنيفة قالهم حينئذ يستجيبون فلا يرتدونها **قوله** تكرير البالغة **قوله** يعني ان اقرأ الثاني تكرير للامر بالقرآنة تاكيدا ومبالغة في الامر بها فتم الكلام عند اقرأ الثاني ويكون ما بعده كلاما مستأنفا بان يكون وربك مبتدأ والاكريم صفة والذي مع صفة خبره وقوله علم الانسان ما لم يعلم بدلا من قوله علم بالقلم لكونه بياناً له **قوله** او الاول مطلق **قوله** اي امر بمطلق القرآنة سواء كانت على طريق التعلم من جبريل عليه الصلاة والسلام او على طريق تكرار عاتق نفسه طلبة النوايا او على طريق التعليم والتبليغ للامة وقرأ الثاني امر بان يقرأ التبليغ والتعليم للامة او بان يقرأ في الصلاة **قوله** ولعله ناقل له **قوله** اشارة الى جواز ان يكون اقرأ الثاني جوابا لقوله عليه الصلاة والسلام ما انا بخاري اي اقرأ فان ربك الاكريم يعطك القرآنة وان لم تكن قارئاً الا انه على هذا ينبغي ان تكون العبارة قيل له اقرأ وربك الاكريم بدون الفاء لان قوله قيل له على هذا التوجيه جواب لما لا يدخل الفاء على جواب لما وليس في الكلام ما يصلح ان يكون جوابا لها غيره **قوله** بل هو الكريم وحده على الحقيقة **قوله** فان الكريم افاضة ما ينبغي لا لغرض فان من اعطى ما لا ينبغي لا يكون كريماً ومن اعطى ما ينبغي توفراً لغرض لا يكون كريماً ايضا فظهر ان الكريم مختص به تعالى وانه لا يتم بما انعم به الا لخص الكريم بخلاف غيره تعالى فانه يعطى طلبا لغرض والغرض لا يجب ان يكون من قبيل الاعيان بل المدح والثواب والتخلص من المذمة ونحوها كما هو الغرض **قوله** اي الخط بالقلم **قوله** يعني مفعول علم محذوف يخلق به قوله بالقلم وتفسير الكلام علم الخط بالقلم وقرأ ابن الزبير كذلك **قوله** لتقيد به العلوم ويعلمه البعيد **قوله** بيان توجه كرمه الزائد في تعليم الكتابة بالقلم فان الغرض المسوق له الكلام بيان اكرامه تعالى والاشعار بان اشرف النعم واجلها هو العلم لان الاكرامية انما تكون بافاضة اجل الاشياء وهو العلم بمقتضى الاشياء فانه اشرف المواهب وعلم الخط والكتابة والقلم وسيلة توسل بها الى حفظ العلوم المهمة وتقيدها فذلك قيل العلم صيد والكتابة قيده روى ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل عفرته عن الكلام فقال ربح لا يبق قال فما قيده قال الكتابة والقلم وان كان لا يطق الا انه يسمع اهل المشرق والمغرب فانه مادونت العلوم ولا قيده الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقاتلتهم ولا كتب الله الميزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا وخص الله تعالى نفسه او لا بوصف الربوبية ورتب عليه كونه خالقا للانسان من خلق تليها اهل ان الخالق لا سيما خالقية اشرف المخلوقات من دلائل الربوبية ولو ازمهاهم وصفها بانه الرب الاكريم ورتب عليه تعليم الانسان الخط بالقلم وتعليمه غير ذلك مما لا يعلمه الانسان تليها على ان اجل المواهب واعز المطالب هو افاضة الفوائد العلية وما يؤدي الى تقيدها وضميتها لان الاكرامية انما تكون باعطاء اعز العطايا وفيه تشرية بل ان العزف فانه لو كان في جملة المطالب ما هو اشرف منه لكان ذكره اول في مقام بيان اكرامه **قوله** وقد عدت سبحانه الخ **قوله** يعني انه لا مناسبة بحسب الظاهر بين ان يصف الله تعالى نفسه بانه الذي خلق الانسان من خلق وبانه الذي علم بالقلم لكنه في التحقيق في غاية الحسن وذلك لانه تعالى بين اول احوال الانسان وهو كونه صفة وهي اخص الاشياء وبين ايضا آخر امره وهو صيرورته عالما بصفات الاشياء وقادر امتحانها على ضبط تلك العلوم وتقيدها وعلى تعليمها وتبليغها الى اهل البلد ان البعده وهو اثنان عظيم بقله من اخص الاحوال الى اخص المراتب واشرفها ودليل باهر على وجود الاكريم وفرط قدرته وكمال حكمته وهو قوله ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل او لا ما يدل على وجوده الخ و اشار او لا الى ما يدل على معرفته عقلا فان قوله تعالى باسم ربك الذي خلق خلق الانسان

(9) انتم هم بين ضعفهما قل بعد ذلك
هو نا قول آخر فاذا كرر قول وجبتي فاذا تمكن
ذلك في قلبهم قل هذا قول (نسخه)

ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى
نزل او لا ما يدل على وجوده وفرط قدرته
وكمال حكمته (اقرأ) تكرير للبالغة او الاول
مطلق والثاني للتبليغ اوفى الصلاة ولعله
لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا باري
فقبل له اقرأ (وربك الاكريم) الزائد
في الكرم على كل كريم فانه نعم بلا غرض
ويعلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده
على الحقيقة (الذي علم بالقلم) اي الخط بالقلم
وقد قرى به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد
(علم الانسان ما لم يعلم) يخلق القوي ونصب
الدلائل وانزال الآيات فيعطك القرآنة
وان لم تكن قارئاً وقد عدت سبحانه مبدأ امر
الانسان ومنها اظهار المسانعة عليه من
انقله من اخص المراتب الى اهلها تقريرا
لربوبيته وتحقيقا لاكرامته و اشار او لا
الى ما يدل على معرفته عقلا ثم به على
ما يدل

من خلق يدل دلالة عظيمة على معرفته تعالى بصفات كماله من وجوب وجوده وكمال قدرته وعلمه وحكمته وقوله
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم تبيد على ما يدل على معرفته تعالى بما كان ما حصل بنظر العقل من المعرفة
عقلية وما حصل بالتعليم سمى فان الاحكام التي لا يسيل ال معرفة الا بالسمع هي حاصلة بالتعليم **قوله** ردد
من كفر بجمعة الله تعالى لعقابه وان لم يذكر دلالة الكلام عليه فان الآية لما كانت مشتقة على اصول التعم
ومباديها وهو خلق الانسان من خلق وعمل كانه او غايته وهو قوله علم الانسان ما لم يعلم تضمنت جميع التعم واستلزم
معرفة التعم وشكر نعمته وما كان الرسول الذي بلغ هذه الآية لا بد له من الرسل اليهم وهم جهال لا يعرفون
النعمة ولا النعم فضلا عن القيام بشكرها ردد عنهم وزجرهم عنهم عليه من الكفر والجهل فقال كلا وبين ان سبب
ذلك اتاهوا الطغيان قال مقاتل معنى طغيانه انه اذا نصاب بالازاد في ثياب ومر كبه وطعامه وشرايه ونحو ذلك
وقال الكلبي يرتفع من منزلة الى منزلة في الناس والعمام **قوله** ولذلك **قوله** اي وليكونه بمعنى علم جاز ان
يكون فاعله ومفعوله ضميرين اشى واحد فان ذلك من خصائص افعال القلوب يقال رأيتني وعائني ولو كانت الرؤية
ههنا بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين وقوله تعالى ان رآه اصفا لان رآه اي رؤيته نفسه استغنى اي
مستغيا فكان فاعله ومفعوله ضميرين اشى واحد فحدثت اللام كما يقال انكم تطغون ان رأيت غناكم ففعله
النصب على انه مفعول به واول السورة يدل على مدح العلو وشرفه واخرها يدل على مذمة اذال وكفى بذلك مرغبا
في الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال والظاهر ان كون الغنى سببا للطغيان اتاهوا في حق الصجور بين الذين يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون بخلاف اولي البصائر والاصحاب العرفان فان عن من الدنيا لا يلبثهم
عن ذكر الموت ومفادته كسليمان عليه السلام فانه قد نال من الملائك ما لم يله احد من العالمين مع انه لم يزد بذلك
الاتواضعا واستكانة وكان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكعبد الرحمن بن عوف فانه رضى الله
عنه ما طغى مع كثرة امواله بل العاقل يعلم انه عند الغنى يكون اكثر حاجته اليه تعالى منه حال فقره لانه في حال فقره
لا يفتنى الاسلام نفسه وفي حال الغنى يفتنى سلامة نفسه وماله وما يملكه **قوله** زلات في ابي جهل **قوله** منى
على ما روى عن ابن عباس وجماعة رضى الله عنهما فلهما قلا هذه السورة اول ما نزل الى قوله تعالى ان الى
ربك الرجعى وما بعد نزل في ابي جهل الى آخر السورة فيكون المراد من الانسان في قوله تعالى ان الانسان ليطنى
جنس الانسان وجنسه ووجه ارتباط بعضها ببعض انه تعالى بين الخلق الانسان من خلق ثم بين انه ردد من احسن
المراتب الى اعز مفاخر الوجودات وهو التحلى بفضيلة العلم والعرفان ثم اشار بقوله كلا الى انه لم يشكر تلك
النعمة الجليلة بل كفر وطغى اذا غناه ربه ووزده جامعا وملا فرده منه ونجح ماله ثم بين سبب كفره و طغيانه فقال
ان الانسان ليطنى ان رآه استغنى ثم اكد الردد والرجع فقال ان الى ربك الرجعى على الالتفات للبالغة
في التصدير والتهديد من عاقبة الطغيان وذهب اكثر المفسرين الى ان اول ما نزل قد انتهى عند قوله تعالى عز
الانسان ما لم يعلم ثم نزل باقي السورة بعد زمان مديد في حق ابي جهل فعند الله ثم انه عليه الصلاة والسلام امر بان
يوضع في هذا الموضع وبضم الى آخر الآيات الخمس التي هي اول ما نزل من القران لان تأليف الآيات انما كان
بامر الله تعالى الا ترى ان قوله تعالى وانتم ابو ما ترجعون فيد الى الله آخر ما نزل عند المفسرين ثم هو مضموم الى
ما نزل قبله بزمان طويل وما ذكره صاحب الكشاف يؤيد هذا القول وهو قوله روى ان ابا جهل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتزعج ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لئلا نأخذ منها قطيعة فنذرع ديننا
وتدفع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة
فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ادعاء ابناء عليهم وترجاءه وعن ابن جرير رضى الله عنه قال ابو جهل
هل يعرض محمد وجهه بين اشهركم قالوا نعم قال فبالذي تحلف به لان رأيت بفعل ذلك لا تخافن على رقتك قال فقيل له
هاهو ذلك ناهرا فاطلاق لبدأ على رفته فاجتأهم الا وهو يكس على عبيد وينفي بيده فانوه فقالوا مالك يا ابا
الحكم قال ان بيني وبينه ناهرا فان نزل قوله ارأيت الذي انتهى بيدها اذا سنى قال عليه الصلاة والسلام والذي
نفسى بيده لو دنا مني لا ختمته الا لا تكة عسوا فعضوا (٧) واليهول الحروف والاشجعة المشجعة الا لا تكة ابصر العين
اجتمعتهم ولم يبصر اصحابها **قوله** وانظ العبد وتكبره الباطل في تجميع النهى **قوله** فان لم يقبل يهلك الضمير
الخطاب يدل لغة العبد بل الكلام على تجميع النهى الا ان ايراد لفظ العبد ابلغ في تجميع النهى لان النهى العبد عن تعظيم

(كلا) ردد من كفر بجمعة الله اطمئانه
وان لم يذكر له دلالة الكلام عليه (ان الانسان
ليطنى ان رآه استغنى) اي رأى نفسه
واستغنى بمفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك
جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين او احد
(ان الى ربك الرجعى) الخطاب للانسان
على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة
الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى
(ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى) نزلت
في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا
لو طقت عنقه فجاءه ثم تكلم على عقبه
فقيل له مالك فقال ان بيني وبينه خندقا
من نار وهو لا واجهة فنزلت ولفظ
العبد وتكبره للبالغة في تجميع النهى
والدلالة على كمال عبودية النهى

(٧) واول النصة ان اتعين قال هل يعرض
محمد وجهه بين اشهركم قالوا نعم قال لو رأيت
الح والعر بالتحريك التراب وتغير الوجود
كناية عن السجود على الارض وكان
ابو جهل يكنى في الجاهلية بابي الحكم لانهم
يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم سمي ابا جهل
في الاسلام (نصفه)

مولاه اقبل من نهى فرد من افراد الانسان عنه وتكبير لفظ العبد يدل على تعظيمه وكاله في العبودية فيكون نهيه
 عن تعظيم مولاه ابلغ من نهى عبدا ما عبد كان فكأنه قيل نهى اكل الخلق في العبودية عن عبادة ربه
قوله والشرطية مفعوله الثاني **قوله** ان جعل رأيت من رؤية القلب المنتضية للذمولين وجعل قوله
 الذي نهى مفعوله الاول وجعل الشرطية الاولى مفعوله الثاني وهى قوله ان كان على الهدى او امر بالتقوى
 مع جوابها المحذوف وهو قوله ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله من كونه على هدى في نهيه من طاعة الله
 تعالى وعبادته او كونه آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان على زعمه الباطل وحذف جواب الشرط
 الاول اكتفاء عنه بجواب الشرط الثاني فان الشرط الثاني وهو قوله ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول
 فان ذلك الناهى عن التكذيب للحق والتولى عن الصواب مقابل لكونه على هدى في امره وآمرا بالتقوى
 فيما يأمر به فلما اجيب الشرط الثاني بقوله ألم يعلم بأن الله يرى احواله علم ان جواب الشرط الاول من هذا
 القبيل ايضا وجزاء ان تكون الجملة الاستهائية وهى قوله ألم يعلم الخ جوابا للشرط كاجاز في قوله ان اكفرتك
 أنكرمنى وان احسن اليك فلان هل تحسن اليه وجعل كل واحد من رأيت الثاني والثالث تكريرا للاول لاجل
 التاكيد فلى هذا يجب ان يكون الخطاب في قوله تعالى رأيت لكل من يصلح ان يكون مخاطبا من له فطنة
 وعقل سليم اول للانسان على الائتفات كما في قوله ان الى ربك الرجعى وهذا هو الاظهر لا انى صلى الله عليه
 وسلم ولا ابى جهل لان كل واحد منهما متوسط بين التكلم والمخاطب عبر عنه المصنف بلفظ الضمة حيث قال
 عن نهى بعض عبادة الله فان من عبارة عن الكافر الناهى والبعض عبارة عنه عليه الصلاة والسلام فكأنه
 تعالى جعل الثالث حاكما بين الناهى وبينه عليه الصلاة والسلام فقال اخبرنى الحكم عن نهى بعض عبادة الله
 عن طاعته ويزعم انه على الحق في ذلك النهى وفي امره بعبادة الاوثان واخبرنى ايضا عن بقول في حقه انه
 على التكذيب للحق والتولى من الدين الصحيح فاحكمك في حقه ألم تعلم بأن الله يراه ويطلع على احواله من هداه
 وضلاله فيما زعمه على حسب ذلك فهو وعبد بليغ **قوله** وقيل المعنى **قوله** يعنى ان الضمائر كلها للكافر
 الناهى الا انه قيل ضمير نهى وكذب وتولى عبارة عن انكار الناهى وضمير كان وامر للعبد المنهى وان قوله
 تعالى رأيت كلمة تهيب بحسب الله تعالى عبادة من ابى جهل في دمه العبد اذا صلى على ثلاثة اوجه الاول انه نهى
 عبدا عن طاعة ربه والثاني ان النهى عن الصلاة مهتد بصلاته وتعظيم ربه أمر غيره بتقوى الله تعالى بفعله
 والثالث ان الناهى عن الصلاة مكذب للحق متولى عنه غير قابل به والفرق بين القول الثاني والثالث ان ضمير
 نهى وكذب وتولى فيهما للكافر وضمير كان على الهدى او امر للعبد المنهى هو ان الخطاب في المواضع الثلاثة
 على القول الثاني للانسان على الائتفات وأرأيت للتهيب وعلى القول الثالث يكون الخطاب الاول له
 عليه الصلاة والسلام والخطاب الثاني للكافر الناهى مخاطبه تويصاله على قبح فعله **قوله** والورد على القولين الاخيرين
 ان يقال لم ذكر الامر بالتقوى بعد رأيت الثاني على تقدير ان لا يكون تكريرا للاول بل يكون للتهيب كما في القول
 الثاني او للتوبيخ كما في القول الثالث وام يتعرض له في النهى **قوله** اجاب عنه اولابان الذى يشق على ابى جهل من
 افعاله عليه الصلاة والسلام وان كان في حق نفسه عبادة الاثان في حق غيره امر بالتقوى والطاعة لانه عليه الصلاة
 والسلام كان كل من يراه وهو في الصلاة يرق قلبه فيميل الى الايمان والطاعة فكانت صلواته عليه الصلاة
 والسلام امرا بالتقوى بلسان الحال والفعل فكان النهى عن الصلاة نهيا عنها وعن الامر بالتقوى فلذلك اقتصر
 على ذكر الصلاة في مقام حكاية نهيه عن الامرين جميعا لحصول المقصود به ولم يقتصر على ذكر الصلاة في مقام
 التهيب من حال الناهى وفي مقام توبيخه لان التهيب من جميع قبائحهم والتوبيخ على كل واحد منها ابلغ وادخل
 في الذم ثم اجاب عنه ثانيا بان ما ذكر من انه كما نهى عن الصلاة نهى عن الامر بالتقوى ايضا فلم يقتصر على ذكر
 الصلاة انما يتوجه ان لو قيل نهى عبدا عن الصلاة فقط ولم يقل كذبت بل قيل نهى عبدا اذا صلى وليس فيه
 تصريح بان النهى عنه هو الصلاة ام غيرها فهو يتناول نهيه عن الامرين جميعا فليس في الكلام اقتصار على
 ذكر النهى عن الصلاة فقط بل عدم ذكر المفعول به الغير الصريح ليهى يدل على ارادة العموم اى نهى عن عامة
 افعاله المحصورة في تكبير نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة وهذه الآية وان تزلت في حق ابى جهل لكن كل من نهى عن
 طاعة الله تعالى يشاركه فيما تعلق به من الذم والوعيد حتى روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه رأى في المصلى

(ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى)
 ارأيت تكرير للاول وكذا الذى في قوله
 (ارأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى)
 والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط
 محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني
 الواقع موقع التقسيم له والمعنى اخبرنى عن
 نهى بعض عبادة الله عن صلواته ان كان ذلك
 الناهى على هدى فيما نهى عنه او امر ابقى
 فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتمده او ان
 كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب
 كما يشول ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله
 من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذى
 نهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى أمر
 بالتقوى والناهى مكذب شقيا فاجب من ذا
 وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى
 كالحاكم الذى حضره الخصمان يخاطب هذا
 مرة والآخر اخرى وكأنه قال ويا كافر
 اخبرنى ان كان صلواته هدى ودعاؤه الى الله
 امر بالتقوى انتهاء وامله ذكر الامر بالتقوى
 في التهيب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهى
 لان النهى كان عن الصلاة والامر فاقصر
 على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل اولان نهى
 العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها وغيرها
 وعامة احوالها محصورة في تكبير نفسه
 بالعبادة وغيره بالدعوة

اقواما يصلون قبل صلاة العبد قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك قبلي له ألا تنهائم فقال
 اخشى ان ادخل في وعيد قوله تعالى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصبر حتى ينهى عن الصلاة احتياطا
 واخذ ابو حنيفة هذا الادب الجليل حين قال له ابو يوسف رحمهما الله ايقول المصلي حين يرفع رأسه من الركوع
 اللهم اغفر لي حيث قال له يقول ربنا لك الحمد ويحمد ولم يصبر حتى ينهى احتياطا عن ان يقول ذلك **قول له**
 ولصعبت بها الى النار **قول له** وذلك في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد من هذا السمع محبة على وجهه في الدنيا
 يوم بدر وتكون الآية بشارة بانه تعالى يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجرؤوا على وجهه اذا جاء الى النهى فلما ناد
 اليه مكنتهم الله تعالى من ناصيته يوم بدر روى انه لما نزلت سورة الرحمن علم القرء ان قال عليه الصلاة والسلام
 من يقرأها على رؤس فريش فتأفلوا فقام ابن مسعود رضى الله عنه وقال انما فاجله عليه الصلاة والسلام ثم
 قال ذلك ثانيا فلم يتم الا ابن مسعود ثم نالنا الى ان اذن له وكان عليه السلام يرق عليه لما كان يعلم من ضعفه وصغر جسده
 ثم انه وصل اليهم فقرأهم بمحتمين حول الكعبة فالتفت قراءة السورة فقام ابو جهل فظلمه فانثفت اذنه وأدماها
 فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم رقى قلبه واخرق رأسه ثم وما اذا اجبريل عليه السلام
 جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبريل أتضحك وبكى ابن مسعود فقال سبعت فلما نظر المسلمون يوم بدر الشمس ان
 مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال له عليه السلام * سخر بحك و الشمس في الجرحى من كان به رفق فاقبله فانك
 تال به ثواب الجاهدين فاقخذ بطالع العتل فاذا ابو جهل مصروع يحور فضاف ان يكون به قوة فيؤذبه فوضع
 الرمح على منخره من بعد فطمته وامل هذا معنى قوله سبعت على الخراطوم ثم لما عرف مجزه لم يقدر ان يصعد على صدره
 لصعفه فاراق عليه بحمله فلما رآه ابو جهل قال يا ربوبى القم فقد ارتقت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام
 يعلو ولا يعلى عليه فقال له ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احدا يفض الى منه في حال مما فروى انه عليه السلام
 لما سمع ذلك قال فرعونى اشد من فرعون موسى عليه السلام * فانه قال آمنت وهذا قد زادتموا بهم قال اهلين لابن
 مسعود اقطع بسيفي هذا لانه احد و اقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل الخيط فيها وجعل مجزه
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه ليضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن رأس ههنا مع الاذن واللام
 في قوله تعالى ان لم ينه لأم توطئة القسم والقسم بعدها مضمر اى لئن لم ينه والله لفسدن والجمهور على تحريف هذه
 النون والوقف عليها بالالف لانفتاح ما قبلها تشبيها لها بالنون المنصوب وقد كتبت في مصحف عثمان رضى الله تعالى
 عنه بالالف على حكم الوقف واللام في قوله بالناصية بدل من الاضافة اى لفسدن ناصيته اكتفاء بلام العهد عنها
 لانه بان المراد ناصية المذكور ثم وصفها بانها ناصية كاذبة قولها خاطئة فعلا و وصفها بالكذب والخطأ على الاسناد
 الجازم لانها في الحقيقة لصاحبها وقوله ناصية بدل من الناصية و جازا ايدائها من المعرفة وهي نكرة لانها وصفت
 بقوله كاذبة والنكرة الغير الموصوفة لا تبدل من المعرفة لئلا يلزم كون المقصود بالنسبة انقص دلالة على الذات المراد
 بالنسبة من غير المقصود وكل واحد من قرآنى رفع ناصية ونصبها مبنية على الشتم والذم قال ابن الحاجب قلت
 لم جمع بين الناصية وبين ناصية كاذبة خاطئة وهلا اقتصر على احدهما فاجبت بان الاولى ذكرت لتخصيص على
 ناصية الناهى بناء على ان اللام فيها العهد والثانية ذكرت لتشبيهه على علة السمع لتشكل بظاها على كل ناصية هذه صفتها
قول له اى اهل ناديه **قول له** فذكر المضاف لان نفس المجلس والمكان لا بدعى **قول له** اى ناديه فبه القوم **قول له** اى
 مجتمع ومنه دار الندوة بمكة كانوا يجتمعون فيها للشاور ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهل والشروط جمع شرطية
 بالسكون والحركة وهم كبار الجند واول كتيبة تحضر الحرب من الشروط وهو العلامة وهو شرط لانهم جعلوا
 لانضم علامته يعرفون بها **قول له** اوزبى على النسبة **قول له** اى على انه ياء النسبة الى الزين وهو الدفع وجمع
 على زباني ثم غير هذا اللفظ الى زبانية بان عرّضت تاء التأنيث عن احدى الياءين بعد حذفها كالاشاعنة في جمع اشعتى
 وبالجملة فالمراد بالزبانية ملائكة العذاب وهم خزنة جهنم أرجلهم في الارض ورؤسهم في السماء وهو الزبانية لانهم
 يزنون الكفار اى يدفعونهم في جهنم وحذفت الواو من سدع في الامام اتياها الخبط باللفظ فان الواو اسقطت
 في اللفظ لاجتماع الساكنين فصارت في الخط ايضا التياغا والمعنى ليعمل ما خطر بباله من دعوة اهل ناديه واستعانته بهم
 في ناصيته عليه السلام فانه ان فعل ذلك فمن ندعو الزبانية الذين لا طاقة لاهل ناديه وقومهم بهم قال ابن عباس
 رضى الله عنهما لو دها اهل ناديه لاخذته الزبانية من ساكنة عيالنا وقيل بل هذا اخبار بان الزبانية يجرؤونه في الآخرة

(كلا) ردع لناهى (لئن لم ينه) عما هو فيه
 (لناصية بالناصية) لتأخذ ناصيته
 ولصعبت بها الى النار والسفع القبض على
 الشئ ويجذبه بشدة وقرى لفسدن بنون
 مشددة ولاسفن وكتبته في المصحف بالالف
 على حكم الوقف والاكتفاء باللام من
 الاضافة لعلم بان المراد ناصية المذكور
 (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما
 جازا لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية
 والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ
 وهما لصاحبها على الاسناد الجازم لبالغة
 (قلبدع ناديه) اى اهل ناديه يعينوه وهو
 المجلس الذى يتدعى فيه القوم روى ان اباجول
 مربر - ول الله صلى الله عليه وسلم هو يصلى
 فقال الم انهم فاغظ له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال اتهدي وانما اكثر اهل الوادى
 ناديا فتركت (سدع الزبانية) ليجزوه الى النار
 وهي في الاصل الشرط واحدها زبانية
 كعقربة من الزين وهو الدفع اوزبى على
 النسبة واصله ازيانى والتاء حوطة عن الياء
 (كلا) ردع ايضا لناهى (لانطعه) واتبت
 انت على طاعتك (واستجد) ودم على محمود
 (واقرب) وتقرب الى ربك وفي الحديث
 اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 العلق اعطى من الاجر كما قرأ المفصل كاد

الى النار وكلمة ما في قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد مصدرة و اقرب مبتدأ حذف خبره
ويكون من كان التامة اي اقرب وجود العبد الى ربه حاصل وقت سجوده فانه قد تقرر في علم النصوص انه يجب حذف
خبر المبتدأ اذا كان المبتدأ افعال التفضيل مضافا الى مصدر مذكور بعده الحال او الظرف مثل اكثر شربى
السويق ملتوتا واحتطب ما يكون الامير قائما والظرف في معنى الحال

سورة القدر قيل انها اول سورة نزلت بالمدينة وقيل انها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بالشاهة الشاهة الشعرة في رفعة القدر وكال الشرف وكونها كذلك قائم مقام سبق ذكرها صريحا
فصح ارجاع الضمير اليها يقال شئ ثيبه ونيه اي مشهور ونيه الرجل بالنضم شاهة اي شرف واشهر قوله تعالى
وما ادراك ما ليلة القدر اي ما غاية فضلها ومتى صلت قدرها تم بين له ذلك بقوله ليلة القدر خير من الف شهر قال
بجامد قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر ليس فيه ليلة القدر وذلك لان الاوقات انما يفضل بعضها
على بعض بما يكون فيه من الخير والنفع فلما جعل الله تعالى الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من ألف شهر لا يكون
فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة قوله وانزله فيها جواب عما يقال القران لم ينزل جملة واحدة
في وقت واحد بل انزل منجما مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فاوجد قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر * وأجاب عنه
بثلاثة اوجه الاول ان المراد ابتدأنا بانزاله على طريق التخييم والتفريق في ليلة القدر بناء على ان البعثة كانت
في رمضان والثاني ان السؤال انما يريد ان لو كان المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه الصلاة والسلام
فانه الذي كان منجما في ثلاث وعشرين سنة وليس المراد ذلك بل المراد والله اعلم ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما ان جبرائيل عليه السلام نزل به جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ على الصخرة عليهم السلام
وهم الملائكة في السماء الدنيا ثم كان ينزله على النبي عليه السلام منجما مفرقا على حسب المصالح في ثلاث وعشرين
سنة والثالث ان السؤال انما يريد ان لو كان ليلة القدر ظرفا لنفس الانزال على معنى ان الانزال وقع في ذلك الزمان المعين
وليس كذلك بل المعنى انا انزلناه في حق فضل ليلة القدر وبيان شرفها وقدرها وهذا المعنى لا يتناقض كون الانزال
مفرقا في ثلاث وعشرين سنة واختلف في تعيين ليلة القدر بعد اختلافهم في انها هل هي باقية تتكرر في كل
سنة او انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وانقطعت فمن قال ان فضلها كان لنزول القران
فيها يقول انها كانت مرة ثم انقطعت قال الامام الذي روى الله تعالى قول من قال انها رفعت بعد وفاة النبي
عليه السلام قول مردود والجمهور على انها باقية ثم اختلفوا هل هي مختصة برب رمضان اولافن ابي حنيفة
رحمته الله تعالى انها غير مختصة بربضان بل هي تدور في كل السنة وبعقل بعضهم حتى روى عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه انه قال من يتم الحول يصعبها وقال عكرمة المراد ليلة القدر ليلة البركة المذكورة في قوله تعالى
انا انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة النصف من شعبان والجمهور على انها مختصة بربضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي
انزل فيه القران مع قوله انا انزلناه في ليلة القدر فوجب ان تكون ليلة القدر في رمضان لثلاثين يوما المتناقص
ثم قيل انها تدور في ايام شهر رمضان مرة تكون في العشر الاول وتارة في العشر الاوسط واخرى في العشر الاخر
وهي اشهر الروايتين عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى وذهب صاحبنا الى انها تدور في العشر الاخر من شهر
ربضان استدلالا بما روى ابو سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سئل ابي
ليلة هي فقال التسوها في العشر الاخر من رمضان فاطلبوها في كل وتر في احدى وعشرين او ثلاث وعشرين
او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين وذهب اكثر العلماء الى انها ليلة السابع والعشرين وذكروا فيه
كرامات منها ان هذه السورة ثلاثون كلمة وشهر رمضان ثلاثون يوما والكلمة السابعة والعشرون منها هي
لفظ هي وثلاث اشارة اليها ومنها ان ليلة القدر تسعة احرف وذكرها الله تعالى في هذه السورة ثلاث مرات فيبلغ
عدد حروفها سبعة وعشرين ففيه اشارة الى انها ليلة السابعة والعشرون ومنها انه كان لعثمان بن ابي العاص
غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه ليلة واحدة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاهلني فاذا هي السابعة
والعشرون من رمضان وقال عبيد بن عمير كنت في السابع والعشرين من رمضان في البحر فاخذت
من مائه فوجدته عذبا سلسيلا وقيل انها هي الليلة الاخيرة من رمضان استدلالا بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله

سورة القدر مختلف فيها

وايها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا انزلناه في ليلة القدر) الضمير للقران
فخره باصهاره من غير ذكر شهادة له بالشاهة
المنية عن التصريح كما عظمه بان اسند
انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه
بقوله (وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من ألف شهر) وانزاله فيها بان ابتدأ
بانزاله فيها او انزاله جملة من اللوح الى السماء
الدنيا على الصخرة ثم كان جبريل ينزله
على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما
في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزاله
في فضلها وهي في اواخر العشر الاواخر
من شهر رمضان واهل السابعة منها والداعي
الى اخطائها ان يحكي من يريد لها ليل كثيرة

تعالى في كل ليلة من رمضان عند الافطار الف الف هتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله تعالى في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره . وقيل انها الليلة الاولى من رمضان لما روى ان صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام انزلت في الليلة الاولى من رمضان والتوراة انزلت لست ليال مضين من رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة سنة وانزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان بعد التوراة بمئتين سنة وانزل الانجيل على عيسى لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بمئتين عام وعشرين عاما وقيل كان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزل من الغمام ليلة القدر من بيت العزة الى السماء السابعة قدر ما ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها الى مثلها من القابل حتى نزل انقره ان كله في ليلة القدر **قوله** وتسميتها بذلك لشرفها **قوله** اي على سائر الاليان على ان القدر بمعنى العظمة والشرف من قولهم فلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف ثم ان شرفها يحتمل ان يكون راجعا الى العامل فيها على معنى ان من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف ويحتمل ان يرجع الى نفس العمل على معنى ان الطاعة الواقعة فيها لها قدر وشرف زاد على شرف ما وقع في سائر الاليان **قوله** او لتقدير الامور فيها **قوله** عن الواحدى ان القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار معين من غير زيادة ولا نقصان وقال سميت بها لانها ليلة تقدير الامور والاحكام لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان الله تعالى قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر وورق واحياء وامانة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية وسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم الصلاة والسلام وفتيره قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم واعلم ان تقدير الله تعالى لا يحدث في تلك الليلة فانه تعالى قدر التقادير قبل خلق السموات والارض في الازل بل الراد اظهار تلك التقادير للملائكة في تلك الليلة بان يكتبها في اللوح المحفوظ وهذا القول اختيار عاقبة العهد قبل الحسين ابن الفضل اليس قد قدر الله التقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل فاعني ليلة القدر قال سوي المتأدير الى المواقيت وتفيد القضاء القدر **قوله** وذكر الالف اما لتكثير **قوله** فان العرب تذكر الالف ولا تريد حقيقتها وانما يريدنا بالغة في الكثرة كما في قوله تعالى يودأحدهم او امر الف سنة واما لما روى انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرايل جعل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر وهي ثلاث وخمسون سنة واربعة اشهر فحجب لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهاشديدا وسمى ان يكون ذات في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا وقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي جعل الاسراييلي فيه السلاح في سبيل الله ثلاث ولائك من بعد ذلك الى يوم القيامة في كل رمضان وقيل كان الرجل فيما مضى لا يخلو الله حاجدا حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة القدر ان احبها كانوا احق بان اسموا عبادا من اولئك العباد **قوله** تعالى والروح فيها **قوله** يجوز ان يكون جملة اسمية في محل النصب على انه حال من فاعل تنزل وتفسيرها للملائكة ويجوز ان يكون الروح مرفوعا بالمعطف على الملائكة ويكون فيها متعلقا بقوله تنزل وتفسيرها للملائكة **قوله** اي بيان الماهية فصلت على الف شهر **قوله** يعني ان قوله تنزل للملائكة جملة مستأنفة لبيان كونها خيرا من الف شهر كما قيل لم تاتي فصلها الى هذه الغاية فاجيب بان ذلك ما وجد فيها من تنزل الملائكة فيها ومعهم جبريل عليه السلام بالرحمة من الله والسلام على اوليائه فيسألون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وهذا غير ما ذكره مجاهد في بيان كونها خيرا من الف شهر الا ان يقال انهم انما ينزلون الى الارض راحة للمؤمنين والمؤمنات لا تنقذ بقعة من الارض الا وعلبها ملك ساجد او قائم يدعو ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات وظاهر ان من يشفع له الملائكة بالصلاة والاستغفار ينال من الخير ما لا يناله بمبادته في الف شهر فيقول اني ما ذكره مجاهد روى عنه عليه الصلاة والسلام انهم ينزلون يسألون علينا ويستغفرون لنا فن اصابته التسليمة غفر له ذنبه وعن كعب ان سدرة المنتهى فيها ملائكة لا يعلم عندهم الا الله يعبدون الله ويقام جبريل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبريل ليلة القدر فلا تبقى بقعة من الارض الا وعلبها ملك ساجد او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع احدا من الناس ممن يقوم فيها الا ويصالحه وعلامة ذلك ان يشعر بجلده ويرق قلبه وتدمع عيناه فان ذلك من علامة مصالحة جبريل عليه السلام فان نظر الملائكة الى الارواح ونظر البشر الى الاشباح فكما ان البشر اذا رأوا صورة حسنة قبلوا هاومالوا اليها فكذلك الملائكة اذا رأوا في ارواح

وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما لتكثير او لما روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسراييليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فحجب المؤمنون ونقصرت البهيم اعانهم فأعطوا ليلة هي خير من مئة ذلك الغازي (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) بان لاله فصلت على الف شهر

المؤمنین صورة حسنة وهي معرفة الله تعالى وطاعته احبوهم ورجبوا في زيارتهم وتمنوا لقاءهم لكنهم كانوا
 ينتظرون الاذن كما قال الله تعالى عنهم وما ينزل الايام ربك وقال تعالى في هذه الآية باذن ربهم فانه يدل
 على انهم استأذنوا او لا فاذنوا وذكر في الروح اقوال احدها انه ملك عظيم لو انتم السموات والارض كانت كلها
 قهقهة واحدة له وفي التيسير ينزل الروح في تلك اليلة وهو ملك من تحت العرش رجلاه في تقوم الارض السابعة
 ورأسه تحت عرش الملك الجبار وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه
 الف فم وفي كل فم الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان الف نوع من التسبيح والتحميد لكل لسان لغة لا تشبه
 الاخرى فاذا قبح افواهه بالتسبيح خربت ملائكة اهل السموات السبع سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما
 يسبح الله غدوة وعشية فينزل تلك اليلة فيستغفر للصابئين والصابغيات من امة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك
 الافواه كلها الى طلوع الفجر وقيل انه طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة اليلة القدر كالزهاد الذين لا تراهم
 الا يوم العيد وقيل انه خلق من خلق الله تعالى يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعنهم
 خدم اهل الجنة وقيل يحتمل انه هو عيسى عليه الصلاة والسلام لانه نسمته تم انه ينزل في موافقة الملائكة ليطالع
 امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انه القرآن لقوله تعالى وكذلك او حينا اليك روحا من امرنا وقيل انه الرحمة
 لما قرئ ولا يأسوا من روح الله بالضم كما انه تعالى يقول الملائكة ينزلون ورجحي تنزل في اثرهم فيصعدون سعادة
 الدنيا وسعادة الآخرة والاصح ان الروح ههنا جبريل وتخصيصه بالذكر زيادة شرفه **قوله** وتنزلهم
 الى الارض **قوله** هو الاظهر لان الاحاديث دلت على ان الملائكة ينزلون في سائر الايام الى مجالس الذكر والدين
 فلان يجعل ذلك في هذه اليلة مع علو شأنها اولى ولان مطلق النزول لا يفهم منه الا النزول من السماء الى الارض
 وقيل ان الملائكة بأسرهم ينزلون الى السماء الدنيا في ليلة القدر فان قيل كل واحدة من السموات مملوءة بما فيها
 من الملائكة بحيث لا يوجد في واحدة منها موضع قدم يخلو من ملك فكيف تسبح جميع ملائكة السموات الارض
 او السماء الدنيا قلنا انما يريد ما ذكرت لو كان نزولهم على سبيل الاجتماع وليس بلازم لما روى انهم ينزلون
 فوجا فوجا ينزل بعضهم ويصعد آخرون كأهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة وسواضع التمسك بأسرهم
 لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت الى غايه طلوع الفجر ولذلك ايضا ذكر لفظ تنزل ليفيد التدرج
 مدة بعد مدة **قوله** ماهي السلامة **قوله** اشارة الى ان قوله هي مبتدأ وسلام خبره ومعناه السلامة وقدم الظير
 ليفيد الحصر كما في نحو سمى اناى لا يحدث فيها آه ولا شئ من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك
 مما يخاف منه بل كل ما نزل فيها انما هو سلامة وخير وفي الحديث ان الشيطان لا يخرج في هذه اليلة حتى يضيء
 فجرهاه واليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك وصفت بالسلامة على طريق التوصيف بالمصدر لبيان
 ثم اشار الى جواز ان يكون سلام اسم بمعنى التسليم والمعنى ان ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام
 اي تسلم فيها الملائكة على اهل الطاعة **قوله** من اجل كل امر قد قدر في تلك السنة **قوله** اي من خير وشر او ما فيه
 صلاح المكلف في دنه ودياره والظاهر ان هذا الاحتمال مبنى على ان يكون المراد باليلة المباركة في قوله تعالى
 نازلناه في ليلة مباركة ليلة القدر وسببت مباركة لما فيها من البركة والخبرة للمؤمنين لانه ان كان المراد بها ليلة
 النصف من شعبان كاذب اليه الا كثرون فلا يظهر ان يكون وجه تسميتها بليلة القدر تقدير الامور لانه يستلزم
 ان يكون تقدير الاعمال والارزاق والآجال والمصائب وغيرها واقعا في ليلة القدر وفي ليلة النصف من شعبان اما
 لا اول قوله وتسميتها بذلك تقدير الامور فيها واما الثاني فللقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فان ضمير فيها يرجع
 الى اليلة المباركة وقد فسرت بليلة النصف وكون كل واحدة من اليلتين ليلة التقدير لا يخلو عن بعد الا ان يقال
 ههنا ثلاثة امور الاول نفس تقدير الامور والاحكام اي تعيين مقاديرها واوقاتها وذلك في الازل قبل ان يخلق الله
 السموات والارض والثاني اظهار تلك المقادير للملائكة بان تكتب في الروح المحفوظ وذلك يكون في ليلة النصف
 والثالث اثبات تلك المقادير في النسخ وتسليمها الى اربابها من المديرات فتدفع نسخة الارزاق والنيات والامطار
 الى ميكائيل ونسخة الريح والجنود والارزاق والصواعق والحسنة الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل
 صاحب سماد الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يقدر في ليلة البرآة الآجال والارزاق وفي ليلة القدر
 يقدر الامور التي فيها الخير والبركة والسلامة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به اعزاز الدين وما فيه النفع

وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا وتقر بهم
 الى المؤمنين (من كل امر) من اجل كل امر
 قدر في تلك السنة وقرئ من كل امر
 اي من اجل كل انسان (سلام هي) اي
 ماهي السلامة اي لا يتدبر الله فيها الا السلامة
 ويقضى في غيرها السلامة والبلاد او ماهي
 الاسلام لكثرة ما يعملون فيها على المؤمنين

العظيم للمسلمين واما ليلة البراءة فيكتب فيها اسماء من يموت وتسلم الى ملك الموت **قوله** على انه كالمراجع
 اى على انه مصدر ميمى على خلاف القياس فان قياس المصدر الميمى من الثلاثى ان يميمى على فعل يقع العين
 وكذا اذا كان اسم زمان فان كسر عينه مخالف للقياس لان قياس اسم الزمان من يفعل ويقع العين وضمتها
 ان يكون على فعل يقع العين وما يكون سواء على المصدر او اسم الزمان ولا معنى لكون مطلع الفجر اسم
 مكان وهو ظاهر وبفهم من تقرير المصنف ان قوله تعالى من كل امر متعلق بقوله تنزل اى تنزل من اجل كل امر
 قضاء الله تعالى ثلاث السنة الى قابل من عمل ورزق وحياة وموت او من اجل كل امر من الخير والبركة وقيل
 تم الكلام عند قوله باذن ربهم ثم ابتدئ فقيل من كل امر سلام هي اى من كل امر يحدث سلامة هي حتى مطلع
 الفجر اى هي الى وقت طلوع الفجر * تحت سورة القدر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله فانهم كفروا بالاحاد في صفات الله تعالى **قوله** بيان لوجود توصيفه تعالى اهل الكتاب بالكفر قبل بعثة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان طريق الكفر غير مختصر في انكار الدين التامح وتكذيبه بل قد يكون به
 مثل كفر اليهود وتكذيب عيسى عليه السلام وانكار دينه وقد يكون بانكار حكم من احكام اصل الدين والعدول
 فيه عن الحق مثل كفر النصارى قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالاحاد في صفات الله تعالى والعدول فيها
 عن الحق والصواب كما قالوا في صفة العلم انها اقنوم من الاقنوم الثلاثة انقلبت الى يدن عيسى عليه الصلاة والسلام
 ونحو ذلك فان عامة النصارى مثلثة وعامة اليهود مشبهة يقولون عزير ابن الله كما تقول النصارى المسيح ابن الله
 واشترك الجميع في تحريف كتاب الله تعالى ودينه وسائر ما يوجب الكفر قبل بعثة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
 وقيل المراد من الكفر هنا هو الكفر بائينا والمعنى لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم متفكين من اليهود
 والانس الذين هم اهل الكتاب ولم يكن المشركون من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب متفكين اى
 منفصلين زائلين وفيه انه بعد ان يقال لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم متفكين عما هم عليه حتى
 ياتيهم محمد ولا يوجد للكفر من لم يبعث بعد ولم يعلم خبر بعثته **قوله** ومن للتبيين لان كونها للتبويض
 يستلزم ان يكون البعض من المشركين كافرا والبعض الآخر غير كافر لان تقدير الآية يكون حينئذ لم يكن الذين
 كفروا بعض اهل الكتاب وبعض المشركين فينبغي ان تكون للتبيين بان يدكر جنس الكفار بخلافه تعالى الذين كفروا
 على الاجمال ثم يفصل ذلك الجملة بقوله من اهل الكتاب والمشركين اخبر الله تعالى انهم قد اتفقوا على ما كانوا عليه
 من دينهم او خبر الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول الى ان تأتيمهم البينة وكلمة حتى تقتضى ان ينتهى الاتفاق
 المذكور عند بيان البينة بان يحدث بينهم الاختلاف والتفرق عند اتيانها لان حكم ما بعد كلمة الغاية يكون
 مخالفا للحكم ما قبلها لوجوب انتهاء الحكم المذكور قبلها عند تحقق الغاية فذلك قوله تعالى وما تفرق الذين اتوا
 الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة جعل كل واحد من الرسول والقرآن بينة اما لكونه حجة مبينة لنبوته عليه
 الصلاة والسلام باخبار كونه مجهزة فانه عليه الصلاة والسلام مهيء بأخلاقه ازا كية حيث بلغ فيها الى اقصى
 درجات التكامل واهجر الحكماء المهذبين عن ان يشبهوا به في شئ من مكارم اخلاقه وكذا القرآن اعجز فصحاء العرب
 عن ان يأتوا بسورة من سوره فقوله او مجهزة الرسول من اضافة الصفة الى مودونها اى الرسول اعجز بأخلاقه
 العظام والقرآن اعجز بالعلم من تحدى به اى باسكاته من طلب منه ان يأتى بمثله يقال لهم المصطفى بفتح الحاء
 فبها حقنا ونحاما اذا بكي حتى يقطع صوته وكلمته حتى الحسد اى ابكيت في خصومة او غيرها ويقال تحدىته
 اذا بارته اى مارضته في فعله ونازعته العلية **قوله** بدل من البينة بنفسه على ان يكون المراد بالبينة
 الرسول باعتبار كونه مينا للحق او كونه مهيءا باخلاقه **قوله** او بتقدير مضاف على تقدير ان يكون المراد
 بالبينة القرآن المين للحق او المين لنبوته عليه الصلاة والسلام باعتبار اجازته والتقدير وصى رسول او كتاب رسول
قوله صفته او خبره **قوله** نشر على ترتيب قوله بدل من البينة او مبتدأ **قوله** والرسول وان كان
 آميا **قوله** وواب عما يقال كيف بسب تلاوة الصحف المطهرة اليد عليه الصلاة والسلام وهو اى لا يكتب ولا يقرأ

(حتى مطلع الفجر) اى وقت مطلع
 اى طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على
 انه كالمراجع او اسم زمان على غير قياس
 كالشرق عن النبي عليه الصلاة والسلام
 من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن
 صام رمضان واحى ليلة القدر
 سورة البينة مختلف فيها وآياتها
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب)
 اى اليهود والنصارى فانهم كفروا بالاحاد
 في صفات الله ومن للتبيين (والمشركين)
 وعبدة الاصنام (متفكين) عما كانوا عليه
 من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم
 الرسول (حتى تأتيمهم البينة) الرسول
 او القرآن فانه مبين للحق او مجهزة الرسول
 باخلاقه والقرآن باخلاقه من تحدى به
 (رسول من الله) بدل من البينة بنفسه
 او بتقدير مضاف او مبتدأ (يتلو صحفا
 مطهرة) صفته او خبره والرسول وان كان
 آميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان
 كالتالى لها وقيل المراد جبرائيل وكون
 الصحف مطهرة ان الياصل لا يأتى ما فيها
 او انها لا يمسا الا الطهرون

عن كتاب وانما يقرأها بوحى اليد عن ظهر القلب وتقرير الجواب انه عليه السلام وان كان آتيا نلو ما اوحى اليه
 عن ظهر القلب الا ان تلوته الذي هو القرآن لما كان مصدقا مطابقا للصحف الاولين في اصول الشرائع والاحكام
 صار تلوته كأنه هو صحف الاولين فغير عن تلوته بها بطريق الاستعارة والصحف جمع صحيفة وهي ظرف المكتوب
 ومحله فلذات فسرته الزمخشري بقوله قرطيس والمراد ما رسم فيها او قبل المراد بقوله رسول تلو صحفا جبريل عليه
 الصلاة والسلام فلا اشكال في نسبة التلاوة اليه ولم يرض به لأن من اتى الكفر والشركين هو الرسول لا جبريل
 عليهما الصلاة والسلام **قوله تعالى فيها كتب قيمة** جملة اسمية منصوبة المحل على انها صفة لقوله تعالى
 صحفا وتلك المكتوبات التي تضمنتها الصحف هو التلوذ دون نفس الصحف **قوله** عما كانوا عليه او من
 وعدهم **قوله** نشر على ترتيب قوله عما كانوا عليه من دينهم او الوعد وقوله بالاصرار على الكفر متعلق بالتفرق
 عن الوعد والمعنى وما تفرقوا عن الوعد بان الرسول الموعود اذا بعث يجمع على تصديقه واتباع دينه بان اختلفوا
 الوعد وصحوا على الكفر القديم وقوله فيكون كقوله وكانوا من قبل الآية تفرع على الوجه الثاني ووجه
 المشابهة بين الآيتين حيثما اشتركا كما في كونها مسوقين لتوبيخ من كفر بمن صدقه وعظم قدره قبل ان يستفتح
 به عليه الصلاة والسلام ان طلب التفتح والنظر على اعدائه بحرمة النبي الموعود ومكانته عند ربه بان قال
 اللهم انصرنا عليهم بحرمة النبي الموعود ثم كفر بعد بعثته حاله مثل حال من وعد بان عليه الصلاة والسلام اذا بعث
 بصدقه ويعددهم كفر بعد بعثته عليه الصلاة والسلام فانه كفر عن صدقه قبل **قوله** للدلالة على شناعة حالهم
 فان افراد احدى الطائفتين المتفتتين على الضلالة بالذكر في مقام المذم بدل على كونها اشنع حالا من الاخرى مع
 ان بيان تفرق اهل الكتاب يدل على تفرق المشركين بطريق الاولي لان اهل الكتاب عالمون بحقيقة امره عليه
 السلام من حيث ان دعوته وبعثته عليه السلام مذكورة في كتبهم فاذا تفرقوا مع علمهم بحقيقة امره كان غير العالم
 بامر اولي بالتفرق **قوله** اى في كتبهم بما فيها **قوله** كل واحد من حرفي الجزة متعلق بامرهم وقدر المفعول
 الاوّل للدلالة على ان المراد بالامر الامر الوارد عليهم بالسنة انبيائهم وان المعنى وما امر اهل الكتاب على
 لسان سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الا بهذه الاشياء وقدر المفعول الثاني لان تعدية فعل الامر الى مفعوله
 الثاني بالياء دون اللام والمعنى ما امر اهل الكتاب بما امروا به في الكتابين لشي من الامور الالاجل
 ان يعبدوا الله واهل السنة وان حالوا ان يكون شيء من افعاله تعالى معللا بالفرض بناء على ان الفاعل لغرض
 يكون ناقصا في ذاته مستكملا بذلك الغرض تعالى الله عن ذلك الا انهم قالوا ان افعاله تعالى لا بد ان تكون
 مقبلة بالحكم والمصالح وكثيرا ما تستعمل لام الغرض في الحكمة المرتبة على الفعل تقيدها به في ترتيبها على الفعل
 في الوجود ومع الله تعالى اهل الكتاب على تعكيس الامر ببيان ان الحكمة الاصلية في جميع ما امروا به في كتابهم
 هي العبادة المتروكة بالاخلاص ثم انهم تركوا ذلك وخالفوا حكمه واورامه بان قال بعضهم عن ر ابن الله وقال
 بعضهم عيسى ابن الله وقال بعضهم عيسى هو الله وقال آخرون ثالث ثلاثة وائمة اليهود مشبهة وكل ذلك شرك
 مخالف لتوحيد واخلاص العبادة له تعالى بخلاف ان يكون الشرك من اوصاف اهل الكتاب ايضا ويكون عطف
 قوله تعالى والمشركين في اول السورة من قبيل عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الذات وقيل ليست اللام هنا
 لام الغرض بل هي صلة وان الناصبة مضمرة بعدها والتقدير وما امروا الا ان يعبدوا اى بان يعبدوا **قوله** روى عن ابن
 مسعود رضى الله عنه انه قرأ كذلك بناء على ما نقل عن الفراء فانه قال العرب تجعل اللام في موضع ان يمد فعل الامر
 والارادة كثيرا كما في قوله تعالى يريدون ليطغوا نور الله باقواهم اى ان يطغوا او يريد الله ليعين لكم اى ان يبين
 وامرنا لنسلم اى ان نسلم بمعنى بان نسلم ولم يلتفت اليه المصنف لان جعل اللام صلة واضمار ان بعدها واضمار
 اليه الجارة قبلها خلاف الظاهر **قوله** تعالى مخلصين **قوله** حال من الفاعل في يعبدوا واحتماء حال ثانية منه
 او من المنوي في مخلصين وفي انتصاب مخلصين على الحالية من فاعل يعبدوا اشارة الى انه يجب تحصيل
 الاخلاص من ابتداء العبادة الى انتهائها والاخلاص ان باقى بما فعله خالصا لداعية واحدة وهي قضاء حق
 الربوبية ومقتضى العبودية ولا يكون لغيرها من الدواعي تاثير في الحل على ذلك الفعل وجعل جمع ما ياتي به
 من الافعال خالصا ربه ان لا يستنى شيئا منها لنفسه كان بطلبه الجنة او النجاة من النار فضلا عن ان يستنى شيئا
 منها لغيره مثل ان يفعله رياء وسعة واستدل بهذا الآية على انه لا يجوز دفع الزكاة الى الوالد والموالودين والعبد

(فيها كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة
 بالحق (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب)
 عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه
 او عن وعدهم بالاصرار على الكفر (الامن
 بعد ما جاءتهم البينة) فيكون كقوله وكانوا من
 قبل يستقصون على الذين كفروا فلما جاءهم
 ما كفروا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد
 الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة
 حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم
 بذلك اولي (وما امروا) اى في كتبهم
 بما فيها (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)
 لا يشركون به

و الامام لا تنفاه الاخلاص في دفعها اليهم واذا كان انضمام صلاة الوالدين والاولاد الى نية اصل القرية منافيا
 للاخلاص فكيف يبقى الاخلاص اذا انضم اليها طلب حفظ نفسك وفضاه شهواتك ولهذا ذهب اهل السنة الى
 ان العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى النجاة من عذاب النار وانما وجبت لكون العابد عبدا
 والعبود ربا ولولم يحصل في الدين لا ثواب ولا عقاب البتة بان امرنا ربنا بالعبادة لمحض العبودية ومقتضى
 الربوبية والعبادة عبارة عن الاتيان بالفعل المأمور به على سبيل التعظيم والتذلل له وان ذلك قبل صلاة الصبي ليست
 بعبادة لانه لا يعرف عظمة الله فلا يكون فعله تعظيما له تعالى وقيل ايضا فعل اليهودي مثلا ليس بعبادة وان فعله
 قصدا لتعظيم ربه لكون ماضيه غير مأمور به **قوله** ماثلين من العقائد الثلاثة **قوله** قال ابو جهرى اسئل
 الحنف الميلى والاشعري والاشعري هو الذي قلبت احدى ابهامى رجليه على الاخرى وعن ابى زيد الحنفي انقلب
 ظهر القدم حتى يصير بطنا فالحنفي هو الذي عشى على ظهر قدميه من شقه الذي يلي خصرها وقيل الحنفي
 الاستقامة فتوكله تعالى حنفا اي مستقيما وانما سمي ماثل القدم الحنفي على سبيل التمثول كقولك كقولك لثريص مطبوع
 والهلكة مفازة والمصنف راي القولين حيث اعتبر في مفهوم الحنفي كل واحد من معنى الميل والاستقامة لان
 الميل عن العقائد الثلاثة انما يكون بالاستقامة **قوله** دين الملة القيمة **قوله** جعل القيمة نعتا لموصوف محذوف
 التليزم اضافة الموصوف الى صفته التي هي بمنزلة اضافة النبي الى نفسه فان دين القيمة مثل صلاة الاولى ومسجد
 الجامع فكما انهما في تأويل صلاة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع فكذا الآية في تأويل الملة القيمة او دين
 الشريعة القيمة او الكتب القيمة والملة والدين محمدان بالذات ومتغايران بالاعتبار فان الشريعة التي يبلغها الرسول
 الى الامة تسمى ملة باعتبار انها تكتب وتعمل ودينا باعتبار انها تطاع فان الدين الطاعة يقال له اي اطاعوا الدين
 ايضا العبادة والشأن كما في قوله وهذا دينه ابداء ودين وكل واحد منهما اعم من الاسلام لانه يستعمل في الحق
 والباطل والاسلام لا يستعمل الا في الحق ولما كان بينهما مغايرة اعتبارية جازت اضافة احدهما الى الآخر
 وايضا هو من قبيل اضافة المسام الى الخاص لان الملة المستقيمة اخص من الدين لما مر من ان الدين يستعمل
 في الباطل ايضا والقيمة بمعنى المستقيمة فان قام الامر بمعنى استقام يقال قام الدليل على كذا اذا ظهر واستقام
 وقوله تعالى وذلك اشارة الى ما مرواه وهي الاعمال الصالحة التي معظمها اقام الصلاة واتباع اركان القرونة
 بالاخلاص المستلزم للعلم والاعتقاد المطابق فان بعض اهل الاديان كاليهود والنصارى يتجرون بنفسهم
 في الطاعات من غير ان يحصلوا الاعتقاد المطابق وبعضهم يحصلون الاعتقاد الحق وهم لم يعملوا وهم المراد
 الذين يقولون لا تضمر المصيبة مع الايمان فهو تعالى خطأ كل واحد من الفريقين في هذه الآية وبين انه لا بد
 من كل واحد من العلم والعمل فقالوا ما مرواه الخ ثم قالوا ذلك دين القيمة ثم ذكر ما كل واحد من اهل الكتاب
 والمشركون ثم بين ما كل اهل الحق والتوحيد الى آخر السورة **قوله** او في الحال بملابستهم ما وجبت ذلك
 فيكون من باب الاسناد المجازي حيث اسند اليهم كونهم في النار وليسوا فيها في الحال باعتبار كونهم فيها بوجوبها
قوله واشتركت الفريقين في جنس المذاب الخ **قوله** جواب عما يقال لاشك ان كفر المشركون اشد واغظ
 بالنسبة الى كفر اهل الكتاب لان المشركون يتكفرون بالتوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يخضع عليه واهل
 الكتاب يؤمنون باكثرها واذا كان كذلك فكيف يجوز تسويتهم في العذاب **قوله** جواب ان الفريقين لما اشتركا في اعظم
 الجنات وهو الكفر استحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود في نار جهنم واشتركا في جنس عقابها لا يستلزم
 اشتراكهما في جميع انواعه **قوله** نافع البريئة بالهمز **قوله** على الاصل لانها فعيلة من برأ الله الخلق اي
 ابتداء واختراعه وقرأوا بالاقراء بزيادة شدة بدون همزة كالنبي والذرية فان اصلها بالهمز والقرآء بالهمزة وان كانت
 موافقة لقياس والاصل الا ان القرآء بدون الهمزة اجود من حيث ان جمهور العرب قد استروا على ترك الهمزة فيه
 وفي النبي والذرية فكانت القرآء بالهمزة كالشيء المرفوض الخالف للاستعمال وتوسيط ضمير الفصل في قوله او انك هم
 شر البرية لا فائدة الحصر اي شر البرية هم دون غيرهم وكيف لا وهم شر من السراق لانهم سرفوا من كتاب الله تعالى
 نعمت سيد المرسلين عليهم الصلاة والسلام وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق الذين الحق على الخلق وشر
 من الجهال الاجلاف لان الكفر مع العلم يكون كفر عناد وهو اقبح من كفر الجهال فظهر منه ان وعيد العلماء السوء اعظم
 من وعيد الجهال **قوله** تعالى جزاؤهم **قوله** مبتدأ خبره جنات وفي الكلام حذف مضاف اي دخول جنات

(حنفاء) ماثلين عن العقائد الثلاثة (ويقيموا
 الصلاة ويؤتوا الزكاة) ولكنهم حذروا
 وعصوا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيمة
 (ان الذين كفروا من اهل الكتاب
 والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) اي يوم
 القيامة او في الحال بملابستهم ما وجبت ذلك
 واشتركت الفريقين في جنس العذاب لا وجبت
 اشتراكهما في نوعه فلهذا يختلف لتفاوت
 كفرهما (او لك هم شر البرية) اي الخليفة
 وقرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز على
 الاصل في الموضعين (ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم
 عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار
 خالدين فيها ابدا)

وعند طرف البحر، وخالد بن خالد وذو الحلال وما دله كلاهما محذوران فدلالة قوله جزأؤهم هلبيها والتقدير يحزون
 بها خالد بن ولاد يجوز أن يكون حالاً من الضمير المبرور في قوله جزأؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله باجتناب
 وهو الخبر **قوله** فيه مبالغت **قوله** أي في الكلام الموق لبيان ما آل المؤمن الموصوفين بمبالغت في اعلاء
 قدرهم واجلال شأنهم منها تقديم مدحهم على بيان ما كرمهم فان الكلام لما كان مسوقاً لبيان ما آل الفريقين كان
 الظاهر ان يقدم بيان مصيرهم على قوله او لك هم خير البرية كما قدم بيان مصير الكفار على قوله او لك هم شر
 البرية فلما عكس هكذا الترتيب احتجنا الى طلب التكتة في ذلك وكانت المبالغة المذكورة صالحة لان تكون تكتة
 فحكمت بالها هي التكتة فيه ومنها جعل الثبوتة للموصوفة جزأؤه فانه ينضمن الاعتناء بشأن ما وصفوا به من الايمان
 والاعمال الصالحة ومنها الحكم على ذلك الجزأؤه بانهم عند ربهم فانه يدل على صلوة قدر الجزأؤه وذلك يدل على علو
 قدر صاحبه عند ربه ومنها جمع جنات فانه يدل على ان لكل واحد منهم جنات كما يدل عليه قوله تعالى ولمن خاف
 مقام ربه جنات مرقم قال ومن دولتهما جناتان فذكر للواحد اربع جنات وقيل انه تعالى قابل الجميع بالجمع في قوله
 جزأؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضي انقسام الاحاد الى الاحاد فيكون لكل واحد منهم جنات واحدة لكن ادنى
 تلك الجنان مثال الدنيا بما فيها عتراً كذا روى مرفوعاً ومنها تقييدها اضافة فانه يدل على انهم لا يخرجون من تلك
 الجنات فان العدن بمعنى الاقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به ومنها تقييدها وصفا بما يزداد لها نعيماً من جرى
 الانهار المذكورة في القرآن من تحتها وهي نهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر ولعل المصنف اراد بالوصف
 في قوله ووصفا بما يزداد لها نعيماً الموصوف المعنوي الذي هو اعم من الموصوف المصحوف الملائحة كونه تلك الجنات
 بالنسبة اليهم دار الخلود عن الوجود الدالة على المبالغة فان الخلود في الجنة خير من دخولها كما ان رضى الله تعالى
 فيها خير من الخلود فيها والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الزلزلة مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اضطرابها المقدر لها **قوله** لما دلت اضافة الزلزال الى الارض على اختصاصه بها وعرّفه بسببها بين معنى
 تعريف الاضافة بثلاثة اوجده وهي على الوجود الاول والثاني ثلثا وعمى الثالث العموم والاستغراق فان
 المصدر المضاف اذا لم يقصد به المجهود يحمل على العموم والمعنى اذا زلزلت جميع ما يمكن في حقها من الزلزال وجميع
 ما يحتملها المحل من خصوصيات الاضطراب والمجهود على الاول الاضطراب الذي قدره الله تعالى للارض عند
 احد النسخين فانه قد سبق في علم الله تعالى وقضائه ان تحريك الارض تحريكاً شديداً عند النسخة الاولى لقائه
 الدنيا وعند النسخة الثانية لبعث الموتى احياء من بطن الارض كما يخرج الولد من بطن امه والمجهود على الوجود
 الثالث هو قدر اللاتق بها في الحكمة ومانقضيه مشيئة الله تعالى وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده زلزال
 وتكون الارض بسببه قائما صاففاً بانكسار ما عليها من الابنية والاشجار والجباه والنفال ويصير جميع ذلك نظير
 الهياك المنبت حتى تهبط الارض وتقع لاهل الارض عن الجن والانس وسفوف الملائكة فان الارض لا تصير
 كذلك الا بزلزال شديد وفظيره قولت اكرم النبي كرامة وأهن الفاسق اهانة تريد ما يستحقه ويؤليق بهما من الاكرام
 والاهانة والزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر وضملاً بالفتح لا يوجد في غير المصاعف كالصاعف
 والنفال الاندرا نحو قسطال وهو الغبار **قوله** من الدقائق والاموات **قوله** فان اريد بزلزال الارض اضطرابها
 عند النسخة الاولى يكون المراد بالانفقال الدقائق والكنوز فان الارض حينئذ تخرج جميع ما فيها من الكنوز
 فينتلظ الارض ذهباً ولا يلبثت اليه احد وان اريد بزلزاله الواقعة عند النسخة الثانية فيفسر الاتقان بالاموات
 وعلى التفسيرين تكون الانفقال استعارة بان شبه جوف الارض من الدقائق والاموات بأعضاء البيت فصر
 عنه بالانفقال مجازاً **قوله** لما يهزهم من الامر العظيم **قوله** أي لما يهزهم من الامر الهائل اشار به الى ان
 الاستفهام في قوله ما لها لتفتيح والتهويل فان كل من رأى تلك الزلزلة بغتة سواء كان من آمن بالبعث او كفر به
 يجوز ان يقول هذا القول لما يهزهم من الهول وفرط انصاعه الا ان المؤمن يقول بعد ما تدارك الامر ويرجع
 اليه عقله وفكره هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما الكافر فانه يحشر اعشى كما ماش اعشى فيعتر
 على السكر والخيرة وقوله ما لها جنة اجمية معانها العجب أي شيء حدث فيها وعرض لها حتى زلزلت

فيه مبالغت تقديم المدح وذكر الجزأؤه المؤذن
 بان ما نصحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم
 عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات
 وتقيدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيماً
 وتأكيدهم بالخلود بالثابت (رضى الله عنهم)
 استئناف بما يكون لهم زيادة على جزأؤهم
 (ورضوا عنه) لانه بلغهم أقصى امانيهم
 (ذلك) أي المذكور من الجزأؤه والرضوان
 (لمن خشى ربه) فان الخشية ملاك الامر
 والباعث على كل خير عن النبي عليه
 الصلاة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان
 يوم القيامة مع خير البرية ميتاً ومقبلاً
 سورة الزلزلة مختلف فيها وآياتها

تسع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا زلزلت الارض زلزالها) اضطرابها
 المقدر لها عند النسخة الاولى او الثانية
 او المكن لها او اللاتق بها في الحكمة وقرى
 بالفتح وهو اسم الحركة وايس في الآية
 ذلال بالفتح الا في المصاعف (واخرجت
 الارض انفالها) ما في جوفها من الدقائق
 والاموات جمع ثقل وهو متساع البيت
 (وقال الانسان ما لها) لما يهزهم من الامر
 العظيم وقيل المراد بالانسان الكافر فان
 المؤمن يعلم ما لها

(يومئذ تحدث اخبارها) تحدث الخلق
 بلسان الحال اخبارها مالا جل زلزالها
 واخراجها وقبل ينطقها الله قصير بما عمل
 عليها ويومئذ يدل من اذا واسمها تحدث
 او اصل واذا منتصب بمضمر (بان ربك
 اوحى لها) اى تحدث بسبب اخبارها
 بان احدث فيها ما دلت على الاخبار
 او انطقها بما ويجوز ان يكون بدلا من
 اخبارها اذ يقال حدثته كذا وكذا واللام
 بمعنى الى او على اصحابها اذ لها في ذلك تشب
 من العصاة (يومئذ يصدر الناس) عن
 مخارجهم من القور الى الموقف (اثنتان)
 متفرقتين بحسب مراتبهم (ليروا اعمالهم)
 جزاء اعمالهم وقرى " بفتح الياء (فن يعمل
 مثقال ذرة خيرا يره) ومن يعمل مثقال ذرة
 شرا يره) تقصير ليروا ولذلك قرى يره
 بالضم ولعل حسنة الكافر وسيدة المجتنب
 عن الكبار تؤثر ان في نقص التراب
 والمقاب وقيل الآية مشروطة بعدم
 الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة
 بالسعداء والثانية بالاستغناء لقوله اثنتان
 والذرة الثالثة الصغيرة او الهباء * عن النبي
 عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا
 زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله
 ﴿ سورة والعاديات مختلف فيها ﴾
 ﴿ وآياتها احدى عشرة ﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والعاديات ضحبا) اقم بحبل الغزاة
 تعدو فتصبح ضحبا وهو صوت العاصيا
 عند اعدو ونصبه بضمه المحذوف او بالعاديات
 فلها تدل بالانزاع على الضاحيات او ضحبا
 حال بمعنى ضاحجة (فالمرديات قدحا) فالتى
 تورى النار والاياء اخراج النار يقال
 قدح اترد فأورى

هذه الزلزلة الشديدة فان التهب لمساكن عبارة عن كيفية انفعالية تعرض للانسان عند ادراك ما يخفى سببه
 صح ان يكون السؤال عن السبب طريقا لانشاء التهب واظهاره وكلمة اذا في قوله تعالى اذا زلزلت الارض
 شرطية وجوابها تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور ويومئذ اى يومئذ زلزلات بدل من اذا ﴿ قوله تحدث
 انطلق ﴾ اشارة الى ان المفعول الاول تحدث محذوف وهو الخلق واخبارها مفعوله الثاني حذف او لهما لان
 المقصود ذكر تحديثها الاخبار لاذكر الخلق بناء على ان السورة نازلة ليان هول يوم القيامة فنزل قوله تعالى تحدث
 في حق تعلقه بمفعوله الاول منزلة الازم وليرصد الايات تعلقه بمفعوله الثاني فانه لا يدخل اذ ذكر الخلق في بيان
 هوله وانما يستحق التهيول بذكر ما يحدث به الا ان الارض انكولها بجادا لا يمكن لها ان تحدث بلسان المقال
 وانما تحدث بلسان الحال فان الارض لما بطلت حالتها الاولى واصحح جميع ما عليها بسبب الزلزلة دل ذلك على ان
 الدنيا قد انقضت مدتها وان الآخرة قد اقبلت بما فيها من البعث والحساب والجزاء فلذلك وقعت هذه الزلزلة
 والاخراج وهذه الدلالة قد اقيمت مقام الحديث فعبه عنها ﴿ قوله وويل ينطقها الله تعالى ﴾ فتشبه على كل
 عبد وامة بما عمل على ظهرها روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال * حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلاة
 لوقتها وتحفظوا من الارض فانها انكم وليس فيها احد يعمل خيرا ولا شرا الا وهى تجبره ﴿ قوله او اصل ﴾
 عطف على قوله يدل ذكر الانتصاب اذا وجهين الاول انها منصوبة بتجويرها او هو تحدث ويومئذ بدل منها والمعادل فيه
 هو العامل فيها والثاني انها منصوبة بمضمر نحو اذكر اذا زلزلت واذا زلزلت يقتدر جميع احوال الخلق فيصايرى
 كل واحد بما يستحقه فيئذ يكون يومئذ اصلا معمولا تحدث ظرفا له ﴿ قوله اذ يقال حدثته كذا وكذا ﴾
 جواب عما يقال كيف يكون بدلا من اخبارها وهو مفعول ثان تحدث عدى اليه الفعل بلا واسطة حرف الجزاء
 وقوله بان ربك ان جعل بدلا منه كان هو المقصود بالمفعولية وقد عدى اليه الفعل بواسطة الياء * واجاب عنه بان كل
 واحد من الاحتمالين فصيح فعدى الفعل الى المبدل منه نفسه والى المبدل بواسطة الحرف كأنه قيل تحدث ان
 ربك اوحى لها بان احدث عليها احوال دالة على انه لاى شى * زلزالها واخراجها واللام قد تستعمل بمعنى الى
 كما في قوله * وشدها بالراسيات الثبت * اوحى لها الفرار فاستقرت * ويجوز ان تكون اللام على اصل معناها اى
 فلما ذلك لاجلها فانها تتوسل بذلك الى انقضى من العصاة ﴿ قوله ولعل حسنة الكافر ﴾ جواب عما يقال
 ان حسنات الكافر محبطة بكفره وسيئات المؤمن مغفوة اما ابتدأه واما بسبب اجتنابه الكبار فامعنى الجزاء
 يتأقيل الذر من الخير والشر * وحاصل اجواب الاول ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بمعنى انه لا يستحق بها
 ثوابا الا ان ذلك لا ينافي ان يرى جزاء تلك الحسنات بان ينقص من عقاب كفره مقدار تلك الحسنات وكذا سيئات
 المؤمن وان كانت مغفوة بان لا يعذب بسببها الا ان ذلك لا ينافي ان يرى جزاءها بان ينقص من ثواب ايمانه وصالح
 اعماله بمقدار تلك السيئات وحاصل الجوابين الاخيرين ظاهر ﴿ قوله او من الاول ﴾ وهى التى في قوله فن يعمل
 محبطة بالسعداء وهم الذين لم يعملوا سيئة قط والاشقياء هم الذين لم يعملوا حسنة اصلا وقرأ هشام بامكان هديره
 في الموضوعين وصلوا وقضوا باق السبعة يقرأ ولهم بالاشباع ضمة الهاء اى موصولة باقوا وصلوا وسكونها وقفا كسائر هاء
 الكناية وهذه الآية زلت ترغيبا في الخير او كان قليلا وتحذيرا من الشر والذنب وان قل فلا ينبغي للرد ان يتهاون
 في الذنب اليسير ويترجم ان المرء لا يؤاخذ بعثله كما لا ينبغي له ان يحتجب عن اعطاء شى * قليل نحو حمرة وكسرة قلائلا
 به ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اتقوا النار ولو بشق تمر فمن لم يجد فحكمة طيبة ﴿ قوله والذرة الثالثة الصغيرة
 او الهباء ﴾ قال الكلبي الذرة اصفر النمل وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت راحتك على الارض اى كفك
 ثم رفعتها فكل واحد مما لاق بها من الغراب ذرة وعلى الوجهين مثقال ذرة بمعنى ذرة ذرة فان مثقال الشى * مرانه
 ومثله والله سبحانه وتعالى اعلم * تمت سورة الزلزلة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

﴿ سورة العاديات مدنية وقيل مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله تعالى والعاديات ﴾ جمع عادية وهى الجارية بسرعة من العدو وهو الشى بسرعة والياء التى فيها متعاقبة
 عن المو او لكسر ما قبلها لانها من العدو وكافة ازيات من الغزو والضحج صوت يسمع من اقواء الخيل وسدورها اذا عدت
 وهو غير النهيل والحجمة وذكر الانتصاب فصح ان لاقوا وجه الاول انه مصدر مؤ كدلتله المحذوف اى تضحج ضحبا

(على)

الانسان اى وان الانسان من اجل حبه للخال ليجعل يمسك لو انه لقوى مطبق حاب المال مبالغ في اثار الدنيا وطلبها وهو في حب الله وشكر نعمته ضعيف على ان اللام معدية لقوله شديد يقال هو شديد لهذا الامر اى مطبق له قوى عليه **قوله** جمع محصلا في الصحف **قوله** يعنى ان تحصيل الشئ جعله حاصله مجموعا في غيره او جملة **قوله** وتخصيصه **قوله** من غير تخصيصه ما في الصدور اما جهة واثباته في الصحف او غيرهما مما ثبت في الصدور **قوله** وتخصيصه لانه هو الاصل **قوله** جواب ما يقال لم خص اعمال القلوب بالذكر في قوله وحصل ما في الصدور واهمل ذكر اعمال الجوارح واجاب عنه بان اعمال الجوارح تابعة لاعمال القلوب فانه لو لا تحقق البواعث والارادات في القلوب لما حصلت افعال الجوارح وذكر مبدأ الشئ بمنزلة ذكر نفسه **قوله** اذ ابعث **قوله** لا يجوز ان يكون ظرفا ليعلم لان الانسان لا يراد منه العلم في ذلك الوقت وانما يراد منه ذلك وهو في الدنيا فلا بد ان يؤول النظم بوجه يفيد معنى اى افلا يعلم الانسان الآن انه تعالى عالم بجميع ما عمله سرا وجهرا من غير وشى فبجازه على حسب ذلك ولا يجوز ايضا ان يكون ظرفا ليعلم لان المضاف اليه لا يعمل في المضارع لانه بمنزلة ان يعمل بعض الكلمة في بعضها ولا لقوله نظير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فتعين ان يكون العامل فيه ما دل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ نظير اى افلا يعلم الانسان في الدنيا انه تعالى يجازيه اذ ابعث ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم وكسر ان في قوله ان ربهم بهم يومئذ نظير مع انه في حيرا مفعول يعلم لوجود اللام في خبرها كقوله والله يعلم الظلم سوله ومن فتح همزة ان فقرأ خبير بلالام **قوله** وانما قال ما تم قال بهم الخ **قوله** اشارة الى جواب ما يقال عبر عن اهل القبور او لا بكلمة ما وهى في الاغلب لا تطلق الاعلى غير اول العلم ولا تطلق على اول العلم الا نادرا كما حكى ابو زيد **قوله** ما سحر كن لنا **قوله** ما سحر الرعد محمد وفي التنزيل وما ملكك ايمانكم ثم انه تعالى عبر عن ضمير اهل القبور بضمير العقلاء حيث قال ان ربهم بهم ولم يقل ان ربها بها فا الحكمه في ذلك واجاب عنه بان ذلك لاختلاف شأنهم في الخالين فانهم ماداموا في القبور اموات وجمادات فبغير عنهم في تلك الحال بما يعبر به عن غير العقلاء ثم انهم يوم القيامة احياء عقلاء فلذلك عبر عنهم عند حكاية حالهم بضمير العقلاء توفية للخالين حقها ونظير الآية قوله عليه الصلاة والسلام **قوله** ليس للنساء من الولاء الا ما اعتفن او اعتقن **قوله** الحديث فانه عليه الصلاة والسلام عبر عن المعتق بفتح التاء بلفظ ما ومن المعتق بكسر التاء بانعق من الحظا الرقيق الذى يتعلق به العتق باليهائم لانه يستخدم ويحجر عن التصرف ويبيع في الاسواق كاليهائم بخلاف المعتق بكسر التاء فانه يعزبه ماد الى الحالة الاصلية التى هى الانسانية فبغير عند من **قوله** سميت سورة العاديات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

القرع الضرب بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة العظيمة قارعة قال تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة واتقوا على ان القارعة من اسماء يوم القيامة سمي بها لان الاجرام العلوية والسفلية يصطكان اصطكاكا شديدا عند تحريك العالم فيسبب ذلك الاصطكاك سمي يوم القيامة بالقارعة اى الساعة القارعة استند الفعل اليها وهو لاهها اسنادا مجازيا قال المصنف في صورة الحاققة في تفسير قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اى بالحالة التى تفرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتشار يعنى انه سمي زمان الحاققة القارعة باسم القارعة **قوله** تعالى القارعة **قوله** مبتدا وما مبتدأ ثان والقارعة خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ووضع القارعة موضع الضمير العائد الى المبتدأ الاول تخفيما لشأنها واقادة لزيادة التهويل وتقدير الكلام القارعة اى شئ **قوله** ثم زادها تخفيما فقال وما ادراك ما القارعة يعنى انك لا تعلم لك بكنهها لانها من العظم والشدة بحيث لا تبلغ دراية احد ولا وهمه وما فى قوله وما ادراك المبتدأ وما الثانية مبتدأ ثان والقارعة خبر الثاني والجملة في محل النصب على انها مفعول ثان لادري ومفعول الاول الكاف وادراك لا يعمل في مفعوله الثاني وهو قوله ما القارعة لتضمنه معنى الاحتفام وادري مع ما في حيزه في محل الرفع على انه خبر المبتدأ الاول والقراش جمع فراشة وهو ما يتهاوت في النار ليلا والبيوت المفرق يقال به اذا فرقه **قوله** في كثرتهم **قوله** لانه تعالى شبه الخلق وقت البعث بالكثير من المفاشة لان القراش جمع فراشة ويوم منصوب بما يدل عليه القارعة اى تفرع يوم يكون

(أفلا يعلم اذا بعث) بعث (ما في القبور) من الموتى وقرى بضم وبعث (وحصل) جمع محصلا في الصحف او مير (ما في الصدور) من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل (ان ربهم بهم يومئذ) يوم القيامة (الخبر) عالم بما عملوا وما سره وما نجوا بهم وانما قال ما تم قال بهم لاختلاف شأنهم في الخالين وقرى ان وخير بلالام * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالارذلة وشهد بوجها

سورة القارعة مكية وآياتها عشر **قوله** بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه في الحاققة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) في كثرتهم وذاتهم واتسارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بضمير دلت عليه القارعة

الناس كالغراش ولا يجوز ان يكون ظرفاً لفظ القارة المذكور او لا لاستلزامه تخلل الفاصل بين العامل الذي هو من صلة لام التعريف وبين مفعوله باجنبي وهو الخبر هذا على تقدير ان تكون القارة اسم فاعل وان جعل علماً للقيامه فلا يعمل ايضا ولا المذكور ثانياً وانما اذا وجه لكونه ظرفاً لشيء منها ويحتمل ان يكون مفعولاً لا ذكر مضمراً وقيل القارة مصدر فروع على انه فاعل فعل مضموم ويوم منصوب به تقديره مستقوم القارة يوم يكون **قوله** كالصوف ذي الالوان فان الجبال مع كونها مختلفة الالوان كالماء تعانى ومن الجبال جدد بيض وجر مختلف ألوانها اذا تفرقت اجزائها وانحل تركيبها تصير مشابهة للعين وهو الصوف الملون بألوان مختلفة اذا جعل منقوشاً متبذداً لاجزائه **قوله** بان ترجمت مقادير انواع حسناته على ان الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وحظ عند الله وان نقله عبارة عن رجحان مقدار على مقدار ما يقابله من العمل القبيح واختيار موازينه على موزونه مع ان اضافة جنس الموزون ايضا تفيد العموم للدلالة على ان المراد اساطع انواع ذلك الجنس لا اساطع نوع واحد من انواعه فان انواع الاعمال الموزونة اما ان تكون ثقيلة اى رابحة على الاعمال التي لا وزن لها ولا قدر او تكون خفيفة مرجوحة بان لا يوجد لها عمل صالح او يوجد ولكن تكون سيئاته رابحة عليه فكأن المكلف على الاول هو الجنة وعلى الثاني هو الهاوية وقيل الموازين جمع ميزان واحده اسان وكفتان يوزن به اعمال المكلفين وذكره بلقظ الجمع مع انه ميزان واحد تعظيمه الا انه لا يوجد لان يراد بثقل الميزان وخفته ثقل احد كفتيه بالنسبة الى الاخرى وخفتها بالنسبة اليها مطلقاً لان ثقل احد الكفتين على الاطلاق مستلزم خفة الاخرى بالنسبة اليها وغيره قسم لها الا ان يكون المراد بثقل الميزان وخفته ثقل كفة الحسنه بما فيها من الحسنات وخفتها عنها بان لا يكون فيها عمل صالح ولا ينحني ان جعل ثقل الميزان وخفته عبارة عن ثقل كفة الحسنه وخفتها في قوة ان تجعل الموازين جمع موزون وان يكون ثقل الموازين عبارة عن رجحان الحسنات على السيئات فلذلك لم ينفذ المصنف الى ان يكون الموازين جمع ميزان ذكر الامام في الكبير ان التكليف قالوا ان نفس الحسنات والسيئات لا يصح وزنها بل المراد ان الصحف المكتوب فيها الحسنات والسيئات توزن او يجعل النور علامة الحسنات والظلمة علامة السيئات فيوزن بالظلمة النور عن ازداد نور فهو في عيشة راضية ومن ازدادت ظلمة فهو من اهل النار او تصور صحيفة الحسنات بالصورة الحسنه وصحيفة السيئات بالصورة القبيحة فيظهر بذلك الثقل والخفة وتكون الفائدة في ذلك ظهور حال صاحب الحسنات في الجمع العظيم فيزداد سرورا وشهورا حال صاحب السيئات فيكون ذلك كانه ضحية له عند الخلائق الى هنا كلامهم وقال بعض العلماء لا توزن اعمال الكافر وانما توزن الاعمال التي بازائها الحسنات وليس للكافر حسنات لان حسناته محبطة بكفره وقيل قد ذكر الله تعالى الوزن فزوم به ولا يعرف كيفيته قيل قد ذكر الله تعالى من ترجمت حسناته على سيئاته ومن ترجمت سيئاته على حسناته ولم يذكر من تساوت حسناته مع سيئاته فقلعه من اصحاب الاعراف **قوله** ذات رضى بان يرضاها صاحبها او مرضية الاول على ان الباء بالنسب والثاني على ان يكون الاستناد مجازيا فان حق الرضى ان يسند الى صاحب العيشة وقد اسند الى نفس العيشة المرضية **قوله** غاوا النار على ان الهاوية من اسماء النار وان قوله تعالى قائمها هاوية من قبيل التشبيه شبهت النار بالام المعصاة لكونها هوى بهم وتضميمهم اليها كما تضم الام الاولاد اليها وانهم يتضمون اليها **قوله** تعالى ما هيء بجلة اسمية سادة مستعمل ادراك علفت هي عنها لتضمينها معنى الاستفهام وهى ضمير الهاوية والاصل هي دخلت اليها عليها فاسكت وقرأ جزءه للكسائي ويقوب ما هي بغيرها على الاصل ووقعوا بالهاء قوله تاريخ مبتدأ محذوف اى هي نار شديدة الحرارة فان بناء حامية بالنسبة كبناء تامر ولان والحمى اشتداد الحرارة يقال حمى النور بكسر الهم اى اشتد حره وتوصيف النار بها في مقام المبالغة في بيان هولها يدل على ان سائر النيران بالنسبة اليها ليس فيها شيء من الحرارة تمت سورة القارة والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لاني بعده

(وتكون الجبال كالعين) كالصوف ذي الالوان (المنقوش) المنقوش اجزائها وتبايرها في الجود (فأما من نقلت موازينه) بان ترجمت مقادير انواع حسناته (فهو في عيشة) في عيش (راضية) ذات رضى او مرضية (وأما من خفت موازينه) بان لم يكن له حسنة يعاب بها او ترجمت سيئاته على حسناته (فأما هاوية) غاوا النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال (وما ادراك ما هيء نار حامية) ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

سورة النكار مختلف فيها

وآياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أنها كم) شغلكم واصله الصرفة الى الله منقول من اهل اذا غفل

سورة النكار مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله واصله الصرفة الى الله اراد الذي يدعوا اليه الله والصرف الى الله والعباد كان مستلزما لشغلوا الاغفال عن المهم اطلق الاله الذي هو الصرفة الى الله على الاغفال عن المهم كقول امرئ القيس

قائلتها عن ذى تمام محمول فان جعلها مرسومة عنه من لوازم كونها منصرفة الى الله **قوله** التباهي بالكثرة **قوله** اني بكثرة الاعداد والعشار كما يدل عليه سبب النزول فتعريف التكاثر للمهد والمعهود التكاثر في الامور الدنيوية الغاية فالآية تعريجه لهم على سوء فعلهم بحيث اشتغلوا بما لا يعينهم عن امر الدين والآخرة والعمل لها **قوله** اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم **قوله** اي انتقمتم الى ذكر السموات والتكاثر بهم يعني ان قوله تعالى حتى زرتم غاية لقوله الهالك وانما عطف عليه اي شغلتم التباهي والتفاخر بكثرة الاعوان حتى انتقمتم الى ذكر السموات بعد ان استخصيتم في ذكر الاحياء شبه الانتقال الى ذكر الموتى بزيارة القبور فصر بها عنه تهكما بهم فان التفاخر بالمواضع التي تدفن فيها الاموات غاية الجهالة لان من فني وصار بحيث يصرفه بالمقبرة كيف يصلح لان يتفخر به وفي هذا التعبير ايضا تعريض لهم بانهم عكسوا الامر من حيث ان القعود من زيارة المقابر عند الموت والاعراض عن الدنيا والمباهاة بها فن توسل بزيارتها الى المباهاة بالدنيا فقد عكس الامر وتردى في وادي الجهالة والضلالة **قوله** فكثرتهم بنوا عبدمناف **قوله** اي غلبوهم بالكثرة من قولهم كثرتهم فكثرتهم اي غلبناهم بالكثرة على ما ذكر في باب المغالبة انهم اذا ارادوا الاخبار بالغلبة في صل نفلوا الاضلال اللازمة من باب فعل يضم العين الى باب نصر ويدكرونه بعد فعل مستدا الى الغالب فيه نحو كار مني زيد فكرمته اي غلبني في الكرم فغلبته فيه ومثله كثرتهم فكثرتهم فلما غلب بنو عبدمناف على بنو سهم بالكثرة قال بنو سهم ان ابني اهلكنا اي ان ابني الاعداء والقتال معهم اهلكنا فموتوا بمجموع احبائنا وامواتنا مع مجموع احبائكم وامواتكم ففعلوا ذلك فزاد بنو سهم فخرات الآيت والمقابر جمع مقبرة ومقبرة بضم الباء وقهها القبور جمع قبر وهو مصدر قبرت الميت اقبره واقبره قبر اي دفنته في المقبرة وقبرته اي امرت بان يقبر **قوله** وانما حذف الملهى عنه ضمير عنه راجع الى الالف واللام في الملهى والمعنى وانما حذف الذي الهى عنه وعلل الحذف بعلمين الاول تعظيم الملهى عنه وهو ما يعينهم من امر الدين فان حذف الشيء قد يجعل ذريعة الى تعظيمه فان الحذف عزلة التكريم من حيث ان كل واحد منهما يفيد الايهام فكما ان التكريم يفيد التعظيم فكذا ما هو عزلة فكلما قيل الهالك التكاثر عن امر عظيم وهو ما يعينكم من امر الدين والعللة الثانية المباهاة في التمرض لكل ما حقه ان يشغل به فانه اذا لم يذكر الملهى عنه يذهب الوهم فيه كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يناسب المقام مثل الهالك التكاثر عن الايمان بالله تعالى وبرسوله وبجميع ما جاء به من عنده وهو عن العاطفة التي يقتضيها الايمان **قوله** اي قيل ليس المراد بالتكاثر التكاثر بالقبائل والاعوان ولا بزيارة القبور الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات بل المعنى الهالك التكاثر بالاموال والاولاد الى انتم وقبرتم فانه كثيرا ما يعبر عن الموت بزيارة القبر فيقال لمن مات زار قبره فكلما قيل شغلتم التفاخر بكثرة الاموال والاولاد حتى اذركم الموت وانتم على ذلك وتقاتل ان يقول انها نزلت في اليهود حين قالوا نحن اكثر من بنى فلان وبنوا فلان اكثر من بنى فلان شغلهم ذلك عن الايمان حتى ماتوا على الضلال وقرأ ابن عباس ما الهالك التكاثر ويجوز ان يكون الاستفهام للتعجب وان يكون للتعجب **قوله** كلا ردى اي عما اشتغلوا به من التكاثر اي ليس الامر كما توهمون من ان السعادة الحقيقية منوطه بكثرة العدد والاسوال والاولاد فان من مات وحده وبعث وحده وحوسب وحده لا يكون سعيدا لدنيا وبالآخرة عليه **قوله** تكرير التاكيد اي انكر واراد دعوى الانذار المذكورين فهو ردى ردى ووعيد بعد وعيد الا ان الذي لا كان اشتمل الاول وابلغ جي عظمتها بكلمة **قوله** او الاول عند الموت **قوله** في وقت ما يشربه المختصر من الجنة او نار او في القبر حين سؤال منكره ونكيره لهما من ربك وما يدريك ومن يدريك والثاني عند الشورى حين ينادى المنادى شقي فلان شقاوة لا يسمع بعدها ابدا وحين يقال وامتازوا اليوم ايها الجرمون والظروف المذكورة في هذا الاحتمال متعلقة بقوله سوف تعلمون وكان قوله اذا عاينتم في الاحتمال الاول متعلق به فيكون كل واحد منهما تأسيسا على حدة لا تكريرا تائيدا لان كل واحد من العلمين مغاير للآخر باختلاف الزمان ثم انه تعالى كرر الردع فقال كلا لو تعلمون وتعلمون في المواضع الثلاثة بمعنى تعرفون اشار اليه المستغف بان فآثره مفعولا واحدا وهو قوله خطا رأيكم وقوله ما بين ايديكم **قوله** علم الامر اليقين الخ **قوله** اي ان علم منصوب بزرع الخافض وان اليقين بمعنى الامر المتين به وصف الامر المذكور بانه اليقين للمباهاة في كونه متيقنا به وقيل علم منصوب على المصدرية والاصل لو تعلمون علمنا ايضا فاضيف الوصوف الى صفته كافي قوله تعالى ودار الآخرة خير ومجهد

(التكاثر) التباهي بالكثرة (حتى زرتم المقابر) اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقامهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان عبدمناف وبنو سهم تفاخروا بالكثرة فكثرتهم بنوا عبدمناف فقال بنو سهم ان ابني اهلكنا في الجاهلية فماتونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنوا سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعينهم من امر الدين لتعظيم والمباهاة وقيل معناه الهالك التكاثر بالاموال والاولاد الى انتم وقبرتم مضمين اعساركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لآخركم فيكون زيارة القبور عيسارة عن الموت (كلا) ردى وتبينه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه في الدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار اضافوا ويجهوا من غفلتهم (ثم كلا - سوف تعلمون) تكرير تائيدا وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند الشورى (كلا لو تعلمون علم اليقين) اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشتمكم ذلك عن غيره او افضلتم ما لا يوصف ولا يكتمه لحذف الجوانب المنخفض

الجامع وهم اليقين ادراك الامر على ما هو عليه وبين اليقين مشاهدته كما هو وحق اليقين الغناء في الحق والبقاء
 به علما وشهودا وحالا لا حلا فقط وانفقوا على ان جواب لو محذوف اي لو تعلمون ما بين ايديكم من الامر كعلمكم
 ما ستفتنونه اشغلكم ذلك من غيره لا انفاخر بكثرة العدد والاموال والاو لا دلكنكم لا تعلمون ذلك فلهذا غفلتم
 عن الاستعداد والتبري له بالطاعة تحذف الجواب للتخفيف فان الوهم حينئذ يذهب كل مذهب فيكون التوويل اعظم
 كما قيل او علمتم علم اليقين لتعلمت ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال و جهلة **قوله** اي لانه محقق الوقوع **قوله**
 فان قوله لترون الجحيم لو كان جوابا له لوجب ان لا يحصل لهم رؤية الجحيم وذلك باطل وذلك لان جواب لو اذا كان
 مقبلا يكون معنى الكلام انتفاء الانتفاء الاول بناء على ما اشهر من ان اوتفيد امتناع الثاني لامتناع الاول
 وقوله تعالى لترون الجحيم مثبت فلو جعل جواب لو لكان المعنى انكم لا ترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح وما يدل
 على ان قوله تعالى لترون الجحيم لا يصح ان يكون جواب لو ان قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم عطف
 على قوله لترون وهو اخبار عن امر كائن لا محالة ولا يخفى ان عطف ما هو كائن لا محالة على ما لا يقع ولا يوجد قبيح
 في النظم ولما لم يجر كونه جواب لو تعين كونه جواب قسم محذوف او عدهم بذلك بعد توصيفهم بالجهل بما بين
 ايديهم من الاسرار فاللام في لترون لام جواب القسم والقسم لتأكيد الوعيد المدلول عليه بقوله سوف تعلمون ايهم
 الوعيد الاول فقصه بقوله والله لترون الجحيم لما في ابضاح الشيء بعد اتمامه من التخفيف والتعظيم **قوله** تكرر
 لتأكيد **قوله** اي لتأكيد الوعيد بتوكيده بالقسم ونون التوكيد للدلالة على ان ذلك الرؤية واقعة لا محالة شأوا او ابا
 ويجوز ان لا يكون تكريرا للاول بل تكون كل واحدة منهما لتأسيس رؤية غير الاخرى بان يراد بالاول رؤية من
 مكان بعيد فان العاوين يرونها وهم في الموقف كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى قيل انهم يرونها من مسيرة
 خمسمائة عام والرؤية الثانية اذا وردوها وشاهدوا ما فيها من الاحوال التي كانت من بعيد كرويتها بعض خواصها
 واحوالها مثل لهبها ودخانها ولما كانت الثانية اجلى واكشف من الاولى قيل ثم لترونها عين اليقين وهو الادراك
 بمشاهدة الشيء كما هو وجاز ان تكون مغايرة للرؤية بان يكون المراد بالاول رؤية القلب وهي المعرفة والثانية
 الابصار وهذه المعرفة لا تحصل ان الاله الكافر عن النظر في امر دينه واحوال معاده الا عند الموت وفي القبر وعند انتمت
 قبل ان يبصروها ويشاهدوها **قوله** اي الرؤية التي هي نفس اليقين **قوله** اشارة الى ان انتصاب عين اليقين
 على انه صفة مصدر لترونها اي لترونها رؤية هي عين اليقين وصفت الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها نفس اليقين
قوله اي الذي اهلها **قوله** اشارة الى ان تعريف النعيم للعهد لا لا استغراق وخص الخطاب بكل من الاله دينه
 عن دينه من الكفار والفساق وخص النعيم بما يشتمل صاحبه عن اداء شكره وطاعته بشهادة القرينة فان ما سبق
 من الخطاب كله من الاله دينه عن دينه وذلك يدل على كون هذا الخطاب ايضا مخصوصا به وذلك يقتضي ان
 يكون النعيم الذي يسأل عنه انه هل ادى شكره بان تقوى به على طاعة الختم او كفر به بان قصر همه على ان يأكل
 الطيب ويلبس الثياب ويقطع اوقاته باللهو والضرب ولا ينضت الى تحلية النفس بالفضائل العلية والعملية فيكون
 مخصوصا بالنعيم الذي ضيع شكره وانتفع به كما تنفع الاعمال بشهادة النصوص الدالة على ارادة التخصيص منها ما روى
 ان ابا بكر رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية يا رسول الله ارايت اكلها معك في بيت ابي الهيثم الانصاري
 من خير شعير ولحم ضأن وبيسر قد اذيب في ماء عذب تكون من النعيم الذي يسأل عنه فقال عليه الصلاة
 والسلام انما ذلك الكفار ثم قرأ وهل يجازى الا الكفار وقال الحسن لا يسأل عن النعيم الا اهل النار فان الحكمة
 الالهية تقتضي ان يسأل كل من الاله دينه عن دينه عن شكر ما كان فيه من الخير والنعمة ثم يذهب على ترك الشكر
 ليعلم ان الذي ظنه سببا لسعادته هو الذي كان من اعظم اسباب الشقاوة له في الآخرة ووجه الاستدلال على
 التخصيص بقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق انه لا يليق بكرم الله تعالى
 ان ينعم على عبده الشاكر ثم يسأله ان لا يوجد لسؤال التوبيخ من حيث ان العبد اطاع ربه فيما انعم عليه ولا لسؤال
 الامتنان لان من ادخل احدا بيته واطعمه وسقاه لا يمن عليه بذلك فكيف يليق بكرمه تعالى ان يطعم عبده
 الشاكر ويسقيه ثم يمن عليه ويسأله عن شكر نعمته **قوله** اي بم كل واحد من الخطاب والنعيم
 فيسأل كل واحد عن كل ما انعم الله تعالى به عليه انه هل شكر او كفر بقوله عليه الصلاة والسلام اول ما يسأل
 العبد يوم القيامة عن النعيم ان يقال له ألم تفصح لك جنتك وزورك من الماء البارد وقوله عليه الصلاة والسلام

ولا يجوز ان يكون قوله (لترون الجحيم)
 جوابا له لانه محقق الوقوع بل هو جواب
 قسم محذوف اكديه الوعيد واوضح به
 ما اندرهم منه بعد اتمامه **قوله** (ثم لترونها)
 تكرر بل لتأكيد الوعيد
 والثانية اذا وردوها والمراد بالاول المعرفة
 والثانية الابصار (عين اليقين) اي الرؤية
 التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى
 مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)
 الذي اهلها كم والخطاب مخصوص بكل من
 الاله دينه عن دينه والنعيم مخصوص بما
 يتخله القرينة والتخصيص الكثيرة كقوله
 قل من حرم زينة الله كما وامن الطيبين وقبل
 بمران اذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية
 مخصوصة بالكفار * عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من قرأها كم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم
 الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطى من
 الاجر كما قرأ الف آية

لا تزال قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم اخذاه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه
 وفيه انفعه وعن علمه ماذا عمل به وكل ما وصل منه تعالى الى العبد من النعم داخل فيما ذكره عليه الصلاة والسلام
 وروى انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات ليلة الى المسجد في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فلم يلبث
 ان جاء ابو بكر رضى الله عنه فقال عليه الصلاة والسلام ما اخرجك يا ابا بكر قال الجوع قال والله ما اخرجني
 الا الذي اخرجك ثم دخل عمر رضى الله عنه فالتفتوا الى منزل ابي الهيثم الانصاري رضى الله تعالى عنه فدق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب وسلم ثلاث مرات فلم يفتح احد فأنصرف عليه السلام فخرجت امرأته
 تصيح كنا نسمع صوتك يا رسول الله لكن اردنا ان تزيد من سلامك فنال به خيرا ثم قالت يا بني انت واتي ان
 ابا الهيثم خرج يستقي لنا الماء ثم عمدت الى صاع من شعير قطعته وخبرته ورجع ابو الهيثم بقرعة من ماء فوضعا
 ثم جاء يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقديه بأبيه واته ثم انطلق بهم الى حديقة فبسط لهم بساطا ثم انطلق
 الى نخلة فجاء بنوه فقال عليه الصلاة والسلام أفلا نقبت لنا من رطب فقال يا رسول الله اني اردت ان تجزوا من
 رطبه ويسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال عليه الصلاة والسلام هذا الذي نفسي بيده انه من النعم الذي
 تسألون عنه يوم القيامة اكل شهي ورطب طيب وماء بارد وقال الامام واعلم ان الاول ان يقال السؤال يوم المؤمن
 والكافر ولكن سؤال الكافر سؤال توبيح لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر واطاع
 واختلفوا في ان السؤال من النعم اين يكون والفتار انه يكون في موقف الحساب فان قيل كيف يستقيم
 ان يكون في موقف الحساب وقد اخبر الله تعالى ان هذا السؤال متأخر عن مشاهدة جهنم حيث قال ثم تسألون
 وظاهر ان موقف الحساب متقدم على مشاهدة جهنم حيث قلنا كلمة ثم فيه ليست لتراخي زمان السؤال عن
 سؤال مشاهدة الجحيم بل هي لترتيب في الاخبار كأنه قيل ثم اخبركم انكم تسألون يوم القيامة ونظير هاتوا له تعالى
 فك رقية او اطم في يوم ذي مسغبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا وقيل ان السؤال عن النعم يكون اذا دخلوا
 النار فانهم حينئذ يسألون عن النعم توبيا لهم ليضطروا الى الاعتراف بالتقصير في شكره فيقال لهم انما حل بكم
 هذا العذاب لانكم اشتغتم في الدنيا بالنعم عن العمل الذي ينجيكم من النار ولو صرفتم عنكم الى طاعة ربكم
 فكتم اليوم من اهل النجاة والعائرين بالدرجات فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انما نسيتمكم في عذاب
 الهون والله اعلم

سورة العصر مكية وآم ثلاث
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والعصر) اتم بصلاة العصر لفضلها

سورة العصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اتم بصلاة العصر لفضلها اطلق العصر و اراد ما يقع فيه من الصلاة وهو كثير فانه يقال
 اذن العصر اي لصلاة العصر وصليت العصر اي صلاته ودليل فضلها على غيرها قوله عليه الصلاة والسلام
 الوسطى صلاة العصر وكنت انها افضل الصلاة لان تخصيص الصلاة الوسطى بعد قوله تعالى حافظوا على الصلوات
 يدل على فضلها لانه المتصور من التخصيص بعد التعميم وقوله عاين الصلاة والسلام من فاته صلاة العصر فكأنما
 و تراشه وماله ماى فهو كمن صار موتوا بان قتل اهله واصيب ماله فلم يدرك يدق قلبه و ضمان ماله قال ابوهرى الموثور
 الذى قتل له قتل فلم يدرك بدمه قال الخطابي و رأى نقص ونسب فبقى و ترا فردا بلا اهل وماله والمراد فليكن حذره
 من فواتها كقدره من ذهاب اهله وماله و يروى بنصب الاهل و رفعه فن نصبه جعله مفعولا تانيا لوتر واضمر فيه
 مفعول ما لم يسم فاعله ما اذا الى الذى فاته الصلاة ومن رفعه لم يضره واقام الاهل مقام ما لم يسم فاعله لانهم المصابون
 المأخوذون فن ردة النقص الى الرجل نصبا ومن رده الى الاهل والمال رفعهما وروى ان امرأة كانت تصيح
 في سكت المدينة وتقول دلوني على النبي صلى الله عليه وسلم فراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأها ماذا
 حدث فقالت يا رسول الله ان زوجي غاب عنى فزيت فوالدت ولدا من الزنى فأقريت الولد في دية من نخل حتى
 مات ثم بضنا ذلك النخل فعمل من توبة فقال عليه الصلاة والسلام اما الزنى فطليك الرجيم بسيد واما القتل
 فجرأؤه جهنم و اما بيع النخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك تركت صلاة العصر وفيه تخفيف ببلغ لشأن
 هذه الصلاة وبما يدل على فضلها ان اسراق العرب انما تقوم وقت العصر لكونه وقت ارتفاع الحرارة بسبب
 انبساط ظل الشيطان على الارض فلما كان ذلك وقت تجارتهم والاشتغال بتحصيل اسباب معاشهم كان أداء

صلاة العصر اشق عليهم وقد ثبت ان افضل الاعمال اشتها وفي الحديث * من حلف بعد العصر كاذبا لا يكلمه الله ولا نظرا اليه ولا يزكيه **قوله** او بمصر النبوة وهو من زمان بعثه عليه الصلاة والسلام الى انقراض آفته في آخر الزمان ومن ذهب الى هذا القول اخرج عليه بقوله عليه الصلاة والسلام انما ملككم ومثل من كان قبلكم من الامم مثل رجل استاجر اجيرا فقال من يعمل من الفجر الى الظهر بقراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر الى العصر بقراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل من العصر الى المغرب بقراط فعملتم اثم ففضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا فقال وهل نقصت من اجركم شيئا قالوا لا فقال هذا افضل اوتيه من اشاء فكنتم اقل عملا واكثر اجرا فهذا الخبر كله دل على ان العصر هو الزمان المختص به عليه الصلاة والسلام وبآفته فلا جرم اقسم الله تعالى به ايذانا بشرفه فاذا كان الزمان الذي هو كالظرف له ولجريان شرعه ودينه هذه المثابة من الشرف فقس عليه شرف نفس المظروف **قوله** او بالدهر **قوله** اطلاق لفظ العصر على مطلق الزمان وهو الدهر كثير شائع ويجوز ان يقسم به لشرفه من حيث اشغاله على انواع العجائب بحسب اختلاف فصوله وتعاقب ليله ونهاره واختصاص كل واحد منها بحكم يختص به مما يتعلق به انتظام احوال المخلوقات ومن جملة ما فيه من العجائب ان بقية عمر المرء لا قيده فانه لو ضيع ألف سنة ثم تاب واناب اليه ثم توفي في اللحظة الاخيرة من العمر بقي في الجنة ابد الاباد فالدهر بحسب اشغاله على تلك اللحظة بالنسبة الى كل احد من اشرف الاشياء واجل النعم لجاز ان يقسم به لشرفه * نقلت كه يمش شقيق بلخي ييري آمد وكنت بسبار معصيتها كدم اكنون آدمم كه توبه كنم شقيق كفت كه دير آمدي دير آمدي وير كفت زود آدمم زود آدمم شقيق كفت چگونه يير كفت هر كه يمش از مرگ آيد زود آمده باشد شقيق كفت زود آمدي ونيك كفتي * فقد ثبت بهذه الرواية ايضا ان اللحظة الباقية من عمر المرء اجل النعم لمن تاب فيها **قوله** والتعريض بنى ما يضاف اليه من الخسران **قوله** اي والتعريض بنى ما ينسبون اليه من الآفات مثل قولهم وما يهلكنا الا الدهر ووجه التعريض بالنفي المذكور ان الاقسام بالشئ اعظامه وما يضاف اليه الخسران ويكون من شأنه ذلك لا يعظم عاقبته لانه لو نسب اليه شئ الحوادث كما زعم الدهرية لكان شريكه تعالى ومفاوضا عنده فلا يقسم به والخسران بمعنى واحد كالكفر والكفران ومعناهما نقصان وذهاب رأس مال الانسان وهو نفسه وعمره فهو في جميع سعيه وصرفه عمره في اشغاله مهلك تفسد ومضيع عمره الا المؤمن العامل بطاعة ربه فانه غير مضيع نفسه التي هي رأس ماله بل اكتسب به سعادة الابد وريح في تجارته حيث ظفر بالشرف الباقي بمقاولة الخسيس الغاني **قوله** والتعريف للجئس **قوله** بشهادة الاستثناء فانه قد تقرر ان صحة الاستثناء من جملة دلائل العموم والاستخراق **قوله** والتكبير للتعظيم **قوله** اي لئى خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله عز وجل وعظم الذنب ما اعظم من في حقد الذنب اولانه في مقابلة النعم العظيمة وكل واحد من الوجهين حاصل في ذنب العبد ومعصية ربه فلا جرم كان ذلك الذنب في غاية العظم **قوله** وهذا من عطف الخاص على العام **قوله** اي عطف التواصي بالامر على العمل الصالح مع ان العمل الصالح كما يتناول ما يتعلق بتكميل نفس يتناول ايضا ما يتعلق بتكميل غيره من قبيل عطف الخاص على العام للبالغة في بيان فضله وشرفه من حيث ان عطفه عليه يؤذن بكونه امر اغنيا له غير مندرج تحته كما عطف جبريل على الملائكة عليهم السلام لذلك **قوله** ولعله سبحانه الخ **قوله** جواب عما يقال ما الحكمة في انه تعالى ذكر الحكم في جانب الخسر ولم يذكر السبب وذكر في جانب الريح العيب وهو الامور الاربعة الايمان والعمل الصالح والتواصي بالامر ولم يذكر الحكم وهو الريح * واجاب عنه بان المقصود من ازال القرآن بيان اسباب سعادة الانسان وما يؤدبه الى مرضاة الرحمن فاقصر على بيان المقصود وساق بيانه على وجه علم منه اسباب الخسران حيث جهل على ان من لم يبادر هذه الامور الاربعة فهو في خسران وايضا تعداد مثالب القاصرين ليس من دأب الكرم فلذلك لم يفصل اسباب الخسران * تمت سورة العصر والمحمد رب العالمين

او بصبر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنى ما يضاف اليه من الخسران (ان الانسان لئى خسر) ان الانسان لئى خسران في مساعيهم وصراف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجئس والتكبير للتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق) بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي او على الحق او ما يبلوا الله به عياده وهذا من عطف الخاص على العام للبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ونعله سبحانه انما ذكر سبب الريح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ماعدا ماعدا يؤدى الى خسر ونقص حظ او تكثر ما فان الابهام في جانب الخسر كرم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر **سورة الهمة مكية وآياتها** (بسم الله الرحمن الرحيم) (وبل لكل همزة لمزة)

سورة الهمة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ويل **قوله** هي كلمة تهديد ووعد وقيل هو اسم واد في جهنم والزم العيب واصله الاشارة بالعين وغيرها

يقال لزيد يضم العين وكسرهما من المضارع وقرى بهم قوله تعالى ومنهم من لزيد في الصدقات ورجل المزمولمة
 اى عياب والهمزة مثل الهمزة والهمز والهمز العياب والهمز مثل الهمز الطعن يقال همزه بالرخ طعنه في صدره
 ولهز الفصل لانه اذا ضربها برأسه عند الرضاع والهمز كالهزم الكسر يقال تهزم السقاء اذا يبس وتكسر
 وهزمت الجيش هزما وهزيمة فانهزوا كذا في الصحاح والقميرين الفاظ في تفسير اللغتين قال ابن عباس رضى
 الله عنهما الهمزة المقتاب والهمز العياب وقيل الهمز الطعن باليد والهمز باللسان وقيل الهمز بالمواجهة والهمز
 بظهر الغيب وقيل الهمز ما يكون جهرا والهمز ما يكون سرا بالانحاج والهمز وقيل لابن عباس رضى الله عنهما
 من الهمزة والهمزة الذين جردهم الله تعالى بالويل فقال هم المشاؤون بالقبية والتمجيد المقترون بين الاحبة
 الناعنون للناس بالعبوب وجع هذه الوجود متقاربا راجعة الى اصل واحد وهو الطعن واظهار العيب فاذا كره
 المصنف خلاصة هذه الوجود قوله تعالى لزيد بدل من همزة وانهاء فيهما الالف في الوصف كالتى في علامة وراوية
 واذنك يقال رجل همزة لمة كما يقال امرأة همزة لمة وقد اورد ابن بناء فعلة بضم الفاء وقمع العين لمباغظة الفاعل
 اى الكثر المعتود لما أخذ الاشتقاق وان اسكنت العين يكون بالالف المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن
 كان يكثر لعن غيره ولعنة يسكون العين اذا كان ملعونا للناس بكثر لعن اعداءه ويقال ضحكة بالسكون اذا كان الناس
 يضحكون منه بان يكون مسخرة لهم مفتوح العين هو الذى يفعل بغيره وساكن العين هو الذى يفعل به غيره **قولهم**
 بدل من تل **اي** ويل الذى جمع او منصوب باضمار اعنى او مرفوع بتقدير هو الذى جمع وعلى التقدير هو وصف
 معنوى لكل من وصفه الله تعالى بهذا الوصف لانه يجرى مجرى السبب للهمز والهمز من حيث انه يحب بنفسه
 لما جمع من المال ووطن ان كثرة المال سبب لمر المرء وفضله فلذلك استنقص غيره ولم يجمعه وصفا محمولا لكل لانه تكرة
 والتكررة وان تخصصت بالاضافة الى التكررة لا يصح توصيفها بالموصولات **قولهم** وجهه عدة **اي** وهو الذخيرة
 العدة لحوادث الدهر كالمال والملاح يقال اعدت الشئ كذا او عدته له اذا جعلته عدة وذخيرة **قولهم** اعدته
 مرة بعد اخرى **اي** ان يكون عدد من العدد معنى الاحصاء لانه نقل الى بناء فعل لتكثير الفعل كما في جمع على
 قراءة التشديد بقائه بدل على كثر الجمع وتكرره بان جمع من ههنا وههنا في ازمته متعددة متطاوله ويؤيدكون عدده
 بالتشديد مأخوذا من العدد بمعنى الاحصاء قراءة من قرأ وعدده بالتخفيف باضافة لفظ العدد الى ضمير ائمال ونصبه
 بالعطف على قوله مالا فالعنى الذى جمع مالا وضبط عدده واحصاه على ان يكون جمع عدد المال عبارة عن ضبط
 عدده وكتابة عن كثرته وقيل قوله وعدده فك الادغام فعل اتصل به الضمير المنصوب بمعنى وعدده فيكون معطوفا
 على جمع وعلى التقديرين يؤيد هذه القراءة كون عدده بالتشديد مأخوذا من العدد لان العدة **قولهم** تركه خالدا
 في الدنيا **يعنى** ان قوله تعالى اخذه ليس معنى يخذه كما قيل انه من قبيل قولهم دخل فلان النار اذا اتى مصيبة
 والمعنى سيدخلها وهلك فلان اذا حدث به سبب الهلاك من غير ان يقع هلاكه بل اعطى اخذه هنا على اصل معناه
 ويحسب محتمل ان يكون حال من النوى في جمع وان يكون مستأنفا لبيان سبب اهمامه بجمع المال وعدده كانه قبل
 ما ياله بجمع المال ويهتم به ويتكلم سبب الاستعداد لما بعد الموت فقيل انه لزمه ان يقاء الحياة والسلامة من
 الامراض والآفات يدور على مراعاة الاسباب الظاهرة والتشبه بها بحسب حقيقة ان المال سبب خلوده
 في الدنيا وانه الذى تركه خالدا فيما زعموا انه كلياته حادثة من حوادث الدنيا فابلها بما يدونها فاحبه كما يحب
 مسيه الذى هو الخلود في الدنيا فالحب ان على هذا حقيقة ثم اشار الى جواز ان يكون قوله تعالى يحسب ان ماله
 اخذه من قبيل الاستعارة التخييلية بان لا يكون الكلام فيمن يحسب حقيقة ان المال محله بل يكون فيمن يكون
 حاله شبيهة بحال من يحسب كونه محله فقال او حب المال اخذه الخ وتلك الحالة الشبيهة اما الغفلة عن الموت واما
 بعدد من قوارع الآخرة او طول الامل المسببان عن حب المال والاشتغال بجمعه وضبط عدده فان كل واحدة من
 تلك الحالتين شبيهة بحال من يحسب ان المال محله فيعمل عمل من لا يظن الموت **قولهم** وفيد تعريض **اي** وفي
 قوله تعالى يحسب ان ماله اخذه وترتيب الوعيد بالويل والهلاك عليه تعريض بان الخلد في النعيم المقيم هو السعى
 للآخرة لانه قد تقرر انه ليس للانسان الامسى وان كان حب الدنيا والاهتمام بها مؤذيا الى الويل والهلاك تعين
 ان الخلد في الحياة الابدية والنعيم المقيم هو السعى للآخرة **قولهم** التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها **اي**
 تكسره وتاكله ويقال لرجل الاكول انه لخطمة وفي الحديث شمر الرضا الخطمة وهو الذى من عاداته من ان يضرب

الهمز الكسر كالهزم والهمز الطعن كالهزم
 فشاها في الكسر من اعراض الناس والطعن
 فبهم وبناء فعلة بدل على الاعتقاد فلا يقال
 ضحكة ولعنة الا لكثير المعتود وقرى همزة
 وازة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة
 الذى يأتى بالاضاحين فيضحك منه ويستم
 وترواها في الاخفس ابن شريف فانه كان
 مفتابا اوفى الوليد بن المغيرة واغتصابه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذى جمع
 مالا) بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع
 وقرأ ابن عامر وحيزة والكسافى بالتشديد
 للتكثير (وعده) وجملة عدة فنوازل
 او عدة مرة بعد اخرى ويؤيد مانه قرى
 وعدده على فلك الادغام (يحسب ان ماله
 اخذه) تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما
 يجب الخلود او حب المال اخذه عن الموت
 او طول امله حتى حسب انه محله فعمل
 عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان الخلد
 هو السعى للآخرة (كلا) ردع له على
 حسبه (لبيدقن) اى ليطرح
 (في الخطمة) في النار التي من شأنها ان تحطم
 كل ما يطرح فيها (وما درك ما الخطمة)
 ما النار التي لها هذه الخاصية

ويكسر وقد مر ان ضيغة فعلة بفتح العين لمبالغة الفاعل جوزى الهمة الزرة بان يلقى في الحطبة جزاءً وما انفكها
 ان من شأن المطروح وعادته الطمن في الاعراض فكذا من شأن المطروح فيه ان يحطم ويكسر كل ما يطرح فيه
 قوله وما اوقده لا يمكن غيره ان يطفئه **قوله** يعني ان اضافة النار اليه تعالى لتضيئها والدلالة على انها تنقد ابدا
 وليست كسائر النار تنقد تارة ومحمد اخرى **قوله** من اوصدت الباب **قوله** قد مر في سورة البلد ان اصدتها
 واوصدت الغتان بمعنى اظلمتها واغلقتها وان الاول الفعل من ميموز القاء مثل آمن والثاني افضل من معتل القاء مثل اوعد واعد
 وكونها مطبقة عليهم كونها بحيث لا فرجة فيها حتى يخلص اليهم منها روح ويخفف عنهم كرب **قوله** نحن **قوله** نحن
 اي تشنانق والاجبال جمع جبل وموصدة اي مطبقة مغلقة **قوله** اي موثقين في اعمدة **قوله** يعني ان
 قوله تعالى في عمد في محل النصب على انه حال من الضمير المبرور في صلبيهم اي ان الحطبة مطبقة عليهم حال كونهم
 موثقين في اعمدة والعمد بغضين جمع كثرة لعمود البيت وكذا عمد بصحين فانه ايضا جمع عمود كر سول ورسول
 ويجوز ان يكون جمع عماد مثل كتاب وكتب وجمع اعمدة والمطارج مقطرة وهي خشبة فيها اخروق يدخل
 فيها ارجل العبوسين يقال لها بالفارسية كنده وبالتركية طموق **قوله** يخطر فيها النصوص **قوله** اي
 يعمدون فيها فطارا اقطار الاول **قوله** تحت سورة الهمة والمحمد لله رب العالمين

سورة الفيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلفوا في تاريخ عام الفيل قيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة
 وقيل ولد عليه الصلاة والسلام بعد يوم الفيل بمخمين يوما والاكثر ان على ان عام الفيل هو العام الذي ولد فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وهو عليه الصلاة والسلام وان لم يشهد تلك الواقعة **قوله** جواب عما
 يقال ما وجد قوله تعالى الم تر مع ان الاصل في الرؤية ان تكون بصريته وان يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد
 رأيت وشاهدت مع انه عليه الصلاة والسلام لم يشاهده وتقرير جوابه ان المراد بالرؤية مهاد رؤية القلب وهي العلم
 عبر عنه بالرؤية لكونه عاظا ضروريا مساويا في القوة والجلالة للشاهدة والعيان وانما قلنا انه علم ضروري لان طريق العلم
 بها الخبر المتواتر وهو يفيد عاظا ضروريا لا سيما وقد تأيدت تلك الاخبار الضرورية المتواترة بمشاهدة آثار تلك الواقعة
 روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى من الحجارة التي اهلك الله بها اصحاب الفيل عند ما هي نحو قنبر منها وهي
 محططة بحجرة كالجزع الغفاري وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت رأيت قائد الفيل وسائمه اعين مقعدين
 يستطعمان وكان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وابو سعود الثقفي يشاهدان من فوق الجبل عسكر
 ابرهذ الاشرم حين رامهم الطير بالحجارة فهلكوا فقال عبد المطلب لاصحابه سار القوم بحيث لا يسمع لهم ركز فأنعمنا
 من الجبل فدخلنا المسكر واذهم موتى فجمعنا من الذهب والجوهر وحفر كل واحد منهما لنفسه حفرة وملاها
 من المال وكان ذلك سبب غناهم وهذا كلام من آثار تلك الواقعة التي شاهدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل له
 بذلك علم ضروري بما يؤتى اليه اعيان فكأنه تعالى قال الم تعلم يا محمد بالاخبار المتواترة المؤيدة بمشاهدة الآثار علما
 يوازي العيان في الايقان **قوله** لان المراد تكبر ما فيها من وجوه الدلالة الخ **قوله** يعني ان الاشياء لها ادوات
 ولها هيئات ولها كفايات باعتبارها تدل على مدلولاتها وكذا ما تدل على الاولى وكيف على الثانية واقصود
 في هذا المقام ليس نفس تكبر ما فعل بهم من الاهلاك لانه باعتبار نفسه لا يدل على كمال عبادته وقدرته وعزة
 نبيه وشرف رسوله وانما يدل عليه باعتبار ما فيه من وجوه الدلالة وكفايات الاهلاك فلذلك اختبر ما يدل على
 الكفايات على ما يدل على نفس الذوات **قوله** فانها من الارهاصات **قوله** بيان لوجود دلالتها على شرف نبيه
 عليه الصلاة والسلام والارهاصات هي الخارقة لها اشارة على يدني قبل بعثته وقبل الهدى مأخوذة من الرهص
 يكسر الزاء وهو المصنف الاسفل من اجزاء الحائط فانه يجوز عندنا تقدم خوارق العادة على زمان البعثة تأسيسا
 للنسبة وتقدم عليها كاختلال الغمام وتكلم الحجر والمدبر لينا صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ودعوى النبوة ومن
 هذا الفيل اهلاك من قصد تخريب الكعبة العظيمة حال كونها موضع الشرك وعبادة الاوثان اذ فيه دلالة
 على بعثة من يعظم البيت ويظهره من الرجس والاثوان ويدعو الناس الى عبادة الرحمن لان تعظيم البيت ليس
 لكونه موضع الشرك والعصيان بل لكونه بناء خليل الرحمن بناء تأنى اليه الناس افواجا من كل فج عميق طائعين

(نار الله) تضيئها (الموقدة) التي
 اوقدها الله وما اوقده لا يقدر غيره ان يطفئه
 (التي تطلع على الاقدار) تطلع اوساط
 القلوب وتشتمل عليها وتخصبها بالذكر
 لان القواد الطاف ما في البطن واشده تأنا
 اولانه محل العقائد الزائفة ومنشأ الاعمال
 القبيحة (انها عليهم موصدة) مطبقة من
 اوصدت الباب اذا اظلمت قال
 نحن الى اجبال مكة تافئ

ومن دونها ابواب صنعاء موصدة
 وقرأ حفص وابو عمرو وحزرة بالهمزة
 (في عمد ممددة) اي موثقين في اعمدة
 ممدودة مثل المقاطر التي يطر فيها المصور
 وقرأ ابو بكر وحزرة والنكسائي بسنن
 وقرئ عمد بسكون الميم مع ضم العين
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الهمة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من
 استقرأ بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تراكب فعل ربك باصحاب الفيل)
 الخطاب لرسول وهو وان لم يشهد تلك
 الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر
 اخبارها فكأنه رآها واذا قال كيف
 ولم يقل ما لان المراد تكبر ما فيها من وجوه
 الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة نبيه
 وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فانها
 من الارهاصات اذ روى انها وقعت في السنة
 التي ولد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام

وعاكفين وراكعين وساجدين ومكبرين ومهلين مختصين له الدين وقد جعله الله تعالى في عمدة الازل مولد سيد المرسلين ومسكنه الى ان هاجر منه بامر رب العالمين ومهبط ما يوحى اليه وقبلة امته الى يوم القيامة فكان لذلك متيقنا من استعلاء الظلة عليه وتخريبهم اياه فكان اهلاؤه اصحاب القليل من جملة الارهاصات الدالة على شرفه وثبوته عليه الصلاة والسلام فان ابرهة اوساط على مكتوسى اهلها وقلهم وخرّب ما فيها من البيت لاختلاف ما قدره الله تعالى من الامور المتعلقة بها والشتم الشق يقال شرمه اى شقه وسمى ابرهة بن الصباح اشتم لانه كان مشقوق الانف والشفة وسببه ان اياه ضربه بحربة فهشم انفه وجبينه اوسببه ان ارباطا ضربه بالسيف فشرم انفه وشفته بقاء غلام ابرهة من خلفه فقتله واصحمة امم النجاشى ملك الحبشة وكان اصحمة قد لبث فيها زمانا ثم نازعه رجل من الحبشة الى ارض اليمن فطلب عليها واستقر امره فيها زمانا ثم نازعه رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح فتفرقت الحبشة فرقتين فكانت فرقة مع ارباط وفرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك الى ان قتل ابرهة ارباطا واجتمعت الحبشة من اعوان ارباط لابرهة وغلب على اليمن كلها واقره النجاشى على عمله ثم ان ابرهة رأى اناس يتجهزون اوان الموسم الى مكة لحج البيت الحرام فبنى كنيسة بصنعاء لم يبين ملك مثلها وسماها القليس واراد ان يصرف اليها حج العرب ووجوههم لسمع به ارجل من كنانة فخرج اليها فدخلها ليقصد فيها الى ان قضى حاجتهم لطخ بالنجاسة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على هذا قتل لعل ذلك فعل رجل من اهل مكة سمع بالذى قلت فى حق البيت الذى يعظمونه فخلف ابرهة عند ذلك ليهدم من الكعبة وقيل اجئت اى اشعلت رقتين من العرب فابرا لحملتها الزبح فأحرقتها فخلف ليهدم من الكعبة فخرج بالحبشة ومعهم ذيل اسمه محمود وكان قويا عظيما وثمانية اخر وقيل اثناعشر وقيل الف فلما بلغ المنس وهو موضع بقرب مكة بينه وبين مكة ميل خرج اليه عبدالمطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع قال وعبأ اى هيا جيشه وقدم القليل فكانوا كلوا وجوهوا الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن والى سائر الجهات هرول اى اسرع فى المشى ثم ان ابرهة كان قد اخذ لعبدالمطلب مائتى بعير فخرج اليه فى حق تلك المائتين من العير فعظم فى عين ابرهة وكان رجلا جسيما وسيا وقيل له هذا سيد فريش وصاحب غير مكة فلما ذكر حاجته قال له ابرهة سقطت من عينى بحث لا هدم البيت الذى هو دينك ودين آبائك فاماهاك عند ذود اخذت منك فقال النار الابل والبيت رب يمنعه وامر قريشا ان يقرقوا فى الجبال والشعاب تخوفا عليهم من مضرة الجليش ففعلوا ثم خرج من عنده واتى البيت واخذ بمحلقته وجعل يقول

يارب لا ارجو لهم سواك * يارب فاصع عنهم حياكا *
 ان عدو البيت قد عاداك * فاصنعهم ان يخربوا قراكا *

فالتفت وهو يدعو واذا بعير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هى بعريفة ولا بنجدية ولا نهامية وكان مع كل طير حجر فى منقاره وجران فى رجليه اكبر من العبدسة واصغر من الحصاة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فهلكوا فى كل طريق وسهل ودوى ابرهة اى اصابه داء ومرض قساقتت انادله وما مات حتى انصدع صدره من قلبه اى انشق صدره وخرج قلبه منه وانفلت وزيرما ابو مكتوم وطائر يحلق خلفه فوجه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما انما وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه اى الله تعالى النجاشى كيف كان هلاك قومه عيانا كما سمع اخبارا **قوله** وقرى الم تر **قوله** اى يسكون الرأى جدا فى اظهار اثر الجازم فان سقوط الالف يكتفى فى ظهور اثره واسكان الرأى بعد سقوط الالف جدا فى اظهار اثر الجازم وهذا الجدة انما يلقى بالشعر وكلام من احواله الضرورة الى العدول عن العبارة الفصيحة ولا يلقى بفصاحة القرآن وكيف منصوب بقوله فعل لا بقوله تر لأن كيف فيه معنى الاستفهام وله صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله والكيد ارادة المضرة بالتغير على سبيل الخفية فانهم كادوا الميت اولا ببناء القليس وارادة صرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم باجتماع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضله بارسال الطير عليهم فان قيل انما سماه كيدا وهو كان لا يلقى ما اراده من المضرة بالبيت بل كان يصرح بانها انما يهدم البيت وتخريبه فالجواب انه وان كان يظهر ان مقصوده هدم البيت واضراره انتقاما ممن تعد فى كنيسته الا ان الذى كان يضره فى قلبه هو الخد للعب فان اصل مقصوده من هدم البيت ان يصرف عنهم الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة الى نفسه والى كنيسته

وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشتم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى بنى بعة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فهدمها ليل فأنغضبه ذلك فخلف ليهدم من الكعبة فخرج بجيشه ومعهم ذيل قوى اسمه محمود وقبلة اخرى فلما تولى لدخول وعبأ جيشه قدم القليل وكان كلوا وجهوه الى الحرم برك ولم يبره واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فأرسل الله طيرا كل طير فى منقاره حجر وفى رجليه جران اكبر من العبدسة واصغر من الحصاة فرمتهم فبلغ الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرى الم تر جدا فى اظهار اثر الجازم وكيف نصب فعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام (الم يجعل كيدهم) فى تعديل الكعبة وتخريبها (فى تضليل) فى تضيق وابطال بان دمرهم وعظم شأنها

وإذنه فكان هدمه كيدا في حق العرب **قوله** تعالى وارسل **عطف** على قوله ألم يحمل لأن الاستفهام فيه
 لتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وارسل وابليل صفة طيرا أي جارات متفرقة لأنها كانت أفواجا فوجا بمدفوج
 يتبع بعضها بعضا قيل أبايل جمع لا واحده يقال جاد ابلات أبايل أي فرقا و ترميم صفة أخرى لطير الوحال منها الأنا
 قد تخصصت بالصف والظير اسم جنس اطلق ههنا على آحاد الجنس وجماعته فنقرأ ترميم بالياء نظر إلى كونه
 بمعنى الجماعة ومن قرأ بالياء نظر إلى انه اسم جمع مذكر وإنما يؤنث لكونه في تأويل الجماعة أو اعتبر كون الفعل
 مستندا إلى ضميره تعالى أي يرميهم الله **قوله** معرب سنك كل **ذكر** في بيان اخذ السجبل أربعة أوجه الأول
 انه كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وهما سنج وجيل فالسج الحجر والجيل الطين أي ترميم بحجارة
 متخذة من هذين الجنتين والثاني انه من السجول وهو الدلو الكبير الذي فيه ماء يقال جعلت الماء سجلا فجعل
 أي صيغته بالدلو فانصب وقوله تعالى حجارة من سجول أي حجارة كأنها مما صبد الله تعالى من خزائن قهره والثالث
 انه من الاسجال أي الارسالي يقال اسجلت النجفة مع آتها إذا ارسلتها معها وهذا جعل سجول أي مطلق مرسل
 والمعنى ان تلك الحجارة ارسله الله تعالى عليهم والعذاب يوصف بالارسال كما في قوله تعالى وارسل عليهم شيرا
 ابايل وقوله تعالى وارسلنا عليهم الطوفان والرابع انه مأخوذ من السجل الذي هو الكتاب اخذته لفظ سجول
 وجعل عالما يدوان الذي كتب فيه أعمالهم فكانه قيل بحجارة كانت من جلة العذاب المكتوب في الكتاب
 السمي سجول **قوله** كورق زرع **كان** نقل عن الفراء انه قال العصف بقول الزرع وكونه مأكولا عبارة عن ان
 يقع فيه آكل فينبت ويخرج عن ان يتفع به شبيهه اصحاب الفيل من حيث انهم قنوا وضاعوا الر من حيث ان
 الحجارة التي ارسلت عليهم خرقتهم وحدثت فيهم منافذ وشقوقا كالزرع الذي اكله اندود أو عبارة عن ان يؤكل
 حبه ويبقى بنيه فالمعنى جعلهم كعصف ما كوال الحب كما يقول زيد حسن بمعنى حسن وجهه اجري الحسن على زيد
 مع انه حال وجهه اعتمادا على ظمور المراد شهور الزرع اكل حبه في ذهاب ارواحهم وبقاء اجسادهم **قوله**
 او كتين **عطف** على قوله كورق زرع أي ويجوز ان يراد بالعصف الثمن من حيث انه تعصف به الريح عند التذرية
 وتفرقه عن الحلب من قولهم الحرب تعصف بالقوم أي تذهب بالقوم وتهلكهم وناقصة عصف أي سرعة السير
 تعصف برأكبها فتضي به ويكون المراد بالثمن المأكول حيث ان الثمن الذي اكله الدواب ثم ألقته روثا فييس وتفرقت
 اجزأؤه شبيهة القوم في تقطع اوصالهم وتفرق اجزأؤهم وفيه مبالغة حسنة وهو انه لم يكتف بجعلهم أهون شيء
 في الزرع وهو الثمن الذي لا يمدى حتى جعلهم رجيعا إلا انه عبر عن الرجيع بالمأكول على طريق المطلق
 المنزوم واردة اللزوم رعاية اللادب واستهجانا لذكر الروث كما عبر بقوله تعالى كأنها كالأكلان الطعام على لزم اكل
 الطعام من الثبول والتعوط لذلك جروى انه تعالى نازدا الحبشة عن مكة بهذه الكيفية عظمت قريش في عين الناس
 وقالوا هم اهل الله تعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤونة دفع عدوهم فكان ذلك فعمدة عظيمة من الله عليهم **تمت** سورة
 الفيل والحمد لله على كل حال

(وارسل عليهم طيرا ابايل) جارات جمع
 ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبت بها الجماعة
 من الطير في تضامها وقيل لا واحدا لها
 كعباديد وشطاطيط (ترميم بحجارة) وفري
 بالياء على تدكير الطير لانه اسم جمع أو اسناده
 إلى ضمير ربك (من سجول) من طين متعجج
 معرب سنك كل وقيل من السجول وهو الدلو
 الكبير أو الاسجال وهو الإرسال أو من
 السجول ومعناه من جلة العذاب المكتوب
 المدون (جعلهم كعصف ما كوال) كورق
 زرع وقع فيه الأكل وهو ان يأكله الدود
 أو اكل حبه نبت صفرا منه أو كتين اكله
 الدواب ورائته قال عليه الصلاة والسلام
 من قرأ سورة الفيل ما فاه الله أيام حياته
 من الحلف والمسح **سورة قريش مكية وآياتها أربع**

سورة قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قريش قبيلة وابوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وكل من كان من ولد النضر فهو قريشي
 دون ولد كنانة ومن فوقه ربيعة قالوا قريشي والقرش دابة تكون في البحر من اعظم دوابه لا تمشي من الغث والسمين
 إلا اكلته ويطلق القرش ايضا على الكسب وعلى الجمع يقال فلان يقرش اعياله أي يكسب فهو قارش وقريشهم أي
 جمعهم وتقرش القوم أي اجتمعوا واختلغوا في سبب تسمية القبيلة انذ كورة قريشا قبيل سموا بتصغير القرش
 انذى هو دابة عظيمة تكون في البحر روى أن معاوية سأل ابن عباس رضى الله عنه لم سميت قريش قريشا فقال
 سموا باسم دابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا يعلو عليها أي تشبههم بها من حيث انصافهم بهذه الصفات
 قال الشاعر

- قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا •
- تأكل الغث والسمين ولا تمشي فيه لذي الجناحين ريشا •
- هكذا في البلاد حتى قريش • يأكلون البلاد كالكيشا •

• ولهم آخر الزمان نبي • يكثر القتل فيهم والحوشا •

فتصغير قريش لتعظيم كما في قول الحجاب بن النذر • انا جذيلها المحكك • وعذيقها المرجب • يصف نفسه بالذاقة في الامور بحيث يرجع اليه في معضلات الامور والجذيل تصغير جذل وهو اصل حطب عظيم ينصب في العاطن تحتك به الابل الجرباء والمذيق تصغير المذيق بالفتح وهو النخلة ذات الحبل والمرجيب ان تدغم الشجرة اذا كثرت جلها ثلاثا تنكسر افضالها وربما يني لها جدار تعتمد عليه لضعفها وقيل سميت قريشا لانهم كانوا كسابين ببحارهم وضريرهم في البلاد ولم يكونوا اهل زرع ولا ضرع فهو مأخوذ من القرش بمعنى الكسب تصغير قرش والقياس ان يقال قورش غير انه رخيم وصغر كقولهم حريش في تصغير حارث وقيل انه مأخوذ من القرش بمعنى الجمع فانهم كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مكانا لهم فسموا قريشا لذلك اي لجمعهم في الحرم وسمى قصي بجما شعر • ابوكم قصي كان يدعى بجما • به جمع الله القبائل من قهر • وقرأ ابن عامر لثلاث قريش بغير ياء قبل اللام الثانية والباقيون لا يلاف ياء قبلها واجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو ابلانهم واختلاف الفراء في سقوط الياء وثبوتها في الاصل مع اتفاق المصاحف على سقوطها فيه خطأ دليل على انهم انما يتبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط والرسم اما قراءة ابن عامر فبها وجهان الاول انه مصدر الف الثلاثي يقال ابلانهم كقوله في قول الشاعر يلاف يلافه ويقال الفث الشيء الاثا والفا وقد جمع الشاعر بينهما في قوله

• زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم الف وليس لكم الاف •

والثاني انه مصدر آلف رباعيا نحو قاتل فذال قصي الاف قريش الفة قريش رحلة الشتاء واما على قراءة اليافين فهو مصدر آلف الرباعي ثم قيل الايلاف هو الالف ياء على ان اهل اللغة قالوا آلفت الشيء وآلفته انا وابلان معنى واحد امرئته ودمت عليه فمضى الآية لآلف قريش هاتين الرحلتين ولا وهم اياهما وثباتهم عندهما بحيث اذا فرطوا من احدهما اخذوا في الاخرى وبالعكس والظاهر على هذا المعنى ان تكون اللام في قوله تعالى لايلاف متعلقة بما قبلها والتقدير فعل ربك باصحاب القيل ما فعل من تعليل كيدهم وانصيعة وارسال الطير الابليل عليهم وجعلهم كصفت ما كول لايلاف قريش بالرحلتين وبقائهم عليهما فانه لو تم للهبشة ما عرفوا عليه من هدم الكعبة وتخريبها لما امكن لهم ان يتسوا على ما لقوه من الرحلتين اللتين يتوقف عليهما انتظام امر معاشهم فان اهل مكة ليس لهم زرع ولا ضرع فليس لهم طريق معاش سوى التجارة وانما تنافى لهم بسبب ان ملوك تلك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وسكان حرمه فكانوا بذلك آمنين في اسفارهم لا يخطفون ولا يعترض لهم في نفوسهم ولا في اموالهم فلولا فعل الله تعالى باصحاب القيل ما فعل بهم وسكنهم من هدم الكعبة لزال من اهل مكة هذا العز والشرف وانقطع عنهم تعظيم الملوك واحترامهم اياهم ولصار سكان مكة كسائر البلاد يخطفون من كل جانب يسلب اموالهم وقتل نفوسهم ففما اهل الله تعالى باصحاب القيل ازداد رضى قدر اهل مكة وحيثهم في القلوب فاستمروا واداموا على ما اتفوا به من رحلتهم في الشتاء الى الربيع وفي الصيف الى الشام والظاهر ان الايلاف ليس بمعنى الالف بل همزة آف انما زيدت تعدية الفعل منه الى المفعولين والاصل آلفت الشيء وآفته غيري بمعنى لزمته وازمته غيري كما انه تعالى قال فعلنا ذلك باصحاب القيل لتؤلف قريشا رحلتها ولتضيهم على ما اتفوا به • روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان السبب في انهم بالرحلتين ان قريشا كانوا اذا اصاب واحد منهم محنة خرج هو وعياله الى موضع وجنوا على انفسهم جناية حتى يموتوا وكانوا على ذلك الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه فقام خطيبا في قريش فقال انكم احببتم حدثا تغفلون فيه وتقلون وانتم اهل حرم الله تعالى واشرف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن نذبح لك فليس عليك منا خلاف فجمع كل بني ابي على الرحلتين في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام لان بلاد اليمن حامية حارة وبلاد الشام رطبة باردة ليحجروا فيباد لهم من التجارات فارجع الفتى منهم فبئس بينه وبين قرااتهم حتى كان ضميرهم كضمير بقاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن في العرب بنو ابي اكثر مالا ولا اعر من قريش حتى قول فيهم

• الحسانظون ضميرهم بضميرهم • حتى يكون ضميرهم كاللثافي •

• قوله تعالى ابلانهم • بدل من الاول واتصاف رحلة على انه مفعول به المصدر كما نصب في قوله او اطعمم فيكون الايلاف مصدرا من المبنى للمفعول مضافا الى مفعوله الاول واطلق عن مفعوله الثاني حيث لم يقيد بمفعول به ثم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لايلاف قريش) متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت

جعل المقيد بدلا من ذلك المطلق فتحيا الامر الايلاف وتذكيرا لعظم المنفعة لكونه نعمة عظيمة كما تقول عجبت
من احسانك احسانك الى زيد **قوله** والفاء لما في الكلام من معنى الشرط **جواب** عما يقال كون اللام
متعلقة بقوله فليعبدوا يستلزم ان يتوسط الفاء التعقيب بين العامل ومعموله ولا وجه له * وتقرر الجواب ان قوله
فليعبدوا مع ما في حيزه جواب شرط محذوف غايته ما في الباب انه قدم عليه معموله لا فائدة الحصر ولزم منه
توسط الفاء بينهما صورة ولفظا والرحلة بكسر الراء الارتحال وبالضم الجهة التي يرتحل اليها واصل الرحلة
السير على الرحلة وهي الناقة القوية ثم استعمل في كل سير وارتحال **قوله** فينارون اي يجمعون الميرة
وهي الطعام **قوله** او محذوف اي ويجوز ان لا تكون اللام متعلقة بقوله فليعبدوا بأن تكون
متعلقة بمحذوف مثل اعجبوا قال الامام مجيب السنة في تفسيره حاكيا عن الكسائي والاختصاص اللام في قوله تعالى
لايلاف هي لام التعجب كأنه قيل اعجبوا الايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم
امرهم بعبادته فقال فليعبدوا وهذا كما تقول زيد واكراما اياه على وجه التعجب اي اعجبوا زيد وانعرب اذا
جاءت بهذه اللام اكنمت بها دليلا على التعجب من غير اظهار فعل التعجب الى هنا كلامه ووجه التعجب انه تعالى
سهل لهم طريق معاشهم وحفظهم في اسفارهم الى مواضع تجاراتهم من ان تعرض لهم فطاع الطريق كما
يتعرضون لسائر المسافرين مع اصرارهم على الشرك وعبادة الاوثان والفاخر على هذا الوجه ان يكون قوله
تعالى فليعبدوا معطوفا على مقدر اي ليتبوا عن هذا الكفر فليعبدوا **قوله** كالتضمين في الشعر
وهو ان يتعلق معنى البيت بالبيت الذي قبله تملقا لا يصح المعنى الا به وكون هذه اللام متعلقة بما قبلها كذلك
لان العمول توقف في تمام معناه على عامله وعلى تعقبه فان قيل تعاريف البيت ليس كتعريف السورين فان حق
كل سورة ان تكون مستقلة بنفسها ولا يتعلق ما في احدي السورين بما في الاخرى فكيف جاز ان يتعلق هذه
اللام بما في السورة المتقدمة قلنا السؤال ساقط على مذهب من يقول انها سورة واحدة احتجاجا بما روى
ان ابن كعب جعلها سورة واحدة في محضه وباروى ان عمر رضى الله عنه قرأ في الركعة الاولى من صلاة
المغرب بسورة والثنين وفي الثانية المزم ولايلاف قريش من غير ان يفصل بينهما بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
واما على ما ذهب اليه الاكثر وهو ان تكون كل واحدة منهما سورة منفصلة عن الاخرى فوجه سقوطه
على مذهبه ان يتعلق اول هذه السورة بما قبلها لا يتا في استقلالها عن الاولى لان القرآن كله كالسورة الواحدة
او كالاية الواحدة يصدر بعضها ببعضها وبين بعضها بعضا وقولهم ان ايا رضى الله عنه لم يفصل بينهما عارض
بالتباق الكلي على الفصل بينهما **قوله** وقرئ ليألف قريش الفهم على لفظ امر الغائب باللام
قوله بالرحلتين إشارة الى ان المراد بالجوع هو الجاعة الشديدة التي جعلهم هائم على الرحلتين
بسببها لا الجماعة التي اصابتهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبوه وهي قوله اللهم اشدد وطأتك
عليهم واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط حتى اكلوا الجيف والعظام المحترقة فقالوا يا محمد
ادع لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فأخصبت البلاد وأخصب اهل مكة بعد القحط وهذا
الاطعام لم يحصل بالرحلتين بل بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على بابها اي اطعمهم من اجل جوع
شديد كانوا فيه قبل الرحلتين وقبل بمعنى بعد اي اطعمهم بعد الجوع الذي اصابتهم عن سيوفه قال انفرق بين عن
ومن ان عن تقتضي حصول جوع قد زال بالاطعام ومن تقتضي المنع من مخافة الجوع والمعنى على هذا اطعمهم
فلم يلحظهم جوع وآمنهم فلم يلحظهم خوف فتكون من لايتاء الغاية والمعنى اطعمهم من بدء جوعهم قبل لحاق آياتهم
وآمنهم من بدء خوفهم قبل اللحاق

والفاء في الكلام من معنى الشرط اذا لحنى
أن نعم الله عليهم لا تخصي فان لم يعبدوا سائر
نعمه فليعبدوا لاجله (ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف) اي الرحلة في الشتاء الى اليمن
وفي الصيف الى الشام فينارون ويتجرون
او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين
في الشعر اي جعلهم كمنصف ما كول لا يلاف
قريش ويؤيده الفهم في صحف ابن سورة
واحدة وقرئ لا لاف قريش ايلافهم وقرئ
ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش
ولدا لتضمين كناية منقول من تصغير قريش
وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسنن ولا
تطاق الا بالثار شبهوا بها الا انها تأكل ولا تؤكل
وتملو ولا تهلى وصغر الاسم لتعظيمه والطلاق
الايلاف تم ابدال المقيد من التعظيم (فليعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع)
بالرحلتين والتكثير لتعظيمه وقيل المراد به شدة
اكلها فيها الجيف والعظام (وآمنهم من
خوف) خوف اصحاب القيل والنخطف
في بلدهم ومسارهم او الجذام فلا يصيبهم
بلددهم قال عليه السلام من قرأ سورة
لايلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد
من ذاق بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها
وآياتها سبع
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ارأيت) استفهام بمعنى التعجب

سورة الماعون مكية وقيل مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله استفهام بمعنى التعجب **بمعنى** انه وان كان في سورة الاستفهام الا انه يتبدل به بالانافة في التعجب
يقال ارأيت فلانا ماذا قال وماذا عرض نفسه قبل انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل
عافل ورأيت هنا يجوز ان تكون من رؤية البصر وان تكون بمعنى عرفت كأنه قيل أبصرت المكذب او أعرفته
وان تكون بمعنى العلم فتكون بمعنى اخبرني فتعنى الى اثنين الاول الموصول والثاني محذوف قدره

او يخشى من هو و قد رده القرطبي أمصيب هو ام محطش والمعنى ارأيت يا عاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور
 دلائل ووضوح براهينه أشعل ذلك لا لغرض فكيف يخشى العاقل على ان يلقي نفسه في العقوبة الابدية من غير
 غرض او لاجل الدنيا فكيف يخشى العاقل على قبول العذاب المؤبد طمعا في المدة اليسيرة القليلة **قول**
 سهل امرها **قول** اي امر هذه القراءة يعني ان وقوع حرف الاستفهام في اول الكلمة جعل امر حذف الهزة
 سلا يسيرا مع كونه مخالفا لقياس والاستعمال فان ريت في رأيت لم يسمع من العرب ووجه التسهيل ان الماضي
 بسبب دخول حرف الاستفهام عليه شابه المضارع لان في الطلب معنى الاستقبال فأخذ حكم المضارع لذلك
 مع ان وقوع الهزة اول الكلام اوجب ثقل ووقوع هزة اخرى بعدها تسهل امر حذفها لذلك ايضا وحذفها
 في الآية سهل من حذفها في البيت الذي ذكره الزمخشري وهو قوله

صاح هل ريت او سمعت براع * روت الضرع ما قرى في العلاب *

لان البيت وان كان فيه حرف الاستفهام لكن ذلك الحرف ليس بهزة فالهزة فاولم تحذف هزة رأيت لم يترجم المتل
 الحاصل من اجتماع الهزتين بخلاف الآية وقوله صاح اصله باصاحب تحذف حرف النداء ورخم المنادى فصار
 صاح قوله ما قرى اي ما جمع يقال قرئت الماء في الحوض اي جمعت والعلبة ما يحباب فيه من جلد او خشب ووجه
 هلب وعلاب **قول** زيادة الكاف الضمير المرفوع في ارأيتك هو التاء والكاف التمازيت لتدل على
 احوال المخاطب تقول ارأيتك زيدا وارأيتكما زيدا وارأيتكم زيدا بمعنى اخبر زيدا واخبرا واخبروا **قول**
 بالجزء او الاسلام فان الدين يستعمل بمعنى الجزاء كما في قوله تعالى مات يوم الدين وبمعنى الاسلام كما في قوله تعالى
 ان الدين عند الله الاسلام وتكذيب الاسلام كما يكون تكذيب الصانع والنبوة والمعاد يكون ايضا بانتكار شئ
 من الشرائع **قول** والذي يحتمل الجنس اي جنس من كان مكذبا بالدين اي شخص كان ويحتمل العهد
 ايضا حتى قيل انها نزلت في ابي سفيان كان يهجر جزورين في كل اسبوع فاتاه يتيما فسأله لهما قرعه بعصاه وقيل
 نزلت في العاص بن وائل وكان يجمع بين التكذيب بيوم القيامة والايان بالافعال القبيحة جعل علم تكذبه
 بالجزء منه الواجب والمعروف وتركه التعريض على اطلاقه ناراة الجورع عن المحتاجين وقيل نزلت في الوليد بن
 المغيرة وقيل نزلت في ابي جهل روى انه كان وصيا لبيبيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه ولم يعبا به فأنس
 الصبي فقال له اكار قريش قل لحمد صلى الله عليه وسلم يشفع لك وكان غرضهم الاستهزاء به ولم يعرفوا يتيما ذلك
 فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وانتمس منه ذلك وهو عليه السلام ما كان يرد عينا فذهب معه الى ابي
 جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال لبيبيم فغيره قريش وقالوا اصبوت قال لا والله ماصبوت ولكن رأيت
 عن يمينه وعن شماله حربته خفت ان لم اجبه يطعنها في والدع الدفع بسنن وجفوة واذى قال تعالى ويوحى دعون
 الى تارجهتم دعا **قول** ولا يحض اهله وغيرهم **قول** يعني ان مفعول يحض محذوف والمعنى انه لا يحض
 نفسه ولا يأمر به غيره ولا يذم ايضا من تقدير المضاف الى طعام اي لا يحض غيره على اطعام طعام المسكين لتكذبه
 بالدين فانه لو اعتقد بالبعث والجزاء لسارع الى سعادة الآخرة بما اشتره بنفسه ودلالة غيره عليه
 واضيف الطعام الى المسكين للاشعار بان ذلك حق المسكين وبانه لم يمنع عن المسكين الا ما هو حقه وذلك نهاية
 البخل وخيانة الطبع فان عدم مواساة الايتام والمساكين وترك قضاء حوائجهم الضرورية وكذا عدم حث
 غيره على مواساتهم واطاعتهم وان لم يكن في نفسه اثما وحراما لكنه يصلح علامة لعدم اعتقاده بالجزاء وتكذبه
 من حيث ان السبب في ذلك كله هو التكذيب بالجزاء فلذلك رتب قوله فذلك الذي يدع اليقيم على قوله يكذب
 بالدين بالفاء السببية للايدان بأن دع اليقيم وعدم حث غيره على قضاء حاجته المفطرين سيدها لتكذيب بالجزاء
 وجعل الزمخشري قوله تعال فذلك جواب شرط محذوف والتقدير ان لم تعلم ذلك الذي يكذب بالدين وارتدت
 ان تعرفه فاعلم انه ذلك الذي يكذب بالجزاء وهو الذي يدع اليقيم **قول** يرون الناس اعمالهم **قول** بيان
 معنى المعاملة في قوله يرون فانه مفاعلة من الراءة فالمراد يرون الناس عمله وهم يرونه الله عليه والاعجاب فان
 قيل ما الفرق بين ان يقال عن صلاتهم وبين ان يقال في صلاتهم وما الحكمه في اختيار العبارة الاولى على الثانية
 فالجواب ان العبارة الثانية انما تقال اذا كان الانسان شارعا في الصلاة خالصا اوجه الله تعالى ومثذلا بين يديه
 بالضرع والابتهاج ولكنه يبربه من السهو والغفلة في اتيانها بوسوسة الشيطان او بحديث النفس وذلك لا يتخلو

وقرى رأيت بلا هزة الخاطبا المضارع وول
 تصدرة بحرف الاستفهام سهل امرها
 وارأيتك زيادة الكاف (الذي يكذب بالدين)
 بالجزء او الاسلام والذي يحتمل الجنس
 والعهد ويؤيد الثاني قوله (فذلك الذي يدع
 اليقيم) يدفع دفعا صيفا وهو ابو جهل كان
 وصيا لبيبيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه
 فدفعه او ابو سفيان يهجر جزورا فسأله يتيما لهما
 قرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او مناق
 بنميل وقرى يدع اي يترنن (ولا يحض) اهله
 وغيرهم (على طعام المسكين) لعدم اعتقاده
 بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء
 (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
 ساهون) فافلون غير مبالين بها (الذين هم
 يرون الناس اعمالهم ليرؤهم الله
 عليها) ويعنون اناعون (الزكاة او ما
 يتجاوز في العادة

عنه البشر ومعنى السهو عن الصلاة الغفلة عن أداء الصلاة على ما هي فيؤدى ذلك الى عدم المبالاة بها والاعتناء
 بشأنها برعاية شروطها واركافها ووقاتها وسننها وآدابها فيقوم ويحمد ولا يندى بأفضل وذلك فعل المناقنين وهو
 شر من ترك الصلاة لانه استهزاء بالدين فثبت ان السهو في الصلاة من افعال الكافرين وان باشرها بصورة لكنه ساه غافل عن حقيقتها
 لانعدام قصده ونيتة عن انس رضى الله عنه قال الحمد لله على انه لم يقل في صلاتهم لان السهو فيها قد يعتري
 وبوسوسة الشيطان وحديث النفس وذلك لا يكاد يخلو عند مسلم وكان عليه الصلاة والسلام يقع له السهو
 في صلاته فضلا عن غيره **قوله اوليسية** - اى دلالة على ان ما وصف به المكذب بالدين من دع اليمين وترث
 حث غيره على الخير بسبب الهداه عليه بالنوبل والقاهر عنى هذا ان يقال فويل لهم الا انه وضع الظاهر موضع الضمير
 للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق وذهب كثير من الصحابة والتابعين الى ان المراد من الماعون في الآية
 الزكاة ويؤيده انه تعالى ذكره عقب ذكر الصلاة وما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال * من قرأ سورة الماعون
 غفر له ان كان للزكاة مؤقيا فان كل واحد منهما يدل على ان المراد بالماعون الزكاة وذهب أكثر القسرين الى ان المراد
 بالماعون اسم لما يمنع في العادة وبسأله المعنى والفقير وينسب مانعه الى سوء الخلق ولؤم الطبيعة كالقاس والمقدر
 والدنو والمدحمة والغريال والفتور ويدخل فيه الملع فعلى هذا انقول الماعون فاعول من المعن وهو الشئ القليل
 وسميت الزكاة ماعونا لانها رابع العشر وهو قليل من كثير والقصود من الآية على هذا انقول الزجر عن الخلل بهذه
 الاشياء القليلة فان الخلل بها في غاية الندامة ونهاية الحساسة والحبائثة ومن اوصاف المناقنين قال الله تعالى
 في حقهم الذين يعملون ويأمرون الناس بالخير وقال منع الخير معتدائهم قالت العلماء ومن الفضائل ان يستكثر
 الرجل في منزله ما يحتاج اليه الجيران فيغيرهم ذلك ولا يقتصر على اتخاذ ما يهمه فقط

سورة الكوثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى انا - اصله انا فخذفت احدى التونات كراعاة لاجتماع الامثال * والانطاء الاعطاء بلغة اهل اليمن
 قال اهل اللغة الكوثر فوعول من الكثرة كتوفيل من النفل والعرب تسمى كل شئ كثيرا تعدد او كثيرا التندرو والخطر كوثر
 فهو ينادى فيرد المبالغة في الكثرة والافراط فيها قيل لاجراية رجعت اليها من السفر بم آبائك قالت آيب كوثر اى
 بانعدد الكثير من الخير وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هو الخير الكثير **قوله وقيل** - بمعنى
 ان المفسرين ذكروا في تفسير الكوثر اقوالا كثيرة منها ان المراد بالكوثر اولاده عليه الصلاة والسلام ويبدل عليه ان هذه
 السورة نزلت رداعلى من قال في حقه عليه الصلاة والسلام انه ابتليس له من يقوم مقامه قال ذلك فانما اتى القاسم
 وعبدالله بن مكة وهما ابناه عليه الصلاة والسلام من خديجة رضى الله عنها ومات ابراهيم بالمدينة فوعد الله تعالى
 في اول السورة ان يعطيه نسلا ينفون على عمر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم ان العالم بمنى منهم والحمد لله
 ثم قال في آخر السورة ان شانك هو الابتر وقيل انك كوثر اتباعه واتباعه الى يوم القيامة ولا شك ان له من الاتباع
 ما لا يحصيه الا الله عز وجل وقيل الكوثر علماء امته وهو علمى الخير الكثير لانهم كانوا بنى اسرائيل وانهم يدعون
 عباد الله الى اتباع ما شرع لهم من اتيان ما بعدهم والاجتناب عما رديهم وذلك وظيفة الانبياء عليهم السلام
 روى ان اتباع علماء هذه الامة تكثر على اتباع كثير من الانبياء وقيل انه يجاه يوم القيامة بالرحل والاتباع يتبعهم
 اجمعين فرما يحيى الرسول ومعهم الرجل والرجلان ويحيا بكل عالم من علماء امته ومعهم الالوف الكثيرة فيصحبون
 عند الرسول صلى الله عليه وسلم فرما يزيد عدد متبعي بعض العلماء على عدد متبعي الف من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وذكر في الطبقات الخفية انه روى عن ابي حنيفة رجه الله ان نفاة مذهبه من الشيوخ واكثر العلماء نحو
 من اربعة آلاف نفر فضلا عن اقدمي به واهدي باتباعه وقص عليه سائر الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم
 اجمعين فكل ذلك خير كثيره صلى الله عليه وسلم وقيل الكوثر القرءان وفضائه لا تحصى ولعل المصنف انما امرض
 بهذه الافوال لان الكوثر الذى هو الخير الكثير يتناول جميع ما نال الله تعالى به عليه الصلاة والسلام وليس
 حله على البعض اولى من حله على الباقي فوجب ابقاؤه على ما يم خيري الدنيا والآخرة لان حله على البعض تخصيص
 من غير تخصيص ثم انه تعالى لما ذكر رسوله وما نال به عليه من الخير الكثير امره بشكره تلك الشكر العظيمة فقال

والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة
 باليمين من ضعف الدين الموجب للذم
 والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التى هي عماد
 الدين والربا الذى هو شعبة من الكفر
 ومنع الزكاة التى هي قطرة الاسلام احق
 بذلك ولذلك رتب عليها الويل اوليسية
 على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين
 موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع
 الخالق والخلق * عن النبي عليه السلام
 من قرأ سورة ارايت غفر له ان كان للزكاة
 مؤقيا

سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا اعطيتك) وقرئ انا اعطيتك (الكوثر)
 الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف
 الدارين وروى عنه عليه السلام انه نزل
 في الجنة وعنده ربي فيه خير كثير احلى
 من العسل وابيض من اللبن وابرء من الثلج
 والين من الزبد حافظه الزبرجد وواو ابيه
 من فضة لا يظلم من شرب منه وقيل حوض
 فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته
 او القرءان

فصل ربك وانحر بقاء التعقيب المؤذنة بالسببية اي اذا تقرر عندك ما فضلت به من الكوثر قدم على الصلاة الجامعة
 لانواع العبادة **قوليد** خلاف الساهى عنها المرأى فيها **اشارة** الى ان قوله تعالى فصل مقابل لقوله في السورة
 المتقدمة الذين هم عن سلاتهم ساهون وقوله ربك مقابل لقوله فيها الذين هم برآون **قوليد** شكر الانعام **اشارة**
 اي لانعام عليه بقوله دم على الصلاة فان كثرة الانعام توجب مداومة التمس عليه على شكر التمس فكانه قيل
 انا اعطيتك الكوثر قدم على الشكر فان الصلاة جامعة لا مقام الشكر وهي ثلاثة الاول اشكر بالقلب وهو ان
 يعتقد ان تلك التمس منه تعالى التمس بها عليه تفضلا وكرما والثاني الشكر باللسان وهو ان يدع التمس ويثنى عليه بما هو
 اهله والثالث الشكر بالجوارح وهو ان يتحسسه ويتواضع له بالطرق التي بينها الشارع والصلاة جامعة لهذه
 الاقسام كلها **قوليد** خلافا لمن يدعهم **اشارة** اي ان قوله تعالى وانحر مقابل لما ذكر من اوصاف المنافقين بقوله الذي
 يدع اليقيم ويمنعون الماعون فان ذبح البدن التي هي خيار الاموال والتصدق بلحومها على المحتاجين مقابل لدعهم
 ومنع الماعون عنهم **قوليد** ان من ابغضك **اشارة** اي ان الثاني بمعنى المبعوض الذي هو ضد المحب يقال شئت
 شئنا وشئتنا بفتح التون وسكونها اي ابغضته فالمعنى ان من ابغضك اي من لا يحبك بل يعاديك لمخالفتك له
 هو الا بقر ابغضه لك فقوله ابغضه لك علة لكون الثاني هو الا بقر فانه يفيد كون بغضه علة لكونه ابغضا مقطوع
 الغضب روى ان عامر بن وائل كان يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقول اني لاشؤك وانك الا بقر من الرجال
 فنزلت **تمت** سورة الكوثر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الكافرين مكية ويقال لها وسورة الاخلاص **المقتتان** اي المبرئتان من النفاق **اشارة**
بسم الله الرحمن الرحيم

قوليد يعني كفرة مخصوصين **اشارة** روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سبب نزول هذه السورة ان الوليد
 بن المغيرة والماضي بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف لاقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
 هم ذنوبنا ما تعبد وتعبد ما تعبد ونشركك نحن واياك في امرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا بما يديننا كنا قد
 شركناك واخذنا بحظنا منه وان كان الذي يديننا خيرا من الذي بيدك كنت قد شركنا في امرنا واخذت بحظك
 منه فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون ونزل قوله تعالى قل اظفر الله تأمروني اعبدوا بها الجاهلون فعدا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم حتى فرغ من
 السورة فاسوامته عند ذلك فالانف واللام في قوله تعالى الكافرون وان كانت لجنس بحسب الظاهر حيث وقع
 الكافرون سفة لاي الا ان ما فيه من التعريف للاشارة الى المعهود بقريظة سبب النزول ولان قوله تعالى لا اعبد
 ما تعبدون لا يجوز ان يكون خطا بما مع كل الكفرة لان فيهم من يعبد الله تعالى كاليهود والنصارى ولا يجوز ان
 يقال لهم لا اعبد ما تعبدون ولا يجوز ايضا ان يكون قوله ولا اتم ما تعبدون خطا بما مع الكل لان في الكفار
 من آمن وصار بحيث يعبد الله تعالى فعلمنا بهذه القرينة ان الخطاب للكفرة المخصوصين الذين سبق في علة
 تعالى لهم سيموتون او سيقتلون على كفرهم **قوليد** فان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال **اشارة** لانها
 لا تدخل ابدا الاعلى المضارع الموصوف فان لا قد تدخل على الماضي بشرط التكرار نحو قوله تعالى فلا صدق
 ولا صلى وقد تدخل على الاسم كقوله تعالى ولا اتم ما تعبدون وكذا قوله كما ان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال
 فان معناه انها اذا دخلت على المضارع يكون المضارع بمعنى الحال فمضى القرينة الاولى لا فعل في المستقبل
 مانعابونه مني من عبادة آلهتكم لما ذكره من ان المضارع المصدر بكلمة لا يكون للاستقبال ومعنى القرينة
 الثانية ولا اتم ما تعبدون في المستقبل ما طلب منكم من عبادة الهى لان اسم الفاعل وان كان صالحا للحال
 والاستقبال الا انه هنا للاستقبال لوقوعه في مقابلة لا اعبد ثم انهم اختلفوا في ان القرينة الثالثة هل هي
 تأكيد للاولى او لا وكذا الرابعة هل هي تأكيد للثانية او لا واختار المصنف ان كل قرينة من القرينتين الاخيرتين
 لا فائدة معنى على حدة بان جعل كل قرينة مقيدة بزمان غير زمان القرينة الاخرى فعمل القرينة الاولى على
 الاستقبال بشهادة كلمة لا وحل القرينة الثالثة على الحال والماضي فكان المعنى لا فعل في المستقبل مانعابونه
 من عبادة الاسنام ولست في الحال او في الماضي يعابد لما عبدتم من الاصنام وحل القرينة الثانية وهي قوله
 ولا اتم ما تعبدون ما اعبد على الاستقبال لوقوعها في مقابلة الاولى وحل القرينة الرابعة على استغراق النبي وشعوله

(فصل ربك) قدم على الصلاة خالصا
 لوجود الله خلاف الساهى عنها المرأى
 فيها شكر الانعام فان الصلاة جامعة لا مقام
 الشكر (وانحر) البدن التي هي خيار
 اموال العرب وتصدق على المحتاجين خلافا
 لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة
 كالقافية للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة
 بصلاة العبد والتعبد بالتضحية (ان شئت) الذي
 ان من ابغضك ابغضه لك (هو الا بقر) الذي
 لا عسله اذ لا يبي منه ثمل ولا حسن ذكر
 واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك
 وانا رفضات الى يوم القيامة فلو ان في الآخرة
 ما لا يدخل تحت الموصف * عن النبي عليه
 السلام من قرأ سورة الكوثر سقاها الله من كل
 نهر له في الجنة وكتب له عشر حسنة بعدد
 كل قرآن قرئه العباد في يوم النحر

سورة الكافرين مكية وآيات **اشارة**
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قل يا ايها الكافرون) يعني كفرة مخصوصين
 قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روى ان رجلا
 من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا ستوتعبد
 الهك سنة فنزلت (لا اعبد ما تعبدون)
 اي فيما يستقبل فان ما لا تدخل الاعلى مضارع
 بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الاعلى
 مضارع بمعنى الحال (ولا اتم ما تعبدون
 ما اعبد) اي فيما يستقبل لانه في قرآن لا اعبد
(ولا انا اعبد ما عبدتم) اي في الحال او فيما
 سلف (ولا اتم ما تعبدون ما اعبد) اي
 وما عبدتم في وقت ما انا عابده

لجميع الازمنة بناء على ان الجملة الاسمية تفيد الدوام واذا دخل عليها حرف النفي تفيد دوام النفي ثم قال ويجوز
 ان تكونا تأكيدين على طريقة ابلغ اى ويجوز ان تكون القرينة الثالثة تأكيداً للاولى على طريقة ابلغ
 لان القرينة الاولى لنفي الاستقبال والثالثة تفيد دوام النفي في جميع الازمنة كما عرفت فنفيد ما فادته الاولى مع زيادة
 فكانت تأكيداً لها على طريقة ابلغ وكذا القرينة الرابعة يجوز ان تكون تأكيداً للثانية على ابلغ وجدلان الثانية
 جعلت بقرينة القاطبة على نفي الاستقبال والرابعة محمولة على عموم النفي فتكون ابلغ منها والقائمة على تقدير
 ان يحمل القرينتان على التأكيد قطع الطماع الكفار وتحقيق الاخبار بانهم يموتون على الكفر ولا يسلمون ابداً ويرد
 على تجويزه ان يكون قوله تعالى ولا انا عابد محمولاً على الماضى كما اشار اليه بقوله او فيما سلف ان عابداً اسم فاعل
 وهو لا يعمل الا اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال فكيف يصح ان يعمل في قوله ما عبدتم وهو بمعنى الماضى
 الا ان يقال اعماله مبنى على كونه بمعنى حكاية الحال الماضية كما في قوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه وقوله تعالى
 والله يخرج ما كنتم تكتمون ونحوهما وهو لا ينافى كون مدلوله واقفاً فى الماضى فى نفس الامر **قوله** وهو
 عليه الصلاة والسلام لم يكن موسوماً بعبادة الله تعالى **قوله** اى قبل البعثة لان العبادة عبارة عن اعمال الجوارح الواقعة
 امتثالاً لامر الله تعالى وقصداً لتعظيمه وما وقع منه عليه الصلاة والسلام قبل البعثة من توحيد الله تعالى وتزويه
 عن كل ما لا يليق بحاله ومن مناسك الحج واقباله على حسب ما تواتر من مشاعر ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 وان كان عبادة بمعنى المعرفة والايقان بالحق الا انه ليس بعبادة بالمعنى المذكور لانه يجب كونها مسبوقه
 بامر الشارع ومأموراً بهام من قبله ولا امر قبل البعثة لان التمراتع السابقة على شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام
 صارت منسوخة بشريعة عيسى واما شريعة عيسى فقد صارت منقطعة بسبب ان الناقلين عندهم انصارى
 وهم كفار قبل بعثته وانما صلى الله عليه وسلم بسبب قولهم بالتبليغ والذين يشقوا عمل التوحيد قلوباً غاية القلة وفتروا
 فى البلدان فلم يكن قولهم جهة شرعية ثبتت انقطاع شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام فاقوع بعد انقطاعها
 لا يكون على طريق الامتثال للشرع فلم يكن عليه الصلاة والسلام قبل البعثة موسوماً بعبادة الله تعالى فلذلك
 لم يكن نظم الآيات ولا اتم عابدون ما عبدت وان كان هو المطابق لقوله ما عبدتم **قوله** وانما قال مادون من **قوله**
 جواب عما يقال المراد بقوله ما عبدت فى القرينة الثانية والرابعة هو الله تعالى فكيف عبر عنه بكلمة ما والاصل فيها
 ان لا تطلق على قول العلم اذا اراد بهم نفس ذواتهم واما اذا اراد ان يعبر عنهم بما يدل على غاية التعظيم والتصغير
 فثبتت يعبر عنهم بكلمة ما كان ما الموصولة لا تشمل فى نفي العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شأنه كقوله
 سبحانه ما سخر كن لنا اى سبحانه العظيم الشأن الذى سخر امثالكن لنا فكذا معنى الآيات ولا اتم عابدون
 الاله العظيم الشأن الذى لا يتحقق العبادة غيره ولما جمل ما فى ما عبد على العبود بالحق جعل قوله تعالى ما عبدتم
 وما تعبدون على الباطل تحقيقاً للتقابل والثاني انه لما عبر عن العبودات الباطلة بما على الاسل عبر عن العبود بالحق
 ايضا بما للباطل والمشاكلة فان رعاية المقابلة تحسن ما لا يحسن حال الانفراد ثم اشار الى جواب ثالث بقوله
 وقيل ما مصدرية ومحصولة انها تحتاج الى الاعتذار باحد الوجهين ان لو كانت مأمورة وابتدت كذلك بل هى
 مصدرية والمعنى لا اعبد عبادتكم اى مثل عبادتكم ولا بد من هذا التقدير لان الشخص لا يفعل نفس فعل غيره
 ولكن يفعل مثل فعله فكذا الكلام فى اخواتها **قوله** وقيل الاوليان بمعنى الذى **قوله** فاعنى لا اعبد الاصنام
 التى تعبدونها ولا اتم تعبدون الله الذى اعبدت والآخران مصدرية والمعنى ولا انا عابد مثل عبادتكم المبنيه
 على الشك والتقليد ولا اتم عابدون مثل عبادتى المبنيه على اليقين والبرهان والظاهر ان مقصود القائل بحمل
 هذه القرآت من الاربع على التأسيس بيان التباين بينها بهذا الوجه ولا دخل له فى الجواب اذ لا تعرض لوجه التعبير عنه
 تعالى بكلمة ما فى القرينة الثانية وانما اخبرنا ال هنا من حيث ان له تعلقاً بهذا المقام ايضا **قوله** فليس فيه
 اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد **قوله** جواب عما يقال كيف امر عليه الصلاة والسلام ان يقول لهم لكم دينكم وهو
 اذنهم فى الكفر وقد بعثت عليه الصلاة والسلام لمنع عن الكفر وايضا انه عليه الصلاة والسلام لما امر بان يأذن لهم
 فى الكفر والنيات عليه لزم ان يكون ممنوعاً عن الجهاد وهو عليه الصلاة والسلام مأمور به وهو تقرير الجواب ان قوله
 تعالى لكم دينكم لما كان معناه انكم لا تتركونه ابداً فلا يفرق ذلك عنكم كان ذلك فذلكه لقوله تعالى ولا اتم عابدون
 ما عبدوا بياناً للحصل معناه فليس فيما اذن فى الكفر بل هو تقييد وضم لهم بالاصرار على الكفر والضلال ولا منع عن

ويجوز ان تكونا تأكيدين على طريقة ابلغ
 وانما لم يقل ما عبدت ليظابق ما عبدتم لانهم
 كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام
 وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله تعالى
 وانما قال مادون من لان المراد بالصفة كانه
 قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والظالمين
 وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى
 والآخران مصدرية لان (لكم دينكم) الذى
 اتم عليه لا تتركونه (ول دين) الذى انا عليه
 لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع
 عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال اللهم
 الا اذا فسر بالتماركة وتقرر كل من الصريحين
 الآخر على دينه

الجهاد ايضاً وقيل هذه السورة نزلت قبل الامر بالجهاد فهي منسوخة بآية القتال وان فسر الدين بالحساب كان المعنى لكم حسابكم ولي حسابي ولا يرجع الى كل واحد منا من عمل صاحبه اثر البتة فالامر ظاهر وكذا ان فسر بالجزاء وقد يستعمل الدين بمعنى الدعاء كما في قوله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين وان فسر الدين بالدعاء يكون معنى قوله لكم دينكم ان دعاءكم لا يسمع ولا يقبل وادعاء الكافرين الا في ضلال اي عن طريق قبول الله تعالى اياه ولا تقبله الا صام ايضاً لقوله تعالى وان تدعوهم لا يسمعون دعاءكم وانما يقبل ويستجاب دعاء من آمن بالله تعالى واتبع سبيله كما قال تعالى ويستجيب الذين آمنوا ادعوني استجب لكم **قوله** والعبادة **قوله** لعله تصحيف من الناصحين والعبادة الفصيحة العادة فان الدين قد يستعمل بمعنى العادة والشان والمعنى لكم عادتكم المأخوذة من اسلافكم من الشياطين ولي عادتى المأخوذة من الملائكة ومن الوحي ثم يحذف كل واحد منى ومنكم على حسب عادته فان الملائكة والجنة وتلقون الشياطين والنار اذ لا يوجد لاطلاق لفظ العبادة على اعمال المشركين الا ان يقال اخلق عليها الدين والطاعة لوقوعها في صحبة قوله ولي دين والملائكة من صنائع اهل البلاغة والله اعلم * تمت سورة الكافرين والحمد لله رب العالمين

سورة النصر مكية وقيل مدنية فانه روى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها سنتين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اظهاره اياك **قوله** اي ان نصر الله مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف العلم به اي نصر الله اياك وان المراد بنصره تعالى اياه عليه الصلاة والسلام اظهاره وجعله غالباً على اعدائه من قريش وسائر العرب يقال ظهرت على فلان اذا غلبت عليه وكذا الفتح فانه مصدر ايضاً وسأفهم من حرف التعريف عوض عن الاضافة ومفعوله محذوف وهو مكة فان قمعها هو الذي يقال له قمع الفئوح والتغدير وقمع مكة وجواب اذا وعامله هو قوله تعالى فسبح وقد اشتهر ان الجواب هو العامل فيه اي اذا جاءك النصر والفتح وكثرت الاتباع والامم فاشتغل انت بالتسبيح والحمد والاستغفار وقيل اذا منصوب بجاء وقيل جوابه محذوف والتقدير اذا جاءت هذه الاشياء فقد عظمت نعمه الله تعالى عليك وقيل حضراً جلتك وعطف الفتح على النصر من قبيل عطف المسبب على السبب لان النصر الالهى سبب لفتح وتبديد النصر بالاضافة اليه تعالى مع ان النصر لا يكون الا من الله تعالى كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله اعظيم المضاف اي اذا جاءك نصر لا يلبق الا بالله ولا يفضله الا هو فسبح وقيل المفعول المقدر لكل واحد من النصر والفتح ليس امراً مخصوصاً هو اياك ومكة بل الآية من قبيل ما حذف فيه المفعول لتعظيم والمعنى اذا جاء نصر الله لمن آمن به وقصه ديار الكفر عليه **قوله** وانما عبر عن الحصول بالجبي **قوله** جواب عما يقال من ان الجبي من خواص ما يصح عليه الانتقال من الجواهر والنصر والفتح ليسا من قبيل الجواهر فكيف استند الجبي اليهما والظاهر ان يقال اذا وقع او حصل نصر الله عز وجل وتقرر الجواب انه عبر عن حصوله بالجبي تشبيهاً لهما بما يصح الانتقال في حقه من حيث ان الحوادث قدر وجودها في الازل فانه سبحانه قدر حدوث كل واحد منها اسباباً معينة وأوقانا مقرة لا يحدث شئ منها الا اذا تحققت اسبابه وحضرت اوقاته فشيء كونها مربوطة معلقة بتلك الاسباب والاوقات يكونها متوجهة اليها بحيث تقرب منها شيئاً فشيئاً وشبه وقوعها عند حضور اوقاتها بمجيئها اليها فأطلق اسم الجبي على ذلك الوقوع ثم اشتق منه لفظ جاء فكانت استعارة تبعية وكلمة اذا ظرف لا يستقبل فالآية بظواهرها تدل على ان هذه السورة نزلت قبل ان نصره الله تعالى فصراً تسبب منه فتح مكة ودخول الناس في دين الله ولهذا قيل انها مكية وعده الله تعالى وهو فيها انه سهاجر منها ثم انه تعالى يقصها له ويدخل الناس في دين الله افواجا بنصره له واظهاره على اعدائه وقيل كلمة اذا هنا مجرد الوقت وان فتح مكة كان سنة ثمان ونزلت هذه السورة سنة عشر وروى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزول هذه السورة سبعين يوماً ولذلك سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا والتوجه الى دار البقاء وروى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها ستين يوماً مستديماً للتسبيح والاستغفار وعن عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان بعد نزول هذه السورة يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحميدك اللهم اغفر لي وقال مقاتل انه عليه السلام عاش بعد نزولها حولاً واحداً ان صفات الحق تعالى منحصرة في خمسين سلبية وثبوتية والسلب مقدم على الايجاب والتسبيح

وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتبا عدت عنه مردة الشياطين ويرى من الشرك

سورة النصر مدنية وآيات ثلاث (بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله) اظهاره اياك على اعدائك (والفتح) فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالجبي تجوزاً للاشعار بان المقدرات مترجمة من الازل الى اوقام المعينة لها تقرب منها شيئاً فشيئاً وقد قرب النصر من وقته فكان مترقباً للورود مستعداً لشكره

إشارة الى التعرض للصفات السلبية لو اجب الوجود وهي صفات الجلال والتصعيد إشارة الى الصفات النبوية
 تعالى وهي صفات الاكرام ولما امر الله تعالى بالاشتغال بذكره بصفاته السلبية والشريفة امره بعده بالاستغفار
 لأن الاستغفار فيه رؤية قصور النفس وكالوجود الحق وفيه ايضا طلب لما هو الاصلح والاكل للنفس من حضرة
 وهاب العطايا وهذا الطريق اعنى النزول من المؤثر الى الاثر اشرف طرق السائرين فان نعم طريقين في سيرهم منهم
 من يقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله بعده ومنهم من يقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله ولا شك ان النزول
 من المؤثر الى الاثر اجل من الصعود من الاثر الى المؤثر لان الاستدلال بالاصل على التابع اقوى من الاستدلال
 بالتابع على الاصل ولكون هذه الطريقة اشرف الطريقين قدم الاشتغال بالخالق على الاشتغال بالخلق وهو
 النفس فذكر في حق الاشتغال بالخالق امرين التسبيح والتحميد وفي حق الاشتغال بالنفس الاستغفار وهو حالة
 مزوجة لمن الالتفات الى الخالق والى الخلق **قوله** تعالى يدخلون **﴿﴾** في موضع التنصب على انه حال من الناس
 ان جعلت الرؤية بصرية او بمعنى المعرفة وان جعلت بمعنى العلم كان مفعولا ثانيا لها وافواجا حال من الضمير
 في يدخلون والفوج الجماعة الكثيرة روى انه عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض
 فقاوا اما اذا ظفر بأهل الحرم فليس لاحد به طاقة وقد كان الله تعالى اجازهم من اصحاب الفيل ومن كان من
 ارادهم بسوء ثم اخذوا يدخلون في دين الاسلام افواجا من غير قتال وقصة فتح مكة انه لما وقع صلح الحديبية
 وانصرف عليه الصلاة والسلام اثار بعض من كان في عهد قريش على خزاعة وكانوا في عهدهم عليه الصلاة
 والسلام فجاء غير ذلك القوم واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فظنم ذلك عليه الصلاة والسلام ثم قال
 اما ان هذا العارض ليضرب ان النصر يجي من عند الله تعالى ثم قال لاصحابه انظروا فان اباسفان يجي ويلتس
 ان يحدد العهد في بعض ساعة الاجاء الرجل ملتسا لذلك فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا احد من اكابر
 الصحابة رضي الله عنهم ورجع الى مكة آسيا فجهز عليه الصلاة والسلام للمير الى مكة فخرج اليها وقصها ووقف
 على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده * ثم قال يا اهل مكة
 ما روي اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم ثم انهم يبيعوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الاسلام والمع والعتاق ثم صار الناس يدخلون في دين الاسلام فوجا بعد فوج **قوله**
 جماعات كشيئة **﴿﴾** اي كثيرة **قوله** فنجب **﴿﴾** اي قل سبحان الله والحمد لله تهابا بما اراك من مجيب انعامه
 عليك وهو الغلبة على اهل الحرم فان هذه الكلمة تقال عند التجب عادة فصيح ان يفصر الامر بالتسبيح بالامر
 بالتجب لذلك ولا سيما ان التمام مقام التجب واهل الوجه في ذكر هذه الكلمة عند التجب هو ان الانسان عند مشاهدة
 الامر العجيب يستبعد وقومه كأنه يستقص قدره الله تعالى عليه ويخطر بباليه ان يقول من يقدر عليه ويوجده
 ثم يدرك انه في هذا الزعم محطى فيقول سبحان الله تعالى تنزيها لله تعالى من العجز عن خلق مثله من العجائب
 واعتقاد بانته تعالى على كل شيء قدير **قوله** او فصل له **﴿﴾** يعني يجوز ان يكون المراد بالتسبيح الصلوة اسمية
 للمحل باسم ما حل فيه لان الصلاة لا تخلو عند مكانه جزؤ منها وقد عبر بلفظ التسبيح عن الصلاة في مواضع من القرآن
 قال تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقال فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغسق على الجواز
 لما وجب ان يستند الى قرينة تعين المعنى المجازي ايد هذا الاحتمال بما روى انه عليه الصلاة والسلام صلى ثمانى
 ركعات يوم فتح مكة داخل البيت ثم قيل انه عليه الصلاة والسلام صلاها شكرا لله تعالى وقال آخرون هي
 صلاة الضحى وقيل اربع للشكر واربع للضحى **قوله** او فترهه **﴿﴾** لما روى انه عليه الصلاة والسلام سئل
 ما المراد بالتسبيح في قوله تعالى فسبح بحمد ربك فقال تنزيه الله تعالى عن كل سوء فانه تعالى منزه في ذاته وصفاته
 وافضاله عن كل ما لا يابق بشأه الاعلى **قوله** او فأتان على الله تعالى **﴿﴾** اي ويجوز ان يكون التسبيح لا بمعنى
 التنزيه بل يكون بمعنى الثناء عليه تعالى بصفات الجلال ويكون التمجيد بمعنى الثناء عليه بصفات الاكرام وصفات
 الجلال صفات دالة على عظمة الذات وكاله من غير كونه متعلقة بالخلق بالافضال والانعام عليه كالعظمة والكبرياء
 والملئق والتعديس والعز والجبروت والعلو والسمع والبصر ونحوها وصفات الاكرام صفات لها آثار في الخلق كالرحم
 والرحيم والغفار والرزاق والموهاب والباسط والفتي ونحوها وقوله بحمد ربك حال من التوى في فسبح اي سبحه
 حامدا له اي مقتررا ان سمحه بعد التسبيح **قوله** هضمنا نفسك **﴿﴾** إشارة الى ان الحكمة الداعية الى امر النبي

(ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا)
 جماعات كشيئة كاهل مكة والطائف واليمن
 والهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون
 حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول
 ثان على انه بمعنى علمت (فسبح بحمد ربك)
 فتنجب لتبشير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له
 عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما
 دخل مكة بدأ بالسجود فدخل الكعبة وصلى
 ثمانى ركعات او فترهه عما كانت الظلة
 يقواون حامدا له على ان صدق وعده وفأتان
 على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات
 الاكرام (واستغفروا) هضمنا نفسك
 واستغفارا للملئق واستغفرا كما انما فرط منك
 بالانفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام
 انى استغفرا الله في اليوم والليله مائة مرة وقبل
 استغفروا لانك وتقدم التسبيح ثم الحمد على
 الاستغفار على طريقة النزول من الخالق
 الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله

تقبله

المصوم من الذنب بالاستغفار عظم النفس وكسرها بان يمتد لها قاصرة عن البلوغ الى درجة الكمال في المعرفة والعبادة ويقول ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك ولما كانت مراتب السير الى الله تعالى غير متناهية كانت كل مرتبة من مراتب العرفان فوقها مراتب اخرى وعلى حسب تفاوت مراتب العرفان تفاوت مراتب العبادة المتفرعة على معرفة عظيمة المعبود فاذا وصل العبد الى مرتبة في العبودية لم يجاوز عنها فبعد تجاوزها منها يرى ذلك المقام قاصرا فيستغفر الله تعالى منه وهذا القدر انما يحتاج اليه على تقدير ان يكون معنى قوله تعالى واستغفر واستغفر الله لذنبك اما اذا كان معناه واستغفره لذنبك فلما ظهر ظاهر **قوله** كان تو ابان استغفره منذ خلق المكلفين **يعنى** ان لفظ كان ههنا للدلالة على استمرار ثبوت خبرها لفاعله منذ خلق المكلفين ومن كان هذا شأنه اقل يقبل استغفارك وتوبتك فلا يرد ان يقال ان الاتصال الناقصة انما تدل على زمان ثبوت خبرها لفاعله قلنا كان في الآية يدل على ان ذلك الثبوت في الماضي وكونه تعالى تو ابان في الماضي كيف يكون صلة للاستغفار في الحال او في المستقبل ووجه سقوط هذا الوهم على توجيد المصنف ظاهر ومعنى كونه تعالى تو ابان انه يكثر منه قبول التوبة الكثيرة من التوابين او لكثرة ما تابوا منه من الذنوب **قوله** ولعل ذلك **يعنى** اي وعلل الوجه في كون نزول هذه السورة لنبأه عليه الصلاة والسلام ان كونه عليه السلام منصورا غالبا على اعدائه وحصول الفتح ودخول الناس في الدين فهو اوجا يدل على تمام الدعوة والتبليغ وتمامه يدل على ارتخاها عليه الصلاة والسلام من هذه الدنيا اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كما انه قيل قرب الوقت ودنا الرحيل فتأهب للامر فقبه تنبيه على ان العاقل يجب عليه ان يستكثر من التوبة والاستغفار اذا قرب اجله واهذا سميت السورة سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا

سورة المدكبة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله هلكت او خسرت **يعنى** ان التراب يكون بمعنى الهلاك كما في قوله تبابه ام تابة اي ام هالكة وعند قوله تعالى وما كيد فرعون الا في تباب اي في هلاكه ويكون بمعنى الخسران ايضا كما في قوله تعالى وما زادوهم غير تنبيذ اي غير تخمير بدليل انه يقال تب فلان كذا اي استمر وتبت يدا ابي لهب اي استمرت يداي في الخسران والراد بقوله تعالى يدا ابي لهب نفسه كما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وما قدمت يداي اي نفسه فعلى هذا يكون قوله تعالى تبت يدا ابي لهب دما عليه بهلاك نفسه **قوله** وقيل انما خصنا الخ **يعنى** قيل المراد باليدين نفس الجارحين المنصورين والمقصود من الكلام الدنيا عليه بهلاك يديه وخصنا بالعباد بهلاكهما كما قصده بهما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انذره بعذاب الآخرة كأنه قيل شئت يداي كيف قصدا ان يرعى بهما سيد الكائنات وهو يدعوه ليجيبه من شقاوة الابد الى سعادة الدارين وابولهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شديدا لعادته روى انه عليه الصلاة والسلام خرج الى سوق ذي الجارح يدعو الناس الى التوحيد ويقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تعجلوا وابولهب خلفه يرميه وكان قد ادى ساقه وعرقوبه ويقول ايها الناس انه كذاب فلان صدقوه وروى انه اخذ حجرا ليرمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعد الله تعالى من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه وهو قوله تعالى وتب **قوله** وقيل المراد بهم اعداؤه وآخرون **قوله** تشيها باليدين من حيث انه يتسبب بهما لما اصابه من الحوادث كما يتسبب الانسان يديه لما يكسبه **قوله** لاشتهاره بكنيته **يعنى** دون اسمه فان الرجل قد يكون مشهورا باحد هاتين الاخر وهذا يجعل القلب عطف بيان للاسم اذا اشهر الرجل بلقبه وقد يعكس الامر اذا اشهر باسمه ويؤيد هذا ان يوجد انه قرأ عليه الصلاة والسلام تبت يدا ابي لهب بالواو مع ان القياس ان يقرأ ابي لهب بالياء لكونه مضافا اليه ووجه التأييد ان الشخص لما كان مشهورا بهذه الكنية وهي ابي لهب بالواو سارت بمنزلة اسم العلم فلم يتغير في شيء من الاحوال لان الاعلام لا تتغير بخلاف المضاف في التركيب الاضافي فان اعراجه يتغير على حسب اختلاف المضاف فيقال هذا ابي لهب ورأيت ابا لهب كما يقال علي بن ابي طالب ومعنا يتبين ابوسفيان بالواو فيهما لان كل واحدة من الكنتين لما كانت بمنزلة العلم لم تتغير تلابشك فلهذا المراد على السامع **قوله** اولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله **يعنى** فان مرجعه لما كان نارا ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بابي لهب كما يقال

(انه كان تو ابان) لمن استغفره منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعميت اليك نفسك فقال انما انما تفعل وتفعل ذلك لدلائها من تمام الدعوة وكان امر الدين فهي كقولها اكلت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار تنبيه على دفء الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كن شهد مع محمد يوم فتح مكة **سورة ابي لهب مكية وآياتها خمس** (بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت) هلكت او خسرت وتباب خسران يؤدى الى الهلاك (يدا ابي لهب) نفسه كقولها ولا تلقوا بأيديكم وقيل انما خصنا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرته الاقربين جمع اقراره فانذره فقال ابي لهب تبابا لهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرمى به فنزلت وقيل المراد بهما دنياهما وآخرة وانما كناهوا بالكنية تكريما لاشتهاره بكنيته اولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره اولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او لصان قوله ذات لهب وقرأ ابن كثير ابي لهب بسكون الهمزة وقرأ ابي لهب كما قيل على بن ابي طالب

ابو البشر و ابو الخير المشير والخير **قوله** وتب اخبار بعد دعاء **قوله** يعني ان الجملة الاولى دعاء عليه بالهلاك
كقوله تعالى قتل الانسان ما كفره والمقصود بيان استحقاقه لان يدعى عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء شأن
العاجز وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجملة الثانية اخبار عن تحقق الدعاء ورفوع الطلوع على نهي قول
الشاعر وقد فعل على سبيل التناؤل والعاويات في البيت روى بالواو من عوى الكلب يعوى اذا صاح وبالذال
من عدا في الشيء اي امرح ففعل المراد بها الكلاب المكلبة وهي التي يأخذها شبه الجنون يسرى مرضها الى من
تعاضه ووجه قرآنه وقد تب على كون الجملة الثانية اخبارا بعد دعاء ان قد لا تدخل على الدعاء وانما تدخل على
جملة خبرية مضمونها متوقع الحصول مثل قد خرج الامير ان يتنظر خروجه فهذه القراءة دلت على ان ما بعده ليس
بدعاء كما قبلها **قوله** او الاول اخبار عما كتبت يداه **قوله** او اخبار بهلاك عمله وانه محروم بما يترب عليه من
المنافع والثاني اخبار بهلاك نفسه فانه هالك ضائع في الدنيا والآخرة وانما عبر عن عمله باليدين لان اكثر الاعمال
انما يحصل مباشرة اليدين **قوله** نفي لاغناء المال عنه **قوله** اي ويجوز ان تكون كلمة ما حرف نفي لا حمل لها
من الاعراب فعلى هذا يكون مفعول اغنى محذوف اي لم يغن عنه ماله شيئا وهو استئناف جوابا عما كان يقول
للعمى ان كان ما يقوله ابن اخي حقا فانا اقتدى منه نفسي بمالي وولدي ويجوز ان تكون استنهامية بمعنى
الانكار فتكون في موضع النصب باغنى اي شيء اغنى عنه ماله حين نزل به التاب والعذاب **قوله**
وكسبه **قوله** على ان كلمة ما في قوله وما كتب مصدرية وقوله او مكسبه على ان تكون ماموصولة او موصوفة
اي والذي كسبه او شيء كسبه والموصول وكذا الموصوف عبارة عن المكسوب فلذلك فرها به فالكسب
يعنى المكسوب ثم انه محتمل ان يكون المراد بماله رأس المال من اي نوع كان ومكسبه ما اكتسبه باصل ماله من
انتاج الارباح ويحتمل ان يكون المراد بماله المال الذي ورثه من ابيه وبما كتب المال الذي كسبه بنفسه
ويحتمل ان يكون المراد بماله ما في يده من المال مطلقا وبكسبه ما اكتسبه من الاعمال والاولاد والوجهة
والاتباع روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ما كتب ولده وقد ورد في الحديث تسمية الولد كسبا حيث
قال عليه الصلاة والسلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولد من كسبه **قوله** وقد اقرسه **قوله**
اي اهلكه وكان ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه عليه لشدة عداوته له عليه الصلاة والسلام روى
عن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب كان تحت يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اراد ان يسافر الى الشام
قال لا تبين محمدا فلاؤذنيه فأتاه فقال يا محمد اتي كافر بالجم اذ هو وبالي الذي دنا فقتل ثم قتل في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وردت عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم حط عليه كلبا من كلابك وكان
ابو طالب حاضرا عنده فوجم لها اي اشدة حزنه لاجل تلك الدعوة حتى اسك عن الكلام لاجل حزنه وقال
ما اغتاك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فأخبره بما وقع له ثم خرج الى الشام فزولوا منزلا فأشرف
عليهم راهب من دير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغثونا يا معاشر قريش هذه ايلة فان
اخاف على ابني من دعوة محمد فجمعهم وارجلهم وانا نحوها حولهم واحرقوا بعتة فسلط الله تعالى الاسد وألقى
الكبنة على الابل فجعل الاسد يقتلهم ويضم وجوههم حتى وجد عتبة وافرسه فقال حسان بن ثابت
رضي الله عنه

- من يرجع العام الى اهله • فاكيل السبع بالراجع •
- كان لكم في هذه عبرة • لبيد المتبوع والتابع •

فعل هذه الرواية احتمل ان يكون قوله تعالى ثبت يد ابني لهب اخبارا عن هلاك نفسه وقوله وتب اخبارا عن هلاك
ولده عتبة وكون نزول هذه السورة متوقفا على هلاكهما لا ينافي كون الاخبار بلفظ الماضي لان وروده
بلفظ الماضي مبني على انه محقق الوقوع في عهد تعالى **قوله** ومات ابو لهب بالعدسة **قوله** وهي برة تخرج
بالانسان وربما قتلت روى عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما لعباس بن عبد
المطلب وكان الاسلام دخل بيننا فسلم العباس واسلمت ام الفضل وكان العباس يهاب القوم ويكتم اسلامه وكان
ابو لهب يخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام ولم يخلف رجل منهم الا بعث مكانه رجلا آخر فلما جده الخبر
عن واقعة اهل بدر وجدنا في انفسنا قوة وكنت رجلا ضعيفا عمل اقتداح في حجرة زمزم فكنت جالسا وعندى

(وتب) اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي
لتحقق وقوعه كقوله
جزاني جزاء الله شر جزائه *
جزاة الكلاب العاويات وقد فعل *
وبدل عليه انه قري وقد تب او الاول
اخبارا عما كتبت يداه والثاني عن نفسه
(ما اغنى عنه ماله) نفي لاغناء المال عنه حين
نزل به التاب او استنهام انكاره وعمله
النصب (وما كتب) وكسبه او مكسبه
بعمله من الانتاج والارباح والوجهة
والاتباع لوعده الذي ظن انه يتبعه او ولده
عتبة وقد اقرسه اسد في طريق الشام
وقد احرق به العير ومات ابو لهب بالعدسة
بعد وقعة بدر بأيام معدودة وترك مينا
ثلاثا حتى انتهى ثم استأجروا بعض السودان
حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب بلاشك
وقوعه

ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذا قبل ابولهب بجزيرة جليله فجلس على طناب الحجارة فكان ظهري الى ظهره فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال ابولهب كيف الخبر يا ابن اخي فقال لعينا القوم ومنناهم اكنافنا يقتلوننا كيف ارادوا واثم الله ومع ذلك قالت الناس لعين الرجل ايض على جبل يرف بين السماء والارض فقال ابورافع فرغت طناب الحجارة ثم قلت او تلك والله الملائكة فأخذني وصرخني على الارض ثم رث على بصر بتي وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود فصرته على رأسه شجته وولت لتضعفه اذ قاب سيده والله نحن مؤمنون منذ كذا وقد صدق فيما قال فانصرف ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالمدسة فقتله ولقد تركه ابناءه ذليلا او ثلاثا فلم يدفناه حتى أتتني في بيته وكانت قرينتي ثقي المدسة وهدواها كما تقي الناس الطاعون ويقولون نخشي هذه العرجة ثم دفنوه فهذا معنى قوله تعالى ما غنى عنه ماله وما كسب والله اعلم فهو من جملة مجزاته عليه الصلاة والسلام حيث اخبر عن القريب وطابقه وقول عدلان السورة مكية وكان هلاكه بعد الهجرة بزمان **قوله** وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن **قوله** اي حتى يستدل به على وقوع التكليف بما لا يطاق بناء على انه لا شك ان ابالهب مكلف بان يؤمن بجميع ما جاء به عليه الصلاة والسلام من عند الله تعالى ومن جملة ما جاء به انه لا يؤمن وهذا تكليف بالجمع بين التخييين وذلك مما لا يطاق فالآية دليل على وقوع التكليف به مع ان العلماء اتفقوا على عدم وقوعه استدلالا بقوله تعالى لا يكاف الله نفسا الاوسعها فانه يدل على عدم وقوع ذلك وان لم يدل على عدم جوازها والامر في قوله تعالى انبشوني باسماء هؤلاء لتفخيمه للتكليف وقوله تعالى حكاية عن المؤمنين ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ليس المراد بانهم يميلون للتكليف بما لا طاقة لهم به بل اتصال ما لا يطاق من العوارض اليهم واذ قد ثبت ان التكليف بما لا يطاق غير واقع باتفاق العلماء فاعلم انهم اختلفوا في الجواز فعمد الحنفية والغزالي من الشافعية والمعتزلة وجوزوا الاشعري ومن تابعه والمراد بما لا يطاق اهم مما يكون متعاضدا في نفسه كالجمع بين الضدين او ممكنا في نفسه خارجا عن قدرة العبد كخلق الاجسام وامانا يتعاضد بناء على انه تعالى علم خلقه وادخله كما يمان الكافر وطاعة الفاسق فلا تراعى في جواز التكليف به وو قوعه لكونه مقدورا للتكليف في نفسه **قوله** عطف على المستكن في سيصلى **قوله** هو هي ام جليل بنت الحارث اخت ابى سفيان عمه معاوية كانت شديدة العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عاصم جملة بالنعيب على الشتم والذم

• وقد انى بحميل • من سب ام جليل •

وقرأ الباقون بالرفع اما على ان قوله وامرأته جملة الخطب جملة اسمية سبقت للاخبار عنها بذلك واما على ان وامرأته عطف على المستكن في سيصلى وجملة صفة لامرأته وجملة ذلك لكون اضافتها معنوية لكونها بمعنى الماضي او بدل او عطف بيان لها او خبر مبدأ محذوف اي هي جملة او مبدأ خبره في جديدها **قوله** يعني حطب جهنم **قوله** جواب عما يقال انها كانت من بيت العزة اخت ابى سفيان فكيف يصح لها ان تكون جملة الخطب واجاب عنه ثلاثة اوجه الاول انه ليس المراد بالخطب الخطب المتعارف بل المراد به ما جلته من الآثام والاوزار بسبب معادتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلها زوجها على ابدائه عليه الصلاة والسلام استعير الخطب لذلك الآثام تشبيها لها بالخطب في ان كل واحد منهما سبب لايقاد النار واشتعالها اذ توفد بها نار جهنم كما ان الخطب يوقده نار الدنيا والثاني ان الخطب مستعار للحمية فانها توقدها نار الفتنة والخصومة كما ان الخطب يوقده النار فان النمام يعمل في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر وعلى التقديرين يكون قوله في جديدها حبل من سد ترشيعا للاستعارة والاستعارة المرشحة ما اقترن بها ما يلائم المستعار منه وهو هنا الخطب الحقيقي ويلائمه ان يلقى حامله الحبل على جديده بان يجعله حزمة ويحمله على ظهره بالحبل المرسل على الجيد والثالث ان الخطب على حقيقته الا انها لا يحمله لمصلحة بيتها حتى يقال انها من بيت الشرف والسعة فكيف تحطبت بنفسها بل المراد انها لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحمى بنفسها حزمة من الشوك والحسك والخطب والسعدان فنثرها بالليل في طريقه صلى الله عليه وسلم ليشأذي به عند خروجه للصلاة فكان عليه الصلاة والسلام يطأ كما يطأ الحرير قيل كانت ام جليل تأتي كل يوم بالهالة من الحسك فتطرحها في طريق المسلمين فبينما هي حاملة حزمة ذات ليلة اعيت فقعدت على حمبر لتسرح فحذبهها الملائك من خلفها فاهلكها بان نختها بذلك الحبل فقوله تعالى في جديدها

(سيصلى نار اذات لهب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن بل وازان يكون صليها الفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا (وامرأته) عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وهي ام جليل اخت ابى سفيان (جملة الخطب) يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ابدائه او الحية فانها توفد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحمىها فنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنعيب على الشتم

حبل من مسد تصور لها بصورة الخطابة التي تحتطب لنفسها تحميرا لثأنها لان الخطب لو حبل على الحقيقة لم يكن في الكلام استعارة حتى يكون قوله في جدها شبحا لها **قوله** او يانا لخالها عطف على قوله تحميرا لثأنها اي ويجوز ان يكون المقصود من تصور بها بصورة الخطابة بيان ان حالها في نار جهنم تكون على نحو ما كانت عليه في الدنيا جزاء وفاقا بعملها فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب جهنم من شجر الزقوم ونحوه وفي جدها سلسلة من النار كما انها في الدنيا على هذه الصورة **قوله** والظرف **قوله** وهو قوله في جدها في موضع الحال من قوله وامرأته وقد مر انه مستكن في سبيل فيكون في معنى الفاعل وحبل فاعل الظرف لاعتماده على ذي الحال وقوله او الخبر اي او هو في موضع الخبر وقوله وامرأته على ان يكون مرفوعا بالابتداء وحبل فاعل بالظرف ايضا لاعتماده على المبتدأ روي عن أسماء رضي الله عنها انها قالت لما زلت سورة تبت يدا ابي لهب جاءت ام حبل ولها اولولة ويدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه ابو بكر رضي الله عنه وهي تقول

مذعافينا * ودينه آينا * وحكمه عصينا *

فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد اقبلت اليك وانا اخاف ان ترأى فقال عليه الصلاة والسلام انه ان ترأى وقرأ فاذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فلما انتهت الى ابي بكر رضي الله عنه قالته قد ذكر لي ان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب الزكوة ما هجالك فقلت وهي تقول قد علمت فريش اني بنت سيدها وانما حلف ابو بكر بانه عليه الصلاة والسلام ما هجها بنا على انه من باب المعارض لان القرءان لا يسمى هجوا ولانه كلام الله تعالى لا كلام الرسول فيه دليل على جواز المعارض والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الاخلاص مكية وقبل مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الضمير لثان او ناسل عنه **قوله** يعني ان ضمير هو فيه وجهان الاول انه ضمير الشأن لانه في موضع التثنية وتفسير الشيء بعد ذكره **قوله** ما يفيد ذلك فيكون مبتدأ والجملة الاسمية بعده خبره والخبر الجملة لما كان عبارة عن المبتدأ متصلا معه بالذات استغنى عن العائد والثاني انه عائد الى المشئول عنه المدلول عليه بالسؤال الصادر منهم قبل نزول هذه السورة قال الضحاك ان المشركين ارسلوا عامر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا فل له شققت عمدا لو سب آهتنا وخالف دين آباءك فان كنت قبرا اغنيك وان كنت مجنوننا داويناك وان هويت امرأة زوجناكها فقال عليه الصلاة والسلام لست بقبر ولا مجنون ولا هويت امرأة انار رسول الله ادعوكم من عبادة الاصنام الى عبادة رب الانام فارسلوه ثانيا وقالوا قل له بين جنس معبودك امن ذهب ام فضة فانزل الله تعالى هذه السورة فقالوا لنا ثلاثمائة وستون صنما لا نعزم بحوائجنا فكيف يقوم الواحد بحوائج الخلق فزلت والصفات صفات صفات قولها ان الحكم لواحد **قوله** واحد او خبر ثان **قوله** يعني ان هوذا الم يكن ضمير الشأن بل كان ضمير ماسئل عنه وكان لفظ الجلالة خبره محتمل ان تكون لفظه احد بدلا من الخبر وان تكون خبرا ثانيا والمشهور عند النحاة ان النكرة الغير الموصوفة لا تكون بدلا من المعرفة لئلا يكون ما هو انقص في الدلالة على الذات المراد مقصودا بالنسبة وما هو اتم فيها توطئة اذكره واحدا نكرة غير موصوفة فجعله بدلا من لفظ الجلالة مخالف لهذه القاعدة الا ان هذه القاعدة لما لم تكن متفقا عليها فان ابا علي **قوله** يجوز ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة جوز المصنف ابدال احد من لفظ الجلالة بناء على مذهبه من جوز مثل ذلك **قوله** يدل على بجماع صفات الجلال **قوله** بجماع الميم الاولى جمع مجموعة ائت لتأنيث ما هي عبارة عنه وهو صفات الجلال اي الصفات السلبية وسميت صفات الجلال الكونيات من الفضائل اللازمة **قوله** اذ الواحد **قوله** اشارة الى ان الاحد بمعنى الواحد وان اصله واحدية همزته واوا التصريف واكثر ما يفعلون هذا في الواو المضموم من المكسورة الواقعتين الكلمة نحو اجره و اشاح في وجوه و وشاح وقبل بينهما فرق بان الاحدية عبارة عن تفرد الذات وعدم تركيبها بشي من الجائز التركيب اي لا تركيبا حار جيبا ولا عقليا او الواحدية عبارة عن انشاء المشاركة في الصفات وكون لفظه الله تعالى على جميع صفات التكامل ظاهر لانه اسم للذات الواجب الجامع لجميع الصفات الذاتية وال فعلية وجميع الفضائل الذاتية والقواضل المتعدية واما كون احد دال على جميع صفات الجلال فلان احديته الشيء عبارة عن كونه واحدا حقيقة لا تعدد فيه لافي ذاته ولا في صفاته وافعاله ومعنى كونه واحدا في ذاته ان لا يكون شغلا الى ابعاض و اجزا آخرا جرية ولا عقلية

(في جدها حبل من مسد) اي بماسد اي قتل ومنه رجل مسود الخلق اي يحدوله وهو ترشيح للسميخ او تصويرها بسورة الخطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جدها تحميرا لثأنها او يانا لخالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضرير وفي جدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي عليه السلام من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها

وايها اربع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل هو الله احد) الضمير لثان كقولك هو زيد منطلق وارتقاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او ما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ روي ان فريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعوننا اليه فزلت واحدا يدل او خبر ثان يدل على بجماع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات التكامل اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزعا للذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجمعية والتصير والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة الناقصة المتضمنة للاهوية

والله تعالى يحب ان يكون كذلك لانه لو كان مركبا في الخارج لكان مقترا الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزائه غيره فيكون مقترا الى غيره والمقترا الى الغير يمكن في نفسه ومبدأ الممكنات يتبع كونه ممكنا في نفسه ولو كان مركبا في العقل لكان مشاركا لغيره في ماهية ذلك الغير فيحتاج الى فصل بينه من ذلك يستلزم امكان الواجب ايضا لان كل ماهية لما سواه تقتضي الامكان فلو كانت تلك الماهية ماهية لا واجب لزم امكانه ومعنى كونه واحدا في صفاته ان لا يكون له نظير ولا شبهه بضاهبه في شيء من صفاته وليس له تعالى نظير بضاهبه في شيء من صفاته اذ لو كان له نظير كذلك لاشتركا في ذلك الوصف ولتميز الواجب عنه بحسب التعيين العارض له ولو كان كذلك لكان مركبا مما به المشاركة والممايزة وقد مر ان التركيب يستلزم الامكان وينافي الوجوب الذاتي فوجب كونه تعالى واحدا في صفاته ومعنى كونه واحدا في افعاله ان لا يكون له شريك في افعاله فانه اذا كان له شريك في افعاله لا يخلو اما ان يحتاج اليه في فاعليته او كان كل واحد منهما مستقلا في الفاعلية والتاثير والاول يستلزم الامكان والثاني يحتاج برهان التمام قد ثبت ان الواحد الحقيقي ما يكون منزلة الذات عن التركيب الخارجي والعقل وعن أسماء التعدد ايضا بان يكون له من يشركه في صفاته و افعاله وذلك يستلزم ان لا يكون جسما لان الجسمية تستلزم التركيب الخارجي لان كل جسم مركب في ذاته من الاجزاء وان لا يكون تهييرا لان التهيير ايضا يستلزم التركيب الخارجي فان كل متغير بينه مغاير لثبته فيكون مقسما وان لا يشركه احد في نفس حقيقته ولا في خواص تلك الحقيقة لان المشاركة قبيها اي في الحقيقة الواجبة وخواصها المتضمنة للالوهية تستلزم كونه تعالى بمزاها بما يشركه بحسب التعيين العارض لماهية وذلك يستلزم كونه تعالى مركبا مما به المشاركة ومما به الامتياز وقد مر ان التركيب منافق للوجوب الذاتي ثبت ان الاحدية دالة على جميع صفات الجلال كما ان افظ الله دال على جميع صفات الكمال فاذا تقرر هذا ثبت ان الاخبار من مسئولهم بانه الله احد مع وجازة لفظه اتم بيان واكمل تعريفه بالنسبة الى البشر اذ لا ميل لهم الى معرفة كنه ذاته وانما الفنى في وسعهم معرفة بصفاته الذاتية والفعلية وبصفاته السلبية وهذا الاخبار كافل لمعرفة تعالى بهذا الوجه من كان له قلب او اتقى السمع وهو شهيد **قوله** ولعل ذلك اي وعلل وجه الفرق بين السور الثلاث بان وقع الاتفاق على تصدير واحدة منها بحكمة قول وعلى عدم التصديرها في الاخرى وجواز القراءة بها وبدونها في الثالثة ان سورة الكافرين مشافة الرسول صلى الله عليه وسلم ولما قلته لعمد في امر العباد بان يفر كل واحد منهما بعبادة معبود غير معبود الاخر ومن المعلوم ان المشافة لا تناسب ان تقع منه عليه الصلاة والسلام من عند نفسه من غير ان يكون مأمورا بها من قبله تعالى لانه عليه الصلاة والسلام ارسل الدعوة لثلاثي الى اتباعه وطاعته في جميع ما يباين من عند الله تعالى فكيف يليق به ان يقول تقوم من عند نفسه لا يجمعنا دين واحد ولا نلتحق على عبادة معبود بل لكل واحد مني ومنكم معبود على حدة او ان يوادهم اي يتركهم وما يدعون ولانه كيف يليق بالمؤمن ان يحكم على احد ويقول له من عند نفسه انك من ختم الله على قلبه فلا تؤمن ابدا ولا تعبد الله لحقة وانما شأني له ذلك اذ اذن الله تعالى ان الامر كذلك وامره ان يحبره بذلك وان سورة ثبت معانية عمه عليه السلام ومن المعلوم ايضا ان معانية العم ومشافهته بهذا التخليط الشديد لا تناسب ان تقع منه عليه السلام لان عند نفسه ولا بان يكون مأمورا بها من قبله تعالى لانهم حرمة كرمه الاب لان اب الرجل وعمه شعبان من اصل واحد كما قال عليه الصلاة والسلام عم الرجل منو ابيه هو كل من كان في منصب الرسالة والدعوة الى الحق يجب ان يكون معاملته مع اعمامه بالطف واللين كما قال تعالى لموسى وهرون عليهما الصلاة والسلام قولاه قولنا وقل لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولو كنت خلتا عليه لقلب لانفضوا من حولي فاذا وجب مراعاة الهن مع عامة القوم فكيف بالم الذي هو كالأب في استحقاق التعظيم والتكريم لاسيما من هو على خلق عظيم وبعوث رجة للعالمين فلهذا لم تصدر سورة ثبت بحكمة قل صوناه عليه السلام من ان يشافه عمه بالشم والتخليط وان شتمه عمه الخبيث بقوله تبارك هذا هو تبارك كما انه تعالى يقول اسكت انت وتخليق ما نزل عليك من قولي واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فانا اجيب عنك واشتمه فانزل قوله ثبت بما ابي لهب قبه تبييه على ان من لم يشافه السفيه كان الله تعالى ذاباعته وناصر له ومعينا قد دروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان اذا آذاه احد يبق ساكتا ولم يكافئه بسوء فجاه رجل فشمه فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع ذلك الشتم ويجزه فلما شرع ابو بكر في الجواب سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ما السب في ذلك قال

وقرى هو الله بلان مع الاتفاق على انه لآية منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في ثبت وعل ذلك لان سورة الكافرين مشافة الرسول عليه السلام وموادته لهم و ثبت معانية عمه فلا تناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى

لانك مادمت ساكتا فالتك يجب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف المثلث وجاء الشيطان واما سورة
 الاخلاص فتم توصيفه تعالى بالوحدة والصدقية وتفرقة له تعالى عن الاولاد والاكفاء فصيح ان يصدر عنه عليه
 الصلاة والسلام من تلقاء نفسه وان يؤمر بان يدعو اليه بجاز لذلك كونها مصدرية بقل وكونها غير مصدرية وهذا
 ما فهمت من قول المصنف ولعل ذلك الى آخره الا انه محل تأمل لان قوله وثبت معابة عهد فلا يناسب ان يكون منه
 يدل على انه عليه الصلاة والسلام لا يدخل له في هذا الكلام على تقدير عدم تصدير السورة بقل سوى كونه تاليا
 لكلام الله المنزل اليه وقوله يقول به يدل على انه عليه الصلاة والسلام شكلم به من قبل نفسه على تقدير عدم
 تصديرها بقل فينبغي ما تدافع ولان تعليل وجوب تصدير احدي السورتين بقل وعدم جواز التصدير به في الاخرى
 بقوله فلا يناسب ان يكون منه تعليل للمكسبين المختلفين بعلة واحدة بحسب الظاهر وقوله وموادعتهم معطوف
 على المشافة بالواو في اكثر النسخ والتظاهر ان يعطف عليها بكلمة او ويكون المعنى لان السورة من اولها الى
 آخرها امام مشافة معهم بان يكون قوله تعالى لكم دينكم ولي دين فذلكه لما سبق وتقرير آله وتكون اللام في قوله تعالى
 لكم ولي متعلقة بالثبات والذوات المقتر كما اختاره المصنف واما ان آخر السورة موادعتهم وشاركتم وما قبله
 تمهيد له كما اشار اليه بقوله اللهم الا اذا فسر بالثبات وكلا التقديرين لا يناسب ان يكون منه عليه الصلاة والسلام
 وعطفه بالواو بشر ان كون السورة مشافة وموادعة وجه آخر في تفسيرها والجمهور كسروا تنوين احد
 الله الصمد حال الوصل لا لتقاء الساكنين التنوين واللام التعريف وهو عن ابن عمارة قرأ احد الله الصمد بضم الدال من
 غير تنوين بناء على ان التنوين نون ساكنة والنون تشابه حروف اللين في انها من حروف الزيادة فلما شابهتها حذفت
 عند اتصالها بالساكن كما يحذف حرف اللين عنده في نحو يغزو القوم ويرعى القوم ولهذا الوجه ايضا حذفت
 النون الساكنة في الفعل المجزوم قيل فلم يك ينعمهم ايمانهم ولانك في مربة وعن ابن عمارة ايضا احد الله الصمد
 باسكان الدال وقطع همزة الوصل من غير سكت بينهما على اجراء الوصل بحرى الوصل لاستمرار الوقف عليه وكثرته
 في أسننتهم وفرار من ثقل الحركة والتنوين وقال ادركت القرآءة فقرأها كذلك وصلا على السكون **قوله السيد**
المصمودي عليه السلام على ان الصمد فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمده اذا قصدته روى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال لما نزل الله الصمد قالوا وما الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمد الذي يصمد
 الناس اليه في الحوائج اى تقصده والصمد بالسكون التصمد ولا شك ان من يقصد اليه في جميع المهمات ويرجع اليه
 في جميع الحاجات يكون مستغنيا عن كل ماعداه وكاملا في جميع صفاته وأصله فهو غاية السيادة ونهاية رضى
 الشأن وعلو القدر **قوله وهو الموصوف به على الاطلاق** قال جهة الاسلام الغزالي نور الله مرقدته ومن
 جمته الله تعالى مقصدا لعباده في مهمات دينهم وديارهم واجرى على لسانه ويده حوائج خلقه فقد انعم عليه بمحض من
 هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذى يقصد اليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى جل جلاله **قوله وتعرفه**
لعلمهم بصمدية فان العرب بل اكثر الخلق تعرف انه تعالى هو الذى يقصد اليه في الحوائج وان جميع مساواة
 مفسر اليه كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ايقولن الله فلذلك جاء لفظ الصمد معرفا بخلاف
 احديته فانه لا يخطر ببال اكثر الخلق ان في الوجود ذاتا لا تركيب ولا انقسام فيه بوجه من الوجود فضلا عن
 كونه واحدا في صفاته بان لا يكون له نظير وشبيه يضاهيه في شئ من صفاته وواحدا في افعاله بان لا يكون له شريك
 فيها وذلك لانهم لا يعرفون من الوجودات غير الحسوس وكل محسوس منقسم فبين انهم لا يعرفون موجودا
 هو واحد في ذاته لا تعدد فيه بوجه ففكر لفظ احد لذلك **قوله للاشعار** ووجه الاشعار ان قوله تعالى الله الصمد
 جملة اسمية مرفاهة مرتان فدل على انحصار الصمدية فيمن اتصف بالالوهية وعدم تحققها فيمن سواه وكونها من
 توابع الالوهية بشر بان من لا يكون صمدا لا يستحق ان يكون الها لان انتهاء التابع بشر بانتهاء المتبوع وهذا
 الاشعار يكون بتكرير اسم الله وجمال الصمد خبرا عنه اذ لو قيل هو الله احد الصمد من غير تكرير اسم الله لكان
 معنى ان الشأن الله احد الصمد او ان المشؤل عنه هو الله وما بعده يدل من الجلالة او خبر ثان وعلى تقدير ان يكون
 الكلام خالبا عن الاشعار المذكور وكرر مع عدم الاحتياج اليه لا بد ان يكون ذلك لكثرة الاشعار المذكور
 يصلح ان يكون تكتة لحمل عليها **قوله لانها كالنعيمة الاولى او الدليل عليها** وجد كون الجملة الثانية
 كالنعيمة الاولى ان من كان واحدا حقيقيا منزها عن أنحاء التركيب والتعدد في ذاته وصفاته وافعاله يكون مبدأ

(الله الصمد) السيد المصمود اليه في الحوائج
 من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على
 الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل
 ماعداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعرفه
 لعلمهم بصمدية بخلاف احديته وتكرير
 لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق
 الالوهية واخلاء الجملة من العاطف
 لانها كالنعيمة الاولى او الدليل عليها

للكائنات باسمها حافظا لها ومدبرا فلا جرم لا يصمد في الخواجج الا اليه فظهر به ان كونه تعالى صيدا نقيحة متفرعة
على احدته ووجه كونها كالدليل على الاولى ان من كان صيدا وملجأ لارباب الخاطبات لابد وان يكون في اعلى
درجات الكمال منزها من جميع وجوه نقصان قادرا على جميع الممكنات طالما بجميع المعلومات وذات يستنزم
الاحدية **قولهم** لانه لم يجانس **حتى** يكون له من جنسه صاحبة فيتولد منهما من يجانسهما والخارج
وان لم يكن من نوع الفرس لكنه من جنسه وان التوتة المولدة تكون وسيلة الى توليد المائيل والجائس ولا تكون
وسيلة الى توليد الماين ونفي الجائسة يستلزم نفي المائلة لان انتفاء العام يستلزم انتفاء الخاص هل المصنف نفي
كونه تعالى والدا بطلين الاول ان الولد لابد ان يكون من جنس والده بمصاحبة من يجانسها ولا يجانسها فلا ولادة
والثانية ان الولادة مبنية على الاحتياج الى ما يعينه في حياته ويختلف عنه بعد وفاته ولا احتياج ولا وفاة فلا ولادة
تفترع عليهما فكلمة اوتى قوله او يختلف عنه بعد وفاته انقسام احوال الوالد وقدم نفي كونه والدا على نفي كونه
مولودا من حيث ان الكفرة ادعوا ان له ولدا ولم يدعوا ان له والدا فان مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصراني المسيح ابن الله فبدأ بالاهم فقال لم يلدتم ابعده بقوله ولم يولد تعبلا لقوله
لم يولد لانه لما وقع الاتفاق على انه تعالى لم يكن ولدا لغيره ثبت انه لم يلد غيره **قولهم** ولعل الاقتصار على لفظ الماضي
وعدم الرض بانه لا يلد في المستقبل مبنى على ان المقصود من الآية تكذيبهم في قولهم ولد الله وان الملائكة
بنات الله وان المسيح ابن الله وكذا عزير ومرجع الجميع انه تعالى ولد في الزمان الماضي ولو كان المقصود بيان
زعمهم انه لا يلد في شيء من الازمنة الثلاثة لما صح الاقتصار على لفظ الماضي **قولهم** وذلك **اي** وبيان وجه
كونه تعالى منزها عن كونه مولودا لغيره ان المولودية تقتضي نقصان من وجهين الاول كونه معلولا لو ادم فقيرا
اليه والثاني كونه حادثا موقفا بالعدم تعالى شأنه عن كل واحد من الامرين **قولهم** **اي** ولم يكن احد يكافئه
اي مماثلة **اي** اشارة الى ان احد اسم يكن وكفوا خبره وله تعلق بكفوا لانها من معنى الفعل وهو المماثلة والكفوا
المثل والشبه والمعنى لم يكن احد كفوا له **اي** مثله **ولما** ورد على هذا التوجيه ان يقال على تقدير ان يكون قوله له
ظرفا لغوا متعلما بكفوا كان حقه ان يؤخر عن اسم كان وخبره لان الظرف اللغو فضلا يتم الكلام بدونه والاصل
في الكلام الفصيح ان يؤخر الظرف اللغو عن فاعل الفعل ومفعوله لانها مقسودان بالنسبة وتقديم المقصود اولى
واقصح فيكون تقديم اللغو لهما محلا بالصاحبة لكونه خلاف الاصل فكيف قدم له في الآية مع انه ظرف لغو تم
الكلام بدونه باسم كان وخبره **اي** اشارة الى جوابه فقال وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة اي لغو وفضلة لا يفتر
اليه الكلام في تمامه والظرف المستتر يقتصر تمام الكلام اليه لكونه خبرا فبدأ كما في قولك لم يكن فيها احد خير منك
فان الظرف فيه مستتر لانه خبر كان وتقرير الجواب ان الظرف اللغو وان كان الاصل فيه ان يؤخر الا ان هذا الاصل
قد يترك اذا عرض لظرف اللغو ما يجعله مما بالنسبة الى عامته فيقدم عليه لكونه اهم بالنسبة اليه كما يقدم
المفعول على الفاعل اذا عرض له ما يجعله مما بالنسبة الى الفاعل والمقصود في الآية ليس نفي ان يكون احد كفوا
شيئا مما مطلقا بل المقصود نفي كونه كفوا لذاته تعالى **قولهم** ويجوز ان يكون حالا **عطف** من حيث المعنى على
قوله **اي** ولم يكن احد يكافئه فانه يفهم منه ان له ظرف لغو متعلق بكفوا **اي** ويجوز ان لا يكون الظرف لغوا
بان يكون حالا من المستكن في كفوا على انه صفة له في الاصل فلما تقدم عليه انتصب حالا فاحد اسم يكن وكفوا
خبره وله حال **اي** بان يكون الظرف خبرا ويكون كفوا منصوبا على انه حال من احد لانه كان صفة له في الاصل
فلما تقدم عليه انتصب حالا **اي** قال ابو البقاء قوله احد اسم كان وفي خبرها وجهان احدهما ان الخبر كفوا فعلى هذا
يجوز ان يكون حالا من كفوا لان التقدير ولم يكن احد كفوا له وان يتعلق يكن والوجه الثاني ان يكون الخبر له
وكفوا حال من احد **اي** ولم يكن له احد كفوا فلما تقدم على التكررة انتصب حالا منها **قولهم** ولعل ربط الجمل **كأنه**
جواب عما يتوهم من ان الجمل الثلاث في الآية من قبيل قولك زيد شاعر وعمر وطويل فان عطف الجملة الثانية
على الجملة الاولى فيه لا يصح مطلقا **اي** سواء كان بين زيد وعمر مناسبة كالاخوة والصدافة ونحوهما او لم يكن
لعدم المناسبة بين المسندين اعنى الشعر وطول القامة فيذنب ان لا يصح ربط الجمل الثلاث في الآية بالعطف لعدم
المناسبة بين ما وقع مسندا فيها وهو الوالدية والمولودية والكفاءة فانها امور متباينة **وتقرير** الجواب منع انتفاء
المناسبة بينها فانها امور متباينة من حيث ان كل واحدة منها قسم من اقسام مثل فان المقصود من قوله لم يلد

(لم يلد) لانه لم يجانس ولم يفتر الى ما يعينه
او يختلف عنه لامتناع الحاجة والثناء عليه
ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده
ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح
ابن الله اولي طباق قوله (ولم يولد) وذلك لانه
لا يفتر الى شيء ولا يسببه عدم (وام يكن له
كفوا احد) **اي** ولم يكن احد يكافئه **اي**
مماثلة من صاحبة وغيرها وكان اصله
ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن
لما كان المقصود نفي الكفاءة عن ذاته
تعالى قدم تقديم للاهم ويجوز ان يكون
حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون
كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث
بانه عطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال
فهي كجملة واحدة شبه عليها بالجمل

ان ينق عنه تعالى القسم المخصوص من اقسام المثل وهو الولد ومن قوله ولم يولد ان ينق عنه تعالى القسم الاخر
 نها وهو الوالد ومن قوله ولم يكن له كفوا احد ان ينق عنه باقى اقسامه كالاصحابة والشركاء ونحوهما فهنق
 لجامع بين تلك الجمل الثلاث باعتبار اتحاد المسند اليه ولذات المسند عطف بعضها على بعض **قوله** قرأ
 حزة ويعقوب وناض في رواية كفوفا بالضعيف **قوله** اي يكون الفاء مهموزا وقرأ حفص كفوفا بضم الكاف
 والفاء غير مهموز وقرأ الباقون بضمين مهموزا وفي التيسير قرأ حفص بضم الكاف والفاء متوتا من غير
 همزة وحزة باسكان الفاء مع الهمزة في الوصل فاذا وقف تبدل الهمزة واوامتوحة اباها للخط والباقون بضم
 الفاء مع الهمزة متوتا وقد تقرر ان كل اسم على ثلاثة احرف او له مضوم فانه مهموز في عينه الضم والاسكان
 الا في قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا **قوله** فان مقاصده محصورة **قوله** اي في ثلاثة وهذه السورة
 الكريمة كافة باحد منها وهو بيان العقائد فلما كانت كافة ثلث مقاصد القرءان كانت معادله لثلاثة روى عن سهل
 بن سعد انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد
 وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك وقرأ قل هو الله احد مرة واحدة فعلا ذلك فادرك الله تعالى عليه رزقا حتى
 انقض على نجرانه وروى انه عليه الصلاة والسلام دخل المسجد فسمع رجلا يدعو ويقول اسألت يا الله يا احد
 يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عفوك عفوك عفوك ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام
 عفرك عفرك عفرك ثلاث مرات

سورة الفلق مكية وقيل مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم

الفلق يسكون اللام الشق يقال فلق الشئ فلقا فانفاق وتلق اي شققته فانشق وتشق والفرق بمعنى
 التمييز والتبيين قال الله تعالى وقرءانا فرقناه اي بينا والفرق بين الشئين فيه معنى الشق اذ به بصير كل واحد
 منهما فرقة متميزة عن الاخرى والمصنف حكم بان كل واحد من لغتي الفلق والفرق يقع العين فيهما فعل بمعنى
 حصول اي معنى بالفروق عنه والمفروق عنه وذلك انما يكون بان يكون الشئ مستورا محجوبا فيشقى الجباب
 السار عن وجه ذلك الشئ المستور فيظهر ذلك المستور وينكشف بانشقاق ما ستره من الجباب وزواله
 وذلك الجباب المنشق مفروق والمحجوب المنكشف بانشقاقه مفروق عنه والظاهر ان ينق الفلق بمعنى المفروق عنه
 على عمومه فيتناول كل ما يصل الله تعالى من الممكنات وان شاع تفسيره بالصحيح يقال انطلق وانفرد الصبح
 ويقال للشيء الجلي انه ابيض من فلق الصبح ومن فرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق عنه فان الممكنات باسرها
 اعيان ثابتة في علم الله تعالى مستورة تحت ظلة العدم فان ظلمات العدم غير متناهية لعدم تنهاى العدميات
 الممكنة وساترة لجميع الممكنات والله تعالى فلق تلك الظلمات بنور التكوين والايجاد ومظهر ماني صله من المكونات
 فكانت باسرها مفروفا عنها كصبح صار مفروفا عنه بظلمة الليل عنه فظهر ان مفهوم المفروق عنه جميع
 الممكنات الا انه مقول عليها بالثبوت فانه اظهر واولى فيما يخرج من اصل كالعبون من الارض والامطار
 من الصحاب والنبات من الحب والنوى والارض والاولاد من الارحام فان معنى المفروق عنه اظهر فيها
 بالنسبة الى الصلوق على وجه الابداع **قوله** ويخص عرفا بالصبح **قوله** هذا الفرق بيني على ان يكون نور
 الصبح وضوء النهار اصلا سابقا بطرا عليه ظلمة الليل فستره تارة وتطلق عنه اخرى وهو عكس ما يدل عليه
 قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فانه يدل على ان ظلمة الليل اصل يشاهضوه النهار
 عند طلوع الشمس فتصير كزنجي ليس ثوبا شفافا وينسلخ عنها عند غروبها ويؤيده تقديم الظلمات على النور
 في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور ويشهد عليه العقل ايضا ولاضير اذ لكل وجه **قوله** وتخصيصه
 لنافيه من تغير الحال **قوله** جواب عما عسى ان يقال مقام الاستعاذة والاعتصام يقتضى تعظيم الاستعاذة ولاشك
 ان تعظيمه على تقدير تعميم الفلق لجميع الممكنات اعظم واغوى منه على تقدير تخصيصه بالصبح فان المعنى على
 الاول قل يا محمد اعدوذا واعتصم رب جميع الممكنات البارزة من تحت ظلمة العدم ولا يخفى ان الصبح من جملة الامور
 الداخلة في هذا العام فيكون التعظيم في محل الفلق على جميع الممكنات اتم واعظم فلو وجه تخصيصه بالصبح
 وتقرير الجواب ان التعميم وان كان فيه مناسبة لهذا المقام الا ان التخصيص يناسب مقام الاستعاذة من وجه

قرأ حزة ويعقوب وناض في رواية كفوفا
 بالضعيف مهموزا وحفص كفوفا بالحر كفوفا
 الهمزة واوا والباقون بالحر كفوفا ولاشتمال
 هذه السورة مع فصرها على جميع المعارف
 الالهية والرد على من اُلحد فيها جاني الحديث
 لنها تعدل ثلث القرءان فان مقاصده محصورة
 في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن
 عدلها بكلمة اعبر المقصود بالذات من ذلك
 ومن النبي عليه السلام انه سمع رجلا يقرأها
 فقال وجبت قبل يا رسول الله وما وجبت قال
 وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل اعدو ذرب الفلق ما يعلق عنه اي يفرق
 عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو بم جميع
 الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور
 الابداع عنها سيما ما يخرج من اصل كالعبون
 والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا
 بالصبح والليل فسر به وتخصيصه لنافيه من
 تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور
 ومحكاة فاتحة يوم النيام والاشعار بان من قدر
 ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل
 عن العائد ما يخافه

آخر من حيث ان مقصود العائد من الاستعاذة ان يتغير حاله بان يخرج من حال ضيق الخوف والخشية الى فضاء
الامن والسعة وتخلص من وحشة الهم والحزن قبل الفرح والسرور وتخصيص الصبح يدل على هذا المقصود
لما فيه من تغير الظلمة وزوالها باشراق انوار الصبح وضياؤها وتبدل وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته فان
الليل له ثقل يكون الانسان فيه كسهم على وضوء وهو الخشب الذي يقطع القصاب عليه اللحم فاذا طلع الصبح تبدل
ذلك بالخفة والسرور ولهذا تجد لكل مريض ومهموم خفة في وقت الصبح * روى ان يوسف عليه الصلاة والسلام
لما اتى في الجب وجعته ركبتة وجمعا شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل عليه الصلاة
والسلام باذن الله تعالى يسأله ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع انت وانما اؤمن فدعا جبريل وامن يوسف
عليه الصلاة والسلام فكشف الله تعالى ما كان به من الضر فطلب وقت يوسف قال يا جبريل وانما ادعوا ايضا وانت
تؤمن فسأل الله ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاد في ذلك الوقت فلا جرم ما امن مريض الا ويحمد نوع خفة
في آخر الليل روى ان دعاءه في الجب كان هذا يا عذقي في شدتي * يا مؤمني في وحشتي * ويا راحم غريبي *
ويا كاشف كربتي * ويا مجيب دعوتي * ويا الهس وآله آباي ابراهيم واسحق ويعقوب ارفع صغرتي * ووضعت ركني
* وقله حبلتي يا حي يا قيوم فاذا الجلال والاكرام وفي وقت الصبح ايضا كما لا اختلاف احوال الناس في فائحة
يوم القيامة حيث ان الخلق في الليل كالاموات ودورهم كالقبور هم ثم منهم من يخرج من داره فله امر يانا لا يلتفت
اليه ومنهم من كان مدفونا فيصير الى الحبس ومنهم من كان ملكا مطاعا فيقدم اليه المركب وتقوم الناس بين يديه
فكذا الحال في يوم القيامة بعضهم مقلن من الثواب تار عن لباس التقوى ومنهم من عليه من حقوق الله
تعالى وحقوق عباده مالا يطاق حله فيصير الى الملك الجبار ومنهم من كان عبدا مطيعا لربه في الدنيا فصار
ملكا مطاعا في الآخرة فيقدم اليه البراق والاشتمل وقت الصبح على هذا التغيير والتبدل وكان حاكيا لاختلاف
احوال الناس في فائحة يوم القيامة كان تخصيص الفلق به مناسبة لمقام الاستعاذة لاشعاره بان من قدر على
التغييرات المذكورة عليها بالصبح بقدر ايضا على ان يدع عن العائد كل ما يخافه ويحترز منه **قوله** ولفظ الرب
هنا اوقع **قوله** اي ائني وانسب وقوما جواب عما ضل ما لسبب في انه تعالى حين امر بالاستعاذة عند افتتاح
قرآنة القرآن قال فاستعد بالله وقال هذا قل اعوذ برب الفلق فغير من الاستعاذة باسم الرب ولم يقل قل اعوذ باسم
الله مع ان اسم الله اشرف الاحماء واجاب عنه بان الشرع المتعاذ منه في هذه السورة الكريمة هو الشرع المضاف الى
عالم الخلق وهو عالم المحسوسات والاجسام والجهانيات وانما سمى عالم الاجسام والجهانيات بعالم الخلق
لان الخلق هو التقدير والتقدير من لواحق الجسم وشرور عالم الخلق مضارة بدنية والاعاذة من المضارة البدنية تربية
فناسب ذلك ان يعبر عن بعيد من تلك المضارة باسم الرب فكانه امر بان يقول يا رب كما بينى من اول زمان تكونيني
الى هذا الوقت بانواع التربية فادم تلك التربية بأن تحفظني فيما بيني من عمري ولا تقطعها عني بالتقصير في شكر نعمك
وكلمة ما في قوله تعالى من شر ما خلق يحوز ان تكون موصولة وعائدها محذوف اي من شر الذي خلقه بما يكون
له شر وضرر وان تكون مصدرية اي من شر خلقه بمعنى مخلوقه على ان يكون المصدر بمعنى المفعول **قوله**
وشره اختياري الخ **قوله** قسم الشرور المضافة الى عالم الخلق الى الاختياري والطبيعي ونسب الاختياري الى اللزوم
والمتعدي اي الى ما لا يتعدى اثره الى غير فاعله بل يلزمه كالنكفر وسائر الآثار اللازمة والى ما يتعدى اثره الى فاعله
كالظلم سواء تعاق بالمال او بالبدن او بالعرض ويدخل فيه افتراس السباع وعضاواكلها ولدغ الحيات والعقارب
قوله ايل عظيم ظلامه **قوله** يعني ان الفاسق بمعنى عظيم الظلام صفة محذوف وهو الليل كأنه لشدة ظلامه
ونكاته ظرف امتلاء فاعله اي عيسى رضى الله عنهما الفاسق الليل اذا قبلت ظلمته واجتمعت وتكاثرت من قولهم
غسقت العين اذا امتلأت دمعها وغسق الجرح اذا امتلأ قرحها واسند الشر الى الليل الفاسق وان لم يكن من فعله
للاستعانة به واشتماله عليه من حيث وقوعه فيه **قوله** وقيل السيلان **قوله** عطف على قوله الامتلاء يقال غسق
الجرح غسقا اي سال منه الصديد وسمى الليل غاسقا لان صباب ظلامه على الارض **قوله** وتخصيصه **قوله**
جواب عما يقال قوله تعالى من شر ما خلق يتناول جميع الشرور المتعلقة بعالم الخلق سواء كانت طبيعية او اختيارية
وشر الليل الفاسق مندرج فيه فامنى تخصيصه بالذكر والاستعاذة منه بخصوصه * وتقرر الجواب ان تخصيصه
بالذكر مع اندراج فيما ذكر قبله للاشارة الى تعظيم شره لكثرة وقوعه فيه وعسر دفعه لما كثره فلان السباع

ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسماؤه لان
الاعاذة من المضارة تربية (من شر ما خلق)
خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار
الشر فيه فان عالم الامر خير كاه وشره
اختياري لازم ومتممة كالنكفر والظلم وطبيعي
كاحراق النار واهلاك السموم (ومن شر
فاسق) ايل عظيم ظلامه من قوله ال غسق
الليل واسمه الامتلاء يقال غسقت العين اذا
امتلأت دمعها وقيل السيلان وغسق الليل
الصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها
(اذا وغيب) دخل ظلامه في كل شيء
وتخصيصه لان المضارة فيه تكثر وبسر الدفع
ولذلك قيل الليل اسقى للويل

تخرج في الليل من آجامها والهوام من مساكنها وكذا المراقق وسائر مرقصدى الفرسفة ينشرون فيه اقصد
الاضرار وعن صكرمة ان عقاريت الجن ترسل في تلك الساعة واما عصر دفع ما وقع فيه من الشر فلان ظلمة الليل
استر القاصد بالسوء فيظفر بمن قصده على غرسة وطفلة فلا يمكن من دفعه بنفسه ولا بالاستعانة بغيره لان القوت
يقبل فيه ولذلك يقال الليل اخفى للويل بمعنى انه استر ما يؤتى الى الويل والهلاك فيكثر الاضرار فيه بما يؤتى
البد **قول له وقيل المراد به** اي بالفاسق اذا وقب هو القمر معنى به لانه يكسف فيسقط اي يذهب ضوءه وبسوء
وقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ودليله ما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ بيد عائشة رضي الله عنها
فاشار الى القمر وقال استعبدني بالله من شر هذا ظلمة الفاسق اذا وقب ه قال الامام وعندي فيه اي في تسمية القمر
فاسقا وجه آخر وهو ان صح ان القمر في جرمه غير مستدير بل هو مظلم فهو المراد من كونه غامقا واما وقوبه فهو
المحاق وانحساق نوره في آخر الشهر والمجسرون يقولون انه في آخر الشهر يكون منهوسا قليل القوة لانه لا يزال
ينقص نوره ولا يزداد وسبب ذلك نحوسته ولذلك لا تتغل السحرة بالسحر الذي يورث التمريض الا في ذلك الوقت
وهذا مناسب لسبب نزول السورة فلها زلت لاجل انهم محروا النبي صلى الله عليه وسلم لاجل التمريض واذا
في قوله تعالى اذا وقب منصور باعوذ اى اعوذ بالله من كذا في وقت كذا **قول له والنفس النفخ مع ريق** وقيل
انه النفخ فقط اى بلاريق ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل
اجلها ورزقها الجوهري النفث شبيه بالبرق وهو اقل منه اوله البرق ثم الغل ثم النفث **قول له وتخصيصه**
اي وتخصيص النفث بالذكر والاستعاذة من شره بخصوصه مع انه راجع تحت شر عالم الخلق وقد استعبدته
مطلقا فيبقى حاجة الى الاستعاذة من شره بخصوصه الا انه خص بالذكر لما ان السورة نزلت للاستعاذة من شر
السواحر والنفثات فاقضت الحكمة ان تذكر النفثات بخصوصه ويستعاض من شرهن لتكمل آيات السورتين
احدى عشرة آية بعد العقد التي عقدها ابيد بن اعصم اليهودي * روى ان خلافا من اليهود كان يخدم النبي
صلى الله عليه وسلم فاغوثه اليهود حتى اخذلهم مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعقده اسنان من مشطه
واعطاهم اياما فحسروه فيها وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له لبيد بن اعصم ثم دسها في بئر لبيد
زريرى يقال لها ذروان فرضى النبي صلى الله عليه وسلم وانثر شعر رأسه واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فجعل يتألم
ولا يدري ما عراه فبينما هو نائم اذا ناه ملكان فهدا احدهما عن رأسه والاخر عند رجله فقال الذي عند رجله
لذي عند رأسه ما بال الرجل قال لم يطب قال وما طب قال مصر قال ومن مصر قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم
طبه قال بمشط ومشاطة قال وابن هرقل في جف طلعة تحت راسه في بئر ذروان والجف وعاء الطلع وقشره
والراسوقه حجر من اسفل البئر يترك هناك اذا احتفرت البئر ليهلس عليه من ينق البئر عند الاحتياج الى تنقيتها
فانقده النبي صلى الله عليه وسلم مذعورا وقال يا عائشة اما شعرت ان الله تعالى اخبرني بما في ثم بعث عليه الصلاة
والسلام عليا وازير وعمار بن ياسر فزجوا ماء تلك البئر كما نه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة فاخرجوا الجف فاذا
فيه مشاطة رأسه عليه الصلاة والسلام واسنان من مشطه واذا وتره فقد فيه احدى عشرة عقدة مخروطية بالابر
فانزل الله تعالى هاتين السورتين فقال جبريل لبيد بن اعصم صلى الله عليه وسلم اقرأ آية وحل عقدة فجعل عليه الصلاة
والسلام كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه الصلاة والسلام بعض خفة حتى اذا انحلت العقدة الاخيرة قام
صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال وجعل عليه الصلاة والسلام يقول * بسم الله اريك من كل شيء يؤذيك
من حاسد ومن الله يشفيك * والعزلة انكروا صحة هذه الرواية وتأثير السحرة فيه عليه السلام وقالوا كيف
يمكن القول بصحتها وهو تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان تجوز به بغضى
الى القدر في النبوة ولان الكفار كانوا يصرونه بانهم مسحور ولو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار سادقين في ذلك
التعبير ومعلوم ان ذلك غير جائز وقال اهل السنة هذه القصة قد سمعت عند جمهور اهل النقل وصحتها لا تستزم
صدق الكفرة في قولهم انه عليه الصلاة والسلام مسحور وذلك لانهم كانوا يريدون بكوته عليه الصلاة والسلام
مسحور انه ازيل عقله بسبب السحر فلذلك ترك دين آباءه فاما ان يكون مسحورا بالتمسك في بدنه فذلك مما لا ينكره
احد وبالجملة فانه تعالى ما كان يسلط عليه شيطانا ولا ناسيا ولا جنيا يؤذيه فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار به
من حيث انه انسان وبشر فانه يمرض له من حيث بشرته وبدنه فلا بد فيه وتأثير السحر فيه عليه الصلاة

وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيسقط
وقوبه دخوله في الكسوف (ومن شر
النفثات في العقد) ومن شر النفوس
او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا
في خيوط وينفث عليها والنفث النفخ مع
ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر
النبي عليه الصلاة والسلام في احدى
عشرة عقدة في وترده في بئر فرضى عليه
الصلاة والسلام ففرت العقودتان واخبره
جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا كرم
الله وجهه فحماه فقرأهما عليه فكان
كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة
ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه
مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة
السحر

والسلام لم يكن من حيث انه نبي وانما اثر في بدنه من حيث انه انسان وبشر فانه يعرض له من حيث بشرته ما يعرض لسائر البشر الا ترى ان ما عرض له من كسر ثيابه يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله تعالى له من عصمته بقوله والله يعصمك من الناس لان المراد من العصمة هي العصمة بما يحل بامر نبوته **قوله** وقيل المراد بالفتن في العقد الخ **عطف** على قوله من شر النفوس السواحر والنساء السواحر فيكون معنى الآية من شر جنس النساء اللاتي شأنهن ان يفتن في عزائم الرجال المعصومة على امور بكلمات لطيفة او محاولات خفية فيخلن عليهم ويحولتهم عن ارآئهم وعزائمهم التي صمموا على امضاؤها بانواع المكر والحيلة فان كبدهن من مضمين ويؤيد هذا التفسير قوله عليه الصلاة والسلام يا معشر النساء تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار قلن وبم يارسول الله قال عليه الصلاة والسلام تكثرن الفتن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب لابل الرجل الحازم من احدنا كن والحازم الضابط لامره التبصر في سيره شبهت عزائم الرجال وآرأؤهم بعقد الحبال فاطلق عليها اسم العقد وشبه ابطال تلك العزائم بانواع المكر والحيلة بحل عقد الحبال بتدبيرها بنمت الربق عليها ليهل حلها فان النساء يميل طبع الرجال اليهن يتصرفن فيهم ويحولنهم من رأى الى رأى ومن عزيمت الى اخرى فأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالتموذ من شرهن ولذلك قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى

ان النساء شياطين خفن لنا * تموذ بالله من شر الشياطين *

وقال بعض الظرفاء في جوابه

ان النساء رياحين خفن لكم * وكلكم يشتهي شم الرياحين *

قوله وافرادها بالتمريف **جواب** اي قال لم عرف الفئات وتكر غاسق وحاسد مع اشراك الجميع في كونه مستعاضا منه وجوابه ان كل نفاثة شريرة فترت الفئات تصرف الاستراق اي بعد الاستعاضة من جميع آحادها وليس كل حاسد وغاسق شريرا فتكر تنكير النوعية **قوله** لا اغتنامه بسروره **تعليق** لا اختصاص ضرر الحسد بالحاسد قبل عمله بعتنى حسده اي لا اغتنام الحاسد ونحوه بسروره الحسد بما فيه من النعمة روى عن شلي رضي الله عنده انه قال لقد در الحسد ما عدله يقتل الحاسد قبل ان يقتل الحسود **قوله** وتخصيصه لانه العمد في اضرار الانسان بل الحيوان غيره **ذكر** المصنف لتخصيص كل واحد من الغاسق والفئات والحاسد بالذكر مع ان الشرور المضافة اليها مندرجة تحت شر عالم المطلق لانها لما من قبيل الاجسام او الجسيمات وجهها مستتلا مناسبه وتقرر الوجه المذكور لتخصيص الحسد بالذكر ان الحسد لما كان معظم الاسباب الحاملة للحيوان على اضرار غيره فانه انما يضر غيره غالبا طمعا فيما عنده واستكراهه لرؤية غيره كان كانه كل السبب لشر الحيوان واضراره غيره فلذلك لم يكتب بالدر اجه تحت عالم المطلق بل خص بالذكر واستبعد من شره بخصوصه **قوله** ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والفئات والنور وما يضاويه كالقوى والفئات النبات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وفرضها وعندها كأنها تنبت في العقد الثلاث والحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده

وقيل المراد بالفتن في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تدبير العقدة بنمت الربق ليهل حلها وافرادها بالتمريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يهود ضرره منه قبل ذلك ال الحسود بل يخص به لا اغتنامه بسروره وتخصيصه لانه العمد في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز أن يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والفئات النبات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وفرضها وعندها كأنها تنبت في العقد الثلاث والحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده

وحامله على اضرار غيره الا ان غالب ما يحمله على الاضرار هو الحسد بذات كانه يحمل الحامل عليه فالتبیه على هذا المعنى يضيف الشر الى اللفظ المشتق المشرع بملية المأخذله **قوله** ولعل افرادها **قوله** اي افراد الاجسام العنصرية التي هي الجماد والنبات والحیوان مع اندراجها في عالم الخلق للتبیه على ان لها مزيد مدخل في الاضرار من حيث كونها اسبابا قريبة للضررة والله اعلم بالصواب

سورة الناس مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الناس عند صاحب الكشاف اصله اناس بشهادة قوله تعالى اللهم اناس يتظهرون فحذفت منه الهمزة التي هي فاؤه فوق ناس فهو من قولهم آذنت الشيء بمعنى ابصرته والقياس يقتضي ان يجوز اطلاقه على كل مبصر الا انه خص بالبشر عرفا وعند غيره لم يحدف منه شيء واصله نوس لقولهم في تصغيره نوبس فهو من النوس بمعنى الحركة فكان القياس ان يطلق على كل متحرك الا انه خص بالبشر عرفا وقال آخرون هو من الانس الذي هو وضد الوحشة لانه يؤنس به وقيل هو من النسيان واصله النامى بيا في آخر الكلمة على انه اسم فاعل من نسي نسي فحذفت الياء من آخره اكتفاء بالكسرة وقرئ قل اعوذ برب بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام وتحوه فحذف اربعة من الطير وقد افلح وأجمع القرآء على ترك الامالة في الناس وروى عن الكسائي الامالة فيه ان كان في موضع الجرح **قوله** لما كانت الاستعاذة الى قوله عم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا **جواب** عما قال ما الفرق بين السورتين حتى اضيف لفظ الرب في السورة المتقدمة الى الفلق بمعنى جميع الممكنات المغلوق عنها واضيف ههنا الى الناس وهو رب العالمين وملكهم والهمهم وليست ربوبيته بالنسبة الى الناس خاصة وتقرر الجواب ان ما وقع مضافا اليه في السورتين مظهر واقع موقع الضرر لانه عليه الصلاة والسلام هو المأمور بالاستعاذة وحق المستعبد ان يستعبد بسيد نفسه وملكه ومدبر امره مقتضى الظاهر ان يقال في السورتين اعوذ بربى الا انه لما كان الشر المستعاذ منه في السورة المتقدمة ليس شر عالم الخلق بل شر عالم العنصریات من الاجسام والجماليات فان الفاسق والظالمات والحاسد كلها من عالم العنصریات وشره هؤلاء مضار بدنية متعلقة بالاجسام والشر المستعاذ منه في هذه السورة وهو الوسوسة يختص بالنفس الانسانية ناسب للمستعبد في السورة الاولى ان يدرج نفسه في جملة من يتضرر بشر عالم الخلق ويعبر عن يستعبد به ربوبيته لمن يتضرر بالشر المستعاذ منه فلذلك قيل في تلك السورة برب الفلق بدل ان يقول بربى فان الفلق بم جميع الممكنات فضلا عن العنصریات ولذا ناسب في هذه السورة ان يدرج المستعبد نفسه في جملة من يتضرر بالوسوسة ويعبر عن يستعبد به ربوبيته لمن يتضرر بها وهو نوع البشر ويقول اعوذ برب الناس في موضع ان يقول بربى فلذلك اضيف لفظ الرب ثمة الى ما بين الناس وغيرهم واضيف ههنا الى الناس خاصة الا ان هذا التوجيه مبنى على ان يفسر الفلق بما يجمع الممكنات كما اختاره المصنف فينبغي ان يكون تقرير السؤال هكذا لم عدل عن ضمير التكلم الى الاسم الظاهر مجازا او ثر لفظ رب الفلق في احدي السورتين ولفظ رب الناس في الاخرى ويكون تقرير الجواب ان المستعبد لما كان امام آتته كان اللائق بمنصبه وخلق العظيم ان يدرج نفسه عند الاستعاذة من شر عالم الخلق في جملة من يتضرر من جهتهم اذ ان كان لو غيره وعند الاستعاذة من شر الموسوس الى الناس في جملة من يتضرر منه وهو الناس خاصة اشعار بان الاستعاذة في السورة الاولى ليست لاجل نفسه خاصة بل لكل ما يدخل تحت مفهوم الفلق من الممكنات المادية كما قيل اعوذ برب من يتضرر بشر عالم الخلق من شره و برب من يتضرر بشر الموسوس الى الناس من شره

ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للضررة عن النبي عليه الصلاة والسلام قد ازلت على سورتان ما ازل مثلها وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني الموثقتين

سورة الناس مختلف فيها

وآيات آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ) قرأ ورش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام **(رب الناس)** لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصصها عم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا فكأنه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم **(ملك الناس اله الناس)** عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون آتيا

والمعنى ان ما وقع مضافا اليه في السورتين مظهر واقع موقع الضرر لانه عليه الصلاة والسلام هو المأمور بالاستعاذة وحق المستعبد ان يستعبد بسيد نفسه وملكه ومدبر امره مقتضى الظاهر ان يقال في السورتين اعوذ بربى الا انه لما كان الشر المستعاذ منه في السورة المتقدمة ليس شر عالم الخلق بل شر عالم العنصریات من الاجسام والجماليات فان الفاسق والظالمات والحاسد كلها من عالم العنصریات وشره هؤلاء مضار بدنية متعلقة بالاجسام والشر المستعاذ منه في هذه السورة وهو الوسوسة يختص بالنفس الانسانية ناسب للمستعبد في السورة الاولى ان يدرج نفسه في جملة من يتضرر بشر عالم الخلق ويعبر عن يستعبد به ربوبيته لمن يتضرر بالشر المستعاذ منه فلذلك قيل في تلك السورة برب الفلق بدل ان يقول بربى فان الفلق بم جميع الممكنات فضلا عن العنصریات ولذا ناسب في هذه السورة ان يدرج المستعبد نفسه في جملة من يتضرر بالوسوسة ويعبر عن يستعبد به ربوبيته لمن يتضرر بها وهو نوع البشر ويقول اعوذ برب الناس في موضع ان يقول بربى فلذلك اضيف لفظ الرب ثمة الى ما بين الناس وغيرهم واضيف ههنا الى الناس خاصة الا ان هذا التوجيه مبنى على ان يفسر الفلق بما يجمع الممكنات كما اختاره المصنف فينبغي ان يكون تقرير السؤال هكذا لم عدل عن ضمير التكلم الى الاسم الظاهر مجازا او ثر لفظ رب الفلق في احدي السورتين ولفظ رب الناس في الاخرى ويكون تقرير الجواب ان المستعبد لما كان امام آتته كان اللائق بمنصبه وخلق العظيم ان يدرج نفسه عند الاستعاذة من شر عالم الخلق في جملة من يتضرر من جهتهم اذ ان كان لو غيره وعند الاستعاذة من شر الموسوس الى الناس في جملة من يتضرر منه وهو الناس خاصة اشعار بان الاستعاذة في السورة الاولى ليست لاجل نفسه خاصة بل لكل ما يدخل تحت مفهوم الفلق من الممكنات المادية كما قيل اعوذ برب من يتضرر بشر عالم الخلق من شره و برب من يتضرر بشر الموسوس الى الناس من شره واما على قول من فسره بالصبح فوجه اضافة لفظ الرب البدني تلك السورة ان الشر المستعاذ منه فيها شرور خفية بناء على ان معظم المستعاذ منه فيها هو شر الفاسق والظالمات والحاسد ولا يخفى ان شرورها خفية فكان المناسب ان يعبر عن المستعاذ به فيها برب النور والظهور لان شأن المستعبد ان يتجهى الى من يخرج منه ما هو فيه الى ما يضافه ويدفعه وعبر عنه في هذه السورة برب الناس ليكون المستعاذ منه شره مختصا بالنفوس الانسانية **قوله** فان الرب قد لا يكون ملكا **قوله** يعني ان المقصود من عطف البيان ايضاح متبوعه اما بتعيينه او بتقليل اشتراكه ومفهوم رب الناس اعم من مفهوم ملك الناس لان الترية بمعنى السياسة والفوقية وهي لا تستلزم الملك وقد تكون بالتعلم والارشاد قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الجوهري ربيت القوم

أى منهم وكنيت فوقهم ومنه قول صفوان بن أمية لأن ربى رجل من قريش أحب الـ من أن يربى رجل من
هو وزن فلما كان ملك الناس أحسن من رب الناس صحح أن يكون موصفاه وان خلل اشتراكه إلا أنه لم يصح
أن يكون معناه لأن ملك الناس قد يطلق على من يدبر أمرهم مع كونه معزول عن الألوهية فبينه بقوله الله الناس
وهو نهاية البيان وغاية التوضيح والتعيين لأن لفظ الله مفردا كان أو مضافا لا يطلق على غيره تعالى لأن الألوهية
مخصصة به تعالى **قوله** وفي هذا النظم دلالة على أنه تعالى حقيق بالعبادة **قوله** وجه الدلالة ظاهر لأن
من كان رب الناس بأن كان مولى نعمهم الظاهرة والباطنة وملكهم الغالب عليهم القادر على التصرف فيهم
فإن الملك هو الذى يفترق إليه غيره ويكون غنيا من غيره وآتهم الذى يصح العبادة لذاته لكونه خالق العالمين
ورازقهم ومدبر أمورهم حتما شاء كيف لا يكون حقيقا بالعبادة قادرا عليها **قوله** وأشعار على مراتب
الناظر في المعارف **قوله** ضمن الأشعار معنى الإطلاع فمدى بعلى فإن الأشعار لا يتعدى بعلى يقال شعرت بالشئ
أشعر شعرا أى فطنته ومنه قولهم ليت شعرى أى ليتنى علمت وأشعرته فشرى أى ادريته فدري ويقال اطعنتك
على سرى فإن الاستعاذة أولا بلفظ الرب ثم توضيحه بلفظ الملك ثم بلفظ الآلهة تطوع السامع على أن أول ما يعرفه
الناظر ينظره أنه ربهم يترقى في باب المعرفة فيحقق أنه ملك ثم ينتهى إلى معرفة أنه الله فإن الناظر في المعارف يعلم
أولا بسبب ما يرى عليه من النعم أن له ربا يريه بأنواع النعم ثم يتفطن أى يتعمق في النظر حتى يتحقق أى يتيقن أنه غنى
عن الكل وأن جميع ما سواه يفترق إليه وهو المعنى بالملك فإنه إذا علم أن جميع ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة إنما
يفاض عليه من ربه يترقى إلى معرفة أن وجود كل موجود ما يتفرع على أصل وجوده من أنواع الفضل ووجود
الإحسان إنما يفاض عليه من خزائن رحمة الله وسنت كل شئ ويتحقق عنده أنه غنى عن الكل وأنه ملكهم
قوله ويدرج في وجود الاستعاذة المعتادة **قوله** أى عشى من قولهم درج الرجل والضب يدرج دروجا أى
مشى فإن عبادة المستعبد أن يتبعى أو لا ال ما يتبعه بما يظنه مأتما ثم يترقى منه إلى ما هو أكل وأقوى في كونه مأتما
ثم يترقى إلى منتهى المطالب والمطلب الحقيقى ولما كانت صفة الألوهية منتهى معارف الناظر وصفة الملكية دونها
وكانت صفة الربوبية مبدأ معارفه ذكر من أوصاف الاستعاذة أو لصفة الربوبية ثم صفة الملكية ثم صفة الألوهية
تنزيلا لهذه الصفات منزلة الذوات المتفاوتة في الملية فقولهم ويدرج عطف على قوله ويستدل أى يستدل الناظر
وعشى في طريق نظره مشى من عشى في وجود الاستعاذة المعتادة والظاهر أن العبارة وتدرج بالعطف على قوله
وأشعار والمعنى وفي هذا النظم دلالة على كفا وإطلاع على مراتب الناظر في المعارف وتدرج أى ترقى على سبيل
التدرج إلى منتهى معارف الناظر على وجود تدرج المستعبد على أن تكون كلمة في معنى على ويكون قوله تنزيلا
علة للتدرج إليه على وجود تدرج المستعبد ويكون قوله أشعارا بعظم الآفة علة للتدرج المذكور بعدئذ عليه
بقوله تنزيلا ووجه الأشعار أن المستعبد لما أمر بان يتدرج في الاستعاذة بمن لا يدرك بكفه ذاته بل إنما يدرك بحسب
أو صافه بان يصفه أولا بأول ما يحصل للناظر من أوصافه ويذكره بذلك الوصف ثم يذكره بما يحصل له ثانيا
ثم بما يحصل له ثالثا وينزل الاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات دل ذلك على عظم الثمر المستعاذ منه لا محالة
قوله وتكرير الناس **قوله** جواب عما يقال لم لم يكتب بظاهر المضاف إليه الذى هو الناس مرة واحدة
بأن يقال رب الناس ملكهم آلهم **قوله** اجاب عنه وجهين الأول أن عطف البيان إنما يؤتى به لايضاح المتبوع وتبيينه
وأظهار الاسم ادخل في إيجاب الأيضاح بالنسبة إلى اصحاره والثاني أن في اظهار المضاف إليه في كل واحد من
هذه التراكيب الإضافية اشعارا بشرفه وذلك لأنه تعالى لم يكتب في مقام بيان كونه حقيقا لأن يستعاذ به بإضافة
لفظي الملك والآله إلى ضمير الإنسان بل عرف ذاته بكونه ربا للناس ملكا للناس وأولاً إن الناس أشرف مخلوقاته
وأعز مظاهر ملكيته وآلهته ما ذكرهم بالاسم الظاهر في كل مرة **قوله** أى الوسوسة **قوله** يعنى إن الوسواس
بالفتح اسم بمعنى الوسوسة كما أن الزلال اسم بمعنى الزلزلة والوسواس بالكسر مصدر كالزلال وأطلاق الوسوسة
على الشيطان من قبل توصيف العين بالمصدر للبالغة في الاتصاف كما يقال رجل عدل للدلالة على بلوغه
في الاتصاف بالعدالة إلى حيث صار كأنه نفس العدالة ويجوز أن يحمل الكلام على تقدير المضاف أى من شرذى
الوسواس والخناس صفة مبالغة من الخنوم وهو الرجوع والتأخر وهو مجرور على أنه صفة للوسواس بمعنى
الموسوس وصف به لأن شأنه وحرفه وشغفه الذى هو عما كف عليه ان يخنس إذا ذكر العبد ربه والوسوسة والخنس

وفي هذا النظم دلالة على أنه تعالى حقيق
بالعبادة قادر عليها غير ممنوع عنها وأشعار
على مراتب الناظر في المعارف فإنه يعلم أولا
بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أنه
ربهم يتفطن في النظر حتى يتحقق أنه غنى
عن الكل وذات كل شئ له ومصروف أمره
منه فهو الملك الحقيقى ثم يستدل به على أنه
الصحيح للعبادة لا غير ويدرج في وجود
الاستعاذة المعتادة تنزيلا للاختلاف الصفات
منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة
المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من
مزيد البيان والأشعار بشرف الإنسان
(من شر الوسواس) أى الوسوسة كالزلال
بمعنى الزلزلة وأما المصدر فكالمصدر كالزلال
والمراد به الوسوس وسعى بقله مبالغة
(الخناس) الذى عاده ان يخنس أى تأخر
إذا ذكر الإنسان ربه

وإذا ذكر الله تعالى خشي أي تأخروا ولي والوسوسة الدعوة إلى الشر من خفية وأصل الوسوسة الصوت الخفي
 ومنه وسواس الخلق فإن صوته سمي وسوسة خلفائه وسميت دعوة شياطين الجن والإنس إلى الشر بالوسوسة
 لأن شياطين الجن تدعو إلى المعصية وتزينها باختفاء ضررها أما بأن تقرأ العبد بسم الله تعالى وعفوه أو بأن
 تحمّل إليه أن في الصبر فتوب بعدما قضيت شهوتك منها أو لأنهم يدعون إلى المعصية بكلام خفي يفهمه
 القلب من غير أن يسمع صوته وكذا شياطين الإنس يدعون إليها باختفاء ضررها وإزالة المنافع والمصالح
 في مباشرتها وإظهار أنه ناصح له في ذلك وليس مراده إلا المكروء والحلابة أو يجعله مغرورا بأن يذكر له بسم الله
 تعالى وعفوه أو إمكان التوبة بعد مباشرتها **قوله** وذلك كالقوة الوهمية شبه الشيطان بها من حيث أنه
 يساعد الإنسان في اتباع المعاصي والمكرات وإذا أكل امرء إلى طاعة الله تعالى خفس وأعرض عنه وأخذ في الكفر
 والحيلة ليصرفه عنها كما أن القوة الوهمية تساعد العقل في المقدمات فإذا أكل الأمر إلى النتيجة خنست وأخذت
 توسوسه وتشككته **قوله** ويحمل الذي الجبر على أنه صفة الوسواس أو النصب أو الرفع على الدم وعلى الوجهين
 الأخيرين يحسن لتقاربي أن يقف على الخناس وينتدى بقوله الذي يوسوس لطول الكلام **قوله** من الجنة
 والناس بيان للوسواس أو الذي على معنى أن الشيطان الوسوس يضربان جنى واتسى كما قال تعالى
 شياطين الإنس والجن عن ابن ذر رضي الله تعالى عنه أنه قال رجل هل تعوذت بالله من شر شيطان
 الإنس فقيل له هل الإنس من شيطان قال نعم واستدل بالآية **قوله** أو متعلق بوسوس فتكون من لا بداء
 الغاية أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس مثل أن يوقع في القلب من جهة النفس
 والكهان أنهم يعلمون السبب ومن جهة الجن أنهم يضربون وينفخون **قوله** وقيل بيان للناس أي المذكور
 في قوله تعالى في صدور الناس بناء على جواز أن يطلق اسم الناس على الجن كما يطلق على الإنس استدلالا بقوله
 الجن نفرا ورجالا كما في قوله تعالى وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن وقوله يعوذون رجال من الجن وكل واحد منهما
 من الألفاظ المستعملة في الإنس والمصنف رحمه الله تعالى صدد هذا القول تصفا بناء على أن إطلاقه على القبيلىين
 بعيد عن الصحة فإن أهل اللغة اتفقوا على أن كل واحد من لفظي الجن والإنس موضوع بآراء حقيقة مبينة
 للحقيقة التي وضع بآرائها اللفظ الآخر وعلى أن إحدى الحقيقتين سميت جننا لاجتنانها أي تسرها من عين الناس
 والآخرى ناسا لظهور أفرادها لبصر على أن الناس من الأيناس وهو الإبصار قال تعالى أناس من جانب الطور
 نارا أي ابصر فكما لا يطلق اسم الجن على بني آدم لعدم اجتنانهم من عين الناس فكذلك ينبغي أن لا يطلق اسم
 الناس على الجن لعدم تعلق الأيناس والإبصار بهم إلا أن يكون الناس من النسيان ويكون أصله الناسي
 وحذفت ياء اكتفاء بالكسرة لحيث يمكن أن يطلق اسم الناس على القبيلىين لأن نسيان حق الله تعالى متحقق
 فيهما ولا يجوز أن يقرأ في هذه السورة مالت الناس كما يقرأ مالت يوم الدين في سورة الفاتحة والفرق أن المالك
 بمعنى الرب بقوله رب الناس إذا كونه تعالى مالكا لهم فلو قرئ بعده مالت الناس لزم التكرار بخلاف سورة
 الفاتحة فإنه لم يذكر فيها ما يدل على كونه تعالى مالت يوم الدين بغير هذه العبارة حتى يلزم التكرار وأعلم أن في هذه
 السورة لطيفة بالغة وهي أن المستعاذ به قد ذكر في السورة المقدمة بصيغة واحدة وهي أنه رب العاقب وأن المستعاذ
 منه فيها ثلاثة أنواع من الآفات وهي العاصف والغفات والحاسد بخلاف هذه السورة فإن المستعاذ به ذكر
 فيها ثلاثة أوصاف وهي الرب والمالك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة من العلوم أن المطلوب
 كلما كان أهم والرغبة فيه أتم كان شأه الطالب قبل طلبه أكثر وأوفر وقد تقرّر أن المطلوب في السورة المقدمة
 هو سلامة البدن من الآفات المذكورة وفي هذه السورة هو سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بما
 ذكرنا أن في نظام السورتين الكريمتين تبيينا على أن سلامة الدين من وسوسة الشيطان وإن كانت أمرا واحدا
 إلا أنه أعظم مرادا وأهم مطلوبا وإن سلامة البدن من تلك الآفات وإن كانت أمورا متعددة ليست بتلك المثابة
 في كونها مطلوبا مهما لمن استعاذ منها اللهم اجعل أمر الدين أهم مطلوبا لنا ونبتنا على نهج استقامه *
 واعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة * نألت العفو والعافية والمعاينة الدائمة في الدين والدنيا
 والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين * والحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه
 أجمعين * وعلى سائر الأنبياء والمرسلين * وعلى الملائكة المقربين * من أهل السموات وأهل الأرضين *
 سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين

(الذي يوسوس في صدور الناس) إذا
 غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية
 فإنها تساعد العقل في المقدمات فإذا آل الأمر
 إلى النتيجة خنست وأخذت توسوسه
 وتشككته ويحمل الذي الجبر على الصفة
 أو النصب أو الرفع على القدم (من الجنة
 والناس) بيان للوسواس أو الذي أو متعلق
 بوسوس أي يوسوس في صدورهم من
 جهة الجن والناس وقيل بيان للناس على
 أن المراد به ما يع التقليل وفيه تصنف إلا
 أن يراد به الناسي كقوله يوم يدعو الداع
 فإن نسيان حق الله يع التقليل * عن النبي
 عليه الصلاة والسلام من قرأ المعوذتين
 فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى
 والله سبحانه وتعالى أعلم

هذا فهرس الجزء الرابع من حاشية شيخ زاده على تفسير القاسمي البيضاوي

٤٦٦ سورة المزمل - يا ايها المزمل
 ٤٧٢ سورة المدثر - يا ايها المدثر
 ٤٨١ سورة القيامة - لا اقسم بيوم القيامة
 ٤٨٩ سورة الانسان - هل اتى على الانسان
 ٥٠٠ سورة المرسلات - والمرسلات عرفا
 ٥٠٧ الجزء الثلاثون - سورة النبأ
 ٥١٤ سورة النازعات - والنازعات غرقا
 ٥٢٣ سورة عبس - عبس وتولى
 ٥٢٩ سورة التكويم - اذا الشمس كورت
 ٥٣٤ سورة الانفطار - اذا السماء انفطرت
 ٥٣٦ سورة المطففين - ويل للمطففين
 ٥٤٠ سورة الانشقاق - اذا السماء انشقت
 ٥٤٤ سورة البروج - والسماء ذات البروج
 ٥٤٨ سورة الطارق - والسماء والطارق
 ٥٥١ سورة الاعلى - سبح اسم ربك الاعلى
 ٥٥٥ سورة الفاشية - هل اتاك حديث الفاشية
 ٥٥٨ سورة الفجر - والفجر وليال عشر
 ٥٦٣ سورة البلد - لا اقسم بهذا البلد
 ٥٦٧ سورة الشمس - والشمس وضحيها
 ٥٧٠ سورة الليل - والليل اذا يمشي
 ٥٧٢ سورة الضحى - والضحى والليل
 ٥٧٤ سورة ألم نشرح - ألم نشرح لك صدرك
 ٥٧٦ سورة التين - والتين والزيتون
 ٥٧٨ سورة العلق - اقرأ باسم ربك
 ٥٨٣ سورة القدر - انا انزلناه في ليلة القدر
 ٥٨٦ سورة البيئ - لم يكن الذين كفروا
 ٥٨٩ سورة الزلزال - اذا زلزلت الارض
 ٥٩٠ سورة العاديات - والعاديات
 ٥٩٢ سورة القارعة - القارعة
 ٥٩٣ سورة الشكاير - الهيكم
 ٥٩٦ سورة العصر - والعصر
 ٥٩٧ سورة الهمة - ويل لكل
 ٥٩٩ سورة الفيل - ألم تر كيف
 ٦٠١ سورة قريش - لإيلاف قريش
 ٦٠٣ سورة الماعون - أرايت الذي يكتف
 ٦٠٥ سورة الكوثر - انا اعطيناك
 ٦٠٦ سورة الكافرين - قل يا ايها الكافرون
 ٦١٠ سورة النصر - اذا جاء نصر الله
 ٦١٠ سورة المد - تبت يداهي ليهب
 ٦١٣ سورة الاخلاص - قل هو الله احد
 ٦١٧ سورة الفلق - قل أعوذ برب الفلق
 ٦٢١ سورة الناس - قل أعوذ برب الناس

٢ سورة الفاطر - الحمد لله فاطر
 ٢٣ سورة يس - يس والقرآن الحكيم
 ٣١ الجزء الثالث والعشرون وما انزلنا
 ٤٨ سورة الصافات - والصافات صفا
 ٧٤ سورة ص - ص والقرآن ذي الذكر
 ٩٤ سورة الزمر - تنزيل الكتاب
 ١٠٧ الجزء الرابع والعشرون - فمن اظلم
 ١٢٢ سورة غافر - حم تنزيل الكتاب من الله
 ١٥٢ سورة حم - المسجدة - حم تنزيل من الرحمن
 ١٧٠ الجزء الخامس والعشرون - اليه يرد علم
 ١٧٢ سورة الشورى - حم عسق
 ١٩٢ سورة الزخرف - حم والكتاب المبين
 ٢١٢ سورة الدخان - حم والكتاب المبين
 ٢٢٣ سورة الجاثية - حم تنزيل الكتاب من الله
 ٢٣٢ الجزء السادس والعشرون - وبدا لهم سينات
 ٢٣٣ سورة الاحقاف - حم تنزيل الكتاب
 ٢٤٧ سورة محمد - الذين كفروا
 ٢٥٧ سورة الفتح - انا فتحنا لك فتحا مبينا
 ٢٦٩ سورة الحجرات - يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
 ٢٨١ سورة ق - ق والقرآن المجيد
 ٢٩٢ سورة القاريات - والقاريات ذروا
 ٢٩٩ الجزء السابع والعشرون - قال لما خطبكم
 ٣٠٣ سورة الطور - والطور وكتاب
 ٣١١ سورة النجم - والنجم اذا هوى
 ٣٢٣ سورة القمر - اقتربت الساعة
 ٣٣٠ سورة الرحمن - الرحمن علم القرآن
 ٣٤١ سورة الواقعة - اذا وقعت الواقعة
 ٣٥١ سورة الحديد - سبح لله ما في السموات
 ٣٦٤ الجزء الثامن والعشرون - سورة المجادلة
 ٣٧٣ سورة الحشر - سبح لله
 ٣٨٥ سورة المتحنة - يا ايها الذين آمنوا
 ٣٩٢ سورة الصف - سبح لله
 ٣٩٧ سورة الجمعة - سبح لله
 ٤٠١ سورة المنافقين - اذا جاءك المنافقون
 ٤٠٤ سورة التغابن - سبح لله
 ٤٠٧ سورة الطلاق - يا ايها النبي اذا
 ٤١٤ سورة التحريم - يا ايها النبي لم تحرم
 ٤٢٠ الجزء التاسع والعشرون - سورة الملك
 ٤٢٩ سورة القلم - ن والقلم
 ٤٣٨ سورة الحاقة - الحاقة
 ٤٤٦ سورة المعارج - سأل سائل بعذاب واقع
 ٤٥٢ سورة نوح - انا ارسلنا نوحا الى قومه
 ٤٥٧ سورة الجن - قل أوحى الي انه ابستمع